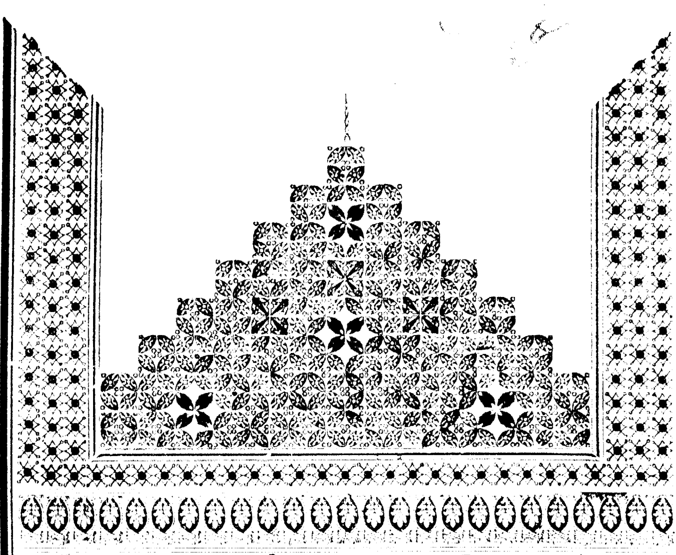


(فهرسة الجزء الرابع من تفسير روح البيان)

الجزء الرابع من كتاب تفسير القرآن
المسمى بروح البيان للفاضل
الكامل الشيخ
اسمعيل حقي
افندي

م



(سورة الحج مكية الا ست آيات من هذان خصمان الى آخر الحميد وهى ثمان وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الناس اتقوا ربكم) أى احذروا من عقوبة مالك أموركم ومربيكم بطاعته (ان زلزلة الساعة شئ عظيم) الزلزلة التحريك الشديد بطريق التكرير كما يدل عليه تكرير الحروف لان زلزل مضاعف زل والساعة عبارة عن القيامة سميت بذلك لسرعة حسابها كما فى المفردات اختلف العلماء فى وقت هذه الزلزلة فقال بعضهم تكون فى الدنيا قبيل طلوع الشمس من مغربها فيكون الذهول والوضع الآتيان على حقيقتهما وقال بعضهم تكون يوم القيامة فيحملان على التمثيل والاظهر ما قال ابن عباس رضى الله عنهما ان زلزلة الساعة قيامها فيكون معناها ان الزلزلة الواقعة عند قيام الساعة شئ عظيم لا يحيط به الوصف فلا بد من التقوى لتخليص النفس من العذاب (يوم ترونها) منتصب بما بعده أى وقت رؤيتكم تلك الزلزلة (تذهل كل مرضعة عما أرضعت) الذهول الذهاب عن الامر مع دهشة والمرضعة المرأة المباشرة للارضاع بالفعل وبغير التاء هى التى من شأنها الارضاع لكن لم تلابس الفعل ومثلها حائض وحائضة والتعبير عن الطفل بما دون من لتأكيد الذهول وكونه بحيث لا يخطر ببالها انه ماذا أى تغفل مع حيرة عما هى بصدد ارضاعه من طفلها الذى ألقمته ثديها لشغلها بنفسها وخوفها (وبالفارسية) غافل شود وفراموش كند از هيبت آن هر شير دهنده أز ان فرزندى كه وى را شير ميدهد با وجود مهربانى مرضعه بر رضيع * أى لو كان مثلها فى الدنيا لذهلت المرضعة عما أرضعته لغير فطام وكذا قوله تعالى (وتضع كل ذات حمل حملها) أى تلقى وتسقط جنينها لغير تمام من شدة ما غشيها والحمل بالفتح ما كان فى البطن أو على رأس الشجر وبالكسر ما كان على الظهر وفى التأويلات النجمية يشير الى مواد الاشياء فان لكل شئ مادة هى ملكوته ترضع رضيعها من الملك وذهولها عنه بهلاك

استعداده للارضاع وذات حمل هي ماتسمى هيولى فانها حامل بالصور أى تسقط حمل الصور الشهادية املائة الهيولى (وترى الناس) أهل الموقف (سكارى) جمع سكران أى كأنهم سكارى وافراد الخطاب هنا بعد جمعه فى ترونهم الان الزلزلة يراها الجميع لكونها أمرا مغايرا للناس بخلاف الحالة القائمة بهم من أثر السكر فان كل أحد لا يرى الا ما قام بغيره والسكر حالة تعرض بين المرء وعقله وأكثر ما يستعمل ذلك فى الشراب وقد يعترى من الغضب والعشق ولذا قال الشاعر * سكران سكر هوى وسكر مدامة * ومنه سكرات الموت قال جعفر رضى الله عنه أسكرهم ما شاهدوا من بساط العز والجبروت وسرادق الكبرياء حتى الجأ النبيين الى أن قالوا نفسى نفسى * دران روز كز فعل برسند وقول * أولو العزم مراتن بلرزد زهول * بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه را جه دارى بيا (وما هم بسكارى) حقيقة (قال الكاشفى) زيرا زوال عقل از خوف وحيرت سكر نباشد وأكر رأى العين مانند سكر نمايد * وفيه اشارة الى أن الصور الاخروية وان كانت مثل الصور الدنيوية فى ظاهر النظر لكن بين الحقيقتين تخالف ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما لا يشبه شئ مما فى الجنة شيأ مما فى الدنيا الا بالاسم واعلم أن السكر من انواع شتى فمن شراب الغفلة والعصيان ومن حب الدنيا وشهواتها ومن التنعم ومن لذة العلم ومن الشوق ومن المحبة ومن الوصال ومن المعرفة ومن المحبة والمحبوبية كما قال بعضهم

لى سكرتان وللندمان واحدة * شئ خصصت به من بينهم وحدى

(ولكن عذاب الله شديد) فغشيهم هوله وطير عقولهم وسلب تمييزهم ولعذاب نيران نار حجبهم ونار القطيعة والفراق ونار الاشتياق ونار الفناء فى النار والبقاء بالنار كقوله تعالى أن بورك من فى النار ومن حولها وكانت استغاثة النبى عليه السلام بقوله كلمينى يا حميراء من فوران هذه النار وهيجانها والله أعلم قال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله لو أمرنى الله ان أقسم العذاب بين الخلق ما قسمت للعاشقين عذابا (قال الحافظ) هو جند غرق بحر كناهم زصد جهت * كر آشناى عشق شوم زاهل رحمتم * قال بعضهم نزلت هاتان الآيتان فى غزوة بنى المصطلق ليلا فقرأهما رسول الله على أصحابه فلم ير أكثر باكيا من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا بين حزين وباك ومفكر فقال عليه السلام أتدرون أى يوم ذلك فقالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم يقول الله لآدم يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول أخرج بعث النار فيقول من كل كم قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال عليه السلام فذلك أى التقاول حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى أى من الخوف وما هم بسكارى أى من الخمر ولكن عذاب الله شديد فكبر ذلك على المسلمين فبكوا وقالوا يا رسول الله أينا ذلك فقال أبشروا فان من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم رجل ثم قال والذى نفسى بيده انى لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال والذى نفسى بيده انى لارجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال والذى نفسى بيده انى لارجو أن تكونوا ثلثى أهل الجنة وان أهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها أمتى وما المسلمون الا كالشامة فى جنب البعير أو كالرقمة فى ذراع

الحمار بل كالشعرة السوداء في الثور الابيض أو كالشعرة البيضاء في الثور الاسود ثم قال ويدخل من أمتي سبعون ألفا الجنة بغير حساب فقال عمر رضي الله عنه سبعون ألفا قال نعم ومع كل ألف سبعون ألفا فقام عكاشة بن محصن رضي الله عنه فقال يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال عليه السلام أنت منهم فقام رجل من الانصار فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال عليه السلام سبقك بها عكاشة قال بعض ارباب الحقائق وجه كون هذه الامة ثمانين صفا ان الله تعالى قال في حقهم أولئك هم الوارثون ولما كانت الجنة دار أبيهم آدم فالاقرب اليه من أولاده يحجب الابعد وأقرب بنيه اليه وأفضلهم على الاطلاق هو محمد عليه السلام وأمته فكان ثلثا الجنة للاصل الاقرب وبقي الثلث للابعد وذلك ان الامة المحمدية أقرب الى الكمال من سائر الامم كالذكر أقرب الى الكمال من الانثى وللذكر مثل حظ الانثيين ولهذا السر يكنى آدم في الجنة بأبي محمد ولا شك انه عليه السلام أبو الارواح كما ان آدم أبو البشر فالاب الحقيقي يحجب بعض أولاده بعضا فأمته هم الاولاد الاقربون وسائر الاولاد هم الابعدون (ومن الناس) مبتدأ أي وبعض الناس وهو النضر بن الحرث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الاولين ولا بعث بعد الموت (من يجادل) الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة وأصله من جدلت الحبل أي أحكمت فتله كأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه (في الله) أي في شأنه ويقول فيه ما لا خير فيه من الاباطيل حال كون ذلك المجادل ملابسا (بغير علم) بى دانشى وبى معرفتى وبى برهانى وحجتى . والآية عامة في كل كافر يجادل في ذات الله وصفاته بالجهل وعدم اتباع البرهان وفي التأويلات النجمية يشير الى ان من يجادل في الله ماله علم بالله ولا معرفة به والا لم يجادل فيه ولم يستدل وانما يجادل لاتباعه الشيطان كما قال (ويتبع) في جداله وعامة أحواله (كل شيطان مريد) متجرد للفساد متعر من الخيرات وهم رؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم الى الكفر أو ابليس وجنوده يقال مرد الشئ اذا جاوز حد مثله وأصله العرى يقال غلام أمرد وغصن أمرد اذا عرى من الشعر والورق وروى أهل الجنة مرد فقد حمل على ظاهره وقيل ان معناه معرون عن القبائح والشوائب (كتب عليه) أي قضى على كل شيطان من الجن والانس كما في التأويلات النجمية (قال الكاشفى) نوشته شده است بران ديو در لوح محفوظ (انه) أي الشأن (من) هر كس كه (تولاه) اتخذه وليا وتبعه (فانه يضله) بالفتح على انه خبر مبتدأ محذوف أي فشأن الشيطان ان يضل من تولاه عن طريق الحق (ويهديه) يدله (الى عذاب السعير) بحمله على مباشرة ما يؤدي اليه من السيآت واضافة العذاب الى السعير وهي النار الشديدة الاشتعال بيانية كشجر الاراك وعن الحسن انه اسم من أسماء جهنم قال في التأويلات النجمية اما الشيطان الجني فيضله بالوساوس والتسويلات والقاء الشبه وأما الشيطان الانسي فبايقاعه في مذاهب أهل الاهواء والبدع والفلاسفة والزنادقة المنكرين للبعث والمستدلين بالبراهين المعقولة بالعقول المشوبة بشوائب الوهم والخيال وظلمة الطبيعة فيستدل بشبههم ويتمسك بعقائدهم حتى يصير من جملتهم ويعد في زمرتهم كما قال تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم ويهديه بهذه الاستدلالات والشبهات الى عذاب السعير سعير القطيعة والحرمان انتهى واعلم أن الكمال الآدمي في العلوم الحقيقية وهي أربعة الاول معرفة النفس

ربما

وما يتعلق بها والثانى معرفة الله تعالى وما يتعلق به والثالث معرفة الدنيا وما يتعلق بها والرابع معرفة الآخرة وما يتعلق بها وأهل التقليد دون أهل الاستدلال وهم دون اهل الايقان وهم دون أهل العيان ولا بد للسالك أن يجتهد فى الوصول الى مرتبة العيان وذلك بتسليك مرشد كامل فان الاتباع بغيره لا يوصل الى المنزل (قال المولى الجامى) خواهى بصوب كعبۀ تحقيق ره برى * پى بر پى مقلد گم كرده ره مرو * وعند الوصول الى مرتبة العيان يلزم غسل الكتب فانه لا يحتاج الى الدليل بعد الوصول الى المدلول (وفى المثنوى) چون شدى بربامهاى آسمان * سرد باشد جست وجوى نردبان * آينه روشن كه شد صاف وجلى * جهل باشد برنهادن صيقلى * پيش سلطان خوش نشسته در قبول * زشت باشد جست نامه ورسول * وعند هذا المقام ينقطع الجدل من الانام اذ لا جدال بعد العلم الحقيقى ولا اتباع للشيطان الاسود والابيض بعد حط الرحل فى عالم الذات الذى لا يدخله الشيطان وهو مقام آمن من شر الوسواس الخناس فعلى العاقل الاجتهاد فى الليل والنهار لتزكية النفس وقمع الافكار فانه جهاد اكبر اذ النفس من الاعداء الباطنة التى يستصعب الاحتراز عنها * نفس أزدرون ودد يو زبيرون زند رهم * ازمكر اين دو رهزن ره حيله چون كنم * نسأل الله سبحانه ان يحفظنا من شر الاعداء ومن خلاف أعمال السعداء ويجعلنا تابعين للحق الصريح الذى لا محيد عنه انه أعظم ما يرجى منه (يا أيها الناس) يا أهل مكة المنكرين للبعث (ان كنتم فى ريب من البعث) البعث الاخراج من الارض والتسيير الى الموقف وجىء بان مع كثرة المرتابين لاشتمال المقام على ما يقلع الريب من أصله وتصوير ان المقام لا يصلح الا لمجرد الفرض له كما يفرض المحال ان كنتم فى شك من امكان الاعادة وكونها مقدورة له تعالى أو من وقوعها (فانا خلقناكم) ليس جزاء للشرط لان خلقهم مقدم على كونهم مرتابين بل هو علة للجزاء المحذوف أى فانظروا الى مبدا خلقكم ليزول ريبكم أى خلقنا كل فرد منكم خلقا اجماليا (من تراب) فى ضمن خلق آدم منه وفى الحديث ان الله جعل الارض ذلولا تمشون فى مناكبها وخلق بنى آدم من تراب ليذلهم بذلك فأبوا الا نخوة واستكبارا ولن يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر (ثم) خلقناكم خلقا تفصيليا (من نطفة) هى الماء الصافى قل أو كثر ويعبر بها عن ماء الرجل من نطف الماء اذا سال أو من النطف وهو الصب (ثم من علقة) قطعة من الدم جامدة مكونة من المنى (ثم من مضغة) أى قطعة من اللحم مكونة من العلق وهى فى الاصل مقدار ما يمضغ (مخلقة) بالجر صفة مضغة أى مستبينة الخلق مصورة (وغير مخلقة) أى لم يستبن خلقها وصورتها بعد والمراد تفصيل حال المضغة وكونها أولا قطعة لم يظهر فيها شئ من الاعضاء ثم ظهر بعد ذلك شئ لكنه آخر غير المخلقة لكونها عدم الملكة كذا فى الارشاد ويؤيده قول حضرة النجم فى التأويلات مخلقة أى منفوخة فيها الروح وغير مخلقة أى صورة لا روح فيها وفى الحديث ان أحدكم يجمع خلقه أى يجمع مادة خلقه فى بطن أمه أى فى رحمها من قبيل ذكر الكل وارادة الجزء أربعين يوما (روى) عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النطفة اذا وقعت فى الرحم فأراد الله أن يخلق منها تنشر فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة فتمكث أربعين ليلة ثم تنزل دما فى الرحم فذلك جمعها ثم تكون علقة مثل ذلك ثم تكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله اليه الملك فينفخ فيه الروح وهذا يدل على أن التصوير يكون فى الاربعين الثانى لكن المراد تقدير تصويره الان

التصوير قبل المضغة لا يتحقق عادة ويؤمر بأربع كلمات يعني يؤمر الملك بكتابة أربع من القضايا وكل قضية سميت كلمة يكتب رزقه وأجله أي مدة حياته وعمله وشقي وهو من وجبت له النار أو سعيد وهو من وجبت له الجنة قدم ذكر شقي لان أكثر الناس كذا (لنبين لكم) أي خلقناكم على هذا النمط البديع لنبين لكم بذلك أمر البعث والنشور فان من قدر على خلق البشر أولا من تراب لم يشم رائحة الحياة قط فهو قادر على اعادته * بعث انسان كرنشد نزدت عيان * اول خلقش نكر هذا بيان * هركه براى بدا او قادر بود * قدرتش بر بعث او ظاهر شود * اوست خلاقى كه از بعد خزان * ميكند پيدا بهار بوستان (ونقر في الارحام مانشاء) استئناف مسوق لبيان حالهم بعد تمام خلقهم أي ونحن نقر في الارحام بعد ذلك مانشاء ان نقره فيها (الى أجل مسمى) وقت معين هو وقت الوضع وأدناه ستة أشهر عند الكل وأقصاه سنتان عند أبي حنيفة رحمه الله وأربع سنين عند الشافعي وخمس سنين عند مالك روى ان الضحاك بن مزاحم التابعي مكث في بطن أمه سنتين ومالك ثلاث سنين كما ذكره السيوطي وأخبر الامام مالك رحمه الله ان جارة له ولدت ثلاثة أولاد في اثنتي عشرة سنة تحمل اربع سنين وفيه اشارة الى أن بعض ما في الارحام لا يشاء الله تعالى اقراره فيها بعد تكامل خلقه فيسقط (ثم نخرجكم) أي من بطون أمهاتكم بعد اقراركم فيها عند تمام الاجل المسمى حال كونكم (طفلا) اطفالا بحيث لا تقومون لاموركم من غاية الضعف والافراد باعتبار كل واحد منهم أو بارادة الجنس المنتظم للواحد والمتعدد والطفل الولد مادام ناعما كما في المفردات وقال المولى الفنارى في تفسير الفاتحة حد الطفل من أول ما يولد الى أن يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام (ثم لتبلغوا أشدكم) علة لنخرجكم معطوفة على علة أخرى مناسبة لها كأنه قيل ثم نخرجكم لتكبروا شيأ فشيأ ثم لتبلغوا كمالكم في القوة والعقل والتمييز وهو فيما بين الثلاثين والاربعين وفي القاموس ما بين ثماني عشرة الى ثلاثين واحد جاء على بناء الجمع كآنك ولا نظير لهما انتهى (ومنكم من يتوفى) أي يقبض روحه ويموت بعد بلوغ الاشد أو قبله والتوفي عبارة عن الموت وتوفاه الله قبض روحه (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) وهو الهرم والخرف والرذل والرذال المرغوب عنه لرداءته والعمر مدة عمارة البدن بالحياة (لكيلا يعلم من بعد علم كثير (شيأ) أي شيأ من الاشياء أو شيأ من العلم وهو مبالغة في انتقاص علمه وانتكاس حاله والا فهو يعلم بعض الاشياء كالطفل أي ليعود الى ما كان عليه أوان الطفولية من ضعف البنية وسخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه ويعجز عما قدر عليه وقد سبق بعض ما يتعلق بهذه الآية في سورة النحل عند قوله تعالى والله خلقكم ثم يتوفاكم الآية (قال الشيخ سعدى) طرب نوجوان زبير مجوى * كه دكر نايد آب رفته بجوى * زرع را چون رسيد وقت درو * نخرامد چنانكه سبزه نو (وقال) چو دوران عمر از چهل دركذشت * مزن دست و پا كآب از سر كذشت * بسبزى كجا تازه كردد دلم * كه سبزى نخواهد دميد از كلم * تفرج كنان درهوا وهوس * كذشتيم برخاك بسيار كس * كسانى كه ديكر بغيب اندرند * بيايند وبرخاك ما بكذرند * دريغا كه فصل جوانى كذشت * بلهو ولعب زندكانى كذشت * چه خوش كفت با كودك آموزكار * كه كارى نكرديم وشد روزكار (قال النسفي في كشف الحقائق)

أى درويش جهل پيش ازعلم دوزخست وجهل بعد ازعلم بهشتست ازجهة آنكه جهل پيش از
علم سبب حرص وطمعست وجهل بعد ازعلم سبب رضا وقناعتست * وفى عرائس البقلى ارذل
العمر أيام المجاهدة بعد المشاهدة وأيام الفترة بعد المواصلة لكى لا يعلم بعد علم ما جرى عليه من
الاحوال الشريفة والمقامات الرفيعة وهذا غيرة الحق على المحققين حين أفشوا أسراره بالدعاوى
الكثيرة استعيذ بالله واستزيد منه فضله وكرمه ليخلصنا به من فتنة النفس وشرها وفى التأويلات
النجمية فى الآية اشارة الى أن اطفال المكونات كانوا فى أرحام أمهات العدم مقررين بتقرير الحق
اياهم فيها ولكل خارج منها أجل مسمى بالارادة القديمة والحكمة الازلية فلا يخرج طفل مكون
من رحم العدم الا بمشيئة الله تعالى وأوان أجله وهذا رد على الفلاسفة يقولون بقدم العالم
ويستدلون فى ذلك بأنه هل كان لله تعالى فى الازل أسباب الالهية فى ايجاد العالم بالكمال ولا فان
قلنا لم تكن اثبتنا له نقصانا فالناقص لا يصلح للالهية وان قلنا قد كان له أسباب الالهية بالكمال بلا
مانع يلزم ايجاد العالم فى الازل بلا تقدم زمانى للصانع على المصنوع بل بتقدم رتبى فنقول فى
جوابهم ان الآية تدل على ان الله تعالى كان فى الازل ولم يكن معه شئ شاء وكان قادرا على ايجاد
ما يشاء كيف شاء ولكن الارادة الازلية اقتضت بالحكمة الازلية أجلا مسمى باخراج طفل العالم
من رحم العدم أوان أجله وان لم يكن قبل وجود العالم أوان وانما كان مقدارا لا وان فى أيام
الله التى لم يكن لها صباح ولا مساء كما قال الله تعالى وذكرهم بأيام الله وبقوله نخرجكم الخ يشير الى
أن كل طفل من أطفال المكونات يخرج من رحم العدم مستعد التربية وله كمال يبلغه بالتدريج
ومن المكونات ما ينعدم قبل بلوغ كماله ومنها ما يبلغ حد كماله ثم يتجاوز عن حد الكمال فيرد
الى ضد الكمال لكى لا يبقى فيه من أوصاف الكمال شئ وذلك معنى قوله لكيلا يعلم من بعد علم
شيأ * دفتر دانش من جمله بشوييد بمى * تا شود ازنم فيض ازلى جانم حى (وترى الارض) يامن
شأنه الرؤية وهو حجة أخرى على البعث (هامدة) ميتة يابسة همدت النار اذا صارت رمادا
(فاذا) پس چون (انزلنا عليها الماء) أى المطر (اهتزت) تحركت بالنبات والاهتزاز الحركة
الواقعة على البهجة والسرور فلا يكاد يقال اهتز فلان لكيت وكيت الا اذا كان الامر من
المحاسن والمنافع (وربت) انتفخت وازدادت من ربا يربو ربوا بازادو نما والفرس ربوا انتفخ من
عدو وفزع كما فى القاموس (وانبتت من كل زوج) صنف (بهيج) البهجة حسن اللون وظهور
السرور فيه وابتهج بكذا سرورا بان أثره فى وجهه والمعنى حسن رائق يسر ناظره وبالفارسية
تازه وترونيكو وبهجت افزاى پس قادرى كه زمين مرده را بآبى زنده سازد توانا است بر آنكه
اجزاى موتى را جمع ساخته بهمان حال كه بوده اند باز كرداند * آنكه بى دانه نهال افراخت *
دانه هم بى شجر تواند ساخت * كرد نابوده را بقدرت بود * چه عجب كر دهد ببوده وجود (ذلك بان
الله) أى ذلك الصنع البديع وهو خلق الانسان على اطوار مختلفة وتصريفه فى اطوار
متباينة واحياء الارض بعد موتها حاصل بسبب أنه تعالى (هو الحق وأنه يحيى الموتى) أى
شأنه وعادته احياؤها وحاصله أنه تعالى قادر على احيائها بدأ واعادة والا لما احيا النطفة
والارض الميتة مرارا بعد مرار (وانه على كل شئ قدير) مبالغ فى القدرة والا لما أوجد هذه
الموجودات (وان الساعة) أى القيامة (آتية) فيما سيأتى لمجازاة المحسن والمسيء (لا ريب

فيها) اذقد وضح دليلها وظهر أمرها وهو خبر ثان (وأن الله يبعث) برمى انكيزد * أى بمقتضى وعده الذى لا يقبل الخلف (من فى القبور) جمع قبر وهو مقر الميت والبعث هو أن ينشر الله الموتى من القبور بأن يجمع أجزاءهم الاصلية ويعيد الارواح اليها وأنكره الفلاسفة بناء على امتناع اعادة المعدوم قلنا ان الله يجمع الاجزاء الاصلية للانسان وهى الباقية من أول عمره الى آخره ويعيد روحه اليه سواء سمى ذلك اعادة المعدوم بعينه أم لا وأما الاجزاء المأكولة فانما هى فضل فى الآكل فليست بأصلية روى ان السماء تمطر مطرا يشبه المنى فمنه النشأة الآخرة كما أن النشأة الدنيا من نطفة تنزل من بحر الحياة الى اصلاب الآباء ومنها الى ارحام الامهات فيتكون من قطرة الحياة تلك النطفة جسدا فى الرحم وقد علمنا ان النشأة الاولى أوجدها الله على غير مثال سبق وركبها فى أى صورة شاء وهكذا النشأة الآخرة يوجدها الحق على غير مثال سبق مع كونها محسوسة بلا شك فينشئ الله النشأة الاخرى على عجب الذنب الذى يبقى من هذه النشأة الدنيا وهو أصلها فعليه تركب النشأة الآخرة ثم ان الله تعالى كما يحيى الارض والموتى بالماء الصورى كذلك يحيى القلوب القاسية بالماء المعنوى وهو الاذكار وأنوار الهداية فالعاقل يجتهد فى تنوير القلب واحيائه بأنوار الطاعات والاذكار كى يتخلص من ظلمات الشكوك والشرك جليا كان أو خفيا ولا شك ان الجسد من الروح كالقبر من الميت ينتفع فى قبره بدعوات الاحياء كذلك الروح يترقى الى مقامه العلوى بما حصل من امداد القوى والاعضاء نسأل الله الحياة الابدية بفضله وكرمه * اكر هوشمندى بمعنى كراى * كه معنى بماند نه صورت بجاى (ومن الناس من) هو أبو جهل (يجادل فى الله) حال كون ذلك المجادل (بغير علم) ضرورى أو بديهى فطرى (ولا هدى) استدلال ونظر صحيح هاد الى المعرفة (قال الكاشفى) وبادليلى كه راه نمايد بمقصد (ولا كتاب منير) وحى مظهر للحق (قال الكاشفى) وبى كتابى روشن كه بدان صواب از خطا ظاهر كردد * أى يجادل فى شانه تعالى من غير تمسك بمقدمة ضرورية ولا بحجة نظرية ولا ببرهان سمعى بل بمحض التقليد والجدال بغير هذه الامور الثلاثة شهادة على المجادل بافراطه فى الجهل فى الله ويستحيل عليه بانهماكه فى الغى والضلال (ثانى عطفه) حال أخرى من فاعل يجادل من ثنى العود اذا حناه وعطفه لانه ضم أحد طرفيه الى الآخر وعطف الانسان بكسر العين جانبه من رأسه الى وركه أو قدمه قال ابن الشيخ العطف بكسر العين الجانب الذى يعطفه الانسان ويلويه ويميله عند الاعراض عن الشئ وبفتح العين التعطف والبر وثنى العطف كناية عن التكبر كلى الجيد والشدق ففى الجلالين لاوى عنقه تكبرا (وفى التفسير الفارسى) بيچيده دامن خود ست واين كنايه باشد از تكبر چه متكبر دامن از هر چيز درمى چيند وفى الارشاد عاطفا بجانبه وطاويا كشحه معرضا متكبرا (ليضل عن سبيل الله) متعلق بيجادل فان غرضه الاضلال عنه وان لم يعترف بانه اضلال أى ليخرج المؤمنين من الهدى الى الضلال أو ليثبت الكفرة عليه (له فى الدنيا خزى) الخزى الهوان والفضيحة أى ليثبت له فى الدنيا بسبب ما فعله خزى وهو ما أصابه يوم بدر من القتل والصغار (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) الحريق بمعنى المحرق فيجوز أن يكون من اضافة المسبب الى سببه على أن يكون الحريق عبارة عن النار وان يكون من اضافة الموصوف الى صفته والاصل العذاب الحريق (ذلك) أى يقال له يوم القيامة ذلك الخزى فى الدنيا وعذاب

الآخرة كائن (بما قدمت يداك) بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي واسناده الى يديه لما أن
الاكتساب عادة بالايدي ويجوز أن يكون الكلام من باب الالتفات لتأكيد الوعيد وتشديد
التهديد (وأن الله ليس بظلام للعبيد) محله الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي والامر أنه تعالى
ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم فان قلت الظاهر أن يقال ليس بظالم للعبيد ليفيد نفي
أصل الظلم ونفي كونه مبالغا مفرطا في الظلم لا يفيد نفي أصله قلت المراد نفي أصل الظلم وذكر لفظ
المبالغة مبني على كثرة العبيد فالظالم لهم يكون كثير الظلم لاصابة كل منهم ظلما لان العبيد دال
على الاستغراق فيكون ليس بظالم لهذا ولا لذاك الى ما لا يحصى وأيضا ان من عدله تعالى ان
يعذب المسيء من العبيد ويحسن الى المحسن ولا يزيد في العقاب ولا ينقص من الاجر لكن
بناء على وعده المحتوم فلو عذب من لا يستحق العذاب لكان قليل الظلم منه كثيرا لاستغنائه
عن فعله وتنزهه عن قبحه وهذا كما يقال زلة العالم كبيرة وفي المرفوع يقول الله تعالى اني حرمت
الظلم على نفسي وحرمته على عبادي فلا تظالموا يقال من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه
وشر الناس من ينصر الظالم ويخذل المظلوم وفي الآية اشارة الى أن العبيد ظلامون لانفسهم
كما قال الله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بأن يضعوا العبادة والطلب في غير
موضعه (قال المولى الجامي) قدما ابروى نيست ازسجده درمحرابها * كرنباشد نيت خالص چه
حاصل ازعمل * واعلم ان جدال المنافق والمرائي وأهل الاهواء والبدع مذموم وأما من يجادل
في معرفة الله ودفع الشبه وبيان الطريق الى الله تعالى بالعلم بالله وهدى نبيه عليه السلام
وشاهد نص كتاب منير يظهر بنوره الحق من الباطل فجداله محمود وقال بعضهم البحث والتفتيش
عما جاءت به السنة بعد ما وضح سنده يجر الباحث الى التعمق والتوغل في الدين فانه مفتاح
الضلال لكثير من الامة يعني الذين لم يرزقوا اذهانا وقادة وقرائح نقادة وما هلكت الامم
الماضية الا بطول الجدال وكثرة القيل والقال فالواجب أن يعض باضراسه على ما ثبت
من السنة ويعمل بها ويدعو اليها ويحكم بها ولا يصغي الى كلام أهل البدعة ولا يميل اليهم ولا الى
سماع كلامهم فان كل ذلك منهي شرعا وقد ورد فيه وعيد شديد وقد قالوا الطبع جذاب والمقارنة
مؤثرة والامراض سارية (قال المولى الجامي) بهوش باش كه رأيسي بجردزد * عروس دهر كه
مكاره است ومحتاله * بلاف ناخلفان زمانه غره مشو * مرو چو سامري ازره ببانك كوساله
* فكلام أهل البدعة والاهواء كخوار العجل فكما أن السامري ضل بذلك الخوار وأضل كثيرا من
بني اسرائيل فكذا كل من كان في حكمه فانه يغتر بأوهامه وخيالاته ظنا أنها علوم صحيحة فيدعو
أهل الاوهام اليها فيضلهم بخلاف من له علم صحيح وكشف صريح فانه لا يلتفت الى كلمات الجهال
ولا يميل الى خارق العادة ألا ترى ان من ثبت على دين موسى لم يصغ الى الخوار وعرف انه ابتلاء من
الله تعالى للعباد فويل للمجادل المبطل وويل للسامع الى كلامه وقد ذم الله تعالى هذا المجادل
بالكبر وهو من الصفات العائقة عن قبول الحق ولا شيء فوقه من الذمائم * وعن ارسطو من تكبر
على الناس أحب الناس ذلته وعنه باصابة المنطق يعظم القدر وبالتواضع تكثر الهيبة وبالحلم
تكثر الانصار وبالرفق يستخدم القلوب وبالوفاء يدوم الاخاء وبالصدق يتم الفضل نسأل الله التخلي
عن الصفات القبيحة الرذيلة والتحلي بالملكات الحسنة الجميلة (ومن الناس) روى ان الآية

نزلت في أعاريب قدموا المدينة وكان أحدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته ولدا سويا وكثر ماله وماشيته قال ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما أصبت الا شرا وانقلب فقال تعالى ومن الناس (من يعبد الله) حال كونه (على حرف) أي على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه فلا ثبات له فيه كالذي ينحرف على طرف الجيش فان أحس بظفر قر والا فر فالحرف الطرف والناحية ووصف الدين بما هو من صفات الاجسام على سبيل الاستعارة التمثيلية قال الراغب حروف الهجاء أطراف الكلمة الرابطة بعضها ببعض (فان أصابه) پس اكر برسد اورا (خير) أي دنيوي من الصحة والسعة (اطمأن به) بذلك الخير والاطمئنان السكون بعد الانزعاج (قال الكاشفي) آرام كيرد بدين وثابت شود بر آن بسبب آن چيزا نتهى * أي ثبت على ما كان عليه ظاهرا لا باطنا اذ ليس له اطمئنان المؤمنين الراسخين (وان أصابته فتنة) أي شيء يفتتن به من مكروه يعتريه في نفسه أو أهله أو ماله فالمراد بالفتنة ما يستكرهه الطبع ويثقل على النفس والا ما صح ان يجعل مقابلا للخير لانه أيضا فتنة وامتحان وان أصابه شر مع انه المقابل للخير لان ما ينفر عنه الطبع ليس شرا في نفسه بل هو سبب القربة ورفع الدرجة بشرط التسليم والرضا بالقضاء (انقلب على وجهه) الانقلاب الانصراف والرجوع والوجه بمعنى الجهة والطريقة أي ارتد ورجع الى الكفر (قال الكاشفي) بركردد بر روى خود يعنى از جهتى كه آمده بدان جهت عود كند مراد آنست كه مرتد كردد وازدين اسلام دست بر دارد * يقول الفقير قوله في بحر العلوم تحول عن وجهه فانكب ورجع الى ما كان عليه من الكفر يشير الى أن على بمعنى عن كما ذهب اليه بعضهم في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها حيث فسره بالجهة التي أقبل اليها وهي الاسلام (خسر الدنيا والآخرة) فقدهما وضيعهما بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد والاظهر أن خسران الدنيا ذهاب اهله حيث أصابته فتنة وخسران الآخرة الحرمان من الثواب حيث ذهب الدين ودخل النار مع الداخلين (كما قال الكاشفي) زيان كرد در دنيا كه بمراد نرسد وزيان دارد در آخرت كه عملهاى او نابود شد (ذلك) زيان هر دو سراى (هو الخسران المبين) آنست زيان هويدا چه بر همه عقلا ظاهرست زيانى ازان عظيم تر نيست * نه مال ونه اعمال نه دنيا ونه دين * نه لامعه صدق ونه انوار يقين * در هر دو جهان منفعل وخوار وحزين * البته زيانى نبود بد تر ازين * قال بعضهم الخسران في الدنيا ترك الطاعات ولزوم المخالفات والخسران في الآخرة كثرة الخصوم والتبعات (يدعو من دون الله) استئناف مبين لعظم الخسران فيكون الضمير راجعا الى المرتد المشرك أي يعبد متجاوزا عبادة الله تعالى (ما لا يضره) اذا لم يعبده (وما لا ينفعه) ان عبده أي جمادا ليس من شأنه الضر والنفع كما يلوح به تكرير كلمة ما (ذلك) الدعاء (هو الضلال البعيد) عن الحق والهدى مستعارا من ضلال من أبعد في التيه ضالا عن الطريق فطالت وبعدت مسافة ضلاله فان القرب والبعد من عوارض المسافة الحسية (يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير) الدعاء بمعنى القول واللام داخلة على الجملة الواقعة مقولا له ومن مبتدأ وضره مبتدأ ثان خبره أقرب والجملة صلة للمبتدأ الاول وقوله لبئس الخ جواب القسم مقدر وهو وجوابه خبر للمبتدأ الاول وايثار من على ما مع كون معبوده جمادا

وايراد صيغة التفضيل مع خلوه عن النفع بالكلية للمبالغة فى تقبيح حاله والامعان فى ذمه
أى يقول ذلك الكافر يوم القيامة بدعاء وصراخ حين يرى تضرره بمعبوده ودخوله النار بسببه
ولا يرى منه أثر النفع أصلا لمن ضره أقرب من نفعه والله لبئس الناصر ولبئس الصاحب
والمعاشر والخليط هو فكيف بما هو شر محض عار عن النفع بالكلية فالآية استئناف مسوق
لبيان مآل دعائه المذكور وتقرير كونه ضلالا بعيدا والظاهر أن اللام زائدة ومن مفعول يدعو
ويؤيده القراءة بغير اللام أى يعبد من ضره بكونه معبودا لانه يوجب القتل فى الدنيا والعذاب
فى الآخرة أقرب من نفعه الذى يتوقع بعبادته فى زعمهم وهو الشفاعة والتوسل الى الله فايراد
كلمة من وصيغة التفضيل تهكم به والجملة القسمية مستأنفة (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار) بيان لكمال حسن حال المؤمنين العابدين له تعالى
اثر بيان سوء حال الكفرة والجنة الارض المشتملة على الاشجار المتكاثفة الساترة لما تحتها
والنهر مجرى الماء الفائض فاسناد الجرى الى الانهار من الاسناد الحكمى كقولهم سال
الميزاب اذ الجريان من أوصاف الماء لا من أوصاف النهر ووصف الجنات به دلالة على انها من
جنس ماهو أبهى الاماكن التى يعرفونها لتميل اليها طباعهم كما قال الكاشفى غايت نزهت باغ
وبستان باب روانست (ان الله يفعل ما يريد) أى يفعل البتة كل ما يريده من اثابة الموحد
الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع وفى الآيات اشارات منها أن من يعبد الله على
طبع وهوى ورؤية عوض وطمع كرامات ومحمدة الخلق ونيل الدنيا فاذا أصابته ماتمنيه سكن فى
العبادة واذا لم يجد شيأ منها ترك التحلى بحلية الاولياء فخسرانه فى الدنيا فقدان القبول والجاه
عند الخلق وافتضاحه عندهم وسقوطه من طريق السنة والعبادة الى الضلالة والبدعة
وخسرانه فى الآخرة بقاؤه فى الحجاب عن مشاهدة الحق واحتراقه بنيران البعد وأيضا ان بعض
الطالبين ممن لا صدق له ولا ثبات فى الطلب يكون من أهل التمنى فيطلب الله فى شك فان أصابه
شئ مما يلائم نفسه وهواه أو فتوح من الغيب أقام على الطلب فى الصحبة وان أصابه بلاء أو شدة
وضيق فى المجاهدات والرياضات وترك الشهوات ومخالفة النفس وملازمة الخدمة ورعاية حق
الصحبة والتأدب بآداب الصحبة والتحمل من الاخوان انقلب على وجهه بتبدل الاقرار
بالانكار والاعتراض والتسليم بالاباء والاستكبار والارادة بالارتداد والصحبة بالهجران خسر
ما كان عليه من الدنيا بتركه وخسر الآخرة بارتداده عن الطلب والصحبة ومن هنا قال
المشايخ مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة ذلك هو الخسران المبين فان من رده صاحب قلب
يكون مردود القلوب كلها كما ان من قبله يكون مقبول الكل (قال الحافظ الشيرازى) كليد كنج
سعادت قبول أهل دلست * مباد كس كه درين نكته شك وريب كند * شبان وادئ ايمن كهى
رسد بمراد * كه جندان سال بجان خدمت شعيب كند * يقول الفقير المسلمون صنفان صنف
مشتغل بالجهاد الاصغر وصنف مشتغل بالجهاد الاكبر فضعفاء الصنف الاول يكونون على
طرف الجيش والثانى على طرف الدين فان كان الامر على مرادهم أقبلوا والا أدبروا وفى ذلك
خسارة لهم من جهة الدنيا والآخرة لانهم يغلبهم الكفار والنفس الامارة فى الدنيا ويفوت
عنهم درجات السعداء فى الآخرة فلا يظفرون بغنيمة مطلقا فلا بد من الصبر على المشاق (وقال

الشيخ سعدى فى وصف الاولياء) خوشا وقت شوريد كان غمش * أكر زخم بينند اكر مرهمش * دمادم شراب ألم دركشند * وكر تلخ بينند دم دركشند * نه تلخست صبرى كه برياد اوست * كه تلخى شكر باشد از دست دوست * ومنها أن من يعبد الله يعبد الضار والنافع الذى يصدر منه كل نفع وضر اما بواسطة الملائكة والانس والجمادات أو بغير الواسطة وأما من يعبد ما سواه تعالى فيعبد ما لا يضر وما لا ينفع وذلك لان الملك أو الانسان أو الشيطان أو شيأ من المخلوقات من فلك أو كوكب أو غيرها لا يقدر على خير أو شر بنفسه أو نفع أو ضر بل كل ذلك اسباب مسخرة لا يصدر منها الا ما سخرت له وجملة ذلك بالاضافة الى القدرة الازلية كالقلم بالاضافة الى الكاتب فلبئس المولى ما عبده وطلبه من دون الله تعالى ولبئس العشير أى ما عاشره من الدنيا وشهواتها * ومنها ان من يدخل الجنة من المؤمنين لا يدخل الجنة بمجرد الايمان التقليدى والاعمال الظاهرية بل يدخله الله بالايمان الحقيقى الذى كتبه بقلم العناية فى قلبه الذى من نتائجه الاعمال الصالحة الخالصة لوجه الله تعالى (من) شرطية والمعنى بالفارسية هركه از ظانين بالله ظن السوء (كان يظن) يتوهم (أن لن ينصره الله) أى محمدا صلى الله عليه وسلم (فى الدنيا) باعلاء دينه وقهر أعدائه (والآخرة) باعلاء درجته والانتقام من مكذبيه يعنى أنه تعالى ناصر رسوله فى الدنيا والآخرة فمن كان يظن من أعاديه وحساده خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه (فليمدد بسبب الى السماء) السبب الذى تصعد به النخل أى ليربط بحبل الى سقف بيته لان كل ما علاك فهو سماء (ثم ليقطع) قال فى القاموس قطع فلان الحبل اختنق ومنه قوله تعالى ثم ليقطع أى ليختنق انتهى وسمى الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه (وقال الكاشفى) يس ببرد آن رسن را تا بزمين افتد وبميرد (فلينظر) المراد تقدير النظر وتصوره لان الامر بالنظر بعد الاختناق غير معقول أى فليتصور فى نفسه وليقدر النظر ان فعل (هل يذهبن كيده) فعل ذلك بنفسه وسماه كيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره أو على وجه الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده انما كاد به نفسه (ما يغيظ) الغيظ أشد غضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان من فوران دم قلبه أى ما يغيظه من النصرة كلا يعنى أنه لا يقدر على دفع النصرة وان مات غيظا (كما قال الحافظ) كرجان بدهد سنك سيه لعل نكردد * با طينت أصلى جه كند بد كهر افتاده * وفى الآية اشارة الى نفى العجز عن الله تعالى وانه فوق عباده وأنه ينصر أولياءه (روى) عن انس بن مالك رضى الله عنه قال أقبل يهودى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل المسجد قال أين وصى محمد فأشار القوم الى أبى بكر رضى الله عنه فقال أسألك عن أشياء لا يعلمها الا نبى أو وصى نبى فقال أبو بكر سل عما بدا لك فقال اليهودى اخبرنى عما لا يعلم الله وعما ليس لله وعما ليس عند الله فقال أبو بكر هذا كلام الزنادقة وهم هو والمسلمون به فقال ابن عباس رضى الله عنه ما أنصفتم الرجل ان كان عندكم جوابه والا فاذهبوا به الى من يجيبه فانى سمعت رسول الله يقول لعلى رضى الله عنه اللهم أيد قلبه وثبت لسانه فقام أبو بكر ومن حضره حتى أتوا عليا فأفادوا له ذلك فقال اما ما لا يعلمه الله فذلكم يا معشر اليهود قولكم ان عزيرا ابن الله والله لا يعلم ان له ولدا وأما ما ليس لله فليس له شريك وأما ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم وعجز فقال اليهودى أشهد أن لا اله الا الله وأنك وصى رسول الله ففرح المسلمون بذلك واعلم ان

الكفار أرادوا أن يطفئوا نور الله فأطفأهم الله حيث نصر حبيبه وأنجز وعده وهزم الاحزاب
وحده واما تشديد المحنة فى بعض الاحيان وتأخير النصرة فلحكم ومصالح فعلى العبد الصالح
الراضى بالله تعالى ربا أن يصبر على أذى الاعداء وحسدهم فان الحق يعلو ولا يعلى وسيرجع الامر
من المحنة الى الراحة فيكون أهل الايمان والاخلاص مستريحين ومن الراحة الى المحنة فيكون
أهل الشرك والنفاق مستراحا منهم والله تعالى يفعل ما يريد (وكذلك) أى مثل ذلك الانزال
البديع المنطوى على الحكم البالغة (أنزلناه) أى القرآن الكريم كله حال كونه (آيات بينات)
واضحات الدلالة على معانيها اللطيفة (وأن الله يهدى من يريد) محل الجملة الرفع على أنه خبر مبتدا
محذوف أى والامر أن الله تعالى يهدى بالقرآن ابتداء أو يثبت على الهدى أو يزيد فيه من يريد
هدايته أو تثبيته أو زيادته وفى الحديث ان الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين أى
يرفع بالقرآن درجة أقوام وهم من آمن به وعمل بمقتضاه ويحط به أقواما آخرين وهم من أعرض
عنه ولم يحفظ وصاياه وكان نظر الصحابة رضى الله عنهم وشغلهم فى الاحوال والاعمال ولذا كانوا
يتعلمون عشر آيات لا يجاوزونها الى غيرها حتى يعملوا بما فيها * قال فى الاحياء مات النبى عليه
السلام عن عشرين ألفا من الصحابة ولم يحفظ القرآن منهم الا ستة اختلف منهم فى اثنين فكان
أكثرهم يحفظ السورة أو السورتين وكان الذى يحفظ البقرة والانعام من علمائهم فالاشتغال
بعلم القرآن والعمل بمقتضاه من علامات الهداية ولا بد من الاجتهاد آناء الليل وأطراف النهار
الى أن يحصل المقصود فان من أراد ان يصل الى ماء الحياة يقطع الظلمات بلا فتور وجود
والملال من العلم واستماعه سبب الانقطاع عن طريق التحقيق وأثر الحرمان من العناية
والتوفيق * دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت * جو باطلان زكلام حقت ملولى جيست
* وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال جلست فى عصابة من ضعفاء المهاجرين
وان بعضهم ليستتر ببعض من العرى وقارئ يقرأ علينا اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام علينا فلما قام رسول الله سكت القارئ فسلم ثم قال ما كنتم تصنعون قلنا كنا نستمع الى
كتاب الله فقال الحمد لله الذى جعل من أمتى من أمرت ان أصبر نفسى معهم قال فجلس
وسطنا ليعدل بنفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له فقال أبشروا يا معشر
صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم
وذلك خمسمائة سنة وذلك لان الاغنياء يوقفون فى العرصات ويسألون من أين جمعوا المال
وفيم صرفوه ولم يكن للفقراء مال حتى يوقفوا ويسألوا عنه ويعنى رسول الله بالفقراء
الفقراء الصابرين الصالحين وبالاغنياء الاغنياء الشاكرين المؤدين حقوق أموالهم هذا
ثم ان كون القرآن مشتملا على متشابهات وغوامض لا ينافى كون آياته بينات لانه ليس فيه
ما لا يعلم معناه لكن العلماء يتفاوتون فى طبقات المعرفة هدانا الله واياكم الى ما هدى العلماء
الراسخين اليه وشرفنا فى كل غامض بالاطلاع عليه (ان الذين آمنوا) بكل ما يجب ان يؤمن
به (والذين هادوا) دخلوا فى اليهودية قال الراغب الهود الرجوع برفق وصار فى التعارف
التوبة قال تعالى انا هدنا اليك أى تبنا اليك قال بعضهم اليهود فى الاصل هو من قولهم
هدنا اليك وكان اسم مدح ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازما لهم وان لم يكن فيه معنى المدح

كما أن النصارى فى الاصل من قوله من أنصارى الى الله ثم صار لازما لهم بعد نسخ شريعتهم (والصابئين) أى الذين صبؤا عن الاديان كلها أى خرجوا واختاروا عبادة الملائكة والكواكب من صبأ الرجل عن دينه اذا خرج عنه الى دين آخر قال الراغب الصابئون قوم كانوا على دين نوح وقيل لكل خارج من الدين الى دين آخر صابئ من قولهم صبأ ناب البعير اذا طلع (والنصارى) جمع نصران ونصرانة مثل الندامى جمع ندمان وندمانة ويستعمل بغير الياء فيقال رجل نصران وامرأة نصرانة (والمجوس) قال فى القاموس مجوس كصبور رجل صغير الاذنين وضع دينا ودعا اليه معرب منج كوش ورجل مجوسى جمعه مجوس كيهودى ويهود وهم عبدة النار وليسوا من أهل الكتاب ولذا لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم وانما أخذت الجزية منهم لانهم من العجم لا لانهم من أهل الكتاب (والذين أشركوا) يعنى عبدة الاوثان (ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) فى حيز الرفع على انه خبر لان السابقة أى يقضى بين المؤمنين وبين الفرق الخمس المتفقة على ملة الكفر باظهار المحق من المبطل باثابة الاول وعقاب الثانى بحسب الاستحقاق يعنى أن الله تعالى يعامل كل صنف منهم يوم القيامة على حسب استحقاقه امابالنعيم وامابالجحيم وبالوصال أو بالفراق وعلم من الآية ان الاديان ستة واحد للرحمن وهو دين المؤمنين الذى هو الاسلام كما قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وخمسة للشيطان وهو ماعدا الاسلام لانها مما دعا اليها الشيطان وزينها فى أعين الكفرة (ان الله على كل شئ شهيد) كواه واز همه حال آكاه قال الامام الغزالى رحمه الله الشهيد يرجع معناه الى العلم مع خصوص اضافة فانه تعالى عالم الغيب والشهادة والغيب عبارة عما بطن والشهادة عما ظهر وهو الذى يشاهد فاذا اعتبر العلم المطلق فهو العليم مطلقا واذا أضيق الى الغيب والامور الباطنة فهو الخبير واذا أضيق الى الامور الظاهرة فهو الشهيد وقد يعتبر مع هذا أن يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم وفى الآية وعيد وتهديد فعلى العاقل ان يذكر يوم الفصل والقضاء ويجتهد فى الاعمال التى يحصل بها الرضا (قال الشيخ سعدى) قيامت كه نيكان باعلى رسند * زقعر ثرا تاثريا رسند * تراخود بماند سر از ننك پيش * كه كردت برآيد عملهاى خويش * برادر زكار بدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى شرمسار * بناز وطرب نفس پرورده كير * بايام دشمن قوى كرده كير * يكى بچه كرك مى پرورید * چو پرورده شد خواجه را بردرید * بهشت أوستاند كه طاعت برد * كرا نقد باشد بضاعت برد * بى نيك مردان ببايد شتافت * كه هر كو سعادت طلب كرد يافت ولیكن تو دنبال ديو خسى * ندانم كه در صالحان كى رسى * پيمبر كسى را شفاعت كرست * كه برجادۀ شرع پيغمبرست * ره راست بايد نه بالاى راست * كه كافر هم أز روى صورت چوماست * واعلم ان الايمان والكفر أوصاف القلب وللقلب بابان علوى وسفلى فالعلوى يتصل الى الروح والسفلى الى النفس فاذا انسد الباب السفلى بالمخالفة الى النفس ينفتح الباب العلوى فتنصب المعارف الالهية من الروح الى القلب فيكون القلب منورا بأنوار المعرفة ويتخلص من الحجب النفسانية واذا انسد الباب العلوى بسبب الاتباع الى النفس ينفتح الباب السفلى فتظهر فى القلب الوساوس الشيطانية وكل بدعة وهوى والدين الباطل انما يحصل من النفس والشيطان فمن اتبع هوى النفس ووساوس الشيطان ضل عن طريق الحق والدين المبين

واتخذ الهه هواه فالله تعالى يفصل بينه وبين المهتدى فانه كما ان الايمان والكفر لا يجتمعان فى قلب فكذا أهلهما لا يجتمعون فى دار والبرزخ الفاصل بينهم وان كان موجودا الآن على ما عرفه أهل المعرفة لكنه معنوى فاذا كان يوم القيامة يصير صوريا حسيا (ألم تر) ألم تعلم يا من شأنه العلم (ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض) أى ينقاد لتدبيره ومشيئته الملائكة والجن والانس مطيعا أو عاصيا وذلك لان السجود اما سجود باختيار وهو للانسان وبه يستحق الثواب واما سجود تسخير وهو للانسان والحيوان والنبات شبه الانقياد بأكمل أفعال المكلف فى باب الطاعة وهو السجود ايذانا بكمال التسخير والتذلل وانما حمل على المعنى المجازى اذ ليس فى كفرة الانس ومردة الجن والشياطين وسائر الحيوانات والجمادات سجود طاعة وعبادة وهو وضع الجبهة على الارض خضوعا لله تعالى (والشمس والقمر والنجوم) بالسير والطلوع والغروب لمنافع العباد (والجبال) باجراء الينابيع وانبات المعادن (والشجر) بالظل وحمل الثمار ونحوها (والدواب) چهارپايان أى بعجائب التركيب ونحوها فكل شئ ينقاد له سبحانه على ما خلقه وعلى ما رزقه وعلى ما أصحه وعلى ما أسقمه فالبر والفاجر والمؤمن والكافر فى هذا سواء (وكثير من الناس) أى ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة فهو مرتفع بمحذوف لا بالمذكور والا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز * قال فى التأويلات أهل العرفان يسجدون سجود عبادة بالارادة والجماد وما لا يعقل ومن لا يدين يسجدون سجود خضوع للحاجة (قال الكاشفى) همه ذرات عالم مر خدا يرا خاضع وخاشعند بدلالات حال كه أفصحست از دلالات مقال * در نكر تا بيني از عين شهود * جمله ذرات جهان را در سجود (وكثير) من الناس (حق) ثبت (عليه العذاب) بسبب كفره وابائه عن الطاعة (قال الكاشفى) اين سجده ششمست باتفاق علما از سجدات قرآن * در فتوحات أين را سجده مشاهده واعتبار كفته أند كه از همه أشيا غير آدميان را تبعيض نكرد پس بنده بايد كه مبادرت نمايد بسجده تا از كثير أول باشد كه از اهل سجده واقترابند نه از كثير ثانى كه مستحق عذاب وعتابند ذوق سجده وطاعتى پيش خدا خوشتر باشد ز صد دولت ترا * يقول الفقير الكثير الاول كثير فى نفسه قليل بالنسبة الى الكثير الثانى اذ أهل الجمال أقل من أهل الجلال وهو الواحد من الالف وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان الواحد على الحق هو السواد الاعظم وعن بعضهم قليل اذا عدوا كثير اذا اشتدوا أى أظهروا الشدة (ومن) وهركرا (يهن الله) يهنه الله بالفارسية خوار كرداند بأن كتب عليه الشقاوة فى الازل حسبما علمه من صرف اختياره الى الشر (فما له من مكرم) يكرمه بالسعادة الى الابد (ان الله يفعل ما يشاء) من الاكرام والاهانة من الازل الى الابد قال الامام النيسابورى رحمه الله فى كشف الاسرار جعل الله الكفار أكثر من المؤمنين ليريهم انه مستغن عن طاعتهم كما قال خلقت الخلق ليربحوا على لا لاربح عليهم وقيل ليظهر عز المؤمنين فيما بين ذلك لان الاشياء تعرف باضدادها والشئ اذا قل وجوده عز ألا ترى ان المعدن لعزته صار مظهرا للاسم العزيز وقيل ليرى الحبيب قدرته بحفظه بين أعدائه الكثيرة كما حفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واحد وأهل الارض أعداد كله ليتبين أن النصر من عند الله والقليل يغلب الكثير بعونه وعنايته ومن اكرمه بالغلبة لا يهان بالخذلان البتة فان قيل ان رحمته سبقت وغلبت غضبه فيقتضى الامر أن يكون أهل الرحمة أكثر

من اهل الغضب وأهل الغضب تسع وتسعون من كل ألف واحد يؤخذ للجنة كما ورد في الصحيح
وورد أهل الرحمة كشعرة بيضاء في جلد الثور الاسود قلنا هذه الكثرة بالنسبة الى بني آدم واما
أهل الرحمة بالنسبة اليهم والى الملائكة والحور والغلمان فأكثر من أهل الغضب والتحقيق
ان المقصود من النشآت كلها ظهور الانسان الكامل وهو واحد كالالف فالناس عشرة أجزاء
فتسعة الاعشار كفار والواحد مؤمنون ثم المؤمنون عشرة فتسعة عصاة وواحد مطيعون
ثم المطيعون عشرة فتسعة أهل الزهد وواحد أهل العشق ثم أهل العشق عشرة فتسعة أهل
البرزخ والفرقة وواحد أهل المنزل والوصلة فهو أعز من الكبريت الاحمر والمسك الاذفر وهو
الذي أكرمه الله بكرامة لم يكرم بها أحدا من العالمين فلو أن أهل العالم اجتمعوا على اهانته ماقدروا
أذله العز الحقيقي لانه أذل نفسه بالفناء في الله وهو مقام السجود الحقيقي فأعزه الله ورفعه
الا ترى الى قوله من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة أي من أغضب وآذى وأهان واحدا من
أوليائي فقد ظهر وخرج بالمحاربة لي والله ينصر أولياءه فيكون المبارزة مقهورا مهانا بحيث لا يوجد
له ناصر ومكرم * أهل حق هركز نبو باشد مهان * أهل باطل خوار باشد در جهان * (هذان) أي
فريق المؤمنين وفريق الكفرة المنقسم الى الفرق الخمس (خصمان) أي فريقان مختصمان
(اختصموا) جنك كردند وجدل نمودند (في ربهم) في شأنه أو في دينه أو في ذاته وصفاته والكل
من شؤونه فان اعتقاد كل من الفريقين بحقية ماهو عليه وبطلان ماعليه صاحبه وبناء أقواله
وأفعاله عليه خصومة للفريق الآخر وان لم يجر بينهما التحاور والخصام * أهل دين حق وأنواع
ملل * مختصم شد بي زبان أندر علل * (فالذين كفروا) تفصيل لما أجمل في قوله يفصل بينهم يوم
القيامة (قطعت لهم) التقطيع پاره پاره كردن والمراد هنا قدرت على مقادير جثتهم (ثياب من نار)
أي نيران هائلة تحيط بهم احاطة الثياب بلابسها (يصب) ريخته ميشود وصب الماء اراقته من
أعلى (من فوق رؤسهم الحميم) أي الماء الحار الذي انتهت حرارته لو قطرت قطرة منه على جبال
الدنيا لأذابتها قال الراغب الحميم الماء الشديد الحرارة وسمي العرق حميما على التشبيه واستحم
الفرس عرق وسمي الحمام حماما اما لانه يعرق واما لما فيه من الماء الحار والحمى سميت بذلك اما
لما فيها من الحرارة المفرطة واما لما يعرض فيها من الحميم أي العرق واما لكونها من امارات
الحمام أي الموت (يصهر به) كداخته شود أي يذاب بذلك الحميم من فرط الحرارة يقال صهرت
الشئ فانصهر أي أذبته فذاب فهو صهير والصهر اذابة الشئ والصهارة ماذاب منه (ما في
بطونهم) من الامعاء والاحشاء (والجلود) تشوى جلودهم فتتساقط عطف على ما وتأخيره عنه
لمراعاة الفواصل أي اذا صب الحميم على رؤسهم يؤثر من فرط حرارته في باطنهم نحو تأثيره في
ظاهرهم فيذاب به أحشاؤهم كما يذاب به جلودهم ثم يعاد كما كان (ولهم) للكفرة أي لتعذيبهم
وجلدهم (مقامع من حديد) كرزها باشد در دست زبانيه از آهن * جمع مقمعة وهي آلة القمع
قال في بحر العلوم سياط منه يجلدون بها وحقيقتها ما يقمع به أي يكف بعنف وفي الحديث
لو وضعت مقمعة منها في الارض فاجتمع عليها الثقلان ما أقلوها منها أي رفعوها (كلما أرادوا
أن يخرجوا منها) أي أشرفوا على الخروج من النار ودنوا منه حسبما روي أنها تضربهم بلهبها
فترفعهم حتى اذا كانوا في أعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وهو من ذكر البعض

وارادة

واراده الكل اذ الحريق فى آخر الفصول الاربعة (من غم) أى غم شديد من غمومها يصيبهم وهو
بدل اشتمال من الهاء (اعيدوا فيها) أى فى قعرها بأن ردوا من أعلاها الى أسفلها من غير أن
يخرجوا منها (قال الكاشفى) باز كردانيده شوند بدان كرزها در دوزخ يعنى چون بكنارهٔ
دوزخ رسيده بخروج نزديك شوند زبانه كرز برسر ايشان ميزنند وباز مى كردانند بدركات
(و) قيل لهم (ذوقوا) بچشيد (عذاب الحريق) عذاب آتش سوزنده أو العذاب المحرق كما سبق
والعدول الى صيغة الفعيل للمبالغة قال فى التأويلات النجمية فالذين كفروا من أرباب النفس
بانقطاعهم عن الله ودينه وباتباعهم الهوى وطلب الشهوات الدنيوية ومن أصحاب الروح
باعراضهم عن الله ورد دعوة الانبياء قطعت لهم ثياب من نار تقطيع خياط القضاء على قدهم
وهى ثياب نسجت من سدى مخالفات الشرع ولحمة موافقات الطبع يصب من فوق رؤسهم
حميم الشهوات النفسانية يذاب و يخرج ما فى قلوبهم من الاخلاق الحميدة الروحانية ولهم
مقامع من حديد أى الاخلاق الذميمة واستيلاء الحرص والامل وقيل لهم ذوقوا عذاب ما
أحرقت منكم نار الشهوات من الاستعدادات الحسنة انتهى ان قيل نار جهنم خير أم شر قلنا
ليست هى بخير ولا بشر بل عذاب وحكمة وقيل خير من وجه كنار نمرود شر فى أعينهم وبرد وسلام
على ابراهيم وكالسوط فى يد الحاكم خير للطاغى وشر للمطيع فالنار خير ورحمة على مالك وجنوده
وشر على من دخل فيها من الكفار وأيضا خير لعصاة المؤمنين حيث تخلص جواهر نفوسهم من
ألواث المعاصى وشر لغيرهم كالطاعون رحمة للمؤمنين ورجز للكافرين والوجود خير محض
عند العارفين والعدم شر محض عند المحققين لأن الوجود أثر صنع الحكيم كما قال سبحانك ما
خلقت هذا باطلا فالشرور بالنسبة الى الاعيان الكونية لا بالنسبة الى أفعال الله ولله فى ملكه
ان يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فالنار مظهر الجلال فمن جهة مظهريتها خير محض ومن جهة
تعلقها ببعض الاعيان شر محض وقد خلق الله النار ليعلم الخلق قدر جلال الله وكبريائه ويكونوا
على هيبة وخوف منه ويؤدب بها من لم يتأدب بتأديب الرسل ولهذا امر بتعليق النبى عليه السلام
السوط حيث يراه أهل البيت لئلا يتركوا الادب (وروى) أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام
ما خلقت النار بخلا منى ولكن أكره أن اجمع اعدائى واوليائى فى دار واحدة وقيل خلق النار
لغلبة الشفقة كرجل يضيف الناس ويقول من جاء الى ضيافتى أكرمته ومن لم يجئ ليس عليه
شئ ويقول مضيف آخر من جاء الى أكرمته ومن لم يجئ ضربته وحبسته ليتبين غاية كرمه وهو
أكمل وأتم من الكرم الاول والله تعالى دعا الخلق الى دعوته بقوله والله يدعو الى دار السلام
ثم دفع السيف الى رسوله فقال من لم يجب ضيافتى فاقتله فعلى العاقل ان يجيب الى دعوة الله
ويمتثل لأمره حتى يأمن من قهره (قال الشيخ سعدى) هنوزت اجل دست خوشت نبست
* برآور بدرگاه داور دو دست * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان
زير چوب * چنان شرم دار از خداوند خويش * كه شرمت ز همسايكانست وخويش
* بترس از گناهان خويش اين نفس * كه روز قيامت نترسى ز كس * برآن خورد سعدى كه
بيخى نشاند * كسى برد خرمن كه تخمى فشاند (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات)
وكردند عملهاى شايسته (جنات تجرى من تحتها الانهار) الاربعة (يحلون فيها) من حليت المرأة

اذا ألبست الحلى وهو ما يحلى به من ذهب أو فضة أى تحليهم الملائكة بأمره تعالى وتزينهم
وبالفارسية آراسته كردانند وپيرايه بندند ايشانرا در بهشت (من أساور) أى بعض أساور وهى
جمع اسورة جمع سوار وبالفارسية دستوانه (من ذهب) بيان للاساور (ولؤلؤا) عطف على محل
من أساور وقرئ بالجر عطفا على ذهب على أن الاساور مرصعة بالذهب واللؤلؤ أو على انهم
يسوّرون بالجنسين اما على المعاقبة واما على الجمع كما تجمع نساء الدنيا بين أنواع الحلى وما أحسن
المعصم اذا كان فيه سواران سوار من ذهب أحمر قان وسوار من لؤلؤ أبيض يقق وقيل عطف على
أساور لا على ذهب لان السوار لا يكون من اللؤلؤ فى العادة وهو غلط لما فيه من قياس عالم الملك
بعالم الملكوت وهو خطأ لقوله أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وينصره قول سعيد بن جبير يحلى كل واحد منهم ثلاثة أساور واحد من ذهب وواحد
من فضة وواحد من اللؤلؤ واليواقيت قال ابن الشيخ وظاهر أن السوار قد يتخذ من اللؤلؤ وحده
بنظم بعضه الى بعض غاية ما فى الباب أن لا يكون معهودا فى الزمان الاول أى فيكون تشويقا
لهم بما لم يعرفوه فى الدنيا (ولباسهم فيها حرير) يعنى انهم يلبسون فى الجنة ثياب الابريسم وهو الذى
حرم لبسه فى الدنيا على الرجال على ما روى أبو سعيد عن النبى عليه السلام أنه قال من لبس الحرير
فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة فان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو ولذلك قال أبو حنيفة
رحمه الله لا يحل للرجل ان يلبس حريرا الا قدر أربع أصابع لما روى أنه عليه السلام لبس جبة
مكفوفة بالحرير ولم يفرق بين حالة الحرب وغيره وقال أبو يوسف ومحمد يحل فى الحرب ضرورة قلنا
الضرورة تندفع بما لحمته ابريسم وسداه غيره وعكسه فى الحرب فقط كما فى بحر العلوم قال الامام
الدميرى فى حياة الحيوان ويجوز لبس الثوب الحرير لدفع القمل لانه لا يقمل بالخاصية والاصح
ان الرخصة لا تختص بالسفر كما فى أنوار المشارق (وهدوا الى الطيب من القول) راه نموده شده اند
مؤمنان به پاكيزه از قول يعنى بسخنهاى پاكيزه نمايند ايشانرا در آخرت وآن چنان باشد كه چون
نظر ايشان بر بهشت افتد كويند الحمد لله الذى هدانا لهذا وچون بهشت درآيند برزبان رانند
كه الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وچون در منازل خود قرار كيرند كويند الحمد لله الذى صدقنا
وعده وأورثنا الارض الآية وأكثر مفسران برانند كه ايشانرا ه يافته اند بقول طيب در دنيا كه
كلمة طيبة لا اله الا الله ومحمد رسول الله است كما قال فى التأويلات النجمية هو الاخلاص فى قول
لا اله الا الله والعمل به وقال فى حقائق البقلى هو الذكر والامر بالمعروف أو نصيحة المسلمين أو
دعاء المؤمنين وارشاد السالكين (وقال الكاشفى) حضرت الهى در كشف الاسرار فرموده كه
كلام پاكيزه آنست كه از دعوى پاك باشد واز عجب دور وبنياز نزديك سهل تسترى رحمه الله
فرموده كه درين كلام نظر كردم هيچ راه بحق نزديكتر از نياز نديدم وهيچ حجاب صعبتر از دعوى
نيافتم * أى آبادست اين راه نياز * ترك نازش كير وبا اين ره بساز * رو بترك دعوى دعوت
بكو * راه حق از كبر واز نخوت مجو (وهدوا الى صراط الحميد) أى المحمود نفسه أو عاقبته
وهو الجنة أخر بيان الهداية لرعاية الفواصل (وقال الكاشفى) وراه يافته شده اند اهل ايمان
براه خداوند ستوده كه دين اسلامست * أى فيكون المعنى دين الله المحمود فى أفعاله وفى
التأويلات النجمية هو الطريق الى الله فان الحميد هو الله تعالى واعلم أن علامة الاهتداء الى

الطريق القويم السلوك بقدم العمل الصالح وهو ما كان خالصا لله تعالى ومجرد الايمان وان
كان يمنع المؤمن من الخلود فى النار ويدخله الجنة لكن العمل يزيد نور الايمان وبه يتنور قلب
المؤمن قال موسى عليه السلام يارب أى عبادك أعجز قال الذى يطلب الجنة بلا عمل والرزق بلا
دعاء قال وأى عبادك أبخل قال الذى يسأله سائل وهو يقدر على اطعامه ولم يطعمه وكان رجل
يشرب ويجمع قوما من ندمائه ودفع الى غلام له أربعة دراهم وأمره أن يشترى شيأ من الفواكه
للمجلس فمر الغلام بباب مسجد منصور بن عمار وهو يسأل لفقير شيأ ويقول من دفع اليه أربعة
دراهم دعوت له أربع دعوات فدفع الغلام الدراهم فقال منصور ما الذى تريد أن أدعو لك
فقال لى سيد أريد أن أتخلص منه فدعا منصور ثم قال والآخر فقال أن يخلف الله على
دراهمى فدعا ثم قال والآخر فقال أن يتوب الله على سيدى فدعا ثم قال والآخر فقال أن
يغفر الله لى ولسيدى ولك وللقوم فدعا منصور فرجع الغلام الى سيده فقال لم أبطأت فقص عليه
القصة فقال وبم دعا فقال سألت لنفسى العتق فقال اذهب فأنت حر ثم قال وأى شئ الثانى
فقال أن يخلف الله على الدراهم فقال لك أربعة آلاف درهم ثم قال وأى شئ الثالث فقال أن
يتوب الله عليك فقال تبت الى الله ثم قال وأى شئ الرابع فقال ان يغفر الله لى ولك وللمذكور
وللقوم فقال هذا الواحد ليس الى فلما بات رأى فى المنام كأن قائلا يقول له أنت فعلت ما كان
اليك أترى أنى لا أفعل ما الى فقد غفرت لك وللغلام ولمنصور وللقوم الحاضرين فى الحكاية
فوائد لا تخفى نسأل الله المغفرة والعاقبة المحمودة * توچاكر در سلطان عشق شو چو اياز * كه هست
عاقبت كار عاشقان محمود (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) أى يمنعون الناس عن
طاعة الله والدخول فى دينه والمراد بصيغة المضارع الاستمرار لا الحال والاستقبال كأنه قيل
ان الذين كفروا ومن شأنهم الصد عن سبيل الله ومثله قوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم
بذكر الله (والمسجد الحرام) عطف على سبيل الله والمراد به مكة أو يمنعون المؤمنين عن طواف
المسجد الحرام أى المحترم من كل وجه فلا يصاد صيده ولا يقطع شوكه ولا يسفك فيه الدماء (قال
الكاشفى) بقول اشهر روز حديبيه است كه حضرت پيغمبر عليه السلام واصحاب او را از
طواف خانه ومسجد بازداشتند (الذى جعلناه) صيرناه حال كونه معبدا (للناس) كائنا من كان
من غير فرق بين مكى وآفاقى (سواء العاكف فيه والباد) مفعول ثان لجعلناه والعاكف مرتفع
به على الفاعلية يقال للمقيم بالبادية باد والبادية كل مكان يبدو ما يعن فيه وبالعكس فى شئ من
ساعات الليل والنهار وبالفارسية يكسانست مقيم درو وآينده يعنى غريب وشهرى در قضاء
مناسك واداء مراسم تعظيم خانه مساوى اند وفائدة وصف المسجد الحرام بذلك زيادة تشنيع
الصادين عنه وخبر ان محذوف أى معذبون كما يدل عليه آخر الآية (ومن) وهركه (يرد) مرادا
ما (فيه) درحرم (بالحاد بظلم) حالان مترادفان أى حال كونه مائلا عن القصد ظالما وحقيقته
ملتبسا بظلم فالباء للملابسة والالحاد الميل قال الراغب ألحد فلان مال عن الحق والالحاد ضربان
الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافى الايمان ويبطله والثانى يوهن
عراه ولا يبطله ومن هذا النحو الآية (نذقه من عذاب اليم) جواب من يعنى يجب على من كان
فيه أن يعدل فى جميع ما يريده والمراد بالالحاد والظلم صيد حمامه وقطع شجره ودخوله غير محرم

وجميع المعاصي حتى قيل شتم الخادم لان السيئات تضاعف بمكة كما تضاعف الحسنات يعني
چون مكه محترمه مخصوصست بتضاعف حسنات چون نمازى درو با چندين نماز در غير او
برابرست پس جزاء مساوى نيز درو كلى ترست از سائر مواضع ولحرمة المسجد الحرام ومسجد
الرسول والمسجد الاقصى قال الفقهاء لو نذر أن يصلي في أحد هذه الثلاثة تعين بخلاف سائر
المساجد فان من نذر أن يصلي في أحدها له أن يصلي في آخر قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره
الاطهر اعلم أن الله تعالى قد عفا عن جميع الخواطر التي لا تستقر عندنا الا بمكة لان الشرع قد ورد
أن الله يؤاخذ فيه من يريد فيه بالحاد بظلم وهذا كان سبب سكنى عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما بالطائف احتياطا لنفسه لأنه ليس في قدرة الانسان ان يدفع عن قلبه الخواطر انتهى وفي
الآية اشارات * منها أن من حال النفوس المتمردة والارواح المرتدة مع انكارهم واعراضهم
عن الحق يصدون الطالبين عن طريق الله بالانكار والاعتراضات الفاسدة على المشايخ
ويقطعون الطريق على أهل الطلب ليردوهم عن طلب الحق وعن دخول مسجد حرم القلب فانه
حرم الله تعالى (قال الحافظ) در راه عشق وسوسه اهرمن بسيست * هش دار وگوش دل به
پيام سروش كن (وفي المثنوى) پس عدو جان صراف ست قلب * دشمن درويش كه باشد غير كلب
* مغز را خالى كن از انكار يار * تا كه ريحان يابد از گلزار يار * ومنها أنه يستوي في الوصول
الى مقام القلب الذي سبق اليه بمدة طويلة والذي يصل اليه في الحال ليس لاحد فضل على
الآخر الا بالسبق الى مقامات القلب قال في الحقائق المقيم بقلبه هنالك من أول عمره الى آخره
والطارئ لحظة من المكاشفين والمشاهدين ينكشف له ما انكشف للمقيمين لأنه وهاب كريم
يعطي للتائب من المعاصي ما يعطي المطيع المقيم في طاعته طول عمره (قال الحافظ) فيض روح
القدس ار باز مدد فرمايد * ديگران هم بكنند آنچه مسيحا ميكرد * وقد قال بعضهم أمسيت
كرديا وأصبحت عربيا * ومنها أن من أراد في القلب ميلا ما الى غير الحق يذيقه الله عذاب أليم
البعد والقطيعة عن الحضرة فالقلب معدن محبة الله ووضع محبة غيره فيه ظلم (قال الشيخ
سعدى) دلم خانه مهر يارست وبس * ازان مى نگنجد درو كين كس * (وقال الجندى)
ياد دوست كزين كال باجان * يك خانه دو ميهمان نگنجد * فلا يسع القلب غير محبة الله تعالى
وعشقه وتوجهه (واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت) يقال بوأه منزلا أي أنزله فيه والمعنى اذكر
وقت جعلنا مكان البيت أي الكعبة مباءة له عليه السلام أي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة
وفي الجلالين بيناله أن يبنى (روى) أن الكعبة الكريمة بنيت خمس مرات احداها بناء الملائكة
اياها قبل آدم وكانت من ياقوتة حمراء ثم رفعت الى السماء أيام الطوفان والثانية بناء ابراهيم
روى ان الله تعالى لما أمر ابراهيم ببناء البيت لم يدر أين يبنى فأعلمه الله مكانه بريح أرسلها يقال
لها الخجوج كنست ما حوله فبناه على القديم وقال الكلبي بعث الله سحابة على قدر البيت فقامت
بحيال البيت وفيها رأس يتكلم يا ابراهيم ابن على قدري فبنى عليه والمرة الثالثة بناء قريش في
الجاهلية وقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البناء وكان يومئذ رجلا شابا فلما أرادوا
ان يرفعوا الحجر الاسود اختصموا فيه فأراد كل قبيلة ان تتولى رفعه ثم توافقوا على أن يحكم
بينهم أول رجل يخرج من هذه السكة فكان عليه السلام أول من خرج فقضى بينهم أن يجعلوه

فى مرط ثم يرفعه جميع القبائل كلهم فرفعوه ثم ارتقى هو عليه السلام فرفعوه اليه فوضعه فى مكانه وكانوا يدعونه الامين قيل كان بناء الكعبة قبل المبعث بخمس عشرة سنة والمرة الرابعة بناء عبد الله بن الزبير رضى الله عنه والخامسة بناء الحجاج وهو البناء الموجود اليوم وكان البيت فى الوضع القديم مثلث الشكل اشارة الى قلوب الانبياء عليهم السلام اذ ليس للنبى الا خاطر الهى وملكى ونفسى ثم كان فى الوضع الحادث على أربعة أركان اشارة الى قلوب المؤمنين بزيادة الخاطر الشيطانى ذكر المحدث الكازرونى فى مناسكه ان هذا البيت خامس خمسة عشر سبعة منها فى السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السابعة ولكل بيت من أهل السماء والارض من يعمره كما يعمر هذا البيت وأفضل الكل الكعبة المكرمة * روبحرم نه كه دران خوش حريم * هست سيه پوش نكارى مقيم * صحن حرم روضهٔ خلد برين * روبجنان صحن مربع نشين * قبلهٔ خوبان عرب روى او * سجدهٔ شوخان عجم سوى او * كعبه بود نو كل مشكين من * تازه أزو باغ دل ودين من (ان لا تشرك بى شيأ) مفسرة لبوّأنا من حيث انه متضمن لمعنى تعبدنا اذ التبوئة لا تقصد الا من أجل العبادة فكأنه قيل واذ تعبدنا ابراهيم قلنا له لا تشرك بى شيأ * انكه شرك ميار وانباز مكير بمن چيزى را كه من أز شرك منزه ومقدسم (وطهر بيتى) من الاوثان والاقذار أن تطرح حوله أضافه الى نفسه لأنه منور بانوار آياته (للطائفين) لمن يطوف به (والقائمين والركع السجود) جمع راكع وساجد أى ويصلى فيه ولعل التعبير عن الصلاة باركانها وهى القيام والركوع والسجود للدلالة على أن كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك فكيف وقد اجتمعت وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن المراد بالقائمين المقيمون بالبيت فيكون المراد بالطائفين من يطوف به وآفاقى غير مقيم هناك (قال الكاشفى) اين بزبان اهل علمست واما بلسان اشارت ميفرمايد كه دل خودرا كه دار الملك كبرياءمنست از همه چيز پاك كن وغيرى را بروراه مده كه أو پيمانهٔ شراب محبت ماست القلوب أوانى الله فى الارض فاحب الاوانى الى أصفاها وحى آمد بداود عليه السلام كه براى من خانهٔ پاك بساز كه نظر عظمت من بوى فرود آيد داود عليه السلام كفت وأى بيت يسعك كدام خانه است كه عظمت وجلال ترا شايد فرمود كه آن دل بندهٔ مؤمنست داود عليه السلام فرمود كه اوراچه كونه پاك دارم كفت آتش عشق در روى زن تا هرچه غير ماست همه را بسوزد * خوش آن آتش كه دردل بوفروزد * بجز حق هرچه پيش آيد بسوزد * قال سهل رحمه الله كما يطهر البيت من الاصنام والاوثان يطهر القلب من الشرك والريب والغل والغش والقسوة والحسد (قال الشيخ المغربى رحمه الله) كل توحيد نرويد ززمينى كه درو * خار شرك وحسد وكبر وريا وكينست * مسكن دوست زجان ميطلبيدم كفتا * مسكن دوست اكر هست دل مسكينست * وفى التأويلات النجمية كن حارسا للقلب لئلا يسكن فيه غيرى وفرغ القلب من الاشياء سواى ويقال وطهر بيتى أى باخراج كل نصيب لك فى الدنيا والآخرة من تطلع اكرام وتطلب انعام أو ارادة مقام ويقال طهر قلبك للطائفين فيه من واردات الحق وموارد الاحوال على ما يختاره الحق والقائمين وهى الاشياء المقيمة من مستوطنات العرفان والامور المغنية عن البرهان وتطلعه بما

هى حقيقة البيان والركع السجود وهى أركان الاحوال المتوالية من الرغبة والرهبة والرجاء والمخافة والقبض والبسط والانس والهيبة وفى معناها انشدوا

لست من جملة المحبين ان لم * اجعل القلب بيته والمقاما

وطوافى اجالة السر فيه * وهو ركنى اذا أردت استلاما

(وأذن فى الناس) التأذين النداء الى الصلاة كما فى القاموس والمؤذن كل من يعلم بشئ نداء كما فى المفردات والمعنى نادفيهم يا ابراهيم (بالحج) بدعوة الحج والامر به وبالفارسية وندا درده أى ابراهيم درميان مردمان وبخوان ايشانرا بحج خانۀ خداى * روى أن ابراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء البيت قال الله تعالى له أذن فى الناس بالحج قال يارب وما يبلغ صوتى قال تعالى عليك الاذان وعلى البلاغ فصعد ابراهيم الصفا وفى رواية أبا قبيس وفى أخرى على المقام فارتفع المقام حتى صار كطول الجبال فأدخل اصبعيه فى أذنيه وأقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال أيها الناس الا ان ربكم قد بنى بيتا وكتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم وحجوا بيته الحرام ليثيبكم به الجنة ويجيركم من النار فسمعه أهل ما بين السماء والارض فما بقى شئ سمع صوته الا أقبل يقول لبيك اللهم لبيك فأول من أجاب أهل اليمن فهم أكثر الناس حجا ومن ثمة جاء فى الحديث الايمان يمان ويكفى شرفا لليمن ظهور أويس القرنى منه واليه الاشارة بقوله عليه السلام انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن قال مجاهد من أجاب مرة حج مرة ومن أجاب مرتين أو اكثر يحج مرتين أو اكثر بذلك المقدار قال فى أسئلة الحكم فاجابوه من ظهور الآباء وبطون الامهات فى عالم الارواح * أذن فى الناس ندا بيست عام * لوكه بخوان امده بين الانام * دعوى خاصى كنى وامتياز * خاص نباشد همه كس چون اياز * بهر همين شد دل خاصان دونيم * حالت لبيك زاميد وبيم * وفى الخصائص الصغرى وافترض على هذه الامة ما افترض على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد وما وجب فى حق نبى وجب فى حق امته الا أن يقوم الدليل الصحيح على الخصوصية (يأتوك) جواب للامر والخطاب لابراهيم فان من أتى الكعبة فكأنه قد أتى ابراهيم لانه مجيب نداءه (رجالا) حال أى مشاة على ارجلهم جمع راجل كقيام جمع قائم قال الراغب اشتق من الرجل رجل وراجل للماشى بالرجل (وعلى كل ضامر) عطف على رجالا أى وركبانا على كل بعير ضامر أى مهزول أتعبه بعد السفر فهزل قال الراغب الضامر من الفرس الخفيف اللحم من الاعمال لا من الهزال (يأتين) صفة الضامر لان المعنى على ضوامر من جماعة الابل (من كل فج) طريق واسع قال الراغب الفج طريق يكتنفها جبلان (عميق) بعيد واصل العمق البعد سفلا يقال بئر عميق اذا كانت بعيدة القعر روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة وللحاج الماشى بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قال قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة ألف قال مجاهد حج ابراهيم واسمعيل عليهما السلام ماشيين وكانا اذا قربا من الحرم خلعا نعالهما هذا اذا لم يتغير خلقه بالمشى والا فالركوب أفضل ولما اتفرد الرهبانيون فى الملل السالفة بالسياحة والسفر الى البلاد والبوادى سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أبدل الله بها الحج

فأتم بالحج على أمته بان جعل الحج وسفره رهبانية لهم وسياحة وفى الخبر ان الله ينظر الى الكعبة
كل سنة فى نصف شعبان فعند ذلك تحن اليها القلوب فلا يحن عند التجلى الا القلب المسارع
لاجابة ابراهيم فما حن قلب لتلك الاجابة الا القلب المسارع لدعوة الحق فى قوله ألست بربكم
قالوا بلى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر أخبرنى بعض العارفين عن رجل من أهل
الثروة فى الدنيا لم يحدث نفسه بالحج قط فجرى له أمر كان سببا الان قيد بالحديد وجىء به الى الامير
صاحب مكة ليقتله لأمر بلغه عنه والذى وشى به عند الامير حاضر فاتفق أن كان وصوله يوم
عرفة والامير بعرفة فاحضره بين يديه وهو مغلول العنق بالحديد فاستدعى الامير الواشى وقال له
هذا صاحبنا فنظر الى الرجل فقال لا يا أيها الامير فاعتذر اليه الامير وأزيل عنه الحديد واغتسل
وأهل بالحج ولبى من عرفة ورجع معفوا مغفورا بالظاهر والباطن فانظر العناية الالهية ما تفعل
بالعبد فمن الناس من يقاد الى الجنة بالسلاسل وهو من اسرار الاجابة الابراهيمية وفى فتوح
الحرمين * هركه رسيده بوجود از عدم * دررة او ساخته از سر قدم * هيچ نبى هيچ ولى هم نبوده *
كو نبرد درره امير دسود * جله خلائق زعرب تا عجم * باديه پيما بهواى حرم * (ليشهدوا) متعلق
بيأتوك أى ليحضروا (منافع) كائنة (لهم) من المنافع الدينية والدنيوية وهى العفو والمغفرة
والتجارة فى ايام الحج فتنكيرها لأن المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة لا يوجد فى
غيرها من العبادات وعن أبى حنيفة رحمه الله أنه كان يفاضل بين العبادات قبل ان يحج فلما حج
فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص (ويذكروا اسم الله) عند اعداد الهدايا
والضحايا وذبحها (قال الكاشفى) مراد قربانيست كه بنام خداى كنند كفار بنام بت ميكردند
* وفى جعله غاية للاتيان ايذان بانه الغاية القصوى دون غيره (فى ايام معلومات) هى ايام النحر
كما ينبئ عنه قوله تعالى (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) فان المراد بالذكر ما وقع عند الذبح علق
الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر والبهيمة اسم لكل
ذات أربع فى البحر والبر فبينت بالانعام وهى الابل والبقر والضأن والمعز لأن الهدى والذبيحة
لا يكونان من غيرها قال الراغب البهيمة ما لا نطق له وذلك لما فى صوته من الابهام لكن خص فى
التعارف بما عدا السباع والطير والانعام جمع نعم وهو مختص بالابل وتسميته بذلك لكون الابل
عندهم أعظم نعمة لكن الانعام يقال للابل والبقر والغنم ولا يقال لها انعام حتى يكون فى
جملتها الابل (فكلوا منها) التفات الى الخطاب والفاء فصيحة عاطفة لمدخولها على مقدر أى
فاذكروا اسم الله على ضحاياكم فكلوا من لحومها والامر للاباحة وكان أهل الجاهلية
لا يأكلون من نسائكهم فأعلم الله أن ذلك جائز ان شاء اكل وان شاء لم يأكل (وأطعموا البائس)
هذا الامر للوجوب والبائس الذى اصابه بؤس وشدة وبالفارسية درمانده ومحنت كشيده
(الفقير) المحتاج (قال الكاشفى) محتاج تنكدست را فالبائس الشديد الفقر والفقير المحتاج
الذى أضعفه الاعسار أيس لهم غنى أو البائس الذى ظهر بؤسه فى ثيابه وفى وجهه والفقير الذى
لا يكون كذلك بأن تكون ثيابه نقية ووجهه وجه غنى وفى مختصر الكرخى أوصى بثلث ماله
للبائس الفقير والمسكين قال فهو يقسم الى ثلاثة اجزاء جزء للبائس وهو الذى به الزمانة اذا كان
محتاجا والفقير المحتاج الذى لا يطوف بالابواب والمسكين الذى يسأل ويطوف وعن أبى يوسف

الى جزأين الفقير والمسكين واحد واتفق العلماء على أن الهدى ان كان تطوعا كان للمهدى ان يأكل منه وكذا أضحية التطوع لما روى أنه عليه السلام ساق فى حجة الوداع مائة بدنة فنحر منها ثلاثا وستين بدنة بنفسه اشارة الى مدة عمره ونحر على رضى الله عنه ما بقى ثم أمر عليه السلام ان يؤخذ بضعة من كل بدنة فتجعل فى قدر ففعل ذلك فطبخ فأكلا من لحمها وحسيا مرقها وكان هدى تطوع واختلفوا فى الهدى الواجب هل يجوز للمهدى ان يأكل منه شيأ مثل دم التمتع والقران والنذور والكفارات والدماء الواقعة جبرا للنقصان والتى وجبت بافساد الحج وفواته وجزاء الصيد فذهب قوم الى انه لا يجوز للمهدى ان يأكل شيأ منها ومنهم الشافعى رحمه الله وذهب الائمة الحنفية الى أنه يأكل من دم التمتع والقران لكونهما دم الشكر لا دم الجناية ولا يأكل من واجب سواها وكذا لا يأكل أولاده وأهله وعبيده واماؤه وكذا الاغنياء اذ الصدقة الواجبة حق للفقراء وفى الآية اشارة الى أنه يلزم الاغنياء ان يشاركوا الفقراء فى المآكل والمشارب فلا يطعموهم الا مما يأكلون ولا يجعلوا لله ما يكرهون قال ابن عطاء البائس الذى تأنف من مجالسته ومؤاكلته والفقير من تعلم حاجته الى طعامك ولم يسأل (ثم ليقضوا تفثهم) عطف على يذكروا أى ليزيلوا وسخهم بحلق الرأس وقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال أى الخروج من الاحرام فالتفث الوسخ يقال للرجل ما أتفثك وما أدرنك أى وما أوسخك وكل ما يستقذر من الشعث وطول الظفر ونحوهما تفث قال الراغب أصل التفث وسخ الظفر وغير ذلك مما شأنه أن يزال عن البدن والقضاء فصل الامر قولا كان ذلك أو فعلا وكل واحد منهما على وجهين الهى وبشرى والآية من قبيل البشرى كما فى قوله تعالى ثم اقضوا الى ولا تنظرون أى افرغوا من أمركم وقول الشاعر * قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * يحتمل القضاء بالقول والفعل جميعا كما فى المفردات (وليوفوا نذورهم) يقال وفى بعهده وأوفى اذا تمم العهد ولم ينقض حفظه كما دل عليه الغدر وهو الترك والنذر أن توجب على نفسك ما ليس بواجب والمراد بالنذور ما نذروه من أعمال البر فى أيام الحج فان الرجل اذا حج واعتمر فقد يوجب على نفسه من الهدى وغيره ما لولا ايجابه لم يكن الحج يقتضيه وان كان على الرجل نذور مطلقة فالافضل ان يتصدق بها على أهل مكة (وليطوفوا) طواف الركن الذى به يتم التحلل فانه قرينة قضاء التفث (بالبيت العتيق) أى القديم فانه أول بيت وضع للناس أو المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فعصمه الله واما الحجاج الثقفى فانما قصد اخراج ابن الزبير رضى الله عنه لا التسلط عليه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به ما فعل * اعلم أن طواف الحجاج ثلاثة الاول طواف القدوم وهو أن من قدم مكة يطوف بالبيت سبعا يرمل ثلاثا من الحجر الاسود الى أن ينتهى اليه ويمشى أربعا وهذا الطواف سنة لا شىء بتركه والثانى طواف الافاضة يوم النحر بعد الرمى والحلق ويسمى أيضا طواف الزيارة وهو ركن لا يحصل التحلل من الاحرام ما لم يأت به والثالث طواف الوداع لا رخصة لمن أراد مفارقة مكة الى مسافة القصر فى أن يفارقها حتى يطوف بالبيت سبعا فمن تركه فعليه دم الا المرأة الحائضة فانه يجوز لها ترك طواف الوداع ثم ان الرمل يختص بطواف القدوم ولا رمل فى طواف الافاضة والوداع * اى كه درين كوى قدم مى نهى * روى توجه بحرم مى نهى * باى باندازه درين كوى نه * باى اكر سوده شود روى نه *

چرخ زنان طوف كنان بر حضور * تو شده پروانه واو شمع نور * عادت پروانه ندانى مكر * چرخ زند اول وسوزد دكر * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية لما نسب الله العرش فى السماء الى نفسه وجعله محل الاستواء للرحمن فقال الرحمن على العرش استوى وجعل الملائكة حافين به بمنزلة الحراس الذين يدورون بدار الملك والملازمين له لتنفيذ أمره كذلك جعل الله بيته فى الارض ونصبه للطائفين به على ذلك الاسلوب وتميز البيت على العرش بامر جلى وسر الهى ماهو فى العرش وهى يمين الله فى الارض لتبايعه فى كل شوط مبايعة رضوان فالحجر يمين الله يبايع به عباده بلاشك ولكن على الوجه الذى يعلمه سبحانه من ذلك فصح النسب بالتقديس ومن هنا يعرف أن مافى الوجود الا الله سبحانه وتقدس * كعبه كز ودر ره دلها راه است * جزوى از اعضاى يمين الله است * قال بعض الكبار وضع الله بيته فى الارض قبل آدم وذريته وأجال الطائفين حوله ابتلاء وامتحانا ليحتجبوا بالبيت عن صاحب البيت يعنى حجبهم بالوسائط عن مشاهدة جماله غيرة على نفسه من ان يرى أحد اليه سبيلا حكى أن عارفا من أولياء الله تعالى قصد الحج وكان له ابن فقال ابنه الى أين تقصد فقال الى بيت الله فظن الغلام أن من يرى البيت يرى رب البيت فقال يا أبى لم لا تحملنى معك فقال أنت لا تصلح لذلك فبكى الغلام فحمله معه فلما بلغا الى الميقات أحرما ولبيا ودخلا الحرم فلما شهد البيت تحير الغلام عند رؤيته فخر ميتا فدهش والده وقال أين ولدى وقطعة كبدى فنودى من زاوية البيت أنت طلبت البيت فوجدته وهو طلب رب البيت فوجد رب البيت فرفع الغلام من بينهم فهتف هاتف انه ليس فى القبر ولا فى الارض ولا فى الجنة بل هو فى مقعد صدق عند مليك مقتدر (وفى المثنوى) خوش بكش اين كاروانرا تا بحج * اى امير الصبر مفتاح الفرج * حج زيارت كردن خانه بود * حج رب البيت مردانه بود * فمن أعرض عن الجهة وتوجه الى الوجه الاحدى صار الحق قبلة له فيكون هو قبلة الجميع كآدم عليه السلام كان قبلة الملائكة لانه وسيلة الحق بينه وبين ملائكته لما عليه من كسوة جماله وجلاله كما قال عليه السلام خلق الله آدم على صورته يعنى ألقى عليه حسن صفاته ونور مشاهدته قال بعض العارفين لما كان البيت المحترم مرآة لباس شمس الذات الاحدية وجه الحق سبحانه القصد اليه فقال ولله على الناس حج البيت فجاء بلفظ البيت لما فيه من اشتقاق المبيت والمبيت لا يكون الا فى الليل والليل محل التجلى للعباد فان فيه نزول الحق كما يليق وهو مظهر الغيب وهو محل التجلى ولباس الشمس كذلك البيت الحرام مظهر حضرة الغيب الالهى وسر التجلى الوحدانى وسر منبع رحمة الرحمانية لأن الحق اذا تجلى لأهل الارض بصفة الرحمة ينزل الرحمة أولا على البيت ثم تقسم منه فالبيت سر وحدانية الحق فجعله الحق حجة واحدة لا يتكرر وجوبه كتكرر سائر العبادات لاجل مضاهاته بحضرة الاحدية وفضل البيت على سائر البيوت كفضله سبحانه على خلقه والفضل كله لله تعالى فانوار جميع البيوت وفضائلها مقتبسة من نوره كما وردت الاشارة أن الارض مدت من البيت وهو حقيقة الحقائق الكونية الشهادية فلذلك سميت مكة بام القرى شرفها الله تعالى وتقدس وفى التأويلات النجمية واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا أى ونادى الناسين من النفس وصفاتها والقالب وجوارحه بزيارة القلب للاتصاف بصفاته والدخول فى مقاماته يأتوك مشاة وهى النفس وصفاتها وعلى كل ضامر وهو

القالب وجوارحه يعني يقصدون القلب بالاعمال الشرعية البدنية فانهم كالز كان لان الاعمال البدنية مركبة بحركات الجوارح ونيات الضمير كما أن أعمال النفس مفردة لأنها نيات الضمير فحسب يأتين من كل فج عميق وهو سفل الدنيا لأن القالب من الدنيا وأكثر استعماله في مصالح الدنيا بالجوارح والاعضاء فردها الى استعمالها في مصالح القلب اتيانها من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم أي ليحضروا وينتفعوا بالمنافع التي هي مستكنة في القلب فاما النفس وصفاتها فمنافعها بتبديل الاخلاق وأما القالب وجوارحه فمنافعهم قبول طاعاتهم وظهور آثارها على سيماهم ويذكروا اسم الله أي القلب والنفس والقالب شكرا على ما رزقهم من بهيمة الانعام بان جعل الصفات البهيمية الحيوانية مبدلة بالصفات القلبية الروحانية الربانية وبقوله فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير يشير الى ان انتفعوا من هذه المقامات والكرامات وأطعموا بمنافعها الطالب المحتاج والقاصد الى الله بالخدمة والهداية والارشاد ثم ليقضوا الطلاب تفثهم وهو ما يجب عليهم من شرائط الارادة وصدق الطلب وليوفوا نذورهم فيما عاهدوا الله على التوجه اليه وصدق الطلب والارادة وليطوفوا بالبيت العتيق أي يطوفوا حول الله بقلبهم وسرهم ولا يطوفوا حول ما سواه واراد بالعتيق القديم وهو من صفات الله تعالى (ذلك) أي الامر والشان ذلك الذي ذكر من قوله واذ بوأنا الى قوله بالبيت العتيق فان هذه الآية مشتملة على الاحكام المأمور بها والمنهي عنها وهذا وامثاله يطلق للفصل بين الكلامين أو بين وجهي كلام واحد (ومن) وهركه (يعظم حرمات الله) جمع حرمة وهي ما لا يحل هتكه وهو خرق الستر عما وراءه أي أحكامه وفرائضه وسننه وسائر ما لا يحل هتكه كالكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام بالعلم بوجوب مراعاتها والعمل بموجبه (فهو خيرله) أي فالتعظيم خيرله ثوابا (عند ربه) أي في الآخرة قال ابن الشيخ عند ربه يدل على الثواب المدخر لأنه بطاعة ربه فيما يحصل من الخيرات وفي الآية اشارة الى أن تعظيم حرمات الله هو تعظيم الله في ترك ما حرمه الله عليه وتعظيم ترك ما أمره الله به يقال بالطاعة يصل العبد الى الجنة وبالحرمة يصل الى الله ولهذا قال فهو خيرله عند ربه يعني تعظيم الحرمة خير للعبد في التقرب الى الله من تقربه بالطاعة ويقال ترك الخدمة يوجب العقوبة وترك الحرمة يوجب الفرقة ويقال كل شيء من المخالفات فللعفو فيه مساغ وللامل فيه طريق وترك الحرمة على خطر ان لا يغفر ذلك وذلك بان يؤدي شؤمه لصاحبه الى ان يختل دينه وتوحيده (واحلت) جعلت حلالا وهو من حل العقدة (لكم) لمنافعكم (الانعام) وهي الازواج الثمانية على الاطلاق من الضأن اثنين أي الذكر والانثى ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين فالخيل والبغال والحمير خارجة من الانعام (الا ما يتلى عليكم) آية تحريمه كما قال في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الآية وهو استثناء متصل بناء على أن ما عبارة عما حرم منها العارض كالميتة وما أهل به لغير الله والجملة اعتراض جيء به تقرير الما قبله من الامر بالاكل والاطعام ودفعا لما عسى يتوهم أن الاحرام يحرمها كما يحرم الصيد والمعنى أن الله تعالى قد أحل لكم ان تأكلوا الانعام كلها الا ما استثناه في كتابه فحافظوا على حدوده واياكم ان تحرموا مما أحل الله شيئا كتحريم عبدة الاوثان البحيرة والسائبة ونحوهما وان تحلوا مما حرم شيئا كأكل الموقوذة والميتة

ونحوهما (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) أى الرجس الذى هو الاوثان يعنى عبادتها كما يجتنب الانجاس والرجس الشئ القذر يقال رجل رجس ورجال أرجاس والرجس يكون على اربعة أوجه امامن حيث الطبع واما من جهة العقل واما من جهة الشريعة واما من كل ذلك كالميتة فانها تعاف طبعا وعقلا وشرعا والرجس من جهة الشرع الخمر والميسر والاوثان وهى جمع وثن وهو حجارة كانت تعبد كما فى المفردات وقال بعضهم الفرق بينه وبين الصنم ان الصنم هو الذى يؤلف من شجر أو ذهب أو فضة فى صورة الانسان والوثن هو الذى ليس كذلك قال فى الارشاد وقوله فاجتنبوا الخ مرتب على ما يفيده قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله من وجوب مراعاتها والاجتناب عن هتكها ولما كان بيان حل الانعام من دواعى التعاطى لا من مبادى الاجتناب عقبه بما يجب الاجتناب عنه من الحرمات ثم أمر بالاجتناب عما هو اقصى الحرمات كانه قيل ومن يعظم حرمات الله فهو خير له والانعام ليست من المحرمات فانها محللة لكم الا ما يتلى عليكم آية تحريمه فانه مما يجب الاجتناب عنه فاجتنبوا ما هو معظم الامور التى يجب الاجتناب عنها (واجتنبوا قول الزور) تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور والمشرك يزعم أن الوثن يحق له العبادة كانه قيل فاجتنبوا عبادة الاوثان التى هى رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله ولا تقربوا شيأ منه وكأنه لما حث على تعظيم الحرمات أتبع ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم السوائب والبحائر ونحوهما والافتراء على الله تعالى بانه حكم بذلك وبالفارسية واجتناب كنيد از سخن دروغ مطلقا وقيل المراد به شهادة الزور لما روى أنه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله تعالى ثلاثا وتلا هذه الآية وكان عمر رضى الله عنه يجلد شاهد الزور أربعين جلدة ويسود وجهه بالفحم ويطوف به فى الاسواق والزور من الزور وهو الانحراف كالافك المأخوذ من الافك الذى هو القلب والصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع وفى التأويلات النجمية قول الزور كل قول باللسان مما لا يساعده قول القلب ومن عاهد الله بقلبه فى صدق الطلب ثم لا يفى بذلك فهو من جملة قول الزور * طريق صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب ازادكى جو سرو چمن * وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن (حنفاء لله) حال من واو فاجتنبوا أى حال كونكم مائلين عن كل دين زائغ الى الدين الحق مخلصين له والحنف هو الميل عن الضلال الى الاستقامة والحنيف هو المائل الى ذلك وتحنف فلان أى تحرى طريق الاستقامة (غير مشركين به) أى شيأ من الاشياء فيدخل فى ذلك الاوثان دخولا أوليا وهو حال اخرى من الواو (ومن) وهركه (يشرك بالله فكأنما خر من السماء) قال الراغب معنى خر سقط سقوطا يسمع منه خرير وهو صوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو (فتخطفه الطير) الخطف الاختلاس بالسرعة وصيغة المضارع لتصوير هذه الحالة الهائلة التى اجترأ عليها المشرك للسامعين (قال الكاشفى) وهركه شرك آرد بخداى تعالى پس همچنانست كه كوييا در افتاد از آسمان برروى زمين وهلاك شد پس مى ربايند ورا مرغان مردارخوار از روى زمين واجزا واعضاء اورا متفرق ومستغرق ميسازند (او تهوى به الريح) أى تسقطه وتقذفه يقال هوى يهوى من باب ضرب هويا سقط من علو الى سفل وأما هوى يهوى من باب علم هوى فمعناه أحب (فى مكان

سحيق) أى بعيد فان السحق البعد وليس اسحق العلم منه فانه عبرانى معناه الضحاك والتخيير كما فى قوله او كصيب من السماء (قال الكاشفى) يا بزير افكند اورا باد از موضعى مرتفع درجايى دور از قعر يا درس ودستكير اين كلمات از تشبيهات مركبه است يعنى هركه از اوج ايمان بحضيض كفر افتد هواى نفس اورا بريشان سازد باد وسوسه شيطان اورا دروادئ ضلالت افكند ونابود شود ملخص سخن آنكه هلاك مشرك است * فالهلاك فى الشرك كما أن النجاة فى الايمان وفى الصحيحين عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه عليه السلام قال له هل تدرى ما حق الله على العباد قال قلت الله ورسوله أعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيأ يا معاذ هل تدرى ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله أعلم قال ان لا يعذبهم فلابد من تخصيص العبادة بالله والتخليص من شوب الشرك ليكون العبد على الملة الحنيفية وهى واحدة من لدن آدم الى يومنا هذا وهى ملازمة التوحيد واليقين وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اىّ الاعمال أفضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور وفى الحديث ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء * مرايى هركسى معبود سازد * مرايى را ازان كفتند مشرك (قال الحافظ) كوييا باورنمى دارند روز داورى * كين همه قلب ودغل دركار داور ميكنند * فالشرك أقبح الرذائل كما أن التوحيد أحسن الحسنات وفى الحديث اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فانها بعشرة امثالها فقال المخاطب يا رسول الله قول لا اله الا الله من الحسنات قال أحسن الحسنات (ذلك) أى الامر والشأن ذلك الذى ذكر من أن تعظيم حرمات الله خير وان الاجتناب من الاشراك وقول الزور أمر لازم أو امتثلوا ذلك (ومن يعظم شعائر الله) أى الهدايا فانها من معالم الحج وشعائره كما ينبئ عنه قوله تعالى والبدن جعلناها لكم من شعائر الله وهو الاوفق لما بعده والشعائر جمع شعيرة وهى العلامة من الاشعار وهو الاعلام والشعور العلم وسميت البدنة شعيرة من حيث انها تشعر بان تطعن فى سنامها من الجانب الايمن والايسر حتى يسيل الدم فيعلم انها هدى فلا يتعرض لها فهى من جملة معالم الحج بل من أظهرها واشهرها علامة وتعظيمها اعتقادأن التقرب بها من أجلّ القربات وانه يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان روى أنه عليه السلام أهدى مائة بدنة فيها جمل لابى جهل فى أنفه برة من ذهب وان عمر أهدى نجيبة أى ناقة كريمة طلبت منه بثلثمائة دينار * هركسى از همت والاى خويش * سود برد اردخور كالاى خويش (قال الجنيد) من تعظيم شعائر الله التوكل والتفويض والتسليم فانها من شعائر الحق فى اسرار أوليائه فاذا عظمه وعظم حرمته زين الله ظاهره بفنون الآداب (فانها) أى فان تعظيمها ناشئ (من تقوى القلوب) وتخصيصها بالاضافة لانها مركز التقوى التى اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر أثرها فى سائر الاعضاء (لكم فيها) أى فى الهدايا المشعرة ليعرف انها هدى (منافع) هى درها ونسلها وصوفها وظهرها فان للمهدى ان ينتفع بهديه الى وقت النحر اذا احتاج اليه (الى أجل مسمى) هو وقت نحرها والتصدق بلحمها والاكل منه (ثم محلها الى البيت العتيق) المحل اسم زمان بتقدير المضاف من حل الدين اذا وجب اداؤه معطوف على قوله منافع والى البيت حال من ضمير فيها والعامل فى الحال الاستقرار

الذى

الذى تعلق به كلمة فى والمعنى ثم بعد تلك المنافع هذه المنفعة العظمى وهى وقت حلول نحرها ووجوبه حال كونها منتهية الى البيت العتيق أى الى الحرم الذى هو فى حكم البيت فان المراد به الحرم كله كما فى قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا أى الحرم كله فان البيت وما حوله نزهت عن اراقة دماء الهدايا وجعل منى منحرا ولا شك أن الفائدة التى هى أعظم المنافع الدينية فى الشعائر هى نحرها خالصة لله تعالى وجعل وقت وجوب نحرها فائدة عظيمة مبالغة فى ذلك فان وقت الفعل اذا كان فائدة جليلة فما ظنك بنفس الفعل والعتيق المتقدم فى الزمان والمكان والرتبة (قال الكاشفى) پس جاى ذبح با وجوب نحر آن منتهى شود بخانه كه آزادست از غرق شدن بوقت طوفان يا خانه بزركوار * روى أن ابراهيم عليه السلام وجد حجرا مكتوبا عليه أربعة أسطر الاول انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى والثانى انى أنا الله لا اله الا أنا محمد رسولى طوبى لمن آمن به واتبعه والثالث انى أنا الله لا اله الا أنا من اعتصم بى نجا والرابع انى أنا الله لا اله الا أنا الحرم لى والكعبة بيتى من دخل بيتى أمن من عذابى وفى الحديث ان الله تعالى ليدخل ثلاثة نفر بالحجة الواحدة الجنة الموصى بها والمنفذ لها والحاج عنه وفى الاشباه ليس للمأمور الامر بالحج ولو لمرض الا اذا قال له الآمر اصنع ما شئت فله ذلك مطلقا والمأمور بالحج له ان يؤخره عن السنة الاولى ثم يحج ولا يضمن كما فى التتارخانية ولو عين له هذه السنة لأن ذكرها للاستعجال لا للتقييد واذا أمر غيره بان يحج عنه ينبغى ان يفوض الامر الى المأمور فيقول حج عنى بهذا المال كيف شئت مفردا بالحج أو العمرة أو متمتعا أو قارنا والباقى من المال لك وصية كى لا يضيق الامر على الحاج ولا يجب عليه رد ما فضل الى الورثة ولو أحج من لم يحج عن نفسه جاز والافضل ان يحج من قد حج عن نفسه كما فى الفتاوى المؤيدية ولا يسقط به الفرض عن المأمور وهو الحج كما فى حواشى أخى جلبى ولو أحج امرأة أو أمة باذن السيد جاز لكنه اساء ولو زال عجز الآمر صار ما أدى المأمور تطوعا للآمر وعليه الحج كما فى الكاشفى وعن أبى يوسف ان زال العجز بعد فراغ المأمور عن الحج يقع عن الفرض وان زال قبله فعن النفل كما فى المحيط والحج النفل يصح بلا شرط ويكون ثواب النفقة للآمر بالانفاق وأما ثواب النفل فالمأمور يجعله للآمر وقد صح ذلك عند أهل السنة كالصلاة والصوم والصدقة كما فى الهداية وان مات الحاج المأمور فى طريق الحج يحج غيره وجوبا من منزل آمره الموصى أو الوارث قياسا اذا اتحد مكانهما والمال واف فيه ان السفر هل يبطل بالموت أولا وهذا اذا لم يبين مكانا يحج منه بالاجماع كما فى المحيط (ولكل أمة) من الامم لا لبعض منهم دون بعض فالتقديم للتخصيص (جعلنا منسكا) متعبدا وقربانا يتقربون به الى الله تعالى والمراد به اراقة الدماء لوجه الله تعالى والمعنى شرعنا لكل أمة مؤمنة ان ينسكوا له تعالى يقال نسك ينسك نسكا ونسوكا ومنسكا بفتح السين اذا ذبح القربان (ليذكروا اسم الله) خاصة دون غيره ويجعلوا انساكهم لوجهه الكريم علل الجعل به تنبيها على أن المقصود الاصلى من المناسك تذكر المعبود (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) عند ذبحها وفى تبيين البهيمة باضافتها الى الانعام تنبيه على أن القربان يجب أن يكون من الانعام وأما البهائم التى ليست من الانعام كالخيل والبغال والحمير فلا يجوز ذبحها فى القرابين وفى التأويلات النجمية ولكل سالك جعلنا طريقة ومقاما وقربة على اختلاف طبقاتهم فنهم من

يطلب الله من طريق المعاملات ومنهم من يطلبه من باب المجاهدات ومنهم من يطلبه به ليتمسك كل
طائفة منهم في الطلب بذكر الله على مارزقهم من قهر النفس وكسر صفاتها البهيمية والانعامية
فانهم لا يظفرون على اختلاف طبقاتهم بمنازلهم ومقاماتهم الا بقهر النفس وكسر صفاتها
فيذكرون الله بالحمد والثناء على مارزقهم من قهر النفس من العبور على المقامات والوصول الى
الكمالات (فالهكم اله واحد) الفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها من الجعل المذكور والخطاب
للكل تغليبا أى فالهكم اله منفرد يمتنع ان يشاركه شئ في ذاته وصفاته والا لاختل النظام
المشاهد في العالم (فله أسلموا) أى فاذا كان الهكم واحدا فاجعلوا التقرب أو الذكر سالما له أى
خالصا لوجهه ولا تشوبوه بالاشراك وبالفارسية پس مر ورا كردن نهيد وقربان را بشرك آميخته
مسازيد * وفي التأويلات النجمية والاسلام يكون بمعنى الاخلاص والاخلاص تصفية الاعمال
من الآفات ثم تصفية الاخلاق من الكدورات ثم تصفية الاحوال من الالتفاتات ثم تصفية
الانفاس من الاغيار (وبشر المخبتين) المتواضعين أو المخلصين فان الخبت هو المطمئن من الارض
وحقيقة المخبت من صار في خبت الارض ولما كان الاخبات من لوازم التواضع والاخلاص
صح ان يجعل كناية عنهما (قال الكاشفى) وبشارت ده أى محمد فروتنانرا بمنزلى آن سرا يا ترسكارانرا
برحمت بى منتهى سلمى قدس سره فرموده مژده ده مشتاقانرا بسعادت لقا كه هيچ مژده
ازين فرح افزاى تر نيست پس درصفت مخبتين ميفرمايد (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم)
الوجل استشعار الخوف كما في المفردات أى خافت منه تعالى لاشراق أشعة جلاله عليها وطلوع
أنوار عظمته والوجل عند الذكر على حسب تجلى الحق للقلب * هركرا نور تجلى شد فزون *
خشيت وخوفش بود از حد برون (والصابرين على ما أصابهم) من المصائب والتكاليف قال في بحر
العلوم الذين صبروا على البلايا والمصائب من مفارقة أوطانهم وعشائرهم ومن تجرع الغصص
والاحزان واحتمال المشاق والشدائد في نصر الله وطاعته وازدياد الخير ومعنى الصبر الحبس
يقال صبرت نفسى على كذا أى حبستها وفي التأويلات النجمية والصابرين على ما أصابهم أى
حامدين تحت جريان الحكم من غير استكراه ولا تمنى خروجه ولا روم فرجه يستسلمون طوعا
(قال الحافظ) اكر بلطف بخوانى مزيد الطافست * وكر بقهر برانى درون ما صافست (وقال)
بدرد وصاف ترا حكم نيست دم دركش * كه هرچه ساقى ما كرد عين الطافست (وقال) عاشقانرا
كر در آتش مينشاند قهر دوست * تنك چشمم كرنظر در چشمهٔ كوثر كنم (وقال) آشنايان ره عشق اكر
خون بخورند * ناكسم كر بشكايت سوى بيكانه روم (وقال) حافظ از جور تو حاشا كه بنالد روزى
* كه از ان روز كه دربند توام دلشادم * وأيضا الحافظين مع الله اسرارهم لا يطلبون السلو
باطلاع الخلق على أحوالهم (والمقيمى الصلاة) في أوقاتها أصله مقيمين والاضافة لفظية وفي
التأويلات النجمية والمديمى النجوى مع الله كقوله الذين هم على صلاتهم دائمون قال شاعرهم

اذا ما تمنى الناس روحا وراحة * تمنيت ان اشكو اليك وتسمع

(ومما رزقناهم ينفقون) في وجوه الخيرات قدم المفعول اشعارا بكونه اهم كأنه قيل ويخصون
بعض المال الحلال بالتصدق به والمراد به اما الزكاة المفروضة لاقترانها بالصلاة المفروضة
أو مطلق ما ينفق في سبيل الله لوروده مطلق اللفظ من غير قرينة الخصوص وفي الحديث بدلاء

أمتي لايدخلون الجنة بصيامهم وقيامهم ولكن دخلوها بسلامة الصدر وسخاء النفس والنصح للمسلمين واعلم أن خدمة المولى بالمال وبالوجود سبب لسعادة الدنيا والعقبى قال بعض الكبار ان الله لما أظهر الصنائع وعرضها على الخلق في الازل اختار كل منهم صنعة وقال طائفة ما أعجبنا شئ فأظهر الله لهم العبادة ومقامات الاولياء فقالوا قد اخترنا خدمتك فقال لأسخرنهم لكم ولأجعلنهم خداما لكم وأشفعكم فيمن خدمكم وعرفكم قال الشيخ أبو الحسن سمعت وصف ولي في جبل فبت عند باب صومعته ليلة فسمعته يقول الهي ان بعض عبادك طلب منك تسخير الخلق فأعطيته مراده وأنا أريد منك ان لا يحسنوا معاملتهم معي حتى لا التجئ الا الى حضرتك قال فلما اصبحت سألت عن ذلك فقال ياولدي قل اللهم كن لي مكان قولك اللهم سخر لي فاذا كان الله لك فلا تحتاج الى شئ أبدا فلابد من الاجتهاد في طريق الطلب والجد في الدعاء الى حصول المطلب (قال المولى الجامي) بي طلب نتوان وصالت يافت آرى كى دهد * دولت حج دست جز راه بيابان برده را (والبدن) منصوب بمضمر يفسره مابعده كقوله تعالى والقمر قدرناه جمع بدنة وهي الابل والبقر مما يجوز في الهدى والاضاحي سميت بها لعظم بدنها قال في بحر العلوم البدنة في اللغة من الابل خاصة وتقع على الذكر والانثى وأما في الشريعة فللابل والبقر لاشتراكهما في البدانة ولذا الحق عليه السلام البقر بالابل في الاجزاء عن السبعة وفي القاموس البدنة محركة من الابل والبقر كالاضحية من الغنم تهدى الى مكة للذكر والانثى (قال الكاشفي) وشتران وگاوان كه براى هدى رانده آيد (جعلناها لكم من شعائر الله) أي من اعلام دينه التي شرعها الله مفعول ثان للجعل ولكم ظرف لغو متعلق به وأضيف الشعائر الى اسم الله تعظيما لها كبيت الله فان المضاف الى العظيم عظيم وقد سبق معنى الشعائر وبالفارسية ساختيم آنها يعني كشتن آنها علمها ازنشانهاى دين خداى تعالى (لكم فيها) في البدن (خير) نفع كثير في الدنيا وأجر عظيم في العقبى وفيه اشارة الى قربان بهيمة النفس عند كعبة القلب وانه من أعلام الدين وشعار أهل الصدق في الطلب وان الخير في قربانها وذبحها بسكين الصدق * ظاهرش مرك وبباطن زندكى * ظاهرش ابتر نهان پاينده كى (فاذكروا اسم الله عليها) بان تقولوا عند ذبحها الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك أي هي عطاء منك ونتقرب بها اليك (صواف) كناية عن كونها قائمات لان قيام الابل يستلزم ان تصف أيديها وارجلها جمع صافة والمعنى حال كونها قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن معقولة الايدي اليسرى والآية دلت على أن الابل تنحر قائمة (كما قال الكاشفي) صواف درحالتى كه برپاى ايستاده باشند وشتررا ايستاده ذبح كردن سنتست (فاذا وجبت جنوبها) يقال وجب الحائط يجب وجبة اذا سقط قال في التهذيب الوجب بفتادن ديوار وغيره والمعنى سقطت على الارض وهو كناية عن الموت (قال الكاشفي) پس چون بيفتد برزمين پهلوهاى مذبوحان وروح ازايشان بيرون رود (فكلوا منها) أي من لحومها ان لم يكن دم الجناية والكفارة والنذر كما سبق والامر للاباحة (واطعموا) الامر للوجوب (القانع) أي الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسئلة (والمعتر) الاعترار التعرض للسؤال من غير ان يسأل كما قال في القاموس المعتر الفقير المعترض للمعروف من غير ان يسأل انتهى يقال اعتره وعررت بك حاجتي والعرّ الجرب الذي يعتر البدن أي يعترضه (قال

الكاشفي) درزاد المسيرآورده كه قانع فقير مكه است ومعتر درويش آفاقي (كذلك) مثل ذلك التسخير البديع المفهوم من قوله صواف (سخرناها لكم) ذللناها لكم وبالفارسية رام كردانيم مع كمال عظمها ونهاية قوتها فلا تستعصي عليكم حتى تأخذونها منقادة فتعقلونها وتحبسونها صافة قوائمها ثم تطعنون في لباتها أي مناحرها من الصدور ولولا تسخير الله لم تطق ولم تكن أعجز من بعض الوحوش التي هي أصغر منها جرما وأقل قوة (لعلكم تشكرون) لتشكروا انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص ولما كان أهل الجاهلية ينضحون البيت أي الكعبة بدماء قرابينهم ويشرحون اللحم ويضعونه حوله زاعمين أن ذلك قربة قال تعالى نهيا للمسلمين (لن ينال الله) لن يصيب ويبلغ ويدرك رضاه ولا يكون مقبولا عنده (لحومها) المأكولة والمتصدق بها (ولا دماؤها) المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء (ولكن يناله التقوى منكم) وهو قصد الائتمار وطلب الرضا والاحتراز عن الحرام والشبهة وفيه دليل على أنه لا يفيد العمل بلا نية واخلاص وبالفارسية وليكن ميرسد بحمل پرهيزكاري از شما كه آن تعظيم أمر خداوندست وتقرب بدو بقربان پسنديده (كذلك سخرها لكم) تكرير للتذكير والتعليل بقوله (لتكبروا الله) أي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء (على ما هداكم) على متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر وما مصدرية أي على هدايته اياكم أو موصولة أي على ما هداكم اليه وأرشدكم وهو طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها (وبشر المحسنين) أي المخلصين في كل ما يأتون وما يذرون في أمور دينهم بالجنة أو بقبول الطاعات قال ابن الشيخ هم الذين يعبدون الله كأنهم يرونه يبتغون فضله ورضوانه لا يحملهم على ما يأتونه ويذرون الا هذا الابتغاء وامارة ذلك ان لا يستثقل ولا يتبرم بشيء مما فعله أو تركه والمقصود منه الحث والتحريض على استصحاب معنى الاحسان في جميع أفعال الحج واعلم أن كل مال لا يصلح لخزانة الرب ولا كل قلب يصلح لمعرفة الرب ولا كل نفس تصلح لخدمة الرب فعجل أيها العبد في تدارك حالك وكن سخيا محسنا بمالك فان لم يكن فبالنفس والبدن وان كان لك قدرة على بذلهما فيهما معا ألا ترى أن ابراهيم عليه السلام كيف أعطى ماله الضيافة وبدنه النيران وولده للقربان وقلبه للرحمن حتى تعجب الملائكة من سخاوته فأكرمه الله بالخلة قالوا للحجاج يوم عيد القربان مناسك الاول الذهاب من منى الى المسجد الحرام ولغيرهم الذهاب الى المصلى موافقة لهم والثاني الطواف ولغيرهم صلاة العيد لقوله عليه السلام الطواف بالبيت صلاة والثالث اقامة السنن من الحلق وقص الاظفار ونحوهما ولغيرهم ازالة البدعة واقامة السنة والرابع القربان ولغيرهم أيضا ذلك الى غير ذلك من العبادات وأفضل القربان بذل المجهود وتطهير كعبة القلب لتجليات الرب المعبود وذبح النفس بسكين المجاهدة والفناء عن الوجود قال مالك بن دينار رحمه الله خرجت الى مكة فرأيت في الطريق شابا اذا جن عليه الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من تسره الطاعات ولا تضره المعاصي هب لي ما يسرك واغفر لي ما لا يضرك فلما أحرم الناس ولبوا قلت له لم لا تلبي فقال يا شيخ وما تغني التلبية عن الذنوب المتقدمة والجرائم المكتوبة أخشى أن أقول لبيك فيقول لي لا لبيك ولا سعديك لا أسمع كلامك ولا أنظر اليك ثم مضى فما رأيته الا بمنى وهو يقول اللهم اغفر لي ان الناس قد ذبحوا وتقربوا اليك وليس لي شيء

أتقرب به اليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم شهق شهقة وخر ميتا * جان كه نه قربانئ جانان بود * جيفة تن بهتر از ان جان بود * هركه نشد كشته بشمشير دوست * لاشه مردار به از جان أوست *(وفى المثنوى) معنى تكبيرا ينست أى أميم * كاى خدا پيش تو ما قربان شديم * وقت ذبح الله أكبر ميكنى * همچنان در ذبح نفس كشتنى * تن چو اسماعيل وجان شد چون خليل * كرد جان تكبير بر جسم نبيل * كشته كشته تن زشهوتها وآز * شد بسم الله بسمل در نماز (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) قال الراغب الدفع اذا عدى بالى اقتضى معنى الانالة نحو قوله تعالى فادفعوا اليهم أموالهم واذا عدى بعن اقتضى معنى الحماية نحو ان الله يدافع عن الذين آمنوا أى يبالغ فى دفع ضرر المشركين عن المؤمنين ويحميهم أشد الحماية من أذاهم (ان الله لا يحب كل خوان) بليغ الخيانة فى أمانة الله أمرا كانت أو نهيا أو غيرهما من الامانات (كفور) بليغ الكفران لنعمته فلا يرضى فعلهم ولا ينصرهم والكفران فى جحود النعمة أكثر استعمالا والكفر فى الدين أكثر والكفور فيهما جميعا وصيغة المبالغة فيهما لبيان انهم كانوا كذلك لا لتقييد البغض بغاية الخيانة والكفر فان نفى الحب كناية عن البغض والبغض نفار النفس من الشئ الذى ترغب عنه وهو ضد الحب فان الحب انجذاب النفس الى الشئ الذى ترغب فيه قال عليه السلام ان الله يبغض المتفحش فذكر بغضه له تنبيه على بعد فيضه وتوفيق احسانه منه وفى الآية تنبيه على انه بارتكاب الخيانة والكفران يصير بحيث لا يتوب لتماديه فى ذلك واذا لم يتب لم يحبه الله المحبة التى وعدها التائبين المتطهرين وهى اثابتهم والانعام عليهم فان محبة الله للعبد انعامه عليه ومحبة العبد له طلب الزلفى لديه واعلم ان الخيانة والنفاق واحد لان الخيانة تقال اعتبارا بالعهد والامانة والنفاق يقال اعتبارا بالدين ثم يتداخلان فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد فى السر ونقيض الخيانة الامانة ومن الخيانة الكفر فانه اهلاك للنفس التى هى أمانة الله عند الانسان وتجرى فى الاعضاء كلها قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك عنه مسؤلا وتجرى فى الصلاة والصوم ونحوهما مما بتركهما أو بترك شرط من شرائطها الظاهرة والباطنة فأكل السحور مع غلبة الظن بطلوع الفجر أو الافطار مع الشك بالغروب خيانة للصوم ومن أكل السحور فنام عن صلاة الصبح حتى طلع الشمس فقد كفر بنعمة الله التى هى السحور وخانه بالصلاة أيضا فترك الفرض من أجل السنة تجارة خاسرة (روى) ان واحدا ضاع له تسعة دراهم فقال من وجد درهم وبشرنى فله عشرة دراهم فقيل له فى ذلك فقال ان فى الوجدان لذة لا تعرفونها أنتم فأهل الغفلة وجدوا فى المنام لذة هى أفضل عندهم من ألف صلاة نعوذ بالله تعالى ومن الخيانة النقص فى المكيال والميزان حكى انه احتضر رجل فاذا هو يقول جبلين من نار جبلين من نار فسئل أهله عن عمله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر ومن الخيانة التسبب الى الخيانة وكتب رجل الى الصاحب بن عباد ان فلانا مات وترك عشرة آلاف دينار ولم يخلف الا بنتا واحدة فكتب على ظهر المكتوب النصف للبنت والباقى يرد عليها وعلى الساعى ألف ألف لعنة ثم ان المؤمن الكامل منصور على كل حال فلا يضره كيد الخائنين فان الله لا يحب الخائنين فاذا لم يحبهم لم ينصرهم ويحب المؤمن فينصره وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى يدافع خيانة النفس وهواها عن المؤمنين وان مدافعة خيانة النفس وهواها عن أهل

الايمان انما كان لازالة الخيانة وكفران النعمة لانه لا يحب المتصفين بهما وانه يحب المؤمنين
المخلصين عنهما فالآية تنبيه على اصلاح النفس الامارة وتخليصها عن الاوصاف الرذيلة
* وجود توشهريست پرنيك وبد * توسلطان ودستور دانا خرد * همانا كه دونان كردن فراز
* درين شهر كبرست وسود وآز * چوسلطان عنايت كند با بدان * كجا ماند آسايش بخردان
* قال الله تعالى (أذن) الاذن فى الشئ اعلام باجازته والرخصة فيه والمأذون فيه محذوف أى
رخص فى القتال (للذين) للمؤمنين الذين (يقاتلون) بفتح التاء على صيغة المجهول أى يقاتلهم
المشركون (بانهم ظلموا) اى بسبب انهم ظلموا وهم أصحاب النبى عليه السلام كان المشركون
يؤذونهم وكانوا يأتونه عليه السلام بين مضروب ومشجوج ويتظلمون اليه فيقول عليه السلام
لهم اصبروا فانى لم أومر بالقتال حتى هاجر وافنزلت وهى أول آية نزلت فى القتال بعدما نهى عنه
فى نيف وسبعين آية (وان الله على نصرهم لقدير) وعد للمؤمنين بالنصر والتغليب على المشركين
بعدما وعد بدفع اذاهم وتخليصهم من أيديهم قال الراغب القدرة اذا وصف بها الانسان فاسم
لهيئة له بها يتمكن من فعل شئ ما واذا وصف الله بها فنفى للعجز عنه ومحال أن يوصف غير الله
بالقدرة المطلقة معنى وان أطلقت عليه لفظا بل حقه أن يقال قادر على كذا ومتى قيل هو قادر
فعلى سبيل معنى التقييد ولهذا لا أحد غير الله يوصف بالقدرة من وجه الا ويصح أن يوصف
بالعجز من وجه والله تعالى هو الذى ينتفى عنه العجز من كل وجه والقدير هو الفاعل لما يشاء على
قدر ما تقتضى الحكمة لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه ولذلك لا يصح أن يوصف به غير الله تعالى *
تعالى الله زهى قيوم ودانا * توانايى ده هر ناتوانا * وفى الآية اشارة الى أن قتال الكفار بغير اذن
الله لا يجوز ولهذا لما وكز موسى عليه السلام القبطى الكافر وقتله قال هذا من عمل الشيطان
لانه ما كان مأذونا من الله فى ذلك وبهذا المعنى يشير الى أن الصلاح فى قتال كافر النفس وجهاده
أن يكون باذن الله على وفق الشرع وأوانه وهو بعد البلوغ فان قبل البلوغ تخل المجاهدة باستكمال
الشخص الانسانى الذى هو حامل أعباء الشريعة ولهذا لم يكن مكلفا قبل البلوغ وينبغى أن
تكون المجاهدة محفوظة عن طرفى التفريط والافراط بل يكون على حسب ظلم النفس على القلب
باستيلائها عليه فيما يضره من اشتغالها بمخالفة الشريعة وموافقة الطبيعة فى استيفاء حظوظها
وشهواتها من ملاذ الدنيا فان منها يتولد رين مرآة القلب وقسوته واسوداده وان ارتاضت
النفس ونزلت عن ذميم صفاتها وانقادت للشريعة وتركت طبعها واطمأنت الى ذكر الله
واستعدت لقبول جذبة ارجعى الى ربك راضية مرضية تصان من فرط المجاهدة ولكن لا يؤمن
مكر الله المودع فى مكر النفس وآخر الآية يشير الى أن الانسان لا يقدر على قهر النفس وتزكيتها
بالجهاد المعتدل الا بنصر الله تعالى * چوروى بخدمت نهى برزمين * خدارا ثنا كوى وخود
رامبين * كرازحق نه توفيق خيرى رسد * كى از بنده خيرى بغيرى رسد (الذين أخرجوا من
ديارهم) فى حيز الجر على انه صفة للموصول قال ابن الشيخ لما بين أنهم انما أذنوا فى القتال لاجل
أنهم ظلموا فسر ذلك الظلم بقوله الذين الى آخره والمراد بديارهم مكة المعظمة وتسمى البلاد الديار
لانه يدار فيها للتصرف يقال ديار بكر لبلادهم وتقول العرب الذين حوالى مكة نحن من عرب
الدار يريدون من عرب البلد قال الراغب الدار المنزل اعتبارا بدورانها الذى لها بالحائط وقيل

دارة وجمعها ديار ثم تسمى البلدة دارا (بغير حق) أى أخرجوا بغير موجب استحقوا الخروج به فالحق مصدر قولك حق الشئ يحق بالكسر أى وجب (الا أن يقولوا ربنا الله) بدل من حق أى بغير موجب سوى التوحيد ينبغى ان يكون موجبا للاقرار والتمكين دون الاخراج والتسيير لكن لا على الظاهر بل على طريقة قول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين فى كل عصر وزمان (لهدمت) الهدم اسقاط البناء والتهديم للتكثير أى لخربت باستيلاء المشركين (صوامع) للرهبانية (وبيع) للنصارى وذلك فى زمان عيسى عليه السلام الصوامع جمع صومعة وهى موضع يتعبد فيه الرهبان وينفردون فيه لاجل العبادة قال الراغب الصومعة كل بناء متصمع الرأس متلاصقه والاصمع اللاصق اذنه برأسه والبيع جمع بيعة وهى كنائس النصارى التى يبنونها فى البلدان ليجتمعوا فيها لاجل العبادة والصوامع انهم أيضا الا انهم يبنونها فى المواضع الخالية كالجبال والصحارى قال الراغب البيعة مصلى النصارى فان يكن ذلك عربيا فى الاصل فتسميته بذلك لما قال ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم الآية (وصلوات) كنائس اليهود فى أيام شريعة موسى عليه السلام (قال الكاشفى) صومعهاى راهبان وكليساهاى ترسايان وكنشتهاى جهودان سميت بالصلوات لانهم يصلى فيها قال الراغب يسمى موضع العبادة بالصلاة ولذلك سميت الكنائس صلوات وقال بعضهم هى كلمة معربة وهى بالعبرية صلوثا بالثاء المثلثة وهى فى لغتهم بمعنى المصلى (ومساجد) للمسلمين فى ايام شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وقدم ماسوى المساجد عليها فى الذكر لكونه أقدم فى الوجود بالنسبة اليها وفى الاسئلة المفحمة تقديم الشئ بالذكر لا يدل على شرفه كقوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن (يذكر فيها اسم الله كثيرا) أى ذكرا كثيرا أو وقتا كثيرا صفة مادحة للمساجد خصت بها دلالة على فضلها وفضل أهلها ويجوز أن يكون صفة للاربع لان الذكر فى الصوامع والبيع والصلوات كان معتبرا قبل انتساخ شرائع أهلها وفى الآية اشارة الى أنه تعالى لولم ينصر القلوب على النفوس ويدافع عن القلوب استيلاء النفوس لهدمت صوامع أركان الشريعة وبيع آداب الطريقة وصلوات مقامات الحقيقة ومساجد القلوب التى يذكر فيها اسم الله كثيرا فان الذكر الكثير لا يتسع الا فى القلوب الواسعة المنورة بنور الله (ولينصرن الله من ينصره) أى بالله لينصرن الله من ينصر أولياءه أو من ينصر دينه ولقد أنجز الله وعده حيث سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب وأكاسرة العجم وقياصرة الروم وأورثهم أرضهم وديارهم (ان الله لقوى) على كل ما يريده (عزيز) لا يمانعه شئ ولا يدافعه وفى بحر العلوم يغنى بقدرته وعزته فى اهلاك أعداء دينه عنهم وانما كلفهم النصر باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح فى مجاهدة الاعداء وبذل الارواح والاموال لينتفعوا به ويصلوا بامتثال الامر فيها الى منافع دينية ودنيوية فان قلت فاذا كان الله قويا عزيزا غالبا غلبة لا يجد معها المغلوب نوع مدافعة وانفلات فما وجه انهزام المسلمين فى بعض وقد وعدهم النصرة قلت ان النصرة والغلبة منصب شريف فلا يليق بحال الكافر لكن الله تعالى تارة يشدد المحنة على الكفار وأخرى على المؤمنين لانه لو شدد المحنة على الكفار فى جميع الاوقات وأزالها

عن المؤمنين في جميع الاوقات لحصل العلم الاضطرارى بأن الايمان حق وما سواه باطل ولو كان كذلك لبطل التكليف والثواب والعقاب فلهذا المعنى تارة يسلط الله المحنة على أهل الايمان واخرى على أهل الكفر لتكون الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر فى الدلائل الدالة على صحة الاسلام فيعظم ثوابه عند الله ولان المؤمن قد يقدم على بعض المعاصى فيكون تشديد المحنة عليه فى الدنيا كفارة له فى الدنيا وأما تشديد المحنة على الكافر فانه يكون غضبا من الله كالطاعون مثلا فانه رحمة للمؤمنين ورجز أى عذاب وغضب للكافرين * مر عامر برجل قد صلبه الحجاج قال يارب ان حلمك على الظالمين أضر بالمظلومين فرأى فى منامه ان القيامة قد قامت وكأنه دخل الجنة فرأى المصلوب فيها فى أعلى عليين فاذا مناد ينادى حلمى على الظالمين أحل المظلومين فى أعلى عليين واعلم ان الله تعالى يدفع فى كل عصر مدبرا مقبلا ومبطلا بمحق وفرعونا بموسى ودجالا بعيسى فلا تستبطئ ولا تتضجر (قال الحافظ) اسم أعظم بكند كار خود اى دل خوش باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود * قال بعض الكبار الامراء يقاتلون فى الظاهر وأولياء الله فى الباطن فاذا كان الامير فى قتاله محقا والطرف المقابل مستحقا للعقوبة اعانه رجال الغيب من الباطن والافلا وفى التوراة فى حق هذه الامة أناجيلهم فى صدورهم أى يحفظون كتابهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل عليه السلام معهم وهو يدل على ان كل قتال حق يحضره جبريل ونحوه الى قيام الساعة بل القتال اذا كان حقا فالواحد يغلب الالف (قال الحافظ) تيغى كه آسمانش از فيض خود دهد آب * تنها جهان بكيرد بى منت سپاهى (الذين ان مكناهم فى الارض) وصف من الله للذين أخرجوا من ديارهم بما سيكون منهم من حسن السيرة عند تمكينه تعالى اياهم فى الارض واعطائه اياهم زمام الاحكام (أقاموا الصلاة) لتعظيمى قال الراغب كل موضع مدح الله بفعل الصلاة أو حث عليه ذكر بلفظ الاقامة ولم يقل المصلين الا فى المنافقين نحو فويل للمصلين وانما خص لفظ الاقامة تنبيها على ان المقصود من فعلها توفية حقوقها وشرائطها لا الاتيان بهيئتها فقط ولهذا روى ان المصلين كثير والمقيمين لها قليل (وآتوا الزكاة) لمساعدة عبادى (وأمروا بالمعروف) هو كل ما عرف حسنه شرعا وعرفا (ونهوا عن المنكر) هو ما يستقبحه أهل العلم والعقل السليم قال الراغب المعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنه والمنكر ما ينكر بهما وفى الآية اشارة الى أن وصف القلوب المنصورة انهم ان مكنهم الله فى أرض البشرية استداموا المواصلات وآتوا زكاة الاحوال وهى أن يكون من مائتى نفس من أنفاسهم مائة وتسعة وتسعون ونصف جزء منها لهم والباقى ايثار على خلق الله فى الله مهما كان زكاة أموال الاغنياء من مائتى درهم خمسة للفقراء والباقى لهم وأمروا بالمعروف حفظ الحواس عن مخالفة أمره ومراعاة الانفاس معه اجلالا لقدره ونهوا عن المنكر ومن وجوه المنكرات الرياء والاعجاب والمساكنة والملاحظة (ولله) خاصة (عاقبة الامور) فان مرجعها الى حكمه وتقديره فقط * يعنى انجام أمور آن كه او ميخواهد * اين دولت فقر وجاه ميخواهد * وان كاشن وحوض واب جو ميخواهد * از حق همه كس حال نكو ميخواهد * آنست سرانجام كه او ميخواهد * وعن ابن عباس رضى الله عنهما رفعه الى النبى عليه السلام ان من أشراط الساعة اماتة الصلوات واتباع الشهوات والميل الى

الهوى ويكون امراء خونة ووزراء فسقة فوثب سلمان فقال بأبي وأمي ان هذا الكائن قال نعم يا سلمان عندها يذوب قلب المؤمن كما يذوب الملح في الماء ولا يستطيع أن يغير قال أو يكون ذلك قال نعم يا سلمان ان أذل الناس يومئذ المؤمن يمشي بين أظهرهم بالمخافة ان تكلم أكلوه وان سكت مات بغيظه قال عمر رضي الله عنه للنبي عليه السلام أخبرني عن هذا السلطان الذي ذلت له الرقاب وخضعت له الاجساد ما هو فقال ظل الله في الارض فاذا أحسن فله الاجر وعليكم الشكر واذا أساء فعليه الاصر وعليكم الصبر وفي الحديث عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة (قال الحافظ) شاه را به بود از طاعت صد ساله وزهد * قدر يكساعته عمرى كه در وداد كند (قال الشيخ سعدى) بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل نيك راى * چو خواهد كه ويران كند عالمى * كند ملك در پنجه ظالمى * نخواهى كه نفرين كنند از پست * نكو باش تا بد نكويد كست * نخفتست مظلوم از آهش بترس * ز دود دل صبحگاهش بترس * نترسى كه پاك اندرونى شبى * برآرد ز سوز جگر ياربى * نمى ترسى اى گرك ناقص خرد * كه روزى پلنگيت برهم درد * الا تا بغفلت نخسبى كه نوم * حرامست بر چشم سالار قوم * غم زيردستان بخور زينهار * بترس از زبردستئ روزكار * وعن أردشير لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل وحسن سياسة قيل السياسة أساس الرياسة (وان يكذبوك) يا محمد وصيغة المضارع في الشرط مع تحقق التكذيب لما ان المقصود تسليته عليه السلام عما يترتب على التكذيب من الحزن المتوقع أي وان تحزن على تكذيب قومك اياك فاعلم انك لست بأوحدي في ذلك (فقد كذبت قبلهم) قبل تكذيبهم (قوم نوح) أي نوحا (وعاد) أي هودا (وثمود) أي صالحا (وقوم ابراهيم) أي ابراهيم (وقوم لوط) أي لوطا (وأصحاب مدين) أي شعيبا ومدين كان ابنا لابراهيم عليه السلام ثم صار علما للقرية شعيب (وكذب موسى) كذبه القبط واصروا الى وقت الهلاك وأما بنو اسرائيل فانهم وان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحوه فما استمروا على العناد بل كلما تجدد لهم المعجزة جددوا الايمان هكذا ينبغي أن يفهم هذا المقام وغير النظم بذكر المفعول وبناء الفعل له للايذان بأن تكذيبهم له كان في غاية الشناعة لكون آياته في كمال الوضوح (فأمليت للكافرين) أمهلتهم الى أجلهم المسمى (ثم أخذتهم) أي أخذت كل فريق من فرق المكذبين بعد انقضاء مدة املائه وامهاله بعذاب الطوفان والريح الصرصر والصيحة وجند البعوض والخسف والحجارة وعذاب يوم الظلة والغرق في بحر القلزم قال الراغب الاخذ وضع الشيء وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وتارة بالقهر ومنه الآية (فكيف كان نكير) أي انكاري عليهم بتغيير النعمة محنة والحياة هلاكا والعمارة خرابا أي فكان ذلك في غاية الهول والفظاعة فمعنى الاستفهام التقرير ومحصول الآية فقد أعطيت هؤلاء الانبياء ما وعدتهم من النصرة فاستراحوا فاصبر أنت الى هلاك من يعاديك فتستريح ففي هذا تسلية للنبي عليه السلام (فكأين من قرية) قال المولى الجامي في شرح الكافية من الكناية كأين واعلم ان كاف التشبيه دخلت على أي وأي كان في الاصل معربا لكنه انمحى عن الجزأين معناهما الافرادي فصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية فصار كأنه اسم مبني على السكون آخره نون ساكنة كما في من لا تنوين

تمكن ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان التنوين لا صورة له فى الخط انتهى والمعنى فكثير من القرى وبالفارسية پس بسيارديه وشهر * وهو مبتدأ وقوله (أهلكناها) خبره (وهى ظالمة) جملة حالية من قوله أهلكناها والمراد ظلم أهلها بالكفر والمعاصى وهو بيان لعدله وتقدسه عن الظلم حيث أخبر بانه لم يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاك بظلمهم (فهى خاوية) عطف على أهلكناها والمراد بضمير القرية حيطانها والخواء بمعنى السقوط من خوى النجم اذا سقط أى ساقطة حيطان تلك القرية (على عروشها) أى سقوفها بأن تعطل بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف فالعروش السقوف لان كل مرتفع أظلك فهو عرش سقفا كان أوكرما أوظلة أونحوها وفى التأويلات النجمية يشير الى خراب قلوب اهل الظلم فان الظلم يوجب خراب اوطان الظالم فيخرب اولا أوطان راحة الظالم وهو قلبه فالوحشة التى هى غالبة على الظلمة من ضيق صدورهم وسوء اخلاقهم وفرط غيظهم على من يظلمون عليهم كل ذلك من خراب أوطان راحاتهم وهى فى الحقيقة من جملة العقوبات التى تلحقهم على ظلمهم ويقال خراب منازل الظلمة ربما يستأخر وربما يستعجل وخراب نفوسهم فى تعطلها عن العبادات بشؤم ظلمها كما قال فهى خاوية على عروشها وخراب قلوبهم باستيلاء الغفلة عليهم خصوصا فى أوقات صلواتهم وأوان خلواتهم غير متأخر (وبئر معطلة) البئر فى الاصل حفيرة يستر رأسها لئلا يقع فيها من مر عليها وعطلت المرأة وتعطلت اذا لم يكن عليها حلى فهى عاطل والتعطيل التفريغ يقال لمن جعل العالم بزعمه فارغا من صانع أتقنه وزينه معطل وهو عطف على قرية أى وكم بئر عامرة فى البوادى أى فيها الماء ومعها آلات الاستقاء الا انها تركت لا يستقى منها لهلاك أهلها (وقصر) يقال قصرت كذا ضممت بعضه الى بعض ومنه سمى القصر قال فى القاموس القصر خلاف الطول وخلاف المد والمنزل وكل بيت من حجر وعلم لسبعة وخمسين موضعا ما بين مدينة وقرية وحصن ودار أعجبها قصر بهرام جور من حجر واحد قرب همدان (مشيد) مبنى بالشيد أخليناه عن ساكنيه وأهل المدينة يسمون الجص شيدا او قيل مشيد أى مطول مرفوع البنيان وهو يرجع الى الاول كما فى المفردات ويقال شيد قواعده أحكمها كأنه بناها بالشيد وفى القاموس شاد الحائط يشيده طلاه بالشيد وهو ما طلى به حائط من جص ونحوه والمشيد المعمول به ويؤيد المطول روى ان هذه بئر نزل عليها صالح النبى عليه السلام مع أربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب وهى بحضرموت وانما سمى بذلك لان صالحا حين حضرها مات وثمة بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح وامّروا عليهم جلهس بن جلاس وأقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما فأرسل الله اليهم حنظلة بن صفوان نبيا وكان حمالا فيهم فقتلوه فى السوق فأهلكهم الله وعطل بئرهم وخرب قصورهم قال الامام السهيلى قيل ان البئر الرس وكانت بعدن لامة من بقايا ثمود وكان لهم ملك عدل حسن السيرة يقال له العلس وكانت البئر تسقى المدينة كلها وباديتها وجميع ما فيها من الدواب والغنم والبقر وغير ذلك لانها كانت لها بكرات كثيرة منصوبة عليها ورجال كثيرون موكلون بها وأبازن بالنون من رخام وهى تشبه الحياض كثيرة تملأ للناس وأخر للدواب وأخر للغنم والبقر والهوام يستقون عليها بالليل والنهار يتداولون ولم يكن لهم ماء غيره فطال عمر الملك فلما جاءه الموت طلى بدهن لتبقى صورته ولا تتغير

وكذلك يفعلون اذا مات منهم الميت وكان ممن يكرم عليهم فلما مات شق ذلك عليهم ورأوا ان أمرهم قد فسد وضجوا جميعا بالبكاء واغتنمها الشيطان منهم فدخل فى جثة الملك بعد موته بايام كثيرة فكلمهم فقال انى لم أمت ولكنى قد تغيبت عنكم حتى أرى صنيعكم بعدى ففرحوا أشد الفرح وامر خاصته ان يضربوا له حجابا بينه وبينهم ويكلمهم من ورائه كى لا يعرف الموت فى صورته ووجهه فنصبوه صنما من وراء حجاب لا يأكل ولا يشرب وأخبرهم أنه لا يموت أبدا وانه اله لهم وذلك كله يتكلم به الشيطان على لسانه فصدق كثير منهم وارتاب بعضهم وكان المؤمن المكذب منهم أقل من المصدق فكلما تكلم ناصح منهم زجر وقهر فاتفقوا على عبادته فبعث الله تعالى لهم نبيا كان الوحى ينزل عليه فى النوم دون اليقظة وكان اسمه حنظلة بن صفوان فأعلمهم ان الصورة صنم لا روح له وان الشيطان فيه وقد أضلهم وان الله تعالى لا يتمثل بالخلق وان الملك لا يجوز أن يكون شريكا لله وأوعدهم ونصحهم وحذرهم سطوة ربهم ونقمته فآذوه وعادوه حتى قتلوه وطرحوه فى بئر فعند ذلك حلت عليهم النقمة فباتوا شباعا رواء من الماء وأصبحوا والبئر قد غار ماؤها وتعطل رشاؤها فصاحوا بأجمعهم وضج النساء والولدان وضجت البهائم عطشا حتى عمهم الموت وشملهم الهلاك وخلفهم فى أرضهم السباع وفى منازلهم الثعالب والضباع وتبدلت بهم جناتهم وأموالهم بالسدر والشوك شوك العضاه والقتاد فلا تسمع فيها الا عزيف الجن وزئير الاسد نعوذ بالله من سطواته ومن الاصرار على ما يوجب نقماته وأما القصر المشيد فقصر بناه شداد بن عاد بن ارم لم يبن فى الارض مثله فهذا ذكر وحاله كحال هذه البئر المذكورة فى ايحاشه بعد الانس واقفاره بعد العمران وان أحدا لا يستطيع ان يدنو منه على أميال لما يسمع فيه من عزيف الجن والاصوات المنكرة بعد النعيم والعيش الرغد وبهاء الملك وانتظام الاهل كالسلك فبادوا وما عادوا فذكرهم الله تعالى فى هذه الآية موعظة وذكرى وتحذيرا من سوء عاقبة المخالفة والمعصية (قال الكاشفى) در تيسير آورده كه پادشاهى كافر بر وزير مسلمان غضب كرد وخواست أورا بكشد وزير بكريخت با چهار هزار كس أز اهل ايمان ودر پايان كوه حضرموت كه هواى خوش داشت منزل ساخت هر چندى چاه مى كندند آب تلخ بيرون آمد يكى أز رجال الغيب بديشان رسيده موضعى جهت چاه نشان كرد چون بكندند آبى در غايت صفا واطافت ونهايت رقت وعذوبت بيرون آمد

* در مزه چون شيرهٔ شاخ نبات * در خوشى همشيرهٔ آب حيات *

ايشان آن چاه را كشاده ساختند وأز پايان تا بالا بخشتهاى زر ونقره برآوردند و پرستش پرودكار خود مشغول كشتند بعد از مدتى متمادى شيطان بصورت عجوز صالحه برآمد زنانرا دلالت كرد بر آنكه بوقت غيبت شوهران بسحاقى اشتغال كنند وديكر باره بشكل مردى زاهد بر ايشان ظاهر شد مردانرا بوقت دورى أزواج از ايشان باتيان بهائم فرمود وچون اين عمل قبيح درميان ايشان بديد آمد حق سبحانه حنظلة يا خالفة بن صفوان را بپيغمبرى بديشان فرستاد وبدو نكرويدند آب ايشان غائب شد وبعد از وعدهٔ ايمان پيغمبر دعا فرموده آب باز آمد وهم فرمان نبردند حق تعالى فرمود كه بعد أز هفت سال وهفت روز عذاب بديشان مى فرستم ايشان قصر مشيد را بنا كردند بخشتهاء زر ونقره ويواقيت وجواهر مرصع ساختند وبعد أز انقضاء زمان مهلت رجوع بأن قصر كرده درها فروبستند وجبرئيل فرود آمد وايشانرا بكوشك بر زمين فرو

بردو چاه ايشان مانده است ورود وسيباه نشان از اخبار مى آمد ودران نواحى ناله ملاك شده كان ميشنوند * نه هركز شنيدم درين عمر خويش * كه بدمرد را نيكى آمد به پيش * رطب ناورد چوب خرزهره بار * چه تخم افكنى برهمان چشم دار * غم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك (أفلم يسيروا) أى كفار مكة أى أغفلوا فلم يسافروا (فى الارض) فى اليمن والشأم ليروا مصارع المهلكين (فتكون لهم) بسبب ما يشاهدونه من مواد الاعتبار وهو منصوب على جواب الاستفهام وهو فى التحقيق منفى (قلوب يعقلون بها) ما يجب ان يعقل من التوحيد (أو آذان يسمعون بها) ما يجب ان يسمع من اخبار الامم المهلكة ممن يجاورهم من الناس فانهم أعرف منهم بحالهم وهم وان كانوا قد سافروا فيها ولكنهم حيث لم يسافروا للاعتبار جعلوا غير مسافرين فحثوا على ذلك فالاستفهام للانكار (فانها) أى القصة وبالفارسية پس قصه اينست (لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) أى ليس الخلل فى مشاعرهم وانما هو فى عقولهم باتباع الهوى والانهماك فى الغفلة وبالفارسية نابينا نشود ديدهاى حس يعنى در مشاعر ايشان خلل نيست همه چيزى بينند ولكن نابينا شود أز مشاهده اعتبار آن دلها كه هست در سينها يعنى چشم دل ايشان پوشيده است از مشاهدهٔ أحوال كذاشتكان لاجرم بدان عبرتى نمى كيرند أو لا يعتد بعمى الابصار فكانه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب والعمى يقال فى افتقاد البصر وافتقاد البصيرة وذكر الصدور للتأكيد ونفى توهم التجوز وقصد التنبيه على ان العمى الحقيقى ليس المتعارف الذى يختص بالبصر وفى الحديث ما من عبد الا وله أربع أعين عينان فى رأسه يبصر بهما أمر دنياه وعينان فى قلبه يبصر بهما أمر دينه وأكثر الناس عميان بصر القلب لا يبصرون به أمر دينهم * چشم دل بكشا پى انتظار * هر طرف آيات قدرت آشكار * چشم سر جز پوست خود چيزى نديد * چشم سر در مغز هر چيزى رسيدى * قال فى حقائق البقلى قدس سره الجهال يرون الاشياء بأبصار الظاهر وقلوبهم محجوبة عن رؤية حقائق الاشياء التى هى تابعة أنوار الذات والصفات أعماهم الله بغشاوة الغفلة وغطاء الشهوة قال سهل البصيرة نور بصر القلب يغلب الهوى والشهوة فاذا عمى بصر القلب عما فيه غلبت الشهوة وتواترت الغفلة فعند ذلك يصير البدن متخبطا فى المعاصى غير منقاد للحق بحال وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان العقل الحقيقى انما يكون من نتائج صفاء القلب بعد تصفية حواسه عن العمى والصمم فاذا صح وصف القلوب بالسمع والبصر صح وصفها بسائر صفات الحى من وجوه الادراكات فكما تبصر القلوب بنور اليقين تدرك نسيم الاقبال بمشام السر وفى الخبر انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وقال تعالى خبرا عن يعقوب عليه السلام انى لاجد ريح يوسف وما كان ذلك الا بادراك السرائر دون اشتمام ريح فى الظاهر فعلى العاقل ان يجتهد فى تصفية الباطن وتجلية القلب وكشف الغطاء عنه بكثرة ذكر الله تعالى وعن مالك بن أنس رضى الله عنه بلغنى ان عيسى بن مريم عليهما السلام قال لا تكثروا الكلام فى غير ذكر الله فتقسو قلوبكم والقلب القاسى بعيد من الله ولكن لا تعلمون وقال مالك بن دينار من لم يأنس بحديث الله عن حديث المخلوقين فقد قل علمه وعمى قلبه وضاع عمره وفى الحديث لكل شئ صقالة وصقالة القلب ذكر الله وقال أبو عبد الله الانطاكى دواء القلب خمسة أشياء

مجالسة الصالحين وقراءة القرآن واخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند الصبح كذا في تنبيه الغافلين (ويستعجلونك بالعذاب) كانوا يقولون له عليه السلام ائتنا بما وعدتنا ان كنت من الصادقين والمعنى بالفارسية وبشتاب ميخواهند ازتو كافران مكه چون نضر بن حارث واحزاب أو يعنى تعجيل ميخواهند بطريق استهزاء وتعجيل بنزول عذاب موعود قال في التأويلات النجمية يشير الى عدم تصديقهم كما قال تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ولو آمنوا الصدقوا ولو صدقوا السكتوا عن الاستعجال وهو طلب الشئ وتحريه قبل أوانه (ولن يخلف الله وعده) أبدا وقد سبق الوعد فلابد من مجيئه حتما وقد أنجز الله ذلك يوم بدر قال في التأويلات النجمية فيه اشارة الى أن الخلف في وعيد الكفار لا يجوز كما أن الخلف في الوعد للمؤمنين لا يجوز ويجوز الخلف في وعيد المؤمنين لانه سبقت رحمة الله غضبه في حق المؤمنين ووعدهم بالمغفرة بقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا انتهى وأحسن يحيى بن معاذ في هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله ضمن لهم اذا فعلوا ذلك أن يعطيهم كذا ومن أولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لا تفعلوا كذا فأعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء أخذ لانه حقه وأولاهما العفو والكرم لانه غفور رحيم قال السرى الموصلى

اذا وعد السراء أنجز وعده * وان أوعد الضراء فالعفو مانعه

كذا في شرح العضد للجلال الدواني ثم ذكر أن لهم مع عذاب الدنيا في الآخرة عذابا طويلا وهو قوله (وان يوما عند ربك) أى من أيام عذابهم (كألف سنة مما تعدون) وذلك أن لليوم مراتب فيوم كالآن وهو أدنى ما يطلق عليه الزمان فنه يمتد الكل وهو المشار اليه بقوله تعالى كل يوم هو في شأن فالشأن الالهى بمنزلة الروح يسرى في ادوار الزمان ومراتبه سريان الروح في الأعضاء ويوم كخمسين ألف سنة وهو يوم القيامة ويوم كألف سنة وهو يوم الآخرة والخطاب للرسول ومن معه من المؤمنين كأنه قيل كيف يستعجلون بعذاب ويوم واحد من أيام عذابه في طول ألف سنة من سنيكم اما من حيث طول أيام عذابه حقيقة أو من حيث ان أيام الشدائد مستطالة كما يقال ليل الفراق طويل وأيام الوصال قصار ويقال سنة الوصل سنة وسنة الهجر سنة

ويوم لا اراك كألف شهر * وشهر لا أراك كألف عام

(قال الحافظ) آندم كه با تو باشم يكساله هست روزى * واندم كه بى تو باشم يك لحظه هست سالى * ويجوز أن يكون قوله وان يوما الخ متعلقا بقوله ولن يخلف الخ والمعنى ما وعده تعالى ليصيبنهم ولو بعد حين لكنه تعالى حليم صبور لا يعجل بالعذاب وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون لكمال حلمه ووقاره وتأنيه حتى استقصر المدد الطوال شبه المدة القصيرة عنده بالمدة الطويلة عند المخاطبين اشارة الى أن الايام تتساوى عنده اذلا استعجال له في الامور فسواء عنده يوم واحد وألف سنة ومن لا يجرى عليه الزمان فسواء عليه وجود الزمان وعدم الزمان وقلة الزمان وكثرة الزمان اذ ليس عنده صباح ولا مساء وبالفارسية نزديك خداى تعالى يكروز برابر هزار سالست زيرا كه حكم زمان برو جارى نيست پس وجود وعدم وقلت وكثرت آن

نزديك خداى يكسانست هر كاه كه خواهد عذاب فرستد وبراستعجال زمان عقوبت هيچ اثرى مترتب نشود * تا در نرسد وعدهٔ هر كار كه هست * هرچند كنى جهد بجايى نرسد * فعلى العاقل أن يلاحظ أن كل آت قريب ولا يغتر بالامهال فان بطش الله شديد وعذابه لا يطاق ويسارع الى رضا الله تعالى بامتثال أوامره والاجتناب عن نواهيه وترك الاستهزاء بالدين وأهله وباحكام الله ووعده ووعيده فان الله صادق فى قوله حكيم فى فعله وليس للعبد الا تعظيمه وتعظيم أمره (وكاين من قرية) وكثير من أهل قرية (امليت لها) امهلتها بتأخير العذاب كما أمهلت لهؤلاء (وهى ظالمة) أى والحال انها ظالمة مستوجبة لتعجيل العقوبة كدأب هؤلاء (ثم أخذتها) بالعذاب بعد طول الامهال يعنى پس كرفتيم ايشانرا چون توبه نكردند بعذابى سخت در دنيا (والى المصير) أى الى حكمى مرجع الكل لا الى أحد غيرى لا استقلالا ولا شركة فأفعل بهم ما أفعل مما يليق باعمالهم وفيه اشارة الى أن الامهال يكون من الله تعالى والاهمال لا يكون فانه يمهل ولا يهمل ويدع الظالم فى ظلمه ويوسع له الحبل ويطيل به المهل فيتوهم انه يفلت من قبضة التقدير وذلك ظنه الذى أرداه ويأخذه من حيث لا يرتقب فيعلوه ندامة ولات حينه وكيف يستبق بالحيلة ما حق فى التقدير عدمه والى الله مرجعه فالظلم من العبد سبب للأخذ من الله فلا يلومن الا نفسه (قال الحافظ) تو بتقصير خود افتادى ازين در محروم * از كه مى نالى وفرياد چرا ميدارى (قل يا أيها الناس انما أنا لكم نذير مبين) انذركم انذارا بينا بما أوحى الى من اخبار الامم المهلكة من غير أن يكون لى دخل فى اتيان ما توعدونه من العذاب حتى تستعجلونى به والاقتصار على الانذار مع بيان حال البشير بعده لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وعقابهم وانما ذكر المؤمنون وثوابهم زيادة فى غيظهم قال فى التأويلات النجمية يشير الى انذار أهل النسيان أى قل لهم يا محمد انى اشابهكم من حيث الصورة لكن أباينكم من حيث السيرة فأنا لمحسنكم بشير ولمسيئكم نذير وقد أيدت باقامة البراهين ما جئتكم به من وجوه الامر بالطاعة والاحسان والنهى عن الفجور والعصيان (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) تجاوز لذنوبهم (ورزق كريم) نعيم الجنة يعنى رزق بى رنج ومنت والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله (والذين سعوا) أسرعوا واجتهدوا (فى آياتنا) فى رد آياتنا وابطالها بالطعن فيها ونسبتها الى السحر والشعر وغير ذلك من الافتراء (معاجزين) حال كونهم يعاجزون الانبياء وأولياءهم أى يقابلونهم ويمانعونهم ليصيروهم الى العجز عن امر الله أو ظانين أنهم يعجزوننا فلا نقدر عليهم أو معاندين مسابقين من عاجزه فلان فلا ناسابقه فعجزه سبقه (كما قال الكاشفى) درحالتى كه پيشى كيرند كانند برما بكمال خود يعنى خواهند كه ازما دركذرند وعذاب ما از ايشان فوت شود (أولئك) الموصوفون بالسعى والمعاجزة (أصحاب الجحيم) أى ملازمون النار الموقدة وقيل هو اسم دركة من دركاتها (وفى المثنوى) هركه بر شمع خدا آرد تفو * شمع كى ميرد بسوزد پوز او * كى شود دريا ز پوز سك نجس * كى شود خورشيد از پف منطمس * وفى التأويلات النجمية يشير الى أن من عاند أهل آياته من خواص أوليائه أولئك أصحاب جحيم الحقد والعداوة ورد الولاية والسقوط عن نظر الله وجحيم نار جهنم فى الآخرة واذا أراد الله تعالى بعبد خيرا يحوله عن الانكار ويوفقه للتوبة والاستغفار (روى)

أن رجلا قال كنت أبغض الصوفية فرأيت بشرا الحافي يوما قد خرج من صلاة الجمعة فاشترى خبزا ولحما مشويا وفالوذجا وخرج من بغداد فقلت انه زاهد البلد فتبعته لأنظر ماذا يصنع وظننت انه يريد التنعم في الصحراء فمشى الى العصر فدخل مسجدا في قرية وفيه مريض فجعل يطعمه فذهبت الى القرية لانظر ثم جئت فلم أجد بشرا فسألت المريض فقال ذهب الى بغداد فقلت كم بيني وبين بغداد قال أربعون فرسخا فقلت انا لله وانا اليه راجعون ولم يكن عندي ما أكترى به وانا عاجز عن المشي فبقيت الى جمعة أخرى فجاء بشر ومعه طعام للمريض فقال المريض يا ابانصر رد هذا الرجل الى منزله فنظر الى مغضبا وقال لم صحبتني فقلت اخطأت فأوصاني الى محاتي فقال اذهب ولاتعد فتبت الى الله وأنفقت الاموال وصحبتهم وفي الحكاية اشارات منها أن كرامات الاولياء حق ومنها أن انكار ماليس للعقل فيه مجال خطأ ومنها أن الرجوع الى باب وارث الرسول ينظم العبد في سلك القبول (قال الحافظ) كليد گنج سعادت قبول أهل دلست * مباد كس كه درين نكته شك وريب كند * قال بعض الكبار الاستمداد من أهل الرشاد وان كان صالحا عظيما في نيل المراد الا أن حسن الاعتقاد مع مباشرة الاسباب يسهل الامور الصعاب ويوصل الى رب الارباب والله مفتح الابواب والهادي الى سبيل الصواب وقال بعضهم المنكر على العلماء بالله انما انكر لقصور فهمه وقلة معرفته فان علومهم مبنية على الكشف والعيان وعلوم غيرهم من الخواطر الفكرية والاذهان وبداية طريقهم التقوى والعمل الصالح وبداية طريق غيرهم مطالعة الكتب والاستمداد من المخلوقين في حصول المصالح ونهاية علومهم الوصول الى شهود حضرة الحي القيوم ونهاية علوم غيرهم تحصيل الوظائف والمناصب والحطام الذي لايدوم فلا طريق الاطريق السادة الائمة الهداة القادة (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) هذا دليل بين على تغاير الرسول والنبي والرسول انسان ارسله الله الى الخلق لتبليغ رسالته وتبيين ما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدارين وقد يشترط فيه الكتاب بخلاف النبي فانه اعم ويعضده ماروى انه عليه السلام سئل عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا وفي رواية مائتا ألف وأربعة وعشرون ألفا وقال القهستاني الرسول من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان أو انسانا بخلاف النبي فانه مختص بالانسان (قال الكاشفي في تفسيره) در بعض تفاسير قصة القاء الشيطان درامنيت پيغمبر بروجهى آورده اند كه مرضى أهل تحقيق نيست وما أزتاويلات علم الهدى وتيسير وديگر كتب معتبره چون معتمد في المعتقد وذروة الاحباب مدت أنوار جمال مؤلفه الى يوم الحساب انرا اينجا ايراد كرديم بطريقى كه موافق أهل سنتست آورده اند كه چون والنجم نازل شد سيد عالم عليه السلام انرا درمسجد الحرام درمجمع قريش ميخواندو درميان آيتها توقف مى نمود تامردم تلقى نموده ياد گيرند پس طريق مذكور بعد از تلاوت آيت أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى متوقف شد وشيطان دران ميان مجال يافت بكوش مشركان رسانيد كه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى حاصل معنى آنكه ايشان بزرگان بامرغان بلندپروازند وامید بشفاعت ايشان ميتوان داشت كفار باستماع اين كلمات خوش دل شده پنداشتند كه حضرت پيغمبر

خواند وبشان ايشانرا ستايش كرد لاجرم در آخر سوره كه آن حضرت با مؤمنان سجده كردند اهل شرك اتفاق كردند جبرائيل فرود آمد وصورت حال بعرض رسانيد ودل مبارك حضرت بسيار اندوهناك شد وحق تعالى جهت تسليت خاطر عاطر سيد عالم آيت فرستاد وفرمود وما أرسلنا الخ (الا اذا تمنى) أى قرأ قال فى القاموس تمنى الكتاب قرأه قال الراغب التمنى تقدير شئ فى النفس وتصويره فيها والامنية الصورة الحاصلة فى النفس من تمنى الشئ وقوله تعالى ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أمانى معناه الا تلاوة مجردة عن المعرفة من حيث ان التلاوة بلا معرفة المعنى تجرى عند صاحبها مجرى أمنية تمناها على التخمين (ألقى الشيطان فى أمنيته) أى قراءته كما فسره الراغب وغيره (قال الكاشفى) بيفكند شيطان نزديك تلاوت از آنچه خواست چنانكه بوقت تلاوت حضرت پيغمبر ما عليه السلام شيطانى كه أو را أبيض كويند بهنجار آواز حضرت آن كلمات بر خواند وكمان بردند آن تلاوت پيغمبرست (فينسخ الله) يزيل ويبطل فالمراد بالنسخ هو النسخ اللغوى لا النسخ الشرعى المستعمل فى الاحكام (ما يلقى الشيطان) من كلمات الكفر (ثم يحكم الله) يثبت (آياته) التى تلاها الانبياء عليهم السلام حتى لا يجد أحد سبيلا الى ابطالها (والله عليم) بما أوحى وبما ألقى الشيطان (حكيم) ذو الحكمة فى تمكينه من ذلك يفعل ما يشاء ليميز به الثابت على الايمان من المتزلزل فيه وقولهم لو جوز مثل هذا لأدى الى اشتباه أحوال الانبياء من حيث ان ما يسمع عند تلاوتهم من قولهم أو من القاء الشيطان فيتعذر الاقتداء مدفوع بأن ما ألقى الشيطان أمر ظاهر بطلانه عند المؤمنين الخلص ألا ترى أن القرآن ورد بابطال الاصنام فكيف يجوز كون قوله تلك الغرانيق الخ من القرآن ولو سلم فالنسخ والاحكام والايقاف على حقيقة الامر ولو بعد حين يجلى كل مشتبه فيكون القاء الشيطان من باب الامتحان والتعليل الآتى يرفع النقاب ويهدى المتردد الى طريق الصواب وهو قوله (ليجعل) أى مكنه الله من الالقاء فى قراءة النبى عليه السلام خاصة ليجعل اذ تمكينه تعالى اياه من الالقاء فى حق سائر الانبياء لا يمكن تعليله بما سيأتى فأول الآية عام وآخرها خاص (ما يلقى الشيطان فتنة) آزمايشى وابتلائى (للذين فى قلوبهم مرض) أى شك ونفاق لانه مرض قلبى مؤد الى الهلاك الروحانى كما أن المرض القالبى مؤد الى الهلاك الجسمانى (والقاسية قلوبهم) أى المشركين والقسوة غلظ القلب وأصله من حجر قاس والمقاساة معالجة ذلك (قال الكاشفى) مراد آنست كه منافق ومشرك از القاء شيطان در شك وخلاف افتند (وان الظالمين) أى المنافقين والمشركين وضع الظاهر موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم (لفى شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق أى لفى عداوة شديدة ومخالفة تامة ووصف الشقاق بالبعد مع أن الموصوف به حقيقة هو معروضه للمبالغة (وليعلم الذين أوتوا العلم أنه) أى القرآن وفى تفسير الجلالين ان الذى أحكم الله من آيات القرآن (الحق من ربك) أى هو الحق النازل من عنده ليس للشيطان مجال تصرف فيه من حق الامر اذا ثبت ووجب (فيؤمنوا به) القرآن أى يثبتوا على الايمان به أو يزداد وا ايمانا برد ما يلقى الشيطان وهو عطف على قوله ليعلم (فتخبت له قلوبهم) تخشع وتتواضع وقد مر بيان الاخبات فى هذه السورة (قال الكاشفى) پس نرم شود براى قرآن دلهاى ايشان واحكام آنرا قبول كنند (وان الله لهادى الذين آمنوا) اى فى الامور

الدينية خصوصا في المداحض والمشكلات التي من جملتها ما ذكر (الى صراط مستقيم) هو النظر الصحيح الموصل الى الحق الصريح وفي التأويلات النجمية ان الله ليبتلي المؤمن المخلص بفتنة وبلاء ويرزقه حسن بصيرة يميز بها بين الحق والباطل فلا يظله غمام الريب وينجلي عنه غطاء الغفلة فلا يؤثر فيه دخان الفتنة والبلاء كما لا تأثير للضباب الغداة في شعاع الشمس عند سطوع النهار أي ارتفاعه وأن الهداية من الله ومن تأييده لا من الانسان وطبعه وأن من وكله الله الى نفسه وخذله بطبعه لا يزول عنه الشك والكفر والضلالة الى الابد ولو عالجه الصالحون (قال المولى الجامي) انرا كه زمين كشد درون چون قارون * نى موسيش آورد برون نى هارون * فاسد شده رازروز كار وارون * لا يمكن أن يصلحه العطارون (وقال الشيخ) توان پاك كردن ززنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه * فعلى العاقل أن يستسلم لامر القرآن المبين ويجتهد في اصلاح النفس الامارة الى أن يأتي اليقين فان النفس سحارة ومكارة ومحتالة وغدارة (قال الشيخ المغربي) ملك كه بودكه افتاد درچه بابل * چه سحرهاست درين قعر چاه بابل ما (ولا يزال الذين كفروا في مرية منه) أي في شك وجدال من القرآن قال الراغب المرية التردد في الامر وهي أخص من الشك (حتى تأتيهم الساعة) القيامة وقد سبق وجه تسميتها بها مرارا (بغتة) فجأة على غفلة منهم وبالفارسية ناكهان (أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) أصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر والعقيم من النساء التي لا تقبل ماء الفحل والمعنى عذاب يوم لا يوم بعده كأن كل يوم يلد ما بعده من الايام فما لا يوم بعده يكون عقيما والمراد به الساعة أيضا بشهادة ما بعد الآية من تخصيص الملك فيه بالله والحكم بين الفريقين كأنه قيل أو يأتيهم عذابها فوضع ذلك موضع ضميرها لمزيد التهويل كذا في الارشاد يقول الفقير ان الساعة شفعت في القرآن بالعذاب الدنيوي في مواضع كثيرة كما في قوله تعالى أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وفي قوله تعالى حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة ونحوها فالظاهر أن اليوم العقيم يوم لا يلد خيرا وليس لهم فيه فرج ولا فرح أصلا كيوم بدر ونحوه ولما كان زمان الموت آخر زمان من أزمنة الدنيا وأول زمان من أزمنة الآخرة أثبت فيه تخصيص التصرف بالله والحكم بين الفريقين في الآية الآتية من حيث اتصال زمان الموت بزمان القيامة (الملك) أي السلطان القاهر والاستيلاء التام والتصرف على الاطلاق وبالفارسية پادشاهي وفرمان دهي (يومئذ) يوم اذ تأتيهم الساعة أو العذاب (لله) وحده بلا شريك أصلا لا مجازا ولا حقيقة * يعني أمروز ملوك وسلاطين دعوى سلطنت وملك داري ميكنند دران روز كه تكبرا زميان متحيران بكشايند وتاج أزسر خسروان بربايند ودعويها منقطع وكمانها مرتفع كردد ومالك ملك رخت تخيلات وتصورات ملوك رادر قعر درياي عدم افكند ورسوم توهمات وتفكرات سلاطين را بصدمت لمن الملك اليوم درهم شكنند همه را جز اظهار عبوديت واقرار بعجز وبيچاركي چاره نباشد * آن سركه صيت افسرش از چرخ دركذشت * روزي برآستانه أو خاك در شود (قال الشيخ سعدي) همه تخت وملكي پذيرد زوال * بجز ملك فرمان ده لا يزال * قال ابن عطاء الملك على دوام الاوقات وجميع الاحوال له تعالى ولكن يكشف للعوام الملك يومئذ لابراز القهارية والجبارية فلا

بقدر أحد أن يجحده ما عاين (يحكم بينهم) كأنه قيل فماذا يصنع بهم حينئذ فقيل يحكم بين فريقي المؤمنين بالقرآن والجاحدين فيه بالمجازاة ثم فسر هذا الحكم وفصله بقوله (فالذين آمنوا) بالقرآن ولم يجادلوا فيه (وعملوا الصالحات) امتثالا بما أمر في تضاعيفه (في جنات النعيم) مستقرون فيها (قال الكاشفي) در بوستانهاى نازونعمت بي رنج ومحنت * قال الراغب النعيم النعمة الكثيرة (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) أي أصروا على ذلك واستمروا (فأولئك) مبتدأ خبره جملة قوله (لهم عذاب مهين) خوار كننده ورسوا سازنده * قال السمرقندي مهين يذهب بعزهم وكبرهم رأسا وبالكلية ويلحقهم من الخزي والصغار ما لا يحيط به الوصف قال في الارشاد ومهين صفة لعذاب مؤكدة لما أفاده التنوين من الفخامة وادخال الفاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه على أن اثابة المؤمنين بطريق التفضل لا لايجاب الاعمال الصالحة اياها وان عقاب الكافرين بسبب أعمالهم السيئة واعلم أن الفصل والحكومة العادلة كائن لا محالة وان كان الكفار في شك من القرآن وما نطق به من البعث والجزاء روي أن لقمان وعظ ابنه وقال يا بني ان كنت في شك من الموت فادفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك وان كنت في شك من البعث فاذا نمت فادفع عن نفسك الانتباه وان تستطيع ذلك فانك اذا فكرت في هذا علمت ان نفسك بيد غيرك فان النوم بمنزلة الموت واليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت فاذا عرف العبد مولاه قبل أمره ونال به عزة لا تنقطع أبدا وهي عزة الآخرة التي تستصغر عندها عزة الدنيا روي أن عابدا رأى سليمان عليه السلام في عزة الملك فقال يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما فقال سليمان لتسبيحة واحدة خير مما فيه سليمان فانها تبقى وملك سليمان يفنى فاذا كانت التسبيحة الواحدة أفضل من ملك سليمان فما ظنك بتلاوة القرآن الذي هو أفضل الكتب الالهية قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر في الفتوحات المكية يستحب لقارئ القرآن في المصحف أن يجهر بقراءته ويضع يده على الآية يتبعها فيأخذ اللسان حظه من الرفع ويأخذ البصر حظه من النظر وتأخذ اليد حظها من المس قال وهكذا كان يتلو ثلاثة من أشياخنا منهم عبد الله بن مجاهد فعلى العاقل أن يجتهد في الوصول الى أعالي درجات الجنان بالاذكار وتلاوة القرآن (والذين هاجروا) فارقوا أوطانهم (في سبيل الله) في الجهاد الموصل الى جنته ورضاه حسبما يلوح به قوله تعالى (ثم قتلوا) پس كشته شدند در جهاد با دشمنان دين * والقتل ازالة الروح عن الجسد لكن اذا اعتبر بفعل المتولي لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت (أو ماتوا) أي في تضاعيف المهاجرة وبالفارسية يا بمردند شربت شهادت ناچشيده (ليرزقنهم الله رزقا حسنا) مرزوقا حسنا والمراد نعيم الجنة الغير المنقطع ابدا (قال الكاشفي) هر آينه روزى دهد خداى تعالى ايشانرا روزى نيكو كه نعيم بهشتست نه نعمتى رسد در تحصيل آن ونه علتى بود در تناول آن ونه دغدغه انقطاع باشد دران روزى (وان الله لهو خير الرازقين) فانه يرزق بغير حساب مع أن ما يرزقه لا يقدر عليه أحد غيره والرزق العطاء الجاري دنيويا كان أو أخرويا ثم بين مسكنهم بقوله (ليدخلنهم مدخلا) اسم مكان أريد به الجنة (يرضونه) لما أنهم يرون فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وان الله لعليم) بأحوال كل (حليم) لا يعاجل بعقوبة الاعداء مع غاية الاقتدار (روى) أن ابراهيم عليه

السلام رأى عاصيا فى معصيته فدعا عليه وقال اللهم أهلكه ثم رأى ثانيا وثالثا ورابعا فدعا عليه فقال الله تعالى يا ابراهيم لو أهلكنا كل عبد عصى ما بقى الا القليل ولكن اذا عصى أمهلناه فان تاب قبلناه وان استغفر أخرنا العذاب عنه لعلمنا أنه لا يخرج عن ملكنا (قال الكاشفى) اورده اند كه بعضى از صحابه كفتند يا رسول الله باجمع برادران دينى بجهاد ميرويم ايشان شهيد ميشوند وبعطيات الهى اختصاص ميكردند اكرما بميريم وشهيد نشويم حال ما جون باشد اين آيت فرود آمد * يعنى سوّى فى الآية بين المقتول والمتوفى على حاله فى الوعد لاستوائهما فى العقد وهو التقرب الى الله ونصرة الدين ونظيره ما قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية انما قال المؤذن قد قامت الصلاة بلفظ الماضى مع أن الصلاة مستقبلة بشرى من الله لعباده لمن جاء الى المسجد ينتظر الصلاة أو كان فى الطريق آتيا اليها أو كان فى حال الوضوء بسببها أو كان فى حال القصد الى الوضوء قبل الشروع فيه ليصلى بذلك الوضوء فيموت فى بعض هذه المواطن قبل وقوع الصلاة منه فبشره الله بان الصلاة قد قامت له فى هذه المواطن كلها فله أجر من صلاها وان كانت ما وقعت منه فلذلك جاء بلفظ الماضى لتحقق الحصول فاذا حصلت بالفعل أيضا فله أجر الحصول كذلك وقد ورد ان أحدكم فى صلاة ما انتظر الصلاة انتهى روى أن جنازتين أصيب أحدهما بمنجنيق والآخر توفى فجلس فضالة بن عبيد عند قبر المتوفى فقيل له تركت الشهيد فلم تجلس عنده فقال ما أبالى من أى حفرتيهما بعثت ان الله تعالى يقول والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا الآية وفى الحديث من خرج حاجا فمات كتب له أجر الحاج الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب له أجر المعتمر الى يوم القيامة ومن خرج غازيا فمات كتب له اجر الغازى الى يوم القيامة روى أن ابا طلحة رضى الله عنه لما غزا فى البحر فمات طلبوا جزيرة يدفنونه فيها فلم يقدروا عليها الا بعد سبعة ايام وما تغير جسده وهذا من صفة الشهداء وقال بعضهم مراتب حسن الارزاق متفاوتة تفاوت حسن حال المرزوقين فلا تقتضى الآية تساوى المقتول والمتوفى على كل حال فللمقتول فى سبيل الله مزية على الميت بما أصابه فى ذات الله تعالى فهو أفضل منه ويدل عليه دلائل كثيرة منها قوله عليه السلام لما سئل أى الجهاد أفضل أن يعقر جوادك ويهراق دمك وأيضا المقتول فى سبيل الله يجيء وريح دمه ريح المسك والميت لم ينل ذلك وأيضا المقتول يتمنى الرجعة الى الدنيا ليقتل فى سبيل الله مرة ثانية لما يرى من فضل الشهادة وليس كذلك الميت وأيضا القتل فى سبيل الله يكفر كل ذنب ولم يرد ذلك فى الموت وأيضا الميت فى سبيل الله يغسل والمقتول لا يغسل وأيضا الشهيد المقتول يشفع ولم يرد ذلك فى الميت وأيضا الشهيد يرى الحور العين قبل أن يجف دمه وليس كذلك الميت وفى الآية اشارة الى المهاجرة عن أوطان الطبيعة فى طلب الحقيقة وقتل النفس بسيف الصدق أو الموت عن الاوصاف البشرية وأجر هذا هو الرزق المعنوى فى الدنيا فرزق القلوب حلاوة العرفان ورزق الاسرار مشاهدات الجمال ورزق الارواح مكاشفات الجلال (وفى المثنوى) أى بسا نفس شهيد معتمد * مرده در دنيا وزنده مى رود * أى بسا خامى كه ظاهر خونش ريخت * ليك نفس زنده آن جانب كريخت * آلتش بشكست ورهزن زنده ماند * نفس زندست ارجه مركب خون فشاند (ذلك) خبر مبتدا محذوف أى الامر

ذلك الذي قصصناه عليكم وبيناه لكم والجملة لتكرير ماقبله والتنبيه على أن ما بعده كلام مستأنف (ومن) وهركه (عاقب بمثل ماعوقب به) أي من جازى الظالم بمثل ماظلم ولم يزد في الاقتصاص والعقوبة اسم لما يعقب الجرم من الجزاء وانما سمي الابتداء بالعقاب الذي هو جزاء الجناية أي مع أنه ليس بجزاء يعقب الجريمة للمشاكلة أو على سبيل المجاز المرسل فان ماوقع ابتداء سبب لما وقع جزاء وعقوبة فسمي السبب باسم المسبب (ثم بغي عليه) ظلم عليه بالمعاودة الى العقوبة يقال بغي عليه بغيا علا وظلم قال الراغب البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه أولم يتجاوزه فتارة يعتبر في القدرة التي هي الكمية وتارة يعتبر في الوصف الذي هو الكيفية يقال بغيت الشئ اذا طلبت أكثر مايجب (لينصرنه الله) على من بغي عليه لامحالة وهو خبر من (ان الله لعفو غفور) مبالغ في العفو والغفران فيعفو عن المنتصر ويغفر له ماصدر عنه من ترجيح الانتقام على العفو والصبر المندوب اليهما بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فالعفو وان اقتضى سابقة الجناية من المعفو عنه لكن الجناية لاتلزم أن تكون بارتكاب المحرم بل قد يعد ترك ماندب اليه جناية على سبيل الزجر والتغليظ وفي بحر العلوم لعفو محاء للذنوب بازالة آثارها من ديوان الحفظة والقلوب بالكلية كي لايطالبهم بها يوم القيامة ولايخجلوا عند تذكرها وبأن يثبت مكان كل ذنب عملا صالحا كما قال أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات غفور أي مريد لازالة العقوبة عن مستحقها من الغفر وهو الستر أي ستور عليهم وقدم العفو لانه أبلغ لانه يشعر بالمحو الذي هو أبلغ من الستر وفيه اشارة الى أن الاليق بالمنتصر والاقرب بحاله أن يعفو ويغفر عن كل من ظلمه ويقابله بالاحسان * بدى رابدى سهل باشد جزا * أكر مردى أحسن الى من اسا * ولايذكر ماصدر منه من أنواع الجفاء والاذى فانه متى فعل ذلك فان الله أكرم الاكرمين أولى أن يفعل ذلك على أن الانتصار لايؤمن فيه تجاوز التسوية والاعتداء خصوصا في حال الغضب والحرب والتهاب الحمية فربما كان المنتصر من الظالمين وهو لايشعر انتهى كلام البحر يقول الفقير سمعت من في حضرة شيخي وسندي قدس سره وهو يقول الانسان الكامل كالبحر فمن اذاه واغتابه أوقصد اليه بسوء فانه لايتكدر به بل يعفو عنه ألايرى أن البول اذا وقع في البحر فالبحر يطهره وكذا من أجنب اذا دخل البحر واغتسل فانه يتطهر ولايتغير البحر لابالبول ولابدخول الجنب وقال روح الله روحه من قال في حقنا قولا فاحشا أوفعل فعلا مكروها فهو في حل فان ارادة الانتقام له أو وقوعه في أمر مكروه من باب الشرك في طريقنا فنحن لانلتفت اليه أصلا بل الى ماوتر الله لنا من الامور وكل فعله حسن وقد اخفى جماله في جلاله واطال في ذلك وهو مذكور في كتابنا المسمى بتمام الفيض قال في الخلاصة في كتاب الحدود رجل قال لآخر ياخبيث هل يقول له بل أنت الاحسن أن يكف عنه ولا يجيب ولو رفع الامر الى القاضي ليؤدب يجوز ومع هذا لو أجاب لابأس به وفي مجمع الفتاوى في كتاب الجنايات لو قال لغيره ياخبيث فجازاه بمثله جاز لانه انتصار بعد الظلم وذلك مأذون فيه قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ماعليهم من سبيل والعفو أفضل قال الله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله وان كانت تلك الكلمة موجبة للحد لاينبغي له أن يجيبه بمثلها تحرزا عن ايجاب الحد على نفسه اه كما قال في التنوير لو قال لآخر يازاني فقال

الآخر لا بل أنت الزاني حد بخلاف مالو قال له مثلا يا خبيث فقال أنت تكافئا وفي التنوير
أيضا ضرب غيره بغير حق وضربه المضروب يعزران ويبدأ في اقامة التعزير بالبادي (ذلك)
النصر هو مبتدأ خبره قوله (بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) أي بسبب أن
القادر على ما يشاء من التغليب وغيره من آيات قدرته البالغة الدالة على التغليب أنه يحصل ظلمة
الليل في مكان ضياء النهار بتغييب الشمس وضياء النهار في مكان ظلمة الليل باطلاعها او جعلها
طالعة أو يزيد في أحد الملوين ما ينقص من الآخر من الساعات قال الراغب الولوج الدخول
في مضيق قال تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط وقوله يولج الليل الخ تنبيه على ما ركب الله
عليه العالم من زيادة الليل في النهار وزيادة النهار في الليل وذلك بحسب مطالع الشمس ومغاربها
(وأن الله سميع) يسمع قول المعاقب والمعاقب (بصير) يرى أفعالهما فلا يهملهما (ذلك) الوصف
بكمال العلم والقدرة (بأن الله هو الحق) في الالوهية (وأن ما يدعون) يعبدون (من دونه هو
الباطل) الهية (وان الله هو العلي) على جميع الاشياء (الكبير) عن أن يكون له شريك لا شئ
أعلى منه شأنا وأكبر سلطانا وفي التأويلات النجمية العلي عما يجد الطالبون بدايته والكبير
الذي لا يدرك الواصلون نهايته وفي بحر العلوم هو العلي شأنه أي أمره وجلاله في ذاته وأفعاله
لا شئ أعلى منه شأنا لانه فوق الكل لا بالاضافة وبحسب الوجوب وهو فعيل من العلو في مقابلة
السفل وهما في الامور المحسوسة كالعرش والكرسي مثلا وفي الامور المعقولة كما بين النبي
وأمته وبين الخليفة والسلطان والعالم والمتعلم من التفاوت في الفضل والشرف والكمال
والرفعة ولما تقدس الحق سبحانه عن الجسمية تقدس علوه عن أن يكون بالمعنى الاول وهو
الامور المحسوسة فتعين واختص بالثاني قال الامام الغزالي رحمه الله العبد لا يتصور أن يكون
عليا مطلقا اذ لا ينال درجة الا ويكون في الوجود ما هو فوقها وهي درجات الانبياء والملائكة
نعم يتصور أن ينال درجة لا يكون في جنس الانس من يفوقه وهي درجة نبينا عليه الصلاة
والسلام ولكنه قاصر بالاضافة الى العلو المطلق لانه علو بالاضافة الى بعض الموجودات
والاظهر أنه علو بالاضافة الى الوجود لا بطريق الوجوب بل يقارنه امكان وجود انسان فوقه
فالعلي المطلق هو الذي له الفوقية لا بالاضافة وبحسب الوجوب لا بحسب الوجود الذي يقارنه
امكان نقيضه والكبير هو ذو الكبرياء والكبرياء عبارة عن كمال الذات المعني به كمال الوجود
وكمال الوجود بشيئين أحدهما ان يصدر عنه كل موجود والثاني أن يدوم اذ كل وجود مقطوع
بعدم سابق أو لاحق فهو ناقص ولذلك يقال للانسان اذا طالت مدة وجوده انه كبير أي كبير
السن طويل مدة البقاء ولا يقال عظيم السن فالكبير يستعمل فيما لا يستعمل فيه العظيم
والكبير من العباد هو الكامل الذي لا تقتصر عليه صفات كماله بل تسري الى غيره ولا يجالسه أحد
الا ويفيض عليه من كماله شئ وكمال العبد في عقله وورعه وعلمه فالكبير هو العالم التقي المرشد
للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من أنواره وعلومه ولهذا قال عيسى عليه السلام من
علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء وقيل لعيسى عليه السلام يا روح الله من
نجالس فقال من يزيد في علمكم منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم في الآخرة عمله وفي الآية
اشارة الى أن ما سوى الله باطل أي غير موجود بوجود ذاتي (وفي المثنوي)

* كل شيء ما خلا الله باطل * ان فضل الله غير هاطل

* ملك ملك أوست أو خود ما لكست * غير ذاتش كل شيء هالكست * قال الشيخ أبو الحسن الكبرى استغفر الله عما سوى الله أى لأن الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته فعلى العاقل ان يجتهد فى تحصيل الشهود واليقين ويصل فى التوحيد الى مقام التمكين * تا دم وحدت زدى حافظ شوريده حال * خامة توحيد كش برورق اين وآن * نسأل الله التوفيق لدرك الحقيقة على التحقيق (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة) سبز كشته بكار بعد از برمردكى وخشكى قال الراغب الخضرة أحد الالوان بين البياض والسواد وهو الى السواد أقرب ولهذا يسمى الاسود أخضر والاخضر أسود وقيل سواد العراق للموضع الذى تكثر فيه الخضرة قوله ألم تر استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح عطفا على أنزل اذ لو نصب جوابا للاستفهام لدل على نفى الاخضرار والمقصود اثباته كما يدل النصب على نفى النظر فى قوله أفلم يسيروا فى الارض فينظروا وورد تصبح بصيغة المضارع ليدل على بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان (ان الله لطيف) يصل لطفه الى الكل من حيث لا يعلم ولا يحتسب (وقال الكاشفى) لطف كننده است بربندكان بارويدن كياه تا ايشانرا أذان روزى دهد (خبير) بما يليق من التدابير الحسنة ظاهرا وباطنا (وقال الكاشفى) داناست بحال رازقان ومرزوقان (له ما فى السموات وما فى الارض) خلقا وملكا وتصرفا (وان الله لهو الغنى) فى ذاته عن كل شيء (وبالفارسية) هر آينه بى نيازدر ذات اوست خود از همه أشياء وفى التأويلات النجمية لا ينقص غناه من مواهبه (الحميد) المستوجب للحمد بصفاته وأفعاله وفى التأويلات النجمية فى ذاته مستغن عن الحامدين قال الامام الغزالى رحمه الله الحميد هو المحمود المثنى عليه والله تعالى هو الحميد لحمده لنفسه أزلا ولحمد عباده له أبدا ويرجع هذا الى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبا الى ذكر الذاكرين له فان الحمد هو ذكر أوصاف الكمال من حيث هو كمال (ألم تر أن الله سخر لكم ما فى الارض) أى جعل ما فيها من الاشياء مذللة لكم معدة لمنافعكم تتصرفون فيها كيف شئتم فلا أصلب من الحجر ولا أشد من الحديد ولا أهيب من النار وهى مسخرة منقادة لكم (والفلك) عطف على ما أو على اسم ان (تجرى فى البحر بأمره) حال من الفلك والمراد بالامر التيسير والمشيئة (ويمسك السماء) من (أن تقع على الارض) بأن خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك يقال امسك الشيء اذا أخذه والوقوع السقوط (الا باذنه) أى بمشيئته قال الراغب الاذن فى الشيء الاعلام باجازته والرخصة فيه انتهى وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام فى الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط كقبول غيرها يقول الفقير من الغرائب ما رأيت فى بعض الكتب ان طائرا كان يتدلى من الشجرة برجله كل ليلة الى الصباح ويصيح خوفا من وقوع السماء عليه ونظيره ما ذكره الحافظ أن الكركى لا يطأ الارض بقدميه بل بأحدهما فاذا وطئها لم يعتمد عليها خوفا ان تخسف الارض وفى هذين عبرة لاولى الابصار (ان الله بالناس لرؤف رحيم) مهربان وبخشاينده است * حيث هيأ لهم أسباب معاشهم وفتح لهم أبواب المنافع ودفع عنهم أنواع المضار وأوضح لهم مناهج الاستدلال بالآيات التكوينية والتنزيلية والرؤف بمعنى الرحيم أو الرأفة أشد الرحمة وأرقها كما فى القاموس قال فى بحر العلوم لرؤف لمريد للتخفيف على عباده رحيم مريد

للانعام عليهم (وهو الذى أحياكم) بعد أن كنتم جمادا عناصر ونطفا حسبما فصل فى مطلع السورة الكريمة (ثم يميتكم) عند مجىء آجالكم (ثم يحييكم) عند البعث (ان الانسان لكفور) أى لجحود للنعم مع ظهورها فلا يعبد المنعم الحقيقى وهذا وصف للجنس بوصف بعض افراده قال الجنيد قدس سره أحياكم بمعرفته ثم يميتكم بآفات الغفلة والفترة ثم يحييكم بالجذب بعد الفترة ثم يقطعكم عن الجملة فيوصلكم اليه حقيقة ان الانسان لكفور يذكر مساوئه وينسى ما عليه اعلم أن الله تعالى كرم الانسان وعظم شأنه فنقله من عالم الجماد الى عالم النبات ثم منه الى عالم الحيوان ثم جعله ناطقا وأفاض عليه نعمه الصورية والمعنوية وجعل الموجودات خادمة له فلا بد من الشكر لا لطافه والشكر اظهار النعمة والكشف عنها ونقيضه الكفران وهو سترها واخفاؤها وكل نعمة فهى سبيل الى معرفة المنعم لانها أثره فيلزم الاستدلال بالاثر على المؤثر وهو الايمان اليقينى وفى الحديث القدسى كنت كنزا مخفيا فأحببت ان أعرف فخلقت الخلق وتحببت اليهم بالنعم حتى عرفونى فعلى العاقل أن لا يغتر بالنعم والغنى ويلاحظ التوفيق فى كل حال وفى الخبر ان الله تعالى قال للنبى صلى الله عليه وسلم قل للقوى لا تعجبنك قوتك فان أعجبتك قوتك فادفع الموت عن نفسك وقل للعالم لا يعجبنك علمك فان أعجبك علمك فاخبرنى متى أجلك وقل للغنى لا يعجبنك مالك وغناك فان أعجبك فأطعم خلقى غداء واحدا فالانسان عاجز والله على كل شىء قدير ومنه النعمة الى الصغير والكبير (قال الشيخ سعدى) أديم زمين سفره عام أوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست * ولكل عضو من أعضاء الانسان طاعة تخصه فاذا لم يصرفه الى مصارفه ولم يستخدمه فيما يناسب له فقد تعرض لسخط الله تعالى (وفى البستان) بكى كوش كودك بماليد سخت * كه اى بو العجب رأى وبركشته بخت * ترا تيشه دادم كه هيزم شكن * نكفتم كه ديوار مسجد بكن * زبان آمد ازبهر شكر وسپاس * بغيبت نكرداندش حق شناس * كذركاه قرآن وپندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش * دو چشم ازبى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فروكير ودوست * يقال علامة المنيب أى المقبل الى الله تعالى فى ثلاث خصال أولاها أن يجعل قلبه للتفكر فى صفات الله والامور الاخروية والثانية أن يجعل لسانه للذكر والشكر والثالثة أن يجعل بدنه للخدمة فى سبيل الله تعالى بلا فتور الى أن يأتى الموت نسأل الله سبحانه أن يوفقنا لطاعته وخدمته ويشرفنا بجنته ووصلته (لكل أمة) معينة من الامم الماضية والباقية والامة جماعة أرسل اليهم رسول (جعلنا) معين شاخته (منسكا) مصدر مأخوذ من النسك وهو العبادة أى شريعة خاصة لا لامة أخرى منهم على معنى عينا كل شريعة لامة معينة من الامم بحيث لا تتخطى أمة منهم شريعتها المعينة لها الى شريعة أخرى لا استقلالا ولا اشتراكا (هم ناسكوه) صفة لمنسكا مؤكدة للقصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور على الفعل والضمير لكل أمة باعتبار خصوصها أى تلك الامة المعينة ناسكوه والعاملون به لا أمة أخرى فالامة التى كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام منسكهم التوراة هم ناسكوها والعاملون بها لا غيرهم والامة التى من مبعث عيسى الى مبعث النبى عليه السلام منسكهم الانجيل هم ناسكوه والعاملون به لا غيرهم وأما الامة الموجودة عند مبعث النبى عليه السلام ومن بعدهم من الموجودين الى يوم القيامة فهم أمة

واحدة منسكهم الفرقان ليس الا (فلا ينازعنك) أى من يعاصرك من أهل الملل يقال نزع الشئ
جذبه من مقره كنزع القوس عن كبده والمنازعة المخاصمة (فى الامر) أى فى أمر الدين زعما منهم
أن شريعتهم ما عين لآبائهم الأولين من التوراة والانجيل فانهما شريعتان لمن مضى من الامم
قبل انتساخهما وهؤلاء أمة مستقلة منسكهم القرآن المجيد فحسب (وبالفارسية) پس بايدكه
نزاع نكنند سائر أرباب أديان با تو در كار دين چه أمر دين تو ازان ظاهرترست كه تصور نزاع در
ان توان كرد * در نور آفتاب چه جاى تأملست (وادع) الناس كافة ولا تخص أمة دون أمة
بالدعوة فان كل الناس أمتك (الى ربك) الى توحيده وعبادته حسبما بين لهم فى منسكهم
وشريعتهم (انك لعلى هدى مستقيم) أى طريق موصل الى الحق سوى وهو الدين (وان جادلوك)
وخاصموك بعد ظهور الحق ولزوم الحجة وأصله من جدلت الحبل أى أحكمت فتله فكان
المتجادلين يفتل كل واحد منهما الآخر عن رأيه (فقل) لهم على سبيل الوعيد (الله أعلم بما تعملون)
من الاباطيل التى من جملتها المجادلة فيجازيكم عليها (الله يحكم بينكم) يفصل بين المؤمنين منكم
والكافرين (يوم القيامة) بالثواب والعقاب كما فصل فى الدنيا بالحجج والآيات (فيما كنتم فيه
تختلفون) من أمر الدين (ألم تعلم) الاستفهام للتقرير أى قد علمت (أن الله يعلم ما فى السماء
والارض) فلا يخفى عليه شئ من الاشياء التى من جملتها ما يقول الكفرة وما يعملونه (ان ذلك)
أى ما فى السماء والارض (فى كتاب) هو اللوح قد كتب فيه قبل حدوثه فلا يهمنك أمرهم مع
علمنا به وحفظنا له (ان ذلك) أى ما ذكر من العلم والاحاطة به واثباته فى اللوح (على الله يسير) سهل
وبالفارسية آسانست فان علمه وقدرته مقتضى ذاته فلا يخفى عليه شئ ولا يعسر عليه مقدور وفى
الآيات اشارات * منها أن لكل فريق من الطلاب شريعة هم واردوها ولكل قوم طريقة
هم سالكوها ومقاماتهم سكانها ومحالهم قطانها ربط كل جماعة بما أهلهم وأوصل كل ذوى رتبة
الى ما جعله محلهم فبساط التعبد موطوء بأقدام العابدين ومشاهد الاجتهاد معمورة بأصحاب
الكلف من المجتهدين ومجالس أصحاب المعارف مأنوسة بلوازم العارفين ومنازل المحبين مأهولة
بحضور الواجدين ولتفاوت مقامات السلوك والوصول تفاوتت الدعوة الى الله تعالى فمنهم من
يدعو الخلق من باب الفناء فى حقيقة العبودية وهو قوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ
ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة العبودية وهو الذلة والافتقار وما يقتضيه مقام العبودية
ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الاخلاق الرحمانية ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة
الاخلاق القهرية ومنهم من يدعوهم من باب الاخلاق الالهية وهو أرفع باب وأجله وقد قالوا
الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق وبعدد الانفاس الالهية فان الشؤن المتجددة من الله
تعالى فى كل مظهر أنفاس الالهية * ومنها ان أهل المجادلة هم أهل التأبى والانكار والاعتراض
والله أعلم بأحوالهم ويحكم يوم القيامة بين كل فريق بما يناسب حاله أما الاجانب فيقول لهم
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وأما الاولياء فقوم منهم يحاسبهم حسابا يسيرا وصنف منهم
يؤتون أجورهم بغير حساب وأما الاحباب فيقعدون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر * ومنها
أن السماء سماء القلب وفيه نور اليقين والصدق والاخلاص والمحبة والارض أرض
البشرية والنفس الامارة وفيها ظلمة الشك والكذب والشرك وحرص الدنيا فيزيل الله عن

أرباب القلوب البلوى ويجعل لهم النعمى وينزل بأرباب النفوس البلوى ولا يسمع منهم الشكوى ان ذلك فى كتاب مكتوب بقلم التقدير فى القدم (كما قال الشيخ سعدى) كرت صورت حال بديا نكوست * نكاريده دست تقدير اوست * ان ذلك على الله يسير مجازاتهم على وفق التقدير سهلة على الله تعالى ولكن ليعرف المؤمن أن كلا ميسر ومهيأ لما خلق له فمن وفق للعلم والعمل كان ذلك علامة للسعادة العظمى ومن ابتلى بالجهل والكسل كان ذلك امارة للشقاوة الكبرى فلم يبق الا التسليم للاحكام الالهية والاجتهاد فى طريق الحق بالشريعة والطريقة الى أن يحصل الوصول الى المعرفة والحقيقة وأما قوله * قضا كشتى انجا كه خواهد برد * وكر ناخدا جامه بر تن درد * فناظر الى عالم القضاء والعبد أعمى عنه وليس له التفحص عن ذلك والله تعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل (ويعبدون) أى أهل الشرك (من دون الله) أى متجاوزين عبادة الله تعالى (مالم ينزل به) أى بجواز عبادته وما عبارة عن الاصنام (سلطانا) أى حجة وبرهانا (وما ليس لهم به) أى بجواز عبادته (علم) حصل لهم من ضرورة العقل أو استدلاله فهم انما يعبدون الاصنام بمجرد الجهل ومحض التقليد (وما للظالمين) أى المشركين الذين ارتكبوا مثل هذا الظلم العظيم (من نصير) يدفع عنهم العذاب الذى يعتريهم بسبب ظلمهم وفى التأويلات النجمية يشير الى أن من كان من جملة خواصه افرده ببرهان وأيده ببيان وأعزه بسلطان وما لأهل الخذلان سلطان فيما عبدوه من أصناف الاوثان ولا برهان على ما طلبوه وما لهم نصرة من الله بل خذلان (واذا تتلى عليهم) أى على المشركين (آياتنا) من القرآن حال كونها (بينات) واضحات الدلالة على العقائد الحقية والاحكام الالهية (تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر) أى الانكار بالعبوس والكراهة كالمكرم بمعنى الاكرام وبالفارسية يعنى جون قرآن بر كافران خوانى اثر كراهت ونفرت در روى ايشان به بينى از فرط عناد ولجاج كه باحق دارند * واعلم أن الوجوه كالمرائى فكل صورة من الاقرار والانكار تظهر فيها فهى أثر احوال الباطن وكل اناء يترشح بما فيه كما لون وجوه قوم صالح فما ظهر عليهم فى ظاهرهم الا حكم ما استقر فى باطنهم (قال الفقير) هركرا صورت بياض الوجه بود * صورت حال درونش رونود * كرسياه ويا كبودى بود رنك * رنك أو ظاهر شد از دل بى درنك (يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا) أى يثبون ويبطشون بهم من فرط الغيظ والغضب لأباطيل أخذوها تقليدا من السطوة وهى البطش برفع اليد يقال سطا به (قل) ردا عليهم واقناطا عما يقصدونه من الاضرار بالمسلمين (أفأنبئكم) أى أخاطبكم فأخبركم (بشر من ذلكم) الذى فيكم من غيظكم على التالين وسطوتكم بهم (النار) أى هو النار على انه جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ما هو (وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير) أى النار والمصير المرجع وفيه اشارة الى أن نار القطيعة والطرد والابعاد ثمرة من الانكار الذى فى قلوب المنكرين فعلى العاقل أن يجتنب عن كل ما يؤدى الى الشرك والانكار ويصحب أهل التوحيد والاقرار ويقبل الحقائق والاسرار ويحب أرباب الولاية ويبغض أصحاب الضلالة وفى بعض الاخبار يقول الله تعالى غدا يا ابن آدم أما زهدك من الدنيا فانما طلبت الراحة لنفسك وأما انقطاعك الى فانما طلبت العزة لنفسك ولكن هل عاديت لى عدوا أو واليت لى وليا واعلم ان الكفر والانكار يؤديان الى النار كما

ان التوحيد والاقرار يفضيان الى الجنة وهما من أفضل النعم فان العبد يصل بسبب التوحيد الى السعادة الابدية ولذلك كل عمل يوزن الا شهادة أن لا اله الا الله واذا رسخ التوحيد فى قلب المؤمن لم يجد بدا من الاقرار والذكر كلما وجد مجالا صالحا له حكى ان بعض الصالحين رأى زبيدة امرأة هرون الرشيد فى المنام بعد الموت وسأل عن حالها فقالت غفر لى ربى فقال أبالحياض التى حفرتها بين الحرمين الشريفين فقالت لا فانها كانت أموالا مغصوبة فجعل ثوابها لاربابها فقال فبم قالت كنت فى مجلس شرب الخمر فسكت عن ذلك حين أذن المؤذن وشهدت مثل ما شهد المؤذن فقال الله تعالى للملائكة أمسكوا عن عذابها ولو لم يكن التوحيد راسخا فى قلبها لما ذكرتنى عند السكر فغفر لى وأحسن حالى وأما أهل النار والمؤاخذة فالادنى منهم عذابا ينتعل بنعل من نار يغلى منه دماغه ولذلك قال الله تعالى وبئس المصير فانه لا راحة فيها لاحد عصمنا الله واياكم من نار البعد وعذاب السعير انه خير عاصم ومجير (يا أيها الناس ضرب مثل) أى بين لكم حالة مستغربة أو قصة بديعة حقيقة بأن تسمى مثلا وتسير فى الامصار والاعصار (فاستمعوا له) أى للمثل استماع تدبر وتفكر وبالفارسية پس بشنويد آن مثل را بگوش هوش ودران تأمل كنيد * وفى التأويلات النجمية يشير بقوله يا أيها الناس الى أهل النسيان عن حقيقة الامر بالعيان فلا بد لهم من ضرب مثل لعلهم يتنبهون من نوم الغفلة فالخطاب لناسى عهد الميثاق عامة وللمستمعين المستعدين لادراك فهم الخطاب بقوله فاستمعوا له خاصة وهذا الامر أمر التكوين يسمعهم الخطاب ويتعظون به ثم بين المعنى فقال (ان الذين تدعون من دون الله) يعنى الاصنام التى تعبدونها متجاوزين عبادة الله تعالى وهو بيان للمثل وتفسير له (قال الكاشفى) وآن سيصد وشصت بت بودند بر حوالى خانه نهاده حق سبحانه وتعالى فرمود كه اين همه بت كه مى پرستيد بجز خداى تعالى وفى التأويلات من أنواع الاصنام الظاهرة والباطنة (لن يخلقوا ذبابا) أى لن يقدروا على خلقه أبدا مع صغره وحقارته فان لن بما فيها من تأكيد النفى دالة على منافاة ما بين المنفى والمنفى عنه والذباب من الذب أى يمنع ويدفع قال فى المفردات الذباب يقع على المعروف من الحشرات الطائرة وعلى النحل والزنابير وفى قوله وان يسلبهم الذباب شيأ فهو المعروف وفى حياة الحيوان فى الحديث الذباب فى النار الا النحل وهو يتولد من العفونة لم يخلق لها أجفان لصغر أحداقها ومن شأن الاجفان أن تصقل مرآة الحدقة من الغبار فجعل الله لها يدين تصقل بهما مرآة حدقتها فلهذا ترى الذباب ابدا يمسح بيديه عينيه واذا بخر البيت بورق القرع ذهب منه الذباب (ولو اجتمعوا له) أى لخلقه وهو مع الجواب المقدر فى موضع حال جيء بها للمبالغة أى لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين (وان يسلبهم الذباب شيأ) أى ان يأخذ الذباب منهم شيأ ويخطفه (لا يستنقذوه منه) أى لا يستردوه من الذباب مع غاية ضعفه لعجزهم وبالفارسية نتوانند رهانيد يعنى باز نتوانند ستاند آن چيز را * قيل كانوا يطيبون الاصنام بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله (قال الكاشفى) رسم ايشان آن بود كه بتان را بعسل وخلوق مى اندودند ودرهاى بتخانه بر ايشان مى بستند مگسان از روزن در آمده آنرا مى خوردند وبعد از چند روز اثر طيب وعسل بر ايشان نبود شادى مينمودند كه آنها را خورده اند حق سبحانه وتعالى از عجز وضعف بتان خبر ميدهد كه نه بر آفريدن

مكس قادر دكلدرلر دفع ايشان أزخود (ضعف الطالب والمطلوب) أى عابد الصنم ومعبوده أو الذباب الطالب لما يسلبه عن الصنم من الطيب والصنم المطلوب منه ذلك (ما قدروا الله حق قدره) أى ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموه حق تعظيمه حيث أشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصر منه وسموا باسم ما هو أبعد الاشياء منه مناسبة (ان الله لقوى) على خلق الممكنات باسرها وافناء الموجودات عن آخرها (عزيز) غالب على جميع الاشياء لا يغلبه شئ وآلهتهم التى يدعونها عجزة عن أقلها مقهورة من أذلها قال ابن عطاء دلهم بقوله وان يسلبهم الخ على مقادير الخليقة فمن كان أشد هيبة وأعظم ملكا لا يمكنه الاحتراز من أهون الخلق وأضعفه ليعلم بذلك عجزه وضعفه وعبوديته وذلته والله لا يفتخر على أبناء جنسه من بنى آدم بما ملكه من الدنيا عاجزانكه عاجزانرا بنده اند * جون فتند كارى زهم شرمنده اند * عجز وامكان لازم يكديكرند * پس همه خلق زهم عاجزترند * قوت از حقست وقوت حق اوست * آن او مغزست وان خلق پوست * قال الواسطى فى الآية الاخيرة لا يعرف قدر الحق الا الحق وكيف يقدر قدره أحد وقد عجز عن معرفة قدر الوسايط والرسل والاولياء والصديقين ومعرفة قدره أن لا يلتفت منه الى غيره ولا يغفل عن ذكره ولا يفتر عن طاعته اذ ذاك عرفت ظاهر قدره وأما حقيقة قدره فلا يقدر قدرها الا هو (قال الكاشفى) محققان برانندكه جنانچه أهل شرك بحق المعرفه اورا نشناخته اند أهل علم نيز بحقيقت معرفت اوراه نبرده اند زيرا كه دورباش ولا يحيطون به علما كسى را در حوالئ باركاه كبريا نميكذارد وبغيب هويت خود هيچ رهبر ورهنمارا راه نميدهد ميان او وماسوى هيچ نوع نسبتى نيست تا در طريق معرفتش شروع تواند كرد ومعرفت بى مناسبت از قبيل محالاتست ما للطين ورب العالمين (ع) جه نسبت خاك را با عالم پاك * قال بعض الكبار ما عرفناك حق معرفتك أى بحسبك ولكن عرفناك حق معرفتك أى بحسبنا وفى شرح مفتاح الغيب لحضرة شيخى وسندى قدس الله سره العلم الالهى الشرعى المسمى فى مشرب أهل الله علم الحقائق هو العلم بالحق سبحانه من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية وهو ما وقع فيه الكمل فى ورطة الحيرة وأقروا بالعجز عن حق المعرفة انتهى قال الشيخ أبو العباس رحمه الله معرفة الولى أصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله وحتى متى يعرف مخلوقا مثله يأكل كما يأكل ويشرب كما يشرب انتهى وهذا الكلام موافق لما فى شرح المفتاح ولما قبله كما لا يخفى على من له أدنى ذوق فى هذا الباب (الله يصطفى) بركزيند (من الملائكة رسلا) يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحى مثل جبرائيل وميكائيل واسرافيل قال فى المفردات أصل الصفاء خلوص الشئ من الشوب والاصطفاء تناول صفو الشئ كما ان الاختيار تناول خيره والاجتباء تناول جبايته واصطفاء الله بعض عباده قد يكون بايجاده تعالى اياه صافيا من الشوب الموجود فى غيره وقد يكون باختياره وبحكمه وان لم يتعر ذلك من الاول وفى التأويلات يصطفى من الملائكة رسلا بينه وبين العباد لتربيتهم بأداء الرسالة اذ لم يكونوا بعد مستأهلين لاستماع الخطاب بلا واسطة فيربيهم بواسطة رسالة الملائكة (ومن الناس) وى كزيند از آدميان پيغمبران تا خلق را دعوت كنند بوى وهم المختصون بالنفوس الزكية المؤيدون بالقوة القدسية المتعلقون بكلا العالمين الروحانى والجسمانى يتلقون من جانب

ويأتون الى جانب ولا يعوقهم التعلق بمصالح الخلق عن التبتل الى جانب الحق فيدعونهم الى الله تعالى بما أنزل عليهم ويعلمونهم شرائعه وأحكامه (ان الله سميع) بجميع المسموعات (وقال الكاشفى) شنوا است مقاله پيغمبر را در وقت تبليغ (بصير) مدرك لجميع المبصرات فلا يخفى عليه شئ من الاقوال والافعال (وقال الكاشفى) بينا بحال امت او در رد وقبول دعوت * وفى التأويلات النجمية سميع يسمع ضراعتهم فى احتياج الوجود وهم فى العدم بصير بمن يستحق للرسالة وهو معدوم (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) عالم بواقع الاشياء ومترقبها (وقال الكاشفى) ميداند آنچه در پيش آدميانست يعنى عملها كه كرده اند وآنچه از پس ايشانست يعنى كارها كه خواهند كرد (والى الله) لا الى أحد غيره لا اشتراكا ولا استقلالا (ترجع) ترد من الرجع القهقرى (الامور) كلها لانه مالكها بالذات لا يسأل عما يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يسألون (روى) انه تكلم رجل فى زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وافترى عليه فقال له زين العابدين ان كنت كما قلت فأستغفر الله وان لم أكن كما قلت فغفر الله لك فقام اليه الرجل وقبل رأسه وقال جعلت فداءك لست كما قلت فاغفر لى قال غفر الله لك فقال الرجل الله أعلم حيث يجعل رسالته وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالى فقال لهم زين العابدين مهلا على الرجل ثم أقبل على الرجل وقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيا الرجل فألقى اليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول أشهد انك من أولاد الرسول وليتوهم انهم كانوا أهل دنيا ينفقون منها الاموال انما كانوا أهل سخاء وفتوة ومروءة وجود ومكارم كانت تأتيهم الدنيا فيخرجونها فى العاجل وفيهم يصدق قول القائل

تعود بسط الكف حتى لو انه * ثناها لقبض لم تطعه انامله
فلو لم يكن فى كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله

(يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) أى فى صلاتكم أمرهم بها لما انهم ما كانوا يفعلونها أول الاسلام قال أبو الليث كانوا يسجدون بغير ركوع فأمرهم الله بأن يركعوا ويسجدوا وقال بعضهم كانوا يركعون بلا سجود ويسجدون بلا ركوع (وقال الكاشفى) در أول اسلام همين قعود وقيام بود ميان آيت ركوع وسجود داخل شد * أو المعنى صلوا عبر عن الصلاة بهما لانهما أعظم أركانها (واعبدوا ربكم) بسائر ما تعبدكم به (وافعلوا الخير) وتحروا ما هو خير وأصلح فى كل ما تأتون وما تذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق وفى الحديث حسنوا نوافلكم فبها تكمل فرائضكم وفى المرفوع النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن أحدكم هديته وليطيبها قال فى المفردات الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلا والعدل والفضل والشئ النافع والشر ضده وقيل الخير ضربان خير مطلق وهو أن يكون مرغوبا فيه بكل حال وعند كل أحد كما وصف عليه السلام الجنة فقال لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة وخير مقيد وهو أن يكون خير الواحد شر الآخر كالمال الذى ربما كان خيرا لزيد وشرا لعمرو (لعلكم تفلحون) أى افعلوا هذه كلها وانتم راجون بها الافلاح غير متيقنين له واثقين بأعمالكم (قال الشيخ سعدى) بضاعت نياوردم الا اميد * خدايا زعفوم مكن نا اميد والفلاح الظفر وادراك

البغية وذلك ضربان دنيوى واخروى فالدنيوى الظفر بالسعادات التى يطيب بها حياة الدنيا وهو البقاء والغنى والعز والعلم والاخروى أربعة أشياء بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل ولذلك قيل لا عيش الا عيش الآخرة (ع) زنهار دل مبند بر اسباب دنيوى * قالوا الآية آية سجدة عند الشافعى واحمد لظاهر ما فيها من الامر بالسجود (قال الكاشفى) اين سجده مختلف فيه است وبمذهب امام شافعى سجده هفتم باشد از سجدات قرآن وحضرت شيخ اين را سجدة الفلاح كفته وقال الامام الاعظم والامام مالك دل مقارنة السجود بالركوع فى الآية على أن المراد سجود الصلاة قال فى التأويلات النجمية يشير بقوله يا أيها الذين آمنوا الآية الى الرجوع من تكبر قيام الانسانية الى تواضع خشوع الحيوانية فان الحيوانات على أربع فى الركوع لقوله ومنهم من يمشى على أربع والرجوع من الركوع الى الانكسار والذلة والنباتية فى السجود فان النبات فى السجود لقوله والنجم والشجر يسجدان لان الروح بهذه المنازل كان مجيئه من عالم الارواح عبر على المنزل النباتى ثم على المنزل الحيوانى الى ان بلغ المنزل الانسانى فعند رجوعه الى الحضرة يكون عبوره على هذه المنازل وهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة معراج المؤمن ثم قال واعبدوا ربكم يعنى بهذا الرجوع اليه خالصا لوجهه تعالى وافعلوا الخير بالتوجه الى الله فى جميع أحوالكم واعمال الخير كلها لعلكم تفلحون بالعبور على هذه المنازل من حجب الظلمات النفسانية والانوار الروحانية (وجاهدوا) الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع فى مدافعة العدو (فى الله) أى فى سبيل الله كما فى تفسير الجلالين وقال فى غيره أى لله ولاجله اعداء دينه الظاهرة كأهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس (حق جهاده) جنانجه سزاوار جهاد باشد يعنى بدل صافى ونيت خالص أى جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس وأضيف الحق الى الجهاد مبالغة وأضيف الجهاد الى الضمير الراجع الى الله اتساعا قال الامام الراغب الجهاد ثلاثة أضرب مجاهدة العدو الظاهر ومجاهدة الشيطان ومجاهدة النفس وتدخل ثلاثتها فى قوله تعالى وجاهدوا فى الله حق جهاده وفى الحديث جاهدوا الكفار بأيديكم وألسنتكم وفى الحديث جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون اعداءكم وعنه صلى الله عليه وسلم انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فجهاد النفس أشد من جهاد الاعداء والشياطين وهو حملها على اتباع الاوامر والاجتناب عن النواهى (وفى المثنوى) اى شهان كشتيم ما خصم برون * ماند از وخصمى بتر در اندرون * كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخرهٔ خر كوش نيست (هو اجتباكم) أى هو اختاركم لدينه ونصرته لا غيره وفيه تنبيه على ما يقتضى الجهاد ويدعو اليه قال ابن عطاء الاجتبائية أورثت المجاهدة لا المجاهدة اورثت الاجتبائية وفى التأويلات النجمية وجاهدوا فى الله حق جهاده بأن تجاهدوا النفوس فى تزكيتها بأداء الحقوق وترك الحظوظ وتجاهدوا القلوب فى تصفيتها بقطع تعلقات الكونين ولزوم المراقبات عن الملاحظات وتجاهدوا الارواح فى تحليتها بافناء الوجود فى وجوده ليبقى بوجوده وجوده هو اجتباكم لهذه الكرامات من بين سائر البريات ولولا ان اجتباكم واستعداده هذا الجهاد أعطاكم واليه هداكم لما جاهدتم فى الله كما قيل

فلولا كمو ماعرفنا الهوى * ولولا الهوى ماعرفنا كمو

ومن مبادي الحق الجهاد وهو أن لا يفتر من مجاهدة النفس لحظة كما قال قائلهم

يارب ان جهادي غير منقطع * فكل أرضك لي ثغر وطرطوس

(وما جعل عليكم في الدين من حرج) أصل الحرج والحراج مجتمع الشئ وتصور منه ضيق ما بينهما فقيل للضيق حرج أي ما جعل فيه من ضيق بتكليف ما يشق عليه اقامته ولذلك ازال الحرج في الجهاد عن الاعمى والاعرج وعادم النفقة والراحلة والذي لا يأذن له أبواه (قال الكاشفي) يعني برشما تنك فرا نكرفت ودر احكام دين تكليف ما لا يطاق نكرد بوقت ضرورت رخصتها داد چون قصر تيمم وافطار در مرض وسفر * وفي التأويلات النجمية أي ضيق في السير الى الله والوصول اليه لانك تسير الى الله بسيره لا بسيرك وتصل اليه بتقربه اليك لا بتقربك اليه وان كنت ترى ان تقربك اليه منك ولا ترى ان تقربك اليه من نتائج تقربه اليك وتقربه اليك سابق على تقربك اليه كما قال من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا فالذراع اشارة الى الشبرين شبر سابق على تقربك اليه وشبر لاحق بتقربك اليه حتى لو مشيت اليه فانه يسارعك من قبل مهرولا انتهى (ملة أبيكم ابراهيم) نصب على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبله بحذف المضاف أي وسع عليكم دينكم توسعة ملة أبيكم ابراهيم أو اتبعوا ملة أبيكم كما في الجلالين قال الراغب الملة كالدين وهو اسم لما شرع الله لعباده على لسان الانبياء ليتوصلوا به الى جوار الله تعالى والفرق بينها وبين الدين ان الملة لا تضاف الا الى النبي الذي تسند اليه نحو اتبعوا ملة ابراهيم واتبعت ملة آبائي ولا يكاد يوجد مضافا الى الله تعالى ولا الى آحاد أمة النبي ولا يستعمل الا في جملة الشرائع دون آحادها ولا يقال ملة الله ولا ملتي وملة زيد كما يقال دين الله وأصل الملة من مللت الكتاب ويقال الملة اعتبارا بالنبي الذي شرعها والدين يقال اعتبارا بمن يقيمه اذ كان معناه الطاعة هذا كله في مفردات الراغب وانما جعله أباهم لانه أبو رسول الله وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحياتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الآخرة اولان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم قال ابن عطاء ملة ابراهيم هو السخاء والبذل وحسن الاخلاق والخروج عن النفس والاهل والمال والولد وفي التأويلات النجمية يشير الى ان السير والذهاب الى الله من سنة ابراهيم عليه السلام لقوله اني ذاهب الى ربي سيهدين وانما سماه أبيكم لانه كان أباكم في طريقة السير الى الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انا لكم كالوالد لولده (هو) أي الله تعالى (سماكم المسلمين من قبل) أي في الكتب المتقدمة (وفي هذا) أي في القرآن (ليكون الرسول) يعني حضرة محمد يوم القيامة متعلق بسماكم واللام لام العاقبة (شهيدا عليكم) بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته أو بطاعة من أطاع وعصيان من عصى (وتكونوا شهداء على الناس) بتبليغ الرسل اليهم (فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) أي فتقربوا الى الله بأنواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف وتخصيصهما بالذكر لفضلهما فان الاول دال على تعظيم أمر الله والثاني على الشفقة على الخلق (واعتصموا بالله) أي ثقوا به في مجامع أموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه وبالفارسية وچنك در زنيد

بفضل خدای یعنی در مجامع امور خود اعتماد بدو کنید یا بکتاب وسنت متمسك شوید سلمی فرموده که اعتصام بحبل الله أمر عوامست وبالله کار خواص أما اعتصام بحبل الله تمسك باوامر وتنفر ازنواهی واعتصام بالله خلو دلست ازماسوای حضرت الهی (هو مولاكم) ناصركم ومتولى أموركم (فنعم المولى ونعم النصير) اذ لا مثل له فى الولاية والنصرة بل لا ولى ولا نصير فى الحقيقة سواه تعالى (قال الكاشفى) پس نيك يارى است او ونيكو مددكارى يارى همه او باشد ومددكارى كناهان بخشد يارى ازو جوى كه ازيارى درنماند مددكارى ازوى طلب كه ازمددكارى عاجز نشود * ازيارئ خلق بكذر أى مرد خدا * يارى طلب آنچنان كه ازروى وفا * كار تو تواند كه بسازد همه وقت * دست تو تواند كه بكيرد همه جا * قال فيثاغورث متى التمست فعلا من الافعال فابدأ الى ربك بالابتهال فى النجح فيه وشكا رجل الى أخيه الحاجة والضيق فقال له يا أخى أغير تدبير ربك تريد لا تسأل الناس وسل من أنت له ودخل سليمان بن عبد الملك الكعبة فقال لسالم بن عبد الله ارفع حوائجك فقال والله لا أسأل فى بيت الله غير الله فينبغى للعبد الطالب لعصمة الله تعالى ان يعتصم به فى كل الامور ويجتهد فى رضاه فى الخفاء والظهور ولا يقول ان هذا الامر عسير فان ذلك على الله يسير فانه هو المولى فنعم المولى ونعم النصير أى قال تعالى ذلك أى النصر بان الله مولى الذين آمنوا الآية

تمت سورة الحج فى أواخر جمادى الاولى من سنة ألف ومائة وسبع ويتلوها سورة المؤمنين مكية وهى مائة وعشر آيات عند البصريين وثمانى عشرة عند الكوفيين

الجزء الثامن عشر من الاجزاء الثلاثين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد أفلح المؤمنون) سعد المصدقون ونالوا البقاء فى الجنة ويدل عليه ان الله تعالى لما خلق جنة عدن بيده قال تكلمى فقالت قد أفلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك أى ملوك الجنة وهم الفقراء الصابرون فصيغة الماضى للدلالة على تحقق الدخول فى الفلاح وكلمة قد لافادة ثبوت ما كان متوقع الثبوت من قبل لان المؤمنين كانوا متوقعين ذلك الفلاح من فضل الله والفلاح البقاء والفوز بالمراد والنجاة من المكروه والافلاح الدخول فى ذلك كالابشار الذى هو الدخول فى البشارة وقد يجيء متعديا بمعنى الادخال فيه وعليه قراءة من قرأ على البناء للمفعول ولما كان الفلاح الحقيقى لا يحصل بمطلق الايمان وهو التصديق بما علم ضرورة انه من دين نبينا عليه السلام من التوحيد والنبوة والبعث والجزاء ونظائرها بل يحصل بالايمان الحقيقى المقيد بجميع الشرائط قال بطريق الايضاح أو المدح (الذين هم فى صلاتهم خاشعون) الخشوع الخوف والتذلل وفى المفردات الخشوع الضراعة وأكثر ما يستعمل فيما يوجد على الجوارح والضراعة أكثر ما تستعمل فيما يوجد على القلب ولذلك قيل فيما ورد اذا ضرع القلب خشعت الجوارح أى خائفون من الله متذللون له ملزمون أبصارهم مساجدهم (قال الكاشفى) چشم بر سجده كاه نهاده وبدل بر دركاه مناجات حاضر شده * روى أنه عليه السلام كان اذا صلى رفع بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه رأى مصليا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وفى النتف يكره تقليب الوجه الى نحو السماء عند التكبيرة الاولى وجه

النهى ان النظر الى السماء من قبيل الالتفات المنهى عنه فى الصلاة وأما فى غيرها فلا يكره لان السماء قبلة الدعاء ومحل نزول البركات (قال الكاشفى) در لباب فرموده كه در حالت قيام ديده بر سجده كاه بايد نهاد مكر بمكة معظمه كه در خانه مكرمه بايد نكريست * وفى الحديث ان العبد اذا قام الى الصلاة فانما هو بين يدى الرحمن فاذا التفت يقول الله تعالى الى من تلتفت الى خير منى أقبل يا ابن آدم الىّ فأنا خير ممن تلتفت اليه وفى التأويلات النجمية خاشعون أى بالظاهر والباطن أما الظاهر فخشوع الرأس بانتكاسه وخشوع العين بانغماضها عن الالتفات وخشوع الاذن بالتذلل للاستماع وخشوع اللسان بالقراءة والحضور والتأنى وخشوع اليدين وضع اليمين على الشمال بالتعظيم كالعبيد وخشوع الظهر انحناؤه فى الركوع مستويا وخشوع الفرج بنفى الخواطر الشهوانية وخشوع القدمين بثباتهما على الموضع وسكونهما عن الحركة وأما الباطن فخشوع النفس سكونها عن الخواطر والهواجس وخشوع القلب بملازمة الذكر ودوام الحضور وخشوع السر بالمراقبة فى ترك اللحظات الى المكونات وخشوع الروح استغراقه فى بحر المحبة وذوبانه عند تجلى صفة الجمال والجلال * محقق فرموده كه در نماز اول از خود بيزار بايد شد پس طالب وصول بقرب يار بايد كذشت * يار بيزار است از تو تا تو يى * أول أز خود خويش را بيزار كن * كر ز تو يك ذره باقى مانده است * خرقه وتسبيح با زنار كن * ترك خويش وهردو عالم كير وزو * ذره منديش وچون عطار كن (والذين هم عن اللغو) أى عما لا يعنيهم من الاقوال والافعال وفى المفردات اللغو من الكلام ما لا يعتد به وهو الذى يورد لا عن روية وفكر ويجرى مجرى اللغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور وفى التأويلات النجمية اللغو كل فعل لا لله وكل قول لا من الله ورؤية غير الله وكل ما يشغلك عن الله فهو لغو (قال الكاشفى) امام قشيرى فرموده كه هرچه براى خدا نيست حشو است وانچه از خدا باز دارد دمدمه وست وانچه بنده را در ان حظى باشد لهو است وانچه از خدا نبود لغو است وحقيقت آنست كه لغو چيزى را كويند از اقوال وأفعال كه بهيچ كار نيايد (معرضون) يقال أعرض أظهر عرضه أى ناحيته فاذا قيل عرض لى كذا أى بدا عرضه فأمكن تناوله واذا قيل أعرض عنى فمعناه ولى مبديا عرضه أى معرضون فى عامة أوقاتهم كما ينبئ عنه الاسم الدال على الاستمرار فيدخل فى ذلك اعراضهم عنه حال اشتغالهم بالصلاة دخولا أوليا ومدار اعراضهم عنه ما فيه من الحالة الداعية الى الاعراض عنه لا مجرد الاشتغال بالجد فى أمور الدين فان ذلك ربما يوهم أن لا يكون فى اللغو نفسه ما يزجرهم عن تعاطيه (والذين هم للزكاة فاعلون) للصدقة مؤدون والتعبير عن الاداء بالفعل مذكور فى كلام العرب قال أمية بن أبى الصلت

المطعمون الطعام فى السنة الازمة والفاعلون للزكوات

وتوسيط حديث الاعراض بين الطاعة البدنية والمالية لكمال ملابسته بالخشوع فى الصلاة والزكاة مصدر لانه الامر الصادر عن الفاعل لا المحل الذى هو موقعه وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الزكاة انما وجبت لتزكية النفس عن الصفات الذميمة النفسية من حب الدنيا وغيره كقوله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فان الفلاح فى تزكية النفس كقوله قد أفلح من تزكى وقوله قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ولم يكن المراد مجرد اعطاء المال

وحبه فى القلب وانما كان لمصلحة ازالة حب الدنيا عن القلب ومثل حب الدنيا جميع الصفات الذميمة الى أن تتم ازالتها (والذين هم لفروجهم) الفرج والفرجة الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج ما بين الرجلين وكنى به عن السوأة وكثر حتى صار كالصريح فيه (حافظون) ممسكون لها من الحرام ولا يرسلونها ولا يبذلونها (الا على أزواجهم) زوجاتهم فان الزوج يقع على الذكر والانثى (أو ما ملكت أيمانهم) يعنى كنيزكان كه ملك يمين ايشانند * فما ملكت أيمانهم وان كان عاما للرجال أيضا لكنه مختص بالنساء اجماعا وانما قال ما اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء اذ الملك أصل شائع فيه قال فى الاسئلة المفحمة كيف يجوز أن يسمى الرقيق ملك يمين ولا يسمى به سائر الاملاك الجواب ملك الجارية والعبد أخص لانه يختص بجواز التصرف فيه ولا يعم كسائر الاملاك فان مالك الدار مثلا يجوز له نقض الدار ولا يجوز لمالك العبد نقض بنيته انتهى وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهى الى النفس وأعظمها خطرا (فانهم) پس بدرستى كه نكاه دارند كان فروج (غير ملومين) على عدم حفظها منهن بشرط آنكه درحيض ونفاس وروزه واحرام نباشد * واللوم عذل الانسان بنسبته الى ما فيه لوم وفى التهذيب اللوم ملامت كردن * قال فى الاسئلة المفحمة أى فرق بين الذم واللوم الجواب ان الذم يختص بالصفات يقال الكفر مذموم واللوم يختص بالاشخاص يقال فلان ملوم وفى التأويلات النجمية يعنى يحفظون عن التلذذ بالشهوات أى لا يكون أزواجهم واماؤهم عدوا لهم بأن يشغلهم عن الله وطلبه فحينئذ يلزم الحذر منه كقوله عدو لكم فاحذروهم وانما ذكر بلفظ على لاستيلائهم على أزواجهم لا لاستيلائهن عليهم وكانوا مالكين عليهن لا مملوكين لهن فانهم غير ملومين اذا كانت المناكحة لابتغاء النسل ورعاية السنة وفى أوانها (فمن ابتغى) طلب وبالفارسية پس هركه جويد براى مباشرة (وراء ذلك) الذى ذكر من الحد المتسع وهو أربع من الحرائر وما شاء من الاماء وبالفارسية غير زنان وكنيزان خود (فأولئك هم العادون) الكاملون فى العدوان المتناهون فيه أو المتعدون من الحلال الى الحرام والعدوان الاخلال بالعدالة والاعتداء مجاوزة الحق وبالفارسية كاملند وستمكارى بايشان ودر كذرند كانند از حلال بحرام وأنكه استمنا كند هم أزين قبيلست كما فى التفسير الفارسى قال فى أنوار المشارق فى الحديث ومن لم يستطع أى التزوج فعليه بالصوم استدل به بعض المالكية على تحريم الاستمناء لانه أرشد عند العجز عن التزوج الى أن الصوم الذى يقطع الشهوة جائز وفى رواية الخلاصة الصائم اذا عالج ذكره حتى أمنى يجب عليه القضاء ولا كفارة عليه ولا يحل هذا الفعل خارج رمضان ان قصد تسكين شهوته وأرجو أن لا يكون عليه وبل وفى بعض حواشى البخارى والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله فأولئك هم العادون أى الظالمون المتجاوزون الحلال الى الحرام قال البغوى فى الآية دليل على أن الاستمناء باليد حرام قال ابن جريج سألت عطاء عنه فقال سمعت ان قوما يحشرون وأيديهم حبالى وأظنهم هؤلاء وعن سعيد بن جبير عذب الله أمة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والواجب على فاعله التعزير كما قال ابن الملقن وغيره نعم يباح عند أبى حنيفة وأحمد اذا خاف على نفسه الفتنة وكذلك يباح الاستمناء بيد

زوجته أو جاريته لكن قال القاضي حسين مع الكراهة لانه في معنى العزل وفي التاتارخانية
قال أبو حنيفة حسبه أن يؤجر وأسا برأس (والذين هم لاماناتهم وعهدهم) لما يؤتمنون عليه
ويعاهدون من جهة الحق أو الخلق وبالفارسية يعني ايشانرا بران امين ساخته باشند از امانات
وودائع خلق يا بحق امانات حقست چون نماز وروزه وغسل جنابه وبر عهد يا كه باحق
وخلق بسته باشند والامانة اسم لما يؤتمن عليه الانسان والعهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال
ويسمى الموثق الذي يلزم مراعاته عهدا (راعون) أي قائمون عليها وحافظون لها على وجه
الاصلاح وفي التأويلات النجمية الامانة التي حملها الانسان وهي الفيض الالهي بلا واسطة
في القبول وذلك الذي يختص الانسان بكرامة حمله وعهدهم أي الذي عاهدهم عليه يوم الميثاق
على أن لا يعبدوا الا اياه كقوله وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم راعون بان لا يخونوا في
الامانات الظاهرة والباطنة ولا يعبدوا غير الله فان أبغض ما عبد غير الله الهوى لانه بالهوى
عبد ما عبد من دون الله انتهى قال محمد بن الفضل جوارحك كلها أمانات عندك أمرت في كل
واحدة منها بأمر فأمانة العين الغض عن المحارم والنظر بالاعتبار وأمانة السمع صيانتها عن اللغو
والرفث واحضارها مجالس الذكر وأمانة اللسان اجتناب الغيبة والبهتان وصدا ومه الذكر
وامانة الرجل المشي الى الطاعات والتباعد عن المعاصي وأمانة الفم أن لا يتناول به الا حلالا
وأمانة اليد أن لا يمدها الى حرام ولا يمسكها عن المعروف وأمانة القلب مراعاة الحق على دوام
الاوقات حتى لا يطالع سواه ولا يشهد غيره ولا يسكن الا اليه (والذين هم على صلواتهم) المفروضة
عليهم (يحافظون) يواظبون عليها بشرائطها وآدابها ويؤدونها في أوقاتها قال في التأويلات
النجمية يحافظون ائلا يقع خلل في صورتها ومعناها ولا يضيع منهم الحضور في الصف الاول
صورة ومعنى وفي الحديث يكتب للذي خلف الامام بحذائه في الصف الاول ثواب مائة صلاة
وللذي في الايمن خمس وسبعون وللذي في الايسر خمسون وللذي في سائر الصفوف خمس
وعشرون كما في شرح المجمع والصف الاول أعلم بحال الامام فتكون متابعته أكثر وثوابه أتم
وأوفر كما في شرح المشارق لابن الملك وفي الحديث أول زمرة تدخل المسجد هم أهل الصف
وان صلوا في نواحي المسجد كما في خالصة الحقائق ولفظ يحافظون لما في الصلاة من التجدد
والتكرر وهو السر في جمعها وليس فيه تكرير الخشوع والمحافظة فضيلة واحدة (قال
الكاشفي) ذكر صلاة در مبتدأ ومنتهاى اين اوصاف كه موجب فلاح مؤمنانست اشارتست
بتعظيم شان نماز (اولئك) المؤمنون المنعوتون بالنعوت الجليلة المذكورة وبالفارسية
آن كروه مؤمنان كه جامع اين شش صفتند (هم الوارثون) أي الاحقاء بأن يسموا وراثا دون من
عداهم ممن ورث رغائب الاموال والذخائر وكرائمها والوراثة انتقال مال الملك من غير الى من
غير عقد ولا ما يجري مجرى العقد وسمي بذلك المنتقل عن الميت فيقال للمال الموروث ميراث
(الذين يرثون الفردوس) بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها وتفسير لها بعد ابهامها
تفخيما لشأنها ورفعا لمحلها وهي استعارة لاستحقاقهم الفردوس باعمالها حسبما يقتضيه الوعد
الكريم للمبالغة فيه لان الوراثة أقوى سبب يقع في ملك الشئ ولا يتعقبه رد ولا فسخ ولا اقالة
ولا نقض (هم فيها) أي الفردوس والتأنيث لانه اسم للجنة أو لطبقتها العليا وهو البستان

الجامع لاصناف الثمر روى انه تعالى بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وغرس فيها من جيد الفاكهة وجيد الريحان (خالدون) لا يخرجون منها ولا يموتون والخلود تبرى الشيء من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها والخلود فى الجنة بقاء الاشياء على الحالة التى هى عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها وفى التأويلات النجمية الفردوس أعلى مراتب القرب قد بقى ميراثا عن الاموات قلوبهم فيرثه الذين كانوا أحياء القلوب انتهى وفى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى رحمه الله اعلم أن الجنان ثلاث الاولى جنة الاختصاص الالهى وهى التى يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحدهم من اول ما يولد ويستهل صارخا الى انقضاء ستة أعوام ويعطى الله من شاء من عباده من جنات الاختصاص ما شاء ومن أهلها المجانين الذين ما عقلوا ومن أهلها أهل التوحيد العلمى ومن أهلها أهل الفترات ومن لم يصل اليهم دعوة رسول والجنة الثانية ميراث ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا ومن المؤمنين وهى الاماكن التى كانت معينة لاهل النار لو دخلوها والجنة الثالثة جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان أفضل من غيره فى وجوه التفاضل كان له من الجنة أكثر سواء كان الفاضل بهذه الحالة دون المفضول أو لم يكن فما من عمل الا وله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحابها ورد فى الحديث الصحيح عن النبى عليه السلام انه قال لبلال يا بلال بم سبقتنى الى الجنة فما وطئت فيها موضعا الا سمعت خشخشتك أمامى فقال يا رسول الله ما أحدثت قط الا توضأت وما توضأت الا صليت ركعتين فقال عليه السلام بهما فعلمنا انها كانت جنة مخصوصة بهذا العمل فما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم ومكروه الا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص بمن دخلها ثم فصل مراتب التفاضل فمن أراد ذلك فليطلب هناك فما ذكره موافق لما قيل فى الآية انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على أنفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا فى الجنة ومنزلا فى النار (كما قال الكاشفى) منزل مؤمنان ازدوزخ اضافه منازل كفار كنند ومنزلهاى ايشان از بهشت بر منزل مؤمنان افزايند ودر زاد المسير آورده بهشت بنظر كفار درآرند ومقامهاى ايشانرا اكر ايمان آوردندى بريشان نمايند تا حسرت ايشان زياده كردد * نظر از درد وجانان بدان ماند كه كافررا * بهشت از دور بنمايند وان سوز دكر باشد * اللهم اجعلنا من الذين يرثون الفردوس ويتنعمون بنعيمها ويصلون الى نسيمها واحفظنا عن الاسباب المؤدية الى النار وجحيمها (ولقد خلقنا الانسان) اللام جواب قسم اى وبالله لقد خلقنا جنس الانسان فى ضمن خلق آدم خلقا جاريا (من سلالة) يقال سل الشيء من الشيء نزع كسل السيف من الغمد وسل الشيء من البيت على سبيل السرقة وسل الولد من الاب ومنه قيل للولد سليل والسلالة اسم ما سل من الشيء واستخرج منه فان فعالة اسم لما يحصل من الفعل فتارة يكون مقصودا منه كالخلاصة وأخرى غير مقصود منه كالقلامة والكناسة والسلالة من القبيل الاول فانها مقصودة مما يسل ومن ابتدائية متعلقة بالخلق أى من خلاصة سلت من بين الكدر كما فى الجلالين (من طين) من بيانية متعلقة بمحذوف وقع صفة لسلالة أى خلقناه من سلالة كائنة من طين وبالفارسية خلاصه وازنقاوه كه بيرون كشيده شد از كل * والطين التراب والماء المختلط به وفى التأويلات

النعمة يشير الى سلالة سلت من جميع الارض طيبها وسبخها وسهلها وجبلها باختلاف ألوانها وطبائعها المتفاوتة ولهذا اختلفت ألوانهم واخلاقهم لانه مودع فى طينتهم ثم ماهو من خواص الطين الذى اختص بخاصيته منها نوع من الحيوان من جنس البهائم والسباع والجوارح والحشرات المؤذيات الغالبة على كل واحد منها صفة من الصفات الذميمة والحميدة فاما الذميمة فكالحرص فى الفارة والنملة وكالشهوة فى العصفور وكالغضب فى الفهد والاسد وكالكبر فى النمر وكالبخل فى الكلاب وكالشره فى الخنزير وكالحقد فى الحية وغير ذلك من الصفات الذميمة وأما الحميدة فكالشجاعة فى الاسد والسخاوة فى الديك والقناعة فى البوم وكالحلم فى الجمل وكالتواضع فى الهرة وكالوفاء فى الكلاب وكالبكور فى الغراب وكالهمة فى البازى والسلحفاة وغير ذلك من الصفات الحميدة فقد جمعها كلها مع خواصها وطبائعها ثم أودعها فى طينة الانسان وهو آدم عليه السلام (ثم جعلناه) أى الجنس باعتبار افراده المغايرة لآدم وقال بعضهم ثم جعلناه أى نسله فحذف المضاف فيكون المراد بالانسان آدم خلق من صفوة سلت من الطين (نطفة) بأن خلقناه منها او النطفة الماء الصافى ويعبر بها عن ماء الرجل (فى قرار) أى مستقر وهو الرحم عبر عنها بالقرار الذى هو مصدر مبالغة (مكين) أى حصين وهو وصف لها بصفة ما استقر فيها مثل طريق سائر وبالفارسية درقرار كاهى كه استوار يعنى رحم وچهل روز اورا نكاه داشتيم سفيد (ثم خلقنا النطفة علقة) بأن أحلنا النطفة البيضاء علقة حمراء قال الراغب العلق الدم الجامد ومنه العلقة التى يكون منها الولد (فخلقنا العلقة مضغة) المضغة قطعة لحم تمضغ أى فصيرناها قطعة لحم لا استبانة ولا تمايز فيها وبالفارسية پس ساختيم ان خون را ان مقدار كوشت كه بخايند بيكبار كوشتى بى استخوان بسته چهل روز ديكر (فخلقنا المضغة) أى غالبها ومعظمها (عظاما) بأن صلبناها بعد ثلاث وأربعين وجعلناها عمودا للبدن على هيآت واوضاع مخصوصة تقتضيها الحكمة فكسونا بپوشانيديم (العظام) المعهودة (لحما) من بقية المضغة أى كسونا كل عظم من تلك العظام ما يليق به من اللحم على مقدار لائق به وهيآت مناسبة له وبالفارسية برو برويانيديم كوشت بعد از رستن عروق واعصاب واوتار وعضلات برو واختلاف العواطف للتنبيه على تفاوت الاستحالات وجمع العظام لاختلافها (ثم أنشأناه) الانشاء ايجاد الشئ وتربيته وأكثر ما يقال ذلك فى الحيوان وبالفارسية پس بيافريديم اورا (خلقا آخر) بنفخ الروح فيه وبالفارسية روح دروى دميده تا زنده شد بعد از انكه مرده بود يا بعد از خروج اورا دندان وموى داديم وراه پستان بروكشاديم وازمقام رضاع بفطام رسانيديم وبعد ازان كونا كون تربيت فرموديم وچون قدم درحد بلوغ نهاد وقلم تكليف برو جارى كرديم وبرمراتب شباب وكهولت وشيخوخت بكذرانيديم وثم لكمال التفاوت بين الخلقين واحتج به أبو حنيفة رحمه الله على ان من غصب بيضة فأفرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ فانه خلق آخر قال فى الاسئلة المقحمة خلق الله الآدمى أطوارا ولو خلقه دفعة واحدة كان أظهر فى كمال القدرة وأبعد عن نسبة الاسباب فما معناه فالجواب لا بل الخلق بعد الخلق بتقلب الاعيان واختراع الاشخاص أظهر فى القدرة فانه تعالى خلق الآدمى من نطفة متماثلة الاجزاء ومن أشياء كثيرة مختلفة المراتب متفاوتة الدرجات من لحم وعظم ودم وجلد وشعر وغير ها ثم خص

كل جزء منها بتركيب عجيب وباختصاص غريب من السمع والبصر واللمس والمشى والذوق والشم وغيرها وهى أبلغ فى اظهار كمال الالهية والقدرة (فتبارك الله) فتعالى شأنه من علمه الشامل وقدرته الباهرة (أحسن الخالقين) بدل من الجلالة أى أحسن الخالقين خلقا أى المقدرين تقديرا حذف المميز لدلالة الخالقين عليه فالحسن للخلق وفى الاسئلة المقحمة هذا يدل على ان العبد خالق افعاله ويكون الرب أحسن منه فى الخالقية فالجواب معناه أحسن المصورين لان المصور يصور الصورة ويشكلها على صورة المخلوق أخبر به لانه لا يبلغ فى تصويره الى حد الخالق لانه لن يقدر على أن ينفخ فيها الروح وقد ورد الخلق فى القرآن بمعنى التصوير قال الله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير أى واذ تصور كذلك ههنا انتهى وفى التأويلات النجمية ثم أنشأناه خلقا آخر يعنى خلقا غير المخلوقات التى خلقها من قبل وهو أحسنهم تقويما وأكملهم استعدادا وأجلهم كرامة وأعلاهم رتبة وأخصهم فضيلة فلهذا أثنى على نفسه عند خلقته بقوله فتبارك الله أحسن الخالقين لانه خلق أحسن المخلوقين حيث جعله معدن العرفان وموضع المحبة ومتعلق العناية أى عزيز حق سبحانه وتعالى عرش وكرسى ولوح وقلم وملائكة ونجوم وسموات وأرضين * بيافريد وذات مقدس را بدين نوع ثنا كه بعد از آفرينش انسان فرموده نفرموده واين دليل تفضيل وتكريم ايشانست * بر ورق روى لطيف اله * آينهٔ حسن كه تحرير كرد (وفى المثنوى) أى رخ چون زهرهات شمس الضحى * أى كداى رنك تو كلكونها * تاج كرمناست برفرق سرت * طوق فضلناست آويز برت * هيچ كرمنا شنيداين آسمان * كه شنيد آن آدمى پرغمان * احسن التقويم درو التين بخوان * كه كدامين كوهرست از بحر جان * كر بكويم كوهر آن ممتنع * من بسوزم هم بسوزد مستمع * بعضى از اهل وجدان كويند كه چون درين آيت احوال بنى آدم وترقى از مقامى بمقامى بيان فرموده وآنست كه او را زبانى باداء مراسم حمد وثنائى كه مستحق باركاه قدم باشد نخواهد بود در ستايش ذات مقدس از جناب او نيابت نموده كفت فتبارك الله أحسن الخالقين روى أن عبد الله بن أبى سرح كان يكتب لرسول الله الوحى فلما انتهى عليه السلام الى قوله خلقا آخر سارع عبد الله الى النطق به قبل املائه عليه السلام فقال عليه السلام اكتب هكذا انزلت فشك عبد الله فقال ان كان محمد يوحى اليه فأنا كذلك فلحق بمكة كافرا ثم أسلم يوم الفتح وقيل مات على كفره ولما نزلت هذه الآية قال عمر رضى الله عنه فتبارك الله أحسن الخالقين فقال عليه السلام هكذا نزلت يا عمر وكان يفتخر بتلك الموافقة انظر كيف وقعت هذه الواقعة سببا لسعادة عمر رضى الله عنه وشقاوة ابن أبى سرح حسبما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا لا يقال قد تكلم البشر ابتداء بمثل نظم القرآن وذلك قادح فى اعجازه لما أن الخارج عن قدرة البشر ما كان مقدار أقصر سورة (ثم انكم بعد ذلك) أى بعد ما ذكر من الامور العجيبة (لميتون) لصائرون الى الموت لا محالة كما تؤذن به صيغة النعت الدالة على الثبوت دون الحدوث الذى يفيده صيغة الفاعل وبالفارسية يعنى مآل حال شما مرك خواهد كشيد وساغر فنا از دست ساقى أجل خواهيد چشيد قال بعضهم من مات من الدنيا خرج الى حياة الآخرة ومن مات من الآخرة خرج منها الى الحياة الاصلية وهو البقاء مع الله تعالى (ثم انكم يوم القيامة) أى عند النفخة الثانية (تبعثون)

تخرجون من قبوركم للحساب والمجازاة بالثواب والعقاب وفي الآية اشارة الى أن الانسان بعد
بلوغه الى الرتبة الانسانية يكون قابلا للموت مثل موت القلب وموت النفس وقابلا للحشرهما
وفي موت القلب حياة النفس وحشرهما مودع وفي موت النفس حياة القلب وحشره مودع
وحياة النفس بالهوى وظلمته وحياة القلب بالله ونوره كما قال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه
وجعلنا له نورا الآية وهذا معنى حقيقة قوله ثم انكم يوم القيامة تبعثون كذا في التأويلات
النجمية قال في الاسئلة المقحمة عدد سائر أطوار الآدمي من خلقه الى أن يبعث ولم يذكر فيها
شيأ من سؤال القبر فدل على أنه ليس بشئ فالجواب لانه تعالى ذكر الحياة الاولى التي هي سبب
العمل والحياة الثانية التي هي سبب الجزاء وهما المقصودان من الآية ولا يوجب ذلك نفي
ما لم يذكر انتهى اعلم ان الموت يتعلق بصعقة سطوات العزة وظهور أنوار العظمة والحياة تتعلق
بكشف الجمال الازلي هنالك تعيش الارواح والاشباح بحياة وصالية لا يجري بعدها موت
الفراق والموت والحياة الصوريان من باب التربية الالهية لان في الفناء تربية أخرى في التراب
وفي الحياة اظهار زيادة قدرة فينا بادخال حياة ثانية في أشباحنا وتربية ثانية في أرواحنا فافهم
جدا (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) جمع طريقة كما أن الطرق جمع طريق والمراد طباق
السموات السبع كما قال في المفردات طرائق السماء طباقها يعني هفت آسمان طبقه بالاي
طبقه سميت بها لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل فان كل شئ فوق مثله فهو طريقه
(وما كنا عن الخلق) عن ذلك المخلوق الذي هو السموات (غافلين) مهملين أمرها بل نحفظها
عن الزوال والاختلال وندبر أمرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته
الحكمة وتعلقت به المشيئة (وقال الكاشفي) ما از جميع آفريده كان غافل نيستيم وبرخير وشر
وكفر وشكر ايشان مطلعيم قال أبو يزيد قدس سره في هذه الآية ان لم تعرفه فقد عرفك
وان لم تصل اليه فقد وصل اليك وان غبت أو غفلت عنه فليس عنك بغائب ولا غافل قال بعضهم
فوقنا حجب ظاهرة وباطنة ففي ظاهر السموات حجب تحول بيننا وبين المنازل العالية من العرش
والكرسي وعلى القلوب أغطية كالمنى والشهوات والارادات الشاغلة والغفلات المتراكمة
والله تعالى ليس بغافل عن سكنات الغافلين وحركات المريدين ورغبات الزاهدين ولحظات
العارفين (وأنزلنا من السماء) من ابتدائية متعلقة بأنزلنا (ماء) هو المطر (بقدر) باندازه
صلاح بندكان دران دانستيم وفي بحر العلوم بتقدير يسلمون معه من الضرر ويصلون الى النفع
(فأسكناه في الارض) أي جعلنا ذلك الماء ثابتا قارا فيها (وانا على ذهاب به) أي ازالته بالافساد
أو التصعيد أو التغوير بحيث يتعذر استنباطه حتى تهلكوا انتم ومواشيكم عطشا (لقادرون)
كما كنا قادرين على انزاله وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي عليه السلام ان
الله تعالى أنزل من الجنة خمسة أنهار جيحون وسيحون ودجلة والفرات والنيل فأنزلها
الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل
استودعها الجبال وأجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله وأنزلنا من السماء
ماء بقدر فأسكناه في الارض واذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله جبريل فرفع
من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه

وهذه الانهار الخمسة الى السماء فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد أهلها خيرى الدين والدنيا هذا حديث حسن كما فى بحر العلوم (فأنشأنا لكم) پس بيافريديم براى شما (به) بسبب ذلك الماء (جنات) بستانها (من نخيل) زخرما بنان قال فى المفردات النخل معروف ويستعمل فى الواحد والجمع وجمعه نخيل (وأعناب) وازتاك بنان قال فى المفردات العنب يقال لثمرة الكرم والكرم نفسه الواحدة عنبة انتهى (قال الكاشفى) تخصيص اين دو درخت جهة اختصاص أهل مدينه بخرما وأهل طائف بانكور ست ونخل وعنب در زمين حجاز از همه ديار عرب بيشتر مى باشد (لكم فيها) أى فى تلك الجنات (فواكه كثيرة) تتفكهون بها قال فى المفردات الفاكهة قيل هى الثمار كلها وقيل بل هى الثمار ماعدا العنب والرمان وقائل هذا كانه نظر الى اختصاصهما بالذكر وعطفهما على الفاكهة انتهى قال أبو حنيفة رحمه الله اذا حلف لا يأكل فاكهة فأكل رطبا أو عنبا أو رمانا لم يحنث لان كلا منهما وان كان فاكهة لغة وعرفا الا أن فيه معنى زائدا على التفكه أى التلذذ والتنعم وهو الغذائية وقوام البدن فيه فبهذه الزيادة يخص من مطلق الفاكهة وخالفه صاحباه (ومنها) اى من الجنات ثمارها وزروعها (تأكلون) تغذيا أو ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته كما قال الكاشفى يا ما لابد معيشت از ان حاصل ميكنيد وفى الآية اشارة الى أنه كما أنزل من السماء ماء المطر الذى هو سبب حياة الارضين كذلك أنزل من سماء العناية ماء الرحمة فيحيى القلوب ويزيل به درن العصاة وآثار زلتهم وينبت فى رياض قلوبهم فنون أزهار البسط وصنوف أنوار الروح والى أنه كما يحيى الغياض بماء السماء ويثمر الاشجار ويجرى به الانهار فكذلك ماء سماء العناية ينشى شجرة العرفان ويؤتى أكلها من الكشف والعيان وما تتقاصر العبارات عن شرحه ولا تطمع الاشارات فى حصره ثم ان الله تعالى عدد نعمه على العباد وأحسن الارشاد فمن تجاوز من النعم الى المنعم فقد فاز بالمطلوب الحقيقى فان قلت لم أمر الله بالزهد فى الدنيا مع أنه خلقها له قلت السكر اذا نثر على رأس الختن فانه لا يلتقطه لعلو همته ولو التقطه لكان عيبا والاولياء زهدوا فيها ومنعوا أنفسهم عن طيباتها وقنعوا بالقليل رجاء رفع الدرجات وفى الحديث جوعوا أنفسكم لوليمة الفردوس والضيف اذا كان حكيما لا يشبع من الطعام رجاء الحلوى حكى أن واحدا من أهل الرياضة مر من تحت شجرة فاذا ثمرها قد أدرك فحملته عليه نفسه للاكل منه فقال لها ان صمت سنة والا فلا فصامت حتى اذا كان وقت الثمر من السنة الآتية ذهب ليأكل منه فتناول من الساقط تحتها فقالت النفس ان على الشجرة أعلى الثمر فكل منه فقال لها ان شرطى معك ان آكل منه مطلقا لامن جيده الذى على الشجرة (قال الشيخ سعدى) مرو در پى هرچه دل خواهدت * كه تمكين تن نور جان كاهدت * كند مرد را نفس اماره خوار * اگر هوشمندى عزيزش مدار * اگر هرچه باشد مرادت خورى * ز دوران بسى نامرادى برى * قال بعضهم الجوز واللوز والفستق والبندق والشاهبلوط والصنوبر والرمان والنارنج والموز والخشخاش والرطب والزيتون والمشمش والخوخ والاجاص والعناب والغبيراء والدراق والزعرور والنبق والتفاح والكمثرى والسفرجل والتين والعنب والاترج والخرنوب والقثاء والخيار والبطيخ كلها من فواكه الجنة فالعشرة الاولى لها قشر والثانية لا قشر

انها والعشرة الثالثة ليس لها قشر ولا نوى كما لا يخفى (وشجرة) بالنصب عطف على جنات
وتخصيصها بالذكر من بين سائر الاشجار لاستقلالها بمنافع معروفة قيل هى أول شجرة نبتت بعد
الطوفان وهى شجرة الزيتون قال فى انسان العيون شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة وفى
المفردات الشجر من النبت ماله ساق يقال شجرة وشجر نحو ثمرة وثمر (تخرج من طور سيناء) هو
جبل بين مصر وايلة نودى منه موسى عليه السلام وبالفارسية وديكر بيافريديم براى شما
درختى كه بيرون مى آيد از كوه زيبا كه جبليست درميان مصر وايله ويقال له طور سينين
ومعناه الحسن أو المبارك قال أهل التفسير فاما أن يكون الطور اسم الجبل وسيناء اسم البقعة
أضيف اليها أو المركب منهما علم له كامرئ القيس وهو بالفتح فعلاء كصحراء فمنع صرفه للتأنيث
وبالكسر فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة أو بالقصر وهو النور فمنع صرفه للتعريف
والعجمة أو التأنيث على تأويل البقعة لا للالف وتخصيصها بالخروج منه مع خروجها من سائر
البقاع أيضا لتعظيمها ولانه المنشأ الاصلى لها قال فى الجلالين أول ما نبت الزيتون نبت هنالك
(تنبت بالدهن) مى رويد باروغن صفة أخرى لشجرة والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا منها أى
تنبت ملتبسة به ومستصحبة له كما قال الراغب معناه تنبت والدهن موجود فيها بالقوة ويجوز
كونها صلة معدية لتنبت كما فى قولك ذهبت بزيد أى تنبته بمعنى تتضمنه وتحصله فان النبات
حقيقة صفة للشجرة لا للدهن (وصبغ) نان خورش (للآكلين) أى أدم لهم وذلك من قولهم
اصطبغت بالخل وهو معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف أحد وصفى الشئ على الآخر
أى تنبت بالشئ الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج به وكونه اداما يصبغ فيه الخبز أى
يغمس للائتدام ويلون به كالدبس والخل مثلا وفى التأويلات النجمية هى شجرة الخفاء الذى
يخرج من طور سيناء الروح بتأثير تجلى أنوار الصفات تنبت بالدهن وهو حسن الاستعداد
لقبول الفيض الالهى بلا واسطة ومقصد الدهن هو الخفاء الذى فوق الروح وهو سر بين الله
وبين الروح لا تطلع عليه الملائكة المقربون وهو ادام لآكلى الكونين بقوة الهمة (وان لكم
فى الانعام) درچهارپايان يعنى ابل وبقر وغنم (لعبرة) لآيه تعتبرون بحالها وتستدلون على
عظيم قدرة خالقها ولطيف حكمته وبالفارسية چيزى كه بدان اعتبار كنند وبرقدرت الهى
استدلال نمايند فكأنه قيل كيف العبرة فقيل (نسقيكم) مى آشامانيم شمارا (مما فى بطونها)
ما عبارة عن الالبان ومن تبعيضية والمراد بالبطون الجوف أو عن العلف الذى يتكون منه
اللبن فمن ابتدائية والبطون على حقيقتها وفى التأويلات النجمية يشير الى أنه كما يخرج من بطون
الانعام من بين الفرث والدم لبنا خالصا وفيه عبرة لاولى الابصار كذلك يخرج من بين فرث
الصفات النفسانية وبين دم الصفات الشيطانية لبنا خالصا من التوحيد والمحبة يسقى به أرواح
الصديقين كما قال بعضهم

سقانى شربة أحيا فؤادى * بكاس الحب من بحر الوداد

(ولكم فيها منافع كثيرة) غير ما ذكر من أصوافها وأوبارها وأشعارها (قال الكاشفى)
ومر شمار است درايشان سودهاى بسيار كه بعضى را سوار ميشويد وبرخى را بار ميكنيد واز
بعضى نتاج مى ستانيد واز پشم وموى ايشان بهره ميگيريد (ومنها تأكلون) فتنتفعون بأعيانها

كما تنتفعون بما يحصل منها وفى الحديث عليكم بألبان البقر فانها ترم من كل الشجر أى تجمع
وفى الحديث عليكم بألبان البقر وسمنانها واياكم ولحومها فان ألبانها وسمنانها دواء وشفاء
ولحومها داء وقد صح أن النبى عليه السلام ضحى عن نسائه بالبقر قال الحليمى هذا اليبس الحجاز
ويبوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها فكأنه يرى اختصاص ذلك به وهذا التأويل مستحسن
والا فالنبى عليه السلام لا يتقرب الى الله تعالى بالداء فهو انما قال ذلك فى البقر لتلك اليبوسة
وجواب آخر أنه عليه السلام ضحى بالبقر لبيان الجواز ولعدم تيسر غيره كذا فى المقاصد الحسنة
للامام السخاوى (وعليها) أى على الانعام فان الحمل عليها لا يقتضى الحمل على جميع أنواعها بل
يتحقق بالحمل على البعض كالابل ونحوها وقيل المراد هى الابل خاصة لانها المحمول عليها عندهم
والمناسب للفلك فانها سفائن البر (وعلى الفلك) أى السفينة قال الراغب ويستعمل ذلك للواحد
والجمع وتقديراهما مختلفان فان الفلك اذا كان واحدا كان كبناء قفل واذا كان جمعا فكبناء
حمر (تحملون) يعنى برشتران درخشك وبركشتيها دررى برداشته مى شويد يعنى شتر وكشتى
شمارا برمى دارند وازهر موضعى بموضعى ميبرند * وانما لم يقل وفى الفلك كقوله قلنا احمل فيها
لان معنى الايعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة له
يستعليها فلما صح المعنيان صحت العبارتان وأيضا هو يطابق قوله عليها ويزاوجه كذا فى بحر
العلوم ودلت الآية على جواز ركوب البحر للرجال والنساء على ما قاله الجمهور وكره ركوبه
للنساء لان التستر فيه لا يمكنهن غالبا ولا غض البصر من المتصرفين فيه ولا يمكن عدم انكشاف
عوراتهن فى تصرفهن لاسيما فيما صغر من السفن مع ضرورتهن الى قضاء الحاجة بحضرة
الرجال كما فى انوار المشارق قال فى الذخيرة اذا أراد أن يركب السفينة فى البحر للتجارة أو لغيرها
فان كان بحال لو غرقت السفينة أمكنه دفع الغرق عن نفسه بكل سبب يدفع الغرق به حل له
الركوب فى السفينة وان كان لا يمكنه دفع الغرق لا يحل له الركوب انتهى فالمفهوم من هذه
المسئلة حرمة الركوب فى السفينة لمن لا يقدر على دفع الغرق عن نفسه مطلقا سواء كان لطلب
العلم أو التجارة أو الحج أو زيارة الاقارب أو صلة الرحم أو نحو ذلك وسواء كانت السلامة غالبة
أو لا لكن المفهوم من بعض المسائل جوازه عند غلبة السلامة والا فلا قال فى شرح حزب البحر
قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعمرو بن العاص صف لى البحر فقال يا أمير المؤمنين مخلوق
عظيم يركبه خلق ضعيف دود على عود فقال عمر لا جرم لولا الحج والجهاد لضربت من يركبه
بالدرة ثم منع ركوبه ورجع عن ذلك بعد مدة وكذلك وقع لعثمان رضى الله عنه ومعاوية ثم استقر
الاجماع على جوازه بشرائطه انتهى والسباحة فى الماء من سنن النبى عليه السلام قال
فى انسان العيون كانت وفاة أبيه عليه السلام عبد الله بالمدينة ودفن فى دار التابعة بالتاء المثناة
فوق وبالباء الموحدة والعين المهملة وهو رجل من بنى عدى بن النجار اخوال أبيه عبد المطلب
والنجار هذا اسمه تيم وقيل له النجار لانه اختتن بقدوم وهو آلة النجار ولما هاجر عليه السلام
الى المدينة ونظر الى تلك الدار عرفها وقال ههنا نزلت بى أمى وفى هذه الدار قبر أبى عبد الله
وأحسنت العوم السباحة فى بئر بنى عدى بن النجار ومن هذا ومما جاء عن عكرمة عن ابن عباس
أنه عليه السلام كان هو وأصحابه يسبحون فى غدير فى الجحفة فقال عليه السلام لاصحابه ليسبح

كل رجل منكم الى صاحبه وبقى النبى عليه السلام وأبو بكر فسبح النبى الى أبى بكر حتى اعتنقه وقال انا وصاحبى انا وصاحبى وفى رواية انا الى صاحبى انا الى صاحبى يعلم رد قول بعضهم وقد سئل هل عام عليه السلام الظاهر لا لانه لم يثبت انه عليه السلام سافر فى بحر ولا بالحرمين بحر (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه) اللام جواب قسم وتصدير القصة به لاظهار كمال الاعتناء بمضمونها أى وبالله لقد أرسلنا نوحا الى قومه وجاء فى قصيدة جمال الدين

من كثير الذنب نوحوا * نوح نوح فى الرسل * انه عمرا طويلا * من قليل النطق ناح

وهو أنه عليه السلام مر على كلب به جرب فقال بئس الكلب هذا ثم ندم فناح من أول عمره الى آخره (فقال) داعيا لهم الى التوحيد (يا قوم) أى كروه من واصله ياقومى (اعبدوا الله) وحده كما دل عليه التعليل وهو (مالكم من اله غيره) أى مالكم فى الوجود أو فى العالم غير الله فغيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله الذى هو الرفع على أنه فاعل ومن زائدة أو مبتدأ خبره لكم (أفلا تتقون) الهمزة لانكار الواقع واستقباحه والفاء للعطف على مقدر يستدعيه المقام أى ألا تعرفون ذلك أى مضمون قوله مالكم من اله غيره فلا تتقون عذابه بسبب اشراككم به فى العبادة ما لا يستحق الوجود لولا ايجاد الله فضلا عن استحقاق العبادة فالمنكر عدم الاتقاء مع تحقق ما يوجبه (قال الكاشفى) يعنى نترسيد از عذاب وى وبعبادت غيرا وميل مكنيد * وفى التأويلات النجمية ولقد أرسلنا نوح الروح الى قومه من القلب والسر والنفس والقالب وجوارحه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره من الهوى والشيطان فعبادة القلب قطع التعلقات والمحبة وعبادة السر بالتفرد بالتوحيد وعبادة النفس بتبديل الاخلاق وعبادة القالب بالتجريد وعبادة الجوارح باقامة أركان الشريعة أفلا تتقون بهذه العبادات عن الحرمان والخذلان وعذاب النيران (فقال الملأ) أى الاشراف والسادة (الذين كفروا من قومه) أى قالوا العوامهم مبالغة فى وضع الرتبة العالية وحطها عن منصب النبوة (قال الكاشفى) چون اكابر قوم اصاغر را بدين ودعوت نوح مائل ديدند ايشانرا نفير نموده كفتند (ما هذا) نيست اين كس كه مى خواند بتوحيد (الا بشر مثلكم) أى فى الجنس والوصف من غير فرق بينكم وبينه (قال الكاشفى) مانند شما در خوردن وآشاميدن وغير آن (يريد أن يتفضل عليكم) أى يريد أن يطلب الفضل عليكم ويتقدمكم بادعاء الرسالة مع كونه مثلكم قال فى الجلالين يتشرف عليكم فيكون أفضل منكم بأن يكون متبوعا وتكونوا له تبعا كقوله وتكون لكما الكبرياء فى الارض وصفوه بذلك اغضابا للمخاطبين عليه واغراء على معاداته (ولو شاء الله لانزل ملائكة) أى لو شاء الله ارسال الرسول لارسل رسلا من الملائكة تا مرسل از مرسل اليهم متميز بود وانما قيل لانزل لان ارسال الملائكة لا يكون الا بطريق الانزال فمفعول المشيئة مطلق الارسال المفهوم من الجواب لانه سر مضمونه كما فى قوله ولو شاء لهداكم ونظائره وفى التأويلات النجمية يشير بهذا الى مقالات بعض البطلة من الطلبة فان بعضهم يتكاسلون فى الطلب فيقولون لو شاء الله سعينا فى الطلب لايدنا بالصفات الملكية والتوفيق الربانى (ما سمعنا بهذا) أى بمثل هذا الكلام الذى هو الامر بعبادة الله خاصة (فى آبائنا الاولين) أى الماضين قبل بعثته وفى بحر العلوم بهذا أى بارسال البشر وان جاء ذكر من الله على رجل منهم (كما قال

الكاشفى) مانشنوده ايم اين راكه آدمى رسول خدا تواند بود بخلقان قالوه امالفرط غلوهم
فى التكذيب والعناد واما لكونهم وآباءهم فى فترة متطاولة يعنى ميان ادريس وميان ايشان
مدتى مديد كذشته بود ونشنوده بودند كه از أولاد آدم پيغمبرى بوده (ان هو) ماهو (الارجل
به جنة) أى جنون ولذلك يقول مايقول اكر جنون نداشتى كه بشر قابليت رسالت ندارد
والجنون اختلال حائل بين النفس والعقل وفى التأويلات النجمية يشير الى أن أحوال أهل
الحقيقة عند أرباب الطبيعة جنون كما أن أحوال أرباب الطبيعة عند أهل الحقيقة جنون
انتهى والجنون المعتبر هو ترك العقل واختيار العشق (قال الحافظ) در ره منزل ليلى كه خطر
هاست درو * شرط أول قدم آنست كه مجنون باشى * (وقال الصائب) روزن عالم غيبست دل أهل
جنون * من وآن شهر كه ديوانه فراوان باشد (فتربصوا به) اصبروا عليه وانتظروا وبالفارسية
پس انتظار بريد ويرا وچشم داريد قال الراغب التربص الانتظار بالشئ ساعة يقصد بها غلاء
أو رخصا أو أمرا ينتظر زواله أو حصوله (حتى حين) الى وقت يفيق من الجنون (قال الكاشفى)
تا هنكامى از زمان يعنى صبر كنيد كه اندك وقتى راعيرد وازوى بازرهيم يا از جنون باهوش
آيد وترك كفتن اين سخنان نموده بى كار خود كيرد (قال) نوح بعد ماأيس من ايمانهم (رب) أى
پروردكار من (انصرنى) باهلاكهم بالكلية (بما كذبون) أى بسبب تكذيبهم اياى أو بدل
تكذيبهم (فأوحينا اليه) عند ذلك أى فأعلمناه فى خفاء فان الايحاء والوحى اعلام فى خفاء
(أن اصنع الفلك) ان مفسرة لما فى الوحى من معنى القول والصنع اجادة الفعل (بأعيننا)
ملتبسا بحفظنا نحفظه من أن تخطئ فى صنعته أو يفسده عليك مفسد يقال فلان بعينى أى
أحفظه وأراعيه كقولك هو منى بمرأى ومسمع قال الجنيد قدس سره من عمل على مشاهدة
أورثه الله عليها الرضا قال الله تعالى واصنع الفلك بأعيننا (ووحينا) وأمرنا وتعليمنا لكيفية
صنعها روى انه أوحى اليه أن يصنعها على مثال الجؤجؤ وفى التأويلات النجمية أى الهمنا الى
نوح الروح أن اصنع فلك الشريعة باستصواب نظرنا وأمرنا لا بنظر العقل وأمر الهوى كما
يعمل الفلاسفة والبراهمة (فاذا جاء أمرنا) أى اذا اقترب أمرنا بالعذاب (وفار التنور)
وبجوشد تنور يعنى بوقتى كه زن تونان بزد از ميان آتش آب برآيد كما فى تفسير الفارسى والفور
شدة الغليان ويقال ذلك فى النار نفسها اذا هاجت وفى القدر وفى الغضب وفوارة الماء سميت
تشبيها بغليان القدر ويقال الفور الساعة والتنور تنور الخبز ابتدأ منه النبوع على خرق العادة
وكان فى الكوفة موضع مسجدها كما روى انه قيل له عليه السلام اذا فار الماء من التنور اركب
أنت ومن معك وكان تنور آدم فصار الى نوح فلما نبع منه الماء أخبرته امرأته فركبوا (فاسلك
فيها) أى ادخل فى الفلك يقال سلك فيه أى دخل وسلكه فيه أى أدخله ومنه قوله ماسلككم
فى سقر (من كل) من كل أمة ونوع (زوجين) فردين مزدوجين (اثنين) تأكيد والمراد الذكر
والانثى يعنى نر وماده بدر كشتى نشاور مكر آنها راكه مى زايند يا بيضه مى نهند (وأهلك) منصوب
بفعل معطوف على فاسلك أى واسلك أهلك والمراد به امرأته وبنوه وتأخير الاهل لما فيه من
ضرب تفصيل بذكر الاستثناء وغيره (الامن سبق عليه القول منهم) أى القول باهلاك الكفرة
ومنهم ابنه كنعان وأمه واعلة وانما جيء بعلى لكون السابق ضارا كما جيء باللام فى قوله

انّ الذين سبقت لهم منا الحسنى لكونه نافعا (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) بالدعاء وانجائهم (انهم مغرقون) مقضىّ عليهم بالاغراق لامحالة لظلمهم بالاشراك وسائر المعاصى ومن هذا شأنه لايشفع له ولا يشفع فيه كيف لا وقد أمر بالحمد على النجاة منهم باهلاكهم بقوله تعالى (فاذا استويت أنت ومن معك) أى من أهلك وأشياعك أى اعتدلت فى السفينة راكبا قال الراغب استوى يقال على وجهين أحدهما أن يسند اليه فاعلان فصاعدا نحو استوى زيد وعمرو فى كذا أى تساويا قال تعالى لايستوون عند الله والثانى أن يقال لاعتدال الشئ فى ذاته نحو فاذا استويت ومتى عدى بعلى اقتضى معنى الاستعلاء نحو الرحمن على العرش استوى (على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين) أفرد بالذكر مع شركة الكل فى الاستواء والنجاة لاظهار فضله والاشعار بأن فى دعائه وثنائه مندوحة عما عداه (وقل رب أنزلنى) أى فى السفينة أو منها (قال الكاشفى) قولى آنست كه أمر بدين دعا در وقت خروج از كشتى بوده واشهر آنست كه در وقت دخول وخروج اين دعا فرموده (منزلا مباركا) أى انزالا أو موضع انزال يستتبع خيرا كثيرا وقرئ منزلا بفتح الميم أى موضع نزول والنزول فى الاصل هو الانحطاط من علو يقال نزل عن دابته ونزل فى مكان كذا حط رحله فيه وأنزله غيره (وأنت خير المنزلين) وفى الجلالين استجاب الله دعاءه حيث قال اهبط بسلام منا وبركات عليك فبارك فيهم بعد انزالهم من السفينة حتى كان جميع الخلق من نسل نوح ومن كان معه فى السفينة (قال الكاشفى) سلمى از ابن عطا نقل ميفرمايد كه منزل مبارك آن منزلست كه در وازهواجس نفسانى ووساوس شيطانى ايمن باشند وآثار قرب از جمال قدس نازل باشد هر لحظه پرتو انوار جمال بيشتر بركت آن منزل از همه منازل افزونتر * در منزلى كه يارى روزى رسيده باشد * باذرهاى خاكش داريم مرحبايى (ان فى ذلك) الذى ذكر مما فعل به وبقومه (لآيات) جليلة يستدل بها أولوا الابصار ويعتبر بها ذووا الاعتبار (وان كنا لمبتلين) ان مخففة من ان واللام فارقة بينها وبين النافية وضمير الشأن محذوف أى وان الشأن كنا مصيبى قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد أو مختبرين بهذه الآيات عبادنا لننظر من يعتبر ويتذكر قال الراغب اذا قيل ابتلى فلان بكذا وأبلاه فذلك يتضمن أمرين أحدهما تعرف حاله والوقوف على مايجهل من أمره والثانى ظهور جودته ورداءته دون التعرف بحاله والوقوف على مايجهل من أمره اذ كان الله علام الغيوب انتهى واعلم ان البلاء كالملح وان أكابر الانبياء والاولياء انما كانوا من أولى العزم بالابتلاء ابتلاهم الله بها فصبروا ألا ترى الى حال نوح عليه السلام كيف ابتلى ألف سنة الا خمسين عاما فصبر حتى قيل له قل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين (قال الحافظ) كرت چو نوح نبى صبر هست برغم طوفان * بلا بكردد وكام هزار ساله برآيد * ثم ان نوحا عليه السلام دعا بهلاك قومه مأذونا من الله تعالى فجاء القهر الالهى اذ لم يؤثر فيهم اللطف الرحمانى والمقصود من الدعاء اظهار الضراعة وهو نافع عند الله تعالى (يحيى بن معاذ رحمه الله) كفت عبادت قفلست كليدش دعا ودندانه كليد لقمه حلال واز جمله دعاها واين بودى بار خدايا اكر آن نكنى كه خواهم صبر بر آنچه تو خواهى * وفى الآية اشارة الى ان المؤمن ينبغى له أن يطلب منزلا مباركا يبارك له فيه من حيث دينه ودنياه * سعديا حب وطن كرچه حديثيست صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم * ولو تفكرت

فى أحوال الانبياء وكمل الاولياء لوجدت أكثرهم مهاجرين اذلاعين فى الاقامة بين قوم ظالمين
* يقول الفقير أحمد الله تعالى على نعمه المتوافرة لاسيما على المهاجرة التى وقعت مرارا وعلى
المنزل وهى بلدة بروسه حيث جاء الفال بلدة طيبة ورب غفور وعلى الانجاء من القوم الظالمين
حيث ان كل من عادانى ورد موعظتى هلك مع الهالكين فجاءت عاقبة الابتلاء نجاة والقهر لطفا
والجلال جمالا (ثم أنشأنا من بعدهم) أى أوجدنا وأحدثنا من بعد اهلاك قوم نوح (قرنا آخرين)
هم عاد لقوله تعالى حكاية عن هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح والقرن القوم
المقترنون من زمن واحد أى أهل زمان واحد (فأرسلنا فيهم) پس فرستاديم درميان ايشان
(رسولا منهم) أى من جملتهم نسبا وهو هود لا هود وصالح على أن يكون المراد بالقرن عادا وثمود
لان الرسول بمعنى المرسل لابد وأن يثنى ويجمع بحسب المقام كقوله انا رسولا ربك وجعل القرن
موضعا للارسال كما فى قوله كذلك أرسلناك فى أمة ونحوه لاغاية له كما فى مثل قوله تعالى لقد أرسلنا
نوحا الى قومه للايذان من أول الامر بأن من أرسل اليهم لم يأتهم من غير مكانهم بل انما نشأ فيما
بين أظهرهم (ان اعبدوا الله) أن مفسرة لارسلنا لما فى الارسال من معنى القول أى قلنا
لهم على لسان الرسول اعبدوا الله تعالى وحده لانه (ما لكم من اله غيره) مر اعرابه
(أفلا تتقون) قال فى بحر العلوم أتشركون بالله فلا تخافون عذابه على الاشراك انتهى فالشرك
وعدم الاتقاء كلاهما منكران (وقال الملأ من قومه الذين كفروا) قال الراغب الملأ الجماعة
يجتمعون على رأى فيملؤن العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء أى أشراف قومه الكافرين
وصفوا بالكفر ذما لهم وذكره بالواو ودون الفاء كما فى قصة نوح لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول
ومعناه أنه اجتمع فى الحصول ذلك القول الحق وهذا القول الباطل وشتان ما بينهما قال فى
برهان القرآن قدم من قومه فى هذه الآية وأخر فيما قبلها لان صلة الذين فيما قبل اقتصرت على
فعل وضمير الفاعلين ثم ذكر بعده الجار والمجرور ثم الفاعل ثم المفعول وهو المقول وليس كذلك
هذه فان صلة الموصول طالت بذكر الفاعل والمفعول والعطف عليه مرة أخرى فقدم الجار
والمجرور لان تأخيره ملبس وتوسطه ركيك فخص بالتقديم (وكذبوا بلقاء الآخرة) أى بالمصير
الى الآخرة بالبعث والحشر أو بلقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب (وأترفناهم) أى
نعمناهم ووسعنا عليهم وبالفارسية ونعمت داده بوديم ايشانرا * يقال ترف فلان اى توسع فى
النعمة وأترفته النعمة أطغته (فى الحياة الدنيا) بكثرة الاموال والاولاد أى قالوا لاعقابهم
مضلين لهم (ما هذا) أى هود (الا بشر مثلكم) فى الصفات والاحوال البشرية (يأكل مما
تأكلون منه ويشرب مما تشربون) أى تشربون منه وهو تقرير للمماثلة * يعنى بغذا محتاجست
مانند شما اگر نبى بودى بايستى كه متصف بصفات ملائكه بودى نخوردى ونياشاميدى (ولئن
أطعتم بشرا مثلكم) أى فيما ذكر من الاحوال والصفات أى وبالله ان امتثلتم أوامره (انكم
اذا) أى على تقدير الاطاعة وبالفارسية انگاه (لخاسرون) عقولكم ومغبونون فى آرائكم
حيث أذللتم أنفسكم (وقال الكاشفى) زيان زدگانيد كه خودرا مأمور ومتبوع مثل خود سازيد
* انظر كيف جعلوا اتباع الرسول الحق الذى يوصلهم الى سعادة الدارين خسرانا دون عبادة
الاصنام التى لا خسران وراءها قاتلهم الله واذن وقع بين اسم ان وخبرها لتأكيد مضمون

الشرط والجملة جواب لقسم محذوف قال بعض الفضلاء اذن ظرف حذف منه ما أضيف اليه ونون عوضا وفى العيون اذن جواب شرط محذوف أى انكم ان أطعتموه اذن لخاسرون (أيعدكم) آيا وعده ميدهد شمارا اين پيغمبر (أنكم اذا متم) بكسر الميم من مات يمات وقرئ بضمها من مات يموت (وكنتم) وصرتم (ترابا وعظاما) نخرة مجردة عن اللحوم والاعصاب أى كان بعض أجزائكم من اللحم ونظائره ترابا وبعضها عظاما وتقديم التراب لعراقته فى الاستبعاد وانقلابه من الاجزاء البادية أو كان متقدموكم ترابا صرفا ومتأخروكم عظاما يقول الفقير الظاهر أن مرادهم بيان صيرورتهم عظاما ثم ترابا لان الواو لمطلق الجمع (أنكم) تأكيد للاول لطول الفصل بينه وبين خبره الذى هو قوله (مخرجون) أى من القبور أحياء كما كنتم (هيهات هيهات) اسم فعل وهو بعد وتكريره لتأكيد البعد أى بعد الوقوع (لما توعدون) يعنى آنچه وعده داده ميشويد از بعث وجزا هرگز نباشد او بعد ما توعدون واللام لبيان المستبعد كأنهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل لماذا هذا الاستبعاد فقيل لما توعدون (ان هى) ان بمعنى ما أى ما الحياة (الا حياتنا الدنيا) الدانية الفانية (نموت ونحيى) مفسرة للجملة المتقدمة أى يموت بعضنا ويولد بعض الى انقراض العصر أو يصيبنا الامران الموت والحياة يعنون الحياة المتقدمة فى الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حياة (وما نحن بمبعوثين) بمنشرين بعد الموت كما تزعم يا هود انظر كيف عميت قلوبهم حتى لم يروا أن الاعادة أهون من الابتداء وأن الذى هو قادر على ايجاد شئ من العدم واعدامه من الوجود يكون قادرا على اعادته ثانيا (ان هو) أى ما هود (الا رجل افترى على الله كذبا) أى اخترع الكذب على الله فيما يدعيه من الارسال والبعث قال الراغب الفرى قطع الجلد للخرز والاصلاح والافراء للافساد والافتراء فيهما وفى الافساد أكثر ولذلك استعمل فى القرآن فى الكذب والشرك والظلم (وما نحن له بمؤمنين) بمصدقين فيما يقول (قال) هود بعدما يئس من ايمانهم (رب انصرنى) عليهم وانتقم لى منهم وبالفارسية أى پروردگار من يارى كن مرا بغالب وايشانرا مغلوب كردان (بما كذبون) أى بسبب تكذيبهم اياى واصرارهم عليه (قال) تعالى اجابة لدعائه وعدة بالقبول (عما قليل) أى عن زمان قليل وما مزيدة بين الجار والمجرور لتأكيد معنى القلة (ليصبحن) أى ليصيرن أى الكفار المكذبون (نادمين) على الكفر والتكذيب وذلك عند معاينتهم العذاب والندامة بالفارسية پشيمانى (فأخذتهم الصيحة) صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا والصيحة رفع الصوت فان قلت هذا يدل على أن المراد بالقرن المذكور فى صدر القصة ثمود قوم صالح فان عادا أهلكوا بالريح العقيم قلت لعلهم حين أصابتهم الريح العقيم أصيبوا فى تضاعيفها بصيحة هائلة أيضا كما كان عذاب قوم لوط بالقلب والصيحة كما مر وقد روى ان شداد بن عاد حين أتم بناء ارم سار اليها بأهله فلما دنا منها بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وقيل الصيحة نفس العذاب والموت وفى الجلالين فأخذتهم صيحة العذاب (بالحق) متعلق بالاخذ أى بالوجه الثابت الذى لا دافع له وفى الجلالين بالامر من الله (فجعلناهم) فصيرناهم (غثاء) أى كغثاء السيل لا ينتفع به وهو ما يحمله السيل على وجهه من الزبد والورق والعيدان كقولك سال به الوادى لمن هلك (قال الكاشفى) غثاء چون خاشاك آب آورده يعنى هلاك كرديم ونابود ساختيم چون خس وخاشاك كه

سیل انرا باطراف افکند وسیاه کهنه کردد (فبعدا للقوم الظالمین) یحتمل الاخبار والدعاء (قال الکاشفی) پس دوری باد از رحمت خدای مر کروه ستمکارانرا * وبعدا مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التی لا یکاد یستعمل ناصبها والمعنی بعدوا بعدا أی هلکوا واللام لبیان من قیل له بعدا وفی الآیة اشارة الی أن أهل الدنیا حین بغوا فی الارض وطغوا علی الرسل * چو منعم کند سفله را روزکار * نهد بردل تنك درویش بار * چو بام بلندش بود خود پرست * کند بول وخاشاك بر بام پست * وقالوا الرسلهم ما قالوا ولا یعلمون ان الرسل وأهل الله وان كانوا یأكلون مما یأكل أهل الدنیا ولكن لا یأكلون كما یأكل هؤلاء فانهم یأكلون بالاسراف وأهل الله یأكلون ولا یسرفون كما قال النبی علیه السلام المؤمن یأكل فی معی واحد والكافر یأكل فی سبعة امعاء * لاجرم كافر خورد در هفت بطن * دین ودل باریك ولاغر زفت بطن * بل أهل الله یأكلون ویشربون بأفواه القلوب مما یطعمهم ربهم ویسقیهم حیث یبیتون عند ربهم قال حضرة الشیخ الشهیر بافتاده قدس سره كان علیه السلام یبیت عند ربه فیطعمه ویسقیه من تجلیاته المتنوعة وانما أكله فی الظاهر لاجل أمته الضعیفة والا فلا احتیاج له الی الاكل والشرب وما روی من أنه كان یشد الحجر فهو لیس من الجوع بل من كمال لطافته لئلا یصعد الی الملكوت بل یستقر فی الملك للارشاد وقد وصف الله الكفار بشر الصفات وهی الكفر بالخالق وبیوم القیامة والانغماس فی حب الدنیا ثم سجل علیهم بالظلم وأشار الی ان هلاكهم انما كان بسبب ظلمهم * نماند ستمكار بد روزكار * بماند برو لعنت پایدار * فالظلم من شیم أهل الشقاوة والبعد وانهم كالغثاء فی عدم المبالاة بهم كما قال هؤلاء فی النار ولا أبالی (ثم أنشأنا) خلقنا (من بعدهم) أی بعد هلاك القرون المذكورة وهم عاد علی الاشهر (قرونا آخرین) هم قوم صالح ولوط وشعیب وغیرهم علیهم السلام اظهارا للقدرة ولیعلم كل أمة استغناءنا عنهم وانهم ان قبلوا دعوة الانبیاء وتابعوا الرسل تعود فائدة امتثالهم وانقیادهم وقیامهم بالطاعات الیهم (ما تسبق من أمة أجلها) من مزیدة للاستغراق أی ما تتقدم أمة من الامم المهلكة الوقت الذی عین اهلاكهم (وما یستأخرون) ذلك الاجل بساعة وطرفة عین بل تموت وتهلك عند ما عدّ لها من الزمان (ثم أرسلنا رسلنا) عطف علی انشأنا لكن لا علی معنی ان ارسالهم متأخر ومتراخ عن انشاء القرون المذكورة جمیعا بل علی معنی ان ارسال كل رسول متأخر عن انشاء قرن مخصوص بذلك الرسول كأنه قیل ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرین قد أرسلنا الی كل قرن منهم رسولا خاصا به (تترى) مصدر من المواترة وهی التعاقب فی موضع الحال أی متواترین واحدا بعد واحد وبالفارسیة پی در پی یعنی یكی در عقب دیكری * قال فی الارشاد وغیره من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو والالف للتأنیث لان الرسل جماعة (كلما جاء أمة رسولها) المخصوص أی جاء بالبینات وللتبلیغ (كذبوه) نسبوا الیه الكذب یعنی اكثرهم بدلیل قوله ولقد ضل قبلهم أكثر الاولین كما فی بحر العلوم (قال الكاشفی) تكذیب كردند اورا وانچه كفت از توحید وثبوت بعث وحشر دروغ پنداشتند وبتقلید پدران ولزوم عادات ناپسندیده از دولت تصدیق محروم ماندند (فأتبعنا بعضهم) أی بعض القرون (بعضا) فی الاهلاك أی أهلكنا بعضهم فی اثر بعض حسب ما تبع بعضهم بعضا فی مباشرة الاسباب التی هی الكفر والتكذیب وسائر المعاصی (قال

الكاشفى) يعنى هيچ كدام را مهلت نداديم وآخرين را چون اولين معاقب كردانيم (وجعلناهم) بعد اهلاكهم (أحاديث) لمن بعدهم أى لم يبق عين ولا أثر الا حكايات يسمر بها ويتعجب منها ويعتبر بها المعتبرون من أهل السعادة وهو اسم جمع للحديث أو جمع أحدوثة وهى ما يتحدث به تلهيا وتعجبا وهو المراد ههنا كأعاجيب جمع أعجوبة وهى ما يتعجب منها (قال الكاشفى) وساختيم ايشان را افسانها يعنى عقوبت خلق كردانيديم كه دائم عذاب ايشان را ياد كنند وبدان مثل زنند خلاصه سخن آنكه از ايشان غير حكايتى باقى نماند كه مردم افسانه وار ميكويند واكر سخن نيكوى ايشان بماندى به بودى بزركى كفته است * تفنى وتبقى عنك احدوثة * فاجهد بان تحسن احدوثتك * ودر ترجمه آن فرموده اند * پس از تو اين همه افسانها كه مى خوانند * در ان بكوش كه نيكو بماند افسانه * يقول الفقير فى البيت العربى دلالة على ان الاحدوثة تقال على الخير والشر وهو خلاف ما قال الاخفش من أنه لا يقال فى الخير جعلتهم أحاديث واحدوثة وانما يقال جعلت فلانا حديثا انتهى ويمكن أن يقال فى البيت ان الاحدوثة الثانية وقعت بطريق المشاكلة (فبعدا لقوم لا يؤمنون) پس دورى باد از رحمت حق مر كروهى را كه نمى كروند بانبياء وتصديق ايشان نمى كنند * وفى أكثر التفاسير بعدوا بعدا أى هلكوا واللام لبيان من قيل له بعدا وخصهم بالنكرة لان القرون المذكورة منكرة بخلاف ما تقدم من قوله فبعدا للقوم الظالمين حيث عرف بالالف واللام لانه فى حق قوم معينين كما سبق وفى الآية دلالة على أن عدم الايمان سبب للهلاك والعذاب فى النيران كما أن التصديق مدار للنجاة والتنعم فى الجنان قال يعقوب عليه السلام للبشير على أى دين تركت يوسف قال على الاسلام قال الآن تمت النعمة على يعقوب وعلى آل يعقوب اذ لا نعمة فوق الاسلام وحيث لا يوجد فجميع النعم عدم وحيث يوجد فجميع النقم عدم وسأل رجل عليا رضى الله عنه هل رأيت ربك فقال أفأعبد ما لا أرى فقال كيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان وعنه من عرف ربه جل ومن عرف نفسه ذل يعنى عرفان الرب يعطى جلالة فى المعنى وعرفان النفس يعطى ذلة فى الصورة فالكفار وسائر أهل الظلم عدوا أنفسهم أعزة فذلوا صورة ومعنى حيث بعدوا من الله تعالى فى الباطن وهلكوا مع الهالكين فى الظاهر والمؤمنون وسائر العدول عدوا أنفسهم أذلة فعزوا صورة ومعنى حيث تقربوا الى الله تعالى فى الباطن ونجوا من الهلاك فى الظاهر فجميع التنزل انما يأتى من جهة الجهل بالرب والنفس * رونق كار خسان كاسد شود * همچو ميوه تازه زو فاسد شود * فعلى العاقل الانقياد لاهل الحق فان جميع الفيض انما يحصل من مشرب الانقياد وبالانقياد يحصل العرفان التام وشهود رب العباد * كى رسانند آن امانت را بتو * تا نباشى پيشتان را كم دو تو * اللهم اعصمنا من العناد وثبتنا على الانقياد (ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا) هى الآيات التسع من اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص الثمرات والطاعون ولا مساغ لعد فلق البحر منها اذ المراد الآيات التى كذبوها (وسلطان مبين) حجة واضحة ملزمة للخصم وهى العصا وخصصها لفضلها على سائر الآيات او نفس الآيات عبر عنها بذلك على طريق العطف تنبيها على جمعها العنوانين ببلين وتنزيلا لتغايرها منزلة التغاير الذاتى (الى فرعون وملئه) أى اشراف قومه من القبط خصوا

بالذكر لان ارسال بنى اسرائيل منوط بآياتهم لا بآراء أعقابهم (فاستكبروا) عن الايمان
والمتابعة وأعظم الكبر أن يتهاون العبيد بآيات ربهم وبرسالاته بعد وضوحها وانتفاء الشك
عنها ويتعظموا عن امتثالها وتقبلها (وكانوا قوما عالين) متكبرين مجاوزين للحد فى الكبر
والطغيان أى كانوا قوما عادتهم الاستكبار والتمرد (فقالوا) عطف على استكبروا وما بينهما
اعتراض مقرر للاستكبار أى قالوا فيما بينهم بطريق المناصحة (أنؤمن) الهمزة للانكار بمعنى
لا نؤمن وما ينبغى أن يصدر منا الايمان (لبشرين مثلنا) وصف بالمثل الاثنان لانه فى حكم
المصدر العام للافراد والتثنية والجمع المذكر والمؤنث (وقومهما) يعنون بنى اسرائيل (لنا)
متعلقة بقوله (عابدون) والجملة حال من فاعل نؤمن أى خادمون منقادون لنا كالعبيد وكانهم
قصدوا بذلك التعرض لشأنهما وحط رتبتهما العلية عن منصب الرسالة من وجه آخر غير البشرية
(قال الكاشفى) در بعضى تفاسير آورده اندكه بنى اسرائيل فرعون را مى پرستيدند نعوذ بالله
واو بت مى پرستيد يا كوساله * أى فيكون طاعتهم لهم عبادة على الحقيقة (فكذبوهما) أى فأصروا
على تكذيب موسى وهرون حتى يئسا من تصديقهم (فكانوا) فصاروا (من المهلكين) بالغرق فى
بحر القلزم (ولقد آتينا موسى) أى بعد اهلاكهم وانجاء بنى اسرائيل من أيديهم (الكتاب)
التوراة (لعلهم) لعل بنى اسرائيل (يهتدون) الى طريق الحق بالعمل بما فيها من الشرائع
والاحكام (وجعلنا ابن مريم) أى عيسى (وأمه آية) دالة على عظم قدرتنا بولادته منها من غير
مسيس بشر فالآية أمر واحد مضاف اليهما أو وجعلنا ابن مريم آية بأن تكلم فى المهد فظهرت
منه معجزات جمة وأمه آية بأنها ولدته من غير مسيس فحذف الاولى لدلالة الثانية عليها قال فى
العيون آية أى عبرة لبنى اسرائيل بعد موسى لان عيسى تكلم فى المهد وأحيا الموتى ومريم
ولدته من غير مسيس وهما آيتان قطعا فيكون هذا من قبيل الاكتفاء بذكر احداهما انتهى
وتقديمه عليه السلام لاصالته فيما ذكر من كونه آية كما أن تقديم أمه فى قوله وجعلناها وابنها
آية للعالمين لاصالتها فيما نسب اليها من الاحصان والنفخ وروى أن رسول الله عليه السلام صلى
الصبح بمكة فقرأ سورة المؤمنين فلما أتى على ذكر عيسى وأمه أخذته شرقة فركع أى شرق بدمعه
فعى بالقراءة (وآويناهما الى ربوة) وجاى داديم مادر و پسر را وقتى كه از يهود فرار كردند و باز
آورديم بسوى ربوة از زمين بيت المقدس * أى أنزلناهما الى مكان مرتفع من الارض وجعلناه
مأواهما ومنزلهما وهى ايليا أرض بيت المقدس فانها مرتفعة وانها كبد الارض واقربها الى
السماء بثمانية عشر ميلا على ما روى عن كعب وقال الامام السهيلى أوت مريم بعيسى طفلا الى
قرية من دمشق يقال لها ناصرة وبناصرة تسمى النصارى واشتق اسمهم منها (قال الكاشفى)
آورده اندكه مريم با پسر و پسر عم خود يوسف ابن ماثان دوازده سال دران موضع بسر بردند
وطعام عيسى از بهاى ريسمان بودكه مادرش مى رشت ومى فروخت * يقول الفقير فيه اشارة
الى أن غزل القطن والكتان ونحوهما لكونه من اعمال خيار النساء احب من غزل القز
ونحوه على ما اكب عليه أهل بروسة والديار التى يحصل فيها دود القز مع أن القز من زين
أهل الدنيا وبه غالبا شهرة اربابها وافتخارهم (ذات قرار) خداوند قرار يعنى مقر منبسط
وسهل كه بر وآرام توان كرفت * وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها

لاجلها قال الراغب قرّ فى المكان يقرّ قرارا اذا ثبت ثبوتا خامدا واصله من القرّ وهو البرد لاجل ان البرد يقتضى السكون والحرّ يقتضى الحركة (ومعين) وماء معين ظاهر جارى فعيل من معن الماء اذا جرى وقيل من العين والميم زائدة ويسمى الماء الجارى معينا لظهوره وكونه مدركا بالعيون ووصف ماء تلك الربوة بذلك للايذان بكونه جامعا لفنون المنافع من الشرب وسقى ما يسقى من الحيوان والنبات بغير كلفة والتنزه بمنظره الحسن المعجب ولولا ان يكون الماء الجارى لكان السرور الاوفر فائتا وطيب المكان مفقودا ولامر ما جاء الله بذكر الجنات مشفوعا بذكر الماء الجارى من تحتها مسوقين على قران واحد ومن احاديث المقاصد الحسنة ثلاث يجلون البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن أى مما يحل النظر اليه فان النظر الى الامرد الصبيح ممنوع (قال الشيخ سعدى فى حق من يديم النظر الى النقاش عند النظر الى النقش) چو اطفل بكرو زه هوش نبرد * كه در صنع ديدن چه بالغ چه خرد * محقق همى بيند اندر ابل * كه در خوب رويان چين وچكل * وهما علمان لبلدتين من بلاد الترك يكثر فيهما الحبائب وفى التأويلات النجمية قوله وجعلنا ابن مريم وامه آية يشير به الى عيسى الروح الذى تولد من امر كن بلا أب من عالم الاسباب وهو أعظم آية من آيات الله المخلوقة التى تدل على ذات الله ومعرفته لانه خليفة الله وروح منه وآويناهما الى ربوة أى ربوة القالب فانه مأوى الروح ومأوى الامر بالاوامر والنواهى ذات قرار ومعين هو منزلهما ودار قرارهما يعنى ما دام القالب يكون مأوى الروح ومقره يكون مأوى الامر ومقره بأن لا تسقط عنه التكاليف واما المعين فهو عين الحكمة الجارية من القلب على اللسان انتهى اللهم يا معين اجعلنا من أهل المعين (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) خطاب لجميع الرسل لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم أرسلوا متفرقين فى أزمنة مختلفة بل على معنى ان كل رسول منهم خوطب به فى زمانه ونودى ووصى ليعلم السامع ان اباحة الطيبات للرسل شرع قديم وان أمرا نودى له جميع الانبياء ووصوا به حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه أى وقلنا لكل رسول كل من الطيبات واعمل صالحا فعبر عن تلك الاوامر المتعددة المتعلقة بالرسل بصيغة الجمع عند الحكاية اجمالا للايجاز وقال بعضهم انه خطاب لرسول الله وحده على دأب العرب فى مخاطبة الواحد بلفظ الجمع للتعظيم وفيه ابانة لفضله وقيامه مقام الكل فى حيازة كمالاتهم (ع) ورقد جمع الرحمن فيك المعاجزا (ع) آنكه خوبان همه دارند تو تنها دارى * والطيبات ما يستطاب ويستلذ من مباحات المأكل والفواكه (واعملوا صالحا) أى عملا صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم وهذا الامر للوجوب بخلاف الاول وفيه رد وهدم لما قال بعض المبيحين من ان العبد اذا بلغ غاية المحبة وصفا قلبه واختار الايمان على الكفر من غير نفاق سقط عنه الاعمال الصالحة من العبادات الظاهرة وتكون عبادته التفكر وهذا كفر وضلال فان أكمل الناس فى المحبة والايمان هم الرسل خصوصا حبيب الله مع أن التكاليف بالاعمال الصالحة والعبادات فى حقهم أتم وأكمل (انى بما تعملون) من الاعمال الظاهرة والباطنة (عليم) فأجازيكم عليه وفى الآية دلالة على بطلان ما عليه الرهابنة من رفض الطيبات يعنى على تقدير اعتقادهم بأن ليس فى دينهم أكل الطيبات واعلم ان تأخير ذكر العمل الصالح يدل على ان تكون نتيجة أكل الحلال (وفى المثنوى) علم وحكمت زايد

ازلقمهٔ حلال * عشق ورقت آيد ازلقمهٔ حلال * چون زلقمه توحيد بيني ودام * جهل وغفلت
زايد ازادان حرام * هيچ كندم كاري وجو بر دهد * ديدهٔ اسبي كه كرهٔ خر دهد * لقمه تخمست
وبرش انديشها * لقمه بحر وكوهرش انديشها * زايد ازلقمهٔ حلال اندر دهان * ميل خدمت عزم
رفتن آن جهان * قال الراغب أصل الطيب ما تستلذه الحواس والنفس والطعام الطيب في الشرع
ما كان متناولا من حيث ما يجوز وبقدر ما يجوز من المكان الذي يجوز فانه متى كان كذلك
كان طيبا عاجلا وآجلا لا يستوخم والا فانه وان كان طيبا عاجلا لم يطب آجلا وفي الحديث ان
الله طيب لا يقبل الا طيبا (قال صاحب روضة الاخبار) لقمه كه در اصل نباشد حلال
زو نفتد مرد مكر در ضلال * قطرهٔ باران توچون صاف نيست * كوهر درياى توشفاف نيست *
وكان عيسى عليه السلام يأكل من غزل أمه وكان رزق نبينا عليه السلام من الغنائم وهو
أطيب الطيبات (روى) عن أخت شداد أنها بعثت الى رسول الله بقدح من لبن في شدة الحر
عند فطره وهو صائم فرده اليها وقال من أين لك هذا فقالت من شاة لي ثم رده وقال من أين
هذه الشاة فقالت اشتريتها بمالي فأخذه ثم انها جاءته وقالت يارسول الله لم رددته فقال بذلك
أمرت الرسل أن لا يأكلوا الا طيبا ولا يعملوا الا صالحا قال الامام الغزالي رحمه الله اذا كان
ظاهر الانسان الصلاح والستر فلا حرج عليك في قبول صلاته وصدقته ولا يلزمك البحث بأن
تقول قد فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم بل حسن الظن بالمسلمين مأمور به قال
أبو سليمان الداراني رحمه الله لان أصوم النهار وأفطر الليل على لقمة حلال أحب الي من قيام
الليل وصوم النهار وحرام على شمس التوحيد أن تحل قلب عبد في جوفه لقمة حرام ثم ان أكل
الطيبات وان رخص فيه لكنه قد يترك قطعا للطبيعة عن الشهوات قال أبو الفرج بن الجوزي
ذكر القلب في المباحات يحدث له ظلمة فكيف تدبير الحرام اذا غير المسك الماء منع الوضوء به
فكيف ولوغ الكلب ولذا قال بعض الكبار من اعتاد بالمباحات حرم لذة المناجاة اللهم اجعلنا
من أهل التوجه والمناجاة (وان هذه) أي ملة الاسلام والتوحيد وأشير اليها بهذه للتنبيه على
كمال ظهور أمرها في الصحة والسداد وانتظامها بسبب ذلك في سلك الامور المشاهدة
(أمتكم) أي ملتكم وشريعتكم أيها الرسل قال القرطبي الامة هنا الدين ومنه انا وجدنا
آباءنا على أمة أي على دين مجتمع (أمة واحدة) حال من هذه أي ملة وشريعة متحدة في أصول
الشرائع التي لا تتبدل بتبدل الاعصار وأما الاختلاف في الفروع فلا يسمى اختلافا في الدين
فالحائض والطاهر من النساء دينهما واحد وان افترق تكليفهما وقيل هذه اشارة الى الامم
المؤمنة للرسل والمعنى ان هذه جماعتكم واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة
ولا يلائمه قوله تعالى (وأنا ربكم) من غير أن يكون لي شريك في الربوبية (فاتقون) أي في شق
العصا ومخالفة الكلمة والضمير للرسل والامم جميعا على أن الامر في حق الرسل للتهييج والالهاب
وفي حق الامم للتحذير والايجاب وفي التفسير الكبير فيه تنبيه على أن دين الجميع واحد فيما يتصل
بمعرفة الله تعالى واتقاء معاصيه (فتقطعوا أمرهم بينهم) أي جعلوا أمر دينهم مع اتحاده قطعا
متفرقة وأديانا مختلفة (زبرا) حال من أمرهم أي قطعا جمع زبور بمعنى الفرقة وبالفارسية پارها
يعني كروه كروه شدند واختلاف كردند (كل حزب) أي جماعة من أولئك المتحزبين (بما لديهم) من

الدين الذى اختاروه (فرحون) معجبون معتقدون أنه الحق قال بعض الكبار كيف يفرح العبد
بما لديه وليس يعلم ماسبق له فى مختوم العلم ولا ينبغى للعارفين أن يفرحوا بما دون الله من العرش الى
الثرى بل العارف الصادق اذا استغرق فى بحار المعرفة فهمومه أكثر من فرحه لما يشاهد من
القصور فى الادراك (قال الشيخ سعدى) ما كفان كعبه جلالش بتقصير عبادت معترفند كه ما عبدناك
حق عبادتك وواصفان حلية جمالش بتحير منسوب كه ما عرفناك حق معرفتك * كركسى وصف
أوزمن پرسد * بى دل أزبى نشان چه كويد باز * عاشقان كشتكان معشوقند * برنيايد زكشتكان
آواز (فذرهم فى غمرتهم) شبه ماهم فيه من الجهالة بالماء الذى يغمر القامة ويسترها لانهم
مغمورون فيها لاعبون بها قال الراغب أصل الغمر ازالة أثر الشئ ومنه قيل للماء الكثير
الذى يزيل أثر مسيله غمر وغامر والغمرة معظم الماء الساترة لمقرها وجعل مثلا للجهالة التى
تغمر صاحبها والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى اتركهم يعنى الكفار المتفرقة على
حالهم ولا تشغل قلبك بهم وبتفرقهم (حتى حين) هو حين قتلهم أو موتهم على الكفر أو عذابهم
فهو وعيد لهم بعذاب الدنيا والآخرة وتسلية لرسول الله ونهى له عن الاستعجال بعذابهم
والجزع من تأخيره (أيحسبون أن مانمدهم به) الهمزة لانكار الواقع واستقباحه وما موصولة
أى أيظن الكفرة أن الذى نعطيهم اياه ونجعله مددا لهم (من مال وبنين) بيان للموصول
وتخصيص البنين لشدة افتخارهم بهم (نسارع) به (لهم فى الخيرات) فيما فيه خيرهم واكرامهم
(قال الكاشفى) يعنى كمان ميبرندكه امداد ما ايشانرا بمال مسارعتست ازما براى ايشان در نيكويى
واعمال ايشانرا استحقاق آن هست كه ما پاداش آن بايشان نيكويى كنيم (بل) نه چنينست
كه اين بنداشته اند بلكه (لايشعرون) نميدانند كه اين امداد استدراجست نه مسارعت در خير
* فهو عطف على مقدر أى كلا لانفعل ذلك بل هم لا يشعرون بشئ أصلا كالبهائم لا فطنة لهم ولا
شعور ليتأملوا ويعرفوا أن ذلك الامداد استدراج واستجرار الى زيادة الاثم وهم يحسبونه
مسارعة لهم فى الخيرات * وروى فى الخبر أن الله تعالى أوحى الى نبى من الانبياء أيفرح عبدى أن
أبسط له فى الدنيا فهو أبعد له منى أيجزع عبدى المؤمن ان أقبض عنه الدنيا وهو أقرب له منى
ثم قال أيحسبون ان مانمدهم الخ قال بعض الكبار ان الله تعالى امتحن الممتحنين بزينة الدنيا ولذتها
وجاهها ومالها وخيراتها فاستلذوها واحتجبوا بها عن مشاهدة الرحمن وظنوا أنهم نالوا جميع
الدرجات وأنهم مقبولون حين أعطوا هذه الفانيات ولم يعلموا أنها استدراج لامنهاج قال عبد
العزيز المكى من تزين بزينة فانية فتلك الزينة تكون وبالا عليه الامن تزين بما يبقى من الطاعات
والموافقات والمجاهدات فان الانفس فانية والاموال عوارى والاولاد فتنة فمن تسارع فى
جمعها وحفظها وتعلق قلبه بها قطع عن الخيرات أجمع وما عبد الله بطاعة أفضل من مخالفة
النفس والتقلل من الدنيا وقطع القلب عنها لان المسارعة فى الخيرات هو اجتناب الشرور وأول
الشرور حب الدنيا لانها مزرعة الشيطان فمن طلبها وعمرها فهو حزبه وعبده وشر من الشيطان
من يعين الشيطان على عمارة داره ومن كلمات سلطان ولد * بكذار جهان راكه جهان آن
تونيست * وين دم كه همى زنى بفرمان تونيست * كرمال جهان جمع كنى شاد مشو
* ورتكيه بجان كنى جان آن تونيست (قال الشيخ سعدى) برمرد هشيار دنيا خسست * كه

هرسه‌تنى جاى ديكر كسست * برفتند هركس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت

(ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون) أى من خوف عذابه حذرون والخشية خوف يشوبه تعظيم والاشفاق عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه وقد سبق تحقيقه فى سورة الانبياء وعن الحسن ان المؤمن جمع احسانا وخشية والكافر جمع اساءة وأمنا * هركه ترسد مرورا ايمن كنند (والذين هم بآيات ربهم) المنصوبة فى الآفاق والمنزلة على الاطلاق (يؤمنون) يصدقون مدلولها ولا يكذبونها بقول وفعل (والذين هم بربهم لا يشركون) غيره شركا جليا ولا خفيا ولذلك عبر عن الايمان بالآيات قال الجنيد قدس سره من فتش سره فرأى فيه شيأ أعظم من ربه أو أجل منه فقد أشرك به أو جعل له مثلا وفى التأويلات النجمية ومن أعظم الشرك ملاحظة الخلق فى الرد والقبول وهى الاستبشار بمدحهم والانكسار بذمهم وأيضا ملاحظة الاسباب فلا ينبغى أن يتوهم ان حصول الشفاء من شرب الدواء والشبع من أكل الطعام فاذا جاء اليقين بحيث ارتفع التوهم أى توهم أن الشئ من الحدثان لا من التقدير فحينئذ يتقى أمن الشرك (قال الجامى) جيب خاصست كه كنج كهر اخلاصست * نيست اين در غين در بغل هر دغلى (والذين يؤتون ما آتوا) أى يعطون ما أعطوه من الزكوات والصدقات وتوسلوا به الى الله تعالى من الخيرات والمبرات وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار والماضى على التحقق (وقلوبهم وجلة) حال من فاعل يؤتون أى والحال ان قلوبهم خائفة أشد الخوف قال الراغب الوجل استشعار الخوف (أنهم الى ربهم راجعون) أى من ان رجوعهم اليه تعالى على ان مناط الوجل ان لا يقبل منهم ذلك وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذوا به حينئذ لا مجرد رجوعهم اليه تعالى والموصولات الاربعة عبارة عن طائفة واحدة متصفة بما ذكر فى حيز صلاتها من الاوصاف الاربعة لا عن طوائف كل واحدة منها متصفة بواحد من الاوصاف المذكورة كانه قيل ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وبآيات ربهم يؤمنون الخ وانما كرر الموصول ايذانا باستقلال كل واحدة من تلك الصفات بفضيلة باهرة على حيالها وتنزيلا لاستقلالها منزلة استقلال الموصوف بها قال بعض الكبار وجل العارف من طاعته أكثر من وجله من مخالفته لان المخالفة تمحى بالتوبة والطاعة تطلب بتصحيحها والاخلاص والصدق فيها فاذا كان فاعل الطاعات خائفا مضطربا فكيف لا يخاف غيره (قال الشيخ سعدى) دران روز كز فعل پرسند وقول * أولوا العزم را تن بلرزد ز هول * بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا (أولئك) المنعوتون بما فصل من النعوت الجليلة خاصة دون غيرهم (يسارعون) مى شتابند (فى الخيرات) أى فى نيل الخيرات التى من جملتها الخيرات العاجلة الموعودة على الاعمال الصالحة كما قال تعالى فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وآتيناه أجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين لانهم اذا سورع بها لهم فقد سارعوا فى نيلها وتعجلوها فيكون أثبت لهم ما نفى عن الكفار قال فى الارشاد ايثار كلمة فى على كلمة الى للايذان بأنهم متقلبون فى فنون الخيرات لا انهم خارجون عنها متوجهون اليها بطريق المسارعة كما فى قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة الخ (وهم لها سابقون) أى اياها سابقون متقدمون واللام لتقوية عمل اسم الفاعل أى ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم فى الدنيا قال بعض

الكبار بالمسارعات الى الخيرات تبتغى درجة السابقين وتطلب مكارم الواصلين لا بالدواعى والاهمال وتضييع الاوقات من اراد الوصول الى المقامات من غير آداب ورياضات ومجاهدات فقد خاب وخسر وحرم الوصول اليها وفى التأويلات النجمية أولئك يسارعون فى الخيرات الخ أى هم المتوجهون الى الله المعرضون عما سواه المسارعون بقدم الصدق والسعى الجميل على حسب ما سبقت لهم من الله الحسنى وهم لها سابقون على قدر سبق العناية انتهى يعنى بقدر سبق العناية يسبق العبد على طريق الهداية فلكل سالك حظوة ولذا قال بعض الكبار جنة النعيم لاصحاب العلوم وجنة الفردوس لاصحاب الفهوم وجنة المأوى لاصحاب التقوى وجنة عدن للقائمين بالوزن وجنة الخلد للمقيمين على الود وجنة المقامة لاهل الكرامة واليس فى مقدور البشر مراقبة الله تعالى فى السر والعلن مع الانفاس فان ذلك من خصائص الملا الاعلى وأما رسول الله عليه السلام فكانت له هذه الرتبة لكونه مسرعا فى جميع أحواله فلا يوجد الا فى واجب أو مندوب أو مباح فهذا هو السبق الاعلى والمسارعة العليا حيث لا قدم فوقه نسأل الله تعالى ان يجعلنا من المسارعين الى الخيرات ومراقبى الانفاس مع الله فى جميع الحالات كما قال الذين هم فى صلاتهم خاشعون (ولا نكلف نفسا) من النفوس (الا وسعها) قدر طاقتها فقول لا اله الا الله والعمل بما يترتب عليه من الاحكام من قبيل ما هو فى الوسع قال مقاتل من لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع القعود فليومئ ايماء قال الحريرى لم يكلف الله العباد معرفته على قدره وانما كلفهم على أقدارهم ولو كلفهم على قدره لما عرفوه لانه لا يعرفه على الحقيقة أحد سواه (قال الجامى) عمرى خرد چو جشمه ها جشمها كشاد * تا بر كمال كنه اله افكند نگاه * امكن كشيد عاقبتش دردو ديده ميل * شكل ألف كه حرف نخستست از اله (ولدينا) عندنا (كتاب) صحائف أعمال قد أثبت فيها أعمال كل أحد على ما هى عليه (ينطق بالحق) بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع أى يظهر الحق ويبينه للناظر كما يبينه النطق ويظهر للسامع فيظهر هنالك أعمالهم ويترتب عليها أجزيتها ان خيرا فخير وان شرا فشر وبالفارسية ونزدما هست نامهٔ أعمال هر كس كه سخن كويد براستى وكواهى دهد بركردار هر كس (وهم لا يظلمون) فى الجزاء بنقص ثواب أو بزيادة عذاب بل يجزون بقدر أعمالهم التى كلفوها ونطقت بها صحائفها بالحق (بل قلوبهم فى غمرة من هذا) أى بل قلوب الكفرة فى غفلة غامرة أى ساترة لها من هذا الذى بين فى القرآن من أن لديه كتابا ينطق بالحق ويظهر لهم أعمالهم السيئة على رؤس الاشهاد فيجزون بها (ولهم أعمال) خبيثة كثيرة (من دون ذلك) الذى ذكر من كون قلوبهم فى غفلة عظيمة مما ذكر وهى فنون كفرهم ومعاصيهم التى من جملتها ما سيأتى من طعنهم فى القرآن (هم لها عاملون) معتادون فعلها (حتى اذا أخذنا مترفيهم) غاية لاعمالهم المذكورة ومبتدأ لما بعدها من مضمون الشرطية أى لا يزالون يعملون أعمالهم الى حيث اذا أخذنا متنعميهم ورؤساءهم (بالعذاب) الاخروى اذ هو الذى يفاجؤن عنده الجؤار فيجابون بالرد والاقناط وأما عذاب يوم بدر فلم يوجد لهم عنده جؤار فالضمير فى قوله (اذا هم يجأرون) راجع الى المترفين أى فاجؤا الصراخ بالاستغاثة أى يرفعون أصواتهم بها ويتضرعون فى طلب النجاة فان أصل الجؤار رفع الصوت بالتضرع وجأر الرجل الى الله تضرع بالدعاء قال الراغب جأر اذا أفرط فى الدعاء والتضرع تشبيها بجؤار الوحشيات كالظباء ونحوها وتخصيص المترفين بأخذ العذاب ومفاجأة الجؤار مع عمومه لغيرهم أيضا لغاية

لظهور انعكاس حالهم وأيضا اذا كان لقاؤهم هذه الحالة الفظيعة بادروا فاطلبوا الغاية بحال الاصاغر والخدم وقال بعضهم المراد بالمترفين المعذبين أبو جهل وأصحابه الذين قتلوا ببدر والذين هم يجأرون أهل مكة فيكون الضمير راجعا الى ما رجع اليه ضمير مترفيهم وهم الكفرة مطلقا (لا تجأروا اليوم) على اضمار القول أي فقال لهم وتخصيص اليوم بالذكر وهو يوم القيامة للتهويل والايذان بتفويتهم وقت الجؤار (انكم منا لا تنصرون) أي لا يلحقكم من جهتنا نصرة تنجيكم مما دهمكم (قد كانت آياتي تتلى عليكم) في الدنيا لتنتفعوا بها (فكنتم على أعقابكم تنكصون) الاعقاب جمع عقب وهو مؤخر الرجل ورجع على عقبه اذا انثنى راجعا والنكوص الرجوع القهقرى أي معرضون عن سماعها أشد الاعراض فضلا عن تصديقها والعمل بها (مستكبرين به) أي حال كونكم مكذبين بكتابي الذي عبر عنه بآياتي على تضمين الاستكبار معنى التكذيب (سامرا) حال بعد حال وهو اسم جمع كالحاضر قال الراغب قيل معناه سمارا فوضع الواحد موضع الجمع وقيل بل السامر الليل المظلم والسمر سواد الليل ومنه قيل للحديث بالليل سمر وسمر فلان اذا تحدث ليلا وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل ويسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحرا وشعرا (تهجرون) حال أخرى من الهجر بالفتح بمعنى الهذيان والترك أي تهذون في شأن القرآن وتتركونه وفيه ذم لمن يسمر في غير طاعة الله تعالى وكان عليه السلام يؤخر العشاء الى ثلث الليل ويكره النوم قبلها والحديث بعدها قال القرطبي اتفق على كراهية الحديث بعدها لان الصلوات قد كفرت خطايا الانسان فينام على سلامة وقد ختم الحفظة صحيفته بالعبادة فان سمر بعد ذلك فقد لغا وجعل خاتمتها اللغو والباطل وكان عمر رضي الله عنه لا يدع سامرا بعد العشاء ويقول ارجعوا فلعل الله يرزقكم صلاة أو تهجدا قال الفقيه أبو الليث رحمه الله السمر على ثلاثة أوجه أحدها أن يكون في مذاكرة العلم فهو أفضل من النوم ويلحق به كل ما فيه خير وصلاح للناس فانه كان يسمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العشاء في بيت أبي بكر رضي الله عنه ليلا في الامر الذي يكون من أمر المسلمين والثاني أن يكون في أساطير الاولين والاحاديث الكذب والسخرية والضحك فهو مكروه والثالث أن يتكلموا للمؤانسة ويجتنبوا الكذب وقول الباطل فلا بأس به والكف عنه أفضل للنهي الوارد فيه واذا فعلوا ذلك ينبغي أن يكون رجوعهم الى ذكر الله والتسبيح والاستغفار حتى يكون رجوعهم بالخير وكان عليه السلام اذا أراد القيام عن مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك ثم يقول علمنيهن جبريل قال في روضة الاخبار من قال ذلك قبل أن يقوم من مجلسه كفر الله ما كان في مجلسه ذلك كذا في الحديث انتهى وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لا سمر الا لمسافر أو لمصل ومعنى ذلك أن المسافر يحتاج الى ما يدفع عنه النوم للمشي فأبيح له ذلك وان لم يكن فيه قربة وطاعة والمصلي اذا سمر ثم صلى يكون نومه على الصلاة وختم سمره بالطاعة فعلى العاقل أن يجتنب عن الفضول وعن كل ما يفضي الى البعد عن حريم القبول ويقي عمره من تضييع الاوقات في اكتساب ما هو من الآفات (قال الحافظ) ما قصه سكندر ودارا نخوانده ايم ✽ از ما بجز حكايت مهر ووفا مپرس (وقال بعضهم) جز يادِ دوست هر چه كني جمله

ضايعست * بزسرشوق هر بجه بكويم بطالتست (أفلم يدبروا القول) الهمزة لانكار الواقع واستقباحه والفاء للعطف على مقدر أى أفعل الكفار مافعلوا من النكوص والاستكبار والهجر فلم يتدبروا القرآن ليعرفوا بمافيه من اعجاز النظم وصحة المدلول والاخبار عن الغيب أنه الحق من ربهم فيؤمنوا به فضلا عما فعلوا فى شأنه من القبائح والتدبر احضار القلب للفهم قال الراغب التدبر التفكر فى دبر الامور (أم جاءهم مالم يأت آباءهم الاولين) أم منقطعة مقدرة ببل والهمزة قيل للاضراب والانتقال عن التوبيخ بماذكر الى التوبيخ بآخر والهمزة لانكار الواقع أى بل أجاءهم من الكتاب مالم يأت آباءهم الاولين حتى استبعدوه فوقعوا فى الكفر والضلال يعنى أن مجيء الكتب من جهته تعالى الى الرسل سنة قديمة له تعالى لايكاد تستنى انكارها وأن مجيء القرآن على طريقته فمن أين ينكرونه (أم لم يعرفوا رسولهم) اضراب وانتقال من التوبيخ بماذكر الى التوبيخ بوجه آخر والهمزة لانكار الوقوع أيضا أى بل ألم يعرفوه عليه السلام بالامانة والصدق وحسن الاخلاق وكمال العلم مع عدم التعلم من أحد الى غيرذلك من صفة الانبياء (فهم له منكرون) أى جاحدون بنبوته فحيث انتفى عدم معرفتهم بشأنه عليه السلام ظهر بطلان انكارهم لانه مترتب عليه (أم يقولون به جنة) انتقال الى توبيخ آخر والهمزة لانكار الواقع أى بل أيقولون به جنون و بالفارسية ميكويند درود يوانكيست مع أنه أرجح الناس عقلا وأثقبهم ذهنا وأتقنهم رأيا وأوفرهم رزانة (بل جاءهم بالحق) أى ليس الامر كمازعموا فى حق القرآن والرسول بل جاءهم الرسول بالصدق الثابت الذى لاميل عنه ولا مدخل فيه للباطل بوجه من الوجوه (قال الكاشفى) يعنى اسلام باسخن راست كه قرآنست (وأكثرهم للحق) من حيث هو حق أى حق كان لا لهذا الحق فقط كما ينبئ عنه الاظهار فى موقع الاضمار (كارهون) لما فى جبلتهم من الزيغ والانحراف المناسب للباطل ولذلك كرهوا هذا الحق الابلج وزاغوا عن الطريق الانهج وتخصيص أكثرهم بهذا الوصف لايقتضى الا عدم كراهة الباقين لكل حق من الحقوق وذلك لاينافى كراهتهم لهذا الحق المبين يقول الفقير امل وجه التخصيص أن أكثر القوم وهم الباقون على الكفر كارهون للحق ولذا أصروا وأقلهم وهم المختارون للايمان غير كارهين ولذا أقروا فان الحكمة الالهية جارية على أن قوم كل نبى أكثرهم معاند كما قال تعالى ولقد ضل قبلهم أكثر الاولين (قال الحافظ) كوهر پاك ببايدكه شود قابل فيض * ورنه هر سنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود * فالاقل وهم المستعدون كالجواهر النفيسة والازهار الطيبة والاكثر وهم غير المستعدين كالاحجار الخسيسة والنباتات اليابسة واعلم أن الكفار كرهوا الحق المحبوب المرغوب طبعا وعقلا ولو تركوا الطبع والعقل واتبعوا الشرع وأحبوه لكان خيرا لهم فى الدنيا والآخرة ان قلت هل يعتد فى الآخرة بما يفعل الانسان فى الدنيا من الطاعة كرها قلت لا فان الله تعالى ينظر الى السرائر ولا يرضى الا الاخلاص ولهذا قال عليه السلام انما الاعمال بالنيات وقال اخلص يكفك القليل من العمل * عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست * اكر جز بحق ميرود جاده ات * درآتش فشانند سجاده ات * (ومن لطائف المولى الجامى) تهيست سبحهٔ زاهد زكوهر اخلاص * هزار بار من آنرا شمرده ام يك يك * ودلت الآية على أن ماهو مكروه عند الانسان لايلزم أن يكون مكروها عند الرحمن والله تعالى لايعمل العباد

الاعلى

الا على نعيم الابد وقد علم الحق تعالى قلة نهوض العباد الى معاملته التى لا مصلحة لهم فى الدارين
الا بها فأوجب عليهم وجود طاعته ورتب عليها وجود ثوابه وعقوبته فساقهم اليها بسلاسل
الايجاب اذ ليس عندهم من المروءة ما يردهم اليه بلا علة هذا حال أكثر الخلق بخلاف أهل
المروءة والصفاء وذوى المحبة والوفاء الذين لم يزدهم التكليف الا شرفا فى أفعالهم وزيادة فى نوالهم
ولو لم يكن وجوب لقاموا للحق بحق العبودية وراعوا ما يجب أن يراعى من حرمة الربوبية حتى ان
منهم من يطلب لدخول الجنة فيأبى ذلك طلبا للقيام بالخدمة فتوضع فى أعناقهم السلاسل من
الذهب فيدخلون بها الجنة قيل ولهذا يشير عليه السلام بقوله عجب ربكم من قوم يقادون الى
الجنة بالسلاسل وفى الحديث اشارة أيضا الى ان بعض الكراهة قد يؤل الى المحبة الا ترى الى
أحوال بعض الاسارى فانهم يدخلون دار الاسلام كرها ثم يهديهم الله تعالى فيؤمنون طوعا
فيساقون الى الجنة بالسلاسل فالعبرة فى كل شئ للخاتمة قال بعضهم من طالع الثواب والعقاب
فأسلم رغبة ورهبة فهو انما أسلم كرها ومن طالع المثيب والمعاقب لا الثواب والعقاب فأسلم معرفة
ومحبة فهو انما أسلم طوعا وهو الذى يعتد به عند أهل الله تعالى فعلى العاقل ان يتدبر القرآن
فيخلص الايمان ويصل الى العرفان والايقان بل الى المشاهدة والعيان والله تعالى أرسل رسوله
بالحق فماذا بعد الحق الا الضلال (ولو اتبع الحق) الذى كرهوه ومن جملته ما جاء به عليه السلام
من القرآن (أهواءهم) مشتهيات الكفرة بأن جاء القرآن موافقا لمراداتهم فجعل موافقته اتباعا
على التوسع والمجاز (لفسدت السموات والارض ومن فيهن) من الملائكة والانس والجن
وخرجت عن الصلاح والانتظام بالكلية لان مناط النظام وما به قوام العالم ليس الا الحق الذى
من جملته الاسلام والتوحيد والعدل ونحو ذلك قال بعضهم لولا أن الله أمر بمخالفة النفوس
ومباينتها لاتبع الخلق أهواءهم وشهواتهم ولو فعلوا ذلك لضلوا عن طريق العبودية وتركوا
أوامر الله تعالى وأعرضوا عن طاعته ولزموا مخالفته والهوى يهوى بمتابعيه الى الهاوية (بل
اتيناهم بذكرهم) انتقال من تشنيعهم بكراهة الحق الذى يقوم به العالم الى تشنيعهم بالاعراض
عما جبل عليه كل نفس من الرغبة فيما فيه خيرها والمراد بالذكر القرآن الذى فيه فخرهم وشرفهم
فى الدنيا والآخرة كما قال تعالى وانه لذكر لك ولقومك أى شرف لك ولقومك والمعنى بل اتيناهم
بفخرهم وشرفهم الذى يجب عليهم أن يقبلوا عليه أكمل اقبال وفى التأويلات النجمية بل أتيناهم
بما فيه لهم صلاح فى الحال وذكر فى المآل (فهم) بسوء اختيارهم (عن ذكرهم) عن صلاح حالهم
وشرف مآلهم وفى الارشاد أى فخرهم وشرفهم خاصة (معرضون) لا عن غير ذلك مما لا يوجب
الاقبال عليه والاعتناء به (أم تسألهم) انتقال من توبيخهم بما ذكر من قولهم أم يقولون به جنة
الى التوبيخ بوجه آخر كأنه قيل أم يزعمون انك تسألهم على اداء الرسالة (خرجا) أى جعلا
وأجرا فلأجل ذلك لا يؤمنون بك (فخراج ربك خير) تعليل لنفى السؤال المستفاد من الانكار
أى لا تسألهم ذلك فان رزق ربك فى الدنيا وثوابه فى العقبى خير لك من ذلك لسعته ودوامه ففيه
استغناء لك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب فى
الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون أبلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه قال
فى تفسير المناسبات وكأنه سماه خراجا اشارة الى أنه أوجب رزق كل أحد على نفسه بوعد

لاتخلف فيه (وهو خير الرازقين) أى خير من أعطى عوضا على عمل لان ما يعطيه لا ينقطع ولا
لا يتكدر وهو تقرير لخيرية خراجه تعالى وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى أن العلماء بالله
الراسخين فى العلم لا يدنسون وجوه قلوبهم الناضرة بدنس الاطماع الفاسدة والصالحة الدنيوية
والاخروية فيما يعاملون الله فى دعوة الخلق الى الله بالله لله * زيان ميكند مرد تفسيردان
* كه علم وهنر ميفروشد بنان * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات
المكية مذهبنا ان للواعظ أخذ الاجرة على وعظه الناس وهو من احل ما يأكله وان كان ترك
ذلك أفضل وايضاح ذلك أن مقام الدعوة الى الله يقتضى الاجارة فانه ما من نبى دعا الى الله
الا قال ان أجرى الا على الله فاثبت الاجر على الدعاء ولكن اختار أن يأخذه من الله لا من المخلوق
انتهى (وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم) تشهد العقول السليمة باستقامته لا عوج فيه
يوجب اتهامهم لك (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة) وصفوا بذلك تشنيعا لهم بما هم عليه من
الانهماك فى الدنيا وزعمهم ان لا حياة الا الحياة الدنيا (عن الصراط) المستقيم الذى تدعوهم
اليه (لناكبون) مائلون عادلون عنه فان الايمان بالآخرة وخوف ما فيها من الدواهى من
أقوى الدواعى الى طلب الحق وسلوك سبيله وليس لهم ايمان وخوف حتى يطلبوا الحق
ويسلكوا سبيله وفى الوصف بعدم الايمان بالآخرة اشعار بعلة الحكم أيضا كالتشنيع
المذكور قال أبو بكر الوراق من لم يهتم لامر معاده ومنقلبه وما يظهر عليه فى الملا الاعلى
والمسند الاعظم فهو ضال عن طريقته غير متبع لرشده وأحسن منه حالا من لم يهتم لما جرى له فى
السابقة ثم فى الآيات اخبار أن الكفار متعنتون محجوبون من كل وجه فى ترك الاتباع
والاستماع الى رسول الله عليه السلام (قال الشيخ سعدى) كسى را كه پندار در سر بود
* مپندار هركز كه حق بشنود * زعلمش ملال آيد از وعظ ننك * شقايق بباران نرويد زسنك
* قيل لما انصرف هرون الرشيد من الحج أقام بالكوفة أياما فلما خرج وقف بهلول المجنون على
طريقه وناداه بأعلى صوته يا هرون ثلاثا فقال هرون تعجبا من الذى ينادينى فقيل له بهلول
المجنون فوقف هرون وأمر برفع الستر وكان يكلم الناس وراء الستر فقال له أتعرفنى قال نعم
أعرفك فقال من أنا قال أنت الذى لو ظلم أحد فى المشرق وأنت فى المغرب سألك الله تعالى عن ذلك
يوم القيامة فبكى هرون من تأثير كلامه وقال كيف ترى حالى قال اعرضه على كتاب الله وهى ان
الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم قال اين أعمالنا قال انما يتقبل الله من المتقين قال وأين قرابتنا
من رسول الله قال فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال وأين شفاعة رسول
الله ايانا قال يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا قال هرون هل لك حاجة
قال نعم أن تغفر لى ذنوبى وتدخلنى الجنة قال ليس هذا بيدى ولكن بلغنا ان عليك دينا فنقضيه
عنك قال الدين لا يقضى بدين ادأموال الناس اليها قال هرون انأمر لك برزق يرد عليك الى ان
تموت قال نحن عبدان لله تعالى أترى يذكرك وينسانى فقبل نصحه ومضى الى طريقه وأشار بهلول
فى قوله الاخير الى مضمون قوله تعالى فخراج ربك خير لان ما ورد من حيث لا يحتسب خير مما ورد
من جهة معينة (قال الحافظ) كنج زر كر نبود كنج قناعت باقيست * آنكه آن داد بشاهان بكدايان
اين داد (قال الشيخ سعدى) نيرزد عسل جان من زخم نيش * قناعت نكوتر بدوشاب خويش *

ا كر پادشاهست ا كر بينه دوز * چو خفتند كرد دشب هر دو روز (ولو رحمناهم) روى انه لما أسلم ثمامة بن أثال الحنفى ولحق باليمامة ومنع الميرة عن أهل مكة وأخذهم الله بالسنين حتى أكلوا العلهز وهو شئ يتخذونه من الوبر والدم (قال الكاشفى) وأهل مكه بخوردن مرده ومردار مبتلا شدند جاء أبو سفيان الى رسول الله فى المدينة فقال أنشدك الله والرحم أى أسألك بالله وبحرمة الرحم والقرابة ألست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فادع أن يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله هذه الآية (وكشفنا) ازلنا عنهم (ما بهم) انچه برايشان واقعست (من ضر) من سوء الحال يعنى القحط والجدب الذى غلب عليهم وأصابهم (للجوا) للجاج التمادى فى الخصومة والعناد فى تعاطى الفعل المزجور عنه وتمادى تناهى من المدى وهو الغاية والمعنى لتمادوا (فى طغيانهم) الطغيان مجاوزة الحد فى الشئ وكل مجاوز حده فى العصيان طاغ أى فى افراطهم فى الكفر والاستكبار وعداوة الرسول والمؤمنين يعنى لارتدوا الى ما كانوا عليه ولذهب عنهم هذا التملق وقد كان ذلك * ستبزند كى كار دبو وددست * ستيزند كى دشمنى با خودست (يعمهون) العمه التردد فى الامر من التحير أى عامهين عن الهدى مترددين فى الضلالة لايدرون أين يتوجهون كمن يضل عن الطريق فى الفلاة لارأى له ولا دراية بالطرق قال ابن عطاء الرحمة من الله على الارواح المشاهدة ورحمته على الاسرار المراقبة ورحمته على القلوب المعرفة ورحمته على الابدان آثار الخدمة عليها على سبيل السنة وقال أبو بكر بن طاهر كشف الضرهو الخلاص من أمانى النفس وطول الامل وطلب الرياسة والعلو وحب الدنيا وهذا كله مما يضر بالمؤمن وقال الواسطى للعلم طغيان وهو التفاخر به وللمال طغيان وهو البخل وللعمل والعبادة طغيان وهو الرياء والسمعة وللنفس طغيان وهو اتباع شهواتها (ولقد أخذناهم بالعذاب) اللام جواب قسم محذوف أى وبالله لقد أخذناهم أى أهل مكة بالعذاب الدنيوى وهو ما أصابهم يوم بدر من القتل والاسر وفى التأويلات النجمية أذقناهم مقدمات العذاب دون شدائده تنبيها لهم (فما استكانوا لربهم وما يتضرعون) فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع لربهم ومضوا على العتو والاستكبار والاستكانة الخضوع والذلة والتضرع اظهار الضراعة أى الضعف والذلة ووزن استكان استفعل من السكون لان الخاضع ينتقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال أو افتعل من السكون اشبعت فتحة عينه وصيغة المضارع فى وما يتضرعون لرعاية الفواصل وفى الارشاد هو اعتراض مقرر لمضمون ما قبله أى وليس من عادتهم التضرع اليه تعالى (حتى اذا) تاچون (فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد) هو عذاب الآخرة (اذا هم) ناكاه ايشان (فيه) در ان عذاب (مبلسون) متحيرون آيسون من كل خير اى محناهم بكل محنة من القتل والاسر والجوع وغير ذلك فما روى منهم انقياد للحق وتوجه الى الاسلام وأما ما أظهره أبو سفيان فليس من الاستكانة له تعالى والتضرع اليه فى شئ وانما هو نوع قنوع الى أن يتم غرضه فحاله كما قيل اذا جاع ضغا واذا شبع طغا وأكثرهم مستمرون على ذلك الى أن يروا عذاب الآخرة فحينئذ يبلسون كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يبلس المجرمون وقوله تعالى لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون قال عكرمة هو باب من أبواب جهنم عليه من الخزنة

اربعمائة ألف سود وجوههم كالحمة أنيابهم قد قلعت الرحمة من قلوبهم اذا بلغوه فتحه الله عليهم نسأل الله العافية من ذلك قال وهب بن منبه كان يسرج فى بيت المقدس ألف قنديل فكان يخرج من طور سيناء زيت مثل عنق البعير صاف يجرى حتى ينصب فى القناديل من غير أن تمسه الايدى وكانت تنحدر نار من السماء بيضاء تسرج بها القناديل وكان القربان والسرج من ابنى هرون شبر وشبير فأمرا ان لا يسرجا بنار الدنيا فاستعجلا يوما فأسرجا بنار الدنيا فوقعت النار فاكلت ابنى هرون فصرخ الصارخ الى موسى عليه السلام فجاء يدعو ويقول يارب ان ابنى هرون قد علمت مكانهما منى فأوحى الله اليه يا ابن عمران هكذا أفعل بأوليائى اذا عصونى فكيف بأعدائى وخرج على سهل الصعلوكى من مستوقد حمام يهودى فى طمر أسود من دخانه فقال ألستم ترون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فقال سهل على البداهة اذا صرت الى عذاب الله كانت هذه جنتك واذا صرت الى نعيم الله كانت هذه سجنى فتعجبوا من كلامه فعلم منه ان عذاب الآخرة ليس كعذاب الدنيا ومن عرف حقيقة الحال يقع فى خوف المآل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل مالى لم أر ميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار واعلم ان المجاهدات والرياضات عذاب للنفس والطبيعة لاذابة جوهرهما من حيث الهوى والشهوات وارجاعهما الى الفطرة الاصلية لكن لا بد مع ذلك من التضرع والبكاء وتعفير الوجوه بالتراب لانه بالاعتماد على الكسب يصعب طريق الوصول وبالافتقار والذلة ينفتح باب القبول * جز خضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار * وعن أبى يزيد البسطامى قدس سره كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لى يا أبايزيد خزائنه مملوءة من العبادة ان أردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار فعلم منه ان العذاب لا ينقطع الا بافراد العبودية لله تعالى والتواضع على وجه ليس فيه شائبة انانية أصلا نسأل الله سبحانه أن يكشف عنا ظلمة النفس وينورنا بنور الانس والقدس انه المسؤل فى كل أمل والمأمول من كل عمل

(وهو الذى انشأ) خلق (لكم) لمنافعكم (السمع) وهى قوة فى الاذن بها تدرك الاصوات والفعل يقال له السمع أيضا ويعبر تارة بالسمع عن الاذن وبالفارسية كوش (والابصار) جمع بصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة فيها وبالفارسية ديده (والافئدة) جمع فؤاد وبالفارسية دل قال الراغب هو كالقلب لكن يقال فؤاد اذا اعتبر فيه معنى التفؤد أى التوقد يقال فأدت اللحم شويته ولحم فئيد مشوى وخص هذه الثلاثة بالذكر لان أكثر المنافع الدينية والدنيوية متعلق بها (قليلا ما تشكرون) ما صلة لتأكيد القلة أى شكرا قليلا تشكرون هذه النعم الجليلة لان العمدة فى الشكر استعمالها فيما خلقت لاجله وأنتم تخلون بها اخلالا عظيما وفى العيون لم تشكروه لا قليلا ولا كثيرا يقول الفقير وهذا لان القلة ربما تستعمل فى العدم وهو موافق لحال الكفار ثم فى الآية اشارة الى معان ثلاثة أحدها اظهار انعامه العظيم وافضاله الجسيم بهذه النعم الجليلة من السمع والابصار والافئدة وثانيها مطالبة العباد بالشكر على هذه النعم وثالثها الشكاية من العباد اذ الشاكر منهم قليل كما قال تعالى وقليل من عبادى الشكور وشكر هذه النعم استعمالها فى طاعة المنعم وعبوديته فشكر السمع حفظه عن استماع المنهيات وان لا يسمع الا لله وبالله وعن الله * كذركاه قرآن وپند است كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش * وشكر البصر حفظه

عن النظر الى المحرمات وأن ينظر بنظر العبرة لله وبالله والى الله * دو چشم از پی صنع باری نکوست * زعیب برادر فرو گیر و دوست * وشكر القلب تصفيته عن رين الاخلاق الذميمة وقطع تعلقه عن الكونين فلا يشهد غير الله ولا يحب الا الله * ترا بكوهر دل كرده اند امانتدار * ز دزد امانت حق را نكاه دار و مخسب (وهو الذى ذرأكم فى الارض) خلقكم وبثكم فيها بالتناسل يقال ذرأ الله الخلق أى أوجد اشخاصهم (واليه) تعالى لا الى غيره (تحشرون) تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم فما لكم لا تؤمنون به ولا تشكرون (وهو الذى يحيى ويميت) من غير ان يشاركه فى ذلك شئ من الاشياء أى يعطى الحياة النطف والتراب والبيض والموتى يوم القيامة ويأخذ الحياة من الاحياء ولم يقل احيا وأمات كما قال انشأكم وذرأكم ولكن جاء على لفظ المضارع ليدل على ان الاحياء والاماتة عادته (وله) خاصة (اختلاف الليل والنهار) أى هو المؤثر فى تعاقبهما لا الشمس أو فى اختلافهما ازديادا وانتقاصا (أفلا تعقلون) أى أتغفلون عن تلك الآيات فلا تعقلون بالنظر والتأمل أن الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات وان البعث من جملتها (بل قالوا) عطف على مضمر يقتضيه المقام أى لم يعقلوا بل قالوا أى كفار مكة (مثل ما قال الاولون) أى كما قال من قبلهم من الكفار ثم فسر هذا القول المبهم بقوله (قالوا أئذا متنا) آيا چون بميريم (وكنا ترابا) باشيم خاك (وعظاما) واستخوانى خاك كهنه (أئنا لمبعوثون) آيا ما را انگيخته شد كان شويم استفهام برسبيل انكارست يعنى چون خاك كرديم حشر و بعث چكونه بما راه يابد * استبعدوا ولم يتأملوا أنهم كانوا قبل ذلك أيضا ترابا فخلقوا والعامل فى اذا ما دل عليه لمبعوثون وهو نبعث لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا) أى البعث وهو مفعول ثان لوعدنا (من قبل) متعلق بالفعل من حيث اسناده الى آبائهم لا اليهم أى وعد آباؤنا من قبل محمد فلم يروا له حقيقة * يعنى ما را و پدران ما را بوعدهٔ حشر ونشر تخويف كردند واين وعده راست نشد (ان هذا) ما هذا (الا اساطير الاولين) أكاذيبهم التى سطروها من غير أن يكون لها حقيقة جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك وفيه اشارة الى أن الناس كلهم أهل تقليد من المتقدمين والمتأخرين الا من هداه الله بنور الايمان الى التصديق بالتحقيق فان المتأخرين ههنا قلدوا آباءهم المتقدمين فى تكذيب الانبياء والجحود وانكار البعث (قال الجامى) خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق ره برى * پى بر پى مقلد كم كرده ره مرو (قل لمن الارض ومن فيها) من المخلوقات تغليبا للعقلاء على غيرهم (ان كنتم تعلمون) شيأ ما فأخبرونى به فان ذلك كاف فى الجواب وفيه من المبالغة فى وضوح الامر فى تجهيلهم ما لا يخفى (سيقولون لله) لان بديهة العقل تضطرهم الى الاعتراف بأنه تعالى خالقها (قل) عند اعترافهم بذلك تبكيتا لهم (أفلا تذكرون) أى أتقولون ذلك فلا تتذكرون أن من فطر الارض وما فيها ابتداء قادر على اعادتها ثانيا فان البدء ليس بأهون من الاعادة بل الامر بالعكس فى قياس العقول (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) ترقى فى الامر بالسؤال من الادنى والاصغر الى الاعلى والاكبر فان السموات والعرش أعظم من الارض ولا يلزم منه ان يكون من فى السموات أجل ممن فى الارض حتى تكون الملائكة أفضل من جنس البشر كما لا يخفى (سيقولون لله) باللام نظرا الى معنى السؤال فان قولك من ربه ولمن هو فى معنى واحد يعنى اذا قلت من رب هذا فمعناه

لمن هذا فالجواب افلان (قل) توبيخا لهم (أفلا تتقون) أى أتعلمون ذلك فلا تتقون عذابه بعدم العمل بموجب العلم حيث تكفرون به وتنكرون البعث وتثبتون له شريكا فى الربوبية قدم التذكر على التقوى لانهم بالتذكر يصلون الى المعرفة وبعد أن عرفوه علموا انه يجب عليهم اتقاء مخالفته (قل من بيده) اليد فى الاصل اسم موضوع للجارحة من المنكب الى اطراف الاصابع وهو العضو المركب من لحم وعظم وعصب وكل من هذه الثلاثة جسم مخصوص بصفة مخصوصة والله تعالى متعال عن الاجسام كلها وعن مشابهتها فلما تعذرت وجب الحمل على التجوز عن معنى معقول هو القدرة وبه نفسر قوله عليه السلام ان الله خمر طينة آدم بيده أى بقدرته الباهرة فان العضو المركب منها محال على الله ليس كمثله شئ لانه يلزم تركيبه وتحيزه وذلك امارة الحدوث المنافى للازلية والقدم وكذلك الاصبعان فى قوله عليه السلام ان قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن فان أهل الحق على ان الاصبعين وكذا اليدان فى قوله لما خلقت بيدى مجازان عن القدرة فانه شائع أى خلقت بقدرة كاملة ولم يرد بقدرتين (ملكوت كل شئ) مما ذكر ومما لم يذكر أى ملكه التام فان الملكوت الملك والتاء للمبالغة قال الراغب الملكوت مختص بملك الله تعالى وفى التأويلات النجمية يشير الى أن لكل شئ ملكوتا وهو روحه من عالم الملكوت الذى هو قائم به يسبح الله تعالى به كقوله وان من شئ الا يسبح بحمده وروح ذلك بيد الله انتهى يقول الفقير وهو الموافق لما قبل الآية فانه تعالى لما بين أنه يهب كل جسم وجرم بين أن بيده روح ذلك الجسم والجرم (وهو يجير) أى يغيث غيره اذا شاء (ولا يجار عليه) أى ولا يغاث أحد عليه أى لا يمنع أحد منه بالنصر عليه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة وفى التأويلات النجمية وهو يجير الاشياء من الهلاك بالقيومية ولا يجار عليه أى لا مانع له ممن أراد هلاكه (ان كنتم تعلمون) ذلك فأجيبونى (سيقولون لله) أى لله ملكوت كل شئ وهو الذى يجير ولا يجار عليه (قل فانى تسحرون) أى فمن أين تخدعون وتصرفون عن الرشد مع علمكم به مع ما أنتم عليه من الغى فان من لا يكون مسحورا مختلا عقله لا يكون كذلك والخادع هو الشيطان والهوى * أى كه بى نفس وهوى ميروى * راه نه اينست خطا ميروى * راه روان زان ره ديكر روند * پس تو بدين راه چرا ميروى * منزل مقصود ازان جانبست * پس تو ازين سو بكجا ميروى (بل اتيناهم بالحق) من التوحيد والوعد بالبعث (وانهم لكاذبون) فيما قالوا من الشرك وانكار البعث بين أنهم أصروا على جحودهم وأقاموا على عتوهم ونبوهم بعد أن أزيحت العلل فلات حين عذر وليس المساهلة موجب بقاء وقد انتقم الله منهم فانه يمهل ولا يهمل قال سقراط أهل الدنيا كسطور فى صحيفة كلما نشر بعضها طوى بعضها وعن ابن عباس رضى الله عنهما الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة فقد مضى ستة آلاف سنة وليأتين عليها مائتون من سنين ليس عليها موحد يعنى عند آخر الزمان فكل من السعيد والشقى لا يبقى على وجه الدهر فيموت ثم يبعث فيجازى (وفى المثنوى) خاك را ونطفه را ومضغه را * پيش چشم ما همى دارد خدا * كز كجا آوردمت اى بدنيت * كه همى آيد ازان حقانيت * تو بران عاشق بدى در دور آن * منكر اين فضل بودى آن زمان * اين كرم چون دفع آن انكار تست * كه ميان خاك ميكردى نخست * حجت انكار شد انشار تو * از دوا بهتر شد اين بيمار تو * خاك را

تصوير اين كار از كجا * نطفه را خصمى وانكار از كجا * جون دران دم بى دل وبى سر بدى
* فكرت وانكار را منكر بدى * از جمادى جونكه انكارت برست * هم ازين انكار
حشرت شد درست * پس مثال تو جوان حلقه زنيست * كز درونش خواجه كويد خواجه
نيست * حلقه زن زين نيست دريابد كه هست * پس ز حلقه بر ندارد هيج دست * پس هم
انكارت مبين ميكند * كز جماد او حشر صد تن ميكند * جند صنعت رفت از انكار تا
* اب وكل انكار را زد هل اتى * اب وكل ميكفت خود انكار نيست * بانك ميزد بيخبر
كاخبار نيست (ما اتخذ الله من ولد) كما يقول النصارى والقائلون ان الملائكة بنات الله لانه
لم يجانس أحدا ولم يماثله حتى يكون من جنسه وشبهه صاحبة فيتوالدا (وما كان معه من اله)
يشاركه فى الالوهية كما يقول عبدة الاصنام وغيرهم والآية حجة على من يقول خالق النور غير
خالق الظلمة (اذا) ان هنكام وهو يدخل على جواب وجزاء وهو (لذهب كل اله بما خلق)
ولم يتقدمه شرط لكن قوله وما كان معه من اله يدل على شرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة
لانفرد كل اله بما خلقه واستبد به دون الاله الآخر وامتاز ملكه عن ملك الآخر وبالفارسية
ببرد خداى انرا كه افريده بود ودران مستقل ومستبد باشد پس مخلوقات اين خداى از مخلوق
ديكر ومشاهده ميبود كه ميان هيج مخلوقات علامت تميز نيست پس ثابت شد كه با او هيج خداى
نيست وحده لا شريك له وفى التأويلات النجمية يشير الى أن اتخاذ الولد لا يصح كاتخاذ
الشريك والامران جميعا داخلان فى حد الاستحالة لان الولد والشريك يوجب المساواة فى
القدر والصمدية تتقدس عن جواز أن يكون له مثل او جنس ولو تصورنا جوازه اذا لذهب كل
اله بما خلق فكل امر نيط باثنين فقد انتفى عن النظام وصحة الترتيب * بر وحدتش صحيفه لا ريب
حجتست * اينك نوشته از شهد الله بران كواه (ولعلا) لغلب (بعضهم على بعض) كما هو الجارى
فيما بين ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شئ وهو باطل لا يقول به عاقل قط (قال
الكاشفى) اكر با او خدائى بودى وچنانچه كفته شد مخلوق خود را جدا كردى وملك او از ملك
اين ممتاز شدى هر اينه طرح نزاع وحرب ميان ايشان بديد امدى چنانچه از حال ملوك دنيا
معلومست وباجماع واستقرا معلوم شد كه اين تحارب وتنازع واقع نيست پس او را شريك
نبود * قال فى الاسئلة المقحمة ولعلا بعضهم على بعض أى لغلب منهما القوى على الضعيف وهو
دليل على أنه لو كان الهان لوقع التمانع بينهما بالعلم والقدرة فانه اذا أراد أحدهما احياء زيد
والآخر افناءه استوت قدرتهما بمنع كل واحد منهما فعل صاحبه ومهما ارتفع مراد أحدهما
غلب صاحبه بالقدرة ونظيره حبل يتجاذبه اثنان فاذا استويا فى القدرة بقيا متجاذبين فان
غلب أحدهما بالجذب لم يبق لفعل الآخر اثر فهو معنى الآية (سبحان الله) نزهوه تنزيها
(وقال الكاشفى) پاكست خداى تعالى وفى بحر العلوم تنزيه أو تعجب (عما يصفون) أى
يصفونه ويضيفونه اليه من الاولاد والشركاء (عالم الغيب والشهادة) بالجر على أنه بدل من
الجلالة أى عالم السر والعلانية وبالفارسية پوشيده واشكار وفى التأويلات النجمية عالم الملك
والملكوت والارواح والاجساد انتهى ثم ان الغيب بالنسبة الينا لا بالنسبة اليه تعالى فهو عالم به
وبالشهادة على سواء وهو دليل آخر على انتفاء الشريك بناء على توافقهم فى تفرده تعالى بذلك

ولذلك رتب عليه بالفاء قوله تعالى (فتعالى) الله وتنزه (عما يشركون) به مما لا يعلم شيأ من الغيب ولا يتكامل علمه بالشهادة فان تفرده بذلك موجب لتعاليه عن أن يكون له شريك قال الراغب شرك الانسان فى الدين ضربان أحدهما الشرك العظيم وهو اثبات شريك لله تعالى يقال أشرك فلان بالله وذلك أعظم كفر والثانى الشرك الصغير وهو مراعاة غير الله معه فى بعض الامور وذلك كالرياء والنفاق وفى الحديث والشرك فى هذه الامة اخفى من دبيب النمل على الصفا * مرائى هر كسى معبود سازد * مرائى را ازان كفتند مشرك (قال الشيخ سعدى) منه آب زرجان من بر پشيز * كه صراف دانا نكيرد بجيز * قال يحيى بن معاذ ان للتوحيد نورا وللشرك نارا وان نور التوحيد أحرق سيئات الموحدين كما ان نار الشرك أحرقت حسنات المشركين (روى) ان قائلا قال يا رسول الله فيم النجاة غدا قال ان لا تخادع الله قال وكيف نخادع الله قال أن لا تعمل بما أمرك الله وتريد به غير وجه الله * زعمرو اى پسر چشم اجرت مدار * چو در خانه زيد باشى بكار * والعمدة فى هذا الباب التوحيد فانه كما يتخلص من الشرك الاكبر الجلى بالتوحيد كذلك يتخلص من الشرك الاصغر به فينبغى أن يشتغل به ويجتهد قدر الاستطاعة لينال أعلى درجات أهل الايمان والتوحيد من الصديقين ولكن برعاية الشريعة النبوية والاجتناب عن الصفات الذميمة للنفس حتى يتخلق باخلاق الله نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المنقطعين عما سواه والعاملين بالله لله فى الله (قل رب) اى پروردكار من (اما) أصله ان ما وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط كالنون فى قوله (تريني) أى ان كان لا بد من أن تريني وبالفارسية اكر نمايى مرا (ما يوعدون) أى المشركون من العذاب الدنيوى المستأصل والوعد يكون فى الخير والشر يقال وعدته بنفع وضر (رب) يارب (فلا تجعلنى فى القوم الظالمين) أى قرينا لهم فى العذاب وأخرجنى من بين أيديهم سالما والمراد بالظلم الشرك وفيه ايذان بكمال فظاعة ما وعدوه من العذاب وكونه بحيث يجب أن يستعيذ منه من لا يكاد يمكن أن يحيق به ورد لانكارهم اياه واستعجالهم به على طريقة الاستهزاء وهذا يدل على ان البلاء يعم أهل الولاء وأن للحق أن يفعل ما يريد ولو عذب البر لم يكن ذلك منه ظلما ولا قبيحا (وانا على أن نريك ما نعدهم) من العذاب (لقادرون) ولكنا نؤخره لعلمنا بأن بعضهم أو بعض اعقابهم سيؤمنون أو لأنا لا نعذبهم وأنت فيهم (ادفع بالتى) بالطريقة التى (هى أحسن) أى أحسن طرق الدفع من الحلم والصفح (السيئة) التى تأتيك منهم من الاذى والمكروه وهو مفعول ادفع والسيئة الفعلة القبيحة وهو ضد الحسنة قال بعضهم استعمل معهم ما جعلناك عليه من الاخلاق الكريمة والشفقة والرحمة فانك أعظم خطرا من أن يؤثر فيك ما يظهرونه من أنواع المخالفات وفى التأويلات النجمية يعنى مكافأة السيئة جائزة لكن العفو عنها أحسن ويقال ادفع بالوفاء الجفاء ويقال الاحسن ما أشار اليه القلب بالمعافاة والسيئة ما تدعو اليه النفس للمكافأة ويقال دفع كن ظلمت خلائق را بنور حقايق يا حظوظ خود را بحقوق خدا طى كن تبه حوادث را بقدم سلوك در طريق معرفت * چو طى كشت تبه حوادث ازانجا * بملك قدم ران بيك جله محمل * دران قلزم نور شو غوطه * فروشوى از خويشتن ظلمت ظل * يكى خوان يكى دان يكى كو يكى جو * سوى الله والله زورست و باطل (نحن اعلم بما يصفون) بما يصفونك به على خلاف ما أنت عليه كالسحر والشعر والجنون والوصف ذكر الشئ

بجليته ونعتـه قد يكون حقا وقد يكون باطلا وفيه وعيد لهم بالجزاء والعقوبة وتسلية لرسول الله وارشاد له الى تفويض أمره اليه تعالى (وقل رب) يارب (أعوذبك) العوذ الالتجاء الى الغير والتعلق به (من همزات الشياطين) أى وساوسهم المغوية على خلاف ما أمرت به من المحاسن التى من جملتها دفع السيئة بالحسنة وأصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض أى معلم الدواب ونحو الهمز الازّ فى قوله تؤزهم أزا قال الراغب الهمز كالعصر يقال همزت الشئ فى كفى ومنه الهمز فى الحروف انتهى شبه حثهم للناس على المعاصى بهمز الرائض الدواب على الاسراع أو الوثب والجمع للمرات أو لتنوع الوساوس أو لتعدد المضاف اليه (وأعوذبك رب أن يحضرون) أصله يحضروننى فحذفت احدى النونين ثم حذفت ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة أى من ان يحضرونى ويحوموا حولى فى حال من الاحوال صلاة أو تلاوة أو عند الموت أو غير ذلك قال الحسن كان عليه السلام يقول عند استفتاح الصلاة لا اله الا الله ثلاثا الله أكبر ثلاثا اللهم انى أعوذبك من همزات الشياطين من همزها ونفثها ونفخها وأعوذبك رب ان يحضرون يعنى بالهمز الجنون وبالنفث الشعر وبالنفخ الكبر روى انه اشتكى بعضهم ارقا فقال عليه السلام اذا أردت النوم فقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون وكلمات الله كتبه المنزلة على انبيائه أو صفات الله كالعزة والقدرة وصفها بالتمام لعرائها عن النقص والانفصام قال بعضهم هذا مقام من بقى له التفات الى غير الله فاما من توغل فى بحر التوحيد بحيث لا يرى فى الوجود الا الله لم يستعذ الا بالله ولم يلتجئ الا الى الله والنبى عليه السلام لما ترقى عن هذا المقام قال أعوذبك منك وكان عليه السلام اذا دخل الخلاء قال اللهم انى أعوذبك من الخبث والخبائث أى من ذكور الجن واناثهم مما اتصف بالخباثة وأجمعت الامة على عصمة النبى عليه السلام فان قرينه من الجن قد أسلم او أنه قد نزع منه مغمز الشيطان فالمراد من الاستعاذة تحذير غيره من شر الشيطان ثم ان الشيطان يوسوس فى صدور الناس فيغوى كل أحد من الرجال والنساء ويوقع الاشرار فى البدع والاهواء وفى الحديث (صنفان من أهل النار لم ارهما) يعنى فى عصره عليه السلام لطهارة ذلك العصر بل حدثا بعده (قوم معهم سياط) يعنى احدهما قوم فى أيديهم سياط جمع سوط تسمى تلك السياط فى ديار العرب بالمقارع جمع مقرعة وهى جلدة طرفها مشدود عرضها كعرض الاصبع الوسطى يضربون بها السارقين عراة قيل هم الطوافون على ابواب الظلمة كالكلاب يطردون الناس عنها بالضرب والسباب (كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء) يعنى ثانيهما نساء (كاسيات) يعنى فى الحقيقة (عاريات) يعنى فى المعنى لانهن يلبسن ثيابا رقاقا تصف ما تحتها أو معناه عاريات من لباس التقوى وهن اللاتى يلقين ملاحفهن من ورائهن فتنكشف صدورهن كنساء زماننا أو معناه كاسيات بنعم الله عاريات عن الشكر يعنى أن نعيم الدنيا لا ينفع فى الآخرة اذا خلا عن العمل الصالح وهذا المعنى غير مختص بالنساء (مميلات) أى قلوب الرجال الى الفساد بهن أو مميلات اكتافهن واكفالهن كما تفعل الرقاصات او مميلات مقانعهن عن رؤسهن لتظهر وجوههن (مائلات) الى الرجال أو معناه متبخترات فى مشيهن (رؤسهن كأسنمة البخت) يعنى يعظمن رؤسهن بالخمر والقلنسوة حتى تشبه أسنمة البخت أو معناه ينظرن الى

الرجال برفع رؤسهن (المائلة) لان اعلى السنام يميل لكثرة شحمه (لايدخلن الجنة ولايجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) أى من مسيرة أربعين عاما (حتى اذا جاء أحدهم الموت) حتى التى يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الاسمية وهى مع ذلك غاية لما قبلها متعلقة بيصفون أى يستمرون على سوء الذكر حتى اذا جاء احدهم كافرا أى أحد كان الموت الذى لامرد له وظهرت له أحوال الآخرة (قال) تحسرا على مافرط فيه من الايمان والعمل (رب) يارب (ارجعون) ردنى الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب لان العرب تخاطب الواحد الجليل الشأن بلفظ الجماعة وفيه رد على من يقول الجمع للتعظيم فى غير المتكلم انما ورد فى كلام المولدين ثم انه يقول له الى أى شئ تذهب الى جمع المال أو غرس الغراس أو بناء البنيان اوشق الانهار فيقول (لعلى أعمل صالحا فيما تركت) أى فى الايمان الذى تركته أى لعلى أعمل فى الايمان الذى آتى به البتة عملا صالحا فلم ينتظم الايمان فى سلك الرجاء كسائر الاعمال الصالحة بأن يقول لعلى أومن وأعمل الخ للاشعار بانه أمر مقرر الوقوع غنى عن الاخبار بوقوعه فضلا عن كونه مرجو الوقوع وقال فى الجلالين لعلى أعمل صالحا أى أشهد بالتوحيد فيما تركت حين كنت فى الدنيا انتهى قال بعضهم الخطاب فى ارجعون لملك الموت واعوانه وذكر الرب للقسم كما فى الكبير واستعان بالله أولا ثم بهم كما فى الاسئلة المقحمة (وكما قال الكاشفى) امام ثعلبى باجمعى مفسران برانندكه خطاب بامللك الموت واعوان اوست اول بكلمه رب استعانه مى نمايند بخداى وبكلمه ارجعون رجوع مى نمايند بملائكه * ويدل عليه قوله عليه السلام اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا أنرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله تعالى وأما الكافر فيقول ارجعون وقيل أريد بقوله فيما تركت فيما قصرت فتدخل فيه العبادات البدنية والمالية والحقوق قال فى الكبير وهو أقرب كانهم تمنوا الرجعة ليصلحوا ما أفسدوه يقول الفقير فالمراد بالعمل الصالح هو العمل المبنى على الايمان لانه وان كان عمل عملا فى صورة الصالح لكنه كان فاسدا فى الحقيقة حيث أحبطه الكفر فلما شاهد بطلانه رجا أن يرجع الى الدنيا فيؤمن ويعمل عملا صالحا صورة وحقيقة * وقال القرطبى سؤال الرجعة غير مختص بالكافر أى بل يعم المؤمن المقصر قال فى حقائق البقلى بين الله سبحانه أن من كان ساقطا عن مراتب الطاعات لم يصل الى الدرجات ومن كان محروما من المراقبات فى البدايات كان محجوبا عن المشاهدات والمعاينات فى النهايات وان اهل الدعاوى المزخرفات والترهات تمنوا فى وقت النزع أن لم تمض عليهم أوقاتهم بالغفلة عن الطاعات ولم يشتغلوا بالدعاوى المخالفات والحالات فأقبل على طاعة مولاك واجتنب الدعاوى واطلاق القول فى الاحوال فان ذلك فتنة عظيمة هلك فى ذلك طائفة من المريدين ومافزع أحد الى تصحيح المعاملات الا اداه بركة ذلك الى قرب الرب ومقام الامن ولاترك أحد هذه الطريقة الا تعطل وفسد ووقع فى الخوف العظيم وتمنى حين لاينفع التمنى (قال الحافظ) كارى كنيم ورنه خجالت برآورد * روزى كه رخت جان بجهان دكر كشيم * (وقال الجعندى) علم وتقوى سربسر دعويست ومعنى ديكرست * مرد معنى ديكر وميدان دعوى ديكرست (كلا) ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها أى لايرد الى الدنيا أبدا (انها) أى قوله رب ارجعون (كلمة) الكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضه مع بعض (هو) أى ذلك الاحد (قائلها)

عنـد الموت لامحالة لانسـاط الحزن علـيـه ولايجاب اها (ومن ورا ئهم) فعـال ولامه همـزة عند سيبويه وأبي علي الفارسي و ياء عند العامة وهو من ظروف المكان بمعنى خلف وأمام أي من الاضداد والمعنى امام ذلك الاحد والجمع باعتبار المعنى لانه في حكم كلهم كما أن الافراد في قال وما يليه باعتبار اللفظ (برزخ) حائل بينهم وبين الرجعـة وهو القـبر وفي التأويلات النجمية وهو مابين الموت الى البعث أي بين الدنيا والآخرة وهو غير البرزخ الذي بين عالم الارواح المثالي وبين هذه النشأة العنصرية (الى يوم يبعثون) يوم القيامة وهو اقناط كلي من الرجعة الى الدنيا لما علم ان لارجعة يوم البعث الى الدنيا واما الرجعة حينئذ فالى الحياة الاخروية (فاذا نفخ في الصور) لقيام الساعـة وهي النفخة الثانيـة التي عنـدها البعث والنشور والنفخ نفخ الريح في الشئ والصور مثل قرن ينفخ فيه فيجعل الله ذلك سببا لعود الارواح الى اجسادها (فلا انساب بينهم) تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من فرط الحـيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيـه وامه وابيه وصاحبته وبنيه اولا انساب يفتخرون بها والنسب القرابة بين اثنين فصاعـدا أي اشتراك من جهة أحد الابوين وذلك ضربان نسب بالطول كالاشتراك بين الآباء والابناء ونسب بالعرض كالنسب بين الاخوة وبني الاعمام (يومئذ) كما بينهم اليوم (ولا يتساءلون) أي لا يسأل بعضهم بعضا فلا يقول له من أنت ومن أي قبيلة ونسب أنت ونحو ذلك لاشتغال كل منهـم بنفسه لشـدة الهول فلا يتعارفون ولا يتساءلون كما أنه اذا عظم الامر في الدنيا لم يتعرف الوالد لولده ولا يناقضه قوله تعالى فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان عـدم التساؤل عنـد ابتداء النفخة الثانية قبل المحاسبة والتساؤل بعد ذلك وأيضا يوم القيامة يوم طويل فيه خمسون موطنا كل موطن ألف سنة ففي موطن يشتد عليهم الهول والفزع بحيث يشغلهم عن التساؤل والتعارف فلا يفطنون لذلك وفي موطن يفيقون افاقة فيتساءلون ويتعارفون وعن الشعبي قالت عائشة رضي الله عنها يارسول الله أما نتعارف يوم القيامة أسمع الله يقول فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فقال عليه السلام ثلاثة مواطن تذهل فيها كل نفس حين يرمى الى كل انسان كتابه وعند الموازين وعلى جسر جهنم قال ابن مسعود رضي الله عنه يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيامة فينصب على رؤس الاولين والآخرين ثم ينادي مناد الا أن هـذا فلان بن فـلان فمن كان له عليه حق فليأت الى حقـه فيفرح العبد يومئذ أن يثبت له حق على والده وولده أو زوجته وأخيه فلا انساب بينهم يومئذ وعن قتادة لاشئ أبغض الى الانسان يوم القيامة من أن يرى من يعرفـه ان يثبت له عليه شئ ثم تلا يوم يفر المرء من أخيـه الآية قال محمـد بن علي الترمذي قدس سره الانساب كلها منقطعـة الامن كانت نسبته صحيحة في عبودية ربه فان تلك نسبة لاتنقطع أبدا وتلك النسـبة المفتخر بها لانسبة الاجناس من الآباء والامهات والاولاد (قال الاصمعي) كنت أطوف بالكعبة في ليلة مقمرة فسمعت صوتا حزينا فتبعت الصوت فاذا أنا بشاب حسن ظريف تعلق باستار الكعبة وهو يقول نامت العيون وغارت النجوم وأنت الملك الحي القيوم وقد غلقت الملوك أبوابها وأقامت عليها حرسها وحجابها وبابك مفتوح للسائلين فها أنا سائلك ببابك مذنبا فقيرا مسكينا اسيرا جئت انتظر رحمتك ياأرحم الراحمين ثم أنشأ يقول

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم * يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا * وأنت يا حي يا قيوم لم تنم
أدعوك ربي ومولاي ومستندي * فارحم بكائي بحق البيت والحرم
أنت الغفور فجد لي منك مغفرة * أو اعطف علي يا ذا الجود والنعم
ان كان عفوك لا يرجوه ذو جرم * فمن يجود على العاصين بالكرم

ثم رفع رأسه نحو السماء وهو ينادي يا الهي وسيدي ومولاي ان أطعتك فلك المنة علي وان عصيتك فبجهلي فلك الحجة علي اللهم فباظهار منتك علي واثبات حجتك لدي ارحمني واغفر ذنوبي ولا تحرمني رؤية جدي قرة عيني وحبيبك وصفيك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم ثم أنشأ يقول

ألا أيها المأمول في كل شدة * اليك شكوت الضر فارحم شكايتي
الا يا رجائي أنت كاشف كربتي * فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي
فزادي قليل ما أراه مبلغي * على الزاد أبكي أم لبعد مسافتي
أتيت بأعمال قباح رديئة * وما في الورى خلق جنى كجنايتي

فكان يكرر هذه الابيات حتى سقط على الارض مغشيا عليه فدنوت منه فاذا هو زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فوضعت رأسه في حجري وبكيت لبكائه بكاء شديدا شفقة عليه فقطر من دموعي على وجهه فأفاق من غشيته وفتح عينه وقال من الذي شغلني عن ذكر مولاي فقلت انا الاصمعي يا سيدي ما هذا البكاء وما هذا الجزع وأنت من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أليس الله يقول انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال فاستوى جالسا وقال يا اصمعي هيهات ان الله تعالى خلق الجنة لمن أطاعه وان كان عبدا حبشيا وخلق النار لمن عصاه وان كان ملكا قرشيا أما سمعت قوله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وفي التأويلات النجمية يشير الى أن نفخة العناية الربوبية اذا نفخت في صور القلب قامت القيامة وانقطعت الاسباب فلا يلتفت أحد الى أحد من أنسابه لا الى أهل ولا الى ولد لاشتغاله بطلب الحق تعالى واستغراقه في بحر المحبة فلا يسأل بعضهم بعضا عما تركوا من أسباب الدنيا ولا عن أحوال أهاليهم وأخدانهم وأوطانهم واذا فارقوها كان لكل امرئ منهم يومئذ شأن في طلب الحق يغنيه عن مطالبة الغير (فمن ثقلت موازينه) موزونات حسناته من العقائد والاعمال أي فمن كان له عقائد صحيحة وأعمال صالحة يكون لها وزن وقدر عند الله فهو جمع موزون بمعنى العمل الذي له وزن وخطر عند الله وباقي الكلام في هذا المقام سبق في تفسير سورة الاعراف (فأولئك هم المفلحون) الفائزون بكل مطلوب الناجون من كل مهروب ولما كان حرف من يصلح للواحد والجمع وحد على اللفظ وجمع على المعنى (ومن خفت موازينه) أي ومن لم يكن له من العقائد والاعمال ماله وزن وقدر عند الله تعالى وهم الكفار لقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) ضيعوها بتضييع زمان استكمالها وأبطلوا استعدادها النيل كمالها والخسر والخسران انتقاص رأس المال كما في المفردات (قال الكاشفي) پس گروه آنند كه زيان كردند از نفسهاى يعنى سرمايهٔ عمر بباد غفلت بردادند

واستعدادات

واستعدادات حصول كمال را بطلب آرزوهاى نفس ومتابعت شهوات ضايع ساختند (فى جهنم خالدون) بدل من الصلة أو خبر ثان لاولئك قال فى التأويلات النجمية الانسان كالبيضة المستعدة لقبول تصرف ولاية الدجاجة وخروج الفروخ منها فما لم تتصرف فيها الدجاجة يكون استعدادها باقيا فاذا تصرفت الدجاجة فيها فتغيرت عن حالها الى حال الفروخية ثم انقطع تصرف الدجاجة عنها تفسد البيضة فلا ينفعها التصرف بعد ذلك لفساد الاستعداد ولهذا قالوا مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة وهذا معنى قوله فى جهنم خالدون أى فى جهنم أنفسهم فلا يخرجون بالفروخية وليس من سنة الله اصلاح الاستعداد بعد افساده (قال الجامى) انرا كه زمين كشد درون چون قارون * نى موسيش آورد برون نى هرون * فاسد شده را زروز كار وارون * لايمكن أن يصلحه العطارون (تلفح وجوههم النار) تحرقها يقال لفحته النار بحرها أحرقته كما فى القاموس واللفح كالنفح الا انه اشد تأثيرا كما فى الارشاد وغيره وتخصيص الوجوه بذلك لانها أشرف الاعضاء وأعظم ما يصان منها فبيان حالها أزجر عن المعاصى المؤدية الى النار وهو السر فى تقديمها على الفاعل (وهم فيها كالحون) من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان كما ترى الرؤس المشوية وعن مالك بن دينار كان سبب توبة عتبة الغلام انه مر فى السوق برأس أخرج من التنور فغشى عليه ثلاثة أيام ولياليهن وفى الحديث تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تبلغ سرته انتهى فيقال لهم تعنيفا وتوبيخا وتذكيرا لما به استحقوا ما ابتلوا به من العذاب (ألم تكن آياتى تتلى عليكم) فى الدنيا (فكنتم بها تكذبون) حينئذ (قالوا) يا (ربنا غلبت علينا) أى ملكتنا (شقوتنا) التى اقترفناها بسوء اختيارنا فصارت أحوالنا مؤدية الى سوء العاقبة قال القرطبى وأحسن ما قيل فى معناه غلبت علينا لذاتنا وأهواؤنا فسمى اللذات والأهواء شقوة لانهما تؤديان اليها قال أبو تراب الشقوة حسن الظن بالنفس وسوء الظن بالخلق (وكنا) بسبب ذلك (قوما ضالين) عن الحق ولذلك فعلنا ما فعلنا من التكذيب وسائر المعاصى (ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون) متجاوزون الحد فى الظلم لانفسنا (قال) تعالى بطريق القهر (اخسؤا فيها) اسكتوا فى النار سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال وانزجروا انزجار الكلاب اذا زجرت من خسأت الكلب اذا زجرته مستهينا به فخسأ أى انزجر (ولا تكلمون) أى باستدعاء الاخراج من النار والرجع الى الدنيا فانه لا يكون أبدا (انه) تعليل لما قبله من الزجر عن الدعاء أى ان الشأن (كان فريق من عبادى) وهم المؤمنون (يقولون) فى الدنيا (ربنا آمنا) صدقناك وبجميع ما جاء من عندك (فاغفر لنا) استر ذنوبنا (وارحمنا) وأنعم علينا بنعمك التى من جملتها الفوز بالجنة والنجاة من النار (وأنت خير الراحمين) لان رحمتك منبع كل رحمة (فاتخذتموهم سخريا) مهزوا بهم أى اسكتوا عن الدعاء بقولكم ربنا الخ لانكم كنتم تستهزؤن بالداعين بقولهم ربنا آمنا الخ وتتشاغلون (حتى أنسوكم) أى الاستهزاء بهم فان أنفسهم ليست سبب الانساء (ذكرى) أى ذكركم اياى والخوف منى والعمل بطاعتى من فرط اشتغالكم باستهزائهم (وكنتم منهم تضحكون) وذلك غاية الاستهزاء وقال مقاتل نزلت فى بلال وعمار وسلمان وصهيب وأمثالهم من فقراء الصحابة كان كفار

قريش كأبي جهل وعتبة وأبي بن خلف وأضرابهم يستهزؤن بهم وباسلامهم ويؤذونهم (انى جزيتهم اليوم بما صبروا) بسبب صبرهم على أذيتهم والصبر حبس النفس عن الشهوات (أنهم هم الفائزون) ثانى مفعولى الجزاء أى جزيتهم فوزهم بجامع مراداتهم مخصوصين به وفى التأويلات النجمية وفيه من اللطائف أن أهل السعادة كما ينتفعون بمعاملاتهم الصالحة مع الله من الله ينتفعون بانكار منكريهم واستخفاف مستهزئيهم وان أهل الشقاوة كما يخسرون بمعاملاتهم الفاسدة مع أنفسهم يخسرون باستهزائهم وانكارهم على الناصحين المرشدين (قال) الله تعالى تذكيرا لما لبثوا فيما سألوا الرجوع اليه من الدنيا بعد التنبيه على استحالته بقوله اخسؤا فيها ولا تكلمون (كم لبثتم فى الارض) التى تدعون أن ترجعوا اليها يقال لبث بالمكان أقام به ملازماله (عدد سنين) تمييز لكم (قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) استقصار المدة لبثهم فيها بالنسبة الى دخولهم فى النار أولانها كانت أيام سرور وأيام السرور قصار أولانها منقضية والمنقضى كالمعدوم * هردم از عمر كرامى هست كنج بى بدل * ميرود كنجى جنين هر لحظه برباد آه آه (فاسأل العادين) أى الذين يعلمون عدد أيامها ان أردت تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها وفى التأويلات النجمية فاسأل العادين يعنى الذين يعدون أنفاسنا وأيامنا ولياليناه من الملائكة الموكلين علينا (قال) الله تعالى (ان) ما (لبثتم الا قليلا) تصديقا لهم فى تقليلهم لسنى لبثهم فى الدنيا وقليلا صفة مصدر محذوف أى لبثا قليلا أو زمان محذوف أى زمانا قليلا (لو أنكم كنتم تعلمون) لعلمتم يومئذ قلة لبثكم فيها كما علمتم اليوم وفى بحر العلوم أى لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما أجبتم بهذه المدة فعلى العاقل أن يتدارك حاله ويصلح أعماله قبل أن تنفد الانفاس وينهدم الاساس قيل

ألا انما الدنيا كظل سحابة * أظلتك يوما ثم عنك اضمحلت

فلا تك فرحانا بها حين أقبلت * ولا تك جزعانا بها حين ولت

قال أردشير بن بابك بن ساسان وهو أول ملك من آل ساسان لا تركنن الى الدنيا فانها لا تبقى على أحد ولا تتركها فان الآخرة لا تنال الا بها قال العلامة الزمخشرى اغتنم تنفس الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير والعلل فانك فى أجل محدود وعمر غير ممدود (قال الشيخ سعدى) كنون وقت تخمست اكر پرورى * كر اميد وارى كه خرمن برى * بشهر قيامت مرو تنكدست * كه وجهى ندارد بغفلت نشست * غنيمت شمر اين كرامى نفس * كه بى مرغ قيمت ندارد قفس * مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف * قال بعض الكبار لو علمت أن ما فات من عمرك لا عوض له لم يصح منك غفلة ولا اهمال ولكنت تأخذ بالعزم والحزم بحيث تبادر الاوقات وتراقب الحالات خوف الفوات عاملا على قول القائل السباق السباق قولا وفعلا * حذر النفس حسرة المسبوق

وما حصل من عمرك اذا علمت أن لا قيمة له كنت تستغرق أوقاتك فى شكر الحاصل وتحصيل الواصل فقد قال على رضى الله عنه بقية عمر المرء مالها ثمن يدرك به منها ما فات ويحيى ما مات وفى الحديث ما من ساعة تأتى على العبد لا يذكر الله فيها الا كانت عليه حسرة يوم القيامة واعلم أن العباد على قسمين فى أعمارهم فرب عمر اتسعت آماده وقلت أمداده كأعمار بعض بنى اسرائيل

اذ كان الواحد منهم يعيش الالف ونحوها ولم يحصل على شئ مما يحصل لهذه الامة مع قصر أعمارها ورب عمر قليلة آماده كثيرة امداده كعمر من فتح عليه من هذه الامة فوصل الى عناية الله بلمحة فمن بورك له فى عمره ادرك فى يسير من الزمان ما لا يدخل تحت العبارة فالخذلان كل الخذلان أن تتفرغ من الشواغل ثم لا تتوجه اليه بصدق النية حتى يفتح عليك بما لا تصل الهمم اليه وان تقل عوائقك ثم لا ترحل اليه عن عوالم نفسك والاستئناس بيومك وأمسك فقد جاء خصلتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ومعناه أن الصحيح ينبغي أن يكون مشغولا بدين أو دنيا فهو مغبون فيهما (أفحسبتم انما خلقناكم عبثا) الهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف على مقدر والحسبان بالكسر الظن وعبثا حال من نون العظمة بمعنى عابثين وهو ما ليس لفاعله غرض صحيح أو ارتكاب أمر غير معلوم الفائدة والمعنى أغفلتم وظننتم من فرط غفلتكم انا خلقناكم بغير حكمة (وأنكم الينا لا ترجعون) عطف على أنما خلقناكم أى وحسبتم عدم رجوعكم الينا يعنى أن المصلحة من خلقكم الامر بالعمل ثم البعث للجزاء ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لا مالك ولا حاكم سواه قال الترمذى ان الله خلق الخلق ليعبدوه فيثيبهم على العبادة ويعاقبهم على تركها فان عبدوه فانهم عبيد أحرار كرام من رق الدنيا ملوك فى دار السلام وان رفضوا العبودية فهم اليوم عبيد اباق سقاط لئام وغدا أعداء فى السجون بين أطباق النيران وفى التأويلات النجمية أفحسبتم أنما خلقناكم بلا معنى ينفعكم أو يضركم حتى عشتم كما يعيش البهائم فما تقربتم الينا بالاعمال الصالحات للتقرب وحسبتم أنكم الينا لا ترجعون باللطف والقهر فالرجوع باللطف بأن يموت بالموت الاختيارى قبل الموت الاضطرارى وهو بان ترجعوا من أسفل سافلين الطبيعة على قدمى الشريعة والطريقة الى أعلى عليين عالم الحقيقة والرجوع بالقهر بأن ترجعوا بعد الموت الاضطرارى فتقادون الى النار بسلاسل تعلقاتكم بشهوات الدنيا وزينتها واغلال صفاتكم الذميمة وعن بهلول قال كنت يوما فى بعض شوارع البصرة فاذا بصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا أنا بصبى ينظر اليهم ويبكى فقلت هذا صبى يتحسر على ما فى ايدى الصبيان ولا شئ معه فيلعب به فقلت أى بنى ما يبكيك أشترى لك من الجوز واللوز ما تلعب به مع الصبيان فرفع بصره الى وقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقلت أى بنى فلماذا خلقنا فقال للعلم والعبادة فقلت من أين لك ذلك بارك الله فيك قال من قول الله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون قلت له أى بنى أراك حكيما فعظنى وأوجز فانشأ يقول

اري الدنيا تجهز بانطلاق * مشمرة على قدم وساق

فلا الدنيا بباقية لحى * ولا حى على الدنيا بباق

كأن الموت والحدثان فيها * الى نفس الفتى فرسا سباق

فيا مغرور بالدنيا رويدا * ومنها خذ لنفسك بالوثاق

ثم رمق السماء بعينيه وأشار اليها بكفيه ودموعه تنحدر على خديه وهو يقول

يا من اليه المبتهل * يا من عليه المتكل

يا من اذا ما آمل * يرجوه لم يخط الامل

قال فلما أتم كلامه خر مغشيا عليه فرفعت رأسه الى حجرى ونفضت التراب عن وجهه بكمى فلما أفاق قلت له أى بنى ما نزل بك وأنت صبى صغير لم يكتب عليك ذنب قال اليك عنى يا بهلول انى رأيت والدتى توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد الا بالصغار وانى أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم قال فسألت عنه فقالوا ذاك من أولاد الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم قلت قد عجبت من أن تكون هذه الثمرة الا من تلك الشجرة نفعنا الله به وبآبائه (قال الشيخ) أبو بكر الواسطى روزى اين آيت مى خواند فرمود كه نى نى خلق بعبث نيافريد بلكه خواست كه هستى وى آشكارا شود واز مصنوعات وى بصفات كمالية او راه برند وكفته اند شما را ببازى نيافريده ايم بلكه براى ظهور نور محمد عليه السلام آفريده ايم چه در ازل مقرر شده بود كه آن كوهر تابان از صدف جنس انس بيرون آيد پس او اصلست وشما همه فرع اويد * هفت ونه وچار كه برداختند * خاص بى موكب اوساختند * اوست شه وآدميان جمله خيل * اصل وى وجملهٔ عالم طفيل * در بحر الحقائق كفته كه شما را براى آن آفريدم تا بر من سود كنيد نه بجهت آنكه من بر شما سود كنم (كما قال تعالى خلقت الخلق ليربحوا على لا لاربح عليهم) وكويند ملائكه را آفريد تا مظهر قدرت باشند وآدميان را خلق كرد تا مخزن جوهر محبت باشند در بعض كتب سماوى هست كه أى فرزند آدم همه اشيا را براى شما آفريدم وشما را براى خود سر كنت كنزا مخفيا اينجا ظهور تمام دارد كما اشار اليه المولوى فى المثنوى) أى ظهور تو بكلى نور نور * كنج مخفى از تو آمد در ظهور * خويش را بشناخت مسكين آدمى * از فزونى آمد وشد در كمى * خويشتن را آدمى أرزان فروخت * بود اطلس خويش را بر دلق دوخت (فتعالى الله) ارتفع بذاته وتنزه عن مماثلة المخلوقين فى ذاته وصفاته وأفعاله وعن خلو أفعاله عن الحكم والمصالح والغايات الجليلة (الملك الحق) الذى يحق له الملك على الاطلاق ايجادا واعداما بدأ واعادة واحياء واماتة وعقابا واثابة وكل ما سواه مملوك له مقهور تحت ملكه العظيم قال الامام الغزالى رحمه الله الملك هو الذى يستغنى فى ذاته وصفاته وأفعاله عن كل موجود ويحتاج اليه كل موجود وفى المفردات الحق موجد الشئ بسبب ما تقتضيه الحكمة وفى التأويلات النجمية ذاته حق وصفاته حق وقوله صدق ولا يتوجه لمخلوق عليه حق وما يفعل من احسانه بعباده فليس شئ منها بمستحق (لا اله الا هو) فان كل ما عداه عبيده (رب العرش الكريم) فكيف بما هو تحته ومحاط به من الموجودات كائنا ما كان وانما وصف العرش بالكريم لانه منقسم فيض كرم الحق ورحمته منه تنقسم آثار رحمته وكرمه الى ذرات المخلوقات (ومن) وهر كه (يدع) يعبد (مع الله الها آخر) افرادا أو اشتراكا (لا برهان له به) أى بدعائه معه ذلك وبالفارسيه هيچ حجتى نيست مر پرستنده را بپرستش آن اله وهو صفة لازمة لالها كقوله يطير بجناحيه اذ لا يكون فى الآلهة ما يجوز أن يقوم عليه برهان اذ الباطل ليس له برهان جىء بها للتأكيد وبناء الحكم عليها تنبيها على أن الدين بما لا دليل عليه باطل فكيف بما شهدت بداهة العقول بخلافه (فانما حسابه عند ربه) فهو مجازله على قدر ما يستحقه جواب يدع (انه لا يفلح الكافرون) أى الشان لا ينجو من كفر من سوء الحساب والعذاب (وقل رب اغفر وارحم) أمر رسول الله بالاستغفار والاسترحام ايذانا بانهما من أهم الامور الدينية

حيث أمر به من غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف بمن عداه كما قال في التأويلات النجمية الخطاب مع محمد عليه السلام يشير الى أنه مع كمال محبوبيته وغاية خصوصيته ورتبة نبوته ورسالته محتاج الى مغفرته ورحمته فكيف بمن دونه وبمن يدعو مع الله الها آخر أي فلا بد لأمته من الاقتداء به في هذا الدعاء (وأنت خير الراحمين) يشير الى أنه يحتمل تغيير كل راحم بأن يسخط على مرحومه فيعذبه بعد أن يرحمه وأن الله جل ثناؤه اذا رحم عبده لم يسخط عليه أبدا لان رحمته أزلية لا تحتمل التغير وفي حقائق البقلي اغفر تقصيري في معرفتك وارحمني بكشف زيادة المقام في مشاهدتك وأنت خير الراحمين اذ كل الرحمة في الكونين قطرة مستفادة من بحار رحمتك القديمة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه مر بمصاب مبتلى فقرأ في أذنه أفحسبتم حتى ختم السورة فبرئ باذن الله فقال عليه السلام ماقرأت في أذنه فأخبره فقال والذي نفسي بيده لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل لزال روى أن أول هذه السورة وآخرها من كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من أولها واتعظ بأربع آيات من آخرها فقد نجا وأفلح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان عليه السلام اذا نزل عليه الوحي يسمع عنده دوي كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يده وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وأرضنا ثم قال لقد أنزل علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون حتى ختم العشر

تمت سورة المؤمنين في الثاني والعشرين من شهر الله رجب من سنة سبع ومائة وألف ويتلوها سورة النور وهي مدنية اثنتان أو أربع وستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال القرطبي مقصود هذه السورة ذكر أحكام العفاف والستر كتب عمر رضي الله عنه الى الكوفة علموا نساءكم سورة النور وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلوهن أي النساء في الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن سورة النور والغزل (سورة) سورة القرآن طائفة منه محيطة بما فيها من الآيات والكلمات والعلوم والمعارف مأخوذة من سور المدينة وهو حائطها المشتمل عليها وهي خبر مبتدأ محذوف أي هذه سورة وانما أشير اليها مع عدم سبق ذكرها لانها باعتبار كونها في شرف الذكر في حكم الحاضر المشاهد والتنكير مفيد للفخامة من حيث الذات كما أن قوله تعالى (أنزلناها) مفيد لها من حيث الصفة أي أنزلناها من عالم القدس بواسطة جبريل (وفرضناها) أي أوجبنا ما فيها من الاحكام ايجابا قطعيا فان أصل الفرض قطع الشئ الصلب والتأثير فيه كقطع الحديد والفرض كالايجاب لكن الايجاب يقال اعتبارا بوقوعه وثباته والفرض بقطع الحكم فيه كما في المفردات (وأنزلنا فيها) أي في تضاعيف السورة (آيات) هي الآيات التي نيطت بها الاحكام المفروضة كما هو الظاهر لا مجموع الآيات (بينات) واضحات دلالاتها على احكامها وتكرير أنزلنا مع استلزام انزال السورة لانزالها لابراز كمال العناية بشأنها (لعلكم تذكرون) شايد كه شما پند پذيريد واز محارم پرهيزيد وهو بحذف احدى التاءين أي تتذكرونها فتعملون بموجبها عند وقوع الحوادث الداعية الى اجراء احكامها وفيه ايذان بأن حقها أن تكون على ذكر منهم بحيث متى مست

الحاجة اليها استحضروها قال بعضهم لولم يكن من آيات هذه السورة الا براءة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله لكان كثيرا فكيف وقد جمعت من الاحكام والبراهين مالم يجمعها غيرها (الزانية والزانى) شروع فى تفصيل ماذكر من الآيات البينات وبيان احكامها والزنا وطء المرأة من غير عقد شرعى يمد ويقصر واذا مد يصح أن يكون مصدر المفاعلة والنسبة اليه زنوى كذا فى المفردات والزانية هى المرأة المطاوعة للزنا الممكنة منه كما ينبئ عنه الصيغة لا المزنية كرها وتقديمها على الزانى لما أن زنا النساء من اماء العرب كان فاشيا فى ذلك الزمان أولانها الاصل فى الفعل لكون الداعية فيها أوفر والشهوة أكثر ولولا تمكينها منه لم يقع ورفعهما على الابتداء والخبر قوله (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) والفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط اذ اللام بمعنى الموصول والتقدير التى زنت والذى زنى والجلد ضرب الجلد بالكسر وهو قشر البدن يقال جلده ضرب جلده نحو بطنه وظهره اذا ضرب بطنه وظهره أو معنى جلده ضربه بالجلد نحو عصاه اذا ضربه بالعصا ومائة نصب على المصدر والمعنى بالفارسية پس بزنيد أى أهل بلد واحكام هريكى را أزان هرد و صد تازيانه * وكان هذا عاما فى المحصن وغيره وقد نسخ فى حق المحصن قطعا ويكفينا فى حق الناسخ القطع بأنه عليه السلام قد رجم ماعزا وغيره فيكون من باب نسخ الكتاب بالسنة المشهورة فحد المحصن هو الرجم وحد غير المحصن هو الجلد وشرائط الاحصان فى باب الرجم ست عند أبى حنيفة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والنكاح الصحيح والدخول فلا احصان عند فقد واحدة منها وفى باب القذف الاربع الاول والعفة فمعنى قولهم رجم محصن أى مسلم حر عاقل بالغ متزوج وذو دخول ومعنى قولهم قذف محصنا أى مسلما حرا عاقلا بالغا عفيفا واذا فقدت واحدة منها فلا احصان (ولا تأخذكم بهما رأفة) رحمة ورقة وفى البحر الرأفة أرق الرحمة وبالفارسية مهربانى كردن وتنكيرها للتقليل أى لا يأخذكم بهما شئ من الرأفة قليل من هذه الحقيقة وبالفارسية وفرا نكيرد شمارا باين روزنا كننده مهربانى (فى دين الله) فى طاعته واقامة حده فتعطلوه أو تسامحوا فيه بعدم الايجاع ضربا والتكميل حدا وذلك أن المضروب يفعل أثناء الضرب افعالا غريبة ويتضرع ويستغيث ويسترحم وربما يغشى عليه فيرأف به الامام أو الضارب أو بعض الحاضرين لاسيما اذا كان أحب الناس اليه كالولد والاخ مثلا فلا يستوفى حد الله وحقه ولا يكمل جلد مائة بل ينقصه بترك شئ منها أو يخفف الضرب فنهاهم الله عن ذلك وفيه تنبيه على أن الله تعالى اذا أوجب أمرا قبح استعمال الرحمة فيه وفى الحديث يؤتى بوال نقص من حد سوطا فيقال لم نقصت فيقول رحمة لعبادك فيقال له أنت أرحم منى انطلقوا به الى النار ويؤتى بمن زاد سوطا فيقال لم زدت فيقول لينهوا عن معاصيك فيقال له أنت أحكم منى فيؤمر به الى النار قال فى الاسئلة المقحمة ان الله نهى عن الرأفة والرحمة وعلى هذا ان وجدنا واحدا بقلبه اشفاق على أخيه المسلم حيث وقع فى المعصية يؤاخذ بها والجواب أنه لم يرد الرأفة الجبلية والرحمة الغريزية فانها لا تدخل تحت التكليف وانما أراد بذلك الرأفة التى تمنع عن اقامة حدود الله وتفضى الى تعطيل أحكام الشرع فهى منهى عنها قال فى بحر العلوم وفيه دلالة على أن المخاطبين يجب عليهم أن يجتهدوا فى حد الزنا ولا يخففوا الضرب بل يوجعوها ضربا وكذلك

حد القذف عند الزهري لا حد الشرب وعن قتادة يخفف في حد الشرب والقذف ويجتهد في
حد الزنا (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) من باب التهييج والتهاب الغضب لله ولدينه
فان الايمان بهما يقتضي الجد في طاعته والاجتهاد في اجراء الاحكام قال الجنيد رحمه الله
الشفقة على المخالفين كالاعراض عن الموافقين وذكر اليوم الآخر لتذكر ما فيه من العقاب
في مقابلة المسامحة والتعطيل وانما سمي يوم القيامة اليوم الآخر لانه لا يكون بعده ليل فيصير
كله بمنزلة يوم واحد وقد قيل انه تجتمع الانوار كلها وتصير في الجنة يوما واحدا وتجتمع الظلمات
كلها وتصير في النار ليلة واحدة (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) الشهود الحضور
والعذاب الايجاع الشديد قال بعضهم التعذيب اكثار الضرب بعذبة السوط أي طرفه وقيل
غير ذلك وفي تسميته عذابا دليل على انه عقوبة ويجوز ان يسمى عذابا لانه ألم مانع من المعاودة كما
سمي نكالا أي عقابا يردع عن المعاودة والطائفة فرقة يمكن أن تكون حافة حول الشيء وحلقة
من الطوف والمراد به جمع يحصل به التشهير والزجر وقوله من المؤمنين لان الفاسق مع صلحاء
قومه أخجل وظاهر الامر الوجوب لكن الفقهاء قالوا بالاستحباب والمعنى لتحضره زيادة في
التنكيل فان التفضيح قد ينكل أكثر مما ينكل التعذيب وبالفارسية وبايدكه حاضر شوند در
وقت عذاب آن دو تن يعني درزمان اقامت حد بايشان كروهي ازمؤمنات تا تشهير ايشان حاصل
وان تفضيح مانع كردد ازمعاودت بامثال آن عمل * فحد غير المحصن جلد مائة وسطا بسوط
لاثمرة له ويجلد الرجل قائما وينزع عنه ثيابه الا ازاره ويفرق على بدنه الا رأسه ووجهه وفرجه
وتجلد المرأة قاعدة لا ينزع من ثيابها الا الحشو والفرو وجاز الحفر لها لا له ولا يجمع بين جلد
ورجم ولا بين جلد ونفي الا سياسة ويرجم مريض زنى ولا يجلد حتى يبرأ وحامل زنت ترجم حين
وضعت وتجلد بعد النفاس وللعبد نصفها ولا يحده سيده الا باذن الامام خلافا للشافعي وفي
الحديث اقامة حد بأرض خير لاهلها من مطر أربعين ليلة واعلم أن الزنا حرام وكبيرة روى
حذيفة رضي الله عنه عنه عليه السلام يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاث في
الدنيا وثلاث في الآخرة أما التي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر وأما التي
في الآخرة فسخط الله وسوء الحساب وعذاب النار ومن الزنا زنا النظر والنظرة سهم مسموم
من سهام ابليس * اين نظر أز دور چون تيرست وسم * عشقت افزون ميكند صبر تو كم *
وفي التأويلات النجمية قوله الزانية والزاني يشير الى النفس اذا زنت وزناها بأن استسلمت
لتصرفات الشيطان والدنيا فيما نهاها الله عنه والى الروح اذا زنى وزناه تصرفه في الدنيا
وشهواتها بما نهاه الله عنه فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة من الجوع وترك الشهوات
والمرادات تزكية لهما وتأديبا ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله يعني اذا ادعيتم محبة الله
فابغضوا المخالفين أمره ولا ترحموا أنفسكم وارواحكم على مخالفة الله فانهم يظلمون أنفسهم
بجهلهم بحالهم وان رحمتكم عليهم في ترك تزكيتهم وتأديبهم كترك الوالد علاج ولده المريض
شفقة عليه ليهلكه المرض فأدبوهما ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة
من المؤمنين يشير الى شهود أهل الصحبة وان يزكي النفس ويؤدب الروح بمشهد شيخ واصل كامل
ليحفظه من طرفي الافراط والتفريط ويهديه الى صراط مستقيم هو صراط يسلكه فيه * قطع

اين مرحله بى همرهى خضر مكن * ظلماتست بترس از خطر كمراهى (الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك) النكاح انما ورد فى القرآن بمعنى العقد أى التزوج لا الوطء قال الراغب أصل النكاح للعقد ثم استعير للجماع ومحال أن يكون فى الاصل للجماع ثم استعير للعقد لان اسماء الجماع كلها كنايات لاستقباحهم ذكره كاستقباح تعاطيه ومحال أن يستعير من لا يقصد فحشا ما يستفظعونه لما يستحسنونه انتهى وهذا حكم مؤسس على الغالب المعتاد جيء به لزجر المؤمنين عن نكاح الزوانى بعد زجرهم عن الزنا بهن يعنى الغالب أن المائل الى الزنا والتقحب لا يرغب فى نكاح الصوالح من النساء وانما يرغب فى نكاح فاسقة من شكله أو مشركة والمسافحة لا يرغب فى نكاحها الصلحاء وينفرون عنها وانما يرغب فيها فاسق مثلها أو مشرك فان المشاكلة سبب الائتلاف والاجتماع كما أن المخالفة سبب الوحشة والافتراق وقدم الزانى فى هذه الآية لان الرجل أصل فى النكاح من حيث انه هو الطالب ومنه تبدأ الخطبة ولان الآية نزلت فى فقراء المهاجرين الذين رغبوا فى نكاح موسرات كانت بالمدينة من بقايا المشركين لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية (كما قال الكاشفى) بقايا از يهود ومشركان مدينه در بيوت نواخير نشسته هر يك بر در خانه خود رايتى نصب كردندى ومردم را بخود دعوت نموده أجرت كرفتندى ضعفه مهاجرين كه مسكنى وعشرتى نداشتند وازتنك بريشان مى كذرانيدند داعيه كردند كه ايشانرا بنكاح درآورده كه وكر اين نفس از ايشان كرفته برعادت أهل جاهليت معاش كذرانند * فاستأذنوا رسول الله فى ذلك فنفروا عنه ببيان انه من أفعال الزناة وخصائص المشركين كانه قيل الزانى لا يرغب الا فى نكاح احداهما والزانية لا يرغب فى نكاحها الا احدهما فلا تحوموا حوله كى لا تنتظموا فى سلكهما أو تتسموا بسمتهما فايراد الجملة الاولى مع أن مناط التنفير هى الثانية لتأكيد العلاقة بين الجانبين مبالغة فى الزجر والتنفير لا لمجرد الاشراك وانما تعرض لها فى الاولى اشباعا فى التنفير عن الزانية بنظمها فى سلك المشركة (وحرم ذلك) أى نكاح الزانى (على المؤمنين) لما فيه من التشبه بالفسقة والتعرض للتهمة والتسبب لسوء المقالة والطعن فى النسب وغير ذلك من المفاسد لا يكاد يليق باحد من الادانى والاراذل فضلا عن المؤمنين ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة فى الزجر والحكم اما مخصوص بسبب النزول أو منسوخ بقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم فانه متناول للمسافحات ويؤيده ماروى انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال أوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وفى الآية اشارة الى الحذر عن أخدان السوء والحث على مخالطة أهل الصحبة والاخدان فى الله تعالى فان الطبع من الطبع يسرق والمقارنة مؤثرة والامراض سارية وفى الحديث لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم أو جامعهم فهو منهم وليس منا أى لا تسكنوا مع المشركين فى المسكن الواحد ولا تجتمعوا معهم فى المجلس الواحد حتى لا يسرى اليكم اخلاقهم وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة وللناس اشكال فكل يطير بشكله * همه مرغان كنند با جنس برواز * كبوتر با كبوتر باز با باز * وكل مساكن مثله كما قال قائلهم

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

فاما أهل الفساد فالفساد يجمعهم وان تناءت ديارهم واما أهل السداد فالسداد يجمعهم وان تباعدمزارهم (قال الكاشفى) جنسيت علت ضمت ومشا كله سبب الفت * هركس مناسب كهرخود كرفت يار * بلبل بباغ رفت وزغن سوى خارزار * وحرم مخالطة اخدان السوء على المؤمنين لئلا يؤثر فيهم فسادحالهم وسوء اخلاقهم ومن بلاغات الزمخشرى لاترض لمجالستك الا أهل مجانستك أى لاترض أن تكون جليس أحد من غير جنسك فانه العذاب الشديد ليس الاوجاء فى مسائل الفقه أن من رأى نصرانية سمينة فتمنى أن يكون نصرانيا ليتزوجها كفر فقال بعضهم السمينة موجودة فى المؤمنات أيضا ولكن علة الضم الجنسية فعلى العاقل أن يصون نفسه بقدر الامكان فان الله غيور ينبغى أن يخاف منه كل آن (والذين يرمون المحصنات) الرمى يقال فى الاعيان كالسهم والحجر ويقال فى المقال كناية عن الشتم كالقذف فانه فى الاصل الرمى بالحجارة ونحوها مطلقا قال فى الارشاد فى التعبير عن التفوه بما قالوا فى حقهن بالرمى المنبئ عن صلابة الآلة وايلام المرمى وبعده ايذان بشدة تأثيره فيهن والمحصنات العفائف وهو بالفتح يقال اذا تصور حصنها من نفسها وبالكسر يقال اذا تصور حصنها من غيرها والحصن فى الاصل معروف ثم تجوزبه فى كل تحرز ومنه درع حصينة لكونها حصنا للبدن وفرس حصان لكونه حصنا لراكبه وامرأة حصان للعفيفة والمعنى والذين يقذفون العفائف بالزنا بدليل ذكر المحصنات عقيب الزوانى وتخصيص المحصنات لشيوع الرمى فيهن والافقذف الذكر والانثى سواء فى الحكم الآتى والمراد المحصنات الاجنبيات لان رمى الازواج أى النساء الداخلات تحت نكاح الرامين حكمه سيأتى وأجمعوا على ان شروط احصان القذف خمسة الحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة من الزنا حتى ان من زنى مرة فى أول بلوغه ثم تاب وحسنت حاله فقذفه شخص لاحد عليه والقذف بالزنا أن يقول العاقل لمحصنة يازانية ياابن الزانى ياابن الزانية ياولد الزانى أولست لابيك ياابن فلان فى غضب والقذف بغيره أن يقول يافاسق ياشارب الخمر يا آكل الربا ويا خبيث يانصرانى يايهودى يامجوسى فيوجب التعزير كقذف غير المحصن وأكثر التعزير تسعة وثلاثون سوطا وأقله ثلاثة لان التعزير ينبغى أن لايبلغ أقل الحد أربعين وهى حد العبيد فى القذف بالزنا والشرب وأما أبو يوسف فاعتبر حد الاحرار وهو ثمانون سوطا ونقص منها سوطا فى رواية وخمسة فى رواية وقال للامام أن يعزر الى المائة والفرق بين التعزير والحد أن الحد مقدر والتعزير مفوض الى رأى الامام وان الحد يندرئ بالشبهات دونه وان الحد لايجب على الصبى والتعزير شرع فيه والحد يطلق على الذمى ان كان مقدرا والتعزير لايطلق عليه لان التعزير شرع للتطهير والكافر ليس من أهل التطهير وانما يسمى فى حق أهل الذمة اذا كان غير مقدر عقوبة وان التقادم يسقط الحد دون التعزير وأن التعزير حق العبد كسائر حقوقه ويجوز فيه الابراء والعفو والشهادة على الشهادة ويجرى فيه اليمين ولا يجوز شئ منها فى الحد (ثم لم يأتوا بأربعة شهداء) يشهدون عليهن بما رموهن به ولا يقبل فيه شهادة النساء كما فى سائر الحدود وفى كلمة ثم اشعار بجواز تأخير الاتيان بالشهود وفى كلمة لم اشارة الى العجز عن الاتيان بهم ولا بد من اجتماع الشهود عند الاداء عند أبى حنيفة رحمه الله أى الواجب أن يحضروا فى مجلس واحد وان جاؤا متفرقين كانوا قذفة وفى قوله أربعة شهداء دلالة على انهم ان شهدوا ثلاثة يجب حدهم لعدم النصاب وكذا

ان شهدوا عميانا أو محدودين فى قذف أو أحدهم محدود أو عبد لعدم أهلية الشهادة (فاجلدوهم ثمانين جلدة) انتصاب ثمانين كانتصاب المصادر ونصب جلدة على التمييز اى اضربوا كل واحد من الرامين ثمانين ضربة ان كان القاذف حرا وأربعين ان كان عبدا لظهور كذبهم وافترائهم بعجزهم عن الاتيان بالشهداء وبالفارسية پس بزنيد ايشانرا هشتاد تازيانه وان كان المقذوف زانيا عزر القاذف ولم يحد الا أن يكون المقذوف مشهورا بما قذف به فلا حد ولا تعزير حينئذ ويجلد القاذف كما يجلد الزانى الا انه لا ينزع عنه من الثياب الا ما ينزع عن المرأة من الحشو والفرو والقاذفة أيضا فى كيفية الجلد مثل الزانية وضرب التعزير أشد ثم للزنا ثم للشرب ثم للقذف لان سبب حده محتمل للصدق والكذب وانما عوقب صيانة للاعراض وبالفارسية حد قذف از حد زنى وحد شرب اخف است زيرا كه حد زنى بقرآن ثابت شده وثبوت حد شرب بقول صحابه است وسبب حد قذف محتملست مر صدق وكذب را * وان كان نفس الحد ثابتا بالنص وانما يحد بطلب المقذوف المحصن لان فيه حقه من حيث دفع العار عنه ولا بد أن يكون الطلب بالقول حتى لو قذف الاخرس وطلبه بالاشارة لا يجب الحد وكون المقذوف غائبا عن مجلس القاذف حال القذف أو حاضرا سواء فاحفظه ويجوز للمقذوف أن يعفو عن حد القذف قبل أن يشهد الشهود ويثبت الحد والامام أيضا يحسن منه أن يحمل المقذوف على كظم الغيظ ويقول له أعرض عن هذا ودعه لوجه الله قبل ثبوت الحد فاذا ثبت لم يكن لواحد منهما أن يعفو لانه خالص حق الله ولهذا لم يصح أن يصالح عنه بمال واذا تاب القاذف قبل ان يثبت الحد سقط واذا قذف الصبى أو المجنون امرأته أو أجنبيا فلا حد عليهما ولا لعان لا فى الحال ولا اذا بلغ أو أفاق ولكن يعزران تأديبا ولو قذف شخصا مرارا فان أراد زنية واحدة وجب حد واحد وان أراد زنيات مختلفة كقوله زنيت بزيد وبعمرو تعدد الحد لتعدد اللفظ كما فى الكبير (ولا تقبلوا لهم شهادة) عطف على اجلدوا داخل فى حكمه تتمة له لما فيه من معنى الزجر لانه مؤلم للقلب كما ان الجلد مؤلم للبدن وقد آذى المقذوف بلسانه فعوقب باهدار منافعه جزاء وفاقا واللام فى لهم متعلقة بمحذوف هو حال من شهادة قدمت عليها لكونها نكرة وفائدتها تخصيص الرد بشهادتهم الناشئة عن أهليتهم الثابتة لهم عند الرمى وهو السر فى قبول شهادة الكافر المحدود فى القذف بعد التوبة والاسلام لانها ليست ناشئة عن أهليته السابقة بل اهليته حدثت له بعد اسلامه فلا يتناول الرد والمعنى لا تقبلوا من القاذفين شهادة من الشهادات حال كونها حاصلة لهم عند القذف (أبدا) أى مدة حياتهم وان تابوا وأصلحوا (وأولئك هم) لا غيرهم (الفاسقون) الكاملون فى الفسق والخروج عن الطاعة والتجاوز عن الحدود كأنهم هم المستحقون لاطلاق اسم الفاسق عليهم من الفسقة قال فى الكبير يفيد ان القذف من الكبائر لان الفسق لا يقع الا على صاحبها (الا الذين تابوا) استثناء من الفاسقين (من بعد ذلك) أى من بعد ما اقترفوا ذلك الذنب العظيم (وأصلحوا) أعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد والاستحلال من المقذوف (فان الله غفور رحيم) تعليل لما يفيده الاستثناء من العفو عن المؤاخذة بموجب الفسق كأنه قيل فحينئذ لا يؤاخذهم الله بما فرط منهم ولا ينظمهم فى سلك الفاسقين لانه مبالغ فى المغفرة والرحمة وفى الآية اشارة الى غاية كرم الله ورحمته على عباده بان يستر

عليهم ما أراد بعضهم اظهاره على بعض ولم يظهر صدق أحدهما أو كذبه ولتأديبهم أوجب عليهم الحد ورد قبول شهادتهم أبدا وسماهم الفاسقين وليتصفوا بصفاته الستار بة والكريمة والرحيمة كما يسترون عيوب اخوانهم المؤمنين ولا يتبعون عوراتهم وقد شدد النبي على من يتبع عورات المسلمين ويفشي اسرارهم فقال يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فانه من يتبع عوراتهم يفضحه الله يوم القيامة على رؤس الاشهاد وقال عليه السلام من ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة (قال الشيخ سعدى) منه عيب خلق فرومايه پيش * كه چشمت فرو دوزد از عيب خويش * كرت زشت خويى بود در سرشت * نه بينى زطاوس جز پاى زشت * طريق طلب كز عقوبت رهى * نه حرفى كه انكشت بروى نهى * وفى الآية اشارة أيضا الى كمال عنايته تعالى فى حق عباده بانه يقبل توبتهم بعد ارتكاب الذنوب العظام ولكن بمجرد التوبة لا يكون العبد مقبولا الا بشرط ازالة فساد حاله واصلاح أعماله قال بعضهم علامة تصحيح التوبة وقبولها ما يعقبها من الصلاح والتوبة هى الرجوع عن كل ما يذمه العلم واستصلاح ما تعدى فى سالف الازمنة ومداومتها باتباع العلم ومن لم يعقب توبته الصلاح كانت توبته بعيدة عن القبول * فرا شو چو بينى درصلح باز * كه نا كه درتوبه كردد فراز * مرو زير بار كناه اى پسر * كه حمال عاجز بود درسفر * بهشت او ستاند كه طاعت برد * كرا نقد باشد بضاعت برد * اكر مرغ دولت ز قيدت بجست * هنوز ش سر رشته دارى بدست * أى فاسع الى اصلاح عملك قبل حلول اجلك (والذين يرمون أزواجهم) بيان لحكم الرامين لزوجاتهم خاصة بعد بيان حكم الرامين لغيرهن أى والذين يقذفون نساءهم بالزنا بان يقول لها يا زانية او زنيت أو رأيتك تزنى قال فى بحر العلوم اذا قال يا زانية وهما محصنان فردت بلا بل انت حدت لانها قذفت الزوج وقذفه اياها لا يوجب الحد بل اللعان ومالم ترفع القاذف الى الامام لم يجب اللعان قال ابن عباس رضى الله عنهما لما نزل قوله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء قال عاصم بن عدى الانصارى ان دخل رجل منا بيته فرأى رجلا على بطن امرأته فان جاء بأربعة رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وخرج وان قتله قتل به وان قال وجدت فلانا مع تلك المرأة ضرب وان سكت سكت على غيظ اللهم افتح وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وكان له امرأة يقال لها خولة بنت قيس فأتى عويمر عاصما فقال لقد رأيت شريك ابن السحماء على بطن امرأتى خولة فاسترجع عاصم وأتى رسول الله عليه السلام فقال يا رسول الله ما أسرع ما ابتليت بهذا السؤال فى أهل بيتى فقال عليه السلام وماذاك قال أخبرنى عويمر ابن عمى انه رأى شريكا على بطن امرأته خولة فدعا رسول الله اياهم جميعا فقال لعويمر اتق الله فى زوجتك وابنة عمك ولا تقذفها فقال يا رسول الله تالله لقد رأيت شريكا على بطنها وانى ما قربتها منذ أربعة أشهر وانها حبلى من غيرى فقال لها رسول الله اتقى الله ولا تخبرى الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمرا رجل غيور وانه رأى شريكا يطيل النظر الى ويحدثنى فحملته الغيرة على ما قال فأنزل الله تعالى قوله والذين يرمون أزواجهم وبين به ان حكم قذف الزوجة اللعان فأمر رسول الله بان يؤذن الصلاة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم وقل أشهد بالله ان خولة لزانية وانى لمن الصادقين فقال ثم قال فى الثانية أشهد انى رأيت شريكا على

بطنها وانى لمن الصادقين ثم قال فى الثالثة أشهد بالله انه الحبلى من غيرى وانى لمن الصادقين ثم قال فى الرابعة أشهد بالله انها زانية وانى ماقربتها منذ أربعة أشهر وانى لمن الصادقين ثم قال فى الخامسة لعنة الله على عويمر يعنى نفسه ان كان من الكاذبين ثم قال له اقعد وقال لخولة قومى فقامت وقالت أشهد بالله ما أنا بزانية وان زوجى لمن الكاذبين وقالت فى الثانية أشهد بالله ما رأى شريكا على بطنى وانه لمن الكاذبين وقالت فى الثالثة أشهد بالله ما أنا حبلى الا منه وانه لمن الكاذبين وقالت فى الرابعة أشهد بالله ما رآنى على فاحشة قط وانه لمن الكاذبين وقالت فى الخامسة غضب الله على خولة ان كان عويمر من الصادقين فى قوله ففرق النبى عليه السلام بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لأب وذلك قوله تعالى والذين يرمون أزواجهم (ولم يكن لهم شهداء) يشهدون بما رموهن من الزنا (الا أنفسهم) بدل من شهداء جعلوا من جملة الشهداء ايذانا من أول الامر بعدم الغاء قولهم بالمرة ونظمها فى سلك الشهادة فى الجملة (فشهادة أحدهم) أى شهادة كل واحد منهم وهو مبتدأ خبره قوله (أربع شهادات) أى فشهادتهم المشروعة أربع شهادات (بالله) متعلق بشهادات (انه لمن الصادقين) أى فيما رماها به من الزنا وأصله على انه الخ فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنها للتأكيد (والخامسة) أى الشهادة الخامسة للاربع المتقدمة أى الجاعلة لها خامسا بانضمامها اليهن وهى مبتدأ خبره قوله (ان لعنة الله عليه) اللعن طرد وابعاد على سبيل السخط وذلك من الله فى الآخرة عقوبة وفى الدنيا انقطاع من قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره قال بعضهم لعنة الكفار دائمة متصلة الى يوم القيامة ولعنة المسلمين معناها البعد من الخير والذى يعمل معصية فهو فى ذلك الوقت بعيد من الخير فاذا خرج من المعصية الى الطاعة يكون مشمولا بالخير (ان كان من الكاذبين) فيما رماها به من الزنا فاذا لاعن الرجل حبست الزوجة حتى تعترف فترجم أو تلاعن (ويدرأ عنها العذاب) أى يدفع عن المرأة المرمية العذاب الدنيوى وهو الحبس المغيا على أحد الوجهين بالرجم الذى هو أشد العذاب يقال درأ دفع وفى الحديث ادرؤا الحدود بالشبهات تنبيها على تطلب حيلة يدفع بها الحد (أن تشهد أربع شهادات بالله انه) أى الزوج (لمن الكاذبين) فيما رماها به من الزنا (والخامسة) بالنصب عطفا على أربع شهادات (ان غضب الله عليها) الغضب ثوران دم القلب ارادة الانتقام ولذلك قال عليه السلام اتقوا الغضب فانه جمرة توقد فى قلب ابن آدم ألم تروا الى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه فاذا وصف الله به فالمراد الانتقام دون غيره (ان كان) أى الزوج (من الصادقين) أى فيما رماها به من الزنا وتخصيص الغضب بجانب المرأة للتغليظ عليها لما انها مادة الفجور ولان النساء كثيرا ما يستعملن اللعن فربما يجترئن على التفوه به لسقوط وقعه على قلوبهن بخلاف غضبه تعالى والفرقة الواقعة باللعان فى حكم التطليقة البائنة عند أبى حنيفة ومحمد رحمهما الله ولا يتأبد حكمها حتى اذا كذب الرجل نفسه بعد ذلك فحد جازله أن يتزوجها وعند أبى يوسف وزفر والحسن بن زياد والشافعى هى فرقة بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا ليس لهما اجتماع بعد ذلك أبدا واذا لم يكن الزوج من أهل الشهادة بأن كان عبدا أو كافرا بأن أسلمت امرأته فقذفها قبل ان يعرض عليه الاسلام أو محدودا فى قذف وهى من أهلها حد الزوج ولا لعان لعدم أهلية اللعان وبيان اللعان مشبعا موضعه الفقه فليطلب هنالك وكذا

القذف (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم) جواب لولا محذوف لتهويله والاشعار بضيق العبارة عن حصره كأنه قيل لولا تفضله عليكم ورحمته أيها الرامون والمرميات وأنه تعالى مبالغ فى قبول التوبة حكيم فى جميع أفعاله وأحكامه التى من جملتها ماشرع لكم من حكم اللعان لكان ما كان مما لا يحيط به نطاق البيان ومن جملته انه تعالى لولم يشرع لهم ذلك لوجب على الزوج حد القذف مع ان الظاهر صدقه لانه اعرف بحال زوجته وانه لا يفترى عليها لاشتراكهما فى الفضاحة وبعدما شرع لهم ذلك لوجعل شهاداته موجبة لحد الزنا عليها لفات النظر لها ولوجعل شهاداتها موجبة لحد القذف عليه لفات النظر له ولا ريب فى خروج الكل عن سنن الحكمة والفضل والرحمة فجعل شهادات كل منهما مع الجزم بكذب أحدهما حتما دارئة لما توجه اليه من الغائلة الدنيوية وقد ابتلى الكاذب منهما فى تضاعيف شهاداته من العذاب بما هو أتم مما درأه عنه وأطم وفى ذلك من أحكام الحكم البالغة وآثار التفضل والرحمة مالا يخفى أما على الصادق فظاهر وأما على الكاذب فهو امهاله والستر عليه فى الدنيا ودرء الحد عنه وتعريضه للتوبة حسبما ينبئ عنه التعرض لعنوان توابيته سبحانه ما أعظم شأنه وأوسع رحمته وادق حكمته (قال الكاشفى) واكرنه فضل خداى تعالى بودى برشما وبخشايش او وانكه خدا قبول كننده توبه است حكم كننده درحدود أحكام هرآينه شمارا فضيحت كردى ودروغ كواهى رابعذاب عظيم مبتلا ساختى وكويند اكرنه فضل خدا بودى تأخير عقوبت شما هلاك شديد يا اكرنه فضل فرمودى باقامت زواجر ونواهى ازفواحش هرآينه نسل منقطع شدى وهر دم يك ديكر را هلاك كردندى يا اكرنه خداى تعالى بخشيدى برشما بقبول توبه درتبه نا اميدى سركردان ميشديد پس شما بمدد وتوفيق توبه بسر منزل رجا رسانيد * كرنه مدد كار كنهكار بودى * أو راكه بسر حد كرم راه بودى * ور توبه نبودى كه درفيض كشودى * زنك غم از آينه عاصى كه زدودى * قال بعض الكبار قال الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ولم يقل ولولا فضل عبادتكم وصلاتكم وجهادكم وحسن قيامكم بأمر الله ما نجا منكم من أحد أبدا لنعلم ان العبادات وان كثرت فانها من نتائج الفضل * چورويى بخدمت نهى برزمين * خدارا ثنا كوى وخودرا مبين * اللهم اجعلنا من أهل الفضل والعطاء والمحبة والولاء (ان الذين جاؤا بالافك) أى بابلغ مما يكون من الكذب والافتراء وبالفارسية بدرستى آنانكه آوردند دروغ بزرك درشان عائشه * واصله الافك وهو القلب أى الصرف لانه مأفوك عن وجهه وسننه والمراد به ما أفك على عائشة رضى الله عنها وذلك ان عائشه كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من الامانة والعفة والشرف فمن رماها بالسوء قلب الامر من وجهه (روى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرجت قرعتها استصحبها والقرعة بالضم طينة أو عجينة مدورة مثلا يدرج فيها رقعة يكتب فيها السفر والحضر ثم تسلم الى صبى يعطى كل امرأة واحدة منهن كذا فى القهستانى فى القسم فلما كان غزوة بنى المصطلق فى السنة الخامسة من الهجرة وهى غزوة المريسيع كما فى انسان العيون خرج سهمها وبنو المصطلق بطن من خزاعة وهم بنو خزيمة والمصطلق من الصلق وهو رفع الصوت والمريسيع اسم ماء من مياه خزاعة مأخوذ من قولهم رسعت عين الرجل اذا دمعت من فساد وذلك الماء فى ناحية قديد

قال في القاموس المريسيع بئر او ماء واليه تضاف غزوة بني المصطلق انتهى فخرجت عائشة معه
عليه السلام وكان بعد نزول آية الحجاب وهو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي
الآية لانه كان ذلك سنة ثلاث من الهجرة قالت فحملت في هودج فسرنا فلما دنونا من المدينة
قافلين أي راجعين نزلنا منزلا ثم نزلت من الرحل فقمت ومشيت لقضاء الحاجة حتى جاوزت
الجيش فلما قضيت شأني أقبلت الى رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع ظفار كقطام
وهي بلد باليمن قرب صنعاء اليه نسبة الجزع وهو بالفتح وسكون الزاي المعجمة الخرز اليماني فيه
سواد وبياض يشبه به الاعين كما في القاموس كان يساوي اثني عشر درهما قد انقطع فرجعت
فالتمسته فحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي بتخفيف الحاء أي يجعلون
هودجها على الرحل وهو أبو مويهبة مولى رسول الله وكان رجلا صالحا مع جماعة معه فاحتملوا
هودجي فرحلوه على بعيري وهم يحسبون اني فيه بخفتي وكان النساء اذ ذاك خفافا قالت لم يأكلهن
أي لان السمن وكثرة اللحم غالبا تنشأ عن كثرة الاكل كما في انسان العيون فلم يستنكروا خفة
الهودج حين رفعوه وذهبوا بالبعير فوجدت عقدي فجئت منازلهم وليس فيها أحد وأقمت بمنزلي
الذي كنت فيه وظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون في طلبي فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني
فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي خلف الجيش قال القرطبي وكان صاحب ساقة رسول الله
لشجاعته وكان من خيار الصحابة انتهى كان يسوق الجيش ويلتقط ما يسقط من المتاع كما في
الانسان فاصبح عند منزلي فرأى سوادا أي شخص انسان نائم فاتاني فعرفني فاستيقظت
باسترجاعه أي بقوله انا لله وانا اليه راجعون أي لان تخلف ام المؤمنين عن الرفقة في مضيقة
مصيبة أي مصيبة فخمرت وجهي في جلبابي وهو ثوب اقصر من الخمار ويقال له المقنعة تغطي
به المرأة رأسها والله ما تكلمت بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه أي لانه استعمل الصمت
أدبا وهوى حتى أناخ راحلته فقمت اليها فركبتها وانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش في
نحر الظهيرة أي وسطها وهو بلوغ الشمس منتهاها من الارتفاع وهم نازلون وبهذه الواقعة
استدل بعض الفقهاء على انه يجوز الخلوة بالمرأة الاجنبية اذا وجدها منقطعة ببرية أو نحوها بل
يجب استصحابها اذا خاف عليها لو تركها وفي معاني الآثار للطحاوي قال أبو حنيفة وكان الناس
لعائشة محرما فمع أيهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها من النساء كذلك انتهى يقول
الفقير لعل مراد الامام رحمه الله تعالى ان ازواج النبي عليه السلام وان كان كلهن محارم للامة
لانه تعالى قال وازواجه امهاتهم وحرم عليهم نكاحهن كما قال ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده
أبدا الا ان عائشة كانت أفضل نسائه بعد خديجة واقربهن منه من حيث خلافتها عنه في باب
الدين ولذا قال خذوا ثلثي دينكم عن عائشة فتأكدت الحرمة من هذه الجهة اذ لا بد لاخذ
الدين من الاستصحاب للسفر والحضر والله أعلم قالت فلما نزلنا هلك في من هلك بقول البهتان
والافتراء وكان أول من اشاعه في المعسكر عبد الله بن ابي ابن سلول رئيس المنافقين فانه كان ينزل
مع جماعة المنافقين متبعدين من الناس فمرت عليهم فقال من هذه قالوا عائشة وصفوان فقال
فجر بها ورب الكعبة فافشوه وخاض أهل المعسكر فيه فجعل يرويه بعضهم عن بعض ويحدث به
بعضهم بعضا قالت فقدمنا المدينة فاشتكيت أي مرضت حين قدمت شهرا ووصل الخبر الى

رسول الله والى أبوىّ ولا أشعر بشئ من ذلك غير أنه يريبنى ان لا اعرف من رسول الله العطف الذى كنت ارى منه حين اشتكيت فلما رأيت ذلك قلت يا رسول الله لو أذنت لى فأنقلب الى أبوىّ يمرضانى والتمريض القيام على المريض فى مرضه قال لا بأس فانقلبت الى بيت ابوىّ وكنت فيه الى أن برئت من مرضى بعد بضع وعشرين ليلة فخرجت فى بعض الليالى ومعى أم مسطح كمنبر وهى بنت خالة أبى بكر رضى الله عنه قبل المناصع وهى مواضع يتخلى فيها البول او حاجة ولا يخرج اليها الا ليلا وكان عادة أهل المدينة حينئذ انهم كانوا لا يتخذون الكنف فى بيوتهم كالاعاجم بل يذهبون الى محل متسع قالت فلما فرغنا من شأننا وأقبلنا الى البيت عثرت ام مسطح فى مرطها وهو كساء من صوف أو خز كان يؤتزر به فقالت تعس مسطح بفتح العين وكسرها أى هلك تعنى ولدها والمسطح فى الاصل عود الخيمة واسمه عوف فقلت لها أتسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت أولم تسمعى ما قال قلت وما قال فاخبرتنى بقول أهل الافك فازددت مرضا الى مرضى أى عاودنى المرض وازددت عليه وبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكى * چشمم زگريه برسر آبست روز وشب * جانم زناله در تب وتابست روز وشب * فاستشار رسول الله فى حقى فأشار بعضهم بالفرقة وبعضهم بالصبر وقد لبث شهرا لا يوحى اليه فى شأنى بشئ فقام وأقبل حتى دخل علىّ وعندى ابواى ثم جلس فتشهد ثم قال أما بعد يا عائشة فانه قد بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فيبرئك الله وان كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى فان العبد اذا اعترف بذنب ثم تاب الى الله تاب الله عليه فلما قضى رسول الله كلامه قلص دمعى أى ارتفع حتى ما أحس منه بقطرة فقلت لابى أجب عنى رسول الله فيما قال قال والله لا أدرى ما أقول لرسول الله فقلت لامى أجيبى عنى رسول الله قالت والله ما أدرى ما أقول لرسول الله فقلت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى نفوسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم انى بريئة لا تصدقونى ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم انى بريئة منه لتصدقونى والله ما أجد لى ولكم مثلا الا ما قال أبو يوسف أى يعقوب فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون * صبرى كنيم تا كرم أو چه ميكند * قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشى وأنا والله حينئذ أعلم انى بريئة وأن الله مبرئى ببراءة ولكنى والله ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى وحى يتلى ولشأنى كان احقر فى نفسى من ان يتكلم فىّ بأمر يتلى ولكنى كنت أرجو أن يرى النبىّ عليه السلام رؤيا يبرئنى الله بها قالت فوالله ما قام رسول الله عن مجلسه ولا خرج من البيت حتى اخذه ما كان يأخذه عند نزول الوحى أى من شدة الكرب فسجى أى غطى بثوب ووضعت له وسادة من أدم تحت رأسه وكان يتحدر منه مثل الجمان من العرق فى اليوم الشاتى من ثقل القول الذى أنزل عليه والجمان حبوب مدحرجة تجعل من الفضة امثال اللؤلؤ فلما سرى عنه وهو يضحك ويمسح العرق من وجهه الكريم كان أول كلمة تكلم بها أبشرى يا عائشة أما ان الله قد برأك فقالت أمى قومى اليه فقلت والله لا أحمد الا الله فأنزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك الآيات قال السهيلى كان نزول براءة عائشة بعد قدومهم المدينة من الغزوة المذكورة لسبع وثلاثين ليلة فى قول المفسرين فمن نسبها الى الزنا كغلاة الرافضة كان كافرا لان فى ذلك تكذيبا للنصوص القرآنية ومكذبها كافر وفى حياة الحيوان عن عائشة رضى الله عنها لما تكلم الناس بالافك رأيت فى منامى فتى فقال لى مالك قلت حزينة مما ذكر

الناس فقال ادعى بكلمات يفرج الله عنك قلت وماهى قال قولى ياسابغ النعم ويادافع النقم ويافارج الغم ويا كاشف الظلم ويااعدل من حكم وياحسيب من ظلم وياأول بلا بداية ويا آخر بلا نهاية اجعل لى من أمرى فرجا ومخرجا قالت فانتبهت وقلت ذلك وقد أنزل الله فرجى * قال بعضهم برأ الله أربعة باربعة يوسف بشاهد من أهل زليخا وموسى من قول اليهود فيه ان له ادرة بالحجر الذى فر بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة بهذه الآيات وبعد نزولها خرج عليه السلام الى الناس وخطبهم وتلاها عليهم وأمر بجلد اصحاب الافك ثمانين جلدة وعن عائشة ان عبد الله بن أبى جلد مائة وستين أى حدين قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وهكذا يفعل بكل من قذف زوجة نبى أى يجوز أن يفعل به ذلك وفى الخصائص الصغرى من قذف ازواجه عليه السلام فلا توبة له البتة كما قال ابن عباس رضى الله عنهما وغيره ويقتل كما نقله القاضى وغيره وقيل يختص القتل بمن قذف عائشة ويحد فى غيرها حدين كذا فى انسان العيون وعن ابن عباس رضى الله عنهما لم تبغ امرأة نبى قط وأما قوله تعالى فى امرأة نوح وامرأة لوط فخانتاهما فالمراد آذتاهما قالت امرأة نوح فى حقه انه لمجنون وامرأة لوط دلت على اضيافه وانما جاز أن تكون امرأة النبى كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز أن تكون زانية لان النبى مبعوث الى الكفار ليدعوهم الى الدين والى قبول ما قاله من الاحكام والثواب والعقاب وهذا المقصود لا يحصل اذا كان فى الانبياء ما ينفر الكفرة عنهم والكفر ليس مما ينفر عندهم بخلاف الفجور فانه من أعظم المنفرات وعن كتاب الاشارات للفخر الرازى رحمه الله انه عليه السلام فى تلك الايام التى تكلم فيها بالافك كان أكثر اوقاته فى البيت فدخل عليه عمر فاستشاره فى تلك الواقعة فقال يارسول الله انا أقطع بكذب المنافقين وأخذت براءة عائشة من ان الذباب لا يقرب بدنك فاذا كان الله صان بدنك أن يخالطه الذباب لمخالطته القاذورات فكيف بأهلك ودخل عليه عثمان فاستشاره فقال يارسول الله أخذت براءة عائشة من ظلك لانى رأيت الله صان ظلك أن يقع على الارض أى لان ظل شخصه الشريف كان لا يظهر فى شمس ولا قمر لئلا يوطأ بالاقدام فاذا صان الله ظلك فكيف بأهلك ودخل على فاستشاره فقال يارسول الله أخذت براءة عائشة من شئ هو انا صلينا خلفك وأنت تصلى بنعليك ثم انك خلعت احدى نعليك فقلنا ليكون ذلك سنة لنا فقلت لا ان جبريل قال ان فى تلك النعل نجاسة فاذا كان لا تكون النجاسة بنعليك فكيف بأهلك فسر عليه السلام بذلك فصدقهم الله فيما قالوا وفضح أصحاب الافك بقوله ان الذين جاؤا بالافك (عصبة منكم) خبران والعصبة والعصابة جماعة من العشرة الى الاربعين والمراد هنا عبد الله بن أبى وزيد بن رفاعة ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم واختلفوا فى حسان بن ثابت والذى يدل على براءته ما نسب اليه فى أبيات مدح بها عائشة رضى الله عنها منها

مهذبة قد طيب الله خيمها * وطهرها من كل سوء وباطل

فان كنت قد قلت الذى قد زعمتمو * فلا رفعت سوطى الى أناملى

وكيف وودى ماحييت ونصرتى * لآل رسول الله زين المحافل

كما فى انسان العيون قال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام قد قيل ان حسان لم يكن

فيهم أى فى الذين جاؤا بالافك فمن قال انه كان فيهم أنشد البيت المروى حين جلد وا الحد

لقد ذاق حسان الذى كان أهله * وحمنة اذ قالا الهجر ومسطح

ومن برأه من الافك قال انما الرواية فى البيت

(لقد ذاق عبد الله ما كان أهله)

انتهى ومعنى الآية ان الذين أتوا بالكذب فى أمر عائشة جماعة كائنة منكم فى كونهم موصوفين بالايمان وعبد الله أيضا كان من جملة من حكم له بالايمان ظاهرا وان كان رئيس المنافقين خفية (لا تحسبوه شرا لكم) الخطاب لرسول الله وأبى بكر وعائشة وصفوان ولمن ساءه ذلك من المؤمنين تسلية لهم من اول الامر والضمير للافك (بل هو خير لكم) لاكتسابكم الثواب العظيم لانه بلاء مبين ومحنة ظاهرة وظهور كرامتكم على الله بانزال ثمانى عشرة آية فى نزاهة ساحتكم وتعظيم شأنكم وتشديد الوعيد فيمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا (لكل امرئ منهم) أى من اولئك العصبة والامرؤ الانسان والرجل كالمرء والالف للوصل (ما اكتسب من الاثم) بقدر ما خاض فيه لان بعضهم تكلم بالافك وبعضهم ضحك وبعضهم سكت ولم ينههم قال فى التأويلات على حسب سعايتهم وفساد ظنهم وهتك حرمة حرم نبيهم انتهى والاثم الذنب (والذى تولى كبره) أى تحمل معظم الافك قال فى المفردات فيه تنبيه على أن كل من سن سنة قبيحة يصير مقتدى به فذنبه أكبر (منهم) من العصبة وهو ابن أبى فانه بدأ به وأذاعه بين الناس عداوة لرسول الله كما سبق (له عذاب عظيم) أى لعبد الله نوع من العذاب العظيم المه لان معظم الشر كان منه فلما كان مبتدئا بذلك القول لاجرم حصل له من العقاب مثل ما حصل لكل من قال ذلك لقوله عليه السلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وفى التأويلات النجمية له عذاب عظيم يؤاخذ بجرمه وهو خسارة الدنيا والآخرة ثم أورد الحديث المذكور

هركه بنهد سنتى بد اى فتى * تادر افتد بعد او خلق از عمى * جمع كردد بروى آن جمله بزه * كو سرى بودست وايشان دم غزه (لولا) تحضيضية بمعنى هلا وبالفارسية چرا ومعناها اذا دخلت على الماضى التوبيخ واللوم على ترك الفعل اذ لا يتصور الطلب فى الماضى واذا دخلت على المضارع فمعناها الحض على الفعل والطلب له فهى فى المضارع بمعنى الامر (اذ سمعتموه) أيها الخائضون أى الشارعون فى القول الباطل (ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا) عدول الى الغيبة لتأكيد التوبيخ فان مقتضى الايمان الظن بالمؤمن خيرا وذب الطاعنين فيه فمن ترك هذا الظن والذب فقد ترك العمل بمقتضى الايمان والمراد بانفسهم ابناء جنسهم النازلون منزلة أنفسهم كقوله تعالى ولا تلمزوا أنفسكم فان المراد لا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة اذ كان الواجب أن يظن المؤمنون والمؤمنات أول ما سمعوه ممن اخترع بالذات أو بالواسطة من غير تلعثم وتردد بمثلهم من آحاد المؤمنين خيرا (وقالوا) فى ذلك الآن (هذا) اين سخن (افك مبين) أى ظاهر مكشوف كونه افكا فكيف بالصديقة بنت الصديق أم المؤمنين حرم رسول الله يعنى حق سبحانه ازواج پيغمبر را نكاه ميدارد ومثل اين حالها بتعظيم وتكريم ايشان (لولا جاؤا) چرا نياوردند (عليه) برين سخن را (باربعة شهداء) أى هلا جاء الخائضون باربعة شهداء يشهدون على ما قالوا وهو اما من تمام القول او ابتداء كلام من الله (فاذلم يأتوا بالشهداء) الاربعة (فاولئك) المفسدون

(عند الله) فى حكمه وشرعه المؤسس على الدلائل الظاهرة المتقنة (هم الكاذبون) الكاملون
فى الكذب المشهود عليه بذلك المستحقون لاطلاق الاسم عليهم دون غيرهم (قال الكاشفى)
ايشانند دروغ كويان درظاهر وباطن چه اكر كواه آوردندى درظاهر حكم كاذب نبودندى
امادرباطن كاذب بودندى زيراكه اين صورت برازواج انبيا ممتنعست وچون كواه نياوردند در
ظاهر نيز كاذب باشند * قال القرطبى وقد يعجز الرجل عن اقامة البينة وهو صادق فى قذفه
ولكنه فى حكم الشرع وظاهر الامر كاذب لا فى علم الله وهو سبحانه انما رتب الحدود على حكمه
الذى شرعه فى الدنيا لا على مقتضى علمه الذى تعلق بالانسان على ماهو عليه واجمع العلماء على
ان احكام الدنيا على الظاهر وان السرائر الى الله (ولولا) امتناعية اى لامتناع الشئ لوجود
غيره (فضل الله عليكم ورحمته) خطاب للسامعين والمسمعين جميعا (فى الدنيا) من فنون النعم التى من
جملتها الامهال بالتوبة (والآخرة) من ضروب الآلاء التى من جملتها العفو والمغفرة المقدران
لكم (لمسكم) عاجلا يعنى هر آينه رسيدى شمارا (فيما افضتم فيه) اى بسبب ما خضتم فيه من
حديث الافك (عذاب عظيم) يستحقر دونه التوبيخ والجلد (اذ تلقونه) بحذف احدى التاءين
ظرف للمس اى لمسكم ذلك العذاب العظيم وقت تلقيكم اياه من المخترعين (بألسنتكم) يأخذه
بعضكم من بعض وذلك ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الافك
حتى شاع وانتشر فلم يبق بيت ولا دار الا طار فيه يقال تلقى الكلام من فلان وتلقنه وتلقفه والقفه
اذا اخذه من لفظه وفهمه وفى الارشاد التلقى والتلقف والتلقن معان متقاربة خلا ان فى
الاول معنى الاستقبال وفى الثانى معنى الخطف والاخذ بسرعة وفى الثالث معنى الحذق والمهارة
(وتقولون بافواهكم ماليس لكم به علم) معنى بافواهكم مع ان القول لا يكون الا بالفم هو
ان الاخبار بالشئ يجب ان تستقر صورته فى القلب اولا ثم يجرى على اللسان وهذا الافك
ليس الا قولا يجرى على الالسنة من غير علم به فى القلب وهو حرام لقوله تعالى ولا تقف ماليس
لك به علم والمعنى وتقولون قولا مختصا بالافواه من غير ان يكون له مصداق ومنشأ فى
القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به فى قلوبكم (وتحسبونه هينا) سهلا لا تبعة له وهى بالفارسية
عاقبت بد وليس له كثير عقوبة (وهو عند الله) والحال انه عنده تعالى (عظيم) فى الوزر واستجرار
العذاب وعن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له فقال اخاف ذنبا لم يكن منى على بال وهو
عند الله عظيم وفى كلام بعضهم لا تقولن لشئ من سيئاتك حقير فلعله عند الله نخلة وهو
عندك نقير وقال عبد الله بن المبارك ما ارى هذه الآية نزلت الا فيمن اعتاد الدعاوى العظيمة
ويجترئ على ربه فى الاخبار عن احوال الانبياء والاكابر ولا يمنعه عن ذلك هيبة ربه ولا حياؤه
وقال الترمذى من تهاون بما يجرى عليه من الدعاوى فقد صغر ما عظمه الله ان الله تعالى يقول
وتحسبونه الخ * اكر مردى از مردئ خود مكوى * نه هر شاهوارى بدر برد كوى (ولولا)
بجرا (اذ سمعتموه) من المخترعين والتابعين لهم (قلتم) تكذيبا لهم وتهويلا لما ارتكبوه
(ما يكون لنا) ما يمكننا (ان نتكلم بهذا) القول وما يصدر عنا ذلك بوجه من الوجوه وحاصله نفى
وجود التكلم به لا نفى وجوده على وجه الصحة والاستقامة (سبحانك) تعجب ممن تفوه به واصله
ان يذكر عند معاينة العجيب من صنائعه تنزيه الله سبحانه من ان يصعب عليه امثاله ثم كثر حتى

استعمل

استعمل فى كل متعجب منه أو تنزيه له تعالى من أن يكون حرم نبيه فاجرة فان فجورها تنفير للناس عنه ومخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها كما سبق (وبالفارسية) پاكست خداى تعالى ازانكه در حرم محترم پيغمبر قدح تواند كرد (هذا) الافك الذى لا يصح لاحد أن يتكلم به (بهتان عظيم) مصدر بهته أى قال عليه مالم يفعل أى كذب عظيم عند الله المتقاول به كما فى التأويلات النجمية أو يبهت ويتحير من عظمته لعظمة المبهوت عليه أى الشخص الذى يبهت عليه أى يقال عليه مالم يفعل فان حقارة الذنوب وعظمها كما تكون باعتبار مصادرها كما قال أبو سعيد الخراز قدس سره حسنات الابرار سيآت المقربين كذا تكون باعتبار متعلقاتها (يعظكم الله) الوعظ النصح والتذكير بالعواقب أى ينصحكم أيها الخائضون فى أمر عائشة (ان تعودوا لمثله) كراهة ان تعودوا لمثل هذا الخوض والقول (ابدا) أى مدة حياتكم (ان كنتم مؤمنين) بالله وبرسوله وباليوم الآخر فان الايمان يمنع عنه وفيه اشارة الى أن العود الى مثل هذا يخرجهم من الايمان قال فى الكبير يدخل فى هذا من قال ومن سمع ولم ينكر لاستواء هما فى فعل مالا يجوز وان كان المقدم أعظم ذنبا (ويبين الله لكم الآيات) الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب دلالة واضحة لتتعظوا وتتأدبوا بها أى ينزلها مبينة ظاهرة الدلالة على معانيها الا انه يبينها ابتداء ان لم تكن كذلك (والله عليم) بأحوال جميع مخلوقاته جلائلها ودقائقها (حكيم) فى جميع تدابيره وأفعاله فانى يمكن صدق ما قيل فى حق حرمة من اصطفاه لرسالته وبعثه الى كافة الخلق ليرشدهم الى الحق ويزكيهم ويطهرهم تطهيرا (وقال الكاشفى) وخداى تعالى داناست بطهارت ذيل عائشه حكم كننده ببرائت ذمت أو از عيب وعار * تا كريبان دامنش پاكست ازلوث خطا * وز مذمت عيب جو آلوده از سر تا بپا * وجه زيبا كفته است * كر ارسدكه كند عيب دامن پاكت * كه همچو قطره كه بر برك كل چكد پاكى * وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى لا يجرى على خواص عباده الا ما يكون سببا لحقيقة اللطف وان كان فى صورة القهر تأديبا وتهذيبا وموجبا لرفعة درجاتهم وزيادة فى قرباتهم وان قصة الافك وان كانت فى صورة القهر كانت فى حق النبى عليه السلام وفى حق عائشة وأبويها وجميع الصحابة ابتلاء وامتحانا لهم وتربية وتهذيبا فان البلاء للولاء كاللهب للذهب كما قال عليه السلام ان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل وقال عليه السلام يبتلى الرجل على قدر دينه فان الله غيور على قلوب خواص عباده المحبوبين فاذا حصلت مساكنة بعضهم الى بعض يجرى الله تعالى ما يرد كل واحد منهم عن صاحبه ويرده الى حضرته وان النبى عليه السلام لما قيل له أى الناس أحب اليك قال عائشة فساكنها وقال يا عائشة حبك فى قلبى كالعقدة وفى بعض الاخبار أن عائشة قالت يا رسول الله انى أحبك وأحب قربك فأجرى الله تعالى حديث الافك حتى رد رسول الله قلبه عنها الى الله بانحلال عقدة حبها عن قلبه وردت عائشة قلبها عنه الى الله حيث قالت لما ظهرت براءة ساحتها نحمد الله لا نحمدك فكشف الله غيابة تلك الصحبة وأزال الشك وأظهر براءة ساحتها حين أدبهم وهذبهم وقربهم وزاد فى رفعة درجاتهم وقرباتهم قال فى الحكم العطائية وشرحها قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لعائشة رضى الله عنها لما نزلت براءتها من الافك على لسان رسول الله عليه السلام يا عائشة اشكرى رسول الله نظرا منه لوجه الكمال لها فقالت

لا والله لا أشكر الا الله رجوعا منها الى أصل التوحيد اذ لم يسع غيره فى تلك الحال قلبها ادبها أبو بكر فى ذلك على المقام الاكمل عند الصحو وهو مقام البقاء بالله المقتضى لاثبات الآثار وعمارة الدارين التزاما لحق الحكم والحكمة وقد قال تعالى أن اشكر لى ولوالديك فقرن شكرهما بشكره اذ هما أصل وجودك المجازى كما ان أصل وجودك الحقيقى فضله وكرمه فله حقيقة الشكر كما له حقيقة النعمة ولغيره مجازه كما لغيره مجازها وقال عليه السلام لا يشكر الله من لا يشكر الناس فجعل شكر الناس شرطا فى صحة شكره تعالى أو جعل ثواب الله على الشكر لا يتوجه الا الى من شكر عباده وكانت هى يعنى عائشة فى ذلك الوقت لا فى عموم أوقاتها مصطلمة أى مأخوذة عن شاهدها فلم يكن لها شعور بغير ربها غائبة عن الآثار لما استولى عليها من سلطان الفرح لمنة المولى عليها فلم تشهد الا الواحد القهار من غير اعتبار لغيره وهذا هو أكمل المقامات فى حالها وهو مقام أبينا ابراهيم عليه السلام اذ قال حسبى من سؤالى علمه بحالى والله المسؤل فى اتمام النعمة وحفظ الحرمة والثبات لارادات الحق بالآداب اللائقة بها وهو حسبنا ونعم الوكيل ثم قال فى التأويلات النجمية الطريق الى الله طريقان طريق أهل السلامة وطريق أهل الملامة فطريق أهل السلامة ينتهى الى الجنة ودرجاتها لانهم محبوسون فى حبس وجودهم وطريق أهل الملامة ينتهى الى الله تعالى لان الملامة مفتاح باب حبس الوجود وبها يذوب الوجود ذوبان الثلج بالشمس فعلى قدر ذوبان الوجود يكون الوصول الى الله تعالى فاكرم الله تعالى عائشة بكرامة الملامة ليخرجها بها من حبس الوجود بالسلامة وهذا يدل على ولايتها لان الله تعالى اذا تولى عبدا يخرجه من ظلمات وجوده المخلوقة الى نور القدم كما قال تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور انتهى (قال الحافظ) وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن (وقال الجامى) عشق در هر دل كه سازد بهر دردت خانه * أول از سنك ملامت افكند بنياد او (ان الذين) هم ابن أبى ومن تبعه فى حديث الافك (يحبون) يريدون (أن تشيع الفاحشة) تنتشر وتظهر والفاحشة ما عظم قبحه من الافعال والاقوال والمراد هنا الزنا أى خبره (فى الذين آمنوا) اخلصوا الايمان (لهم) بسبب ذلك (عذاب أليم) نوع من العذاب متفاقم ألمه (فى الدنيا) كالحد ونحوه (والآخرة) كالنار وما يلحق بها قال ابن الشيخ ليس معناه مجرد وصفهم بانهم يحبون شيوعها فى حق الذين آمنوا من غير أن يشيعوا ويظهروا فان ذلك القدر لا يوجب الحد فى الدنيا بل المعنى ان الذين يشيعون الفاحشة والزنا فى الذين آمنوا كصفوان وعائشة عن قصد ومحبة لاشاعتها وفى الارشاد يحبون شيوعها ويتصدون مع ذلك لاشاعتها وانما لم يصرح به اكتفاء بذكر المحبة فانها مستتبعة له لا محالة وفى الذين آمنوا متعلق بتشيع اى تشيع فيما بين الناس وذكر المؤمنين لانهم العمدة فيهم أو بمضمر هو حال من الفاحشة فالموصول عبارة عن المؤمنين خاصة أى يحبون أن تشيع الفاحشة كائنة فى حق المؤمنين وفى شأنهم (والله يعلم) جميع الامور وخصوصا ما فى الضمائر من حب الاشاعة (وأنتم لا تعلمون) فابنوا الامر فى الحد ونحوه على الظواهر والله يتولى السرائر (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم) جواب لولا محذوف أى لولا فضله وانعامه عليكم وانه بليغ الرأفة والرحمة بكم لعاجلكم بالعقاب على ما صدر منكم وفى الآيتين اشارات * منها أن أهل

الافك كما يعاقبون على الاظهار ويعاقبون باسرار محبة الاشاعة فدل على وجوب سلامة القلب
للمؤمنين كوجوب كف الجوارح والقول عما يضرهم وفى الحديث انى لأعرف قوما يضربون
صدورهم ضربا يسمعه أهل النار وهم الهمازون اللمازون الذين يلتمسون عورات المسلمين ويهتكون ستورهم
ويشيعون لهم الفواحش وفى الحديث أيما رجل أشاع على رجل مسلم كلمة وهو منها برئ يرى أن
يشينه بها فى الدنيا كان حقا على الله ان يرميه بها فى النار كما فى الكبير فالصنيع الذى ذكر من أهل
الافك ليس من صنيع أهل الايمان فان من صنيع أهل الايمان ما قال عليه السلام المؤمن للمؤمن
كالبنيان يشد بعضه بعضا وقال مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كنفس واحدة اذا اشتكى منها
عضو تداعى سائر الجسد بالحمى والسهر * بنى آدم اعضاى يكديكرند * كه در آفرينش زيك جوهرند
چو عضوى بدرد آورد روزكار * دكر عضوها را نماند قرار * تو كز محنت ديكران بى غمى
* نشايد كه نامت نهند آدمى * فمن أركان الدين مظاهرة المسلمين واعانة أهل الدين وارادة الخير
بكافة المؤمنين والذى يود الفتنة وافتضاح الناس فهو شر الخلق كالخناس * ومنها ان ترك
المعاجلة بالعذاب تعريض للتوبة فدل على أن عذاب الآخرة انما هو على تقدير الاصرار
وعليه يحمل قوله عليه السلام اذا كان يوم القيامة حد الله الذين شتموا عائشة ثمانين على رؤس
الخلائق فيستوهب لى المهاجرين منهم وأستأمرك يا عائشة قال الراوى فلما سمعت عائشة وكانت
فى البيت بكت وقالت والذى بعثك بالحق نبيا السرور لك أحب الى من سرورى فتبسم
رسول الله ضاحكا وقال ابنة صديق * ومنها غاية كرم الله ورحمته وفضله على عباده حيث يتفضل
عليهم ويرحمهم ويزكيهم عن أوصافهم الذميمة مع استحقاقهم العذاب الاليم فى الدنيا والآخرة
فانه خلق الخلق للرحمة لا للعذاب ولو كان للعذاب لكان من جهتهم بسوء اختيارهم عصمنا الله
واياكم من الاوصاف الذميمة الموجبة للعذاب الاليم وشرفنا بالاخلاق الحميدة الباعثة على
الدرجات والنعمات فى دار النعيم (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) جمع
خطوة بضم الخاء وهى ما بين القدمين أى ما بين رجلى الخاطى وبالفتح المرة الواحدة من الخطو
ثم استعمل اتباع الخطوات فى الاقتداء وان لم يكن ثمة خطو يقال اتبع خطوات فلان ومشى
على عقبه اذا استن بسنته والمراد هنا سيرة الشيطان وطريقته والمعنى لا تسلكوا الطرق التى
يدعوكم اليها الشيطان ويوسوس بها فى قلوبكم ويزينها لأعينكم ومن جملتها اشاعة الفاحشة
وحبها (ومن يتبع خطوات الشيطان) فقد ارتكب الفحشاء والمنكر فقوله (فانه) أى
الشيطان (يأمر بالفحشاء والمنكر) علة للجزاء وضعت موضعه والفحشاء والفاحشة ما عظم قبحه
عرفا وعقلا سواء كان فعلا أو قولا والمنكر ما ينكره الشرع وقال أبو الليث المنكر ما لا يعرف فى
شريعة ولا سنة وفى المفردات المنكر كل شئ تحكم العقول الصحيحة بقبحه أو تتوقف فى
استقباحه العقول وتحكم بقبحه الشريعة واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تحقيرا
لشأنهم (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) بهذه البيانات والتوفيق للتوبة الماحية للذنوب
وشرع الحدود المكفرة لها (مازكا) ما طهر من دنس الذنوب (منكم من أحد) من الاولى
بيانية والثانية زائدة وأحد فى حيز الرفع على الفاعلية (أبدا) آخر الدهر لا الى نهاية (ولكن الله
يزكى) يطهر (من يشاء) من عباده بافاضة آثار فضله ورحمته عليه وحمله على التوبة ثم قبولها منه

كما فعل بكم وفيه حجة على القدرية فانهم زعموا أن طهارة النفوس بالطاعات والعبادات من غير توفيق من الله (والله سميع) مبالغ فى سمع الاقوال التى من جملتها ما قالوه من حديث الافك وما أظهروه من التوبة منه (عليم) بجميع المعلومات التى من جملتها نياتهم وفيه حث لهم على الاخلاص فى التوبة (ع) كر نباشد نيت خالص چه حاصل از عمل * وفى الآية أمور منها ان خطوات الشيطان كثيرة وهى جملة ما يطلق عليه الفحشاء والمنكر ومن جملته القذف والشتم والكذب وتفتيش عيوب الناس وفى الحديث كلام ابن آدم كله عليه لا له الا أمرا بمعروف أونهيا عن منكر أوذكر الله تعالى وفى الحديث كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت له كاذب وفى الحديث طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وانفق من مال اكتسبه من غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة وجانب أهل الجهل والمعصية وعن بعضهم خطوات الشيطان النذور فى معصية الله كما فى تفسير أبى الليث فيخرج منها النذور فى طاعة الله كالصلاة والصوم ونحوهما مما ينهى عن الفحشاء والمنكر فضلا عن كونه فحشاء أومنكرا * ومنها ان أمر التزكية انما هو الى الله فانه بفضله ورحمته وفق العبد للطاعات والاسباب ولكن لابد للعبد من استاذ يتعلم منه كيفية التزكية على مراد الله تعالى وأعظم الوسائل هو النبى عليه السلام ثم من أرشده الى الله تعالى قال شيخ الاسلام عبد الله الانصارى قدس سره مشايخى فى علم الحديث وعلم الشريعة كثيرة وأما شيخى فى الطريقة فالشيخ أبو الحسن الخرقانى فلولا رؤيته ما عرفت الحقيقة فاهل الارشاد هداة طريق الدين ومفاتيح أبواب اليقين فوجود الانسان الكامل غنيمة ومجالسته نعمة عظيمة * زمن أى دوست أين يك پند بپذير * بروفتراك صاحب دولتى كير * كه قطره تا صدف را درنيابد * نكردد كوهر روشن نتابد * ثم ان التزكية الحقيقية تطهير القلب عن تعلقات الاغيار بعد تطهيره عن الميل الى المعاصى والاوزار وقوله من يشاء انما هو لان كل أحد ليس بأهل للتزكية كالمنافقين وأهل الرين والرعونة ومنها الاشارة الى مغفرة من خاض فى حديث الافك من أهل بدر كمسطح ويدل عليها الاعتناء بشأنه فى الآية الآتية وقد ثبت ان الله اطلع على أهل بدر يعنى نظر اليهم بنظر الرحمة والمغفرة فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم والمراد به اظهار العناية بهم واعلاء رتبتهم لا الترخيص لهم فى كل فعل كما يقال للمحبوب اصنع ما شئت وفى المقاصد الحسنة كأنك من أهل بدر هو كلام يقال لمن يتسامح أو يتساهل والله المسئول فى قبول التوبة عن كل حوبة (ولا يأتل) من الائتلاء وهو القسم وبالفارسية سوكند خوردن كما فى تاج المصادر من الالية بمعنى اليمين أى لا يحلف نزل فى شأن الصديق رضى الله عنه حين حلف أن يقطع نفقته عن مسطح ابن خالته لخوضه فى عائشة رضى الله عنها وكان فقيرا بدريا مهاجرا ينفق عليه أبو بكر رضى الله عنه (أولوا الفضل منكم) ذووا الفضل فى الدين والفضل الزيادة (والسعة) فى المال (أن يؤتوا) أى على أن لا يؤتوا شيأ ولا يحسنوا باسقاط الخافض وهو كثير شائع (أولى القربى) ذوى القرابة (والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله) صفات لموصوف واحد أى ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك لان مسطحا قريب ومسكين ومهاجر جئ بها بطريق العطف تنبيها على ان كلا منها علة مستقلة لاستحقاق الايتاء (وليعفوا) عن ذنبهم (وليصفحوا) أى ليعرضوا عن لومهم قال الراغب الصفح ترك التثريب وهو أبلغ من العفو وقد يعفو الانسان

ولا يصفح (ألا تحبون) آيا دوست نمى داريد (أن يغفر الله لكم) أي بمقابلة عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من أساء اليكم (والله غفور رحيم) مبالغ فى المغفرة والرحمة مع كمال قدرته على المؤاخذة وكثرة ذنوب العباد الداعية اليها وفيه ترغيب عظيم فى العفو ووعد كريم بمقابلته كأنه قيل ألا تحبون أن يغفر الله لكم فهذا من موجباته روى أنه عليه السلام قرأ هذه الآية على أبي بكر رضى الله عنه فقال بلى أحب أن يغفر الله لى فردّ الى مسطح نفقته وكفر عن يمينه وقال والله لا أنزعها أبدا وفى معجم الطبرانى الكبير انه أضعف لها النفقة التى كان يعطيه اياها قبل القذف أى أعطاه ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك وفى الآية دليل على أن من حلف على أمر فرأى الحنث أفضل منه فله أن يحنث ويكفر عن يمينه ويكون له ثلاثة أجور أحدها اتباعه بأمر الله تعالى والثانى اجر بره وذلك فى صلة قرابته والثالث أجر التكفير ثم فى الآية فوائد منها ان العلماء استدلوا بها على فضل الصديق رضى الله عنه وشرفه من حيث نهاه مغايبة ونص على فضله وذكره بلفظ الجمع للتعظيم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم لا يفعلوا كيت وكيت والمنكرون يحملون الفضل على فضل المال لكن لا يخفى أن يستفاد من قوله والسعة فيلزم التكرير فثبت كونه افضل الخلق بعد رسول الله عليه السلام قال فى انسان العيون وصف الله تعالى الصديق بأولى الفضل موافق لوصفه عليه السلام بذلك فقد جاء ان عليا كرم الله وجهه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضى الله عنه جالس عن يمين رسول الله فتنحى ابو بكر عن مكانه وأجلس عليا بينه وبين النبى عليه السلام فتهلل وجه النبى فرحا ومسرورا وقال لا يعرف الفضل لأهل الفضل الا أولو الفضل (قال الحكيم سنايى) بود چندان كرامت وفضلش * كه اولوا الفضل خواندذو الفضلش * صورت وسيرتش همه جان بود * زان زچشم عوان بنهان بود * روز وشب سال وماه درهمه كار * ثانى اثنين اذ هما فى الغار * ومنها انها كفت داعية الى المجاملة والاعراض عن مكافأة المسيء وترك الاشتغال بها وعن أنس رضى الله عنه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ ضحك حتى بدت نواجذه فقال عمر رضى الله عنه بابى أنت وأمى ما الذى أضحكك قال رجلان من أمتى جثيا بين يدى رب العزة فقال أحدهما خذلى مظلمتى من هذا فقال الله تعالى ردعلى أخيك مظلمته فقال يارب لم يبق من حسناتى شئ فقال يارب فليحمل عنى من أوزارى ثم فاضت عينا رسول الله بالبكا فقال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى أن يحمل عنهم أوزارهم قال فيقول الله تعالى للمتكلم ارفع بصرك فانظر فى الجنان فقال يارب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لاى نبى هذا أولاى صديق أولاى شهيد قال الله تعالى لمن أعطى الثمن قال يارب ومن يملك ذلك قال الله تعالى أنت تملكه قال بماذا يارب قال الله تعالى بعفوك عن أخيك قال يارب قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك فأدخله الجنة

من كان يرجو عفو من فوقه * فليعف عن ذنب الذى دونه

(ع) در عفو لذتيست كه درانتقام نيست * ومنها بيان تأديب الله للشيوخ والاكابر أن لا يهجروا صاحب الزلات وأهل العثرات من المريدين ويتخلقوا بخلق الله حيث يغفر الذنوب ولا يبالى وأعلمهم أن لا يكفوا اعطاءهم عنهم ويخبروهم ماوقع لهم من أحكام الغيب فان من له استعداد لا يحتجب بالعوارض البشرية عن أحكام الطريقة أبدا والله المعين على

كل حال وبيده العفو عن سيئات الاعمال (ان الذين يرمون) قد سبق معنى الرمى فى أوائل السورة (المحصنات) العفائف ممارمين من الفاحشة والزنا (الغافلات) بيخبران عنها على الاطلاق بحيث لم يخطر ببالهن شئ منها ولا من مقدماتها أصلا ففيها من الدلالة على كمال النزاهة ماليس فى المحصنات قال فى التعريفات الغفلة عن الشئ هى أن لا يخطر ذلك بباله (المؤمنات) أى المتصفات بالايمان بكل ما يجب أن يؤمن به من الواجبات والمحظورات وغيرها ايمانا حقيقيا تفصيليا كما ينبئ عنه تأخير المؤمنات عما قبلها مع أصالة وصف الايمان والمراد بها عائشة الصديقة رضى الله عنها والجمع باعتبار أن رميها رمى لسائر أمهات المؤمنين لاشتراك الكل فى العصمة والنزاهة والانتساب الى رسول الله عليه السلام كما فى قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين ونظائره (لعنوا) بما قالوا فى حقهن وهتك حرمتهن (فى الدنيا والآخرة) حيث يلعنهم اللاعنون من المؤمنين والملائكة أبدا (وبالفارسية) دور كرده شدند در دنيا از نام نيكو ودر آخرت از رحمت يعنى درين عالم مردود ومطعونند ودران سراى مبغوض ومطرود وأصل اللعن الطرد والابعاد على سبيل السخط وذلك من الله تعالى فى الآخرة عقوبة وفى الدنيا انقطاع عن قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره (ولهم) مع ماذكر من اللعن الابدى (عذاب عظيم) لعظم ذنوبهم قال مقاتل هذا خاص فى عبد الله بن ابى المنافق واليه الاشارة بقول حضرة الشيخ نجم الدين فى تأويلاته ان الذين الخ أى ان الذين لم يكونوا من أهل بدر من أصحاب الافك اه ليخرج مسطح ونحوه كما سبقت الاشارة الى مغفرته وقال بعضهم الصحيح انه حكم كل قاذف مالم يتب لقوله عليه السلام اجتنبوا الموبقات السبع الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المؤمنات الغافلات وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قذف أزواج النبى عليه السلام فلا توبة له ومن قذف مؤمنة سواهن قد جعل الله له توبة ثم قرأ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء الى قوله الا الذين تابوا وأصلحوا الآية (يوم) ظرف لما فى الجار والمجرور المتقدم من معنى الاستقرار (تشهد) الشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصر أو بصيرة (عليهم) تقديمه على الفاعل للمسارعة الى بيان كون الشهادة ضارة لهم (ألسنتهم) بغير اختيار منهم وهذا قبل أن يختم على أفواههم فلا تعارض بينه وبين قوله تعالى اليوم نختم على أفواههم (وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) فتخبر كل جارحة بما صدر من أفاعيل صاحبها لا أن كلا منها تخبر بجناياتها المعهودة فقط فالموصول عبارة عن جميع أعمالهم السيئة (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) التوفية بذل الشئ وافيا والوافى الذى بلغ التمام والدين الجزاء والحق منصوب على أن يكون صفة للدين أى يوم اذ تشهد جوارحهم بأعمالهم القبيحة يعطيهم الله جزاءهم الثابت الواجب الذى هم أهله وافيا كاملا (ويعلمون) عند معاينتهم الاهوال والخطوب (أن الله هو الحق المبين) أى الظاهر حقيته لما انه أبان لهم حقية ما كان يعدهم به فى الدنيا من الجزاء ويقال ان ما قال الله هو الحق وفى الآية أمور منها بيان جواز اللعنة على من كان من أهلها قال الامام الغزالى رحمه الله الصفات المقتضية للعن ثلاث الكفر والبدعة والفسق وله فى كل واحدة ثلاث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين أو المبتدعة أو الفسقة والثانية اللعن بأوصاف

أخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى أو على القدرية والخوارج والروافض أو على الزناة والظلمة وآكلي الربا وكل ذلك جائز ولكن في لعن بعض اصناف المبتدعة خطر لان معرفة البدعة غامضة فمالم يرد فيه لفظ مأثور ينبغي أن يمنع منه العوام لان ذلك يستدعي المعارضة بمثله ويثير نزاعا وفسادا بين الناس والثالثة اللعن على الشخص فينظر فيه ان كان ممن ثبت كفره شرعا فيجوز لعنه ان لم يكن فيه أذى على مسلم كقولك لعنة الله على النمرود وفرعون وأبي جهل لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا وان كان ممن لم يثبت حال خاتمته بعد كقولك زيد لعنه الله وهو يهودي أو فاسق فهذا فيه خطر لانه ربما يسلم أو يتوب فيموت مقربا عند الله تعالى فكيف يحكم بكونه ملعونا * ومنها شهادة الاعضاء وذلك بانطاق الله تعالى فكما تشهد على المذنبين بذنوبهم تشهد للمطيعين بطاعتهم فاللسان يشهد على الاقرار وقراءة القرآن واليد تشهد بأخذ المصحف والرجل تشهد بالمشي الى المسجد والعين تشهد بالبكاء والاذن تشهد باستماع كلام الله ويقال شهادة الاعضاء في القيامة مؤجلة وشهادتها في المحبة اليوم معجلة من صفرة الوجه وتغير اللون ونحافة الجسم وانسكاب الدموع وخفقان القلب وغير ذلك (قال الحافظ) باضعف وناتوانى همچون نسيم خوش باش * بيمارى اندرين ره بهتر زتن درستى * ومنها ان المجازاة بقدر الاستحقاق فللفاسقين بالقطيعة والنيران وللصالحين بالدرجات والجنان وللعارفين بالوصلة والقربة ورؤية الرحمن (الخبيثات) من النساء أي الزواني وبالفارسية زنان نابالك (للخبيثين) من الرجال أي الزناة كابن أبي المنافق تكون له امرأة زانية أي مختصات بهم لا يكدن يتجاوزنهم الى غيرهم لان الله ملكا يسوق الاهل الى الاهل ويجمع الاشكال بعضها الى بعض على ان اللام للاختصاص (والخبيثون) أيضا وبالفارسية مردان نابالك (للخبيثات) لان المجانسة من دواعي الانضمام (والطيبات) منهن أي العفائف (للطيبين) منهم أي العفيفين (والطيبون) أيضا (للطيبات) منهن بحيث لا يكادون يتجاوزونهن الى من عداهن وحيث كان رسول الله عليه السلام أطيب الاطيبين وخيرة الاولين والآخرين تبين كون الصديقة من أطيب الطيبات بالضرورة واتضح بطلان ماقيل في حقها من الخرافات حسبما نطق به قوله تعالى (أولئك) الموصوفون بعلو الشان يعني أهل البيت وقال في الاسئلة المقحمة آية الافك نزلت في عائشة وصفوان فكيف ذكرها بلفظ الجمع والجواب لان الشين والعار الزنا والمعرة بسببه تتعدى الى الرسول لانه زوجها والى أبي بكر الصديق لانه أبوها والى عامة المسلمين لانها أمهم فذكر الكل بلفظ الجمع (مبرؤن) بيزار كرده شدكان يعني منزه ومعرا اند (مما يقولون) أي مما يقوله أهل الافك في حقهم من الاكاذيب الباطلة في جميع الاعصار والاطوار الى يوم القيامة (لهم مغفرة) عظيمة لما لا يخلو عنه البشر من الذنب (ورزق كريم) في الجنة أي كثير ويقال حسن (قال الكاشفي) يعني رزق بسيار وپايدار مراد نعيم بهشت است قال الراغب كل شيء يشرف في بابه فانه يوصف بالكرم وقال بعضهم الرزق الكريم هو الكفاف الذي لا منة فيه لاحد في الدنيا ولا تبعة له في الآخرة يقول الفقير الظاهر من سوق الآيات ولا سيما من قوله مما يقولون أن المعنى ان الخبيثات من القول * يعني سخنان ناشايسته ونابالك * للخبيثين من الرجال والنساء أي مختصة ولائقة بهم لا ينبغي أن تقال في حق غيرهم وكذا الخبيثون من الفريقين أحقاء بأن

يقال فى حقهم خبائث القول والطيبات من الكلام للطيبين من الفريقين أى مختصة وحقيقة بهم وكذا الطيبون من الفريقين أحقاء بأن يقال فى شأنهم طيبات الكلام أولئك الطيبون مبرؤن مما يقول الخبيثون فى حقهم فمآله تنزيه الصديقة أيضا وقال بعضهم خبيثات القول مختصة بالخبيثين من فريقى الرجال والنساء لا تصدر عن غيرهم والخبيثون من الفريقين مختصون بخبائث القول متعرضون لها كابن أبى المنافق ومن تابعه فى حديث الافك من المنافقين اذ كل اناء يترشح بما فيه والطيبات من الكلام للطيبين من الفريقين أى مختصة بهم لا تصدر عن غيرهم والطيبون من الفريقين مختصون بطيبات الكلام لا يصدر عنهم غيرها أولئك الطيبون مبرؤن مما يقول الخبيثون من الخبائث أى لا يصدر عنهم مثل ذلك فمآله تنزيه القائلين سبحانك هذا بهتان عظيم وقد وقع أن الحسن بن زياد بن يزيد الساعى من أهل طبرستان وكان من العظماء وكان يلبس الصوف ويأمر بالمعروف وكان يرسل فى كل سنة الى بغداد عشرين ألف دينار تفرق على أولاد الصحابة فحصل عنده رجل من اشياع العلويين فذكر عائشة رضى الله عنها بالقبيح فقال الحسن لغلامه ياغلام اضرب عنق هذا فنهض اليه العلويون وقالوا هذا رجل من شيعتنا فقال معاذ الله هذا طعن على رسول الله فان كانت عائشة خبيثة كان زوجها أيضا كذلك وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك بل هو الطيب الطاهر وهى الطيبة الطاهرة المبرأة من السماء ياغلام اضرب عنق هذا الكافر فضرب عنقه (وفى المثنوى) ذرة كاندرهمه أرض وسماست * جنس خودرا همچو كاه وكهرباست * ناريان مر ناريانرا جاذبند * نوريان مر نوريانرا طالبند * أهل باطل باطلانرا مى كشند * اهل حق از اهل حق هم سرخوشند * طيبات امد زبهر طيبين الخبيثات للخبيثين است بين * وقال الراغب الخبيث ما يكره رداءة وخساسة محسوسا كان أو معقولا وذلك يتناول الباطل فى الاعتقاد والكذب فى المقال والقبيح فى الفعال وقوله الخبيثات للخبيثين أى الاعمال الرديئة والاختيارات النبهرجة لامثالها وأصل الطيب ما يستلذه الحواس وقوله والطيبات للطيبين تنبيه على ان الاعمال الطيبة تكون من الطيبين كما روى المؤمن اطيب من عمله والكافر أخبث من عمله وفى التأويلات النجمية يشير الى خباثة الدنيا وشهواتها أنها للخبيثين من ارباب النفوس المتمردة والخبيثون من أهل الدنيا المطمئنين بها للخبيثات من مستلذات النفس ومشتهيات هواها معناه أنها لا تصلح الا لهم وأنهم لا يصلحون الا لها وأيضا الخبيثات من الاخلاق الذميمة والاوصاف الرديئة للخبيثين من الموصوفين بها والطيبات من الاعمال الصالحة والاخلاق الكريمة للطيبين من الصالحين وارباب القلوب يعنى خلقت الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات كقوله ولذلك خلقهم وقال عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقال عليه الصلاة والسلام خلقت الجنة وخلق لها أهل وخلقت النار وخلق لها أهل وفى حقائق البقلى خبيثات هواجس النفس ووساوس الشيطان للبطالين من المرائين والمغالطين ومهلها وطيبات الهام الله بواسطة الملائكة لاصحاب القلوب والارواح والعقول من العارفين وأيضا الترهات والطامات للمرتابين والحقائق والدقائق من المعارف وشرح الكواشف للعارفين والمحبين انتهى وكان مسروق اذا روى عن عائشة يقول حدثتنى الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله المبرأة من السماء وجاء أن ابن عباس رضى الله عنهما دخل على

عائشة

عائشة فى مرضها أقوجدها وجلة من القدوم على الله فقال لها لا تخافى فانك لا تقدمين الا على مغفرة ورزق كريم فغشى عليها من الفرح بذلك لانها كانت تقول مفتخرة بنعمة الله عليها لقد أعطيت خصالا ما اعطيتهن امرأة لقد نزل جبريل بصورتى فى راحته حتى أمر رسول الله أن يتزوجنى ولقد تزوجنى بكرا وما تزوج بكرا غيرى ولقد توفى وان رأسه لفى حجرى ولقد قبر فى بيتى وان الوحى ينزل عليه فى أهله فيتفرقون منه وانه كان لينزل عليه وأنا معه فى لحاف واحد وأبى رضى الله عنه خليفته وصديقه وقد نزلت براءتى من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما (يا أيها الذين آمنوا) روى عن عدى بن ثابت عن رجل من الانصار قال جاءت امرأة الى رسول الله عليه السلام فقالت يا رسول الله انى أكون فى بيتى على الحالة التى لا أحب أن يرانى عليها أحد فيأتى الآتى فيدخل فكيف أصنع قال ارجعى فنزلت هذه الآية (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) يعنى بهيچ خانه بيگانه درمياييد ووصف البيوت بمغايرة بيوتهم خارج مخرج العادة التى هى سكنى كل أحد فى ملكه والا فالآجر والمعير أيضا منهيان عن الدخول بغير اذن يقال اجره أكراه والاجرة الكراء واعاره دفعه عارية (حتى تستأنسوا) أى تستأذنوا ممن يملك الاذن من أصحابها وبالفارسية تا وقتى كه خبر كيريد ودستورى طلبيد من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشئ اذا أبصره مكشوفا فعلم به فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يؤذن له أولا ومن الاستئناس الذى هو خلاف الاستيحاش لما أن المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذن له فاذا اذن له استأنس ولهذا يقال فى جواب القادم المستأذن مرحبا أهلا وسهلا أى وجدت مكانا واسعا وأتيت أهلا لا أجانب ونزلت مكانا سهلا لا حزنا ليزول به استيحاشه وتطيب نفسه فيؤل المعنى الى أن يؤذن لكم وهو من باب الكناية حيث ذكر الاستئناس اللازم وأريد الاذن الملزوم وعن النبى عليه السلام فى معنى الاستئناس حين سئل عنه فقال هو أن يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة ويتنحنح يؤذن أهل البيت قال فى نصاب الاحتساب امرأة دخلت فى بيت غير بغير اذن صاحبه هل يحتسب عليها فالجواب اذا كانت المرأة ذات محرم منه حل لامرأته الدخول فى منازل محارم زوجها بغير اذنهم وهذا غريب يجتهد فى حفظه ذكره فى سرقة المحيط ولهذا لو سرقت من بيت محارم زوجها لا قطع عليها عند أبى حنيفة رحمه الله واما فى غير ذلك يحتسب عليها كما يحتسب على الرجل لقوله تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا أى تستأذنوا انتهى فالدخول بالاذن من الآداب الجميلة والافعال المرضية المستتبعة لسعادة الدارين (وتسلموا على أهلها) عند الاستئذان بأن يقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فان اذن له دخل وسلم ثانيا والا رجع (ذلكم) الاستئذان مع التسليم (خير لكم) من أن تدخلوا بغتة ولو على الام فانها يحتمل أن تكون عريانة وفيه ارشاد الى ترك تحية أهل الجاهلية حين الدخول فان الرجل منهم كان اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا واذا دخل مساء قال حييتم مساء (قال الكاشفى) وكفته اند كسى كه برعيال خود درمى آيد بايد كه بكلمه يا با آوازيا بتنحنى اعلام كند تا أهل آن خانه بستر عورات ودفع مكروهات اقدام نمايند (لعلكم تذكرون) متعلق بمضمر أى أمرتم به كى تذكروا وتتعظوا وتعملوا بموجبه اعلم أن السلام من سنة المسلمين وهو تحية أهل الجنة ومجلبة للمودة ونافى للحقد والضغينة روى عنه عليه

السلام قال لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله فقال الله تعالى يرحمك ربك يا آدم اذهب الى هؤلاء الملائكة وملأ منهم جلوس فقل السلام عليكم فلما فعل ذلك رجع الى ربه قال هذه تحيتك وتحية ذريتك وروى عنه عليه السلام قال حق المسلم على المسلم ست يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه وينصح له بالغيب ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض ويشهد جنازته اذا مات ثم انه اذا عرض أمر فى دار من حريق أو هجوم سارق أو قتل نفس بغير حق أو ظهور منكر يجب ازالته فحينئذ لا يجب الاستئذان والتسليم فان كل ذلك مستثنى بالدليل وهو ما قاله الفقهاء من أن مواقع الضرورات مستثناة من قواعد الشرع لان الضرورات تبيح المحظورات قال صاحب الكشاف وكم من باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل بها وباب الاستئذان من ذلك انتهى وفى الآية الكريمة اشارة الى ترك الدخول والسكون فى البيوت المجازية الفانية من الاجساد وترك الاطمئنان بها اذ لا بد من سلام الوداع للخلاص فاذا ترك العبد الركون الى الدنيا الفانية وشهواتها وأعرض عن البيوت التى ليست بدار قرار فقد رجع الى الوطن الحقيقى الذى حبه من الايمان * اكر خواهى وطن بيرون قدم نه (فان لم تجدوا فيها) أى فى تلك البيوت (أحدا) أى ممن يملك الاذن على أن من لا يملكه من النساء والولدان وجدانه كفقدانه أو لم تجدوا أحدا أصلا (فلا تدخلوها) فاصبروا (حتى يؤذن لكم) أى من جهة من يملك الاذن عند اتيانه فان فى دخول بيت فيه النساء والولدان اطلاعا على العورات وفى دخول البيوت الخالية اطلاعا على ما يعتاد الناس اخفاءه مع أن التصرف فى ملك الغير محظور مطلقا * بى دخول در خانه خالى بى اذن كسى محل تهمت سرقت است * يقول الفقير قد ابتليت بهذا مرة غفلة عن حكم الآية الكريمة فأطال على وعلى رفقائى بعض من خارج البيت لكوننا نجهو لين عندهم فوجدت الامر حقا (وان قيل لكم ارجعوا) انصرفوا (فارجعوا) ولا تقفوا على أبواب الناس أى ان أمرتم من جهة اهل البيت بالرجوع سواء كان الامر ممن يملك الاذن أم لا فارجعوا ولا تلحوا بتكرير الاستئذان كما فى الوجه الاول أولا تلحوا بالاصرار على الانتظار على الابواب الى ان يأتى الاذن كما فى الثانى فان ذلك مما يجلب الكراهة فى قلوب الناس ويقدح فى المروأة أى قدح (هو) أى الرجوع (ازكى لكم) أى أطهر مما لا يخلو عنه اللج والعناد والوقوف على الابواب من دنس الدناءة والرذالة (والله بما تعملون عليم) فيعلم ما تأتون وما تذرون مما كلفتموه فيجازيكم عليه وفى التأويلات النجمية فان لم تجدوا فيها أحدا يشير الى فناء صاحب البيت وهو وجود الانسانية فلا تدخلوها بتصرف الطبيعة الموجبة للوجود حتى يؤذن لكم بأمر من الله بالتصرف فيها للاستقامة كما أمر وان قيل لكم ارجعوا أى الى ربكم فارجعوا ولا تتصرفوا فيها تصرف المطمئنين بها هو أزكى لكم لئلا تقعوا فى فتنة من الفتن الانسانية وتكونوا مع الله بالله بلا أنتم والله بما تعملون من الرجوع الى الله وترك تعلقات البيوت الجسدانية عليم أنه خير لكم (ليس عليكم جناح) قال فى المفردات جنحت السفينة أى مالت الى أحد جانبيها وسمى الاثم المائل بالانسان عن الحق جناحا ثم سمى كل اثم جناحا (أن تدخلوا) أى بغير استئذان (بيوتا غير مسكونة) أى غير موضوعة لسكنى طائفة مخصوصة فقط بل ليتنفع بها من يضطر اليها كائنا من

كان من غير أن يتخذها سكنا كالربط والخانات والحوانيت والحمامات ونحوها فانها معدة
لمصالح الناس كافة كما ينبئ عنه قوله تعالى (فيها متاع لكم) فانه صفة للبيوت أي حق تمتع
لكم وانتفاع كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والرحال والشراء والبيع والاغتسال
وغير ذلك مما يليق بحال البيوت وداخلها فلا بأس بدخولها بغير استئذان من قوام الرباطات
والخانات وأصحاب الحوانيت ومتصرفي الحمامات ونحوهم (والله يعلم ما تبدون) تظهرون (وما
تكتمون) تسترون وعيد لمن يدخل مدخلا من هذه المداخل لفساد أو اطلاع على عورات قال في
نصاب الاحتساب رجل له شجرة فرصاد قد باع اغصانها فاذا ارتقاها المشتري يطلع على عورات
الجار قال يرفع الجار الى القاضي حتى يمنعه من ذلك قال الصدر الشهيد في واقعات المختار ان
المشتري يخبرهم وقت الارتقاء مرة أو مرتين حتى يستروا أنفسهم لان هذا جمع بين الحقين وان
لم يفعل الى ان يرفع الجار الى القاضي فان رأى القاضي المنع كان له ذلك ولو فتح كوة في جداره
حتى وقع نظره فيها الى نساء جاره يمنع من ذلك وفي البستان لا يجوز لاحد أن ينظر في بيت غيره
بغير اذنه فان فعل فقد أساء وأثم في فعله فان نظر ففقأ صاحب البيت عينه اختلفوا فيه قيل لا شيء
عليه وقيل عليه الضمان وبه نأخذ وكان عمر رضي الله عنه يعس ليلة مع ابن مسعود رضي الله
عنه فاطلع من خلل باب فاذا شيخ بين يديه شراب وقينة تغنيه فتسوّرا فقال عمر رضي الله عنه
ما صح لشيخ مثلك ان يكون على مثل هذه الحالة فقام اليه الرجل فقال يا أمير المؤمنين أنشدك
بالله الا ما أنصفتني حتى أتكلم قال قل قال ان كنت عصيت الله في واحدة فقد عصيت أنت في
ثلاث قال ما هن قال تجسست وقد نهاك الله فقال ولا تجسسوا وتسوّرت وقد قال الله وليس
البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها الى وأتوا البيوت من أبوابها ودخلت بغير اذن وقد قال
الله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها فقال عمر صدقت فهل أنت
غافر لي فقال غفر الله لك فخرج عمر يبكي ويقول ويل لعمر ان لم يغفر الله له فان قلت دل هذا
على ان المحتسب لا يدخل بيتا بلا اذن وقد صح أنه يجوز له الدخول في بيت من يظهر البدع
بلا اذن قلت هذا فيما أظهر وذلك فيما أخفي وفي التأويلات النجمية في الآية اشارة الى جواز
تصرف السالك الواصل في بيت الجسد الذي هو غير مسكون لصاحبه وهو الانسانية لفنائها
عن وجودها بافناء الحق تعالى فيها متاع لكم أي الآلات والادوات التي تحتاجون اليها عند
السير في عالم الله واتصالها بعثت الارواح الى أسفل سافلين الاجساد والله يعلم ما تبدون
من تصرفاتكم بالآلات الانسانية وما تكتمون من نياتكم أنها الطلب رضا الله تعالى أو لهوى
نفوسكم انتهى (قال الجامي) جيب خاصست كه كنج كهر اخلاصست * نيست اين درگهين در
بغل هر دغلي (قل) يا محمد (للمؤمنين) حذف مفعول الامر تعويلا على دلالة جوابه عليه أي قل
لهم غضوا (يغضوا من ابصارهم) عما يحرم وبالفارسية بپوشند ديدهاى خودرا از ديدن
نامحرم كه نظر سبب فتنه است * والغض اطباق الجفن بحيث يمنع الرؤية ولما كان ما حرم النظر
اليه بعضا من جملة المبصرات بعض البصر باعتبار بعض متعلقه فجعل ما تعلق بالمحرم
بعضا من البصر وأمر بغضه (ويحفظوا فروجهم) عمن لا يحل أو يستروها حتى لا تظهر والفرج
الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج ما بين الرجلين وكنى به عن السوأة وكثر حتى صار

كالصريح فيه أتى بمن التبعيضية فى جانب الابصار دون الفروج مع ان المأمور به حفظ كل
واحد منهما عن بعض ما تعلق به فان المستثنى من البصر كثير فان الرجل يحل له النظر الى
جميع اعضاء ازواجه واعضاء ما ملكت يمينه وكذا لا بأس عليه فى النظر الى شعور محارمه
وصدورهن وثديهن واعضادهن وسوقهن وارجلهن وكذا من أمة الغير حال عرضها للبيع ومن
الحرة الاجنبية الى وجهها وكفيها وقدميها فى رواية فى القدم بخلاف المستثنى من الفرج فانه شئ
نادر قليل وهو فرج زوجته وأمته فلذلك اطلق لفظ الفرج ولم يقيد بما استثنى منه لقلته وقيد غض
البصر بحرف التبعيض (ذلك) أى ما ذكر من الغض والحفظ (أزكى لهم) أى اطهر لهم من دنس
الريبة (ان الله خبير بما يصنعون) لا يخفى عليه شئ فليكونوا على حذر منه فى كل حركة وسكون
روى عن عيسى ابن مريم عليهما السلام انه قال اياكم والنظرة فانها تزرع فى القلب شهوة (قال
الكاشفى) درذخيرة الملوك آورده كه تيزروترين تيرى شيطان ادر وجود انسان چشمست زيرا
حواس ديكر درمساكن خود ساكنند تا چيزى بديشان نميرسد باستدراج آن مشغول نميتوانند
شد اما ديده حاسه ايست كه ازدور ونزديك ابتلا وانام راصيد ميكند * اين همه آفت كه بتن ميرسد
* ازنظر توبه شكن ميرسد * ديده فرو پوش چو در در صدف * تا نشوى تير بلارا هدف * وفى
النصاب النظرة الاولى عفو والتى تليها عمد وفى الاثر يا ابن آدم لك النظرة الاولى فما بال الثانية وفى
الحديث اضمنوا الى ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم
وأدّوا ما ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم وفى الحديث بينما رجل يصلى
اذ مرّت به امرأة فنظر اليها واتبعها بصره فذهبت عيناه قال الشيخ نجم الدين فى تأويلاته يشير الى
غض أبصار الظواهر من المحرمات وأبصار النفوس عن شهوات الدنيا ومألوفات الطبع
ومستحسنات الهوى وأبصار القلوب عن رؤية الاعمال ونعيم الآخرة وأبصار الاسرار عن
الدرجات والقربات وأبصار الارواح عن الالتفات لما سوى الله وأبصار الهمم عن العلل بأن لا يروا
انفسهم أهلا للشهود من الحق سبحانه غيرة عليه تعظيما واجلالا ويشير أيضا الى حفظ فروج
الظواهر عن المحرمات وفروج البواطن عن التصرفات فى الكونين لعلة دنيوية أو أخروية ذلك
أزكى لهم صيانة عن تلوث الحدوث ورعاية للحقوق عن شوب الحظوظ ان الله خبير بما يصنعون
يعملون للحقوق والحظوظ اللهم اجعلنا من الذين يراعون الحقوق فى كل عمل (وقل للمؤمنات
يغضضن من أبصارهن) فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجل وهى العورة عند أبى
حنيفة واحمد وعند مالك ما عدا الوجه والاطراف والاصح من مذهب الشافعى أنها لا تنظر اليه
كما لا ينظر هو اليها (ويحفظن فروجهن) بالتصون عن الزنا أو بالتستر ولا خلاف بين الائمة فى
وجوب ستر العورة عن اعين الناس واختلفوا فى العورة ما هى فقال أبو حنيفة عورة الرجل ما
تحت سرته الى تحت ركبته والركبة عورة وفى نصاب الاحتساب من لم يستر الركبة ينكر عليه برفق
لان فى كونها عورة اختلافا مشهورا ومن لم يستر الفخذ يعنف عليه ولا يضرب لان فى كونها عورة
خلاف بعض أهل الحديث ومن لم يستر السوأة يؤدب اذ لا خلاف فى كونها عورة من كراهية
الهداية انتهى ومثل الرجل الامة وبالاولى بطنها وظهرها لانه موضع مشتهى والمكاتبة وأم الولد
والمدبرة كالامة وجميع الحرة عورة الا وجهها وكفيها والصحيح عنده أن قدميها عورة خارج الصلاة

لا فى الصلاة وقال مالك عورة الرجل فرجاه وفخذاه والامة مثله وكذا المدبرة والمعتقة الى أجل والحرة كلها عورة الا وجهها ويديها ويستحب عنده لام الولد أن تستر من جسدها ما يجب على الحرة ستره والمكاتبة مثلها وقال الشافعى وأحمد عورة الرجل ما بين السرة والركبة وليست الركبة من العورة وكذا الامة والمكاتبة وام الولد والمدبرة والمعتق بعضها والحرة كلها عورة سوى الوجه والكفين عند الشافعى وعند أحمد سوى الوجه فقط على الصحيح وأما سرة الرجل فليست من العورة بالاتفاق كذا فى فتح الرحمن وتقديم الغض لان النظر بريد الزنا ورائد الفساد يعنى أن الله تعالى قرن النهى عن النظر الى المحارم بذكر حفظ الفرج تنبيها على عظم خطر النظر فانه يدعو الى الاقدام على الفعل وفى الحديث النظر سهم من سهام ابليس قيل من أرسل طرفه اقتنص حتفه (وفى المثنوى) كرزنان چشم حظى مى برى * نى كباب از پهلوى خود مى خورى * اين نظر از دور چون تيرست وسم * عشقت افزون مى شود صبر تو كم (ولا يبدين زينتهن) فضلا عن ابداء مواقعها يقال بدا الشئ بدوا وبدوّا أى ظهر ظهورا بينا وأبدى أى أظهر (الا ما ظهر منها) مكر آنچه ظاهر شود از آن زينت بوقت ساختن كارها چون خاتم واطراف ثياب وكحل در عين وخضاب در كف * فان فى سترها حرجا بينا قال ابن الشيخ الزينة ما تزينت به المرأة من حلى أو كحل وثوب أوصبغ فما كان منها ظاهرا كالخاتم والفتخة وهى ما لا فص فيه من الخاتم والكحل والصبغ فلا بأس بابدائه للاجانب بشرط الامن من الشهوة وما خفى منها كالسوار والدملج وهى حلقة تحملها المرأة على عضدها والوشاح والقرط فلا يحل لها ابداؤها الا للمذكورات فيما بعد بقوله الا لبعولتهن الآية وفى التأويلات النجمية يشير الى كتمان ما زين الله به سرائرهم من صفاء الاحوال وزكاء الاعمال فانه بالاظهار تذهب الزينة الا ما ظهر منها وردحق أو يظهر على أحد منهم نوع كرامة بلا تعمله وتكلفه فذلك مستثنى لانه غير مؤاخذ بما لم يكن بتصرفه وتكلفه انتهى قال فى حقائق البقلى فيه استشهاد على أنه لا يجوز للعارفين ان يبدوا زينة حقائق معرفتهم وما يكشف الله لهم من عالم الملكوت وأنوار الذات والصفات ولا المواجيد الا ما ظهر منها بالغلبات من الشهقات والزعقات والاصفرار والاحمرار وما يجرى على ألسنتهم بغير اختيارهم من كلمات الشطح والاشارات المشاكلة وهذه الاحوال أشرف زينة للعارفين قال بعضهم أزين ما تزين به العبد الطاعة فاذا أظهرها فقد ذهبت زينتها وقال بعضهم الحكمة فى هذه الآية لاهل المعرفة أنه من أظهر شيأ من افعاله الا ما ظهر عليه من غير قصد له فيه سقط به عن رؤية الحق لان من وقع عليه رؤية الخلق ساقط عن رؤية الحق (قال الشيخ سعدى) همان به كرآبستن كوهرى * كه همچون صدف سر بخود در برى (وفى المثنوى) داند و پوشد بامر ذى الجلال * كه نباشد كشف راز حق حلال * سر غيب آرا سزد آموختن * كه ز كفتن لب تواند دوختن (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) ضمن الضرب معنى الالقاء ولذا عدى بعلى والخمر جمع خمار وهو ما تغطى به المرأة رأسها وتسترها وما ليس بهذه الصفة فليس بخمار قال فى المفردات أصل الخمر ستر الشئ ويقال لما يستر به خمار لكن الخمار صار فى التعارف اسما لما تغطى به المرأة رأسها والجيوب جمع جيب وهو ما جيب من القميص أى قطع لادخال الرأس والمعنى وليلقين مقانعهن على جيوبهن ليسترن بذلك شعورهن وقروطهن وأعناقهن عن الاجانب

وبالفارسية وبايدكه فروكذارند مقنعهاى خودرا بركريبانهاى خويش يعنى كردن خودرا بمقنعه بپوشند تاموى وبنا كوش وكردن وسينة ايشان پوشيده ماند * وفيه دليل على ان صدر المرأة ونحرها عورة لايجوز للاجنبى النظر اليها (ولا يبدين زينتهن) أى الزينة الخفية كالسوار والدملج والوشاح والقرط ونحوها فضلا عن ابداء مواقعها كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له وقال أبو الليث لايظهرن مواضع زينتهن وهو الصدر والساق والساعد والرأس لان الصدر موضع الوشاح والساق موضع الخلخال والساعد موضع السوار والرأس موضع الاكليل فقد ذكر الزينة وأراد بها موضع الزينة انتهى (الا لبعولتهن) قال فى المفردات البعل هو الذكر من الزوجين وجمعه بعولة كفحل وفحولة اه أى الالازواجهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الموضع المعهود خصوصا اذا كان النظر لتقوية الشهوة الا أنه يكره له النظر الى الفرج بالاتفاق حتى الى فرج نفسه لانه يروى أنه يورث الطمس والعمى وفى كلام عائشة رضى الله عنها مارأى منى ولارأيت منه أى العورة قال فى النصاب أى الزينة الباطنة يجوز ابداؤها لزوجها وذلك لاستدعائه اليها ورغبته فيها ولذلك لعن رسول الله عليه السلام السلقاء والمرهاء فالسلقاء التى لا تختضب والمرهاء التى لا تكتحل (أو آبائهن) والجد فى حكم الاب (أو آباء بعولتهن) يا پدران شوهران خويش كه ايشان حكم آبادارند (او ابنائهن) يا پسران خويش و پسر پسر هرچند باشد درين داخلست (او ابناء بعولتهن) يا پسران شوهران خود چه ايشان در حكم پسرانند مرزنرا (أو اخوانهن) برادران خود (أو بنى اخوانهن) يا پسران برادران خودكه حكم برادران دارند (او بنى اخواتهن) يا پسران خواهران خود وايشانرا جماعتى اندكه نكاح زن بايشان روا نيست كه * والعلة كثرة المخالطة الضرورية بينهم وبينهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما فى طباع القريبين من النفرة عن مماسة القرائب ولهم ان ينظروا منهن الى مايبدو عند الخدمة قال فى فتح الرحمن فيجوز لجميع المذكورين عند الشافعى النظر الى الزينة الباطنة سوى مابين السرة والركبة الا الزوج فيباح له مابينهما وعند مالك ينظرون الى الوجه والاطراف وعند أبى حنيفة ينظرون الى الوجه والرأس والصدر والساقين والعضدين ولا ينظرون الى ظهرها وبطنها وفخذها وعند أحمد ينظرون الى مايظهر غالبا كوجه ورقبة ويد وقدم ورأس وساق قال أبو الليث النظر الى النساء على أربع مراتب فى وجه يجوز النظر الى جميع اعضائهن وهو النظر الى زوجته وأمته وفى وجه يجوز النظر الى الوجه والكفين وهو النظر الى المرأة التى لاتكون محرما له ويأمن كل واحد منهما على نفسه فلا بأس بالنظر عند الحاجة وفى وجه يجوز النظر الى الصدر والرأس والساق والساعد وهو النظر الى امرأة ذى رحم او ذات رحم محرم مثل الام والاخت والعمة والخالة وامرأة الاب وامرأة الابن وأم المرأة سواء كان من قبل الرضاع او من قبل النسب وفى وجه لايجوز النظر الى شئ وهو أن يخاف أن يقع فى الاثم اذا نظر انتهى وعدم ذكر الاعمام والاخوال لما أن الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا من ان يصفوهن لابنائهم فان تصور الابناء لها بالوصف كنظرهم اليها (أو نسائهن) المختصات بهن بالصحبة والخدمة من حرائر المؤمنات فان الكوافر لايتأثمن عن وصفهن للرجال فيكون تصور الاجانب اياها بمنزلة نظرهم اليها فان وصف مواقع زين المؤمنات للرجال الاجانب معدود من جملة الآثام عند المؤمنات فالمراد بنسائهن نساء أهل دينهن وهذا قول اكثر السلف قال

الامام قول السلف محمول على الاستحباب والمذهب ان المراد بقوله أو نسائهن جميع النساء
يقول الفقير اكثر التفاسير المعتبرة مشحون بقول السلف فانهم جعلوا المرأة اليهودية
والنصرانية والمجوسية والوثنية فى حكم الرجل الاجنبى فمنعوا المسلمة من كشف بدنها عندهن
الا أن تكون امة لها كما منعوها من التجرد عند الاجانب والظاهر أن العلة فى المنع شيآن عدم
المجانسة دينا فان الايمان والكفر فرق بينهما وعدم الامن من الوصف المذكور فلزم اجتناب
العفائف عن الفواسق وصحبتها والتجرد عندها ولذا منع المناكحة بين أهل السنة وبين أهل
الاعتزال كما فى مجمع الفتاوى وذلك لان اختلاف العقائد والاوصاف كالتباين فى الدين والذات
وأصلح الله نساء الزمان فان غالب اخلاقهن كاخلاق الكوافر فكيف تجتمع بهن وبالكوافر
فى الحمام ونحوه من كانت بصدد الدين والتقوى وكتب عمر رضى الله عنه الى أبى عبيدة ان يمنع
الكتابيات من دخول الحمامات مع المسلمات (أو ماملكت ايمانهن) أى من الاماء فان عبد
المرأة بمنزلة الاجنبى منها خصيا كان أو فحلا وهو قول أبى حنيفة رحمه الله وعليه عامة العلماء فلا
يجوز لها الحج ولا السفر معه وان جاز رؤيته اياها اذا وجد الامن من الشهوة وقال ابن الشيخ
فان قيل ما الفائدة فى تخصيص الاماء بالذكر بعد قوله أو نسائهن فالجواب والله أعلم انه تعالى لما
قال أو نسائهن دل ذلك على ان المرأة لا يحل لها ان تبدى زينتها للكافرات سواء كن حرائر أو اماء
لغيرها أو لنفسها فلما قال أو ماملكت ايمانهن مطلقا أى مؤمنات كن أو مشركات علم انه يحل
للامة ان تنظر الى زينة سيدتها مسلمة كانت الامة أو كافرة لما فى كشف مواضع الزينة الباطنة
لامتها الكافرة فى احوال استخدامها اياها من الضرورة التى لا تخفى ففارقت الحرة الكافرة
بذلك (أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال) الاربة الحاجة أى الرجال الذين هم اتباع أهل البيت
لا حاجة لهم فى النساء وهم الشيوخ الاهمام والممسوخون بالخاء المعجمة وهم الذين حولت قوتهم
واعضاؤهم عن سلامتها الاصلية الى الحالة المنافية لها المانعة من ان تكون لهم حاجة فى النساء
وأن يكون لهن حاجة فيهم ويقال للممسوخ المخنث وهو الذى فى اعضائه لين وفى لسانه تكسر
باصل الخلقة فلا يشتهى النساء وفى المجبوب والخصى خلاف والمجبوب من قطع ذكره وخصيتاه
معا من الجب وهو القطع والخصى من قطع خصيتاه والمختار ان الخصى والمجبوب والعنين فى
حرمة النظر كغيرهم من الفحولة لانهم يشتهون ويشتهون وان لم تساعدهم الآلة * يعنى ايشانرا
آرزوى مباشرت هست غايتش آنكه توانايى بران نيست * قال بعضهم قوله تعالى قل للمؤمنين
يغضوا من ابصارهم محكم وقوله أو التابعين مجمل والعمل بالمحكم أولى فلا رخصة للمذكورين من
الخصى ونحوه فى النظر الى محاسن النساء وان لم يكن هناك احتمال الفتنة وفى الكشاف لا يحل
امساك الخصيان واستخدامهم وبيعهم وشراؤهم ولم ينقل عن احد من السلف امساكهم انتهى
وفى النصاب قرأت فى بعض الكتب ان معاوية دخل على النساء ومعه خصى مجبوب فنفرت
منه امرأة فقال معاوية انما هو بمنزلة امرأة فقالت اترى ان المثلة به قد أحلت ما حرم الله من
النظر فتعجب من فطنتها وفقهها انتهى وفى البستان انه لا يجوز خصاء بنى آدم لانه لا منفعة فيه
لانه لا يجوز للخصى ان ينظر الى النساء كما لا يجوز للفحل بخلاف خصاء سائر الحيوانات ألا ترى
ان خصى الغنم اطيب لحما واكثر شحما وقس عليه غيره (أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات

النساء) لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع أو لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى
الغلبة والقدرة وبالفارسية تميز ندارند وازحال مباشرت بى خبرند يا آنكه قادر نيستند بر اتيان
زنان يعنى بالغ نشده و بحد شهوت نرسيده * والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة
الوصف كالعدو فى قوله تعالى فانهم عدو لى قال فى المفردات الطفل الولد مادام ناعما والطفلى
رجل معروف بحضور الدعوات وفى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى حد الطفل من أول ما يولد
أى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام انتهى والعورة سوأة الانسان وذلك كناية وأصلها
من العار وذلك لما يلحق فى ظهورها من العار أى المذمة ولذلك سمى النساء عورة ومن ذلك
العوراء أى الكلمة القبيحة كما فى المفردات قال فى فتح القريب العورة كل ما يستحيى منه اذا
ظهر وفى الحديث المرأة عورة جعلها نفسها عورة لانها اذا ظهرت يستحيى منها كما يستحيى من
العورة اذا ظهرت قال أهل اللغة سميت العورة عورة لقبح ظهورها ولغض الابصار عنها مأخوذة
من العور وهو النقص والعيب والقبح ومنه عور العين يقول الفقير يفهم من عبارة الطفل ان
التقوى منع الصبيان حضرة النساء بعد سبع سنين فان ابن سبع وان لم يكن فى حد الشهوة لكنه
فى حد التمييز مع أن بعض من لم يبلغ حد الحلم مشتهى فلا خير فى مخالطة النساء وفى ملتقط الناصرى
الغلام اذا بلغ مبلغ الرجال ولم يكن صبيحا فحكمه حكم الرجال وان كان صبيحا فحكمه حكم النساء
وهو عورة من قرنه الى قدمه يعنى لا يحل النظر اليه عن شهوة فاما السلام والنظر لا عن شهوة
فلا بأس به ولهذا لم يؤمر بالنقاب (حكى) ان واحدا من العلماء مات فروى فى المنام وقد اسود
وجهه فسئل عن ذلك فقال رأيت غلاما فى موضع كذا فنظرت اليه فاحترق وجهى فى النار قال
القاضى سمعت الامام يقول ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا ويكره
مجالسة الاحداث والصبيان والسفهاء لانه يذهب بالمهابة كما فى البستان قال فى أنوار المشارق
يحرم على الرجل النظر الى وجه الامرد اذا كان حسن الصورة سواء نظر بشهوة أم لا وسواء أمن
من الفتنة أم خافها ويجب على من فى الحمام ان يصون نظره ويده وغيرهما عن عورة غيره وان
يصون عورته عن نظر غيره ويجب الانكار على كاشف العورة (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما
يخفين) أى يخفينه من الرؤية (من زينتهن) أى لا يضربن بأرجلهن الارض ليتقعقع خلخالهن
فيعلم انهن ذوات خلخال فان ذلك مما يورث الرجال ميلا اليهن ويوهم ان لهن ميلا اليهم واذا كان
اسماع صوت خلخالها للاجانب حراما كان رفع صوتها بحيث يسمع الاجانب كلامها حراما
بطريق الاولى لان صوت نفسها أقرب الى الفتنة من صوت خلخالها ولذلك كرهوا اذان النساء
لانه يحتاج فيه الى رفع الصوت يقول الفقير وبهذا القياس الخفى يتجلى أمر النساء فى باب
الذكر الجهرى فى بعض البلاد فان الجمعية والجهر فى حقهن مما يمنع عنه جدا وهن مرتكبات للاثم
العظيم بذلك اذ لو استحب الجمعية والجهر فى حقهن لاستحب فى حق الصلاة والاذان والتلبية قال
فى نصاب الاحتساب ومما يجتنب على النساء اتخاذ الجلاجل فى أرجلهن لان اتخاذ الجلاجل
فى رجل الصغير مكروه ففى المرأة البالغة اشد كراهة لان مبنى حالهن على التستر (وتوبوا الى الله
جميعا أيه المؤمنون) اذ لا يكاد يخلو أحدكم من تفريط فى أمره ونهيه سيما فى الكف عن الشهوات
وجميعا حال من فاعل توبوا أى حال كونكم مجتمعين وبالفارسية همه شما * وأيها المؤمنون

تأكيد للايجاب وايذان بأن وصف الايمان موجب للامتثال حتما وفي هذه الآية دليل على ان الذنب لا يخرج العبد من الايمان لانه قال أيها المؤمنون بعدما أمر بالتوبة التي تتعلق بالذنب

(لعلكم تفلحون) تفوزون بسعادة الدارين وصى الله تعالى جميع المؤمنين بالتوبة والاستغفار لان العبد الضعيف لا ينفك عن تقصير يقع منه وان اجتهد في رعاية تكاليف الله تعالى * امام قشيري رحمه الله تعالى فرموده كه محتاجتر بتوبه آنكست كه خودرا محتاج توبه نداند در كشف الاسرار آورده كه همه را از مطيع وعاصي بتوبه امر فرمود تا عاصي خجل زده نشود چه اكر فرمودى كه اى كنهكاران شما توبه كنيد موجب رسوايى ايشان شدى چون دردنيا ايشانرا رسوا نمى خواهد اميد هست كه درعقبى هم رسوا نكند * جور سوا نكردى بجندين خطا * درين عالم پيش شاه وكدا * دران عالم هم برخاص وعام * بيامرز ورسوا مكن والسلام * قال في التأويلات النجمية يشير الى ان التوبة كما هي واجبة على المبتدئ من ذنوب مثله كذلك لازمة للمتوسط والمنتهي فان حسنات الابرار سيآت المقربين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول توبوا الى الله جميعا فاني أتوب اليه في كل يوم مائة مرة فتوبة المبتدئ من المحرمات وتوبة المتوسط من زوائد الحلالات وتوبة المنتهي بالاعراض عما سوى الله بكليته والاقبال على الله بكليته لعلكم تفلحون ففلاح المبتدئ من النار الى الجنة والمتوسط من أرض الجنة الى أعلى عليين مقامات القرب ودرجاتها والمنتهي من حبس الوجود المجازي الى الوجود الحقيقي ومن ظلمة الخلقية الى نور الربوبية (وفي المثنوى) چون تجلى كرد أوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم * قرب نى بالا و پستى رفتنست * قرب حق از حبس هستى رستنست * قال بعض الكبار ان الله تعالى طالب المؤمنين جميعا بالتوبة ومن آمن بالله وترك الشرك فقد تاب وصحت توبته ورجوعه الى الله وان خطر عليه خاطر أو جرى عليه معصية في حين التوبة فان المؤمن اذا جرى عليه معصية تضاق صدره واهتم قلبه وندم روحه ورجع سره هذا للعموم والاشارة في الخصوص أن الجميع محجوبون بأصل النكرة وما وجدوا منه من القربة وسكنوا بمقاماتهم ومشاهداتهم ومعرفتهم وتوحيدهم أي أنتم في حجب هذا المقام توبوا منها الى فان رؤيتها أعظم الشرك في المعرفة لان من ظن انه واصل فليس له حاصل من معرفة وجوده وكنه جلال عزته فمن هذا أوجب التوبة عليهم في جميع الانفاس لذلك هجم حبيب الله في بحر الفناء وقال انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة فهم ان عقيب كل توبة توبة حتى تتوب من التوبة وتقع في بحر الفناء من غلبة رؤية القدم والبقاء اللهم اجعلنا فانين باقين

(وأنكحوا الايامى منكم) مقلوب اياىم جمع ايم كيتامى مقلوب يتايم جمع يتيم فقلب قلب مكان ثم ابدلت الكسرة فتحة والياء ألفا فصار ايامى ويتامى والايم من لا زوج له من الرجال والنساء بكرا كان أو ثيبا قال في المفردات الايم المرأة التي لا بعل لها وقد قيل للرجل الذي لا زوج له وذلك على طريق التشبيه بالمرأة لا على التحقيق والمعنى زوجوا أيها الاولياء والسادات من لا زوج له من احرار قومكم وحرائر عشيرتكم فان النكاح سبب لبقاء النوع وحافظ من السفاح

(والصالحين من عبادكم وامائكم) قال في الكواشي أي الخيرين أو المؤمنين وقال في الوسيط معنى الصلاح ههنا الايمان وفي المفردات الصلاح ضد الفساد وهما مختصان في اكثر الاستعمال

بالافعال وتخصيص الصالحين فان من لا صلاح له من الارقاء بمعزل من أن يكون خليقا بان يعتنى
مولاه بشأنه ويشفق عليه ويتكلف فى نظام مصالحه بما لا بد منه شرعا وعادة من بذل المال والمنافع
بل حقه أن لا يستبقيه عنده وأما عدم اعتبار الصلاح فى الاحرار والحرائر فلأن الغالب فيهم
الصلاح يقول الفقير قد أطلق فى هذه الآية الكريمة العبد والامة على الغلام والجارية وقد قال
عليه السلام لا يقولن أحدكم عبدى وأمتى كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل
غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى والجواب ان ذلك انما يكره اذا قاله على طريق التطاول على الرقيق
والتحقير لشأنه والتعظيم لنفسه فسقط التعارض والحمد لله تعالى (ان يكونوا) اكر باشند ايامى
وصلحاء از عباد واما (فقراء) درويشان وتنكدستان (يغنهم الله من فضله) أى لا يمنعن فقر
الخاطب والمخطوبة من المناكحة فان فى فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح * كه كاه آيد وكه
رود مال وجاه * والله يرزق من يشاء من حيث لا يحتسب. قال بعضهم من صح افتقاره الى الله صح
استغناؤه بالله (والله واسع) غنى ذو سعة لا تنفد نعمته اذ لا تنتهى قدرته (عليم) يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر على ما تقتضيه حكمته اتفق الائمة على ان النكاح سنة لقوله عليه السلام من
أحب فطرتى فليستن بسنتى ومن سنتى النكاح وقوله عليه السلام يا معشر الشباب من استطاع
منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء فان
كان تائقا أى شديد الاشتياق الى الوطء يخاف العنت وهو الزنا وجب عليه عند أبى حنيفة وأحمد
وقال مالك والشافعى هو مستحب لمحتاج اليه يجد اهبة ومن لم يجد التوقان فقال أبو حنيفة
وأحمد النكاح له أفضل من نفل العبادة وقال مالك والشافعى بعكسه وعند الشافعى ان لم يتعبد
فالنكاح أفضل واختلفوا فى تزويج المرأة نفسها فاجازه أبو حنيفة لقوله تعالى فلا تعضلوهن
أن ينكحن ازواجهن نهى الرجال عن منع النساء عن النكاح فدل على انهن يملكن النكاح
ومنعه الثلاثة وقالوا انما يزوجها وليها بدليل هذه الآية لان الله تعالى خاطب الاولياء به كما
أن تزويج العبيد والاماء الى السادات واختلفوا هل يجبر السيد على تزويج رقيقه اذا طلب
ذلك فقال أحمد يلزمه ذلك الا الامة يستمتع بها فان امتنع السيد من الواجب عليه فطلب العبد
البيع لزمه بيعه وخالفه الثلاثة قال فى الكواشى وهذا امر ندب اى ما وقع فى الآية (قال فى
ترجمة الفتوحات) واكر عزم نكاح كنى جهد كن كه از قريشيات بدست كنى واكر از اهل بيت
باشد بهتر ونيكوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرموده كه بهترين زنانى كه برشتر سوار شدند زنان
قريش اند * قال الزجاج حث الله على النكاح وأعلم انه سبب لنفى الفقر ولكن الغنى على وجهين
غنى بالمال وهو اضعف الحالين وغنى بالقناعة وهو اقوى الحالين وانما كان النكاح سبب
الغنى لان العقد الدينى يجلب العقد الدنيوى اما من حيث لا يحتسبه الفقير او من حيث ان
النكاح سبب للجد فى الكسب والكسب ينفى الفقر * رزق اكر چند بيكمان برسد * شرط عقلست
جستن از درها * واختلف الائمة فى الزوج اذا أعسر بالصداق والنفقة والكسوة والمسكن
هل تملك المرأة فسخ نكاحها فقال أبو حنيفة رحمه الله لا تملك الفسخ بشئ من ذلك وتؤمر
بالاستدانة للنفقة لتحيل عليه فاذا فرضها القاضى وأمرها بالاستدانة صارت دينا عليه فتتمكن
من الاحالة عليه والرجوع فى تركته لو مات (روى) عن جعفر بن محمد أن رجلا شكا اليه الفقر

فامره أن يتزوج فتزوج الرجل ثم جاء فشكا اليه الفقر فأمره بأن يطلقها فسئل عن ذلك فقال قلت لعله من اهل هذه الآية ان يكونوا فقراء الخ فلما لم يكن من اهلها قلت لعله من اهل آية اخرى وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته قال بعضهم ربما كان النكاح واجب الترك اذا ادى الى معصية أو مفسدة وفى الحديث يأتى على الناس زمان لا ينال فيه المعيشة الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة وفى الحديث اذا أتى على امتى مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزوبة والترهب على رؤس الجبال كما فى تفسير الكواشى قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه اذا نفد عدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم فانه يكون أوان خروج المهدى من بطن أمه وقد نظم حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر هذا المعنى فى بيتين بقوله

اذا نفد الزمان على حروف * ببسم الله فالمهدى قاما
ودورات الخروج عقيب صوم * ألا بلغه من عندى سلاما

ولولا الحسد لظهر سر العدد انتهى يقول الفقير ان اعتبر كل راء مكررا لان من صفتها التكرار يبلغ حساب الحروف الى ألف ومائة وستة وثمانين فالظاهر من حديث الكواشى ان المراد مائة وثمانون بعد الالف وعليه قوله عليه السلام خيركم بعد المائتين خفيف الحاذ قالوا وما خفيف الحاذ يارسول الله قال الذى لا أهل له ولا ولد وفى التأويلات النجمية وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم يشير الى المريدين الطالبين وهم محرومون من خدمة شيخ يتصرف فيهم ليودع فى أرحام قلوبهم النطفة من صلب الولاية فندبهم الى طلب شيخ من الرجال البالغين الواصلين الذين بهم تحصل الولادة الثانية فى عالم الغيب بالمعنى وهو طفل الولاية كما ان ولادتهم الاولى حصلت فى عالم الشهادة بالصورة ليكون ولوجهم فى الملكوت كما ان عيسى عليه السلام قال لم يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين والنشأة الاخرى عبارة عن الولادة الثانية والعبد فى هذا المقام آمن من رجوعه الى الكفر والموت أما أمنه من الكفر فبقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا يعنى اذ كنتم نطفة فأحياكم بالولادة الاولى ثم يميتكم بموت الارادة ثم يحييكم بالولادة الثانية ثم اليه ترجعون بجذبة ارجعى الى ربك راضية وأما امنه من الموت فبقوله تعالى أومن كان ميتا يعنى بالارادة من الصفات النفسانية الحيوانية فاحييناه بنور الربوبية وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس أى بنور الله فهو حى بحياة الله لا يموت أبدا بل ينقل من دار الى دار ان يكونوا فقراء معدومى استعداد قبول الفيض الالهى يغنهم الله من فضله بأن يجعلهم مستعدى قبول الفيض فان الطريق من العبد الى الله مسدود وانما الطريق من الله الى العبد مفتوح بأنه تعالى هو الفتاح وبيده المفتاح والله واسع لارحام القلوب استعداد قبول فيضه عليم بايصال الفيض اليها اه (وليستعفف) ارشاد للعاجزين عن مبادى النكاح وأسبابه الى ما هو أولى لهم وأحرى بهم بعد بيان جواز مناكحة الفقراء والعفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة والمتعفف المتعاطى لذلك بضرب من الممارسة والقهر والاستعفاف طلب العفة والمعنى ليجتهد فى العفة وقمع الشهوة (الذين لا يجدون نكاحا) أى اسباب نكاح من مهر ونفقة فانه لا معنى لوجدان نفس العقد والتزوج وذلك بالصوم كما قال عليه السلام ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء معناه ان الصوم يضعف شهوته ويقهرها عن طلب الجماع فيحصل بذلك صيانة

الفرج وعفته فالامر في ليستعفف محمول على الوجوب في صورة التوقان (حتى يغنيهم الله من فضله) فيجدوا ما يتزوجون به (قال في ترجمة الفتوحات) بعضى از صالحان چيزى نبود وزن خواست فرزند آمد وما يحتاج آن نداشت پس فرزند را گرفت وبيرون آمد وندا كرد اين جزاى آنكسست كه فرمان حق نبرد كفتند زنا كردة كفت نى ولكن حق تعالى فرمود وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله من فرمان نبردم وتزوج كردم وفضيحت شدم مردمان بروى شفقت كردند وباخبر تمام بمنزل خود باز كشت * أى فكان التزوج سببا للغنى كما في الآية الاولى قال في التأويلات النجمية وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا أى ليحفظ الذين لا يجدون شيئا في الحال أرحام قلوبهم عن تصرفات الدنيا والهوى والشيطان حتى يغنيهم الله من فضله بأن يدلهم على شيخ كامل كما دل موسى على الخضر عليهما السلام أو يقيض لهم شيخا كما كان يبعث الى كل قوم نبيا أو يختص بجذبة عنايته من يشاء من عباده كما قال تعالى يجتبي اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب فلا يخلو حال المستعفف عن هذه الوجوه (والذين يبتغون الكتاب) الابتغاء الاجتهاد في الطلب والكتاب مصدر كاتب كالمكاتبة أى الذين يطلبون المكاتبة (مما ملكت أيمانكم) عبدا كان أو أمة وهى أن يقول المولى لمملوكه كاتبتك على كذا كذا درهما تؤديه الى وتعتق ويقول المملوك قبلته أو نحو ذلك فان اداه اليه عتق يقال كاتب عبده كتابا اذا عاقده على مال منجم يؤديه على نجوم معلومة فيعتق اذا ادى الجميع فان المكاتب عبد ما بقى عليه درهم ومعنى المفاعلة في هذا العقد ان المولى يكتب أى يفرض ويوجب على نفسه أن يعتق المكاتب اذا ادى البدل ويكتب العبد على نفسه أن يؤدى البدل من غير اخلال وأيضا بدل هذا العقد مؤجل منجم على المكاتب والمال المؤجل يكتب فيه كتاب على من عليه المال غالبا وفي المفردات كتابة العبد ابتياع نفسه من سيده بما يؤديه من كسبه واشتقاقها يصح أن يكون من الكتابة التى هى الايجاب وأن يكون من الكتب الذى هو النظم باللفظ والانسان يفعل ذلك (روى) ان صبيحا مولى حويطب بن عبد العزى سأل مولاه أن يكاتبه فأبى عليه فنزلت الآية كما في التكملة (فكاتبوهم) خبر الموصول والفاء لتضمنه معنى الشرط أى فأعطوهم ما يطلبون من الكتابة والامر فيه للندب لان الكتابة عقد يتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها ويجوز حالا ومنجما وغير منجم عند أبى حنيفة (ان علمتم فيهم خيرا) أى أمانة ورشدا وقدرة على اداء البدل لتحصيله من وجه الحلال وصلاحا بحيث لا يؤذى الناس بعد العتق واطلاق العنان قال الجنيد ان علمتم فيهم علما بالحق وعملا به وهو شرط الامر أى الاستحباب للعقد المستفاد من قوله فكاتبوهم فاللازم من انتفائه انتفاء الاستحباب لا انتفاء الجواز (وآتوهم من مال الله الذى آتاكم) أمر للموالى أمر ندب بأن يدفعوا الى المكاتبين شيأ مما أخذوا منهم وفي معناه حط شئ من مال الكتابة وقد قال عليه السلام كفى بالمرء من الشح أن يقول آخذ حقى لا أترك منه شيأ وفي حديث الاصمعى أتى اعرابى قوما فقال لهم هذا في الحق أو فيما هو خير منه قالوا وما خير من الحق قال التفضل والتفضل أفضل من أخذ الحق كله كذا في المقاصد الحسنة للسخاوى (قال الكاشفى) حويطب صبيح را بصد دينار مكاتب ساخته بود بعد از استماع اين آيت بيست دينار بدو بخشيد يعنى وهب له منها عشرين دينارا فاداها وقتل يوم حنين في الحرب واضافة المال اليه

تعالى

تعالى ووصفه باتيانه اياهم للحث على الامتثال بالامر بتحقيق المأمور به فان ملاحظة وصول المال اليهم من جهته تعالى مع كونه هو المالك الحقيقي له من أقوى الدواعي الى صرفه الى الجهة المأمور بها وقال بعضهم هو أمر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين بالتصدق عليهم يعنى خطاب وآتوهم راجع عامة مسلمانانست كه اعانت كنند او را زكات بدهند تا مال كتابت ادا كنند وكردن خود را از طوق بندكى مخلوق بيرون آرد وبدين سبب اين خير از فك رقبه مى كويند واز عقبه عقو بت بدان ميتوان كذشت * بشنو از من نكته اى زنده دل * وز پس مرگم به نيكى ياد كن * كه بلطف آزاده را بنده ساز * كه باحسان بندهٔ آزاد كن * وفى الحديث ثلاثة حق على الله عونهم المكاتب الذى يريد الاداء والناكح يريد العفاف والمجاهد فى سبيل الله واختلفوا فيما اذا مات المكاتب قبل اداء النجوم فقال أبو حنيفة رحمه الله ومالك ان ترك وفاء بما بقى عليه من الكتابة كان حرا وان كان فيه فضل فالزيادة لاولاده الاحرار وقال الشافعى وأحمد يموت رقيقا وترتفع الكتابة سواء ترك مالا أو لم يترك كما لو تلف المبيع قبل القبض يرتفع البيع (ولا تكرهوا فتياتكم) أى اماءكم فان كلا من الفتى والفتاة كناية مشهورة عن العبد والامة وباعتبار المفهوم الاصلى وهو ان الفتى الطرى من الشباب ظهر مزيد مناسبة الفتيات لقوله تعالى (على البغاء) وهو الزنا من حيث صدوره عن الشواب لانهن اللاتى يتوقع منهن ذلك غالبا دون من عداهن من العجائز والصغائر يقال بغت المرأة بغاء اذا فجرت وذلك لتجاوزها الى ماليس لها ثم الاكراه انما يحصل متى حصل التخويف بما يقتضى تلف النفس أو تلف العضو وأما باليسير من التخويف فلا تصير مكرهة (ان أردن تحصنا) تعففا أى جعلن أنفسهن فى عفة كالحصن وهذا ليس لتخصيص النهى بصورة ارادتهن التعفف عن الزنا واخراج ما عداها من حكمه بل للمحافظة على عادتهم المستمرة حيث كانوا يكرهونهن على البغاء وهن يردن التعفف عنه وكان لعبد الله بن أبى ست جوار جميلة يكرههن على الزنا وضرب عليهن ضرائب جمع ضريبة وهى الغلة المضروبة على العبد والجزية فشكت اثنتان الى رسول الله وهما معاذة ومسيكة فنزلت وفيه من زيادة تقبيح حالهم وتشنيعهم على ما كانوا يفعلونه من القبائح مالا يخفى فان من له أدنى مروأة لا يكاد يرضى بفجور من يحويه من امائه فضلا عن أمرهن أو اكراههن عليه لاسيما عند ارادتهن التعفف وايثار كلمة ان على اذ مع تحقق الارادة فى مورد النص حتما للايذان بوجوب الانتهاء عن الاكراه عند كون ارادة التحصن فى حيز التردد والشك فكيف اذا كانت محققة الوقوع كما هو الواقع (لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) قيد للاكراه والعرض مالا يكون له ثبات ومنه استعار المتكلمون العرض لما لا ثبات له قائما بالجوهر كاللون والطعم وقيل الدنيا عرض حاضر تنبيها على أن لا ثبات لها والمعنى لا تفعلوا ما أنتم عليه من اكراههن على البغاء لطلب المتاع السريع الزوال من كسبهن وبيع أولادهن (قال الكاشفى) در تبيان آورده كه زانى بودى كه صد شتر از براى فرزندى كه از مزنى بهاداشت بدادى (ومن) هركه (يكرههن) على ماذكر من البغاء (فان الله من بعد اكراههن) أى كونهن مكرهات على ان الاكراه مصدر من المبنى للمفعول (غفور رحيم) أى لهن وتوسيط الاكراه بين اسم ان وخبرها للايذان بأن ذلك هو السبب للمغفرة والرحمة وفيه دلالة على ان المكرهين محرومون منهما بالكلية وحاجتهن الى المغفرة المنبئة عن سابقة الاثم

باعتبار أنهن وان كن مكرهات لا يخلون فى تضاعيف الزنا عن شائبة مطاوعة بحكم الجبلة البشرية وفى الكواشى المغفرة ههنا عدم الاثم لانها لا اثم عليها اذا أكرهت عن الزنا بقتل أو ضرب مفض الى التلف أو تلف العضو وأما الرجل فلا يحل له الزنا وان أكره عليه لان الفعل من جهته ولا يتأتى الا بعزيمة منه فيه فكان كالقتل بغير حق لا يبيحه الاكراه بحال انتهى وفى الآيتين الكريمتين اشارتان * الاولى ان بعض الصلحاء الذين لم يبلغوا مراتب ذوى الهمم العلية فى طلب الله ولكن ملكت أيمانهم نفوسهم الامارة بالسوء فيريدون كتابتها من عذاب الله وعتقها من النار بالتوبة والاعمال الصالحة فكاتبوهم أى توبوهم ان تفرستم فيهم آثار الصدق وصحة الوفاء على ما عاهدوا الله عليه فانه لا يلزم التلقين لكل من يطلبه وانما يلزم لاهل الوفاء وهم انما يعرفون بالفراسة القوية التى أعطاها الله لاهل اليقين وآتوهم من قوة الولاية والنصح فى الدين الذى أعطاكم الله فان لكل شئ زكاة وزكاة الولاية العلم والمعرفة والنصيحة للمستنصحين والارشاد للطالبين والتعاون على البر والتقوى والرفق بالمتقين وكما ان المال ينتقص بل يزول ويفنى بمنع الزكاة فكذا الحال يغيب عن صاحبه بمنع الفقراء المسترشدين عن الباب ألا ترى ان السلطنة الظاهرة انما هى لاقامة المصالح واعانة المسلمين فكذا السلطنة الباطنة (مصراع) * وللارض من كاس الكرام نصيب * والثانية أن النفوس المتمردة اذا أردن التحصن بالتوبة والعبودية بتوفيق الله وكرمه فلا ينبغى اكراهها على الفساد طلبا للشهوات النفسانية واعلم ان من لم يتصل نسبه المعنوى بواحد من أهل النفس الرحمانى وادعى لنفسه الكمال والتكميل فهو زان فى الحقيقة ومن هو تحت تربيته هالك لانه ولد الزنا وربما رأيت من يكره بعض أهل الطلب على التردد لباب أهل الدعوى ويصرفه عن باب أهل الحق عنادا وغرضا ومرضا واتباعا لهواه فهو انما يكرهه على الزنا لانه بملازمة باب أهل الباطل يصير المرء هالكا كولد الزنا اذ يفسد استعداده بفساد البيضة نسأل الله تعالى أن يحفظنا من كيد الكافرين ومكر الماكرين (ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات) أى وبالله لقد أنزلنا اليكم فى هذه السورة الكريمة آيات مبينات لكل ما بكم حاجة الى بيانه من الحدود وسائر الاحكام والآداب والتبيين فى الحقيقة لله تعالى واسناده الى الآيات مجازى (ومثلا من الذين خلوا من قبلكم) أى وأنزلنا مثلا كائنا من قبيل أمثال الذين مضوا من قبلكم من القصص العجيبة والامثال المضروبة لهم فى الكتب السابقة والكلمات الجارية على ألسنة الانبياء فتنتظم قصة عائشة الحاكية لقصة يوسف وقصة مريم فى الغرابة وسائر الامثال الواردة انتظاما واضحا فان فى قصتهما ذكر تهمة من هو برئ مما اتهم به فيوسف اتهمته زليخا ومريم اتهمها اليهود مع براءتهما (وموعظة) تتعظون بها وتنزجرون عما لا ينبغى من المحرمات والمكروهات وسائر ما يخل بمحاسن الآداب ومدار العطف هو التغاير العنوانى المنزل منزلة التغاير الذاتى (للمتقين) وتخصيصهم مع شمول الموعظة للكل حسب شمول الانزال لانهم المنتفعون بها وفى التأويلات النجمية أى ليتعظ من يريد الاتقاء عما أصاب المتقدمين فان السعيد من وعظ بغيره (قال الشيخ سعدى) نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دگر مرغ بيند اندر بند * پند گير از مصائب دگران * تا نگيرند ديگران زتو پند * روى عن الشعبى انه قال خرج أسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا

حمار وحش وغزال وأرنبا فقال الاسد للذئب اقسم فقال الحمار الوحشي للملك والغزال لى والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب رأس الذئب ضربة فاذا هو متجندل بين يدى الاسد ثم قال للثعلب اقسم هذه بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك ما أقضاك من علمك هذا القضاء فقال القضاء الذى نزل برأس الذئب ويقال الموعظة هى التى تلين القلوب القاسية وتسيل العيون اليابسة وهى من صفات القرآن عند من يلقى السمع وهو شهيد وفى الحديث ان هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل وما جلاؤها قال تلاوة القرآن وذكر الله تعالى فعلى العاقل ان يستمع الى القرآن ويتعظ بمواعظه ويقبل الى قبول ما فيه من الاوامر والى العمل بما يحويه من البواطن والظواهر * مهترى در قبول فرمانست * ترك فرمان دليل حرمانست (الله نور السموات والارض) قال الامام الغزالى قدس سره فى شرح الاسم النور هو الظاهر الذى به كل ظهور فان الظاهر فى نفسه المظهر لغيره يسمى نورا ومهما قوبل الوجود بالعدم كان الظهور لا محالة للوجود ولا ظلام أظلم من العدم فالبرىء من ظلمة العدم الى ظهور الوجود جدير بأن يسمى نورا والوجود نور فائض على الاشياء كلها من نور ذاته فهو نور السموات والارض فكما انه لا ذرة من نور الشمس الا وهى دالة على وجود الشمس النيرة فلا ذرة من وجود السموات والارض وما بينهما الا وهى بجواز وجودها دالة على وجوب وجود موجدها انتهى ويوافقه النجم فى التأويلات حيث قال الله نور السموات والارض أى مظهرهما من العدم الى الوجود فان معنى النور فى اللغة الضياء وهو الذى يبين الاشياء ويظهرها للابصار انتهى فقوله تعالى الله نور السموات والارض من باب التشبيه البليغ أى كالنور بالنسبة اليهما من حيث كونه مظهرا لهما أى موجدا فان أصل الظهور هو الظهور من العدم الى الوجود فان الاعيان الثابتة فى علم الله تعالى خفية فى ظلم العدم وانما تظهر بتأثير قدرة الله تعالى كما فى حواشى ابن الشيخ يقول الفقير لا حاجة الى اعتبار التشبيه البليغ فان النور من الاسماء الحسنى واطلاقه على الله حقيقى لا مجازى فهو بمعنى المنور ههنا فانه تعالى نور الماهيات المعدومة بأنوار الوجود وأظهرها من كتم العدم بفيض الجود كما قال عليه السلام ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فخلق ههنا بمعنى التقدير فان التقدير سابق على الايجاد ورش النور كناية عن افاضة الوجود على الممكنات والممكن يوصف بالظلمة فانه يتنور بالوجود فتنويره اظهاره واعلم ان النور على أربعة أوجه أولها نور يظهر الاشياء للابصار وهو لا يراها كنور الشمس وأمثالها فهو يظهر الاشياء المخفية فى الظلمة ولا يراها وثانيها نور البصر وهو يظهر الاشياء للابصار ولكنه يراها وهذا النور أشرف من الاول وثالثها نور العقل وهو يظهر الاشياء المعقولة المخفية فى ظلمة الجهل للبصائر ويدركها ويراها ورابعها نور الحق تعالى وهو يظهر الاشياء المعدومة المخفية فى العدم للابصار والبصائر من الملك والملكوت وهو يراها فى الوجود كما كان يراها فى العدم لانها كانت موجودة فى علم الله وان كانت معدومة فى ذواتها فما تغير علم الله ورؤيته باظهارها فى الوجود بل كان التغير راجعا الى ذوات الاشياء وصفاتها عند الايجاد والتكوين فتحقيق قوله تعالى الله نور السموات والارض مظهرهما ومبديهما وموجدهما من العدم بكمال القدرة الازلية * در ظلمت عدم

همه بود یم بی خبر * نور وجود سر شهود از تو یافتیم * قال بعض الکبار در زمان ظلمت هیچکس ساکن از متحرك نشناسد و علو از سفل تمیز نکند وقبیح را از صبیح باز نداند وچون رایت نور ظهور غود جیل ظلام روی بانهزام آرند و وجودات و کیفیات ظاهر کرد دو صفو از کدر و عرض از جوهر متمیز شود مدرکه انسانیه در اند استفادهٔ این دانش وتمیز بنور کرده امادر ادراك نور متحیر باشد چه داند که عالم از نور معلوست واو مخفی ظاهر بدلالات و باطن بالذات پس حق سبحانه وتعالی که ما بدو دوات ادراك ناقصه ایم و بمرتبهٔ تمیز اشیا رسیده سزاوار آن باشد که از انور کویند * همه عالم بنور اوست پیدا * کجا او کردد از عالم هویدا * زهی نادان که او خورشید تابان * بنور شمع جوید در بیابان * در تبیان آورده که مدلول السموات والارض چه هر دلیلی از دلائل قدرت و بدایع حکمت که در دوائر سپهر برین و مراکز زمین واقعست دلالتی واضح دارد بر وجود قدرت و بدایع حکمت او * فی کل شیء له آیة * تدل علی انه واحد (مصرع) وجود جمله اشیا دلیل قدرت او * وقال سلطان المفسرین ابن عباس رضی الله عنهما أی هادی أهل السموات والارض فهم بنوره تعالی یهتدون وبهداه من حیرة الضلالة ینجون یعنی بهدایت او بهشتی خود راه برند و بارشاد او مصالح دین و دنیا بشناسند * واما وصلوا الی نور الهدایة بتوفیقه تعالی سمی نفسه باسم النور جریا علی مذهب العرب فان العرب قد تسمی الشیء الذی من الشیء باسمه کما یسمی المطر سحابا لانه یخرج منه ویحصل به فلما حصل نور الایمان والهدایة بتوفیقه سماه بذلك الاسم ویجوز أن یعبر عن النور بالهدایة وعن الهدایة بالنور لما یحصل أحدهما من الآخر قال الله تعالی وبالنجم هم یهتدون لما اهتدوا بنور النجم جعل النجم کالهادی لهم وجعلهم من المهتدین بنوره وعلی هذا سمی القرآن نورا والتوراة نورا بمعنی الاهتداء بهما کما فی الاسئلة المفحمة فعلی هذا شبهت الهدایة بالنور فی کونهما اسبابا للوصول الی المطلوب فأطلق اسم النور علیها علی سبیل الاستعارة ثم أطلق النور بمعنی الهدایة علیه تعالی علی طریق رجل عدل وقال حضرة الشیخ الشهیر بافتاده قدس سره خطر ببالی علی وجه الکشف ان النور فی قوله تعالی الله نور السموات والارض بمعنی العلم وهو بمعنی العالم من باب رجل عدل ووجه المناسبة بینهما انه تنکشف بالنور المحسوسات وبالعلم تنکشف المعقولات بل جمیع الامور کذا فی الواقعات المحمودیة ویقال انه منور السموات بالشمس والقمر والکواکب والارض بالانبیاء والعلماء والعباد وقال فی عرائس البیان أراد بالسموات والارض صورة المؤمن رأسه السموات وبدنه الارض وهو تعالی بجلالة قدره نوره هذه السموات والارض اذ زین الرأس بنور السمع والبصر والشم والذوق والبیان فی اللسان فنور العین کنور الشمس والقمر ونور الاذن کنور الزهرة والمشتری ونور الانف کنور المریخ وزحل ونور اللسان کنور عطارد وهذه السیارات النیرات تسری فی بروج الرأس ونور أرض البدن الجوارح والاعضاء والعضلات واللحم والدم والشعرات وعظامها الجبال * امام زاهد فرموده که خدا را نور توان کفت ولی روشنی نتوان کفت چه روشنی ضد تار یکیست وخدای تعالی آفرید کار هر دو ضدست * فالنور الذی یقابله الظلمة حادث لان ما کان یقابله الحادث حادث فمعنی کونه تعالی نورا هو انه مبدأ هذا النور المقابل بالظلمة ثم ان اضافة النور الی السموات والارض مع ان کونه تعالی نورا لیس

بالاضافة اليهما فقط للدلالة على سعة اشراقه فانهما مثلان فى السعة قال تعالى وجنة عرضها السموات والارض ويجوز أن يقال قد يراد بالسموات والارض العالم بأسره كما يراد بالمهاجرين والانصار جميع الصحابة كما فى حواشى سعدى المفتى ونظيره قوله تعالى فى الحديث القدسى خطابا للنبى عليه السلام لولاك لما خلقت الافلاك أى العوالم بأسرها لكنه خصص الافلاك بالذكر لعظمها وكونها بحيث يراها كل من هو من أهل النظر وهو اللائح بالبال والله الهادى الى حقيقة الحال (مثل نوره) أى نوره الفائض منه تعالى على الاشياء المستنيرة وهو القرآن المبين كما فى الارشاد فهو تمثيل له فى جلاء مدلوله وظهور ما تضمنه من الهدى بالمشكاة المنعوتة والمراد بالمثل الصفة العجيبة أى صفة نوره العجيبة واضافته الى ضميره تعالى دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كما فى أنوار التنزيل (كمشكاة) أى صفة كوة غير نافذة فى الجدار فى الانارة وهى بلغة الحبشة وبالفارسية مانند روزنه ايست در ديوارى كه او بخارج راه ندارد چون طاقى (فيها مصباح) سراج ضخم ثاقب وبالفارسية چراغ افروخته ونيك روشن (المصباح فى زجاجة) أى قنديل من الزجاج الصافى الازهر وفائدة جعل المصباح فى زجاجة والزجاجة فى كوة غير نافذة شدة الاضاءة لان المكان كلما تضايق كان أجمع للضوء بخلاف الواسع فالضوء ينتشر فيه وخص الزجاج لانه أحكى الجواهر لما فيه (الزجاجة كأنها كوكب درى) متلألئ وقاد شبيه بالدر فى صفائه وزهرته كالمشترى والزهرة والمريخ ودرارى الكواكب عظامها المشهورة ومحل الجملة الاولى الرفع على انها صفة لزجاجة واللام مغنية عن الرابط كأنه قيل فيها مصباح هو فى زجاجة هى كأنها كوكب درى وفى اعادة المصباح والزجاجة معرفين اثر سبقهما منكرين والاخبار عنهما بما بعدهما مع انتظام الكلام بأن يقال كمشكاة فيها مصباح فى زجاجة كأنها كوكب درى من تفخيم شأنهما بالتفسير بعد الابهام ما لا يخفى (يوقد من شجرة) أى يبتدأ ايقاد المصباح من زيت شجرة (مباركة) أى كثيرة المنافع لان الزيت يسرج به وهو ادام ودهان ودباغ ويوقد بحطب الزيتون وبثفله ورماده يغسل به الابريسم ولا يحتاج فى استخراج دهنه الى عصار وفيه زيادة الاشراق وقلة الدخان وهو مصحة من الباسور (زيتونة) بدل من شجرة وبالفارسية كه آن زيتونست كه هفتاد پيغمبر بدو دعا كرده ببركت واز جمله ابراهيم خليل بود عليه السلام * وخصها من بين سائر الاشجار لان دهنها اضوأ واصفى قال فى انسان العيون شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة (لا شرقية ولا غربية) أى لا شرقية تطلع عليها الشمس فى وقت شروقها فقط ولا غربية تقع عليها حين غروبها فقط بل بحيث تقع عليها طول النهار فلا يسترها عن الشمس فى وقت من النهار شئ كالتى على قلة أو صحراء فتكون ثمرتها انضج وزيتها اصفى أو لا فى مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها ولا فى مفيأة تغيب عنها دائما فتتركها نيأ أو لا نابتة فى شرق المعمورة نحو كنكدز وديار الصين وخطا ولا فى غربها نحو طنجة وطرابلس وديار قيروان بل فى وسطها وهو الشام فان زيتونه أجود الزيتون أو فى خط الاستواء بين المشرق والمغرب وهى قبة الارض فلا توصف بأحد منهما فلا يصل اليها حر ويرد مضرين وقبة الارض وسط الارض عامرها وخرابها وهو مكان تعتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى الليل والنهار فيه أبدا لا يزيد أحدهما على الآخر أى يكون كل منهما اثنتى عشرة ساعة * حسن بصرى رحمه

الله فرموده كه أصل اين شجره از بهشت بدنيا آورده اند پس از اشجار اين عالم نيست كه وصف شرقى وغربى بر او تواند كرد (يكاد زيتها يضيء) روشنى دهد (ولو لم تمسسه نار) واگرچه نرسيده باشد بوى آتشى يعنى درخشنده كى بمثابه ايست بى آتش روشنائى بخشد * أى هو فى الصفاء والانارة بحيث يكاد يضىء المكان بنفسه من غير مساس نار أصلا وتقدير الآية يكاد زيتها يضىء لو مسته نار ولو لم تمسسه نار أى يضىء كائنا على كل حال من وجود الشرط وعدمه فالجملة حالية جىء بها الاستقصاء الاحوال حتى فى هذه الحال (نور) خبر مبتدأ محذوف أى ذلك النور الذى عبر به عن القرآن ومثلت صفته العجيبة الشأن بما فصل من صفة المشكاة نور كائن (على نور) كذلك أى نور متضاعف فان نور المصباح زاد فى انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته فليس عبارة عن مجموع نورين اثنين فقط بل المراد به التكثير كما يقال فلان يضع درهما على درهم لا يراد به درهمان (يهدى الله لنوره) أى يهدى هداية خاصة موصلة الى المطلوب حتما لذلك النور المتضاعف العظيم الشأن (من يشاء) هدايته من عباده بأن يوفقهم لفهم ما فيه من دلائل حقيته وكونه من عند الله من الاعجاز والاخبار عن الغيب وغير ذلك من موجبات الايمان وهذا من قبيل الهداية الخاصة ولذا قال من يشاء وفيه ايذان بأن مناط هذه الهداية وملاكها ليس الامشيئته وان تظاهر الاسباب بدونها بمعزل من الافضاء الى المطالب * قرب تو باسباب وعلل نتوان يافت * بى سابقه فضل ازل نتوان يافت (ويضرب الله الامثال للناس) أى يبينها تقريبا الى الافهام وتسهيلا لسبيل الادراك يعنى معقولات را در صورت محسوسات بيان ميكند براى مردم تا زود دريابند ومقصود سخن برايشان سهل گردد وهذا من قبيل الهداية العامة ولذا قال للناس (والله بكل شىء عليم) من ضرب الامثال وغيره من دقائق المعقولات والمحسوسات وحقائق الجليات والخفيات قالوا اذا كان مثلا للقرآن فالمصباح القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة فمه ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحى وهى لا مخلوقة ولا مختلقة * نزديكست كه هنوز قرآن ناخوانده دلائل وحجج او بر همگان واضح شود پس چون بر آن قراءت كنند نور على نور باشد * فان قيل لم شبهه بذلك وقد علمنا ان ضوء الشمس أبلغ من ذلك بكثير أجيب بأنه سبحانه أراد أن يصف الضوء الكامل الذى يلوح فى وسط الظلمة لان الغالب على أوهام الخلق وخيالاتهم انما هى الشبهات التى هى كالظلمات وهداية الله تعالى فيما بينها كالضوء الكامل الذى يظهر فيما بين الظلمات وهذا المقصود لا يحصل من تشبيهه بضوء الشمس لان ضوءها اذا ظهر امتلأ العالم من النور الخالص واذا غاب امتلأ العالم من الظلمة الخالصة فلا جرم كان ذلك المثل ههنا أليق وقال بعضهم مراد نور ايمانست حق سبحانه وتعالى تشبيه كرد سينهٔ مؤمن را بمشكات ودل را در سينه بقنديل زجاجه در مشكات وايمان را بچراغى افروخته در قنديل وقنديل بكوكبى درخشنده وكلمهٔ اخلاص بشجرهٔ مبارك كه از تاب آفتاب خوف وخلال نوال رجا بهره دارد ونزديكست كه فيض كلمه بى آنكه بزبان مؤمن كذرد عالم را منور كند چون اقرار بان بر زبان جارى شده وتصديق جنان بان يار گشته نور على نور بظهور رسيده * وشبه بالزجاج دون سائر الجواهر لاختصاص الزجاج بالصفاء يتعدى النور من ظاهره الى باطنه وبالعكس وكذلك نور الايمان يتعدى من قلب المؤمن الى سائر الجوارح

والاعضاء وأيضا ان الزجاج سريع الانكسار بأدنى آفة تصيبه فكذا القلب سريع الفساد بأدنى آفة تدخل فيه * وكفته اندآن نور معرفت اسرار الهيست يعنى چراغ معرفت در زجاجهٔ دل عارف ومشكاة سينهٔ او افروخته است از بركت زيت تلقين شجرهٔ مباركهٔ حضرت محمدى عليه السلام نه شرقيست ونه غربى بلكه مكيست ومكه مباركه سرهٔ عالم وازفرا كرفتن عارف آن اسرار را از تعليم آن سيد ابرار نور على نور معلوم توان كرد * وانما شبه المعرفة بالمصباح وهو سريع الانطفاء وقلب المؤمن بالزجاج وهو سريع الانكسار ولم يشبهها بالشمس التى لا انطفأ ولاقلب المؤمن بالاشياء الصلبة التى لاتنكسر تنبيها على انه على خطر وجدير بحذر كما فى التيسير * در روح الارواح آورده كه ان نور حضرت محمديست عليه السلام مشكاة آدم باشد وزجاجه نوح وزيتون ابراهيم كه نه يهوديه ماتلست چون يهود غرب را قبله ساختند ونه نصرانيه چون نصارى روى بشرق آورده اند ومصباح حضرت رسالتست عليه السلام بامشكاة ابراهيم است وزجاجه دل صافى مطهر او ومصباح علم كامل او شجره خلق شامل او كه نه در جانب غلو وافراطست ونه درطرف تقصير وتفريط بلكه طريق اعتدال كه خير الامور اوسطها واقع شده وصراط سوى عبارت از انست ودرعين المعانى فرموده كه نور محبت حبيب با نور خلت خليل نور على نورست * بدر نور روپسر نوريست مشهور * از ينجا فهم كن نور على نور * قال القشيرى نور على نور نورا كتسبوه بجهدهم ونظرهم واستدلالهم ونور وجدوه بفضل الله بأفعالهم وأقوالهم قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وفى التأويلات النجمية هذا مثل ضربه الله تعالى للخلق تعريفا لذاته وصفاته فلكل طائفة من عوام الخلق وخواصهم اختصاص بالمعرفة من فهم الخطاب على حسب مقاماتهم وحسن استعدادهم فاما العوام فاختصاصهم بالمعرفة فى رؤية شواهد الحق وآياته باراءته اياهم فى الآفاق وأما الخواص فاختصاصهم بالمعرفة فى مشاهدة أنوار صفات الله تعالى وذاته تبارك وتعالى باراءته فى أنفسهم عند التجلى لهم بذاته وصفاته كما قال تعالى فى الطائفتين سنريهم آياتنا فى الآفاق أى لعوامهم وفى أنفسهم أى لخواصهم حتى يتبين لهم انه الحق فكل طائفة بحسب مقامهم تحظى من المعرفة فاما حظ العوام من رؤية شواهد الحق وآياته فى الآفاق باراءة الحق فبأن يرزقهم فهما ونظرا فى معنى الخطاب ليتفكروا فى خلق السموات والارض ان صورتهما وهى عالم الاجسام هى المشكاة والزجاجة فيهما هى العرش والمصباح الذى هو عمود القنديل الذى يجعل فيه الفتيلة فهى بمثابة الكرسى من العرش وزجاجة العرش كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة وهى شجرة الملكوت وهو باطن السموات والارض ومعناهما لاشرقية أى ليست من شرق الازل والقدم كذات الله وصفاته ولاغربية أى ليست من غرب الفناء والعدم كعالم الاجسام وصورة العالم بل هى مخلوقة أبدية لايعتريها الفناء يكاد زيتها وهو عالم الارواح يضىء أى يظهر من العدم فى عالم الصور المتولدات بازدواج الغيب والشهادة طبعا وخاصية كما توهمه الدهرية والطبائعية عليهم لعنات الله تترى ولولم تمسسه نار نار القدرة الالهية نور على نور أى نور الصفة الرحمانية على نور أى باستوائه على نور العرش فينقسم نور الصفة الرحمانية من العرش الى السموات والارض فيتولد منه متولدات مافى السموات والارض بالقدرة الالهية على وفق الحكمة والارادة القديمة

فلهذا قال تعالى ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا فافهم جدا وأما حظ
الخواص فى مشاهدة أنوار صفات الله تعالى وذاته بارادة الحق فى أنفسهم فانما يتعلق بالسير فيها
لان الله تعالى خلق نفس الانسان مرآة قابلة لشهود ذاته وجميع صفاته اذا كانت صافية عن
صدا الصفات الذميمة والاخلاق الرديئة مصقولة بصقلة كلمة لا اله الا الله لينفى بنفى لا اله تعلقها
بما سوى الله ويثبت باثبات الا الله فيها نور جمال الله وجلاله فيرى بنور الله الجسد كالمشكاة
والقلب كالزجاجة والسر كالمصباح والزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة
زيتونة وهى شجرة الروحانية لا شرقية أى لا قديمة أزلية ولا غربية أى لا فانية تغرب فى سماء
الوجود فى عين العدم يكاد زيتها وهو الروح الانسانى يضىء بنور العقل الذى هو ضوء الروح
وصفاؤه أى يكاد زيت الروح ان يعرف الله تعالى بنور العقل ولو لم تمسسه نار أى نار نور الالهية
فأبت عظمة جلال الله وعزة كبريائه ان تدرك بالعقول الموسومة بوصمة الحدوث الا ان يتجلى
نور القدم لنور العقل الخارج من العدم كما قال تعالى نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء أى
بنور مصباح سر من يشاء بنور القدم فتتنور زجاجة القلب ومشكاة الجسد ويخرج أشعتها من
روزنة الحواس فاستضاءت أرض البشرية وأشرقت الارض بنور ربها ويتحقق حينئذ مقام
كنت له سمعا وبصرا الحديث وفيه اشارة الى أن نور العقل مخصوص بالانسان مطلقا ولا سبيل
له بالوصول الى نور الله فهو مخصوص بهداية الله اليه فضلا وكرما لا يتطرق اليه كسب العباد
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويضرب الله الامثال للناس أى للناسين عهود أيام الوصال بلا هم
فى أزل الآزال والله بكل شىء عليم فى حالات وجود الاشياء وعدمها بغير التغير فى ذاته وصفاته
انتهى كلام التأويلات قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره اعلم أن النور الحقيقى
يدرك به وهو لا يدرك لانه عين ذات الحق من حيث تجردها عن النسب والاضافات ولهذا سئل
النبى عليه السلام هل رأيت ربك قال نور أنى أراه أى النور المجرد لا يمكن رؤيته وكذا أشار
الحق فى كتابه لما ذكر ظهور نوره فى مراتب المظاهر قال الله نور السموات والارض فلما فرغ من
ذكر مراتب التمثيل قال نور على نور فأحد النورين هو الضياء والآخر هو النور المطلق الاصلى
ولهذا تمم فقال يهدى الله لنوره من يشاء أى يهدى الله بنوره المتعين فى المظاهر والسارى فيها
الى نوره المطلق الاحدى انتهى كلامه فى الفكوك وقال فى تفسير الفاتحة فالعالم بمجموع صوره
المحسوسة وحقائقه الغيبية المعقولة أشعة نور الحق وقد أخبر الحق انه نور السموات والارض
ثم ذكر الامثلة والتفاصيل المتعينة بالمظاهر على نحو ما تقتضيه مرآتها ثم قال فى آخر الآية نور
على نور يهدى الله لنوره من يشاء فأضاف النور الى نفسه مع أنه عين النور وجعل نوره المضاف
الى العالم الاعلى والاسفل هاديا الى معرفة نوره المطلق ودالا عليه كما جعل المصباح
والمشكاة والشجرة وغيرها من الامثال هاديا الى نوره المقيد وتجلياته المتعينة فى مراتب
مظاهره وعرف أيضا على لسان نبيه عليه السلام انه النور وان حجابه النور انتهى باجمال قال
حضرة شيخى وسندى روح الله روحه قوله نور على نور النور الاول هو النور الاضافى المنبسط
على سموات الاسماء وأرض الاشياء والنور الثانى هو النور الحقيقى المستغنى عن سموات الاسماء
وأرض الاشياء والنور الاضافى دليل دال على النور الحقيقى والدليل ظاهر النور المطلق

والمدلول باطنه وفى التحقيق الاتم هو دليل على نفسه لا يعرف الله الا الله سبحانه (فى بيوت) متعلق بالفعل المذكور بعده وهو يسبح قال فى المفردات أصل البيت مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه وجمعه أبيات وبيوت لكن البيوت بالمسكن أخص والابيات بالشعر ويقع ذلك على المتخذ من حجر ومدر ومن صوف ووبر وبه شبه بيت الشعر وعبر عن مكان الشئ بأنه بيته والمراد بالبيوت المساجد كلها لقول ابن عباس رضى الله عنهما المساجد بيوت الله فى الارض تضئ لاهل السماء كما تضئ النجوم فى الارض (أذن الله) الاذن فى الشئ اعلام باجازته والرخصة فيه (أن ترفع) بالبناء أو التعظيم ورفع القدر * يعنى انرا رفيع قدرو بزرك مرتبه داننـد * قال الامام الراغب الرفع يقال تارة فى الاجسام الموضوعة اذا أعليتها عن مقرها نحو قوله تعالى ورفعنا فوقكم الطور وتارة فى البناء اذا طولته نحو قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وتارة فى الذكر اذا نوهته نحو قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وتارة فى المنزلة اذا شرفتها نحو قوله تعالى ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات (ويذكر فيها اسمه) اسم الله تعالى ما يصح أن يطلق عليه بالنظر الى ذاته أو باعتبار صفة من صفاته السلبية كالقدوس أو الثبوتية كالعليم أو باعتبار فعل من أفعاله كالخالق لكنها توقيفية عند بعض العلماء وهو عام فى كل ذكر توحيدا كان أو تلاوة قرآن أو مذاكرة علوم شرعية أو أذانا أو اقامة أو نحوها * يعنى درانجا ذكر وغماز اشتغال بايد نمود واز سخن دنيا وكلام مالا يعنى بر احتراز بايد بود * وفى الاثر الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش (يسبح له فيها) فيها تكرير لقوله فى بيوت للتأكيد والتذكير لما بينهما من الفاصلة وللايذان بأن التقديم للاهتمام لا لقصر التسبيح على الوقوع فى البيوت فقط والتسبيح تنزيه الله وأصله المر السريع فى عبادة الله فان السبح المر السريع فى الماء أو فى الهواء يستعمل باللام وبدونها أيضا وجعل عاما فى العبادات قولا كان أو فعلا أو نية أريد به ههنا الصلوات المفروضة كما ينبئ عنه تعيين الاوقات بقوله تعالى (بالغدو والآصال) أى بالغدوات والعشيات فالمراد بالغدو وقت صلاة الفجر المؤداة بالغداة وبالآصال ما عداه من أوقات صلوات الظهر والعصر والعشاءين لان الاصيل يجمعها ويشملها كما فى الكواشى وغيره والغدو مصدر يقال غدا يغدو غدوا أى دخل فى وقت الغدوة وهى ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس والمصدر لا يقع فيه الفعل فأطلق على الوقت حسبما يشعر اقترانه بالآصال جمع أصيل وهو العشى أى من زوال الشمس الى طلوع الفجر (رجال) فاعل يسبح (لا تلهيهم) لا تشغلهم من غاية الاستغراق فى مقام الشهود يقال ألهاه عن كذا اذا شغله عما هو أهم (تجارة) التجارة صنعة التاجر من بيع وشراء والتاجر الذى يبيع ويشترى قال فى المفردات التجارة التصرف فى رأس المال طلبا للربح وليس فى كلامهم تاء بعدها جيم غير هذه اللفظة وتخصيص التجارة لكونها أقوى الصوارف عندهم وأشهرها أى لا يشغلهم نوع من أنواع التجارة (ولا بيع) البيع اعطاء المثمن وأخذ الثمن والشراء اعطاء الثمن وأخذ المثمن أى ولا فرد من أفراد البياعات وان كان فى غاية الربح وافراده بالذكر مع اندراجه تحت التجارة لكونه أهم من قسمى التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشراء أى ربح الشراء متوقع فى ثانى الحال عند البيع فلم يكن ناجزا كربح البيع فاذا لم يلههم المقطوع فالمظنون أولى (عن ذكر الله) بالتسبيح

قوله وليس فى كلامهم تاء بعدها جيم الخ فى المصباح زيادة تج والرتج بمعنى الباب ورتج فى منطقه الان يقال المراد تاء فاء كلمة اه

والتمجيد (واقام الصلوة) أى اقامتها بمواقيتها من غير تأخير وقد أسقطت التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال وعوض عنها الاضافة قال ابن الشيخ اقامة الصلاة اتمامها برعاية جميع ما اعتبره الشرع من الاركان والشرائط والسنن والآداب فمن تساهل فى شئ منها لا يكون مقيما لها (وايتاء الزكاة) أى المال الذى فرض اخراجه للمستحقين وايراده ههنا وان لم يكن مما يفعل فى البيوت لكونه قرين اقامة الصلاة لا يفارقها فى عامة المواضع (يخافون) صفة ثانية للرجال والخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة أو معلومة كما أن الرجاء والطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة أو معلومة ويضاد الخوف الأمن والمعنى بالفارسية مى ترسند اين مردمان با وجود چنين توجه واستغراق (يوما) مفعول ليخافون لا ظرف والمراد يوم القيامة أى من اليوم الذى (تتقلب فيه القلوب والابصار) صفة ليوما والتقلب التصرف والتغير من حال الى حال وقلب الانسان سمى به لكثرة تقلبه من وجه الى وجه والبصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة التى فيها والمعنى تضطرب وتتغير فى أنفسها وتنتقل عن أماكنها من الهول والفزع فتتقلب القلوب فى الجوف وترتفع الى الحنجرة ولا تنزل ولا تخرج كما قال تعالى وبلغت القلوب الحناجر وتقلب الابصار شخوصها كما قال تعالى ليوم تشخص فيه الابصار واذ زاغت الابصار أو تتقلب القلوب بين توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من أى ناحية يؤخذ بهم ومن أى جهة يأتى كتابهم (ليجزيهم الله) متعلق بمحذوف يدل عليه ما حكى من أعمالهم المرضية أى يفعلون ما يفعلون من المداومة على التسبيح والذكر واقامة الصلاة وايتاء الزكاة والخوف من غير صارف لهم عن ذلك ليجزيهم الله تعالى والجزاء ما فيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر والاجر خاص بالمثوبة الحسنى كما فى المفردات (أحسن ما عملوا) أى أحسن جزاء أعمالهم حسبما وعدلهم بمقابلة حسنة واحدة عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف (ويزيدهم من فضله) أشياء لم يعدهم بها على أعمالهم ولم تخطر ببالهم وهو العطاء الخاص لا لعمل (والله يرزق من يشاء بغير حساب) تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الاحسان والرزق العطاء الجارى والحساب استعمال العدد أى يفيض ويعطى من يشاء ثوابا لا يدخل تحت حساب الخلق قال كثير من الصحابة رضى الله عنهم نزلت هذه الآية فى أهل الاسواق الذين اذا سمعوا النداء بالصلاة تركوا كل شغل وبادروا اليها أى لا فى أصحاب الصفة وأمثالهم الذين تركوا التجارة ولزموا المسجد فانه تعالى قال وايتاء الزكاة وأصحاب الصفة وأمثالهم لم يكن عليهم الزكاة قال الامام الراغب قوله تعالى لا تلهيهم الآية ليس ذلك نهيا عن التجارة وكراهية لها بل نهى عن التهافت والاشتغال عن الصلوات والعبادات بها انتهى * آورده اند كه ملك حسين كه والى هرات بود از حضرت قطب الاقطاب خواجه بهاء الحق والدين محمد نقشبند قدس سره پرسيد كه در طريقهٔ شما ذكر جهر وخلوت وسماع مى باشد فرمودند كه نمى باشد پس گفت مبناى طريقت شما بر چيست فرمودند كه خلوت در انجمن بظاهر با خلق وبباطن با حق * از درون شو آشنا واز برون بيگانه وش * اينچنين زيبا روش كم مى بود اندر جهان * آنچه حق سبحانه وتعالى فرمايد كه رجال لا تلهيهم تجارة الآية * اشارت بدين مقامست * سررشتهٔ دولت أى برادر بكف آر * وين عمر گرامى بخسارت مگذار * دائم همه جا با همه كس در همه كار * ميدار نهفته

بچشم دل جانب يار * قال فى الاسئلة المقحمة كيف خص الرجال بالمدح والثناء دون النساء فالجواب لانه لاجمعة على النساء ولا جماعة فى المساجد قال بعضهم من أسقط عن سره ذكر مالم يكن فكان يسمى رجلا حقيقة ومن شغله عن ربه من ذلك شئ فليس من الرجال المحققين وفى التأويلات النجمية وانما سماهم رجالا لانه لاتصرف فيهم تجارة وهى كناية عن النجاة من دركات النيران كما قال تعالى هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ولا بيع كناية عن الفوز بدرجات الجنان كما قال تعالى فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وهو قوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ولو تصرف فيهم شئ من الدارين بالتفاتهم اليه وتعلقهم به حتى شغلهم عن ذكر الله أى عن طلبه والشوق الى لقائه لكانوا بمثابة النساء فانهن محال التصرف فيهن وما استحقوا اسم الرجال وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال يا داود فرغ لى بيتا أسكن فيه قال يارب أنت منزه عن البيوت قال فرغ لى قلبك وتفريغها أى القلوب التى أشارت اليها البيوت تصفيتها عن نقوش المكونات وتصقيلها عن صدا تعلقات الكونين وانما هو بذكر الله والمداومة عليه كما قال عليه السلام ان لكل شئ صقالة وان صقالة القلوب بذكر الله فاذا اصقلت تجلى الله فيها بنور الجمال وهو الزيادة فى قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة والرزق بغير حساب فى أرزاق الارواح والمواهب الالهية فأما أرزاق الاشباح فمحصورة معدودة فعلى العاقل الاجتهاد باعمال الشريعة وآداب الطريقة فانه سبب الوصول الى أنوار الحقيقة ومن تنور باطنه فى الدنيا تنور ظاهره وباطنه فى العقبى وكل جزاء فانما هو من جنس العمل (روى) انه اذا كان يوم القيامة يحشر قوم وجوههم كالكوكب الدرى فتقول لهم الملائكة ما أعمالكم فيقولون كنا اذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة لايشغلنا غيرها ثم يحشر طائفة وجوههم كالاقمار فيقولون بعد السؤال كنا نتوضأ قبل الوقت ثم يحشر طائفة وجوههم كالشموس فيقولون كنا نسمع الاذان فى المسجد وفى الحديث اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الاول فالاول أى ثواب من يأتى فى الوقت الاول والثانى فاذا جلس الامام يعنى صعد المنبر طووا الصحف وجاؤا يسمعون الذكر أى الخطبة فلا يكتبون ثواب من يأتى فى ذلك الوقت والمراد منه اجر مجرد مجيئه قيل لا يكتبونه أصلا وقيل يكتبونه بعد الاستماع والمراد بالملائكة كتبة ثواب من يحضر الجمعة وهم غير الحفظة اللهم اجعلنا من المسارعين المسابقين واحشرنا فى زمرة أهل الصدق والحق واليقين (والذين كفروا أعمالهم) أى أعمالهم التى هى من أبواب البر كصلة الارحام وعتق الرقاب وعمارة البيت وسقاية الحاج واغاثة الملهوفين وقرى الاضياف واراقة الدماء ونحو ذلك مما لو قارنه الايمان لاستتبع الثواب (كسراب) هو ما يرى فى المفازة من لمعان الشمس عليها نصف النهار فيظن انه ماء يسرب أى يذهب ويجرى وكان السراب فيما لا حقيقة له كالشراب فيما له حقيقة (بقيعة) متعلق بمحذوف هو صفة السراب أى كائن فى قاع وهى الارض المنبسطة المستوية قد انفرجت عنها الجبال قال فى المختار القيعة مثل القاع وبعضهم يقول هو جمع (يحسبه الظمآن ماء) صفة أخرى لسراب أى يظنه الشديد العطش ماء حقيقة من ظمئ بالكسر يظمأ والظمء بالكسر ما بين الشربتين والوردين والظمأ العطش الذى يحدث من ذلك وتخصيص الحسبان

بالظمآن مع شموله لكل من يراه كائنا من كان من العطشان والريان لتكميل التشبيه بتحقيق شركة طرفيه في وجه الشبه وهو الابتداء المطمع والانتهاء المؤيس (حتى اذا) تاجون (جاءه) أي جاء ماتوهمه ماء وعلق به رجاءه ليشرب منه (لم يجده) أي ما حسبه ماء (شيأ) أصلا لا متحققا ولا متوهما كما كان يراه من قبل فضلا عن وجدان ماء فيزداد عطشا (ووجد الله) أي حكمه وقضاءه (عنده) عند المجيء كما قال ان ربك لبالمرصاد يعني مصير الخلق اليه (فوفاه حسابه) أي اعطاه وافيا كاملا حساب عمله يعني ظهر له بعد ذلك من سوء الحال مالا قدر عنده للخيبة والقنوط أصلا كمن يجيء الى باب السلطان للصلة فيضرب ضربا وجيعا (والله سريع الحساب) لا يشغله حساب عن حساب (قال الكاشفي) زود حسابست حساب يكى اورا از حساب ديكرى بازندارد تمثيل كرد اعمال كافررا بسراب واورا بتشنه جكرسوخته پس همچنانكه تشنه ازسراب نااميدشده باشد تشنكيش زياده مى شود كافرانرا ازاميد به پاداشت اعمال خود چون نيابند حسرت افزون ميكردد * وفي الآية اشارة الى أهل كفران النعمة وهم الذين يصرفون نعمة الله في معاصيه ومخالفته ثم يعاملون على الغفلة بالرسم والعادة التي وجدوا عليها آباءهم صورة بلا معنى بل رياء وسمعة وهم يحسبون بجهلهم انهم يحسنون صنعا زين لهم الشيطان أعمالهم فمثل أعمالهم كسراب لاطائل تحته وصاحب الاعمال يحسب من غفلته وجهالته ان أعماله المشوبة هي ما يطفئ به نار غضب الله حتى اذا جاءه عند الموت لم يجده شيأ مما توهمه ووجد الله عند أعماله للوزن والجزاء والحساب وهو غضبان عليه لسوء معاملته معه فجازاه حق جزائه والله سريع الحساب يشير الى أن من سرعة حسابه أن يظهر على ذاته وصفاته آثار معاملته السيئة بالاخلاق الذميمة والاحوال الرديئة في حال حياته (أو كظلمات) عطف على كسراب وأو للتنويع فان أعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات (في بحر لجي) أي عميق كثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر (قال الكاشفي) دردرياى عميق كه دمبدم (يغشاه موج) صفة أخرى للبحر أي يستره ويغطيه بالكلية (من فوقه موج) مبتدأ وخبر والجملة صفة لموج أي يغشاه أمواج متراكمة بعضها على بعض (من فوقه سحاب) صفة لموج الثاني واصل السحب الجر وسمي السحاب اما لجر الريح أو لجره الماء أي من فوق الموج الثاني الاعلى سحاب غطى النجوم وحجب أنوارها وفيه ايماء الى غاية تراكم الامواج وتضاعفها حتى كأنها بلغت السحاب (ظلمات) أي هذه ظلمات (بعضها فوق بعض) أي متكاثفة متراكمة حتى (اذا أخرج) أي من ابتلي بهذه الظلمات واضماره من غير ذكره لدلالة المعنى عليه دلالة واضحة (يده) وهي أقرب أعضائه المرئية اليه وجعلها بمرأى منه قريبة من عينه لينظر اليها (لم يكد يراها) لم يقرب ان يراها لشدة الظلمة فضلا عن أن يراها (ومن لم يجعل الله له نورا) أي ومن لم يشأ الله أن يهديه لنور القرآن ولم يوفقه للايمان به (فما له من نور) أي فما له هداية ما من أحد أصلا (قال الكاشفي) اين تمثيل ديكرست مر عملهاى كفار را ظلمات اعمال تيره اوست وبحر لجى دل او وموج آنچه دل اورا مى پوشد از جهل وشرك وسحاب مهر خذلان بر آن پس كردار وى تاريك ظلمات ومدخل ومخرجش ظلمات ومرجع او در روز قيامت هم بظلمت عكس مؤمن كه اورا نورست واين را ظلمات بعضها فوق بعض * مؤمنان از تيركى دور آمدند * لاجرم نور على

نور آمدند * کافر تاریك دل راف کرتست * حال کارش ظلمت اندر ظلمتست * والاشارة بالظلمات الى صورة الاعمال التى وقعت على الغفلة بلا حضور القلب وخلوص النية فهى كظلمات فى بحر لجى وهو حب الدنيا يغشاه موج من الرياء من فوقه موج من حب الجاه وطلب الرياسة من فوقه سحاب من الشرك الخفى ظلمات بعضها فوق بعض يعنى ظلمة غفلة الطبيعة وظلمة حب الدنيا وظلمة حب الجاه وظلمة الشرك اذا أخرج يده يعنى العبد يد قصده واجتهاده وسعيه ليرى صلاح حاله وما له فى تخلصه من هذه الظلمات لم ير بنظر عقله طريق خلاصه من هذه الظلمات لان من لم يصبه رشاش النور الالهى عند قسمة الانوار فماله من نور يخرجه من هذه الظلمات فان نور العقل ليس له هذه القوة لانها من خصوصية نور الله كقوله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والنكتة فى قوله تعالى يخرجهم الخ كأنه يقول أخرجت الماء من العين والمطر من السحاب والنار من الحجر والحديد من الجبال والدخان من النار والنبات من الارض والثمار من الاشجار كما لا يقدر أحد أن يرد هذه الاشياء الى مكانها كذلك لا يقدر ابليس وسائر الطواغيت أن يردك الى ظلمة الكفر والشك والنفاق بعدما أخرجتك الى نور الايمان واليقين والاخلاص والله الهادى (ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والارض) الهمزة للتقرير والمراد من الرؤية رؤية القلب فان التسبيح الآتى لا يتعلق به نظر البصر أى قد علمت يا محمد علما يشبه المشاهدة فى القوة باليقين فى الوحى أو الاستدلال ان الله تعالى ينزهه على الدوام فى ذاته وصفاته وأفعاله عن كل ما لا يليق بشأنه من نقص وآفة أهل السموات والارض من العقلاء وغيرهم ومن لتغليب العقلاء (والطير) بالرفع عطف على من جمع طائر كركب وراكب والطائر كل ذى جناح يسبح فى الهواء وتخصيصها بالذكر مع اندراجها فى جملة ما فى الارض لعدم استقرارها قرارما فيها لانها تكون بين السماء والارض غالبا (صافات) أصل الصف البسط ولهذا سمى اللحم القديد صفيفا لانه يبسط أى تسبحه تعالى حال كونها صافات أى باسطات أجنحتها فى الهواء تصفقن (كل) من أهل السموات والارض (قد علم) بالهام الله تعالى ويوضحه ما قرئ علم مشددا أى عرف (صلاته) أى دعاءه نفسه (وتسبيحه) تنزيهه (والله عليم بما يفعلون) أى يفعلونه من الطاعة والصلاة والتسبيح فيجازيهم على ذلك وفيه وعيد لكفرة الثقلين حيث لا تسبيح لهم طوعا واختيارا (ولله) لا لغيره (ملك السموات والارض) لانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات وهو المتصرف فى جميعها ايجادا واعداما ابداء واعادة (والى الله) خاصة (المصير) أى رجوع الكل بالفناء والبعث فعلى العاقل أن يعبد هذا الملك القوى ويسبحه باللسان الصورى والمعنوى وهذا التسبيح محمول عند البعض على ما كان بلسان المقال فانه يجوز أن يكون لغير العقلاء أيضا تسبيح حقيقة لا يعلمه الا الله ومن شاء من عباده كما فى الكواشى وقد سبق تفصيل بديع عند قوله تعالى فى سورة الاسراء وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فارجع تغنم وعن أبى ثابت قال كنت جالسا عند أبى جعفر الباقر فقال لى أتدرى ما تقول هذه العصافير عند طلوع الشمس وبعد طلوعها قلت لا قال فانهن يقدسن ربهن ويسألن قوت يومهن * آورده اند أبو الجناب نجم الكبرى قدس سره در رسالهٔ فواتح الجمال ميفرمايد كه ذكر كه جارى برنفوس

حيوانات انفاس ضرورية ايشانست زيرا كه در برآمدن وفرو رفتن نفس حرف ها كه اشارت
بغيب هويت حقست كفته ميشود اكر خواهند واكر نخواهند وآن حرف هاست كه در اسم
مبارك الله است والف ولام از براى تعريفست وتشديد لام از براى مبالغه دران تعريف
پس مى بايدكه طالب هوشمند در وقت تلفظ باين حرف شريف هويت حق سبحانه وتعالى ملحوظ
وى باشد ودر خروج ودخول نفس واقف بود كه در نسبت حضور مع الله فتورى واقع نشود
* ويقال لهذا عند النقشبندية هوش در دم * هاغيب هويت آمداى حرف شناس * انفاس
ترا بود بان حرف اساس * باش آكه ازان حرف درامد وهراس * حرفى كفتم شكرف اكر
دارى پاس * يقول الفقير ايقظه القدير رأيت فى بعض المبشرات حضرة شيخى وسندى
قدس سره وهو يخاطبنى ويقول هل تعرف سر قولهم الله بالرفع دون الله بالنصب والجر فقلت
لا فقال انه فى الاصل الله هو فبضم الشفتين فى الضم تحصل الاشارة الى نور الذات الاحدية فى
الممكنات وسر الكمال السارى فى المظاهر ولا تحصل هذه الاشارة فى النصب والجر الحمد لله تعالى
وقال بعض العلماء تسبيح الحيوان والجماد محمول على ما كان بلسان الحال فان كل شئ يدل
بوجوده واحواله على وجود صانع واجب الوجود متصف بصفات الكمال مقدس عن كل
ما لا يليق بشأنه وقال فى التأويلات اعلم أن التسبيح على ثلاثة أوجه تسبيح العقلاء وتسبيح
الحيوانات وتسبيح الجمادات فتسبيح العقلاء بالنطق والمعاملات وتسبيح الحيوانات بلسان
الحاجات وصورة الدلالات على صانعها وتسبيح الجمادات بالخلق وهو عام فى جميعها فانها
مظهر الآيات فاما تسبيح العقلاء فمخصوص بالملك والانسان فتسبيح الملك غذاؤه يعيش به
ولو قطع عنه اهلك وليس موجبا لترقيه لانه مسبح بالطبع وتسبيح الانسان تنزيه الحق بالامر
لا بالطبع فيوجب لترقيه بأن ينفى فيه أوصاف انسانيته ويبقيه بوصف سبوحيته فانه به ينطق
عند فناء وجوده كل قد علم صلاته وتسبيحه يشير الى أن لكل شئ علما وشعورا مناسبا له على
صلاته وهى القيام بالعبودية وعلى تسبيحه وهو ثناء لربوبيته وذلك لان لكل شئ ملكوتا هو قائم
به وقيام الملكوت بيده تعالى كما قال فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ وعالم الملكوت هو
الحياة المحض والعلم كما قال وان الدار الآخرة لهى الحيوان والملكوت هو عالم الارواح فلكل
شئ روح منه بحسب استعداده لقابلية الروح خلق الانسان فى أحسن تقويم لقابلية الروح
الاعظم فلهذا صار كاملهم أفضل المخلوقات وأكرمها فهو يعلم خصوصية صلاته وتسبيحه
على قدر حظه من عالم الملكوت بل على قدر حظه من عالم الربوبية وهو متفرد به عبادة له والملك
يعلم صلاته وتسبيحه على قدر حظه من عالم الملكوت والحيوانات والجمادات تعلم صلاتها وتسبيحها
بملكوتها بلا شعور منها بالصورة والله عليم بما يفعلون أى بحقيقته بالكمال وهم يعلمون
بحسب استعدادهم انتهى ما فى التأويلات وهذا اى فى نطق الجمادات عند انطاق الله
تعالى وكذا نطق الحيوانات العجم بطريق خرق العادة أو بطريق لا يسمعه ولا يفهمه الا أهل
الكشف والعيان كما سبق أمثلته فى سورة الاسراء نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا
ممن لا يفنى نفسه الا بذكر شريف ولا يعمر وقته الا بحال لطيف انه الفياض الوهاب الجواد
(ألم تر أن الله يزجى سحابا) الازجاء سوق الشئ برفق وسهولة لينساق غلب فى سوق شئ يسير

أو غير معتد به ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل أحد ويدفعها لقلة الاعتداد بها ففيه ايماء الى أن السحاب بالنسبة الى قدرته تعالى مما لا يعتد به ويسمى السحاب سحابا لانسحابه فى الهواء أى انجراره وهو اسم جنس يصح اطلاقه على سحابة واحدة وما فوقها والمراد ههنا قطع السحاب بقرينة اضافة بين الى ضميره فانه لا يضاف الا الى متعدد والمعنى قد رأيت رؤية بصرية ان الله يسوق غيما الى حيث يريد (ثم يؤلف بينه) أى بين اجزائه بضم بعضها الى بعض فيجعله شيأ واحدا بعد أن كان قطعا (ثم يجعله ركاما) أى متراكما بعضه فوق بعض فانه اذا اجتمع شئ فوق شئ فهو ركوم مجتمع قال فى المفردات يقال سحاب مركوم أى متراكم والركام ما يلقى بعضه على بعض (فترى الودق) أى المطر اثر تكاثفه وتراكمه قال أبو الليث الودق المطر كله شديده وهينه وفى المفردات الودق قيل ما يكون خلال المطر كأنه غبار وقد يعبر به عن المطر (يخرج من خلاله) حال من الودق لان الرؤية بصرية والخلال جمع خلل كجبال وجبل وهو فرجة بين الشيئين والمراد ههنا مخارج القطر والمعنى حال كون ذلك الودق يخرج من اثناء ذلك السحاب وفتوقه التى حدثت بالتراكم وانعصار بعضه من بعض قال كعب السحاب غربال المطر ولولاه لأفسد المطر ما يقع عليه (وينزل من السماء) أى من الغمام فان كل ما علاك سماء وسماء كل شئ أعلاه (من جبال) أى من قطع عظام تشبه الجبال فى العظم كائنة (فيها) أى فى السماء فان السماء من المؤنثات السماعية (من برد) مفعول ينزل على ان من تبعيضية والاوليان لابتداء الغاية على ان الثانية بدل اشتمال من الاولى باعادة الجار والبرد محركة الماء المنعقد أى ما يبرد من المطر فى الهواء فيصلب كما فى المفردات والمعنى ينزل الله مبتدأ من السماء من جبال فيها بعض برد قال بعضهم ان الله تعالى خلق جبالا كثيرة فى السماء من البرد والثلج ووكل بها ملكا من الملائكة فاذا أراد أن يرسل البرد والثلج على قطر من أقطار الارض يأمره بذلك فثلج هنالك ما شاء الله بوزن ومقدار فى صحبة كل حبة منها ملك يضعها حيث أمر بوضعها قال ابن عباس رضى الله عنهما لا عين تجرى على الارض الا واصلها من البرد والثلج ويقال ان الله تعالى خلق ملائكة نصف ابدانهم من الثلج ونصفها من النار فلا الثلج يطفئ النار ولا النار تذيب الثلج فاذا أراد الله ارسال الثلج فى ناحية امرهم حتى يترفرفوا بأجنحتهم من الثلج فما انقطع عن الترفرف فهو الثلج الذى يقع هنالك يقال رفرف الطائر اذا حرك جناحيه حول الشئ يريد ان يقع عليه وقيل المراد من السماء أى فى الآية المظلة أى الفلك وفيها جبال من برد كما ان فى الارض جبالا من حجر وليس فى العقل ما ينفيه والمشهور أن الابخرة اذا تصاعدت ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوى البرد اجتمعت هنالك وصارت سحابا فان لم يشتد البرد تقاطرت مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل بردا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر أو الثلج وكل ذلك مستند الى ارادة الله تعالى ومشيئته المبنية على الحكم والمصالح وفى اخوان الصفا الاجزاء المائية والترابية اذا كثرت فى الهواء وتراكمت فالغيم منها هو الرقيق والسحاب هو المتراكم والمطر هو تلك الاجزاء المائية اذا التأم بعضها مع بعض وبردت وثقلت رجعت نحو الارض والبرد قطر تجمد فى الهواء بعد خروجه من سمك السحاب والثلوج قطر صغار تجمد فى خلال

الغيم ثم تنزل برفق من السحاب انتهى والاجزاء اللطيفة الارضية تسمى دخانا والمائية بخارا قال
ابن الشعيد اذا اشرقت الشمس على ارض يابسة تحللت منها اجزاء نارية ويخالطها اجزاء
أرضية يسمى المركب منهما دخانا وفى شرح القانون الفرق بين الدخان والبخار هو ان تركيب
الدخان من الاجزاء الارضية والنارية وتركيب البخار من المائية والهوائية فيكون البخار
الطف من الدخان (فيصيب به) أى بما ينزل من البرد والباء للتعدية وبالفارسية پس ميرساند آن
تكرك را (من يشاء) فيناله ما يناله من ضرر فى نفسه وماله نحو الزرع والضرع والثمرة (ويصرفه
عمن يشاء) فيأمن غائلته (يكاد سنا برقه) أى يقرب ضوء برق السحاب فان السنا مقصورا بمعنى
الضوء الساطع وممدودا بمعنى الرفعة والعلو والبرق لمعان السحاب وفى القاموس البرق واحد
بروق السحاب أو ضرب ملك السحاب وتحريكه اياه لينساق فترى النيران وفى اخوان الصفاء
البرق نار تنقدح من احتكاك تلك الاجزاء الدخانية فى جوف السحاب (يذهب بالابصار) أى
يخطفها من فرط الاضاءة وسرعة ورودها (قال الكاشفى) وأين دليلست بر كمال قدرت كه شعلهٔ
آتش از ميان ابر آبدار بيرون مى آرد فسبحان من يظهر الضد من الضد (يقلب الله الليل والنهار)
بالمعاقبة بينهما أو بنقص أحدهما وزيادة الآخر أو بتغيير أحوالهما بالحر والبرد والظلمة
والنور وغيرها مما يقع فيهما من الامور التى من جملتها ما ذكر من ازجاء السحاب وما ترتب عليه
وفى الحديث قال الله تعالى يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدى الامر أقلب الليل
والنهار كذا فى المعالم والوسيط (ان فى ذلك) الذى فصل من الازجاء الى التقليب (لعبرة) لدلالة
واضحة على وجود الصانع القديم ووحدته وكمال قدرته واحاطة علمه بجميع الاشياء ونفاذ مشيئته
وتنزهه عما لا يليق بشأنه العلى وأصل العبر تجاوز من حال الى حال والعبرة الحالة التى يتوصل بها
من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد (لاولى الابصار) لكل من يبصر ويقال لقوة القلب
المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة كما فى المفردات يعنى ان من له بصيرة يعبر من
المذكور الى معرفة المدبر ذلك من القدرة التامة والعلم الشامل الدال قطعا على الوحدانية
وسئل سعيد بن المسيب أى العبادة أفضل قال التفكر فى خلقه والتفقه فى دينه ويقال العبر
باوقار والمعتبر بمثقال فعلى العاقل الاعتبار آناء الليل واطراف النهار قالت رابعة القيسية
رحمها الله ما سمعت الاذان الا ذكرت منادى يوم القيامة وما رأيت الثلوج الا ذكرت تطاير
الكتب وما رأيت الجراد الا ذكرت الحشر والاشارة فى الآية الكريمة ان الله تعالى يسوق
السحب المتفرقة التى تنشأ من المعاصى والاخلاق الذميمة ثم يؤلف بينها ثم يجعلها متراكما بعضها
على بعض فترى مطر التوبة يخرج من خلاله كما خرج من سحاب وعصى آدم ربه فغوى مطر
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فالانسان من النسيان والشر جزء من البشر فاذا أذنب
الانسان فلتكن همته طلب العفو والرحمة من الله تعالى ولا يمتنع منه مستعظما الذنب ظانا ان الله
تعالى وصف ذاته الازلية بالغفارية والتوابية حين لم يكن بشر ولا ذنب ولا حادث من الحوادث
فاقتضى ذلك وجود الذنب من الانسان البتة لان المغفرة انما هى بالنسبة الى الذنب (ولذا قال
الحافظ) سهو وخطاى بنده كرش نيست اعتبار * معنى عفو ورحمت آمرزكار چيست * وينزل
الله من سماء القلب من قساوته فيها اجوده من قهر الحق وخذلانه فيصيب من برد القهر من يشاء

من

من أهل الشقاوة ويصرفه عمن يشاء من أهل السعادة يكاد سنا برق القهر يذهب البصائر يقلب الله ليل معصية من يشاء نهار الطاعة كما قلب فى حق آدم عليه السلام ويقلب نهار طاعة من يشاء ليل المعصية كما قلب فى حق ابليس ان فى ذلك التقليب لعبرة لارباب البصائر بان يشاهدوا آثار لطفه وقهره فى مرآة التقليب كذا فى التأويلات النجمية (والله خلق كل دابة) الدب والدبيب مشى خفيف ويستعمل ذلك فى الحيوان وفى الحشرات أكثر كما فى المفردات والدابة هنا ليست عبارة عن مطلق ما يمشى ويتحرك بل هى اسم للحيوان الذى يدب على الارض ومسكنه هنالك فيخرج الملائكة والجن فان الملائكة خلقوا من نور والجن من نار وقال فى فتح الرحمن خلق كل حيوان يشاهد فى الدنيا ولا يدخل فيه الملائكة والجن لانا لا نشاهدهم انتهى والمعنى خلق كل حيوان يدب على الارض (من ماء) هو جزء مادته أى أحد العناصر الاربعة على ان يكون التنوين للوحدة الجنسية فدخل فيه آدم المخلوق من تراب وعيسى المخلوق من روح أو من ماء مخصوص هو النطفة أى ماء الذكر والانثى على ان يكون التنوين للوحدة النوعية فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوان ما يتولد لا عن نطفة * در تبيان از ابن عباس رضى الله عنهما نقل ميكند كه حق سبحانه جوهرى آفريد ونظر هيبت بر وافكند بگداخت وآب شد بعضى ازا تغليب نمود با آتش واز ان جن بيافريد پس بعضى را تغليب كرد بباد واز ان ملائكه بيافريد پس تغليب نمود مقدارى را بخاك واز ان آدمى وساير حيوانات خلق كرد واصل آن همه آبست * قال فى الكواشى تنكير ماء يؤذن ان كل دابة مخلوقة من ماء مختص بها وهو النطفة فجميع الحيوان سوى الملائكة والجن مخلوق من نطفة وتعريف الماء فى قوله وجعلنا من الماء كل شئ حى نظر الى الجنس الذى خلق منه جميع الحيوان لان أصل جميع الخلق من الماء قالوا خلق الله ماء فجعل بعضه ريحا فخلق منها الملائكة وجعل بعضه نارا فخلق منها الجن وبعضه طينا فخلق منه آدم انتهى وفى التأويلات النجمية يشير الى أن كل ذى روح خلق من نور محمد عليه السلام لان روحه أول شئ تعلقت به القدرة كما قال أول ما خلق الله روحى ولما كان هو درة صدف الموجودات عبر عن روحه بدرة وجوهرة فقال لما أراد الله أن يخلق العالم خلق درة وفى رواية جوهرة ثم نظر اليها بنظر الهيبة فصارت ماء الحديث فخلقت الارواح من ذلك الماء اه فان قيل ما الحكمة فى خلق كل شئ من الماء قيل لان الخلق من الماء أعجب لانه ليس شئ من الاشياء أشد طوعا من الماء لان الانسان لو أراد أن يمسكه بيده أو أراد ان يبنى عليه أو يتخذ منه شيأ لا يمكنه والناس يتخذون من سائر الاشياء انواع الاشياء فيل فالله تعالى اخبر أنه يخلق من الماء ألوانا من الخلق وهو قادر على كل شئ كذا فى تفسير أبى الليث عليه الرحمة (فمنهم من يمشى على بطنه) كالحية والحوت ونحوهما وانما قال يمشى على وجه المجاز وان كان حقيقة المشى بالرجل لانه جمعه مع الذى يمشى على وجه التبع يعنى ان تسمية حركة الحية مثلا ومرورها مشيا مع كونها زحفا للمشاكلة فان المشى حقيقة هو قطع المسافة والمرور عليها مع قيد كون ذلك المرور على الارجل (ومنهم من يمشى على رجلين) كالجن والانس والطير كما فى الجلالين (ومنهم من يمشى على اربع) كالنعم والوحش وعدم التعرض لما يمشى على اكثر من اربع كالعناكب ونحوها من الحشرات لعدم الاعتداد بها كما فى الارشاد وقال فى فتح الرحمن لانها فى الصورة

كالتي تمشي على اربع وانما تمشي على اربع منها كما في الكواشي وتذكير الضمير في منهم لتغليب العقلاء والتعبير عن الاصناف بمن ليوافق التفصيل الاجمال وهو هم في فنهم والترتيب حيث قدم الزاحف على الماشي على رجلين وهو على الماشي على أربع لان المشي بلا آلة أدخل في القدرة من المشي على الرجلين وهو اثبت لها بالنسبة الى من مشى على اربع (يخلق الله ما يشاء) مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا كان أو مركبا على ما شاء من الصور والاعضاء والهيئات والحركات والطبائع والقوى والافاعيل مع اتحاد العنصر * صاحب حديقه فرموده * اوست قادر بهرچه خواهد وخواست * كارها جمله نزد او بيداست (وقال بعضهم) نقشبند برون كها اوست * نقش دان درون دلها اوست (ان الله على كل شئ قدير) فيفعل الله ما يشاء كما يشاء (لقد أنزلنا آيات مبينات) أي لكل ما يليق بيانه من الاحكام الدينية والاسرار التكوينية (والله يهدى من يشاء) بالتوفيق للنظر الصحيح فيها والارشاد الى التأمل في معانيها (الى صراط مستقيم) يعنى الاسلام الذى هو دين الله وطريقه الى رضاه وجنته وفي التأويلات النجمية أخبر عن سيرة هذه الدواب التى خلقت من الماء فقال فمنهم من يمشى على بطنه يعنى سيرته في مشيه ان يضيع عمره في تحصيل شهوات بطنه ومنهم من يمشى على رجلين أى يضيع عمره في تحصيل شهوات فرجه فان كل حيوان اذا قصد قضاء شهوته يمشى على رجلين عند المباشرة وان كان له أربع قوائم ومنهم من يمشى على أربع أى يضيع عمره في طلب الجاه لان اكثر طالبى الجاه يمشى راكبا على مركوب له أربع قوائم كالخيل والبغال والحمير كما قال تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة يخلق الله ما يشاء من انواع المخلوقات على مقتضى حكمته ومشيئته الازلية لما يشاء كما يشاء اظهار القدرة ليعلم ان الله على خلق كل نوع من انواع المخلوقات والمقدورات قادر (ومن اخبار الرشيد) انه خرج يوما للصيد فارسل بازيا اشهب فلم يزل يعلو حتى غاب في الهواء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة فاحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا أمير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضى الله عنهما ان الهواء معمور بامم مختلفة الخلق سكان فيه وفيه دواب تبيض وتفرخ فيه شيأ على هيئة السمك لها أجنحة ليست بذات ريش فاجاز مقاتلا على ذلك وأكرمه لقد أنزلنا آيات مبينات أى أنزلنا القرآن مبينات آياته ما خلقنا من كل نوع من انواع الانسان المذكورة أوصافهم ولكنهم لو وكلوا الى ما جبلوا عليه لما كانوا يهتدون الا الى هذه الاوصاف التى جبلوا عليها ولا يهتدون الى صراط مستقيم هو صراط الله بارادتهم ومشيئتهم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم يصل به الى الحضرة بمشيئة الله وارادته الازلية نسأل الله الهداية الى سواء الطريق والتوفيق لجادة التحقيق (ويقولون آمنا بالله وبالرسول) نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا في أرض فدعاه الى كعب بن الاشرف من أحبار اليهود ودعاه اليهودى الى النبي عليه الصلاة والسلام وصيغة الجمع للايذان بان للقائل طائفة يساعدونه ويتابعونه في تلك المقالة كما يقال بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل منهم واحد (وأطعنا) أى أطعناهما في الامر والنهي والاطاعة فعل يعمل بالامر لا غير لانها الانقياد وهو لا يتصور الا بعد الامر بخلاف العبادة وغيرها (ثم يتولى) يعرض عن قبول حكمه قال الامام

الراغب تولى اذا عدى بنفسه اقتضى معنى الولاية وحصوله فى أقرب المواضع واذا عدى بعن لفظا أو تقديرا اقتضى معنى الاعراض وترك القرب فان الولى القرب والتولى قد يكون بالجسم وقد يكون بترك الاصغاء والائتمار وثم يجوز أن يكون للتراخى الزمانى وأن يكون لاستبعاد أمر التولى عن قولهم آمنا وأطعنا (فريق منهم) أى من القائلين قال فى المفردات الفرق القطعة المنفصلة ومنه الفرقة للجماعة المنفردة من الناس والفريق الجماعة المنفردة عن آخرين (من بعد ذلك) القول المذكور (وما أولئك) اشارة الى القائلين فان نفى الايمان عنهم مقتض لنفيه عن الفريق المتولى بخلاف العكس أى وما أولئك الذين يدعون الايمان والاطاعة ثم يتولى بعضهم الذين يشاركونهم فى الاعتقاد والعمل (بالمؤمنين) حقيقة كما يعرب عنه اللام أى ليسوا بالمؤمنين المعهودين بالاخلاص فى الايمان والثبات عليه (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم) أى الرسول (بينهم) لانه المباشر للحكم حقيقة وان كان الحكم حكم الله حقيقة وذكر الله لتفخيمه عليه السلام والايذان بجلالة محله عنده تعالى والحكم بالشئ ان تقضى بأنه كذا وليس بكذا سواء ألزمت بذلك غيرك أو لم تلزمه (اذا فريق منهم معرضون) أى فاجأ فريق منهم الاعراض عن المحاكمة اليه عليه السلام لكون الحق عليهم وعلمهم بأنه عليه السلام يحكم بالحق عليهم ولا يقبل الرشوة وهو شرح للتولى ومبالغة فيه وأعرض أظهر عرضه أى ناحيته (وان يكن لهم الحق) أى الحكم لا عليهم (يأتوا اليه) الى صلة يأتوا فان الاتيان والمجئ يعديان بالى (مذعنين) منقادين لجزمهم بأنه عليه السلام يحكم لهم (أفى قلوبهم مرض) انكار واستقباح لاعراضهم المذكور وبيان لمنشئه أى أذلك الاعراض لانهم مرضى القلوب لكفرهم ونفاقهم (ام) لانهم (ارتابوا) أى شكوا فى أمر نبوته عليه السلام مع ظهور حقيتها (ام) لانهم (يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله) فى الحكومة والحيف الجور والظلم والميل فى الحكم الى أحد الجانبين يقال حاف فى قضيته أى جار فيما حكم ثم أضرب عن الكل وأبطل منشئيته وحكم بأن المنشأ شئ آخر من شنائعهم حيث قيل (بل أولئك هم الظالمون) أى ليس ذلك لشئ مما ذكر أما الاولان فلانه لو كان لشئ منهما لأعرضوا عنه عليه السلام عند كون الحق لهم ولما أتوا اليه مذعنين لحكمه لتحقق نفاقهم وارتيابهم حينئذ أيضا وأما الثالث فلانتفائه رأسا حيث كانوا لا يخافون الحيف أصلا لمعرفتهم امانته عليه السلام وثباته على الحق بل لانهم هم الظالمون يريدون أن يظلموا من له الحق عليهم ويتم لهم جحوده فيأبون المحاكمة اليه عليه السلام لعلمهم بأنه يقضى عليهم بالحق فناط النفى المستفاد من الاضراب فى الاولين هو وصف منشئيتهما فى الاعراض فقط مع تحققهما فى نفسهما وفى الثالث هو الوصف مع عدم تحققه فى نفسه وفى الرابع هو الاصل والوصف جميعا (انما كان قول المؤمنين) بالنصب على انه خبر كان وان مع ما فى حيزها اسمها (اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم) أى الرسول (بينهم) وبين خصومهم سواء كانوا منهم أو من غيرهم (أن يقولوا سمعنا) الدعاء (وأطعنا) بالاجابة والقبول والطاعة موافقة الامر طوعا وهى تجوز لله ولغيره كما فى فتح الرحمن * بهرجه كنى درميان حكمى (وأولئك) المنعوتون بما ذكر من النعت الجميل (هم المفلحون) الفائزون بكل مطلب والناجون من كل محذور قال فى المفردات الفلاح الظفر وادراك البغية (ومن) وهركه (يطع الله ورسوله) أى من يطعهما كائنا من كان فيما

أمر به من الاحكام الشرعية اللازمة والمتعدية (ويخش الله) على ما مضى من ذنوبه أن يكون مأخوذا بها (ويتقه) فيما بقي من عمره وأصله يتقيه فحذف الياء للجزم فصار يتقه بكسر القاف والهاء ثم سكن القاف تخفيفا على خلاف القياس لان ما هو على صيغة فعل انما يسكن عينه اذا كانت كلمة واحدة نحو كتف في كتف ثم أجرى ما أشبه ذلك من المنفصل مجرى المتصل فان تقه في قولنا يتقه بمنزلة كتف فسكن وسطه كما سكن وسط كتف (فأولئك) الموصوفون بالطاعة والخشية والاتقاء (هم الفائزون) بالنعيم المقيم لا من عداهم والفوز الظفر مع حصول السلامة كما في المفردات * دركشاف آورده كه ملكى از علما التماس آيتى كردكه بدان عمل كافى باشد ومحتاج بآيات ديكر نباشد علماى عصر او برين آيت اتفاق كردند چه حصول فوز وفلاح جز بفرمان بردارى وخشيت وتقوى ميسر نيست * أينك ره أكر مقصد أقصى طلبى * وينك عمل ازرضاى مولى طلبى * فلابد من الاطاعة لله ولرسوله في اداء الفرائض واجتناب المحارم فقد دعا الله تعالى فلابد من الاجابة قال ابن عطاء رحمه الله الدعوة الى الله بالحقيقة والدعوة الى الرسول بالنصيحة فمن لم يجب داعى الله كفر ومن لم يجب داعى الرسول ضل وسبب عدم الاجابة المرض قال الامام الراغب المرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وذلك ضربان جسمي وهو المذكور في قوله تعالى ولا على المريض حرج والثاني عبارة عن الرذائل كالجهل والجبن والبخل والنفاق ونحوها من الرذائل الخلقية نحو قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ويشبه النفاق والكفر وغيرهما من الرذائل بالمرض اما لكونها مانعة عن ادراك الفضائل كالمرض المانع للبدن عن التصرف الكامل واما لكونها مانعة عن تحصيل الحياة الاخروية المذكورة في قوله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان واما لميل النفس بها الى الاعتقادات الرديئة ميل البدن المريض الى الاشياء المضرة انتهى وفي الحديث لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به معناه لا يبلغ العبد كمال الايمان ولا يستكمل درجاته حتى يكون ميل نفسه منقادا لما جاء به النبي عليه السلام من الهدى والاحكام ثم ان حقيقة الاطاعة والاجابة انما هي بترك ما سوى الله والاعراض عما دونه فمن أقبل على غيره فهو لآفات عرضت له وهي انحراف مزاج قلبه عن فطرة الله التي فطر الناس عليها من حب الله وحب الآخرة والشك في الدين بمقالات أهل الاهواء والبدع من المتفلسفين والطباعيين والدهريين وغيرهم من الضلال وخوف الحيف بأن يأمره الله ورسوله بترك الدنيا ونهي النفس عن الهوى وأنواع المجاهدات والرياضات المؤدية الى تزكية النفس وتصفية القلب لتحلية الروح بحلية اخلاق الحق والوصول الى الحضرة ثم لا يوفيان بما وعدا بقوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ويظلمان عليه بعدم اداء حقوقه اما علم ان الله لا يظلم مثقال ذرة (واقسموا بالله) أي حلف المنافقون بالله وأصله من القسامة وهي ايمان تقسم على المتهمين في الدم ثم صار اسما لكل حلف (جهد ايمانهم) الجهد بالفتح الطاقة والمين في اللغة القوة وفي الشرع تقوية أحد طرفي الخبر بذكر الله قال الامام الراغب اليمين في الحلف مستعار من اليد اعتبارا بما يفعله المجاهد والمعاهد عنده قال في الارشاد جهد نصب على انه مصدر مؤكد لفعله الذي هو في حيز النصب على انه حال من فاعل اقسموا أي أقسموا به تعالى يجهدون أيمانهم جهدا ومعنى جهد اليمين بلوغ غايتها بطريق

الاستعارة من قولهم جهد نفسه اذا بلغ أقصى وسعها وطاقتها أى جاهدين بالغين أقصى مراتب اليمين فى الشدة والوكادة فمن قال أقسم بالله فقد جهد يمينه ومعنى الاستعارة انه لما لم يكن لليمين وسع وطاقة حتى يبلغ المنافقون أقصى وسع اليمين وطاقتها كان أصله يجهدون أيمانهم جهدا ثم حذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول نحو فضرب الرقاب وبالفارسية وسوكند كردند منافقان بخداى تعالى سختترين سوكندان خود (لئن أمرتهم) أى بالخروج الى الغزو فانهم كانوا يقولون لرسول الله أينما كنت نكن معك ولئن خرجت خرجنا معك وان أقمت أقمنا وان أمرتنا بالجهاد جاهدنا (ليخرجن) جواب لاقسموا لان اللام الموطئة للقسم فى قوله لئن أمرتهم جعلت ما يأتى بعد الشرط المذكور جوابا للقسم لا جزاء للشرط وكان جزاء الشرط مضمرا مدلولا عليه بجواب القسم وجواب القسم وجزاء الشرط لما كانا متماثلين اقتصر على جواب القسم وحيث كانت مقالتهم هذه كاذبة ويمينهم فاجرة أمر عليه السلام بردها حيث قيل (قل لا تقسموا) لا تحلفوا بالله على ما تدعون من الطاعة (طاعة معروفة) خبر مبتدأ محذوف والجملة تعليل للنهى أى لان طاعتكم طاعة نفاقية واقعة باللسان فقط من غير مواطأة من القلب وانما عبر عنها بمعروفة للايذان بأن كونها كذلك مشهور ومعروف لكل أحد كذا فى الارشاد وقال بعضهم طاعة معروفة بالاخلاص وصدق النية خير لكم وأمثل من قسمكم باللسان فالمطلوب منكم هى لا اليمين الكاذبة المنكرة وفى التأويلات النجمية قل لا تقسموا بالكذب قولا بل أطيعوا فعلا فانه طاعة معروفة بالافعال غير دعوى القيل والقال (ان الله خبير بما تعملون) بالحال صدقا او بالقال كذبا أو بطاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل فيجازيكم على ذلك (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) فى الفرائض والسنن على رجاء الرحمة والقبول (فان تولوا) بحذف احدى التاءين أى تتولوا وتعرضوا عن هذه الطاعة اثر ما أمرتم بها (فانما عليه) أى فاعلموا انما عليه صلى الله عليه وسلم (ما حمل) أى ما كلف وأمر به من تبليغ الرسالة (وعليكم ما حملتم) ما أمرتم به من الاجابة والطاعة ولعل التعبير عنه بالتحميل للاشعار بثقله وكونه مؤنة باقية فى عهدتهم بعد كأنه قيل وحيث توليتم عن ذلك فقد بقيتم تحت ذلك الحمل الثقيل (وان تطيعوه) أى فيما أمركم به من الطاعة (تهتدوا) الى الحق الذى هو المقصد الاقصى الموصل الى كل خير والمنجى من كل شر وتأخيره عن بيان حكم التولى لما فى تقديم الترهيب من تأكيد الترغيب (وما على الرسول) محمد ويبعد أن يحمل على الجنس لانه أعيد معرفا (الا البلاغ المبين) التبليغ الموضح لكل ما يحتاج الى الايضاح وقد فعل وانما بقى ما حملتم فان أديتم فلكم وان توليتم فعليكم قال أبو عثمان رحمه الله من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة لان الله تعالى قال وان تطيعوه تهتدوا يقال ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا تقبل واحدة منها بغير قرينتها اولاها قوله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن صلى ولم يؤد الزكاة لم تقبل منه الصلاة والثانية قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه والثالثة قوله تعالى أن اشكر لى ولوالديك فمن شكر الله فى نعمائه ولم يشكر الوالدين لا يقبل منه ذلك فاطاعة الرسول مفتاح باب القبول ويرشدك على شرف الاطاعة ان كلب أصحاب الكهف لما تبعهم فى طاعة الله وعدله

دخول الجنة فاذا كان من تبع المطيعين كذلك فما ظنك بالمطيعين قال حاتم الاصم رحمه الله من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب ومن ادعى محبة الله من غير ترك محارم الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي عليه السلام من غير محبة الفقراء فهو كذاب (مصراع) حب درويشان كليد جنتست * واعلم ان أحمد بن حنبل رحمه الله لما راعى الشريعة بين جماعة كشفوا العورة فى الحمام قيل له فى المنام ان الله تعالى جعلك اماما للناس برعايتك الشريعة (وفى المثنوى) رهرو راه طريقت أين بود * كاو باحكام شريعت ميرود * نسأل الله التوفيق (وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات) الخطاب لامة الكفرة ومن تبعيضية أوله عليه السلام ولمن معه من المؤمنين ومن بيانية وتوسيط الظرف بين المعطوفين لاظهار اصالة الايمان (ليستخلفنهم فى الارض) جواب للقسم امابا ضمار على معنى وعدهم الله وأقسم ليستخلفنهم أو بتنزيل وعده تعالى منزلة القسم لتحقق انجازه لامحالة أى ليجعلنهم خلفاء متصرفين فى الارض تصرف الملوك فى مما لكهم (قال الكاشفى) فى الارض درزمين كفار از عرب وعجم لقوله عليه السلام ليدخلن هذا الدين على مادخل عليه الليل قال الراغب الخلافة النيابة عن الغير اما لغيبة المنوب عنه واما لموته واما لعجزه واما لتشريف المستخلف وعلى هذا الوجه الاخير استخلف الله أولياءه فى الارض (كما استخلف الذين من قبلهم) أى استخلافا كائنا كاستخلاف الذين من قبلهم وهم بنو اسرائيل استخلفهم الله فى مصر والشام بعد اهلاك فرعون والجبابرة (وليمكنن لهم دينهم) التمكين جعل الشئ مكانا لآخر يقال مكن له فى الارض أى جعلها مقراله (قال فى تاج المصادر) التمكين دست دادن وجاى دادن يقال مكنتك ومكنت لك مثل نصحتك ونصحت لك وقال أبو على يجوز أن يكون على حد ردف لكم انتهى والمعنى ليجعلن دينهم مقررا ثابتا بحيث يستمرون على العمل بأحكامه من غير منازع (الذى ارتضى لهم) الارتضاء پسنديدن كما فى التاج فما قال فى التأويلات النجمية يعنى يمكن كل صنف من الخلفاء حمل أمانته التى ارتضى لهم من أنواع مراتب دينهم فانهم أئمة أركان الاسلام ودعائم الملة الناصحون لعباده الهادون من يسترشد فى الله حفاظ الدين وهم أصناف قوم هم حفاظ اخبار الرسول عليه السلام وحفاظ القرآن وهم بمنزلة الخزنة وقوم هم علماء الاصول من الرادين على أهل العناد وأصحاب البدع بوانع الادلة غير مخلطين الاصول بعلوم الفلاسفة وشبههم فانها مهلكة عظيمة لايسلم منها الا العلماء الراسخون والاولياء القائمون بالحق وهم بطارقة الاسلام وشجعانه وقوم هم الفقهاء الذين اليهم الرجوع فى علوم الشريعة من العبادات وكيفية المعاملات وهم فى الدين بمنزلة الوكلاء والمتصرفين فى الملك وآخرون هم أهل المعرفة وأصحاب الحقائق وأرباب السلوك الكاملون المكملون وهم خلفاء الله على التحقيق وأقطاب العالم وعمد السماء وأوتاد الارض بهم تقوم السموات والارض وهم فى الدين كخواص الملك وأعيان مجلس السلطان فالدين معمور بهؤلاء على اختلاف طبقاتهم الى يوم القيامة (وليبدلنهم) التبديل جعل الشئ مكان آخر وهو أعم من العوض فان العوض هو أن يصير لك الثانى باعطاء الاول والتبديل يقال للتغيير وان لم تات ببدله والمعنى بالفارسية وبدل دهد ايشانرا (من بعد خوفهم) من الاعداء (أمنا) منهم وأصل الامن طمأنينة النفس وزوال الخوف وكان

أصحاب النبي عليه السلام قبل الهجرة أكثر من عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى أنجز الله وعده فأظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب * دمبدم صيت كمال دولت خدام او * عرصهٔ روى زمين را سر بسر خواهد كرفت * شاهباز همتش چون بركشايد بال قدر * از ثريا تا ثرى در زير پر خواهد كرفت * (يعبدوننى) حال من الذين آمنوا التقييد الوعد بالثبات على التوحيد (لا يشركون بى شيأ) حال من الواو أى يعبدوننى غير مشركين بى فى العبادة شيأ (ومن كفر) ومن ارتد (بعد ذلك) الوعد أو اتصف بالكفر بأن ثبت واستمر عليه ولم يتأثر بما مر من الترغيب والترهيب فان الاصرار عليه بعد مشاهدة دلائل التوحيد كفر مستأنف زائد على الاصل أو كفر هذه النعمة العظيمة (فأولئك هم الفاسقون) الكاملون فى الفسق والخروج عن حدود الكفر والطغيان قال المفسرون أول من كفر بهذه النعمة وجحد حقها الذين قتلوا عثمان رضى الله عنه فلما قتلوه غير الله ما بهم من الأمن وأدخل عليهم الخوف الذى رفع عنهم حتى صاروا يقتتلون بعد أن كانوا اخوانا متحابين والله تعالى لا يغير نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وفى الحديث اذا وضع السيف فى أمتى لا يرفع عنها الى يوم القيامة (وفى المثنوى) هرچه بر تو آيد از ظلمات غم * آن ز بى شرمى و كستاخيست هم * قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله مشيت فى زرع انسان فنادانى صاحبه يا بقر فقلت غيرت اسمى بزلة فلو كثرت لغير الله معرفتى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) عطف على مقدر يستدعيه المقام أى فآمنوا واعملوا صالحا وأقيموا الخ (وأطيعوا الرسول) فى سائر ما أمركم به فهو من باب التكميل (لعلكم ترحمون) أى افعلوا ما ذكر من الاقامة والايتاء والاطاعة راجين ان ترحموا فهو متعلق بالاوامر الثلاثة (لا تحسبن) يا محمد أو يا من يصلح للخطاب كائنا من كان (الذين كفروا) مفعول أول للحسبان (معجزين فى الارض) العجز ضد القدرة وأعجزت فلانا جعلته عاجزا أى معجزين لله عن ادراكهم واهلاكهم فى قطر من الاقطار بما رحبت وان هربوا منها كل مهرب (ومأواهم النار) عطف على جملة النهى بتأويلها بجملة خبرية أى لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض فانهم مدركون ومأواهم النار (ولبئس المصير) جواب لقسم مقدر والمخصوص بالمدح محذوف أى وبالله لبئس المصير والمرجع هى أى النار يقال صار الى كذا أى انتهى اليه ومنه صير الباب لمصيره الذى ينتهى اليه فى تنقله وتحركه وفى الآية اشارة الى كفران النعمة فان الذين أنفقوا النعمة فى المعاصى وغيروا ما بهم من الطاعات مأواهم نار القطيعة قال على رضى الله عنه أقل ما يلزمكم لله أن لا تستعينوا بنعمه على معاصيه قال الحسن رحمه الله اذا استوى يوماك فأنت ناقص قيل كيف ذاك قال ان الله زادك فى يومك هذا نعما فعليك ان تزداد فيه شكرا وكل ما أوجد لفعل ما فشرفه لتمام وجود ذلك الفعل منه كالفرس للعدو فى الكر والفر والسيف للعمل والاعضاء خصوصا اللسان للشكر ومتى لم يوجد فيه المعنى الذى لاجله أوجد كان ناقصا فالانسان القاصر فى عباداته كالانسان الناقص فى اعضائه وآلاته واعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا جميع الناس الى الله تعالى والى توحيده وطاعته فأجاب من أجاب وهم أهل السعادة وأولهم الصحابة رضى الله عنهم وأعرض من أعرض وهم أهل الشقاوة وأقدمهم الكفرة والمنافقون المعاصرون له عليه السلام ولما هربوا

من باب الله تعالى بترك اطاعة رسوله وأصروا عليه عاقبهم الله تعالى عاجلا أيضا حيث قتلوا في الوقائع وأصيبوا بما لا يخطر ببالهم فانظر كيف أدركهم الله تعالى فلم يعجزوه كما أدرك الامم السالفة العاصية نسأل الله تعالى أن يجعلنا في حصن عصمته ويتغمدنا برحمته ويحرسنا بعين عنايته (يا أيها الذين آمنوا) روى ان غلاما لأسماء بنت أبي مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت والخطاب للرجال المؤمنين والنساء المؤمنات جميعا بطريق التغليب (ليستأذنكم) هذه اللام لام الامر والاستئذان طلب الاذن والاذن في الشئ اعلام باجازته والرخصة فيه والمعنى بالفارسية بايدكه دستورى طلبند از شما (الذين ملكت أيمانكم) من العبيد والجوارى (والذين لم يبلغوا الحلم) أي الصبيان القاصرون عن درجة البلوغ المعهود والتعبير عن البلوغ بالاحتلام لكونه أظهر دلائله وبلوغ الغلام صيرورته بحال لو جامع أنزل قال في القاموس الحلم بالضم والاحتلام الجماع في النوم والاسم الحلم كعنق انتهى وفي المفردات ليس الحلم في الحقيقة هو العقل لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل وتسمى البلوغ بالحلم لكونه جديرا صاحبه بالحلم (منكم) أي من الاحرار (ثلاث مرات) ظرف زمان ليستأذن أي ليستأذنوا في ثلاثة أوقات في اليوم والليلة لانها ساعات غرة وغفلة ثم فسر تلك الاوقات بقوله (من قبل صلاة الفجر) لظهور أنه وقت القيام عن المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب على أنه بدل من ثلاث مرات (وحين تضعون ثيابكم) أي ثيابكم التي تلبسونها في النهار وتخلعونها لاجل القيلولة وهي النوم نصف النهار (من الظهيرة) بيان للحين وهي شدة الحر عند انتصاف النهار قال في القاموس الظهيرة حد انتصاف النهار وانما ذلك في القيظ والتصريح بمدار الامر اعنى وضع الثياب في هذا الحين دون الاول والآخر لما أن التجرد عن الثياب فيه لاجل القيلولة لقلة زمانها ووقوعها في النهار الذي هو مظنة لكثرة الورود والصدور ليس من التحقق والاطراد بمنزلة ما في الوقتين فان تحقق التجرد واطراده فيهما أمر معروف لا يحتاج الى التصريح به (ومن بعد صلاة العشاء) الآخرة ضرورة انه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف وهو كل ثوب تغطيت به (ثلاث عورات) خبر مبتدا محذوف أي هن ثلاثة أوقات كائنة (لكم) يختل فيها التستر عادة والعورة الخلل الذي يرى منه ما يراد ستره وسميت الاوقات المذكورة عورات مع أنها ليست نفس العورات بل هذه أوقات العورات على طريق تسمية الشئ باسم ما يقع فيه مبالغة في كونه محلا له (ليس عليكم ولا عليهم) أي على المماليك والصبيان (جناح) اثم في الدخول بغير استئذان لعدم ما يوجبه من مخالفة الامر والاطلاع على العورات (بعدهن) أي بعد كل واحدة من تلك العورات الثلاث وهي الاوقات المتخللة بين كل وقتين منهن فالاستئذان بهؤلاء مشروع فيها لا بعدها ولغيرهم في جميع الاوقات (طوافون) أي هم يعني المماليك والاطفال طوافون (عليكم) للخدمة طوافا كثيرا والطواف الدوران حول الشئ ومنه الطائف لمن يدور حول البيت حافظا ومنه استعير الطائف من الجن والخيال والحادثة وغيرها (بعضكم) طائف (على بعض) أي هم يطوفون عليكم للخدمة وأنتم تطوفون للاستخدام ولو كلفهم الاستئذان في كل طوفة أي في هذه الاوقات الثلاثة وغيرها لضاق الامر عليهم فلذا رخص لكم في ترك الاستئذان فيما وراء هذه الاوقات (كذلك) اشارة الى مصدر الفعل الذي بعده والكاف

مقحمة

مفصمة أى مثل ذلك التبيين (يبين الله لكم الآيات) الدالة على الاحكام أى ينزلها مبينة واضحة الدلالات عليها الا انه تعالى بينها بعد ان لم تكن كذلك (والله عليم) مبالغ فى العلم بجميع المعلومات فيعلم أحوالكم (حكيم) فى جميع أفاعيله فيشرع لكم ما فيه صلاح أمركم معاشا ومعادا روى عن عكرمة ان رجلين من أهل العراق سألا ابن عباس رضى الله عنهما عن هذه الآية فقال ان الله ستير يحب الستر وكان الناس لم يكن لهم ستور على أبوابهم ولا حجال فى بيوتهم فربما فاجأ الرجل ولده أو خادمه أو يتيم فى حجره ويرى منه ما لا يحبه فأمرهم الله تعالى ان يستأذنوا الثلاث ساعات التى سماها ثم جاء باليسر وبسط الرزق عليهم فاتخذوا الستور والحجال فرأى الناس ان ذلك قد كفاهم عن الاستئذان الذى أمروا به ففيه دليل على أن الحكم اذا ثبت لمعنى فاذا زال المعنى زال الحكم فالتبسط فى اللباس والمعاش والسكنى ونحوها مرخص فيه اذا لم يؤد الى كبر واغترار قال عمر رضى الله عنه اذا وسع الله عليكم فوسعوا على أنفسكم ويقال اليسار مفسدة للنساء لاستيلاء شهوتهن على عقولهن وفى الحديث ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده يعنى اذا آتى الله عبده نعمة من نعم الدنيا فليظهرها من نفسه وليلبس لباسا نظيفا يليق بحاله ولتكن نيته فى لبسه اظهار نعمة الله عليه ليقصده المحتاجون لطلب الزكاة والصدقات ولبس لبس الخلق مع اليسار من التواضع وفى الآية رخصة اتخاذ العبيد والاماء للخدمة لمن قام بحقهم وبيان ان حق الموالى عليهم الخدمة وفى الحديث حسنة الحر بعشر وحسنة المملوك بعشرين يضاعف له الحسنة وهذا لمن احسن عبادة الله ونصح لسيده أى أراد له خيرا وأقام بمصالحه على وجه الخلوص كذا فى شرح المشارق قال فى نصاب الاحتساب وينبغى ان يتخذ الرجل جارية للخدمة داخل البيت دون العبد البالغ لان خوف الفتنة فى العبد اكثر من الاحرار الاجانب لان الملك يقلل الحشمة والحرمية منتفية والشهوة داعية فلا يأمن الفتنة وقيل من اتخذ عبد الخدمة داخل البيت فهو كشحان بالسين المهملة أى أعرج أو مقعد وباع بعض المشايخ غلاما فقيل بورك لك فيه فقال البركة مع من قدر على خدمة نفسه واستغنى عن استخدام غيره لخفت مؤنته وهانت تكاليفه وكفى سياسة العبد والمرء فى بيته بمنزلة القلب وقلما تنفع خدمة الجوارح الا بخدمة القلب ودلت الآية على أن من لم يبلغ وقد عقل يؤمر بفعل الشرائع وينهى عن ارتكاب القبائح فانه تعالى أمرهم بالاستئذان فى الاوقات المذكورة وفى الحديث مروهم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم على تركها وهم أبناء عشر وانما يؤمر بذلك ليعتاده ويسهل عليه بعد البلوغ ولذا كره الباسه ذهبا أو حريرا لئلا يعتاده والاثم على الملبس كما فى القهستانى (قال الشيخ سعدى) بخردى درش زجر وتعليم كن * به نيك وبدش وعده وبيم كن * قال ابن مسعود رضى الله عنه اذا بلغ الصبى عشر سنين كتبت له حسناته ولم تكتب سيآته حتى يحتلم قال فى الاشباه وتصح عبادة الصبى وان لم تجب عليه واختلفوا فى ثوابها والمعتمد انه له وللمعلم ثواب التعليم وكذا جميع حسناته وليس كالبالغ فى النظر الى الاجنبية والخلوة بها فيجوز له الدخول على النساء الى خمس عشرة سنة كما فى الملتقط (وقال الشيخ سعدى) پسر چون زده بر كذشتش سنين * ز نامحرمان كو فراتر نشين * بر پنبه آتش نشايد فروخت * كه تا چشم برهم زنى خانه سوخت (واذا بلغ الاطفال منكم الحلم) أى الاطفال الاحرار الاجانب فيخرج العبد

البالغ فانه لا يستأذن في الدخول على سيدته في غير الاوقات الثلاثة المذكورة كما قال في التتمة يدخل العبد على سيدته بلا اذنها بالاجماع (فليستأذنوا) أي ان أرادوا الدخول عليكم (كما استأذن الذين) بلغوا الحلم (من قبلهم) أوذكروا من قبلهم كما قال تعالى فيما تقدم لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا الآية فالمعنى فليستأذنوا استئذانا كائنا مثل استئذان المذكورين قبلهم بان يستأذنوا في جميع الاوقات ويرجعوا ان قيل لهم ارجعوا (كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم) كرره للتأكيد والمبالغة في الامر بالاستئذان اعلم ان بلوغ الصغير بالاحبال والانزال والاحتلام وبلوغ الصغيرة بهما وبالحبل والحيض فان لم يوجد فيهما شئ من الاصل وهو الانزال والعلامة وهو الباقي فبلغان حين يتم لهما خمس عشرة سنة كما هو المشهور وبه يفتى لقصر أعمار أهل زماننا قال بعض الصحابة كان الرجل فيمن قبلكم لا يحتلم حتى يأتي عليه ثمانون سنة قال وهب ان أصغر من مات من ولد ابن آدم ولد مائتي سنة وادنى مدة البلوغ للغلام اثنتا عشرة سنة ولذا تطرح هذه المدة من سن الميت الذكر ثم يحسب ما بقي من عمره فتعطى فدية صلاته على ذلك وأدنى مدته للجارية تسع سنين على المختار ولذا تطرح هذه المدة من الميت الانثى فلا تحتاج الى اسقاط صلاتها بالفدية ثم هذا بلوغ الظاهر وأما بلوغ الباطن فبالوصول الى سر الحقيقة وكماليته في أربعين من أول كشف الحجاب وربما يحصل للبعض علامة ذلك في صباه قال أيوب عليه السلام ان الله يزرع الحكمة في قلب الصغير والكبير فاذا جعل الله العبد حكيما في الصبا لم تضع منزلته عند الحكماء حداثة سنه وهم يرون عليه من الله نور كرامته ودخل الحسين بن فضل على بعض الخلفاء وعنده كثير من أهل العلم فأحب ان يتكلم فنعه فقال أصبي يتكلم في هذا المقام فقال ان كنت صبيا فلست بأصغر من هدهد سليمان ولا أنت أكبر من سليمان حين قال أحطت بما لم تحط به * حكما كفته اندتوانكرى بهنرست نه بمال و بزركى بعقلست نه بسال * فالاعتبار لفضل النفس لا للصغر والكبر وغيرهما قال هشام بن عبد الملك لزيد بن علي بلغني انك تطلب الخلافة ولست لها بأهل قال لم قال لانك ابن أمة فقال فقد كان اسمعيل بن أمة واسحق بن حرة وقد أخرج الله من صلب اسمعيل خير ولد آدم صلوات الله عليه وعليهم أجمعين (قال المولى الجامي) چه غم زمنقصت صورت أهل معنى را * چو جان زروم بود كوتن از حبش مى باش (قال السعدي) چو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبرزادكى قدرش نيفزود * هنر بنماى اكر دارى نه كوهر * كل از خارست وابراهيم از آزر (والقواعد) مبتدأ جمع قاعد بلا هاء لاختصاصها بالمرأة واذا أردت القعود بمعنى الجلوس قلت قاعدة كحامل من حمل البطن وحاملة من حمل الظهر قال في القاموس القاعد التي قعدت عن الولد وعن الحيض وعن الزوج (من النساء) حال من المستكن في القواعد أي العجائز اللاتي قعدن عن الحيض والحمل وبالفارسية ونشستكان درخانه او بازمانده كان (اللاتي لا يرجون نكاحا) صفة للقواعد لا للنساء أي لا يطمعن في النكاح لكبرهن فاعتبر فيهن القعود عن الحيض والحمل والكبر أيضا لانه ربما ينقطع الحيض والرغبة فيهن باقية وبالفارسية آنانكه اميد ندارند نكاح خود را يعنى طمع نمى كنندكه كسى ايشانرا نكاح كند بجهت پيرى وعجز (فليس عليهن جناح) الجملة خبر مبتدأ أي اثم ووبال في (ان يضعن) عند الرجال (ثيابهن) أي الثياب الظاهرة كالجلباب والازار فوق الثياب والقناع

فوق الخمار (غير متبرجات بزينة) حال من فاعل يضعن وأصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى خص بكشف عورة زينتها ومحاسنها للرجال والمعنى حال كونهن غير مظهرات لزينة خفية كالسوار والخلخال والقلادة لكن لطلب التخفيف جاز الوضع لهن (وان يستعففن) بترك الوضع أي يطلبن العفة وهي حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة وهو مبتدأ خبره قوله (خير لهن) من الوضع لبعده من التهمة (والله سميع) مبالغ في جميع ما يسمع فيسمع ما يجرى بينهن وبين الرجال من المقالة (عليم) فيعلم مقاصدهن وفيه من الترهيب ما لا يخفى اعلم ان العجوز اذا كانت بحيث لا تشتهى جاز النظر اليها لأمن الشهوة وفيه اشارة الى ان الامور اذا خرجت عن معرض الفتنة وسكنت نائرة الآفات سهل الامر وارتفعت الصعوبة وأبيحت الرخص ولكن التقوى فوق أمر الفتوى كما اشار اليه قوله تعالى وان يستعففن خير لهن وفي الحديث لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس قال ابن سيرين ما غشيت امرأة قط لا في يقظة ولا في نوم غير أم عبد الله واني لأرى المرأة في المنام فاعلم انها لا تحل لي فأصرف بصري قال بعضهم ليت عقلي في اليقظة كعقل ابن سيرين في المنام وفي الفتوحات المكية يجب على الورع ان يجتنب في خياله كما يجتنب في ظاهره لان الخيال تابع للحس ولهذا كان المريد اذا وقع له احتلام فلشيخه معاقبته على ذلك لان الاحتلام برؤيا في النوم أو بالتصور في اليقظة لا يكون الا من بقية الشهوة في خياله فاذا احتلم صاحب كمال فانما ذلك لضعف اعضائه الباطنة لمرض طرأ في مزاجه لا عن احتلام لا في حلال ولا في حرام انتهى ثم ان العجوز في حكم الرجل في ترك الحجاب لا في مرتبته كما قال حكيم ان خير نصفي الرجل آخره يذهب جهله ويتقرب حلمه ويجتمع رأيه وشر نصفي المرأة آخرها يسوء خلقها ويحد لسانها ويعقم رحمها وعدم رجاء النكاح انما هو من طرف الرجل لا من طرف العجوز غالبا فانه حكي ان عجوزا مرضت فاتى ابنها بطبيب فرآها متزينة بأثواب مصبوغة فعرف حالها فقال ما أحوجها الى الزواج فقال الابن ما للعجائز والازواج فقالت ويحك أنت أعلم من الطبيب وحكي أنه لما مات زوج رابعة العدوية استأذن عليها الحسن البصري وأصحابه فأذنت لهم بالدخول عليها وأرخت سترا وجلست وراء الستر فقال لها الحسن وأصحابه انه قد مات بعلك ولا بد لك منه قالت نعم وكرامة لكن من أعلمكم حتى ازوجه نفسي فقالوا الحسن البصري فقالت ان اجبتني في اربع مسائل فانا لك فقال سلي ان وفقني الله أجبتك قالت ما تقول لو مت أنا وخرجت من الدنيا مت على الايمان أم لا قال هذا غيب لا يعلمه الا الله ثم قالت ما تقول لو وضعت في القبر وسألني منكر ونكير أأقدر على جوابهما أم لا قال هذا غيب أيضا ثم قالت اذا حشر الناس يوم القيامة وتطايرت الكتب أأعطى كتابي بيميني أم بشمالي قال هذا غيب أيضا ثم قالت اذا نودي في الخلق فريق في الجنة وفريق في السعير كنت أنا من أي الفريقين قال هذا غيب أيضا قالت من كان له علم هذه الاربعة كيف يشتغل بالتزوج ثم قالت يا حسن أخبرني كم خلق الله العقل قال عشرة أجزاء تسعة للرجال وواحد للنساء ثم قالت يا حسن كم خلق الله الشهوة قال عشرة اجزاء تسعة للنساء وواحد للرجال قالت يا حسن أنا أقدر على حفظ تسعة أجزاء من الشهوة بجزء من العقل وأنت لا تقدر على حفظ جزء من الشهوة بتسعة أجزاء من العقل فبكى الحسن وخرج من عندها وعن سليمان عليه السلام

الغالب على شهواته اشد من الذى يفتح المدينة وحده (قال الشيخ سعدى) مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبله ديكر است (ليس على الاعمى) مفتقد البصر وبالفارسية نابينا (حرج) اثم ووبال (ولا على الاعرج حرج) العروج ذهاب فى صعود وعرج مشى مشى العارج أى الذاهب فى صعود فعرج كدخل اذا اصابه شئ فى رجله فمشى مشية العرجان وعرج كطرب اذا صار ذلك خلقة له والاعرج بالفارسية لنك (ولا على المريض حرج) المريض بالفارسية بيمار والمرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان كانت هذه الطوائف يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم اياهم وخوفا من تأذيهم بأفعالهم وأوضاعهم فان الاعمى ربما سبقت اليه عين مواكله ولا يشعر به والاعرج يتفسح فى مجلسه فيأخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض لا يخلو عن حالة تؤذى قرينه أى برائحة كريهة أو جرح يبدو أو انف يسيل أو نحو ذلك فقال تعالى لا بأس لهم بان يأكلوا مع الناس ولا مأثم عليهم (ولا على أنفسكم) أى عليكم وعلى من عائلكم فى الاحوال من المؤمنين حرج (ان تأكلوا) الاكل تناول المطعم أى ان تأكلوا أنتم ومن معكم (من بيوتكم) اصل البيت مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه لكن البيوت بالمسكن أخص والابيات بالشعر وليس المعنى ان تأكلوا من البيوت التى تسكنون فيها بانفسكم وفيها طعامكم وسائر أموالكم لان الناس لا ينحرجون من أكل طعامهم فى بيوت أنفسهم فينبغى أن يكون المعنى من بيوت الذين كانوا فى حكم أنفسكم لشدة الاتصال بينهم وبينكم كالازواج والاولاد والمماليك ونحوهم فان بيت المرأة كبيت الزوج وكذا بيت الاولاد فلذلك يضيف الزوج بيت زوجته الى نفسه وكذا الاب يضيف بيت ولده الى نفسه وفى الحديث ان أطيب ما أكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وفى حديث آخر أنت ومالك لابيك فاذا كان هذا حال الاب مع الولد فقس عليه حال المملوك مع المولى (أو بيوت آبائكم) الاب الوالد أى حيوان يتولد من نطفته حيوان آخر (أو بيوت أمهاتكم) جمع أم زيدت الهاء فيه كما زيدت فى اهراق من أراق والام بازاء الاب أى الوالدة (أو بيوت اخوانكم) الاخ المشارك لآخر فى الولادة من الطرفين أو من أحدهما أو من الرضاع ويستعار فى كل مشارك لغيره فى القبيلة أو فى الدين أو فى صنعة أو فى معاملة أو فى مودة أو فى غير ذلك من المناسبات (أو بيوت أخواتكم) الاخت تأنيث الاخ وجعل التاء فيها كالعوض عن المحذوف منه (أو بيوت أعمامكم) العم أخو الاب والعمة أخته وأصل ذلك من العموم وهو الشمول ومنه العامة لكثرتهم وعمومهم فى البلد والعمامة لشمولها (أو بيوت عماتكم) خواهران پدران خود (أو بيوت أخوالكم) الخال أخو الام والخالة أختها وبالفارسية برادران مادران خود (أو بيوت خالاتكم) خواهران مادران خود (أو ما ملكتم مفاتحه) جمع مفتح والمفاتيح جمع مفتاح كلاهما آلة الفتح والفتح ازالة الاغلاق والاشكال والمعنى أو ما ملكتم مفاتحه أى أو من البيوت التى تملكون التصرف فيها باذن أربابها كما اذا خرج الصحيح الى الغزو وخلف الضعيف فى بيته ودفع اليه مفتاحه وأذن له أن يأكل مما فيه من غير مخافة أن يكون اذنه لا عن طيب نفس منه وقال بعضهم هو ما يكون تحت أيديهم وتصرفهم من ضيعة أو ماشية وكالة أو حفظا

فملك المفاتح حينئذ كناية عن كون المال فى يد الرجل وحفظه فالمعنى ليس عليكم جناح ان تأكلوا من أموال لكم يد عليها لكن لا من اعيانها بل من اتباعها وغلاتها كثمر البستان وألبان الماشية (أو صديقكم) الصداقة صدق الاعتقاد فى المودة وذلك مختص بالانسان دون غيره فالصديق هو من صدقك فى مودته وبالفارسية دوست حقيقى قال أبو عثمان رحمه الله الصديق من لا يخالف باطنه باطنك كما لا يخالف ظاهره ظاهرك اذ ذاك يكون الانبساط اليه مباحا فى كل شئ من أمور الدين والدنيا ونعم ما قيل صديقك من صدقك لا من صدقك والمعنى أو بيوت صديقكم وان لم يكن بينكم وبينهم قرابة نسبية فانهم أرضى بالتبسط وأسر به من كثير من الاقرباء روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الصديق أكبر من الوالدين وروى ان الجهنميين لما استغاثوا لم يستغيثوا بالآباء والامهات وانما قالوا فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وعن الحسن انه دخل يوما بيته فرأى جماعة من اصدقائه قد أخذوا طعاما من تحت سريره وهم يأكلون فتهلل وجهه سرورا وقال هكذا وجدناهم يعنى من لقى من البدريين (قال الكاشفى) فتح موصلى رحمه الله درخانهٔ دوستى آمد واو حاضر نبود كيسهٔ اورا از جاريه طلبيد ازو درم برداشت وباقى بكنيزك بازداد وچون خواجه بخانه رسيد وصورت واقعه ز جاريه بشنيد شكرانهٔ آن انبساط كنيزك را آزاد كرد وبنواخت در نكارستان آورده * شبى كفتم نهان فرمودهٔ را * كه بود آسوده در كنج رباطى * لذتها چه خوشتر درجهان كفت * ميان دوستداران انبساطى * ودر عوارف المعارف فرموده كه چون كسى يار خودرا كويد اعطنى من مالك ودر جواب كويد كم ترست دوستى را نشايد يعنى بايد كه هرچه درميان دارد ميدهد واز استفسار چند وچون بكذرد كه دوست جانى بهترست از مال فانى ودرين باب كفته اند * اى دوست بروبم رچه دارى * يارى بخرو بهيچ مفروش ولله در من قال * ياران بجان مضايقه باهم نمى كنند * آخر كسى بمال جدايى چرا كند * بسيار جد وجهد ببايد كه تا كسى * خودرا با آدمى صفتى آشنا كند * قال المفسرون هذا كله اذا علم رضا صاحب البيت بصريح الاذن أو بقرينة دالة كالقرابة والصداقة ونحو ذلك ولذلك خص هؤلاء بالذكر لاعتيادهم التبسط فيما بينهم يعنى ليس عليكم جناح ان تأكلوا من منازل هؤلاء اذا دخلتموها وان لم يحضروا ويعلموا من غير ان تتزودوا وتحملوا قال الامام الواحدى فى الوسيط وهذه الرخصة فى أكل مال القرابات وهم لا يعلمون ذلك كرخصته لمن دخل حائطا وهو جائع ان يصيب من ثمره أو مر فى سفر بغنم وهو عطشان ان يشرب من رسلها توسعة منه تعالى ولطفا بعباده ورغبة بهم عن دناءة الاخلاق وضيق النظر واحتج أبو حنيفة بهذه الآية على من سرق من ذى محرم لا تقطع يده أى اذا كان ماله غير محرز كما فى فتح الرحمن لانه تعالى اباح لهم الاكل من بيوتهم ودخولها بغير اذنهم فلا يكون ماله محرزا منهم أى اذا لم يكن مقفلا ومخزونا ومحفوظا بوجه من الوجوه المعتادة ولا يلزم منه أن لا تقطع يده اذا سرق من صديقه لان من أراد سرقة المال من صديقه لا يكون صديقا له بل خائنا عدوا له فى ماله بل فى نفسه فان من تجاسر على السرقة تجاسر على الاهلاك فرب سرقة مؤدية الى ما فوقها من الذنوب فعلى العاقل ان لا يغفل عن الله وينظر الى أحوال الاصحاب رضى الله عنهم كيف كانوا اخوانا فى الله فوصلوا بسبب ذلك الى ما وصلوا من الدرجات والقربات وامتازوا بالصدق الاتم والاخلاص الاكمل والنصح الاشمل عمن

عداهم فرحمهم الله تعالى ورضى عنهم وألحقنا بهم فى نياتهم وأعمالهم (ليس عليكم جناح) فى (أن تأكلوا) حال كونكم (جميعا) أى مجتمعين (أو أشتاتا) جمع شت بمعنى متفرق على انه صفة كالحق أو بمعنى تفرق على انه مصدر وصف به مبالغة وأما شتى فجمع شتيت كمرضى ومريض نزلت فى بنى ليث بن عمرو وهم حى من كنانة كانوا يتحرجون ان يأكلوا طعامهم منفردين وكان الرجل منهم لا يأكل ويمكث يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه فان لم يجد من يواكله لم يأكل شيأ وربما قعد الرجل والطعام بين يديه لا يتناوله من الصباح الى الرواح وربما كان معه الابل الحفل أى المملوءة الضرع لبنا فلا يشرب من ألبانها حتى يجد من يشاربه فاذا أمسى ولم يجد أحدا أكل فرخص فى هذه الآية الاكل وحده لان الانسان لا يمكنه ان يطلب فى كل مرة أحدا يأكل معه وأما اذا وجد أحدا فلم يشاركه فيما أكله فقد جاء الوعيد فى حقه كما قال عليه السلام من اكل وذو عينين ينظر اليه ولم يواسه ابتلى بداء لا دواء له قال الامام النسفى رحمه الله دل قوله تعالى جميعا على جواز التناهد فى الاسفار وهو اخراج كل واحد من الرفقة نفقة على قدر نفقة صاحبه أى على السوية وقال بعضهم فى خلط المال ثم اكل الكل منه الاولى ان يستحل كل منهم غداء كل أو يتبرعون لأمين ثم يتبرع لهم الامين (فاذا دخلتم بيوتا) أى من البيوت المذكورة بقرينة المقام أى للاكل وغيره وهذا شروع فى بيان ادب الدخول بعد الترخيص فيه (فسلموا على انفسكم) أى فابدؤا بالتسليم على أهلها الذين بمنزلة أنفسكم لما بينكم وبينهم من القرابة الدينية والنسبية الموجبة لذلك (تحية) ثابتة (من عند الله) أى بأمره مشروعة من لدنه ويجوز أن يكون صلة للتحية فانها طلب الحياة التى من عنده تعالى والتسليم طلب السلامة من الله للمسلم عليه وانتصابها على المصدرية لانها بمعنى التسليم أى فسلموا تسليما (مباركة) مستتبعة لزيادة الخير والثواب ودوامها (طيبة) تطيب بها نفس المستمع (كذلك) اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده أى مثل ذلك التبيين (يبين الله لكم الآيات) الدالة على الاحكام أى ينزلها مبينة واضحة الدلالات عليها (لعلكم تعقلون) أى لكى تفقهوا ما فى تضاعيفها من الشرائع والاحكام والآداب وتعملوا بموجبها وتفوزوا بذلك بسعادة الدارين وعن أنس رضى الله عنه قال خدمت رسول الله عشر سنين فما قال لشئ فعلته لم فعلته ولا لشئ كسرته لم كسرته وكنت قائما أصب الماء على يديه فرفع رأسه فقال ألا أعلمك ثلاث خصال تنتفع بها قلت بلى بابى أنت وأمى يا رسول الله قال متى لقيت أحدا من أمتى فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خيرك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين يقول الفقير لاحظ عليه السلام فى التسليم الخارجى المعنى اللغوى للتحية فرتب عليه طول العمر لانه ربما يستجيب الله تعالى دعاء المسلم عليه فيطول عمر المسلم بمعنى وجدان البركة فيه ولاحظ فى التسليم الداخلى معنى البركة فرتب عليه كثرة الخير لانها المطلوبة غالبا بالنسبة الى البيت ولما كان الوقت وقت الوضوء لصلاة الضحى والله أعلم ألحقها بالتسليم وأوردها بعد الداخلى منه اشارة الى أن الافضل اخفاء النوافل باداءها فى البيت ونحوه قالوا ان لم يكن فى البيت أحد يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقد روى ان الملائكة ترد عليه وكذا حال المسجد وفى الحديث اذا دخلتم بيوتكم فسلموا على أهلها واذا طعم أحدكم طعاما فليذكر اسم الله عليه فان الشيطان اذا سلم أحدكم لم يدخل بيته معه واذا ذكر

الله على طعامه قال لا مبيت لكم ولا عشاء وان لم يسلم حين يدخل بيته ولم يذكر اسم الله على طعامه قال أدركتم العشاء والمبيت والتسليم على الصبيان العقلاء أفضل من تركه كما في البستان ولا يسلم على جماعة النساء الشواب كي لا يحصل بينهم امعرفة وانبساط فيحدث من تلك المعرفة فتنة ولا يبتدئ اليهود والنصارى بالسلام فانه حرام لانه اعزاز الكافر وذا لا يجوز وكذا السلام على أهل البدعة ولو سلم على من لا يعرفه فظهر ذميا أو مبتدعا يقول استرجعت سلامي تحقيرا له ولو احتاج الى سلام أهل الكتاب يقول السلام على من اتبع الهدى ولو رد يقول وعليكم فقط وقد مر ما يتعلق بالسلام مشبعا في المجلد الاول عند قوله تعالى في سورة النساء واذا حييتم بتحية الآية فارجع اليه قال في حقائق البقلي قدس سره اذا دخلتم بيوت أولياء الله بالحرمة والاعتقاد الصحيح فأنتم من أهل كرامة الله فسلموا على أنفسكم بتحية الله فانها محل كرامة الله في تلك الساعة يقول الفقير وكذا الحال في دخول المزارات والمشاهد المتبركة وان كان العامة لا يعرفون ذلك ولا يعتقدون (قال الكمال الخجندي) صوفيم ومعتقد صوفيان * كيست چو من صوفئ پاك اعتقاد (قال الحافظ) بر سر تربت ما چون كذرى همت خواه * كه زيارتكه رندان جهان خواهد بود (وقال الجامي) نسيم الصبح زرعني ربى نجد وقبلها * كه بوى دوست مى آيد ازان پاكيزه منزلها * اللهم اجعلنا من الذين يجدون النفس الرحماني من قبل اليمن في كل حين وزمن (انما المؤمنون) نزلت حين جمع النبي عليه السلام المسلمين يوم الجمعة ليستشيرهم في أمر الغزو وكان يثقل المقام عنده على البعض فيخرج بغير اذنه أو في حفر الخندق وكان المنافقون ينصرفون بغير أمر رسول الله وكان الحفر من أهم الامور حتى حفر رسول الله بنفسه وشغل عن أربع صلوات حتى دخلت في حد القضاء فقال تعالى انما المؤمنون أي الكاملون في الايمان وهو مبتدأ خبره قوله (الذين آمنوا بالله ورسوله) عن صميم قلوبهم وأطاعوهما في جميع الاحكام في السر والعلانية (واذا كانوا معه) مع النبي عليه السلام (على أمر جامع) الى آخره معطوف على آمنوا داخل معه في حيز الصلة أي على أمر مهم يجب اجتماعهم في شأنه كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور وصلاة الاستسقاء وغيرها من الامور الداعية الى الاجتماع ووصف الامر بالجمع للمبالغة في كونه سببا لاجتماع الناس فان الامر لكونه مهما عظيم الشأن صار كأنه قد جمع الناس فهو من قبيل اسناد الفعل الى السبب (لم يذهبوا) من المجمع ولم يفترقوا عنه عليه السلام (حتى يستأذنوه) عليه السلام في الذهاب فيأذن لهم واعتبر في كمال الايمان عدم الذهاب قبل الاستئذان لانه المميز للمخلص من المنافق ثم قال لمزيد التأكيد (ان الذين يستأذنونك) يطلبون الاذن منك (أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) لا غير المستأذنين (قال الكاشفي) تعريض جميع منافقانست كه در غزوه تبوك بتخلف از جهاد دستورى جستند ودر بارهٔ ايشان نازل شده كه * انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله الآية أي فبعض المستأذنين وكل غير المستأذنين دخلوا في الترهيب وذلك بحسب الاغراض الفاسدة ولانه فرق بين الاستئذان في التخلف وبين الاستئذان في الانصراف ألا ترى الى عمر رضي الله عنه استأذنه عليه السلام في غزوة تبوك في الرجوع الى أهله فأذن له فقال انطلق فوالله ما أنت بمنافق هكذا لاح بالبال (فاذا استأذنوك) أي وبعد ما تحقق ان الكاملين

فى الايمان هم المستأذنون فاذا استأذنوك فى الانصراف (لبعض شأنهم) الشأن الحال والامر ولا يقال الافيما يعظم من الاحوال والامور كما فى المفردات لبعض أمرهم المهم أو خطبهم الملم لم يقل لشؤنهم بل قيد بالبعض تغليظا عليهم فى أمر الذهاب عن مجلس رسول الله مع العذر المبسوط ومساس الحاجة (فأذن لمن شئت منهم) لما علمت فى ذلك من حكمة ومصلحة فلا اعتراض عليك فى ذلك (واستغفر لهم الله) بعد الاذن فان الاستئذان وان كان لعذر قوى لا يخلو عن شائبة تفضيل أمر الدنيا على الآخرة وفيه اشارة الى ان الافضل ان لا يحدث المرء نفسه بالذهاب فضلا عن الذهاب (ان الله غفور) مبالغ فى مغفرة فرطات العباد (رحيم) مبالغ فى افاضة أثر الرحمة عليهم وفى الآية بيان حفظ الادب بان الامام اذا جمع الناس لتدبير أمر من أمور المسلمين ينبغى ان لا يرجعوا الا باذنه ولا يخالفوا أمير السرية ويرجعوا بالاذن اذا خرجوا للغزو ونحوه وللامام أن يأذن وله ان لا يأذن الا على ما يرى فمن تفرق بغير اذن صار من أهل الهوى والبدع وكان عليه السلام اذا صعد المنبر يوم الجمعة وأراد رجل الخروج وقف حيث يراه فيأذن له ان شاء واذا قال عظماء الطريقة قدس الله أسرارهم ان المريد اذا أراد أن يخرج لحاجة ضرورية ولم يجد الشيخ مكانه فانه يحضر الباب ويتوجه بقلبه فيستأذن من روحانية الشيخ حتى لا يستقل فى خروجه بل يقع ذلك من طريق المتابعة فان للمتابعة تأثيرا عظيما قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى أن المريد الصادق من يكون مستسلما لتصرفات شيخه وان لا يتنفس الا باذن شيخه ومن خالف شيخه فى نفسه سرا أو جهرا لا يشم رائحة الصدق وسيره غير مريع وان بدر منه شئ من ذلك فعليه بسرعة الاعتذار والافصاح عما حصل منه من المخالفة والخيانة ليهديه شيخه الى ما فيه كفارة جرمه ويلتزم فى الغرامة بما يحكم به عليه واذا رجع المريد الى الله والى شيخه بالصدق وجب على شيخه جبران تقصيره بهمته فان المريدين عيال على الشيوخ فرض عليهم أن ينفقوا عليهم من قوت أحوالهم بما يكون جبرانا لتقصيرهم انتهى فعلى المريدين ان يوافقوا مشايخهم فى جميع الاحوال وان لا يستبدوا بآرائهم فى أمور الشريعة والطريقة وان لا يخالفوهم بالاستبداد بالخروج من عندهم الى السفر والحضر والمجاهدة والرياضة قال عبد الله الرازى قال قوم من أصحاب أبى عثمان لابى عثمان قدس سره أوصنا قال عليكم بالاجتماع على الدين واياكم ومخالفة الاكابر والدخول فى شئ من الطاعات الا باذنهم ومشورتهم وواسوا المحتاجين بما أمكنكم فأرجو أن لا يضيع الله لكم سعيا انتهى فمن وقع منه تقصير فلا يقنط فان لله تعالى قبولا ثم قبولا (قال المولى الجامى) بلى نبود درين ره نا اميدى * سياهى را بود رو در سفيدى * زصد در كر اميدت بر نيايد * بنوميدى جكر خوردن نشايد * در ديكر ببايد زد كه ناكاه * ازان در سوى مقصود آورى راه * والله تعالى يقبل التوبة والاستغفار واعلم أن هذه الآيات تشير الى أبواب الشفاعة وكثرتها والا فمن رده باب من الابواب الحقة فلا تقبله سائر الابواب ألا ترى ان من رده الله تعالى لا يقبله النبى عليه السلام ومن رده النبى عليه السلام لا يقبله الخلفاء الاربعة ولا غيرهم من أمته فمن ترك الاستئذان من رسول الله لا يأذن له أحد ولو أذن لا يفيد وكذا حال من ترك الاستئذان من وارث رسول الله يعنى انه لا يفيد اذن غير الوارث واما اذن وارث آخر فلا يتصور لان الوارثين كالحلقة المفرغة فاذا لم ينطبع فى مرآة

واحد منهم صورة صلاح أحد لم ينطبع في مرآة الآخرة نسأل الله القبول بحرمة الرسول (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم) المصدر مضاف الى الفاعل أي لا تجعلوا دعوته وأمره اياكم في الاعتقاد والعمل بها (كدعاء بعضكم بعضا) أي لا تقيسوا دعوته اياكم الى شيء من الامور على دعوة بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقال بعضهم المصدر مضاف الى المفعول والمعنى لا تجعلوا نداءكم اياه وتسميتكم له كنداء بعضكم باسمه مثل يا محمد ويا ابن عبد الله ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبي الله ويا رسول الله كما قال تعالى يا أيها النبي يا أيها الرسول (قال الكاشفي) حضرت عزت همه انبيارا بنداى علامت خطاب كرده وحبيب خودرا بنداى كرامت * يا آدم ست يا بدر انبيا خطاب * يا أيها النبي خطاب محمد ست * قال أبو الليث في تفسيره وفي الآية بيان توقير معلم الخير لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معلم الخير فأمر الله بتوقيره وتعظيمه وفيه معرفة حق الاستاذ وفيه معرفة أهل الفضل قال في حقائق البقلي احترام الرسول من احترام الله ومعرفته من معرفة الله والادب في متابعته من الادب مع الله وفي التأويلات النجمية يشير الى تعظيم المشايخ فان الشيخ في قومه كالنبي في أمته أي عظموا حرمة الشيوخ في الخطاب واحفظوا في خدمتهم الادب وعلقوا طاعتهم على مراعاة الهيبة والتوقير (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم) قد للتحقيق بطريق الاستعارة لاقتضاء الوعيد اياه كما ان ربما يجيء للتكثير وفي الكواشي قد هنا مؤذنة بقلة المتسللين لانهم كانوا أقل من غيرهم والتسلل الخروج من البين على التدريج والخفية يقال تسلل الرجل أي انسرق من الناس وفارقهم بحيث لا يعلمون والمعنى يعلم الله الذين يخرجون من الجماعة قليلا قليلا على خفية (لواذا) هو أن يستتر بشيء مخافة من يراه كما في الوسيط قال في القاموس اللوذ بالشيء الاستتار والاحتصان به كاللواذ مثلثة انتهى والمعنى ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او بان يلوذ بمن يخرج بالاذن اراءة أنه من اتباعه وانتصابه على الحالية من ضمير يتسللون أي ملاوذين أو على انه مصدر مؤكد بفعل مضمر هو الحال في الحقيقة أي يلاوذون لواذا وهو عام للتسلل من صف القتال ومن المسجد يوم الجمعة وغيرهما من المجامع الحقة وقال بعضهم كان يثقل على المنافقين خطبة النبي يوم الجمعة فيلوذون ببعض أصحابه أو بعضهم ببعض فيخرجون من المسجد في استتار من غير استئذان فأوعدهم الله تعالى بهذه الآية (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) يخالفون أمره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا بخلاف سمته وعن لتضمنه معنى الاعراض والميل والضمير لله لانه الآمر حقيقة أو للرسول لانه المقصود بالذكر (أن) أي من أن (تصيبهم) برسد بريشان (فتنة) محنة في الدنيا في البدن أو في المال أو في الولد كالمرض والقتل والهلاك وتسلط السلطان (قال الكاشفي) يا مهر غفلت بر دل بار دنوبه جنيد قدس سره فرموده كه فتنه سختى دلست ومتأثر ناشدن أو از معرفت الهى (أو يصيبهم عذاب أليم) أي في الآخرة وفي الجلالين أن تصيبهم فتنة بلية تظهر نفاقهم أو يصيبهم عذاب أليم عاجل في الدنيا انتهى وكلمة أو لمنع الخلو دون الجمع واعادة الفعل صريحا للاعتناء بالتحذير وفي ترتيب العذابين على المخالفة دلالة على ان الامر للوجوب وفي التأويلات النجمية فليحذر الذين يخالفون عن

أمره أى عن أمر شيخهم ان تصيبهم فتنة من موجبات الفترة بكثرة المال أو قبول الخلق أو التزويج بلا وقته أو السفر بلا أمر الشيخ أو مخالطة الاحداث والنسوان والافتتان بهم أو صحبة الاغنياء أو التردد على أبواب الملوك أو طلب المناصب أو كثرة العيال فان الاشتغال بما سوى الله فتنة أو يصيبهم عذاب أليم بالانقطاع عن الله انتهى وفى حقائق البقلى الفتنة ههنا والله أعلم فتنة صحبة الاضداد والمخالفين والمنكرين وذلك ان من صاحبهم يسوء ظنه باولياء الله لانهم أعداء الله وأعداء أوليائه يقعون كل وقت فى الحق ويقبحون أحوالهم عند العامة ليصرف وجوه الناس اليهم وهذه الفتنة أعظم الفتن قال أبو سعيد الخراز رحمه الله الفتنة هى اسباغ النعم مع الاستدراج من حيث لا يعلم العبد وقال رويم الفتنة للعوام والبلاء للخواص وقال أبو بكر بن طاهر الفتنة مأخوذ بها والبلاء معفو عنه ومثاب عليه (الا) بدانيد وآگاه باشيد (ان لله ما فى السموات والارض) من الموجودات باسرها خلقا وملكا وتصريفا ايجادا واعداما بدأ واعادة (قد) كما قبله (يعلم ما أنتم عليه) أيها المكلفون من الاحوال والاوضاع التى من جملتها الموافقة والمخالفة والاخلاص والنفاق (ويوم يرجعون اليه) عطف على ما أنتم عليه ويوم مفعول به لا ظرف أى يعلم تحقيقا يوم يرد المنافقون المخالفون للامر اليه تعالى للجزاء والعقاب فيرجعون من الرجع المتعدى لا من الرجوع اللازم والعلم بوقت وقوع الشئ مستلزم للعلم بوقوعه على أبلغ وجه (فينبئهم بما عملوا) من الاعمال السيئة أى يظهرها لهم على رؤس الاشهاد ويعلمهم أى شئ شنيع عملوا فى الدنيا ويرتب عليه ما يليق به من الجزاء وعبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى أنهما سببان للعلم تنبيها على أنهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته لغلبة أحكام الكثرة الخلقية الامكانية وآثار الامزجة الطبيعية الحيوانية فى نشآتهم (والله بكل شئ عليم) لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء وان كان المنافقون يجتهدون فى ستر أعمالهم عن العيون واخفائها * آنكس كه بيافريد پيدا ونهان * چون نشناسد نهان و پيدا جهان * وفى التأويلات النجمية الا ان لله ما فى السموات والارض من نعيم الدنيا والآخرة فمن تعلق بشئ منه يبعده الله عن الحضرة ويؤاخذه بقدر تعلقه بغيره ويوم يرجعون اليه بسلاسل التعلقات فينبئهم بما عملوا عند مطالبتهم بمكافأة الخير خيرا ومجازاة الشر شرا والله بكل شئ عليم أى بكل شئ من مكافأة الخير ومجازاة الشر عليم بالنقير والقطمير مما عملوا من الصغير والكبير انتهى واعلم ان التعلق بكل من نعيم الدنيا ونعيم الآخرة حرام على أهل الله تعالى نعم ان أهل الله يحبون الآخرة بمعنى ان الآخرة فى الحقيقة هو الآخر بالكسر وهو الله تعالى قال بعض أهل الحقيقة ما ألهاك عن مولاك فهو دنياك فعلى العاقل أن يقطع حبل العلاقات ويتصل بسر تجرد الذات والصفات ويتفكر فى أمره ويحاسب نفسه قبل أن يجئ يوم الجزاء والمكافأة فان عقب هذه الحياة مماتا وهذا البقاء ليس على الدوام والثبات وفى الحديث ما قال الناس لقوم طوبى لكم الا وقد خبأ لهم الدهر يوم سوء قال الشاعر

ان الليالى لم تحسن الى أحد * الا أساءت اليه بعد احسان

وقال آخر أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف شر ما يأتى به القدر

وقال آخر لا صحة المرء فى الدنيا تؤخره * ولا يقدم يوما موته الوجع

والله

والله بكل شئ عليم من يوم الموت والرجوع اختيارا واضطرارا وغير ذلك من الامور سرا وجهارا فطوبى لمن شاهد ولاحظ هذا الامر وختم بالخوف والمراقبة الوقت والعمر

تمت سورة النور يوم السبت الثالث من شهر الله رجب من سنة ثمان ومائة وألف ويتلوها سورة الفرقان مكية آيها سبع وسبعون فى قول الجمهور

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك الذى نزل الفرقان) أى تكاثر خير الذى الخ فالمضاف محذوف من البركة وهى كثرة الخير وترتيبه على تنزيل الفرقان لما فيه من كثرة الخير دينا ودنيويا أو معناه تزايد على كل شئ وتعالى عنه فى صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة فترتيبه عليه لدلالته على تعاليه قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة روى ان الصاحب بن عباد كان يتردد فى معنى الرقيم وتبارك والمتاع ويدور على قبائل العرب فسمع امرأة تسأل أين المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم واخذ المتاع وتبارك الجبل فاستفسر عنهم وعرف ان الرقيم الكلب وأن المتاع هو مايبل بالماء فيمسح به القصاع وان تبارك بمعنى صعد وقال بعضهم البركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ وسمى محبس الماء بركة لدوام الماء فيها وثبوته فمعنى تبارك دام دواما ثابتا لا انتقال له ولهذا لا يقال له يتبارك مضارعا لانه للانتقال قال فى برهان القرآن هذه لفظة لاتستعمل الا لله ولاتستعمل الا بلفظ الماضى وخص هذا الموضع بالذكر لان مابعده أمر عظيم وهو القرآن المشتمل على معانى جميع كتب الله والفرقان مصدر فرق بين الشيئين أى فصل وسمى به القرآن لغاية فرقه بين الحق والباطل والمؤمن والكافر (على عبده) الاخلص ونبيه الاخص وحبيبه الاعلى وصفيه الأولى محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وفيه تشريف له بالعبدية المطلقة وتفضيل بها على جميع الانبياء فانه تعالى لم يسم أحدا منهم بالعبد مطلقا بل مقيدا كقوله تعالى عبده زكريا وتنبيه على أن الرسول لايكون الا عبدا للمرسل ردا على النصارى ولذا قدم فى التشهد عبده على رسوله (ليكون للعالمين نذيرا) غاية للتنزيل أى ليكون العبد منذرا بالقرآن للانس والجن ممن عاصره أوجاء بعده ومخوفا من عذاب الله وموجبات سخطه فالنذير بمعنى المنذر والانذار اخبار فيه تخويف كما أن التبشير اخبار فيه سرور قال الامام الراغب العالم اسم للفلك ومايحويه من الجواهر والاعراض وهو فى الاصل اسم لما يعلم به كالطابع والخاتم لما يطبع ويختم به وجعل بناؤه على هذه الصيغة لكونه كالآلة فالعالم آلة فى الدلالة على صانعه وأما جمعه فلان كل نوع قد يسمى عالما فيقال عالم الانسان وعالم الماء وعالم النار وأما جمعه جمع السلامة فلكون الناس فى جملتهم والانسان اذا شارك غيره فى اللفظ غلب حكمه انتهى قال ابن الشيخ جمع بالواو والنون لان المقصود استغراق أفراد العقلاء من جنس الجن والانس فان جنس الملائكة وان كان من جملة أجناس العالم الا أن النبى عليه السلام لم يكن رسولا الى الملائكة فلم يبق من العالمين المكلفين الا الجن والانس فهو رسول اليهما جميعا انتهى أى فتكون الآية وقوله عليه السلام أرسلت للخلق كافة من العام المخصوص ولم يبعث نبى غيره عليه السلام الا الى قوم معين وأما نوح عليه السلام فانه وان كان له عموم بعثة لكن رسالته ليست بعامة لمن بعده وأما سليمان عليه السلام فانه ما كان مبعوثا الى الجن فانه من التسخير العام لا يلزم عموم الدعوة والآية حجة لابى حنيفة

رضي الله عنه في قوله ليس للجن ثواب اذا أطاعوه سوى النجاة من العذاب ولهم عقاب اذا
عصوا حيث اكتفى بقوله ليكون للعالمين نذيرا ولم يذكر البشارة قال في الارشاد عدم التعرض
للتبشير لانسياق الكلام على أحوال الكفرة (الذي) أي هو الذي (له) خاصة دون غيره
استقلالا أو اشتراكا (ملك السموات والارض) الملك هو التصرف بالامر والنهي في الجمهور
(قال الكاشفي) پادشاهئ آسمانها وزمينها جه وى منفردست آنرا بدانهان پس او را رسد
تصرف دران * ثم قال ردا على اليهود والنصارى (ولم يتخذ ولدا) ليرث ملكه لانه حي لا يموت
وهو عطف على ما قبله من الجملة الظرفية قال في المفردات تخذ بمعنى أخذ واتخذ افتعل منه
والولد المولود ويقال للواحد والجمع والصغير والكبير والذكر والانثى ثم قال ردا على قريش (ولم
يكن له شريك في الملك) أي في ملك السموات والارض لينازعه أو ليعاونه في الايجاد (وفي
المثنوي) واحد اندر ملك او را يار ني * بندكانش را جز او سالار ني * نيست خلقش را دكر كس
مالكي * شركتش دعوى كند جز هالكي (وخلق كل شيء) احدث كل موجود من الموجودات
من مواد مخصوصة على صور معينة ورتب فيه قوى وخواص مختلفة الاحكام والآثار
(فقدره تقديرا) أي فهيأه لما أراده منه من الخصائص والافعال اللائقة به كهيئة الانسان
للادراك والفهم والنظر والتدبر في أمور المعاش والمعاد واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة
الاعمال المختلفة وهكذا أحوال سائر الانواع (واتخذوا) أي المشركون لانفسهم (من دونه)
أي حال كونهم متجاوزين عبادة الذي خلق هذه الاشياء (آلهة) من الاصنام (لا يخلقون شيأ)
أي لا تقدر تلك الآلهة على خلق شيء من الاشياء أصلا لا على ذهاب ولا على غيره وايراد ذكر الاصنام
بلفظ العقلاء لان الكفار يعتقدونهم بمنزلة العقلاء فخاطبهم بلغتهم كما في تفسير أبي الليث (وهم
يخلقون) كسائر المخلوقات (ولا يملكون لانفسهم) أي لا يستطيعون (ضرا) أي دفع ضر وقدم
لكونه أهم من النفع (ولا نفعا) ولا جلب نفع فكيف يملكون شيأ منهما لغيرهم فهم أعجز من
الحيوان فانه ربما يملك دفع الضر وجلب النفع لنفسه في الجملة (ولا يملكون موتا ولا حياة ولا
نشورا) أي لا يقدرون على اماتة الاحياء واحيائهم أولا وبعثهم ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل
عن الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على أن الاله يجب أن يكون قادرا
على البعث والجزاء يعني أن الضار والنافع والمميت والمحيي والباعث هو الله تعالى فهو المعبود
الحقيقي وما سواه فليس بمعبود بل عابد لله تعالى كما قال تعالى ان كل من في السموات والارض
الا آتي الرحمن عبدا وفي الآية اشارة الى الاصنام المعنوية وهم المشايخ المدعون والدجاجلة
المضلون فانهم ليسوا بقادرين على احياء القلوب واماتة النفوس فالتابعون لهم في حكم عابدي
الاصنام فليحذر العاقل من اتخاذ أهل الهوى متبوعا فان الموت الاكبر الذي هو الجهل انما
يزول بالحياة الاشرف الذي هو العلم فان كان للعبد مدخل في افادة الخلق العلم النافع ودعاهم
الى الله على بصيرة فهو الذي رقى غيره من الجهل الى المعرفة وأنشأه نشأة أخرى وأحياه حياة
طيبة باذن الله تعالى وهي رتبة الانبياء ومن يرثهم من العلماء العاملين وأما من سقط عن هذه
الرتبة فليس الاستماع الى كلامه الا كاستماع بني اسرائيل الى صوت العجل (قال المولى الجامي)
بلاف ناخدايان زمانه غره مشو * مرو چو سامرى از ره ببانك كوساله * وقد قال تعالى وكونوا

مع الصادقين أي كونوا في جملة الصادقين ومصاحبين لهم وبعضهم ولذا قالوا يلزم للمرء أن يختار
من البقاع أحسنها دينا حتى يتعاون بالاخوان الصادقين قيل لعيسى عليه السلام يا روح الله
من نجالس فقال من يزيدكم في علمكم منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم في الآخرة عمله
(قال الصائب) نورى از پيشانئ صاحب دلان دريوزه كن * شمع خودرا مى برى دل مرده زين
محفل چرا * اى كه روى عالمى را جانب خود كردهٔ * رونقى آرى بروى صائب بيدل چرا * اللهم بحق
الفرقان اجعلنا مع الصادقين من الاخوان (وقال الذين كفروا) كنضر بن الحرث وعبد الله بن
أمية ونوفل بن خويلد ومن تابعهم (ان هذا) أي ما هذا القرآن (الا افك) كذب مصروف عن
وجهه لان الافك كل مصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه ومنه قيل للرياح العادلة
عن المهاب المؤتفكات ورجل مأفوك مصروف عن الحق الى الباطل (افتراه) اختلقه محمد من
عند نفسه والفرق بين الافتراء والكذب ان الافتراء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب
قد يكون على وجه التقليد للغير فيه كما في الاسئلة المفحمة (وأعانه عليه) أي على اختلاقه (قوم
آخرون) أي اليهود فانهم يلقون اليه أخبار الامم وهو يعبر عنها بعبارته (فقد جاؤا) فعلوا بما
قالوا فان جاء وأتى يستعملان في معنى فعل فيعديان تعديته (ظلما) عظيما بجعل الكلام المعجز
افكا مختلقا مفتعلا من اليهود يعني وضعوا الافك في غير موضعه (وزورا) أي كذبا كبيرا حيث
نسبوا اليه عليه السلام ما هو برئ منه قال الامام الراغب قيل للكذب زور لكونه مائلا عن
جهته لان الزور ميل في الزور أي وسط الصدر والازور المائل الزور (وقالوا) في حق القرآن هذا
(أساطير الاولين) ما سطره المتقدمون من الخرافات والاباطيل مثل حديث رستم واسفنديار
وبالفارسية افسانهاى اوليانست كه دركتابها نوشته اند وهو جمع اسطار جمع سطر أو أسطورة
كاحدوثة وأحاديث قال في القاموس السطر الصف من الشئ كالكتاب والشجر وغيره والخط
والكتابة والقطع بالسيف ومنه الساطر للقصاب وأسطره كتبه والاساطير الاحاديث لا نظام لها
(اكتتبها) امر أن تكتب له لانه عليه السلام لا يكتب وهو كاحتجم وافتصد اذا امر بذلك قال
في المفردات الاكتتاب متعارف في الاختلاق (فهي) أي الاساطير (تملى عليه) تلقى على محمد
وتقرأ عليه بعد اكتتابها وانتساخها ليحفظها من أفواه من يمليها عليه لكونه اميا لا يقدر على
ان يتلقاها منه بالقراءة والاملاء في الاصل عبارة عن القاء الكلام على الغير ليكتبه (بكرة
وأصيلا) أول النهار وآخره أي دائما أو خفية قبل انتشار الناس وحين يأوون الى مساكنهم
وفي ضرام السقط أول اليوم الفجر ثم الصباح ثم الغداة ثم البكرة ثم الضحى ثم الضحوة ثم الهجيرة
ثم الظهر ثم الرواح ثم المساء ثم العصر ثم الاصيل ثم العشاء الاولى ثم العشاء الاخيرة عند مغيب
الشفق (قل) يا محمد ردا عليهم وتحقيقا للحق (أنزله الذي يعلم السر) الغيب (في السموات
والارض) لانه أعجزكم بفصاحته عن آخركم وتضمن اخبارا عن مغيبات مستقبلة وأشياء
مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلونه أساطير الاولين (انه كان غفورا رحيما) أي انه
تعالى أزلا وأبدا مستمر على المغفرة والرحمة فلذلك لا يعجل على عقوبتكم على ما تقولون مع كمال
قدرته عليها واستحقاقكم أن يصب عليكم العذاب صبا وفيه اشارة الى أن أهل الضلالة من الذين
نسبوا القرآن الى الافك لو رجعوا عن قولهم وتابوا الى الله يكون غفورا لهم رحيما بهم كما قال

تعالى وانى لغفار لمن تاب (ع) در توبه باز ست وحق دستكير * اعلم ان الله تعالى أنزل القرآن على وفق الحكمة الازلية فى رعاية صالح الخلق ليهتدى به أهل السعادة الى الحضرة وليضل به أهل الشقاوة عن الحضرة وينسبوه الى الافك كما قال تعالى واذلم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم والقرآن لايدرك الابنور الايمان والكفر ظلمة وبالظلمة لايرى الا الظلمة فبظلمة الكفر رأى الكفار القرآن النورانى القديم كلاما مخلوقا ظلمانيا من جنس كلام الانس فكذلك أهل البدعة لما رأوا القرآن بظلمة البدعة رأوا كلاما مخلوقا ظلمانيا بظلمة الحدوث وظلموا أنفسهم بوضع القرآن فى غير موضعه من كلام الانس وفى الحديث القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق فمن قال بكونه مخلوقا فقد كفر بالذى أنزله نسأل الله العصمة والحفظ من الالحاد وسوء الاعتقاد ثم اعلم أن من الامور اللازمة تعليم الجهلاء ورد الملاحدة والمبتدعة فانه كوضع الدواء على جراحة المجروح أو كقتل الباغى المضر وردهم بالاجوبة القاطعة مما لايخالف الشريعة والطريقة ألا ترى أن الله تعالى أمر حبيبه عليه السلام بالجواب للطاعنين فى القرآن وقد أجاب السلف عمن أطال على القرآن وذهب الى حدوثه ومخلوقيته وكتبوا رسائل وكذا علماء كل عصر جاهدوا المخالفين بما أمكن من المعارضة حتى ألقموهم الحجر وأفحموهم وخلصوا الناس من شبهاتهم وشكوكهم وفى الحديث من انتهر أى منع بكلام غليظ صاحب بدعة سيئة مما هو عليه من سوء الاعتقاد والفحش من القول والعمل ملأ الله تعالى قلبه أمنا وايمانا ومن أهان صاحب بدعة آمنه الله تعالى يوم القيامة من الفزع الاكبر أى النفخة الاخيرة التى تفزع الخلائق عندها أو الانصراف الى النار أو حين يطبق على النار أو يذبح الموت وأطلق الامن فى صورة الانتهار والمراد الامن فى الدنيا مما يخاف خصوصا من مكر من انتهره ويدل عليه ما بعده وهو الايمان فانه من مكاسب الدين نسأل الله الامن والامان وكمال الايمان والقيام بأوامره والاتعاظ بمواعظه وزواجره (وقالوا) أى المشركون من اشراف قريش كأبى جهل وعتبة وأمية وعاص وأمثالهم وذلك حين اجتماعهم عند ظهر الكعبة (ما) استفهامية بمعنى انكار الوقوع ونفيه مرفوعة على الابتداء خبرها قوله (ل هذا الرسول) وجدت اللام مفصولة من الهاء فى المصحف واتباعه سنة وفى هذا تصغير لشأنه عليه السلام وتسميته رسولا بطريق الاستهزاء أى أى سبب حصل لهذا الذى يدعى الرسالة حال كونه (يأكل الطعام) كما نأكل والطعام ما يتناول من الغذاء (ويمشى فى الاسواق) لطلب المعاش كما نمشى جمع سوق وهو الموضع الذى يجلب اليه المتاع للبيع ويساق انكروا أن يكون الرسول بصفة البشر يعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا قال بعضهم ليس بملك ولا ملك وذلك لان الملائكة لايأكلون ولايشربون والملوك لايتسوقون ولايتبذلون فعجبوا أن يكون مثلهم فى الحال ولايمتاز من بينهم بما اوتى المحل والجلال لعدم بصيرتهم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بأمور جسمانية وانما هو بأحوال نفسانية فالبشرية مركب الصورة والصورة مركب القلب والقلب مركب العقل والعقل مركب الروح والروح مركب المعرفة والمعرفة قوة قدسية صدرت عن كشف عين الحق (قال الكاشفى) نداستند كه نبوت منافى بشريت نيست بلكه مقتضى آنست تا تناسب

وتجانس كه سبب افاده واسناده است بحصول بپوندد (ع) جنس باید تادرآمیزد بهم * وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الكفار صم بكم عمى فهم لا يعقلون لانهم نظروا الى الرسول بنظر الحواس الحيوانية وهم بمعزل من الحواس الروحانية والربانية فما رأوا منه الاما يرى من الحيوان ومارأوه بنظر يرى به النبوة والرسالة ليعرفوه أنه ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فلهذا قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وذلك لانه لهم قلوب لا يفقهون بها النبوة والرسالة ولهم أعين لا يبصرون بها الرسول والنبى ولهم آذان لا يسمعون بها القرآن ليعلموا أنه معجزة الرسول فيؤمنوا به (لولا) حرف تحضيض بمعنى هلا وبالفارسية چرا (أنزل اليه ملك) أى على هيئته وصورته المباينة لصورة البشر والجن (فيكون) نصب لانه جواب لولا (معه) مع الرسول (نذيرا) معينا له فى الانذار معلوما صدقه بتصديقه (أو يلقى اليه كنز) من السماء يستظهر به ويستغنى عن تحصيل المعاش والكنز المال المكنوز أى المجموع المحفوظ وبالفارسية كنج (أو تكون له جنة يأكل منها) أى ان لم يلق اليه كنز فلا أقل من أن يكون له بستان يتعيش بفائدته كالاهل الغنى والقرى (وقال الظالمون) وهم القائلون الاولون لكن وضع المظهر موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم وتجاوز الحد فيما قالوا لكونه اضلالا خارجا عن حد الضلال أى قالوا للمؤمنين (ان تتبعون) أى ما تتبعون (الا رجلا مسحورا) قد سحر فغلب على عقله قال بعض أهل الحقائق كانوا يرون قبح حالهم فى مرآة النبوة وهم يحسبون أنه حال النبى عليه السلام والسحر مشتق من السحر الذى هو اختلاط الضوء والظلمة من غير تخلص لاحد الجانبين والسحر له وجه الى الحق ووجه الى الباطل فانه يخيل الى المسحور انه فعل ولم يفعل (انظر كيف ضربوا لك الامثال) أى كيف قالوا فى حقك تلك الاقاويل العجيبة الخارجة عن العقول الجارية لغرابتها مجرى الامثال واخترعوا لك تلك الاحوال الشاذة البعيدة من الوقوع وذلك من جهلهم بحالك وغفلتهم عن جمالك قال بعضهم مثلوك بالمسحور والفقير الذى لا يصلح أن يكون رسولا والناقص عن القيام بالامور اذ طلبوا أن يكون معك ملك (فضلوا) عن الحق ضلالا مبينا (فلا يستطيعون سبيلا) الى الهدى ومخرجا من ضلالتهم قال بعض الاكابر وقد أبطلوا الاستعداد بالاعتراض والانكار على النبوة فحرموا من الوصول الى الله تعالى (تبارك الذى) أى تكاثر وتزايد خير الذى (ان شاء جعل لك) فى الدنيا لانه قد شاء أن يعطيه ذلك فى الآخرة (خيرا من ذلك) مما قالوا من القاء الكنز وجعل الجنة ولكن أخره الى الآخرة لانه خير وأبقى وخص هذا الموضع بذكر تبارك لان ما بعده من العظائم حيث ذكر النبى عليه السلام والله تعالى خاطبه بقوله لولاك يا محمد ما خلقت الكائنات كذا فى برهان القرآن (جنات تجرى من تحتها الانهار) بدل من خيرا ومحقق لخيريته مما قالوا لان ذلك كان مطلقا عن قيد التعدد وجريان الانهار (ويجعل لك قصورا) بيوتا مشيدة فى الدنيا كقصور الجنة وبالفارسية كوشكهاى عالى ومسكنهاى رفيع قال الراغب يقال قصرت كذا ضممت بعضه الى بعض ومنه سمى القصر انتهى والجملة عطف على محل الجزاء الذى هو جعل وفى الحديث ان ربى عرض على ان يجعل لى بطحاء مكة ذهبا قلت لا يارب ولكن أجوع يوما وأشبع يوما فاما اليوم الذى أجوع فيه فاتضرع اليك وأدعوك وأما اليوم الذى أشبع فيه فأحمدك وأثنى عليك

(قال الكاشفي) در اسباب نزول مذكورست كه چون مالداران قريش حضرت رسالت را بفقر وفاقه سرزنش كردند رضوانی كه آراينده روضات جنانست با اين آيت نازل شد ودرجی از نور پيش حضرت نهاد وفرمود كه پروردكارتو ميفرمايد كه مفاتح خزائن دنيا درين جاست ترا بدست تصرف تو ميدهيم بی آنكه از كرامت ونعمتی كه نامزد تو كرده ايم در آخرت مقدار پر پشه كم نكردد حضرت فرمود كه ای رضوان مرا بدينها حاجت نيست فقررا دوستر ميدارم وميخواهم كه بنده شكور وصبور باشم رضوان كفت اصبت علو همت آن حضرت نه همين است كه با وجود تنكدستی واحتياج كوشه چشم التفات بر خزائن روی زمين نيفكند آنرا ملاحظه بايد نمود كه در شب معراج مطلقا نظر بما سوى الله نكشود وبهيچ چيز از بدائع ملكوت وغرايب عرصه جبروت التفات نفرمود تا عبارت از آن اين آمد كه ما زاغ البصر وما طغى * ز رنك آميزى ريحان آن باغ * نهاده چشم خود را مهر مازاغ * نظر چون بر كرفت از نقش كونين * قدم زد در حريم قاب قوسين * وعن عائشة رضى الله عنها قلت يا رسول الله ألا تستطعم الله فيطعمك قالت وبكيت لما رأيت به من الجوع وشد الحجر على بطنه من السغب فقال يا عائشة والذى نفسى بيده لو سألت ربى أن يجرى معى جبال الدنيا ذهبا لأجراها حيث شئت من الارض ولكن اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقرها على غناها وحزن الدنيا على فرحها يا عائشة ان الدنيا لا تنبغى لمحمد ولا لآل محمد يقول الفقير عصمه الله القدير كان عليه السلام من أهل الاكسير الاعظم والحجر المكرم فان شأنه أعلى من شأن سائر الانبياء من كل وجه وقد أوتوا ذلك العلم الشريف وعمل به بعضهم كادريس وموسى ونحوهما على ما فى كتب الصناعة الحجرية لكنه عليه السلام لم يلتفت اليه ولم يعمل به ولو عمل به لجعل مثل الجبال ذهبا ولملك مثل ملك كسرى وقيصر لانه ليس بمناف للحكمة بالكلية فان بعض الانبياء قد أوتوا فى الدنيا مع النبوة ملكا عظيما وانما اختار الفقر لنفسه لوجوه أحدها أنه لو كان غنيا لقصده قوم طمعا فى الدنيا فاختار الله الفقر حتى ان كل من قصده علم الخلائق أنه قصده طلبا للعقبى والثانى ما قيل ان الله اختار الفقر له نظرا لقلوب الفقراء حتى يتسلى الفقير بفقره كما يتسلى الغنى بماله والثالث ما قيل ان فقره دليل على هوان الدنيا على الله تعالى كما قال عليه السلام لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء فالله تعالى قادر على أن يعطيه ذلك الذى عبروه بفقده وما هو خير من ذلك بكثير ولكنه يعطى عباده على حسب المصالح وعلى وفق المشيئة ولا اعتراض لاحد عليه فى شئ من أفعاله فيفتح على واحد أبواب المعارف والعلوم ويسد عليه أبواب الدنيا وفى حق الآخر بالعكس من ذلك وفى القصيدة البردية

وراودته الجبال الشم من ذهب * عن نفسه فأراها أيما شمم

الشم جمع الاشم والشمم الارتفاع أى أراها ترفعا أى ترفع لا يكتنه كنهه

وأكدت زهده فيها ضرورته * ان الضرورة لا تعدو على العصم

جمع عصمة يعنى أن شدة حاجته لم تعد ولم تغلب على العصمة الازلية بل أكدت ضرورته زهده فى الدنيا الدنية فما زاغ بصر همته فى الدنيا وما طغى عين همته فى العقبى

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من * لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

يقال دعاه اليه أي طلبه اليه وحمله عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال أوحى الله تعالى الى
عيسى ان صدق محمدا وأمر أمتك من أدركه منهم أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولاه
ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله
فسكن فمن كانت الدنيا رشحة من فيض نعمه فكيف تدعو الى الدنيا ضرورة فاقته كذا في شرح
القصيدة لابن الشيخ (وفي المثنوي) راهزن هرگز گدايى را نزد * گرگ گرگ مرده را هرگز گزد *
خضر كشتى را براى آن شكست * تا تواند كشتى از فجار رست * چون شكسته مى رهد
اشكسته شو * امن در فقرست اندر فقر رو * آنكهى كو داشت از كان نقد چند * كشت
پاره پاره از زخم كاند * تيغ بهر اوست كورا گردنيست * سايه افكند دست بروى رحم نيست
يعنى فلما لازم العبد التواضع والفقر (بل كذبوا بالساعة) أي القيامة والحشر والنشر
والساعة جزء من أجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة تشبيها بذلك لسرعة حسابه كما قال
وهو أسرع الحاسبين أو لما نبه عليه قوله تعالى كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا ساعة من نهار
كما في المفردات وهو انضراب عن توبيخهم بحكاية جناياتهم السابقة وانتقال منه الى توبيخهم
بحكاية جناياتهم الاخرى للتخلص الى بيان مالهم في الآخرة بسببها من فنون العذاب (وأعتدنا)
هيأنا وأصله أعددنا (لمن كذب بالساعة) وضع الساعة موضع ضميرها للمبالغة في التشنيع
(سعيرا) نارا عظيمة شديدة الاشتعال قال بعض أهل الحقائق سعير الآخرة انما عرفت من سعير
الدنيا وهي حرص العبد على الدنيا وملاذها (اذا رأتهم) صفة للسعير أي اذا كانت تلك السعير
بمرأى منهم وقابلتهم بحيث صاروا بازائها كقولهم دارى تنظر دارك أي تقابلها فأطلق الملزوم
وهو الرؤية وأريد اللازم وهو كون الشيء بحيث يرى والانتقال من الملزوم الى اللازم مجاز
(من مكان بعيد) هو أقصى ما يمكن أن يرى منه قيل من المشرق الى المغرب وهي خمسمائة
عام وفيه اشارة بأن بعد ما بينها وبينهم من المسافة حين رأتهم خارج عن حدود البعد المعتاد
في المسافات المعهودة (سمعوا لها تغيظا) أي صوت تغيظ على تشبيه صوت غليانها بصوت
المغتاظ أي الغضبان اذا غلى صدره من الغيظ وعند ذلك يهمهم والهمهمة ترديد الصوت في
الصدر قال ابن الشيخ يقال أما رأيت غضب الملك اذا رأى ما يدل عليه فكذا ههنا ليس
المسموع التغيظ الذي هو أشد الغضب بل ما يدل عليه من الصوت وفي المفردات التغيظ اظهار
الغيظ وهو أشد الغضب وقد يكون ذلك مع صوت مسموع والغضب هو الحرارة التي يجدها
الانسان من ثوران دم قلبه (وزفيرا) وهو صوت يسمع من جوفه وأصله ترديد النفس حتى ينتفخ
الضلوع منه قال عبيد بن عمير ان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى نبي مرسل ولا ملك مقرب الا خر
لوجهه ترعد فرائصهم حتى ان ابراهيم عليه السلام ليجثو على ركبتيه ويقول يارب يارب
لا أسألك الا نفسي قال أهل السنة البنية ليست شرطا في الحياة فالنار على ما هي عليه يجوز أن
يخلق الله فيها الحياة والعقل والرؤية والنطق يقول الفقير وهو الحق كما يدل عليه قوله تعالى وان
الدار الآخرة لهي الحيوان فلا احتياج الى تأويل أمثال هذا المقام (واذا ألقوا منها مكانا)
أي في مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا منه والضمير عائد الى السعير (ضيقا) صفة لمكانا مفيدة
لزيادة شدة حال الكرب مع الضيق كما أن الروح مع السعة وهو السر في وصف الجنة بان عرضها

السموات والارض واعلم أنه تضيق جهنم عليهم كما تضيق حديدة الرمح على الرمح أو تكون لهم كحال الوتد فى الحائط فيضم العذاب وهو الضيق الشديد الى العذاب وذلك لتضيق قلوبهم فى الدنيا حتى لم تسع فيها الايمان (مقرنين) أى حال كونهم قد قرنت أيديهم الى أعناقهم مشدودة اليها بسلسلة أو يقرنون مع شياطينهم فى سلسلة * يعنى هريك را بقرين او زنجير بسلسله آتشين بهم باز بسته * يقال قرنت البعير بالبعير جمعت بينهما وقرنته بالتشديد على التكثير (دعوا) بخوانند بر خود (هنالك) أى فى ذلك المكان الهائل والحالة الفظيعة (ثبورا) هو الويل والهلاك * واين كلمه كسى كويدكه آرزومند هلاك باشد * اى يتمنون هلاكا وينادون فيقولون يا ثبوراه يا ويلاه يا هلاكاه تعال فهذا اوانك وفى الحديث أول من يكسى يوم القيامة ابليس حلة من النار يضعها على حاجبيه فيسحبها من خلفه وذريته خلفه ويقول واثبوراه وهم ينادون يا ثبورهم حتى يقفوا على النار فينادى يا ثبوراه وينادون يا ثبورهم فيقول الله تعالى أو فيقال لهم على ألسنة الملائكة تنبيها على خلود عذابهم (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا) أى لا تقتصروا على دعاء ثبور واحد (وادعوا ثبورا كثيرا) أى بحسب كثرة الدعاء المتعلق به لا بحسب كثرته فى نفسه فان ما يدعون ثبور واحد فى حد ذاته وتحقيقه لا تدعوه دعاء واحدا وادعوا أدعية كثيرة فان ما أنتم فيه من العذاب لغاية شدته وطول مدته مستوجب لتكرير الدعاء فى كل آن (قل أذلك) العذاب (خير أم جنة الخلد التى وعد المتقون) أى وعدها المتقون أى المتصفون بمطلق التقوى لا بالمرتبة الثانية أو الثالثة منها فقط فالمؤمن متق وان كان عاصيا وجنة الخلد هى الدار التى لا ينقطع نعيمها ولا ينقل عنها أهلها فان الخلود هو تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها واضافة الجنة الى الخلد للمدح والا فالجنة اسم للدار المخلدة ويجوز أن تكون الجنة اسما للايدل الا على البستان الجامع لوجوه البهجة ولا يدخل الخلود فى مفهومها فأضيفت اليه للدلالة على خلودها فان قيل كيف يتصور الشك فى أنهما أيهما خير حتى يحسن الاستفهام والترديد وهل يجوز للعاقل أن يقول السكر أحلى أم الصبر وهو دواء مر يقال ذلك فى معرض التقريع والتهكم والتحسير على ما فات وفى الوسيط هذا التنبيه على تفاوت ما بين المنزلتين لا على أن فى السعير خيرا وقال بعضهم هذا على المجاز وان لم يكن فى النار خير والعرب تقول العافية خير من البلاء وانما خاطبهم بما يتعارفون فى كلامهم (كانت) تلك الجنة (لهم) فى علم الله تعالى (جزاء) على أعمالهم بمقتضى الكرم لا بالاستحقاق والجزاء الغنى والكفاية فالجزاء ما فيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر والجزية ما يؤخذ من أهل الذمة وتسميتها بذلك للاجتزاء بها فى حقن دمهم (ومصيرا) مرجعا يرجعون اليه وينقلبون والفرق بين المصير والمرجع أن المصير يجب أن يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع (لهم فيها ما يشاؤن) أى ما يشاؤنه من أنواع النعيم واللذات مما يليق بمرتبتهم فانهم بحسب مشاتهم لا يريدون درجات من فوقهم فلا يلزم تساوى مراتب أهل الجنان فى كل شئ ومن هذا يعلم فساد ما قيل فى شرح الاشباه بجواز اللواطة فى الجنة لجواز أن يريدها أهل الجنة ويشتهيها وذلك لان اللواطة من الخبائث التى ما تعلقت الحكمة بتحليلها فى عصر من الاعصار كالزنا فكيف يكون ما يخالف الحكمة مرادا ومشتهى فى الجنة فالقول بجوازها ليس الا من الخباثة

والحاصل

والحاصل أن عموم الآية انما هو بالنسبة الى المتعارف ولذا قال بعضهم فى الآية دليل على أن كل المرادات لا تحصل الا فى الجنة ولما لم تكن اللواطة مرادة فى الدنيا للطيبين فكذا فى الآخرة (خالدين) فيها حال من الضمير المستكن فى الجار والمجرور لاعتماده على المبتدا (كان) المذكور من الدخول والخلود ومايشاؤن (على ربك وعدا مسؤلا) أى موعودا حقيقا بأن يسأل ويطلب وما فى على من معنى الوجوب لامتناع الخلف فى وعده واعلم أن أهم الامور الفوز بالجنة والنجاة من النار كما قال النبى عليه السلام للاعرابى الذى قال له انى أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار انى لا أعرف دندنتك ولا دندنة معاذ قوله دندن معناه انى لا أعرف ما تقول أنت ومعاذ يعنى من الاذكار والدعوات المطولة ولكنى أختصر على هذا المقدار فاسأل الله الجنة وأعوذ به من النار فقال له النبى عليه السلام حولها ندندن أى حول الجنة والنار أو حول مسئلتهما والمسئلة الاولى سؤال طلب والثانية سؤال استعاذة كما فى أبكار الافكار ومعنى الحديث أن المقصود بهذا الذكر الطويل الفوز بهذا الوافر الجزيل كما فى عقد الدرر واللآلئ قال فى رياض الصالحين العبد فى حق دينه اما سالم وهو المقتصر على اداء الفرائض وترك المعاصى أو رابح وهو المتبرع بالقربات والنوافل أو خاسر وهو المقصر فى اللوازم فان لم تقدر أن تكون رابحا فاجتهد أن تكون سالما واياك أن تكون خاسرا وفى الحديث من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان فى يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت بأفضل مما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك رواه البخارى وغيره قال بعض المشايخ فى هذا الحديث دليل على تفضيل الصوفية ويؤخذ ذلك من جعل هذا الاجر العظيم لمن قال هذا القول مائة مرة فكيف من يومه كله هكذا فان طريقتهم مبنية على دوام الذكر والحضور وكان عليه السلام طويل الصمت كثير الذكر * هرآن كوغافل ازحق يكزمانست * دران دم كافرست امانهانست (ويوم يحشرهم) أى واذكر يا محمد لقومك يوم يحشر الله الذين اتخذوا من دونه آلهة ويجمعهم (وما يعبدون من دون الله) ما عام يعم العقلاء وغيرهم لكن المراد هنا بقرينة الجواب الآتى العقلاء من الملائكة وعيسى وعزير (فيقول) أى الله تعالى للمعبودين (أأنتم أضللتم) كمراه كرديد (عبادى هؤلاء) بأن دعوتموهم الى عبادتكم وأمرتموهم بها (أم هم ضلوا السبيل) عن السبيل بأنفسهم لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح فحذف الجار وأوصل الفعل الى المفعول كقوله تعالى وهو يهدى السبيل والاصل الى السبيل أو للسبيل يقول الفقير والظاهر أنه محمول على نظيره الذى هو أخطؤا الطريق وهو شائع فان قلت انه تعالى كان عالما فى الازل بحال المسؤل عنه فما فائدة هذا السؤال قلت فائدته تقريع العبدة والزامهم كما قيل لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله لانهم اذا سئلوا بذلك وأجابوا بما هو الحق الواقع تزداد حسرة العبدة وحيرتهم ويبكتون بتكذيب المعبودين اياهم وتبريهم منهم ومن أمرهم بالشرك وعبادة غير الله (قالوا) استئناف كأنه قيل فماذا قالوا فى الجواب فقيل قالوا (سبحانك) هو تعجب مما قيل لهم أو تنزيه لله تعالى عن الانداد ويجوز أن يحمل ما يعبدون على الاصنام وهى وان كانت جمادات لا تقدر على شئ لكن الله

تعالى يخلق فيها الحياة ويجعلها صالحة للخطاب والسؤال والجواب (ما كان ينبغي لنا) أى ما صح وما استقام لنا (أن نتخذ من دونك) أى متجاوزين اياك (من أولياء) من مزيدة لتأكيد النفي وأولياء مفعول نتخذ وهو من الذى يتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى قل أغير الله أتخذ وليا والمعنى معبودين نعبدهم لما بنا من الحالة المنافية له وهى العصمة أو عدم القدرة فانى يتصور أن نحمل غيرنا على أن يتخذ وليا غيرك فضلا عن أن يتخذنا وليا قال ابن الشيخ جعل قولهم ما كان ينبغي الخ كناية عن استبعاد أن يدعوا أحدا الى اتخاذ ولى دونه لان نفس قولهم بصريحه لا يفيد المقصود وهو نفى مانسب اليهم من اضلال العباد وحملهم على اتخاذ الاولياء من دون الله وفى التأويلات النجمية نزهوا الله عن أن يكون له شريك ونزهوا أنفسهم عن أن يتخذوا وليا غير الله ويرضوا بان يعبدوا من دون الله من الانسان فلهذا قال تعالى فيهم أولئك هم شر البرية (ولكن متعتهم وآباءهم) التمتع * برخوردارى دادن * أى ما أضللناهم ولكن جعلتهم وآباءهم متنعمين بالعمر الطويل وأنواع النعم ليعرفوا حقها ويشكروها فاستغرقوا فى الشهوات وانهمكوا فيها (حتى نسوا الذكر) أى غفلوا عن ذكرك وتركوا ما وعظوا به أو عن التذكر لآلائك والتدبر فى آياتك فجعلوا اسباب الهداية بسوء اختيارهم ذريعة الى الغواية وهو نسبة الضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناده له الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه كأنه قيل انا لم نضلهم ولم نحملهم على الضلال ولكن أضللت أنت بأن فعلت لهم ما يؤثرون به الضلال فخلقت فيهم ذلك وهو مذهب أهل السنة وفيه نظر التوحيد واظهار ان الله هو المسبب للاسباب * درين چمن مكنم سرزنش بخودرويى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم (وكانوا) فى قضائك الازلى (قوما بورا) هالكين جمع بائر كما فى المفردات أو مصدر وصف به الفاعل مبالغة ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع يقال رجل بائر وقوم بور وهو الفاسد الذى لا خير فيه قال الراغب البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك (فقد كذبوكم) أى فيقول الله تعالى للعبدة فقد كذبكم المعبودون أيها الكفرة (بما تقولون) أى فى قولكم انهم آلهة وأولياء وفى (فما تستطيعون) أى ما تملكون أيها المتخذون الشركاء (صرفا) دفعا للعذاب عنكم بوجه من الوجوه لا بالذات ولا بالواسطة (ولا نصرا) أى فردا من افراد النصر لا من جهة أنفسكم ولا من جهة غيركم مما عبدتم وقد كنتم زعمتم انهم يدفعون عنكم العذاب وينصرونكم (ومن) وهركه (يظلم منكم) أيها المكلفون أى يشرك كما دل عليه قوله (نذقه) بچشانيم أورا در آخرت (عذابا كبيرا) هى النار والخلود فيها فان ما ترتب عليه العذاب الكبير ليس الا الظلم العظيم الذى هو الشرك وفيه وعيد لهل الفساق المؤمنين ثم أجاب عن قولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق بقوله (وما أرسلنا قبلك) أحدا من المرسلين الا) رسلا (انهم) كسرت الهمزة لوقوعها فى صدر جملة وقعت صفة لموصوف محذوف أو الا قيل انهم وان تكسر بعد القول كما فى الاسئلة المقحمة (ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق) فلم يكن ذلك منافيا لرسالتهم فانت لا تكون بدعا منهم (وجعلنا بعضكم) أيها الناس (لبعض فتنة) ابتلاء ومحنة الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة واذاهم لهم والسقماء بالاصحاء والاسافل بالاعالى والرعايا بالسلاطين والموالى بذوى الانساب

والعميان بالبصراء والضعفاء بالاقوياء قال الواسطى رحمه الله ما وجد موجود الا فتنة وما فقد مفقود الا فتنة (أتصبرون) غاية للجعل أى لنعلم انكم تصبرون وحث على الصبر على ما افتتنوا به قال ابو الليث اللفظ لفظ الاستفهام والمراد الامر يعنى اصبروا كقوله أفلا يتوبون الى الله أى توبوا وفى التأويلات النجمية وجعلنا بعضكم يا معشر الانبياء لبعض فتنة من الامم بأن يقول بعضهم لبعض الانبياء ائتنا بمعجزة مثل معجزة النبى الفلانى اتصبرون يا معشر الانبياء على ما يقولون ويا معشر الامم عما تقولون انتهى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه كأنه قيل لا تتأذ بقولهم فانا جعلنا بعض الناس سببا لامتحان البعض والذهب انما يظهر خلوصه بالنار ومن النار الابتلاء (وكان ربك بصيرا) بمن يصبر وبمن يجزع قال الامام الغزالى البصير هو الذى يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى وابصاره أيضا منزه عن أن يكون بحدقة واجفان ومقدس أن يرجع الى انطباع الصور والالوان فى ذاته كما تنطبع فى حدقة الانسان فان ذلك من التغير والتأثر المقتضى للحدوث واذا نزه عن ذلك كان البصير فى حقه عبارة عن الوصف الذى به ينكشف كمال نعوت المبصرات وذلك أوضح وأجلى مما يفهم من ادراك البصر من ظواهر المرئيات وحظ العبد من حيث الحس من وصف البصر ظاهر ولكنه ضعيف قاصر اذ لا يمتد الى ما بعد ولا يتغلغل الى باطن ما قرب بل يتناول الظواهر ويقصر عن البواطن والسرائر وانما حظه الدينى منه أمران أحدهما أن يعلم انه خلق البصر لينظر الى الآيات وعجائب الملكوت والسموات فلا يكون نظره الا عبرة قيل لعيسى عليه السلام هل أحد من الخلق مثلك فقال من كان نظره عبرة وصمته فكرة وكلامه ذكرا فهو مثلى والثانى ان يعلم أنه بمرأى من الله تعالى ومسمع فلا يستهين بنظره اليه واطلاعه عليه ومن أخفى عن غير الله ما لا يخفيه عن الله فقد استهان بنظر الله والمراقبة احدى ثمرات الايمان بهذه الصفة فمن قارف معصية وهو يعلم أن الله يراه فما أجسره وأخسره ومن ظن أنه لا يراه فما أكفره انتهى كلام الغزالى رحمه الله فى شرح الاسماء الحسنى ثم ان العبد لا بد له من السكون الى قضاء الله تعالى فى حال فقره وغناه ومن الصبر على كل أمر يرد عليه من مولاه فانه تعالى بصير بحاله مطلع عليه فى كل فعاله وربما يشدد المحنة عليه بحكمته ويمنع مراده عنه مع كمال قدرته (قال حضرة الشيخ العطار قدس سره) مكر ديوانهٔ شوريده ميخاست * برهنه بد زحق كرباس ميخواست * كه الهى پيرهن در تن ندارم * وكر تو صبر دارى من ندارم * خطابى آمد آن بى خويشتن را * كه كرباست دهم اما كفن را * زبان بكشاد آن مجنون مضطر * كه من دانم ترا أى بنده پرور * كه تا اول نميرد مرد عاجز * تو ندهى هيچ كرباسيش هركز * ببايد مرد اول مفلس وعور * كه تا كرباس يابد از تو در كور * وفى الحكاية اشارة الى الفناء عن المرادات وان النفس ما دامت مغصوبة باقية ببعض أوصافها الذميمة واخلاقها القبيحة فان فيض رحمة الله وان كان يجرى عليها لكن لا كما يجرى عليها اذا كانت مرحومة مطهرة عن الرذائل هذا حال أهل السلوك وأما من كان من أهل النفس الامارة وقد يجرى عليه مراده بالكلية فهو فى يد الاستدراج ولله تعالى حكمة عظيمة فى اغنائه وتنعيمه واغراقه فى بحر نعيمه فمثل هذا هو الفتنة الكبيرة لطلاب الحق الباعثة لهم على الصبر المطلق والله المعين وعليه التكلان

(وقال الذين لا يرجون لقاءنا) أصل الرجاء ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة واللقاء يقال في الادراك بالحس بالبصر وبالبصيرة وملاقاة الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه تعالى أي الرجوع الى حيث لا حاكم ولا مالك سواه والمعنى وقال الذين لا يتوقعون الرجوع الينا أي ينكرون البعث والحشر والحساب والجزاء وهم كفار أهل مكة وفي تاج المصادر الرجاء * أميد داشتن وترسيدن انتهى فالمعنى على الثاني بالفارسية نمى ترسند از ديدن عذاب ما (لولا) حرف تحضيض بمعنى هلا ومعناها بالفارسية چرا (أنزل علينا الملائكة) فرو فرستاده نمى شود برما فرشتكان * أي بطريق الرسالة لكون البشرية منافية للرسالة بزعمهم (أو نرى ربنا) جهرة وعيانا فيأمرنا بتصديق محمد واتباعه لان هذا الطريق أحسن وأقوى في الافضاء الى الايمان وتصديقه ولما لم يفعل ذلك علمنا أنه ما أراد تصديقه ومن لطائف الشيخ نجم الدين في تأويلاته أنه قال يشير الى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة والحشر من الكفرة يتمنون رؤية ربهم بقولهم أو نرى ربنا فالمؤمنون الذين يدعون انهم يؤمنون بالآخرة والحشر كيف ينكرون رؤية ربهم وقد وردبها النصوص فلمنكري الحشر عليهم فضيلة بأنهم طلبوا رؤية ربهم وجوزوها كما جوزوا انزال الملائكة ولمنكري الرؤية ممن يدعي الايمان شركة مع منكري الحشر في جحد ما ورد به الخبر والنقل لان النقل كما ورد بكون الحشر ورد بكون الرؤية لاهل الايمان (لقد استكبروا) اللام جواب قسم محذوف أي والله لقد استكبروا والاستكبار أن يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له أي أظهروا الكبر باطلا (في أنفسهم) أي في شأنها يعني وضعوا لانفسهم قدرا ومنزلة حيث أرادوا لانفسهم الرسل من الملائكة ورؤية الرب تعالى (وقال الكاشفي) بخداى كه بزركى كردند در نفسهاى خود يعني تعاظم ورزيدند وجرات نمودند درين تحكم (وعتوا) أي تجاوزوا الحد في الظلم والطغيان والعتو الغلو والنبو عن الطاعة (عتوا كبيرا) بالغا الى أقصى غاياته من حيث عاينوا المعجزات القاهرة وأعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة معاينة الملائكة الطيبة ورؤية الله تعالى التي لم ينلها أحد في الدنيا من افراد الامم وآحاد الانبياء غير نبينا عليه السلام وهو انما ناله تعالى بعد العبور عن حد الدنيا وهو الافلاك السبعة التي هي من عالم الكون والفساد في الوسط انما وصفوا بالعتو عند طلب الرؤية لانهم طلبوها في الدنيا عنادا وتعنتا واباء على الله ورسوله في طاعتهما فغلوا في القول والكفر غلوا شديدا وفي الاسئلة المقحمة فاذا كانت رؤية الله جائزة فكيف وبخهم على سؤالهم لها قلنا التوبيخ بسبب انهم طلبوا ما لم يكن لهم طلبه لانهم بعد ان عاينوا الدليل قد طلبوا دليلا آخر ومن طلب الدليل بعد الدليل فقد عتا عتوا ظاهرا ولانهم كانوا الايمان بالغيب فطلبوا رؤية الله وذلك خروج عن موجب الامر وعن مقتضاه فان الايمان عند المعاينة لا يكون ايمانا بالغيب فلهذا وصفهم بالعتو (يوم يرون الملائكة) أي ملائكة العذاب فيكون المراد يوم القيامة ولم يقل يوم تنزل الملائكة ايذانا من أول الامر بأن رؤيتهم ليست على طريق الاجابة الى ما اقترحوه بل على وجه آخر غير معهود ويوم منصوب على الظرفية بما يدل عليه قوله تعالى (لا بشرى يومئذ للمجرمين) لانه في معنى لا يبشر يومئذ المجرمون لا بنفس بشرى لانه مصدر والمصدر لا يعمل فيما قبله وكذا لا يجوز أن يعمل ما بعد لا فيما قبلها وأصل

الجرم قطع الثمرة من الشجر واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه ووضع المجرمون موضع الضمير
تسجيلا عليهم بالاجرام مع ماهم عليه من الكفر ويومئذ تكرير للتأكيد بين الله تعالى ان الذى
طلبوه سيوجد ولكن يلقون منه ما يكرهون حيث لا بشرى لهم بل انذار وتخويف وتعذيب
بخلاف المؤمنين فان الملائكة تنزل عليهم ويبشرونهم ويقولون لا تخافوا ولا تحزنوا ومعنى
الآية بالفارسية هيچ مژده نيست آن روز مر كافران أهل مكه را (ويقولون) أى الكفرة
المجرمون عند مشاهدة الملائكة وهو معطوف على ماذكر من الفعل المنفى (حجرا محجورا) الحجر
مصدر حجره اذا منعه والمحجور الممنوع وهو صفة حجرا ارادة للتأكيد كيوم أيوم وليل أليل كانوا
يقولون هذه الكلمة عند لقاء عدو وهجوم مكروه والمعنى انهم يطلبون نزول الملائكة عليهم
ويقترحونه وهم اذا رأوهم يوم الحشر يكرهون لقاءهم أشد كراهة ويقولون عنده الكلمة وهى
ما كانوا يقولون عند نزول بأس استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقاءهم منعا ويحجر المكروه عنهم
حجرا فلا يلحقهم * در زاد المسير آورده كه چون كفار در شهر حرام كسى را ديدندى كه از وترسيدندى
ميكفتندكه * حجرا محجورا يريدون ان يذكروه أنه فى الشهر الحرام * تا از شر او ايمن ميشدند
اينجا نيز خيال بستندكه مكر بدين كلمه از شدت هول قيامت خلاص خواهند يافت * ويقال ان
قريشا كانوا اذا استقبلهم أحد يقولون حاجورا حاجورا حتى يعرف انهم من الحرم فيكف عنهم
فأخبر تعالى انهم يقولون ذلك يوم القيامة فلا ينفعهم (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا) القدوم عبارة عن مجيء المسافر بعد مدة والهباء الغبار الذى يرى فى شعاع الشمس يطلع
من الكوة من الهبوة وهو الغبار ومنثورا صفته بمعنى مفرقا مثل تعالى حالهم وحال أعمالهم
التى كانوا يعملونها فى الدنيا من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف وفك اسير واكرام يتيم
ونحو ذلك من المحاسن التى لو عملوها مع الايمان لنالوا ثوابها بحال قوم خالفوا سلطانهم
واستعصوا عليه فقصد الى ما تحت أيديهم من الدار والعقار ونحوهما فمزقها وأبطلها بالكلية
ولم يبق لها أثرا أى قصدنا اليها وأظهرنا بطلانها بالكلية لعدم شرط قبولها وهو الايمان فليس
هناك قدوم على شئ ولا نحوه وهذا هو تشبيه الهيئة وفى مثله تكون المفردات مستعملة فى
معانيها الاصلية وشبه أعمالهم المحبطة بالغبار فى الحقارة وعدم الجدوى ثم بالمنثور منه فى
الانتشار بحيث لا يمكن نظمه وفيه اشارة الى أن أعمال أهل البدعة التى عملوها بالهوى مروجة
بالرياء فلا يوجد لها أثر ولا يسمع منها خبر (قال الشيخ سعدى) شنيدم كه نابالغى روزه داشت *
بصد محنت آورد روزى بچاشت * بكتابش آن روز سائق نبرد * بزرك آمدش طاعت از طفل
خرد * پدر ديده بوسيد ومادر سرش * فشاندند بادام وزر برسرش * چو بروى كذر كرد يك
نيمه روز * فتاد اندرو آتش معده سوز * بدل كفت اكر لقمه چندى خورم * چه داند پدر
عيب يا مادرم * چو روى پسر در پدر بود وقوم * نهان خورد وپيدا بسر برد صوم * كه داند
چو در بند حق نيستى * اكر بى وضو در نماز ايستى * پس اين پير ازان طفل نادان ترست *
كه از بهر مردم بطاعت درست * كليد در دوزخست آن نماز * كه در چشم مردم كزارى دراز
* اكر جز بحق ميرود جاده ات * در آتش نشانند سجاده ات (اصحاب الجنة) أى المؤمنون
(يومئذ) أى يوم اذ يكون ماذكر من عدم التبشير وقولهم حجرا محجورا وجعل أعمالهم هباء

منثورا (خير مستقرا) المستقر المكان الذى يستقر فيه فى أكثر الاوقات للتجالس والتحادث والمعنى خير مستقرا من هؤلاء المشركين المتنعمين فى الدنيا وبالفارسية بهترند از روى قرارگاه يعنى مساكن ايشان در آخرت به از منازل كافرانست كه در دنيا داشتند * ويجوز أن يكون التفضيل بالنسبة الى ما للكفرة فى الآخرة فان قلت كيف يكون أصحاب الجنة خيرا مستقرا من أهل النار ولا خير فى النار ولا يقال العسل أحلى من الخل قلت انه من قبيل التقريع والتهكم كما فى قوله تعالى قل أذلك خير أم جنة الخلد كما سبق ويجوز أن يكون التفضيل لارادة الزيادة المطلقة أى هم فى أقصى ما يكون من خير وعلى هذا القياس قوله تعالى (وأحسن مقيلا) أى من الكفرة فى دار الدنيا وبالفارسية ونيكوترست از جهت مكان قيلوله * او فى الآخرة بطريق التهكم أو هم فى أقصى ما يكون من حسن المقيل وهو موضع القيلولة والقيلولة الاستراحة نصف النهار فى الحر يقال قال قيلولة نام نصف النهار والمراد بالمقيل ههنا المكان الذى ينزل فيه للاستراحة بالازواج والتمتع بمغازلتهن أى محادثتهن ومراودتهن والا فليس فى الجنة حر ولا نوم بل استراحة مطلقة من غير غفلة ولا ذهاب حس من الحواس وكذا ليس فى النار مكان استراحة ونوم للكفار بل عذاب دائم وألم باق وانما سمى بالمقيل لما روى ان أهل الجنة لا يمر بهم يوم القيامة الا قدر النهار من أوله الى وقت القائلة حتى يسكنون مساكنهم فى الجنة وأهل النار فى النار وأما المحبوسون من العصاة فتطول عليهم المدة مقدار خمسين ألف سنة من سنى الدنيا والعياذ بالله تعالى ثم فى أحسن رمز الى أن مقيل أهل الجنة مزين بفنون الزين والزخارف كبيت العروس فى الدنيا وفى التأويلات النجمية أصحاب الجنة يعنى المؤمنين بالحشر والموقنين بالرؤية يومئذ خير مستقرا لان مستقر عوامهم الجنة ودرجاتها ومستقر خواصهم حضرة الربوبية وقرباتها لقوله تعالى الى ربك يومئذ المستقر وأحسن مقيلا لان النار مقيل منكرى الحشر والجنة مقيل المؤمنين والحضرة مقيل الراجعين المجذوبين انتهى فعلى العاقل تحصيل المستقر الاخروى والمقيل العلوى وكان الشيخ الحجازى ايلا يردد قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض ويبكى فقيل له لقد أبكتك آية ما يبكى عند مثلها أى لانها بيان لسعة عرض الجنة فقال وما ينفعنى عرضها اذا لم يكن لى فيها موضع قدم وفى الحديث من سعادة المرء المسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنى وسئل بعضهم عن الغنى فقال سعة البيوت ودوام القوت ثم ان سعادات الدنيا كلها مذكرة لسعادات الآخرة فالعاقل من لا تغره الدنيا الدنية (وفى المثنوى)

اختيار از رنك وبو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان * هر كجا باشد شه ما را بساط * هست صحرا كر بود سم الخياط * هر كجا كه يوسفى باشد جو ماه * جنتست انجه كه باشد قعر چاه * فجنة العارف هى القلب ومعرفة الله فيه كما قال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى فى الدنيا جنة من دخلها لم يشتق الى الجنة قيل وما هى قال معرفة الله * چو دادت صورت خوب وصفت هم * بيا تا بدهدت اين معرفت هم * چو خوبى مشك كردد از دم پاك * بود ممكن كه تن جانى شود پاك (ويوم تشقق السماء) أى واذكر يوم تتفتح وبالفارسية بشكافد كما قال فى تاج المصادر والتشقق * شكافته شدن * وأصله تتشقق فحذف احدى التاءين كما فى تلظى (بالغمام) هو السحاب يسمى به لكونه ساترا لضوء الشمس والغم ستر الشئ أى بسبب طلوع

الغمام منها وهو الغمام الذى ذكر فى قوله تعالى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة قيل هو غمام أبيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا لبنى اسرائيل يعنى ظلة بنى اسرائيل بوددر تيه * وقال أبو الليث الغمام شئ مثل السحاب الابيض فوق سبع سموات كما روى فى الخبر دعوة المظلوم ترفع فوق الغمام قال الامام النسفى رحمه الله الغمام فوق السموات السبع وهو سحاب أبيض غلظ كغلاظ السموات السبع ويمسكه الله اليوم بقدرته وثقله أثقل من ثقل السموات فاذا أراد الله ان يشق السموات ألقى ثقله عليها فانشقت فذلك قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام أى بثقل الغمام فيظهر الغمام ويخرج منها وفيها الملائكة كما قال تعالى (ونزل الملائكة تنزيلا) أى تنزيلا عجيبا غير معهود وقيل تشقق سماء سماء وتنزل الملائكة خلال ذلك الغمام بصحائف أعمال العباد وروى فى الخبر أنه تنشق السماء الدنيا فتنزل الملائكة الدنيا بمثل من فى الارض من الجن والانس فيقول لهم الخلق أفيكم ربنا يعنون هل جاء أمر ربنا بالحساب فيقولون لا وسوف يأتى ثم ينزل ملائكة السماء الثانية بمثلى من فى الارض من الملائكة والانس والجن ثم ينزل ملائكة كل سماء على هذا التضعيف حتى ينزل ملائكة سبع سموات فيظهر الغمام وهو كالسحاب الابيض فوق سبع سموات ثم ينزل الامر بالحساب فذلك قوله تعالى ويوم تشقق الآية الا أنه قد ثبت أن الارض بالقياس الى سماء الدنيا كحلقة فى فلاة فكيف بالقياس الى غير سماء الدنيا فلا تسع الملائكة هذه المواضع بأسرها كيف تسعها الارض كذا فى حواشى ابن الشيخ يقول الفقير يمد الله الارض يوم القيامة مد الاديم فتتسع مع أن السموات مقببة فكلما زالت واحدة منها اوزالت تتسع الارض بقدرها فيكفى لملائكتها اطرافها وقد ثبت أن الملائكة أجسام لطيفة رقيقة فلا تتصور بينهم المزاحمة كمزاحمة الناس (الملك يومئذ الحق للرحمن) الملك مبتدأ والحق صفته والرحمن خبره ويومئذ ظرف لثبوت الخبر للمبتدأ والمعنى أن السلطنة القاهرة والاستيلاء الكلى العام صورة ومعنى بحيث لا زوال له أصلا ثابت للرحمن يومئذ وفائدة التقييد أن ثبوت الملك المذكور له تعالى خاصة يوم القيامة * هر مدعيان زبان دعوى * ازملكت بسته باشند * وأما ما عداه من ايام الدنيا فيكون غيره أيضا له تصرف صورى فى الجملة (وكان) ذلك اليوم (يوما على الكافرين عسيرا) أى عسيرا عليهم شديد الهول وبالفارسية دشوار از شدت أهوال * وهو نقيض اليسير وأما على المؤمنين فيكون يسيرا بفضل الله تعالى وقد جاء فى الحديث أنه يهون يوم القيامة على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها فى الدنيا والحاصل أن الكافرين يرون ذلك اليوم عسيرا عظيما من دخول النار وحسرة فوات الجنان بعدما كانوا فى اليسير من نعيم الدنيا وأهل الايمان والطلب والجد والاجتهاد يرون فيه اليسر من نعيم الجنان ولقاء الرحمن بعد ان كانوا فى الدنيا راضين بالعسر تاركين لليسر موقنين أن مع العسر يسرا وخرج على سهل الصعلوكى من مستوقد حمام يهودى فى طمر أسود من دخانه فقال ألستم ترون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فقال سهل على البداهة اذا صرت الى عذاب الله كانت هذه جنتك واذا صرت الى نعيم الله كانت هذه سجنى فتعجبوا من كلامه وقيل للشبلى رحمه الله فى الدنيا اشغال وفى الآخرة أهوال فتى النجاة قال دع اشغالها تأمن أهوالها فلله در قوم فرغوا عن طلب الدنيا وشهواتها ولم يغتروا بها ولم يلتفتوا اليها لانه

قيل * اين جهان جيفست ومردار ورخيص * برچنين مردار چون باشم حريص * وقيل
نوشته اند بر ايوان جنة المأوى * كه هر كه عشوهٔ دنيا خريد واى بروى * بل وقلعوا من قلوبهم أصل
حب ما سوى الله تعالى ونصبوا انفسهم لمقاساة شدائد الجهاد الى أن يصلوا الى اليسر الذى هو
المراد وفى الآية اشارة الى أن أهل الانكار يلقون يوم القيامة عسر الانهم وقعوا فى اعراض
الاولياء فى الدنيا تنفير الناس عنهم وصرفا لوجوه العامة اليهم ارادة اليسر من المال والمعاش
والاعانة ونحو ذلك فيجدون فى ذلك اليوم كل الملك لله فلا يملكون لانفسهم صرفا ولا نصرا فلا بد
من الاقرار وتجديد الايمان كما ورد جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله فان قلت يفهم منه أن
الايمان يخلق قلت معنى خلاقة الايمان أن لا يبقى للمؤمن شوق وانجذاب الى المؤمن به فتكرار
الكلمة الطيبة يورث تجديد الميل والانجذاب والمحبة الالهية فعلى الطالب الصادق أن يكررها
فى جميع الاحوال حتى لا ينقطع عن الله الملك المتعال * جدايى مبادا مرا از خدا * دگر هر چه
پيش آيدم شايدم * نسأل الله الوقوف عند الامر الى حلول الاجل وانتهاء العمر (ويوم يعض
الظالم على يديه) يوم منصوب باذكر المقدر والعض ازم بالاسنان وبالفارسية گزيدن بدندان وعض
اليدين عبارة عن الندم لما جرى به عادة الناس ان يفعلوه عند ذلك وكذا عض الانامل واكل
البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها قال فى الكواشى
ويجوز أن تكون على زائدة فيكون المراد بالعض حقيقة العض والاكل كما روى أنه يأكل يديه
حتى يبلغ مرفقيه ثم تنبتان ثم يأكلهما هكذا كلما نبتتا أكلهما تحسرا وندامة على التفريط
والتقصير والمعنى على الاول بالفارسية وياد كن روزى راكه از فرط حسرت مى خايد ظالم مردستهاى
خود يعنى بدندان مى گزد دستهاى خود چنانچه متحيران مى كنند * والمراد بالظالم الجنس فيدخل فيه
عقبة بن أبى معيط وذلك أن عقبة كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما وكان يدعو الى الطعام من
أهل مكة من أراد وكان يكثر مجالسة النبى عليه السلام ويعجبه حديثه فقدم ذات يوم من سفره
وصنع طعاما ودعا رسول الله الى طعامه (قال الكاشفى) وبسبب جوار سيد الابرار را طلبيده
بود * فأتاه رسول الله فلما قدم الطعام اليه أبى أن يأكل فقال ما أنا بالذى آكل من طعامك حتى
تشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله وكان عندهم من العار أن يخرج من عندهم أحد قبل
أن يأكل شيأ فألح عليه بأن يأكل فلم يأكل فشهد بذلك عقبة فأكل رسول الله من طعامه
وكان أبى بن خلف الجمحى غائبا وكان خليل عقبة وصديقه فلما قدم أخبر بما جرى بين عقبة
وبين رسول الله فأتاه فقال صبوت يا عقبة أى ملت عن دين آبائك الى دين حادث فقال لا والله
ما صبوت ولكن دخل على رجل فأبى ان يأكل من طعامى الا ان اشهد له فاستحييت أن يخرج
من بيتى قبل ان يطعم فشهدت فطعم فقال ما أنا بالذى أرضى منك أبدا حتى تأتيه فتبزق فى وجهه
وتشتمه وتكذبه نعوذ بالله تعالى فأتاه فوجده ساجدا فى دار الندوة ففعل ذلك * يعنى آب دهن
بروى دلاراى رسول الله كرد والعياذ بالله تعالى ودر ترجمهٔ أسباب نزول آورده كه آب دهن أو
شعلهٔ آتش شده باز گشت وبر آن حضرت نرسيد وبروى باز گشت وهردو كرانهٔ روى وى
بسوخت تا زنده بود آن داغها مى نمود (وفى المثنوى) هر كه بر شمع خدا آرد پفو * شمع كى ميرد
بسوزد پوز او * كى شود دريا ز پوز سگ نجس * كى شود خورشيد از پف منطمس * فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لعقبة لا ألقاك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فأسر يوم بدر فأمر عليه السلام عليا رضي الله عنه أو عاصم بن ثابت الانصاري رضي الله عنه فقتله وطعن عليه السلام بيده الطاهرة الكاسرة أبيا اللعين يوم أحد في المبارزة فرجع الى مكة فمات في الطريق بسرف بفتح السين المهملة وكسر الراء وهو مناسب لوصفه لانه مسرف وفي الحديث شر الناس رجل قتل نبيا أو قتله نبي اما الاول فلان الانبياء لهم العلو التام فلا يقابلهم الا من هو في أرذل الدرجات ولذا يعادي السافل العالي واذا كملت المضادة وقع القتل لان الضد يطلب ازالة ضده واما الثاني فلان الانبياء مجبولون على الشفقة على الخلق فلا يقدمون على قتل أحد الا بعد اليأس من فلاحه والتيقن بأن حياته سبب لمزيد شقائه وتعدي ضرره فقتلهم من قتلوا من احكام الرحمة (وفي المثنوي) چونكه دندان تو كرمش در فتاد * نيست دندان بر كنش أي اوستاد * باقي تن تا نكردد زار ازو * كرچه بود آن تو شو بيزار ازو * قال في انسان العيون ولم يقتل عليه السلام بيده الشريفة قط أحدا الا أبي بن خلف لا قبل ولا بعد (يقول) الخ حال من فاعل يعض (يا) هؤلاء (ليتني) كاشكي من فالمنادى محذوف ويجوز أن يكون لمجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه (اتخذت) في الدنيا (مع الرسول) محمد صلى الله عليه وسلم (سبيلا) طريقا الى النجاة من هذه الورطات يعني اتبعته وكنت معه على الاسلام (يا ويلتا) أي واي برمن والويل والويلة الهلكة ويا ويلتا كلمة جزع وتحسر وأصله يا ويلتي بكسر التاء فأبدلت الكسرة فتحة وياء المتكلم ألفا فرارا من اجتماع الكسر مع الياء أي يا هلكتي تعالي واحضري فهذا أوان حضورك والنداء وان كان أصله لمن يتأتى منه الاقبال وهم العقلاء الا أن العرب تتجوز وتنادي ما لا يعقل اظهارا للتحسر (ليتني لم أتخذ فلانا خليلا) الخليل الصديق من الخلة وهي المودة لانها تتخلل النفس أي تتوسطها والمراد من أضله في الدنيا كائنا من كان من شياطين الجن والانس فيدخل فيه أبي المذكور قال في القاموس فلان وفلانة مضموميتين كناية عن أسمائنا أي فلان كناية عن علم ذكور من يعقل وفلانة عن علم اناثهم وبأل أي باللام يعني الفلان والفلانة كناية عن غيرنا أي عن غير العاقل واختلف في أن لام فلان واو أو ياء (لقد) والله لقد (أضلني) كمراه كرد مرا وباز داشت (عن الذكر) أي عن القرآن الذكر لكل مرغوب ومرهوب (بعد اذ جاءني) وتمكنت من العمل به وعمرت ما يتذكر فيه من تذكر (وكان الشيطان) أي ابليس الحامل على مخالة المضلين ومخالفة الرسول وهجر القرآن (للانسان) المطيع له (خذولا) كثير الخذلان ومبالغا في خذله يواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه وكذا حال من حمله على صداقته والخذلان ترك النصرة ممن يظن به أن ينصر وفي وصفه بالخذلان اشعار بأنه كان يعده في الدنيا ويمنيه بأنه ينفعه في الآخرة وهذا اعتراض مقرر لمضمون ما قبله اما من جهته تعالى واما من تمام كلام الظالم وهذه الآية عامة في كل متحابين اجتمعا على معصية الله تعالى والخلة الحقيقية هي أن لا تكون لطمع ولا لخوف بل في الدين ولذا ورد كونوا في الله اخوانا أي في طريق الرحمن لا في طريق الشيطان وفي الحديث المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وفي الحديث لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي قال مالك بن دينار انك أن تنقل الحجارة مع الابرار خير من أن تأكل الخبيص مع الفجار قال بعضهم المراد بالشيطان

قرين السوء سماه شيطانا لأنه الضال المضل فمن لم يكن فيه طلب الله فهو الشيطان كالانعام بل هو أضل لأن الانعام ليست بمضلة والشيطان ضال مضل وأنشد أبو بكر محمد بن عبد الله الحامدى رحمه الله

اصحب خيار الناس حين لقيتهم * خير الصحابة من يكون عفيفا
والناس مثل دراهم ميزتها * فوجدت فيهم فضة وزيوفا

وفى الحديث مثل الجليس الصالح مثل العطار ان لم يعطك من عطره يعبق بك من ريحه ومثل الجليس السوء مثل الكير ان لم يحرقك بناره يعبق بك ريحه قدم ناس الى مكة وقالوا قدمنا الى بلدكم فعرفنا خياركم من شراركم فى يومين قيل كيف قالوا الحق خيارنا بخياركم وشرارنا بشراركم فألف كل شكله وأخذ جماعة من اللصوص فقال أحدهم أنا كنت مغنيا لهم وما كنت منهم فقيل له غن فغنى بقول عدى

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

فقيل صدقت وأمر بقتله (وفى المثنوى) حق ذات پاك الله الصمد * كه بود به مار بد از يار بد * مار بد جانى ستاند از سليم * يار بد آرد سوى نار مقيم * از قرين بى قول وگفت وگوى أو * خو بدزدد دل نهان از خوى أو * أى خنك آن مرد كز خود رسته شد * در وجود زنده پيوسته شد * واى آن زنده كه با مرده نشست * مرده گشت وزندگى از وى بجست * چون تو در قرآن حق بگريختى * با روان انبيا آويختى * هست قرآن حالهاى انبيا * ماهيان بحر پاك كبريا * ور بخوانى ونه قرآن پذير * انبيا وأوليا را ديده گير * ور پذيرايى چو بر خوانى قصص * مرغ جانت تنگ آيد در قفص * مرغ كو اندر قفص زندانيست * مى نجويد رستن از نادانيست * روحهايى كز قفصها رسته اند * انبياى رهبر شايسته اند * از برون آوازشان آيد زدين * كه ره رستن ترا اينست اين * ما بدين رستيم زين تنگين قفص * جز كه اين ره نيست چاره اين قفص * نسأل الله الخلاص والالتحاق بارباب الاختصاص والعمل بالقرآن فى كل زمان وعلى كل حال (وقال الرسول) عطف على قوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا وما بينهما اعتراض أى قالوا كيت وكيت وقال الرسول محمد عليه السلام اثر ما شاهد منهم غاية العتو ونهاية الطغيان بطريق البث الى ربه (يا رب) أى پروردگار من (ان قومى) قريشا (اتخذوا هذا القرآن مهجورا) أى متروكا بالكلية ولم يؤمنوا به وصدوا عنه وفيه تلويح بأن حق المؤمن أن يكون كثير التعاهد للقرآن أى التحفظ والقراءة كل يوم وليلة كى لا يندرج تحت ظاهر النظم الكريم وفى الحديث من تعلم القرآن وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذنى مهجورا اقض بينى وبينه ومن أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل آية من القرآن أو سورة ثم ينساها والنسيان أن لا يمكنه القراءة من المصحف كما فى القنية وفى الحديث ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل وما جلاؤها قال تلاوة القرآن وذكر الله * دل پر درد را دوا قرآن * جان مجروح را شفا قرآن * هرچه جويى زنص قرآن جوى * كه بود گنج علمها قرآن (وفى المثنوى) شاهنامه يا كليله پيش تو * همچنان باشد كه قرآن از عتو * فرق آنگه باشد از حق ومجاز

* كه كند كحل عنايت چشم باز * ورنه پشك ومشك پيش اخشمى * هر دو يكسانست چون نبود شمى * خويشتن مشغول كردن از ملال * باشدش قصد كلام ذو الجلال * كاتش وسواس را وغصه را * زان سخن بنشاند وسازد دوا (وكذلك) أى كما جعلنا لك اعداء من مجرمى قومك كأبى جهل ونحوه (جعلنا لكل نبى) من الانبياء المتقدمين (عدوا) أى اعداء فانه يحتمل الواحد والجمع (من المجرمين) أى مجرمى قومهم كنمرود لابراهيم وفرعون لموسى واليهود لعيسى فاصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا وفيه تسلية لرسول الله وحمل له على الاقتداء بمن قبله من الانبياء الذين هم أصحاب الشريعة والدعوة اليها (وكفى بربك) أى ربك والباء صلة للتأكيد (هاديا) تمييز أى من جهة هدايته لك الى كافة مطالبك ومنها انتشار شريعتك وكثرة الآخذين بها (ونصيرا) ومن جهة نصرته لك على جميع أعدائك فلا تبال بمن يعاديك وسيبلغ حكمك الى اقطار الارض واكناف الدنيا دلت الآية بالعبارة والاشارة على أن لكل نبى وولى عدوا يمتحنه الله به ويظهر شرف اصطفائه قال أبو بكر بن طاهر رحمه الله رفعت درجات الانبياء والاولياء بامتحانهم بالمخالفين والاعداء * از براى حكمتى روح القدس از طشت زر * دست موسى را بسوى طشت آذر مى برد * قال فى التأويلات النجمية يشير الى أنه تعالى يقيض لكل صديق صادق فى الطلب عدوا معاندا من مطرودى الحضرة ليؤذيه وهو يصبر على اذاه فى الله ويعتبر بحلمه ويرضى بقضاء الله ويستسلم بالصبر على بلائه ويشكره على نعمة التوفيق للتسليم وتفويض الامر الى الله والتوكل عليه ليسير بهذه الاقدام الى الله بل يطير بهذه الاجنحة فى الله بالله كما هو سنة الله فى تربية انبيائه واوليائه ولن تجد لسنة الله تبديلا وفى الخبر لو أن مؤمنا ارتقى على ذروة جبل لقيض الله اليه منافقا يؤذيه فيؤجر عليه ثم لم يغادر الله المجرم المعاند العدو لوليه حتى أذاقه وبال ما استوجبه على معاداته كما قال فى حديث ربانى من عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب وقال وانا انتقم لاوليائى كما ينتقم الليث الجرى المجروه * دانشمندى بود در فن منطق منفرد ودر ساير علوم رياضى متبحر مولانا مير جمال نام كه در كسوت قلندرى مى زيست وكپنك مى پوشيد ونماز نمى كزاريد ودر ارتكاب محرمات بغايت دليرو بى حيا بود ومنكر طريق مشايخ وطائفهٔ اوليا ودائم الاوقات غيبت ومذمت حضرات ايشان ميكرد وسخنان بى ادبانه ميكفت روزى باسه طالب علم كه ايشان نيز در مقام هزل وظرافت وتعرض وسفاهت بودند بمجلس مولانا ناصر الدين اترارى در آمدند وپيش ازانكه بسخن آغاز كنند مقدارى بنك از آستين كپنك بيرون آورد ودر دهان نهاد وخواست كه فرو برد در كلوى وى محكم شد وراه نفس بروى بسته كشت آنحضرت شيخ فرمودند تا مشتى محكم بر كلوى وى زدند وان بنك از كلوى وى درميان مجلس افتاد وهمه حاضران بروخنديدند واو باخجالت تام از مجلس بيرون آمد ورسوا شد فرار نمود وديكر كسى ازو نشان نداد * چون خدا خواهد كه پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد * انكه مى دريد جامه خلق چست * شد دريده آن أو ايشان درست * آن دهان كژ كرد وتسخر بخواند * مر محمد را دهانش كژ بماند * باز آمد كاى محمد عفو كن * أى ترا ألطاف وعلم من لدن * من ترا افسوس ميكردم ز جهل * من بدم افسوس را منسوب وأهل (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن) وكفتند مشركان عرب چرا فرو فرستاده

نشده برمحمد قرآن * فلولا تحضيضية بمعنى هلا والتنزيل ههنا مجرد عن معنى التدريج بمعنى
انزل كخبر بمعنى أخبر لئلا يناقض قوله (جملة واحدة) دفعة واحدة كالكتب الثلاثة أى التوراة
والانجيل والزبور حال من القرآن اذ هى فى معنى مجتمعا وهذا اعتراض حيرة وبهت لا طائل
تحته لأن الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة أو متفرقا وقد تحدوا بسورة واحدة فعجزوا عن ذلك حتى
أخلدوا الى بذل المهج والاموال دون الاتيان بها مع أن للتفريق فوائد منها ما أشار اليه بقوله
(كذلك لنثبت به فؤادك) محل الكاف النصب على أنها صفة لمصدر مؤكد معلل بما بعده وذلك
اشارة الى ما يفهم من كلامهم أى مثل ذلك التنزيل المفرق الذى قدحوا فيه نزلناه لا تنزيلا
مغايرا له لنقوى بذلك التنزيل المفرق فؤادك أى قلبك فان فيه تيسير الحفظ النظم وفهم المعنى
وضبط الاحكام والعمل بها ألا ترى أن التوراة أنزلت دفعة فشق العمل على بنى اسرائيل ولأنه
كلما نزل عليه وحى جديد فى كل أمر وحادثة ازداد هو قوة قلب وبصيرة وبالجملة انزال القرآن
منجما فضيلة خص بها نبينا عليه السلام من بين سائر النبيين فان المقصود من انزاله أن يتخلق
قلبه المنير بخلق القرآن ويتقوى بنوره ويتغذى بحقائقه وعلومه وهذه الفوائد انما تكمل
بانزاله مفرقا ألا يرى أن الماء لو نزل من السماء جملة واحدة لما كانت تربية الزروع به مثلها اذا
نزل مفرقا الى أن يستوى الزرع (ورتلناه ترتيلا) عطف على ذلك المضمر والترتيل التفريق
ومجىء الكلمة بعد الاخرى بسكوت يسير دون قطع النفس وأصله فى الاسنان وهو تفريجها
والمعنى كذلك نزلناه وقرأناه عليك شيأ بعد شئ على تؤدة وتمهل فى عشرين سنة أو ثلاث وعشرين
(ولا يأتونك بمثل) أى بسؤال عجيب وكلام غريب كأنه مثل فى البطلان يريدون به القدح فى
حقك وحق القرآن والمعنى بالفارسية ونمى آرند مشركان عرب براى تو يا محمد مثلى يعنى
در بيان قدح نبوت وطعن كتاب تو سخنى نمى كويند (الا جئناك) فى مقابلته وبالفارسية مكر
آنكه ما مى آريم براى تو فالباء فى قوله (بالحق) للتعدية أيضا أى بالجواب الحق الثابت المبطل
لما جاؤا به القاطع لمادة القيل والقال (وأحسن تفسيرا) عطف على الحق والتفسير تفعيل من
الفسر وهو كشف ما غطى والمعنى وبما هو أحسن بيانا وتفصيلا لما هو الحق والصواب ومقتضى
الحكمة بمعنى أنه فى غاية ما يكون من الحسن فى حد ذاته لا أن ما يأتون به له حسن فى الجملة وهذا
أحسن منه لان سؤالهم مثل فى البطلان فكيف يصح له حسن اللهم الا أن يكون بزعمهم يعنى
لما كان السؤال حسنا بزعمهم قيل الجواب أحسن من السؤال والاستثناء مفرغ محله النصب
على الحالية أى لا يأتونك بمثل فى حال من الاحوال الا حال اتياننا اياك الحق الذى لا محيد عنه
وهذا بعبارته ناطق ببطلان جميع الاسئلة وبصحة جميع الاجوبة وباشارته منبئ عن بطلان
السؤال الاخير وصحة جوابه اذ لولا أن التنزيل على التدريج لما أمكن ابطال تلك الاقتراحات
الشنيعة أو يقال كل نبى اذا قال له قومه قولا كان النبى هو الذى يرد عليهم وأما النبى عليه
السلام اذا قالوا له شيأ فالله يرد عليهم (الذين) أى هم الذين (يحشرون على وجوههم الى جهنم)
أى يحشرون كائنين على وجوههم يسحبون عليها ويجرون الى جهنم يعنى روى برزمين نهاده
ميروند بسوى دوزخ وفى الحديث يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف صنف على
الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه فقيل يا نبى الله كيف يحشرون على وجوههم

فقال ان الذى أمشاهم على أقدامهم فهو قادر على أن يمشيهم على وجوههم (أولئك) ان كروه (شر مكانا) بترازروى مكان يعنى مكان ايشان برترست از منازل مؤمنان كه دردنيا داشتند وايشان طعنه مى زدند كه أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا وقال تعالى فسيعلمون من هو شر مكانا أى من الفريقين بأن يشاهدوا الامر على عكس ما كانوا يقدرونه فيعلمون أنهم شر مكانا لاخير مقاما (وأضل سبيلا) وأخطأ طريقا من كل أحد وبالفارسية وكج تر وناصوابتر ند از جهت راه چه راه ايشان مفضى بآتش دوزخست * والاظهر أن التفضيل للزيادة المطلقة والمعنى أكثر ضلالا عن الطريق المستقيم وجعل مكانهم شرا ليكون أبلغ من شرارتهم وكذا وصف السبيل بالاضلال من باب الاسناد المجازى للمبالغة واعلم أنهم كانوا يضللون المؤمنين ولذا قال تعالى حكاية وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين فاذا أفضى طريق المؤمنين الى الجنة وطريقهم الى النار يتبين لكل حال الفريقين (قال الصائب) واقف نميشوند كه كم كرده اندراه * تاره روان براه نمايى نمى رسند * والمميز يوم القيامة هو الله تعالى فانه يقول وامتازوا اليوم أيها المجرمون ولما استكبر الكفار واستعلوا حتى لم يخروا لسجدة الله تعالى حشرهم الله تعالى على وجوههم ولما تواضع المؤمنون رفعهم الله على النجائب فمن هرب عن المخالفة وأقبل الى الموافقة نجا ومن عكس هلك وأين يهرب العاصى والله تعالى مدركه قال أحمد بن أبى الحوارى كنت يوما جالسا على غرفة فاذا جارية صغيرة تقرع الباب فقلت من بالباب فقالت جارية تسترشد الطريق فقلت طريق النجاة أم طريق الهرب فقالت يابطال اسكت فهل للهرب طريق وأين يهرب العبد فهو فى قبضة مولاه فعلى العاقل أن يهرب فى الدنيا الى خير مكان حتى يتخلص فى الآخرة من شر مكان وخير مكان فى الدنيا هو المساجد ومجالس العلوم النافعة فان فيها النفحات الالهية (قال المولى الجامى) مانداريم مشامى كه توانيم شنيد * ورنه هردم رسد از كلشن وصلت نفحات * نسأل الله نفحات روضات التوحيد وروائح حدائق التفريد (ولقد آتينا موسى الكتاب) اللام جواب القسم محذوف أى وبالله لقد آتينا موسى التوراة أى أنزلناها عليه بعد اغراق فرعون وقومه وفى الارشاد والتعرض فى مطلع القصة لايتاء الكتاب مع أنه كان بعد مهلك القوم ولم يكن له مدخل فى هلاكهم كسائر الآية للايذان من أول الامر ببلوغه عليه السلام غاية الكمال ونيله نهاية الآمال التى هى انجاء بنى اسرائيل من ملك فرعون وارشادهم الى طريق الحق بما فى التوراة من الاحكام (وجعلنا معه) الظرف متعلق بجعلنا (أخاه) مفعول أول له (هرون) بدل من أخاه وهو اسم أعجمى ولم يرد فى شئ من كلام العرب (وزيرا) مفعول ثان أى معينا يوازره ويعاونه فى الدعوة واعلاء الكلمة فان الموازرة المعاونة وفى القاموس الوزر بالكسر الثقل والحمل الثقيل والوزير حبأ الملك الذى يحمل ثقله ويعينه برأيه وحاله الوزارة بالكسر ويفتح والجمع وزراء والحبأ محركة جليس الملك وخاصته وقال بعضهم الوزير الذى يرجع اليه ويتحصن برأيه من الوزر بالتحريك وهو ما يلتجأ اليه ويعتصم به من الجبل ومنه قوله تعالى كلا لا وزر أى لاملجأ يوم القيامة والوزر بالكسر الثقل تشبيها بوزر الجبل ويعبر بذلك عن الاثم كما يعبر عنه بالثقل قوله ليحملوا أوزارهم وقوله وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم والوزير بالفارسية يار ومدد كار

وكارساز * فان قلت كون هرون وزيرا كالمنافى لكونه شريكا فى النبوة لانه اذا صار شريكا له خرج عن كونه وزيرا قلت لا ينافى ذلك مشاركته فى النبوة لان المتشاركين فى الامر متوازران عليه (فقلنا) لهما حينئذ (اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) هم فرعون وقومه أى القبط والآيات هى المعجزات التسع المفصلات الظاهرة على يد موسى عليه السلام ولم يوصف القوم عند ارسالهما اليهم بهذا الوصف ضرورة تأخر تكذيب الآيات عن اظهارها المتأخر عن الامر به بل انما وصفوا بذلك عند الحكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا لعلة استحقاقهم لما يحكى بعده من التدمير ويقال بآياتنا التكوينية أى بالعلامات التى خلق الله فى الدنيا ويقال بالرسل وبكتب الانبياء الذين قبل موسى كما فى قوله وقوم نوح لما كذبوا الرسل فالباء على كل تقدير متعلقة بكذبوا لا باذهبا وان كان الذهاب اليهم بالآيات كما فى قوله فى الشعراء فاذهبا بآياتنا وأما التكذيب فتارة يتعلق بالآيات فى كما قوله فى الاعراف فظلموا بها أى بالآيات وقوله فى طه ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب أى الآيات وتارة بموسى وهرون كما فى قوله فى المؤمنين فكذبوهما (فدمرناهم تدميرا) التدمير ادخال الهلاك على الشئ والدمار الاستئصال بالهلاك والدمور الدخول بالمكروه وتقدير الكلام فذهبا اليهم فأرياهم آياتنا كلها فكذبوهما تكذيبا مستمرا فأهلكناهم اثر ذلك التكذيب المستمر هلاكا عجيبا هائلا لا يدرك كنهه وبالفارسية پس هلاك كرديم ايشانرا هلاك كردنى باغراق درياى قلزم فاقتصر على حاشيتى القصة أى أولها وآخرها اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل والتدمير بالتكذيب والفاء للتعقيب باعتبار نهاية التكذيب أى باعتبار استمراره والا فالتدمير متأخر عن التكذيب بأزمنة متطاولة (وقوم نوح) منصوب بمضمر يدل عليه فدمرناهم أى ودمرنا قوم نوح (لما كذبوا الرسل) أى نوحا ومن قبله من الرسل كشيث وادريس أو نوحا وحده لأن تكذيبه تكذيب للكل لاتفاقهم على التوحيد والاسلام ويقال ان نوحا كان يدعو قومه الى الايمان به وبالرسل الذين بعده فلما كذبوه فقد كذبوا جميع الرسل كما ثبت أن كل نبى أخذ العهد من قومه أن يؤمنوا بخاتم النبيين ان أدركوا زمانه (أغرقناهم) بالطوفان والاغراق غرقه كردن والغرق الرسوب فى الماء أى السفول وهو استئناف مبين لكيفية تدميرهم (وجعلناهم) أى اغراقهم وقصتهم (للناس آية) عظيمة يعتبر بها كل من شاهدها أو سمعها وبالفارسية نشانى وداستانى وهو مفعول ثان لجعلنا وللناس ظرف لغو له (وأعتدنا) وآماده كرديم * اى فى الآخرة (للظالمين) أى لهم أى للمغرقين والاظهار فى موضع الاضمار للتسجيل بظلمهم والايذان بتجاوزهم الحد فى الكفر والتكذيب (عذابا أليما) سوى ما حل بهم من عذاب الدنيا ومعنى أليما وجيعا وبالفارسية دردناك (وعادا) عطف على قوم نوح يعنى هلاك كرديم قوم عاد را بتكذيب هود (وثمود) وگروه ثمود را بتكذيب صالح (وأصحاب الرس) الرس البئر وكل ركية لم تطو بالحجارة والآجر فهو رس كما قال فى الكشاف الرس البئر الغير المطوية أى المبنية انتهى وفى القاموس كالصحاح المطوية باسقاط غير وأصحاب الرس قوم يعبدون الاصنام بعث الله اليهم شعيبا عليه السلام فكذبوه فبينما هم حول الرس أى بئرهم الغير المبنية التى يشربون منها ويسقون مواشيهم اذ انهارت فخسف بهم وبديارهم ومواشيهم وأموالهم فهلكوا جميعا وفى القاموس الرس بئر

كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ورسوه في بئر اي دسوه واخفوه فيها فنسبوا الى فعلهم
بنبيهم فالرس مصدر ونبيهم هو حنظلة بن صفوان كان قبل موسى على ماذكر ابن كثير وحين دسوه
فيها غار ماؤها وعطشوا بعد ريهم ويبست أشجارهم وانقطعت ثمارهم بعد أن كان ماؤها يرويهم
ويكفي أرضهم جميعا وتبدلوا بعد الانس الوحشة وبعد الاجتماع الفرقة لأنهم كانوا ممن يعبد
الاصنام وقد كان ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم ذي عنق طويل كان فيه من كل لون فكان ينقض
على صبيانهم يخطفهم اذا أعوزه الصيد وكان اذا خطف أحدا منهم أغرب به الى جهة المغرب
فقيل له لطول عنقه ولذهابه الى جهة المغرب عنقاء مغرب فرو برنده وناپديد كننده فهو ما خطف
ابنة مراهقة فشكوا ذلك الى حنظلة النبي عليه السلام وشرطوا ان كفوا شره أن يؤمنوا به
فدعا على تلك العنقاء فأرسل الله عليها صاعقة فأحرقتها ولم تعقب أو ذهب الله بها الى بعض
جزائر البحر المحيط تحت خط الاستواء وهي جزيرة لا يصل اليها الناس وفيها حيوان كثير كالفيل
والكركدن والسباع وجوارح الطير (قال الكاشفي) پيغمبر دعا فرمود كه خدايا اين مرغ
را بگير ونسل بريده گردان دعاء پيغمبر بقرب اجابت رسيده وآن مرغ غائب شد وديگر ازو خبرى
واثرى پيدا نشد وجز نام ازو نشان نماند ودر چيزهاى نايافت بدو مثل زنند كما قيل * منسوخ شد
مروت ومعدوم شد وفا * زهر دو نام ماند چو عنقا وكيميا * وصاحب لمعات از بى نشانئ عشق
برين وجه نشان ميدهد * عشقم كه در دو كون مكانم پديد نيست * عنقاى مغربم كه نشانم پديد
نيست * فالعنقاء المغرب بالضم وعنقاء مغرب ومغربة ومغرب بالاضافة طائر معروف الاسم
لا الجسم أو طائر عظيم يبعد في طيرانه أو من الالفاظ الدالة على غير معنى كما في القاموس ثم كان
جزاؤه منهم أن قتلوه وفعلوا به ما تقدم من الرس يقال وجد حنظلة في بئر بعد دهر طويل يده على
شجته فرفعت يده فسال دمه فتركت يده فعادت على الشجة وقيل أصحاب الرس قوم نساؤهم
مساحقات ذكر أن الدلهاث ابنة ابليس أتتهن فشهت الى النساء ذلك وعلمتهن فسلط الله عليهم
صاعقة من أول الليل وخسفا في آخره وصيحة مع الشمس فلم يبق منهم أحد وفي الخبر ان من
أشراط الساعة ان تستكفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء وذلك السحق وفي الحديث المرفوع
سحاق النساء زنا بينهن وقيل قوم كذبوا نبيا أتاهم فغيبوه في بئر ضيقة القعر ووضعوا على رأس
البئر صخرة عظيمة لا يقدر على حملها الا جماعة من الناس وقد كان آمن به من الجميع عبد
أسود وكان العبد يأتي الجبل فيحتطب ويحمل على ظهره ويبيع الحزمة ويشترى بثمنها طعاما ثم
يأتي البئر فيلقى اليه الطعام من خروق الصخرة وكان على ذلك سنين ثم ان الله تعالى أهلك القوم
وأرسل ملكا فرفع الحجر وأخرج النبي من البئر وقيل بل الاسود عالج الصخرة فقواه الله لرفعها
وألقى حبلا اليه واستخرجه من البئر فأوحى الله الى ذلك النبي أنه رفيقه في الجنة وفي الحديث (ان
أول الناس دخولا الجنة لعبد أسود) يريد هذا العبد على بن الحسين بن على زين العابدين رضى
الله عنهم روايت كند از پدر خويش كفت مردى آمد از بنى تميم پيش أمير المؤمنين على رضى
الله عنه كفت يا أمير المؤمنين خبرده مارا از أصحاب رس از كدام قوم بودند ودر كدام عصر
ودياروسكن ايشان كجا بود پادشاه ايشان كه بود ورب العزة پيغمبر با ايشان فرستاد يا نفرستاد
وايشانرا بچه هلاك كرد ما در قرآن ذكر ايشان ميخوانيم كه أصحاب الرس نه قصه ايشان بيان

کرده نه احوال ایشان گفته أمیر المؤمنین علی گفت یا خاتم سؤالی کردی که پیش از تو هیچ کس
این سؤال از من نکرد و بعد از من قصه ایشان از هیچ کس نشنود ایشان قومی بودند در عصر
بنی اسرائیل پیش از سلیمان بن داود بدرخت صنوبر می پرستیدند آن درخت که یافث بن نوح
کشته بود بر شفیر چشمه معروف و بیرون از آن چشمه نهری بود روان و ایشان را دوازده پاره
شهر بود بر شط آن نهر و نام آن نهر رس بود و در بلاد مشرق و در روزگار هیچ نهر عظیم تر و
بزرگتر از آن نهر نبود و نه هیچ شهر آبادان تر از آن شهرهای ایشان و مهینه از شهرهای مدینه بود
نام آن اسفندآباد و پادشاه ایشان از نژاد نمرود بن کنعان بود و در آن مدینه مسکن داشت و آن
درخت صنوبر در آن مدینه بود و ایشان تخم آن درخت بردند بآن دوازده پاره شهر تا در شهری که
درخت صنوبر بر آمد و بیالید و أهل آن شهر آنرا معبود خود ساختند و آن چشمه که در زیر صنوبر
اصل بود هیچ کس را دستوری نبود که از آن آب بخورد یا بر گیرد که میگفتند که هی حیاة آلهتنا
فلا ینبغی لأحد ان ینتقص من حیاتها پس مردمان که آب میخوردند از نهر رس میخوردند و رسم
و آیین ایشان بود در هر ماهی أهل آن شهرها گرد آن درخت صنوبر خویش بر آمدن و آنرا
بزیور و جامهای الوان بیاراستن و قربانها کردن و آتشی عظیم افروختن و آن قربانها بر آن آتش
نهادن تا دخان و قتاران بالا گرفتی چندانکه در آن تاریکی دود دیدهای ایشان از آسمان محجوب
گشتی ایشان آن ساعت بسجود در افتادندی و تضرع و زاری فرا درخت کردندی تا از میان آن
درخت شیطان آواز دادی که انی قد رضیت عنکم فطیبوا انفسا و قروا عینا چون آواز شیطان
بگوش ایشان رسیدی سر برداشتندی شادان و نازان و یک شبانروز در نشاط و طرب و خمر
خوردن بسر آوردندی یعنی که معبود ما از ما راضی است بدین صفت روزگار در آن بسر آوردند
تا کفر و شرک ایشان بغایت رسید و تمرد و طغیان ایشان بالا گرفت رب العالمین بایشان پیغمبری
فرستاد از بنی اسرائیل از نژاد یهودا بن یعقوب روزگاری دراز ایشان را دعوت کرد ایشان
نگرویدند و شرک و کفر را بیفزودند تا پیغمبر در الله زارید و در ایشان دعای بد کرد گفت یارب
ان عبادک أبوا الا تکذیبی والکفر بک یعبدون شجرة لا تضر و لا تنفع فأرهم قدرتک
و سلطانک چون پیغمبر این دعا کرد درختهای ایشان همه خشک گشت گفتند این همه از شومی
این مرد است که دعوی پیغمبری میکند و عیب خدایان میجوید و او را بگرفتند و در چاهی عظیم
کردند آورده اند در قصه که انبوبها ساختند فراخ و آنرا بقعر آب فرو بردند و آب از آن انبوبها
بر میکشیدند تا بخشک رسید آنکه از آنجا در چاهی دور فرو بردند و او را در آن چاه کردند و سنگی
عظیم بر سر آن چاه استوار نهادند و انبوبها از قعر آب برداشتند گفتند اکنون دانیم که خدایان
ما از ما خشنود شوند که عیب جوی ایشان را هلاک کردیم پیغمبر در آن وحشتگاه بالله نالید و گفت
سیدی و مولای قد تری ضیق مکانی و شدة کربی فارحم ضعف رکنی و قلة حیلتی و عجل قبض
روحی و لا تؤخر اجابة دعوتی حتی مات علیه السلام فقال الله لجبریل ان عبادی هؤلاء غرهم
حلمی و أمنوا مکری و عبدوا غیری و قتلوا رسولی فأنا المنتقم ممن عصانی و لم یخش عقابی و انی
حلفت لاجعلنهم عبرة و نکالا للعالمین پس رب العالمین باد عاصف گرم بایشان فرو گشاد تا همه
بیکدیگر شدند و فراهم پیوستند آنگه زمین در زیر ایشان چون سنگ کبریت گشت و از بالا ابری

سياه برآمد وآتش فروباريد وايشان چنانكه ارزيزدر آتش فروكداز د فروكداختند نعوذ بالله من غضبه ودرك نقمته كذا فى كشف الاسرار للعالم الربانى الرشيد اليزدى (وقرونا) أى ودمرنا أيضا أهل أعصار جمع قرن وهم القوم المقترنون فى زمن واحد وفى القاموس الاصح أنه مائة سنة لقوله عليه السلام لغلام عش قرنا فعاش مائة سنة (بين ذلك) المذكور من الطوائف والامم وبالفارسية ميان قوم نوح وعاد وميان عاد وثمود تا باصحاب الرس (كثيرا) لا يعلم مقدارها الا الله كقوله لا يعلمهم الا الله ولذلك قالوا كذب النسابون أى الذين ادعوا العلم بالانساب وهو صفة لقوله قرونا والافراد باعتبار معنى الجمع أو العدد كما فى قوله تعالى وبث منهما رجالا كثيرا (وكلا) منصوب بمضمر يدل عليه ما بعده أى ذكرنا وانذرنا كل واحد من الامم المذكورين المهلكين (ضربنا له الامثال) بينا له القصص العجيبة الزاجرة عما هم عليه من الكفر والمعاصى بواسطة الرسل (وكلا) اى كل واحد منهم بعد التكذيب والاصرار (تبرنا تتبيرا) أهلكنا أهلاكا عجيبا هائلا فان التبر بالفتح الكسر والاهلاك والتتبير التكسير والتقطيع قال الزجاج كل شئ كسرته وفتته فقد تبرته ومنه التبر لكسر الزجاج وفتات الذهب والفضة قبل أن يصاغا فاذا صيغا فهما ذهب وفضة (ولقد أتوا) أى وبالله لقد أتى قريش فى متاجرهم الى الشام ومروا (على القرية التى أمطرت مطر السوء) يعنى سدوم بالدال المهملة وقيل بالذال المعجمة أعظم قرى قوم لوط أمطرت عليها الحجارة وأهلكت فان أهلها كانوا يعملون العمل الخبيث وكان كل حجر منها قدر انسان واعلم أن قرى قوم لوط خمس ما نجا منها الا واحدة لان أهلها كانوا لا يعملون العمل الخبيث وسدوم من التى أهلكت وتخصيصها ههنا لكونها فى ممر تجار قريش وكانوا حين مرورهم بها يرونها مؤتفكة ولا يعتبرون وانتصاب مطر على انه مصدر مؤكد بحذف الزوائد كما قيل فى أنبته الله نباتا حسنا أى امطار السوء ومطر مجهولا فى الخير وامطر فى الشر وقيل هما لغتان والسوء بفتح السين وضمها كل ما يسوء الانسان ويغمه من البلاء والآفة والمعنى بالفارسية وبر گذشتند بر ان شهر كه باران بد باريد يعنى بروسنك باراننده شد وفى الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ليلة المعراج فى السماء الثالثة حجارة موضوعة فسأل عن ذلك جبريل فقال هذه الحجارة فضلت من حجارة قوم لوط خبئت للظالمين من أمتك أى خفيت وأعدت وذلك أن من اشراط الساعة أن تمطر السماء بعض الحبوب كالقمح والذرة ونحوهما وقد شاهدناه فى عصرنا وسيأتى زمان تمطر الحجارة ونحوها على الظالمين نعوذ بالله تعالى (افلم يكونوا يرونها) آيا نمى ديدند آنرا مرنكون أى فى مرار مرورهم فيخافوا ويعتبروا ويؤمنوا (بل كانوا لا يرجون نشورا) حقيقة الرجاء انتظار الخير وظن حصول ما فيه مسرة وليس النشور أى احياء الميت خيرا مؤديا الى المسرة فى حق الكافر فهو مجاز عن التوقع والتوقع يستعمل فى الخير والشر فامكن أن يتصور النسبة بين الكافر وتوقع النشور والمعنى بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا أى ينكرون النشور المستتبع للجزاء الاخروى ولا يرون لنفس من النفوس نشورا أصلا مع تحققه حتما وشموله للناس عموما واطراده وقوعا فكيف يعترفون بالجزاء الدنيوى فى حق طائفة خاصة مع عدم الاطراد والملازمة بينه وبين المعاصى حتى يتذكروا ويتعظوا بما شاهدوه من آثار الهلاك وانما يحملونه على الاتفاقات واعلم أن النشور لا ينكره الا الكفور وقد جعل الله الربيع فى الدنيا

شاهداله ومشيرا لوقوعه وفى الخبر اذا رأيتم الربيع فاذكروا النشور والربيع مثل يوم النشور
لان الربيع وقت القاء البذر ويكون الزارع قلبه معلقا الى ذلك الوقت أيخرج أم لا فكذلك
المؤمن يجتهد فى طاعته وقلبه يكون معلقا بين الخوف والرجاء الى يوم القيامة أيقبل الله تعالى
منه أم لا ثم اذا خرج الزرع وأدرك يحصد ويدرس ويذرى ثم يطحن ويعجن ويخبز واذا خرج
من التنور بلا احتراق يصلح للخوان ولو احترق ضاع عمله وبطل سعيه وكذلك العبد يصلى
ويصوم ويزكى ويحج فاذا جاء ملك الموت وحصد روحه بمنجل الموت وجعلوه فى القبر يكون فيه
الى يوم القيامة واذا جاء يوم القيامة وخرج من قبره ووقع الحشر والنشور وأمر به الى الصراط
فاذا جاوز الصراط سالما فقد صلح للرؤية والا فقد هلك فعلى العاقل أن يتفكر فى النشور ويتذكر
عاقبة الامور (وفى المثنوى) فضل مردان برزن حالى برست * زان بودكه مرد پايان بين ترست *
مرد كاندر عاقبت بينى خمست * اوز اهل عاقبت اززن كمست * از جهان دو بانك مى آيد بضد *
تا كدامين را تو باشى مستعد * آن يكى بانكش نشور اتقيا * وآن يكى بانكش فريب اشقيا *
آن يكى بانك اينكه اينك حاضرم * بانك ديكر بنكر اندر آخرم * من شكوفه خارم أى خوش كرم
دار * كل بريزم من بمانم شاخ خار * بانك اشكوفه اش اينك كل فروش * بانك خارش او كه
سوى ما مكوش * اى خنك آن كوز اول آن شنيد * كش عقول ومستمع مردان شنيد (واذا
رأوك) أى أبصروك يا محمد يعنى قريشا (ان يتخذونك الا هزوا) ان نافية أى ما يتخذونك الا
موضع هزو أى يستهزؤن بك قائلين بطريق الاستحقار والتهكم (أهذا الذى بعث الله رسولا) أى
بعث الله الينا رسولا ليثبت الحجة علينا وبالفارسية آيا اين كس آنست كه اورا برانكيخت خدا
وفرستاد پيغمبر يعنى لم يقتصروا على ترك الايمان وايراد الشبهات الباطلة بل زادوا عليه
الاستخفاف والاستهزاء اذا رأوه وهو قول أبى جهل لابى سفيان وهذا نبى بنى عبد مناف وفى
التأويلات النجمية يشير الى أن أهل الحس لا يرون النبوة والرسالة بالحس الظاهر لانها تدرك
بنظر البصيرة المؤيدة بنور الله وهم عميان بهذا البصر فلما سمعوا منه مالم يهتدوا به من كلام النبوة
والرسالة ما اتخذوه الا هزوا وقالوا مستهزئين أهذا الذى بعث الله رسولا وهو بشر مثلنا محتاج
الى الطعام والشراب (وفى المثنوى) كار پاكان را قياس از خود مكير * كرچه ماند در نبشتن
شير شير * جمله عالم زين سبب كمراه شد * كم كسى زابدال حق آكاه شد * همسرى با انبيا برداشتند *
اوليارا همچو خود پنداشتند * كفته اينك ما بشر ايشان بشر * ما وايشان بسته خوابيم
وخور * اين ندانستند ايشان از عمى * هست فرقى درميان بى منتهى * هردو كون زنبور
خوردند از محل * ليك شد زين نيش وزان ديكر عسل * هردو كون آهو كيا خوردند وآب * زين
يكى سركين شد وزان مشك ناب * هردو نى خوردند از يك آبخور * اين يكى خالى وآن پر از شكر
(ان كاد) ان مخففة من الثقيلة واللام فى (ليضلنا) هى الفارقة بينهما وضمير الشان محذوف أى
انه كاد أى قارب محمد ليضلنا (عن آلهتنا) أى ليصرفنا عن عبادتها صرفا كليا بحيث يبعدنا
عنها وبالفارسية بدرستى نزديك بودكه او بسخن دلفريب وبسيارى جهد در دعوت واظهار
دلائل بر مدعاى خود كمراه كند وبازدارد مارا از پرستش خدايان ما (لولا أن صبرنا عليها) ثبتنا
عليها واستمسكنا بعبادتها قال الله تعالى فى جوابهم (وسوف يعلمون) البتة وان تراخى (حين

يرون العذاب) الذى يستوجبه كفرهم أى يرون فى الآخرة عيانا ومن العذاب عذاب بدر أيضا (من أضل سبيلا) نسبوه عليه السلام الى الضلال فى ضمن الاضلال فان أحدا لا يضل غيره الا اذا كان ضالا فى نفسه فردّهم الله واعلم أنه لا يهملهم وان أمهلهم ووصف السبيل بالضلال مجازا والمراد سالكوها ومن أضل سبيلا جملة استفهامية معلقة ليعلمون فهى سادّة مسدّ مفعوليه (أرأيت) آيا ديدى (من اتخذ الهه هواه) كلمة أرأيت تستعمل تارة للاعلام وتارة للسؤال وههنا للتعجب من جهل من هذا وصفه والهه مفعول ثان قدم على الاول للاعتناء به لانه الذى يدور عليه أمر التعجب والهوى مصدر هويه اذا أحبه واشتهاه ثم سمى به الهوى المشتهى محمودا كان أو مذموما ثم غلب على غير المحمود فقيل فلان اتبع هواه اذا أريد ذمه فالهوى ما يميل اليه الطبع وتهواه النفس بمجرد الاشتهاء من غير سند منقول ودليل معقول والمعنى أرأيت يا محمد من جعل هواه الها لنفسه بأن أطاعه وبنى عليه أمر دينه معرضا عن استماع الحجة والبرهان بالكلية كأنه قيل الا تعجب ممن جعل هواه بمنزلة الاله فى التزام طاعته وعدم مخالفته فانظر اليه وتعجب منه وهذا الاستفهام للتقرير والتعجب وكفته اند قومى بودند از عرب كه سنك مى پرستيدند هركاه كه ايشانرا سنكى نيكو بچشم آمدى ودل ايشان آن خواستى انرا سجود بردندى وآنچه داشتندى بيفكندندى حارث بن قيس از ايشان بود دركاروانى ميرفتند وآن سنك داشتند از شتر بيفتاد آواز در قافله افتاد كه سنك معبود از شتر بيفتاد توقف كنيد تا بجوييم ساعتى جستند ونيافتند كوينده از ايشان آواز داد كه وجدت حجرا أحسن منه فسيروا وفى الحديث ما عبد اله ابغض على الله من الهوى فكل من يعيش على ما يكون له فيه شرب نفسانى ولو كان استعمال الشريعة بهذه الطبيعة ومطلبه فيه الحظوظ النفسانية لا الحقوق الربانية فهو عابد هواه كما فى التأويلات النجمية (قال الكاشفى) صاحب تأويلات فرموده كه هركه بغير خداى چيزى دوست دارد وبرو بازماند واورا پرستد درحقيقت هواى خود را مى پرستد زيرا كه هواى او اورا بر محبت غير خدا ميدارد سيد حسينى رحمه الله در طرب المجالس آورده كه چون آدم صفى عليه السلام با حوا عقد بستند ابليس ودنيا بيكديكر پيوستند وهمچنانكه از امتزاج آنان بايكديكر آدمى وجود كرفت از وصلت اينان با همه هوا پديد مى آيند رسوم وعادات مردوده ومذاهب واديان مختلفه همه از تأثير او ظهور مى يابد * غبارى كه خيزد ميان ره اوست * چه كويم كه هر يوسفى را چه اوست * قوت غلبه او تا حديست كه * الهوى اول اله عبد فى الارض درشان او وارد شده وزبان قرآن درحق او چنين فرموده كه أرأيت من اتخذ الهه هواه كويى كه اصل هواست وآلهه باطله همه فرع او يند وازينجا كه مخالفت هوى سبب وصول بحقيقت ايمانست * سر زهوى تافتن از سروريست * ترك هوى قوت پيغمبريست * قال أبو سليمان رحمه الله من أتبع نفسه هواها فقد سعى فى قتلها لان حياتها بالذكر وموتها وقتلها بالغفلة فاذا غفل اتبع الشهوات واذا اتبع الشهوات صار فى حكم الاموات (وفى المثنوى) اين جهان شهوتى بتخانه ايست * انبيا وكافرانرا لانه ايست * ليك شهوت بنده پاكان بود * زر نقد وزد زانكه نقد كان بود * كافران قلب اند وپاكان همچو زر * اندرين بوته درند اين دو نفر * قلب چون آمد سيه شد در زمان * زر در آمد شد زرى او عيان * يكى را از اكابر سمرقند كفتند كه اكر كسى در خواب

بيند كه حق سبحانه وتعالى مرده است آن چيست وى گفت كه اكابر گفته اند كه اگر كسى
درخواب بيند كه پيغمبر صلى الله عليه وسلم مرده است تعبيرش آنست كه در شريعت
اين صاحب واقعه قصورى وفتورى واقع شده است وآن مردن صورت شريعتست اين نيز
مثل آن رنگى دارد وبعضى كبارمى فرمودند كه ميتوان بود كه كسى را حضور مع الله بوده
باشد ناگاه آن حضور رفته باشد تعبير آن مردن آن باشد ومولانا نور الدين عبد الرحمن جامى رحمه
الله اين سخن را تأويل ديگر كرده بودند فرموده كه ميتوانند بود كه بحكم آيت كريمه أرأيت من
اتخذ الهه هواه يكى از هواها كه صاحب واقعه آنرا خداى خود گرفته بوده است از دل
وى رخت بندد ونابود شود وآن مردن خداى عبارت از نابودن اين هوا بود پس اين خواب
دليل باشد بر آنكه حضور او زياده شود كذا فى رشحات على الصفى بن الحسين الكاشفى
(أفأنت تكون) آيا مى باشى تو (عليه) بر آنكس كه هواى خود را خدا ساخته (وكيلا) حفيظا
تمنعه عن الشرك والمعاصى وحاله هذا اى الاتخاذ أى است موكلا على حفظه بل أنت منذر فهذا
الاستفهام للانكار وليس هذا نهيا عن دعائه اياهم بل الاعلام بأنه قد قضى ما عليه من الانذار
والاعذار وقال بعض المفسرين هذه منسوخة بآية السيف (أم تحسب) بل اتظن وبالفارسية
بلكه گمان ميبرى (أن أكثرهم يسمعون) ما يتلى عليهم من الآيات حق سماع (أو يعقلون) ما فى
تضاعيفها من المواعظ الزاجرة عن القبائح الداعية الى المحاسن فتهتم بشأنهم وتطمع فى ايمانهم
وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة
قال ابن عطاء رحمه الله لا تظن انك تسمع نداءك انما تسمعهم من سمعوا نداء الازل والا فان نداءك
لهم ودعوتك لا تغنى عنهم شيأ واجابتهم دعوتك هو بركة جواب نداء الازل ودعوته فمن غفل
واعرض فانما هو لبعده عن محل الجواب فى الازل (ان هم) ما هم فى عدم انتفاعهم بما يقرع
آذانهم من قوارع الآيات وانتفاء التدبر فيما يشاهدونه من الدلائل والمعجزات (الا كالانعام)
الا كالبهائم التى هى مثل فى الغفلة وعلم فى الضلالة وفى التأويلات النجمية ليس لهم نهمة الا فى
الاكل والشرب واستجلاب حظوظ النفس كالبهائم التى نهمتها الاكل والشرب (بل هم اضل
سبيلا) من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب
ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب
الذى هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذى هو أشد المضار ولانها لم تعتقد حقا ولم تكتسب
خيرا ولا شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر بأحد وجهالة هؤلاء تؤدى الى هيج الفتن وصد
الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون
مستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم واعلم أن الله تعالى خلق الملائكة وعلى العقل جبلهم
وخلق البهائم وركب فيها الشهوة وخلق الانسان وركب فيه الامرين أى العقل والشهوة
فمن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم ولذا قال تعالى بل هم أضل سبيلا لان الانسان
بقدمى العقل المغلوب والهوى الغالب ينزل الى أسفل دركة لا تبلغ البهائم اليها بقدم الشهوة
فقط ومن غلب عقله هواه أى شهوته فهو بمنزلة الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم
ويفعلون ما يؤمرون ومن كان غالبا على أمره فهو خير من الملائكة كما قال تعالى أولئك هم

خير البرية (كما قال في المثنوى) در حديث آمد كه يزدان مجيد * خلق عالم را سه كونه آفريد * يك كره را جمله وعقل وعلم وجود * آن فرشتست او نداند جز سجود * نيست اندر عنصرش حرص وهوا * نور مطلق زنده از عشق خدا * يك كروه ديكر از دانش تهى * همچو حيوان از علف در فربهى * او نبيند جز كه اصطبل وعلف * از شقاوت غافلست او از شرف * اين سوم هست آدمى زاد وبشر * نيم از و افرشته ونيمش خر * نيم خر خود مائل سفلى بود * نيم ديكر مائل علوى بود * آن دو قسم آسوده از جنك وحراب * وين بشر با دو مخالف در عذاب * وين بشر هم زامتحان قسمت شدند * آدمى شكلند وسه امت شدند * يك كره مستغرق مطلق شدست * همچو عيسى باملك ملحق شدست * نقش آدم ليك معنى جبرئيل * رسته از خشم وهوا وقال وقيل * قسم ديكر باخران ملحق شدند * خشم محض وشهوت مطلق شدند * وصف جبريلى در ايشان بود ورفت * تنك بود آن خانه وآن وصف رفت * نام كالانعام كردان قوم را * زانكه نسبت كو بيقظه نوم را * روح حيوانى ندارد غير نوم * حسهاى منعكس دارند قوم * ماند يك قسمى دكر اندر جهاد * نيم حيوان نيم حى بارشاد * روز وشب در جنك واندر كشمكش * كرده چالش آخرش با اولش * فعلى العاقل الاحتراز عن الافعال الحيوانية فانها سبب لزوال الجاه الصورى والمعنوى سئل بعض البرامكة عن سبب زوال دولتهم قال نوم الغدوات وشرب العشيات وقيل لى وأنا مراقب بعد صلاة الفجر من لم يترك النوم أى من لم يترك الراحة الظاهرة مطلقا ومال كالحيوان الى الدعة والحضور لم يتخلص من الغفلة فدار الخلاص هو ترك الراحة والعمل بسبيل مخالفة النفس والطبيعة (ألم تر الى ربك) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهمزة للتقرير والرؤية رؤية العين والمعنى ألم تنظر الى بديع صنعه تعالى فان المنظور يجب أن يكون مما يصح أن يتعلق به رؤية العين (كيف) منصوبة بقوله (مد الظل) أصل المد الجر ومن المدة للوقت الممتد والظل ما يحصل مما يضيء بالذات كالشمس أو بالغير كالقمر قال فى المفردات الظل ضد الضح وهو بالكسر الشمس وضوءها كما فى القاموس وهو أعم من الفيء فانه يقال ظل الليل وظل الجنة ويقال لكل موضع لا تصل اليه الشمس ظل ولا يقال الفيء الا لما زال عنه الشمس يعنى ان الشمس تنسخ الظل وتزيله شيأ فشيأ الى الزوال ثم ينسخ الظل ضوء الشمس ويزيله من وقت الزوال الى الغروب فالظل الآخذ فى التزايد الناسخ لضوء الشمس يسمى فيئا لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب فهو من الزوال الى الغروب والظل الى الزوال والمعنى كيف انشأ الظل أى ظل كان من جبل أو بناء أو شجر عند ابتداء طلوع الشمس ممتدا وهو بيان لكمال قدرته وحكمته بنسبة جميع الامور الحادثة اليه بالذات واسقاط الاسباب العادية عن رتبة السببية والتأثير بالكلية وقصرها على مجرد الدلالة على وجود المسببات (ولو شاء) ربك سكون ذلك الظل (لجعله ساكنا) أى ثابتا على حاله من الطول والامتداد ومقيما وبالفارسية ثابت وآرام يافته بريك منوال يقال فلان يسكن بلد كذا اذا أقام به واستوطن والجملة اعتراضية بين المعطوفين للتنبيه من أول الامر على انه لا مدخل فيما ذكر من المد للاسباب العادية وانما المؤثر فيه المشيئة والقدرة (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) عطف على مد داخل فى حكمه ولم يقل دالة لان المراد ضوء الشمس والمعنى جعلناها علامة يستدل باحوالها المتغيرة على أحواله من غير أن يكون بينهما سببية وتأثير قطعا حسبما نطقت به الشرطية

المعترضة والالتفات الى نون العظمة لما فى جعل المذكور العارى عن التأثير مع ما يشاهد بين الشمس والظل من الدوران المطرد المنبئ عن السببية من مزيد دلالة على عظم القدرة ودقة الحكمة وهو السر فى ايراد كلمة التراخى (ثم قبضناه) عطف على مد داخل فى حكمه وثم للتراخى الزمانى أى أزلناه بعد ما انشأناه ممتدا ومحوناه بمحض قدرتنا ومشيئتنا عند ايقاع شعاع الشمس موقعه من غير أن يكون له تأثير فى ذلك أصلا وانما عبر عنه بالقبض المنبئ عن جمع المنبسط وطيه لما انه قد عبر عن احداثه بالمد الذى هو البسط طولا (الينا) تنصيص على كون مرجعه الى الله تعالى كما أن حدوثه عنه عز وجل (قبضا يسيرا) أى على مهل قليلا قليلا حسب ارتفاع دليله أى الشمس يعنى انه كلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد نقصان الظل فى جانب المغرب فلو قبضه الله تعالى دفعة لتعطلت منافع الظل والشمس فقبضه يسيرا يسيرا لتبقى منافعهما والمصالح المتعلقة بهما هذا ما ارتضاه المولى أبو السعود فى تفسيره وقال غيره كيف مد الظل أى بسطه فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس لانه لا شمس معه وهو أطيب الازمنة لان الظلمة الخالصة سبب لنفرة الطبع وانقباض نور البصر وشعاع الشمس مسخن للجو ومفرق لنور الباصرة وليس فيما بين طلوعيهما شئ من هذين ولذلك قال تعالى فى وصف الجنة وظل ممدود ويقال تلك الساعة تشبه ساعات الجنة الا أن الجنة أنور فالظل هو الامر المتوسط بين الضوء الخالص والظلمة الخالصة ولو شاء لجعله ساكنا دائما لا شمس معه أبدا من السكنى وهو الاستقرار ولا تنسخه الشمس بأن لا يتحرك حركة انقباض ولا انبساط بأن جعل الشمس مقيمة على وضع واحد فهو من السكون الذى هو عدم الحركة ثم جعلنا الشمس عليه دليلا لانه لولا الشمس لما عرف الظل كما أنه لولا النور لما عرف الظلمة والاشياء تتبين بأضدادها وهذا المعنى يؤيده تعميم الظل كما سبق عن المفردات لكن لم يرض به أبو السعود رحمه الله لان ما ذكر من معنى الظل فى هذا الوجه وان كان فى الحقيقة ظلا للافق الشرقى لكنه غير معهود والمتعارف أنه حالة مخصوصة يشاهدونها فى موضع يحول بينه وبين الشمس جسم كثيف * در عين المعانى آورده كه مد ظل اشارت بزمان فترتست كه مردم در حيرت بودند وشمس بنور اسلام كه طلوع سيد انام عليه الصلاة والسلام از افق اكرام طالع كشت واكر آن سايه دائم بودى خلق در تاريكئ غفلت مانده بروشنى آكاهى نرسيدى * كرنه خرشيد جمال يار كشتى رهنمون * از شب تاريك غفلت كس نبردى ره برون * صاحب كشف الاسرار كويد اين آيت از روى ظاهر معجزهٔ مصطفى عليه السلام وبفهم اهل حقيقت اشارتست بقرب وكرامت وى اما بيان معجزه آنست كه حضرت رسالت عليه السلام در سفرى بوقت قيلوله در زير درختى فرود آمد ياران بسيار بودند وسايهٔ درخت اندك حق سبحانه وتعالى بقدرت كامله سايهٔ آن درخت را ممدود كردانيد چنانچه همه لشكر اسلام دران سايه بياسودند واين آيت نازل شد ونشان خصوصيت قربت آنكه فرمود ألم تر الى ربك كيف مد الظل موسى عليه السلام را بوقت طلب ارنى داغ لن ترانى بر دل نهاد واين حضرت را بى طلب فرمود كه نه مرا بينى ونه در من مى نكرى ديكر چه خواهى * فرقست ميان آنكه يارش در بر * با آنكه دو چشم انتظارش بر در (وفى المثنوى) مرغ بر بالا پران وسايه اش * مى دود بر خاك پران مرغ وش * ابلهى صياد آن سايه شود * مى دود چندانكه بى مايه شود * بى خبر كان عكس آن مرغ هواست

*بی خبر که اصل آن سایه کجاست * تیر اندازد بسوی سایه او * ترکشش خالی شود از جست وجو * ترکش عمرش تهی شد عمر رفت * از دویدن در شکار سایه تفت * سایهٔ یزدان چو باشد دایه اش * وارهاند از خیال و سایه اش * سایهٔ یزدان بود بندهٔ خدا * مردهٔ این عالم و زندهٔ خدا * دامن او گیر زوتر بی گمان * تا رهی در دامن آخر زمان * کیف مد الظل نقش اولیاست * کاو دلیل نور خورشید خداست * اندرین وادی مرو بی این دلیل * لا احب الافلین گو چون خلیل * رو ز سایه آفتابی را بیاب * دامن شه شمس تبریزی بتاب * قال فی المصطلحات الظل هو الوجود الاضافی الظاهر بتعینات الاعیان الممکنة واحکامها التی هی معدومات ظهرت باسمه النور الذی هو الوجود الخارجی المنسوب الیها فیستر ظلمة عدمیتها النور الظاهر بصورها صار ظلا لظهور الظل بالنور وعدمیته فی نفسه قال الله تعالی ألم تر الی ربك كیف مد الظل أی بسط الوجود الاضافی علی الممكنات فالظلمة بازاء هذا النور هو العدم وكل ظلمة فهی عبارة عن عدم النور عما من شأنه أن یتنور به قال الله تعالی الله ولی الذین آمنوا یخرجهم من الظلمات الی النور الآیة والكامل المتحقق بالحضرة الواحدیة والسلطان ظل الله أی ظل الحقیقة الالهیة الجامعة وهی سر الانسان الكامل الذی صورته السلطان الاعظم الظاهر أی فی الجامعیة والاحاطة (وهو) أی الله تعالی وحده (الذی جعل لكم اللیل لباسا) كاللباس یستركم بظلامه كما یستر اللباس فشبه ظلامه باللباس فی الستر وأصل اللبس ستر الشیء وجعل اللباس وهو ما یلبس اسما لكل ما یغطی الانسان من قبیح وجعل الزوج لزوجها لباسا فی قوله هن لباس لكم وأنتم لباس لهن من حیث انه یمنعها عن تعاطی قبیح وجعل التقوی لباسا فی قوله ولباس التقوی علی طریق التمثیل والتشبیه فان قلت اذا كان ظلمة اللیل لباسا فلا حاجة الی ستر العورة فی صلاة اللیل قلت لا اعتبار لستر الظلمة فان ستر العورة باللباس ونحوه لحق الصلاة وهو باق فی الظلمة والضوء (والنوم سباتا) النوم استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد والسبت قطع العمل ویوم سبتهم یوم قطعهم للعمل وسمی یوم السبت لذلك أو لانقطاع الایام عنده لان الله تعالی ابتدأ بخلق السموات والارض یوم الاحد فخلقها فی ستة أیام فقطع عمله یوم السبت كما فی المفردات والمعنی وجعل النوم الذی یقع فی اللیل غالبا راحة للابدان بقطع المشاغل والاعمال المختصة بحال الیقظة أو جعله موتا فعبر عن القطع بالسبات الذی هو الموت لما بینهما من المشابهة التامة فی انقطاع الحیاة وعلیه قوله تعالی وهو الذی یتوفاكم باللیل فالموت والنوم من جنس واحد خلا ان الموت هو الانقطاع الكلی أی انقطاع ضوء الروح عن ظاهر البدن وباطنه والنوم هو الانقطاع الناقص أی انقطاع ضوء الروح عن ظاهره دون باطنه والمسبوت المیت لانقطاع الحیاة عنه والمریض المغشی علیه لزوال عقله وتمیزه وعلیه قولهم مثل المبطون والمفلوج والمسبوت ینبغی أن لا یبادر الی دفنهم حتی یمضی یوم ولیلة لیتحقق موتهم (وجعل النهار نشورا) النهار الوقت الذی ینتشر فیه الضوء وهو فی الشرع ما بین طلوع الفجر الی غروب الشمس وفی الاصل ما بین طلوع الشمس الی غروبها والنشور ههنا من الانتشار أی وجعل النهار ذا نشور أی انتشار ینتشر فیه الناس لطلب المعاش وابتغاء الرزق كما قال لتسكنوا فیه ولتبتغوا من فضله أو من نشر المیت اذا عاد حیا أی وجعل النهار زمان بعث من ذلك السبات والنوم

كبعث الموتى على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه أى نفس البعث على طريق المبالغة وفيه اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن لقمان عليه السلام يا بنى كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر (وفى المثنوى) نوم ما چون شد اخ الموت أى فلان * زين برادران برادر را بدان * وفى الآية رخصة للمنام بقدر دفع الضرورة وهو فتور البدن قال بعض الكبار النوم راحة للبدن والمجاهدات اتعاب البدن فيتضادان وحقيقة النوم سد حواس الظاهر لفتح حواس القلب والحكمة فى النوم ان الروح القدسى أو اللطيفة الربانية أو النفس الناطقة غريبة جدا فى هذا الجسم السفلى مشغولة باصلاحه وجلب منافعه ودفع مضاره محبوسة فيه مادام المرء يقظان فاذا نام ذهب الى مكانه الاصلى ومعدنه الذاتى فيستريح بواسطة لقاء الارواح ومعرفة المعانى والغيوب مما يلقى فى حين ذهابه الى عالم الملكوت من المعانى التى يراها بالامثلة فى عالم الشهادة وهو السر فى تعبير الرؤيا فاذا هجر المجاهد النوم والاستراحة ذابت عليه اجزاء الاركان الاربعة من الترابية والمائية والنارية والهوائية فيعرى القلب حينئذ عن الحجب فينظر الى عالم الملكوت بعين قلبه فيشتاق الى ربه وربما يرى المقصود فى نومه كما حكى عن شاه شجاع أنه لم ينم ثلاثين سنة فاتفق أنه نام ليلة فرأى الحق سبحانه فى منامه ثم بعد ذلك كان يأخذ الوسادة معه ويضطجع حيث كان فسئل عن ذلك فانشأ يقول

رأيت سرور قلبى فى منامى * فاحببت التنعس والمناما

فهذا حال أهل النهاية فانهم حيث كانت بصيرتهم يقظانة كان منامهم فى حكم اليقظة ولذا قال بعضهم * مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست * وأما حال غيرهم فكما قيل * سر آنكه بباليين نهد هوشمند * كه خوابش بقهر آورد در كمند * وعن ذى النون المصرى رحمه الله ثلاثة من اعلام العبادة حب الليل للسهر فى الطاعة والخلوة بالصلاة وكراهة النهار لرؤية الناس والغفلة عن الصلاة والمبادرة بالاعمال مخافة الفتنة قال بعضهم جعل الليل وقتا لسكون قوم ووقتا لانزعاج آخرين فارباب الغفلة يسكنون فى ليلهم والمحبون يسهرون فان كانوا فى روح الوصال فلا يأخذهم النوم لكمال أنسهم وان كانوا فى ألم الفراق فلا يأخذهم النوم لكمال قلقهم فالسهر للاحباب صفة اما لكمال السرور أو لهجوم الغموم ثم الادب عند الانتباه أن يذهب بباطنه الى الله تعالى ويصرف فكره الى أمر الله قبل أن يجول الفكر فى شئ سوى الله ويشغل اللسان بالذكر فالصادق كالطفل الكلف بالشئ اذا نام ينام على محبة الشئ واذا انتبه يطلب ذلك الذى كان كلفا به وعلى هذا الكلف والشغل يكون الموت والقيام الى الحشر فلينظر وليعتبر عند انتباهه من النوم ما همه فانه يكون هكذا عند القيام من القبر ان كان همه الله والا فهمه غير الله وفى الخبر اذا نام العبد عقد الشيطان على رأسه ثلاث عقد فان قعد وذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت أخرى وان صلى ركعتين انحلت كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح كسلان خبيث النفس وفى خبر آخر ان نام حتى يصبح بال الشيطان فى اذنه والعياذ بالله من شر النفس والشيطان (وهو) تعالى وحده (الذى أرسل الرياح) كشاد بادها در هوا قال فى كشف الاسرار ارسال اينجا بمعنى كشادنست چنانكه كويى أرسلت الطائر وأرسلت الكلب المعلم انتهى وفى المفردات قد يكون الارسال للتسخير

كارسال الرياح والريح معروفة وهى فيما قيل الهواء المتحرك وقيل فى الرحمة رياح بلفظ الجمع
لانها تجمع الجنوب والشمال والصبا وقيل فى العذاب ريح لانها واحدة وهى الدبور وهو عقيم
لا يلقح ولذا ورد فى الحديث اللهم اجعلها لنا رياحا ولا تجعلها ريحا (بشرا) حال من الرياح
تخفيف بشر بضمتين جمع بشور او بشير بمعنى مبشر لان الرياح تبشر بالمطر كما قال تعالى ومن آياته
أن يرسل الرياح مبشرات بالفارسية بشارت دهندكان (بين يدى رحمته) أى قدام المطر على سبيل
الاستعارة وذلك لانه ريح ثم سحاب ثم مطر وبالفارسية پيش از نزول رحمت كه اوباران است يعنى
وزيدن ايشان غالبا دلالت ميكند بر وقوع مطر در اوان آن باران آسمانرا رحمت نام كرد
از انكه برحمت ميفرستد (وأنزلنا) بعظمتنا والالتفات الى نون العظمة لابراز كمال العناية
بالانزال لانه نتيجة ارسال الرياح (من السماء) من جهة الفوق وقد سبق تحقيقه مرارا (ماء
طهورا) بليغا فى الطهارة وهو الذى يكون طاهرا فى نفسه ومطهرا لغيره من الحدث والنجاسة
وبالفارسية آبى پاك وپاك كننده * والطهور يجئ صفة كما فى ماء طهورا واسما كما فى قوله
عليه السلام التراب طهور المؤمن وبمعنى الطهارة كما فى تطهرت طهورا حسنا أى وضوأ حسنا
ومنه قوله عليه السلام لا صلاة الا بالطهور وقال فى فتح الرحمن الطهور هو الباقى على أصل
خلقته من ماء المطر والبحر والعيون والآبار على أى صفة كان من عذوبة وملوحة
وحرارة وبرودة وغيرها وما تغير بمكثه أو بطاهر لا يمكن صونه عنه كالتراب والطحلب وورق الشجر
ونحوها فهو طاهر فى نفسه مطهر لغيره يرفع الاحداث ويزيل الانجاس بالاتفاق فان تغير عن
أصل خلقته بطاهر يغلب على اجزائه مما يستغنى عنه الماء غالبا لم يجز التطهير به عند الثلاثة وجوز
أبو حنيفة رحمه الله الوضوء بالماء المتغير بالزعفران ونحوه من الطاهرات ما لم تزل رقته وقال
أيضا يجوز ازالة النجاسة بالمائعات الطاهرة كالخل وماء الورد ونحوهما وخالفه الثلاثة ومحمد
ابن الحسن وزفر كما فصل فى الفقه ثم فى توصيف الماء بالطهور مع أن وصف الطهارة لا دخل له فى
ترتيب الاحياء والسقى على انزال الماء اشعار بالنعمة فيه لان وصف الطهارة نعمة زائدة على
انزال ذات الماء وتتميم للمنة المستفادة من قوله لنحيى به ونسقيه فان الماء الطهور أهنأ وانفع مما
خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيه على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغى ان يطهروها كانت بواطنهم
بذلك أولى لان باطن الشئ أولى بالحفظ عن التلوث من ظاهره وذلك لان منظر الحق هو باطن
الانسان لا ظاهره والتطهير مطلقا سبب لتوسع الرزق كما قال عليه السلام دم على الطهارة يوسع
عليك الرزق والماء الذى هو سبب الرزق الصورى طاهر ومطهر فينبغى لطالبه أن يكون دائما
على الطهارة الظاهرة فانها الجالبة له وأما الطهارة الباطنة فجالبة للرزق المعنوى وهو ما يكون
غذاء للروح من العلوم والفيوض (لنحيى به) أى بما أنزلنا من السماء من الماء الطهور وهو تعليل
للانزال (بلدة ميتا) لا أشجار فيها ولا أثمار ولا مرعى وأحياؤها بانبات النبات والمراد القطعة
من الارض عامرة كانت أو غيرها وبالفارسية شهرى مرده يعنى موضعى كه درخشك سال بوده
يا مكانى راكه در زمستان خشك وافسرده كشته والتذكير حيث لم يقل بلدة ميتة لانه بمعنى
البلد أو الموضع والمكان ولانه غير جار على الفعل بان يكون على صيغة اسم الفاعل أو المفعول
فاجرى مجرى الجامد (ونسقيه) أى ذلك الماء الطهور عند جريانه فى الاودية أى اجتماعه

فى الحياض أو المنابع والآبار و بالفارسية و بياشامانيم ان آب * وسقى وأسقى لغتان بمعنى يقال سقاه الله الغيث وأسقى والاسم السقيا قال الامام الراغب السقى والسقيا أن تعطيه ماء ليشربه والاسقاء أن تجعل له ذلك حتى يتناوله كيف يشاء والاسقاء أبلغ من السقى لان الاسقاء هو أن تجعل له ماء يستقى منه ويشرب كقوله أسقيته نهرا فالمعنى مكناهم من أن يشربوه ويسقوا منه انعامهم (مما خلقنا أنعاما وأناسى كثيرا) متعلق بقوله نسقيه أى نسقى ذلك الماء بعض خلقنا من الانعام والاناسى وانتصابها على البدل من محل الجار والمجرور فى قوله مما خلقنا ويجوز أن يكون أنعاما واناسى مفعول نسقيه ومما خلقنا متعلق بمحذوف على أنه حال من أنعاما والانعام جمع نعم وهى المال الراعية وأكثر ما يقع هذا الاسم على الابل وقال فى المغرب الانعام الازواج الثمانية فى قوله من الابل اثنين ومن البقر اثنين ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين وأناسى جمع انسان عند سيبويه على أن أصله اناسين فأبدلت النون ياء وأدغم فيها الياء التى قبلها وقال الفراء والمبرد والزجاج انه جمع انسى وفيه نظر لان فعالى انما يكون جمعا لما فيه ياء مشددة لا تدل على نسب نحو كراسى فى جمع كرسى فلو أريد بكرسى النسب لم يجز جمعه على كراسى ويبعد أن يقال ان الياء فى انسى ليست للنسب وكان حقه أن يجمع على اناسية نحو مهالبة فى جمع المهلبى كذا فى حواشى ابن الشيخ وقال الراغب الانسى منسوب الى الانس يقال ذلك لمن كثر انسه ولكل ما يؤنس به وجمع الانسى اناسى وقال فى الكرسى انه فى الاصل منسوب الى الكرس أى المتلبد ومنه الكراسة للمتلبد من الاوراق انتهى قوله كثيرا صفة اناسى لانه بمعنى بشر والمراد بهم أهل البوادى الذين يعيشون بالمطر ولذا نكر الانعام والاناسى يعنى أن التنكير للافراد النوعى وتخصيصهم بالذكر لان أهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فلا يحتاجون الى سقيا السماء وسائر الحيوانات من الوحوش والطيور تبعد فى طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا يقال أعوزه الشئ اذا احتاج اليه فلم يقدر عليه وخص الانعام بالذكر لانها قنية للانسان أى يقتنيها ويتخذها لنفسه لا للتجارة وعامة منافعهم ومعايشهم منوطة بها فلذا قدم سقيها على سقيهم كما قدم على الانعام احياء الارض فانه سبب حياتها وتعيشها فانظر كيف رتب ذكر ما هو رزق لانسان ورزق رزقه فان الانعام رزق الانسان والنبات رزق الانعام والمطر رزق النبات فقدم ذكر المطر ورتب عليه ذكر حياة الارض بالنبات ورتب عليه ذكر الانعام (ولقد صرفناه) أى وبالله لقد كررنا هذا القول الذى هو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر لما مر من الغايات الجليلة فى القرآن وغيره من الكتب السماوية (بينهم) أى بين الناس من المتقدمين والمتأخرين (ليذكروا) أى ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة فى ذلك ويقوموا بشكره حق القيام وأصله يتذكروا والتذكر التفكر (فأبى) الاباء شدة الامتناع ورجل أبى ممتنع من تحمل الضيم وهو مما أول بالنفى ولذا صح الاستثناء أى لم يفعل أو لم يرد أو لم يرض (أكثر الناس) ممن سلف وخلف (الا كفورا) الا كفران النعمة وقلة المبالاة بشأنها فان حقها أن يتفكروا فيها ويستدلوا بها على وجود الصانع وقدرته واحسانه وكفر النعمة وكفرانها سترها بترك أداء شكرها وأعظم الكفر جحود الوحدانية أو النبوة أو الشريعة والكفران فى جحود النعمة أكثر استعمالا والكفر فى الدين أكثر والكفور

فيه ماجيعا كما فى المفردات وأكثر أهل التفسير على أن ضمير صرفناه راجع الى نفس الماء الطهور الذى هو المطر فالمعنى ولقد صرفناه أى فرقنا المطر بينهم بانزاله فى بعض البلاد والامكنة دون غيرها أو فى بعض الاوقات دون بعض أو على صفة دون أخرى بجعله تارة وابلا وهو المطر الشديد وأخرى طلا وهو المطر الضعيف ومرة ديمة وهو المطر الذى يدوم أياما فأبى أكثر الناس الاجحود النعمة وكفرا بالله تعالى بأن يقولوا مطرنا بنوء كذا أى بسقوط كوكب كذا كما يقول المنجمون فجعلهم الله بذلك كافرين حيث لم يذكروا صنع الله تعالى ورحمته بل أسندوا مثل هذه النعمة الى الافلاك والكواكب فمن لا يرى الامطار الا من الانواء فهو كافر بالله بخلاف من يرى أن الكل بخلق الله تعالى والانواء امارات بجعل الله تعالى والانواء النجوم التى يسقط واحد منها فى جانب المغرب وقت طلوع الفجر ويطلع رقيبه فى جانب المشرق من ساعته والعرب كانت تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقيل الى الطالع منها لانه فى سلطانه يقال ناء به الحمل اثقله وامال فالنوء نجم مال للغروب ويقال لمن طلب حاجة فلم ينجح اخطأ نوءك وفى الحديث ثلاث من أمر الجاهلية الطعن فى الانساب والنياحة والانواء وعن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه قال صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية فى اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فامامن قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب وامامن قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى ومؤمن بالكواكب كذا فى كشف الاسرار فعلى المؤمن أن يحترز من سوء الاعتقاد ويرى التأثير فى كل شئ من رب العباد فالمطر بامره نازل وفى انزاله الى بلد دون بلد وفى وقت دون وقت وعلى صفة دون صفة حكمة ومصلحة وغاية جليلة روى أن الملائكة يعرفون عدد القطر ومقداره فى كل عام لانه لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد روى مرفوعا مامن ساعة من ليل ولا نهار الا السماء المطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وفى الحديث مامن سنة بأمطر من أخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار (وفى المثنوى) تو بزن يار بنا آب طهور * تا شود اين نار عالم جمله نور * آب دريا جمله در فرمان تست * آب وآتش اى خداوند آن تست * كر تو خواهى آتش وآب خوش شود * ورنخواهى آب هم آتش شود * اين طلب ازما هم از ايجاد تست * رستن از بيداد يارب داد تست * بى طلب تو اين طلب مادادة * بى شمار وحد عطاها دادة (ولو شئنا) أردنا (لبعثنا) برانكيختيم وفرستاديم * قال الراغب البعث اثارة الشئ وتوجيهه (فى كل قرية) مصر ومدينة وبالفارسية درهر ديهى ومجمعى فان القرية اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس (نذيرا) بمعنى المنذر والانذار اخبار فيه تخويف أى نبيا ينذر أهلها فيخفف عليك اعباء النبوة ولكن بعثناك الى القرى كلها رسولا وقصرنا الامر عليك اجلالا لشأنك واعظاما لاجرك وتفضيلا لك على سائر الرسل وبالفارسية اما بجهت تعظيم وعلو مكان تو نبوت را برتو ختم كرديم وترا بركافة مردمان تا بروز قيامت مبعوث ساختيم قال فى التأويلات النجمية يشير الى كمال القدرة والحكمة وعزة النبى عليه السلام وتأديب الخواص اما القدرة فاظهر أنه قادر على مايشاء

وليس الامر كما زعم الفلاسفة والطبائعية أن ظهور ارباب النبوة يتعلق بالقرانات والاتصالات فحسب بل يتعلق بالقدرة كيف يشاء وما يشاء والذى يدل على بطلان اقاويلهم وصحة ما قلنا ما روى أن موسى عليه السلام تبرم وقتا بكثرة ما كان يسئل فأوحى الله فى ليلة واحدة الى ألف نبى من بنى اسرائيل فأصبحوا رسلا وتفرق الناس عن موسى عليه السلام فضاق قلب موسى وقال يارب انى لم أطق ذلك فقبض الله أرواحهم فى ذلك اليوم وأما الحكمة فقد اقتضت قلة الانبياء فى زمان واحد اظهارا لعزتهم فان فى الكثرة نوعا من الازراء وأيضا فيها احتمال غيرة البعض على البعض كما غار موسى من تلك الانبياء فأماتهم الله تعالى عزة لموسى عليه السلام واما عزة النبى عليه السلام فبانفراده فى النبوة فى زمانه واختصاصه بالفضيلة على الكافة وارساله الى الجملة ونسخ الشرائع بشريعته وختم النبوة به وحفظ كتابه عن النسخ والتغيير والتحريف واقامة ملته الى قيام الساعة واما تأديب الخواص فبقوله ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا اذ هو نوع تأديب للنبى عليه السلام بادق اشارة كما قال ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك فالقصد أن يتأدب به خواص عباده وان يكونوا معصومين من رؤية الاعمال والعجب بها انتهى * يعنى مقصود آنست كه رب العزة ميخواهد تا دوستان وخواص بندكان خود پيوسته معصوم دارد از آنكه ايشانرا باخود التفاتى بود يا باروش خويش نظرى كنند (فلا تطع الكافرين) فيما ندبوك اليه من عبادة الالهة واتباع دين الآباء واغلظ عليهم ولا تداهنهم واثبت على الدعوة واظهار الحق (وجاهدهم) وجهاد كن با ايشان وباز كوش * والجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع فى مدافعة العدو (به) أى بالقرآن بتلاوة ما فى تضاعيفه من المواعظ وتذكير أحوال الامم المكذبة (جهادا كبيرا) عظيما تاما شديدا لايخالطه فتور فان مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف وانما لم يحمل المجاهدة على القتال بالسيف لانه انما ورد الاذن بعد الهجرة بزمان والسورة مكية قال الامام الراغب المجاهدة تكون باللسان واليد وفى الحديث جاهدوا الكفار بأيديكم وألسنتكم وفى حديث آخر جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم قوله وألسنتكم أى أسمعوهم ما يكرهونه ويشق عليهم سماعه من هجو وكلام غليظ ونحو ذلك كما فى مشارع الاشواق يقول الفقير ويجوز أن يكون الجهاد بالالسنة بترك المداهنة فى حقهم واغراء الناس على دفع فسادهم كما أن الجهاد بالاموال بالدفع الى من يحاربهم ويستأصلهم ثم الاشارة بلفظ المشركين الى أهل الرياء والبدع فاشارة الخطاب فى جاهدوا أيضا الى أصحاب الاخلاص والسنة فانه لابد لاهل الحق من جهاد أهل البطلان فى كل زمان خصوصا عند غلبة الخوف فانه أفضل الجهاد كما قال عليه السلام أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر وانما كان أفضل الجهاد لان من جاهد العدو كان مترددا بين رجاء وخوف ولا يدرى هل يغلب أو يغلب وصاحب السلطان مقهور فى يده فهو اذا قال الحق وأمره بالمعروف فقد تعرض للتلف فصار ذلك أفضل أنواع الجهاد من أجل غلبة الخوف كذا فى ابكار الافكار للسمرقندى ثم الاشارة فى الآية الى النفس وصفاتها فلا تطعهم وجاهدهم بسيف الصدق على قانون القرآن فى مخالفة الهوى وترك الشهوات وقطع التعلقات جهادا كبيرا لاتواسهم بالرخص وتعاندهم بالعزائم قائما بحق الله من غير جنوح

الى غيره ومبالاة بما سواه (وفى المثنوى) أى شهان كشتيم ماخصم برون * ماند خصمى زو بتردر اندرون * كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخرهٔ خركوش نيست * دوزخست اين نفس دوزخ اژدهاست * كو بدرياها نكردد كم وكاست * هفت دريا رادر آشامد هنوز * كم نكردد سوزش آن خلق سوز * قوت از حق خواهم وتوفيق ولاف * تا بسوزن بركنم اين كوه قاف * سهل شيرى دانكه صفها بشكند * شير آنست انكه خودرا بشكند * اللهم سلمنا من آفات العدو وطاقنا (وهو الذى مرج البحرين) من مرج الدابة خلاها وأرسلها ترعى ومرج أمرهم اختلط والبحر الماء الكثير عذبا كان أو ملحا عند الاكثر وأصله المكان الواسع الجامع للماء الكثير كما فى المفردات والمعنى خلاهما وارسلهما فى مجاريهما كما يرسل الخيل فى المرج متلاصقين بحيث لا يتمازجان ولا يلتبس احدهما بالآخر ويدل على بعد كل منهما عن الآخر مع شدة التقارب بينهما الاشارة الى كل منهما باداة القرب كما يجيء ويجوز ان يكون محمولا على المقيد وهو قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان (هذا عذب) حال بتقدير القول أى مقولا فى حقهما هذا عذب أى طيب وبالفارسية اين يك آب شيرين (فرات) قاطع للعطش لغاية عذوبته صفة عذب والتاء أصلية قال الطيبى سمى بالفرات لانه يرفت العطش أى يكسره على القلب يعنى يكفى فى اعتبار معنى الكسر اشتقاق الفرات منه بالاشتقاق الكبير كجبذ من الجذب ومنه سمى الفرات نهر الكوفة وهو نهر عظيم عذب طيب مخرجه من ارمينية وفى الملكوت أصله فى قرية من قرى جابلقا ينحدر الى الكوفة وآخر مصبه بعضا فى دجلة وبعضا فى بحر فارس (وهذا ملح) وآن ديكر شور قال الراغب الملح الماء الذى تغير طعمه التغير المعروف وتجمد ويقال له ملح اذا تغير طعمه وان لم يتجمد فيقال ماء ملح وقلما تقول العرب ماء مالح (أجاج) بليغ الملوحة صفة الملح قالوا ان الله تعالى خلق ماء البحر مرا زعاقا أى مرا غليظا بحيث لا يطاق شربه وأنزل من السماء ماء عذبا فكل ماء عذب من بئر أو نهر أو عين فمن ذلك المنزل من السماء واذا اقتربت الساعة بعث الله ملكا معه طست لا يعلم عظمه الا الله فجمع تلك المياه فردها الى الجنة واختلفوا فى ملوحة ماء البحر فزعم قوم أنه لما طال مكثه وأحرقته الشمس صار مرا ملحا واجتذب الهواء ما لطف من أجزائه فهو بقية صفته الارض من الرطوبة فغلظ لذلك وزعم آخرون أن فى البحر عروقا تغير ماء البحر ولذلك صار مرا زعاقا (وجعل بينهما) أى بين البحرين وبالفارسية وبساخت ميان اين دودريا (برزخا) حدا وحاجزا من قدرته غير مرئى (وحجرا محجورا) الحجر بمعنى المنع والمحجور الممنوع وهو صفة الحجر على التأكيد كليل أليل ويوم أيوم وهذه كلمة استعاذة كما سبق فى هذه السورة والمعنى ههنا على التشبيه أى تنافرا بليغا كأن كلا منهما يتعوذ من الآخر بتلك المقالة ويقول حراما محرما عليك أن تغلب على وتزيل صفتى وكيفيتى اعلم أن أكثر أهل التفسير حمل البحرين على بحرى فارس والروم فانهما يلتقيان فى البحر المحيط وموضع التقائهما هو مجمع البحرين المذكور فى الكهف ولكن يلزم على هذا أن يكون البحر الاول عذبا والثانى ملحا مع أنهم قالوا لا وجود للبحر العذب وذلك لانهما فى الاصل خليجان من المحيط وهو مر وان كان أصله عذبا كما قال فى فتح القريب عند قوله تعالى وكان عرشه على الماء أى العذب فحين

خلق الله الارض من زبده جزرا لمحيط عن الارض فاحاط بالعالم احاطة العين بسوادها فالوجه أن يحمل العذب على واحد من الانهار فان كل نهر عظيم بحر كما فى مختار الصحاح كدجلة نهر بغداد تنصب الى بحر فارس وتدخل فيه وتشقه وتجرى فى خلاله فراسخ لا يتغير طعمهما كما ان الماء الذى يجرى فى نهر طبرية نصفه بارد ونصفه حار فلا يختلط أحدهما بالآخر والاوجه أن يحمل بالنيل المبارك والبحر الاخضر وهو بحر فارس الذى هو شعبة من البحر الهندى الذى يتصل بالبحر المحيط وبحر فارس مرّ فانه صرح فى خريدة العجائب انه يتكون فيه اللؤلؤ وانما يتكون فى الملح وذلك أن بحر النيل يدخل فى البحر الاخضر قبل أن يصل الى بحيرة الزنج ويختلط به وهو معنى المرج ولولا اختلاطه بملوحته لما قدر أحد على شربه لشدة حلاوته كما فى انسان العيون وذكر بعضهم ان سيحون وجيحون والنيل والفرات تخرج من قبة من زبرجدة خضراء من جبل عال وتسلك على البحر المظلم وهى أحلى من العسل وأذكى رائحة من المسك ولكنها تتغير بتغير المجارى فالبحر الملح على هذا هو بحر الظلمة وهو البحر المحيط الغربى ويسمى المظلم لكثرة أهواله وارتفاع أمواجه وصعوبته ولا يعلم ما خلفه الا الله تعالى وما قيل ان الماء العذب والماء الملح يجتمعان فى البحر فيكون العذب أسفل والملح أعلى لا يغلب أحدهما على الآخر وهو معنى قوله وحجرا محجورا يخالف ما قال بعضهم ان كل الانهار تبتدئ من الجبال وتنصب فى البحار وفى ضمن ممرها بطائح وبحيرات فاذا صبت فى البحر المالح وأشرقت الشمس على البحر تصعد الى الجو بخارا وتنعقد غيوما أى ولذا لا يزيد ماء البحار بانصباب الانهار فيها فهو يقتضى أن يكون الماء العذب أعلى لا أسفل اذ العذب خفيف والملح ثقيل وميل الخفيف الى الاعلى وقال وهب ان الحوت والثور يبتلعان ما ينصب من مياه الارض فى البحار فلذا لا يزيد ماء البحار فاذا امتلأت أجوافهما من المياه قامت القيامة ولا نهاية لقدرة الله تعالى فقد ذكروا أن بحيرة تنيس تصير عذبة ستة أشهر وتصير ملحا اجاجا ستة أشهر كذا دأبها أبدا (قال الكاشفى) محققان برانندكه بحرين خوف ورجاست كه دردل مؤمن هيچ يك بر ديكرى غلبه نكند كه لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا وبرزخ حمايت الهى وعنايت نامتناهى وفى كشف الاسرار البحر الملح لا عذوبة فيه والعذب لا ملوحة فيه وهما فى الجوهرية واحد ولكنه سبحانه بقدرته غاير بينهما فى الصفة كذلك خلق القلوب بعضها معدن اليقين والعرفان وبعضها محل الشك والكفران وقال بعضهم البحران بحر المعرفة وبحر النكرة فالاول بحر الصفات يفيض لطائفه على الارواح والقلوب والعقول فيستعذبه العارفون والثانى بحر الذات فانه ملح اجاج لا تتناوله العقول والقلوب والارواح اذ لا تسير السيارات فى بحار القدم فهى نكرة وبينهما برزخ المشيئة لا يدخل أهل بحر الصفات بحر الذات ولا يرجع أهل بحر الذات الى بحر الصفات وأيضا قلوب أهل المعرفة منورة بانوار الموافقات وقلوب أهل النكرة مظلمة بظلمة المخالفات وبينهما قلوب العامة ليس لها علم ما يرد عليها وما يصدر منها فليس معها خطاب ولا لها جواب (وفى المثنوى) ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكيانرا بحر نكذارد درون * أصل ماهى آب وحيوان از كلست * حيله وتدبيرا ينجا باطلست * قفل زفتست وكشاينده خدا * دست در تسليم زن اندر رضا * قطره با قلزم چه استيزه كند * ابلهست وريش خود بر مى كند * نسأل الله الفياض الوهاب أن يدخلنا فى بحر

فيضه الكثير وعطائه الوفير وهو على ذلك قدير (وهو الذى خلق) أوجد (من الماء) هو الماء الذى خمر به طينة آدم عليه السلام أو هو النطفة (بشرا) آدميا والبشرة ظاهر الجلد كما أن الادمة محركة باطنه الذى يلى اللحم وعبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف أو الشعر أو الوبر كالضأن والمعز والابل وخص فى القرآن كل موضع اعتبر من الانسان جثته وظاهره بلفظ البشر واستوى فيه الواحد والجمع (فجعله) أى البشر أو الماء (نسبا وصهرا) أى قسمه قسمين ذوى نسب أى ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان ابن فلان وفلانة بنت فلان

فانما أمهات الناس أوعية ۞ مستودعات وللآباء أبناء

وذوات صهر أى اناثا يصاهر بهن ويخالط كقوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى قال الامام الراغب النسب اشتراك من جهة الابوين وذلك ضربان نسب بالطول كالاشتراك بين الآباء والابناء ونسب بالعرض كالنسبة بين الاخوة وبنى العم وقيل فلان نسيب فلان أى قريبه انتهى والصهر زوج بنت الرجل وزوج أخته كالختن على ما فى القاموس وقيل غير ذلك وفى تاج المصادر المصاهرة باكسى بنكاح وصلت كردن (وكان ربك قديرا) مبالغا فى القدرة حيث قدر ان يخلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من مادة واحدة توأمين ذكرا وأنثى (قال فى كشف الاسرار) ابن سيرين كفت اين آيت در مصطفى عليه السلام وعلى كرم الله وجهه فرو آمد كه مصطفى دختر خويش را بزنى بعلى داد على پسر عمش بود وشوهر دخترش هم نسب بود وهم صهر وقصهٔ تزويج فاطمة رضى الله عنها آنست كه مصطفى عليه السلام روزى در مسجد آمد شاخى ريحان بدست كرفته سلمان را رضى الله عنه كفت يا سلمان رو على را خوان سلمان رفت وكفت يا على أجب رسول الله على كفت يا سلمان رسول خدا را اين زمان چون ديدى وچكونه ورا كذاشتى كفت يا على سخت شادان وخندان چون ماه تابان وشمع رخشان على آمد بنزديك مصطفى عليه السلام ومصطفى آن شاخ ريحان فرا دست على داد عظيم خوش بوى بود كفت يا رسول الله اين چه بويست بدين خوشى كفت يا على از آن نثارهاست كه حور بهشت كرده اند بر تزويج دخترم فاطمه كفت با كه يا رسول الله كفت با تو يا على من در مسجد نشسته بودم كه فرشته در آمد بر صفتى كه هركز چنان نديده بودم كفت نام من محمود است ومقام من در آسمان دنيا در مقام معلوم خود بودم ثلثى از شب ندايى شنيدم از طبقات آسمان كه أى فرشتكان مقربان وروحانيان وكروبيان همه جمع شويد در آسمان چهارم همه جمع شدند وهمچنين سكان مقعد صدق واهل فراديس اعلى ودرجات عدن حاضر كشتند فرمان آمد كه أى مقربان دركاه واى خاصكيان پادشاه سورهٔ هل أتى على الانسان برخوانيد ايشان همه با آواز دلربايى وألحان طرب سورهٔ هل أتى خواندن كرفتند آنكه درخت طوبى را فرمان آمد تو نثار كن بر بهشتها بر تزويج فاطمهٔ زهرا با على مرتضى ودرخت طوبى در بهشت هيچ قصر وغرفه ودريچه نيست كه از درخت طوبى در آنجا شاخى نيست پس طوبى بر خود بلرزيد ودر بهشت كوهر ومرواريد وحلها باريدن كرفت پس فرمان آمد تا منبرى از يك دانه مرواريد سپيد در زير درخت طوبى بنهادند فرشته كه نام او راحيلست ودر هفت طبقهٔ آسمان از وفصيحتر وكوياتر نيست با آن منبر برآمد وخدا را جل جلاله ثنا كفت وبر پيغمبران درود داد آنكه جبار كائنات خداوند

ذو الجلال قادر بركمال بى واسطه ندا كرد كه اى جبرائيل واى ميكائيل شما هر دو كواه معرفت
فاطمه باشيد ومن كه خداوندم ولى فاطمه ام واى كروبيان واى روحانيان آسمان شما كواه
باشيد كه من فاطمهٔ زهرا را بزنى بعلى مرتضى دادم آن ساعت كه رب العزه اين ندا كرد ابرى بر
آمد زير جنات عدن ابرى روشن وخوش كه دران تيركى وكرفتكى نه و بوى خوش وجواهر
نثار كرد ورضوان وولدان وحور بهشت برين عقد نثار كردند پس رب العزه مرا بدين بشارت بتو
فرستاد يا محمد كفت حبيب مرا بشارت ده وباوى بكوكه ما اين عقد در آسمان بستيم تو نيز در زمين
ببند يد پس مصطفى عليه السلام مهاجر وأنصار را حاضر كرد آنكه روى با على كرد كفت
يا على چنين حكمى در آسمان رفت اكنون من فاطمه دخترم را بچهارصد درم كابين
بزنى بتو دادم على كفت يا رسول الله من پذيرفتم نكاح وى رسول كفت بارك الله فيكما قال
فى انسان العيون كان فى السنة الثانية من الهجرة تزويج فاطمة لعلى رضى الله عنهما عقد
عليها فى رمضان وكان عمرها خمس عشرة سنة وكان سن على يومئذ احدى وعشرين سنة
وخمسة أشهر وأولم عليها بكبش من عند سعد وآصع من ذرة من عند جماعة من الانصار
رضى الله عنهم ولما خطبها على قال عليه السلام ان عليا يخطبك فسكتت وفى رواية قال لها
أى بنية ان ابن عمك قد خطبك فماذا تقولين فبكت ثم قالت كأنك يا أبت انما ادخرتنى لفقير
قريش فقال عليه السلام والذى بعثنى بالحق ما تكلمت فى هذا حتى أذن الله فيه من السماء
فقالت فاطمة رضيت بما رضى الله ورسوله وقد كان خطبها أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فقال
عليه السلام لكل انتظر بها القضاء فجاء أبو بكر وعمر رضى الله عنهما الى على رضى الله عنه
يأمرانه أن يخطبها قال على فنبهانى أى لامر كنت عنه غافلا فجئته عليه السلام فقلت
تزوجنى فاطمة قال وعندك شئ قال فرسى وبدنى أى درعى قال أما فرسك فلا بد لك منها وأما
بدنك فبعها فبعتها بأربعمائة وثمانين درهما فجئته عليه السلام فوضعتها فى حجره فقبض منها
قبضة فقال أى بلال ابتع بها طيبا ولما أراد أن يعقد خطب خطبة منها الحمد لله المحمود بنعمته
المعبود بوحدته الذى خلق الخلق بقدرته وميزهم بحكمته ثم ان الله تعالى جعل المصاهرة نسبا
وصهرا وكان ربك قديرا ثم ان الله أمرنى ان أزوج فاطمة من على على اربعمائة مثقال فضة
أرضيت يا على قال رضيت بعد أن خطب على أيضا خطبة منها الحمد لله شكرا لأنعمه وأياديه
وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغه وترضيه ولما تم العقد دعا عليه السلام
بطبق بسر فوضعه بين يديه ثم قال للحاضرين انتهبوا وليلة بنى بها قال عليه السلام لعلى لا تحدث
شيأ حتى تلقانى فجاءت بها أم أيمن حتى قعدت فى جانب البيت وعلى فى جانب آخر وجاء رسول الله
فقال لفاطمة ائتنى بماء فقامت تعثر فى ثوبها من الحياء فأتته بقعب فيه ماء فأخذه رسول الله ومج
فيه ثم قال لها تقدمى فتقدمت فنضح بين ثدييها وعلى رأسها وقال اللهم انى أعيذها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم ثم قال ائتونى بماء فقال على رضى الله عنه فعلمت الذى يريد فقمت وملأت
القعب فأتيت به فأخذه فمج فيه وصنع بى كما صنع بفاطمة ودعا لى بما دعا لها به ثم قال اللهم بارك فيهما
وبارك عليهما وبارك لهما فى شملهما أى الجماع وتلا قوله تعالى قل هو الله أحد والمعوذتين ثم قال
ادخل بأهلك باسم الله والبركة وكان فراشهما اهاب كبش أى جلده وكان لهما قطيفة اذا جعلاها

بالطول

بالطول انكشفت ظهورهما واذا جعلاها بالعرض انكشفت رؤسهما وقالت له في بعض الايام يارسول الله ما لنا فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار فقال لها عليه السلام يا بنية اصبري فان موسى بن عمران عليه السلام أقام مع امرأته عشر سنين ليس لهما فراش الا عباءة قطوانية وهي نسبة الى قطوان موضع بالكوفة وفاطمة ولدتها خديجة رضي الله عنها قبل النبوة بخمس سنين ماتت بالمدينة بعد موت النبي عليه السلام بستة أشهر ولها ثمان وعشرون سنة ومناقبها كثيرة معروفة رضي الله عنها وعن أولادها واستشهد علي رضي الله عنه بالكوفة وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه الحسن ودفن ليلا وغيب قبره بوصية منه وكان مخفيا في زمن بني أمية وصدرا من خلافة بني العباس حتى دل عليه الامام جعفر الصادق رضي الله عنه قال عليه السلام لعلي رضي الله عنه يهلك فيك رجلان محب مطر وكذاب مفتر كما في انسان العيون وفي التأويلات النجمية الاشارة في الآية الى أن الانسان خلق مركبا من جنسين مختلفين صورته من عالم الخلق وروحه من عالم الامر فجعل له نسبا وصهرا فنسبه الى روحه وانتساب الروح الى الله والى رسوله فانتسابه الى الله بقوله ونفخت فيه من روحي والى رسوله بقوله عليه السلام انا من الله والمؤمنون مني فجعل الله خواص عباده من أهل هذا النسب وصهره بشريته التي خلقت من الماء كما قال تعالى انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي جمع بين الامرين فجعل الله عوام خلقه من أهل هذا الصهر فالغالب عليهم خواص البشر وهي الحرص والشهوة والهوى والغضب فبها يردّ الى الدركات السفلية والغالب على أهل النسب خواص الروحانية وهي الشوق والمحبة والطلب والحلم والكرم وبها يجذب الى الدرجات العلية وكان ربك قديرا على جعل الفريقين من أهل الطريقين انتهى (قال المولى الجامي) قرب تو باسباب وعلل نتوان يافت * بي سابقة فضل ازل نتوان يافت * والله المرجو في كل مسؤل (ويعبدون) أي المشركون حال كونهم (من دون الله) متجاوزين عبادة الله تعالى (ما لا ينفعهم) ان عبدوه ومفعول يعبدون والنفع ما يستعان به في الوصول الى الخيرات وما يتوصل به الى الخير فهو خير والنفع الخير وضده الضر (ولا يضرهم) ان لم يعبدوه وما ليس من شأنه النفع والضر أصلا وهو الاصنام وما في حكمها من المخلوقات اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر فلا فائدة في عبادته والاعتماد عليه واتباعه (وكان الكافر) بشركه وعداوته للحق (على ربه) الذي رباه بنعمته متعلق بقوله (ظهيرا) عونا للشيطان فالظهير بمعنى المظاهر أي المعين والمراد بالكافر الجنس أو أبو جهل فانه أعان الشيطان على الرحمن في اظهار المعاصي والاصرار على عداوة الرسول وتشجيع الناس على محاربته ونحوها (وما أرسلناك) في حال من الاحوال (الا) حال كونك (مبشرا) للمؤمنين بالجنة والرحمة والتبشير اخبار فيه سرور (ونذيرا) منذرا للكافرين بالنار والغضب والانذار اخبار فيه تخويف (قل) لهم (ما أسألكم عليه) أي على تبليغ الرسالة التي ينبئ عنها الارسال (من أجر) من جهتكم فتقولوا انه يطلب أموالنا بما يدعونا اليه فلا نتبعه والاجر ما يعود من ثواب العمل دنيويا كان أو أخرويا (الا من شاء) الا من فعل من يريد (أن يتخذ الى ربه سبيلا) أن يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة حسبما

أدعوكم اليه يعنى ان أعطيتم اياى أجرا فاعطونى ذلك الفعل فانى لا أسأل غيره وبالفارسية مزد من ايمان وطاعت مؤمنانست زيرا كه مرا ان عند الله اجرى مقررست وثابت شده كه هر پيغمبرى را برابر عباد وصلحاى امت او ثواب خواهد بود والظاهر أن الاستثناء منقطع والمعنى لا أطلب من أموالكم جعلا لنفسى لكن من شاء انفاقه لوجه الله فليفعل فانى لا أمنعه عنه وفى التأويلات النجمية الا من شاء أن يتخذ بما يتوسل به الى من خدمة أو انفاق أو تعظيم الى ربه قربة ومنزلة ولهذا قال المشايخ يصل المريد بالطاعة الى الجنة وبالتعظيم واجلال الشيوخ الى الله تعالى وفى الفتوحات المكية مذهبنا أن للواعظ أخذ الاجرة على وعظ الناس وهو من أحل ما يأكل وان كان ترك ذلك أفضل وايضاح ذلك أن مقام الدعوة الى الله يقتضى الاجارة فان ما من نبى دعا الى الله الا قال ان أجرى الا على الله فأثبت الاجر على الدعاء ولكن أختار أن يأخذه من الله لا من المخلوق انتهى وأفتى المتأخرون بصحة الاجرة للاذان والاقامة والتذكير والتدريس والحج والغزو وتعليم القرآن والفقه وقراءتهما لفتور الرغبات اليوم ولو كانت الاجرة على أمر واجب كما اذا كان المعلم والامام والمفتى واحدا فانها لم تصح اجماعا كما فى الكرمانى وغيره وكذا اذا كان الغسال فى القرية واحدا فانه يتعين له غسل الميت ولا يجوز له طلب الاجرة (وتوكل على الحى الذى لا يموت) فى الاستكفاء عن شرورهم والاغناء عن أجورهم فانه الحقيق بأن يتوكل عليه دون الاحياء الذين من شأنهم الموت فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وأصل التوكل أن يعلم العبد بأن الحادثات كلها صادرة من الله ولا يقدر أحد على الايجاد غيره فيفوض أمره الى الله فيما يحتاج اليه وهذا القدر فرض وهو من شرط الايمان قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وما زاد على هذا القدر من سكون القلب وزوال الانزعاج والاضطراب فهى أحوال تلحق بالتوكل على وجه الكمال كذا فى التأويلات النجمية قال الواسطى من توكل على الله لعلة غير الله فلم يتوكل على الله بل توكل على غير الله وسئل ابن سالم أنحن مستنون بالكسب أو التوكل فقال ابن سالم التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما استن الكسب لضعف حالهم حين اسقطوا عن درجة التوكل الذى هو حاله فلما سقطوا عنه لم يسقطهم عن درجة طلب المعاش بالمكاسب التى هى سنة ولولا ذلك لهلكوا ويقال عوام المتوكلين اذا أعطوا شكروا واذا منعوا صبروا وخواصهم اذا أعطوا آثروا واذا منعوا شكروا ويقال الحق يجود على الاولياء اذا توكلوا بتيسير السبب من حيث يحتسبون ولا يحتسبون ويجود على الاصفياء بسقوط الارب واذا لم يكن أرب فتى يكون طلب ويقال التوكل أن يكون مثل الطفل لا يعرف شيأ يأوى اليه الا ثدى أمه كذلك المتوكل يجب أن لا يرى لنفسه مأوى الا الله تعالى (وفى المثنوى)

نيست كسبى از توكل خوبتر * چيست از تسليم خود محبوبتر * طفل تا كيرا وتا پويا نبود * مركبش جز كردن بابا نبود * چون فضولى كشت ودست وپا نمود * در عنا افتاد ودر كور وكبود * ما عيال حضرتيم وشيرخواه * كفت الخلق عيال للاله * آنكه او از آسمان باران دهد * هم تواند كوز رحمت نان دهد (وسبح بحمده) أى نزهه تعالى عن صفات النقصان وعن كل ما يرد على الوهم والخيال حال كونك مثنيا عليه بنعوت الكمال طالبا المزيد لا نعام بالشكر على سوابقه

وفي الحديث من قال كل يوم سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر كما في فتح الرحمن (وكفى به) الباء زائدة للتأكيد أي حسبك الحي الذي لا يموت وقوله (بذنوب عباده) ماظهر منها وما بطن متعلق بقوله (خبيرا) مطلقا فيجزيهم جزاء وافيا فلا يحتاج معه الى غيره (الذي خلق السموات والارض) محل الموصول الجر على انه صفة أخرى للحي (وما بينهما) من الاركان والمواليد (في ستة ايام) في مدتها من أيام الدنيا لانه لم يكن ثمة شمس ولا قمر وذلك مع قدرته على خلقها في أسرع لمحة ليعلم العباد أن التأني مستحب في الامور (ثم استوى على العرش) أصل الاستواء الاستقرار والتساوي واعتدال الشئ في ذاته متى عدى بعلى اقتضى معنى الاستيلاء والغلبة كما في المفردات وهو المراد هنا ومعنى الاستيلاء عليه كناية عن الملك والسلطان والمراد بيان نفاذ تصرفه فيه وفيما دونه لكنه خص العرش بالذكر لكونه أعظم الاجسام (الرحمن) خبر مبتدا محذوف أي الذي خلق الاجرام العلوية والسفلية وما بينهما هو الرحمن وهو تمهيد لما يأتي من قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن وبيان أن المراد من الاستواء المذكور في الحقيقة تعيين مرتبة الرحمانية (فاسأل به) متعلق بما بعده وهو (خبيرا) كما في قوله انه بهم رؤف رحيم ونظائره اى فاسأل خبيرا بما ذكر من الخلق والاستواء يعني الذي خلق واستوى لانه هو الخبير بأفعاله وصفاته كما قال ولا ينبئك مثل خبير وقال وما يعلم تأويله الا الله ومن جعل قوله والراسخون في العلم عطفا على الا الله يكون الخبير المسؤل منه هو الراسخون في العلم وقد مر تحقيق الآية في سورة الاعراف وسورة يونس وسورة طه فارجع وفي الفتوحات المكية لما كان الحق تعالى هو السلطان الاعظم ولا بد للسلطان من مكان يكون فيه حتى يقصد بالحاجات مع أنه تعالى لا يقبل المكان اقتضت المرتبة أن يخلق عرشا ثم ذكر أنه استوى عليه حتى يقصد بالدعاء وطلب الحوائج منه كل ذلك رحمة للعباد وتنزلا لعقولهم ولولا ذلك لبقي العبد حائر الايدري أين يتوجه بقلبه وقد خلق الله تعالى القلب ذا جهة فلا يقبل الا ما كان له جهة وقد نسب الحق تعالى لنفسه الفوقية من سماء وعرش واحاطة بالجهات كلها بقوله فأينما تولوا فثم وجه الله وبقوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا وبقوله عليه السلام ان الله في قبلة أحدكم وحاصله أن الله تعالى خلق الامور كلها للمراتب لا للاعيان انتهى (واذا قيل لهم) أي لهؤلاء المشركين (اسجدوا) صلوا وعبر عن الصلاة بالسجدة لانها من أعظم أركانها (للرحمن) الذي برحمته أوجد الموجودات (قالوا وما الرحمن) أي أي شئ هو أومن هو لان وضع ما أعم وهو سؤال عن المسمى بهذا الاسم لانهم ما كانوا يطلقونه على الله ولا يعرفون كونه تعالى مسمى بهذا الاسم وان كان مذكورا في الكتب الاولى أنه من أسماء الله تعالى أولانهم كانوا يعرفون كونه تعالى مسمى بهذا الاسم الا انهم يزعمون أنه قد يراد به غيره وهو مسيلمة الكذاب باليمامة فانه يقال رحمن اليمامة وكان المشركون يكذبونه ولذلك غالطوا بذلك وقالوا ان محمدا يأمرنا بعبادة رحمن اليمامة ونظيره أن المنافقين صدرت منهم كلمات وحركات في حق النبي عليه السلام بالاستهزاء والاستحقار فقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب فغالطوا في الجواب عن ذلك بهاتين اللفظتين الموهمتين صدق ما كانوا فيه حتى كذبهم الله تعالى بقوله قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن والمغالطة هو أن المنشئ أو المتكلم يدل على معنى له مثل أو نقيض في شئ

ويكون المثل أو النقيض أحسن موقعا لارادته الابهام به كذا فى العقد الفريد للعلامة ابن طلحة (انسجد لما تأمرنا) بسجوده من غير أن نعرف أن المسجود له ماذا وهو استفهام انكار أى لا نسجد للرحمن الذى تأمرنا بسجود نا له (وزادهم) أى الامر بالسجود للرحمن (نفورا) عن الايمان والنفور الانزعاج عن الشئ والتباعد وهو نظير قوله فلم يزدهم دعائى الا فرارا فمن جهل وجود الرحمن أو علم وجوده وفعل فعلا أو قال قولا لا يصدر الا من كافر فكافر بالاتفاق كما فى فتح الرحمن وذلك كما اذا سجد للصنم أو ألقى المصحف فى المزابل أو تكلم بالكفر يكفر بلا خلاف لكونه علامة التكذيب وكان سفيان الثورى رحمه الله اذا قرأ هذه الآية رفع رأسه الى السماء وقال الهى زادنى خضوعا ما زاد أعداءك نفورا وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يرزقنى مرافقتك فى الجنة قال أعنى بكثرة السجود قال فى فتح الرحمن وهذا محل سجود بالاتفاق (قال الكاشفى) اين سجده هشتمست بقول امام اعظم وبقول امام شافعى سجده هشتم واين را در فتوحات سجده نفورى وانكار ميكويد ومى فرمايد كه چون مؤمن در تلاوت اين سجده كند ممتاز كردد از اهل انكار پس سجده امتياز نيز توان كفت وتكبير سجود التلاوة سنة كما فى النهاية أو ندب كما فى الكافى أو الثانى ركن كما فى الزاهدى ولم يوجد أن كليهما ركن واذا أخر عن وقت القراءة يكون قضاء كما قال أبو يوسف فهو على الفور عنده لكنه ليس على الفور عندنا لجميع العمر وقته سوى المكروه كما فى كتب الاصول والفروع والتأخير ليس بمكروه وذكر الطحاوى أنه مكروه وهو الاصح كما فى التجنيس ذكره القهستانى فى شرحه ثم ان قوله تعالى اسجدوا للرحمن يدل على أن لا سجدة لغير الرحمن ولو كانت لامرت المرأة بسجدة زوجها قال شمس الائمة السرخسى السجود لغير الله تعالى على وجه التعظيم كفر وما يفعلونه من تقبيل الارض بين يدى العلماء فحرام وذكر الصدر الشهيد لا يكفر بهذا السجود لانه يريد به التحية انتهى أى لكنه يلزم عليه أن لا يفعل لانه شريعة منسوخة وهى شريعة يعقوب عليه السلام فان السجود فى ذلك الزمان كان يجرى مجرى التحية كالتكرمة بالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها من عادات الناس الناشئة فى التعظيم والتوقير ويدل عليه قوله تعالى فى حق اخوة يوسف وأبيه وخروا له سجدا وأما الانحناء للسلطان أو لغيره فمكروه لانه يشبه فعل اليهود كما أن تقبيل يد نفسه بعد المصافحة فعل المجوس واختلفوا فى سجود الشكر عند تجدد النعم واندفاع النقم فقال أبو حنيفة ومالك يكره فيقتصر على الحمد والشكر باللسان وخالف أبو يوسف ومحمد أبا حنيفة فقالا هى قربة يثاب عليها وقال الشافعى وأحمد يسن وحكمه عندهما كسجود التلاوة لكنه لا يفعل فى الصلاة كذا فى فتح الرحمن وذكر الزاهدى فى شرح القدورى أن السجدات خمس صلاتية وهى فرض وسجدة سهو وسجدة تلاوة وهما واجبتان وسجدة نذر وهى واجبة بأن قال لله على سجدة تلاوة وان لم يقيدها بالتلاوة ولا تجب عند أبى حنيفة خلافا لابى يوسف وسجدة شكر ذكر الطحاوى عن أبى حنيفة أنه قال لا أراه شيأ قال أبو بكر الرازى معناه ليس بواجب ولا مسنون بل مباح لا بدعة وعن محمد أنه كرهها قال ولكنا نستحبها اذا أتاه ما يسره من حصول نعمة أو دفع نقمة قال الشافعى فيكبر مستقبل القبلة ويسجد فيحمد الله تعالى ويشكره ويسبح ثم يكبر فيرفع رأسه أما بغير سبب فليس بقربة ولا مكروه وأما ما يفعل عقيب الصلاة فمكروه

لان

لان الجهال يعتقدونها سنة أو واجبة وكل مباح يؤدى اليه فمكروه انتهى والفتوى على أن
سجدة الشكر جائزة بل مستحبة لا واجبة ولا مكروهة كما فى شرح المنية * بشكر عشق بنه جبهه دائما
برخاك * كه نعمتست نخوردست ساكن أفلاك * اللهم اجعلنا من المتواضعين لك فى اللمع والحلك
(تبارك الذى) أى تكاثر خير الفياض الذى وقد ذكر فى أول هذه السورة فارجع قال فى برهان
القرآن خص هذا الموضع بذكر تبارك لان ما بعده من عظائم الامور حيث ذكر البروج
والسيارات والشمس والقمر والليل والنهار ولولاها ما وجد فى الارض حيوان ولا نبات ولا
مثلهما (جعل) بقدرته الكاملة (فى السماء) در آسمان (بروجا) هى البروج الاثنا عشر كل برج
منزلان وثلث منزل للقمر وهى منازل الكواكب السبعة السيارة وهى ثلاثون درجة للشمس
واسماء البروج الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب
والقوس والجدى والدلو والحوت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة
والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت
بيتا المشترى والجدى والدلو بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على الطبائع الاربع فيكون لكل
واحدة منها ثلاثة بروج مثلثات الحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدى
مثلثة أرضية والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية
وسميت المنازل بالبروج وهى القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل الرفيعة
لسكانها واشتقاقها من التبرج لظهورها وقال الحسن ومجاهد وقتادة البروج هى النجوم
الكبار مثل الزهرة وسهيل والمشترى والسماك والعيوق واشباهها سميت بروجا لاستنارتها
وحسنها وضوئها والابرج الواسع ما بين الحاجبين ثم ان منازل القمر بأساميها ذكرت فى أوائل
سورة يونس فارجع (وجعل فيها) أى فى البروج لا فى السماء لان البروج أقرب فعود الضمير
اليها أولى وان جاز عوده الى السماء أيضا (سراجا) چراغى را كه آفتابست قال الراغب السراج
الزاهر بفتيلة ويعبر به عن كل شئ مضئ والمراد به ههنا الشمس لقوله تعالى وجعل الشمس سراجا
شبهت الشمس والكواكب الكبار بالسرج والمصابيح كما فى قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا
بمصابيح فى الانارة والاشراق (وقمرا) بالفارسية ماه والهلال بعد ثلاث فرسمى قمرا لبياضه كما فى
المختار أو لابيضاض الارض به والاقمر الابيض كما فى كشف الاسرار (منيرا) مضيئا بالليل قال فى
كشف الاسرار كفته اند مراد ازين آسمان آسمان قرآنست كه جملهٔ أهل ايمان در ظل بيان وپند
هر سورتى ازان چون برجى افتاد در عالم صور سبع مثانى أست وايجاد در عالم سور سبع مثانى
چنانكه در شب هر كه چشم بر ستاره دارد راه زمين وى كم نشود هر كه اندر شب فتنه از بيم شك
وشبهه چشم دل بر ستارهٔ آيت قرآن دارد راه دينش كم نشود * قال فى نفائس المجالس فى الآية
دلالة على كمال قدرته فان هذه الاجرام العظام والنيرات من آثار قدرته واعلم أن الله تعالى جعل
فى سماء نفسك بروج حواسك وجعل فيها سراج روحك وقمر قلبك منيرا بانوار الروحانية فعليك
بالاجتهاد فى تنوير وجودك وتخليص قلبك من الظلمات النفسانية لتستعد لانوار التجليات
وتتخلص من ظلمة السوى فتصل الى المطالب الاعلى فيحصل لك البقاء بعد الفناء فتجد بعد الفقر
كمال الغنى فتشاهد كمال قدرة الملك القادر ههنا وفى عرائس القرآن بروج السماء مجارى الشمس

والقمر وهى الحمل والثور الخ وفى القلب بروج وهى برج الايمان وبرج المعرفة وبرج العقل وبرج اليقين وبرج الاسلام وبرج الاحسان وبرج التوكل وبرج الخوف وبرج الرجاء وبرج المحبة وبرج الشوق وبرج الوله فهذه اثنا عشر برجا بها دوام صلاح القلب كما أن الاثنى عشر برجا من الحمل الخ بها صلاح الدار الفانية وأهلها وفى السماء سراج الشمس ونور القمر وفى القلب سراج الايمان والاقرار وقمر المعرفة يتلألأ نور ايمانه ومعرفته على لسانه بالذكر وعلى عينيه بالعبرة وعلى جوارحه بالطاعة والخدمة وفى التأويلات النجمية يشير الى سماء القلوب وبروج المنازل والمقامات وهى اثنا عشر منزلا التوبة والزهد والخوف والرجاء والتوكل والصبر والشكر واليقين والاخلاص والتسليم والتفويض والرضا وهى منازل سيارات الاحوال فيها شمس التجلى وقمر المشاهدة وزهرة الشوق ومشترى المحبة وعطارد الكشوف ومريخ الفناء وزحل البقاء انتهى * هركه خواهد بجان سپهر روح * آسمارا كند جو عيسى عروج * آسمانرا طريق معراجست * دل بمعراج فلك محتاجست * جون كذر ميكند زبرج فنا * يابد آخر تجليات بقا * اين تجلى زسوى عرشى نه * اين تسلى زسمت فرشى نه * اين تجلى خالق الابراج * بسراجش نديده جشم سراج * (وهو الذى جعل) بحكمته التامة (الليل والنهار خلفة) الخلفة مصدر للنوع فلا يصلح أن يكون مفعولا ثانيا لجعل ولا حالا من مفعوله فلا بد من تقدير المضاف ويستعمل بمعنى كان خليفته أو بمعنى جاء بعده فالمعنى على الاول جعلهما ذوى خلفة يخلف كل واحد منهما الآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغى أن يعمل فيه فمن فرط فى عمل أحدهما قضاه فى الآخر فيكون توسعة على العباد فى نوافل العبادات والطاعات ويؤيده ما قال عليه السلام لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد فاتته قراءة القرآن بالليل يا ابن الخطاب لقد أنزل الله تعالى فيك آية وهو الذى الخ ما فاتك من النوافل بالليل فاقضه فى نهارك وما فاتك فى النهار فاقضه فى الليل وعلى الثانى جعلهما ذوى اعتقاب يجيء الليل ويذهب النهار ويجيء النهار ويذهب الليل ولم يجعل نهارا الا ليل له وليلا لا نهار له ليعلم الناس عدد السنين والحساب وليكون للانتشار فى المعاش وقت معلوم وللاستقرار والاستراحة وقت معلوم ففى الآية تذكير لنعمته وتنبيه على كمال حكمته وقدرته (لمن اراد ان يذكر) أن يتذكر آلاء الله ويتفكر فى صنعه فيعلم أن لا بد له من صانع حكيم واجب بالذات رحيم على العباد فالمراد به هو الكافر ثم أشار الى المؤمن بقوله (او اراد شكورا) بضم الشين مصدر بمعنى الشكر أى أن يشكر الله بطاعته على ما فيهما من النعم فتكون أو على حالها ويجوز أن تكون بمعنى الواو فالمعنى جعلناهما خلفة ليكونا وقتين للذاكرين والشاكرين من فاته ورده فى أحدهما تداركه فى الآخر ووجه التعبير بأو التنبيه على استقلال كل واحد منهما بكونه مطلوبا من الجعل المذكور ولو عطف بالواو لتوهم ان المطلوب مجموع الامرين قال الامام الراغب الشكر تصور النعمة واظهارها قيل هو مقلوب عن الكشر أى الكشف ويضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها وقيل أصله من عين شكرى أى ممتلئة والشكر على هذا هو الامتلاء من ذكر المنعم عليه والشكر على ثلاثة اضرب شكر بالقلب وهو تصور النعمة وشكر باللسان وهو الثناء على النعمة وشكر بسائر الجوارح وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقها * عطايست هر موى از وبرتنم * جه كونه بهر موى شكرى كنم * اعلم أن الآية

الكريمة أشارت الى أن ورد النفل يقضي اذا فات لكن على طريق الاستحباب لا على طريق الوجوب وذلك ان دوام الورد سبب لدوام الوارد ودوام الوارد سبب للوصلة ألا ترى ان النهر انما يصل الى البحر بسبب امداد الامطار والثلوج التي في الجبال فلو انقطع المدد فقد المرام (كما قال الصائب) ازز اهدان خشك رسائي طمع مدار * سيل ضعيف واصل دريا نميشود * ولذا أكب العباد والسلاك على الاوراد في الليل والنهار وجعلوها على انفسهم بمنزلة الواجبات ولذا لو فات عنهم ورد الليل قضوه في النهار ولو فات عنهم ورد النهار قضوه في الليل يعني اتوا بيدله مما كان مثلا له حتى لا ينقطعوا دون السبيل فمن عرف الطريق الى الله لا يرجع أبدا ولو رجع عذب في الدارين بعذاب يعذب به أحد من العالمين فعليك بالورد صباحا ومساء فانه من ديدن السلف الصالحين واياك والغفلة عنه فانه من دأب من بال على اذنه الشيطان من الفاسقين وعن الشيخ أبي بكر الضرير رضي الله عنه قال كان في جواري شاب حسن الوجه يصوم بالنهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءني يوما وقال يا استاذ اني نمت عن وردي الليلة فرأيت كأن محرابي قد انشق وكأني بجوار قد خرجن من المحراب لم أر أحسن وجها منهن واذا واحدة فيهن شوهاء أي قبيحة لم أر أقبح منها منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التي مضين وهذه ليلة نومك فلو مت في ليلتك هذه لكانت هذه حظك ثم أنشأت الشوهاء تقول

اسأل لمولاك واردد في الى حالي * فأنت قبحتني من بين أشكالي

لا ترقدن الليالي ما حييت فان * نمت الليالي فهن الدهر أمثالي

فأجابتها جارية من الحسان

نحن الليالي اللواتي كنت تسهرها * تتلو القران بترجيع ورنات

نحن الحسان اللواتي كنت تخطبنا * جوف الظلام بأنات وزفرات

قال ثم شهق شهقة فخر ميتا ذكره الامام اليافعي في روض الرياحين وروى أن ابليس ظهر ليحيى بن زكريا عليهما السلام فرأى عليه معاليق من كل شئ فقال يحيى يا ابليس ما هذه المعاليق التي ارى عليك قال هذه الشهوات التي أصيب بهن ابن آدم قال فهل لي فيها من شئ قال ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة والذكر قال يحيى هل غير ذلك قال لا والله قال لله علي أن لا أملأ بطني من طعام أبدا قال ابليس ولله علي أن لا أنصح مسلما أبدا كذا في آكام المرجان واحتضر عابد فقال ما تأسفي على دار الاحزان والخطايا والذنوب وانما تأسفي على ليلة نمتها ويوم أفطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله فمن وجد الفرصة فليسارع وبقية العمر ليس لها ثمن * أي كه پنجاه رفت ودرخوابي * مكر اين پنج روز دريابي * خواب نوشين بامداد رحيل * باز دارد پياده را زسبيل * كفته اند ايزد تعالى فلك را افريد ومدت دوروى دو قسم كردانيد يك قسم ازان شب ديجور نهاد كه اندران وقت روى زمين بسان قير شود وقسم ديكر روز با نور نهاد كه روى زمين بسان كافور شود از روى اشارت ميكويد أي كساني كه اندر روشنايي روز دولت ارام داريد ايمن مباشيد كه شب محنت برا ثرست واى كساني كه اندر تاريكي شب محنت بي ارام بوده ايد نوميد مباشيد كه روشنايي روز دولت برا ثرست * اى دل صبور باش ومخور غم كه عاقبت * اين شام صبح كردد واين شب سحر شود * نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من أهل اليقظة والشهود الواصلين

الى مطالعة الجمال فى كل مشهود ونعوذ به من البقاء فى ظلمة الوجود والحرمان من فيض الجود
انه رحيم ودود (وعباد الرحمن) دون عباد الدنيا والشيطان والنفس والهوى فانهم وان كانوا
عبادا بالايجاد لكنهم ليسوا اهلا لاضافة التشريف والتفضيل من حيث عدم اتصافهم
بالصفات الآتية التى هى آثار رحمته تعالى الخاصة المفاضة على خواص العباد والمعنى عباده
المقبولون وهو مبتدأ خبره قوله (الذين يمشون) المشى الانتقال من مكان الى مكان بارادة (على
الارض) التى هى غاية فى الطمأنينة والسكون والتحمل حال كونهم (هونا) هو السكينة
والوقار كما فى القاموس وتذلل الانسان فى نفسه بما لا يلحق به غضاضة كما فى المفردات وهين لين
وقد يخففان ساكن متئد ملائم رقيق أى هينين لينى الجانب من غير فظاظة أو يمشون مشيا هينا
مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع لا بفخر وفرح ورياء وتجبر وذلك لما طالعوا
من عظمة الحق وهيبته وشاهدوا من كبريائه وجلاله خشعت لذلك أرواحهم وخضعت نفوسهم
وأبدانهم وفى الحديث المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان أنيخ على صخرة
استناخ وفى الصحاح أنف البعير اشتكى أنفه من البرة فهو أنف ككتف وفى الحديث المؤمن كالجمل
ان قيد انقاد وان استنيخ على صخرة استناخ وذلك للوجع الذى به فهو ذلول منقاد قوله قيد
مجهول قاد والقود نقيض السوق فهو من أمام وذلك من خلف والانقياد كشيده شدن وكردن
نهادن يقال أنخت الجمل فاستناخ أى أبركته فبرك (قال الشيخ سعدى) فروتن بود هوشمند ان
كزين * نهد شاخ پرميوه سر برزمين * چو سيل اندر آمد بهول ونهيب * فتاد از بلندى
بسر در نشيب * چو شبنم بيفتاد مسكين وخرد * بمهر آسمانش بعيوق برد * (واذا خاطبهم
الجاهلون) الجهل خلو النفس من العلم واعتقاد الشئ بخلاف ماهو عليه وفعل الشئ بخلاف
ماحقه أن يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا أو فاسدا كما يترك الصلاة عمدا وعلى ذلك قوله
أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين فجعل فعل الهزؤ جهلا والمعنى واذا كلمهم
السفهاء مواجهة بالكلام القبيح (قالوا سلاما) أى نطلب منكم السلامة فيكون منصوبا
باضمار فعل كما فى المفردات او نا سلمنا من اثمكم وأنتم سلمتم من شرنا كما فى احياء العلوم وقال
بعضهم سلاما مصدر فعل محذوف أقيم مقام التسلم أى قالوا نتسلم منكم تسلما أى لانجاهلكم
والمجاهلة باكسى سفاهت كردن ولا نخالط بشئ من أموركم وهو الجهل وما ينبنى على خفة
العقل فلا خير بيننا وبينكم ولا شر بل متاركة بالفارسية جداى يكديكر بكذاشتن واكثر
المفسرين على أن السلام ليس عين عبارتهم بل صفة لمصدر محذوف والمعنى قالوا قولا سلاما أى
سدادا يسلمون فيه من الاذى والاثم مراد ترك تعرض سفهاست واعراض از مكالمه ومجادلة
ايشان كما قال المحقق الرومى * اكر كويند زراقى وسالوس * بكو هستم دو صد چندان ومبرو *
وكر از خشم دشنامى دهندت * دعا كن خوش دل وخندان ومبرو (قال الشيخ سعدى) يكى
بربطى در بغل داشت مست * بشب در سر پارسايى شكست * چو روز آمد آن نيك مرد سليم *
بر سنكدل برد يك مشت سيم * كه دوشينه معذور بودى ومست * ترا ومرا بربط وسر شكست
* مرا به شد آن زخم وبرخاست بيم * ترا به نخواهد شد الا بسيم * ازان دوستان خدا برسرند
* كه از خلق بسيار برسر خورند * ثم ان قوله واذا بيان لحالهم فى المعاملة مع غيرهم اثر بيان

حالهم فى أنفسهم وهذه الآية محكمة عند أكثرهم لان الحلم عن السفيه مندوب اليه والاغضاء
عن الجاهل أمر مستحسن فى الادب والمروءة والشريعة وأسلم للعرض وأوفق للورع وفى
الحديث اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير
فينطلقون سراعا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فيقولون نحن
أهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا أسيء الينا غفرنا واذا
جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين وفى الحديث رأيت قوما من أمتى
ما خلقوا بعد وسيكونون فيما بعد اليوم أحبهم ويحبوننى يتناصحون ويتباذلون ويمشون بنور
الله فى الناس رويدا فى خفية وتقية يسلمون من الناس ويسلم الناس منهم بصبرهم وحلمهم قلوبهم
بذكر الله تطمئن ومساجدهم بصلاتهم يعمرون يرحمون صغيرهم ويجلون كبيرهم ويتواسون بينهم
يعود غنيهم على فقيرهم يعودون مرضاهم ويتبعون جنائزهم فقال رجل من القوم فى ذلك
يرفقون فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلا انه لا رفيق لهم هم خدام أنفسهم هم
أكرم على الله من أن يوسع عليهم لهوان الدنيا عند ربهم ثم تلا عليه السلام وعباد الرحمن الآية
وقال بعضهم فى صفة عباد الرحمن العبادة حليتهم والفقر كرامتهم وطاعة الله حلاوتهم وحب
الله لذتهم والى الله حاجتهم والتقوى زادهم والهدى مركبهم والقرآن حديثهم والذكر زينتهم
والقناعة مالهم والعبادة كسبهم والشيطان عدوهم والحق حارسهم والنهار عبرتهم والليل
فكرتهم والحياة مرحلتهم والموت منزلهم والقبر حصنهم والفردوس مسكنهم والنظر الى رب
العالمين منيتهم اعلم أن عباد الله كثير فمنهم عبد الرحمن ومنهم عبد الرزاق ومنهم عبد الوهاب
الى غير ذلك ولكن لا يكون المرء بمجرد الاسم عبدا حقيقة لا عبد الله ولا نحوه وذلك لأن عبد
الله هو الذى تجلى بجميع أسمائه تعالى فلا يكون فى عباده ارفع مقاما وأعلى شأنا منه لتحققه
بالاسم الاعظم واتصافه بجميع صفاته ولذا خص نبينا عليه السلام بهذا الاسم فى قوله وانه لما
قام عبد الله يدعوه فلم يكن هذا الاسم بالحقيقة الا له وللاقطاب من ورثته بتبعيته وعبد الرحمن
هو مظهر الاسم الرحمن فهو رحمة للعالمين جميعا بحيث لا يخرج أحد من رحمته بحسب
قابليته واستعداده وعبد الرحيم هو مظهر الاسم الرحيم وهو يخص رحمته بمن اتقى وأصلح ورضى
الله عنه وينتقم ممن غضب الله عليه وعبد الرزاق هو الذى وسع الله له رزقه فيؤثر به على العباد
وعبد الوهاب هو الذى تجلى له الحق باسم الجود فيهب ما ينبغى لمن ينبغى على الوجه الذى ينبغى
بلا عوض ولا غرض ويمد أهل عنايته تعالى بالامداد جعلنا الله واياكم من المتحققين باسمائه
الحسنى انه المطلب الاعلى والمقصد الاسنى (والذين يبيتون) عطف على الموصول الاول
والبيتوتة خلاف الظلول وهى ان يدركك الليل نمت أولم تنم ولذلك يقال بات فلان قلقا أى
مضطربا والمعنى بالفارسية عباد الرحمن آنانند كه شب بروز مى آرند (لربهم) لاحظ أنفسهم وهو
متعلق بما بعده والتقديم للتخصيص مع مراعاة الفاصلة (سجدا) جمع ساجد أى حال كونهم
ساجدين على وجوههم (وقياما) جمع قائم مثل نيام ونائم أو مصدر أجرى مجراه أى قائمين على
أقدامهم وتقديم السجود على القيام لرعاية الفواصل وليعلم أن القيام فى الصلاة مقدم مع أن
السجدة أحق بالتقديم لما ورد أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد والكفرة عنها

يستكبرون حتى قال بعض منهم لاأفعلها لأنى لاأحب ان تعلو رأسى استى والمعنى يكونون
ساجدين لربهم وقائمين أى يحيون الليل كلا أو بعضا بالصلاة كما قال تعالى فى حق المتقين كانوا
قليلا من الليل ما يهجعون وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل أشق وأبعد من الرياء وهو
بيان لحالهم فى معاملتهم مع ربهم ووصف ليلهم بعد وصف نهارهم وقد اشتهر بقيام الليل كله
وصلاة الغداة بوضوء العشاء الاخيرة سعيد بن المسيب وفضيل بن عياض وأبو سليمان الدارانى
وحبيب العجمى ومالك بن دينار ورابعة العدوية وغيرهم قال فى التأويلات النجمية يبيتون لربهم
ساجدين ويصبحون واجدين فوجود صباحهم ثمرات سجود رواحهم كما فى الخبر من كثر صلاته
بالليل حسن وجهه بالنهار أى عظم ماء وجهه عند الله وأحسن الاشياء ظاهر بالسجود محسن
وباطن بالوجود مزين وكانت حفصة بنت سيرين أخت محمد بن سيرين تقرأ كل ليلة نصف
القرآن تقوم به فى الصلاة وكانت تقوم فى مصلاها بالليل فربما طفئ المصباح فيضئ لها البيت
حتى تصبح وكانت من عابدات أهل البصرة وكان أخوها ابن سيرين اذا أشكل عليه شئ من
القرآن قال اذهبوا فسلوا حفصة كيف تقرأ وكانت تقول يا معشر الشباب خذوا من أنفسكم
وأنتم شباب فانى ما رأيت العمل الا فى الشباب وكانت رابعة العدوية تصلى الليل كله فاذا قرب
الفجر نامت نومة خفيفة ثم تقوم وتقول يا نفس كم تنامين وكم تقومين يوشك ان تنامى نومة
لا تقومين منها الا صيحة يوم النشور فكان هذا دأبها حتى ماتت وفى الخبر قم من الليل ولو قدر
حلب شاة ومن حرم قيام الليل كسلا وفتورا فى العزيمة أو تهاونا بقلة الاعتداد بذلك أو اغترارا
بحاله فليبك عليه فقد قطع عليه طريق كثير من الخير والذى يخل بقيام الليل كثرة الاهتمام بأمور
الدنيا وكثرة اشغال الدنيا واتعاب الجوارح والامتلاء من الطعام وكثرة الحديث واللهو واللغط
واهمال القيلولة والموفق من يغتنم وقته ويعرف داءه ودواءه ولا يهمل فيهمل يقول الفقير قواه
الله القدير على فعل الخير الكثير ان قلت ما تقول فى قوله عليه السلام من صلى العشاء فى جماعة
كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر فى جماعة كان كقيام ليلة الخ فانه يرفع مؤنة قيام الليل
قلت هذا ترغيب فى الجماعة وبيان للرخصة وتأثير النية فان من نوى وقت العشاء أن يقيم الفجر
بجماعة كان كمن انتظرها فى المسجد فرب همة عالية تسبق الاقدام ولكن العمل مع النية
أفضل من النية المجردة والعزيمة فوق الرخصة قال سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله يحتاج
العبد الى السنن الرواتب لتكميل الفرائض ويحتاج الى النوافل لتكميل السنن ويحتاج الى
الآداب لتكميل النوافل ومن الادب ترك الدنيا وقد اختلفوا فى أن طول القيام أفضل أو كثرة
السجود والركوع قال فى الدرر طول القيام أولى من كثرة السجود لقوله عليه السلام أفضل
الصلوات طول القنوت أى القيام ولان القراءة تكثر بطول القيام وبكثرة الركوع والسجود يكثر
التسبيح والقراءة أفضل منه انتهى وقال بعضهم بأفضلية الثانى * ابن عمر يكى را ديدكه در نماز قيام
دراز داشت كفت اكر من أورا شناختمى بكثرت ركوع وسجود فرمودمى كه از رسول خدا شنيدم
عليه السلام كه كفت ان العبد اذا قام يصلى أتى بذنوبه فجعلت على رأسه وعاتقيه كلما ركع أو سجد
تساقطت عنه وقال معدان بن طلحة لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أخبرنى
بعمل يدخلنى الله به الجنة فقال سألت عن ذلك رسول الله فقال عليك بكثرة السجود لله فانك

لا

لا تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة واعلم ان الاصل فى كل عمل هو تحقيق النية وتصحيح الاخلاص * مشايخ همه شب دعا خوانده اند * سحر كه مصلى برافشانده اند * كسى كو بتابد ز محراب روى * بكفرش كواهى دهند أهل كوى * تو هم پشت بر قبله در نماز * كرت در خدا نيست روى نياز * وجهنا الله وايا كم الى وجهه (والذين يقولون) أى فى أعقاب صلواتهم أو فى عامة أوقاتهم (ربنا) أى پروردكارما (اصرف عنا) صرفه رده (عذاب جهنم) العذاب الايجاع الشديد (ان عذابها كان غراما) أى شرا دائما وهلاكا لازما غير مفارق لمن عذب به من الكفار قال الراغب مأخوذ من قولهم هو مغرم بالنساء أى يلازمهن ملازمة الغريم أى ملازمة من له الدين لغريمه أى من عليه الدين فكلاهما غريم قال محمد بن كعب ان الله تعالى سأل الكفار عن نعمته فلم يؤدوها اليه فأغرقهم فأدخلهم النار (انها ساءت مستقرا ومقاما) تعليل لاستدعائهم المذكور بسوء حالها فى نفسها اثر تعليله بسوء حال عذابها فهو من تمام كلامهم والضمير فى ساءت لا يعود الى اسم ان وهو جهنم ولا الى شئ آخر بعينه بل هو ضمير مبهم يفسره ما بعده من التمييز وهو مستقرا ومقاما وذلك لان فاعل افعال الذم يجب أن يكون معرفا باللام أو مضافا الى المعرف به أو مضمرا مميزا بنكرة منصوبة والمعنى بئست موضع قرار واقامة هى أى جهنم وبالفارسية بتحقيق دوزخ بد آرامكاهست وبد جاى بودنى وفى الآية ايذان بأنهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم فى عبادة الحق خائفون من العذاب متضرعون الى الله فى صرفه عنهم يعنى يجتهدون غاية الجهد ويستفرغون نهاية الوسع ثم عند السؤال ينزلون منزلة العصاة ويقفون موقف أهل الاعتذار ويخاطبون بلسان التذلل كما قيل

وما رمت الدخول عليه حتى * حللت محلة العبد الذليل

وذلك لعدم اعتدادهم بأعمالهم ووثوقهم على استمرار أحوالهم ــــــ قوله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة (قال الشيخ سعدى) طريقت همينست كاهل يقين * نكوكار بودند وتقصير بين (وقال) بنده همان به كه ز تقصير خويش * عذر بدركاه خداى آورد * ورنه سزاوار خداوندیش * كس نتواند كه بجاى آورد * قال ابن نجيد لا يصفو لأحد قدم فى العبودية حتى تكون افعاله عنده كلها رياء وأحواله كلها دعاوى وقال النهرجورى من علامة من تولاه الله فى أعماله ان يشهد التقصير فى اخلاصه والغفلة فى اذكاره والنقصان فى صدقه والفتور فى مجاهدته وقلة المراعاة فى فقره فيكون جميع أحواله عنده غير مرضية ويزداد فقرا الى الله تعالى فى فقره وسيره حتى يفنى عن كل ما دونه ودلت الآية على الدعاء مطلقا خصوصا فى اعقاب الصلوات وهو مخ العبادة فليدع المصلى منفردا وفى الجماعة اماما كان أو مأموما وليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم انى أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى وأقل عثراتى اللهم انى أسألك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين الابد ومرافقة نبيك محمد اللهم ألبس وجوهنا منك الحياء واملأ قلوبنا بك فرحا وأسكن فى نفوسنا عظمتك وذلل جوارحنا لخدمتك واجعلك أحب الينا مما سواك اللهم افعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله اللهم اغفر لى ولوالدى وارحمهما كما ربيانى صغيرا واغفر لاعمامنا وعماتنا وأخوالنا وخالاتنا وأزواجنا وذرياتنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين

والمسلمات الاحياء منهم والاموات يا ارحم الراحمين ويا خير الغافرين وغير ذلك مما هو مذكور في عوارف المعارف نقلا عن قوت القلوب للامام المكي (والذين اذا أنفقوا) نفق الشئ اذا مضى ونفد اما بالبيع نحو نفق المبيع نفاقا واما بالموت نحو نفقت الدابة نفوقا واما بالفناء نحو نفقت الدراهم وأنفقتها (لم يسرفوا) لم يجاوزوا حد الكرم (ولم يقتروا) ولم يضيقوا تضييق الشحيح فان القتر والاقتار والتقتير هو التضييق الذي هو ضد الاسراف والاسراف مجاوزة الحد في النفقة (وكان) الانفاق المدلول عليه بقوله أنفقوا (بين ذلك) أي بين ما ذكر من الاسراف والتقتير وهو خبر كان وقوله (قواما) خبر بعد خبر أو هو الخبر وبين ذلك ظرف لغو لكان على رأي من يرى اعمال الها في الظرف والمعنى وسطا عدلا سمي به لاستقامة الطرفين واعتدالهما بحيث لا ترجح لاحدهما على الآخر بالنسبة اليه لكونه وسطا بينهما كمركز الدائرة فانه يكون نسبة جميع الدائرة اليه على السواء ونظير القوام السواء فانه سمي به لاستواء الطرفين فالآية نظير قوله تعالى في سورة الاسراء ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا * وسط را مكن مركزا زكف رها * كه خير الامور ست اوساطها * وتحقيق المقام الانفاق ضربان محمود ومذموم * فالمحمود منه ما يكسب صاحبه العدالة وهو بذل ما أوجبت الشريعة بذله كالصدقة المفروضة والانفاق على العيال ولذا قال الحسن ما أنفق الرجل على أهله في غير اسراف ولا فساد ولا اقتار فهو في سبيل الله ومنه ما يكسب صاحبه أجرا وهو الانفاق على من ألزمت الشريعة انفاقه عليه ومنه ما يكسب له الحرية وهو بذل ما ندبت الشريعة الى بذله فهذا يكتسب من الناس شكرا ومن ولي النعمة اجرا * والمذموم ضربان افراط وهو التبذير والاسراف وتفريط وهو الامساك والتقتير وكلاهما يراعى فيه الكمية والكيفية فالتبذير من جهة الكمية أن يعطي أكثر ما يحتمله حاله ومن حيث الكيفية أن يضعه في غير موضعه والاعتبار فيه بالكيفية أكثر من الكمية فرب منفق درهما من ألوف وهو في انفاقه مسرف وببذله ظالم مفسد كمن أعطى فاجرة درهما أو اشترى خمرا ورب منفق ألوفا لا يملك غيرها هو فيه مقتصد وببذله محمود كما روي في شأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث أنفق جميع ماله في غزوة تبوك ولما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا أبقيت لاهلك يا أبا بكر قال الله ورسوله وقد قيل لحكيم متى يكون بذل القليل اسرافا والكثير اقتصادا قال اذا كان بذل القليل في باطل وبذل الكثير في حق ومن هذا الباب ما قال مجاهد في الآية لو كان لرجل مثل أبي قبيس ذهبا فأنفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو أنفق درهما في معصية الله كان مسرفا والتقتير من جهة الكمية أن ينفق دون ما يحتمله حاله ومن جهة الكيفية أن يمنع من حيث يجب وينفق حيث لا يجب والتبذير عند الناس أحمد لانه جود لكنه أكثر مما يجب والتقتير بخل والجود على كل حال أحمد من البخل لان رجوع المبذر الى السخاء سهل وارتقاء البخيل اليه صعب وان المبذر قد ينفع غيره وان أضر بنفسه والمقتر لا ينفع نفسه ولا غيره على أن التبذير في الحقيقة هو من وجه أقبح اذ لا اسراف الا وفي جنبه حق يضيع ولان التبذير يؤدي صاحبه الى أن يظلم غيره ولذا قيل الشحيح أعذر من الظالم ولانه جهل بقدر المال الذي هو سبب استبقاء النفس والجهل رأس كل شر والمتلاف ظالم من وجهين لاخذه من غير موضعه ووضعه في غير

موضعه قال يزيد بن حبيب فى هذه الآية أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثيابا للجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقويهم على عبادة ربهم ومن الثياب ما يستر عوراتهم ويكنهم عن الحر والقر وفى الحديث ليس لابن آدم حق فيما سوى هذه الخصال بيت يكنه وثوب يوارى عورته وجرف الخبز والماء يعنى كسر الخبز واحدتها جرفة بالكسر وقال عمر رضى الله عنه كفى سرفا ان لا يشتهى الرجل شيأ الا اشتراه فأكله * اگرچه باشد مرادت خورى * زدوران بسى نامرادى برى * دريغ آدمى زاده پر محل * كه باشد چو أنعام بل هم أضل (قال الحافظ) خواب وخورت زمرتبۀ خويش دور كرد * آنگه رسى بخويش كه بى خواب وخور شوى * ثم ان الاسراف ليس متعلقا بالمال بل بكل شئ وضع فى غير موضعه اللائق به ألا ترى أن الله تعالى وصف قوم لوط بالاسراف لوضعهم البذر فى غير المحرث فقال أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون ووصف فرعون بقوله انه كان عاليا من المسرفين فالتكبر لغير المتكبر اسراف مذموم وللمتكبر اقتصاد محمود وعلى هذا فقس وفى الآية اشارة الى أهل الله الباذلين عليه الوجود اذا أنفقوا وجودهم فى ذات الله وصفاته لم يسرفوا أى لم يبالغوا فى المجاهدة والرياضة حتى يهلكوا أنفسهم بالكلية كما قال ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ولم يقتروا فى بذل الوجود بأن لا يجاهدوا أنفسهم فى ترك هواها وشهواتها كما أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال انذر قومك من أكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عنى وكان بين ذلك قواما بحيث لا يهلك نفسه بفرط المجاهدة ولا يفسد قلبه بتركها وتتبع الشهوات كما فى التأويلات النجمية (والذين لا يدعون) لا يعبدون (مع الله الها آخر) كالصنم أى لا يجعلونه شريكا له تعالى يقال الشرك ثلاثة أولها ان يعبد غيره تعالى والثانى أن يطيع مخلوقا بما يأمره من المعصية والثالث أن يعمل لغير وجه الله فالاول كفر والآخران معصية وفى التأويلات النجمية يعنى لا يرفعون حوائجهم الى الاغيار ولا يتوهمون منهم المسار والمضار وأيضا لا يشوبون أعمالهم بالرياء والسمعة ولا يطلبون مع الله مطلوبا ولا يحبون معه محبوبا بل يطلبون الله من الله ويحبونه به (قال الصائب) غير حق را مى دهى ره در حريم دل چرا * ميكشى بر صفحۀ هستى خط باطل چرا (ولا يقتلون النفس التى حرم الله) أى حرمها بمعنى حرم قتلها فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه مبالغة فى التحريم والمراد نفس المؤمن والمعاهد (الا بالحق) المبيح لقتلها أى لا يقتلونها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها كما اذا قتل أحدا فيقتص به أو زنى وهو محصن فيرجم أو ارتد أو سعى فى الارض بالفساد فيقتل (ولا يزنون) الزنا وطء المرأة من غير عقد شرعى واعلم أن الله تعالى نفى عن خواص العباد أمهات المعاصى من عبادة الغير وقتل النفس المحرمة والزنا بعدما أثبت لهم أصول الطاعات من التواضع ومقابلة القبيح بالجميل واحياء الليل والدعاء والانفاق العدل وذلك اظهارا لكمال ايمانهم فانه انما يكمل بالتحلى بالفضائل والتخلى عن الرذائل واشعارا بأن الاجر المذكور فيما بعد موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة بأضداده أى وعباد الرحمن الذين لا يفعلون شيأ من هذه الكبائر التى جمعتهن الكفرة حيث كانوا مع اشراكهم به سبحانه مداومين على قتل النفوس المحرمة التى من جملتها الموؤدة مكبين على الزنا اذ كان عندهم مباحا

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الذنب أعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال قلت ثم أى قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال قلت ثم أى قال ان تزنى بحليلة جارك وفى التأويلات النجمية ولا يزنون أى لا يتصرفون فى عجوز الدنيا بشهوة نفسانية حيوانية بل يكون تصرفهم فيها لله وفى الله وبالله أى بخلاف حال العامة (ومن) هركه (يفعل ذلك) شيأ مما ذكر من الافعال كما هو دأب الكفرة (يلق أثاما) هو جزاء الاثم والعقوبة كالوبال والنكال وزنا ومعنى وبالفارسية به بيند جزاى بزه كارئ خود تقول اثم الرجل بالكسر اذنب وأثمه جازاه قال فى القاموس هو كسحاب واد فى جهنم والعقوبة وفى الحديث الغى والاثام بئران يسيل فيهما صديد أهل النار (يضاعف له العذاب يوم القيامة) المضاعفة افزون كردن يعنى يك دو كردن كما قال الراغب الضعف تركب قدرين متساويين يقال اضعفت الشئ وضعفته وضاعفته ضممت اليه مثله فصاعدا والجملة بدل من يلق لاتحادهما فى المعنى أى يتزايد عذابه وقتا بعد وقت وذلك لانضمام المعاصى الى الكفر وفى التأويلات أى يكون معذبا بعذابين عذاب دركات النيران وعذاب فرجات درجات الجنان وقربات الرحمن (ويخلد) وجاويد ماند (فيه) أى فى ذلك العذاب حال كونه (مهانا) ذليلا محتقرا جامعا للعذاب الجسمانى والروحانى لا يغاث وبالفارسية خوار وبى اعتبار وقرأ ابن كثير وحفص فيهى مهانا باشباع كسرة الهاء وجعلها بالياء فى الوصل وذلك للتنبيه على العذاب المضاعف ليحصل التيقظ والامتناع عن سببه (الا من تاب) من الشرك والقتل والزنا (وآمن) وصدق بوحدانية الله تعالى (وعمل عملا صالحا) وبكند كردار شايسته براى تكميل ايمان ذكر الموصوف مع جريان الصالح والصالحات مجرى الاسم للاعتناء به والتنصيص على مغايرته للاعمال السابقة والاستثناء لانه من الجنس لان المقصود الاخبار بأن من فعل ذلك فانه يحل به ما ذكر الا ان يتوب وأما اصابة أصل العذاب وعدمها فلا تعرض لهما فى الآية (فأولئك) الموصوفون بالتوبة والايمان والعمل الصالح وبالفارسية پس آن كروه (يبدل الله سيآتهم) التى عملوها فى الدنيا فى الاسلام (حسنات) يوم القيامة وذلك بان يثبت له بدل كل سيئة حسنة وبدل كل عقاب ثوابا قال الراغب التبديل جعل الشئ مكان آخر وهو أعم من العوض فان العوض هو أن يصير لك الثانى باعطاء الاول والتبديل يقال للتغيير وان لم تأت ببدله عن أبى ذر رضى الله عنه قال عليه السلام يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبأ عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا كذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبار فيقال أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لى ذنوبا ما أراها ههنا قال فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت نواجذه ثم تلا فأولئك الخ قال الزجاج ليس أن السيئة بعينها تصير حسنة ولكن التأويل أن السيئة تمحى بالتوبة وتكتب حسنة مع التوبة انتهى قال المولى الجامى فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات يعنى فى الحكم فان الاعيان نفسها لا تتبدل ولكن تنقلب أحكامها انتهى كلامه فى شرح الفصوص وقال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح الاربعين حديثا الطاعات كلها مطهرات فتارة بطريق المحو المشار اليه بقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيآت وبقوله عليه السلام أتبع السيئة الحسنة

عمها وتارة بطريق التبديل المشار اليه بقوله الا من تاب وآمن الخ فالعفو المذكور عبارة عن حقيقة العفو والتبديل من مقام المغفرة وان تنبهت لما أشرت اليه عرفت الفرق بين العفو والمغفرة انتهى كلامه وفى التأويلات النجمية الا من تاب عن عبادة الدنيا وهوى النفس وآمن بكرامات وكمالات أعدها الله لعباده الصالحين مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وعمل عملا صالحا التبليغه الى تلك الكمالات وهو الاعراض عما سوى الله بجملته والاقبال على الله بكليته رجاء عواطف احسانه كما قيل لبعضهم كلى بكلك مشغول فقال كلى لكلك مبذول ولعمرى هذا هو الاكسير الاعظم الذى ان طرح ذرة منه على قدر الارض من نحاس السيآت تبدلها ابريز الحسنات الخالصة كما قال تعالى اخبارا عن أهل هذا الاكسير فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات كما يبدل الاكسير النحاس ذهبا انتهى يقول الفقير لاشك عند أهل الله تعالى فى انقلاب الاعيان واستحالتها ألا ترى الى انحلال مزاج المادة الاصلية الى غيرها فى العالم الصناعى فاذا انحل المزاج واستحالت المادة الى الصورة الهيولانية صلحت لأن يولد الحكيم منها انسان الفلاسفة قال الامام الجلدكى الارض تستحيل ماء والماء يستحيل هواء والهواء يستحيل نارا وبالعكس النار تستحيل هواء والهواء ماء والماء يستحيل أرضا والعناصر يستحيل بعضها الى بعض مع أن كل عنصر من العناصر ممتزج من طبيعتين فاعلة ومنفعلة فهذا برهان واضح على انحلال المزاج الى غيره فى الاصول وأما فى الفصول فان الارض تستحيل نباتا والنبات يستحيل حيوانا فوقف الفاضل ابن سينا وقال ان الحيوان لا يستحيل اللهم الا ان يفسد الى عناصره ويرجع الى طبائعه فنقول ان الارض والماء اذا لم يفسدا فى الصورة عن كيانهما لما استحالا نباتا والنبات اذا لم يفسد عن كيانه لما استحال حيوانا فكيف خفى عليه أن النبات والحيوان يفسدان بالطبخ ويصيران للانسان غذاء ويحل مزاجهما الى الكيموس الغذائى ويصيران فى جوف الانسان دما ويستحيل الدم بالحركة الشوقية بين الذكر والانثى فيصير منيا ثم جنينا ثم انسانا وكذلك جسد الانسان بعد فساده يمكن ان يصير نباتا ويستحيل الى حيوانات شتى مثل الديدان وغيرها ويستحيل الجميع حتى العظام الرفات الى أن تقبل التكوين اذا شربت ماء الحياة وأعيان الاجزاء الجسدانية للانسان محفوظة معلومة عند الله وان استحالت من صفة الى صفة وتبدلت من حالة الى حالة وانحل مزاج كل منها الى غيره الا أن روحه وعقله ونفسه وذاته الباطنة باقية فى برزخها (قال الحافظ) دست از مس وجود چومردان ره بشوى * تا كيمياى عشق بيابى وزر شوى (وكان الله غفورا) ولذلك بدل السيآت حسنات (رحيما) ولذلك أثاب على الحسنات (ومن تاب) أى رجع عن المعاصى مطلقا بتركها بالكلية والندم عليها (وعمل صالحا) يتدارك به مافرط منه أو خرج عن المعاصى ودخل فى الطاعات (فانه) بما فعل (يتوب الى الله) يرجع اليه تعالى بعد الموت قال الراغب ذكر الى يقتضى الانابة (متابا) أى متابا عظيم الشان مرضيا عنده ماحيا للعقاب محصلا للثواب فلا يتحد الشرط والجزاء لأن فى الجزاء معنى زئدا على مافى الشرط فان الشرط هو التوبة بمعنى الرجوع عن المعاصى والجزاء هو الرجوع الى الله رجوعا مرضيا قال الراغب متابا أى التوبة التامة وهو الجمع بين ترك القبيح وتحرى الجميل اه وهذا تعميم بعد التخصيص لأن متعلق التوبة فى الآية الاولى الشرك والقتل والزنا فقط

وههنا مطلق المعاصى والتوبة فى الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على مافرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه ان يتدارك من الاعمال بالاعادة فقى اجتمع هذه الاربع فقد كمل شرائط التوبة (قال المولى الجامى) باخلق لاف توبه ودل بر كنـه مصر * كس بى نمى بردكه بدين كونه كرهم * قال ابن عطاء التوبة الرجوع من كل خلق مذموم والدخول فى كل خلق محمود أى وهى توبة الخواص وقال بعضهم التوبة ان يتوب من كل شئ سوى الله تعالى أى وهى توبة الاخص فعليك بالتوبة والاستغفار فانهما صابون الاوزار وفى الحديث القدسى أنين المذنبين احب الى من زجل المسبحين أى من اصواتهم بالتسبيح والاصرار يؤدى الى الشرك والموت على غير الملة الاسلامية قال أبو اسحق رأيت رجلا نصف وجهه مغطى فسألته فقال كنت نباشا فنبشت ليلة قبر امرأة فلطمتنى وعلى وجهه اثر الاصابع فكتبت ذلك الى الاوزاعى فكتب الى أن اسأله كيف وجد أهل القبور فسألته فقال وجدت أكثرهم متحولا عن القبلة فقال الاوزاعى هو الذى مات على غير الملة الاسلامية أى بسبب الاصرار المؤدى الى الكفر والعياذ بالله تعالى وذكر فى اصول الفقه أن ارتكاب المنهى اشد ذنبا من ترك المأمور ومع ذلك صار ابليس مردودا (وفى المثنوى) توبه را از جانب مغرب درى * باز باشد تا قيامت بردرى * تا ز مغـرب بر زند سر آفتاب * باز باشد آن در از وى رومتاب * هشت جنت را ز رحمت هشت در * يك در توبه است زان هشت أى پسر * آن همه كه باز باشد كه فراز * وآن در توبه نباشـد جز كه باز * هين غنيمت دار در باز ست زود * رخت انجا كش بكورئ حسود * نسأل الله تعالى توبة نصوحا ومن آثار رحمته فيضا ونوالا وفتوحا

(والذين لا يشهدون الزور) من الشهادة وهى الاخبار بصحة الشئ عن مشاهدة وعيان والزور الكذب وأصله تمويه الباطل بما يوهم أنه حق وقال الراغب الازور المائل الزور أى الصدر وقيل للكذب زور لكونه مائلا عن جهته وانتصابه على المصدرية والاصل لا يشهدون شهادة الزور باضافة العام الى الخاص فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى لا يقيمون الشهادة الكاذبة وبالفارسية كواهى دروغ ندهند * واختلف الائمة فى عقوبة شاهد الزور فقال أبو حنيفة رحمه الله لا يعزر بل يوقف فى قومه ويقال لهم انه شاهد زور وقال الثلاثة يعزر ويوقف فى قومه ويعرفون أنه شاهد زور وقال مالك يشهر فى الجوامع والاسواق والمجامع وقال أحمد يطاف به فى المواضع التى يشتهر فيها فيقال انا وجدنا هذا شاهد زور فاجتنبوه وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يجلد شاهد الزور أربعين جلدة ويسخم وجهه ويطوف فى الاسواق كما فى كشف الاسرار قال ابن عطاء رحمه الله هى شهادة اللسان من غير مشاهدة القلب ويجوز أن يكون يشهدون من الشهود وهو الحضور وانتصاب الزور على المفعول به والاصل لا يشهدون مجالس الزور فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه والمعنى لا يحضرون محاضر الكذب ومجالس الفحش فان مشاهدة الباطل مشاركة فيه من حيث انها دليل الرضا به كما اذا جالس شارب الخمر بغير ضرورة فانه شريك فى الاثم وأما الملامية وهم الذين لا يظهرون خيرا ولا يضمرون شرا الانفراد قلوبهم مع الله يمشون فى الاسواق ويتكلمون مع الناس بكلام العامة ويحضرون بعض مواضع الشرور لشاهدة القضاء والقدر حتى يوافقوا الناس فى الشر فهم فى الحقيقة عباد الرحمن وهم المرادون بقوله عليه السلام

أوليائى تحت قبابى لا يعرفهم غيرى (قال الحافظ) مكن بنامه سياهى ملامت من مست * كه آكهست كه تقدير برسرش چه نوشت * وقال الجندى * برخيز كمال از سر ناموس كه رندان * كردند اقامت بسر كوى ملامت * وقال بعضهم المراد بالزور اعياد المشركين واليهود والنصارى يابازيكاايشان كما فى تفسير الكاشفى قال فى ترجمة الفتوحات نبايد كه أهل ذمت ترا بشرك خود فريب دهند كه نزد حق تعالى هلاك تو درانست شيخ اكبر قدس سره الاطهر ميفرمايد كه در دمشق اين معنى مشاهده كردم كه زنان ومردان بانصارى مسامحت ميكنند وصغار واطفال خودرا بكنائس مى برند واز آب معموديه برسبيل تبرك برايشان مى افشانند واينها قرين كفرست يا خود نفس كفرست وآنرا هيچ مسلمانى نپسندد وفى قاضى خان رجل اشترى يوم النيروز شيأ لم يشتره فى غير ذلك اليوم ان أراد به تعظيم ذلك اليوم كما عظمه الكفرة يكون كفرا وان فعل ذلك لاجل الشرب والتنعم يوم النيروز لا يكون كفرا انتهى والمراد نيروز النصارى لا نيروز العجم كما هو الظاهر من كلامه وقال بعضهم يدخل فى مجالس الزور اللعب واللهو والكذب والنوح والغناء بالباطل (روى) عن محمد بن المنكدر قال بلغنى أن الله تعالى يقول يوم القيامة أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم واسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان أدخلوهم رياض المسك ثم يقول للملائكة أسمعوا عبادى تحميدى وثنائى وتمجيدى وأخبروهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون كذا فى كشف الاسرار * ومن سنن الصوم ان يصون الصائم لسانه عن الكذب والغيبة وفضول الكلام والسب والنميمة والمزاح والمدح والغناء والشعر والمراد بالغناء التغنى بالباطل وهو الذى يحرك من القلب ما هو مراد الشيطان من الشهوة ومحبة المخلوقين واما ما يحرك الشوق الى الله فمن التغنى بالحق كما فى الاحياء واختلف فى القراءة بالالحان فكرهها مالك والجمهور لخروجها عما جاء القرآن له من الخشوع والتفهم ولذا قال فى قاضى خان لا ينبغى ان يقدم فى التراويح الخوشخوان بل يقدم الدرستخوان فان الامام اذا كان حسن الصوت يشغل عن الخشوع والتدبر والتفكر انتهى وأباحها أبو حنيفة وجماعة من السلف للاحاديث لان ذلك سبب للرقة واثارة الخشية كما فى فتح القريب قال فى أصول الحديث اذا جلس الشيخ من أهل الحديث مجلس التحديث يفتتح بعد قراءة قارئ حسن الصوت شيأ من القرآن انتهى وانما استحب تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فان أفرط زاد حرفا أو أخفى حرفا فهو حرام كما فى ابكار الافكار (قال الشيخ سعدى) به از روى زيباست آواز خوش * كه اين حظ نفست وآن قوت روح * ورأى عليه السلام ليلة المعراج ملكا لم ير قبله مثله وكان اذا سبح اهتز العرش لحسن صوته وكان بين يديه صندوقان عظيمان من نور فيهما براءة الصائمين من عذاب النار وتفصيله فى مجالس النفائس لحضرة الهدائى قدس سره وقال سهل قدس سره المراد بالزور مجالس المبتدعين وقال أبو عثمان قدس سره مجالس المدعين وكذا كل مشهد ليس لك فيه زيادة فى دينك بل تنزل وفساد (واذا مروا) على طريق الاتفاق (باللغو) أى ما يجب أن يلغى ويطرح مما لا خير فيه وبالفارسية بچيزى ناپسنديده وقال فى فتح الرحمن يشمل المعاصى كلها وكل سقط من فعل أو قول وقال الراغب اللغو من الكلام ما لا يعتد به وهو يعد ذلا فة روية وفكر فيجرى مجرى اللغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور (مروا)

حال كونهم (كراما) جمع كريم يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه وأكرم نفسه عنه قال الراغب الكرم اذا وصف الله به فهو اسم لاحسانه وانعامه المتظاهر واذا وصف به الانسان فهو اسم للاخلاق والافعال المحمودة التى تظهر منه ولا يقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه والمعنى معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به قال فى كشف الاسرار قيل اذا أرادوا ذكر النكاح وذكر الفروج كنوا عنه فالكرم ههنا هو الكناية والتعريض وقوله عز وجل كانا يأكلان الطعام كناية عن البول والخلاء وقد كنى الله عز وجل فى القرآن عن الجماع بلفظ الغشيان والنكاح والسر والاتيان والافضاء واللمس والمس والدخول والمباشرة والمقاربة فى قوله ولا تقربوهن والطمث فى قوله لم يطمثهن وهذا باب واسع فى العربية قال الامام الغزالى أما حد الفحش وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات الصريحة وأكثر ذلك يجرى فى ألفاظ الوقاع وما يتعلق به وأهل الصلاح يتحاشون من التعرض لها بل يكنون عنها ويدلون عليها بالرموز ويذكرون ما يقاربها ويتعلق بها مثلا يكنون عن الجماع بالمس والدخول والصحبة وعن البول بقضاء الحاجة وأيضا لا يقولون قالت زوجتك كذا بل يقال قيل فى الحجرة أو قيل من وراء الستر أو قالت أم الاولاد كذا وأيضا يقال لمن به عيب يستحيا منه كالبرصة والقرع والبواسير العارض الذى يشكوه وما يجرى مجراه وبالجملة كل ما يخفى ويستحيا منه فلا ينبغى ان يذكر الفاظه الصريحة فانه فحش والفاحش يحشر يوم القيامة فى صورة الكلب (قال الشيخ سعدى) ريشى اندرون جامه داشتم حضرت شيخ قدس سره هر روز برسيدى كه ريشت چونست ونبرسيدى كه كجاست دانستم كه ازان احتراز ميكند كه ذكر هر عضوى روا نباشد وخردمندان كفته اند هركه سخن نسنجد از جوابش برنجد * تانيك ندانى كه سخن عين صوابست * بايد كه بكفتن دهن ازهم نكشايى * كر راست سخن كويى ودر بند بمانى * به زانكه دروغت دهد از بند رهايى * والمراد أن الصدق أولى وان لزم الضرر على نفس القائل وأما جواز الكذب فانما هو لتخليص البرىء ودفع الفتنة بين الناس وهو المراد من قوله دروغ مصلحت آميزبه از راست فتنه انكيز نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الصادقين المخلصين بل من الصديقين الخالصين ويحشرنا مع الكرماء الحلماء والعلماء الادباء انه الموفق للاقوال الحسنة والافعال المستحسنة (والذين اذا ذكروا) وعظوا وبالفارسية پند داده شوند (بآيات ربهم) المشتملة على المواعظ والاحكام (لم يخروا عليها) خر سقط سقوطا يسمع منه خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو (صما) جمع اصم وهو فاقد حاسة السمع وبه يشبه من لا يصغى الى الحق ولا يقبله (وعميانا) جمع أعمى وهو فاقد حاسة البصر والمعنى لم يقعوا على الآيات حال كونهم صما لم يسمعوا لها وعميا لم يبصروها بل اكبوا عليها سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية وانتفعوا بها (قال الكاشفى) بكوش هوش شنيدند وبديدهٔ بصيرت جلوات جمال اثر ديدند حاصل آنكه ازآيات الهى تغافل نورزيدند انتهى والتعبير عن المعنى المذكور بنفى الضد تعريضا لما يفعله الكفرة والمنافقون فالمراد من النفى نفى الصمم والعمى دون الخرور وان دخلت الاداة عليه (والذين يقولون ربنا) اى پروردكارما (هب لنا) ببخش مارا وهو أمر من

وهب يهب وهبا وهبة والهبة أن تجعل ملكك لغيرك بغير عوض ويوصف الله بالواهب والوهاب بمعنى أنه يعطى كلا على قدر استحقاقه (من أزواجنا) ازرنان ماوهو جمع زوج يقال لكل ما يقترن بآخر مماثلا له أو مضادا زوج وأما زوجة فلغة رديئة كما فى المفردات (وذرياتنا) وفرزندان ماوهو جمع ذرية أصلها صغار الاولاد ثم صار عرفا فى الكبار أيضا قال فى القاموس ذرأ الشئ كثره ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين (قرة أعين) كسى كه روشنى ديدها وداى بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا ساعده أهله فى طاعة الله يسربهم قلبه وتقربهم عينه لما يرى من مساعدتهم له فى الدين وتوقع لحوقهم به فى الجنة حسبما وعد بقوله ألحقنا بهم ذرياتهم فالمراد بالقرور المسؤل تفضلهم بالفضائل الدينية لا بالمال والجاه والجمال ونحوها وقرة منصوب على أنه مفعول هب وهى اما من القرار ومعناه أن يصادف قلبه من يرضاه فتقر عينه عن النظر الى غيره ولا تطمح الى مافوقه واما من القر بالضم وهو البرد والعرب تتأذى من الحر وتستريح الى البرد فقرور العين على هذا يكون كناية عن الفرح والسرور فان دمع العين عند السرور بارد وعند الحزن حار ومن اما ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح أو بيانية على انها حال كانه قيل هب لنا قرة أعين ثم فسرت القرة وبينت بقوله من أزواجنا وذرياتنا ومعناه ان يجعلهم الله لهم قرة أعين وهو من قولهم رأيت منك أسدا أى أنت أسد قال بعضهم

نعم الاله على العباد كثيرة * وأجلهن نجابة الاولاد

(قال الشيخ سعدى) زن خوب فرمان بر پارسا * كند مرد درويش را پادشا * چو مستور باشد زن خوب روى * بديدار وى در بهشتست شوى (واجعلنا للمتقين اماما) الامام المؤتم به انسانا كان يقتدى بقوله وفعله أو كتابا أو غير ذلك محقا كان أو مبطلا كما فى المفردات أى اجعلنا بحيث يقتدى بنا أهل التقوى فى اقامة مراسم الدين بافاضة العلم والتوفيق للعمل وفى الارشاد والظاهر صدوره عنهم بطريق الانفراد وان عبارة كل واحد منهم عند الدعاء واجعلنى للمتقين اماما خلا انه حكيت عبارات الكل بصيغة المتكلم مع الغير لقصد الى الايجاز على طريقة قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وأبقى اماما على حاله ولم يقل أئمة واعادة الموصول فى المواضع السبعة مع كفاية ذكر الصلات بطريق العطف على صلة الموصول الاول للايذان بأن كل واحد مما ذكر فى حيز صلة الموصولات المذكورة وصف جليل على حدته له شأن خطير حقيق بأن يفرد له موصوف مستقل ولا يجعل شئ من ذلك تتمة لذلك وتوسيط العاطف بين الصفة والموصوف لتنزيل الاختلاف العنوانى منزلة الاختلاف الذاتى قال القفال وجماعة من المفسرين هذه الآية دليل على أن طلب الرياسة فى الدين واجب وعن عروة أنه كان يدعو بأن يجعله الله ممن يحمل عنه العلم فاستجيب دعاؤه وأما الرياسة فى الدنيا فالسنة ان لا يتقلد الرجل شيأ من القضاء والامارة والفتوى والعرافة بانقياد قلب وارتضاء الا ان يكره عليه بالوعيد الشديد وقد كان لم يقبلها الاوائل فكيف الاواخر * بو حنيفه قضا نكرد وبمرد * تو بميرى أكر قضا نكنى * يقول الفقير ان قلت قول الشيخ أبى مدين قدس سره آخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الجاه قد يفسر فيه الخروج بالظهور فما معناه قلت ان الصديقين لما استكملوا مرتبة الاسم الباطن أحبوا

أن يظهروا بمرتبة الاسم الظاهر ليكونوا مجمعة من كمالات الاسماء الالهية كلها وهذا المعنى
لا يقتضي التقليد المعروف كابناء الدنيا بل يكفي ان تنتظم بهم مصالح الدنيا باي وجه كان ولقد
شاهدت من هذا أن شيخي الاجل لاكل قدس سره رأى في بعض مكاشفاته أنه سيجري سلطانا
في بعض الاقاليم حتى استولى البغاة على القسطنطينية وحاصروا السلطان ومن يديه فلم تندفع
الفتنة العامة الا بتدبير حضرة الشيخ حيث دبر تدبيرا بليغا كوشف عنه فاستأصل الله البغاة
واعتق السلطان والمؤمنين جميعا فنر هذا هو الظهور بالاسم الظاهر وتمامه في كتابنا المسمى بتمام
الفيض هذا (قال في كشف الاسرار) جابر بن عبد الله كفت پيش أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
رضي الله عنه حاضر بودم كه مردى بنزدوى آمد وپرسيد كه يا أمير المؤمنين وعباد الرحمن الخ نزول
اين آيت درشان كيست وايشان چه قومند كه رب العالمين ايشانرا نامزد كرد جابر كفت علي رضي
الله عنه آن ساعت روى بامن كرد وكفت يا جابر تدري من هؤلاء هيچ داني كه ايشان كه اند واين
آيت كجا فرو آمد كفتم يا أمير المؤمنين نزلت بالمدينة بمدينه فرو آمد اين آيت كفت نه يا جابر كه اين
آيت بمكه فرو آمد يا جابر الذين يمشون على الارض هونا أبو بكر بن أبي قحافه است أورا سليم
قريش ميكفتند وكاركه رب العزة أورا بعز اسلام كرامى كرد اورا ديدم در مسجد مكه از هوش
برفته از بس كه كفار بني مخزوم وبني أميه أورا زده بودند وبنو تيم ازيشان أو خصومت كردند با بني
مخزوم أورا بخانه بردند همچنان از هوش برفته چون باهوش آمد مادر خود را ديد بر بالين وى
نشسته كفت يا امه أين محمد محمد كجاست وكار وى بجه رسيد پدرش بو قحافه كفت وما سؤالك
عنه ولقد أصابك من أجله ما لا يصيب أحد الاجل أحد أي پسر چه جاى انست كه تو زحال محمد
ميپرسي ودل بوى چنين مشغول دارى نمى بيني كه بر تو چه ميرود از بهر وى أي پسر نمى بيني بنو تيم
كه بتعصب تو برخاستند وميكويند اكر تو از دين محمد باز كردى وبدين پدران خويش باز آيى
ما تار تو از بني مخزوم طلب داريم وايشانرا بيمجانيم ودمار آريم تا تشفي تو بديد كنيم أبو بكر سخت
حليم بود وبردبار ومتواضع سر برداشت وكفت اللهم اهد بني مخزوم فانهم لا يعلمون يأمرونني
بالرجوع عن الحق الى الباطل رب العزة اورا بستود دران حلم ووقار وسخنان ازاد واورود رحق
وى كفت الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يا جابر والذين
يبيتون لربهم سجدا وقياما سالم مولى ابي حذيفة كه همه شب در قيام بودى وتهجد
والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ابو ذر غفاريست كه پيوسته با بكا وحزن بودى
از بيم دوزخ واز اتش قطيعت تا رسول خدا اورا كفت يا أبا ذر هذا جبريل يخبرني أن الله
تعالى أجارك من النار والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا الخ أبو عبيده است انفق ماله على نفسه وعلى
اقربائه فرضي الله فعله والذين لا يدعون مع الله الها اخر الخ علي بن أبي طالبست كه هركز بت
نپرستيد وهركز زنا نكرد وقتل بي حق نكرد والذين لا يشهدون الزور سعيد بن زيد بن عمرو بن
نفيلست خطاب بن نفيل درعى بفروخت پشيمان شد سعيد را كفت تو دعوى كن كه ان درع
جد مرا بود عمرو بن نفيل وخطاب را دران حق نه تا ترا رشوتى دهم سعيد كفت مرا برشوت
تو حاجتى نيست ودروغ كفتن كار من نيست فرضي الله فعله والذين اذا ذكروا الخ سعد بن أبي
وقاصست والذين يقولون ربنا الخ عمر بن الخطابست ايشانرا جمله بدين صفات ستود.

واخلاق پسنديده كه نتائج اخلاق مصطفاست ياد كرد آنكه كفت (أولئك) المتصفون بما فصل في حيز صلة الموصولات الثمانية من حيث اتصافهم به والمتصفون لهذه الخصال وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (يجزون الغرفة) الجزاء الغناء والكفاية والجزاء ما فيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر والغرف رفع الشئ أو تناوله يقال غرفت الماء والمرق والغرفة الدرجة العالية من المنازل لكل بناء مرتفع عال أى يثابون أعلى منازل الجنة وهى اسم جنس أريد به الجمع كقوله تعالى وهم فى الغرفات آمنون ودر فصول عبد الوهاب * كوشكهاست بر چهار قائمه نهاده از سيم وزر ولؤلؤ ومرجان (بما صبروا) ما مصدرية ولم يقيد الصبر بالمتعلق بل أطلق ليشيع فى كل مصبور عليه والمعنى بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ومن ذلك الصوم قال عبد السلام الصوم نصف الصبر والصبر نصف الايمان أى فيكون الصوم ربع الايمان وهو أى الصوم قهر لعدو الله فان وسيلة الشيطان الشهوات وانما تقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذلك قال عليه السلام ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع * جوع باشد غذاى أهل صفا * محنت وابتلاى أهل هوا * جوع تنوير خانه دل تست * أكل تعمير خانه كل تست * خانه دل كذاشتى بى نور * خانه كل چه ميكنى معمور * وفى الحديث ان فى الجنة لغرفا مبنية فى الهواء لا علاقة من فوقها ولا عماد لها من تحتها لا يأتيها أهلها الا شبه الطير لا ينالها الا أهل البلاء أى الصابرون منهم وفى التأويلات النجمية أولئك يجزون الغرفة من مقام العندية فى مقعد صدق عند مليك مقتدر بما صبروا فى البداية على أداء الاوامر وترك النواهى وفى الوسط على تبديل الاخلاق الذميمة بالاخلاق الحميدة وفى النهاية على افناء الوجود الانسانى فى الوجود الربانى انتهى والصبر ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا الى الله قال بعض الكبار من أدب العارف بالله تعالى اذا أصابه ألم أن يرجع الى الله تعالى بالشكوى رجوع أيوب عليه السلام أدبا مع الله واظهارا للعجز حتى لا يقاوم القهر الالهى كما يفعله أهل الجهل بالله ويظنون انهم أهل تسليم وتفويض وعدم اعتراف فجمعوا بين جهالتين (ويلقون فيها) أى فى الغرفة من جهة الملائكة (تحية) التلقية چيزى پيش كسى وا آوردن يتعدى الى المفعول الثانى بالباء وبنفسه كما فى تاج المصادر يقال لقيته كذا وبكذا اذا استقبلته به كما فى المفردات والمعنى يستقبلون فيها بالتحية (وسلاما) أى وبالسلام تحييهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات فان التحية هى الدعاء بالتعمير والسلام هو الدعاء بالسلامة قال فى المفردات التحية أن يقال حياك الله أى جعل لك حياة وذلك اخبار ثم يجعل دعاء ويقال حيا فلان فلانا تحية اذا قال له ذلك وأصل التحية من الحياة ثم جعل كل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول حياة أو سبب حياة اما الدنيا واما الآخرة ومنه التحيات لله والسلام والسلامة التعرى عن الآفات الظاهرة والباطنة وليست السلامة الحقيقية الا فى الجنة لأن فيها بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعزا بلا ذل وصحة بلا سقم قال بعضهم الفرق أن السلام سلامة العارفين فى الوصال عن الفرقة والتحية روح تجلى حياة الحق الازلى على أرواحهم واشباحهم فيحيون حياة أبدية وقال بعضهم ويلقون فيها تحية يحيون بها بحياة الله وسلاما يسلمون به من الاستهلاك الكلى كما

استحفظ ابراهيم عليه السلام من آفة البرد بالسلام بقوله تعالى كونى بردا وسلاما على ابراهيم * سلامت من دلخسته در سلام تو باشد * زهى سعادت اكردولت سلام تو يابم (خالدين فيها) حال من فاعل يجزون أى حال كونهم لايموتون ولايخرجون من الغرفة (حسنت) الغرفة (مستقرا ومقاما) من جهة كونها موضع قرار واقامة وهو مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا فعلى العاقل أن يتهيأ لمثل هذه الغرفة العالية الحسنة بما سبق من الاعمال الفاضلة المستحسنة ولا يقع فى مجرد الامانى والآمال فان الامنية كالموت بلا اشكال وبقدر الكد والتعب تكتسب المعالى ومن طلب العلى جد فى الايام والليالى قال بعض الكبار من أراد أن يعرف بعض محبة الحق أو محبته له فلينظر الى حاله الذى هو عليه من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والائمة المجتهدين بعده فان وجد نفسه على هداهم وأخلاقهم من الزهد والورع وقيام الليل على الدوام وفعل جميع المأمورات الشرعية وترك جميع المنهيات حتى صار ينشرح بالبلايا والمحن وضيق العيش وينشرح لتحويل الدنيا ومناصبها وشهواتها عنه فليعلم أن الله يحبه والا فليحكم بأن الله يبغضه والانسان على نفسه بصيرة وفى الاكثار من النوافل توطئة لمحبة الله تعالى قال عليه السلام حاكيا عن الله تعالى ما تقرب المتقربون الى بمثل أداء ما فرضت عليهم ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ومن آثار محبته تعالى لعبده المطيع له اعطاء الغرفة العالية له فى الجنة لعلو قدره ومنزلته عنده واذا وقع التجلى الالهى يكونون جلوسا على مراتبهم فالانبياء على المنابر والاولياء على الاسرة والعلماء بالله على الكراسى والمؤمنون المقلدون فى توحيدهم على مراتب وذلك الجلوس كله يكون فى جنة عدن عند الكثيب الابيض وأما من كان موحدا من طريق النظر فى الادلة فيكون جالسا على الارض وانما نزل هذا عن الرتبة التى للمقلد فى التوحيد لانه تطرقه الشبه من تعارض الادلة والمقالات فى الله وصفاته فمن كان تقليده للشارع جزما فهو أوثق ايمانا ممن يأخذ توحيده من النظر فى الادلة وبقولها واعلم أن الله تعالى انما ذكر الغرفة فى الحقيقة لاجل الطامعين الراغبين فيها وأما خواص عباده فليس لهم طمع فى شئ سوى الله تعالى فلهم ذوق الغرفة ونعيمها نعيم آخر تشير اليه الصحبة والسلام على تقدير أن يكونا من الله تعالى اذ لا يلذ العاشق بشئ فوق ما يلتذ بمطالعة جمال معشوقه وسماع كلامه وخطابه (حكى) أنه كان لبعضهم جار نصرانى فقال له اسلم على أن أضمن لك الجنة فقال النصرانى الجنة مخلوقة لاخطر لها ثم ذكر له الحور والقصور فقال أريد أفضل من هذا (ع) صحبت حور نخواهم كه بود عين قصور فقال اسلم على أن أضمن لك رؤية الله تعالى فقال الآن وجدت ليس شئ أفضل من رؤية الله فاسلم ثم مات فرآه فى المنام على مركب فى الجنة فقال له أنت فلان قال نعم قال ما فعل الله بك قال لما خرج روحى ذهب به الى العرش فقال الله تعالى آمنت بى شوقا الى لقائى فلك الرضا والبقاء

(قل) يا محمد للناس كافة (ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم) هذا بيان لحال المؤمنين منهم وما استفهامية محلها النصب على المصدر أو نافية وما يعبأ ما يبالى ولا يعتد كما فى القاموس ما أعبأ بفلان ما أبالى وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه ودعاؤكم مبتدأ خبره موجود أو واقع وهو مصدر مضاف الى الفاعل بمعنى العبادة كما فى قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ونظائره

والمعنى

والمعنى على الاستفهامية أى عبء واعتبار يعتبركم ربى و يبالى و يعتنى بشأنكم لولا عبادتكم وطاعتكم له تعالى فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والافهو وسائر الحيوانات سواء وقال الزجاج أى وزن ومقدار يكون لكم عند الله تعالى لولا عبادتكم له تعالى وذلك أن أصل العبء بالكسر والفتح بمعنى الثقل والحمل من أى شئ كان فمعنى ما أعبأبه فى الحقيقة ما أرى له وزنا وقدرا واليه جنح الامام الراغب فى الآية هذا وفى الآية معان أخر والاظهر عند المحققين ماذكرناه (فقد كذبتم) بيان لحال الكفرة من الناس أى فقد كذبتم أيها الكفرة بما أخبرتكم به حيث خالفتموه وخرجتم عن أن يكون لكم عند الله اعتناء بشأنكم واعتبارا ووزن ومقدار (فسوف يكون لزاما) مصدر كالقتال أقيم مقام الفاعل كما يقام العدل فى مقام العادل أى يكون جزاء التكذيب أو أثره وهو الافعال المتفرعة عليه لازما يحيق بكم لامحالة حتى يكبكم فى النار أى يصرعكم على وجوهكم كما يعرب عنه الفاء الدالة على لزوم ما بعدها لما قبلها وانما أضمر من غير ذكر للايذان بغاية ظهوره وتهويل أمره للتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف والبيان وعن بعضهم أن المراد بالجزاء جزاء الدنيا وهو ما وقع يوم بدر قتل منهم واسر سبعون ثم اتصل به عذاب الآخرة لازما لهم (قال الشيخ سعدى) رطب ناورد چوب خرزهره بار * چه تخم افكنى برهمان چشم دار * واعلم أن الكفار ابطلوا الاستعداد الفطرى وافسدوا القوى بالاهمال فكان حالهم كحال النوى فانه محال أن ينبت منه الانسان نخلا فاصل الخلق والقوة لا يتغير البتة ولكن كما أن فى النوى امكان أن يخرج ما فى قوته الى الوجود وهو النخل بالتفقد والتربية وان يفسد بالاهمال والترك فكذا فى الانسان امكان اصلاح القوة وافسادها ولولا ذلك لبطل فائدة المواعظ والوصايا والوعد والوعيد والامر والنهى ولا يجوز العقل أن يقال للعبد لم فعلت ولم تركت وكيف يكون هذا فى الانسان ممتنعا وقد وجدناه فى بعض البهائم ممكنا فالوحشى قد ينتقل بالعادة الى التأنس والجامح الى السلاسة فالتوحيد والتصديق والطاعة أمر ممكن من الانسان بازالة الشرك والتكذيب والعصيان وقد خلق لاجلها كما قال ابن عباس رضى الله عنهما فى الآية قل ما يعبأ بخلقكم ربى لولا عبادتكم وطاعتكم اياه يعنى أنه خلقكم لعبادته كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالحكمة الالهية والمصلحة الربانية من الخلق هى الطاعة وافعال الله تعالى وان لم تكن معللة بالاغراض عند الاشاعرة لكنها مستتبعة لغايات جليلة قال الامام الراغب الانسان فى هذه الدار الدنيا كما قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه الناس سفر والدار دار ممر لا دار مقر وبطن أمه مبدأ سفره والآخرة مقصده وزمان حياته مقدار مسافته وسنوه منازله وشهوره فراسخه وأيامه اميالة وانفاسه خطاه ويسار به سير السفينة براكبها كما قال الشاعر

رأيت أخا الدنيا وان كان ثاويا * أخا سفر يسرى به وهو لا يدرى

وقد دعى الى دار السلام لكن لما كان الطريق اليها مشكلة مظلمة جعل الله لنا من العقل الذى ركبه فينا وكتبه التى أنزلها علينا نورا هاديا ومن عبادته التى كتبها علينا وأمرنا بها حصنا واقيا فمن قال هذه الطاعات جعلها الله عذابا علينا من غير تأويل كفر فان أول مراده بالتعب لا يكفر ولو قال لولم يفرض الله تعالى كان خيرا لنا بلا تأويل كفر لان الخير فيما اختاره الله الا

أن يؤول ويريد بالخير الاهون والاسهل نسأل الله أن يسهلها علينا في الباطن والظاهر والاول والآخر

تمت سورة الفرقان في سادس شهر رمضان المبارك يوم السبت من سنة ثمان ومائة وألف

(سورة الشعراء مكية وهي اثنتان أو سبع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) الحروف المقطعة في أوائل السور بجمعها قولك (سر حصين قطع كلامه) وأولى ما قال أهل التفسير في حق هذه الحروف الله أعلم بمراده لانها من الاسرار الغامضة كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ان لكل كتاب سرا وسر القرآن في المقطعات كما في رياض الاذكار والمعاني المتعلقة بالاسرار والحقائق لا يعلمها الا الله ومن أطلعه الله عليها من الراسخين في العلم وهم العلماء بالله فلا معنى للبحث عن مرتبة ليس للسان حظ منها ولا للقلم نصيب وأما اللوازم التي تشير الى الحقائق فلبيانها مساغ فانها دون الحقائق وفي مرتبة الفهم والى الاول يشير قول ابن عباس رضي الله عنهما في طسم عجزت العلماء عن تفسيرها كما في فتح الرحمن والى الثاني يشير ما في كشف الاسرار حيث قال فيه بالفارسية روايت كنند از على رضى الله عنه كه كفت چون اين طسم از آسمان فرود آمد رسول خدا عليه السلام كفت طا طور سيناست وسين سكندريه وميم مكه معنى آنست والله أعلم كه رب العزه سوكند ياد كرد باين بقاع شريف چنانكه لا أقسم بهذا البلد اما جبل طور سينا الذي بين الشام ومدين فهو محل مناجاة موسى عليه السلام وكلامه مع الله تعالى ومقام التجلي كما قال فلما تجلى ربه للجبل وهذا الجبل اذا كسرت حجارته يخرج من وسطها صورة شجر العوسج على الدوام وتعظيم اليهود لشجرة العوسج لهذا المعنى ويقال لشجرة العوسج شجرة اليهود وأما الاسكندرية فهي آخر مدن المغرب ليس في معمور الارض مثلها ولا في أقاصي الدنيا كشكلها وعدت مساجدها فكانت عشرين ألف مسجد نقل أن المدينة كانت سبع قصبات متوالية وانما اكلها البحر ولم يبق منها الا قصبة واحدة وهي المدينة الآن وصار منار المرآة الاسكندرية في البحر لغلبة الماء على قصبة المنار وقصة المرآة أنه كان في أعلى المنار الذي ارتفاعه ثلثمائة ذراع الى القبة مرآة غريبة قد عملها الحكماء للاسكندر يرى فيها المراكب من مسيرة شهر وكان بالمرآة اعمال وحركات تحرق المراكب في البحر اذا كان فيها عدو بقوة شعاعها فأرسل صاحب الروم يخدع صاحب مصر ويقول ان الاسكندر قد كنز على المنار كنزا عظيما من الجواهر النفيسة فان صدقت فبادر الى اخراجها وان شككت فأنا ارسل لك مركبا مملوأ من ذهب وفضة واقمشة لطيفة ومكني من استخراجها ولك أيضا من الكنز ماتشاء فانخدع لذلك وظنه حقا فهدم القبة فلم يجد شيأ وفسد طلسم المرآة واما مكة المشرفة المكرمة فهي مدينة قديمة غنية عن البيان وفيها كعبة الاسلام وقبلة المؤمنين والحج اليها أحد اركان الدين ويقال الطاء طوله أي قدرته والسين سناؤه أي رفعته والميم ملكه ومجده فأقسم الله بهذه ويقال يشير الى طاء طيران الطائرين بالله والى سين سير السائرين الى الله والى ميم مشي الماشين لله فالاول مرتبة أهل النهاية والثاني مرتبة أهل التوسط والثالث مرتبة أهل البداية ولكل سالك خطوة ولكل طائر جناح ويقال الطاء اشارة الى طهارة اسرار أهل

التوحيد والسين اشارة الى سلامة قلوبهم عن مساكنة كل مخلوق والميم اشارة الى منة الخالق عليهم بذلك وقال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الطاء طرب التائبين فى ميدان الرحمن والسين سرور العارفين فى ميدان الوصلة والميم مقام المحبين فى ميدان القربة وقال نجم الدين قدس سره يشير الى طاء طهارة قلب نبيه عن تعلقات الكونين والى سين سيادته على الانبياء والمرسلين والى ميم مشاهدة جمال رب العالمين وقال جعفر الصادق رضى الله عنه أقسم الله بشجرة طوبى وسدرة المنتهى ومحمد المصطفى فى القرآن بقوله طسم فالطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام أما سر اصطفاء طوبى فان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة وجعلها له كالقلعة للملك وجعل فيها الكثيب مقام تجلى الحق سبحانه وفيه مقام الوسيلة لخير البرية وغرس شجرة طوبى بيده فى جنة عدن وأطالها حتى علت فروعها سور جنة عدن ونزلت مظللة على سائر الجنان كلها وليس فى أكمامها غير الالحلى والحلل لباس أهل الجنة وزينتهم ولها اختصاص فضل لكونها خلقها الله بيده ولذلك كانت أجمع الحقائق الجنانية نعمة وأعمها بركة فانها لجميع أشجار الجنة كآدم عليه السلام لما ظهر من البنين ومافى الجنة نهر الا وهو يجرى من أصل تلك الشجرة وهى محمدية المقام واما سر اجتباء سدرة المنتهى فهى شجرة بين الكرسى والسماء السابعة لافنانها حنين بأنواع التسبيحات والتحميدات والترجيعات عجيبة الالحان تطرب بها الارواح والقلوب وتزيد فى الاحوال وهى الحد البرزخى بين الدارين سماها المنتهى لأن الارواح اليها تنتهى وتصعد اعمال أهل الارض من السعداء واليها تنزل الاحكام الشرعية وأم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ملائكة السموات فى الوتر فكان امام الانبياء فى بيت المقدس وامام الملائكة عند سدرة المنتهى فظهر بذلك فضله على أهل الارض والسماء كما فى تفسير التيسير وهى مقام جبريل يسكن فى ذروتها كما أن مقر العقل وسط الدماغ وذلك لان جبريل سدرة العقل ومقامه اشارة الى مقام العقل وهو الدماغ ولذلك من رأى جبريل فانما رأى صورة عقله لان جبريل لا يرى من مقام تعينه لغير الانبياء عليهم السلام وأما سر الميم المشار به الى محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم لسر الخاتمية وكما أن خاتم الانبياء بعد المرسلين كذلك ختم حروف الهجاء بالباء المشتمل عليها لفظ الميم فقد جمع الله فى القسم بقوله طسم ثلاث حقائق وهى أصول الحقائق كلها الاولى حقيقة جنانية نعيمية جامعة وهى شجرة طوبى ولذا أودعها الله فى المقام المحمدى لكونها جامعة للنعم الجنانية ومقسمة لها كما أن النبى عليه السلام مقسم العلوم والمعارف وأنواع الكمالات والثانية حقيقة برزخية جامعة لحقائق الدارين وهى شجرة سدرة المنتهى فاغصانها نعيم لاهل الجنة واصولها زقوم لاهل النار لأنها فى مقعر فلك البروج وهو الفلك الاعظم ويسمى فلك الافلاك لأنه يجمع الافلاك وأيضا الفلك الاطلس لأنه غير مكوكب كالثوب الاطلس الخالى عن النقش ومقعر سطحيه أى الفلك الاعظم مماس محدب فلك الثوابت ومحدبه لا يماس شيأ اذ ليس وراءه شئ لا خلاء ولا ملاء بل عنده ينقطع امتدادات العالم كلها وقيل فى ورائه افلاك من انوار غير متناهية ولا قائل بالخلاء فيما تحت الفلك الاعظم بل هو الملاء كذا فى كتب الهيئة وعند الصوفية المقام الذى يقال له لا خلاء ولا ملاء فوق عالم الارواح لا فوق العرش قال فى شرح التقويم ولما كان المذكور فى الكتب الالهية السموات

السبع زعم قوم من حكماء الملة أن الثامن هو الكرسي والتاسع هو العرش وهذا يناسب قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض والثالثة حقيقة الحقائق الكلية وهي الحقيقة المحمدية لقد أقسم الله في طسم بأجمع الحقائق كلها افضلها على جميع الحقائق لأن الحقيقة المحمدية حقيقة الحقائق وروحها دنيا و برزخا وآخرة ولهذا ختم به الحقائق * هردو عالم بسته فتراك او * عرش وكرسي كرده قبله خاك او * پيشواى اين جهان وآن جهان * مقتداى آشكارا ونهان * وقال بعض كبار المكاشفين لا يعرف حقائق الحروف المقطعة في أوائل السور الا أهل الكشف والوجود فانها ملائكة وأسماؤهم أسماء الحروف وهم أربعة عشر ملكا لان مجموع المقطعات من غير تكرار أربعة عشر آخرهم ن والقلم وقد ظهروا في منازل القرآن على وجوه مختلفة فمنازل ظهر فيها ملك واحد مثل ن وص ومنازل ظهر فيها اثنان مثل طس ويس وحم ومنازل ظهر فيها ثلاثة مثل الم وطسم ومنازل ظهر فيها أربعة مثل المص والمر ومنازل ظهر فيها خمسة مثل كهيعص وحم عسق وصور ها مع التكرار تسعة وسبعون ملكا بيد كل ملك شعبة من الايمان فان الايمان بضع وسبعون شعبة والبضع من واحد الى تسعة فقد استعمل في غاية البضع فاذا نطق القارئ بهذه الحروف كان مناديا لهم فيجيبونه يقول القارئ الم فيقول هؤلاء الثلاثة من الملائكة ما تقول فيقول القارئ ما بعد هذه الحروف فيقال بهذا الباب الذي فتحت ترى عجائب وتكون هذه الارواح الملكية التي هي الحروف أجسامها تحت تسخيره وبما بيدها من شعب الايمان تمده وتحفظ عليه ايمانه قال في ترجمة وصايا الفتوحات از جملة شعب ايمان شهادتست بتوحيد ونماز كزاريدن وزكات دادن وروزه داشتن وحج كزاريدن ووضوء ساختن واز جنابت غسل كردن وغسل روز جمعه وصبر وشكر وورع وحيا وأمان ونصيحت وطاعت أولوا الامر وذكر حق كرفتن ورنج خود از خلق برداشتن وامانت ادا كردن ومظلوم را يارى دادن وترك ظلم كردن وكسى را خوار ناداشتن وترك غيبت وترك نميمت وترك تجسس كردن وچون درخانهٔ كسى خواهى درآمدن دستورى خواستن وخشم را خوابانيدن واعتبار كرفتن وقول نيكو را اسماع كردن وبرانچه نيكوترست دفع كردن قول بد را بجهر نا كفتن وبكلمهٔ طيب اتيان كردن وحفظ فرج وحفظ زبان وتوبه وتوكل وخشوع وترك لغو يعنى سخن بيهوده وترك مالا يعنى وحفظ عهد وميثاق ووفا نمودن وبرتقوى يارى دادن وبراثم وعدوان يارى نادادن وتقوى را ملازم بودن ونيكويى كردن وصدق ورزيدن وأمر معروف كردن ونهى منكر وميان دو مسلمان اصلاح كردن وازبهر خلق دعا كردن ورحمت خواستن وبزرك را مكرم داشتن وبحدود الله قيام نمودن وترك دعوى جاهليت كردن واز پس يكديكر بد نا كفتن وباهمديكر دشمنى نا كردن وكواهى دروغ وقول دروغ نا كفتن وترك همز ولمز وغمز يعنى در پيش وپس بد نا كفتن وبچشم نازدن وغمازى نا كردن وبجماعات حاضر شدن وسلام را فاش كردن وبيكديكر هديه فرستادن وحسن خلق وحسن عهد وسر نكاه داشتن ونكاح دادن ونكاح كرفتن وحب أهل بيت وحب زنان وبوى خوش دوست داشتن وحب أنصار وتعظيم شعائر وترك عيش وبرمؤمن سلاح نداشتن وتجهيز مرده كردن وبرجنازه نماز كزاردن وبيمار پرسيدن وآنچه در راه مسلمانان زحمت باشد دور كردن وهرچه براى نفس خود دوست ميدارى

براى هريك ازمؤمنان دوست داشتن وحق تعالى ورسول اورا ازهمه دوستر داشتن وبكفر بازنا كشتن وبملائكه وكتب ورسل وهرچه ايشان ازحق آورده اند ايمان داشتن * وغير ذلك مما اشتمل عليه الكتاب والسنة وهى كثيرة جدا وفى الحديث الايمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان انتهى وهى خصال أهل الايمان ولم يرد تعديدها باعيانها فى حديث واحد وأهل العلم عدوا ذلك على وجوه وأقصى ما يتناوله لفظ هذا الحديث تسعة وسبعون قال الامام النسفى فى تفسير التيسير وأنا أعدها على ترتيب اختاره وعلى الاجتهاد فأقول بدأ فيه بالتهليل والذى يليه التكبير والتسبيح والتحميد والتمجيد والتجريد والتفريد والتوبة والانابة والنظافة والطهارة والصلاة والزكاة والصيام والقيام والاعتكاف والحج والعمرة والقربان والصدقة والغزو والعتق وقراءة القرآن وملازمة الاحسان ومجانبة العصيان وترك الطغيان وهجر العدوان وتقوى الجنان وحفظ اللسان والثناء والدعاء والخوف والرجاء والحياء والصدق والصفاء والنصح والوفاء والندم والبكاء والاخلاص والذكاء والحلم والسخاء والشكر فى العطية والصبر فى البلية والرضا بالقضية والاستعداد للمنية واتباع السنة وموافقة الصحابة وتعظيم أهل الشيبة والعطف على صغار البرية والاقتداء بعلماء الامة والشفقة على العامة واحترام الخاصة وتعظيم أهل السنة وأداء الامانة واظهار الصيانة والاطعام والانعام وبر الايتام وصلة الارحام وافشاء السلام وصدق الاستسلام وتحقيق الاستعصام والزهد فى الدنيا والرغبة فى العقبى والموافقة للمولى ومخالفة الهوى والحذر من لظى وطلب جنة المأوى وبث الكرم وحفظ الحرم والاحسان الى الخدم وطلب التوفيق وحفظ التحقيق ومراعاة الجار والرفيق وحسن الملكة فى الرقيق وأدناها اماطة الاذى عن الطريق فمن استكمل الوفاء بشعب الايمان نال بوعد الله كمال الامان وهو الذى قال الله تعالى فيه الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون (تلك آيات الكتاب المبين) تلك مبتدأ خبره ما بعده أى هذه السورة آيات القرآن الظاهر اعجازه وصحة انه كلام الله ولو لم يكن كذلك لقدروا على الاتيان بمثله ولما عجزوا عن المعارضة فهو من أبان بمعنى بان أو ظهر أو المبين للاحكام الشرعية وما يتعلق بها وفى التأويلات النجمية يشير الى أن هذه الحروف المقطعة ههنا وفى أوائل السور ليست من قبيل الحروف المخلوقة بل من قبيل آيات الكتاب المبين القديمة اذ كل حرف منها دال على معان كثيرة كالآيات (لعلك باخع نفسك) لعل للاشفاق أى الخوف والله تعالى منزه عنه فهو بالنسبة الى النبى عليه السلام يقال بخع نفسه قتلها غما وفى الحديث أتاكم أهل اليمن هم أرق قلوبا وأبخع طاعة فكأنهم قهروا نفوسهم بالطاعة كالباخعين اياها وأصل البخع أن يبلغ بالذبح النخاع وذلك أقصى حد الذبح وهو بالكسر عرق فى الصلب غير النخاع بالنون مثلثة فانه الخيط الذى فى جوف الفقار ينحدر من الدماغ ويتشعب منه شعب فى الجسم والمعنى أشفق على نفسك وخف أن تقتلها بالحزن بلا فائدة وهو حث على ترك التأسف وتصبير وتسلية له عليه السلام (قال الكاشفى) چو قريش قرآنرا ايمان نياوردند وحضرت رسالت عليه السلام برايمان ايشان بغايت حريص بود واين صورت برخاطر مبارك أو شاق آمد حق سبحانه وتعالى بجهت

تسلی دل مقدس وی فرمود که مکر تو یا محمد هلاک کننده وکشنده نفس خودرا (ان لا یکونوا
مؤمنین) مفعول له بحذف المضاف أی خیفة أن لا یؤمن قریش بذلک الکتاب المبین فان الخوف
والحزن لا ینفع فی ایمان من سبق حکم الله بعدم ایمانه کما أن الکتاب المبین لم ینفع فی ایمانه فلا
تهتم فقد بلغت (قال فی کشف الاسرار) ای سید ابن مشتی بیکانکان که مقهور سطوت وسیاست
ما اندو مطرود درکاه عزت ما تو دل خویش بایشان چرا مشغول داری وازانکار ایشان برخود
چرا رنج نهی ایشانرا بحکم ما تسلیم کن وبا شغل من آرام کیر * وفی التأویلات النجمیة یشیر
الی تأدیب النبی علیه السلام لئلا یکون مفرطا فی الرحمة والشفقة علی الامة فانه یؤدی الی
الرکون الیهم وأن التفریط فی ذلک یؤدی الی الفظاظة وغلظ القلب بل یکون مع الله مع المقبل
والمدبر * ترا مهر حق بس ز جمله جهان * بپرواز نقوش سوی ساده باش * بهار وخزان راهمه درکذر
* چو سرو سهی دائم ازاده باش * ثم بین أن ایمانهم لیس مما تعلقت به مشیئة الله تعالی فقال
(ان نشأ) اکرما خواهیم (ننزل علیهم من السماء آیة) دالة ملجئة الی الایمان کانزال الملائکة
أو بلیة قاسرة علیه کآیة من آیات القیامة (فظلت) فصارت ومالت أی فتظل (اعناقهم) أی
رقابهم وبالفارسیة پس کردد کردنهای ایشان (لها) أی لتلک الآیة (خاضعین) منقادین فلا
یکون أحد منهم یمیل عنقه الی معصیة الله ولکن لم نفعل لانه لا عبرة بالایمان المبنی علی القسر
والالجاء کالایمان یوم القیامة وأصله فظلوا لها خاضعین فان الخضوع صفة أصحاب الاعناق
حقیقة فأقحمت الاعناق لزیادة التقریر ببیان موضع الخضوع وترک الخبر علی حاله وفیه بیان
أن الایمان والمعرفة موهبة خاصة خارجة عن اکتساب الخلق فی الحقیقة فاذا حصلت الموهبة
نفع الانذار والتبشیر والا فلا فلیبک علی نفسه من جبل علی الشقاوة (قال الحافظ) چون حسن
عاقبت نه برندی وزاهدیست * ان به که کار خود بعنایت رها کنند (وما یأتیهم من ذکر) من
موعظة من المواعظ القرآنیة أو من طائفة نازلة من القرآن تذکرهم کل تذکیر وتنبههم أتم تنبیه
کأنها نفس الذکر (من الرحمن) بوحیه الی نبیه دل هذا الاسم الجلیل علی أن اتیان الذکر من
آثار رحمة الله تعالی علی عباده (محدث) مجدد انزاله لتکریر التذکیر وتنویع التقریر فلا یلزم
حدوث القرآن (الا کانوا عنه معرضین) الا جددوا اعراضا عن ذلک الذکر وعن الایمان به
واصرارا علی ما کانوا علیه والاستثناء مفرغ من أعم الاحوال محله النصب علی الحالیة من
مفعول یأتیهم باضمار قد وبدونه علی الخلاف المشهور أی ما یأتیهم من ذکر فی حال من الاحوال
الا حال کونهم معرضین عنه (فقد کذبوا) بالذکر عقیب الاعراض فالفاء للتعقیب أی جعلوه
تارة سحرا وأخری شعرا ومرة أساطیر (فسیأتیهم) البتة من غیر تخلف أصلا والفاء للسببیة أی
بسبب اعراضهم المؤدی الی التکذیب المؤدی الی الاستهزاء (أنباء ما کانوا به یستهزؤن) أی
اخبار الذکر الذی کانوا یستهزؤن به من العقوبات العاجلة والآجلة التی یشاهدونها فیقفون علی
حقیقة حال القرآن بانه کان حقا أو باطلا وکان حقیقا بأن یصدق ویعظم قدره أو یکذب
فیستخف أمره کما یقفون علی الاحوال الخافیة عنهم باستماع الانباء وفیه تهویل له لان النبأ
لا یطلق الا علی خبر خطیر له وقع عظیم (قال الکاشفی) وبعد از ظهور نتایج تکذیب پشیمانی
نفع ندهد امروز بدان مصلحت خویش که فردا دانی و پشیمان شوی وسود ندارد (أولم یروا)

الهمزة للانكار التوبيخى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أفعل المكذبون من قريش مافعلوا من الاعراض عن الآيات والتكذيب والاستهزاء بها ولم ينظروا (الى الارض) أى الى عجائبها الزاجرة عما فعلوا الداعية الى الاقبال الى ما أعرضوا (كم أنبتنا فيها) چند بروپانديم درزمين بعد از مردكى وأفسردكى (من كل زوج كريم) از هر صنفى كياه نيكو و پسنديده چون رياحين وكل ونسرين وبنفشه وياسمين وشكوفهاى رنكارنك وبركهاى كوناكون وسائر نباتات نافعة مما يأكل الناس والانعام قال أهل التفسير كم خبرية منصوبة بما بعدها على المفعولية والجمع بينها وبين كل لان كلا للاحاطة بجميع أزواج النبات وكم لكثرة المحاط به من الازواج ومن كل زوج أى صنف تميز والكريم من كل شئ مرضيه ومحموده يقال وجه كريم أى مرضى فى حسنه وجماله وكتاب كريم مرضى فى معانيه وفوائده وفارس كريم مرضى فى شجاعته وبأسه والمعنى كثيرا من كل صنف مرضى كثير المنافع أنبتنا فيها وتخصيص النبات النافع بالذكر دون ماعداه من أصناف الضار وان كان كل نبت متضمنا الفائدة وحكمة لاختصاصه بالدلالة على القدرة والنعمة معا واعلم أنه سبحانه كما أنبت من أرض الظاهر كل صنف ونوع من النبات الحسن الكريم كذلك أنبت فى أرض قلوب العارفين كل نبت من الايمان والتوكل واليقين والاخلاص والاخلاق الكريمة كما قال عليه السلام لا اله الا الله ينبت الايمان كما ينبت البقل قال أبو بكر بن طاهر أكرم زوج من نبات الارض آدم وحواء فانهما كانا سببا فى اظهار الرسل والانبياء والاولياء والعارفين قال الشعبى الناس من نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم (ان فى ذلك) أى فى الانبات المذكور أو فى كل واحد من تلك الاصناف (لآية) عظيمة دالة على كمال قدرة منبتها وغاية وفور علمه ونهاية سعة رحمته موجبة للايمان زاجرة عن الكفر (وما كان أكثرهم) أى أكثر قومه عليه السلام (مؤمنين) مع ذلك لغاية تماديهم فى الكفر والضلالة وانهماكهم فى الغى والجهالة وكان صلة عند سيبويه لانه لو حمل على معنى ماكان أكثرهم فى علم الله وقضائه لتوهم كونهم معذورين فى الكفر بحسب الظاهر وبيان موجبات الايمان من جهته تعالى يخالف ذلك * يقول الفقير قوله تعالى ان نشأ ننزل الآية ونظائره يدل على المعنى الثانى ولا يلزم من ذلك المعذورية لانهم صرفوا اختيارا الى جانب الكفر والمعصية وكانوا فى العلم الازلى غير مؤمنين بحسب اختيارهم ونسبة عدم الايمان الى أكثرهم لان منهم من سيؤمن (وان ربك لهو العزيز) الغالب القادر على الانتقام من الكفرة (الرحيم) المبالغ فى الرحمة ولذلك يمهلهم ولا يأخذهم بغتة وقال فى كشف الاسرار يرحم المؤمنين الذين هم الاقل بعد الاكثر وفى التأويلات النجمية بعزته قهر الاعداء العتاة وبرحمته ولطفه أدرك أولياءه بجذبات العناية وعن السرى السقطى قدس سره قال كنت يوما أتكلم بجامع المدينة فوقف على شاب حسن الشباب فاخر الثياب ومعه أصحابه فسمعنى أقول فى وعظى عجبا لضعيف كيف يعصى قويا فتغير لونه فانصرف فلما كان الغد جلست فى مجلسى واذا به قد أقبل فسلم وصلى ركعتين وقال ياسرى سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف كيف يعصى قويا فما معناه فقلت لا أقوى من الله ولا أضعف من العبد وهو يعصيه فنهض فخرج ثم أقبل من الغد وعليه ثوبان أبيضان وليس معه أحد فقال ياسرى كيف الطريق الى الله تعالى فقلت ان أردت

العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان أردت الله فاترك كل شئ سواه تصل اليه وليس الا
المساجد والمحراب والمقابر فقام وهو يقول والله لا سلكت الا أصعب الطرق وولى خارجا فلما كان
بعد أيام أقبل الى غلمان كثير فقالوا ما فعل أحمد بن يزيد الكاتب فقلت لا أعرف الا رجلا جاءنى
من صفته كذا وكذا وجرى لى معه كذا وكذا ولا أعلم حاله فقالوا بالله عليك متى عرفت حاله
فعرفنا ودلنا على داره فبقيت سنة لا أعرف له خبرا فبينا أنا ذات ليلة بعد العشاء الآخرة جالس
فى بيتى اذ بطارق يطرق الباب فأذنت له فى الدخول فاذا بالفتى عليه قطعة من كساء فى وسطه
وأخرى على عاتقه ومعه زنبيل فيه نوى فقبل بين عينى وقال يا سرى أعتقك الله من النار كما
أعتقتنى من رق الدنيا فأومأت الى صاحبى ان امض الى أهله فأخبرهم فمضى فاذا زوجته قد
جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت وألقت الولد فى حجره وعليه حلى وحلل وقالت يا سيدى
ارملتنى وأنت حى وأيتمت ولدك وانت حى قال السرى فنظر الى وقال يا سرى ما هذا وفاء ثم
أقبل عليها وقال والله انك لثمرة فؤادى وحبيبة قلبى وان هذا ولدى لأعز الخلق على غير أن هذا
السرى أخبرنى أن من أراد الله قطع كل ما سواه ثم نزع ما على الصبى وقال ضعى هذا فى الاكباد
الجائعة والاجساد العارية وقطع قطعة من كسائه فلف فيها الصبى فقالت المرأة لا أرى ولدى فى
هذه الحالة وانتزعته منه فحين رآها قد اشتغلت به نهض وقال ضيعتم على ليلتى بينى وبينكم الله
وولى خارجا وضجت المرأة بالبكاء فقالت ان عدت يا سرى سمعت له خبرا فأعلمنى فقلت ان شاء الله
فلما كان بعد أيام أتتنى عجوز فقالت يا سرى بالشونيزية غلام يسألك الحضور فمضيت فاذا به
مطروح تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال ترى يغفر تلك الجنايات فقلت نعم قال
يغفر لمثلى قلت نعم قال أنا غريق قلت هو منجى الغرقى فقال على مظالم فقلت فى الخبر انه يؤتى
بالتائب يوم القيامة ومعه خصومه فيقال لهم خلوا عنه فان الله تعالى يعوضكم فقال يا سرى
معى دراهم من لقط النوى اذا أنامت فاشتر ما احتاج اليه وكفنى ولا تعلم أهلى لئلا يغيروا كفنى
بحرام فجلست عنده قليلا ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات فأخذت الدراهم
فاشتريت ما يحتاج اليه ثم سرت نحوه فاذا الناس يهرعون اليه فقلت ما الخبر فقيل مات ولى من
أولياء الله نريد أن نصلى عليه فجئت فغسلته ودفناه فلما كان بعد مدة وفد أهله يستعلمون خبره
فأخبرتهم بموته فأقبلت امرأته باكية فأخبرتها بحاله فسألتنى أن أريها قبره فقلت أخاف أن
تغيروا أكفانه قالت لا والله فأريتها القبر فبكت وأمرت باحضار شاهدين فأحضرا فاعتقت
جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت رحمة الله تعالى عليهما *
چون كند كل عنايت ديده باز * ايچنين باشد بدنيا أهل راز (واذ نادى ربك موسى) اذ منصوب
باذكر المقدر والمناداة والنداء رفع الصوت وأصله من الندى وهو الرطوبة واستعارته للصوت
من حيث ان من تكثر رطوبة فمه حسن كلامه ولهذا يوصف الفصيح بكثرة الريق والمعنى اذكر
يا محمد لقومك وقت نداء الله تعالى وكلامه موسى أى ليلة رأى الشجرة والنار حين رجع من مدين
وذكرهم بما جرى على قوم فرعون بسبب تكذيبهم اياه وحذرهم أن يصيبهم مثل ما أصابهم (أن ائت)
تفسير ينادى فان مفسرة بمعنى أى والاتيان مجئ بسهولة والمعنى قال له يا موسى ائت (القوم
الظالمين) أنفسهم بالكفر والمعاصى واستعباد بنى اسرائيل وذبح ابنائهم (قوم فرعون) بدل

من

من القوم والاقتصار على القوم للايذان بشهرة أن فرعون أول داخل فى الحكم (ألا يتقون) استئناف لا محل له من الاعراب وألا للتحضيض على الفعل أتبعه ارساله اليهم للانذار وتعجيبا من غلوهم فى الظلم وافراطهم فى العدوان أى ألا يخافون الله ويصرفون عن أنفسهم عقابه بالايمان والطاعة وبالفارسية آيانمى ترسند يعنى بايدكه بترسند از عذاب حضرت الهى ودست از كفر بدارند وبنى اسرائيل را بكذارند (قال) استئناف كأنه قيل فماذا قال موسى فقيل قال متضرعا الى الله تعالى (رب) اى پروردكار من (انى أخاف) الخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة أو معلومة كما أن الرجاء والطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة أو معلومة (ان يكذبون) ينكروا نبوتى وما أقول من أول الامر قال بعض الكبار خوفه كان شفقة عليهم وأصله يكذبونى فحذفت الياء استغناء بالكسر (و يضيق صدرى) وتنك شود دل من از انفعال تكذيب وكان فى موسى حدة وهو معطوف على أخاف وكذا قوله (ولا ينطلق لسانى) ونكشايد زبان من وعقده كه دارد زياده كردد فان الانطلاق بالفارسية كشاده شدن وبشدن والمراد هنا هو الاول واللسان الجارحة وقوتها قال الله تعالى واحلل عقدة من لسانى يعنى من قوة لسانى فان العقدة لم تكن فى الجارحة وانما كانت فى قوتها التى هى النطق بها كما فى المفردات (فأرسل) جبريل عليه السلام (الى هرون) ليكون معينا لى فى التبليغ فانه أفصح لسانا وهو أخوه الكبير وبالفارسية أورا شريك من كردان برسالت تا باعانت او نزد فرعونيان روم واعلم أن التكذيب سبب لضيق القلب وضيق القلب سبب لتعسر الكلام على من يكون فى لسانه حبسة لأنه عند ضيق القلب ينقبض الروح والحرارة الغريزية الى باطن القلب واذا انقبضا الى الداخل ازدادت الحبسة فى اللسان فلهذا بدأ عليه السلام بخوف التكذيب ثم ثنى بضيق الصدر ثم ثلث بعدم انطلاق اللسان وسأل تشريك أخيه هرون فانه لو لم يشركه به فى الامر لاختلت المصلحة المطلوبة من بعثة موسى وسبب عقدة لسانه عليه السلام احتراقه من الجمرة عند امتحان فرعون (كما قال العطار) همچو موسى اين زمان در طشت آتش مانده ايم * طفل فرعونيم ما كام ودهان پر اخكرست * ولم تحترق أصابعه حين قبض على الجمرة لتكون فصاحته بعد رجوعه الى فرعون بالدعوة معجزة ولذا قال بعضهم من قال كان أثر ذلك الاحتراق على لسانه بعد الدعوة فقد أخطأ قال بعض الكبار ينبغى للواعظ أن يراقب الله فى وعظه ويجتنب عن تكلم ما يشين بجمال الانبياء ويهتك حرماتهم ويطلق ألسنة العامة فى حقهم ويسىء الظن بهم والامتثة الله وملائكته (ولهم) أى لقوم فرعون (على) أى بذمتى (ذنب) أى جزاء ذنب وموجبه فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه والمراد به قتل القبطى دفعا عن السبطى وانما سماه ذنبا على زعمهم وقال الكاشفى وايشان را بر من دعوى كناهيست مراد قتل قبطيست وبزعم ايشان كناه ميكويد (فأخاف) ان أتيتهم وحدى (ان يقتلون) بمقابلته قبل أداء الرسالة كما ينبغى وأما هرون فليس له هذا الذنب قال بعض الكبار ليس بعجب طريان خوف الطبيعة وصفات البشرية على الانبياء فالقلب ثابت على المعرفة واعلم أن هذا وما قبله ليس تعللا وتوقفا من جانب موسى وتركا للمسارعة الى الامتثال بل هو استدفاع للبلية المتوقعة قبل وقوعها واستظهار فى أمر الدعوة وحقيقته أن موسى عليه السلام أظهر التلوين

من نفسه ليجد التمكين من ربه وقد آمنه الله وأزال عنه كل كلفة حيث (قال) تعالى (كلا) أى ارتدع عما تظن فانهم لا يقدرون على قتلك به لانى لا أسلطهم عليك بل أسلطك عليهم (فاذهبا) أى أنت والذى طلبت وهو هرون فالخطاب اليهما على تغليب الحاضر (بآياتنا) أى حال كونكما ملتبسين بآياتنا التسع التى هى دلائل القدرة وحجة النبوة وهو رمز الى دفع ما يخافه (انا معكم) تعليل للردع عن الخوف ومزيد تسلية لهما بضمان كمال الحفظ والنصرة والمراد موسى وهرون وفرعون فمع موسى وهرون بالعون والنصر ومع فرعون بالقهر والكسر وهو مبتدأ وخبر وقوله (مستمعون) خبر ثان أو الخبر وحده ومعكم ظرف لغو وحقيقة الاستماع طلب السمع بالاصغاء وهو بالفارسية كوش فرا داشتن والله تعالى منزه عن ذلك فاستعير للسمع الذى هو مطلق ادراك الحروف والاصوات من غير اصغاء والمعنى سامعون لما يجرى بينكما وبينه فأظهركما عليه مثل حاله تعالى بحال ذى شوكة قد حضر مجادلة قوم يسمع ما يجرى بينهم ليمد الاولياء منهم ويظهرهم على الاعداء مبالغة فى الوعد بالاعانة وجعل الكلام استعارة تمثيلية لكون وجه الشبه هيئة منتزعة من عدة أمور (فأتيا فرعون) پس بياييد بفرعون وهو الوليد بن مصعب وكنيته أبو العباس وقيل اسمه مغيث وكنيته أبو مرة وعاش أربعمائة وستين سنة (فقولا انا) أى كل واحد منا (رسول رب العالمين) فرستاده پروردكار عالميانيم وقال بعضهم لم يقل رسولا لان موسى كان الرسول المستقل بنفسه وهرون كان ردأ يصدقه تبعا له فى الرسالة (ان أرسل معنا بنى اسرائيل) ان مفسرة لتضمن الارسال المفهوم من الرسول معنى القول والارسال ههنا التخلية والاطلاق كما تقول ارسلت الكلب الى الصيد أى خلهم وشأنهم ليذهبوا الى أرض الشأم وكانت مسكن آبائهم وبالفارسية وسخن اينست كه بفرست با ما بنى اسرائيل را يعنى دست از ايشان بدار تا با ما بزمين شام روند كه مسكن اباى ايشان بوده وكان فرعون استعبدهم أربعمائة سنة وكانوا فى ذلك الوقت ستمائة ألف وثلاثين ألفا فانطلق موسى الى مصر وهرون كان بها فلما تلاقيا ذهبا الى باب فرعون ليلا ودق موسى الباب بعصاه ففزع البوابون وقالوا من بالباب فقال موسى أنا رسول رب العالمين فذهب البواب الى فرعون فقال ان مجنونا بالباب يزعم أنه رسول رب العالمين فاذن له فى الدخول من ساعته كما قاله السدى أو ترك حتى أصبح ثم دعاهما فدخلا عليه وأديا رسالة الله فعرف فرعون موسى لانه نشأ فى بيته فشتمه (قال) فرعون لموسى وقال قتادة انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ههنا انسان يزعم أنه رسول رب العالمين فقال ائذن له حتى نضحك منه فأديا اليه الرسالة فعرف موسى فقال عند ذلك على سبيل الامتنان (ألم نربك فينا وليدا) فى حجر نا ومنازلنا (وقال الكاشفى) نه ترا پروريديم درميان خويش * وليدا درحالتى كه طفل بودى نزديك بولادت * عبر عن الطفل بذلك لقرب عهده من الولادة (ولبثت فينا من عمرك سنين) ودرنك كردى در منزلهاى ما سالها از عمر خود * قوله من عمرك حال من سنين والعمر بضمتين مصدر عمر أى عاش وحيى قال الراغب العمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة قليلة أو كثيرة قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين وأقام بها عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله تعالى ثلاثين سنة ثم بقى بعد الغرق خمسين فيكون عمر موسى مائة وعشرين سنة (وفعلت فعلتك التى فعلت) الفعلة بالفتح المرة الواحدة يعنى قتل القبطى

الذى كان خباز فرعون واسمه فاتون وبعد ما عدد نعمته من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال نبهه بما جرى عليه من قتل خبازه وعظمه قال ابن الشيخ تعظيم تلك الفعلة يستفاد من عدم التصريح باسمها الخاص فان تنكير الشئ وابهامه قد يقصد به التعظيم (وأنت من الكافرين) حال من احدى التاءين أى من المنكرين لنعمتى والجاحدين لحق تربيتى حيث عمدت الى رجل من خواصى (قال) موسى (فعلتها) أى تلك الفعلة (اذا) أى حين فعلت أى قتلت النفس وهو حرف جواب فقط لان ملاحظة المجازاة ههنا بعيدة (وأنا من الضالين) يقال ضل فلان الطريق أخطأه أى ضللت طريق الصواب واخطأته من غير تعمد كمن رمى سهما الى طائر وأصاب آدميا وذلك لان مراد موسى كان تأديبه لا قتله وبالفارسية آكاه نبودم كه بمشت زدن من اين كس كشته شود (ففررت منكم) ذهبت من بينكم الى مدين حذرا على نفسى (لما خفتكم) أن تصيبونى بمضرة وتؤاخذونى بما لا أستحقه بجنايتى من العقاب (فوهب لى ربى) حين رجعت من مدين (حكما) أى علما وحكمة (وجعلنى من المرسلين) اليكم وفى فتح الرحمن حكما أى نبوة وجعلنى من المرسلين درجة ثانية للنبوة فرب نبى ليس برسول قال بعض الكبار ان الله تعالى اذا أراد أن يبلغ أحدا من خلقه الى مقام من المقامات العالية يلقى عليه رعبا حتى يفر اليه من خلقه فيكشف له خصائص اسراره كما فعل بموسى عليه السلام ومعاصى الخواص ليست كمعاصى غيرهم فانهم لا يقعون فيها بحكم الشهوة الطبيعية بل بحسب الخطأ وذلك مرفوع (وتلك) أى التربية المدلول عليها بقوله ألم نربك (نعمة تمنها على) أى تمن بها على ظاهرا وهى فى الحقيقة (أن عبدت بنى اسرائيل) أى تعبيدك بنى اسرائيل وقصدك اياهم بذبح أبنائهم فانه السبب فى وقوعى عندك وحصولى فى تربيتك يعنى لو لم يفعل فرعون ذلك أى قهر بنى اسرائيل وذبح أبنائهم لتكفلت أم موسى بتربيته ولما قذفته فى اليم حتى يصل الى فرعون ويربى بتربيته فكيف تمن عليه بما كان بلاؤه سببا له قوله تلك مبتدأ ونعمة خبره وتمنها على صفة وأن عبدت خبر مبتدأ محذوف أى وهى فى الحقيقة تعبيد قومى والتعبيد بالفارسية رام كردن وبنده كى كرفتن يقال عبدته اذا أخذته عبدا وقهرته وذلك ان رد موسى عليه السلام أولا ما وبخه فرعون قدحا فى نبوته ثم رجع الى ما عده عليه من النعمة ولم يصرح برده حيث كان صدقا غير قادح فى دعواه بل نبه على أن ذلك كان فى الحقيقة نقمة لكونه مسببا عنها قال بعضهم بدأ فرعون بكلام السفلة ومن على نبى الله بما أطعمه والمنة النعمة الثقيلة ويقال ذلك على وجهين أحدهما أن يكون ذلك بالفعل فيقال من فلان على فلان اذا أثقله بالنعمة وعلى ذلك قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين وذلك فى الحقيقة لا يكون الا لله تعالى والثانى أن يكون ذلك بالقول وذلك مستقبح فيما بين الناس الا عند كفران النعمة ولقبح ذلك قيل المنة تهدم الصنيعة ولحسن ذكرها عند الكفران قيل اذا كفرت النعمة حسنت المنة أى عد النعمة قال محمد بن على الترمذى قدس سره ليس من الفتوة تذكار الصنائع وتعدادها على من اصطنعت اليه ألا ترى الى فرعون لما لم يكن له فتوة كيف ذكر صنيعه وامتن به على موسى * از ناكسان دهر فتوت طمع مدار * از طبع ديو خاصيت آدمى مجوى * اعلم أن الله تعالى جعل موسى عليه السلام مظهر صفة لطفه بأن جعله نبيا مرسلا وله فى هذا المعنى كمالية لا يبلغها الا بالتربية ومقاساة شدائد الرسالة مع فرعون وجعل فرعون

مظهر صفة قهره بأن جعله مكذبا لموسى ومعاندا لله وكان لفرعون كمالية فى التمرد والاباء والاستكبار لم يبلغها ابليس اعلم أن للانسان استعدادا فى اظهار صفة اللطف لم يكن للملك ولذلك صار الانسان مسجود الملك والملك ساجده ولو لم يكن موسى عليه السلام داعيا لفرعون الى الله تعالى وهو مكذبه لم يبلغ فرعون الى كماليته فى التمرد ليكون مظهر الصفة القهر بالتربية فى التمرد كذا فى التأويلات النجمية وقس عليهما كل موسى وكل فرعون فى كل عصر الى قيام الساعة فان الاشياء تتبين بالاضداد وتبلغ الى كمالها (قال فرعون وما رب العالمين) ما استفهامية معناها أى شئ والرب المربى والمتكفل لمصلحة الموجودات والعالم اسم لما سوى الله تعالى من الجواهر والاعراض والمعنى أى شئ رب العالمين الذى ادعيت أنك رسوله وما حقيقته الخاصة ومن أى جنس هو منكرا لأن يكون للعالمين رب سواه (قال الكاشفى) جون فرعون شنيده بود كه موسى كفت انا رسول رب العالمين اسلوب سخن بكردانيد واز روى امتحان كفت جيست برورد كار عالميان وجه جيزست سؤال از ماهيت كرد ولما لم يمكن تعريفه تعالى الا بلوازمه الخارجية لاستحالة التركيب فى ذاته من جنس وفصل (قال) موسى مجيبا له بما يصح فى وصفه تعالى (رب السموات والارض وما بينهما) عين ما أراده بالعالمين لئلا يحمله اللعين على ما تحت مملكته (ان كنتم موقنين) بالاشياء محققين لها بالنظر الصحيح الذى يؤدى الى الايقان وهو بالفارسية بى كمان شدن علمتم أن العالم عبارة عن كل ما يعلم به الصانع من السموات والارض وما بينهما وأن ربها هو الذى خلقها ورزق من فيها ودبر أمورها فهذا تعريفه وجواب سؤالكم لا غير والخطاب فى كنتم لفرعون وأشراف قومه الحاضرين (قال الكاشفى) هيج كس را از حقيقت حق آكاهى ممكن نيست هرجه در عقل وفهم ووهم وحواس وقياس كنجد ذات خداوند تعالى ازان منزه ومقدسست جه آن همه محدث انند ومحدث جز ادراك محدث توان كرد * انكه او از حدث بر آوردم * جه شناسد كه جيست سر قدم * علم را سوى حضرتش ره نيست * عقل نيز از كمالش آكه نيست * فمنى العلم بالله العلم به من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه ما لا توفيه الطاقة البشرية وهو ما وقع فيه الكمل فى ورطة الحيرة وأقروا بالعجز عن حق المعرفة (قال) فرعون عند سماع جوابه خوفا من تأثيره فى قلوب قومه وانقيادهم له (لمن حوله) من اشراف قومه وهم القبط * وايشان پانصد تن بودند زيورها بسته وبر كرسيهاى زرين نشسته * وحول الشئ جانبه الذى يمكن أن يحول اليه وينقلب (ألا تستمعون) ما يقول فاستمعوه وتعجبوا منه فى مقاله وفيه يريد ربوبية نفسه (قال) موسى زيادة فى البيان وحطاله عن مرتبة الربوبية الى مرتبة المربوبية (قال الكاشفى) عدول كرد از ظهر آيات بأقرب آيات بناظر واوضح آن بتأمل (ربكم ورب آبائكم الاولين) وقيل ان فرعون كان يدعى الربوبية على أهل عصره وزمانه فلم يدع ذلك على من كان قبله فبين بهذه الآية أن المستحق للربوبية هو رب كل عصر وزمان (قال) فرعون من سفاهته وصرفا لقومه عن قبول الحق (ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون) لا يصدر ما قاله عن العقلاء وسماه رسولا على السخرية وأضافه الى مخاطبيه ترفعا من أن يكون مرسلا الى نفسه والجنون حائل بين النفس والعقل كما فى المفردات (قال) موسى زيادة فى تعريف الحق ولم يشتغل بمجاوبته

فى السفاهة (رب المشرق والمغرب وما بينهما) بيان دربوبيته للسموات والارض وما بينهما وان كان متضمنا البيان الخافقين وما بينهما لكن أراد التصريح بذكر الشروق والغروب للتغيرات الحادثة فى العالم من النور مرة والظلمة أخرى المفتقرة الى محدث عليم حكيم قال ابن عطاء منور قلوب أوليائه بالايمان ومشرق ظواهرهم ومظلم قلوب أعدائه بالكفر ومظهر آثار الظلمة على هياكلهم (ان كنتم تعقلون) شيأ من الاشياء أو من جملة من له عقل وتمييز علمتم أن الامر كما قلته واستدللتم بالاثر على المؤثر وفيه تلويح بأنهم بمعزل من دائرة العقل متصفون بما رموه عليه السلام به من الجنون فمن كمال ضدية موسى وفرعون وكذا القلب والنفس يعد كل منهما ما يصدر من الآخر من الجنون وقس عليهما العاشق والزاهد فان جنون العشق من واد وجنون الزهد من واد آخر * زد شيخ نارسيده بعشق تو طعنه أم * ديوانه را ز سرزنش كود كان چه باك (قال) فرعون من غاية تمرده وميلا الى العقوبة كما يفعله الجبابرة وعدولا الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج وغيظا على نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد أن من ملك قطرا وتولى أمره بقوة طالعه استحق العبادة من أهله وقال بعضهم كان الملعون مشبها ولذلك قال وما رب العالمين أى أى شئ هو فتوقعه فى الخيال (لئن اتخذت الها غيرى لأجعلنك من المسجونين) اللام للعهد أى لاجعلنك من الذين عرفت أحوالهم فى سجونى فانه كان يطرحهم فى هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك لم يقل لاسجننك (قال الكاشفى) هر آينه كردانيدم ترا از زندانيان آورده اند كه سجن فرعون از قتل بدتر بود زيرا كه زندانيانرا در حفرۀ عميق مى انداختند يكه ر انجا هيچ نمى ديدندى ونمى شنيدندى وبيرون نمى اوردندى الا مرده * وفيه اشارة الى سجن حب الدنيا فان القلب اذا كان متوجها الى الله وطلبه معرضا عن النفس وشهواتها فلا استيلاء للنفس عليه الا بشبكة حب الجاه والرياسة فانه آخر ما يخرج عن رؤس الصديقين * باشد اهل آخرت را حب جاه * همچو يوسف را دران شهر اه چاه (قال) موسى (أولو جئتك) اكر بيارم ترا (بشئ مبين) يعنى أتفعل بى ذلك ولو جئتك بشئ موضح لصدق دعواى يعنى المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته قالوا والواو للحال دخلت عليها همزة الاستفهام للانكار بعد حذف الفعل أى جائيا بشئ مبين وجعلها بعضهم للعطف اى أتفعل بى ذلك لو لم أجئ بشئ مبين ولو جئتك به أى على كل حال من عدم المجئ والمجئ (قال) فرعون (فأت به) پس بيار آن چيز را (ان كنت من الصادقين) فى أن لك بينة موضحة لصدق دعواك وكان فى يد موسى عصا من شجر الآس من الجنة وكان آدم جاء بها من الجنة فلما مات قبضها جبريل ودفعها الى موسى وقت رسالته فقال موسى لفرعون ما هذه التى بيدى قال فرعون هذه عصا (فألقى) من يده (عصاه) والالقاء طرح الشئ حيث تلقاه وتراه ثم صار فى التعارف اسما لكل طرح (فاذا هى) پس انجا عصا پس از افكندن (ثعبان مبين) أى ظاهر الثعبانية وأنها التى يشبه الثعبان صورة بالسحر أو بغيره والثعبان أعظم الحيات بالفارسية اژدها واشتقاقه من ثعبت الماء فانثعب أى فجرته فانفجر (قال الكاشفى) وفرعون از مشاهدۀ او بترسيد ومردمان كه حاضر بودند هزيمت كردند چنانچه در وقت فرار بيست وپنج هزار كس كشته شد * قال فرعون من شدة الرعب يا موسى أسألك

الذى أرسلك أن تأخذها فأخذها فعادت عصا ولا تناقض بينه وبين قوله كأنها جان وهو الصغير من الحيات لان خلقها خلق الثعبان العظيم وحركتها وخفتها كالجان كما فى كشف الاسرار وفيه اشارة الى القاء القلب عصا الذكر وهو كلمة لا اله الا الله فاذا هى ثعبان مبين يلتقم بفم النفى ماسوى الله (ونزع يده) من جيبه وبالفارسية ودست راست خويش اززير بازوى جيب خويش بيرون كشيد (فاذا هى) پس آنجا دست او (بيضاء) ذات نور وبياض من غير برص وبالفارسية سفيد درخشنده بود بعد ازانكه كندم كونه بود (للناظرين) مرنظر كنند كارا كفته اند شعاع دست مبارك موسى بمثابه نور آفتاب ديده را خيره ساختى * روى أن فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غيرها فأخرج يده فقال ماهذه قال فرعون يدك فما فيها فادخلها فى ابطه ثم نزعها ولها شعاع كاد يغشى الابصار ويسد الافق وفى التأويلات النجمية ونزع يده أى يد قدرته فاذا هى بيضاء مؤيدة بالتأييد الالهى منورة بنور وبى يبطش للناظرين أى لاهل النظر الذين ينظرون بنور الله فان النور بالنور يرى (قال) فرعون (للملا) أى لاشراف قومه حال كونهم مستقرين (حوله) فهو ظرف وضع موضع الحال وقد سبق معناه والملأ جماعة يجتمعون على رأى فيملؤن العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء (ان هذا) بدرستى كه اين مرد يعنى موسى (لساحر عليم) فائق فى علم السحر وبالفارسية جادوييست دانا واستاد فرعون ترسيد كه كسان وى بموسى ايمان آرند حيله انكيخت وكفت اين جادوييست كه درفن سحر مهارتى تمام دارد يريد الخ والسحر تخيلات لا حقيقة لها فالساحر المحتال المخيل بما لا حقيقة له وجه الجمع بين هذا وبين قوله فى الاعراف قال الملأ من قوم فرعون حيث أسند القول بالساحرية اليهم أن فرعون قاله للحاضرين والحاضرون قالوه للغائبين كما فى كشف الاسرار (يريد أن يخرجكم من أرضكم) من أرض مصر ويتغلب عليكم (بسحره) بجادويى خود (فماذا تأمرون) پس چه فرماييد مرا شما دركار او واشارت كنيد قال فى كشف الاسرار هى من المؤامرة لا من الامر وهى المشاورة وقيل للتشاور ائتمار لقبول بعضهم أمر بعض فيما أشار به أى ماذا تشيرون به على فى دفعه ومنعه قهره سلطان المعجزة وحيره حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مقام مشاورة عبيده بعدما كان مستقلا بالرأى والتدبير وأظهر استشعار الخوف من استيلائه على ملكه ونسبة الاخراج والارض اليهم لاجل تنفيرهم عن موسى (قالوا) أى الملأ (أرجه وأخاه) يقال ارجه أخر الامر عن وقته كما فى القاموس أى أخر أمر موسى وأخيه هرون حتى تنظر ولا تعجل بقتلهما قبل أن يظهر كذبهما حتى لا يسىء عبيدك الظن بك وتصير معذورا فى القتل (وابعث) وبرانكيز وبفرست (فى المدائن) فى الامصار والبلدان واقطار مملكتك وبالفارسية درشهرها مملكت خود وفى فتح الرحمن هى مدائن الصعيد من نواحى مصر (حاشرين) أى شرطا يحشرون الناس ويجمعونهم فحاشرين صفة لموصوف محذوف هو مفعول ابعث والشرط جمع شرطة بالضم وسكون الراء وفتحها وهى طائفة من أعوان الولاة معروفة كما فى القاموس والشرط بالفتح العلامة ومنه سمى الشرط لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها (يأتوك) تا بيارند ترا أى الحاشرون (بكل سحار) هرجايكه جادوييست (عليم) داناوبرسرآمده رفن سحر أى فيعارضوا موسى بمثل سحره بل يفضلوا عليه ويتضح للعامة كذبه

فتقتله حينئذ وهذا تدبير النفس والقاء الشيطان فى دفع الحق الصريح وكل تدبير هكذا فى كل عصر فصاحبه مدبر البتة وانما يجيء خبث القول والفعل من خبث النفس اذ كل اناء يترشح بما فيه ولو ترك فرعون وقومه التدبير فى أمر موسى وقابلوه بالقبول لسلموا من كل آفة لكن منعهم حب الجاه عن الانتباه وحبك الشئ يعمى ويصم وانما أخلدوا الى الارض غفلة عن الدولة الباقية الحاصلة بالايمان والاطاعة والاتباع (وفى المثنوى) تخته بندست آنكه تختش خواندهٔ * صدر پنداری وبر در ماندهٔ * پادشاهان جهان آن بدركی * بو نبردند از شراب بندكی * ورنه أدهم وار سركردان ودنك * ملك را برهم زدندی بی درنك * كه حق از بهر ثبات این جهان * مهرشان بنهاد در چشم ودهان * تا شود شيرين بريشان تخت وتاج * كه ستانيم از جهانداران خراج * از خراج ار جمع آری زر چو ريك * آخر آن از تو بماند مرده ريك * همره جانت نكردد ملك وزر * زر بده سرمه ستان بهر نظر * تا ببينى كين جهان چاهيست تنك * يوسفانه آن رسن آری بچنك * هست در چاه انعكاسات نظر * كمترين آنكه نمايد سنك زر * وقت بازی كود كانرا ز اختلال * می نمايد اين خزفها زر ومال * (فجمع السحرة) أى بعث فرعون الشرط فى المدائن لجمع السحرة فجمعوا وهم اثنان وسبعون أو سبعون ألفا كما يدل عليه كثرة الحبال والعصى التى خيلوها وكان اجتماعهم بالاسكندرية على ما رواه الطبرى (لميقات يوم معلوم) الميقات الوقت المضروب للشئ أى لما وقت به وعين من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة وهو يوم عيد لهم كانوا يتزينون ويجتمعون فيه كل سنة روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه وافق يوم السبت فى أول يوم من السنة وهو يوم النيروز وهو أول يوم من فروردين ماه ومعنى نيروز بلغة القبط طلع الماء أى علا ماء النيل وبلغة العجم نوروز أى اليوم الجديد وهو أول السنة المستأنفة عندهم وانما وقت لهم موسى وقت الضحى من يوم الزينة فى قوله قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك فى الاقطار واختاره فرعون أيضا ليظهر كذب موسى بمحضر الجمع العظيم فكان ما كان (وقيل) من طرف فرعون (للناس) لاهل مصر وغيرهم ممن يمكن حضوره (هل أنتم مجتمعون) آيا هستيد شما فراهم آينده كان يعنى فراهم آييد وجمع شويد * فقيه استبطاء لهم فى الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه فليس المراد بهل حقيقة الاستفهام بقرينة عدم الجواب (لعلنا) شايد ما همه باتفاق (نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين) لا موسى وليس مرادهم أن يتبعوا دينهم حقيقة وانما هو أن لا يتبعوا موسى لكنهم ساقوا كلامهم مساق الكناية حملا لهم على الاهتمام والجد فى المغالبة فالترجى باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع لا باعتبار الاتباع (فلما جاء السحرة) پس آن هنكام كه آمدند جادوان بنزديك فرعون ايشانرا بار داد ودلنوازى بسيار كرد ايشان كستاخ شده (قالوا لفرعون أئن لنا) آيا ما را باشد (لاجرا) جعلا عظيما (ان كنا نحن الغالبين) لا موسى (قال نعم) لكم ذلك يعنى آرى مزد باشد شما را (وانكم) مع ذلك (اذا) آن وقت يعنى اذ غلبتم (لمن المقربين) عندى تكونون أول من يدخل علىّ وآخر من يخرج من عندى وكان ذلك من أعظم المراتب عندهم وهكذا حال أرباب الدنيا فى حب قربة السلطان ونحوه وهو من أعظم المصائب عند العقلاء چون برين وعده مستظهر

كشته جادويهاى خودرا بميدان معين آوردند ووقت معلوم دربرابر حضرت موسى صف بركشيده كفتنداى موسى تواول افكنى جادويى خودرا يامابيفكنيم (قال لهم موسى ألقوا) اطرحوا (ما أنتم ملقون) لم يرد به أمرهم بالسحر والتمويه لان ذلك غير جائز بل الاذن فى تقديم ماهم فاعلوه لامحالة توسلا به الى اظهار الحق وابطال الباطل قال فى كشف الاسرار ظاهر الكلام أمر ومعناه التهاون فى الامر وترك المبالاة بهم وبافعالهم (فألقوا حبالهم) جمع حبل (وعصيهم) جمع عصا * يعنى پس بيفكندند رسنها وعصاهاى مجوف پرسيماب ساخته خودرا كه هفتاد هزار رسن وهفتاد هزار عصا بود (وقالوا) وكفتند بعد ازانكه عصا ورسنها بحرارت آفتاب درحركت آمد وازمردمان غريو برخاست * أى قالوا عند الالقاء حالفين (بعزة فرعون) بحق بزركى وقوت وغالبيت فرعون (انا لنحن الغالبون) على موسى وهرون أقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم فى أنفسهم واتيانهم بأقصى مايمكن ان يؤتى من السحر والقسم بغير الله من أقسام الجاهلية وفى الحديث لاتحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالطواغيت ولاتحلفوا الا بالله ولاتحلفوا بالله الا وأنتم صادقون قال بعض الكبار رأوا كثرة تمويهاتهم وقلة العصا فنظروا اليها بنظر الحقارة وظنوا غلبة الكثير على القليل وماعلموا أن القليل من الحق يبطل كثيرا من الباطل كما أن قليلا من النور يمحو كثيرا من الظلمة (قال الحافظ) تيغى كه آسمانش ازفيض خود دهد آب * تنها جهان بكيرد بى منت سپاهى (فألقى موسى عصاه) بالامر الالهى (فاذا هى) پس آن عصا اژدها شده (تلقف) تبتلع بسرعة من لقفه كسمعه تناوله بسرعة كما فى القاموس (ما يأفكون) آنچه تزوير مى ساختند وبصورت مار بخلق مى نمودند * أى مايقلبونه والمأخوذ عند بعض أكابر الكاشفين صور الحيات من حبال السحرة وعصيهم حتى بدت للناس حبالا وعصيا كما هى فى نفس الامر كما يبطل الخصم بالحق حجة خصمه فيظهر بطلانها لانفس الحبال والعصى كما عند الجمهور والا لدخل على السحرة الشبهة فى عصا موسى والتبس عليهم الامر فكانوا لم يؤمنوا وكان الذى جاء به موسى حينئذ من قبيل ماجاءت به السحرة الا أنه أقوى منهم سحرا وانه يدل على ماقلنا قوله تعالى تلقف ما يأفكون وتلقف ماصنعوا وما أفكوا الحبال وماصنعوا العصى بسحرهم وانما أفكوا وصنعوا فى أعين الناظرين صور الحيات وهى التى تلقفته عصا موسى ذكره الامام الشعرانى فى الكبريت الاحمر (فألقى السحرة) على وجوههم (ساجدين) لله تعالى * چه دانستند كه انقلاب عصى بثعبان وفرو بردن او آنچه تزويرمى ساختند نه ازقبيل سحرست * أى ألقوا اثر ماشاهدوا ذلك من غير تلعثم وتردد غير متمالكين كان ملقيا ألقاهم لعلمهم بأن مثل ذلك خارج عن حدود السحر وأنه أمر الهى قد ظهر على يده لتصديقه وفيه دليل على أن التبحر فى كل فن نافع فان السحرة ماتيقنوا بأن مافعل موسى معجز الا بمهارتهم فى فن السحر وعلى أن منتهى السحر تمويه وتزوير وتخييل شئ لاحقيقة له ووجه الدلالة أن حقيقة الشئ لو انقلبت الى حقيقة شئ آخر بالسحر لما عدوا انقلاب العصا حية من قبيل المعجزة الخارجة عن حد السحر ولما خروا ساجدين عند مشاهدته وقد سبق تفصيل السحر فى سورة طه قال بعض الكبار السحر مأخوذ من السحر وهو مابين الفجر الاول والفجر الثانى وحقيقته اختلاط الضوء والظلمة فما هو بليل لما خالطه

من ضوء الصبح ولا هو نهار لعدم طلوع الشمس للابصار فكذلك ما فعله السحرة ما هو باطل محقق فيكون عدما فان العين أدركت أمرا لا تشك فيه وما هو حق محض فيكون له وجود في عينه فانه ليس هو في نفسه كما تشهد العين ويظنه الرائي قال الشعراوي بعد ما نقله هو كلام نفيس ما سمعنا مثله قط (قالوا) از روى صدق (آمنا برب العالمين) بدل اشتمال من ألقي فلذلك لم يتخلل بينهما عاطف انظر كيف أصبحوا سحرة وأمسوا شهداء مسلمين مؤمنين فالمغرور من اعتمد على شيء من أعماله وأقواله وأحواله (قال الحافظ) برعمل تكيه مكن زانكه دران روز ازل * تو چه داني قلم صنع بنامت چه نوشت (وقال) مكن بنامه سياهى ملامت من مست * كه آكهست كه تقدير بر سرش چه نوشت (رب موسى وهرون) بدل من رب العالمين لدفع توهم ارادة فرعون حيث كان قومه الجهلة يسمونه بذلك ولو وقفوا على رب العالمين لقال فرعون أنا رب العالمين اياي عنوا فزادوا رب موسى وهرون فارتفع الاشكال (قال) فرعون للسحرة (آمنتم) على صيغة الخبر ويجوز تقدير همزة الاستفهام كما سبق في الاعراف (له) أي لموسى (قبل أن آذن لكم) پيش از انكه اجازت ودستورى دهم شمارا در ايمان بوى * أي بغير اذن لكم من جانبي كما في قوله تعالى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي لا ان أذن الايمان منه ممكن أو متوقع (أنه) موسى (لكبيركم الذي علمكم السحر) فتواضعكم على ما فعلتم وتواطأتم عليه يعني بايكديكر اتفاق كرديد بر هلاك من وفساد ملك من كما قال في الاعراف ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة أي قبل ان تخرجوا الى هذا الموضع أو علمكم شيأ دون شيء فلذلك غلبكم أراد بذلك التلبيس على قومه كي لا يعتقدوا أنهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق (فلسوف تعلمون) أي وبال ما فعلتم واللام للتأكيد لا للحال فلذا اجتمعت بحرف الاستقبال ثم بين ما أوعدهم به فقال (لاقطعن أيديكم وأرجلكم) لفظ التفعيل وهو التقطيع لكثرة الايدي والارجل كما تقول فتحت الباب وفتحت الابواب (من خلاف) من كل شق طرفا وهو أن يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى وذلك زمانة من جانب البدن كما في كشف الاسرار وهو أول من قطع من خلاف وصلب كما في فتح الرحمن وقال بعضهم من للتعليل يعني براى خلافى كه با من كرديد وذلك لان القطع المذكور لكونه تخفيفا للعقوبة واحترازا عن تفويت منفعة البطش على الجاني لا يناسب حال فرعون ولما هو بصدده الا ان يحمل على حمقه حيث أوعدهم في موضع التغليظ بما وضع للتخفيف انتهى وذلك وهم محض لانه يدفعه قوله (ولاصلبنكم أجمعين) وهر آينه بردار كنم همه شمارا اي على شاطئ البحر تا بريد وهمه مخالفان عبرت كيرند * قال في الكشف أي أجمع عليكم التقطيع والصلب روى أنه علقهم على جذوع النخل حتى ماتوا وفي الاعراف ثم لاصلبنكم فأوقع المهلة ليكون هذا التصليب لعذابهم أشد (قالوا) أي السحرة المؤمنون (لا ضير) مصدر ضاره يضيره ضيرا اذا ضره أي لا ضرر فيه علينا وبالفارسية * هيچ ضررى نيست برما از تهديد تو وما از مرك نمي ترسيم (انا الى ربنا منقلبون) راجعون فيثيبنا بالصبر على ما فعلت ويجازينا على الثبات على التوحيد وفي الآية دلالة على أن للانسان أن يظهر الحق وان خاف القتل قال ابن عطاء من اتصلت مشاهدته بالحقيقة احتمل معها كل وارد يرد عليه من محبوب ومكروه ألا ترى ان السحرة لما صحت مشاهدتهم كيف قالوا لا ضير (قال السعدي في حق أهل الله) دمادم

شراب ألم در كشند * وكر تلخ بينند دم دركشند * نه تلخست صبرى كه بر ياد اوست * كه تلخى شكر باشد از دست دوست (قال الحافظ) عاشقانرا كر در آتش مى پسندد لطف يار * تنك چشمم كر نظر در چشمهٔ كوثر كنم (وقال) اكر بلطف بخوانى مزيد الطافست * وكر بقهر برانى درون ما صافست (انا نطمع) نرجو قال فى المفردات الطمع نزوع النفس الى شئ شهوة له (أن يغفر لنا ربنا خطايانا) السالفة من الشرك وغيره (أن كنا) أى لأن كنا (أول المؤمنين) أى من أتباع فرعون أو من أهل المشهد (قال الكاشفى) آورده اند كه فرعون بفرمود تا دست راست وپاى چپ ان مؤمنان ببريدند وايشانرا ازدارهاى بلند اويختند وموسى عليه السلام برايشان مى كريست حضرت عزت حجابها برداشته منازل قرب ومقامات انس ايشان رابنظروى در آورده تا تسلى يافت * جادوان كان دست وپادر باختند * در فضاى قرب مولى تاختند * كر برفت آن دست وپا برجاى آن * رست ازحق بالهاى جاودان * تابدان برها بپرواز آمدند * درهواى عشق شهباز آمدند * وذلك لان ما نقص عن الوجود زاد فى الروح والشهود والله تعالى يأخذ الفانى من العبد ويأخذ بدله الباقى وكان جعفر ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم آخذ اللواء فى بعض الغزوات بيمينه فقطعت فأخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فأثابه الله بذلك جناحين فى الجنة يطير بهما حيث شاء ولذلك قيل له جعفر الطيار وهكذا شأن من هو صادق فى دعواه فليخفف ألم البلاء عنك علمك بأن الله تعالى هو المبتلى لكن هذا العلم اذا لم يكن من مرتبة المشاهدات لا يحصل التخفيف التام فحال السحرة كانت حال الشهود والجذبة ومثلها يقع نادرا اذ الانجذاب تدريجى لاكثر السالكين لا دفعى وكان حال عمر رضى الله عنه حين الايمان كحال السحرة وبالجملة ان الايمان وصلة الاحسان فمن سعى فى اصلاح حاله فى باب الاعمال أوصله الله الى ما أوصل اليه أرباب الاحوال كما قال عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر كما تعبد الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم بشريعة ابراهيم عليه السلام قبل نبوته عناية من الله له حتى فجأته الرواية وجاءته الرسالة فكذلك الولى الكامل يجب عليه معانقة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح الله له فى قلبه عين الفهم عنه فيلهم معانى القرآن ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يرده الله تعالى الى ارشاد الخلق كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أرسل انتهى فاذا عرفت الطريق فعليك بالسلوك فان أهل السلوك هم الملوك ولن يتم السلوك الا بالانقلاب التام عن الاهل والاولاد والاموال الى الله تعالى كما قالوا انا الى ربنا منقلبون ألا ترى أن السالك الصورى يترك كل ماله فى داره فان العبد ضعيف والضعيف لا يتحمل الحمل الثقيل نسأل الله التيسير والتسهيل (وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادى) الايحاء اعلام فى خفاء وسرى يسرى بالكسر سرى بالضم وسرى بالفتح وأسرى أيضا أى سار ليلا والمعنى وقلنا لموسى بطريق الوحى ياموسى اذهب ببنى اسرائيل بالليل وسيرهم حتى تنتهى الى بحر القلزم فيأتيك هنالك أمرى فتعمل به وذلك بعد سنين أقام بين أظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا وبالفارسية * وپيغام كرديم بسوى موسى انكه ببر بشب بندكان من يعنى بنى اسرائيل بجانب درياى قلزم كه نجات شما وهلاك كفره در آنست * وعلم الانتهاء الى البحر

من الوحى اذ من البعيد ان يؤمر بالمسير ليلا وهو لا يعرف جهة الطريق ومن قول جبريل حين خرجوا من مصر موعد ما بينى وبينك يا موسى البحر أى شط بحر القلزم (انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده وهو تعليل للامر بالاسراء أى اسر بهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على أثركم حين تدخلون البحر فيدخلون مدا خلكم فاطبقه عليهم فأغرقهم (فأرسل فرعون) حين أخبر بسيرهم فى الليل (فى المدائن) درشهرها كه بپاى تخت نزديك بود (حاشرين) أى قوما جامعين للعساكر ليتبعوهم (قال الكاشفى) اخر روز خبر خروج ايشان بقبطيان رسيد چه مى پنداشتند كه بنى اسرائيل تهيئة اسباب عيد درخانهاى خود اقامت كرده اند روز دوم خواستند كه از عقب ايشان دوند در خانهٔ هر قبطى يكى از اعزهٔ قوم بمرد بتعزيهٔ او مشغول شدند ودرين روز فرعون بجمع كردن لشكر أمر كرد (قال فى كشف الاسرار) بامداد روز يكشنبه قبطيان بدفن آن كار مشغول وفرعون آن روز فرمود تا خيل وحشم وى همه جمع آمدند وديكر روز روز دوشنبه فرا پى بنى اسرائيل نشستند (ان هؤلاء) أى قال حين جمع عساكر المدائن ان هؤلاء يريد بنى اسرائيل (لشرذمة قليلون) كروهاند كند * استقلهم وهم ستمائة ألف وسبعون ألفا بالنسبة الى جنوده اذ كان عدد آل فرعون لا يحصى قال فى التكملة اتبعهم فى ألف ألف حصان سوى الاناث وكانت مقدمته سبعمائة ألف والشرذمة الطائفة القليلة وقليلون دون قليلة باعتبار أنهم أسباط كل سبط منهم سبط قليل (وانهم لنا لغائظون) خشم آرندكان والغيظ أشد الغضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان من فوران دم قلبه والمعنى انهم لفاعلون ما يغيظنا ويغضبنا بمخالفتهم ديننا وذهابهم بأموالنا التى استعاروها بسبب أن لهم عيدا فى هذه الليلة وخروجهم من أرضنا بغير اذن منا وهم مخرطون فى سلك عبادنا (وانا لجميع حاذرون) يقال للمجموع جمع وجميع وجماعة والحذر احتراز عن مخيف يريد أن بنى اسرائيل لقلتهم وحقارتهم لا يبالى بهم ولا يتوقع علوهم وغلبتهم ولكنهم يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا ونحن جمع وقوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم فى الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا الى اطفاء نائرة فساده قاله فرعون لاهل المدائن لئلا يظن به أنه خاف من بنى اسرائيل (وقال بعضهم) حاذرون يعنى سلاح داراتيم وداننده كان مراسم حرب تعريضست بانكه قوم موسى نه سلاح تمام دارند ونه بعلم حرب دانااند * فان الحاذر يجيء بمعنى المتهيء والمستعد كما فى الصحاح (فأخرجناهم) أى فرعون وقومه بأن خلقنا فيهم داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه يعنى انهم وان خرجوا باختيارهم الا انه أسند الاخراج اليه تعالى اسنادا مجازيا من حيث الخلق المذكور (من جنات) بساتين كانت ممتدة على حافتى النيل (وعيون) من الماء قال الراغب يقال لمنبع الماء عين تشبيها بالعين الجارحة لما فيهما من الماء قال فى كشف الاسرار وعيون أى أنهار جارية (وقال الكاشفى) وازچشمه سارها (وكنوز) وازكنجها يعنى الاموال الظاهرة من الذهب والفضة ونحوهما سماها كنزا لان ما لا يؤدى منه حق الله فهو كنز وان كان ظاهرا على وجه الارض وما أدى منه فليس بكنز وان كان تحت سبع أرضين والكنز المال المجموع المحفوظ والفرق بينه وبين الركاز والمعدن أن الركاز المال المركوز فى الارض مخلوقا كان أو موضوعا

والمعدن ما كان مخلوقا والكنز ما كان موضوعا قال فى خريدة العجائب وفى أرض مصر كنوز كثيرة ويقال ان غالب أرضها ذهب مدفون حتى قيل انه ما فيها موضع الا وهو مشغول من الدفائن (ومقام كريم) يعنى المنازل الحسنة والمجالس البهية وقال السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام هى الفيوم من أرض مصر فى قول طائفة من المفسرين ومعنى الفيوم ألف يوم كما فى التكملة وهى مدينة عظيمة بناها يوسف الصديق عليه السلام ولها نهر يشقها ونهرها من عجائب الدنيا وذلك أنه متصل بالنيل وينقطع أيام الشتاء وهو يجرى فى سائر الزمان على العادة ولهذه المدينة ثلثمائة وستون قرية عامرة كلها مزارع وغلال ويقال ان الماء فى هذا الوقت قد أخذ أكثرها وكان يوسف جعلها على عدد أيام السنة فاذا أجدبت الديار المصرية كانت كل قرية منها تقوم بأهل مصر يوما وبأرض الفيوم بساتين وأشجار وفواكه كثيرة رخيصة وأعمال زائدة الوصف وبها من قصب السكر كثير (كذلك) أى مثل ذلك الاخراج العجيب أخرجناهم فهو مصدر تشبيهى لاخرجنا وقال أبو الليث كذلك أى هكذا أفعل بمن عصانى (وأورثناها بنى اسرائيل) أى ملكناها تلك الجنات والعيون والكنوز والمقام اياهم على طريقة مال المورث للوارث كأنهم ملكوها من حين خروج أربابها منها قبل أن يقبضوها ويتسلموها وبالفارسية وميراث داديم باغ وبستان وكنج وجايهاى ايشان فرزندان يعقوب را جه قول آنست كه بنى اسرائيل بعد از هلاك فرعونيان بمصر آمده همه أموال قبطيه را بحيطه تصرف آوردند واصح آنست كه درزمان دولت داود عليه السلام بر ملك استيلا يافته متصرف جهان مصريان شدند * كما قال الطبرى انما ملكوا ديار آل فرعون ولم يدخلوها لكنهم سكنوا الشام (القصه) فرعون ششصد هزار سوار بر مقدمه لشكر روان كرد وششصد هزار بر ميمنه تعيين كرد ششصد هزار بر ميسره نامزد فرمود وششصد هزار در ساقه لشكر مقرر كرد وخود با خلق بيشمار در قلب قرار كرفت يكى لشكر سراپا غرق جوشن شده در موج جون درياى آهن جو جشم دلبران بركين وخونريز بقصد خون آدم تيغهاى تيز (فأتبعوهم) بقطع الهمزة يقال أتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه والمعنى فأردنا اخراجهم وايراث بنى اسرائيل ديارهم فخرجوا فلحقوا موسى وأصحابه (مشرقين) يقال أشرق وأصبح وأمسى وأظهر اذا دخل فى الشروق والصباح والمساء والظهيرة والمعنى حال كونهم داخلين فى وقت شروق الشمس أى طلوعها على أنه حال اما من الفاعل أو من المفعول أو منهما جميعا لان الدخول المذكور قائم بهم جميعا (قال الكاشفى) يعنى بهنكام طلوع افتاب بنى اسرائيل رسيدند ودران زمان لشكر موسى بكناره درياى قلزم رسيدند تدبير عبور ميكردند كه ناكاه اثر فرعونيان بديد آمد (فلما تراءى الجمعان) تقاربا بحيث رأى كل واحد منهما الآخر والمراد جمع موسى وجمع فرعون وتراءى من التفاعل والترائى * يكديكر را ديدن ودر برابر يكديكر افتادن كما فى التاج (قال أصحاب موسى انا لمدركون) لملحقون من ورائنا ولا طاقة لنا بقوم فرعون وهذا البحر امامنا لا منفذ لنا فيه (قال) موسى (كلا) نه جنين است أى ارتدعوا وانزجروا عن ذلك المقال فانهم لا يدركونكم فان الله تعالى وعدكم الخلاص منهم (ان معى ربى) بالحفظ والنصر والرعاية والعناية قال الجنيد رحمه الله حين سئل العناية أولا أم الرعاية قال العناية

قبل الماء والطين (سيهدين) البتة الى طريق النجاة منهم بالكلية * محققان كفته اند موسى عليه السلام دركلام خود معيت را مقدم داشت كه ان معى ربى وحضرت پيغمبر ما عليه السلام درقول خود كه ان الله معنا معيت را تأخير فرمود تا برضماير عرفا روشن كردد كه كليم ازخود بحق نكريست واين مقام مريدست وحبيب ازحق بخود نظر كرد واين مقام مرادست مريد را هرچه كويند آن كند ومراد هرچه كويد چنان كنند * اين يكى را روى اودر روى دوست * وآن دكر را روى او خود روى اوست * وفى كشف الاسرار موسى خود را درين حكم فرد فرمود كه كفت معى ربى ونكفت معنا بناز يرا كه درسابقه حكم رفته بود كه قومى از بنى اسرائيل بعد از هلاك فرعون وقبطيان كوساله پرست خواهند شد باز مصطفى عليه السلام چون درغار بود با صديق اكبر از احوال صديق آن حقائق ومعانى ساخته كه اورا با نفس خود قرين كرد ودر حكم معيت آورد كفت ان الله معنا وكفته اند موسى خود را كفت ان معى ربى سيهدين ورب العزة امت محمد را كفت ان الله مع الذين اتقوا موسى آنچه خود را كفت الله اورا بكرد واورا نجات نمود وكيد دشمن ازپيش برداشت چكويى آنكه تعالى بخودى خود امت احمد را كفت ووعدهٔ كه داد اولى كه وفا كند از غم كناه برهاند وبرحمت ومغفرت خود رساند * روى أن مؤمن آل فرعون كان بين يدى موسى فقال أين أمرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال أمرت بالبحر ولعلى أومر بما أصنع (روى) عن عبد الله بن سلام أن موسى لما انتهى الى البحر قال عند ذلك يا من كان قبل كل شئ والمكون لكل شئ والكائن بعد كل شئ اجعل لنا مخرجا وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك الكلمات التى قالهن موسى حين انفلق البحر قلت بلى قال قل اللهم لك الحمد واليك المشتكى وبك المستغاث وأنت المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله قال ابن مسعود فما تركتهن منذ سمعتهن من النبى عليه السلام (فأوحينا الى موسى ان) يا موسى (اضرب بعصاك البحر) هو بحر القلزم وسمى البحر بحرا لاستبحاره أى اتساعه وانبساطه وبحر القلزم طرف من بحر فارس والقلزم بضم القاف وسكون اللام وضم الزاى بلدة كانت على ساحل البحر من جهة مصر وبينها وبين مصر نحو ثلاثة أيام وقد خربت ويعرف اليوم موضعها بالسويس تجاه عجرود منزل ينزله الحاج المتوجه من مصر الى مكة وبالقرب منها غرق فرعون وبحر القلزم بحر مظلم وحش لا خير فيه ظاهرا وباطنا وعلى ساحل هذا البحر مدينة مدين وهى خراب وبها البئر التى سقى موسى عليه السلام منها غنم شعيب وهى معطلة الآن (قال الكاشفى) موسى عليه السلام برلب دريا آمد وعصا بروى زد وكفت يا ابا خالد مارا راه ده (فانفلق) الفاء فصيحة أى فضرب فانفلق ماء البحر أى انشق فصار اثنى عشر فرقا بعدد الاسباط بينهن مسالك (فكان كل فرق) أى كل جزء تفرق منه وتقطع قال فى المفردات الفرق يقارب الفلق لكن الفلق يقال اعتبارا بالانشقاق والفرق يقال اعتبارا بالانفصال والفرق القطعة المنفصلة وكل فرق بالتفخيم والترقيق لكل القراء والتفخيم أولى (كالطود العظيم) كالجبل المرتفع فى السماء الثابت فى مقره قال الراغب الطود الجبل العظيم ووصفه بالعظم لكونه فيما بين الاطواد عظيما لا لكونه عظيما فيما بين سائر الجبال فدخلوا فى شعابها كل سبط فى شعب منها (قال الكاشفى) وفى الحال

بادى در تك دريا وزيد وكل خشك شده وهر سبطى از راهى بدريا درآمدند كما قال تعالى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا (وازلفنا) أى قربنا من بنى اسرائيل قال فى تاج المصادر الازلاف نزديك كردانيدن وجمع كردن وفسر بهما قوله تعالى وأزلفنا الآن الحمل على المعنى الاول أحسن انتهى (ثم) حيث انفلق البحر وهو اشارة الى المتبعد من المكان (الآخرين) أى فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم (وانجينا موسى ومن معه أجمعين) من الغرق بحفظ البحر على تلك الهيئة الى أن عبروا الى البر (ثم أغرقنا الآخرين) باطباقه عليهم * يعنى چون بنى اسرائيل همه از دريا بيرون آمدند موسى ميخواست كه دريا بحال خود باز شود از بيم آنكه فرعون وقبطيان بان راهها درآيند وبايشان دررسند فرمان آمد كه يا موسى اترك البحر رهوا أى صفوفا ساكنة فان فرعون وقومه جند مغرقون فتركه على حاله حتى أغرقهم الله تعالى كما مر فى غير موضع آورده اندكه آن روز كه موسى نجات يافت ودشمن وى غرق كشت روز دوشنبه بود دهم ماه محرم وموسى آن روز روزه داشت شكران نعمت را (ان فى ذلك) أى فى جميع ما فصل خصوصا فى الانجاء والغرق (لآية) لعبرة عظيمة للمعتبرين (وما كان أكثرهم) أى أكثر المصريين وهم آل فرعون (مؤمنين) قالوا لم يكن فيه مؤمن الا آسية امرأة فرعون وخربيل المؤمن ومريم بنت ناموشا التى دلت على عظام يوسف عليه السلام حين الخروج من مصر (وان ربك لهو العزيز) الغالب المنتقم من أعدائه كفرعون وقومه (الرحيم) بأوليائه كموسى وبنى اسرائيل * يقول الفقير هذا هو الذى يقتضيه ظاهر السوق فان قوله تعالى ان فى ذلك الخ ذكر فى هذه السورة فى ثمانية مواضع أولها فى ذكر النبى عليه السلام وقومه كما سبق وذكر النبى عليه السلام وان لم يتقدم صريحا فقد تقدم كناية والثانى فى قصة موسى ثم ابراهيم ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب عليهم السلام فتعقيب القول المذكور بكل قصة من هذه القصص يدل على أن المراد بالاكثر من لم يؤمن من قوم كل نبى من الانبياء المذكورين وقد ثبت فى غير هذه المواضع أيضا أن أكثر الناس من كل أمة هم الكافرون فيكون كل قصة آية وعبرة انما يعتبر بالنسبة الى من شاهد الوقعة ومن جاء بعدهم الى قيام الساعة فيدخل فيهم قريش لانهم سمعوا قصة موسى وفرعون مثلا من لسان النبى عليه السلام فكانت آية لهم مع أن بيانها من غير أن يسمعها من أحد آية أخرى موجبة للايمان حيث دل على أنه ما كان الا بطريق الوحى الصادق نعم ان قوله تعالى ان فى ذلك اذا كان اشارة الى جميع ما جرى بين موسى وفرعون مثلا كان غير الانجاء والغرق آية للمغرقين أيضا وبذلك يحصل التلاؤم التام بما بعده فافهم جدا وقد رجح بعضهم رجوع ضمير أكثرهم الى قوم نبينا عليه السلام فيكون المعنى ان فى ذلك المذكور لآية لاهل الاعتبار كما كان فى المذكور فى أول السورة آية أيضا وما كان أكثر هؤلاء الذين يسمعون قصة موسى وفرعون وهم أهل مكة مؤمنين لعدم تدبرهم واعتبارهم فليحذروا عن أن يصيبهم مثل ما أصاب آل فرعون وان ربك لهو العزيز الغالب على ما أراد من انتقام المكذبين الرحيم البالغ فى الرحمة ولذلك يمهلهم ولا يعجل عقوبتهم بعدم ايمانهم بعد مشاهدة هذه الآيات العظيمة بطريق الوحى مع كمال استحقاقهم لذلك وفى الآية تسلية للنبى عليه السلام لانه كان قد يغتم قلبه المنير بتكذيب قومه مع ظهور المعجزات على يديه فذكر له

امثال هذه القصص ليقتدى بمن قبله من الانبياء في الصبر على عناد قومه والانتظار لمجيء الفرج كما قيل اصبروا تظفروا كما ظفروا (قال الحافظ) سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند (واتل عليهم) من التلاوة وهي القراءة على سبيل التتابع والقراءة أعم أي اقرأ على مشركي العرب وأخبر أهل مكة (نبأ ابراهيم) خبره العظيم الشان (قال الكاشفى) خبر ابراهيم كه ايشان بدو نسبت درست ميكنند وبفرزندى او مفتخرند ومستظهر (اذ قال) ظرف لنبأ (لابيه) آزر وهو تارخ كما سبق (وقومه) أهل بابل وهو كصاحب موضع بالعراق واليه ينسب السحر والقوم جماعة الرجال في الاصل دون النساء كما نبه عليه قوله تعالى الرجال قوامون على النساء وفي عامة القرآن أريدوا به والنساء جميعا كما في المفردات (ماتعبدون) أي شيء تعبدونه وبالفارسية چيست آنچه پرستيد سألهم وقد علم أنهم عبدة الاوثان لينبههم على ضلالهم ويريهم أن مايعبدونه لايستحق العبادة (قالوا نعبد أصناما) وهي اثنان وسبعون صنما من ذهب وفضة وحديد ونحاس وخشب كما في كشف الاسرار والصنم ما كان على صورة ابن آدم من حجر أو غيره كما في فتح الرحمن قال في المفردات الصنم جثة متخذة من فضة أو نحاس والوثن حجارة كانت تعبد (قال الكاشفى) مراد تمثالهاست كه ساخته بودند از انواع فلزات بر صور مختلفه وبر عبادت آن مداومت ميكردند كما قال (فنظل لها عاكفين) لم يقتصروا على قوله أصناما بل أطنبوا في الجواب باظهار الفعل وعطف دوام عكوفهم على أصنامهم ابتهاجا وافتخارا بذلك يقال ظللت أعمل كذا بالكسر ظلولا اذا عملت بالنهار دون الليل والظاهر أن عبادتهم الاصنام لاتختص بالنهار فالمراد بالظلول ههنا الدوام والمعنى بالفارسية پس هميشه مى باشيم مر انرا مجاور وملازم ومداوم بر عبادت والعكوف اللزوم ومنه المعتكف لملازمته المسجد على سبيل القربة وصلة العكوف كلمة على وايراد اللام لافادة معنى زائد كأنهم قالوا فنظل لاجلها مقبلين على عبادتها ومستديرين حولها وقال أبو الليث ان ابراهيم عليه السلام ولدته أمه في الغار فلما خرج وكبر دخل المصر وأراد أن يعلم على أي مذهب هم وهكذا ينبغي للعاقل اذا دخل بلدة أن يسألهم عن مذهبهم فان وجدهم على الاستقامة دخل معهم وان وجدهم على غير الاستقامة أنكر عليهم فلما قال ابراهيم ماتعبدون وقالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين وأراد أن يبين عيب فعلهم (قال) استئناف بيانى (هل يسمعونكم) أي يسمعون دعاءكم على حذف المضاف فان كم ليس من قبيل المسموعات والواو بحسب زعمهم فانهم كانوا يجرون الاصنام مجرى العقلاء (اذ تدعون) وقت دعائكم لحوائجكم فيستجيبون لكم (أو ينفعونكم) على عبادتكم لها وبالفارسية باسود دهند شمارا (أو يضرون) او يضرونكم بترك العبادة اذ لابد للعبادة من جلب نفع أو دفع ضر وبالفارسية يا زيان ميرسانند بشما قوم ابراهيم نتوانستند كه اورا جواب دهند بهانه تقليد پيش آورده (قالوا) مارأينا منهم ذلك السمع أو النفع أو الضر (بل وجدنا آباءنا كذلك) منصوب بقوله (يفعلون) وهو مفعول ثان لوجدنا أي وجدناهم يعبدون مثل عبادتنا فاقتدينا بهم واعترفوا بانها بمعزل من السمع والمنفعة والمضرة بالكلية واضطروا الى اظهار أن لاسند لهم سوى التقليد * خواهى بسوى كعبه تحقيق ره برى * پى بر پى مقلد كم كرده ره مرو (قال) ابراهيم

متبرئا من الاصنام (أفرأيتم) أى أنظرتم فابصرتم أو تأملتم فعلمتم (ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون) الاولون حق الابصار أو بحق العلم فان الباطل لا ينقلب حقا بكثرة فاعليه وكونه دأبا قديما وما موصولة عبارة عن الاصنام (فانهم عدو لى) بيان لحال ما يعبدونه بعد التنبيه على عدم علمهم بذلك أى لم تنظروا ولم تقفوا على حاله فاعلموا أن الاصنام أعداء لعابديهم لما انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من عدوه فسمى الاصنام اعداء وهى جمادات على سبيل الاستعارة وصور الامر فى نفسه حيث قال عدو لى لا لكم تعريضا لهم فانه أنفع فى النصح من التصريح واشعارا بانها نصيحة بدأ بها نفسه ليكون أدعى الى القبول وقال الفراء هو من المقلوب ومعناه فانى عدو لهم فان من عاديته عاداك وافراد العدو لانه فى الاصل مصدر أو بمعنى النسب أى ذو عداوة كتامر لذى تمر (الا رب العالمين) استثناء منقطع أى لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو ولى فى الدنيا والآخرة لا يزال يتفضل على بمنافعهما قال بعض الكبار رأى الخليل عليه السلام نفسه بمثابة فى الخلة لم يكن له فى زمانه نظير يسمع كلامه من حيث حاله فوقعت العداوة بينه وبين الخلق جميعا وأين اهل هذا الاخبار عن كمال محبته اذ لا يليق بصحبته ومحبته أحد غير الحق قال سمنون لا تصح المحبة لمن لم ينظر الى الاكوان وما فيها بعين العداوة حتى يصح له بذلك محبة محبوبه والرجوع اليه بالانقطاع عما سواه ألا ترى الله كيف قال حاكيا عن الخليل فانهم عدو لى الا رب العالمين * هجرت الكل فيك حتى صح لى الاتصال * بهجر ماسوى بايد طلب كردن وصال او

كن من الخلق جانبا * وارض بالله صاحبا قلب الخلق كيف شئت * تجدهم عقاربا

يقول الفقير اعلم أن العدو لا ينظر العدو الا بطرف العين بل لا ينظر أصلا لافتداد الميل القلبى قطعا فاذا كان ما سوى الله تعالى عدوا للسالك فاللائق له أن لا ينظر اليه الا بنظر الاعتبار وقد ركب الله فى الانسان عينين اشارة باليمنى الى الملكوت وباليسرى الى الملك فما دامت اليسرى متوجهة الى الملك فاليمنى محجوبة عن الملكوت وما دامت اليمنى ناظرة الى الملكوت فالعبد محجوب عن الجبروت واللاهوت فلا بد من قطع النظر عن الملك والملكوت وايصاله الى عالم الجبروت واللاهوت وهو العمى المقبول والنظر المرضى وفى الدعاء اللهم اشغلنا بك عن سواك فان قلت ما يطلق عليه ما سوى الله كله من آثار تجلياته تعالى فكيف يكون عدوا وغيرا قلت هو فى نفسه كذلك لكنه اشارة الى المراتب ولا بد من العبور عن جميع المراتب مع أن كونه عدوا انما هو من حيث كونه صنما ومبدأ علاقة فمن شاهد الله فى كل شئ فقد انقطع عن الاغيار فكل عدو له صديق والحمد لله تعالى * جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات (الذى خلقنى) از عدم بوجود آورد صفة رب العالمين (فهو) وحده (يهدين) يرشدنى الى صلاح الدارين بهدايته المتصلة من الخلق ونفخ الروح متجدد على الاستمرار كما ينبئ عنه فاء العطف التعقيبى وصيغة المضارع وذلك أن مبدأ الهداية بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الحيض من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها وأشار قوله فهو يهدين الى قطع الاسباب والاكتساب فى النبوة والولاية والخلة بل أشار الى الاصطفاء الازلى وذلك أن جميع المقامات اختصاصية عطائية غير كسبية حاصلة للعين الثابتة من الفيض

الاقدس وظهوره بالتدريج بحصول شرائطه وأسبابه يوهم المحجوب فيظن أنه كسبي بالتعمل وليس كذلك في الحقيقة (قال الحافظ) قومى بجهد وجدنم اداندوصل دوست * قومى دكر حواله بتقدير ميكنند (والذى) الخ معطوف على الصفة الاولى وتكرير الموصول فى المواقع الثلاثة للدلالة على أن كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم (هو) وحده (يطعمنى) أى طعام شاء وبالفارسية ميخوراند مرا غذايى كه قوام اجزاء بدن منست (ويسقين) أى شراب شاء وبالفارسية ومى آشاماند مرا شرابى كه موجب تسكين عطش وسبب تربيت اعضاء أى هو رازقى فمن عنده طعامى وشرابى وليس الاطعام والسقى عبارتين عن مجرد خلق الطعام والشراب له وتمليكهما اياه بل يدخل فيهما اعطاء جميع ما يتوقف الانتفاع بالطعام والشراب عليه كالشهوة وقت المضغ والابتلاع والهضم والدفع ونحو ذلك ومن دعاء أبى هريرة رضى الله عنه اللهم اجعل لى ضرسا طحونا ومعدة هضوما ودبرا نثورا وأشارت الآية الى مقام التوكل والرضا والتسليم والتفويض وقطع الاسباب والاقبال اليه بالكلية والاعراض عما سواه (صاحب بحر الحقائق) فرموده كه مراد طعام عبوديتست كه دلها بآن زنده شود وشراب طهور تجلى صفت ربوبيت كه أرواح بآن تازه باشد وذوالنون مصرى قدس سره فرموده كه اين طعام طعام معرفتست واين شراب شراب محبت واين بيت خوانده * شراب المحبة خير الشراب * وكل شراب سواه سراب * وازنحواى كلام شمة از اسرار كلام حقائق نظام أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى مى تواند برد * تر انوال دمادم زخانه يطعمنى * تر ابياله مدام از شراب يسقينى * مرا تو قبله دينى از ان سبب كفتم * بمردمان كه لكم دينكم ولى دينى * وقد اختلف الناس فى الطعام والشراب المذكورين فى الحديث على قولين أحدهما أنه طعام وشراب حسى للفم قالوا وهذه حقيقة اللفظ ولا يوجب العدول عنه ما قال بعضهم كان يؤتى بطعام من الجنة والثانى أن المراد به ما يغذيه الله به من معارفه وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرة عينه بقربه ونعيم محبته وتوابع ذلك من الاحوال التى هى غذاء القلوب ونعيم الارواح وقرة الاعين وبهجة النفوس قال الشيخ الشهير بافتاده أفندى قدس سره اعلم أن كل نبينا عليه السلام فى الظاهر لاجل أمته الضعيفة والا فلا احتياج له الى الاكل والشرب وما روى من أنه كان يشد الحجر على بطنه فهو ليس من الجوع بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت بل يبقى فى عالم الملك ويحصل له الاستقرار فى عالم الارشاد وقد حكى عن بعض أمته أنه لم يأكل ولم يشرب سنين وهو أولى وأقوى فى هذا الباب من أمته لقوة انجذابه الى عالم القدس وتجرده عن غواشى البشرية وكان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سقاء تبع النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام يقرأ وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها فرمى بقربته فأتاه آت فى منامه بقدح من شراب الجنة فسقاه قال أنس رضى الله عنه فعاش بعد ذلك نيفا وعشرين سنة لم يأكل ولم يشرب على شهوة كما فى كشف الاسرار (واذا مرضت) وچون بيمار شوم (فهو) وحده (يشفين) يبرئنى من المرض ويعطى الشفاء لا الاطباء وذلك انهم كانوا يقولون المرض من الزمان ومن الاغذية والشفاء من الاطباء والادوية فأعلم ابراهيم ان الذى أمرض هو الذى يشفى وهو الله تعالى لكن نسب المرض الى نفسه حيث لم يقل واذا أمرضنى والشفاء الى الله تعالى مع انهما من الله تعالى لرعاية حسن

الادب فى العبارة كما قال الخضر عليه السلام فى العيب فاردت أن أعيبها وفى الخير فاراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما وكذا الجن راقبوا هذا الادب بعينه حيث قالوا وانا لاندرى أشر أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا قوله واذا مرضت الخ عطف على يطعمنى ويسقين نظمهما فى سلك صلة واحدة لما أن الصحة والمرض من متفرعات الاكل والشرب غالبا فان البطنة تورث الاسقام والاوجاع والحمية أصل الراحة والسلامة قالت الحكماء لو قيل لاكثر الموتى ما سبب آجالكم لقالوا التخم وفى الحكمة ليس للبطنة خير من خمصة تتبعها (قال الكاشفى) از امام جعفر صادق رضى الله عنه منقولست كه چون بيمار شوم بكناه مرا شفا دهد شويه سلمى رحمه الله فرموده كه مرض برؤيت اغيارست وشفا بمشاهدهٔ انوار واحد قهار ودر بحر آورده كه بيمارى بتعلقات كونين است وشفا بقطع تعلق وان وابسته بجذبهٔ عنايتست كه چون دررسد سالك را از همه منقطع ساخته بيكى پيوندد هديه حق بشريت تجريد از مرض تعلقش بازرهاند * حكويت كه چه خوش آمدى مسيح صفت * بيكنفس همه دردمرا دوا كردد * وقال بعضهم واذا مرضت بداء محبته وسقمت بسقم الشوق الى لقائه ووصلته فهو يشفين بحسن وصاله وكشف جماله * عقدت المبارك زال دائى * وفى اقبالك عجل لى شفائى * وفى الآية اشارة الى رفع الرجوع الى غيره والسكون الى التداوى والمعالجة بشئ فهو كمال التسليم (قال فى كشف الاسرار) واين نه مرضى معلوم بود دران وقت بلكه نوعى بود از تمارض كما يتمارض الاحباب طمعا فى العيادة * يود بأن يمسى سقيما لعلها * اذا سمعت عنه سلمى تراسله * ان كان يمنعك الوشاة زيارتى فادخل الى بعلة العواد * آن شفاى دل خليل كه بوى اشارت ميكند آنست كه جبريل كاه كاه آمدى بفرمان حق وكفتى يقول مولاك كيف أنت البارحة وزبان خليل بجواب ميكويد * خرسند شدم بدانكه كويى يكبار * كاى خسته روزكار دوشت چون بود * وحكى عن بعضهم أنه مرض وضعف واصفر لونه فقيل له ألا ندعو لك طبيبا يداويك من هذا المرض فقال الطبيب أمرضنى ثم أنشد

كيف أشكو الى طبيبى ما بى * والذى بى أصابنى من طبيبى

(والذى يميتنى) فى الدنيا عند انقضاء الاجل (ثم يحيين) فى الآخرة لمجازاة العمل أدخل ثم ههنا لان بين الاماتة الواقعة فى الدنيا وبين الاحياء الحاصل فى الآخرة تراخيا ونسبة الاماتة الى الله تعالى لانها من النعم الالهية فى الحقيقة حيث ان الموت وصلة لاهل الكمال الى الحياة الابدية والخلاص من انواع المحن والبلية * پس رجال از نقل عالم شادمان * وز بقااش شادمان اين كودكان * چونكه آب خوش نديد آن مرغ كور * پيش او كوثر نمايد آب شور * امام ثعلبى كفته ميراند بعدل وزنده كند بفضل وكفته اند كه اماتت بمعصيتست واحيا بطاعت يا اماتت بجهلست واحيا بعقل يا اماتت بطمعست واحيا بورع يا اماتت بفراقست واحيا بتلاق در حقايق سلمى آورده كه ميراند از صفات روحانيت وزنده كرداند بصفات ربانيت حقيقت آنست كه ميراند مرا از انانيت من وزنده سازد بهدايت خود كه حيات حقيقى عبارت از انست * نخواهم عمر فانى را توبى عمر عزيز من * نخواهم جان بر غم را تويى جانم بجان تو * وقال بعضهم * غم كى خورد آنكه شادمانيش تويى * يا كى ميرد آنكه زندكانيش تويى * در نسيهٔ آن جهان

بكجا دل بندد * آنكس كه بنقد اين جهانيش تو بى (والذى أطمع) طمع ورجا ميدارم (أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) أى يوم الجزاء والحساب دعا بلفظ الطمع ولم يعزم فى سؤاله كما عزم فيما قبل من الامور المذكورة تأدبا وليعلم أن العبد ليس له أن يحكم لنفسه بالايمان وعليه أن يكون بين الخوف والرجاء وليدل على كرم الله فان الكريم اذا أطمع أنجز وأسند الخطيئة الى نفسه وهى فى الغالب ما يقصد بالعرض لانه من الخطاهضما لنفسه وتعليما للائمة ان يجتنبوا المعاصى ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما فرط منهم وتلافيا لما عسى يقع منه من الصغائر مع أن حسنات الابرار سيآت المقربين كما أن درجاتهم دركات المقربين در تلخيص اورده كه مراد خطاياى أمت محمدست عليه السلام كه حضرت خليل از ملك جليل دعاى غفران نموده * وتعليق المغفرة بيوم الدين مع أن الخطيئة انما تغفر فى الدنيا لان أثرها يتبين وفائدته ثمة تظهر وفى ذلك تهويل له واشارة الى وقوع الجزاء فيه ان لم تغفر ومثله قوله رب اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وعن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله ان ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم فهل ذلك نافعه قال لا انه لم يقل يوما رب اغفرلى خطيئتى يوم الدين يعنى انه كان كافرا ولم يكن مقرا بيوم القيامة لان المقربه طالب لمغفرة خطيئته فيه فلا ينفعه عمله وعبد الله بن جدعان هو ابن عم عائشة رضى الله عنها وكان فى ابتداء أمره فقيرا ثم ظفر بكنز استغنى به فكان ينفق من ذلك الكنز ويفعل المعروف ثم هذا كله احتجاج من ابراهيم على قومه واخبار أنه لا يصلح للالهية من لا يفعل هذه الافعال وبعدما ذكر فنون الالطاف الفائضة عليه من الله تعالى من مبدأ خلقه الى يوم بعثه حمله ذلك على مناجاته تعالى ودعائه لربط العتيد وجلب المزيد فقال (رب) أى پروردكار من (هب لى حكما) أى كمالا فى العلم والعمل أستعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق فان من يعلم شيأ ولا يأتى من العمل بما يناسب علمه لا يقال له حكيم ولا لعلمه حكم وحكمة (وألحقنى بالصالحين) ووفقنى من العلوم والاعمال والاخلاق لما ينظمنى فى زمرة الكاملين الراسخين فى الصلاح المتنزهين عن كبائر الذنوب وصغائرها أو اجمع بينى وبينهم فى الجنة فقد أجابه تعالى حيث قال وانه فى الآخرة لمن الصالحين وباقى الكلام هنا سبق فى أواخر سورة الكهف (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) جاها وحسن صيت فى الدنيا يبقى أثره الى يوم الدين ولذلك ما من أمة الا وهم محبون له مثنون عليه فحصل بالاول الجاه وبالثانى حسن الذكر وبالفارسية وكردان براى من زبان راست يعنى ثناى نيكو درميان پس آيندكان يعنى جارى كن ثنا ونيكنامى وآوازه من برزبان كسانى كه پس از من آيند * فقوله فى الآخرين أى فى الامم بعدى وعبر عن الثناء الحسن والقبول العام باللسان لكون اللسان سببا فى ظهوره وانتشاره وبقاء الذكر الجميل على ألسنة العباد الى آخر الدهر دولة عظيمة من حيث كونه دليلا على رضا الله عنه ومحبته والله تعالى اذا أحب عبدا يلقى محبته الى أهل السموات والارض فيحبه الخلائق كافة حتى الحيتان فى البحر والطيور فى الهواء قال ابن عطاء أى أطلق لسان أمة محمد بالثناء والشهادة لى فانك قد جعلتهم شهداء على الناس وقال سهل اللهم ارزقنى الثناء فى جميع الامم والملل وانما يحصل فى الحقيقة بالفعل الجميل والخلق الحسن واللسان اللين فهى أسباب اللسان الصدق وبها اقتداء الآخرين به فيكون له أجره ومثل أجر

من اقتدى به (واجعلنى) فى الآخرة وارثا (من ورثة جنة النعيم) شبه الجنة التى استحقها
العامل بعد فناء عمله بالميراث الذى استحقه الوارث بعد فناء مورثه فأطلق عليها اسم الميراث
وعلى استحقاقها اسم الوراثة وعلى العامل اسم الوارث فالمعنى واجعلنى من المستحقين لجنة
النعيم والمتمتعين بها كما يستحق الوارث مال مورثه ويتمتع به ومعنى جنة النعيم بستان نعمت
وفيه اشارة الى أن طلب الجنة لا ينافى طلب الحق وترك الطلب مكابرة للربوبية قال بعض الكبار
ان الله تعالى هو المحبوب لذاته لا لعطائه وعطاؤه محبوب لكونه محبوبا لا لنفسه ونحبه ونحب
عطاءه لحبه ولنا حبان حبه وحب عطائه وهما الذاتية فقط لا لغيره أصلا ونحب بحب ذاته وحب
صفاته لكن انما نحب بهذين الحبين كما ذكر لحب ذاته فقط لا لغيره فيكون الحب فى أصله واحدا
وفى فرعه متعددا على ما هو مقتضى الجمع والوحدة وموجب الفرق والكثرة فحبنا له انما هو
فى مقام جمع الجمع لأنه مقام الاعتدال لا فى مرتبة الجمع أو الفرق فقط (واغفر لأبى) المغفرة
مشروطة بالايمان وطلب المشروط يتضمن طلب شرطه فيكون الاستغفار لاحياء المشركين
عبارة عن طلب توفيقهم وهدايتهم للايمان (انه كان من الضالين) طريق الحق وبالفارسية
از كمراهان وهذا الدعاء قبل أن يتبين له انه عدو لله كما تقدم فى سورة التوبة * روى عن سمرة بن
جندب رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل توضأ فأسبغ الوضوء
ثم خرج من بيته يريد المسجد فقال حين خرج بسم الله الذى خلقنى فهو يهدين الا هداه الله
لصواب الاعمال والذى هو يطعمنى ويسقين الا أطعمه الله من طعام الجنة وسقاه من شرابها
واذا مرضت فهو يشفين الا شفاه الله تعالى والذى يميتنى ثم يحيين الا أحياه الله حياة الشهداء
وأماته ميتة الشهداء والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين الا غفر الله خطاياه ولو كانت
أكثر من زبد البحر رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين الا وهب له حكما وألحقه بصالح من مضى
وصالح من بقى واجعل لى لسان صدق فى الآخرين الا كتب عند الله صديقا واجعلنى من
ورثة جنة النعيم الا جعل الله له القصور والمنازل فى الجنة وكان الحسن يزيد فيه واغفر لوالدى
كما ربيانى صغيرا كذا فى كشف الاسرار (ولا تخزنى) من الخزى بمعنى الهوان والذل أى
ولا تفضحنى ولا تهتك سترى وبالفارسية رسوامساز بمعاتبتى على ما فرطت من ترك الاولى وانما
قال ذلك مع علمه بأنه لا يخزيه اظهارا للعبودية وحثا لغيره على الاقتداء به (كما قال الكاشفى) اين
دعا نيز براى تعليم امتانست والا انبيا از خزى ورسوايى نباشد وذلك لانهم آمنون من خوف
الخاتمة ونحوها ولما كانت مغفرة الخطيئة فى قوله والذى أطمع الخ لا تستلزم ترك المعاتبة أفرد
الدعاء بتركها بعد ذكر مغفرة الخطيئة (يوم يبعثون) من القبور أى الناس كافة واضماره لان
البعث عام فيدل عليه وقيد عدم الاخزاء بيوم البعث لان الدنيا مظهر اسم الستار قال أبو الليث
الى ههنا كلام ابراهيم وقد انقطع كلامه ثم ان الله تعالى وصف ذلك اليوم فقال (يوم لا ينفع
مال ولا بنون) بدل من يوم يبعثون ومفعول الفعل محذوف والتقدير لا ينفع مال أحدا وان
كان مصروفا فى الدنيا الى وجوه البر والخيرات ولا ينفع بنون فردا وان كانوا صلحاء مستأهلين
للشفاعة جدا (الا من أتى الله بقلب سليم) بدل من مفعوله المحذوف أى الا مخلصا سليم القلب
من مرض الكفر والنفاق ضرورة اشتراط نفع كل منهما بالايمان قال فى كشف الاسرار بنفس

سليمة من الكفر والمعاصى وانما أضافه الى القلب لأن الجوارح تابعة للقلب فتسلم بسلامته وتفسد بفساده وفى الخبر ان فى جسد ابن آدم لمضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد واذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا وهى القلب قال أبو الليث كان الكفار يقولون نحن أكثر أموالا وأولادا فأخبر الله أنه لا ينفعهم ذلك اليوم المال والبنون لعدم سلامة قلوبهم فى الدنيا وأما المسلمون فينفعهم خيراتهم وينفعهم البنون أيضا لأن المسلم اذا مات ابنه قبله يكون له ذخرا وأجرا وان تخلف بعده فانه يذكره بصالح دعائه ويتوقع منه الشفاعة من حيث صلاحه وسئل أبو القاسم الحكيم عن القلب السليم فقال له ثلاث علامات أولاها أن لا يؤذى أحدا والثانية أن لا يتأذى من أحد والثالثة اذا اصطنع مع أحد معروفا لم يتوقع منه المكافأة فاذا هو لم يؤذ أحدا فقد جاء بالورع واذا لم يتأذ من أحد فقد جاء بالوفاء واذا لم يتوقع المكافأة بالاصطناع فقد جاء بالاخلاص (قال الكاشفى) كفته اند سلامت قلب اخلاصست در شهادت أن لا اله الا الله محمد رسول الله قولى آنست كه دل سليم از حب دنيا كويند از حسد وخيانت ودر تيسير كويد از بغض أهل بيت وأزواج وأصحاب حضرت پيغمبر عليه السلام امام قشيرى رحمه الله فرموده كه قلب سليم آنست كه خالى باشد از غير خداى از طمع دنيا ورجاء عقبى يا خالى باشد از بدعت ومطمئن بسنت وزسيد طائفه جنيد قدس سره منقولست كه سليم مار كزيده بود ومار كزيده پيوسته در قلق واضطرابست پس بيان ميكند كه دل سليم مدام در مقام جزع وتضرع وزارى از خوف قطيعت يا از شوق وصلت * زشوق وصل مى نالم وكردستم دهد روزى * زبيم هجر ميكريم كه ناكه در كمين باشد * هموم از كر به خونين وسوز دل مكن چندين * ندانسته كه حال عشقبازان اينچنين باشد * قال المولى الجامى * محنت قرب زبعد افزونست * جكر از محنت قربم خونست * هست در قرب همه بيم زوال * نيست در بعد جز اميد وصال * وفى البحر يوم لا ينفع مال ولا بنون للوصول الى الحضرة لقبول الفيض الالهى الا من أتى الله عند المراقبة بقلب سليم وهو قلب قد سلم من انحراف المزاج الاصلى الذى هو فطرة الله التى فطر الناس عليها فانه خلق مرآة قابلة لتجلى صفات جمال الله وجلاله كما كان لآدم عليه السلام أول فطرته فتجلى فيه قبل أن يصدأ بتعلقات الكونين أشار بقوله الا من الى التخلق بخلق الله والاتصاف بصفته اذ لم يكن القلب سليما بلا عيب الا اذا كان متصفا بطهارة قدس الحق من النظر الى الخلق قال ابن عطاء السليم الذى لا يشوبه شئ من آفات الكون وسئل بعضهم بم تنال سلامة الصدر قال بالوقوف على حد اليقين وترك الارادة فى التلوين والتمكين قال أبو يزيد رحمه الله قطعت المفاوز حتى بلغت البوادى وقطعت البوادى حتى وصلت الى الملكوت وقطعت الملكوت حتى بلغت الى الملك بفتح الميم وكسر اللام فقلت الجائزة قال قد وهبت لك جميع ما رأيت قلت انك تعلم انى لم أر شيأ من ذلك قال فما تريد قلت أريد أن لا أريد قال قد أعطيناك (وأزلفت الجنة للمتقين) عطف على لا ينفع وصيغة الماضى لتحقق وقوعه كما أن صيغة المضارع فى المعطوف عليه للدلالة على استمرار انتفاع النفع ودوامه أى قربت الجنة للمتقين عن الكفر والمعاصى بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على ما فيها من فنون المحاسن فيفرحون بأنهم المحشورون اليها وفى البحر أى قربت لانهم تبعدوا عنها للتقرب الى الله تعالى (وبرزت الجحيم

للغاوين) الضالين عن طريق الحق الذى هو الايمان والتقوى أى جعلت بارزة لهم بحيث يرونها مع مافيها من أنواع الاهوال ويوقنون بأنهم مواقعوها ولا يجدون عنها مصرفا فيزدادون غماية الى يؤتى بها فى سبعين ألف زمام وفى اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد فان التبريز لا يستلزم التقريب ثم فى تقديم ازلاف الجنة ايماء الى سبق رحمته على غضبه وفى البحر وبرزت الخ اذ توجههم كانا اليها الطاب الشهوات وقد حفت بالشهوات (وفى المثنوى) حفت الجنة بمكروهاتنا * حفت النيران من شهواتنا * يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة بالامور التى كانت محبوبة لنا (وقيل لهم) أى للغاوين يوم القيامة على سبيل التوبيخ والقائلون الملائكة من جهة الحق تعالى وحكمه (أين ما كنتم) فى الدنيا (تعبدون من دون الله) أى أين آلهتكم الذين كنتم تزعمون فى الدنيا انهم شفعاؤكم فى هذا الموقف وتقربكم الى الله زلفى (هل ينصرونكم) بدفع العذاب عنكم (أو ينتصرون) بدفعه عن أنفسهم وبالفارسية يا نكاه ميدارند خودرا ازحلول عقوبت بديشان * وباب افتعل ههنا مطاوع فعل قال فى كشف الاسرار النصر المعونة على دفع الشر والسوء عن غيره والانتصار أن يدفع عن نفسه وانما قال أو ينتصرون بعد قوله هل ينصرونكم لأن رتبة النصر بعد رتبة الانتصار لأن من نصر غيره فلا شك فى الانتصار وقد ينتصر من لا يقدر على نصر غيره ثم هذا سؤال تقريع وتبكيت لا يتوقع له جواب ولذلك قيل (فكبكبوا فيها) الكبكبة نكونسار كردن اى تدهور الشئ فى هوة وهو تكرير الكب وهو الطرح والالقاء منكوسا وجعل تكرير اللفظ دالا على تكرير المعنى كرر عين الكب بنقله الى باب التفعيل فأصل كبكبوا كببوا فاستثقل اجتماع الباآت فأبدلت الثانية كافا كما فى زحزح فان أصله زحح من زحه يزحه أى نحاه عن موضعه ثم نقل الى باب التفعيل فقيل زححه فأبدلت الحاء الثانية زايا فقيل زحزحه أى باعده فمعنى الآية ألقوا فى الجحيم مرة بعد أخرى منكوسين على رؤسهم الى أن يستقروا فى قعرها (هم) أى آلهتهم (والغاوون) الذين كانوا يعبدونهم (وجنود ابليس) شياطينه أى ذريته الذين كانوا يغوونهم ويوسوسون اليهم ويسولون لهم ماهم عليه من عبادة الاصنام وسائر فنون الكفر والمعاصى ليجتمعوا فى العذاب حسبما كانوا مجتمعين فيما يوجبه (أجمعون) تأكيد لضميرهم وماعطف عليه (قالوا) استئناف بيانى أى قال العبدة حين فعل بهم مافعل معترفين بخطاياهم (وهم فيها يختصمون) أى والحال انهم فى الجحيم بصدد الاختصام مع من معهم من المذكورين مخاطبين لمعبوداتهم على أن الله تعالى يجعل الاصنام صالحة للاختصام بأن يعطيها القدرة على النطق والفهم قال أبو الليث ومعناه قالوا وهم يختصمون فيها على معنى التقديم (تالله ان كنا لفى ضلال مبين) ان مخففة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية أى ان الشأن كنا فى ضلال واضح لا خفاء فيه (اذ نسويكم برب العالمين) ظرف لكونهم فى ضلال مبين وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية أى تالله لقد كنا فى غاية الضلال الفاحش وقت تسويتنا اياكم أيها الاصنام فى استحقاق العبادة برب العالمين الذى أنتم أدنى مخلوقاته وأذلهم وأعجزهم (وما أضلنا) وما دعانا الى الضلال عن الهدى (الا المجرمون) أى الرؤساء والكبراء كما فى قوله تعالى ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا وبالفارسية مكر بدان وبدكاران ازمهتران وأصل الجرم قطع الثمرة عن الشجرة والجرامة ردىء

التمر وأجرم صار ذا جرم نحو أتمر وألبن واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه ولا يكاد يقال في عامة كلامهم للكسب المحمود (فما لنا) پس نيست مارا اكنون (من شافعين) هيچ كس از شفاعت كنند كان كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء عليهم السلام (ولا صديق حميم) ونه دوستى مهربان وباشفقت كما يرى لهم اصدقاء والصديق من صدقك في مودته وحميم قريب خاص وحامة الرجل خاصته كما في فتح الرحمن قال الراغب هو القريب المشفق فكأنه الذي يحتد حماية لذويه وقيل لخاصة الرجل حامته قيل الحامة العامة وذلك لما قلنا واحتم فلان لفلان أي احتد وذلك أبلغ من اهتم لما فيه من معنى الاحتمام (وقال الكاشفى) در قوت القلوب آورده كه حميم در صل هميم بوده كه حارا بها بدل كرده اند جهت قرب مخرج وهميم مأخوذست از اهتمام لما فيه من معنى الاحتمام اهتمام كنند در مهم كافران وشرط دوستى بجاى آرد وجمع الشافع لكثرة الشفعاء عادة ألا ترى أن السلطان اذا غضب على أحد ربما شفع فيه جماعة كما ان افراد الصديق لقلته ولو قيل بعدمه لم يبعد (قال الصائب) درين غطهوا دارى عجب دارم كه خاكستر * كه در هنگام مردن چشم مى پوشاند آتش را * روى في بعض الاخبار أنه يجيء يوم القيامة عبد يحاسب فتستوى حسناته وسيآته ويحتاج الى حسنة واحدة ترضى عنه خصومه فيقول الله عبدى بقيت لك حسنة ان كانت أدخلتك الجنة انظر واطلب من الناس لعل واحدا يهب منك حسنة واحدة فيأتي ويدخل في الصفين ويطلب من أبيه وأمه ثم من أصحابه فيقول لكل واحد في باب فلا يجيبه أحد وكل يقول أنا اليوم فقير الى حسنة واحدة فيرجع الى مكانه فيسأله الحق سبحانه ويقول ماذا جئت به فيقول يارب لم يعطني أحد حسنة من حسناته فيقول له الله عبدي ألم يكن لك صديق في فيذكر العبد صديقا له فيأتيه ويسأله فيعطيه ويجيء الى موضعه ويخبر بذلك ربه فيقول الله قد قبلتها منه ولم انقص من حقه شيأ وقد غفرت لك وله ففي هذا المعنى اشارة الى أن للصداقة في الله اعتبارا عظيما وفوائد كثيرة وفي الحديث ان الرجل ليقول في الجنة ما فعل بصديق فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله أخرجوا له صديقه الى الجنة يعني وهبته له قال الحسن استكثروا من الاصدقاء المؤمنين فان لهم شفاعة يوم القيامة وقال الحسن ما اجتمع ملأ على ذكر الله فيهم عبد من أهل الجنة الا شفعه فيهم وان أهل الايمان شفعاء بعضهم لبعض وهم عند الله شافعون مشفعون وفي الحديث ان الناس يمرون يوم القيامة على الصراط والصراط دحض مزلة يتكفأ بأهله والنار تأخذ منهم وان جهنم لتنطف عليهم أي تقطر عليهم مثل الثلج اذا وقع لها زفير وشهيق فبينما هم كذلك اذ جاءهم نداء من الرحمن عبادي من كنتم تعبدون فيقولون ربنا أنت تعلم انا اياك كنا نعبد فيجيبهم بصوت لم يسمع الخلائق مثله قط عبادي حق علي أن لا أكلكم اليوم الى أحد غيري فقد غفرت لكم ورضيت عنكم فيقوم الملائكة عند ذلك بالشفاعة فينجون من ذلك المكان فيقول الذين تحتهم في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم (فلو أن لنا كرة) لو للتمني وأقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما في معنى التقدير أي تقدير المعدوم وفرضه كأنه قيل فليت لنا كرة أي رجعة الى الدنيا (فنكون من المؤمنين) بالنصب جواب التمني وهذا كلام التأسف والتحسر ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فان من يضلل الله فماله من هاد ولو رجع الى الدنيا مرارا ألا ترى الى الامم في الدنيا فان الله تعالى أخذهم بالبأساء والضراء كرارا ثم كشفه

عنهم فلم يزيدوا الا اصرارا جعلنا الله واياكم من المستمعين المعتبرين لا من المعرضين الغافلين (ان في ذلك) أي فيما ذكر من قصة ابراهيم مع قومه (لآية) لعبرة لمن يعبد غير الله تعالى ليعلم أنه يتبرأ منه في الآخرة ولا ينفعه أحد ولا سيما لاهل مكة الذين يدعون انهم على ملة ابراهيم (وما كان أكثرهم) أكثر قوم ابراهيم (مؤمنين) كحال أكثر قريش وقد روى أنه ما آمن لابراهيم من أهل بابل الا لوط وابنة نمروذ (وان ربك لهو العزيز) اوست غلبه كننده بر مشركان كه سطوت او مردود نكردد (الرحيم) وبخشاينده كه توبه بنده كان رد نكند وبى احتجاج بديشان عذاب نفرستد * ويمهل كما أمهل قريشا بحكم رحمته الواسعة لكي يؤمنوا هم او واحد من ذريتهم ولكنه لا يهمل فانه لا بد لكل عامل من المكافأة على عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر هذا وقد يجوز أن يعود ضمير أكثرهم الى قوم نبينا عليه السلام فانهم الذين تتلى عليهم الآية ليعتبروا ويؤمنوا وقد بين في المجلس السابق فارجع وفي البحر النفس جبلت على الامارية بالسوء وهو الكفر ولئن آمنت وصارت مأمورة فهو خرق عادتها يدل على هذا قوله تعالى ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي يعني برحمة الحق تعالى تصير مأمورة مؤمنة على خلاف طبعها ولهذا قال وما كان أكثرهم مؤمنين يعني أصحاب النفوس وان ربك لهو العزيز ما هدى أكثر الخلق الى الايمان فضلا من الحضرة الرحيم فلرحمته هدى الذين جاهدوا فيه الى سبيل الرشاد بل هدى الطالبين الصادقين الى حضرة جلاله انتهى فالهداية وان كانت من العناية لكن لا بد من التمسك بالاسباب الى أن تفتح الابواب وملامة النفس عند مخالفتها الاوامر والآداب مما ينفع في هذا اليوم دون يوم القيامة ألا ترى أن الكفار لاموا أنفسهم على ترك الايمان وتمنوا أن لو كان لهم رجوع الى الدنيا لقبلوا الايمان والتكليف فما نفعهم ذلك * امروز قدر پند عزيزان شناختم * يارب روان ناصح ما از تو شاد باد * عصمنا الله واياكم من سطوته وغشينا برحمته وجعلنا من أهل القبول في الدنيا والآخرة انه الموفق لخير الامور الباطنة والظاهرة (كذبت) تكذيبا مستمرا من حين الدعوة الى انتهائها (قوم نوح) القوم الجماعة من الرجال والنساء معا أو الرجال خاصة وتدخل النساء على التبعية ويؤنث بدليل مجيء تصغيره على قويمة (المرسلين) أي نوحا وحده والجمع باعتبار أن من كذب رسولا واحدا فقد كذب الجميع لاجتماع الكل على التوحيد وأصول الشرائع أو لان كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل (اذ قال لهم) ظرف للتكذيب على أنه عبارة عن زمان مديد وقع فيه ما وقع من الجانبين الى تمام الامر (أخوهم) في النسب لئلا يجهل أمره في الصدق والديانة وتعرف لغته فيؤدى ذلك الى القبول (نوح) عطف بيان لاخوهم (ألا تتقون) الله حيث تعبدون غيره وبالفارسية آيا نمى ترسيد از خداى تعالى كه ترك عبادت او ميكنيد (انى لكم رسول) من جهته تعالى (أمين) مشهور بالامانة فيما بينكم ومن كان أمينا على أمور الدنيا كان أمينا على الوحي والرسالة (فاتقوا الله) خافوا الله (وأطيعون) فيما آمركم به من التوحيد والطاعة لله فاني لا أخونكم ولا أريد بكم سوءا والفاء لترتيب ما بعدها على الامانة (وما أسألكم عليه) على أداء الرسالة (من أجر) جعل أصلا وذلك لان الرسل اذا لم يسألوا أجرا كان أقرب الى التصديق وأبعد عن التهمة (ان أجرى) ما ثوابي فيما أتولاه (الا على رب العالمين) لان من عمل لله فلا يطلب الاجر من غير الله وبه يشير الى أن العلماء الذين هم ورثة

الانبياء يتأدبون بآداب أنبيائهم فلا يطلبون من الناس شيأ في بث علومهم ولا يرتفقون منهم بتعليمهم ولا بالتذكير لهم فان من ارتفق من المسلمين المستمعين في بث مايذكره من الدين ويعظ به لهم فلا يبارك الله للناس فيما يسمعون ولا للعلماء أيضا بركة فيما يأخذون منهم يبيعون دينهم بعرض يسير ثم لا بركة لهم فيه * زيان ميكند مرد تفسير دان * كه علم وأدب ميفروشد بنان (فاتقوا الله وأطيعون) الفاء لترتيب ما بعدها على تنزهه عن الطمع والتكرير للتأكيد والتنبيه على أن كلا من الامانة وقطع الطمع مستقل في ايجاب التقوى والطاعة فكيف اذا اجتمعا (قالوا) أي قوم نوح (أنؤمن لك) الاستفهام للانكار أي لا نؤمن لك (واتبعك الارذلون) أي والحال قد اتبعك الاقلون جاها ومالا أي وهذه حالك كما تقول لا نصحبك وصحبك السفلة والارذلون جمع الارذل والرذالة الخسة والدناءة والرذال المرغوب عنه لرداءته يعنون أن لا عبرة لاتباعهم لك اذ ليس لهم رزانة عقل ولا اصابة رأى قد كان ذلك منهم في بادئ الرأى وهذا من كمال سخافة عقولهم وقصرهم أنظارهم على الدنيا وكون الاشرف عندهم من هو أكثر منها حظا والارذل من حرمها وجهلهم انها لا تزن عند الله جناح بعوضة وأن النعيم هو نعيم الآخرة والاشرف من فاز به والارذل من حرمه وهكذا كانت قريش تقول في أصحاب رسول الله وما زالت أتباع الانبياء ضعفاء الناس وقس اتباع الاولياء على اتباعهم من حيث وراثتهم لدعوتهم وعلومهم وأذواقهم ومحنهم وابتلائهم وذلك لان الحقيقة من أرباب الجاه والثروة لم تأت الا نادرا (ع) دران سرست بزركى كه نيست فكر بزركى (قال) نوح جوابا عما أشير اليه من قولهم انهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة (وما علمي بما كانوا يعملون) انهم عملوه اخلاصا أو نفاقا وما وظيفتي الا اعتبار الظواهر وبناء الاحكام عليها دون التفتيش عن بواطنهم والشق عن قلوبهم والظاهر أن ما فيه استفهامية بمعنى أي شئ في محل الرفع على الابتداء وعلمي خبرها ويجوز أن تكون نافية والباء متعلقة بعلمي على التقدير الاول وعلى الثاني لا بد من اضمار الخبر ليتم الكلام (كما قال الكاشفي) ونيست دانش من رسنده بانجه هستند كه ميكنند (ان حسابهم) ما محاسبتهم على بواطنهم (الا على ربي) فانه المطلع على الضمائر وفي الخبر المعروف فاذا شهدوا أن لا اله الا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال سفيان الثوري رحمه الله لا نحاسب الاحياء ولا نحكم على الاموات (لو تشعرون) لو كنتم من أهل الشعور والادراك لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وهو من الباب الاول وأما الشعر بمعنى النظم فمن الخامس (وما أنا بطارد المؤمنين) الطرد الازعاج والابعاد على سبيل الاستخفاف والمعنى بالفارسية ونيستم من راننده مؤمنان وهو جواب عما أوهمه كلامهم أنؤمن لك من استدعاء طردهم وتعليق ايمانهم بذلك حيث جعلوا اتباعهم مانعا عنه قال ابن عطاء رحمه الله وما أنا بمعرض عمن أقبل على ربه (ان أنا الا نذير مبين) أي ما أنا الا رسول مبعوث لانذار المكلفين وزجرهم عن الكفر والمعاصي سواء كانوا من الاعزاء أو الاذلاء فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء (قالوا لئن لم تنته يا نوح) عما تقول يعني عن الدعوة والانذار والانتهاء بازاستيدن (لتكونن من المرجومين) قال الراغب في المفردات الرجام الحجارة والرجم الرمي بالرجام يقال رجم فهو مرجوم قال تعالى لتكونن من المرجومين أي المقتولين أقبح قتلة انتهى قالوه قاتلهم

الله فى أواخر الامر (قال رب ان قومى كذبون) أصروا على التكذيب بعد ما دعوتهم هذه
الازمنة المتطاولة ولم يزدهم دعائى الا فرارا (فافتح بينى وبينهم فتحا) أى احكم بيننا بما يستحقه
كل واحد منا قال فى التأويلات افتح بابا من أبواب فضلك على مستحقيه وبابا من أبواب عدلك
على مستحقيه انتهى من الفتاحة وهى الحكومة والفتاح الحاكم سمى به لفتح المغلق من الامر
كما سمى فيصلا لفصله بين الخصومات قال ابن الشيخ أراد به الحكم بانزال العقوبة عليهم لقوله
عقيبه (ونجنى) خلصنى (ومن معى من المؤمنين) أى من العذاب ومن أذى الكفار (فأنجيناه
ومن معه) حسب دعائه (فى الفلك المشحون) أى المملوء بهم وبكل صنف من الحيوان وبما لابد
لهم منه من الامتعة والمأكولات ومنه الشحناء وهى عداوة امتلأت منها النفوس (ثم أغرقنا
بعد) أى بعد انجائهم (الباقين) من قومه ممن لم يركب السفينة وفيه تنبيه على أن نوحا كان
مبعوثا الى من على وجه الارض ولذا قال فى قصته الباقين وفى قصة موسى ثم أغرقنا الآخرين
(ان فى ذلك) الذى فعل بقوم نوح لاستكبارهم عن قبول الحق واستخفافهم بفقراء المسلمين
(لآية) لعبرة لمن بعدهم (وما كان أكثرهم مؤمنين) أى أكثر قوم نوح فلم يؤمن من قومه الا
ثمانون من الرجال والنساء (وقال الكاشفى) هشتاد ونه تن * واكثر قوم تو يا محمد وهم قريش
فاصبر على أذاهم كما صبر نوح على أذى قومه تظفر كما ظفر * كار تو از صبر نكوتر شود * هر كه
شكيباست مظفر شود (وان ربك لهو العزيز) الغالب على ما أراد من عقوبة الكفار (الرحيم)
لمن تاب أو بتأخير العذاب وفى التأويلات النجمية كرر فى كل قصة قوله ان فى ذلك لآية وما كان
أكثرهم مؤمنين دلالة على أن عزة الله وعظمته اقتضت أن يكون أكرم الخلق مؤمنا به مقبولا له
كما قال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم ولا ريب أن أكثر الخلق لئام وكرامهم قليلون كما
قال الشاعر تعيرنا انا قليل عدادنا * فقلت لها ان الكرام قليل ولذلك ذكر فى عقبه وان
ربك لهو العزيز أى لا يهتدى اليه الاذلاء من أرباب النفوس لخستهم ولعزته الرحيم أى يجتبى
اليه برحمته من يشاء من أعزة أرباب القلوب لعلو همتهم وفرط رحمته (ع) آفرين بر جان
درويشى كه صاحب همتست * والاشارة بنوح الى نوح القلب وبقومه الى النفس وصفاتها
وبالمؤمنين الى الجسد وأعضائه فانهما آمنا بالعمل بالاركان على وفق الشرع والى بعض
صفات النفس وذلك بتبدلها وبالفلك الى فلك الشريعة المملوء بالاوامر والنواهى والحكم
والمواعظ والاسرار والحقائق والمعانى فمن ركب هذه السفينة نجا ومن لم يركب غرق بطوفان
استيلاء الاخلاق الذميمة وابتلاء آفات الدنيا الدنية من المال والجاه والزينة والشهوات ولا
بد للسفينة من الملاح وهو معلم الخير فانه بصحبته تحصل النجاة (كما قال الحافظ) يار مردان
خدا باش كه در كشتى نوح * هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا * يشير الى أن الامر سهل باشارة
المرشد وان العسير عند الغافل يسير عند الواصل (كذبت عاد المرسلين) أنث عاد باعتبار القبيلة
وهو اسم أبيهم الاقصى * مقاتل كفت عاد وثمود ابن عم يكديكر بودند عاد قوم هود بودند وثمود
قوم صالح وميان مهلك عاد ومهلك ثمود بانصد سال بود قومى كفته اند از اهل تاريخ كه عاد
وثمود دو برادر بودند از فرزندان ارم بن سام بن نوح وسام بن نوح را پنج پسر بود ارم وارفخشد
وعالم والنفر والاسود وارم مهينه فرزندان بود واورا هفت پسر بود عاد وثمود وصحار وطسم

وجديس وجاسم ووبار مسكن عاد وفرزندان وى يمن بود ومسكن ثمود وفرزندان وى ميان حجاز وشام بود ومسكن طسم عمان وبحران ومسكن جديس زمين تهامه ومسكن عمار مابين الطائف الى جبال طى ومسكن جاسم مابين الحرم الى سفوان ومسكن وبار زمينست كه اكنون وباركويند بنام وى باز خوانند ايشان همه زبان ولغت عربى داشتند * وقد انقرضوا عن آخرهم فلم يبق لهم نسل (اذ قال لهم أخوهم) فى النسب ظرف للتكذيب (هود) بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح قال بعضهم كان اسم هود عابرا وسمى هودا لوقاره وسكونه عاش مائة وخمسين سنة أرسل الى أولاد عاد حين بلغ الاربعين (ألا تتقون) الله تعالى فتفعلون ما تفعلون وبالفارسية آيا پرهيز نميكنيد از شرك وازعقاب الهى خائف نمى شويد (انى لكم رسول) من جهته تعالى (امين) مشهور بالامانة فيما بينكم (فاتقوا الله) خافوا من عقابه (واطيعون) فيما آمركم به من الحق (وما اسألكم عليه) أى على اداء الرسالة (من اجر) كما يسأل بعض نقلة القصص (ان اجرى الا على رب العالمين) لانه هو الذى أرسلنى فكان أجرى عليه وهو بيان لتنزهه عن المطامع الدنية والاعراض الدنيوية (قال الحافظ) تو بندكى چو كدايان بشرط مزد مكن * كه دوست خود روش بنده پرورى داند (أتبنون) الهمزة للاستفهام الانكارى والمعنى بالفارسية آيا بنا ميكنيد (بكل ريع) بهر موضعى بلند والريع بكسر الراء وفتحها جمع ريعة وهو المكان المرتفع ومنه استعير ريع الارض للزيادة والارتفاع الحاصل منها (آية) بناء عاليا متميزا عن سائر الابنية حال كونكم (تعبثون) ببنائه فان بناء مالا ضرورة فيه وما كان فوق الحاجة عبث روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه قال له أصحابه هذه لرجل من الانصار فمكث وحملها فى نفسه حتى اذا جاء صاحبها رسول الله فسلم فى الناس أعرض عنه وصنع به ذلك مرارا حتى عرف الرجل الغضب فيه والاعراض عنه فشكا ذلك الى أصحابه فقال والله انى لانكر نظر رسول الله ما ادرى ما حدث فى وما صنعت قالوا خرج رسول الله فرأى قبتك فقال لمن هذه فاخبرناه فرجع الى قبته فسواها بالارض فخرج النبى عليه السلام ذات يوم فلم ير القبة فقال ما فعلت القبة التى كانت ههنا قالوا شكا الينا صاحبها اعراضك عنه فاخبرناه فهدمها فقال ان كل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيامة الا مالا بد منه هذا ما عليه الامام الراغب وصاحب كشف الاسرار وغيرهما وقال فى الجلالين ونحوه آية يعنى ابنية الحمام وبروجها وبالفارسية كبوترخانها انكر هود عليهم اتخاذهم بروج الحمام عبثا ولعبهم بها كالصبيان قال فى نصاب الاحتساب من اللعب الذى يحتسب بسببه اللعب بالحمام قال محمد السفلة من يلعب بالحمام ويقامر وفى شرح القهستانى ولا باس بحبس الطيور والدجاج فى بيته ولكن يعلفها وهو خير من ارسالها فى السكك واما امساك الحمامات فى برجها فكروه اذا أضر بالناس وقال ابن مقاتل يجب على صاحبها أن يحفظها او يعلفها انتهى وفى التتارخانية ولا يجوز حبس البلبل والطوطى والقمرى ونحوها فى القفص أى اذا كان الحبس لاجل اللهو واللعب واما اذا كان لاجل الانتفاع كحبس الدجاج والبط والاوز ونحوها لتسمن أولئك لا تضر بالجيران فهو جائز وكذا حبس سباع الطيور لاجل الاصطياد وفى فتاوى قارئ الهداية هل يجوز حبس الطيور المغردة وهل يجوز اعتاقها وهل فى ذلك ثواب وهل يجوز قتل الوطاوط لتلويثها حصير المسجد بخرئها الفاحش أجاب يجوز حبسها للاستئناس بها واما

اعتاقها فليس فيه ثواب وقتل المؤذى من الدواب يجوز انتهى وفى الحديث لا تحضر الملائكة شيأ من الملاهى سوى النضال والرهان أى المسابقة بالرمى والفرس والابل والارجل وقال بعضهم فى الآية تعبثون بمن مر بكم لانهم كانوا يبنون الغرف فى الاماكن العالية ليشرفوا على المارة فيسخرون منهم ويعبثون بهم وذهب بعض من عدّ من اجلاء المفسرين الى أن المعنى آية أى علامة للمارة تعبثون ببنائها فانهم كانوا يبنون اعلاما طوالا للاهتداء المارة فعد ذلك عبثا لاستغنائهم عنها بالنجوم قال سعدى المفتى فيه بحث اذ لا نجوم بالنهار وقد يحدث فى الليل ما يستر النجوم من الغيوم انتهى يقول الفقير وأيضا ان تلك الاعلام اذا كانت لزيادة الانتفاع بها كالاميال بين بغداد ومكة مثلا كيف تكون عبثا فالاهتداء بالنهار اما الاعلام واما بشم التراب كما سبق فى المجلد الاول (وتتخذون مصانع) امكنة شريفة كما فى المفردات أو مآخذ الماء تحت الارض كما فى الصحاح والقاموس المصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيها ماء المطر وجمعها المصانع أى الحياض العظيمة (لعلكم تخلدون) راجين أن تخلدوا فى الدنيا أى عاملين عمل من يرجو ذلك فلذلك تحكمون بناءها فلعل للتشبيه أى كأنكم تخلدون وبالفارسية كويا جاويد خواهد بود در ان ذمهم أولا باضاعتهم المال عبثا بلا فائدة وثانيا باحكامهم البناء على وجه يدل على طول الامل والغفلة (قال الصائب) درين سراى غافلان طول امل دانى كه جيست * آشيان كردست مارى در كبوتر خانه (واذا بطشتم) بسوط أو سيف والبطش تناول الشئ بصولة أى قهر وغلبة (بطشتم) حال كونكم (جبارين) متسلطين ظالمين بلا رأفة ولا قصد تأديب ولا نظر فى العاقبة فاما بالحق والعدل فالبطش جائز والجبار الذى يضرب ويقتل على الغضب (فاتقوا الله) واتركوا هذه الافعال من بناء الابنية العالية واتخاذ الامكنة الشريفة واسراف المال فى الحياض والرياض والبطش بغير حق (وأطيعون) فيما أدعوكم اليه من التوحيد والعدل والانصاف وترك الامل ونحوها فانه أنفع لكم (واتقوا الذى أمدكم) مدد كارى كرد شمارا والامداد اتباع الثانى بما قبله شيأ بعد شئ على انتظام وأكثر ما جاء الامداد فى المحبوب والمد فى المكروه وأما قوله تعالى والبحر يمده من بعده سبعة أبحر فهو من مددت الدواة أمدها لا من القبيل المذكور (بما تعلمون) به من أنواع النعماء وأصناف الآلاء وأجملها أولا ثم فصلها بقوله (أمدكم بانعام) مدد كرد شمارا بجهار پايان جون شتر وكاو وكوسفندان تا از ايشان اخذ فوائد ميكنيد (وبنين) وپسران در همه حال يار ومدد كار شما اند (وجنات) وبستانها كه از ميوهٔ آن متمتع ميشويد (وعيون) وچشمهاى روان كه مهم سقاى نشو ونماى زرع بدان باتمام رسد (انى أخاف عليكم) ان لم تقوموا بشكر هذه النعم (عذاب يوم عظيم) فى الدنيا والآخرة فان كفران النعمة مستتبع للعذاب كما أن شكرها مستلزم لزيادتها وصف اليوم بالعظم لعظم ما يحل فيه وهو هبوب الريح الصرصر ههنا (قالوا) كفتند عاديان درجواب هود (سواء علينا) يكسانست برما (أوعظت) يا پند دهى مارا (أم لم تكن من الواعظين) فانا لن نرجع عما نحن عليه والوعظ زجر يقترن بتخويف وكلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والعظة والموعظة الاسم (ان هذا) أى ما هذا الذى جئتنا به وبالفارسية نيست اين كه تو اوردى (الا خلق الاولين) مكر خوى

وعادت

وعادت اولين كه ميكفتند كه ماپيغمبرانيم ودروغ ميكفتند * كانوا يلفقون مثل هذا الكذب
ويسطرونه والتلفيق واهم آوردن أو ماهذا الذى نحن فيه الا عادة الاولين من قبلنا من تشييد
البناء والبطش على وجه التكبر فلا نترك هذه العادة بقولك أو عادتهم وأمرهم انهم يعيشون
ماعاشوا ثم يموتون ولابعث ولاحساب (ومانحن بمعذبين) على مانحن عليه من الاعمال
والعادات (فكذبوه) أى هودا وأصروا على ذلك (فأهلكناهم) أى عادا بسبب التكذيب
بريح صرصر وتلخيصه أن هودا أنذر قومه ووعظهم فلم يتعظوا فأهلكوا (ان فى ذلك) بدرستى كه
درهلاك قوم عاد (لآية) نشانه ايست دلالت كنند بر آنكه عاقبت أهل تكذيب بعقوبت كشد
(وما كان أكثرهم) أى اكثر قوم عاد (مؤمنين) چه اندكى از ان قبيله باهود بودند (وان ربك لهو
العزيز) الغالب المنتقم ممن يعمل عمل الجبارين ولا يقبل الموعظة (الرحيم) مهربانست كه
مؤمنانرا ازان مهلكه عقوبت بيرون آرد ونجات دهد وهو تخويف لهذه الامة كى لايسلكوا
مسالكهم قيل خيرما أعطى الانسان عقل يردعه فان لم يكن فحياء يمنعه فان لم يكن فخوف يقمعه
فان لم يكن فمال يستره فان لم يكن فصاعقة تحرقه وتريح منه العباد والبلاد كالارض اذا استولى
عليها الشوك فلابد من نسفها واحراقها بتسليط النار عليها حتى تعود بيضاء فعلى العاقل ان يعتبر
ويخاف من عقوبة الله تعالى ويترك العادات والشهوات ولا يصر على المخالفات والمنهيات * مكر
كه عادت شوم ازجنود ابليست * كه سد راه عبادت شدست عادت ما * وكل ماوقع فى
العالم من آثار اللطف والقهر فهو عبرة لاولى الالباب مدة الدهر * عاقلانرا كوش بر آواز طبل
رحلتست * هر طپيدن قاصدى باشد دل آگاه را * وقد أهلك الله تعالى قوم عاد مع شدة قوتهم
وشوكتهم باضعف الاشياء وهو الريح فانه اذا أراد يجعل الاضعف أقوى كالبعوضة فى الريح
ضعف للاولياء وقوة على الاعداء ولان للكمل معرفة تامة بشؤن الله تعالى لم يزالوا مراقبين
خائفين كما أن الجهلاء مازالوا غافلين آمنين ولذا قامت عليهم الطامة فى كل زمان قوانا الله واياكم
بحقائق اليقين وجعلنا من أهل المراقبة فى كل حين (كذبت ثمود) أنث باعتبار القبيلة وهو
اسم جدهم الاعلى وهو ثمود بن عبيد بن عوص بن عاد بن ارم بن سام بن نوح وقد ذكر غير هذا فى
أول المجلس السابق فارجع (المرسلين) يعنى صالحا ومن قبله من المرسلين أو اياه وحده والجمع
باعتبار ان تكذيب واحد من الرسل فى حكم تكذيب الجميع باتفاقهم على التوحيد وأصول
الشرائع ثم بين الوقت المقدر للتكذيب المستمر فقال (اذ قال لهم أخوهم) النسبى لا الدينى فان
الانبياء محفوظون قبل النبوة معصومون بعدها وفائدة كونه منهم ان تعرف أمانته ولغته فيؤدى
ذلك الى فهم ماجاء به وتصديقه (صالح) بن عبيد بن آسف بن كاشح بن حاذر بن ثمود (ألا تتقون)
آيا نمى ترسيد ازعذاب خداى كه بدو شرك مى آريد (انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون)
فان شهرتى فيما بينكم بالامانة موجبة لتقوى الله واطاعتى فيما أدعوكم اليه (وما أسألكم عليه)
أى على النصح والدعاء (من اجر) فان ذلك تهمة لاهل العفة (ان أجرى) نيست مكافات
من (الا على رب العالمين) فانه الذى ارسلنى فالاجر عليه بل هو الاجر لعباده الخلص لقوله
فى الحديث القدسى من قتلته فانا ديته (وفى المثنوى) عاشقانرا شادمانى وغم اوست * دست
مزد واجرت خدمت هم اوست (أتتركون) الاستفهام للانكار والتوبيخ أى أتظنون انكم

يتركون (فيما ههنا) أى فى النعيم الذى هو ثابت فى هذا المكان أى الدنيا وان لادار للمجازاة (آمنين) حال من فاعل تتركون يعنى درحالتى كه ايمن ازآفات وسالم ازفوات وفسر النعيم بقوله (فى جنات) بساتين (وعيون) انهار وقال بعضهم لم يكن لقوم صالح أنهار جارية فالمراد بالعيون الآبار ويقال كانت لهم فى الشتاء آبار وفى الصيف أنهار لانهم كانوا يخرجون فى الصيف الى القصور والكروم والانهار (وزروع) كشتزارها (ونخل) خرمابنان وأفرد النخل مع دخولها فى أشجار الجنات لفضلها على سائر الاشجار وقد خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام (طلعها) طلع النخل مايطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو تشبيها بالطلوع قبل طلع النخل كما فى المفردات والشماريخ جمع شمراخ بالكسر وهو العثكال أى العذق وكل غصن من اغصانه شمراخ وهو الذى عليه البسر والقنو والعذق والكباسة بالكسر فى النخل من التمر بمنزلة العنقود من الكرم (هضيم) لطيف لين فى جسمه وبالفارسية خوشة آن خرمابنان وشكوفهٔ نازك ونرم اى للطف التمر فيكون الطلع مجازا عن التمر والهضم بفتحتين الرقة والهزال ومنه هضيم الكشح والحشى أى ضامر لطيف ومنه هضم الطعام اذا لطف واستحال الى مشاكلة البدن كما فى كشف الاسرار أو لطيف لان النخل انثى ويؤيده تأنيث الضمير وطلع اناث النخل لطيف وذكوره غليظ صلب قال ابن الشيخ طلع البرنى ألطف من طلع اللون والبرنى اجود التمر وهو معرب أصله برنيك اى الحمل الجيد واللون الدقل وهو أردأ التمر وأهل المدينة يسمون ماعدا البرنى والعجوة ألوانا ويوصف بهضيم مادام فى كفراه لدخول بعضه فى بعض والصوقه فاذا خرج منها فليس بهضيم والكفرى بضم الكاف والفاء وتشديد الراء كم النخل لانه يستر فى جوفه وقال الامام الراغب الهضم شدخ مافيه رخاوة ونخل طلعها هضيم أى داخل بعضه فى بعض كانما شدخ انتهى أو هضيم متدل منكسر من كثرة الحمل فالهضم بمعنى الكسر والتدلى التسفل والنزول من موضعه قال فى المختار الهاضوم الذى يقال له الجوارش لانه يهضم الطعام أى يكسره وطعام سريع الانهضام وبطىء الانهضام (وتنحتون) ومى تراشيد براى مساكن خود (من الجبال بيوتا) كفته اندكه دروادى حجر دوهزار بارهزار وهفصد سراى تراشيده بودند ازسنك سخت درميان كوهها رب العالمين ايشانرا دران كار باستادى وتيز كارى وصف كرد وكفت (فارهين) درحالتى كه ماهريد درتراشيدن سنكها كما قال الراغب أى حاذقين من الفراهة وهى النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب ومن قرأ فرهين جعله بمعنى مرحين اشرين بطرين فهو على الاول من فره بالضم وعلى الثانى من فره بالكسر واعلم أن ظاهر هذه الآيات يدل على أن الغالب على قوم هود هو اللذات الخيالية وهو طلب الاستعلاء والبقاء والتفرد والتجبر والغالب على قوم صالح هو اللذات الحسية وهى طلب المأكول والمشروب والمساكن الطيبة وكل هذه اللذات من لذات أهل الدنيا الغافلين وفوقها لذات أهل العقبى المستيقظين وهى اللذات القلبية من المعارف والعلوم ومايوصل اليها من التواضع والوقار والتجرد والاصطبار (فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين) كان مقتضى الظاهر ولا تطيعوا المسرفين بلا اقحام أمر فان الطاعة انما تكون للآمر على صيغة الفاعل كما أن الامتثال انما يكون للامر على صيغة المصدر فشبه الامتثال بالطاعة من حيث ان كل واحد منهما يفضى الى الوجود المأمور به

فاطلق اسم المشبه به وهو الطاعة وأريد الامتثال أى لاتمتثلوا أمرهم (الذين يفسدون فى الارض) أى فى أرض الحجر بالكفر والظلم وهو وصف موضح لاسرافهم (ولا يصلحون) بالايمان والعدل عطف على يفسدون لبيان خلو افسادهم عن مخالطة الاصلاح مرادنى چند ندكه قصد هلاك صالح كردند وقصهٔ ايشان درسورهٔ نمل مذكور خواهد شد (قالوا) كفتند ثمود درجواب صالح (انما أنت من المسحرين) أى من المسحورين مرة بعد أخرى حتى اختل عقله واضطرب رأيه فبناء التفعيل لتكثير الفعل (ما أنت الا بشر مثلنا) تاكل وتشرب واست بملك (قال الكاشفى) بصورت بشريت صالح عليه السلام از حقيقت حال وى محجوب شدند وندانستندكه انسان وراى صورت چيزى ديكرست * چند صورت بينى أى صورت پرست * جان بى معنيست كز صورت نرست دركذر از صورت ومعنى نكر * زانكه مقصود از صدف باشد كهر * وچون قوم ثمود وابستهٔ صورت بودند وصالح را بصورت خود ديدند بهانه جويان كفتند تو مثل ما بشرى دعوى رسالت چرا ميكنى وچونكه ترك غمكسيرى ودرين دعوى مصرى (فأت بآية) پس بيار نشانهٔ از خوارق عادات (ان كنت من الصادقين) فى دعواك صالح فرمودكه شما چه مى طلبيد ايشان اقتراح كردندكه ازين سنك معين ناقه بدين هيأت بيرون آر وچون بدعاى صالح مدعاى ايشان حاصل شد كما سبق تفصيله فى سورة الاعراف وسورة هود (قال هذه ناقة) اين ناقه ايست كه شما طلبيديد (لها شرب) أى نصيب من الماء كالسقى والقيت للحظ من السقى والقوت (ولكم شرب يوم معلوم) يعنى يكروز آب ازان اوست ودوم روز ازان شماست فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها على شربها وفيه دليل على جواز قسمة المنافع بالمهايأة لان قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم من المهايأة وهى لغة مفاعلة من الهيئة وهى الحالة الظاهرة للمتهيئ للشئ والتهايؤ تفاعل منها وهى ان يتواضعوا على أمر فيتراضوا به وحقيقته أن كلا منهم يرضى بهيئة واحدة ويختارها وشرعا قسمة المنافع على التعاقب والتناوب فلو قسم الشريكان منفعة دار مشتركة ووقعت المواضعة بينهما على أن يسكن أحدهما فى بعضها والآخر فى بعضها هذا فى علوها وهذا فى سفلها أو على أن يسكن فيها هذا يوما أو شهرا ويسكن هذا يوما أو شهرا أو تهايآ توافقا فى دارين على أن يسكن هذا فى هذه وهذا فى هذه أو فى خدمة عبد واحد على ان يخدم هذا يوما ويخدم هذا يوما أو خدمة عبدين على أن يخدم هذا هذا وهذا هذا صح التهايؤ فى الصور المذكورة بالاجماع استحسانا للحاجة اليه اذ يتعذر الاجتماع على الانتفاع فأشبه القسمة والقياس ان لا يصح لانها مبادلة المنفعة بجنسها ولكن ترك بالكتاب وهو الآية المذكورة والسنة وهو ماروى أنه عليه السلام قسم بغزوة بدر كل بعير بين ثلاثة نفر وكانوا يتناوبون وعلى جوازها اجماع الامة قال فى فتح الرحمن واختلفوا فى حكم المهايأة فقال أبو حنيفة رحمه الله يجبر عليها الممتنع اذا لم يكن الطالب متعنتا وقال الثلاثة هى جائزة بالتراضى ولا اجبار فيها (ولا تمسوها بسوء) ومس مكنيد ويرا بيدى يعنى قصد زدن وكشتن مكنيدكه اكرچنان كنيد (فيأخذكم عذاب يوم عظيم) عظم اليوم بالنسبة الى عظم ماحل فيه وهو ههنا صيحة جبريل (فعقروها) عقرت البعير نحرته وأصل العقر ضرب الساق بالسيف كما فى كشف الاسرار پس پى كردند ناقه را وبكشتند أى يوم الاربعاء فماتت واسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك أخذوا جميعا (روى) أن مسطعا

الجأها الى مضيق فى شعب فرماها بسهم فسقطت ثم ضربها فداركى عرقوبها وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال رأيت مبركها فاذا هو ستون ذراعا فى ستين ذراعا فقتلوا مثل هذه الآية العظيمة (فأصبحوا) صاروا (نادمين) على عقرها خوفا من حلول العذاب لا توبة أو عند معاينتهم العذاب ولذلك لم ينفعهم الندم وان كان بطريق التوبة كندم فرعون حين ألجمه الغرق والندم والندامة التحسر من تغير رأى فى أمر فائت (فأخذهم العذاب) الموعود وهو صيحة جبريل وذلك يوم السبت فهلكوا جميعا (ان فى ذلك) أى فى العذاب النازل بثمود (لآية) دالة على أن الكفر بعد ظهور الآيات المقترحة موجب لنزول العذاب فليعتبر العقلاء لا سيما قريش (وما كان أكثرهم) أكثر قوم ثمود أو قريش (مؤمنين) أورده اندكه از قبائل ثمود چهار هزاركس ايمان آوردند وبس وكان صالح عليه السلام نزل عليه الوحى بعد بلوغه وأرسل بعد هود بمائة سنة وعاش مائتين وعشرين سنة (وان ربك لهو العزيز) الغالب على ما أراد من الانتقام من قوم ثمود بسبب تكذيبهم فاستأصلهم فليحذر المخالفون لأمره حتى لا يقعوا فيما وقع فيه الامم السالفة المكذبة (الرحيم) مهربانكه بى استحقاق عذاب نكند * وكانت الناقة علامة لنبوة صالح عليه السلام فلما أهلكوها ولم يعظموها صاروا نادمين حين لم ينفعهم الندم والقرآن علامة لنبوة نبينا عليه السلام فمن رفضه ولم يعمل بما فيه ولم يعظمه يصير نادما غدا ويصيبه العذاب ومن جملة ما فيه الامر بالاعتبار فعليك بالامتثال ما ساعدت العقول والابصار واياك ومجرد القال فالفعل شاهد على حقيقة الحال (وفى المثنوى) حفظ لفظ اندركواه قولى است * حفظ عهد اندركواه فعلى است * كر كواه قول كژ كويد درست * وركواه فعل كه تو يد درست * قول وفعل بى تناقض بايدت * تا قبول اندر زمان پيش آيدت * چون ترازوى تو كژ بود ودغا * راست چون جويى ترازوى جزا * چونكه پاى چپ بدى در غدر وكاست * نامه چون ايد ترا در دست راست * چون جزا سايه ست اى قد تو خم * سايه تو كژ فتد در پيش هم * كافرانرا بيم كرد ايزد زنار * كافران كفتند نارا ولى زعار * لاجرم افتند در نار ابد * الامان يارب از كردار بد * فلا تكن من أهل العار حتى لا تكون من أهل النار ومن له آذان سامعة وقلوب واعية يصيخ الى آيات الله الداعية فيخاف من الله القهار ويصير مراقبا آناء الليل واطراف النهار ويكثر ذكر الله فى السر والجهار (حكى) أن الشبلى قدس سره رأى فى سياحته فتى يكثر ذكر الله ويقول الله فقال الشبلى لا ينفعك قولك الله بدون العمل لان اليهود والنصارى معك سواء لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فقال الفتى الله عشر مرات حتى خر مغشيا عليه فمات على تلك الحالة فجاء الشبلى فرأى صدره قد انشق فاذا على كبده مكتوب الله فنادى مناد وقال يا شبلى هذا من المحبين وهم قليل والله تعالى خلق قلوب العارفين وزينها بالمعرفة واليقين وأدخلهم من طريق الذكر الحقانى فى نعيم روحانى كما أوقع الغافلين من طريق النسيان والاصرار فى عذاب روحانى وجسمانى فالاول من آثار رحمته والثانى من علامات عزته فلا يهتدى اليه الا المستأهلون لقربته ووصلته ولا يتأخر فى الطريق الا المستعدون لقهره ونقمته فنسأله وهو الكريم الرحيم أن يحفظنا من عذاب يوم عظيم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم (كذبت قوم لوط) يعنى أهل سدوم وما يتبعها (المرسلين) يعنى لوطا وابراهيم ومن

تقدمهما (اذ قال لهم أخوهم لوط) (قال الكاشفى) ايشانرا دادازا خوت شفقت انتهى وذلك لان لوطا ليس من نسبهم وكان أجنبيا منهم اذ روى أنه هاجر مع عمه ابراهيم عليهما السلام الى أرض الشام فأنزله ابراهيم الاردن فأرسله الله الى أهل سدوم وهو لوط بن هاران وهاران أخو تارخ أى ابراهيم (ألا تتقون) ألا تخافون من عقاب الله تعالى على الشرك والمعاصى (انى لكم رسول) مرسل من جانب الحق (أمين) مشهور بالامانة ثقة عند كل أحد (فاتقوا الله وأطيعون) فان قول المؤتمن معتمد (وما أسألكم عليه) أى على التبليغ والتعليم (من أجر) جعل ومكافأة دنيوية فان ذلك تهمة لمن يبلغ عن الله (ان أجرى) ماثوابى (الا على رب العالمين) بل ليس متعلق الطلب الا اياه تعالى * خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جز خدا (أتأتون الذكران من العالمين) الاستفهام للانكار وعبر عن الفاحشة بالاتيان كما عبر عن الحلال فى قوله فأتوا حرثكم والذكران والذكور جمع الذكر ضد الانثى وجعل الذكر كناية عن العضو المخصوص كما فى المفردات ومن العالمين حال من فاعل تأتون والمراد به الناكحون من الحيوان فالمعنى أتأتون من بين من عدا كم من العالمين الذكران وتجامعونهم وتعملون مالا يشارككم فيه غيركم وبالفارسية آيامى آييد بمردان يعنى أنه منكر منكم ولا عذر لكم فيه ويجوز أن يكون من العالمين حالا من الذكران والمراد به الناس فالمعنى أتأتون الذكران من أولاد آدم مع كثرة الاناث فيهم كأنهن قد أعوزنكم أى أفقرنكم وأعدمنكم (روى) أن هذا العمل الخبيث علمهم اياه ابليس (وتذرون) تتركون يقال فلان يذر الشئ أى يقذفه لقلة اعتداده به ولم يستعمل ماضيه (ما خلق لكم ربكم) لاجل استمتاعكم (من أزواجكم) از زنان شما ومن لبيان ما ان أريد به جنس الاناث وللتبعيض ان أريد به العضو المباح منهن وهو القبل تعريضا بأنهم كانوا يفعلون بنسائهم أيضا فتكون الآية دليلا على حرمة ادبار الزوجات والمملوكات وفى الحديث من أتى امرأة فى دبرها فهو برىء مما أنزل على محمد ولا ينظر الله اليه وقال بعض الصحابة قد كفر (بل أنتم قوم عادون) متجاوزون الحد فى جميع المعاصى وهذا من جملتها واختلفوا فى اللوطى فقال أبو حنيفة يعزر ولا حد عليه خلافا لصاحبيه وقد سبق شرحه فى سورة هود وقال مالك يجب على الفاعل والمفعول به الرجم أحصنا أو لم يحصنا وعند الشافعى وأحمد حكمه حكم الزنا (قالوا) مهددين (لئن لم تنته يالوط) أى عن تقبيح أمرنا وانكارك علينا (لتكونن من المخرجين) من المعهودين بالنفى والاخراج من القرية على عنف وسوء حال (قال انى لعملكم) يعنى اتيان الرجال (من القالين) من المبغضين أشد البغض كأنه يقلى الفؤاد والكبد لشدته أى ينضج لا أقف عن الانكار عليه بالايعاد وهو اسم فاعل من القلى وهو البغض الشديد متعلق بمحذوف أى لقال من القالين ومبغض من المبغضين وذلك المحذوف وهو قال خبران ومن القالين صفته وقوله لعملكم متعلق بالخبر المحذوف ولو جعل من القالين خبران لعمل القالين فى لعملكم فيفضى الى تقديم الصلة على الموصول ولعله عليه السلام أراد اظهار الكراهة فى مساكنتهم والرغبة فى الخلاص من سوء جوارهم ولذلك أعرض عن محاورتهم وتوجه الى الله قائلا (رب) أى پروردكار من (نجنى) خلصنى (وأهلى مما يعملون) أى من شؤم عملهم الخبيث وعذابه (فنجيناه وأهله أجمعين) أى أهل بيته ومن اتبعهم فى الدنيا باخراجهم من بينهم وقت مشارفة حلول العذاب بهم (الا عجوزا) هى

امرأة لوط اسمها واهلة استثنيت من أهله فلا يضره كونها كافرة لان لها شركة فى الاهلية بحق الزوج قال الراغب العجوز سميت لعجزها عن كثير من الامور (فى الغابرين) أى مقدرا كونها من الباقين فى العذاب لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقد أصابها الحجر فى الطريق فأهلكها وذكر أن امرأة لوط حين سمعت الرجفة التفتت وحدها فمسخت حجرا وذلك الحجر فى رأس كل شهر يحيض كذا فى كتاب التعريف للامام السهيلى قال فى المفردات الغابر الماكث بعد مضى من معه قال تعالى الا عجوزا فى الغابرين يعنى فيمن طال أعمارهم وقيل فيمن بقى ولم يسر مع لوط وقيل فيمن بقى فى العذاب (ثم دمرنا الآخرين) أهلكناهم أشد الاهلاك وأفظعه بقلب بلدتهم والتدمير ادخال الهلاك على الشئ والدمار الهلاك على وجه عجيب هائل (وأمطرنا عليهم) أى على الخارجين من بلادهم والكائنين مسافرين وقت الائتفاك والقلب (مطرا) أى مطرا غير معهود وهو الحجارة (فساء مطر المنذرين) بئس مطر من أنذر فلم يؤمن لم يرد بالمنذرين قوما بأعيانهم فان شرط أفعال المدح والذم أن يكون فاعلهما معرفا بلام الجنس أو يكون مضافا الى المعرف به أو مضمرا مميزا بنكرة والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم (ان فى ذلك) الذى فعل بقوم لوط (لآية) لعبرة لمن بعدهم فليجتنبوا عن قبيح فعلهم كيلا ينزل بهم ما نزل بقوم لوط من العذاب (وما كان أكثرهم مؤمنين) كه جز دو دختر لوط ودو داماد وى نكرويده بودند (وان ربك لهو العزيز) بقهر الاعداء (الرحيم) بنصرة الاولياء أو لا يعذب قبل التنبيه والارشاد وتعذيبه أهل العذاب من كمال رحمته على أهل الثواب ألا ترى ان قطع اليد المتأكلة سبب لسلامة البدن كله فالعالم بمنزلة الجسد وأهل الفساد بمنزلة اليد المتأكلة وراحة أهل الصلاح فى ازالة أهل الفساد (وفى المثنوى) جونكه دندان تو كرمش درفتاد * نيست دندان بركنش أى أوستاد * باقى تن تا نكردد زار ازو * كرجه بود آن تو شو بيزار ازو * ولو لم يكن فى العزة والقهر فائدة لما وضعت الحدود وقد قيل اقامة الحدود خير من خصب الزمان قال ادريس عليه السلام من سكن موضعا ليس فيه سلطان قاهر وقاض عادل وطبيب عالم وسوق قائمة ونهر جار فقد ضيع نفسه وأهله وماله وولده فعلى العاقل ان يحترز عن الشهوات ويهاجر العادات ويجاهد نفسه من طريق اللطف والقهر فى جميع الحالات (كذب أصحاب الايكة المرسلين) أى شعيبا ومن قبله عليهم السلام والايكة الغيضة التى تنبت ناعم الشجر كالسدر والاراك وهى غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعيبا بعد بعثه الى مدين ولكن لما كان أخا مدين فى النسب قال تعالى والى مدين أخاهم شعيبا ولما كان أجنبيا من أصحاب الايكة قال (اذ قال لهم شعيب) ولم يقل أخوهم شعيب وهو شعيب بن نويب بن مدين بن ابراهيم أو ابن ميكيل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم وأم ميكيل بنت لوط (ألا تتقون) آيا نمى ترسيد از عذاب حضرت برور دكار خود كه بدو شرك مى آريد (انى لكم رسول أمين) بينكم وعلى الرسالة أيضا الا أطلب الاصلاح حالكم (فاتقوا الله وأطيعون) فيما آمركم به فان أمرى أمر عن الله واطاعتى اطاعة له فى الحقيقة (وما أسألكم) ونمى خوهيم از شما (عليه) أى على أداء الرسالة والتبليغ والتعليم المدلول عليه بقوله رسول (من أجر) ومكافاة (ان) ما (أجرى) ثواب عملى وأجرة خدمتى (الا على رب العالمين) فان الفيض وحسن التربية منه تعالى على الكل خصوصا على من كان مأمورا

بأمر من جانبه (أوفوا الكيل) أتموه وبالفارسية تمام بيماييد بيمانه را (ولا تكونوا من المخسرين)
حقوق الناس بالتطفيف وبالفارسية ومباشيد از كاهندكان وزيان رسانندكان بحقوق
مردمان يقال خسرته وأخسرته نقصته (وزنوا) الموزونات وبالفارسية وبسنجيد وهواى زنوا
أمر من وزن يزن وزنا وزنة والوزن معرفة قدر الشئ (بالقسطاس المستقيم) أى بالميزان السوى
العدل قال فى القاموس القسطاس بالضم والكسر الميزان أو أقوم الموازين أو هو ميزان العدل
أى ميزان كان كالقصطاس أو رومى معرب (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) يقال بخس حقه
اذا نقصه اياه وهو تعميم بعد تخصيص (قال فى كشف الاسرار) ذكر بأعم الالفاظ يخاطب به
القافة والوزان والنخاس والمحصى والصيرفى انتهى أى ولا تنقصوا شيأ من حقوقهم أى حق كان
كنقص العد والذرع ودفع الزيف مكان الجيد والغصب والسرقة والتصرف بغير اذن صاحبه
ونحو ذلك (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) بالقتل والغارة وقطع الطريق والعثى أشد الفساد
فيما لا يدرك حسا وقوله مفسدين حال مقيدة أى لا تعتدوا حال افسادكم وانما قيده وان غلب
العثى فى الفساد لانه قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدى بفعله ومنه ما يتضمن
صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة (واتقوا الله الذى خلقكم والجبلة
الاولين) الجبلة الخلقة يقال جبل أى خلق ولا يتعلق بها الخلق فلا بد من تقدير المضاف أى
وخلق ذوى الجبلة الاولين يعنى من تقدمهم من الخلائق (قالوا انما أنت من المسحرين) من
المسحورين مرة بعد أخرى تا حدى كه اثر عقل از يشان محو شد (وما أنت الا بشر مثلنا)
ونيست تو مكر آدمى مانند ما در صفات بشريت پس بچه چيز بر تفضل ميكنى ودعوى رسالت
از كجا آوردهٔ ادخال الواو بين الجملتين للدلالة على أن كلا من التسحير والبشرية مناف للرسالة
مبالغة فى التكذيب بخلاف قصة ثمود فانه ترك الواو هنالك لانه لم يقصد الا معنى واحد هو
التسحير (وان) أى وان الشأن (نظنك لمن الكاذبين) فى دعوى النبوة (فأسقط علينا) پس
فرود آر برما و بيفكن يعنى خداى خودرا بكو تا بيفكند (كسفا من السماء) پارهٔ از آسمان كه
دروعذابى باشد جمع كسفة بالكسر بمعنى القطعة والسماء بمعنى السحاب أو المظلة والفاء لجواب
لما أشعر به الامر بالتقوى من التهديد (ان كنت من الصادقين) زراست كويان كه برما عذاب
فروخواهد آمد اين سخن برسبيل استهزا كفتند وتكذيب (قال) شعيب (ربى أعلم بما تعملون)
من الكفر والمعاصى وبما تستحقون بسببه من العذاب فينزله فى وقته المقدر له لا محالة * مهلت
ده روزهٔ ظالم ببين * فتنه بين دم بدمش دركمين * أول حالش همه عشرت وناز * وآخر كارش
همه سوز وكداز * آورده اندكه چون قوم شعيب انكار واستكبار ازحد بتجاوز كردند حق
سبحانه وتعالى هفت شبانروز حرارتى سخت برايشان كماشت بمثابتى كه آب چاه وچشمهٔ ايشان
همه بجوش آمد ونفسهاى ايشان فرو كرفت بدرون خانه درآمدند حرارت زيادت شد روى به
بيشه نهادند وهريك درپاى درختى افتاده از كرما پخته مى شدند تا كاه ابرسياه درهوا بديد
آمد ونسيم خنك از و وزيدن كرفت اصحاب ايكه خوش دل شده يكديكررا آواز دادند بياييدكه
درزير سايهٔ اين ابر آسايش كنيم همين كه مجموع ايشان درزير ابر مجتمع شدند آتشى ازوى بيرون
آمد وهمه را بسوخت چنانچه حق سبحانه وتعالى مى فرمايد (فكذبوه) أى اصروا على تكذيبه

بعد وضوح الحجة وانتفاء الشبهة (فأخذهم عذاب يوم الظلة) حسبما اقترحوا اما ان أرادوا بالسماء السحاب فظاهر واما ان أرادوا الظلة فلان نزول العذاب من جهتها والظلة سحابة تظل (قال الكاشفى) ظله درلغت سايبانست وآن ابرسياه بشكل سايبان برزبر سرايشان بوده وفى اضافة العذاب الى يوم الظلة دون نفسها ايذان بأن لهم يوما آخر غير هذا اليوم كالايام السبعة مع لياليها التى سلط الله فيها عليهم الحرارة الشديدة وكان ذلك من علامة انهم يؤخذون بجنس النار (انه) أى عذاب يوم الظلة (كان عذاب يوم عظيم) وعظمه لعظم العذاب الواقع فيه روى ان شعيبا ارسل الى أمتين أصحاب مدين ثم أصحاب الايكة فأهلكت مدين بالصيحة والرجفة وأصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة وعن ابن عباس رضى الله عنهما من حدثك ما عذاب يوم الظلة فكذبه لعله أراد أنه لم يبق منهم احد فيخبر به كذا فى كشف الاسرار (ان فى ذلك) المذكور من قصة قوم شعيب (لآية) لعبرة للعقلاء (وما كان أكثرهم مؤمنين) أى اكثر أصحاب الايكة بل كلهم اذ لم ينقل ايمان احد منهم بخلاف أصحاب مدين فان جماعة منهم آمنوا (وان ربك لهو العزيز) الغالب القادر على كل شئ ومن عزته نصر أنبيائه على أعدائه (الرحيم) بالامهال وهذا آخر القصص السبع المذكورة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين به من قريش تا معلوم كنندكه هر امتى كه تكذيب پيغمبر كردند معذب شدند وايشان نيز بر تكذيب حضرت پيغمبر عذابى خواهد رسيد فان قلت لم لا يجوز أن يقال ان العذاب النازل بعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم لم يكن لكفرهم وعنادهم بل كان كذلك بسبب اقترانات الكواكب واتصالها على ما اتفق عليه أهل النجوم ومع قيام هذا الاحتمال لم يحصل الاعتبار بهذه القصص وأيضا ان الله تعالى قد ينزل العذاب محنة للمكلفين وابتلاء لهم وقد ابتلى المؤمنون بأنواع البليات فلا يكون نزول العذاب على هؤلاء الاقوام دليلا على كونهم مبطلين مؤاخذين بذلك قلت اطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع أن يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية أو كان ابتلاء لهم لا مؤاخذة على تكذيبهم لان الابتلاء لا يطرد واعلم أن هذا المذكور هو العذاب الماضى ومن اشارته العذاب المستقبل وأما العذاب الحاضر فتعلق الخاطر بغير الله الناظر فكما لا بد من تخلية القلب عن الانكار والعزم على العصيان وتحليته بالتصديق والايمان فكذا لا بد من قطع العلائق وشهود شؤون رب الخلائق فان ذلك سبب الخلاص من عذاب الفراق ومدار الخلاص من قهر الخلاق وانما يحصل ذلك من طريقه وهو العمل بالشريعة وأحكامها وقبول نصحها والتأدب بالطريقة وآدابها فمن وجد نفسه على هدى رسول الله وأصحابه والائمة المجتهدين بعده وأخلاقهم من الزهد والورع وقيام الليل على الدوام وفعل جميع المأمورات الشرعية وترك جميع المنهيات كذلك حتى صار يفرح بالبلايا والمحن وضيق العيش وينشرح لتحويل الدنيا ومناصبها وشهواتها عنه فليعلم أن الله تعالى يحبه ومن محبته ورحمته صب على قلبه تعظيم امره وربط جوارحه بالعمل مدة عمره والا فليحكم بأن الله تعالى يبغضه والمبغض فى يد الاسم العزيز جعلنا الله تعالى واياكم من اهل رحمته وعصمنا واياكم من نقمته بدفع العلة ورفع الذلة ونعم ما قيل * محيط ازجهرهٔ سيلاب گرد راه ميشويد * چه انديشد كسى باعفو حق از گرد زلتها * والله العفو الغفور ومنه فيض

الاجر الموفور (وانه) راجع الى القرآن وان لم يجر له ذكر للعلم به (لتنزيل رب العالمين) صيغة
التكثير تدل على أن نزوله كان بالدفعات فى مدة ثلاث وعشرين سنة وهو مصدر بمعنى المفعول
سمى به مبالغة وفى وصفه تعالى بربوبية العالمين ايذان بأن تنزيله من احكام تربيته تعالى ورأفته
للكل والمعنى ان القرآن الذى من جملته ماذكر من القصص السبع لمنزل من جهته تعالى والا
لما قدرت على الاخبار به وثبت به صدقك فى دعوى الرسالة لأن الاخبار من مثله لا يكون
الا بطريق الوحى (نزل به) الباء للتعدية اى انزله أو للملابسة يعنى فرود آمده با قرآن (الروح
الامين) أى جبريل فانه امين على وحيه وموصله الى أنبيائه وسمى روحا لكونه سبب الحياة
قلوب المكلفين بنور المعرفة والطاعة من حيث ان الوحى الذى فيه الحياة من موت الجهالة
يجرى على يده ويدل عليه قوله تعالى يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده وفى كشف
الاسرار سمى جبريل روحا لأن جسمه روح لطيف روحانى وكذا الملائكة روحانيون خلقوا من
الروح وهو الهواء يقول الفقير لاشك أن للملائكة أجساما لطيفة وللطافة نشأتهم غلب عليهم
حكم الروح فسموا أرواحا ولجبريل مزيد اختصاص بهذا المعنى اذ هو من سائر الملائكة
كالرسول عليه السلام من افراد أمته واعلم أن القرآن كلام الله وصفته القائمة به فكساه
الالفاظ بالحروف العربية ونزله على جبريل وجعله أمينا عليه لئلا يتصرف فى حقائقه ثم نزل به
جبريل كما هو على قلب محمد عليه السلام كما قال (على قلبك) أى تلاه عليك يا محمد حتى وعيته بقلبك
فخص القلب بالذكر لانه محل الوحى والتثبيت ومعدن الوحى والالهام وليس شئ فى وجود الانسان
يليق بالخطاب والفيض غيره وهو عليه السلام مختص بهذه الرتبة العلية والكرامة السنية من
بين سائر الانبياء فان كتبهم منزلة فى الالواح والصحائف جملة واحدة على صورتهم لا على قلوبهم
كما فى التأويلات النجمية (قال فى كشف الاسرار) الوحى اذا نزل بالمصطفى عليه السلام نزل
بقلبه أولا لشدة تعطشه الى الوحى ولاستغراقه به ثم انصرف من قلبه الى فهمه وسمعه وهذا تنزل
من العلو الى السفل وهو رتبة الخواص فاما العوام فانهم يسمعون أولا فيتنزل الوحى على سمعهم
أولا ثم على فهمهم ثم على قلبهم وهذا ترق من السفل الى العلو وهو شأن المريدين وأهل السلوك
فشتان ما بينهما جبرائيل چو پيغام گزاردى گاه بصورت ملك بودى وگاه بصورت بشر
اگر وحى وپيغام بيان أحكام شرع بودى وذكر حلال وحرام بودى بصورت بشر آمدى كه هو الذى
أنزل عليك الكتاب وذكر قاب درميان نبودى باز چون وحى بالك حديث عشق ومحبت بودى
واسرار ورموز عارفان جبريل بصورت ملك آمدى روحانى ولطيف تا بدل رسول پيوستى
واطلاع اغيار بران نبودى حق تعالى چنين فرموده نزل به الروح الامين على قلبك ثم اذا انقطع
ذلك كان يقول فينفصم عنى وقد وعيته وفى الفتاوى الزينية سئل عن السيد جبريل كم نزل
على النبى عليه السلام أجاب نزل عليه أربعة وعشرين ألف مرة على المشهور انتهى وفى مشكاة
الانوار نزل عليه سبعة وعشرين ألف مرة وعلى سائر الانبياء لم ينزل أكثر من ثلاثة آلاف مرة
(لتكون من المنذرين) المخوفين عما يؤدى الى عذاب من فعل أو ترك وهو متعلق بنزل به مبين
الحكمة الانزال والمصلحة منه وهذا من جنس ما يذكر فيه أحد طرفى الشئ ويحذف الطرف
الآخر لدلالة المذكور على المحذوف وذلك انه انزله ليكون من المبشرين والمنذرين يقول

الفقير الانذار أصل وقدم لأنه من باب التخلية بالخاء المعجمة فاكتفى بذكره فى بعض المواضع من القرآن (بلسان عربى مبين) متعلق أيضا بنزل وتأخيره للاعتناء بأمر الانذار واللسان بمعنى اللغة لانه آلة التلفظ بها أى نزل به بلسان عربى ظاهر المعنى واضح المدلول لئلا يبقى لهم عذر ما أى لا يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فالآية صريحة فى أن القرآن انما أنزل عليه عربيا لا كما زعمت الباطنية من أنه تعالى أنزله على قلبه غير موصوف بلغة ولسان ثم انه عليه السلام أداه بلسانه العربى المبين من غير ان أنزل كذلك وهذا فاسد مخالف للنص والاجماع ولو كان الامر كما قالوا لم يبق الفرق بين القرآن و بين الحديث القدسى وفى الآية تشريف للغة العرب على غيرها حيث أنزل القرآن بها لا بغيرها وقد سماها مبينا ولذلك اختار هذه اللغة لاهل الجنة واختار لغة العجم لاهل النار قال سفيان بلغنا أن الناس يتكلمون يوم القيامة قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية فان قلت كيف يكون القرآن عربيا مبينا مع ما فيه من سائر اللغات أيضا على ما قالوا كالفارسية وهو السجيل بمعنى سنك وكل والرومية وهو قوله تعالى فصرهن اليك أى اقطعهن والارمنية وهو فى جيدها والسريانية وهو ولات حين مناص بمعنى ليس حين فرار والحبشية وهو كفلين بمعنى ضعفين قلت لما كانت العرب يستعملون هذه اللغات ويعرفونها فيما بينهم صارت بمنزلة العربية قال الفقيه أبو الليث رحمه الله اعلم أن العربية لها فضل على سائر الالسنة فمن تعلمها أو علم غيره فهو مأجور لأن الله تعالى انزل القرآن بلغة العرب وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من تعلم الفارسية خب ومن خب ذهبت عنه مروأته يعنى لو اقتصر على لسان الفارسية ولم يتعلم العربية فانه يكون أعجميا عنده من يتكلم بالعربية فذهبت مروأته ولو تكلم بغير العربية فانه يجوز ولا اثم عليه فى ذلك وقد روى عن رسول صلى الله عليه وسلم أنه تكلم بالفارسية انتهى باجمال يقول الفقير الفارسية شعبة من لسان العجم المقابل للسان العرب ولها فضل على سائر لغات العجم وكذا ورد فى الحديث الصحيح لسان أهل الجنة العربية والفارسية الدرية بتشديد الراء كما فى الكرمانى وغيره ذكره صاحب الكافى والقهستانى وابن الكمال وغيرهم وصححوه وأما قوله عليه السلام أحب العرب لثلاث لأنى عربى والقرآن عربى ولسان أهل الجنة فى الجنة عربى فالتخصيص فيه لا ينافى ما عداه وكذا لا ينافى كون لسان العجم مطلقا لسان أهل النار كون الفارسية منه لسان أهل الجنة وقد تكلم بها فى الدنيا كثير من العارفين (وفى المثنوى) فارسى كوكرچه تازى خوشترست * عشق را خود صد زبان ديكرست * وهو ترغيب فى تحصيل الفارسية بعد تحصيل العربية ولهذا المقام مزيد تفصيل ذكرناه فى كتابنا الموسوم بتمام الفيض (وانه) أى وان ذكر القرآن لا عينه (لفى زبر الاولين) واحدها زبور بمعنى الكتاب مثل رسل ورسول أى لفى الكتب المتقدمة يعنى ان الله تعالى أخبر فى كتبهم عن القرآن وانزاله على النبى المبعوث فى آخر الزمان (أولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بنى اسرائيل) الهمزة لانكار النفى والواو للعطف على مقدر ولهم حال من آية والضمير راجع الى مشركى قريش وآية خبر للكون قدم على اسمه الذى هو قوله ان يعلمه الخ للاعتناء بالمقدم والتشويق بالمؤخر أى أغفلوا عن ذلك ولم يكن لهم آية دالة على أنه تنزيل رب العالمين وانه فى زبر الاولين ان يعلمه علماء بنى اسرائيل كعبد الله بن سلام ونحوه بنعوته المذكورة فى كتبهم ويعلموا من أنزل عليه أى قد كان علمهم بذلك آية

على صحة القرآن وحقيقة الرسول وشهادت مردم دانابر چيزى موجب تحقيق آنست روى أن أهل مكة بعثوا الى اليهود المدينة يسألونهم عن محمد وبعثته فقالوا ان هذا الزمانه وانا نجد فى التوراة نعته وصفته (ولو نزلناه) أى القرآن كما هو بنظمه المعجب المعجز (على بعض الاعجمين) الذين لا يقدرون على التكلم بالعربية جمع أعجم بالتخفيف ولذا جمع جمع السلامة ولو كان جمع أعجم لما جمع بالواو والنون لان مؤنث أعجم عجماء وأفعل فعلاء لا يجمع جمع السلامة (فقرأه عليهم) قراءة صحيحة خارقة للعادات (ما كانوا به مؤمنين) مع انضمام اعجاز القراءة الى اعجاز المقروء لفرط عنادهم وشدة شكيمتهم فى المكابرة وفى التأويلات النجمية يشير الى كمال قدرته وحكمته بأنه لو أنزل هذا الكتاب بهذه اللغة على أعجمى لم يعرف هذه اللغة لكان قادرا على ان يعلمه لغة العرب ويفهمه معانى القرآن وحكمه فى لحظة كما علم آدم الاسماء كلها وكما علم العربية لمن قال امسيت كرديا وأصبحت عربيا ومع هذا لما كان أهل الانكار مؤمنين به بعد ظهور هذه المعجزة اظهار الكمال الحكمة (كذلك) أى مثل ذلك السلك البديع وهو اشارة الى مصدر قوله (سلكناه) أى ادخلنا القرآن (فى قلوب المجرمين) أى فى قلوب مشركى قريش فعرفوا معانيه واعجازه فقوله (لا يؤمنون به) استئناف لبيان عنادهم (حتى يروا العذاب الاليم) الملجئ الى الايمان به حين لا ينفعهم الايمان (فيأتيهم) العذاب (بغتة) أى فجأة فى الدنيا والآخرة معطوف على قوله يروا (وهم لا يشعرون) باتيانه وبالفارسية وايشان ندانند وقت آمدن آنرا (فيقولوا) تحسرا على مافات من الايمان وتمنيا للامهال لتلافى مافرطوه وهو عطف على يأتيهم (هل نحن منظرون) الانظار التأخير والامهال أى مؤخرون لنؤمن ونصدق وبالفارسية آيا هستيم ما درنك داده شدكان يعنى آيا مهلت دهند تا بكرديم وتصديق كنيم ولما أوعدهم النبى عليه السلام بالعذاب قالوا الى متى توعدنا بالعذاب ومتى هذا العذاب نزل قوله تعالى (أفبعذابنا يستعجلون) أيا بعذاب ما شتاب ميكنند فيقولون تارة أمطر علينا حجارة من السماء وأخرى فائتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب النظرة والمهلة والفاء للعطف على مقدر اى يكون حالهم كما ذكر من الاستنظار عند نزول العذاب الاليم فيستعجلون بعذابنا وبينهما من التنافى ما لا يخفى على أحد وفى التأويلات النجمية أى استعجالهم فى طلب العذاب من نتائج عذابنا ولو لم يكونوا معذبين لما استعجلوا فى طلب العذاب (أفرأيت) مرتب على قولهم هل نحن منظرون وما بينهما اعتراض للتوبيخ والخطاب لكل من يصلح له كائنا من كان ولما كانت الرؤية من أقوى أسباب الاخبار بالشئ وأشهرها شاع استعمال أرأيت فى معنى أخبرنى فالمعنى أخبرنى يا من يصلح للخطاب (ان متعناهم) جعلنا مشركى قريش متمتعين منتفعين (سنين) كثيرة فى الدنيا مع طيب المعاش ولم نهلكهم وقال الكلبى يعنى مدة أعمارهم وقال عطاء يريد مذ خلق الله الدنيا الى أن تنقضى (ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب والايعاد والتخويف بالفارسية بيم كردن (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) أى لم يغن عنهم شيأ تمتعهم المتطاول فى رفع العذاب وتخفيفه فما فى ما أغنى نافية ومفعول اغنى محذوف وفاعله ما كانوا يمتعون أوأى شئ أغنى عنهم كونهم ممتعين ذلك التمتيع المؤبد على أن ما فى ما كانوا مصدرية أو ما كانوا يمتعون به من متاع الحياة الدنيا على انها موصولة حذف عائدها فما فى ما أغنى مفعول مقدم لاغنى والاستفهام

للنفي وما كانوا هو الفاعل وهذا المعنى أولى من الاول لكونه أوفق بصورة الاستخبار وأدل على انتفاء الاغناء على أبلغ وجه وآكده كأن كل من شأنه الخطاب قد كلف بأن يخبر بأن تمتيعهم ما أفادهم وأى شئ أغنى عنهم فلم يقدر أحد أن يخبر بشئ من ذلك أصلا (روى) أن ميمون بن مهران لقى الحسن فى الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظنى فلم يزده على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد وعظت فأبلغت. وروى أن عمر بن عبد العزيز كان يقرأ هذه الآية كل صباح اذا جلس على سريره تذكرا بها واتعاظا * جهان بى وفا يست مردم فريب * كه از دل ربايد قرار وشكيب * نكرتا بجاهش نكردى اسير * نكردى بى مالش اندر زحير * كه اندم كه مرك اندر آيد زراه * نه مالت كند دستكيرى نه جاه * قال يحيى بن معاذ رحمه الله أشد الناس غفلة من اغتر بحياته الفانية والتذ بموداته الواهية وسكن الى مألوفاته * كان الرشيد حبس رجلا فقال الرجل للموكل عليه قل لامير المؤمنين كل يوم مضى من نعمتك ينقص من محنتى والامر قريب والموعد الصراط والحاكم الله فخر الرشيد مغشيا عليه ثم أفاق وأمر باطلاقه (وما أهلكنا من قرية) من القرى المهلكة (الا لها منذرون) قد أنذروا أهلها قال فى كشف الاسرار جمع منذرين لان المراد بهم النبى وأتباعه المظاهرون له (ذكرى) أى لاجل التذكير والموعظة والزام الحجة فمحلها النصب على العلة (وما كنا ظالمين) فنهلك غير الظالمين والتعبير عن ذلك بنفى الظالمية مع أن اهلاكهم قبل الانذار ليس بظلم أصلا على ما تقرر من قاعدة أهل السنة لبيان كمال نزاهته عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه من الظلم وفى التأويلات النجمية وما أهلكنا من قرية أى من أهل قرية فالقرية الجسد الانسانى وأهلها النفس والقلب والروح واهلاكهم بافساد استعدادهم الفطرى بترك المأمورات واتيان المنهيات الا لها منذرون بالالهامات الربانية ذكرى أى تذكرة من ربهم كما قال تعالى ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها وما كنا ظالمين بأن نضع العذاب فى غير موضعه أو نضع الرحمة فى غير موضعها انتهى (وما تنزلت به الشياطين) يقال تنزل نزل فى مهلة والباء للتعدية والمعنى بالفارسية وهركز ديوان اين قرآن فرو نياوردند * أو للملابسة والمعنى وفرو نيامدند بقرآن ديوان مقاتل كفت مشركان قريش كفتند محمد كاهنست وباوى كسى هست زجن كه اين قرآن كه دعوى ميكند كه كلام خداست ان كسى برزبان وى مى افكند همچنانكه برزبان كاهن افكند واين از انجا كفتند كه در جاهليه پيش از مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم باهر كاهنى كسى بود از جن كه استراق سمع كردند بر آسمان وخبرهاى دروغ وراست برزبان كاهن افكندند مشركان پنداشتند كه وحى قرآن هم از ان جنست تارب العالمين ايشانرا دروغ زن كرد كفت وما تنزلت به الشياطين بل نزل به الروح الامين (وما ينبغى لهم) أى وما يصح وما يستقيم لهم أن ينزلوا بالقرآن من السماء (وما يستطيعون) وما يقدرون على ذلك أصلا (انهم) بعد مبعث الرسول (عن السمع) لكلام الملائكة (لمعزولون) ممنوعون بعد أن كانوا ممكنون لانهم يرجمون بالشهب قال بعض أهل التفسير انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانتفاء المشاركة بينهم وبين الملائكة فى صفات الذات والاستعداد لقبول فيضان أنوار الحق والانتقاش بصور العلوم الربانية والمعارف النورانية كيف لا ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات غير مستعدة الا لقبول ما لا

خبر فيه أصلا من فنون الشر والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة
وفى التأويلات النجمية يشير الى أنه ليس للشياطين استعدادات تنزيل القرآن ولا قوة حمله ولا
وسع فهمه لانهم خلقوا من النار والقرآن نور قديم فلا يكون للنار المخلوقة حمل النور القديم
ألا ترى أن نار الجحيم كيف تستغيث عند ورود المؤمن عليها وتقول جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك
لهبى فاذا لم يكن لهم استطاعة لحمل القرآن وقوة سمعه كيف يمكن لهم تنزيله وان وجدوا السمع
الذى هو الادراك ولكن حرموا الفهم المؤدى للاستجابة لما دعوا اليه فلهذا استوجبوا
العذاب انتهى قال بعض الكبار وصف الله تعالى أهل الحرمان بأن اسماعهم وأبصارهم
وعقولهم وقلوبهم فى غشاوة الغفلة عن سماع القرآن والسامع بالحقيقة هو الذى له سمع قلبى
عقلى غيبى روحى يسمع كل لمحة من جميع الاصوات والحركات فى الاكوان خطاب الحق
سبحانه بحيث يهيج سره بنعت الشوق اليه فطوبى لمن فهم عن الله واستعد لحمل أمانة الله شريعة
وحقيقة فهو الموفق ومن سواه المعزول فيا أيها السامعون افهموا ويا أيها المدركون تحققوا
فالعلم فى الصدر لا عند باب الحواس ولا بالتخمين والقياس (فلا تدع مع الله الها آخر) اذا عرفت
يا محمد حال الكفار فلا تعبد معه تعالى الها آخر (فتكون) پس باشى اكر پرستش ميكنى (من
المعذبين) خوطب به النبى عليه السلام مع ظهور استحالة وقوع المنهى عنه لانه معصوم تهييجا
لعزيمته وحثا على ازدياد الاخلاص ولطفا بسائر المكلفين ببيان أن الاشراك من القبح والسوء
بحيث ينهى عنه من لا يمكن صدوره منه فكيف بمن عداه وان من كان أكرم الخلق عليه اذا عذب
على تقدير اتخاذ اله آخر فغيره أولى وفى الخبر ان الله تعالى أوحى الى نبى من أنبياء بنى اسرائيل
يقال له ارمياء بأن يخبر قومه بأن يرجعوا عن المعصية فانهم ان لم يرجعوا أهلكتهم فقال ارمياء
يا رب انهم أولاد أنبيائك أولاد ابراهيم واسحق ويعقوب أفتهلكهم بذنوبهم قال الله تعالى انى انما
أكرمت أنبيائى لانهم أطاعونى ولو أنهم عصونى لعذبتهم وان كان ابراهيم خليلى قال فى
التأويلات النجمية يشير الى أن عبادة غير الله من الدنيا والآخرة وطلبه بتوجه القلب اليه امارة
عذاب الله وهو البعد من الله ومن يطلب بكن عذابه أشد فكل طالب شئ يكون قريبا اليه بعيدا
عما دراه فطالب الدنيا قريب من الدنيا بعيد عن الآخرة وطالب الآخرة قريب من الآخرة
بعيد عن الله ولذا قال أبو سعيد الخراز قدس سره حسنات الابرار سيآت المقربين فالابرار
أهل الجنة وحسناتهم طلب الجنة والمقربون أهل الله وحسناتهم طلب الله وحده لا شريك له
(وانذر) العذاب الذى يستتبعه الشرك والمعاصى (عشيرتك الاقربين) العشيرة أهل الرجل
الذى يتكثر بهم أى يصيرون له بمنزلة العدد الكامل وذلك أن العشرة هو العدد الكامل فصارت
العشيرة اسما لكل جماعة من أقارب الرجل يتكثر بهم والعشير المعاشر قريبا كان أو معارفا
كذا فى المفردات والمراد بهم بنو هاشم وبنو المطلب وانما أمر بانذار الاقربين لان الاهتمام
بشأنهم أهم فالبداية بهم فى الانذار أولى كما أن البداية بهم فى البر والصلة وغيرهما أولى وهو
نظير قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم وكانوا مأمورين بقتال جميع الكفار
ولكنهم لما كانوا أقرب اليهم أمروا بالبداءة بهم فى القتال كذلك ههنا وأيضا اذا أنذر الاقارب
فالاجانب أولى بذلك (روى) أنه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال

لوأخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدقى قال نعم قالوا فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد روى أنه قال يابنى عبد المطلب يابنى هاشم يابنى عبد مناف افتدوا أنفسكم من النار فانى لاأغنى عنكم شيأ ثم قال ياعائشة بنت أبى بكر وياحفصة بنت عمر و يافاطمة بنت محمد و ياصفية عمة محمد اشترين أنفسكن من النار فانى لاأغنى عنكن شيأ در خبرست كه عائشة صديقه رضى الله عنها بكريست وكفت يارسول الله روز قيامت روزيست كه تومارا بكار نيايى كفت بلى عائشة فى ثلاثة مواطن يقول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فعند ذلك لاأملك لكم من الله شيأ وعند النور من شاء الله أتم له نوره ومن شاء الله كبه فى الظلمات فلا أملك لكم من الله شيأ وعند الصراط من شاء الله سلمه واجازه ومن شاء كبه فى النار فينبغى للمؤمن ان لايغتر بشرف الانساب فان النسب لاينفع بدون الايمان برب الارباب فانظر الى حال كنعان بن نوح والى حال آزر والد ابراهيم عليهما السلام فان فيهما كفاية (قال الشيخ سعدى) چو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبر زادكى قدرش نيفزود * هنر بنماى اكر دارى نه كوهر * كل از خارست وابراهيم از آزر * وفى التأويلات النجمية يشير الى حقيقة قوله فلا انساب بينهم يومئذ وقال عليه السلام كل حسب ونسب ينقطع الا حسبى ونسبى فحسبه الايمان والتقوى كما قال عليه السلام آلى كل مؤمن تقى ويشير الى أن من كان مصباح قلبه منورا بنور الايمان لاينور مصباح عشيرته ولو كان والده حتى يكون مقتبسا هولمصباحه من نور مصباحه المنور وهذا سر متابعة النبى عليه السلام والاقتداء بالولى وقوله عليه السلام افاطمة رضى الله عنها يافاطمة بنت محمد أنقذى نفسك من النار فانى لاأغنى عنك من الله شيأ كان لهذا المعنى كما أن أكل المريض بعد ولايشبع ولده حتى يأكل الطعام كما أكل والده وليعلم أنه لاينفعهم قرابته ولاتقبل فيهم شفاعته اذا لم يكن لهم أصل الايمان فان الايمان هو الاصل وما سواه تبع له ولهذا السر قال تعالى عقيب قوله وانذر عشيرتك الاقربين قوله (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) أى ألن جانبك لهم وقاربهم فى الصحبة واسحب ذيل التجاوز على مايبدر منهم من التقصير واحتمل منهم سوء الاحوال وعاشرهم بجميل الاخلاق وتحمل عنهم كلهم فان حرمولك فأعطهم وان ظلموك فتجاوز عنهم وان قصروا فى حقى فاعف عنهم واستغفر لهم وبالفارسية وبرخويش فرود آر بفروتنى ومهربانى يعنى مهربانى ورزو اكرام كن والخفض ضد الرفع والدعة والسير اللين يعنى نرم رفتن شتر وهو حث على تليين الجانب والانقياد كما فى المفردات وجناح العسكر جانباه وهو مستعار من خفض الطائر جناحه اذا أراد أن ينحط فشبه التواضع ولين الاطراف والجوانب عند مصاحبة الاقارب والاجانب بخفض الطائر جناحه أى كسره عند ارادة الانحطاط وأما الفاسق والمنافق فلا يخفض له الجناح الا فى بعض الاحوال اذ لكل من اللين والغلظة وقت دل عليه القرآن فلا بد من رعاية كل منهما فى وقته ومن للتبيين لان من اتبع أعم ممن اتبع لدين أو لغيره أو للتبعيض على أن المراد بالمؤمنين المشارفون للايمان والمصدقون باللسان وفى التأويلات النجمية والنكتة فيه انه قال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لان كل متابع مؤمن ولم يكن كل مؤمن متابعا لئلا يغتر المؤمن بدعوى الايمان وهو بمعزل عن حقيقته التى لاتحصل الا بالمتابعة انتهى فعلى العاقل أن يختار صحبة الاخيار ويتابعهم فى اعمالهم ويسعى فى تحصيل اخلاقهم واحوالهم

وبشرف القرين يدخل عشرة من الحيوانات الجنة منها كلب أصحاب أهل الكهف ولله در من قال * سك أصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت مردم شد * حيث دخل الجنة معهم فى صورة الكبش (فان عصوك) قال فى كشف الاسرار خويشان وقرابت رسول الله عليه السلام چون بعداوت رسول دربستند وزبان طعن دراز كردند آيت فرود آمد كه فان عصوك أى فان خرجت عشيرتك عن الطاعة وخالفوك ولم يتبعوك (فقل انى برئ مما تعملون) أى من عبادتكم لغير الله تعالى ولا تبرأ منهم وقل لهم قولا معروفا بالنصح والعظة لعلهم يرجعون الى طاعتك وقبول الدعوة منك يقول الفقير سمعت من فى حضرة شيخى وسندى روح الله روحه يقول قطعت الوصلة بينى وبين خلفائى الا من الوصية فان الله تعالى يقول وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فالوصية بالحق والصبر لابد لى منها فى حق الكل خصوصا فى حقهم (وتوكل) فى جميع حالاتك (على العزيز) الذى لا يذل من والاه ولا يعز من عاداه فهو يقدر على قهر أعدائه (الرحيم) الذى يرحم من توكل عليه وفوض أمره اليه بالظفر والنصرة فهو ينصر أولياءه ولا تتوكل على الغير فان الله تعالى هو الكافى لشر الاعداء لا الغير والتوكل على الله تعالى فى جميع الامور والاعراض عما سواه ليس الا من خواص الكمل جعلنا الله واياكم من الملحقين بهم ثم اتبع به قوله (الذى يراك) الخ لانه كالسبب لتلك الرحمة أى توكل على من يراك (حين تقوم) أى الى التهجد فى جوف الليل فان المعروف من القيام فى العرف الشرعى احياء الليل بالصلاة فيه وفى الحديث أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى عليه السلام كان لا يدع قيام الليل وكان اذا مرض أو كسل صلى قاعدا ومنها اذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة رواه مسلم يقول الفقير هذا أى ما صلى عليه السلام فى النهار بدل ما فات منه فى الليل من ورد التهجد يدل على أن التهجد ليس كسائر النوافل بل له فضيلة على غيره ولذا اوصى باتيان بدله اذا فات مع أن النوافل لا تقضى (وتقلبك فى الساجدين) التقلب بركشتن أى ويرى ترددك فى تصفح أحوال المتهجدين لتطلع على حقيقة أمرهم كما روى أنه لما نسخ فرض قيام الليل عليه وعلى أصحابه بناء على أنه كان واجبا عليه وعلى أمته وهو الاصح وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان واجبا على الانبياء قبله طاف عليه السلام تلك الليلة بيوت أصحابه لينظر ما يصنعون أى هل تركوا قيام الليل لكونه نسخ وجوبه بالصلوات الخمس ليلة المعراج حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله وتلاوة القرآن (انه هو السميع) لما تقوله ولدعوات عباده ومناجاة الاسرار (العليم) بما تنويه وبوجوه صالحهم وارادات الضمائر وقال بعضهم تقلبك فى الساجدين أى تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا أممتهم فقوله فى الساجدين معناه مع المصلين فى الجماعة فكان أصل المعنى يراك حين تقوم وحدك للصلاة ويراك اذا صليت مع المصلين جماعة * وفى التأويلات النجمية الذى يراك حين تقوم أى يرى قصدك ونيتك وعزيمتك عند قيامك للامور كلها وقد اقتطعه بهذه الآية عن شهود الخلق فان من علم أنه بمشهد الحق راعى دقائق حالاته وخفايا أحواله مع الحق وبقوله وتقلبك فى الساجدين هون عليه معاناة مشاق العبادات لاخباره برؤيته له ولا مشقة لمن يعلم أنه بمرأى من مولاه ومحبوبه

وان حل الجبال الرواسي يهون لمن حلها على شعرة من جفن عينه على مشاهدة ربه ويقال كنت بمرأى منا حين تقلبك في عالم الارواح في الساجدين بأن خلقنا روح كل ساجد من روحك انه هو السميع في الازل مقالتك انا سيد ولد آدم ولا فخر لان أرواحهم خلقت من روحك العليم باستحقاقك لهذه الكرامة انتهى وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله وتقلبك في الساجدين من نبي الى نبي حتى أخرجك نبيا أي فعني في الساجدين في اصلاب الانبياء والمرسلين من آدم الى نوح والى ابراهيم والى من بعده الى أن ولدته أمه وهذا لا ينافي وقوع من ليس نبيا في آبائه فالمراد وقوع الانبياء في نسبه واستدل الرافضة على أن آباء النبي عليه السلام كانوا مؤمنين أي لان الساجد لا يكون الا مؤمنا فقد عبر عن الايمان بالسجود وهو استدلال ظاهري وقوله عليه السلام لم ازل انقل من أصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات لا يدل على الايمان بل على صحة أنكحة الجاهلية كما قال عليه السلام في حديث آخر حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط وقد سبق نبذ من الكلام مما يتعلق بالمرام في أواخر سورة ابراهيم وحق المسلم أن يمسك لسانه عما يخل بشرف نسب نبينا عليه السلام ويصونه عما يتبادر منه النقصان خصوصا الى وهم العامة فان قلت كيف نعتقد في حق آباء النبي عليه السلام قلت هذه المسئلة ليست من الاعتقاديات فلا حظ للقلب منها وأما حظ اللسان فقد ذكرنا وذكر الحافظ السيوطي رحمه الله ان الذي للخاص ان اجداده عليه السلام من آدم الى مرة بن كعب مصرح بايمانهم اى في الاحاديث واقوال السلف وبقي بين مرة وعبد المطلب اربعة اجداد ولم أظفر فيهم بنقل وعبد المطلب الاشبه انه لم تبلغه الدعوة لانه مات وسنه عليه السلام ثمان سنين والاشهر انه كان على ملة ابراهيم عليه السلام اى لم يعبد الاصنام كما سبق في سورة براءة (هل انبئكم) خطاب لكفار مكة وكانوا يقولون ان الشياطين تتنزل على محمد فرد الله عليهم ببيان استحالة تنزلهم عليه بعد بيان امتناع تنزلهم بالقرآن والمعنى هل اخبركم ايها المشركون وبالفارسية آيا خبردهم شمارا (على من تنزل الشياطين) اى تتنزل بحذف احدى التاءين وكلمة من تضمنت الاستفهام ودخل عليها حرف الجر وحق الاستفهام ان يصدر في الكلام فيقال اعلى زيد مررت ولا يقال على ازيد مررت ولكن تضمنه ليس بمعنى انه اسم فيه معنى الحرف بل معناه ان الاصل أمن فحذف حرف الاستفهام واستعمل على بعد حذفه كما يقال في هل أصله أهل ومعناه أقد فاذا أدخلت حرف الجر على من فقدر الهمزة قبل حرف الجر في ضميرك كأنك تقول أعلى من تنزل (تنزل على كل أفاك) كثير الافك والكذب قال الراغب الافك كل مصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه (أثيم) كثير الاثم وهو اسم للافعال المبطئة عن الثواب أي تتنزل على المتصفين بالافك والاثم الكثير من الكهنة والمتنبئة كمسيلمة وطليحة لانهم من جنسهم وبينهم مناسبة بالكذب والافتراء والاضلال وحيث كانت ساحة رسول الله منزهة عن هذه الاوصاف استحال تنزلهم عليه (يلقون السمع) الجملة في محل الجر على انها صفة كل أفاك أثيم لكونه في معنى الجمع أي يلقى الافاكون الاذن الى الشياطين فيتلقون منهم اوهاما وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها بحسب تخيلاتهم الباطلة خرافات لا يطابق اكثرها الواقع وبالفارسية فرو مى‌دارند كوش رابسخن شياطين وفرا ميكيرند از ايشان اخبار دروغ وديكر دروغها بآن اضافت ميكنند

(واكثرهم) اى الافاكين (كاذبون) فيما قالوه من الاقاويل وليس محمد كذلك فانه صادق فى جميع ما اخبر من المغيبات والاكثر بمعنى الكل يعنى همه ايشان بصفت كذب موصوفند كلفظ البعض فى قوله ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم أى كله وذلك كما استعملت القلة فى معنى العدم فى كثير من المواضع وقال بعضهم ان الاكثرية باعتبار الاقوال لا باعتبار الذوات حتى يلزم من نسبة الكذب الى أكثرهم كون أقلهم صادقين وليس معنى الافاك من لا ينطق الا بالافك حتى يمتنع منه الصدق بل من يكثر الافك فلا ينافيه أن يصدق نادرا فى بعض الاحيان وقال فى كشف الاسرار استثنى منهم بذكر الاكثر سطيحا وشقا وسواد بن قارب الذين كانوا يلهجون بذكر رسول الله وتصديقه ويشهدون له بالنبوة ويدعون الناس اليه انتهى قال فى حياة الحيوان رأما شق وسطيح الكاهنان فكان شق شق انسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وكان سطيح ليس له عظم ولا بنان انما كان يطوى كالحصير لم يدرك أيام بعثة رسول الله عليه السلام وكان فى زمن الملك كسرى وهو ساسان

(والشعراء يتبعهم الغاوون) يعنى ليس القرآن بشعر ولا محمد بشاعر لان الشعراء يتبعهم الضالون والسفهاء وأتباع محمد ليسوا كذلك بل هم الراشدون المراجيح الرزان وكان شعراء الكفار يهجون رسول الله وأصحابه ويعيبون الاسلام فيتبعهم سفهاء العرب حيث كانوا يحفظون هجاءهم وينشدونه فى المجالس ويضحكون ومن لواحق هذا المعنى ما قال ابن الخطيب فى روضته ذهب جماعة من الشعراء الى خليفة وتبعهم طفيلى فلما دخلوا على الخليفة قرؤا قصائدهم واحدا بعد واحد وأخذوا العطاء فبقى الطفيلى متحيرا فقيل له اقرأ شعرك قال لست أنا بشاعر وانما أنا رجل ضال كما قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون فضحك الخليفة كثيرا وأمر له بانعام وقال بعضهم معنى الآية أن الشعراء انما يسلك مسالكهم ويكون من جملتهم الضالون عن سنن الحق لا غيرهم من أهل الرشد وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الشعراء بحسب مقاماتهم ومطرح نظرهم ومنشا قصدهم ونياتهم اذا سلكوا على أقدام التفكر مفاوز التذكر فى طلب المعانى ونظمها وترتيب عروضها وقوافيها وتدبير تجنيسها وأساليبها تتبعهم الشياطين بالاغواء والاضلال ويوقعونهم فى الاباطيل والاكاذيب قال فى المفردات شعرت أصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا أى علمته فى الدقة كاصابة الشعر قيل وسمى الشاعر شاعرا لفطنته ودقة معرفته فالشعر فى الاصل اسم للعلم الدقيق فى قولهم ليت شعرى وصار فى التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر المختص بصناعته وقوله تعالى بل افتراه بل هو شاعر حمله كثير من المفسرين على أنهم رموه بكونه آتيا بشعر منظوم مقفى حتى تأولوا ما جاء فى القرآن من كل لفظ يشبه الموزون من نحو وجفان كالجوابى وقدور راسيات وقال بعض المحصلين لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه به وذلك انه ظاهر من هذا الكلام انه ليس على أساليب الشعر ولا يخفى ذلك على الاغتام من العجم فضلا عن بلغاء العرب وانما رموه بالكذب فان الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سمى قوم الادلة الكاذبة شعرا ولهذا قال تعالى فى وصف عامة الشعراء والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخر السورة انتهى قال الامام المرزوقى شارح الحماسة تأخر الشعراء عن البلغاء لتأخر المنظوم عند العرب لان ملوكهم قبل الاسلام وبعده يتبجحون

بالخطابة ويعدونها أكمل أسباب الرياسة ويعدون الشعر دناءة لان الشعر كان مكسبة وتجارة وفيه وصف اللئيم عند الطمع بصفة الكريم والكريم عند تأخر صلته بوصف اللئيم ومما يدل على شرف النثر أن الاعجاز وقع فى النثر دون النظم لان زمن النبى عليه السلام زمن الفصاحة (ألم تر) يامن من شأنه الرؤية أى قد رأيت وعلمت (انهم) أى الشعراء (فى كل واد) من المدح والذم والهجاء والكذب والفحش والشتم واللعن والافتراء والدعاوى والتكبر والتفاخر والتحاسد والعجب والاراءة واظهار الفضل والدناءة والخسة والطمع والتكدى والذلة والمهانة وأصناف الاخلاق الرذيلة والطعن فى الانساب والاعراض وغير ذلك من الآفات التى هى من توابع الشعر (يهيمون) يقال هام على وجهه من باب باع هيما نا بفتحتين ذهب من العشق أو غيره كما فى المختار أى يذهبون على وجوههم لا يهتدون الى سبيل معين بل يتحيرون فى أودية القيل والقال والوهم والخيال والغى والضلال قال الراغب أصل الوادى الموضع الذى يسيل فيه الماء ومنه سمى المنفرج بين الجبلين واديا ويستعار للطريقة كالمذهب والاسلوب فيقال فلان فى واد غير واديك وقوله ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون فانه يعنى أساليب الكلام من المدح والهجاء والجدل والغزل وغير ذلك من الانواع أى فى كل نوع من الكلام يغلون قال فى الوسيط فالوادى مثل لفنون الكلام وهيمانهم فيه قولهم على الجهل بما يقولون من لغو وباطل وغلو فى مدح أوذم (وانهم يقولون) فى أشعارهم عند التصلف والدعاوى (مالا يفعلون) من الافاعيل * يعنى بفسق ناكرده برخود كواهى ميدهند وبيغامهاى ناداده بكسى در سلك نظم ميكشند * ويرغبون فى الجود ويرغبون عنه وينفرون عن البخل ويصرون عليه ويقدحون فى الناس بأدنى شئ صدر عنهم ثم انهم لا يرتكبون الا الفواحش وذلك تمام الغواية والنبى عليه السلام منزه عن كل ذلك متصف بمحاسن الاوصاف ومكارم الاخلاق مستقر على المنهاج القويم مستمر على الصراط المستقيم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين (وذكروا الله) ذكرا (كثيرا) بان كان أكثر أشعارهم فى التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته والحكمة والموعظة والزهد فى الدنيا والترغيب فى الآخرة أو بان لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله ولم يجعلوه همهم وعادتهم قال أبو يزيد قدس سره الذكر الكثير ليس بالعدد لكنه بالحضور (وانتصروا) انتقام كشيدند از مشركان * قال فى تاج المصادر والانتصار داد بستادن (من بعد ما ظلموا) بالهجو لان الكفار بدؤهم بالهجاء يعنى لو وقع منهم فى بعض الاوقات هجو وقع بطريق الانتصار ممن هجاهم من المشركين كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وغيرهم فانهم كانوا يذبون عن عرض النبى عليه السلام وكان عليه السلام يضع لحسان منبرا فى المسجد فيقوم عليه يهجو من كان يهجو رسول الله (قال الكمال الاصفهانى) هجا كفتن ارچه بسنديده نيست * مبادا كسى كات آن ندارد * چو آن شاعرى كو هجا كو نباشد * چوشيرى كه چنكال ودندان ندارد وعن كعب بن مالك رضى الله عنه انه عليه السلام قال اهجهم فو الذى نفسى بيده لهو أشد عليهم من النبل وفى الحديث جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم أى أسمعوهم ما يكرهونه ويشق عليهم سماعه من هجو وكلام غليظ ونحو ذلك قال الامام السهيلى رحمه الله فهم سبب الاستثناء فلو سماهم بأسمائهم الاعلام كان الاستثناء

مقصورا عليهم والمدح مخصوصا بهم ولكن ذكرهم بهذه الصفة ليدخل معهم فى هذا الاستثناء كل من اقتدى بهم شاعرا كان أو خطيبا أو غير ذلك انتهى قال فى الكواشى لا شك أن الشعر كلام فحسنه كحسنه وقبيحه كقبيحه ولا بأس به اذا كان توحيدا أو حثا على مكارم الاخلاق من جهاد وعبادة وحفظ فرج وغض بصر وصلة رحم وشبهه أو مدحا للنبى عليه السلام والصالحين بما هو الحق انتهى وفى التأويلات النجمية لارباب القلوب فى الشعر سلوك على أقدام التفكر بنور الايمان وقوة العمل الصالح وتأييد الذكر الكثير ليصلوا الى أعلى درجات القرب وتؤيدهم الملائكة بدقائق المعانى بل يوفقهم الله لاستجلاب الحقائق ويلهمهم بألفاظ الدقائق فبالالهام يهيمون فى كل واد من المواعظ الحسنة والحكم البالغة وذم الدنيا وتركها وتزيين الآخرة وطلبها وتشويق العباد وتحبيبهم الى الله وتحبيب الله اليهم وشرح المعارف وبيان الموصل والحث على السير والتحذير عن الالفاظ القاطعة للسير وذكر الله وثنائه ومدح النبى عليه السلام والصحابة وهجاء الكفار انتصارا كما قال عليه السلام لحسان اهج المشركين فان جبريل معك انتهى والجمهور على اباحة الشعر ثم المذموم منه ما فيه كذب وقبح وما لم يكن كذلك فان غلب على صاحبه بحيث يشغله عن الذكر وتلاوة القرآن فمذموم ولذا قال من قال * در قيامت نرسد شعر بفرياد كسى * كر سراسر سخنش حكمت يونان كردد * وان لم يغلب كذلك فلا ذم فيه وفى الحديث ان من الشعر لحكمة أى كلاما نافعا يمنع عن الجهل والسفه وكان على رضى الله عنه أشعر الخلفاء وكانت عائشة رضى الله عنها أبلغ من الكل (قال الكاشفى) حضرت حقائق پناهى در ديباچهٔ ديوان أول آورده اند كه هر چند قادر حكيم جل ذكره در آيت كريمه * والشعراء يتبعهم الغاوون شعرا را كه ساحت بحر شعر رنجع ساخته وكند دام استغراق دركردن انداخته كاه در غرقابه بى حد وغايت غوايت مى اندازد وكاه تشنه لب در وادئ حيرت وضلالت سركردان ميسازد واما بسيارى از ايشان بواسطهٔ اصلاح عمل وصدق ايمان در زورق امان الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات نشسته اند بوسيلهٔ بادبان وذكروا الله كثيرا بساحل خلاص وناحيت نجات پيوسته ويكى از افاضل كفته است * شاعران كرچه غاوى كفت در قرآن خداى * هست از ايشان هم بقرآن ظاهرا استثناءها * ولما كان الشعر مما لا ينبغى للانبياء عليهم السلام لم يصدر من النبى عليه السلام بطريق الانشاء دون الانشاد الا ما كان بغير قصد منه وكان كل كمال بشرى تحت علمه الجامع فكان يجيب كل فصيح وبليغ وشاعر وأشعر وكل قبيلة بلغاتهم وعباراتهم وكان يعلم الكتاب علم الخط وأهل الحرف حرفتهم ولذا كان رحمة للعالمين (وسيعلم الذين ظلموا) على أنفسهم بالشعر انتهى عنه وغيره فهو عام لكل ظالم والسين للتأكيد (أى منقلب ينقلبون) أى منصوب بينقلبون على المصدر لا بقوله سيعلم لان أيا وسائر أسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها وقدم على عامله لتضمنه معنى الاستفهام وهو متعلق بسيعلم ساد مسد مفعوليه والمنقلب بمعنى الانقلاب أى الرجوع والمعنى ينقلبون أى الانقلاب ويرجعون اليه بعد مماتهم أى الرجوع أى ينقلبون انقلابا سوأ ويرجعون رجوعا شرا لان مصيرهم الى النار (وقال الكاشفى) بيك كدام مكان خواهند كشت وانست كه منقلب ايشان آتش خواهد بود (روى) انه لما أيس أبو بكر رضى الله عنه من حياته استكتب عثمان رضى الله عنه

كتاب العهد وهو هذا ما عهد ابن أبي قحافة الى المؤمنين فى الحال التى يؤمن فيها الكافر ثم قال بعد ما غشى عليه وأفاق انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فان هو عدل فذلك ظنى فيه وان لم يعدل سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون والظلم هو الانحراف عن العدالة والعدول عن الحق الجارى مجرى النقطة من الدائرة والظلمة ثلاثة الظالم الاعظم وهو الذى لا يدخل تحت شريعة الله واياه قصد تعالى بقوله ان الشرك لظلم عظيم والاوسط هو الذى لا يلزم حكم السلطان والاصغر هو الذى يتعطل عن المكاسب والاعمال فيأخذ منافع الناس ولا يعطيهم منفعته ومن فضيلة العدالة أن الجور الذى هو ضدها لا يستتب الا بها فلو أن لصوصا تشارطوا فيما بينهم شرطا فلم يراعوا العدالة فيه لم ينتظم أمرهم فعلى العاقل أن يصيخ الى الوعيد والتهديد الاكيد فيرجع عن الظلم والجور وان كان عادلا فنعوذ بالله من الجور بعد الكور والله المعين لكل سالك والمنجى فى المسالك من المهالك

تمت سورة الشعراء يوم الخميس وهو التاسع من ذى القعدة من سنة ثمان ومائة وألف ويتلوها سورة النمل

(وهى مكية ثلاث أو أربع وتسعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طس) هذه طس أى هذه السورة مسماة به قال فى التأويلات النجمية يشير بطائه الى طاهر قلوب محبيه وبالسين الى سر بينه وبين قلوب محبيه لا يسعهم فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل وأيضا يقسم بطاء طلب طالبيه وسين سلامة قلوبهم عن طلب ما سواه وفى كشف الاسرار الطاء اشارة الى طهارة قدسه والسين اشارة الى سناء عزه يقول تعالى بطهارة قدسى وسناء عزى لا أخيب أمل من أمل لطفى انتهى وقال بعضهم الطاء طوله أى فضله والسين سناؤه أى علوه وقد سبق فى طسم ما يتعلق بهذا المقام فارجع اليه قال عين القضاة الهمدانى قدس سره فى مقالاته لولا ما كان فى القرآن من الحروف المقطعات لما آمنت به يقول الفقير قد كفره فى قوله هذا كثير من علماء زمانه والامر سهل على أهل الفهم ومراده بيان اطلاعه على بطون معانى الحروف التى هى دليل لارباب الحقائق وسبب لمزيد ايمانهم العيانى (تلك) أى هذه السورة العظيمة الشأن أو آياتها (آيات القرآن) المعروف بعلو الشأن أى بعض منه مترجم مستقل باسم خاص فهو عبارة عن جميع القرآن أو عن جميع المنزل عند نزول السورة اذ هو المتسارع الى الفهم حينئذ عند الاطلاق (وكتاب) عظيم الشأن (مبين) مظهر لما فى تضاعيفه من الحكم والاحكام وأحوال الآخرة التى من جملتها الثواب والعقاب أو ظاهر اعجازه وصحته على أنه من أبان بمعنى بان أى ظهر وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى مثل غافر الذنب وقابل التوب أى آيات الكلام الجامع بين القرآنية والكتابية وكونه قرآنا بجهة انه يقرأ وكتابا بسبب انه يكتب وقدم الوصف الاول لتقدم القرآنية على حال الكتابية وأخره فى سورة الحجر لما ان الاشارة الى امتيازه عن سائر الكتب بعد التنبيه على انطوائه على كمالات غيره من الكتب أدخل فى المدح فان وصفه بالكتابية مفصح عن اشتماله على صفة كمال الكتب الالهية فكأنه كلها وفى كشف الاسرار القرآن والكتاب اسمان علمان للمنزل على محمد ووصفان لانه يقرأ ويكتب فحيث جاء بلفظ التعريف فهو العلم وحيث جاء بلفظ النكرة فهو الوصف (هدى وبشرى للمؤمنين) أى حال

كون تلك الآية هادية لهم ومبشرة فاقيم المصدر مقام الفاعل للمبالغة كأنها نفس الهدى والبشارة ومعنى هدايتها لهم وهم مهتدون انها تزيدهم هدى قال تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا الآية وأما معنى تبشيرها اياهم فظاهر لانها تبشرهم برحمة من الله ورضوان وخصهم بالذكر لانتفاعهم به (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) صفة مادحة للمؤمنين وتخصيصهما بالذكر لانهما قرينتا الايمان وقطرا العبادات البدنية والمالية مستتبعان لسائر الاعمال الصالحة والمعنى يؤدون الصلاة بأركانها وشرائطها فى مواقيتها ويؤتون الصدقة المفروضة للمستحقين (وهم بالآخرة هم يوقنون) من تتمة الصلة والواو للحال أى والحال انهم يصدقون بانها كائنة ويعلونها علما يقينا وبالفارسية وحال آنكه ايشان بسراى ديكرى كمان ميشوند تكرير ضمير اشارت باختصاص ايشانست در تصديق آخرت او جملة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة حق الايقان لامن عداهم فان تحمل مشاق العبادات انما يكون لخوف العاقبة والوقوف على المحاسبة (ان الذين لايؤمنون بالآخرة) لايصدقون بالبعث بعد الموت (زينا لهم) آراسته كرديم براى ايشان (أعمالهم) القبيحة حيث جعلناها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس كما ينبئ عنه قوله عليه السلام حفت النار بالشهوات أى جعلت محفوفة ومحاطة بالامور المحبوبة المشتهاة واعلم أن كل مشيئة وتزيين واضلال ونحو ذلك منسوبة الى الله تعالى بالاصالة والى غيره بالتبعية ففى الآية حجة قاطعة على المعتزلة والقدرية (فهم يعمهون) يتحيرون ويترددون على التجدد والاستمرار فى الاشتغال بها والانهماك فيها من غير ملاحظة لما يتبعها من الضرر والعقوبة والفاء لترتيب المسبب على السبب وبالفارسية پس ايشان سركردان ميشوند در ضلالت خود * والعمه التردد فى الامر من التحير (أولئك) الموصوفون بالكفر والعمه (الذين لهم سوء العذاب) أى فى الدنيا كالقتل والاسر يوم بدر والسوء كل ما يسوء الانسان ويغمه (وهم فى الآخرة هم الاخسرون) أشد الناس خسرانا لاشترائهم الضلالة بالهدى فخسروا الجنة ونعيمها وحرموا النجاة من النار واعلم أن أهل الدنيا فى خسارة الآخرة وأهل الآخرة فى خسارة المولى فمن لم يلتفت الى الكونين ربح المولى ولما وجد أبو يزيد البسطامى قدس سره فى البادية قحف رأس مكتوب عليه خسر الدنيا والآخرة بكى وقبله وقال هذا رأس صوفى فمن وجد المولى وجد الكل ومن وجد الكل بدون وجدان المولى لم يجد شيأ مفيدا وضاع وقته (وقال الحافظ) أوقات خوش آن بود كه بادوست بسر رفت * باقى همه بى حاصل وبيخبرى بود * قال بعض العارفين كوشفت بأربعين حوراء رأيتهن يتساعين فى الهواء عليهن ثياب من فضة وذهب وجوهر فنظرت اليهن نظرة فعوقبت أربعين يوما ثم كوشفت بعد ذلك بثمانين حوراء فوقهن فى الحسن والجمال وقيل لى انظر اليهن فسجدت وغمضت عينى فى السجود وقلت أعوذ بك مما سواك لا حاجة لى بهذا ولم أزل أتضرع حتى صرفهن عنى فهذا حال العارفين حيث لا يلتفتون الى ما سوى الله تعالى ويكونون عميا عن عالم الملك والملكوت وأما الغافلون الجاهلون فهم بما سواه تعالى عميت عيون قلوبهم وصمت آذانها فانه لايكون أعمى المعنى الا ويكون أصم وأبكم واليه الاشارة بقوله عليه السلام حبك الشئ يعمى ويصم بخلاف أعمى الصورة فان سمعه بحاله

في سماع الدعوة وقبولها فعلى العاقل أن يجتنب عن الاعمال القبيحة المؤدية للرين والردى والاخلاق الرذيلة الموجبة للعمه والعمى بل يتسارع الى العمل بالقرآن الهادى الى وصول المولى والناهى عن الخسران مطلقا ومن الاعمال الصالحة الصلاة وانما شرعت لمناجاة الحق بكلامه حال القيام دون غيره من أحوال الصلاة للاشتراك في القيومية ولهذا كان من أدب الملوك اذا كلمهم أحد من رعيتهم أن يقوم بين أيديهم ويكلمهم ولا يكلمهم جالسا فتبع الشرع في ذلك العرف ومن آداب العارف اذا قرأ في صلاته المطلقة أن لا يقصد قراءة سورة معينة أو آية معينة وذلك لانه لا يدرى أين يسلك به ربه من طريق مناجاته فالعارف بحسب ما يناجيه به من كلامه وبحسب ما يلقى الله الحق في خاطره وكل صلاة لا يحصل منها حضور قلب فهي ميتة لا روح فيها واذا لم يكن فيها روح فلا تأخذ بيد صاحبها يوم القيامة ومن الاعمال الصالحة المذكورة الزكاة والصدقة وأفضلها ما يعطى حال الصحة دون مرض الموت وينبغى لمن قرب أجله وأراد أن يعطى شيأ ان يحضر في نفسه انه مؤد أمانة لصاحبها فيحشر مع الامناء المؤدين اماناتهم لا مع المتصدقين ان فات محل الافضل فهذه حيلة في ربح التجارة في باب الصدقة وفي الانفاق زيادة للمال وتكثير له واطالة لفروعه كالحبوب اذا زرعت

(وانك) يا محمد (لتلقى القرآن) لتعطاه بطريق التلقية والتلقين يقال تلقى الكلام من فلان ولقنه اذا أخذه من لفظه وفهمه قال في تاج المصادر التلقية چيزى پيش كسى آوردن وقد سبق الفرق بين التلقى والتلقف والتلقن في سورة النور (من لدن حكيم عليم) بواسطة جبريل لا من لدن نفسك ولا من تلقاء غيرك كما يزعم الكفار ولدن بمعنى عند الا أنه أبلغ منه وأخص وتنوين الاسمين للتعظيم أى حكيم أى حكيم وعليم أى عليم وفى تفخيمهما تفخيم لشأن القرآن وتنصيص على طبقته عليه السلام في معرفته والاحاطة بما فيه من الجلائل والدقائق فان من تلقى الحكم والعلوم من مثل ذلك الحكيم العليم يكون علما في رصانة العلم والحكمة وفى التأويلات النجمية يشير الى أنك جاوزت حد كل رسول فانهم كانوا يأخذون الكتب بايديهم من يد جبريل والرسالات من لفظه وحيا وانك وان كنت تلقى القرآن بتنزيل جبريل على قلبك ولكنك تلقى حقائق القرآن من لدن حكيم بتجلى لقلبك بحكمة القرآن وهى صفته القائمة بذاته وعلمك حقائق القرآن وجعلك بحكمته مستعد القبول فيض القرآن بلا واسطة وهو العلم اللدنى وهو أعلم حيث يجعل رسالته وفى الجمع بين الحكيم والعليم اشعار بأن علوم القرآن منها ما هو حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار الغيبية ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم فقال (اذ قال موسى لاهله) أهل الانسان من يختص به أى اذكر لقومك يا محمد وقت قول موسى لزوجته ومن معها في وادى الطور وذلك أنه مكث بمدين عند شعيب عشر سنين ثم سار باهله بنت شعيب الى مصر يعنى بقصد آنكه تا مادر خويش وخواهر خويش يكى زن قارون ويكى زن يوشع بود ازانجا بيارد فضل الطريق في ليلة مظلمة شديدة البرد وقد اخذ امرأته الطلق فقدح فأصلد زنده فبدا له من جانب الطور نار فقال لاهله اثبتوا امكانكم (انى آنست نارا) أبصرت قال في التاج الايناس ديدن والباب يدل على ظهور الشئ وكل شئ خالف طريقة التوحش قال مقاتل النار هو النور وهو نور رب العزة رآه ليلة الجمعة عن يمين الجبل بالارض

المقدسة وقد سبق سر تجلى النور فى صورة النار فى سورة طه (سآتيكم منها بخبر) أى عن حال الطريق أين هو والسين للدلالة على بعد المسافة أو لتحقيق الوعد بالاتيان وان أبطأ فيكون للتأكيد وبالفارسية زود باشد كه بيارم از نزديك آن آتش خبرى يعنى از كسى كه برسر آن آتش باشد خبر راه يرسم (أو آتيكم) يابيارم (بشهاب قبس) أى بشعلة نار مقبوسة أى مأخوذة من معظم النار ومن أصلها ان لم أجد عندها من يدلنى على الطريق فان عادة الله أن لا يجمع حرمانين على عبده يقال اقتبست منه نارا او علما استفدته منه وفى المفردات الشهاب الشعلة الساطعة من النار المتوقدة والقبس المتناول من الشعلة والاقتباس طلب ذلك ثم استعير لطلب العلم والهداية انتهى فان قلت قال فى طه لعلى آتيكم ترجيا وهنا سآتيكم اخبارا وتيقنا وبينهما تدافع قلت لا تدافع لان الراجى اذا قوى رجاؤه يقول سأفعل كذا مع تجويزه خلاف ذلك (لعلكم تصطلون) رجاء ان تدفعوا البرد بحرها والصلاء النار العظيمة والاصطلاء كرم شدن با آتش * قال بعضهم الاصطلاء بالنار يقسى القلب ولم يروا أنه عليه السلام اصطلى بالنار (فلما جاءها) پس آن هنكام كه آمد موسى نزديك آن آتش نورانى ديد بى احراق از درختى بسوز دكويند آتشى بود محرق چون سائر آتشها وكانت الشجرة سمرة (نودى) جاءه النداء وهو الكلام المسموع من جانب الطور قال فى عرائس البيان كان موسى عليه السلام فى بداية حاله فى مقام العشق والمحبة وكان أكثر أحوال مكاشفته فى مقام الالتباس فلما كان بدو كشفه جعل تعالى الشجرة والنار مرآة فعلية فتجلى بجلاله وجماله من ذاته لموسى وأوقعه فى رسوم الانسانية حتى لا يفزع ويدنو من النار والشجرة ثم ناداه فيها بعد ان كاشف له مشاهدة جلاله ولولا ذلك لفنى موسى فى اول سطوات عظمته وعزته (أن) مفسرة لما فى النداء من معنى القول أى (بورك) أو بأن بورك على أنها مصدرية حذف منها الجار جريا على القاعدة المستمرة وبورك مجهول بارك وهو خبر لا دعاء أى جعل مباركا وهو ما فيه الخير والبركة والقائم مقام الفاعل قوله (من فى النار) أى من فى مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة فى قوله تعالى نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة (ومن حولها) أى ومن حول مكانها والظاهر ان المبارك فيه عام فى كل من فى تلك البقعة وحواليها من أرض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم أحياء وأمواتا وخصوصا تلك البقعة التى كلم الله فيها موسى وفى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه بشارة بأنه قد قضى له أمر عظيم دينى تنتشر بركاته فى اقطار الارض المقدسة وهو تكليمه تعالى اياه واستنباؤه له واظهار المعجزات على يده وكل موضع يظهر فيه مشاهدة الحق ومكالمته يكون ذا بركة ألا ترى الى قول القائل

اذا نزلت سلمى بواد فماؤه * زلال وسلسال وحيطانه ورد

ولم يزل يخضر مواطئ أقدام رجال الله فى الصحارى والجبال من بركات حالاتهم مع الله الملك المتعال ثم ان بعض المفسرين حمل بورك على التحية (كما قال الكاشفى) بركت داده باد وبعضهم حمل من فى النار على الملائكة وذلك ان النور الذى بان قد بارك فيه وفى الملائكة الذين كانوا فى ذلك النور وقال بعض العارفين ان الله أراد بمن فى النار ذاته المقدسة وهو الذى أفاض بركة مشاهدته على موسى وله تعالى ان يتجلى بوصف النار والنور والشجرة والطور وغيرها عما يليق

بجمال العاشق مع تنزه ذاته وصفاته عن الجهة في الحقيقة وفي الحديث ان الله يرى هيئة ذاته كيف يشاء (وسبحان الله رب العالمين) من تمام مانودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجب من عظمة ذلك الامر وبالفارسية باكست خداى تعالى پروردگار عالميان از تشبيه آورده اند كه چون موسى اين ندا شنيد گفت ندا كننده كيست باز ندا آمد كه (ياموسى انه) أى الشان (أنا الله) جملة مفسرة للشان (العزيز الحكيم) أى القوى القادر على ما يبعد من الاوهام الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير تام قال في الاسئلة المفحمة قوله انه أنا الله سمعه من الشجرة فدل ذلك على حدوثه لان المسموع من الجهات علامة الحدوث والجواب نحن ننزه كلام الله تعالى عن الجهة والمكان كما نحن ننزه ذاته عن الجهة والمكان فكذلك ننزه كلامه عن الاصوات والحروف وانما كان سماع كلام الله لموسى حصل من جانب الشجرة فالشجرة ترجع الى سماع موسى لا الى الله تعالى فان قلت كيف سمع موسى كلام الله من غير صوت وحرف وجهة قلت ان كان هذا سؤالا عن كيفية الكلام فهذا لا يجوز فان سؤال الكيفية محال في ذات الله وصفاته اذ لا يقال كيف ذاته من غير جسم وجوهر وعرض وكيف علمه من غير كسب وضرورة وكيف قدرته من غير صلابة وكيف ارادته من غير شهوة وامنية وكيف تكلمه من غير صوت وحرف وان كان سؤال الكيفية عن سماع موسى قلنا خلق الله لموسى علما ضروريا علم به ان الذى سمعه هو كلام الله القديم الازلى من غير حرف ولا صوت ولا جهة وقد سمعه من الجوانب الستة فصار جميع جوارحه كسمعه أى صار الوجود كله سمعا ثم يصير في الآخرة كذلك والكامل الواصل له في حكم الآخرة في الدنيا (وألق عصاك) عطف على بورك أى نودى أن بورك من في النار وان ألق عصاك وفي التأويلات النجمية يشير الى أن من سمع نداء الحق وشاهد أنوار جماله يلقى من يد همته كل ما كان متوكأ غير الله فلا يتوكأ الا على فضل الله وكرمه * تكيه بر غير خدا كفر پرست از كنم طريق * جز بفضل حق مكن تكيه درين راه اى رفيق (فلما رآها تهتز) الفاء فصيحة تفصح عن جملة محذوفة كأنه قيل فألقاها فانقلبت حية تسعى فلما أبصرها تتحرك بحركة شديدة وتذهب الى كل جانب حال كونها (كأنها جان) حية خفيفة سريعة فشبه الحية العظيمة المسماة بالفارسية ازدها بالجان في سرعة الحركة والالتواء والجان ضرب من الحيات أى حية كحلاء العين لا تؤذى كثيرة في الدور كما في القاموس وقال أبو الليث الصحيح ان الثعبان كان عند فرعون والجان عند الطور وفيه اشارة الى ان كل متوكأ غير الله في الصورة ثعبان له في المعنى وله هذا جاء في المثنوى * هر خيالى كو كند در دل وطن * روز محشر صورتى خواهد بدن (ولى) رجع واعرض موسى وبالفارسية روى بگردانيد (مدبرا) در حالتى كه گريزان بود از خوف قال في كشف الاسرار ادبر عنها وجعلها تلى ظهره (ولم يعقب) ولم يرجع على عقبه من عقب المقاتل اذا كر بعد الفر وانما اعتراه الرعب لظنه ان ذلك الامر أريد به هلاك نفسه ويدل عليه قوله (ياموسى) أى قيل له ياموسى (لا تخف) أى من غيرى ثقة بي أو مطلقا لقوله (انى لا يخاف لدىّ) عندى (المرسلون) فانه يدل على نفى الخوف عنهم مطلقا لكن لا في جميع الاوقات بل حين يوحى اليهم بوقت الخطاب فانهم حينئذ مستغرقون في مطالعة شؤن الله لا يخطر ببالهم خوف من أحد أصلا وأما سائر الاحيان فهم أخوف الناس منه سبحانه أو لا يكون لهم عندى سوء

عاقبة فيخافون منه وفى التأويلات النجمية يعنى من فر الى الله مما سواه يؤمنه الله مما سواه ويقول له لا تخف فانك لدىّ ولا يخاف لدىّ من غيرى القلوب المنورة الملهمة المرسلة اليها الهدايا والتحف من ألطافى وفى عرائس البيان لا تخف من الثعبان فانما ترى ظهور تجلى عظمتى ولا يخاف من مشاهدة عظمتى وجلالى فى مقام الالتباس المرسلون فانهم يعلمون اسرار ربوبيتى ولما علم ان موسى كان مستشعرا خيفة من قتله القبطى قال تعريضا به (الا من ظلم) استثناء منقطع أى لكن من ظلم نفسه من المرسلين بذنب صدر منه كآدم ويونس وداود وموسى وتعبير الظلم لقول آدم ربنا ظلمنا أنفسنا وموسى رب انى ظلمت نفسى (ثم بدل حسنا بعد سوء) پس بدل كند وبجاى آرد نيكويى بعد از بدى يعنى توبه كند بعد از گناه (فانى غفور) للتائبين (رحيم) مشفق عليهم اختلفوا فى جواز الذنب على الانبياء وعدمه قال الامام والمختار عندنا انه لم يصدر عنهم ذنب حال النبوة لا الصغيرة ولا الكبيرة وترك الاولى منهم كالصغيرة منا لان حسنات الابرار سيآت المقربين وفى الفتوحات اعلم ان معاصى الخواص ليست كمعاصى غيرهم بحكم الشهوة الطبيعية وانما تكون معاصيهم بالخطا فى التأويل وايضاح ذلك ان الحق تعالى اذا أراد ايقاع المخالفة من العارف بالله زين له الوقوع فى ذلك العمل بتأويل لان معرفة العارف تمنعه من الوقوع فى المخالفة دون تأويل يشهد فيه وجه الحق فان العارف لا يقع فى انتهاك الحرمة أبدا ثم اذا وقع فى ذلك المقدور بالتزيين أو التأويل يظهر له تعالى فساد ذلك التأويل الذى أداه الى ذلك الفعل كما وقع لآدم عليه السلام فانه عصى بالتأويل فعند ذلك يحكم العارف على نفسه بالعصيان كما حكم عليه بذلك لسان الشريعة وكان قبل الوقوع غير عاص لاجل شبهة التأويل كما أن المجتهد فى زمان فتواه بأمر ما اعتقاده منه ان ذلك عين الحكم المشروع فى المسألة لا يوصف بخطا ثم فى ثانى الحال اذا ظهر له بالدليل انه أخطأ حكم عليه لسان الظاهر انه أخطأ فى زمان ظهور الدليل لا قبل ذلك فعلم انه لا يمكن لعبد أن يعصى ربه على الكشف من غير تأويل أو تزيين أو غفلة أو نسيان أبدا وأما قول أبى يزيد قدس سره لما قيل له أيعصى العارف الذى هو من أهل الكشف فقال نعم وكان أمر الله قدرا مقدورا فلا ينافى ذلك أى لان من أدب العارفين أن لا يحكموا عليه بتقييد كأنه يقول ان كان الحق تعالى قدر عليهم فى سابق علمه بشئ فلا بد من وقوعه واذا وقع فلا بد له من حجاب اد ناه التأويل أو التزيين فاعلم ذلك (وادخل يدك فى جيبك) در آر دست خود را در گريبان پيرهن خود ولم يقل فى كمك لانه كان عليه مدرعة من صوف لا كم لها ولا ازرار فكانت يده الكريمة مكشوفة فامر بادخال يده فى مدرعته وهى جبة صغيرة يتدرع بها أى تلبس بدل الدرع وهو القميص (تخرج) حال كونها (بيضاء) براقة لها شعاع كشعاع الشمس أى ان أدخلتها تخرج على هذه الصفة (من غير سوء) أى آفة كبرص ونحوه (فى تسع آيات) خبر مبتدأ محذوف أى هما داخلتان فى جملتها فتكون الآيات تسعا بالعصا واليد وهن العصا واليد البيضاء والجدب فى البوادى ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم (الى فرعون) أى حال كونك مبعوثا اليه (وقومه) القبط (انهم كانوا قوما فاسقين) تعليل للبعث أى خارجين عن الحدود فى الكفران والعدوان (فلما جاءتهم آياتنا) التسع بأن جاءهم موسى بها وظهرت على يده حال كونها (مبصرة) مستنيرة واضحة

اسم فاعل أطلق على المفعول اشعارا بأنها لفرط انارتها ووضوحها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر (قالوا هذا سحر مبين) واضح سحريته يعنى همه كس داند كه اين سحرست (وجحدوا بها) كذبوا بألسنتهم كونها آيات الهية والجحود انكار الشئ بعد المعرفة والايقان تعنتا واريد هنا التكذيب لئلا يلزم استدراك قوله (واستيقنتها أنفسهم) الواو للحال والاستيقان بى كمان شدن أى وقد علمتها أنفسهم أى قلوبهم وضمائرهم علما يقينيا انها من عند الله وليست بسحر قال أبو الليث وانما استيقنتها قلوبهم لان كل آية رأوها استغاثوا بموسى وسألوا منه بأن يكشف عنهم فكشف عنهم فظهر لهم بذلك انها من الله تعالى (ظلما) نفسانيا علة لجحدوا (وعلوا) اباء واستكبارا شيطانيا (فانظر كيف كان) پس بنكر يا محمد كه چه كونه بود (عاقبة المفسدين) وهو الاغراق فى الدنيا والاحراق فى الآخرة وبالفارسية عاقبت كار تباه كاران كه در دريا با آب غرقه شدند ودر عقبى با آتش خواهند سوخت * همه حالت مفسدان ناخوشست * سرانجام أهل فساد آتشست وفى هذا تمثيل لكفار قريش اذ كانوا مفسدين مستعلين فمن قدر على اهلاك فرعون كان قادرا على اهلاك من هو على صفته وذلك الى يوم القيامة فان جلال الله تعالى دائم للاعداء كما ان جماله باق للاولياء مستمر فى كل عصر وزمان فعلى العاقل أن يتعظ بحال غيره ويترك الاسباب المؤدية الى الهلاك مثل الظلم والعلو الذى هو من صفات النفس الامارة ويصلح حاله بالعدل والتواضع وغير ذلك مما هو من ملكات القلب والاشارة فى الآية الى ان الذين أفسدوا استعداد الانسانية لقبول الفيض الالهى بلا واسطة كان عاقبتهم انهم نزلوا منازل الحيوانات من الانعام والسباع وقرنوا مع الشياطين فى الدرك الاسفل من النار فانظر الى أن الارتقاء الى السرور صعب والانحطاط الى الدناءة سهل اذ النفس والطبيعة كالحجر المرمى الى الهواء تهوى الى الهاوية فاذا اجتهد المرء فى تلطيفها بالمجاهدات والرياضات تشرف بالارتقاء فى الدرجات وتخلص من الانحطاط الى الدركات (قال الحافظ) بال بكشا وصفير از شجر طوبى زن * حيف باشد چو تو مرغى كه اسير قفسى * فما أقبح المرء أن يكون حسن جسمه باعتبار قبح نفسه لجنة يعمرها يوم وصرصة يخربها اذنب وان يكون اعتباره بكثرة ماله وحسن اثاثه كثور عليه حلى ففضل الانسان بالهمم العالية والاتباع بالحق والادب والعقل الذى يعقله عن الوقوع فى الورطات بارتكاب المنهيات نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من القابلين لارشاده والعاملين بكتابه المحترزين عن عذابه المغبوطين بثوابه (ولقد) أى وبالله قد (آتينا) أعطينا (داود وسليمان) أى كل واحد منهما قال فى مشكاة الانوار قالت نملة لسليمان عليه السلام يا نبى الله أتدرى لم صار اسم أبيك داود واسمك سليمان قال لا قالت لان أباك داوى قلبه عن جراحة الالتفات الى غير الله فود وأنت سليم تصغير سليم آن لك أى حان لك أى تلحق بأبيك علما أى طائفة من العلم لائقة به من علم الشرائع والاحكام وغير ذلك مما يختص بكل منهما كصنعة لبوس وتسبيح الجبال ومنطق الطير والدواب فان الله تعالى علم سبعة نفر سبعة أشياء علم آدم أسماء الاشياء فكان سببا فى حصول السجود والتحية وعلم الخضر علم الفراسة فكان سببا لان وجد تلميذا مثل موسى ويوشع وعلم يوسف التعبير فكان سببا لوجدان الاهل والمملكة وعلم داود صنعة الدروع فكان سببا لوجدان الرياسة والدرجة وعلم سليمان منطق الطير فكان سببا لوجدان بلقيس وعلم عيسى

الكتاب

الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل فكان سببا لزوال التهمة عن الشر وعلم محمدا صلى الله عليه وسلم الشرع والتوحيد فكان سببا لوجود الشفاعة وقال الماوردى المراد بقوله علما علم الكيمياء وذلك لانه من علوم الانبياء والمرسلين والاولياء العارفين كما قال حضرة مولانا قدس سره الاعلى * از كرامات بلند اوليا * اولا شعرست وآخر كيميا * والكيمياء فى الحقيقة القناعة بالموجود وترك التشوف الى المفقود * كيميايى ترا كنم تعليم * كه در اكسير ودر صناعت نيست * رو قناعت كزين كه در عالم * كيميايى به از قناعت نيست * قال فى كشف الاسرار داود از انبياء بنى اسرائيل بود از فرزندان يهودا بن يعقوب وروز كار وى بعد از روز كار موسى بود بصد وهفتاد ونه سال وملك وى بعد از ملك طالوت بود وبنى اسرائيل همه تبع وى شدند وملك بروى مستقيم كشت اينست كه رب العالمين كفت وشددنا ملكه هر شب سى وهزار مرد از بزركان بنى اسرائيل اورا حارس بودند وباوى ملك علم بود ونبوت چنانكه كفت جل جلاله آتينا داود وسليمان علما وحكم كه راندند وعمل كه كردند از احكام تورات كردند كه كتاب وى زبور همه موعظت بود دران احكام أمر ونهى نبود قال ابن عطاء قدس سره علما أى علما بربه وعلما بنفسه وأثبت لهما علمهما بالله علم أنفسهما وأثبت لهما علمهما بأنفسهما حقيقة العلم بالله اذ لك قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه من عرف نفسه فقد عرف ربه * بر وجود خداى عز وجل * هست نفس تو حجت قاطع * چون بدانى تو نفس را دانى * كوست مصنوع وايزدش صانع * واعلم ان العلم علمان علم البيان وهو ما يكون بالوسايط الشرعية وعلم العيان وهو ما يستفاد من الكشوفات الغيبية فالمراد بقوله عليه السلام سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء أى سائل العلماء بعلم البيان فقط عند الاحتياج الى الاستفتاء منهم وخالط الحكماء بعلم العيان فقط وجالس الكبراء بعلم البيان والاحكام وعلم المكاشفة والاسرار فأمر بمجالستهم لان فى تلك المجالسة منافع الدنيا والآخرة * زخود بهتري جوى وفرصت شمار * كه با چون خودى كم كنى روز كار (وقالا) أى كل واحد منهما شكرا لما أوتيه من العلم (الحمد لله الذى فضلنا) بما آتانا من العلم (على كثير من عباده المؤمنين) على أن عبارة كل منهما فضلنى الا أنه عبر عنهما عند الحكاية بصيغة المتكلم مع الغير ايجازا وبهذا ظهر حسن موقع العطف بالواو اذ المتبادر من العطف بالفاء ترتب حمد كل منهما على ايتاء ما أوتى كل منهما لا على ايتاء ما أوتى نفسه فقط وقال البيضاوى عطفه بالواو اشعارا بأن ما قالاه بعض ما أتيا به فى مقابلة هذه النعمة كأنه قال ففعلا شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله الخ انتهى والكثير المفضل عليه من لم يؤت مثل علمهما الا من لم يؤت علما أصلا فانه قد بين الكثير بالمؤمنين وخلوهم من العلم بالكلية مما لا يمكن وفى تخصيصهما الكثير بالذكر رمز الى أن البعض متفضلون عليهما وفيه أوضح دليل على فضل العلم وشرف أهله حيث شكرا على العلم وجعلاه أساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما أوتيا من الملك الذى لم يؤته غيرهما وتحريض للعلماء على أن يحمدوا الله تعالى على ما آتاهم من فضله ويتواضعوا ويعتقدوا انهم وان فضلوا على كثير فقد فضل عليهم كثير وفوق كل ذى علم عليم ونعم ما قال أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه كل الناس افقه من عمر وفى الآية اشارة الى داود الروح وسليمان القلب وعلمهما الالهام الربانى وعلم الاسماء الذى علم الله آدم عليه السلام وحمدهما على ما فضلهما على الاعضاء والجوارح المستعملة فى العبودية

فان شأن الاعضاء العبودية والعمل وشأن الروح والقلب العلم والمعرفة وهو أصل * وسأل
رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الاعمال فقال العلم بالله والفقه فى دينه وكررهما
عليه فقال يا رسول الله اسألك عن العمل فتخبرني عن العلم فقال ان العلم ينفعك معه قليل العمل
وان الجهل لا ينفعك معه كثير العمل والمتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولا يقطع المسافة
قال فتح الموصلي قدس سره أليس المريض اذا منع عنه الطعام والشراب والدواء يموت فكذا
القلب اذا منع عنه العلم والفكر والحكمة يموت ثم ان الامتلاء من الاغذية الظاهرة يمنع
التغذي بالاغذية الباطنة (كما قال الشيخ سعدى رحمه الله) عابدى حكايت كنند كه هرشب ده من
طعام بخوردى وتا سحر ختمى درنماز بكردى صاحب دلى بشنيد وكفت اكر نيم نان بخوردى
وبخفتى بسيار ازين فاضلتر بودى * اندرون از طعام خالى دار * تا درو نور معرفت بينى * تهى
از حكمتى بعلت آن * كه پرى از طعام تا بينى * وكذا العجب والكبر يمنع النور والصفاء كما قال
فى البستان * ترا كى بود چون چراغ التهاب * كه از خود پرى همچو قنديل از آب * فاذا أصلح
المرء ظاهره بالشريعة وباطنه بالطريقة كان مستعد الفيض العلم الذى أوتيه الانبياء والاولياء
وفضلوا بذلك على مؤمنى زمانهم وهذا التفضيل سبب لمزيد الحمد والشكر لله تعالى فان الثناء
بقدر الموهبة والعطية نحمد الله تعالى على آلائه ونعمائه ونستزيد العلم وقطراته من دأمائه
ونسأله التوفيق فى طريق التحقيق والثبات على العمل الصالح بالعلم النافع الذى هو للهوى
قامع وللشهوات دافع انه المفضل المنعم الكبير والوهاب الفياض الرحيم (وورث سليمان داود)
أى صار اليه العلم والنبوة والملك بعد موت أبيه دون سائر أولاده فسمى ميراثا تجوزا لان حقيقة
الميراث فى المال والانبياء انما يرثون الكمالات النفسانية ولا قدر للمال عندهم قال عليه السلام
لعلى رضى الله عنه أنت أخى ووارثى قال وما ارثك قال ما ورث الانبياء قبلى كتاب الله وسنتى وسأل
بعض الاقطاب ربه أن يعطى مقامه لولده فقال له الحق فى سره مقام الخلافة لا يكون بالوراثة
انما ذلك فى العلوم والاحوال والمريد الصادق يرث من شيخه علوم الحقائق بعد كونه مستعدا
لها فتصير تلك الحقائق مقاماته لذلك قال عليه السلام العلماء ورثة الانبياء وفى التأويلات
النجمية يشير الى أن سليمان القلب يرث داود الروح فان كل وارد والهام واشارة ووحى وفيض
ربانى يصدر من الحضرة الالهية يكون عبوره على الروح ومن كمال لطافته يعبر عنه فيصل الى
القلب لان القلب بصفائه يقبله وبكثافته وصلابته يحفظه فلهذا اشرف القلب على الروح ولذلك
كان سليمان أقضى من داود وقال عليه السلام يا وابصة استفت قلبك ولم يقل استفت روحك
(قال الكاشفى) كويند داود را نوزده پسر بود وهر يك داعيه ملك داشتند حق سبحانه وتعالى
نامه مهر كرده از آسمان فرستاد ودرو چند مسئله ياد كرد وفرمود كه از اولاد تو اين مسائل را هركه
جواب دهد بعد از تو وارث ملك باشد داود فرزندانرا جمع كرد واحبار واشراف را حاضر كردانيد
ومسئلها بر فرزندان عرض فرمود كه بكوييد نزديكترين چيزها كدامست ودورترين اشيا چيست
وكدامست كه بدو انس بيشترست وچيست آنكه وحشت ازو افزونترست وكدام اند دو قائم ودو
مختلف ودو دشمن وكدام كارست كه آخر آن ستوده است وكدام امرست كه عاقبت آن نكوهيده است
اولاد داود از جواب عاجز آمدند سليمان فرمود كه اكر اجازت شود جواب كويم داود ويرا

دستورى داد سليمان كفت اقرب اشيا بادمى آخرتست وابعد اشيا انچه ميكذرد از دنيا وآنس اشيا جسد انسانست باروح واوحش اشيا بدن خالى از روح اما قائمان ارض وسما اند ومختلفان ليل ونهار ومتباغضان موت وحيات وكاريكه آخرش محمود حلم در وقت خشم وكارى كه عاقبتش مذموم حدت در وقت غضب وچون جواب مسائل موافق كتاب منزل بود اكابر بنى اسرائيل بفضل وكمال سليمان معترف شدند وداود ملك را بدو تسليم كرد وديكر روز وفات فرمود سليمان بر تخت نشست (وقال) تشهير النعمة الله تعالى ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزات الباهرة التى أوتيها أى لا فخرا وتكبرا قال البقلى ان سليمان عليه السلام أخبر الخلق بما وهبه الله لان المتمكن اذا بلغ درجة التمكين يجوز له أن يخبر الخلق بما عنده من موهبة الله لزيادة ايمان المؤمنين وللحجة على المنكرين قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث (يا أيها الناس علمنا منطق الطير) النون نون الواحد المطاع على عادة الملوك فانهم يتكلمون مثل ذلك رعاية لقاعدة السياسة لا تكبرا وتجبرا وكذا فى أوتينا وقال بعضهم علمنا أى أنا وأبى وهذا ينافى اختصاص سليمان بفهم منطق الطير على ما هو المشهور والمنطق والنطق فى التعارف كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا أو مركبا وقد يطلق على كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد يقال نطقت الحمامة اذا صوتت قال الامام الراغب النطق فى التعارف الاصوات المقطعة التى يظهرها اللسان وتعيها الآذان ولا يكاد يقال الا للانسان ولا يقال لغيره الا على سبيل التبع نحو الناطق والصامت فيراد بالناطق ما له صوت وبالصامت ما لا صوت له ولا يقال للحيوانات ناطق الا مقيدا أو على طريق التشبيه وسميت أصوات الطير منطقا اعتبارا بسليمان الذى كان يفهمه فمن فهم من شئ معنى فذلك الشئ بالاضافة اليه ناطق وان كان صامتا وبالاضافة الى من لا يفهم عنه صامت وان كان ناطقا والطير جمع طائر كركب وراكب وهو كل ذى جناح يسبح فى الهواء ويجرى وكان سليمان يعرف نطق الحيوان غير الطير أيضا كما يجئ من قصة النمل لكنه أدرج هذا فى قوله وأوتينا من كل شئ وخص منطق الطير لشرف الطير على سائر الحيوان ومعنى الآية علمنا فهم ما يقوله كل طائر اذا صوت وبالفارسية أى مردمان آموخته شديم ما كفتار مرغان را كه ايشان چه ميكويند * وكل صنف من أصناف الطير يتفاهم أصواته يعنى هر جماعتى را از طيور آوازيست كه جز نوع انسان از ان فهم معانى واغراض نكنند والذى علمه سليمان من منطق الطير هو ما يفهمه بعضه من بعض من اغراضه (قال فى انسان العيون) وهذا فى طائر لم يفصح العبارة والا فقد سمع من بعض الطيور الافصاح بالعبارة فنوع من الغربان يفصح بقوله الله حق وعن بعضهم قال شاهدت غرابا يقرأ سورة السجدة واذا وصل محل السجود سجد وقال سجد لك سوادى وآمن بك فؤادى والدرة تنطق بالعبارة الفصيحة وقد وقع لى انى دخلت منزلا لبعض أصحابنا وفيه درة لم أرها فاذا هى تقول مرحبا بالشيخ البكرى وتكرر ذلك وعجبت من فصاحة عبارتها انتهى (حكى) أن رجلا خرج من بغداد ومعه أربعمائة درهم لا يملك غيرها فوجد فى طريقه افراخ زرياب وهو أبو زريق فاشتراها بالمبلغ الذى كان معه ثم رجع الى بغداد فلما أصبح فتح دكانه وعلق الافراخ عليها فهبت ريح باردة فماتت كلها الا فرخا واحدا كان أضعفها وأصغرها فأيقن الرجل بالفقر فلم يزل يبتهل الى

الله تعالى بالدعاء ليلة كله ياغياث المستغيثين أغثنى فلما أصبح زال البرد وجعل ذلك الفرخ ينفش
ريشه ويصيح بصوت فصيح ياغياث المستغيثين أغثنى فاجتمع الناس عليه يسمعون صوته
فاجتازت أمة لامير المؤمنين فشرته منه بألف درهم كذا فى حياة الحيوان قال الامام الدميرى
أبو زريق هو القيق وهو طائر على قدر اليمامة وأهل الشام يسمونه زريق وهو ألوف للناس فيه
قبول للتعليم وسرعة ادراك لما تعلم ويحكى أن سليمان عليه السلام مر على بلبل فى شجرة يصوت
ويترقص أى يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه أتدرون ما يقول فقالوا الله أعلم ونبيه قال
يقول اذا أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء أى التراب والدروس وبالفارسية خاك برسر دنيا
ولعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصاحت فاختة فأخبر أنها تقول ليت ذا الخلق لم
يخلقوا ولعله كان صياحها عن مقاساة شدة وتألم قلب وصاح طاوس فقال يقول كما تدين تدان
وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون ولهذا صاح الصرد فمن ثمة نهى رسول الله عن
قتله وهو طائر فوق العصفور يصيد العصافير وغيرها الا ان له صفيرا مختلفا يصفر لكل طائر يريد
صيده بلغته فيدعوه الى القرب منه فاذا قرب منه قبضه من ساعته وأكله وفى بعض الروايات
يقول الهدهد من لا يرحم لا يرحم وقد يجمع بينه وبين ما تقدم بأنه يجوز أن يقول تارة هذا
وأخرى ما تقدم وصاح طيطوى فقال يقول كل حى ميت وكل جديد بال ونسبه فى كشف الاسرار
الى الطوطى وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وفى الكشف اذا صاح الخطاف قرأ
الحمد لله رب العالمين ويمد الضالين كما يمدها القارئ وهو بضم الخاء المعجمة كرمان جمعه خطاطيف
ويسمى زوار الهند وهو من الطيور القواطع الى الناس يقطع البلاد البعيدة اليهم رغبة فى
القرب منهم وهذا الطائر يعرف عند الناس بعصفور الجنة لانه زهد فيما فى أيديهم من الاقوات
فأحبوه لانه انما يتقوت من البعوض والذباب وصاح القمرى فقال يقول سبحان ربى الاعلى
وصاحت رخمة أو حمامة فأخبر أنها تقول سبحان ربى الاعلى ملء سمائه وأرضه والرخمة طائر
أدم أبكم لا يسمع ولا يتكلم ولذلك قالوا ان أطول الطير أعمارا الرخم فالسلامة والبركة فى العمر
فى حفظ اللسان وقال الحدأة تقول كل شئ هالك الا الله وهى بالفارسية زغن وغليواج قال
خسرو دهلوى * مهر اين مردار چندت گه زارى گاه زور * چون غليواجى كه شش مه ماده
وشش مه نرست * والقطاة تقول من سكت سلم وهى طائر معروف قدر الحمام ويشبهه سميت
بحكاية صوتها لانها تقول قطا قطا قال ابن ظفر القطاة طائر يترك فراخه ثم يطلب الماء من مسيرة
عشرة أيام وأكثر فيرده فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ثم يرجع فلا يخطئ لا صادرا ولا
واردا أى ذهابا وايابا ولذا يضرب به المثل فيقال اهدى من قطاة والببغا تقول ويل لمن كانت
الدنيا همه والمراد به الطوطى وهو طائر أخضر (قال الكاشفى) وبازميكويد سبحان ربى العظيم
وبحمده قال فى حياة الحيوان البازى لا تكون الا أنثى وذكرها من نوع آخر الحدأة والشاهين
ولهذا اختلف أشكالها وهو من أشد الحيوان تكبرا وأضيقها خلقا وهزاردستان ميكويد
سبحان الخالق الدائم والديك يقول اذكروا الله يا غافلون * دلا برخيز طاعت كن كه طاعت به
زهر كارست * سعادت آن كسى دارد كه وقت صبح بيدارست * خروسان در سحر كويند قم يا أيها
الغافل * تو از مستى نمى دانى كسى داند كه هشيارست * وكان له عليه السلام ديك أبيض وفى

الحديث الديك الابيض صديقي وصديق صديقي وعدو عدوي كما في الوسيط وهو يصيح عند رؤية الملك كما أن الحمار ينهق عند رؤية الشيطان والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت وفي هذا مناسبة لما خص النسر به من طول العمر قال انه يعمر ألف سنة وهو أشد الطير طيرانا وأقواها جناحا حتى انه يطير ما بين المشرق والمغرب في يوم واحد وليس في سباع الطير أكبر جثة منه وهو عريف الطير كما في حياة الحيوان والعقاب يقول في البعد عن الناس انس والضفدع يقول سبحان ربي القدوس أو سبحان المعبود في لجج البحار (وحكي) أن نبي الله داود عليه السلام ظن في نفسه أن أحدا لم يمدح خالقه بأفضل مما مدحه فأنزل الله عليه ملكا وهو قاعد في محرابه والبركة الى جنبه فقال يا داود افهم ما تصوت به الضفادع فانصت اليها فاذا هي تقول سبحانك وبحمدك منتهى علمك فقال له الملك كيف ترى قال والذي جعلني نبيا اني لم أمدحه بهذا وعن أنس رضي الله عنه لا تقتلوا الضفادع فانها مرت بنار ابراهيم عليه السلام فحملت في أفواهها الماء وكانت ترشه على النار ونهى النبي عليه السلام عن قتل خمسة النملة والنحلة والضفدع والصرد والهدهد ويقول الورشان لدوا للموت وابنوا للخراب وهذه لام العاقبة قيل الورشان طائر يتولد بين الفاختة والحمامة ويوصف بالحنو على أولاده حتى انه ربما قتل نفسه اذا وجدها في يد القانص ويقول الدراج الرحمن على العرش استوى ويقول القنبر اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد ويقول الحمار اللهم العن العشار وأسند هذا الى الغراب في بعض الروايات ويقول الفرس اذا التقى الصفان سبوح قدوس رب الملائكة والروح ويقول الزرزور اللهم اني أسألك قوت يوم بيوم يا رزاق وهو بضم الزاي طائر صغير من نوع العصفور سمي بذلك لزرزرته أي لصوته وقال مولانا قدس سره في بعض كلماته * شيخ مرغانست لك لك لك لكش داني كه چيست * حمد لك والامر لك والملك لك يا مستعان * قال سليمان عليه السلام ليس من الطيور أنصح لبني آدم وأشفق عليهم من البومة تقول اذا وقعت عند خربة أين الذين كانوا يتنعمون في الدنيا ويسعون فيها ويل لبني آدم كيف ينامون وامامهم الشدائد تزودوا يا غافلون وتأهبوا لسفركم (قال الحافظ)

دع التكاسل تغنم فقد جرى مثل * كه زاد راهروان چستي است وچالاكي *

قال مقاتل كان سليمان عليه السلام جالسا اذ مر به طير يصوت فقال لجلسائه هل تدرون ما يقول هذا الطائر الذي مر بنا قالوا أنت أعلم قال سليمان انه قال لي السلام عليك أيها الملك المسلط على بني اسرائيل أعطاك الله الكرامة وأظهرك على عدوك اني منطلق الى فروخي ثم أمر بك الثانية وانه سيرجع الينا الثانية فانظروا الى رجوعه قال فنظر القوم طويلا اذ مر بهم فقال السلام عليك أيها الملك ان شئت ائذن لي كيما اكتسب على فروخي حتى أشبعها ثم آتيك فتفعل بي ما شئت فأخبرهم سليمان بما قال فأذن له وفي عرائس البيان اعلم أن أصوات الطيور والوحوش وحركات الاكوان جميعا هي خطاب من الله للانبياء والمرسلين والاولياء العارفين يفهمونها من حيث أحوالهم ومقاماتهم فالانبياء والمرسلون يعرفون لغاتها ومعانيها بعينها وأما الاولياء فانما يعرفونها بغير لغاتها يعني يفهمون من أصواتها ما يتعلق بحالهم بما يقع في قلوبهم من الهام الله تعالى لا بأنهم يعرفون لغاتها بعينها والاشارة أن طيور الارواح الناطقة في الاشباح تنطق بالحق من الحق ونطقها تلفظ الرموز والاسرار بلغة الانوار ولا يسمعها الاذن فراسة صادقة قلبه وعقله

شاهدان وألطف الاشارة علمنامنطق أطيار الصفات التي تعبر عن علوم الذات ومنطق أطيار افعاله التي تخبر عن بطون حكم الازليات قال أبو عثمان المغربي قدس سره من صدق مع الله في جميع احواله فهم عنه كل شئ أوفهم هو عن كل شئ وكما ان صوت الطبل مثلا دليل يعرفون بسماعه وقت الرحيل والنزول فالحق سبحانه يخص أهل الحضور بفنون التعريفات من سماع الاصوات وشهود أحوال المرئيات مع اختلافها كما قيل اذا المرء كان له فكرة * ففي كل شئ له عبرة (وأوتينا من كل شئ) أراد كثرة ما أوتي به كما يقال فلان يقصده كل أحد ويعلم كل شئ ويراد به كثرة قصاده وغزارة علمه (وقال الكاشفي) وداده شديم يعني مادا اعطا كردند هرچيزي كه بدان محتاج بوديم وفي كشف الاسرار يعني الملك والنبوة والكتاب والرياح وتسخير الجن والشياطين ومنطق الطير والدواب ومحاريب وتماثيل وجفان كالجواب وعين القطر وعين الصفر وأنواع الخير (ان هذا) المذكور من التعليم والايتاء (لهو الفضل) والاحسان من الله تعالى (المبين) الواضح الذي لا يخفى على أحد وفي الوسيط لهو الزيادة الظاهرة على ما أعطى غيرنا قاله على سبيل الشكر والحمد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أي أقول هذا القول شكرا لا فخرا قيل أعطي سليمان ما أعطي داود وزيد له تسخير الجن والريح وفهم نطق الطير وفي زمانه صنعت الصنائع المعجبة التي يتمتع بها الناس وملك سبعمائة سنة وستة أشهر ولما أوتي الملك جاءه جميع الحيوانات يهنؤنه الا النملة واحدة فجاءت تعزيه فعاتبها النمل في ذلك فقالت كيف أهنيه وقد علمت ان الله اذا أحب عبدا زوى عنه الدنيا وحبب اليه الآخرة وقد شغل سليمان بأمر لا يدري ما عاقبته فهو بالتعزية أولى من التهنئة ذكره السيوطي في فتاواه قال عمر رضي الله عنه للنبي عليه السلام اخبرني عن هذا السلطان الذي ذلت له الرقاب وخضعت له الاجساد ما هو فقال ظل الله في الارض فاذا أحسن فله الاجر وعليكم الشكر واذا أساء فعليه الاصر وعليكم الصبر وسأل يزدجرد حكيما ما صلاح الملك قال الرفق بالرعية وأخذ الحق منها بغير عنف والتودد اليها بالعدل وأمن السبل وانصاف المظلوم (قال الشيخ سعدي) رعيت نشايد ببيداد كشت * كه مر سلطنت را پناهند وپشت * مراعات دهقان كن از بهر خويش * كه مزدور خوشدل كند كار بيش (وحشر لسليمان جنوده) الحشر اخراج الجماعة من مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب وغيرها فلا يقال الحشر الا في الجماعة كما في المفردات والحشر كرد كردن كما في التاج والجنود جمع الجند يقال للعسكر الجند اعتبارا بالغلظ من الجند للارض الغليظة التي فيها حجارة ثم يقال لكل مجتمع جند نحو الارواح جنود مجندة قال في كشف الاسرار الجند لا يجمع وانما قال جنوده لاختلاف أجناس عساكره (من الجن والانس والطير) فكل جنس من الخلق جند على حدة قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فالبعوض لنمرود جند والابابيل لاصحاب الفيل جند والهدهد لعسكر عوج جند والعنكبوت والحمامة لرسول الله عليه السلام جند وعلى هذا المعنى أخرج لسليمان وجمع له عساكره في مسيرة سفر كان له من الشام الى طرف اليمن وفي فتح الرحمن من اصطخر الى اليمن واصطخر بكسر الهمزة وفتح الطاء بلدة من بلاد فارس كانت دار السلطنة لسليمان عليه السلام من الجن والانس والطير بمباشرة الرؤساء من كل جنس لانه كان اذا أراد سفرا أمر فجمع له طوائف من

قوله وملك الخ مخالف لما في بعض التواريخ من ان عمره اثنتان وخمسون سنة ملك منها أربعين انظر تاريخ أبي الفداء اه

هؤلاء الجنود وتقديم الجن للمسارعة الى الايذان بكمال قوة ملكه من أول الامر لما ان الجن طائفة طاغية بعيدة من الحشر والتسخير (فهم يوزعون) الوزع بمعنى الكف والمنع عن التفرق والانتشار والوازع الذى يكف الجيش عن التفرق والانتشار ويكف الرعية عن التظالم والفساد وجمعه وزعة والمعنى يحبس أوائلهم على أواخرهم ليتلاحقوا ويجتمعوا ولا يتفرقوا كما هو حال الجيش الكثير وكان لكل صنف من جنوده وزعة ومنعة ترد أولاهم على أخراهم صيانة من التفرق ودرين اشارت هست كه ايشان باوجود كثرت عدد مهمل وپريشان نبودند بلكه ضبط وربط ايشان بمرتبه بودكه هيچكس از لشكريان از مقر مقرر خود پيش وپس نتوانستى رفت ويجوز أن يكون ذلك لترتيب الصفوف كما هو المعتاد كما قال فى المختار الوازع الذى يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر وتخصيص حبس أوائلهم بالذكر دون سوق اواخرهم مع ان التلاحق يحصل بذلك أيضا لما ان اواخرهم غير قادرين على ما يقدر عليه أوائلهم من السير السريع وهو اذا لم يسيرهم بتسيير الريح فى الجو وفى كشف الاسرار فهم يوزعون أى يكفون عن الخروج والطاعة ويحبسون عليها وهو قوله تعالى ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير انتهى روى ان معسكره عليه السلام كان مائة فرسخ فى مائة خمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له ألف بيت من القوارير مصنوعة على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا فى فرسخ وكان يوضع منبره فى وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة ألف كرسى من ذهب وفضة فتقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لاتقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ويروى انه كان يأمر الريح العاصف تحمله ويأمر الرخاء تسيره فأوحى الله تعالى اليه وهو يسير بين السماء والارض انى قد زدت فى ملكك ان لا يتكلم بشئ الا ألقته الريح فى سمعك فيحكى انه مر بحراث فقال لقد أوتى آل داود ملكا عظيما فالقته الريح فى اذنه فنزل ومشى الى الحراث وقال انما مشيت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما أوتى آل داود ومر سليمان بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال هذه دار هجرة نبى فى آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه وطوبى لمن اقتدى به (حتى) ابتدائية وغاية للسير المنبئ عنه قوله فهم يوزعون كانه قيل فساروا حتى (اذا أتوا) اشرفوا (على وادى النمل) وأتوه من فوق ولذا قال بعضهم تعدية الفعل بكلمة على لما ان المراد بالاتيان عليه قطعه من قولهم أتى على الشئ اذا انفده وبلغ آخره ولعلهم ارادوا ان ينزلوا عند منتهى الوادى اذ حينئذ يخافهم ما فى الارض لا عند مسيرهم فى الهواء كما فى الارشاد وسيجئ غير هذا والوادى الموضع الذى يسيل فيه الماء والنمل معروف الواحدة نملة بالفارسية مور وسميت نملة لتنملها وهى كثرة حركتها وقلة قوائمها ومعنى وادى النمل واد يكثر فيه النمل كما يقال بلاد الثلج لما يكثر فيه الثلج والمراد هنا واد بالشام أو بالطائف كثير النمل والمشهور انه النمل الصغير وقيل كان نمل ذلك المكان كالذئاب والبخاتى ولذا قال بعضهم فى وادى النمل هو

واد يسكنه الجن والنمل مراكبهم (قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) جواب اذا كأنها
لما رأتهم متوجهين الى الوادى فرت منهم فصاحت صيحة تنبهت بها سائر النمال الحاضرة فتبعتها
فى الفرار فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك أجروا مجراهم حيث جعلت هى قائلة
وما عداها من النمل مقولا لهم مع انه لا يمتنع ان يخلق الله فيها النطق وفيما عداها العقل والفهم
وكانت نملة عرجاء لها جناحان فى عظم الديك أو النعجة أو الذئب وكانت ملكة النمل يعنى
مهتر مور وكان آن وادى بود واسمها منذرة أو طاخية أو جرمى سميت بهذا الاسم فى التوراة
أو فى الانجيل أو فى بعض الصحف الالهية سماها الله تعالى بهذا الاسم وعرفها به الانبيا قبل
سليمان وخصت بالتسمية لنطقها والا فكيف يتصور أن يكون للنملة اسم علم والنمل لا يسمى بعضهم
بعضا ولا يتميز للآدميين صورة بعضهم من بعض حتى يسمونهم ولا هم واقعون تحت ملك بنى آدم
كالخيل والكلاب ونحوهما كما فى كتاب التعريف والاعلام للسهيلى رحمه الله ونملة مؤنث
حقيقى بدليل لحوق علامة التأنيث فعلها الا ان نملة تطلق على الذكر والانثى فاذا أريد تمييزها احتيج
الى مميز خارجى نحو نملة ذكر ونملة أنثى وكذلك لفظة حمامة ويمامة من المؤنثات اللفظية ذكر
الامام ان قتادة دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة حاضرا
وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكرا أم أنثى فسألوه فأفحم فقال أبو حنيفة
كانت أنثى فقيل له من أين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله قالت نملة ولو كان ذكرا لقال
قال نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة فى وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة
هو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى وهو وهى ولا يجوز أن يقال قامت طلحة ولا حمزة (لا يحطمنكم)
لا يكسرنكم فان الحطم هو الكسر وسمى حجر الكعبة الحطيم لانه كسر منها (سليمان وجنوده)
الجملة استئناف أو بدل من الامر لا جواب له فان النون لا تدخله فى السعة وهو نهى لهم عن
الحطم والمراد نهيها عن التوقف والتأخر فى دخول مساكنهم بحيث يحطمونها يعنى بجنبتى كه
عرضهٔ تلف شوند فان قلت بم عرفت النملة سليمان قلنا كانت مأمورة بطاعته فلا بد أن تعرف
من أمرت بطاعته ولها من الفهم فوق هذا فان النمل تعرف كثيرا من منافعها من ذلك انها
تكسر الحبة قطعتين لئلا تنبت الا الكزبرة فانها تكسرها أربع قطع لانها تنبت اذا كسرت
قطعتين واذا وصلت النداوة الى الحبة تخرجها الى الشمس من جحرها حتى تجف قال فى حياة
الحيوان النمل لا يتلاقح ولا يتزاوج انما يسقط منه شئ حقير فى الارض فينمو حتى يصير بيضا ثم
يتكون منه والبيض كله بالضاد الا بيظ النمل فانه بالظاء (وهم لا يشعرون) حال من فاعل
يحطمنكم أى والحال انهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا أى ان من عدل
سليمان وفضله وفضل جنوده انهم لا يحطمون نملة فما فوقها الا بأن لا يشعروا كأنها شعرت عصمة
الانبياء من الظلم والاذى الا على سبيل السهو ونظير قول النملة فى جند سليمان وهم لا يشعرون
قول الله تعالى فى جند محمد عليه السلام فتصيبكم منهم معرة بغير علم التفاتا الى انهم لا يقصدون
ضرر مؤمن الا ان المثنى على جند سليمان هو النملة باذن الله والمثنى على جند محمد هو الله بنفسه
لما لجند محمد من الفضل على جند غيره من الانبياء كما كان لمحمد الفضل على جميع النبيين عليهم
السلام آورده اندكه باد اين سخن را ازسه ميل راه بسمع سليمان رسانيد (فتبسم) التبسم اول

الضحك وهو ما لا صوت له أى تبسم حال كونه (ضاحكا من قولها) شارعا فى الضحك من قولها
وآخذا فيه اراد أنه بالغ فى تبسمه حتى بلغ نهايته التى هى أول مراتب الضحك فهو حال مقدرة
أو مؤكدة على معنى تبسم متعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها ومصالح بنى
نوعها فان ضحك الانبياء التبسم والانسان اذا رأى أو سمع ما لا عهد له به يتعجب ويتبسم قال
بعضهم ضحك سليمان كان ظاهره تعجبا من قول النملة وباطنه فرحا بما أعطاه الله من فهم كلام
النملة وسرورا بشهرة حاله وحال جنوده فى باب التقوى والشفقة فيما بين أصناف المخلوقات فانه
لا يسر بأمر دنيا وانما كان يسر بما كان من أمر الدين روى انها أحست بصوت الجنود
ولم تعلم انهم فى الهواء أو على الارض ولذا خافت من الحطم فأمر سليمان الريح فوقفت لئلا
يذعرن حتى دخلن مساكنهن وقال فى الوسيط هذا أى قوله وهم لا يشعرون يدل على ان
سليمان وجنوده كانوا ركبانا ومشاة على الارض ولم تحملهم الريح لان الريح لو حملتهم بين السماء
والارض ما خافت النمل ان يطؤها بارجلهم ولعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله الريح
لسليمان انتهى وروى أن سليمان لما سمع قول النملة قال ائتونى بها فأتوا بها * كفت اى مورچه
ندانستى كه لشكر من ستم نكنند كفت دانستم اما مهترين قوم مرا از نصيحت ايشان چاره
نيست كفت لشكر من برهوا بودند چه كونه قوم ترا پايمال كردندى جواب داد كه غرض من آن
نبود كه بر زمين شكسته شوند مرادم آن بود كه ناكاه نظر بر كبكبه ودبدبهٔ تو كنند ونظارهٔ
لشكر تو مشغول شده از ذكر خداى تعالى باز مانند ودر ميدان غفلت پايمال خذلان كردند
مملكت تو بينند آرزوى دنيا در دل ايشان پديد آيد ودنيا مبغوضهٔ حقست فقال لها سليمان
عظينى فقالت أعلمت لم سمى أبوك داود قال لا قالت لانه داوى جراحة قلبه وهل تدرى لم سميت
سليمان قال لا قالت لانك سليم الصدر والقلب در كشف الاسرار آورده كه سليمان ازوى پرسيد كه
لشكر تو چندست كفت من چهار هزار سرهنك دارم زير دست هر يكى چهل هزار نقيبست
وزير دست هر نقيبى چهل هزار مور كفت چرا لشكر خود را بيرون نيارى جواب داد كه
يا نبى الله مارا روى زمين ميدادند اختيار نكرديم ودر زير زمين جاى كرفتيم تا بجز خداى تعالى
حال مارا نداند انكه كفت اى پيغمبر خدا از عطاها كه خداى تعالى ترا داده يكى بكو كفت
باد را مركب من ساخته اند غدوها شهر ورواحها شهر كفت دانى كه اين چه معنى دارد يعنى
هرچه ترا دادم از مملكت دنيا همه چون باد ست در آيد ونپايد فمن اعتمد على الدنيا فكانما اعتمد
على الريح ودرين معنى شيخ سعدى كفته * نه بر باد رفتى سحركاه وشام * سرير سليمان عليه
السلام * باخر نديدى كه بر باد رفت * خنك انكه با دانش وداد رفت * سليمان عليه السلام

بعد از استماع اين كلام روى بمناجات ملك علام كرد وكفت (وقال رب أوزعنى أن اشكر نعمتك)
همزة أوزع للتعدية والوزع بمعنى الكف والمنع من التفرق والانتشار كما سبق والمعنى اجعلنى ازع
شكر نعمتك عندى واكفه واربطه لا ينفلت عنى بحيث لا انفك عن شكرك اصلا سأل عليه
السلام ان يجعله الله وازعا لجيش شكره فتشبيه الشكر بالجماعة النافرة استعارة مكنية واثبات
الوزع والربط تخييل وقرينة لذلك التشبيه وفى الحديث النعمة وحشية قيدوها بالشكر فانها
اذا شكرت قرت واذا كفرت فرت ومن كلمات أمير المؤمنين على كرم الله وجهه اذا وصلت اليكم

اطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر اى من لم يشكر النعم الحاصلة لديه حرم النعم البعيدة عنه * چون بيابى تو نعمتى ورچند * خرد باشد چون نقطة موهوم * شكر آن يافته فرو مكذار * كه زنايافته شوى محروم (التى أنعمت على) من العلم والنبوة والملك والعدل وفهم كلام الطير ونحوها (وعلى والدى) أى على والدى داود بن ايشا بالنبوة وتسبيح الجبال والطير معه وصنعة اللبوس والانة الحديد وغيرها وعلى والدتى بتشايع بنت اليائش كانت امرأة أوريا التى امتحن بها داود وهى امرأة مسلمة زاكية طاهرة وهى التى قالت لابنى لا تكثرن النوم بالليل فانه يدع الرجل فقيرا يوم القيامة كذا فى كشف الاسرار وادرج ذكر والديه فان الانعام عليهما انعام عليه مستوجب للشكر ضرورة ان انتساب الابن الى أب شريف نعمة من الله تعالى على الابن فيشكر تلك النعمة (والاشارة) قال سليمان القلب أنعمت على وعلى والدى الروح بافاضة الفيض الربانى وعلى والدتى الجسد باستعماله فى اركان الشريعة وبهذين الامرين تكمل النعمة اللهم اجعلنا منهم من شاكرين (وان أعمل صالحا ترضاه) اتماما للشكر واستدامة للنعمة ومعنى ترضاه بالفارسية پسندى او را قال ابو الليث يعنى تقبله منى (وادخلنى) الجنة (برحمتك) فانه لا يدخل الجنة احد الا بالرحمة والفضل لا بالعمل (فى عبادك الصالحين) فى جملتهم وهم الانبياء ومن تبعهم فى الصلاح مطلقا قال ابن الشيخ الصلاح الكامل هو ان لا يعصى الله تعالى ولا يهم بمعصية وهو درجة عالية يطلبها كل نبى وولى واصلاح الله تعالى الانسان يكون تارة بخلقه اياه صالحا وتارة بازالة ما فيه من الفساد والاول اعز واندر ولذلك جاءت أوائل الاحوال لاكثر الرجال متكدرة مشوبة وبالحجب الكثيرة محجوبة در بحر الحقائق آورده كه تشبيه كند وادى نمل را بهواى نفس حريص بر دنيا و نمله منذره را بنفس لوامه وسليمان را بقلب ومسا كين را بحواس خمس فعلى العاقل أن يكون عالى الهمة على مشرب سليمان كما يدل عليه سيره فى جو الهواء فانه بعد عن الارض وما تحويه وقرب من السماء ومعاليه وانما التفت الى النملة تواضعا (كما قال الحافظ) نظر كردن بدرويشان منافى بزركى نيست * سليمان با چنين حشمت نظرها بود با مورش * ومن يكن من اطيار هواء العشق فانه يفهم ألسنة الطير ومن لم ير سليمان الوقت كيف ادرك معنى الصوت * چون نديدى دمى سليمانرا * تو چه دانى زبان مرغانرا * والمراد بسليمان هو المرشد الكامل الذى بيده خاتم الحقيقة وبه يحفظ أقاليم القلوب ويطلع على اسرار الغيوب فالكل ينقاد له اما طوعا أو كرها والذى ينقاد كرها هو كالشياطين فلا بد من معرفة امام الوقت والانقياد له طوعا كما قال عليه السلام من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ثم ان سليمان عليه السلام دعا بالثبات على الشكر والصلاح وختمه بسؤال الجنة كما فعل آباؤه الانبياء الكرام وهو لا ينافى عصمته وكونه مأمون الغائلة بالنسبة الى الخاتمة وفيه ارشاد للامة أن يكونوا على حالة حسنة من الشريعة ومرتبة مرضية من الطريقة ومنصب شريف من المعرفة ومقام عال من الحقيقة فان من لم ينضم الى معرفته الشريعة ومعاملة العبودية فهو مع الهالكين الفاسقين فى الدنيا والآخرة لا مع الاحياء الصالحين فى الامور الباطنة والظاهرة نسأل الله سبحانه ان يوفقنا للاعمال المرضية والاحوال الحسنة ويحلينا بحلى الزهد والتقوى وغيرها من الامور المستحسنة انه بالاجابة جدير وهو على كل شئ قدير (وتفقد الطير) قال فى

القاموس تفقده طلبه عن غيبة وفي كشف الاسرار التفقد طلب المفقود وانما قيل له التفقد لان طالب الشيء يدرك بعضه ويفقد بعضه وفي المفردات التفقد التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشيء والتعهد تعرف العهد المقدم والطير اسم جامع للجنس كما في الوسيط والمعنى وتعرف سليمان أحوال الطير ولم ير الهدهد فيما بينها وكان رئيس الهداهد واسمه يعفور (فقال مالي) أي أي شيء حصل لي حال كوني (لا أرى الهدهد) السائر ستره أو لشيء آخر ثم بدا له أن كان غائبا فأضرب عنه وأخذ يقول (أم كان من الغائبين) بل أهو غائب فأم منقطعة مقدرة ببل والهمزة وبالفارسية جيست مرا كه درخيل طيور نمى بينم هدهد را يا جشم من بروى نمى افتد يا هست از غائب شد كان زين جع وفي الوسيط مالي لا أرى الهدهد أي ما للهدهد لا أراه تقول العرب مالي أراك كئيبا معناه مالك ولكنه من القلب الذي يوضحه المعنى وفي التأويلات النجمية يشير الى أن الواجب على الملوك التيقظ في مملكتهم وحسن قيامهم وتكفلهم بامور رعاياهم وتفقد أصغر رعيتهم كما يتفقدون أكبرها بحيث لم يخف عليهم غيبة الاصاغر والاكابر منهم كما أن سليمان عليه السلام تفقد حال أصغر طير من الطيور ولم يخف عليه غيبته ساعة ثم من غاية شفقته على الرعية أحال النقص والتقصير الى نفسه فقال مالي لا أرى الهدهد وما قال ما للهدهد لم أره ولرعاية مصالح الرعية وتأديبهم قال أم كان من الغائبين يعني من الذين غابوا عني بلا اذني وفي حياة الحيوان الهدهد منتن الريح طبعا لانه يبني أفحوصه في الزبل وهذا عام في جنسه وان بخر الجنون بعرف الهدهد ابرأه ولحمه اذا بخر به معقود عن المرأة أو مسحور أبرأه وفي الفتاوى الزينية سئل عن أكل الهدهد أيجوز أم لا أجاب نعم يجوز انتهى ثم هدده ان لم يكن عذر لغيبته فقال (لأعذبنه عذابا شديدا) العذاب الايجاع الشديد وعذبه تعذيبا أكثر حبسه في العذاب أي لأعذبنه تعذيبا شديدا كنتف ريشه والقائه في الشمس أو حيث النمل تأكله أو جعله مع ضده في قفص وقد قيل أضيق السجون معاشرة الاضداد أو بالتفريق بينه وبين الفه بالفارسية جفت وقيل لأزوجنه بعجوز كما في انسان العيون أو لالزمنه خدمة أقرانه يا از خدمت خودش برانم كما قال في التأويلات لأعذبنه بالطرد عن الحضرة والاسقاط عن عين الرضا والقبول وفي الاسئلة المقحمة ما معنى هذا الوعيد لمن لم يكن مكلفا بشيء والجواب هذا الوعيد بعذاب تأديب وغير المكلف يؤدب كالدابة والصبي وكان يلزمه طاعته فاستحق التأديب على تركها وفي التأويلات النجمية يشير الى أن الطير في زمانه كانت في جملة التكاليف وانها والمسخرين لسليمان من الحيوان والجن والشياطين تكاليف تناسب أحوالهم ولهم فهم وادراك وأحوال كأحوال الانسان في قبول الاوامر والنواهي معجزة لسليمان عليه السلام (أو لأذبحنه) لتعتبر به أبناء جنسه أو حتى لا يكون له نسل وفي التأويلات أو لأذبحنه في شدة العذاب وأصل الذبح شق حلق الانسان (أو ليأتيني) أصله ليأتينني بثلاث نونات حذفت النون التي قبل ياء المتكلم (بسلطان مبين) بحجة تبين عذره وبالفارسية يا بيايد بمن بحجتى روشن كه سبب غيبت او كردد يشير الى أن حفظ المملكة يكون بكمال السياسة وكمال العدل فلا يتجاوز عن جرم المجرمين ويقبل منهم العذر الواضح بعد البحث عنه والحلف في الحقيقة على أحد الاولين على عدم الثالث فكلمة أو بين الاولين للتخيير وفي الثالث للترديد بينه وبينهما (حكي) انه لما أتم بناء بيت المقدس خرج للحج

وأقام بالحرم ماشاء وكان يتقرب كل يوم طول مقامه بخمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة ثم عزم على المسير الى اليمن فخرج من مكة صباحا يوم سهيل فوافى صنعاء اليمن وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى ارضا حسناء أعجبته خضرتها فنزل يصلى فلم يجد الماء وكان الهدهد دليل الماء حيث يراه تحت الارض كما يرى الماء فى الزجاجة ويعرف قربه وبعده فيدل على موضعه بان ينقره بمنقاره فيجيء الشياطين فيسلخون الارض كما يسلخ الاهاب عن المذبوح ويستخرجون الماء فتفقده لذلك وأما انه يوضع الفخ ويغطى بالتراب فلا يراه حتى يقع فيه فلان القدر اذا جاء يحول دون البصر وقد كان حين نزل سليمان ارتفع الهدهد الى الهواء لينظر الى عرصة الدنيا فرأى هدهدا آخر اسمه عنفير واقفا فانحط اليه أى فى الهواء فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شئ ووصف له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يدها اثنى عشر ألف قائد تحت يد كل قائد مائة ألف فذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر وذلك قوله تعالى (فمكث) المكث ثبات مع انتظار (غير بعيد) أى زمانا غير مديد يشير الى أن الغيبة وان كانت موجبة للعذاب الشديد وهو الحرمان من سعادة الحضور ومنافعه ولكنه من امارات السعادة سرعة الرجوع وتدارك الفائت وذكر أنه أصابه من موضع الهدهد شمس فنظر فاذا موضعه خال فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد علمه عنده ثم قال لسيد الطير وهو العقاب على به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشده الله تعالى وقال بحق الذى قواك وأقدرك الا رحمتنى فتركته وقالت ثكلتك أمك ان نبى الله حلف ليعذبنك قال أوما استثنى قالت بلى قال أو ليأتينى بعذر مبين فلما قرب من سليمان ارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا له فلما دنا منه أخذ عليه السلام برأسه فمده اليه فقال يا نبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله فارتعد سليمان وكفته اندكه باهدهد كفت چه كويى كه پروبالت بكنم وترا با فتاب كرم افكنم هدهد كفت دانم كه نكنى كه اين كار صيادانست نه كار پيغمبران سليمان كفت كلوت ببرم كفت دانم كه نكنى كه اين كار قصابانست نه كار پيغمبران كفت ترا با ناجنس درقفص كنم كفت اين هم نكنى كه اين كارنا جوانمردانست وپيغمبران ناجوانمرد نباشند سليمان كفت اكنون تو بكوى كه باتو چه كنم كفت عفو كنى ودر كذارى كه عفو كار پيغمبران وكريمانست فعفا عنه ثم ساله (فقال احطت) الاحاطة العلم بالشئ من جميع جهاته (بمالم تحط به) أى علما ومعرفة وحفظته من جميع جهاته وذلك لانه كان مما لم يشاهده سليمان ولم يسمع خبره من الجن والانس يشير الى سعة كرم الله ورحمته بان يختص طائرا بعلم لم يعلمه نبى مرسل وهذا لا يقدح فى حال النبى والرسول بان لا يعلم علما غير نافع فى النبوة فان النبى عليه السلام كان يستعيذ بالله منه فيقول أعوذ بك من علم لا ينفع والحاصل ان الذى احاط به الهدهد كان من الامور المحسوسة التى لا تعد الاحاطة بها فضيلة ولا الغفلة عنها نقيصة لعدم توقف ادراكها الا على مجرد احساس يستوى فيه العقلاء وغيرهم وفى الاسئلة المفحمة هذا سوء ادب فى المخاطبة فكيف واجهه بمثله وقد احتمله والجواب لانه عقبه بفائدة والخشونة المصاحبة لفائدة قد يحتملها الاكابر انتهى ثم اشار الى انه بصدد اقامة خدمة مهمة له كما قال (وجئتك من سبا) وآمدم بتو از شهر سبا كه مارب كويند (بنبأ يقين) بخبر خطير محقق لا شك فيه يشير الى ان من شرط المخبر ان لا يخبر عن شئ الا أن يكون متيقنا فيه

سبأ عند الملوك وسبأ منصرف على انه اسم لحى باليمن سموا باسم أبيهم الاكبر وهو سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان قالوا اسمه عبد الشمس لقب به لكونه أول من سبى ثم سمى مدينة مأرب بسبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام وقيل ان سبأ أول من تتوج من ملوك اليمن وكان له عشرة من البنين تيامن منهم ستة وتشاءم منهم أربعة يعنى چهار از ايشان در شام مسكن داشتند لخم وجذام وعاملة وغسان وشش در يمن كنده واشعر وازد ومذحج وانمار قالوا يا رسول الله وما انمار قال والدخثعم وبجيلة وقال فى المفردات سبأ اسم مكان تفرق أهله ولهذا يقال ذهبوا ايادى سبأ أى تفرقوا تفرق أهل ذلك المكان من كل جانب انتهى قال بعضهم انما خفى نبأ بلقيس على سليمان مع قربه منها لانه كان نازلا بصنعاء وهى بمأرب وبينهما مسيرة ثلاثة أيام كما سبق آنفا أو ثلاثة فراسخ أو ثلاثة أميال لمصلحة رآها الله تعالى كما خفى على يعقوب مكان يوسف * كهى برطارم اعلى نشينم * كهى بر پشت پاى خود نبينم (انى وجدت امرأة تملكهم) استئناف لبيان ما جاء به من النبأ وايثار وجدت على رأيت لانه أراه عليه السلام كونه عند غيبته بصدد خدمته بابراز نفسه فى معرض من يتفقد أحوال تلك المرأة كأنها ضالة ليعرضها على سليمان والضمير فى تملكهم لسبأ على انه اسم للحى أو لاهله المدلول عليهم بذكر مدينتهم على انه اسم لها يعنى انها تملك الولاية والتصرف عليهم ولم يرد به ملك الرقبة والمراد بها بلقيس بنت شرحبيل بن مالك بن ريان من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملك أرض اليمن كلها وورث الملك من أربعين أبا ولم يكن له ولد غيرها فغلبت بعده على الملك ودانت لها الامة وكانت هى وقومها يعبدون النار وكان يقول أبوها للملوك الاطراف ليس أحد منكم كفؤا وأبى أن يتزوج منهم فزوجوه امرأة من الجن يقال لها فارعة أو ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس وتسمى بلقمة وبلقيس بالكسر كما فى القاموس وهذا يدل على امكان العلوق بين الانسى والجنى وذلك فان الجن وان كانوا من النار لكنهم ليسوا باقين على عنصرهم النارى كالانس ليسوا باقين على عنصرهم الترابى فيمكن أن يحصل الازدواج بينهما على ما حقق فى آكام المرجان (روى) ان مروان الحمار امر بتخريب تدمر كتمصر بلد بالشام فوجدوا فيها بيتا فيه امرأة قاعمة مستلقية أمسكوها بالصبر أحسن من الشمس قامتها سبعة أذرع وعنقها ذراع عندها لوح فيه أنا بلقيس صاحبة سليمان بن داود خرب الله ملك من يخرب بيتى (وأوتيت من كل شئ) أى من الاشياء التى يحتاج اليها الملوك من الخيل والحشم والعدد والعدد والسياسة والهيبة والخشمة والمال والنعيم قال بعض العارفين ما ذكر وصف جمالها وحسنها بالتصريح لانه علم ان ذلك من سوء الادب وفى الحديث ان أحسن الحسن الوجه الحسن والصوت الحسن والخلق الحسن قال ذو النون من استأنس بالله استأنس بكل شئ مليح وذلك لان حسن كل مستحسن صدر من معدن حسن الازل واما من لم يستأنس بالله فاستئناسه بالمليح على وجه مجازى (ولها عرش عظيم) أى بالنسبة الى حالها أو الى عروش أمثالها من الملوك والعرش فى الاصل شئ مسقف ويراد به سرير كبير وكان عرش بلقيس ثمانين ذراعا فى ثمانين ذراعا وطوله فى الهواء ثمانين ذراعا مقدمه من ذهب مفصص بالياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر ومؤخره من فضة مكلل بأنواع الجواهر له أربع قوائم قائمة من ياقوت أحمر وقائمة من ياقوت أخضر وقائمة من زبرجد وقائمة من

در روضة الصنائع السرير من ذهب وعليه سبعة أبيات لكل بيت باب مغلق وكان عليه من الفرش
ما يليق به (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) أى يعبدونها متجاوزين عبادة الله
تعالى (وزين لهم الشيطان أعمالهم) أى حسن لهم أعمالهم القبيحة التى هى عبادة الشمس
ونظائرها من أصناف الكفر والمعاصى (فصدهم) منعهم بسبب ذلك (عن السبيل) أى سبيل
الحق والصواب والسبيل من الطريق ما هو معتاد السلوك (فهم) بسبب ذلك (لا يهتدون) اليه
(أن لا يسجدوا) مفعول له للصد على حذف اللام منه أى فصدهم لئلا يسجدوا وهو ذم لهم على
ترك السجود ولذا وجب السجود عند تمام هذه الآيات (لله الذى يخرج الخبء فى السموات
والارض) الخبء يقال للمدخر المستور أى يظهر ما هو مخبوء ومخفى فيهما كائنا ما كان كالثلج
والمطر والنبات والماء ونحوها (ويعلم ما تخفون) فى القلوب (وما تعلنون) بالالسنة والجوارح
وذكر ما تعلنون لتوسيع دائرة العلم للتنبيه على تساويهما بالنسبة الى العلم الالهى * بر وعلم يك
ذره پوشيده نيست * كه پنهان و پيدا بنزدش يكيست (الله) مبتدأ (لا اله الا هو) الجملة خبره
(رب العرش العظيم) خبر بعد خبر وسمى العرش عظيما لانه أعظم ما خلق الله من الاجرام فعظم
عرش بلقيس بالنسبة الى عروش أمثالها من الملوك وعظم عرش الله بالنسبة الى السماء والارض
فبين العظمين تفاوت عظيم * چه نسبت سها را با آفتاب درخشان * قال فى المفردات
عرش الله تعالى مما لا يعلمه البشر الا بالاسم على الحقيقة واعلم ان ما حكى الله عن الهدهد من قوله
الذى يخرج الخبء الى ههنا ليس داخلا تحت قوله احطت بما لم تحط به وانما هو من العلوم
والمعارف التى اقتبسها من سليمان أورده بيانا لما هو عليه واظهارا لتصلبه فى الدين وكل ذلك
لتوجيه قلبه عليه السلام نحو قبول كلامه وصرف عنان عزيمته الى غزوها وتسخير ولايتها
وفى الحديث أنهاكم عن قتل الهدهد فانه كان دليل سليمان على قرب الماء أو بعده واحب
ان يعبد الله فى الارض حيث يقول وجئتك من سبإ بنبإ يقين انى وجدت امرأة تملكهم الآيات
(قيل) ان أبا قلابة الحافظ الامام العالم عبد الملك بن محمد الرقاشى رأت أمه وهى حامل به كأنها
ولدت هدهدا فقيل لها ان صدقت رؤياك تلدين ولدا كثير الصلاة فولدت فلما كبر كان يصلى كل
يوم أربعمائة ركعة وحدث من حفظه بستين ألف حديث مات سنة ست وسبعين ومائتين وهذا
أى قوله رب العرش العظيم محل سجود بالاتفاق كما فى فتح الرحمن (وقال الكاشفى) اين سجده
هشتمست بقول امام اعظم رحمه الله ونهم بقول امام شافعى رحمه الله ودر فتوحات اين سجده
را سجده خفى ميكويد وموضع سجود مختلف فيه است بعضى از قرات وما تعلنون سجده
ميكنند وبعضى پس از تلاوت رب العرش العظيم * سر بسجده در آر اى ره حق دارى
* كه سجده شد سبب قرب حضرت بارى (قال) استئناف بيانى كأنه قيل فما فعل سليمان بعد
فراغ الهدهد من كلامه فقيل قال (سننظر) فيما أخبرتنا من النظر بمعنى التأمل والسين للتأكيد
أى لنعرف بالتجربة البتة (وقال الكاشفى) زود باشد كه در نكريم وتأمل كنيم درين كه
(أصدقت) فيما قلت (أم كنت من الكاذبين) وفى هذا دلالة على ان خبر الواحد وهو الحديث
الذى يرويه الواحد والاثنان فصاعدا ما لم يبلغ حد الشهرة والتواتر لا يوجب العلم فيجب التوقف
فيه على حد التجويز وفيه دليل على أن لا يطرح بل يجب أن يتعرف هل هو صدق أو كذب فان

ظهرت امارات صدقه قبل والا لم يقبل * قال بعضهم سليمان عليه السلام ملك ومال وجمال بلقيس بشنيد ودروى أثر نكرد وطمع دران نبست بازچون حديث دين كرد كه * وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله متغير كشت وازمهر دين اسلام درخشم شد كفت كاغذ ودوات بياريد تانامه نويسم واورا بدين اسلام دعوت كنم * فكتب أى فى المجلس أو بعده كتابا الى بلقيس فقال فيه من عبد الله سليمان بن داود الى ملكة سبا بلقيس بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا على وائتونى مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه المنقوش على فصه اسم الله الاعظم ودفعه الى الهدهد فأخذه بمنقاره أو علقه بخيط وجعل الخيط فى عنقه وقال (اذهب بكتابى هذا) ببراين نوشته مرا فتكون الباء للتعدية وتخصيصه بالرسالة دون سائر ما تحت ملكه من أبناء الجن الاقوياء على التصرف والتعرف لما عاين فيه من علامات العلم والحكمة وصحة الفراسة ولئلا يبقى لها عذر وفى التأويلات النجمية يشير الى انه لما صدق فيما أخبر وبذل النصح للملك وراعى جانب الحق عوض عليه حتى أهل لرسالة رسول الحق على ضعف صورته ومعناه (فألقه اليهم) أى اطرحه على بلقيس وقومها لانه ذكرهم معها فى قوله وجدتها وقومها وفى الارشاد وجمع الضمير لما أن مضمون الكتاب الكريم دعوة الكل الى الاسلام قوله ألقه بسكون الهاء تخفيفا لغة صحيحة أو على نية الوقف بمعنى ان أصله ألقه بكسر القاف والهاء على انه ضمير مفعول راجع الى الكتاب فجزم لما ذكر (ثم تول عنهم) أى اعرض عنهم بترك وليهم وقربهم وتبعد الى مكان تتوارى فيه وتسمع ما يجيبونه (فانظر) تأمل وتعرف (ماذا يرجعون) أى ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول وسخن را برچه قرار ميدهند قال ابن الشيخ ماذا اسم واحد استفهام منصوب بيرجعون أو ما مبتدأ وذا بمعنى الذى ويرجعون صلتها والعائد محذوف أى أى شئ الذى يرجعونه (روى) ان الهدهد أخذ الكتاب وأتى بلقيس فوجدها راقدة فى قصرها بمأرب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة وألقى الكتاب على نحرها وهى مستلقية وتأخر يسيرا فانتبهت فزعة وكانت قارئة كاتبة عربية من نسل تبع الحميرى فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان فى خاتمه وعرفت أن الذى أرسل الكتاب أعظم ملكا منها الطاعة الطير اياه وهيئة الخاتم فعند ذلك (قالت) لاشراف قومها وهم ثلثمائة وثلاثة عشر أو اثنا عشر الفا (يا ايها الملأ) أى كروه اشراف والملأ عظماء القوم الذين يملأون العيون مهابة والقلوب جلالة جمعه املاء كنبا وأنباء (انى ألقى الى كتاب كريم) مكرم على معظم لدى لكونه مختوما بخاتم عجيب واصلا على نهج غير معتاد كما قال فى الاسئلة المقحمة معجزة سليمان كانت فى خاتمه فختم الكتاب بالخاتم الذى فيه ملكه فأوقع الرعب فى قلبها حتى شهدت بكرم كتابه اظهارا لمعجزته انتهى ويدل على أن الكريم هنا بمعنى المختوم قوله عليه السلام كرم الكتاب ختمه وعن ابن عباس بزيادة وهو قوله تعالى انى ألقى الى كتاب كريم كما فى المقاصد الحسنة للسخاوى وكان عليه السلام يكتب الى العجم فقيل انهم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاتخذ لنفسه خاتما من فضة ونقش فيه محمد رسول الله وجعله فى خنصر يده اليسرى على ما رواه أنس رضى الله عنه ويقال كل كتاب لا يكون مختوما فهو مغلوب وفى تفسير الجلالين كريم أى حسن ما فيه انتهى كما قال ابن الشيخ فى أوائل سورة

الشعراء كتاب كريم أى مرضى فى لفظه ومعانيه أو كريم شريف لانه صدر بالبسملة (كما قال بعضهم) چون مضمون نامه نام خداوند بوده پس ان نامه بزركترين وشريفترين همه نامها باشد * اى نام تو بهترين سرآغاز * بى نام تو نامه چون كنم باز * آرايش نامهاست نامت آسايش سينها كلامت * وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الكتاب لما كان سببا لهدايتها وحصول ايمانها سمته كريما لانها بكرامته اهتدت الى حضرة الكريم قال بعضهم لاحترامها الكتاب رزقت الهداية حتى آمنت كالسحرة لما قدموا فى قولهم ياموسى اما ان تلقى وراعوا الادب رزقوا الايمان ولما مزق كسرى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكه وجازاه على كفره وعناده (انه من سليمان) كأنه قيل ممن هو وماذا مضمونه فقالت انه من سليمان (وانه) أى مضمونه أو المكتوب فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) الباء بقاؤه والسين سناؤه والميم ملكه والالف أحديته واللامان جماله وجلاله والهاء هويته والرحمن اشارة الى رحمته لاهل العموم فى الدنيا والآخرة والرحيم اشارة الى رحمته لاهل الخصوص فى الآخرة قال بعض الكبار انها بسملة براءة فى الحقيقة ولكن لما وقع التبرى من أهلها أعطيت للبهائم التى آمنت بسليمان واكتفى فى أول السورة بالباء اذ كل شئ فى الوجود الكونى لا يخلو من رحمة الله عامة أو خاصة وهذه البسملة ليست بآية تامة مثل بسم الله مجراها ومرساها بخلاف ما وقع فى أوائل السور فانها آية منفردة نزلت مائة وأربع عشرة مرة عدد السور هر حرفى ازين آيت ظرفيست شراب رحيق را وهر كلمتى صدفيست درّ تحقيق را هر نقطه زو كوكبيست آسمان هدايترا ونجم رجميست مر اصحاب غوايت را (قال المولى الجامى فى حق البسملة) نوزده حرفست كه هژده هزار * عالم ازو يافته فيض عميم (ان) مفسرة أى (لا تعلوا على) لا تتكبروا كما يفعل جبابرة الملوك وبالفارسية برمن بزركى مكنيد (وأتونى مسلمين) حال كونكم مؤمنين فان الايمان لا يستلزم الاسلام والانقياد دون العكس قال قتادة وكذلك كان الانبياء عليهم السلام تكتب جملا لا تطيل يعنى ان هذا القدر الذى ذكره الله تعالى كان كتاب سليمان وليس الامر فيه بالاسلام قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يتوهم كونه استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة معجزة باهرة دالة على رسالة مرسلها دلالة بينة يقول الفقير يكفى فى هذا الباب حصول العلم الضرورى بصدق الرسول والا فهى لا تستبعد كون الالقاء المذكور بتصرف من الجن وقد كان الجن يظهرون لها بعض الخوارق ومنها صنعة العرش العظيم لها لان أمها كانت جنية فاعرف (قالت) كررت حكاية قولها للايذان بغاية اعتنائها بما فى حيزه من قولها (يا أيها الملأ أفتونى فى أمرى) أجيبونى فى الذى ذكرت لكم واذكروا ما تستصوبون فيه وبالفارسية فتوى دهيد مرا در كار من وآنچه صلاح وصواب باشد با من بكوييد وعبرت عن الجواب بالفتوى الذى هو الجواب فى الحوادث المشكلة غالبا اشعارا بأنهم قادرون على حل المشكلات النازلة قال بعضهم الفتوى من الفتى وهو الشاب القوى وسميت الفتوى لان المفتى اى المجيب الحاكم بما هو صواب يقوى السائل فى جواب الحادثة (ما كنت قاطعة أمرا) فاصلة ومنفذة أمرا من الامور (حتى تشهدون) تحضرونى أى لا أقطع أمرا الا بحضركم وبموجب آرائكم وبالفارسية تا شما نزد من حاضر كرديد يعنى بى حضور ومشورت شما كارى نكنم وهو استمالة

اقلوبهم لئلا يخالفوها في الرأى والتدبير وفيه اشارة الى أن المرء لا ينبغى أن يكون مستبدا برأيه ويكون مشاورا في جميع ما سنح له من الامور ولاسيما الملوك يجب أن يكون لهم قوم من اهل الرأى والبصيرة فلا يقطعون امرا الا بمشاورتهم * مشورت رهبر صواب آمد * در همه كار مشورت بايد * كار انكس كه مشورت نكند * غالبش غالبا خطا ايد (قالوا) كأنه قيل فماذا قالوا في جوابها فقيل قالوا (نحن أولوا قوة) ذو وقوة في الآلات والاجساد والعدد (وأولوا بأس شديد) أى نجدة وشجاعة في الحرب وهذا تعريض منهم بالقتال ان أمرتهم بذلك (والامر مفوض (اليك فانظرى) پس در نكر وببين (ماذا تأمرين) تشيرين علينا (قال الكاشفى) تا چه ميفرمايى از مقاتله ومصالحه * اكر جنك خواهى بسر دا اوريم * دل دشمنا نرا بدردا وريم * وكر صلح جويى ترا بنده ايم * بتسليم حكمت سرافكنده ايم * وفيه اشارة الى أن شرط أهل المشاورة أن لا يحكموا على الرئيس المستشير بشئ بل يخبرونه فيما أراد من الرأى الصائب فلعله أعلم بصلاح حاله منهم * خلاف رأى سلطان راى جستن * بخون خويش باشد دست شستن * فلما أحست بلقيس منهم الميل الى الحرب والعدول عن سنن الصواب بادعائهم القوى الذاتية والعرضية شرعت في تزييف مقالتهم المنبئة عن الغفلة عن شأن سليمان (قال الكاشفى) بلقيس كفت مارا مصلحت جنك نيست چه كار حرب دوروى دارد اكر ايشان غالب آيند ديار وأموال ما عرضة تلف شود كما قال تعالى (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية) من القرى ومدينة من المدن على منهاج المقاتلة والحرب (أفسدوها) بتخريب عمارتها واتلاف ما فيها من الاموال (وجعلوا أعزة أهلها) جمع عزيز بمعنى القاهر الغالب والشريف العظيم من العزة وهى حالة مانعة للانسان من أن يغلب (أذلة) جمع ذليل وبالفارسية خوار وبيمقدار اى بالقتل والاسر والاجلاء وغير ذلك من فنون الاهانة والاذلال (وكذلك يفعلون) وهمچنين ميكنند وهو تأكيد لما قبله وتقرير بأن ذلك من عادتهم المستمرة فيكون من تمام كلام بلقيس ويجوز أن يكون تصديقا لها من جهة الله تعالى أى وكما قالت هى تفعل الملوك وفيه اشارة الى أن العاقل مهما تيسر له دفع الخصوم بطريق صالح لا يوقع نفسه في خطر الهلاك بالمحاربة والمقاتلة بالاختيار الا أن يكون مضطرا قال بعضهم من السود دالصلح وترك الافراط في الغيرة وفيه اشارة أخرى وهى أن ملوك الصفات الربانية اذا دخلوا قرية الشخص الانسانى بالتجلى أفسدوها بافساد الطبيعة الانسانية الحيوانية وجعلوا أعزة أهلها وهم النفس الامارة وصفاتها أذلة لذلوليتهم بسطوات التجلى وكذلك يفعلون مع الانبياء والاولياء لانهم خلقوا مرآتية هذه الصفات اظهارا للكنز المخفى فيكون قوله ان الملوك الخ نعت العارف كما قال أبو يزيد البسطامى قدس سره وقال جعفر الصادق رضى الله عنه أشار الى قلوب المؤمنين فان المعرفة اذا دخلت القلوب زال عنها الامانى والمرادات اجمع فلا يكون للقلب محل غير الله وقال ابن عطاء رحمه الله اذا ظهر سلطان الحق وتعظيمه في القلب تلاشى الغفلات واستولت عليه الهيبة والاجلال ولا يبقى فيه تعظيم شئ سوى الحق فلا تشتغل جوارحه الا بطاعته ولسانه الا بذكره وقلبه الا بالاقبال عليه قال بعضهم من قوبل باسم الملك رأى نفسه في قبضته فسلم له في مملكته وقام بحق حرمته على بساط خدمته وفي الفتوحات المكية للملك أن يعفو عن كل شئ الا عن ثلاثة أشياء وهى التعرض للحرم وافشاء سره والقدح في الملك نسأل الله حسن الادب في

طريق الطلب (وانى مرسلة اليهم) الى سليمان وقومه رسلا (بهدية) عظيمة وهى اسم للشئ المهدى بملاطفة ورفق قال فى المفردات الهدية مختصة باللطف الذى يهدى بعضنا الى بعض (فناظرة) قال فى كشف الاسرار الناظرة ههنا بمعنى المنتظرة (وقال الكاشفى) پس نكرنده ام كه ازانجا (بم) اصله بما على انه استفهام اى بأى شئ (يرجع المرسلون) بالجواب من عنده حتى أعمل بما يقتضيه الحال روى انها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحليهن كالاساور والاطواق والقرطة مخضبى الايدى راكبى خيل مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك فى زى الغلمان وألف لبنة من ذهب وفضة (وفى المثنوى) هديه بلقيس چهل استر بدست * بار انها جمله خشت زر بدست وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع قيمة والمسك والعنبر وحقة فيها درة ثمينة عذراء أى غير مثقوبة وخرزة جزعية معوجة الثقب وكتبت كتابا فيه نسخة الهدايا وبعثت بالهدية رجلا من اشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها ذوى رأى وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى وأخبر بما فى الحقة قبل فتحها وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك فى الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك منظره وان رأيته هشا لطيفا فهو نبى فأقبل الهدهد نحو سليمان مسرعا فأخبره الخبر فامر سليمان الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشوها فى ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفاته من الذهب والفضة * يعنى كرد ميدان ديوار برآوردند وبرسر ديوار شرف زرين وسيمين بستند * وأمر بأحسن الدواب التى فى البر والبحر (قال فى كشف الاسرار) چهار پايان بحرى بنقش پلنك از رنكهاى مختلف آوردند فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وأمر بأولاد الجن وهم خلق كثير فأقيموا على اليمين واليسار ثم قعد على سريره والكراسى من جانبيه يعنى چهار هزار كرسى زر ازراست وى وچهار هزار ازچپ وى نهاده واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس صفوفا والوحش والسباع والهوام كذلك ومرغان درروى هوا پرده بافتند با صد هزار ديده فلك در هزار قرن مجلس بدان تكلف وخوبى نديده بود فلما دنا رسل بلقيس نظروا وبهتوا ورأوا الدواب تروث على اللبن (وفى المثنوى) چون بصحراى سليمانى رسيد * فرش آنرا جمله زر پخته ديد * بارها كفتند زر را وا بريم * سوى مخزن ما چه بيكار اندريم * عرصه كش خاك زر زرده دهيست * زر بهديه بردن آنجا ابلهيست * فكان حالهم كحال اعرابى اهدى الى خليفة بغداد جرة ماء فلما رأى دجلة تخجل وصبه * باز كفتند اركساد وار روا * چيست بر ما بنده فرمانيم ما * كر بفرمايند كه واپس بريد * هم بفرمان تحفه را باز آوريد * وجعلوا يمرون بكراديس الجن والشياطين فيفزعون وكانت الشياطين يقولون جوزوا ولا تخافوا فلما وقفوا بين يدى سليمان نظر اليهم بوجه حسن طلق وقال ماوراءكم يعنى چه داريد وبچه آمديد فأخبر المنذر الخبر وأعطى كتاب بلقيس فنظر فيه فقال اين الحقة فجئ بها فقال ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزعية معوجة الثقب وذلك باخبار جبريل عليه السلام ويحتمل أن يكون باخبار الهدهد على مايدل عليه سوق القصة * سليمان جن وانس را حاضر كرد وعلم ثقب وسلك نزديك ايشان نبود شياطين را حاضر كرد واز ايشان برسيد كفتند * ترسل الى الارضة فجاءت الارضة

فأخذت شعرة فى فيها فدخلت فى الدرة وثقبتها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال سليمان ما حاجتك فقالت تصير رزقى فى الشجر قال لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء انا لها يا امين الله فأخذت الخيط فى فيها ونفذت فى الخرزة حتى خرجت من الجانب الآخر فقال سليمان ما حاجتك قالت تجعل رزقى فى الفواكه قال لك ذلك أى جعل رزقها فيها فجمع سليمان بين طرفى الخيط وختمه ودفعها اليهم (قال الكاشفى) سليمان آب طلبيد غلامان وجوارى را فرمود كه ازغبار راه روى بشويند * يعنى ميز بين الجوارى والغلمان بان امرهم بغسل وجوههم وايديهم فكانت الجارية تأخذ الماء باحدى يديها فتجعله فى الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كان يأخذه من الآنية ويضرب به وجهه ثم رد الهدية وقد كانت بلقيس قالت ان كان ملكا اخذ الهدية وانصرف وان كان نبيا لم يأخذها ولم نأمنه على بلادنا وذلك قوله تعالى (فلما جاء) أى الرسول المبعوث من قبل بلقيس (سليمان) بالهدية (قال) أى مخاطبا للرسول والمرسل تغليبا للحاضر على الغائب أى قال بعد ما جرى بينه وبينهم من قصة الحقة وغيرها الا انه خاطبهم به أول ما جاؤه كما يفهم من ظاهر العبارة (أتمدونن) أصله أتمدوننى فحذفت الياء اكتفاء بالكسرة الدالة عليها والهمزة الاستفهامية للانكار والامداد مدد كردن ويعدى الى المفعول الثانى بالباء والمعنى بالفارسية آيا مدد ميدهيد مارا وزيادتى (بمال) حقير وسمى مالا لكونه مائلا أبدا وزائلا ولذلك يسمى عرضا وعلى هذا دل من قال المال قحبة يكون يوما فى بيت عطار ويوما يكون فى بيت بيطار كما فى المفردات ثم علل هذا الانكار بقوله (فما) موصولة (آتانى الله) مما رأيتم آثاره من النبوة والملك الذى لا غاية وراءه (خير مما آتاكم) من المال ومتاع الدنيا فلا حاجة الى هديتكم ولا وقع لها عندى * آنكه پرواز كند جانب علوى چو هماى * دنى اندر نظر همت او مردارست (وفى المثنوى) من سليمان مى نخواهم ملكتان * بلكه من برهانم ازهر هلكتان * ازشما كى كديه زر ميكنيم * ماشمارا كيميا كر ميكنيم * ترك اين كيريد كر ملك سباست * كه برون آب وكل بس ملكهاست * تخته بندست انكه تختش خوانده * صدر پندارى وبر در مانده * قال جعفر الصادق الدنيا أصغر قدرا عند الله وعند أنبيائه وأوليائه من أن يفرحوا بشئ منها أو يحزنوا عليه فلا ينبغى لعالم ولا لعاقل أن يفرح بعرض الدنيا * مال دنيا دام مرغان ضعيف * ملك عقبى دام مرغان شريف (بل أنتم بهديتكم تفرحون) المضاف اليه المهدى اليه والمعنى بل أنتم بما يهدى اليكم تفرحون حبا لزيادة المال لما أنكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا هذا هو المعنى المناسب لما مر من القصة وفى الارشاد اضراب عما ذكر من انكار الامداد بالمال الى التوبيخ بفرحهم بهديتهم التى أهدوها اليه افتخارا وامتنانا واعتدادا بها كما ينبئ عنه ما ذكر من حديث الحقة والجزعة وتغيير زى الغلمان والجوارى وغير ذلك انتهى يقول الفقير فيه انهم لما رأوا ما انعم الله به على سليمان من الملك الكبير استقلوا بما عندهم حتى هموا بطرح اللبنات الا انه منعتهم الامانة من ذلك فكيف امتنوا على سليمان بهديتهم وافتخروا على أن حديث الحقة ونحوه انما كان على وجه الامتحان لا بطريق الهدية كما عرف وفى التأويلات يشير الى أن الهدية موجبة لاستمالة القلوب ولكن أهل الدين لما عارضهم أمر دينى فى مقابلة منافع كثيرة دنيوية رجحوا طرف الدين على طرف المنافع الكثيرة

الدنيوية واستقلوا كثرتها لانها فانية واستكثروا قليلا من أمور الدين لانها باقية كما فعل سليمان لما جاءه الرسول بالهدية استقل كثرتها وقال فما آتانى الله من كمالات الدين والقربات والدرجات الاخروية خير مما آتاكم من الدنيا وزخارفها بل أنتم أى امثالكم من أهل الدنيا بمثل هديتكم الدنيوية الفانية تفرحون لخسة نفوسكم وجهلكم عن السعادات الاخروية الباقية (ارجع) أيها الرسول أفرد الضمير ههنا بعد جمع الضمائر الخمسة فيما سبق لان الرجوع مختص بالرسول والامداد ونحوه عام (اليهم) الى بلقيس وقومها بهديتهم ليعلموا ان أهل الدين لا ينخدعون بحطام الدنيا وانما يريدون الاسلام فليأتوا مسلمين مؤمنين والا (فلنأتينهم بجنود) من الجن والانس والتأييد الالهى (لا قبل لهم بها) لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة لهم على مقابلتها قال فى المختار رآه قبلا بفتحتين وقبلا بضمتين وقبلا بكسر بعده فتح أى مقابلة وعيانا قال تعالى أو يأتيهم العذاب قبلا ولى قبل فلان حق أى عنده ومالى به قبل أى طاقة انتهى والذى يفهم من المفردات انه فى الاصل بمعنى عند ثم يستعار للقوة والقدرة على المقابلة أى المجازاة فيقال لا قبل لى بكذا أى لا يمكننى ان اقابله ولا قبل لهم بها لا طاقة لهم على دفاعها (ولنخرجنهم) عطف على جواب القسم (منها) من سبا ومن ارضها حال كونهم (أذلة) درحالتى كه بى حرمت وبى عزت باشند * بعدما كانوا من أهل العز والتمكين وفى جمع القلة تأكيد لذلتهم والذل ذهاب العز والملك (وهم صاغرون) أى اسارى مهانون حال اخرى مفيدة لكون اخراجهم بطريق الاجلاء يقال صغر صغرا بالكسر فى ضد الكبر وصغارا بالفتح فى الذلة والصاغر الراضى بالمنزلة الدنيئة وكل من هذه الذلة والصغار مبنى على الانكار والاصرار كما ان كلا من العز والشرف مبنى على التصديق والاقرار ولما كان الاعلام مقدما على الجزاء أمر سليمان برجوع الرسول لاجل الاداء (وفى المثنوى) باز كرديد اى رسولان خجل * زر شما را دل بمن آريد دل * كه نظر كاه خداوندست آن * كر نظر انداز خرشيدست كان * كو نظر كاه شعاع آفتاب * كو نظر كاه خداوند لباب * اى رسولان ميفرستمتان رسول * رد من بهتر شما را از قبول * بيش بلقيس آنچه ديديد از عجب * باز كوييد از بيابان ذهب * تا بداند كه بزر طامع نه ايم * ما زر از زر آفرين آورده ايم * هين بيا بلقيس ورنه بد شود * اشكرت خصمت شود مرتد شود * برده دارت برده ات را بر كند * جان تو با تو بجان خصمى كند * ملك بر هم زن تو ادهم وار زود * تا بيابى همجو او ملك خلود * هين بيا كه من رسولم دعوتى * جون اجل شهوت كشم من شهوتى * ور بود شهوت امير شهوتم * من اسير شهوت او يم بتم * بت شكن بودست اصل اصل ما * جون خليل حق وجمله انبيا * خيز بلقيسا بيا وملك بين * بر لب درياى يزدان در بجين * خواهرانت ساكن جرخ سنى * تو بمردارى جه سلطانى كنى * خواهرانت را ز بخششهاى داد * هيچ ميدانى كه آن سلطان جه داد * تو ز شادى جون كرفتى طبل زن * كه منم شاه ورئيس كولخن * آن يكى در كو كدايى كور ديد * حمله مى آورد ودلقش ميدريد * كور كفتش آخر ان ياران تو * بر كه اند اين دم شكار صيد جو * قوم تو در كوه ميكيرند كور * در ميان كوى ميكيرى تو كور * ترك اين تزوير كو شيخ نفور * آب شورى جمع كرده جند كور * كه مريدان من ومن آب شور * مى خورند از من همى كردند كور * آب خود شيرين كن از بحر لدن * آبى بد را دام اين كوران مكن * خير شيران خدا بين كور كير *

تو چو سك چونى برزق كوركير * فعلى العاقل ان لا يقنع بيسير من القال والحال بل يتضرع الى
الله الملك المتعال فى ان يوصله الى المقامات العالية والدرجات العلا انه الكريم المولى يروى انه
لما رجع رسلها اليها بخبر سليمان قالت والله قد علمت انه ليس بملك ولا لنا به من طاقة وبعثت الى
سليمان انى قادمة اليك بملوك قومى حتى أنظر ما أمرك وما تدعوا اليه من دينك وتخت خود را
درخانه مضبوط ساخت ونكهبانان بر وكماشت درخانه قفل كرد ومفتاح را برداشت وبالشكر
متوجه پايه سرير سليمان شد وكان لها اثنا عشر ألف ملك كبير يقال له القيل بفتح القاف تحت
كل ملك الوف كثيرة وكان سليمان رجلا مهيبا لا يبدأ بشئ حتى يسأل عنه فجلس يوما على سريره
فرأى جماجما على فرسخ منه فقال ماهذا فقالوا بلقيس بملوكها وجنودها فأقبل سليمان حينئذ
على اشراف قومه وقال أولما علم بسيرها اليه (قال يا أيها الملأ) أى اشراف قومه (أيكم
يأتينى بعرشها) كدام شما مى آرد تخت بلقيس را (قبل أن يأتونى) حال كونهم (مسلمين) لانه قد
أوحى الى سليمان انها تسلم لكن أراد أن يريها بعض ما خصه الله تعالى به من العجائب الدالة
على عظم القدرة وصدقه فى دعوى النبوة فاستدعى اتيان سريرها الموصى بالحفظ قبل قدومها
(وفى المثنوى) چونكه بلقيس از دل وجان عزم كرد * بر زمان رفته هم افسوس خورد * ترك مال
وملك كرد او چنان * كه بترك نام وننك آن عاشقان * هيچ مال وهيچ مخزن هيچ رخت * مى دريغش
نامد الا جز كه تخت * پس سليمان از دلش آكاه شد * كز دل او تا دل او راه شد * ديد از دوروش
كه آن تسليم كيش * تلخش آمد فرقت آن تخت خويش * آن بزركى تخت كز حد مى فزود * نقل كردن
تخت را امكان نبود * خرده كارى بود وتفريقش خطر * همچو اوصال بدن با همدكر * پس
سليمان كفت كرچه فى الاخير * سرد خواهد شد بر وتاج وسرير * ليك خود با اين همه بر نقد حال
* جست بايد تخت او را انتقال * تانكردد خسته هنكام لقا * كودكانه حاجتش كردد روا * وفى
التأويلات النجمية يشير الى أن سليمان عليه السلام كان واقفا على ان فى أمته من هو
أهل الكرامة فأراد أن يظهر كرامته ليعلم أن فى أمم الانبياء من يكون أهل الكرامات فلا ينكر
مؤمن كرامات الاولياء كما أنكرت المعتزلة فان أدنى فسدة الانكار حرمان المنكر من درجة
الكرامة كحرمان أهل البدع والاهواء منها ولا يظنن جاهل ان سليمان لم يكن قادرا على الاتيان
بعرشها ولم يكن له ولاية هذه الكرامات فانه أمرهم بذلك لاظهار أهل الكرامات من أمته ولان
كرامات الاولياء من جملة معجزات الانبياء فانها دالة على صدق نبوتهم وحقية دينهم أيضا
انتهى قال الشيخ داود القيصرى رحمه الله خوارق العادات قلما تصدر من الاقطاب والخلفاء
بل من وزرائهم وخلفائهم لقيامهم بالعبودية التامة واتصافهم بالفقر الكلى فلا يتصرفون
لانفسهم فى شئ ومن جملة كمالات الاقطاب ومن الله عليهم ان لا يبتليهم بصحبة الجهلاء بل يرزقهم
صحبة العلماء والامناء يحملون عنهم اثقالهم وينفذون احكامهم واقوالهم كآصف وسليمان
وقال بعض العارفين لا يلزم لمن كان كامل زمانه ان يكون له التقدم فى كل شئ وفى كل مرتبة
كما أشار اليه عليه السلام بقوله فى قصة تأبير النخل أنتم أعلم بأمور دنياكم فذلك لا يقدح فى مقام
الكامل لان التفرد بكل كمال لحضرة الالوهية والربوبية وما سواه وسيم بالعجز والنقص ولكل
أحد اختصاص من وجه فى الكمال الخاص كموسى والخضر عليهما السلام وان كان الكليم

أفضل زمانه كسليمان عليه السلام فانظر سر الاختصاص في قوله ففهمناها سليمان مع الخلافة
أبيه داود حين اختلف رجل وامرأة في ولد لهما أسود فقالت المرأة هو ابن هذا الرجل وأنكر
الرجل فقال سليمان هل جامعتها في حال الحيض فقال نعم قال هؤلاء وانما سود الله وجهه عقوبة
لكما فهذا من باب الاختصاص (قال عفريت) مارد خبيث (من الجن) بيان له اذ يقال
للرجل الخبيث المنكر المعفر لاقرانه عفريت وفي المفردات العفريت من الجن هو العارم
الخبيث ويستعار ذلك للانسان استعارة الشيطان له انتهى مأخوذ من العفر محركة ويسكن
وهو ظاهر التراب فكأنه يصرع قرنه عليه ويمرغه فيه وأصله عفرى زيدت فيه التاء مبالغة كما في
الكواشي وكان اسم ذلك العفريت ذكوان وفي فتح الرحمن كوذى أو اصطخر سيد الجن وكان
قبل ذلك متمردا على سليمان واصطخر فارس تنسب اليه وكان الجني كالجبل العظيم يضع قدمه
عند منتهى طرفه (أنا آتيك به) أي بعرشها (قبل أن تقوم من مقامك) أي من مجلسك للحكومة
وكان يجلس الى نصف النهار وآتيك اما صيغة مضارع فالمعنى بالفارسية من بيارم انرا نزد تو او فاعل
والمعنى من آرنده ام انرا بتو وهو الانسب لمقام ادعاء الاتيان بلا محالة وأوفق بما عطف عليه
من الجملة الاسمية أي انا آت به في تلك المدة البتة (واني عليه) أي على الاتيان (لقوي) لا يثقل
على حمله (أمين) على ما فيه من الجواهر والنفائس ولا أبدله بغيره (قال) حين قال سليمان أريد
أسرع من هذا يعني زودتر ازين خواهم (الذي عنده علم من الكتاب) وهو آصف بن برخيا ابن
خالة سليمان وزيره وكاتبه ومؤدبه في حال صغره وكان رجلا صديقا يقرأ الكتب الالهية ويعلم
الاسم الاعظم الذي اذا دعي الله به أجاب وقد خلقه الله لنصرة سليمان ونفاذ أمره فالمراد
بالكتاب جنس الكتب المنزلة على موسى وابراهيم وغيرهما أو اللوح وأسراره المكتومة وقال
المعتزلة المراد به جبرائيل وذلك لانهم لا يرون كرامة الاولياء (أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك)
الارتداد الرجوع والطرف تحريك الاجفان وفتحها للنظر الى شيء والارتداد انضمامها
ولكونه أمرا طبيعيا غير منوط بالتحريك أوثر الارتداد على الرد ويعبر بالطرف عن النظر اذ
كان تحريك الجفن يلازمه النظر وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه لانه ليس بين تحريك الاجفان
مدة ما (قال الكاشفي) سليمان دستوري داد واو بسجده در افتاد وكفت يا حي يا قيوم كه بعبري
آهيا شراهيا باشد وبقول بعضي يا ذا الجلال والاكرام وبرهر تقدير چون دعا كرد تخت بلقيس
در موضع خود بزمين فرو رفته وطرفة العيني را پيش تخت سليمان از زمين برآمد وقال أهل
المعاني لا ينكر من قدرة الله أن يعدمه من حيث كان ثم يوجده حيث كان سليمان بلا نقل بدعاء
الذي عنده علم من الكتاب ويكون ذلك كرامة للولي ومعجزة للنبي انتهى يقول الفقير هذه مسئلة
الايجاد والاعدام واليها الاشارة بقوله عليه السلام الدنيا ساعة وقل من يفهمها لانها خارجة
عن طور العقل (وفي المثنوى) پس ترا هر لحظه موت ورجعتيست * مصطفى فرمود دنيا
ساعتيست * هر نفس نو مي شود دنيا وما * بي خبر از نو شدن اندر بقا * عمر همچون جوى نو نو مي
رسد * مستمري مي نمايد در جسد * آن ز تيزى مستمر شكل آمدست * چون شرر كش تيز جنباني
بدست * شاخ آتش را بجنباني بساز * در نظر آتش نمايد بس دراز * اين درازى مدت از تيزى
صنع * مي نمايد سرعت انگيزى صنع (فلما رآه) أي فأتاه بالعرش فرآه فلما رآه (مستقرا عنده)

حاضرا لديه ثابتا بين يديه فى قدر ارتداد الطرف من غير خلل فيه ناشئ من النقل (قال) سليمان تلقيا للنعمة بالشكر (هذا) أى حصول مرادى وهو حضور العرش فى هذه المدة القصيرة (من فضل ربى) على واحسانه من غير استحقاق منى (ليبلونى) ليختبرنى وبالفارسية بيازمايد مرا باين وفى المفردات يقال بلى الثوب بلى خلق وبلوته اختبرته كأنى أخلقته من كثرة اختبارى له واذا قيل ابتلى فلان بكذا وبلاه يتضمن أمرين أحدهما تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من أمره والثانى ظهور جودته ورداءته وربما قصد به الامران وربما يقصد به أحدهما فاذا قيل بلا الله كذا وابتلاه فليس المراد الاظهور جودته ورداءته دون التعرف لحاله والوقوف على ما يجهل منه اذ كان تعالى علام الغيوب (أأشكر) بأن أراه محض فضله تعالى من غير حول من جهتى ولا قوة وأقوم بحقه (أم أكفر) بأن أجد لنفسى مدخلا فى البين واقصر فى اقامة مواجبه وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الجنى وان كان له مع اطافة جسمه قوى ملكوتية يقدر على ذلك بقدر زمان مجلس سليمان فان للانسى ممن عنده علم من الكتاب مع كثافة جسمه وثقله وضعف انسانيته قوة ربانية قد حصلها من علم الكتاب بالعمل به وهو أقدر بها على ما يقدر عليه الجنى من الجن ولما كانت كرامة هذا الولى فى الاتيان بالعرش من معجزة سليمان قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر هذه النعمة التى تفضل بها على برؤية العجز عن الشكر أم أكفر انتهى قال قتادة فلما رفع رأسه قال الحمد لله الذى جعل فى أهلى من يدعوه فيستجيب له * كفت حمد الله برين وصد چنين * كه بديدستم زرب العالمين (ومن) وهركه (شكر فانما يشكر لنفسه) لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة (ومن كفر) أى لم يشكر بأن لم يعرف قدر النعمة ولم يؤد حقها فان مضرة كفره عليه (فان ربى غنى) عن شكره (كريم) باظهار الكرم عليه مع عدم الشكر أيضا وبترك تعجيل العقوبة قال فى المفردات المحنة والمحنة جميعا بلاء فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر والقيام بحقوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر فصارت المنحة أعظم البلاءين وبهذا النظر قال عمر رضى الله عنه بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر ولهذا قال أمير المؤمنين رضى الله عنه من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله قال الواسطى رحمه الله فى الشكر ابطال رؤية الفضل كيف يوازى شكر الشاكرين فضله وفضله قديم وشكرهم محدث ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه غنى عنه وعن شكره وقال الشبلى رحمه الله الشكر هو الجود تحت رؤية المنة قال فى الاسئلة المقحمة فى الآية دليل اثبات الكرامات من وجهين احدهما أن العفريت من الجن لما ادعى احضاره قبل أن يقوم سليمان من مقامه وسليمان لم ينكر عليه بل قال أريد أعجل من هذا فلما جاز أن يكون مقدور العفريت من الجن كيف لا يكون مقدورا لبعض أولياء الله تعالى والثانى أن الذى عنده علم من الكتاب وهو آصف وزير سليمان لم يكن نبيا وقد أحضره قبل أن يرتد طرفه اليه كما نطق به القرآن فدل على جواز اثبات الكرامات الخارقة للعادات للاولياء خلافا للقدرية حيث أنكروا ذلك انتهى والكرامة ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة فما لا يكون مقرونا بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة قال بعضهم لا ريب عند أولى التحقيق أن كل كرامة نتيجة فضيلة من علم أو عمل أو خلق حسن فلا يعول على خرق العادة بغير علم صحيح أو

عمل صالح فطى الارض انما هو نتيجة عن طى العبد أرض جسمه بالمجاهدات وأصناف العبادات
واقامته على طول الليالى بالمناجاة والمشى على الماء انما هو لمن أطعم الطعام وكسا العراة اما من
ماله أو بالسعى عليهم أو علم جاهلا أو أرشد ضالا لان هاتين الصفتين سر الحياتين الحسية والعلمية
وبينهما وبين الماء مناسبة بينة فمن أحكمهما فقد حصل الماء تحت حكمه ان شاء مشى عليه
وان شاء زهد فيه على حسب الوقت وترك الظهور بالكرامات الحسية والعلمية أليق للعارف
لانه محل الآفات وللعارف استخدام الجن أو الملك فى غذائه من طعامه وشرابه وفى لباسه قال فى
كشف الاسرار وقد تحصل الكرامة باختيار الولى ودعائه وقد تكون بغير اختياره وفى الحديث كم
من أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لابره درآثار بيارندكه مصطفى عليه السلام
ازدنيا بيرون شد زمين بالله ناليدكه بقيت لا يمشى على نبى الى يوم القيامة الله كفت جل جلاله من
ازين امت محمد مردانى بديد آرم كه دلهاى ايشان بدلهاى پيغمبران يكى باشد وايشان نيستند مكر
أصحاب كرامات وكرامات الاولياء ملحقة بمعجزات الانبياء اذ لو لم يكن النبى صادقا فى معجزته
ونبوته لم تكن الكرامة تظهر على من يصدقه ويكون من جملة أمته ولم ينكر كرامات الاولياء الا
أهل الحرمان سواء أنكروها مطلقا أو أنكروا كرامات أولياء زمانهم وصدقوا بكرامات الاولياء
الذين ليسوا فى زمانهم كمعروف وسهل وجنيد وأشباههم كمن صدق بموسى وكذب بمحمد عليهما
السلام وما هى الا خصلة اسرائيلية نسأل الله التوفيق وحسن الخاتمة فى عافية لنا وللمسلمين أجمعين
ونبتهل اليه فى أنه يحشرنا مع أهل الكرامات آمين (قال) سليمان كرر الحكاية تنبيها على ما بين
السابق واللاحق من المخالفة لما أن الاول من باب الشكر والثانى أمر لخدمه (نكروا لها
عرشها) تنكير الشئ جعله بحيث لا يعرف كما ان تعريفه جعله بحيث يعرف كما قال فى تاج المصادر
التنكير ناشناسا كردن والمعنى غيروا هيئته وشكله بوجه من الوجوه بحيث ينكر فجعل الشياطين
أسفله أعلاه وبنوا فوقه قبابا أخرى هى أعجب من تلك القباب وجعلوا موضع الجوهر الاحمر
الاخضر وبالعكس (ننظر) بالجزم على انه جواب الامر تا بنكريم ما كه بعد از سؤال ازو
(أتهتدى) الى معرفته فتظهر رجاحة عقلها (أم تكون من الذين لا يهتدون) فتظهر سخافة
عقلها وذلك ان الشياطين خافوا ان تفشى بلقيس اسرارهم الى سليمان لان أمها كانت جنية
وأن يتزوجها سليمان ويكون بينهما ولد جامع للجن والانس فيرث الملك ويخرجون من ملك
سليمان الى ملك هو أشد وأفظع ولا ينفكون من التسخير ويبقون فى التعب والعمل أبدا فأرادوا
أن يبغضوها الى سليمان فقالوا ان فى عقلها خللا وقصورا وانها شعراء الساقين وان رجليها كحافر
الحمار فأراد سليمان ان يختبرها فى عقلها فأمر بتنكير العرش واتخذ الصرح كما يأتى ليتعرف
ساقيها ورجليها (فلما جاءت) بلقيس سليمان والعرش بين يديه (قيل) من جهة سليمان بالذات
أو بالواسطة امتحانا لعقلها (أهكذا عرشك) آيا همچنين است تخت تو ولم يقل هذا عرشك لئلا
يكون تلقينا لها فيفوت ما هو المقصود من الامر بالتنكير وهو اختبار عقلها (قالت) يعنى لم تقل
لا ولا قالت نعم بل شبهوا عليها فشبهت عليهم مع علمها بحقيقة الحال (كأنه هو) كويا كه اين
آنست فلوحت بما اعتراه بالتنكير من نوع مغايرة فى الصفات مع اتحاد الذات واستدل بذلك
على كمال عقلها وكأنها ظنت أن سليمان أراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت

(وأوتينا العلم من قبلها) من قبل الآيات الدالة على ذلك (وكنا مسلمين) من ذلك الوقت (وصدها ما كانت تعبد من دون الله) بيان من جهته تعالى لما كان يمنعها من اظهار ما ادعته من الاسلام الى الآن أى صدها ومنعها عن ذلك عبادتها القديمة للشمس متجاوزة عبادة الله تعالى (انها كانت من قوم كافرين) تعليل لسببية عبادتها المذكورة للصد أى انها كانت من قوم راسخين فى الكفر ولذلك لم تكن قادرة على اسلامها وهى بين ظهرانيهم الى أن دخلت تحت ملك سليمان أى فصارت من قوم مؤمنين (وفى المثنوى) چون سليمان سوى مرغان سبا * يك صفيرى كرد بست ان جمله را * جز مكر مرغى كه بد بى جان وپر * يا چو ماهى كنك بد از اصل وكر * وفى الآية دلالة على أن اشتغال المرء بالشئ يصده عن فعل ضده وكانت بلقيس تعبد الشمس فكانت عبادتها اياها تصرفها عن عبادة الله فلا ينبغى الاغراق فى شئ الا ان يكون عبادة الله تعالى ومحبته فان الرجل اذا غلب حب ما سوى الله على قلبه ولم يكن له رادع من عقل او دين اصمه حبه واعماه كما قال عليه السلام حبك الشئ يعمى ويصم (روى) ان سليمان امر قبل قدومها فبنى له على طريقها قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه السمك ونحوه من دواب البحر * چنانكه صحن آن خانه همه آب مينمود ووضع سريره فى وسطه فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس چون بلقيس بدر كوشك رسيد (قيل لها ادخلى الصرح) الصرح القصر وكل بناء عال سمى بذلك اعتبارا بكونه صرحا من الشوب أى خالصا فان الصرح بالتحريك الخالص من كل شئ (فلما رأته) پس چون بديد قصر را در حالتى كه آفتاب بران تافته بود وآب صافى مينمود وماهيان را ديد (حسبته لجة) اللجة معظم الماء وفى المفردات لجة البحر تردد امواجه وفى كشف الاسرار اللجة الضحضاح من الماء وهو الماء اليسير أو الى الكعبين وانصاف السوق أو ما لا اغرق فيه كما فى القاموس والمعنى ظنت انه ماء كثير بين يدى سرير سليمان وبالفارسية پنداشت كه آب ژرفست ندانست كه آب در زير آبكينه است فأرادت أن تدخل فى الماء (وكشفت عن ساقيها) تثنية ساق وهى ما بين الكعبين كعب الركبة وكعب القدم أى تشمرت لئلا تبتل اذيالها فاذا هى أحسن الناس ساقا وقدما خلا أنها شعراء (قال) لها سليمان لا تكشفى عن ساقيك (انه) أى ما توهمته ماء (صرح ممرد) مملس مستوى بالفارسية هموار چون روى اينه وشمشير ومنه الامرد لتجرده عن الشعر وكونه أملس الخدين وشجرة مرداء اذا لم يكن عليها ورق (من قوارير) أى مصنوع من الزجاج الصافى وليس بماء جمع قارورة بالفارسية آبكينه وفى القاموس القارورة ما قر فيه الشراب ونحوه أو يخص بالزجاج (قالت) حين عاينت تلك المعجزة أيضا (رب) أى پروردكار من (انى ظلمت نفسى) بعبادة الشمس (وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) فيه التفات الى الاسم الجليل والوصف بالربوبية لاظهار معرفتها بألوهيته تعالى وتفرده باستحقاق العبودية وربوبيته لجميع الموجودات التى من جملتها ما كانت تعبده قبل ذلك من الشمس والمعنى اخلصت له التوحيد تابعة لسليمان مقتدية به وقال القيصرى أسلمت اسلام سليمان أى كما أسلم سليمان ومع فى هذا الموضع كمع فى قوله يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه اذ لا شك ان زمان ايمان المؤمنين ما كان مقارنا لزمان ايمان الرسول وكذا اسلام بلقيس ما كان عند اسلام سليمان فالمراد كما انه آمن بالله آمنت بالله وكما انه أسلم أسلمت لله

انتهى ويجوز أن يكون مع ههنا واقعا موقع بعد كما فى قوله ان مع العسر يسرا واختلف فى
نكاح بلقيس فقيل انكحها سليمان فتى من أبناء ملوك اليمن وهو ذو تبع ملك همدان وتبع بلغة
اليمن الملك المتبوع وذلك ان سليمان لما عرض عليها النكاح ابته وقالت مثلى لا ينكح الرجال فأعلمها
سليمان ان النكاح من شريعة الاسلام فقالت ان كان ذلك فزوجنى من ذى تبع فزوجه اياها
ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها ذا تبع على اليمن ودعا زوبعة أمير جن اليمن فأمره أن يكون فى خدمة
ذى تبع ويعمل له ما استعمله فيه فصنع له صنائع باليمن وبنى له حصونا مثل صرواح ومرواج
وهندة وهنيدة وفلتوم اين نام قلعهاست درزمين يمن كه شياطين انرا بنا كرده اند از بهر ذى تبع
وامر وزازان هيچ برپاى نيست همه خراب كشته ونيست شده وانقضى ملك ذى تبع وملك
بلقيس مع ملك سليمان ولما مات سليمان نادى زوبعة يا معشر الجن قد مات سليمان فارفعوا
رؤسكم فرفعوها وتفرقوا والجمهور على ان سليمان نكحها لنفسه قال فى التأويلات النجمية فى
الآية دليل على ان سليمان أراد ان ينكحها وانما صنع الصرح لتكشف عن ساقيها فرآها ليعلم ما
قالت الشياطين فى حقها أصدق أم كذب ولولم يستنكحها لما جوز من نفسه النظر الى ساقيها انتهى
قال فى فتح الرحمن أراد سليمان تزوجها فكره شعر ساقيها فسأل الانس ما يذهب هذا قالوا الموسى
فقال الموسى يخدش ساقها فسأل الجن فقالوا لاندرى ثم سأل الشياطين فقالوا نحتال لك حتى
تصير كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمام من يومئذ ويقال ان الحمام
الذى ببيت المقدس بباب الاسباط انما بنى لها وانه أول حمام بنى على وجه الارض وفى روضة
الاخبار قال جنى لسليمان أبنى لك دارا تكون فى بيوته الاربعة الفصول الاربعة من السنة
فبنى الحمام فلما تزوجها سليمان أحبها حبا شديدا وأقرها على ملكها وأمر الجن فبنوا لها بأرض
اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهى ملحين وغمدان وبينون امروزازان
بناها وقصرها جز اسم وطلل آن برجاى نيست بلكه همه خرابند كما قال تعالى فى سورة هود
وحصيد ثم كان يزورها فى كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام وولدت له داود بن سليمان بن داود
وآن پسر در حيات پدر از دنيا برفت (روى) ان سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو
ابن ثلاث وخمسين سنة فمدة ملكه أربعون سنة ووفاته فى أواخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة
لوفاة موسى عليه السلام وبين وفاته والهجرة الشريفة الاسلامية ألف وسبعمائة وثلاث
وسبعون سنة ونقل ان قبره ببيت المقدس عند الجسمانية وهو وابوه داود فى قبر واحد وبلقيس
بعد از سليمان يك ماه از دنيا برفت ولما كسروا جدار تدمر وجدوها قائمة عليها اثنتان
وسبعون حلة قد أمسكها الصبر والمصطكى وان جمالها شئ عظيم اذا حركت تحركت
مكتوب عندها انا بلقيس صاحبة سليمان بن داود خرب الله من يخرب بيتى وكان ذلك فى ملك
مروان الحمار * همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لايزال * جهان اى پسر ملك
جاويد نيست * ز دنيا وفادارى أميد نيست * مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم * كه پيش از تو
بودست وبعد از تو هم * نه لايق بود عشق با دلبرى * كه هر بامدادش بود شوهرى * دريغا كه بى
ما بسى روزكار * برويد كل وبشكفد نوبهار * مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت
عزيزست والوقت سيف * عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت (ولقد أرسلنا

الى

الى ثمود) وهى قبيلة من العرب كانوا يعبدون الاصنام (أخاهم) النسبى المعروف عندهم بالصدق والامانة (صالحا) قد سبق ترجمته (ان) مصدرية أى بأن (اعبدوا الله) الذى لا شريك له (فاذا هم فريقان يختصمون) الاختصام بايكديكر خصومت وجدل كردن وأصله أن يتعلق كل واحد بخصم الآخر بالضم أى جانبه والمعنى ففاجؤا التفرق والاختصام فآمن فريق وكفر فريق وبالفارسية پس آنكاه ايشان دو فريق شدند مؤمن وكافر وبجنك وخصومت در آمدند بايكديكر (قال الكاشفى) ومخاصمة ايشان در سورهٔ اعراف رقم ذكر يافته وهو قوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا للذين استضعفوا الآية (قال) صالح للفريق الكافر منهم (يا قوم) أى كروه من (لم تستعجلون بالسيئة) بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا والاستعجال طلب الشئ قبل وقته وأصل لم لما على انه استفهام (قبل الحسنة) قبل التوبة فتؤخرونها الى حين نزول العقاب فانهم كانوا من جهلهم وغوايتهم يقولون ان وقع ايعاده تبنا حينئذ والا فنحن على ما كنا عليه (قال فى كشف الاسرار) معنى قبل اينجا نه تقدم زمانست بلكه تقدم رتبت واختيارست همچنانكه كسى كويد صحة البدن قبل كثرة المال (لولا) حرف تحضيض بمعنى هلا (تستغفرون الله) چرا استغفار نمى كنيد پيش از نزول عذاب وبايمان وتوبه از خدا آمرزش نمى طلبيد (لعلكم ترحمون) بقبولها فلا تعذبون اذ لا امكان للقبول عند النزول * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب (قالوا اطيرنا) فال بد كرفتيم وأصله تطيرنا والتطير التشاؤم وهو بالفارسية شوم داشتن عبر عنه بذلك لانهم كانوا اذا خرجوا مسافرين فمروا بطائر يزجرونه فان مر سانحا تيمنوا وان مر بارحا تشاءموا فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعير لما كان سببا لهما من قدر الله تعالى وقسمته أو من عمل العبد قال فى فتح الرحمن والكواشى السانح هو الذى ولاه ميامنه فيتمكن من رميه فيتيمن به والبارح هو الذى ولاه مياسره فلا يتمكن من رميه فيتشاءم به ثم استعمل فى كل ما يتشاءم به وفى القاموس البارح من الصيد ما مر من ميامنك الى مياسرك وبرح الظبى برو حاولاك مياسره ومر وسنح سنوحا ضد برح ومن لى بالسانح بعد البارح أى بالمبارك بعد المشؤم قال فى كشف الاسرار هذا كان اعتقاد العرب فى بعض الوحوش والطيور انها اذا صاحت فى جانب دون جانب دل على حدوث آفات وبلايا ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وقال أقروا الطير على مكناتها لانها أوهام لا حقيقة معها والمكنات بيض الضبة واحدتها مكنة قال عكرمة رضى الله عنه كنا عند ابن عباس رضى الله عنهما فمر طائر يصيح فقال رجل من القوم خير فقال ابن عباس رضى الله عنهما لا خير ولا شر (لا تنطقن بما كرهت فربما * نطق اللسان بحادث فيكون) وفى الحديث ان الله يحب الفأل ويكره الطيرة قال ابن الملك كان أهل الجاهلية اذا قصد واحد الى حاجة وأتى من جانبه الايسر طيرا وغيره يتشاءم به فيرجع هذا هو الطيرة ومعنى الآية تشاءمنا (بك وبمن معك) فى دينك حيث تتابعت علينا الشدائد * اين دعوت تو شوم آمد بر ما وكانوا قحطوا فقالوا أصابنا هذا الشر من شؤمك وشؤم أصحابك وكذا قال قوم موسى لموسى وأهل انطاكية لرسلهم (قال طائركم) سببكم الذى جاء منه شركم (عند الله) وهو قدره أو عملكم المكتوب عنده وسمى القدر طائرا لسرعة نزوله ولا شئ أسرع من قضاء محتوم كما فى فتح الرحمن وبالفارسية قال شما از خير وشر نزديك خداست يعنى سبب محنت شما مكتوبست

نزديك خدا بحكم ازلى و بجهت من متبدل نكردد * قلم به نيك وبد خلق در ازل رفتست * بگفت
وكوى خلايق دكر نخواهد شد (بل أنتم قوم تفتنون) تختبرون بتعاقب السراء والضراء أى الخير
والشر والدولة والنكبة والسهولة والصعوبة أو تعذبون والاضراب من بيان طائرهم الذى هو
مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعى اليه يقال فتنت الذهب بالنار أى اختبرته لانظر الى جودته
واختبار الله تعالى اياهم لاظهار الجودة والرداءة ففى الانبياء والاولياء والصلحاء تظهر الجودة
ألا ترى أن أيوب عليه السلام امتحن فصبر فظهر للخلق درجته وقربه من الله تعالى وفى الكفار
والمنافقين والفاسقين تظهر الرداءة (حكى) أن امرأة مرضت مرضا شديدا طويلا فأطالت
على الله تعالى فى ذلك وكفرت ولذا قيل عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان * خوش بود كر محك
تجربه آيد بميان * تا سيه روى شود هركه درو غش باشد * والابتلاء مطلقا أى سواء كان فى صورة
المحبوب أو فى صورة المكروه رحمة من الله تعالى فى الحقيقة لان مراده جذب عبده اليه فان لم
ينجذب حكم عليه الغضب فى الدنيا والآخرة كما ترى فى الامم السالفة ومن يليهم فى كل عصر الى
آخر الزمان ثم ان أهل الله تعالى يستوى عندهم المنحة والمحنة اذ يرون كلا منهما من الله تعالى
فيصفون وقتهم فيتوكلون ولا يتطيرون ويحمدون ولا يجزعون ثم ان مصيبة المعصية أعظم من
مصيبة غيرها وبلاء الباطن أشد من بلاء الظاهر قال ابن الفارض رحمه الله (ع) وكل بلا أيوب
بعض بليتى * مراده أن مرضى فى الروح ومرض أيوب عليه السلام فى الجسد مع أنه مؤيد
بقوة النبوة فبلائى أشد من بلائه نسأل الله التوفيق والعافية (وكان فى المدينة) أى الحجر
بكسر الحاء المهملة وهى ديار ثمود وبلادهم فيما بين الحجاز والشام (تسعة رهط) أشخاص وبهذا
الاعتبار وقع تمييزا للتسعة لا باعتبار لفظه فان تمييز الثلاثة الى العشرة مخفوض مجموع والفرق
بينه وبين النفر انه من الثلاثة أو من السبعة الى العشرة ليس فيهم امرأة والنفر من الثلاثة الى
التسعة وأسماؤهم حسبما نقل عن وهب هذيل بن عبد الرب وغنم بن غنم ورياب بن مهرج ومصدع
ابن مهرج وعمير بن كردبة وعاصم بن مخرمة وسبيط بن صدقة وسمعان بن صفى وقدار بن سالف
وفى كشف الاسرار أسماؤهم قدار بن سالف ومصدع بن دهر وأسلم ورهمى ورهيم ودعمى ودعيم
وقيال وصداف وهم الذين سعوا فى عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من أبناء أشرافهم
ثم وصف التسعة بقوله (يفسدون فى الارض) فى أرض الحجر بالمعاصى وفى الارشاد فى الارض
لا فى المدينة فقط وهو بعيد لان الارض فى نظائر هذه القصة انما حملت على أرض معهودة هى
أرض كل قبيلة وقوم لا على الارض مطلقا (ولا يصلحون) أى لا يفعلون شيأ من الاصلاح
ففائدة العطف بيان ان افسادهم لا يخالطه شئ ما من الاصلاح (قالوا) استئناف لبيان بعض
ما فعلوا من الفساد أى قال بعضهم لبعض فى أثناء المشاورة فى أمر صالح وكان ذلك فيما أنذرهم
بالعذاب على قتلهم الناقة وبين لهم العلامة بتغيير ألوانهم كما قال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام
(تقاسموا بالله) تحالفوا يقال أقسم أى حلف وأصله من القسامة وهى ايمان تقسم على
المتهمين فى الدم ثم صار اسما لكل حلف وهو أمر مقول لقالوا أو ماض وقع حالا من
الواو باضمار قد أى والحال انهم تقاسموا بالله (لنبيتنه وأهله) لنأتين صالحا ليلا بغتة
فلنقتلنه وأهله وبالفارسية هرآيينه شبيخون ميكنيم بر صالح وبركسان او وقال فى التاج

التبييت شبيخون كردن يعنى مباغتة العدو وقصده ليلا (ثم لنقولن لوليه) أى لولى دم صالح يعنى اكر جاى رسند كه صالح را كه كشته است كوييم (ما شهدنا مهلك أهله) أى ما حضرنا هلاكهم فضلا عن أن نتولى اهلاكهم فيكون مصدرا أو وقت هلاكهم فيكون زمانا أو مكان هلاكهم فيكون اسم مكان وبالفارسية حاضر نبوديم كشتن صالح وكسان اورا (وانا لصادقون) فيما نقول فهو من تمام القول وبالفارسية وبدرستى كه ما راست كوياييم وهذا كقول اخوة يوسف فى حق يوسف وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين (ومكروا مكرا) بهذه المواضعة والمكر صرف الغير عما يقصده بحيلة (ومكرنا مكرا) أى جعلنا هذه المواضعة سببا لاهلاكهم (وهم لا يشعرون) بذلك * هر آنكه تخم بدى كشت وچشم نيكى داشت * دماغ بيهده پخت وخيال باطل بست (فانظر) تفكر يا محمد فى انه (كيف كان عاقبة مكرهم) أى على أى حال وقع وحدث عاقبة مكرهم وهى (أنا دمرناهم) التدمير استئصال الشئ بالهلاك (وقومهم) الذين لم يكونوا معهم فى مباشرة التبييت (أجمعين) بحيث لم يشذ منهم شاذ (روى) انه كان لصالح مسجد فى الحجر فى شعب يصلى فيه ولما قال لهم بعد عقرهم الناقة انكم تهلكون الى ثلاثة أيام قالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلاث فنحن نفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلى قتلناه ثم رجعنا الى أهله فقتلناهم فبعث الله صخرة حيالهم فبادروا فطبقت عليهم فى الشعب فهلكوا ثمة وبالفارسية تا كاه سنكى برايشان فرود آمد وهمه را در زير كرفت ودر غار پوشيده وايشان در انجا هلاك شدند فلم يدر قومهم اين هم وهلك الباقون فى أماكنهم بالصيحة يقول الفقير الوجه فى هلاكهم بالتطبيق انهم أرادوا ان يباغتوا صالحا فباغتهم الله وفى هلاك قومهم بالصيحة انهم كانوا يصيحون اليهم فيما يتعلق بالافساد فجاء الجزاء لكل منهم من جنس العمل (فتلك بيوتهم) حال كونها (خاوية) خالية عن الاهل والسكان من خوى البطن اذا خلا أو ساقطة متهدمة من خوى النجم اذا سقط وبالفارسية پس آنست خانهاى ايشان در زمين حجر بنكريد از ادر حالتى كه خالى وخرابست (بما ظلموا) أى بسبب ظلمهم المذكور وغيره كالشرك قال سهل رحمه الله الاشارة فى البيوت الى القلوب فمنها عامرة بالذكر ومنها خراب بالغفلة ومن ألهمه الله الذكر فقد خلص لله من الظلم (ان فى ذلك) المذكور من التدمير العجيب بظلمهم (لآية) لعبرة عظيمة (لقوم يعلمون) يتصفون بالعلم فيتعظون يعنى اعلم يا محمد أنى فاعل ذلك العذاب بكفار قومك فى الوقت المؤقت لهم فليسوا خيرا منهم كما فى كشف الاسرار (وأنجينا الذين آمنوا) صالحا ومن معه من المؤمنين (وكانوا يتقون) أى الكفر والمعاصى اتقاء مستمرا فلذلك خصوا بالنجاة وكانوا أربعة آلاف خرج بهم صالح الى حضرموت وهى مدينة من مدن اليمن وسميت حضرموت لان صالحا لما دخلها مات وفيه اشارة الى ان الهجرة من أرض الظلم الى أرض العدل لازمة خصوصا من أرض الظالمين المؤاخذين بأنواع العقوبات اذ مكان الظلم ظلمة فلا نور للعبادة فيه وان الانسان اذا ظلم فى ارض ثم تاب فالافضل له ان يهاجر منها الى مكان لم يعص الله تعالى فيه ثم ان الظالم المفسد فى مدينة القالب الانسانى هى العناصر الاربعة والحواس الخمس وهى تسعة رهط يجتهدون فى غلبة صالح القلب لمخالفته لهم فان القلب يدعوهم الى العبودية وترك الشهوات وهم يدعونه الى النظر الى

الدنيا والاعراض عن العقبى والتعطل عن خدمة المولى فاذا كان القلب مؤيدا بالالهام الربانى لا يميل الى الحظوظ الظاهرة والباطنة ويغلب على القوى جميعا فيحصل له النجاة وتهلك الحواس الخمس وآفاتها فيبقى القلب والاعضاء التى هى مساكن الحواس خالية عن الحواس والآفات الغالبة ثم لا يحيا ما مات أبدا ونعم ما قيل الفان لا يرد الى أوصافه پس اوليارا خوف بظهور طبيعت نيست زيرا كه طبيعت ونفس عدوست وعدو خالى ميشود از غدر ومكر پس چون عداوت بمحبت منقلب ميشود ومكر زائل كردد وخوف نماند نسأل الله سبحانه أن ينجينا من مكر النفس والشيطان ويخلصنا من مكاره الاعداء مطلقا فى كل زمان (ولوطا) أى وأرسلنا لوط بن هران (اذ قال لقومه) ظرف للارسال على أن المراد به أمر ممتد وقع فيه الارسال وما جرى بينه وبين قومه من الافعال والاقوال وقال بعضهم انتصاب لوطا باضمار اذكر واذ بدل منه أى واذكر اذ قال لوط لقومه على وجه الانكار عليهم (أتأتون الفاحشة) الفاحشة ما عظم قبحه من الافعال والاقوال والمراد به هنا اللواطة والاتيان فى الادبار والمعنى أتفعلون الفعلة المتناهية فى القبح وبالفارسية آيا مى آييد بعمل زشت (وأنتم تبصرون) من بصر القلب وهو العلم فانه يقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة ويقال للضرير بصير على سبيل العكس أو لما له قوة بصيرة القلب أى والحال انكم تعلمون فحشها علما يقينيا وتعاطى القبيح من العالم بقبحه أقبح من غيره ولذا قيل فساد كبير جاهل متنسك وعالم متهتك أو من نظر العين أى وأنتم تبصرونها بعضكم من بعض لما انهم كانوا يعلنون بها ولا يستترون فيكون أفحش (أئنكم) آيا شما (لتأتون الرجال) بيان لاتيانهم الفاحشة وعلل الاتيان بقوله (شهوة) للدلالة على قبحه والتنبيه على أن الحكمة فى المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر وأصل الشهوة نزوع النفس الى ما تريده (من دون النساء) أى حال كونكم مجاوزين النساء اللاتى من محال الشهوة (بل أنتم قوم تجهلون) حيث لا تعملون بموجب علمكم فان من لا يجرى على مقتضى بصارته وعلمه ويفعل فعل الجاهل فهو والجاهل سواء وتجهلون صفة لقوم والتاء فيه لكون الموصوف فى معنى المخاطب

تم الجزء التاسع عشر بعون الله وكرمه

الجزء العشرون من الثلاثين

(فما كان جواب قومه) نصب الجواب لانه خبر كان واسمه قوله (الا أن قالوا) أى قول بعضهم لبعض (أخرجوا آل لوط) أى لوطا ومن تبعه (من قريتكم) وهى سدوم (انهم اناس) جمع انس والناس مخفف منه والمعنى بالفارسية بدرستى كه ايشان مردمانند كه (يتطهرون) يتنزهون عن أفعالنا أو عن الاقذار ويعدون أفعالنا قذرا وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه على طريق الاستهزاء وهذا الجواب هو الذى صدر عنهم فى المرة الاخيرة من مرات المواعظ بالامر والنهى لانه لم يصدر عنهم كلام آخر غيره (فأنجيناه) أى لوطا (وأهله) أى بنتيه ريثا وزغوثا بأن أمرناهم بالخروج من القرية (الا امرأته) الكافرة المسماة بواهلة لم نجها (قدرناها من الغابرين) أى قدرنا وقضينا كونها من الباقين فى العذاب فلذا لم تخرج من القرية مع لوط أو خرجت ومسخت حجرا كما سبق يقال غبر غبورا اذا بقى وتمامه فى أواخر سورة الشعراء

(وأمطرنا عليهم) بعد قلب قريتهم وجعل عاليها سافلها أو على شذاذهم ومن كان منهم فى الاسفار (مطرا) غير معهود وهو حجارة السجيل (فساء مطر المنذرين) أى بئس مطر من أنذر فلم يخف والمخصوص بالذم هو الحجارة قال ابن عطية وهذه الآية أصل لمن جعل من الفقهاء الرجم فى اللوطى لان الله تعالى عذبهم على معصيتهم به ومذهب مالك رجم الفاعل والمفعول به أحصنا أولم يحصنا ومذهب الشافعى وأحمد حكمه كالزنا فيه الرجم مع الاحصان والجلد مع عدمه ومذهب أبى حنيفة انه يعزر ولا حد عليه خلافا لصاحبيه فانهما ألحقاه بالزنا وفى شرح الاكمل ان ماذهب اليه أبو حنيفة انما هو استعظام لذلك الفعل فانه ليس فى القبح بحيث انه يجازى بما يجازى به القتل والزنا وانما التعزير لتسكين الفتنة الناجزة كما انه يقول فى اليمين الغموس انه لا يجب فيه الكفارة لانه لعظمه لا يستتر بالكفارة * يقول الفقير عذبوا بالرجم لانه أفظع العذاب كما ان اللواطة أخس المنهيات وقلب المدينة لانهم قلبوا الابدان عند الاتيان فافهم فجوزوا بما يناسب أعمالهم الخبيثة * نه هركز شنيديم درعمر خويش * كه بدمرد رانيك آمد به پيش * والاشارة فى الفاحشة الى كل مازلت به الاقدام عن الصراط المستقيم وامارتها فى الظاهر اتيان منهيات الشرع على وفق الطبع وهو النفس وعلامتها فى الباطن حب الدنيا رشهواتها والاحتظاظ بها وفى الحديث انتم على بينة من ربكم مالم تظهر منكم سكرتان سكرة الجهل وسكرة حب الدنيا قال بعض الكبار ثلاثة من علامات الصدق والوصول الى محل الانبياء الاول اسقاط قدر الدنيا والمال من قلبك حتى يصير الذهب والفضة عندك كالتراب والثانى اسقاط رؤية الخلق عن قلبك بحيث لا تلتفت الى مدحهم وذمهم فكأنهم أموات وأنت وحيد على الارض والثالث احكام سياسة النفس حتى يكون فرحك من الجوع وترك الشهوات كفرح ابناء الدنيا بالشبع ونيل الشهوات ثم ان المرأة الصالحة الجميلة ليست من قبيل الشهوات بل من اسباب التصفية وموافقتها من سعادات الدنيا كما قال على رضى الله عنه من سعادة الرجل خمسة ان تكون زوجته موافقة وأولاده ابرارا واخوانه اتقياء وجيرانه صالحين ورزقه فى بلده * وأما الغلام الامرد فمن أعظم فتن الدنيا اذ لا امكان لنكاحه كالمرأة فعلى العاقل أن يجتنب عن زنا النظر ولواطته فضلا عن الوقوع فيهما فان الله تعالى اذا رأى عبده حيثما نهى غاروقهر فالعياذ به من سطوته والالتجاء اليه من سخطه ونقمته (قل الحمد لله) قل يا محمد الحمد لله على جميع نعمه التى من جملتها اهلاك اعداء الانبياء والمرسلين واتباعهم الصديقين فانهم لما كانوا اخوانه عليه السلام كان النعمة عليهم نعمة عليه (وسلام) وسلامة ونجاة (على عباده الذين اصطفى) أى اصطفاهم الله وجعلهم صفوة خليقته فى الازل وهداهم واجتباهم للنبوة والرسالة والولاية فى الابد فهم الانبياء والمرسلون وخواصهم المقربون الذين سلموا من الآفات ونجوا من العقوبات مطلقا وفيه رمز الى هلاك أعدائه عليه السلام ولو بعد حين واشعار له ولاصحابه بحصول السلامة والنجاة من أيديهم وهكذا عادة الله تعالى مع الورثة الكمل وأعدائهم فى كل زمان هذا هو اللائح للبال فى هذا المقام وهو المناسب لسوابق الآيات العظام * وكفته اند اهل اسلام آنانندكه دل ايشان سالمست ازلوث علائق وسر ايشان خاليست ازفكر خلايق امروز سلام بواسطه شنوند فردا سلام بى واسطه خواهند شنيد سلام قولا من رب رحيم * هر بنده كه

او كشت مشرف بسلامت * البته شود خاص بتشريف سلامت * اطفى كن وبنواز دلم را بسلامت * زيرا كه سلامت همه لطفست وكرامت (آلله) بالمد بمقدار الالفين أصله أألله على أن الهمزة الاولى استفهام والثانية وصل فدوا الاولى تخفيفا والمعنى آلله الذى ذكرت شؤنه العظيمة وبالفارسية آيا خداى بحق (خير) أنفع لعابديه وفى كشف الاسرار بهست خدايى را (أما) أم الذى فأم متصلة وما موصولة (يشركون) به من الاصنام اى ام الاصنام أنفع لعابديها يعنى الله خير وكان عليه السلام اذا قرأ هذه الآية قال بل الله خير وأبقى واجل وأكرم فان قيل لفظ الخير يستعمل فى شيئين فيهما خير ولاحدهما مزية ولا خير فى الاصنام اصلا قلنا المراد الزام المشركين وتشديدا لهم وتهكم بهم أو هو على زعم ان فى الاصنام خيرا ثم هذا الاستفهام والاستفهامات الآتية تقرير وتوبيخ لا استرشاد ثم أضرب وانتقل من التبكيت تعريضا الى التصريح به خطابا بالمزيد التشديد فقال (أم) منقطعة مقدرة ببل والهمزة (من) موصولة مبتدأ خبره محذوف وكذا فى نظائرها الآتية والمعنى بل أم من (خلق السموات والارض) التى هى اصول الكائنات ومبادى المنافع خير أم ما يشركون يعنى ان الخالق للاجرام العلوية والسفلية خير لعابديه أو للمعبودية كما هو الظاهر (وأنزل لكم) أى لاجل منفعتكم (من السماء ماء) نوعا منه هو المطر ثم عدل عن الغيبة الى التكلم لتأكيد الاختصاص بذاته فقال (فأنبتنا به) أى بسبب ذلك الماء (حدائق) بساتين محدقة ومحاطة بالحوائط وبالفارسية بوستانها ديواربست من الاحداق وهو الاحاطة وقال فى المفردات الحدائق جمع حديقة وهو قطعة من الارض ذات ماء سميت بها تشبيها بحدقة العين فى الهيئة وحصول الماء فيها وحدقوا به وأحدقوا أحاطوا به تشبيها بادارة الحدقة انتهى (ذات بهجة) البهجة حسن اللون وظهور السرور فيه أى صاحبة حسن ورونق يبتهج به النظار وكل موضع ذى اشجار مثمرة محاط عليه فهو حديقة وكل ما يسر منظره فهو بهجة (ما كان لكم) أى ما صح لكم وما أمكن (أن تنبتوا شجرها) شجر الحدائق فضلا عن ثمرها (أإله) آخر كائن (مع الله) الذى ذكر بعض افعاله التى لا يكاد يقدر عليها غيره حتى يتوهم جعله شريكا له فى العبادة وبالفارسية آيا هست خداى يعنى نيست معبودى با خداى بحق (بل هم) بلكه مشركان (قوم يعدلون) قوم عادتهم العدول والميل عن الحق الذى هو التوحيد والعكوف على الباطل الذى هو الاشراك أو يعدلون يجعلون له عديلا ويثبتون له نظيرا قال فى المفردات قوله بل هم قوم يعدلون يصح أن يكون من قولهم عدل عن الحق اذا جار عدولا انتهى فهم جاروا وظلموا بوضع الكفر موضع الايمان والشرك محل التوحيد وهو اضراب وانتقال من تبكيتهم بطريق الخطاب الى بيان سوء حالهم وحكاية لغيرهم ثم اضرب وانتقل الى التبكيت بوجه آخر أدخل فى الالزام فقال (أم) منقطعة (من) موصولة كما سبق (جعل الارض قرارا) يقال قر فى مكانه يقر قرارا اذا ثبت ثبوتا جامدا وأصله القر وهو البرد لاجل أن البرد يقتضى السكون والحر يقتضى الحركة والمراد بالقرار هنا المستقر والمعنى بل أم من جعلها بحيث يستقر عليها الانسان والدواب باظهار بعضها من الماء بالارتفاع وتسويتها حسبما يدور عليه منافعهم خير من الذى يشركون به من الاصنام وذكر بعض الآيات بلفظ الماضى لان بعض أفعاله تقدم وحصل مفروغا منه وبعضها يفعلها حالا بعد حال (وجعل خلالها) جمع

خلل وهى الفرجة بين الشيئين نحو خلل الدار وخلل السحاب ونحوهما أى أوساطها وبالفارسية ويدا كرد درميانهاى زمين (أنهارا) جارية ينتفعون بها وهو المفعول الاول للجعل قدم عليه الثانى لكونه ظرفا وعلى هذا المفاعيل للفعلين الآتيين (وجعل لها رواسى) يقال رسا الشئ يرسو ثبت قال فى كشف الاسرار الرواسى جمع الجمع يقال جبل راس وجبال راسية ثم تجمع الراسية على الرواسى أى جبالا ثوابت تمنعها أن تميل بأهلها وتضطرب ويتكون فيها المعادن وينبع فى حضيضها الينابيع ويتعلق بها من المصالح مالا يخفى قال بعضهم جعل نفوس العابدين قرار طاعتهم وقلوب العارفين قرار معرفتهم وأرواح الواجدين قرار محبتهم واسرار الموحدين قرار مشاهدتهم وفى اسرارهم انهار الوصلة وعيون القربة بها يسكن ظمأ اشتياقهم وهيجان احتراقهم وجعل لها رواسى من الخوف والرجاء والرغبة والرهبة وأيضا جعل للارض رواسى من الابدال والاولياء والاوتاد بهم يديم امساك الارض وببركاتهم يدفع البلاء عن الخلق وكما لا تختص الرواسى الظاهرة بديار الاسلام كذلك الرواسى الباطنة لا تختص بها بل تعمها وديار الكفرة فان الوجود مطلقا لابد له من سبب البقاء فسبحان المفيض على الاولياء والاعداء (وجعل بين البحرين) أى العذب والمالح أو خليجى فارس والروم (حاجزا) برزخا مانعا من الممازجة والمخالطة كما مر فى سورة الفرقان قال فى المفردات الحجز المنع بين الشيئين بفاصل بينهما وسمى الحجاز بذلك لكونه حاجزا بين الشام والبادية (أإله) آخر كائن (مع الله) فى الوجود أو فى ابداع هذه البدائع يعنى ليس معه غيره (بل أكثرهم لا يعلمون) أى شيأ من الاشياء ولذلك لا يفهمون بطلان ماهم عليه من الشرك مع كمال ظهوره (أم من يجيب المضطر اذا دعاه) الضمير المنصوب راجع الى المبتدأ وهو من الموصولة التى أريد بها الله تعالى والمعنى أم من يستجيب الملجأ الى ضيق من الامر اذا تضرع بالدعاء اليه (ويكشف السوء) ويدفع عن الانسان مايسوءه ويحزنه خير أم الذى يشركون به من الاصنام والاضطرار افتعال من الضرورة وهى الحالة المحوجة الى اللجا والمضطر الذى أحوجه شدة من الشدائد الى اللجا والضراعة الى الله تعالى كالمرض والفقر والدين والغرق والحبس والجور والظلم وغيرها من نوازل الدهر فكشفها بالشفاء والاغناء والانجاء والاطلاق والتخليص (شيخ داود اليمانى قدس سره) بعيادت بيمارى رفته بود بيمار كفت أى شيخ دعا كن براى شفاى من شيخ كفت تو دعا كن كه مضطرى واجابت بدعاى مضطر بازبسته زيرا كه نياز او بيشتر باشد وحق سبحانه نياز بيچاركان دوست ميدارد * اين نياز مريمى بودست ودرد * كان چنان طفلى سخن اغاز كرد * هركجا دردى دوا انجا بود * هركجا پستيست آب انجا رود * پيش حق با ناله ازروى نياز * به كه عمرى بى نياز اندرنماز * زور را بكذار زارى را بكير * رحم سوى زارى آيد اى فقير * قال بعضهم فصل بين الاجابة وكشف السوء فالاجابة بالقول والكشف بالطول والاجابة بالكلام والكشف بالانعام ودعاء المضطر لاحجاب له ودعاء المظلوم لا مرد له ولكل أجل كتاب قال أهل التفسير اللام فى المضطر للجنس لا للاستغراق حتى يلزم اجابة كل مضطر فان الله تعالى يجب اجابة المضطرين لكن يجيب لبعضهم بالقول ولبعضهم بالفعل على حسب الحكمة والمصلحة قال فى نفائس المجالس جاء فى الحديث حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة فلما سمعه أبو بكر رضى الله عنه

قال يارسول الله حبب الى من دنياكم ثلاث النظر اليك وانفاق مالى عليك والجلوس بين يديك وقال عمر رضى الله عنه حبب الى من دنياكم ثلاث النظر الى أولياء الله والقهر لاعداء الله والحفظ لحدود الله وقال عثمان رضى الله عنه ياسيدى حبب الى من دنياكم ثلاث افشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وقال على رضى الله عنه ياسيدى حبب الى من دنياكم ثلاث الضرب بالسيف والصوم بالصيف واكرام الضيف فجاء جبريل عليه السلام وقال ياسيدى حبب الى من دنياكم ثلاث ارشاد الضالين واعانة المساكين ومؤانسة كلام رب العالمين ثم غاب وجاء بعد ساعة فقال ان الله يقرئك السلام ويقول أحب من دنياكم ثلاثا دمع العاصين وعذاب المذنبين الغير التائبين واجابة دعوة المضطرين قال بعضهم العارف لا يزال مضطرا معناه ان العامة اضطرارهم بتغيرات الاسباب فاذا زالت زال اضطرارهم وذلك لغلبة الحس على شهودهم فلو شهدوا قبضة الله الشاملة المحيطة لعلموا أن اضطرارهم الى الله دائم ولدوام شرط الاضطرار ووصفه لا يزال دعاء العارفين مستجابا والاهم فى الدعاء تخليص النيات وتطهير الاعتقاد عن شوائب الشكوك والتوسل الى الله تعالى بالتوبة النصوح ثم تطهير الجوارح والاعضاء ليكون محلا للامداد من السماء ومنه الاستياك والتطيب ثم الوضوء واستقبال القبلة وتقديم الذكر والثناء والصلاة قبل الشروع فى عرض الحاجات والدعوات وكذا بسط اليدين بالضراعة والابتهال ورفعهما حذو منكبيه قال أبو يزيد البسطامى قدس سره دعوت الله ليلة فأخرجت احدى يدى من كمى دون الاخرى لشدة البرد نعست فرأيت فى منامى ان يدى الظاهرة مملوءة نورا والاخرى فارغة فقلت ولم ذا يارب فنوديت اليد التى خرجت للطلب امتلأت والتى توارت حرمت قال بعضهم ان كان وقت برد أو عذر فأشار بالمسبحة قام مقام كفيه كما فى القنية (ويجعلكم خلفاء الارض) خلفاء فيها بأن ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن كان قبلكم من الامم يخلف كل قرن منكم القرن الذى قبله (أإله) آخر كائن (مع الله) الذى يفيض على كافة الانام هذه النعم الجسام (قليلا ما تذكرون) أى تتذكرون آلاءه تذكرا قليلا وزمانا قليلا وما مزيدة لتأكيد معنى القلة التى أريد بها العدم أو ما يجرى مجراه فى الحقارة وقلة الجدوى وفيه اشارة الى أن مضمون الكلام مركوز فى ذهن كل ذكى وغبى وانه من الوضوح بحيث لا يتوقف الا على التوجه اليه وتذكره (أم) بل (من) الذى (يهديكم) يرشدكم الى مقاصدكم (فى ظلمات البر والبحر) أى فى ظلمات الليالى فيهما بالنجوم وعلامات الارض على ان الاضافة للملابسة أو فى مشتبهات الطريق يقال طريقة ظلماء أو عمياء التى لا منار بها أى أهو خير أم الاصنام (ومن) موصولة كما سبق (يرسل الرياح) حال كونها (بشرا) مبشرة (بين يدى رحمته) يعنى المطر بالفارسية وكسى كه مى فرستد بادهاى مژده دهند كان پيش از رحمت كه بارانست (أإله مع الله) يقدر على مثل ذلك (تعالى الله عما يشركون) تعالى الخالق القادر عن مشاركة العاجز المخلوق (أم من يبدأ الخلق) أى يوجده أول مرة (ثم يعيده) بعد الموت بالبعث أى يوجده بعد اماتته وام ومن اعرابه كما تقدم وفى الكواشى ولو عن بدء خلقهم واعادتهم مع انكارهم البعث لتقدم البراهين الدالة على ذلك من انزال الماء وانبات النبات وجفافه ثم عوده مرة ثانية والعقل يحكم بامكان الاعادة بعد الابداء وهم يعلمون انهم وجدوا بعد ان لم يكونوا

فاعجادهم بعد ان كانوا أيسر (ومن يرزقكم من السماء والارض) اى باسباب سماوية وأرضية (أاله مع الله) يفعل ذلك (قل هاتوا) قال الحريرى تقول العرب للواحد المذكر هات بكسر التاء وللجميع هاتوا وللمؤنث هاتى ولجماعة الاناث هاتين وللاثنين من المذكر والمؤنث هاتيا دون هاتا من غير أن فرقوا فى الامر لهما كما لم يفرقوا بينهما فى ضمير المثنى فى مثل قولك غلامهما وضربهما ولا فى علامة التثنية التى فى قولك الزايدان والهندان وكان الاصل فى هات آت المأخوذ من آتى أى أعطى فقلبت الهمزة هاء كما قلبت فى أرقت الماء وفى اياك فقيل هرقت وهياك وفى ملح العرب ان رجلا قال لاعرابى هات فقال والله ما أهاتيك أى ما أعطيك ومعنى هاتوا بالفارسية بياريد (برهانكم) عقليا أو نقليا يدل على ان معه تعالى الها آخر والبرهان أوكد الادلة وهو الذى يقتضى الصدق ابدا (ان كنتم صادقين) أى فى تلك الدعوة ثم بين تعالى تفرده بعلم الغيب تكميلا لما قبله من اختصاصه بالقدرة التامة وتمهيدا لما بعده من امر البعث فقال (قل لا يعلم من فى السموات) من الملائكة (والارض) من الانس والجن (الغيب) وهو ما غاب عن العباد كالساعة ونحوها وسيجىء بيانه (الا الله) أى لكن الله وحده يعلمه فالاستثناء منقطع والمستثنى مرفوع على انه بدل من كلمة من على اللغة التميمية واما الحجازيون فينصبونه (وما يشعرون) يعنى البشر ان لا يعلمون (ايان يبعثون) متى ينشرون من القبور فايان مركبة من أى وآن فاى للاستفهام وآن بمعنى الزمان فلما ركبا وجعلا اسما واحدا بنيا على الفتح كبعلبك * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان للغيب مراتب غيب هو غيب أهل الارض فى الارض وفى السماء وللانسان امكان تحصيل علمه وهو على نوعين أحدهما ما غاب عنك فى أرض الصورة وسمائها مثل غيبة شخص عنك أو غيبة أمر من الامور ولك امكان احضار الشخص والاطلاع على الامر الغائب وفى السماء مثل علم النجوم والهيئة ولك امكان تحصيله بالتعلم وان كان غائبا عنك وثانيهما ما غاب عنك فى أرض المعنى وهو أرض النفس فان فيها مخبآت من الاوصاف والاخلاق مما هو غائب عنك كيفية وكمية ولك امكان الوقوف عليها بطريق المجاهدة والرياضة والذكر والفكر وسماء المعنى وهو سماء القلب فان فيها مخبآت من العلوم والحكم والمعانى مما هو غائب عنك ولك امكان الوصول اليه بالسير عن مقامات النفس والسلوك فى مقامات القلب وغيب هو غيب أهل الارض فى الارض والسماء أيضا وليس للانسان امكان الوصول اليه الا بارادة الحق تعالى كما قال سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وغيب هو غيب أهل السماء فى السماء والارض ليس لهم امكان الوصول اليه الا بتعليم الحق تعالى مثل الاسماء كما قال انبؤنى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ومن هنا تبين لك ان الله تعالى قد كرم آدم بكرامة لم يكرم بها الملائكة وهو اطلاعه على مغيبات لم يطلع عليها الملائكة وذلك بتعليمه علم الاسماء كلها وغيب هو مخصوص بالحضرة ولا سبيل لاهل السموات والارض الى علمه الا لمن رتضى له كما قال فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول وبهذا استدل على فضيلة الرسل على الملائكة لان الله استخصهم باظهارهم على غيبه دون الملائكة ولهذا اسجدهم لآدم لانه كان مخصوصا باظهار الله اياه على غيبه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم فتجلى فيه وغيب استأثر الله بعلمه وهو علم قيام الساعة فلا يعلمه الا الله كما قال

وما يشعرون أيان يبعثون انتهى قالت عائشة رضى الله عنها من زعم ان محمدا يعلم ما فى غد فقد أعظم على الله الفرية يقول الفقير واما ما قيل من ان من قال ان نبى الله لا يعلم الغيب فقد أخطأ فيما أصاب فهو بالنسبة الى الاستثناء الوارد فى قوله تعالى فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فان بعض الغيب قد أظهره الله على رسوله كما سبق من التأويلات (قال فى كشف الاسرار) منجمى در پيش حجاج رفت حجاج سنكريزه در دست كرد وخود برشمرد انكه منجم را كفت بكو تا در دست من سنكريزه چند دست منجم حسابى كه دانست بركرفت وبكفت وصواب آمد حجاج آن بكذاشت ونلختى ديكر سنكريزه ناشمرده در دست كرفت كفت اين چند دست منجم هر چند حساب ميكرد جواب همه خطا مى آمد منجم كفت ايها الامير اظنك لا تعرف ما فى يدك چنان ظن مى برم كه تو عدد آن نميدانى حجاج كفت چنينست نميدانم عدد آن وچه فرقست ميان اين وآن منجم كفت اول بار تو برشمردى واز حد غيب بدر آمد واكنون تو نميدانى وغيبست ولا يعلم الغيب الا الله وفى كتاب كاستان منجمى بخانه خود در آمد مرد بيكانه را ديد با زن او بهم نشسته دشنام داد وسقط كفت وفتنه وآشوب برخاست صاحب دلى برين حال واقف شد وكفت * تو بر اوج فلك چه دانى چيست * چو ندانى كه در سراى تو كيست * (بل ادارك علمهم فى الآخرة) أصله تدارك فأبدلت التاء دالا وأسكنت للادغام واجتلبت همزة الوصل للابتداء ومعناه تلاحق وتدارك قال فى القاموس جهلوا علمها ولا علم عندهم من أمرها انتهى وهو قول الحسن وحقيقته انتهى علمهم فى لحوق الآخرة فجهلوها كما فى المفردات وقال بعضهم تدارك وتتابع حتى انقطع من قولهم تدارك بنو فلان اذا تتابعوا فى الهلاك فهو بيان لجهلهم بوقت البعث مع تعاضد اسباب المعرفة والمعنى تتابع علمهم فى شأن الآخرة حتى انقطع ولم يبق لهم علم بشىء مما سيكون فيها قطعا لكن لا على انه كان لهم علم بذلك على الحقيقة ثم انتفى شيأ فشيأ بل على طريق المجاز بتنزيل أسباب العلم ومباديه من الدلائل العقلية والسمعية منزلة نفسه واجراء ساقطها عن اعتبارهم كلما لاحظوها مجرى تتابعها الى الانقطاع وتنزيل أسباب العلم منزلة العلم سنن مسلوك ثم انضرب وانتقل من بيان علمهم بها الى بيان ما هو أسوأ منه وهو حيرتهم فى ذلك حيث قيل (بل هم فى شك منها) من نفس الآخرة وتحققها كمن تحير فى أمر لا يجد عليه دليلا فضلا عن الامور التى ستقع فيها ثم أضرب عن ذلك الى بيان ان ما هم فيه أشد وأفظع من الشك حيث قيل (بل هم منها عمون) جاهلون بحيث لا يكادون يدركون دلائلها لاختلال بصائرهم بالكلية جمع عم وهو أعمى القلب قال فى المفردات العمى يقال فى افتقاد البصر وافتقاد البصيرة ويقال فى الاول أعمى وفى الثانى عمى وعم وعمى القلب أشد ولا اعتبار لافتقاد البصر فى جنب افتقاد البصيرة اذ رب أعمى فى الظاهر بصير فى الباطن ورب بصير فى الصورة أعمى فى الحقيقة كحال الكفار والمنافقين والغافلين وعلاج هذا العمى انما يكون بضده وهو العلم الذى به تدرك الآخرة وما تحويه من الامور قال سهل بن عبد الله التسترى قدس سره ما عصى الله أحد بمعصية أشد من الجهل قيل يا أبا محمد هل تعرف شيأ أشد من الجهل قال نعم الجهل بالجهل فالجهل جهلان جهل بسيط هو سلب العلم وجهل مركب هو خلافه والاول ضعيف والثانى قوى لا يزول الا أن يتداركه الله تعالى قبل

سقام الحرص ليس له شفاء * وداء الجهل ليس له طبيب

وقيل

وفى الجهل قبل الموت موت لاهله * واجسامهم قبل القبور قبور

وان امرأ لم يحى بالعلم ميت * وليس له حين النشور نشور

اى كه دارى هنر ندارى مال * مكن از كرد كار خود كله * نعمت جهل را مخواه كه هست * روضهٔ در ميان مزبلهٔ * اللهم اجعلنا من العلماء ورثة الانبياء (وقال الذين كفروا) أى مشركو مكة (أئذا كنا ترابا) ايا چون كرديم ماخاك (وآباؤنا) وپدران ما نيز خاك شوند * وهو عطف على ضمير كنا بلا تأكيد لفصل ترابا بينهما (أئنا لمخرجون) آيا ما بيرون آورند كانيم از كورها زنده شده والضمير فى أئنا لهم ولآبائهم لان كونهم ترابا يتناولهم وآباءهم والعامل فى اذا مادل عليه أئنا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها والمعنى انخرج من القبور اذا كنا ترابا أى هذا لا يكون وتكرير الهمزة للمبالغة فى الانكار وتقييد الانكار بوقت كونهم ترابا لتقويته بتوجيهه الى الاخراج فى حالة منافية له والا فهم منكرون للاحياء بعد الموت مطلقا أى سواء كانوا ترابا اولا (لقد وعدنا هذا) أى الاخراج وبالفارسية بدرستى كه وعده داده شده ايم اين حشر ونشر را (نحن) وتقديم الموعود على نحن لانه المقصود بالذكر وحيث أخر كما فى سورة المؤمنين قصد به المبعوث (وآباؤنا من قبل) أى من قبل وعد محمد يعنى ان آباءنا وعدوا به فى الازمنة المتقدمة ثم لم يبعثوا ولن يبعثوا (ان هذا) أى ما هذا الوعد (الا أساطير الاولين) أحاديثهم التى سطروها وكتبوها كذبا مثل حديث رستم واسفنديار وبالفارسية مكر افسانهاء پيشينيان يعنى مانند افسانها كه مجرد سخنيست بى حقيقت والاساطير الاحاديث التى ليس لها حقيقة ولا نظام جمع اسطار واسطير بالكسر واسطور وبالضم وبالهاء فى الكل جمع سطر (قل) يا محمد (سيروا) أيها المنكرون المكذبون من السير وهو المضى (فى الارض) فى ارض أهل التكذيب مثل الحجر والاحقاف والمؤتفكات ونحوها (فانظروا) تفكروا واعتبروا (كيف كان عاقبة المجرمين) آخر أمر المكذبين بسبب التكذيب حيث أهلكوا بأنواع العذاب وفيه تهديد لهم على التكذيب وتخويف بأن ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم وأصل الجرم قطع الثمر عن الشجر والجرامة ردىء الثمر المجروم واستعير لكل اكتساب مكروه (ولا تحزن عليهم) على تكذيبهم واصرارهم لانهم خلقوا لهذا وهو ليس بنهى عن تحصيل الحزن لان الحزن ليس يدخل تحت اختيار الانسان ولكن النهى فى الحقيقة انما هو عن تعاطى ما يورث الحزن واكتسابه والحزن والحزن خشونة فى الارض وخشونة فى النفس لما يحصل فيها من الغم ويضاده الفرح (ولا تكن فى ضيق) در تنكدلى وهو ضد السعة ويستعمل فى الفقر والغم ونحوهما (مما يمكرون) من مكرهم وكيدهم وتدبيرهم الحيل فى اهلاكك ومنع الناس عن دينك فانه لا يحيق المكر السيئ الا بأهله والله يعصمك من الناس ويظهر دينك * غم مخور زان روكه غمخوارت منم * وز همه بدها نكهدارت منم * از تو كر اغيار بر تابند رو * اين جهان وآن جهان يارت منم (ويقولون) وميكويند كافران (متى) كجاست وكى خواهد بود (هذا الوعد) أى العذاب العاجل الموعود (ان كنتم صادقين) فى اخباركم باتيانه والجمع باعتبار شركة المؤمنين فى الاخبار بذلك (قل عسى أن يكون ردف لكم) أى تبعكم ولحقكم وقرب منكم قرب الرديف

من مردفه واللام زائدة للتأكيد وبالفارسية بكو شايد انكه باشد كه بحكم الهى پيوند بشما واز پى درآيد شمارا (بعض الذى تستعجلون) من العذاب فحل بهم عذاب يوم بدر وسائر العذاب لهم مدخر ليوم البعث وقيل الموت بعض من القيامة وجزء منها وفى الخبر من مات فقد قامت قيامته وذلك لان زمان الموت آخر زمان من أزمنة الدنيا واول زمان من أزمنة الآخرة فمن مات قبل القيامة فقد قامت قيامته من حيث اتصال زمان الموت بزمان القيامة كما ان أزمنة الدنيا يتصل بعضها ببعض وعسى واول وسوف فى مواعيد الملوك بمنزلة الجزم بها وانما يطلقونها اظهارا للوقار واشعارا بأن الرمز من امثالهم كالتصريح ممن عداهم وعلى ذلك جرى وعد الله ووعيده (وان ربك لذو فضل) افضال وانعام (على الناس) على كافة الناس ومن جملة انعاماته تأخير عقوبة هؤلاء على ما يرتكبونه من المعاصى التى من جملتها استعجال العذاب (ولكن أكثرهم لا يشكرون) لا يعرفون حق النعمة فلا يشكرون بل يستعجلون بجهلهم وقوع العذاب كدأب هؤلاء وفيه اشارة الى أن استعجال منكرى البعث فى طلب العذاب الموعود لهم من غاية جهلهم بحقائق الامور والا فقد ردفهم انموذج من العذاب الاكبر وهو العذاب الادنى من البليات والمحن وان ربك لذو فضل على الناس فيما يذيقهم العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون الى الحضرة بالخوف والخشية تاركين الدنيا وزينتها راغبين فى الآخرة ودرجاتها ولكن أكثرهم لا يشكرون لانهم لا يميزون بين محنهم ومنحهم وعزيز من يعرف الفرق بين ما هو نعمة من الله وفضل له أو محنة ونقمة واذا تقاصر علم العبد عما فيه صلاحه فعسى أن يحب شيأ ويظنه خيرا وبلاؤه فيه وعسى أن يكون شئ آخر بالضد ورب شئ يظنه العبد نعمة يشكره بها ويستديمه وهى محنة له يجب صبره عنها ويجب شكره لله تعالى على صرفها عنه وبعكس هذا كم من شئ يظنه الانسان بخلاف ما هو كذا فى التأويلات النجمية (وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم) أى ما تخفيه من اكن اذا أخفى ولا كنان جعل الشئ فى الكن وهو ما يحفظ فيه الشئ قال فى تاج المصادر الاكنان دردل نهان داشتن والكن پنهان داشتن فى الكن والنفس كننت الشئ واكننته فى الكن وفى النفس بمعنى وفرق قوم بينهما فقالوا كننت فى الكن وان لم يكن مستورا واكننت فى النفس والباب يدل على ستر وجنون انتهى (وما يعلنون) من الاقوال والافعال التى من جملتها ما حكى عنهم من استعجال العذاب وفيه ايذان بان لهم قبائح غير ما يظهرونه وانه تعالى يجازيهم على الكل والاعلان اشكارا كردن قال الجنيد قدس سره ما تكن صدورهم من محبته وما يعلنون من خدمته (وما من غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين) وهيچ نيست پوشيده در آسمان وزمين مكر نوشته در كتابى روشن يعنى لوح محفوظ ويا وعلم حق محيط * والغائبة من الصفات التى تدل على الشدة والغلبة والتاء للمبالغة كأنه قال وما من شئ شديد الغيبوبة والخفاء الا وقد علمه الله تعالى وأحاط به فالغيب والشهادة بالنسبة الى علمه تعالى وشهوده على السواء كما قال فى بحر الحقائق هذا يدل على انه ما غاب عن علمه شئ من المغيبات الموجود منها والمعدوم واستوى فى علمه وجودها وعدمها على ما هى به بعد ايجادها فلا تغير فى علمه تعالى عند تغيرها بالايجاد فيتغير المعلوم ولا يتغير العلم بجميع حالاته على ما هو به انتهى فعلى الانسان ترك النسيان والعصيان فان الله تعالى مطلع عليه وعلى افعاله وان اجتهد فى الاخفاء (قال الشيخ

سعدى فى البستان) يكى متفق بود بر منكرى * كذر كرد بر روى نكو محضرى * نشست از خجالت عرق كرده روى * كه آيا خجل كشتم از شيخ كوى * شنيد اين سخن شيخ روشن روان * برو بر بشوريد كفت اى جوان * نبايد همى شرمت از خويشتن * كه حق حاضر و شرم دارى ز من * چنان شرم دار از خداوند خويش * كه شرمت ز بيكانكانست و خويش * نياسايى از جانب هيچ كس * برو جانب حق نكه دار و بس * بترس از كناهان خويش اين نفس * كه روز قيامت نه ترسى ز كس * نريزد خدا آب روى كسى * كه ريزد كناه آب چشمش بسى * ثم انه ينبغى للمؤمن أن يكون سليم الصدر ولا يكن فى نفسه حقد او حسد او عداوة لاحد وفى الحديث ان أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام رضى الله عنه فقام اليه ناس من أصحاب رسول الله فأخبروه بذلك وقالوا أخبرنا بأوثق عملك نرجو به فقال انى ضعيف وان أوثق ما أرجو به سلامة الصدر وترك ما لا يعنينى فى هذا الخبر شيئان أحدهما اخباره عليه السلام عن الغيب ولكن بواسطة الوحى وتعليم الله تعالى فان علم الغيوب بالذات مختص بالله تعالى والثانى ان سلامة الصدر من أسباب الجنة وفى الحديث لا يبلغنى أحد من أصحابى عن أحد شيأ فانى أحب ان أخرج اليكم وأنا سليم الصدر وذلك ان المرء ما دام لم يسمع عن أخيه الا مناقبه يكون سليم الصدر فى حقه فاذا سمع شيأ من مساويه واقعا أو غير واقع يتغير له خاطره * بدى در قفا عيب من كرد و خفت * بتر زو قرينى كه آورد و كفت * يكى تيرى افكند و در ره فتاد * وجودم نيازرد و رنجم نداد * تو برداشتى و آمدى سوى من * همى در سپوزى به پهلوى من * والنصيحة فى هذا للعقلاء أن لا يصغوا الى الواشى والنمام والغياب والعياب فان عرض المؤمن كدمه ولا ينبغى اساءة الظن فى حق المؤمن بادنى سبب وقد ورد الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها * از آن همنشين تا توانى كريز * كه مر فتنه خفته را كفت خيز * كسى را كه نام آمد اندر ميان * به نيكوترين نام ونعتش بخوان * چو همواره كويى كه مردم خرند * مبر ظن كه نامت چو مردم برند * كسى پيش من در جهان عاقلست * كه مشغول خود در جهان غافلست * كسانى كه پيغام دشمن برند * ز دشمن همانا كه دشمن ترند * كسى قول دشمن نيارد بدوست * مكر آنكه هم دشمن يار اوست * مريز آب روى برادر بكوى * كه دهرت نريزد بشهر آب روى * بد كفتن خلق چون دم زدى * اكر راست كويى سخن هم بدى * نسأل الله العصمة (ان هذا القرآن) المنزل على محمد (يقص) يبين (على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه) بجهالتهم (يختلفون) مثل اختلافهم فى شأن المسيح وعزير وأحوال المعاد الجسمانى والروحانى وصفات الجنة والنار واختلافهم فى التشبيه والتنزيه وتناكرهم فى أشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا فلو أنصفوا وأخذوا بالقرآن وأسلموا لسلموا (وانه) أى القرآن (لهدى) رهنمونيست (ورحمة) وبخشايشى (للمؤمنين) مطلقا من بنى اسرائيل أو من غيرهم وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون به (ان ربك يقضى بينهم) يفصل بين بنى اسرائيل المختلفين وذلك يوم القيامة (بحكمه) بما يحكم به وهو الحق والعدل سمى المحكوم به حكما على سبيل التجوز (وهو العزيز) الغالب القاهر فلا يرد حكمه وقضاؤه (العليم) بجميع الاشياء التى من جملتها ما يقضى فيه فاذا كان موصوفا بهذه الشؤن الجليلة (فتوكل على الله) ولا تبال بمعاداتهم والتوكل التبتل الى الله وتفويض الامر اليه والاعراض عن التشبث بما سواه وأيضا هو سكون

القلب الى الله وطمأنينة الجوارح عند ظهور الهائل وعلل التوكل أولا بقوله (انك على الحق المبين) يعنى راه تو راست وكار تو درست وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره وثانيا بقوله (انك لا تسمع الموتى) فان كونهم كالموتى موجب لقطع الطمع فى مشايعتهم ومعاضدتهم رأسا وداع الى تخصيص الاعتقاد به تعالى وهو المعنى بالتوكل عليه واطلاق الاسماع على المفعول لبيان عدم سماعهم لشئ من المسموعات وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم بما يتلى عليهم من الآيات والمراد المطبوعون على قلوبهم فلا يخرج ما فيها من الكفر ولا يدخل ما لم يكن فيها من الايمان فان قلت بعد تشبيه أنفسهم بالموتى لا يظهر لتشبيههم بالعمى والصم كما يأتى مزيد فائدة قلت المراد كما أشير اليه بقوله على قلوبهم تشبيه القلوب لا تشبيه النفوس فان الانسان انما يكون فى حكم الموتى بممات قلبه بالكفر والنفاق وحب الدنيا ونحوها والحاصل المعنى بالفارسية مرده دلان كفر فهم سخن تو نمى توانند كرد قال يحيى بن معاذ رحمه الله العارفون بالله أحياء وما سواهم موتى وذلك لان حياة الروح انما هى بالمعرفة الحقيقية (قال فى كشف الاسرار زندكانى بحقيقت سه چيزست وهر دل كه از ان سه چيز خالى بود در شمار موتى است زندكانى بيم با علم وزندكانى اميد با علم وزندكانى درستى با علم زندكانى بيم دامن مرد پاك دارد وچشم وى بيدار وراه وى راست زندكانى اميد مركب وى تيز دارد وزاد تمام وراه نزديك زندكانى درستى قدر مردم بزرك دارد ومهر وى ازاد ودل شاد بيم بى علم بيم خارجيانست اميد بى علم اميد مرجيانست درستى بى علم درستى اباحيانست هر كرا اين سه خصلت با علم درهم پيوست بزندكى بالا رسيد وزمردكى باز رست (ولا تسمع الصم الدعاء) أى الدعوة الى أمر من الامور جمع أصم والصمم فقدان حاسة السمع وبه شبه من لا يصغى الى الحق ولا يقبله كما شبه ههنا وفى التأويلات النجمية ولا تسمع الصم الذين أصمهم الله بحب الشهوات فان حبك الشئ يعمى ويصم أى يعمى عن طريق الرشد ويصم عن استماع الحق (اذا ولوا) ولى أعرض وترك قربه (مدبرين) أى اذا انصرفوا حال كونهم معرضين عن الحق تاركين ذلك وراء ظهورهم يقال أدبر أعرض وولى دبره وتقييد النفى باذا لتكميل التشبيه وتأكيد النفى فان اسماعهم فى هذه الحالة أبعد أى ان الاصم لا يسمع الدعاء مع كون الداعى بمقابلة صماخه قريبا منه فكيف اذا كان خلفه بعيدا منه ثم شبههم بالعمى بقوله (وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم) هداية موصلة الى المطلوب فان الاهتداء لا يحصل الا بالبصر وعن متعلقة بالهداية باعتبار تضمنها لمعنى الصرف والعمى جمع أعمى والعمى افتقاد البصر فشبه من افتقد البصيرة بمن افتقد البصر فى عدم الهداية قال فى المفردات لم يعتد تعالى افتقاد البصر فى جنب افتقاد البصيرة عمى حتى قال فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (ان تسمع) أى ما تسمع سماعا نافعا للسامع (الا من يؤمن بآياتنا) من هو فى علم الله كذلك أى من شأنه الايمان بها ولما كان طريق الهداية هو اسماع الآيات التنزيلية قال ان تسمع دون ان تهدى مع قرب ذكر الهداية (فهم مسلمون) تعليل لايمانهم بها كأنه قيل منقادون للحق وبالفارسية پس ايشان كردن نهندكانند فرمان را ومخلصان ومخصصان عالم ايقانند * كوش باطن نهاده برقرآن * ديدهٔ دل كشاده بر عرفان * زنده از نفحهاء كلشن قدس * معتكف در فضاء مهد انس * برده اند ر مضايق لاشئ * به قل

الله ثم ذرهم بي * فالاصل هو العناية الازلية وما سبق في علم الله من السعادة الابدية روى ان النبي عليه السلام قام على منبره فقبض كفه اليمنى فقال كتاب كتب الله فيه أهل الجنة بأسمائهم وأنسابهم مجمل عليهم لا يزاد فيه ولا ينقص منه ثم قبض كفه اليسرى فقال كتاب كتب الله فيه أهل النار باسمائهم وأسماء آبائهم مجمل عليهم لا يزاد فيه ولا ينقص منه وليعملن أهل السعادة بعمل أهل الشقاء حتى يقال كانهم منهم بل هم هم ثم يستنقذهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة وهو بضم الفاء وتخفيف الواو وآخره قاف قال الجوهري وغيره هو ما بين الحلبتين من الوقت لان الناقة تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب انتهى وليعملن أهل الشقاء بعمل أهل السعادة حتى يقال كانهم منهم بل هم هم ثم ليخرجنهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة السعيد من سعد بقضاء الله والشقي من شقي بقضاء الله والاعمال بالخواتيم * آورده اندكه رسول خدا صلى الله عليه وسلم حكايت كرد كه در بني اسرائيل زاهدى بود دويست سال عبادت كرده در آرزوى آن بودكه وقتى ابليس رابه بيند تا باوى كويد الحمد لله كه درين دويست سال تو برمن راه نبردى وتوانستى مرا ازراه حق بكردانيدن آخر روزى ابليس ازمحراب خو يشتن را باوى نمود واورا بشناخت وكفت اكنون بچه آمدى يا ابليس كفت دويست سالست تا ميكوشم كه ترا ازراه ببرم وبكام خويش درآرم وازدستم برنخاست ومراد برنيامد واكنون تودرخواستى كه مرا ببينى ديدار من ترا بچه كار آيد ازعمر تو دويست سال ديكر مانده است اين سخن بكفت وناپديد كشت زاهد در وسواس افتاد وكفت ازعمر من دويست سال مانده ومن چنين خويشتن را در زندان كرده ام ازلذات وشهوات بازمانده ودويست سال ديكر هم برين صفت دشخوار بود تدبير من آنست كه صد سال در دنيا خوش زندكانى كنم لذات وشهوات بكار دارم آنكه توبه كنم وصد سال ديكر بعبادت بسر آرم كه الله غفور رحيمست آن روز ازصومعه بيرون آمد سوى خرابات شد وبشراب ولذات باطل مشغول كشت وبصحبت مؤنسان تن درداد چون درين حال آمد عمرش باخر رسيده بود ملك الموت درآمد وبرسر آن فسق وفجور جان وى برداشت آن طاعات وعبادات دويست ساله بباد برداده حكم ازلى دروى رسيده وشقاوت دامن اوكرفته نعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء (قال الحافظ) درعمل تكيه مكن زانكه دران روز ازل * تو چه دانى قلم صنع بنامت چه نوشت (وقال) زاهدا ايمن مشو ازبازى غيرت زنهار * كه ره ازصومعه تا دير مغان اين همه نيست * وقال * حكم مستورى ومستى همه برخاتمتست * كس ندانست كه آخر بچه حالت برود (وقال الشيخ سعدى) كرت صورت حال بدياتكوست * نكاريدهٔ دست تقدير اوست * بكوشش نرويد كل ازشاخ بيد * نه زنكى بكرمابه كردد سفيد اللهم اجعلنا من السعداء (واذا وقع القول عليهم) المراد بالوقوع الدنو والاقتراب كما في قوله تعالى أتى أمر الله وبالقول ما ينطق عن الساعة وما فيها من فنون الاهوال التي كان المشركون يستعجلونها والمعنى اذا دنا واقترب وقوع القول وحصول ما تضمنه واكثر ما جاء في القرآن من لفظ وقع جاء في العذاب والشدائد أي اذا ظهر امارات القيامة التي تقدم القول فيها انتهى (اخرجنا لهم دابة من الارض) واسمها الجساسة لتجسسها الاخبار للدجال لان الدجال كان موثقا في دير في جزيرة بحر الشام وكانت الجساسة في تلك الجزيرة كما في حديث المشارق في الباب الثامن (تكلمهم

ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) أي تكلم تلك الدابة الكفرة باللسان العربي الفصيح أو للعرب بالعربي وللعجم بالعجمي بانهم كانوا لا يؤمنون بآيات الله الناطقة بمجيء الساعة يعني چون زوال دنيا نزديك باشد حق تعالى دابة الارض بيرون آرد چنانچه ناقه صالح ازسنك بيرون آورد * قيل انها جمعت خلق كل حيوان وانها وجه كوجه الآدمي من مضيئة يبلغ رأسها السحاب فيراها أهل المشرق والمغرب وفي الحديث طول الدابة ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وفي الخبر بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وتحرك تحرك القنديل وينشق جبل الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة منه ولا يتم خروجها الا بعد ثلاثة أيام فقوم يقفون نظارا وقوم يفزعون الى الصلاة فتقول للمصلي طول ما طولت فوالله لاحطمنك فتخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتضرب المؤمن في مسجده بالعصا فيظهر اثره كالنقطة ينبسط نوره على وجهه ويكتب على جبهته هو مؤمن وتختم الكافر في أنفه بالخاتم فتظهر نكتة فتفشو حتى يسود لها وجهه ويكتب بين عينيه هو كافر ثم تقول لهم أنت يا فلان من أهل الجنة وأنت يا فلان من أهل النار وكسى نماند در دنيا مكر سفيد روى ومردم يكديكررا بنام والقاب نخوانند بلكه سفيد روى رامى كويند اى بهشتى وسياه روى را دوزخى وبرروى زمين همى رود وهر كجا نفس وى رسد همه نبات ودرختان خشك ميشود تا در زمين هيچ نبات ودرخت سبز نماند مكر درخت سپيد كه آن خشك نكردد از بهر آنكه بركت هفتاد پيغمبر باو پيوست ودر حديث آمده كه خروج دابه وطلوع آفتاب ازمغرب متقارب باشد هر كدام پيش بود آن ديكر برعقبش ظاهر كردد واز كتب بعض ائمه چنان معلوم ميشود از اشراط ساعت اول آيات سماوى كه طلوع شمس ازمغرب شود واول آيات ارضى دابة الارض * قال في حياة الحيوان ان ظاهر الاحاديث ان طلوع الشمس آخر الاشراط انتهى كما ورد ان الدجال يخرج على رأس مائة وينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث في الارض أربعين سنة وان الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة والحاصل ان بني الاصفر وهم الافرنج على ماذهب اليه المحدثون اذا خرجوا وظهروا الى الاعماق في ست سنين يظهر المهدي في السنة السابعة ثم يظهر الدجال ثم ينزل عيسى ثم تخرج الدابة ثم تطلع الشمس من المغرب ويدل عليه انهم قالوا اذا خرجت الدابة حبست الحفظة ورفعت الاقلام وشهدت الاجساد على الاعمال وذلك الكمال تقارب الخروج والطلوع فانه لا يغلق باب التوبة الا بعد الطلوع والعلم عند الله تعالى قال بعض العارفين السر في صورة الدابة وظهور جمعية الكون فيها انها صورة الاستعداد الكوني الشهادي الحيواني ومثال الطبع الكلي الحيواني وحامل جمعية الحقائق الدنيوية وهي أيضا سر البرزخ الكلي العنصري يظهر منها اسرار الحقائق المتضادة كالكفر والايمان والطاعة والعصيان والانسانية والحيوانية وهي آية جامعة فيها معان وأسرار لذوي الابصار كذا في كشف الكنوز فعلى العاقل أن يصيخ الى آيات الله ويتعظ بوعدها ووعيدها ويؤمن بقدر الله تعالى ويتهيأ للبعث والموت قبل أن ينتهي العمر وينقطع الخير ويختل نظام الدنيا بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد تقارب الزمان * يارب ازابر هدايت برسان باراني * پيشتر زانكه چو كردى زميان برخيزم * نسأل الله ان يوفقنا للخير وصالحات الاعمال قبل

نفاد العمر ومجيء الآجال (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) يوم منصوب باذكر والحشر الجمع والمراد به هنا هو الحشر للعذاب بعد الحشر الكلي الشامل لكافة الخلق والامة جماعة ارسل اليهم رسول كما في القاموس والفوج الجماعة من الناس كالزمرة كما في الوسيط والجماعة المارة المسرعة كما في المفردات والمعنى واذكر يا محمد لقومك وقت حشرنا أي جمعنا من كل أمة من أمم الانبياء أو من أهل كل قرن من القرون جماعة كثيرة فمن تبعيضية لان كل أمة منقسمة الى مصدق ومكذب (ممن يكذب بآياتنا) بيان للفوج أي فوجا مكذبين بها لان كل أمة وكل عصر لم يخل من كفرة بالله من لدن تفريق بني آدم والمراد بالآيات بالنسبة الى هذه الامة الآيات القرآنية (فهم يوزعون) فسر في هذه السورة في قصة سليمان أي يحبس اولهم على آخرهم حتى يتلاحقوا ويجتمعوا في موقع التوبيخ والمناقشة وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم أو المراد بالفوج رؤساء الامم المتبعون في الكفر والتكذيب فهم يحبسون حتى يلحق بهم أسافلهم التابعون كما قال ابن عباس رضي الله عنهما أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي أهل مكة وهكذا يحشر قادة سائر الامم بين أيديهم الى النار وفي الحديث امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار (حتى اذا جاؤا) الى موقف السؤال والجواب والمناقشة والحساب وبالفارسية تاجون بيايند بحشرگاه (قال) الله تعالى موبخا على التكذيب والالتفات لتربية المهابة (أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما) الواو للحال ونصب علما على التمييز أي أكذبتم بآياتي الناطقة بلقاء يومكم هذا بادي الرأي غير ناظرين فيها نظرا يؤدي الى العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق حتما (أم ماذا كنتم تعملون) أم أي شيء تعملونه بعد ذلك وبالفارسية جه كار كرديد بعد از انكه بخدا ورسول ايمان نياورديد يعني لم يكن لهم عمل غير الجهل والتكذيب والكفر والمعاصي كأنهم لم يخلقوا الا لها مع انهم ما خلقوا الا للعلم والتصديق والايمان والطاعة يخاطبون بذلك تبكيتا فلا يقدرون أن يقولوا فعلنا غير ذلك ثم يكبون في النار وذلك قوله تعالى (ووقع القول عليهم) أي حل بهم العذاب الذي هو مدلول القول الناطق بحلوله ونزوله (بما ظلموا) بسبب ظلمهم الذي هو التكذيب بآيات الله (فهم لا ينطقون) باعتذار لشغلهم بالعذاب أو لختم أفواههم ثم وعظ كفار مكة واحتج عليهم فقال (ألم يروا) من رؤية القلب وهو العلم والمعنى بالفارسية آيا نديدند وندانستند منكران حشر (انا جعلنا الليل) بما فيه من الاظلام (ليسكنوا فيه) ليستريحوا فيه بالنوم والقرار (والنهار مبصرا) أي ليبصروا بما فيه من الاضاءة طرق التقلب في أمور المعاش فبولغ فيه حيث جعل الابصار الذي هو حال الناس حالا له ووصفا من أوصافه التي جعل عليها بحيث لا ينفك عنها ولم يسلك في الليل هذا المسلك لما ان تأثير ظلام الليل في السكون ليس بمثابة تأثير ضوء النهار في الابصار (ان في ذلك) أي في جعلهما كما وصفنا (لآيات) عظيمة كثيرة (لقوم يؤمنون) دالة على صحة البعث وصدق الآيات الناطقة به دلالة واضحة كيف لا وان من تأمل في تعاقب الليل والنهار وشاهد في الآفاق تبدل ظلمة الليل الحاكية للموت بضياء النهار المضاهي للحياة وعاين في نفسه تبدل النوم الذي هو اخو الموت بالانتباه الذي هو مثل الحياة قضى بأن الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قضاء متقنا وجزم بأنه قد جعل هذا انموذجا له ودليلا يستدل به على تحققه وان الآيات الناطقة بكون حال الليل والنهار برهانا

عليه وسائر الآيات كلها حق نازل من عند الله تعالى قال حكيم الدهر مقسوم بين حياة ووفاة فالحياة اليقظة والوفاة النوم وقد أفلح من أدخل في حياته من وفاته وفيه اشارة الى ان النهار وامتداده أفضل من الليل وامتداده الالمن جعل الليل للمناجاة (حكى) ان محمد بن النضر الحارثي ترك النوم قبل موته بسنين الا القيلولة ثم ترك القيلولة (قال الشيخ سعدى) طريق درويشان ذكرست وشكر وخدمت وطاعت وايثار وقناعت وتوحيد وتوكل وتسليم وتحمل هركه بدين صفتها موصوفست بحقيقت درويشست اكرچه درقباست اما هرزه كوى وبى نماز وهوا پرست وهوس باز كه روزها بشب آرد دربند شهوت وشبها بروز اورد درخواب غفلت بخورد هرچه درميان آيد وبكويد هرچه بزبان رود رندست اكرچه درعباست * اى درونت برهنه از تقوى * وز برون جامه ريادارى * پردهٔ هفت رنك دربكذار * تو كه درخانه بورياداري قال الامام القشيري كان رجل له تلميذان اختلفا فيما بينهما فقال أحدهما النوم خير لان الانسان لا يعصى في تلك الحالة وقال الآخر اليقظة خير لانه يعرف الله في تلك الحالة فتحا كما الى ذلك الشيخ فقال اما أنت الذي قلت بتفضيل النوم فالموت خير لك من الحياة واما أنت الذي قلت بتفضيل اليقظة فالحياة خير لك وفيه اشارة الى ان طول الحياة واليقظة محبوبان لتحصيل معرفة الله تعالى وحسن القيام لطاعته فانه لا ثواب بعد الموت ولا ترقى الا لاهل الخير ولمن كان في الطير فعلى العاقل أن يجد في طريق الوصول ليكون من أهل الوصال والحصول ويتخلص من العذاب مطلقا فان غاية العمر الموت ونهاية الموت الحشر ونتيجة الحشر اما السوق الى الجنة واما السوق الى النار والمسوق الى النار اما مؤمن عاص فعذابه التأديب والتطهير واما كافر مكذب فعذابه عذاب القطيعة والتحقير والمؤمنون يتفاوتون في الدنيا في عقوباتهم على مقادير جرائمهم فمنهم من يعذب ويطلق ومنهم من يعذب ويحبس مدة على قدر ذنبه ومنهم من يحد والحدود مختلفة فمنهم من يقتل وليس يجب أن لا يسوى بين أهل النار الا من لا خير فيه وهم الكفار الذين اساؤا وضع الرحمة لان الله تعالى رحمهم في الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب فاختاروا الغضب بسلوك طريق التكذيب والعناد فهم على السوية في عذاب الفرقة اذ ليس لهم وصلة أصلا لا في الدنيا ولا في العقبى لان من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى نسأل الله أن يفتح عيون بصائرنا عن منام الغفلات ويجعلنا من المكاشفين المشاهدين المعاينين في جميع الحالات انه قاضي الحاجات ومعطي المرادات (ويوم ينفخ في الصور) النفخ نفخ الريح في الشئ ونفخ بفمه أخرج منه الريح والصور هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام للموت والحشر فكأن أصحاب الجيوش من ذلك أخذوا البوقات لحشر الجند وفي الحديث لما فرغ الله من خلق السموات والارض خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش متى يؤمر قال الراوي أبو هريرة رضي الله عنه قلت يارسول الله ما الصور قال القرن قلت كيف هو قال عظيم والذي نفسي بيده ان أعظم دارة فيه كعرض السماء والارض فيؤمر بالنفخ فيه فينفخ نفخة لا يبقى عندها في الحياة أحد الا من شاء الله وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق الى قوله الا من شاء الله ثم يؤمر بأخرى فينفخ نفخة لا يبقى معها ميت الا بعث وقام وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى الآية وقد سبق بعض ما يتعلق بالمقام في سورة الكهف والمراد بالنفخ ههنا هي النفخة

الثانية والمعنى واذكر يا محمد لقومك يوم ينفخ فى الصور نفخة ثانية يعنى ينفخها اسرافيل يوم
القيامة لرد الارواح الى أجسادها (ففزع من فى السموات ومن فى الارض) أى فيفزع
ويخاف والتعبير بالماضى للدلالة على وقوعه لان المستقبل من فعل الله تعالى متيقن الوقوع
كتيقن الماضى من غيره لان اخباره تعالى حق والفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من
الشئ المخوف ولا يقال فزعت من الله كما يقال خفت منه والمراد بالفزع هنا ما يعترى الكل مؤمنا
وكافرا عند البعث والنشور بمشاهدة الامور الهائلة الخارقة للعادات فى الانفس والآفاق من
الرعب والتهيب الضرورى بين الجبلين (الا من شاء الله) أى أن لا يفزع بأن يثبت قلبه وهم الانبياء
والاولياء والشهداء الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والملائكة الاربعة وحملة العرش والخزنة
والحور ونحوهم وان أريد صعقة الفزع بسقط الكل الا من استثنى نحو ادريس عليه السلام كما فى
التيسير وموسى عليه السلام لانه صعق فى الطور فلا يصعق مرة أخرى (وكل) أى جميع الخلائق
(أتوه) تعالى أى حضروا الموقف بين يدى رب العزة للسؤال والجواب والمناقشة والحساب
(داخرين) اذلاء وبالفارسية خوار شده كان يقال أدخرته فدخر أى أذللته فذل (وترى الجبال)
عطف على ينفخ داخل معه فى حكم التذكير أى تراها يومئذ حال كونك (تحسبها جامدة) تظنها
ثابتة فى أماكنها من جمد الماء وكل سائل قام وثبت ضد ذاب (وهى) والحال أن تلك الجبال (تمر)
وتمضى (مر السحاب) أى تراها رأى العين ساكنة والحال انها تمر مثل مر السحاب التى تسيرها
الرياح سيرا سريعا وذلك لان كل شئ عظيم وكل جمع كثير يقصر عنه البصر ولا يحيط به لكثرته
وعظمته فهو فى حسبان الناظر واقف وهو يسير وهذا أيضا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر
الخلق فان الله تعالى يبدل الارض غير الارض ويغير هيئتها ويسير الجبال عن مقارها على ما ذكر
من الهيئة الهائلة ليشاهدها أهل المحشر وهى وان اندكت وتصدعت عند النفخة الاولى
فتسييرها وتسوية الارض انما يكونان بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى ويوم نسير الجبال
وترى الارض بارزة وحشرناهم فان صيغة الماضى فى المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقبلا
للدلالة على تقدم الحشر على التسيير والرؤية كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك * قال جعفر الخلدى
حضر الجنيد مجلس سماع مع أصحابه واخوانه فانبسطوا وتحركوا وبقى الجنيد على حاله لم يؤثر
فيه فقال له أصحابه ألا تنبسط كما انبسط اخوانك فقال الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهى
تمر مر السحاب قال بعضهم وكثير من الناس اليوم من أصحاب التمكين ساكنون بنفوسهم
سائحون فى الملكوت بأسرارهم * محقق فرموده كه اوليا نيز در ميان خلق برحد رسوم واقفند
وخلق آزحركات بواطن ايشان كه بيكدم هزار عالم طى ميكنند خبر ندارند * تو مبين اين پايها را بر
زمين * زانكه بر دل ميرود عاشق يقين * از ره ومنزل ز كوتاه ودراز * دل چه داند كوست
مست دلنواز * آن دراز وكوته اوصاف تنست * رفتن ارواح ديكر رفتنست * دست نى
وپاى نى رو تا قدم * آنچنانكه تاخت جانها از عدم * قال ابن عطاء الايمان ثابت فى قلب العبد
كالجبال الرواسى وأنواره تخرق الحجاب الاعلى وقال جعفر الصادق ترى الانفس جامدة عند
خروج الروح والروح تسرى فى القدس لتأوى الى مكانها من تحت العرش (صنع الله) الصنع
اجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا ولا ينسب الى الحيوانات كما ينسب اليها الفعل

كما فى المفردات وهو مصدر مؤكد لمضمون ما قبله أى صنع الله ذلك صنعا او فعله على انه عبارة عما
ذكر من النفخ فى الصور وما ترتب عليه جميعا (الذى اتقن كل شئ) قال فى المختار فى تقن صنع
الله الذى أتقن اتقان الشئ احكامه والمعنى أحكم خلقه وسوّاه على ما ينبغى وبالفارسية
استوار كرد همه جيزها را و بياراست بروجهى كه شايد قال فى الارشاد قصد به التنبيه على عظم
شأن تلك الافاعيل وتهويل أمرها والايذان بأنها ليست بطريق اخلال نظام العالم وافساد
أحوال الكائنات بالكلية من غير ان تدعو اليها داعية ويكون لها عاقبة بل هى من قبيل بدائع
صنع الله المبنية على اساس الحكمة المستتبعة للغايات الجميلة التى لاجلها رتبت مقدمات
الخلق ومبادى الابداع على الوجه المتين والمنهج الرصين (انه خبير بما تفعلون) عالم بظواهر
أفعالكم وبواطنها أيها المكلفون ولذا فعل ما فعل من النفخ والبعث ليجازيكم على اعمالكم
كما قال (من) هركه از شما (جاء) بيايد (بالحسنة) بكلمة الشهادة والاخلاص فانها الحسنة
المطلقة وأحسن الحسنات (فله خير منها) نفع وثواب حاصل من جهتها ولاجلها وهو الجنة فخير
اسم من غير تفضيل اذ ليس شئ خيرا من قول لا اله الا الله ويجوز أن يكون صيغة تفضيل ان
أريد بالحسنة غير هذه الكلمة من الطاعات فالمعنى اذا فله من الجزاء ما هو خير منها اذ ثبت له
الشريف بالخسيس والباقى بالفانى وعشرة بل سبعمائة بواحد (وهم) أى الذين جاؤا بالحسنات
(من فزع) أى عظيم هائل لا يقادر قدره وهو الفزع الحاصل من مشاهدة العذاب بعد تمام
المحاسبة وظهور الحسنات والسيآت وهو الذى فى قوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وعن
الحسن حين يؤمر بالعبد الى النار وقال ابن جريج حين يذبح الموت وينادى يا أهل الجنة خلود
بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت (يومئذ) أى يوم ينفخ فى الصور (آمنون) لا يعتريهم ذلك
الفزع الهائل ولا يلحقهم ضرره أصلا وأما الفزع الذى يعترى كل من فى السموات ومن فى
الارض غير من استثناه الله فانما هو التهيب والرعب الحاصل فى ابتداء النفخة من معاينة فنون
الدواهى والاهوال ولا يكاد يخلو منه أحد بحكم الجبلة وان كان آمنا من لحوق الضرر (ومن
جاء بالسيئة) أى الشرك الذى هو أسوأ المساوى (فكبت وجوههم فى النار) الكب اسقاط
الشئ على وجهه أى ألقوا وطرحوا فيها على وجوههم منكوسين ويجوز أن يراد بالوجوه أنفسهم
كما أريدت بالايدى فى قوله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة فان الوجه والرأس والرقبة واليد يعبر
بها عن جميع البدن (هل تجزون) على الالتفات أو على اضمار القول أى مقولا لهم ما تجزون
(الا ما كنتم تعملون) من الشرك وفى الحديث اذا كان يوم القيامة جاء الايمان والشرك يجثوان
بين يدى الرب تعالى فيقول الله تعالى للايمان انطلق أنت وأهلك الى الجنة ويقول للشرك
انطلق أنت وأهلك الى النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء بالحسنة الى قوله فى النار
ويقال لا اله الا الله مفتاح الجنة ولا بد للمفتاح من اسنان حتى يفتح الباب ومن أسنانه لسان
ذاكر طاهر من الكذب والغيبة وقلب خاشع طاهر من الحسد والخيانة وبطن طاهر من الحرام
والشبهة وجوارح مشغولة بالخدمة طاهرة من المعاصى وعن أبى عبد الله الجدلى قال دخلت
على على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال يا أبا عبد الله ألا أنبئك بالحسنة التى من جاء بها أدخله
الله الجنة والسيئة التى من جاء بها كبه الله فى النار ولم يقبل معها عملا قلت بلى قال الحسنة حبنا

والسيئة بغضنا اعلم ان الله تعالى هدى الخلق الى طلب الحسنات بقوله ربنا آتنا فى الدنيا حسنة
وهى استعمالهم فى أحكام الشريعة على وفق آداب الطريقة بتربية أرباب الحقيقة وفى
الآخرة حسنة وهى انتفاع من عالم الحقيقة انتفاعا أبديا سرمديا وهم لا يحزنهم الفزع الاكبر
أصيبوا بفزع المحبة فى الدنيا فحوسبوا فى فزع العقبى به ومن جاء بحب الدنيا فكبت وجوههم
فى نار القطيعة وقيل لهم هل تجزون الا ما كنتم تعملون يعنى بطلب الدنيا فانها مبنية على وجه
جهنم ودركاتها فمن ركب فى طلبها وقع فى النار * اكرخواهى خلاص از نار فرقت * مده دلرا
بجز عشق ومحبت (انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها) العبادة غاية التذلل والبلد
المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه ولاعتبار الاثر قيل بجلده بلدة أى أثر والمراد
بالبلدة هنا مكة المعظمة وتخصيصها بالاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها مثل ناقة الله وبيت الله
ورجب شهر الله قال فى التكملة خص البلدة بالذكر وهى مكة وان كان رب البلاد كلها ليعرف
المشركون نعمته عليهم وأن الذى ينبغى لهم أن يعبدوه هو الذى حرم بلدتهم انتهى قوله الذى
نعت لرب والتحريم جعل الشئ حراما أى ممنوعا منه والتعرض لتحريمه تعالى اياها اجلال لها
بعد اجلال ومعناه يحرمها من انتهاك الحرمة بقطع شوكها وشجرها ونباتها وتنفير صيدها
وارادة الالحاد فيها بوجه من الوجوه وفى الحديث ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس أى كان
تحريمها من الله بأمر سماوى لا من الناس باجتهاد شرعى وأما قوله عليه السلام ان ابراهيم حرم
مكة فمعناه أظهر الحرمة الثابتة أو دعا فحرمها الله حرمة دائمة ومعنى الآية قل لقومك يا محمد
أمرت من قبل الله أن أخصه وحده بالعبادة ولا أتخذ له شريكا فاعبدوه أنتم فيه عزكم
وشرفكم ولا تتخذوا له شريكا وقد ثبتت عليكم نعمته بتحريم بلدتكم قال بعضهم العبودية
لباس الانبياء والاولياء (وله) أى ولرب هذه البلدة خاصة (كل شئ) خلقا وملكا وتصرفا
لا يشاركه فى شئ من ذلك أحد وفيه تنبيه على أن افراد مكة بالاضافة للتفخيم مع عموم الربوبية
لجميع الموجودات (ع) صنعش كه همه جهان بيارست (وأمرت أن أكون من المسلمين) من
الثابتين على ملة الاسلام والتوحيد أو من الذين اسلموا وجوههم لله خاصة * وفى التأويلات
النجمية يشير الى أن المسلم الحقيقى من يكون اسلامه فى استعمال الشريعة مثل استعمال النبى
عليه السلام الشريعة فى الظاهر وهذا كمال العناية فى حق المسلمين لانه لو قال وأمرت أن
أكون من المؤمنين لما كان أحد يقدر على أن يكون ايمانه كايمان النبى عليه السلام نظيره
قوله تعالى وأنا أول المسلمين ولهذا قال عليه السلام صلوا كما رأيتمونى أصلى يعنى فى الظاهر ولو
قال صلوا كما أنا أصلى لما كان أحد يقدر على ذلك لانه كان يصلى ولصدره ازيز كازيز المرجل من
البكاء وكان فى صلاته يرى من خلفه كما يرى من امامه (وان أتلو القرآن) التلاوة قراءة القرآن
متتابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقراءة أعم يقال تلاه تبعه متابعة ليس بينهما ما ليس
منهما أى وأمرت بأن أواظب على تلاوته لتنكشف لى حقائقه فى تلاوته شيأ فشيأ فانه كلما تفكر
التالى العالم تجلت له معان جديدة كانت فى حجب مخفية ولذا لا يشبع العلماء الحكماء من تلاوة
القرآن وهو السر فى انه كان آخر وردهم لان المنكشف أولا للعارفين حقائق الآفاق ثم حقائق
الانفس ثم حقائق القرآن فعليك بتلاوة القرآن كل يوم ولا تهجره كما يفعل ذلك طلبة العلم وبعض

المصوفة زاعمين بأنهم قد اشتغلوا بما هو أهم من ذلك وهو كذب فان القرآن مادة كل علم فى الدنيا
ويستحب لقارئ القرآن فى المصحف أن يجهر بقراءته ويضع يده على الآية يتتبعها فيأخذ
اللسان حظه من الرفع ويأخذ البصر حظه من النظر واليد حظها من المس وسماع القرآن
أشرف أرزاق الملائكة السامعين وأعلاها ومن لم تتيسر له تلاوة القرآن فليجلس لبث العلم
لأجل الارواح الذين غذاؤهم العلم لكن لا يتعدى علوم القرآن والطهارة الباطنة للاذنين
تكون باستماع القول الحسن فانه ثم حسن وأحسن فأعلاه حسنا ذكر الله بالقرآن فيجمع بين
الحسنين فليس أعلى من سماع ذكر الله بالقرآن مثل كل آية لا يكون مدلولها الا ذكر الله فانه ما كل
آية تتضمن ذكر الله فان فيه حكاية الاحكام المشروعة وفيه قصص الفراعنة وحكايات أقوالهم
وكفرهم وان كان فى ذلك الاجر العظيم من حيث هو قرآن بالاصغاء الى القارئ اذا قرأه من
نفسه أو غيره فعلم ان ذكر الله اذا سمع فى القرآن أتم من سماع قول الكافرين فى الله ما لا ينبغى كذا
فى الفتوحات واعلم ان خلق النبى عليه السلام كان القرآن فانظر فى تلاوتك الى كل صفة مدح الله
بها عباده فافعلها واعزم على فعلها وكل صفة ذم الله بها عباده على فعلها فاتركها أو اعزم على تركها
فان الله تعالى ما ذكر لك ذلك وأنزله فى كتابه الا لتعمل به فاذا حفظت القرآن عن تضييع العمل
به كما حفظته تلاوة فأنت الرجل الكامل (فمن اهتدى) باتباعه اياى فيما ذكر من العبادة
والاسلام وتلاوة القرآن (فانما يهتدى لنفسه) فان منافع اهتدائه عائدة اليه لا الى غيره (ومن
ضل) بمخالفتى فيما ذكر (فقل) فى حقه (انما أنا من المنذرين) فقد خرجت من عهدة الانذار
والتخويف من عذاب الله وسخطه فليس على من وباله شئ وانما هو عليه فقط ويجوز أن يكون
معنى وان أتلو القرآن وان أواظب على تلاوته للناس بطريق تكرير الدعوة فمعنى قوله فمن
اهتدى حينئذ فمن اهتدى بالايمان والعمل بما فيه من الشرائع والاحكام ومن ضل بالكفر به
والاعراض عن العمل بما فيه وهذه الآية منسوخة بآية السيف * وفى التأويلات النجمية
فيه اشارة الى أن نور القرآن يربى جوهر الهداية والضلالة فى معدن قلب الانسان السعيد والشقى
كما يربى ضوء الشمس الذهب والحديد فى المعادن يدل عليه قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدى به
كثيرا وقال عليه السلام الناس كمعادن الذهب والفضة (وقل الحمد لله) أى على ما أفاض على
من نعمائه التى أجلها نعمة النبوة والقرآن (سيريكم آياته فتعرفونها) أى فتعرفون أنها آيات
الله حين لا تنفعكم المعرفة وقال مقاتل سيريكم آياته عن قريب الايام فطوبى لمن رجع قبل وفاته
والويل على من رجع بعد ذهاب الوقت (قال الشيخ سعدى) كنون بايد اى خفته بيدار بود *
جو مرك اندر آرد زخوابت جه سود * تو غافل در انديشه سود ومال * كه سرمايه عمر شد پايمال
* كرت جشم عقلست تدبير كور * كنون كن كه جشمت نخوردست مور * كنون كوش كاب
از كمر دركذشت * نه وقتى كه سيلاب از سر كذشت * سكندر كه بر عالمى حكم داشت * دران
دم كه بكذشت عالم كذاشت * ميسر نبودش كز وعالمى * ستانند ومهلت دهندش دمى (وما
ربك بغافل عما تعملون) كلام مسوق من جهته تعالى مقرر لما قبله من الوعد والوعيد كما ينبئ
عنه اضافة الرب الى ضمير النبى عليه السلام وتخصيص الخطاب أولا به وتعميمه ثانيا للكفرة
تغليبا أى وما ربك بغافل عما تعمل أنت من الحسنات وما تعملون أنتم أيها الكفرة من السيآت

لان الغفلة التى هى سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ لايجوز عليه تعالى فيجازى كلا منكم بعمله وكيف يغفل عن أعمالكم وقد خلقكم وما تعملون كما خلق الشجرة وخلق فيها ثمرتها فلا يخفى عليه حال أهل السعادة والشقاوة وانما يهمل لحكمة لا لغفلة وانما الغفلة ان لا يتنبه لهذا فيعصى الله بالشرك وسيآت الاعمال وأعظم الامراض القلبية نسيان الله ولا ريب ان علاج أمر انما هو بضده وهو ذكر الله (حكى) ان ابراهيم بن أدهم سر يوما بملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا أعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لاتؤثر الفانى على الباقى ولا تغتر بملكك فان الذى أنت فيه جسيم لولا أنه عديم فسارع الى أمر الله فانه يقول سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه من الله وموعظة فتاب الى الله ورسوله بالقبول والعمل والمجانبة عن التأخر فى طريق الحق والاخذ بالبطالة والكسل * براحتى نرسيد انكه زحمتى نكشيد * نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المجدين فى الدين الى أن يأتى اليقين والساعين فى طريقه للوصول الى خاص توفيقه

تمت سورة النمل يوم الثلاثاء الرابع من شهر الله المحرم المنتظم فى سلك شهور سنة تسع ومائة وألف من الهجرة ويتلوها سورة القصص وهى مكية وآيها ثمان وثمانون على ما فى التفاسير المعولة من المختصرة والمطولة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) يشير الى القسم بطاء طوله تعالى وطاء طهارة قلب حبيبه عليه السلام عن محبة غيره وطاء طهارة أسرار موحديه عن شهود سواه وبسين سره مع محبيه وبميم منته على كافة مخلوقاته بالقيام بكفاياتهم على قدر حاجاتهم كذا فى التأويلات النجمية * امام قشيرى آورده كه طا اشارتست بطهارت نفوس عابدان از عبادت اغيار وطهارت قلوب عارفان از تعظيم غير جبار وطهارات ارواح محبان از محبت ماسوى وطهارت اسرار موحدان از شهود غير خداى * سلمى رحمه الله كويد سين رمزيست از اسرار الهى باعاصيان بنجات وبامطيعان بدرجات وبامحبان بدوام مناجات ومرامات * امام يافعى رحمه الله فرموده كه حق سبحانه وتعالى اين حروف راسبب محافظت قرآن كردانيده از طرق سمات زياده ونقصان وسرمشار اليه درآيت وانا له لحافظون اين حروفست كما فى تفسير الكاشفى وقد سبق غير هذا من الاشارات الخفية والمعانى اللطيفة فى أول سورة الشعراء فارجع اليه تغتنم بما لامزيد عليه (تلك) أى هذه السورة (آيات الكتاب المبين) آيات مخصوصة من القرآن الظاهر اعجازه (نتلو عليك) التلاوة الاتيان بالثانى بعد الاول فى القراءة أى نقرأ قراءة متتابعة بواسطة جبريل يعنى بقرأ عليك جبريل بأمرنا (من نبأ موسى وفرعون) مفعول نتلو أى بعض خبرهما الذى له شان (بالحق) حال من فاعل نتلو أى محققين وملتبسين بالحق والصدق الذى لايجوز فيه الكذب (لقوم يؤمنون) متعلق بنتلو وتخصيصهم بذلك مع عموم الدعوة والبيان للكل لانهم المنتفعون به كأن قائلا قال وكيف نبؤهما فقال (ان فرعون علا فى الارض) فهو استئناف مبين لذلك البعض وتصديره بحرف التأكيد للاعتناء بتحقيق مضمون مابعده والعلو الارتفاع وبالفارسية بلند شدن وكردن كشى كردن أى تجبر وطغى فى أرض مصر وجاوز الحدود المعهودة فى الظلم والعدوان (قال فى

كشف الاسرار) از اندازه خويش شد وقال الجنيد قدس سره ادعى ماليس له (وجعل أهلها) وكردانيد أهل مصررا از قبطيان وسبطيان (شيعا) جمع شيعة بالكسر وهو من يتقوى بهم الانسان وينتشرون عنه لان الشياع الانتشار والتقوية يقال شاع الحديث أى كثر وقوى وشاع القوم انتشروا وكثروا والمعنى فرقا يشيعونه ويتبعونه فى كل مايريد من الشر والفساد أو أصنافا فى استخدامه يستعمل كل صنف فى عمل من بناء وحرث وحفر وغير ذلك من الاعمال الشاقة ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية (قال فى كشف الاسرار) كان القبط احدى الشيع وهم شيعة الكرامة (يستضعف) الاستضعاف ضعيف وزبون يافتن وشمردن يعنى زبون كرفت ومقهور ساخت (طائفة منهم) كروهى از ايشان والجملة حال من فاعل جعل أو استئناف كانه قيل كيف جعلهم شيعا فقال يستضعف طائفة منهم أى من أهل مصر وتلك الطائفة بنوا اسرائيل ومعنى الاستضعاف أنهم عجزوا وضعفوا عن دفع ما ابتلوا به عن أنفسهم (يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم) بدل من الجملة المذكورة وأصل الذبح شق حلق الحيوان والتشديد للتكثير والاستحياء الاستبقاء والمعنى يقتل بعضهم اثر بعض حتى قتل تسعين ألفا من أبناء بنى اسرائيل صغارا ويترك البنات أحياء لاجل الخدمة وذلك لان كاهنا قال له يولد فى بنى اسرائيل مولود يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه اذ لو صدق فما فائدة القتل وان كذب فما وجهه كما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد وقد قارب البلوغ فقال له رسول الله أتشهد أنى رسول الله فقال لا بل أتشهد أنى رسول الله فقلت ذرنى يارسول الله اقتله عمر ظن أنه الدجال فقال عليه السلام ان يكنه فلن تسلط عليه يعنى ان يكن ابن صياد هو الدجال فلن تسلط على قتله لانه لا يقتله الا عيسى ابن مريم وان لا يكنه فلا خير لك فى قتله (انه كان من المفسدين) أى الراسخين فى الافساد ولذلك اجترأ على قتل خلق كثير من المعصومين (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض) أن نتفضل عليهم بانجائهم من بأسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا لتناسبهما فى الوقوع تفسير للنبأ يقال من عليه منا اذا أعطاه شيأ والمنان فى وصفه تعالى المعطى ابتداء من غير أن يطلب عوضا (ونجعلهم أئمة) جمع امام وهو المؤتم به أى قدوة يقتدى بهم فى أمور الدين بعد أن كانوا اتباعا مسخرين لآخرين (وفى كشف الاسرار) أنبياء وكان بين موسى وعيسى عليهما السلام ألف نبى من بنى اسرائيل (ونجعلهم الوارثين) كل ما كان فى ملك فرعون وقومه أخر الوراثة عن الامامة مع تقدمها عليها زمانا لانحطاط رتبتها عنها (ونمكن لهم فى الارض) أصل التمكين أن تجعل لشئ مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط أى نسلطهم على أرض مصر والشام يتصرفون فيها كيف مايشاؤن (ونرى فرعون وهامان) وهو وزير فرعون (وجنودهما) وعساكرهما (منهم) أى من أولئك المستضعفين (ما كانوا يحذرون) ويجتهدون فى دفعه من ذهاب ملكهم وهلكهم على يد مولود منهم والحذر احتراز عن مخيف كما فى المفردات (قال الكاشفى) وديدند اين صورت را در وقتى كه در دريا علامت غرقه شدن مشاهده كردند وبنى اسرائيل تفرج كنان بر ساحل دريا بنظر در آوردند ودانستند كه بسبب ظلم وتعدى مغلوب ومقهور شده مظلومان وبيچاركان بمراد رسيده غالب وسرافراز شدند * وسر يوم المظلوم على الظالم أشد

من يوم الظالم على المظلوم آشكارا شد * اى ستمكار برانديش ازان روز سياه * كه ترا شومئ ظلم افكند ازچاه بچاه * انكه اكنون بحقارت نكرى جانب وى * بشماتت كند از روز بسوى تو نكاه (قال الشيخ سعدى) خبريافت كردن كشى در عراق * كه ميكفت مسكينى اززير طاق * توهم بردرى هستى اميدوار * پس اميد بردرنشينان برآر * نخواهى كه باشد دلت دردمند * دل دردمندان برآور زبند * پريشانئ خاطر دادخواه * براندازد ازمملكت پادشاه * تحمل كن اى ناتوان ازقوى * كه روزى توانا ترازوى شوى * لب خشك مظلوم را كو بخند * كه دندان ظالم بخواهند كند * يقال الظلم يجلب النقم ويسلب النعم قال بعض السلف دعوتان ارجو احداهما كما أخشى الاخرى دعوة مظلوم أعنته ودعوة ضعيف ظلمته * نخفتست مظلوم ازآهش بترس * زدود دل صبحكاهش بترس * نترسى كه پاك اندرونى شبى * برآرد زسوز جكريا ربى * وفى الحديث أسرع الخير ثوابا صلة الرحم وأعجل الشر عقوبة البغى ومن البغى استيلاء صفات النفس على صفات الروح فمن أعان النفس صار مقهورا ولو بعد حين ومن أعان الروح صار من أهل التمكين ومن الائمة فى الدين (وأوحينا الى ام موسى) اسمها يارخا وقيل ايارخت كما فى التعريف للسهيلى ونوحايذ بالنون ويوحانذ بالياء المثناة تحت فى الاول كما فى عين المعانى وكانت من أولاد لاوى بن يعقوب عليه السلام وأصل الوحى الاشارة السريعة ويقع على كل تنبيه خفى والايحاء اعلام فى خفاء قال الامام الراغب يقال للكلمة الالهية التى تلقى الى أنبيائه وحى وذلك اما برسول مشاهد يرى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل للنبى عليه السلام فى صورة معينة واما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى عليه السلام كلام الله تعالى واما بالقاء فى الروع كما ذكر عليه السلام ان روح القدس نفث فى روعى واما بالهام نحو قوله وأوحينا الى أم موسى واما بتسخير نحو قوله وأوحى ربك الى النحل أو بمنام كقوله عليه السلام انقطع الوحى وبقيت المبشرات رؤيا المؤمن انتهى باجمال فالمراد وحى الالهام كما ذكره الراغب فالمعنى قذفنا فى قلبها وعلمناها وقال بعضهم كان وحى الرؤيا وعلم الهدى * فرمود كه شايد رسول فرستاده باشد ازملائكه * يعنى أتاها ملك كما أتى مريم من غير وحى نبوة حيث قال تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم وذلك أن أم موسى حبلت بموسى فلم يظهر بها أثر الحبل من نتوء البطن وتغير اللون وظهور اللبن وذلك شئ ستره الله لما أراد أن يمن به على بنى اسرائيل حتى ولدت موسى ليلة لا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحد من القوابل الموكلة من طرف فرعون بحبالى بنى اسرائيل ولا من غيرهن الا أخته مريم فأوحى الله اليها (أن) مفسرة بمعنى أى (ارضعيه) شير ده موسى را وپرورا ورا ما أمكنك اخفاؤه وفى كشف الاسرار مالم تخافى عليه الطلب (فاذا خفت عليه) بأن يحس به الجيران عند بكائه وبالفارسية پس چون ترسى برو وفهم كنى كه مردم دانسته وقصد او خواهند كرد (فألقيه فى اليم) فى البحر وهو النيل قال بعض الكبار فاذا خفت حفظه وعجزت عن تدبيره فسلميه الينا ليكون فى حفظنا وتدبيرنا (ولا تخافى) عليه ضيعة ولا شدة (ولا تحزنى) بفراقه (انا رادوه اليك) عن قريب بوجه لطيف بحيث تأمنين عليه (وجاعلوه من المرسلين) يعنى اورا شرف نبوت ارزانى خواهيم داشت * فأرضعته ثلاثة أشهر أو أكثر ثم ألح فرعون فى طلب المواليد واجتهد العيون فى تفحصها فجعلته فى تابوت مطلى بالقار فقذفته فى

النيل ليلا (قال الكاشفى) نجارى را كه آشناى عمران بود فرموده كه صندوقى پنج شبر بتراشد وان نجار خربيل بن صبور بود ابن عم فرعون چون صندوق تمام كرد وبمادر موسى داد ودر خاطرش كذشت كه كودكى دارد مى خواهد در صندوق كرده از مؤكلان بكريزاند نزد كماشتهٔ فرعون آمد وخواست كه صورت حال باز نمايد زبانش بسته شد بخانهٔ خود آمد خواست كه نزد فرعون رود وغمازى كند چشمش نابينا شد دانست كه آن مولود كه كاهنان نشان داده اند يست فى الحال ناديده بدو ايمان آورد ومؤمن آل فرعون او ست ومادر موسى صندوق را بقير اندوده موسى را در وى خوابانيد وسر صندوق هم بقير محكم بست ودر رود نيل افكند * وكان الله تعالى قادرا على حفظه بدون القائه فى البحر لكن أراد ان يربيه بيد عدوه ليعلم أن قضاء الله غالب وفرعون فى دعواه كاذب * جهد فرعونى چو بى توفيق بود * هرچه او ميدوخت آن تفتيق بود * وكان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس عليه وكان بها علة البرص وعجزت الاطباء عن علاجها أهل كهانت كفته بودند كه فلان روز در رود نيل انسانى خرد سال يافته شود واين علت باب دهن او زائل كردد دران روز معين فرعون وزن ودختر ومحرمان وى همه دركنار رود نيل انتظار انسان موعود مى كردند تا كاه صندوق بر روى آب نمودار شد فرعون بغلامان امر كرد كه انرا بكيريد وبياريد (فالتقطه آل فرعون) الفاء فصيحة مفصحة عن عطفه على جملة محذوفة والالتقاط اصابة الشئ من غير طلب ومنه اللقطة وهو مال بلا حافظ ثم يعرف مالكه واللقيط هو طفل لم يعرف نسبه يطرح فى الطريق أو غيره خوفا من الفقر أو الزنا ويجب رفعه ان خيف هلاكه بان وجده فى الماء أو بين يدى سبع وتفصيله فى الفقه وآل الرجل خاصته الذين يؤل اليه أمرهم للقرابة أو الصحبة أو الموافقة فى الدين والمعنى فألقته فى اليم بعد ما جعلته فى التابوت حسبما أمرت به فالتقطه آل فرعون أى اخذوه أخذ اعتناء به وصيانة له عن الضياع (ليكون لهم عدوا وحزنا) اللام لام العاقبة والصيرورة لا لام العلة والارادة لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا ولكن صار عاقبة أمرهم الى ذلك أبرزمد خولها فى معرض العلة لالتقاطهم تشبيها له فى الترتب عليه بالغرض الحامل عليه وهو المحبة والتبنى وتمامه فى فن البيان وجعل موسى نفس الحزن ايذانا بقوة سببيته لحزنهم (قال الكاشفى) عدوا دشمنى مر مردانرا كه بسبب فرعون غرق شوند * وحزنا واندوهى بزرك مر زنانرا كه برده كيرند (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) فى كل ما يأتون وما يذرون فليس ببدع منهم ان قتلوا ألوفا لاجله ثم أخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون والخطأ مقصورا العدول عن الجهة والخاطئ من يأتى بالخطا وهو يعلم أنه خطأ وهو الخطأ التام المأخوذ به الانسان يقال خطئ الرجل اذا ضل فى دينه وفعله والمخطئ من يأتى به وهو لا يعلم أى يريد ما يحسن فعله ولكن يقع منه بخلاف ما يريد يقال أخطأ الرجل فى كلامه وأمره اذا زل وهفا (حكى) أنهم لما فتحوا التابوت ورأوا موسى ألقى الله محبته فى قلوب القوم وعمدت ابنة فرعون الى ريقه فلطخت به برصها فبرئت من ساعتها (ع) آمد طبيب درد بكلى علاج يافت (وقالت امرأت فرعون) هى آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذى كان فرعون مصر فى زمن يوسف الصديق عليه السلام وقيل كانت من بنى اسرائيل من سبط موسى وقيل كانت عمته

حكاه الشبلى وكانت من خيار النساء أى قالت لفرعون حين أخرج من التابوت (قرة عين لى
ولك) أى هو قرة عين لنا لانهما لما رأياه أحباه (وقال الكاشفى) اين كودك روشنى چشمست
مرا وترا كه بسبب أو دختر ما شفا يافت * وقد سبق معنى القرة مرارا وفى الحديث انه قال لك لا لى
ولو قال لى كما هو لك لهداه الله كما هداها (لا تقتلوه) خاطبته بلفظ الجمع تعظيما ليساعدها فيما تريده
(عسى أن ينفعنا) شايد كه سود برساند ما را كه امارت يمن وعلامت بركت در جبين أو لايحست
* وذلك لما رأت من برء البرصاء بريقه وارتضاعه ابهامه لبنا ونور بين عينيه ولم يره غيرها
قال بعض الكبار وجوه الانبياء والاولياء مرائى أنوار الذات والصفات ينتفع بتلك الانوار
المؤمن والكافر لان معها لذة حالية نقدية وان لم يعرفوا حقائقها فينبغى للعاشق أن يرى بعين
اليقين والايمان أنوار الحق فى وجوه أصفيائه كما رأت آسية وقد قيل فى حقهم من رآهم ذكر الله
(أو نتخذه ولدا) أى نتبناه فانه أهل له ولم يكن له ولد ذكر (وهم لا يشعرون) حال من آل فرعون
والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأته كيت وكيت وهم
لا يشعرون بأنهم على خطاء عظيم فيما صنعوا من الالتقاط ورجاء النفع منه والتبنى له وقوله ان
فرعون الآية اعتراض وقع بين المعطوفين لتأكيد خطئهم قال ابن عباس رضى الله عنهما لو أن
عدو الله قال فى موسى كما قالت آسية عسى أن ينفعنا لنفعه الله ولكنه أبى للشقاء الذى كتبه الله
عليه روى أنه قالت الغواة من قوم فرعون ان ظننا الآن هذا هو الذى يحذر منه رمى فى البحر
خوفا منك فاقتله فهم فرعون بقتله فقالت آسية انه ليس من أولاد بنى اسرائيل فقيل لها وما
يدريك فقالت ان نساء بنى اسرائيل يشفقن على أولادهن ويكتمنهم مخافة أن تقتلهم فكيف
يظن بالوالدة أنها تلقى الولد بيدها فى البحر أو قالت ان هذا كبير ومولود قبل هذه المدة التى
أخبرت لك فاسته وهبته لما رأت عليه من دلائل النجاة فتركته وسمته آسية موسى لان تابوته وجد
بين الماء والشجر والماء فى لغتهم مو والشجر شا قال فى بحر الحقائق لما كان القرآن هاديا يهدى
الى الرشد والرشد فى تصفية القلب وتوجهه الى الله تعالى وتزكية النفس ونهيها عن هواها
وكانت قصة موسى عليه السلام وفرعون تلائم أحوال القلب والنفس فان موسى القلب بعصا
الذكر غلب على فرعون النفس وجنوده مع كثرتهم وانفراده كرر الحق تعالى فى القرآن قصتهما
تفخيما للشان وزيادة فى البيان لبلاغة القرآن ثم افادة لزوائد من المذكور قبله فى موضع يكرره
منه انتهى * قال فى كشف الاسرار * تكرار قصه موسى وذكر فراوان در قرآن دليلست
بر تعظيم كار او وبزرك داشتن قدر او وموسى با اين مرتبت ومنقبت جز بقدم تبعيت محمد عربى
صلى الله عليه وسلم نرسيد * كما قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى * مصطفاى
عربى از صدر دولت ومنزل كرامت كه عبارت ازان كنت نبيا وآدم بين الماء والطين است قصد
صف نعال كرد تا ميكفت انما أنا بشر مثلكم وموسى كليم از مقام خود تجاوز نمود وقصد
صدر دولت كرد كه ميكفت ارنى انظر اليك لاجرم موسى را جواب اين آمد كه لن ترانى مصطفى را
اين كفتند كه الم تر الى ربك لولاك لما خلقت الافلاك عادت ميان قوم چنان رفت كه
چون بزركى در جايى رود رسم تواضع را در صف النعال بنشيند اورا كويند اين نه جاى تست
خيز بالاتر نشين * فعلى العاقل أن يكون على تواضع تام ليستعد بذلك لرؤية جمال

رب الانام * فروتن بوده وشغند كزين * منهد شاخ برميوه سر برزمين (وأصبح فؤاد أم موسى)
أصبح بمعنى صار والفؤاد القلب لكن يقال له فؤاد اذا اعتبر فيه معنى التفؤد أى التحرق
والتوقد كما فى المفردات والقاموس فالفؤاد من القلب كالقلب من الصدر يعنى
الفؤاد وسط القلب وباطنه الذى يحترق بسبب المحبة ونحوها قال بعضهم الصدر
معدن نور الاسلام والقلب معدن نور الايقان والفؤاد معدن نور البرهان والنفس معدن
القهر والامتحان والروح معدن الكشف والعيان والسر معدن لطائف البيان (فارغا)
الفراغ خلاف الشغل أى صفرا من العقل وخاليا من الفهم لما غشيها من الخوف والحيرة حين
سمعت بوقوع موسى فى يد فرعون دل عليه الربط الآتى فانه تعالى قال فى وقعة بدر وليربط
على قلوبكم اشارة الى نحو قوله هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين فانه لم تكن أفئدتهم
هواء أى خالية فارغة عن العقل والفهم لفرط الحيرة (ان) أى انها (كادت) قاربت من ضعف
البشرية وفرط الاضطراب (لتبدى به) لتظهر بموسى وانه ابنها وتفشى سرها وأنها ألقته
فى النيل يقال بدا الشئ بدوا وبدوّا ظهر ظهورا بينا وأبداه أظهره اظهارا بينا قال فى كشف
الاسرار الباء زائدة أى تبديه أو المفعول مقدر أى تبدى القول به أى بسبب موسى قال فى
عرائس البيان وقع على أم موسى ما وقع على آسية من أنها رأت أنوار الحق من وجه موسى
فشغفت عليه ولم يبق فى فؤادها صبر من الشوق الى وجه موسى وذلك الشوق من شوق لقاء الله
تعالى فغلب عليها شوقه وكادت تبدى سرها (لولا أن ربطنا على قلبها) شددنا عليه بالصبر
والثبات بتذكير ما سبق من الوعد وهو رده اليها وجعله من المرسلين والربط الشد وهو العقد
القوى (لتكون من المؤمنين) واين اطمينان كرديم تا باشد ان زن از باور دارندكان مر وعدهء مارا
* أى من المصدقين بما وعدها الله بقوله انا رادوه اليك ولم يقل من المؤمنات تغليبا للذكور
وفيه اشارة الى أن الايمان من مواهب الحق اذ المبنى على الموهبة وهو الوحى أولا ثم الربط
بالتذكير ثانيا موهبة (وقالت) أم موسى (لاخته) أى لاخت موسى لم يقل لابنتها للتصريح
بمدار المحبة وهو الاخوة اذ به يحصل امتثال الامر واسم أخته مريم بنت عمران وافق اسم مريم
أم عيسى واسم زوجها غالب بن يوشا قال بعضهم والاصح ان اسمها كلثوم لامريم لما روى الزبير
ابن بكار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة رضى الله عنها وهى مريضة
فقال لها يا خديجة أشعرت أن الله زوجنى معك فى الجنة مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى
وهى التى علمت ابن عمها قارون الكيمياء وآسية امرأة فرعون فقالت الله أخبرك بهذا يا رسول
الله فقال نعم فقالت بالرفاء والبنين وأطعم رسول الله خديجة من عنب الجنة وقولها بالرفاء
والبنين أى أعرست أى اتخذت العروس حال كونك ملتبسا بالالتئام والاتفاق وهو دعاء يدعى
به فى الجاهلية عند التزويج والمراد منه الموافقة والملاءمة مأخوذ من قولهم رفأت الثوب
ضممت بعضه الى بعض ولعل هذا انما كان قبل ورود النهى عن ذلك كذا فى انسان العيون
وفيه أيضا قد حمى الله هؤلاء النسوة عن أن يطأهن أحد فقد ذكر أن آسية لما ذكرت لفرعون
أحب أن يتزوجها فتزوجها على كره منها ومن أبيها مع بذله لها الاموال الجليلة فلما زفت له وهم
بها أخذه الله عنها وكان ذلك حاله معها وكان قد رضى منها بالنظر اليها وأما مريم فقيل انها

تزوجت بابن عمها يوسف النجار ولم يقربها وانما تزوجها لتوافقها الى مصر لما أرادت الذهاب الى مصر بولدها عيسى عليهما السلام وأقام وأقاما بها اثنتي عشرة سنة ثم عادت مريم وولدها الى الشام ونزلا الناصرة وأخت موسى لم يذكر أنها تزوجت انتهى (قصيه) أمر من قص أثره قصا وقصصا تتبعه أى اتبعي أثره وتتبعي خبره وبالفارسية برپى برادر خود برو واز وخبر كيرأى فاتبعته يعنى كلثوم بدركاه فرعون آمد (فبصرت به) أى أبصرته يعنى پس برادر خودرا بديد (عن جنب) عن بعد تبصره ولا توهم أنها تراه يقال جنبته وأجنبته ذهبت عن ناحيته وجنبه ومنه الجنب لبعده من الصلاة ومس المصحف ونحوهما والجار الجنب أى البعيد ويقال الجار الجنب أيضا للقريب اللازق بك الى جنبك (وهم لا يشعرون) أنها تقصه وتتعرف حاله أو أنها أخته (وحرمنا عليه المراضع من قبل) التحريم بمعنى المنع كما فى قوله تعالى فقد حرم الله عليه الجنة لانه لا معنى للتحريم على صبى غير مكلف أى منعنا موسى أن يرضع من المرضعات ويشرب لبن غير أمه بأن أحدثنا فيه كراهة ثدى النساء والنفار عنها من قبل قص أخته أثره أو من قبل أن نرده على أمه كما قال فى الجلالين أو من قبل مجىء أمه كما قاله أبو الليث أو فى القضاء السابق لانا أجرينا القضاء بأن نرده الى أمه كما فى كشف الاسرار والمراضع جمع مرضع وهى المرأة التى ترضع أى من شأنها الارضاع وان لم تكن تباشر الارضاع فى حال وصفها به فهى بدون التاء لانها من الصفات الثابتة والمرضعة هى التى فى حالة ارضاع الولد بنفسها ففى الحديث ليس للصبى خير من لبن أمه أو ترضعه امرأة صالحة كريمة الاصل فان لبن المرأة الحمقاء يسرى وأثر حمقها يظهر يوما وفى الحديث الرضاع يغير الطباع ومن ثمة لما دخل الشيخ محمد الجوينى بيته ووجد ابنه الامام أبا المعالى يرتضع ثدى غير أمه اختطفه منها ثم نكس رأسه ومسح بطنه وأدخل اصبعه فى فيه ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن فقال يسهل على موته ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير أمه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة فى المناظرة يقول هذه من بقايا تلك الرضعة قالوا العادة جارية ان من ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقها من خير وشر كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى (فقالت) أى أخته عند رؤيتها العدم قبوله الثدى واعتناء فرعون بأمره وطلبهم من يقبل ثديها (هل أدلكم) آيا دلالت كنم شمارا (على أهل بيت) براهل خانه (يكفلونه لكم) الكفالة الضمان والعيالة يقال كفل به كفالة فهو كفيل اذا تقبل به وضمنه وكفله فهو كافل اذا عاله أى يربونه ويقومون بارضاعه لاجلكم (وهم له ناصحون) يبذلون النصح فى أمره ولا يقصرون فى ارضاعه وتربيته والنصح ضد الغش وهو تصفية العمل من شوائب الفساد وفى المفردات النصح تحرى فعل أو قول فيه صلاح صاحبه انتهى روى أنهم قالوا لها من يكفل قالت أمى قالوا ألامك ابن قالت نعم ابن هرون وكان هرون ولد فى سنة لا يقتل فيها صبى فقالوا صدقت وفى فتح الرحمن قالت هى امرأة قد قتل ولدها فأحب شئ اليها أن تجد صغيرا ترضعه انتهى يقول الفقير ان الاول أقرب الى الصواب الان يتاول القتل بما فى حكمه من القائه فى النيل وغيبوبته عنها وروى أن هامان لما سمعها قال انها لتعرفه وأهله خذوها حتى تخبر من له فقالت انما أردت وهم للملك ناصحون يعنى ارجعت الضمير الى الملك لا الى موسى تخلصا من يده فقال هامان دعوها لقد صدقت فأمرها فرعون بأن تأتى بمن يكفله فأتت بأمه وموسى

على يد فرعون يبكى وهو يعلله او فى يد آسية فدفعه اليها فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها
* بوى خوش تو هركه ز باد صبا شنيد * از يار آشنا سخن آشنا شنيد * فقال من أنت منه فقد
أبى كل ثدى الا ثديك فقالت انى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أوتى بصبى الا قبلنى فدفعه
اليها وأجرى عليها أجرتها * وكنت در رهفته يكروز بيش ما آورد * فرجعت به الى بيتها
من يومها مسرورة فكانوا يعطون الاجرة كل يوم دينارا وأخذتها لانها مال حربى لا أنها أجرة
حقيقة على ارضاعها ولدها كما فى فتح الرحمن يقول الفقير الارضاع غير مستحق عليها من حيث
ان موسى ابن فرعون فيجوز لها أخذ الاجرة ثم ان أم موسى تعينت للارضاع بان لم يأخذ موسى
من لبن غيرها فكيف يجوز أخذ الاجرة اللهم الا أن تحمل على الصلة لا على الاجرة اذ لم تمتنع
الا أن تعطى الاجرة ويحتمل أن يكون ذلك مما يختلف باختلاف الشرائع كما لا يخفى قال فى كشف
الاسرار لم يكن بين القائها اياه فى البحر وبين رده اليها الا مقدار ما يصبر الولد فيه عن الوالدة
انتهى وأبعد من قال مكث ثمانى ليال لا يقبل ثديا (فرددناه الى أمه) أى صرفنا موسى الى
والدته (كى تقر عينها) بوصول ولدها اليها وبالفارسية تا روشن شود چشم او (ولا تحزن)
بفراقه (ولتعلم أن وعد الله) أى جميع ما وعده من رده وجعله من المرسلين (حق) لا خلف
فيه بمشاهدة بعضه وقياس بعضه عليه (ولكن أكثرهم) آل فرعون (لا يعلمون) ان وعد الله
حق فمكث موسى عند أمه الى ان فطمته وردته الى فرعون وآسية فنشأ موسى فى حجر فرعون
وامرأته يربيانه بأيديهما واتخذاه ولدا فبينا هو يلعب يوما بين يدى فرعون وبيده قضيب له
يلعب به اذ رفع القضيب فضرب به رأس فرعون فغضب فرعون وتطير من ضربه حتى هم بقتله
فقالت آسية أيها الملك لا تغضب ولا يشق عليك فانه صبى صغير لا يعقل ضربه ان شئت اجعل
فى هذا الطست جمرا وذهبا فانظر على أيهما يقبض فأمر فرعون بذلك فلما مد موسى يده ليقبض
على الذهب قبض الملك الموكل به على يده فردها الى الجمرة فقبض عليها موسى فألقاها فى فيه ثم
قذفها حين وجد حرارتها فقالت آسية لفرعون ألم أقل لك انه لا يعقل شيأ فكف عنه وصدقها
وكان أمر بقتله ويقال ان العقدة التى كانت فى لسان موسى أى قبل النبوة أثر تلك الجمرة
التى التقمها ثم زالت بعدها لانه عليه السلام دعا بقوله واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى
وقد سبق فى طه قال الشيخ العطار قدس سره * همچو موسى اين زمان در طشت آتش
مانده ايم * طفل فرعونيم ما كام ودهان پر اخگرست * وهو شكاية من زمانه وأهاليه فان لكل
زمان فرعون يمتحن به من هو بمشرب موسى واستعداده ولكن كل محنة فهى مقدمة لراحة
(كما قال الصائب) هر محنتى مقدمه راحتى بود * شد همزبان حق چو زبان كليم سوخت * فلا بد
من الصبر فانه يصير الحامض حلوا اعلم أن موسى كان ضالة أمه فرده الله اليها بحسن اعتمادها
على الله تعالى وكذا القلب ضالة السالك فلا بد من طلبه وقص أثره فانه الموعود الشريف
الباقى وهو الطفل الذى هو خليفة الله فى الارض ومن عرفه وأحس بفراقه وألمه هان عليه
بذل النقد الخسيس الفانى نسأل الله الاستعداد لقبول الفيض (ولما بلغ) موسى (أشده)
أى قوته وهو ما بين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين واحد على بناء الجمع كما سبق فى سورة يوسف
(واستوى) الاستواء اعتدال الشئ فى ذاته أى اعتدل عقله وكمل بأن بلغ أربعين سنة كقوله

وبلغ أربعين سنة بعد قوله حتى اذا بلغ أشده وفى يوسف بلغ أشده فحسب لانه أوحى اليه فى صباه حين كونه فى البئر وموسى عليه السلام أوحى اليه بعد أربعين سنة كما قال (آتيناه حكما) اى نبوة (وعلما) بالدين (قال الكاشفى) ذكر ايتاء نبوت در اثناء اين قصيه * اى مع انه تعالى استنبأه بعد الهجرة فى المراجعة من مدين الى مصر * صدق هر دو وعده است كه چنانچه او را بمادر رسانيديم نبوت هم داديم * والجمهور على أن نبينا عليه السلام بعث على رأس الاربعين وكذا كل نبى عند البعض وقال بعضهم اشتراط الاربعين فى حق الانبياء ليس بشئ لان عيسى عليه السلام نبئ ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين ونبئ يوسف عليه السلام وهو ابن ثمانى عشرة ويحيى عليه السلام نبئ وهو غير بالغ قيل كان ابن سنتين أو ثلاث وكان ذبحه قبل عيسى بسنة ونصف وهكذا أحوال بعض الاولياء فان سهل بن عبد الله التسترى سلك وكوشف له وهو غير بالغ وفى الآية تنبيه على أن العطية الالهية تصل الى العبد وان طال العهد اذا جاء أوانها فالطالب الحق أن ينتظر احسان الله تعالى ولا ييأس منه فان المحسن لابد وأن يجازى بالاحسان كما قال تعالى (وكذلك) أى كما جزينا موسى وأمه (نجزى المحسنين) على احسانهم وفيه تنبيه على أنهما كانا محسنين فى عملهما متقين فى عنفوان عمرهما فمن ادخل نفسه فى زمرة أهل الاحسان جازاه الله بأحسن الجزاء (حكى) أن امرأة كانت تتعشى فسألها سائل فقامت ووضعت فى فيه لقمة ثم وضعت ولدها فى موضع فاختلسه الذئب فقالت يارب ولدى فأخذ آخذ عنق الذئب واستخرج الولد من فيه بغير أذى وقال لها هذه اللقمة بتلك اللقمة التى وضعتها فى فم السائل والاحسان على مراتب فهو فى مرتبة الطبيعة بالشريعة وفى مرتبة النفس بالطريقة واصلاح النفس وذلك بترك حظ النفس فانه حجاب عظيم وفى مرتبة الروح بالمعرفة وفى مرتبة السر بالحقيقة وغاية الاحسان من العبد الفناء فى الله ومن المولى اعطاء الوجود الحقانى اياه ولا يتيسر ذلك الفناء الا لمن أيده الله بهدايته ونور قلبه بأنوار التوحيد اذ التوحيد مفتاح السعادات فينبغى لطالب الحق أن يكون بين الخوف والرجاء فى مقام النفس ليزكيها بالوعد والوعيد ويصفى وينور الباطن فى مقام القلب بنور التوحيد ليتهيأ لتجليات الصفات ويطلب الهداية فى مقام الروح ليشاهد تجلى الذات ولا يكون فى اليأس والقنوط ألا ترى أن أم موسى كانت راجية واثقة بوعد الله حتى نالت ولدها موسى وتشرفت أيضا بنبوته فان من كانت صدف درة النبوة تشرفت بشرفها واعلم أنه لابد من الشكر على الاحسان فشكر الاله بطول الثناء وشكر الولاة بصدق الولاء وشكر النظير بحسن الجزاء وشكر من دونك ببذل العطاء * يكى گوش كودك بماليد سخت * كه اى بو العجب راى بر گشته بخت * ترا تيشه دادم كه هيزم شكن * نگفتم كه ديوار مسجد بكن * زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيبت نگرداندش حق شناس * گذرگاه قرآن وپندست گوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش * دو چشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فرو گير ودوست * بروشكر كن چون بنعمت درى * كه محرومى آيد زمستكبرى * كراز حق نه توفيق خيرى رسد * كى از بنده خيرى بغيرى رسد * بخش أى پسر كادمى زاده صيد * باحسان توان كرد ووحشى بقيد * مكن بدكه بدبينى از يار نيك * نيايد زتخم بدى بار نيك * أى لا تجنى ثمرة الخير الا من شجرة الخير كما لا يحصل

الحنظل الامن العلقمة فمن أراد الرطب فليبذر النخل (حكى) ان امرأة كانت لها شاة تتعيش بها وأولادها فجاءها يوما ضيف فلم تجد شيأ للاكل فذبحت الشاة ثم ان الله تعالى أعطاها بدلها شاة أخرى وكانت تحلب من ضرعها اللبن والعسل حتى اشتهر ذلك بين الناس فجاء يوما زائرون لها فسألوا عن السبب في ذلك فقالت انها كانت ترعى في قلوب المريدين يعني ان الله تعالى جازاها على احسانها الى الضيف بالشاة الاخرى ثم لما كان بذلها عن طيب الخاطر وصفاء البال أظهر الله ثمرته في ضرع الشاة باجراء اللبن والعسل فليس جزاء الاحسان الا الاحسان الخاص من قبل الرحمن وليس للامساك والبخل ثمرة سوى الحرمان نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من الذين يحسنون لانفسهم في الطلب والارادة وتحصيل السعادة واستجلاب الزيادة والسيادة (ودخل المدينة) ودخل موسى مصر آتيا من قصر فرعون وبالفارسية موسى از قصر فرعون برون آمد ودرميان شهر شد * وذلك لان قصر فرعون كان على طرف من مصر كما سيأتي عند قوله تعالى وجاء رجل من أقصى المدينة قيل المراد مدينة منف من أرض مصر وهي مدينة فرعون موسى التي كان ينزلها وفيها كانت الانهار تجري تحت سريره وكانت في غربي النيل على مسافة اثنى عشر ميلا من مدينة فسطاط مصر المعروفة يومئذ بمصر القديمة ومنف أول مدينة عمرت بأرض مصر بعد الطوفان وكانت دار الملك بمصر في قديم الزمان (على حين غفلة من أهلها) أي حال كونه في وقت لا يعتاد دخولها قال ابن عباس رضي الله عنهما دخلها في الظهيرة عند المقيل وقد خلت الطرق (فوجد فيها رجلين يقتتلان) الجملة صفة لرجلين والاقتتال كارزار كردن بايكديكر (هذا) ان يكى (من شيعته) أي ممن شايعه وتابعه على دينه وهم بنو اسرائيل روى انه السامري كما في فتح الرحمن * والاشارة على الحكاية والافهو والذي من عدوه ما كانا حاضرين حال الحكاية لرسول الله ولكنهما لما كانا حاضرين يشار اليهما وقت وجدان موسى اياهما حكى حالهما وقتئذ (وهذا) وان يكى ديكر (من عدوه) العدو يطلق على الواحد والجمع أي من مخالفيه دينا وهم القبط واسمه فاتون كما في كشف الاسرار وكان خباز فرعون أراد أن يسخر الاسرائيلي ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) أي سأله أن يغيثه بالاعانة عليه ولذلك عدى بعلى يقال استغثت طلبت الغوث أي النصرة وبالفارسية پس فرياد خواست بموسى انكسى كه از كروه او بود بر آن كسى كه از دشمنان او بود يعني يارى طلبيد سبطى از موسى بردفع قبطى * وكان موسى قد أعطى شدة وقوة فقبطي سخن موسى رد كرد (فوكزه موسى) الوكز كالوعد الدفع والطعن والضرب بجمع الكف وهو بالضم والكسر حين يقبضها أي فضرب القبطي بجمع كفه وبالفارسية پس زد ورا موسى (فقضى عليه) أي فقتله فندم فدفنه في الرمل وكل شئ فرغت منه وأتممته فقد قضيت عليه قال في المفردات يعبر عن الموت بالقضاء فيقال قضى نحبه لانه فصل أمره المختص به من دنياه والقضاء فصل الامر (قال هذا) القتل (من عمل الشيطان) از عمل كسى است كه شيطان اورا اغوا كندنه عمل امثال من * فأضيف العمل الى الشيطان لانه كان باغوائه ووسوسته وانما كان من عمله لانه لم يؤمر بقتل الكفار أولانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه جريا على سنن المقربين في استعظام ما فرط منهم ولو كان

من محقرات الصغائر وكان هذا قبل النبوة (انه) أي الشيطان (عدو) لابن آدم (مضل مبين) ظاهر العداوة والاضلال (قال) توسيط قال بين كلاميه لابانة ما بينهما من المخالفة من حيث انه مناجاة ودعاء بخلاف الاول (رب) اى پروردكارمن (انى ظلمت نفسى) بقتل القبطى بغير أمر (فاغفرلى) ذنبى (فغفرله) ربه ذلك لاستغفاره (انه هو الغفور الرحيم) أى المبالغ فى مغفرة ذنوب العباد ورحمتهم (قال رب بما أنعمت على) اماقسم محذوف الجواب اى اقسم عليك بانعامك على بالمغفرة لأتوبن (فلن أكون) بعد هذا أبدا (ظهيرا للمجرمين) معينا لهم يقال ظاهرته أى قويت ظهره بكونى معه واما استعطاف أى بحق احسانك على اعصمنى فلن أكون معينا لمن تؤدى معاونته الى الجرم وهو فعل يوجب قطيعة فاعله وأصله القطع قال ابن عطاء العارف بنعم الله من لايوافق من خالف ولى نعمته والعارف بالمنعم من لايخالفه فى حال من الاحوال انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه لم يستثن فابتلى به أى بالعون للمجرمين مرة أخرى كما سيأتى بقول الفقير المراد بالجرم ههنا الجانى الكاسب فعلا مذموما فلا يلزم أن يكون الاسرائيلى كافرا كما دل عليه هذا من شيعته وقوله بالذى هو عدو لهما على ان بنى اسرائيل كانوا على دين يعقوب قبل موسى ولذا استذلهم فرعون بالعبودية ونحوها وأما قول ابن عباس رضى الله عنهما عند قوله ظهيرا للمجرمين أى عونا للكافرين فيدل على أن اطلاق المجرم المطلق على المؤمن الفاسق من قبيل التغليظ والتشديد ثم ان هذا الدعاء وهو قوله رب بما أنعمت على الخ حسن اذا وقع بين الناس اختلاف وفرقة فى دين أو ملك أو غيرهما وانما قال موسى هذا عند اقتتال الرجلين ودعا به ابن عمر رضى الله عنهما عند قتال على ومعاوية كذا فى كشف الاسرار ثم ان فى الآية اشارة الى أن المجرمين هم الذين أجرموا بأن جاهدوا كفار صفات النفس بالطبع والهوى لابالشرع والمتابعة كالفلاسفة والبراهمة والرهابين وغيرهم فجهادهم يكون من عمل الشيطان (فأصبح) دخل موسى فى الصباح (فى المدينة) وفيه اشارة الى أن دخول المدينة والقتل كانا بين العشاءين حين اشتغل الناس بأنفسهم كما ذهب اليه البعض (خائفا) أى حال كونه خائفا على نفسه من آل فرعون (يترقب) يترصد طلب القود أو الاخبار وما يقال فى حقه وهل عرف قاتله والترقب انتظار المكروه وفى المفردات ترقب احترز راقبا أى حافظا وذلك اما لمراعاة رقبة المحفوظ واما لرفعه رقبته (فاذا) للمفاجأة يس ناكاه (الذى استنصره بالامس) أى الاسرائيلى الذى طلب من موسى النصرة قبل هذا اليوم على دفع القبطى المقتول (يستصرخه) الاستصراخ فرياد رسيدن بخواستن اى يستغيث موسى برفع الصوت من الصراخ وهو الصوت او شديده كما فى القاموس وبالفارسية بازفرياد ميكند ويارى ميطلبد بر قبطى ديكر (قال له موسى) أى للاسرائيلى المستنصر بالامس المستغيث على الفرعونى الآخر (انك لغوى) مرد كمراهى وهو فعيل بمعنى الغاوى (مبين) بين الغواية والضلالة لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر يعنى انى وقعت بالامس فيما وقعت فيه بسببك فالآن تريد أن توقعنى فى ورطة أخرى (فلما أن أراد) موسى (أن يبطش) البطش تناول الشئ بشدة (بالذى هو عدو لهما) أى يأخذ بيد القبطى الذى هو عدو لموسى والاسرائيلى اذ لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا أعداء بنى اسرائيل على الاطلاق (قال) ذلك الاسرائيلى ظانا انه موسى يريد

أن يبطش به بناء على أنه خاطبه بقوله انك لغوى مبين ورأى غضبه عليه أو قال القبطى وكانه توهم من قولهم انه الذى قتل القبطى بالامس لهذا الاسرائيلى (ياموسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس) يعنى القبطى المقتول (ان تريد) أى ماتريد (الا أن تكون جبارا فى الارض) وهو الذى يفعل مايريده من الضرب والقتل ولا ينظر فى العواقب (وماتريد أن تكون من المصلحين) بين الناس بالقول والفعل فتدفع التخاصم ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملئه وظهر أن القتل الواقع أمس صدر من موسى حيث لم يطلع على ذلك الا ذلك الاسرائيلى فهموا بقتل موسى فخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه ليخبر موسى كما قال (وجاء رجل) وهو حزقيل (من أقصى المدينة) من آخرها أو جاء من آخرها وبالفارسية از دورتر جايى از شهر يعنى از باركاه فرعون كه بريك كنارهٔ شهر بود يقال قصوت عنه وأقصيت أبعدت والقصى البعيد (يسعى) صفة رجل أى يسرع فى مشيه حتى وصل الى موسى (قال ياموسى ان الملأ) اشراف قوم فرعون (يأتمرون بك) يتشاورون بسببك وانما سمى التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر (ليقتلوك فاخرج) من المدينة (انى لك من الناصحين) فى أمرى اياك بالخروج وبالفارسية از نيك خواهان ومهربانم واللام للبيان كانه قيل لك أقول هذه النصيحة وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول وهو اللام فى الناصح (فخرج منها) پس بيرون رفت درهمان دم از ان شهر بى زاد وراحله ورفيق (خائفا) حال كونه خائفا على نفسه (يترقب) لحوق الطالبين والتعرض له فى الطريق وبالفارسية انتظار ميبرد كه كسى از پى اودر آيد (قال رب نجنى من القوم الظالمين) خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم وبالفارسية كفت اى پروردكار من نجات ده مرا وبازرهان از كروه ستمكاران يعنى فرعون وكسان او * فاستجاب الله دعاءه ونجاه كما سيأتى قال بعض العارفين ان الله تعالى اذا اراد بعبده أن يكون له فردا أوقعه فى واقعة شنيعة ليفر من دون الله الى الله فلما فر اليه خائفا من الامتحان وجد جمال الرحمن وعلم ان جميع ماجرى عليه واسطة الوصول الى المراد (وفى المثنوى) يك جوانى برزنى مجنون بدست * مى ندادش روزكار وصل دست * پس شكنجه كرد عشقش برزمين * خود چرا دارد ز اول عشق كين * عشق از اول چرا خونى بود * تا كريزد هركه بيرونى بود * چون فرستادى رسولى پيش زن * ان رسول از رشك كردى راه زن * ور صبا را پيك كردى در وفا * از غبارى تيره كشتى ان صبا * راههاى چاره را غيرت ببست * لشكر انديشه را رايت شكست * خوشهاى فكرتش بى كاه شد * شبروان را رهنما چون ماه شد * جست از بيم عسس او شب بباغ * يار خود را يافت چون شمع و چراغ * بود اندر باغ ان صاحب جمال * كز غمش اين در عنا بد هشت سال * سايهٔ او را نبود امكان ديد * همچون عنقا وصف او را مى شنيد * جز يكى لقيه كه اول از قضا * بروى افتاد و شد او را دلربا * چون درآمد خوش دران باغ ان جوان * خود فرو شد تا بكنجش ناكهان * مر عسس را ساخته يزدان سبب * تاز بيم او دود در باغ شب * كفت سازنده سبب را ان نفس * اى خدا تو رحمتى كن بر عسس * مهر اين كردى سبب اين كار را * تا ندارم خوار من يك خار را * پس بد مطلق نباشد در جهان * بد بنسبت باشد اين را هم بدان * زهر ماران مار را باشد حيات *

نسبتش با آدمی باشد ممات * خلق آبی را بود دریا چو باغ * خلق خاکی را بود آن مرگ وداغ
* هرچه مکروهست چون شد او دلیل * سوی محبوبت حبيبست وخليل * در حقيقت هر عدو
داروی تست * کیمیای نافع ودلجوی تست * که ازو اندر گریزی در خلا * استعانت جویی
از لطف خدا * در حقيقت دوستانت دشمنند * که ز حضرت دور ومشغولت کنند * فاذا أقبل
العاشق من طريق الامتحان الى الحق خاف وترقب أن يلحقه أحد من أهل الضلال فيمنعه من
الوصول اليه فانه لا ينفك عن الخوف مادام فى الطريق نسأل الله الوصول وهو خير مسؤل (ولما
توجه تلقاء مدين) التوجه روی با چیزی کردن والتلقاء تفعال من لقيت وهو مصدر اتسع فيه
فاستعمل ظرفا يقال جلس تلقاءه أى حذاءه ومقابلته ومدين قرية شعيب عليه السلام على بحر
القلزم سميت باسم مدين بن ابراهيم عليه السلام من امرأته قنطورا كان اتخذها لنفسه مسكنا
فنسبت اليه ولم يكن فى سلطان فرعون وكان بينهما وبين مصر مسيرة ثمانية أيام كما بين الكوفة
والبصرة والمعنى ولما جعل موسى وجهه نحو مدين وصار متوجها الى جانبها (قال) با خود گفت
توكلا على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق (عسى ربى) شاید که پروردگار من (أن يهدينى)
راه نماید مرا (سواء السبيل) وسطه ومستقيمه والسبيل من الطرق ما هو معتاد السلوك فظهر له
ثلاث طرق فأخذ الوسطى وجاء الطلاب عقيبه فقالوا ان الفار لا يأخذ الطريق الوسط خوفا
على نفسه بل الطرفين فشرعوا فى الآخرين فلم يجدوه * پس موسى هشت شبانروز میرفت
بى زاد وبى طعام پای برهنه وشکم گرسنه ودران هشت روز چیزی نمی خورد مگر برگ درختان تا
رسید بمدين سلمى فرموده كه روى مبارك بناحيه مدين داشت امادلش متوجه بحضرت ذو المدين
بود ومسالك بيداى مدين را بهمراهى غم شوق انتهامى پیمود * غمت تا یار من شد روی در راه
عدم كردم * خوشست آن روز کی انرا که همراهی چنین باشد * (قال بعضهم) مدين
اشارة الى عالم الازل والابد فوجد موسى نسيم الحقيقة من جانبها لانه كان بها شعيب عليه
السلام فتوجه اليها للمشاهدة واللقاء كما قال عليه السلام انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن
مخبرا عن وجدان نسيم الحق من روضة قلب أويس القرنى رضى الله عنه ففى أرض الاولياء
نفحات وفى اقدامهم بركات (وقال بعضهم) چون خواستند که موسى كليم را لباس نبوت پوشند
وبحضرت رسالت ومكالمت برند نخست او را در خم چوگان بلیت نهادند تا دران بلاها وفتنها
پخته گشت چنانکه رب العزة گفت وفتناك فتونا أى طبخناك بالبلاء طبخا حتى صرت
صافيا نقيا از مصر بدرآمد ترسان در الله زارید برب العالمين دعای وی اجابت کرد واورا از بيم
دشمن ایمن کرد سکینه بدل وی فرو آمد وساکن گشت بامروی گفتند مترس خداوندکه ترادر
طفوليت در حجر فرعون که لطمه بر روى وى ميزدى در حفظ وحمايت خود بداشت وبدشمن
ندادامروز همچنان در حفظ خود بدارد وبدشمن ندهد آنكه روى نهاد بر بيابان بر فتوح نه
بقصد مدين امارب العزه او را بمدين افکند سری را دران بقعه بود شعيب پیغمبر خدای بود
ومسكن بمدين داشت سائق تقدير موسى را بخدمت شعيب راند تا یافت بخدمت وصحبت
او انچه یافت خليل عليه السلام چون همه راهها بسته دید دانست که حضرت یکیست آواز بر
آورد که انی وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض الآية مرد مردانه آنست که برشاهراه

شو اری کند که راه کشاده بود مرد آنست که در شب تاریك بر راه بی دلیلی بسر کوی دوست شود کما وقع لاكثر الانبياء والاولياء المهاجرين الذاهبين الى الله تعالى (قال الحافظ) شب تاريك وبيم موج وگردابی چنین هائل * كجا دانند حال ما سبكباران ساحلها * يقول الفقير المراد بقوله شب تاريك جلال الذات لان الليل اشارة الى عالم الذات وظلمة جلاله الغالب وبقوله بيم موج خوف صفات القهر والجلال وبقوله گردابی چنین هائل الامتحانات التى كدردور البحر فى الاهلاك فهذا المصراع صفة أهل البداية والتوسط من أرباب الاحوال فانهم بسبب ما وقعوا فى بحر العشق لايزالون يمتحنون بالبلايا الهائلة الى ان يخرجوا الى ساحل البقاء والمراد بقوله سبكباران ساحلها الذين لم يحملوا الامانة الكبرى وهى العشق فبقوا فى بر البشرية وهم العباد والزهاد فهم لكونهم أهل البر والبشرية والحجاب لايعرفون أحوال أهل البحر والملكية والمشاهدة فان بين الظاهر والباطن طريقا بعيدا او بين الباب والصدر فرقا كثيرا وبين المبتدا والمنزل سيرا طويلا نسأل الله العشق وحالاته والوصول الى معانيه وحقائقه من ألفاظه ومقالاته (ولما ورد) الورود اتيان الماء وضده الصدور وهو الرجوع عنه وفى المفردات الورود أصله قصد الماء ثم يستعمل فى غيره والمعنى ولما وصل موسى وجاء (ماء مدين) وهو بئر على طرف المدينة على ثلاثة اميال منها أو أقل كانوا يسقون منها قال ابن عباس رضى الله عنهما ورده وانه ليتراءى خضرة البقل فى بطنه من الهزال (وجد عليه) أى جانب البئر وفوق شفيرها (أمة من الناس) جماعة كثيرة منهم (يسقون) مواشيهم (ووجد من دونهم) فى مكان أسفل منهم (امرأتين) صفوريا وليا ابنتى يثرون ويثرون هو شعيب قاله السهيلى فى كتاب التعريف (تذودان) الذود الكف والطرد والدفع أى تمنعان اغنامهما عن التقدم الى البئر (قال الكاشفى) ازانجا كه شفقت انبيامى باشد فرا پيش رفت وبطريق تلطف (قال) عليه السلام (ما خطبكما) الخطب الامر العظيم الذى يكثر فيه التخاطب أى ما شأنكما فيما أنتما عليه من التأخر والذود ولم لاتباشران السقى كدأب هؤلاء قال بعضهم كيف استجاز موسى ان يكلم امرأتين أجنبيتين والجواب كان آمنا على نفسه معصوما من الفتنة فلاجل علمه بالعصمة كلمهما كما يقال كان للرسول التزوج بامرأة من غير الشهود لان الشهود لصيانة العقد عن التجاحد وقد عصم الرسول من ان يجحد نكاحا أو يجحد نكاحه دون غيره من افراد أمته (قالتا لانسقى حتى يصدر الرعاء) الاصدار بازگردانيدن والرعاء بالكسر جمع راع كقيام جمع قائم والرعى فى الاصل حفظ الحيوان اما بغذائه الحافظ لحياته او بذب العدو عنه والرعى بالكسر ما يرعاه والمرعى موضع الرعى ويسمى كل سائس لنفسه أو لغيره راعيا وفى الحديث كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته قيل الرعاء هم الذين يرعون المواشى والرعاة هم الذين يرعون الناس وهم الولاة والمعنى عادتنا ان لانسقى مواشينا حتى يصرف الرعاء بالفارسية بازگردانند شبانان * مواشيهم بعد ريها ويرجعوا عجزا عن مساجلتهم وحذرا من مخالطة الرجال فاذا انصرفوا سقينا من فضل مواشيهم وحذف مفعول السقى والذود والاصدار لما ان الغرض هو بيان تلك الافعال أنفسها اذ هى التى دعت موسى الى ما صنع فى حقهما من المعروف فانه عليه السلام انما رحمهما لكونهما على الذياد والعجز والعفة وكونهم على السقى غير مبالين بهما وما رحمهما

لكون مذودهما غنما ومستقيهم ابلا مثلا (وأبونا) وهو شعيب (شيخ) بيربست (كبير) كبير السن أو القدر والشرف لا يستطيع ان يخرج فيرسلنا للرعى والسقى اضطرارا ومن قال من المعاصرين فيه عبرة ان مواشى النبى لم يلتفت اليها فقد أتى بالعبرة لان الراعى لا يعرف ما النبى كما ان القروى فى زماننا لا يعرف ما شريعة النبى وقد جرت العادة على أن أهل الايمان من كل أمة أقل (فسقى لهما) ماشيتهما رحمة عليهما وطلبا لوجه الله تعالى (روى) ان الرجال كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يرفعه الا سبعة رجال أو عشرة أو أربعون فرفعه وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم * از ينجا كفته اند كه هر پيغمبرى را بجهل مرد نيروى بود پيغمبر ما را بجهل پيغمبر نيرو بود * ولعله زاحمهم فى السقى لهما فوضعوا الحجر على البئر لتعجيزه عن ذلك وهو الذى يقتضيه سوق النظم الكريم (ثم) بعد فراغه (تولى) جعل ظهره يلى ما كان يليه وجهه أى أعرض وانصرف (الى الظل) هو ما لم يقع عليه شعاع الشمس وكان ظل سمرة هنالك فجلس فى ظلها من شدة الحر وهو جائع (فقال) يا (رب انى لما أنزلت الىّ) أى أى شئ أنزلته الىّ (من خير) قليل أو كثير وحمله الاكثرون على الطعام بمعونة المقام (فقير) محتاج سائل ولذلك عدى باللام وفيه اشارة الى أن السالك اذا بلغ عالم الروحانية لا ينبغى ان يقنع بما وجد من معارف ذلك العالم بل يكون طالبا للفيض الالهى بلا واسطة قال بعضهم هذا موسى كليم الله لما كان طفلا فى حجر تربية الحق ما تجاوز حده بل قال رب الخ فلما بلغ مبلغ الرجال ما رضى بطعام الاطفال بل قال أرنى انظر اليك فكان غاية طلبه فى بدايته الطعام والشراب وفى نهايته رفع الحجاب ومشاهدة الاحباب قال ابن عطاء نظر من العبودية الى الربوبية فخشع وخضع وتكلم بلسان الافتقار لما ورد على سره من أنوار الربوبية فافتقاره افتقار العبد الى مولاه فى جميع أحواله لا افتقار سؤال وطلب انتهى وسئل سهل عن الفقير الصادق فقال لا يسأل ولا يرد ولا يحبس قال فارس قلت لبعض الفقراء مرة ورأيت عليه أثر الجوع والضر لم لا تسأل فيطعموك فقال أخاف ان أسألهم فيمنعونى فلا يفلحون ولما كان موسى عليه السلام جائعا سأل من الله ما يأكل ولم يسأل من الناس ففطنت الجاريتان فلما رجعتا الى أبيهما قبل الناس وأغنامهما قفلت قال لهما ما أعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا ثم تولى الى الظل فقال رب الخ فقال أبوهما هذا رجل جائع فقال لاحداهما اذهبى فادعيه لنا (فجاءته احداهما) عقيب ما رجعتا الى أبيهما وهى الكبرى واسمها صفوريا فان قلت كيف جاز لشعيب ارسال ابنته لطلب أجنبى قلت لانه لم يكن له من الرجال من يقوم بأمره ولانه ثبت عنده صلاح موسى وعفته بقرينة الحال وبنور الوحى (تمشى) حال من فاعل جاءته (على استحياء) ما هو عادة الابكار والاستحياء * شرم داشتن * قال أبو بكر بن طاهر لتمام ايمانها وشرف عنصرها وكريم نسبها أتته على استحياء وفى الحديث الحياء من الايمان أى شعبة منه قال اعرابى لا يزال الوجه كريما ما غلب حياؤه ولا يزال الغصن نضيرا ما بقى لحاؤه (قالت) استئناف بيانى (ان أبى يدعوك ليجزيك) ليكافئك (اجر ما سقيت لنا) جزاء سقيك لنا * موسى بجهت زيارت شعيب وتقريب آشنايى با وى اجابت كردنه براى طمع * ولانه كان بين الجبال خائفا مستوحشا فاجابها فانطلقا وهى امامه فألزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته أو كشفته عن ساقيها فقال لها امشى خلفى وانعتى لى

الطريق فتأخرت وكانت تقول عن يمينك وشمالك وقدامك حتى أتيا دار شعيب فبادرت المرأة الى أبيها وأخبرته فأذن له فى الدخول وشعيب يومئذ شيخ كبير وقد كف بصره فسلم موسى فرد عليه السلام وعانقه ثم أجلسه بين يديه وقدم اليه طعاما فامتنع منه وقال أخاف أن يكون هذا عوضا لما سقيته وانا أهل بيت لانبيع ديننا بالدنيا لانه كان من بيت النبوة من أولاد يعقوب فقال شعيب لا والله ياشاب ولكن هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا فتناول هذا وان من فعل معروفا فاهدى اليه شئ لم يحرم أخذه (فلما جاءه) پس آن هنگام آمد موسى نزديك شعيب (وقص عليه القصص) أخبره بما جرى عليه من الخبر المقصوص فانه مصدر سمى به المفعول كالعلل (قال لاتخف نجوت من القوم الظالمين) أى فرعون وقومه فانه لاسلطان له بأرضنا ولسنا فى مملكته وفيه اشارة الى ان القلب مهما يكن فى مقامه يخف عليه أن يصيبه آفات النفس وظلم صفاتها فاذا وصل بالسير الى مقام الروح فقد نجا من ظلمات النفس وظلم صفاتها ألاترى ان السلطان مادام فى دار الحرب فهو على خوف من الاعداء فاذا دخل حد الاسلام زال ذلك وفيه اشارة الى أن من وقع فى الخوف يقال له لاتخف كما ان من وقع فى الامن يقال له خف (وفى المثنوى) لاتخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از براى خائف آن * هركه ترسد مر ورا ايمن كنند * مر دل ترسنده را ساكن كنند * آنكه خوفش نيست چون گويى مترس * درس چه دهى نيست أو محتاج درس * قال أويس القرنى رضى الله عنه كن فى أمر الله كأنك قتلت الناس كلهم يعنى خائفا مغموما قال شعيب بن حرب كنت اذا نظرت الى الثورى فكأنه رجل فى أرض مسبعة خائف الدهر كله واذا نظرت الى عبد العزيز بن أبى داود فكأنه يطلع الى القيامة من الكوة ثم ان موسى قد ترى عند فرعون بالنعمة الظاهرة ولما هاجر الى الله وقاسى مشاق السفر والغربة عوضه الله عند شعيب النعمة الظاهرة والباطنة قيل

سافر تجد عوضا عمن تفارقه * وانصب فان اكتساب المجد فى النصب

فالاسد لولا فراق الخيس ما افترست * والسهم لولا فراق القوس لم يصب

(وقيل)

بلاد الله واسعة فضاء * ورزق الله فى الدنيا فسيح

فقل للقاعدين على هوان * اذا ضاقت بكم أرض فسيحوا

(قال الشيخ سعدى) سعديا حب وطن كرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم * ألاترى ان موسى عليه السلام ولد بمصر ولما ضاقت به هاجر الى أرض مدين فوجد السعة مطلقا فالكامل لايكون زمانيا ولا مكانيا بل يسيح الى حيث أمر الله تعالى من غير لى العنق الى ورائه ولو كان وطنه فان الله تعالى اذا كان مع المرء فالغربة له وطن والمضيق له وسيع (وفى المثنوى) هركجا باشد شه مارا بساط * هست صحرا كر بود سم الخياط * هركجا كه يوسفى باشد چوماه * جنتست ارچه كه باشد قعر چاه * (قالت احداهما) وهى الكبرى التى استدعته الى أبيها وهى التى زوجها موسى (ياأبت) أى پدر من (استأجره) أى اتخذ موسى أجيرا لرعى الغنم والقيام بأمرها (ان خير من استأجرت القوى الامين) اللام للجنس لا للعهد فيكون موسى مندرجا تحته والقوى بالفارسية توانا والامين استوار تعريضست بآنكه

موسى را قوت وامانت هست * روى أن شعيبا قال لها وما أعلمك بقوته وأمانته فذكرت له ماشاهدت منه من اقلال الحجر عن رأس البئر ونزع الدلو الكبير وأنه خفض رأسه عند الدعوة ولم ينظر الى وجهها تورعا حتى بلغته رسالته وأنه أمرها بالمشى خلفه فخصت هاتين الخصلتين بالذكر لانها كانت تحتاج اليهما من ذلك الوقت أما القوة فلسقى الماء وأما الامانة فلحفظ البصر وصيانة النفس عنها كما قال يوسف عليه السلام انى حفيظ عليم لان الحفظ والعلم كان محتاجا اليهما اما الحفظ فلاجل ما فى خزانة الملك واما العلم فلمعرفة ضبط الدخل والخرج وكان شريح لا يفسر شيأ من القرآن الا ثلاث آيات الاولى الذى بيده عقدة النكاح قال الزوج والثانية وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال الحكمة الفقه والعلم وفصل الخطاب البينة والايمان والثالثة ان خير من استأجرت القوى الامين كما فسرت برفع الحجر وغض البصر (قال) شعيب لموسى عليه السلام بعد الاطلاع على قوته وأمانته (انى أريد) من ميخواهم (ان أنكحك) انكه زنى بتودهم (احدى ابنتى هاتين) يكى را ازين دو دختران * وهى صفوريا التى قال فيها اذ قال لاهله امكثوا (على ان تأجرنى) حال من المفعول فى أنكحك يقال أجرته اذا كنت له أجيرا كقولك أبوته اذا كنت له أبا كما فى الكشاف والمعنى حال كونك مشروطا عليك أو واجبا أن تكون لى أجيرا (ثمانى حجج) فى هذه المدة فهو ظرف جمع حجة بالكسر بمعنى السنة وهذا شرط للاب وليس بصداق لقوله تأجرنى دون تأجرها ويجوز أن يكون النكاح جائزا فى تلك الشريعة بشرط أن يكون منعقدا العمل فى المدة المعلومة لولى المرأة كما يجوز فى شريعتنا بشرط رعى غنمها فى مدة معلومة * ودر عين المعانى آورده كه در شرائع متقدمه مهر دختران مر پدر را بوده وايشان مى كرفته اند ودر شريعت ما منسوخ شده بدين حكم وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وانكه جز منافع مهر تواند بود ممنوعست نزد امام أعظم بخلاف امام شافعى * واعلم أن المهر لا بد وان يكون مالا متقوما أى فى شريعتنا لقوله تعالى أن تبتغوا بأموالكم وأن يكون مسلما الى المرأة لقوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن فلو تزوجها على تعليم القرآن أو خدمته لها سنة يصح النكاح ولكن يصار الى مهر المثل لعدم تقوم التعليم والخدمة هذا ان كان الزوج حرا وان كان عبدا فلها الخدمة فان خدمة العبد ابتغاء بالمال لتضمنها تسليم رقبته ولا كذلك الحر فالآية سواء حملت على الصداق أو على الشرط فناظرة الى شريعة شعيب فان الصداق فى شريعتنا للمرأة لا للاب والشرط وان جاز عند الشافعى لكنه لكونه جز المنفعة المهر ممنوع عند امامنا الاعظم رحمه الله وقال بعضهم ما حكى عنهما بيان لما عزما عليه واتفقا على ايقاعه من غير تعرض لبيان مواجب العقدين فى تلك الشريعة تفصيلا (فان أتممت عشرا) أى عشر سنين فى الخدمة والعمل (فمن عندك) أى فاتمامها من عندك تفضلا لا من عندى الزاما عليك (وما أريد أن أشق عليك) ونمى خواهم انكه رنج نهم بر تن تو بالزام تمام ده سال يا بمناقشه در مراعات أوقات واستيفاى اعمال يعنى ترا كارى فرمايم بروجهى كه آسان باشد ودر رنج نيفتى واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق اعتقادك فى اطاقته ويوزع رأيك فى مزاولته قال بعض العرفاء رأى شعيب بنور النبوة أنه يبلغ الى درجة الكمال فى ثمانى حجج ولا يحتاج الى التربية بعد ذلك ورأى أن كمال الكمال فى عشر حجج لانه رأى ان بعد العشر لا يبقى

مقام الارادة ويكون بعد ذلك مقام الاستقلال والاستقامة ولا يحتمل مؤنة الارادة بعد ذلك لذلك قال انى أريد الخ وما أريد الخ يقول الفقير اقتضى هذا التاويل ان عمر موسى وقتئذ كان ثلاثين لانه لما أتم العشر عاد الى مصر فاستنبئ فى الطريق وقد سبق أن استنباءه كان فى بلوغ الاربعين وهذه سنة لاهل الفناء فى كل عصر وعند ما مضى ثمان وثلاثون أو أربعون من سن السلوك يكمل الفناء والبقاء وينفد الرزق فافهم (ستجدنى ان شاء الله من الصالحين) فى حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهد ومراده بالاستثناء التبرك به وتفويض الامر الى توفيقه لا تعليق صلاحه بمشيئته تعالى وفى الحديث بكى شعيب النبى عليه السلام من حب الله حتى عمى فرد الله عليه بصره وأوحى الله اليه يا شعيب ما هذا البكاء أشوقا الى الجنة أم خوفا من النار فقال الهى وسيدى أنت تعلم أنى ما أبكى شوقا الى جنتك ولا خوفا من النار ولكن اعتقدت حبك بقلبى فاذا نظرت اليك فما أبالى ما الذى تصنع بى فأوحى الله اليه يا شعيب ان يكن ذلك حقا فهنيأ لك لقائى يا شعيب لذلك أخدمتك موسى بن عمران كليمى اعلم أن فى فرار موسى من فرعون الى شعيب اشارة الى أنه ينبغى لطالب الحق ان يسافر من مقام النفس الامارة الى عالم القلب ويفر من سوء قرين كفرعون الى خير قرين كشعيب ويخدم المرشد بالصدق والثبات (روى) أن ابراهيم بن أدهم كان يحمل الحطب سبع عشرة سنة وفى قوله على أن تأجرنى ثمانى حجج اشارة الى طريق الصوفية وأن استخدامهم للمريدين من سنن الانبياء عليهم السلام (قال الحافظ) شبان وادى ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند * (قال) موسى (ذلك) الذى قلته وعاهدتنى فيه وشارطتنى عليه قائم وثابت (بينى وبينك) جميعا لا أنا أخرج عما شرطت على ولا أنت تخرج عما شرطت على نفسك (أيما الاجلين قضيت) أى شرطية منصوبة بقضيت وما زائدة مؤكدة لابهام أى فى شياعها والاجل مدة الشئ والمعنى أكثرهما أو أقصرهما وفيتك بأداء الخدمة فيه وبالفارسية هركدام ازين دو مدت كه هشت ساله وده ساله است بكزارم وبپايان رسانم وجواب الشرطية قوله (فلا عدوان على) لا تعدى ولا تجاوز بطلب الزيادة فكما لا أطالب بالزيادة على العشر لا أطالب بالزيادة على الثمان أو أيما الاجلين قضيت فلا اثم على يعنى كما لا اثم على فى قضاء الاكثر كذا لا اثم على فى قضاء الاقصر (والله على ما نقول) من الشروط الجارية بيننا (وكيل) شاهد وحفيظ فلا سبيل لاحد منا الى الخروج عنه أصلا فجمع شعيب المؤمنين من أهل مدين وزوجه ابنته صفوريا ودخل موسى البيت وأقام يرعى غنم شعيب عشر سنين كما فى فتح الرحمن روى انه لما أتم العقد قال شعيب لموسى ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصى وكانت عنده عصى الانبياء فأخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وصلت الى شعيب فمسها وكان مكفوفا فلم يرضها له خوفا من أن لا يكون أهلا لها وقال غيرها فما وقع فى يده الا هى سبع مرات فعلم أن لموسى شانا وحين خرج للرعى قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ عن يمينك فان الكلأ وان كان بها أكثر الا أن فيها تنينا أخشى منه عليك وعلى الغنم فأخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفها ومشى على أثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد أقبل فحاربته العصا حتى قتلته وعادت الى جنب موسى دامية فلما أبصرها دامية والتنين مقتولا سر ولما رجع الى شعيب

أخبره بالشان ففرح شعيب وعلم أن لموسى والعصا شأنا وقال انى وهبت لك من نتاج غنمى هذا
العام كل أدرع ودرعاء والدرع بياض فى صدور الشاء ونحورها وسواد فى الفخذ وهى درعاء
كما فى القاموس فأوحى الله اليه فى المنام ان اضرب بعصاك الماء الذى هو فى مستقى الاغنام
ففعل ثم سقى فما أخطأت واحدة الا وضعت أدرع ودرعاء فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله
تعالى الى موسى وامرأته فوفى له بالشرط وسلم اليه الاغنام قال أبو الليث مثل هذا الشرط
فى شريعتنا غير واجب الا أن الوعد من الانبياء واجب فوفاه بوعده انتهى (وفى المثنوى) جرعه
بر خاك وفا آنكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زو كريخت * پس پيمبر كفت بهر اين طريق
* با وفاتر از عمل نبود رفيق * كر بود نيكو ابد يارت شود * ور بود بد در لحد مارت شود (فلما قضى
موسى الاجل) الفاء فصيحة أى فعقد العقدين وباشر ما التزمه فلما أتم الاجل المشروط بينهما
وفرغ منه روى انه قضى أبعد الاجلين وهى عشر سنين * يعنى ده سال شبانى كرد پس اورا
آرزوى وطن خاست * فبكى شعيب وقال يا موسى كيف تخرج عنى وقد ضعفت وكبرت فقال له
قد طالت غيبتى عن أمى وخالتى وهرون أخى وأختى فى مملكة فرعون فقام شعيب وبسط يديه
وقال يارب بحرمة ابراهيم الخليل واسمعيل الصفى واسحق الذبيح ويعقوب الكظيم ويوسف
الصديق رد قوتى وبصرى فأمن موسى على دعائه فرد الله عليه بصره وقوته ثم أوصاه بابنته
(وسار) موسى باذن شعيب نحو مصر والسير المضى فى الارض (بأهله) بامرأته صفوريا وولده
فانها ولدت منه قبل السير كما فى كشف الاسرار (وقال الكاشفى) وببرد كسان خود را * فالباء
على هذا للتعدية قال ابن عطاء لما تم له أجل المحنة ودنت أيام القربة والزلفة واظهار أنوار النبوة
عليه سار بأهله ليشترك معه فى لطائف الصنع (قال فى كشف الاسرار) نماز پيشين فراره
بود همى رفت تا شب درآمد وكان فى البرية والليلة مظلمة باردة فضرب خيمته على الوادى
وأدخل أهله فيها وهطلت السماء بالمطر والثلج واغنام از برف وباد رميده ومتفرق شده يعنى اغنام
كه اورا شعيب داده بود * وقد كان ساقها معه وكانت امرأته حاملا فأخذها الطلق فأراد
أن يقدح فلم يظهر له نار فاغتم لذلك فحينئذ (آنس من جانب الطور نارا) أى أبصر من الجهة
التى تلى الطور نارا يقال جانب الحائط للجهة التى تلى الجنب والطور اسم جبل مخصوص والنار
يقال للهب الذى يبدو للحاسة وللحرارة المجردة ولنار جهنم قال بعضهم أبصر نارا دالة على الانوار
لانه رأى النور على هيئة النار لكون مطلبه النار والانسان يميل الى الاشياء المعهودة المأنوسة
ولا تخلو النار من الاستئناس خاصة فى الشتاء وكان شتاء تجلى الحق بالنور فى لباس النار على
حسب ارادة موسى وهذه سنته تعالى ألا ترى الى جبريل أنه علم ان النبى عليه السلام أحب
دحية فكان أكثر مجيئه اليه على صورة دحية (قال) موسى (لاهله امكثوا) المكث ثبات مع
انتظار أى قفوا مكانكم واثبتوا (انى آنست نارا لعلى) شايدكه من (آتيكم) بيارم از براى شما
(منها) از ان آتش (بخبر) پيامى يعنى از نزد كسانى كه بر سر ان آتش‌اند بيارم خبر طريق كه راه
مصر از كدام طرفست وقد كانوا ضلوه (أو جذوة) عود غليظ سواء كانت فى رأسه نار
أولا ولذلك بين بقوله (من النار) وفى المفردات الجذوة التى تبقى من الحطب بعد الالتهاب وفى
التأويلات النجمية تشير الآية الى التجريد فى الظاهر والى التفريد فى الباطن فان السالك لابد له

في السلوك من تجريد الظاهر عن الاهل والمال وخروجه عن الدنيا بالكلية فقد قيل المكاتب
عبد ما بقي عليه درهم ثم من تفريد الباطن عن تعلقات الكونين فبقدر تفرده عن التعلقات
يشاهد شواهد التوحيد فأول ما يبدو له في صورة شعلة النار كما كان لموسى والكوكب كما كان
لابراهيم عليهما السلام ومن جملتها اللوامع والطوالع والسواطع والشموس والاقمار الى ان
يتجلى نور الربوبية عن مطالع الالوهية (لعلكم تصطلون) الاصطلاء كرم شدن با آتش * قال في
كشف الاسرار الاصطلاء التدفؤ بالصلا وهو النار بفتح الصاد وكسرها فاذا فتح بالقصر والكسر
بالمد وفي التأويلات النجمية يشير الى ان أوصاف الانسانية جامدة من برودة الطبيعة
لاتسخن الا بجذوة نار الهيبة بل نار الجذبة الالهية (قال الكمال الخجندي) بچشم أهل نظر كم
بود ز پروانه * دلي كه سوخته آتش محبت نيست * فترك موسى أهله في البرية وذهب (فلما أتاها)
أي النار التي آنسها (نودي من شاطئ الوادي الايمن) أي أتاه النداء من الشاطئ الايمن بالنسبة
الى موسى فالايمن مجرور صفة لشاطئ والشاطئ الجانب والشط وهو شفير الوادي والوادي
في الاصل الموضع الذي يسيل فيه الماء ومنه سمي المفرج بين الجبلين واديا (في البقعة المباركة)
متصل بالشاطئ أو صلة لنودي والبقعة قطعة من الارض لاشجر فيها وصفت بكونها مباركة لانه
حصل فيها ابتداء الرسالة وتكليم الله اياه وهكذا محال تجليات الاولياء قدس الله أسرارهم
(من الشجرة) بدل اشتمال من شاطئ لانها كانت نابتة على الشاطئ وبقيت الى عهد هذه الامة
كما في كشف الاسرار وكانت عنابا أو سمرة أو سدرة أو زيتونا أو عوسجا والعوسج اذا عظم يقال
له الغرقد بالغين المعجمة وفي الحديث انها شجرة اليهود ولا تنطق يعني اذا نزل عيسى وقتل اليهود
فلا يختفي منهم أحد تحت شجرة الا نطقت وقالت يا مسلم هذا يهودي فاقتله الا الغرقد فانه من
شجرهم فلا ينطق كما في التعريف والاعلام للامام السهيلي (أن) مفسرة أي أي (ياموسى اني
أنا الله رب العالمين) أي أنا الله الذي ناديتك ودعوتك باسمك وأنا رب الخلائق أجمعين وهذا
أول كلامه لموسى وهو وان خالف لفظا ما في طه والنمل لكنه موافق له في المعنى المقصود (قال
الكاشفي) موسى در درخت نكاه كرد آتشي سفيد بي دود ديد وبدل فرو نكريست شعله شوق لقاي
حضرت معبود مشاهده نمود از شهود اين در آتش نزديك بود كه شمع وجودش بتمام سوخته
كردد * هست در من آتش روشن نميدانم كه چيست * اين قدر دانم كه همچون شمع مي كاهم دكر
* موسى عليه السلام از نداي اني ياموسى سوخته عشق وكداخته شوق شده در پيش درخت
بايستاد وآن ندا در مضمون داشت كه اني أنا الله رب العالمين (قال في كشف الاسرار) موسى
زير آن درخت متلاشي صفات وفاني ذات كشت وهمكي وي سمع شده وندا آمد پس خلعت
قربت پوشيد شراب الفت نوشيد صدر وصلت ديد ريحان رحمت بوييد * أي عاشق دلسوخته
اندوه مدار * روزي بمراد عاشقان كردد كار * قال بعضهم لما وصل موسى الى الشجرة ذهبت
النار وبقي النور ونام موسى عن موسى فنودي من شجرة الذات صوت الصفات وصار الجبل
من تأثير التجلي والكلام عقيقا وغشي عليه فأرسل الله اليه الملائكة حتى روحوه بمراوح
الانس وقالوا له ياموسى تعبت فاسترح ياموسى قد ناجيت فلا تبرح جئت على قدر ياموسى
يعني مقدر بود كه حق سبحانه با تو سخن كند * وكان هذا في ابتداء الامر والمبتدأ أمر فوق به وفي

المرة الاخرى خر موسى صعقا فكان يصعق والملائكة تقول له يا ابن النساء الحيض مثلك من يسأل الرؤية يا ليت لو نعلم الملائكة أين موسى هنالك لم يصبروه فان موسى كان فى أول الحال مريدا طالبا وفى الآخر مرادا مطلوبا طالبه الحق واصطفاه لنفسه قيل شتان بين شجرة موسى وبين شجرة آدم عندها ظهرت محنة وفتنة وعند شجرة موسى افتتحت نبوة ورسالة يا صاحبى لو يعلم قائل هذا القول حقيقة شجرة آدم لم يقل مثل هذا فى حق آدم فان شجرة آدم اشارة الى شجرة الربوبية ولذا قال ولا تقربا هذه الشجرة فان آدم اذ كان متصفا بصفات الحق أراد العيشة بحقيقتها فنهاه الحق عنها وقال هذا شئ لم يكن لك فان حقيقة الازلية ممتنعة من الاتحاد بالحدثية هكذا قال ولكن أظهر أزليته من الشجرة وسكر آدم ولم يصبر عن تناولها فأكل منها حبة الربوبية فكبر حاله فى الحضرة ولم يطق فى الجنة حملها فاهبط منها الى معدن العشاق ومقر المشتاق فشجرة آدم شجرة الاسرار وشجرة موسى شجرة الانوار فالانوار للابرار والاسرار للاخيار قال بعض الكبار اذا جاز ظهور التجلى من الشجرة وكذا الكلام من غير كيف ولا جهة فأولى ان يجوز ذلك من الشجرة الانسانية ولذا قسموا التوحيد الى ثلاث مراتب مرتبة لا اله الا هو ومرتبة لا اله الا أنت ومرتبة لا اله الا أنا والمتكلم فى الحقيقة هو الحق تعالى بكلام قديم أزلى فان شئت الذوق فارجع الى الوجدان ان كنت من أهله والا فعليك بالايمان فان الكلام امام الوجدان أو مع أهل الايمان فسلام على المصطفين الاخيار والمؤمنين الابرار اللهم أرنا الاشياء كما هى وانما الكون خيال وهو الحق فى الحقيقة فلا موجود الا هو كما لا مشهود الا هو فاعرف يا مسكين تغنم (قال الشيخ سعدى عن لسان العاشق) مرا با وجود تو هستى نماند * بياد تو ام خود پرستى نماند * كرم جرم بينى مكن عيب من * تو پى سر بر آورده از جيب من (وقال) سمندر نه كرد آتش مكرد * كه مردانكى بايد آنكه نبرد * وهو اشارة الى من ليس حاله كحال موسى نسأل الله الوقوع فى نار العشق والوصول الى سر الفناء الكلى (وأن ألق عصاك) عطف على أن يا موسى وكلاهما مفسر لنودى أى ونودى أن ألق واطرح من يدك فألقاها فصارت حية فاهتزت (فلما رآها تهتز) أى تتحرك تحركا شديدا (كأنها جان) فى سرعة الحركة أو فى الهيئة والجثة فانها انما كانت ثعبانا عند فرعون والجان حية كحلاء العين لا تؤذى كثيرة فى الدور (ولى مدبرا) أعرض حال كونه منهزما من الخوف (ولم يعقب) أى لم يرجع قال الخليل عقب أى رجع على عقبه وهو مؤخر القدم فنودى (يا موسى أقبل) پيش آى (ولا تخف) مترس ازين مار (انك من الآمنين) من المخاوف فانه لا يخاف لدى المرسلون كما سبق فى النمل فان قلت ما الفائدة فى القائها قلت ان يألفها ولا يخافها عند فرعون اذا ناظره بقلب العصا وغيره من المعجزات كما فى الاسئلة المفحمة وفيه اشارة الى القاء كل متوكا غير الله فمن اتكأ على الله أمن ومن اتكأ على غيره وقع فى الخوف (قال فى كشف الاسرار) جاى ديكر گفت خذها ولا تخف يا موسى عصا ميدار ومهر عصا در دل مدار وآنرا پناه خود مكير از روى اشارت بدنيادار ميكويد دنيا ميدار ومهر دنيا در دل مدار وآنرا پناه خود مساز * حب الدنيا رأس كل خطيئة ويقال شتان بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين موسى عليه السلام موسى رجع من سماع الخطاب وأتى بثعبان سلطه على عدوه ونبينا عليه السلام أسرى به الى محل الدنو فأوحى اليه ما أوحى ورجع

وأنى لاتمنه بالصلاة التى هى المناجاة فقيل له السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فقال
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (اسلك يدك فى جيبك) أدخلها فى مدرعتك وهى ثوب
من صوف يلبس بدل القميص ولا يكون له كم بل ينتهى كمه عند المرفقين وبالفارسية دردست
خود را در كريبان جامه خود (تخرج بيضاء) أى حال كونها مشرقة مضيئة لها شعاع كشعاع
الشمس (من غير سوء) عيب كالبرص يعنى سفيدى أو مكروه منفر نباشد چون بياض برص
(واضمم اليك جناحك) جناح الانسان عضده ويقال اليد كلها جناح أى يديك المبسوطتين
تتقى بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس أو بادخالهما
فى الجيب فيكون تكريرا لاسلك يدك لغرض آخر وهو ان يكون ذلك فى وجه العدو اظهار
جراءة ومبدأ الظهور معجزة ويجوز أن يكون المراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا
حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا أمن واطمأن ضمهما اليه فعلى
هذا يكون تتميما لمعنى انك من الآمنين لا تكريرا لاسلك يدك (من الرهب) الرهب مخافة مع
تحزن واضطراب أى من أجل الرهب أى اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا أو ضبطا لنفسك
(فذانك) اشارة الى العصا واليد (برهانان) حجتان نيرتان ومعجزتان باهرتان وبرهان فعلان
من قولهم أبره الرجل اذا جاء بالبرهان أو من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة
للمرأة البيضاء ونظيره تسمية الحجة سلطانا من السليط وهو الزيت لانارتها وقيل هو فعلال لقولهم
برهن (من ربك) صفة لبرهانان أى كائنان منه تعالى واصلان (الى فرعون وملئه) ومنتهيان
اليهم (انهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن حدود الظلم والعدوان فكانوا احقاء بأن نرسلك
اليهم بهاتين المعجزتين (قال) موسى (رب) أى پروردگار من (انى قتلت منهم) أى من القوم
وهم القبط (نفسا) وهو فاتون خباز فرعون (فأخاف ان يقتلون) بمقابلتها (وأخى هرون
هو أفصح منى لسانا) أطلق لسانا بالبيان وكان فى لسان موسى عقدة من قبل الجمرة التى تناولها
وأدخلها فاه تمنعه عن اعطاء البيان حقه ولذلك قال فرعون ولا يكاد يبين قال بعض العارفين
مقام الفصاحة هو مقام الصحو والتمكين الذى يقدر صاحبه ان يخبر عن الحق واسراره
بعبارة لا تكون ثقيلة فى موازين العلم وهذا حال نبينا صلى الله عليه وسلم حيث قال انا أفصح
العرب وبعثت بجوامع الكلم وهذه قدرة قادرية اتصف بها العارف المتمكن الذى بلغ مشاهدة
الخاص ومخاطبة الخواص وكان موسى عليه السلام فى محل السكر فى ذلك الوقت ولم يطق أن
يعبر عن حاله كما كان لان كلامه لو خرج على وزان حاله يكون على نعوت الشطح عظيما
فى آذان الخلق وكلام السكران ربما يفتتن به الخلق ولذلك سأل مقام الصحو والتمكين بقوله
واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى لان كلامه من بحر المكافحة فى المواجهة الخاصة التى
كان مخصوصا بها دونه بخلاف هرون اذ لم يكن كمالحاله مع الناس أسهل من حال موسى
(فأرسله) الى فرعون وقومه (معى) حال كونه (ردأ) أى معينا وهو فى الاصل اسم ما يعان به
كالدفء واستعمل هنا صفة بدليل كونه حالا (يصدقنى) بالرفع صفة ردأ أى مصدقا لى بتلخيص
الحق وتقرير الحجة وتوضيحها وتزييف الشبهة وابطالها لا بأن يقول له صدقت أو للجماعة
صدقوه ويؤيد ذلك قوله هو أفصح منى لسانا لان ذلك يقدر عليه الفصيح وغيره كما فى فتح الرحمن

(انى أخاف أن يكذبون) أى يردوا كلامى ولا يقبلوا منى دعوتى ولسانى لا يطاوعنى عند المحاجة وفيه اشارة الى ان من خاصية نمروذ وفرعون النفس تكذيب الناطق بالحق ومن خصوصية هرون العقل تصديق الناطق بالحق (قال) الله تعالى (سنشد عضدك بأخيك) العضد ما بين المرفق والكتف وبالفارسية بازوى أى سنقويك به لان الانسان يقوى بأخيه كقوة اليد بعضدها وبالفارسية زود باشد كه سخت كنيم بازوى ترا يعنى بيفزاييم نيروى ترا ببرادر تو * وكان هرون يومئذ بمصر (ونجعل لكما سلطانا) أى تسلطا وغلبة قال جعفر هيبة فى قلوب الاعداء ومحبة فى قلوب الاولياء وقال ابن عطاء سياسة الخلافة مع اخلاق النبوة (فلا يصلون اليكما) باستيلاء أو محاجة (بآياتنا) متعلق بمحذوف صرح به فى مواضع أخرى أى اذهبا بآياتنا أو نجعل أى نسلطكما بآياتنا وهى المعجزات أو بمعنى لا يصلون أى تمتنعان منهم بآياتنا فلا يصلون اليكما بقتل ولا سوء كما فى فتح الرحمن (انتما ومن اتبعكما الغالبون) أى لكما ولاتباعكما الغلبة على فرعون وقومه * زيرا كه رايات آيات ما عالى است وامداد اعانت ما اوليا را متواتر ومتوالى والله الغالب والمتعالى (قال فى كشف الاسرار) چون اين مناجات تمام شد رب العالمين اورا باز كردانيد خلافست ميان علما كه موسى آنكه بيش عيال باز شد يا هم از انجا بمصر رفت سوى فرعون قومى كفتند هم از انجا سوى مصر شد واهل وعيال را دران بيابان بكذاشت سى روز دران بيابان ميان مدين ومصر بماندند تنها دختر شعيب بود وفرزند موسى وآن كوسفندان آخر بعد از سى روز شبانى بايشان بكذشت دختر شعيب را ديد واورا بشناخت دل تنك وانده كين نسسته ومى كريد آن شبان ايشانرا در بيش كرد وبا مدين برد بيش شعيب وقومى كفتند موسى چون از مناجات فارغ شد همان شب بنزديك أهل وعيال باز رفت عيال وى اورا كفت آتش آوردى موسى اورا كفت من بطلب آتش شدم نورا وردم و پيغمبرى وكرامت خداوند جل جلاله آنكه برخاستند وروى بمصر نهاد چون بدر شهر مصر رسيدند وقت شبانكاه بود برادر وخواهر اما بدرش رفته بود از دنيا موسى بدر سراى رسيد نماز شام بود وايشان طعام در بيش نهاده بودند وميخوردند موسى آواز داد كه من يكى غريبم مرا امشب سبنج دهيد بغربت اندر مادر كفت مر هرونرا كه اين غريب را سبنج بايد داد تا مكر كسى بغربت اندر بسر مارا سبنج دهد موسى را بخانه اندر آوردند وطعام بيش وى نهادند واورا نمى شناختند چون موسى فراسخن آمد مادر اورا بشناخت واورا در كنار كرفت وبسيار بكريست پس موسى كفت مر هرونرا كه خداى عز وجل مارا پيغمبرى داد وهر دورا فرمود كه بيش فرعون رويم واورا بالله جل جلاله دعوت كنيم هرون كفت سمعا وطاعة لله عز وجل مادر كفت من ترسم كه أو شمارا هر دو بكشد كه أو جبارى طاغيست ايشان كفتند الله تعالى مارا فرموده واو مارا خود نكه دارد واين كند پس موسى وهرون ديكر روز رفتند بدر سراى فرعون كروهى كويند همان ساعت باز رفتند و پيغام كذاردند وكروهى كفتند تا يكسال باز نيافتند يعنى لم يأذن لهما فرعون بالدخول سنة وفيه ان صح لطف لهما حيث يتقويان فى تلك المدة بما ورد عليهما من جنود امداد الله تعالى فتسهل الدعوة حينئذ وأياما كان فالدعوة حاصلة كما قال تعالى (فلما جاءهم موسى) حال كونه ملتبسا (بآياتنا) حال كونها (بينات) واضحات الدلالة على صحة رسالته

منه تعالى والمراد المعجزات حاضرة كانت كالعصا واليد أو مترقبة كغيرهما من الآيات التسع فان زمان المجيء وقت يتسع الجميع (قالوا ما هذا) أى الذى جئت به يا موسى (الا سحر مفترى) أى سحر مختلق لم يفعل قبل هذا مثله وذلك لان النفس خلقت من أسفل عالم الملكوت منتكسة والقلب خلق من وسط عالم الملكوت متوجها الى الحضرة فما كذب الفؤاد ما رأى وما صدقت النفس ما رأت فيرى القلب اذا كان سليما من الامراض والعلل الحق حقا والباطل باطلا والنفس ترى الحق باطلا والباطل حقا ولهذا كان من دعائه عليه السلام اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه وكان عليه السلام مقصوده فى ذلك سلامة القلب من الامراض والعلل وهلاك النفس وقمع هواها وكسر سلطانها كذا فى التأويلات النجمية (وما سمعنا بهذا) السحر (فى آبائنا الاولين) واقعا فى أيامهم (وقال موسى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده) يريد به نفسه يعنى أو مرا فرستاده ومبداند كه من محقم وشما مبطليد (ومن تكون له عاقبة الدار) أى عاقبة دار الدنيا وهى الجنة لانها خلقت ممرا الى الآخرة ومزرعة لها والمقصود منها بالذات هو الثواب وأما العقاب فمن نتائج أعمال العصاة وسيآتهم فالعاقبة المطلقة الاصلية للدنيا هى العاقبة المحمودة دون المذمومة (انه) أى الشان (لا يفلح الظالمون) لانفسهم باهلاكها فى الكفر والتكذيب أى لا يفوزون بمطلوب ولا ينجون من محذور ومن المحذور العذاب الدنيوى ففيه اشارة الى نجاة المؤمن وهلاك الكافر والى أن الواجب على كل نفس السعى فى نجاتها ولو هلك غيرها لا يضرها (وقال فرعون) حين جمع السحرة وتصدى للمعارضة (يا أيها الملأ) أى كروه بزركان (ما علمت لكم من اله غيرى) قيل كان بين هذه الكلمة وبين قوله انا ربكم الاعلى أربعون سنة أى ليس لكم اله غيرى فى الارض * وموسى ميكويد خداى ديكر هست كه آفريدكار آسمانهاست كما قال رب السموات والارض (فأوقد لى) الايقاد آتش افروختن (يا هامان) هو وزير فرعون (على الطين) هو التراب والماء المختلط أى اصنع لى آجرا وبالفارسية پس برافروز آتشى از براى من أى هامان بركل تا پخته شود ودر بنا أورا استحكامى بود * وأول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك أمر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة حيث لم يقل اطبخ لى الآجر (فاجعل لى) منه (صرحا) قصرا رفيعا مشرفا كالميل والمنارة وبالفارسية كوشكى بلند كه مرورا پايها باشد چون نردبان تا بر سطح آن روم (لعلى أطلع الى اله موسى) انظر اليه وأقف عليه يعنى شايد كه بروى طلع كردم وببينم كه چنان هست كه موسى كويد (وانى لاظنه) أى موسى (من الكاذبين) فى ادعائه ان له الها غيرى وانه رسوله قاله تلبيسا وتمويها على قومه لا تحقيقا لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم قال فى الاسئلة المقحمة ولا يظن بأن فرعون كان شاكا فى عدم استحقاقه لدعوى الالهية فى نفسه اذ كان يعلم حال نفسه من كونها أهل الحاجات ومحل الآفات ولكن كان معاندا فى دعواه مجاحدا من غير اعتقاد له فى نفسه بالالهية (وقال الكاشفى) فرعون تصور كرده بود كه حق سبحانه وتعالى جسم وجسمانيست بر آسمان مكانى دارد وترقى بسوى وى ممكنست وبدين معنى دانا نشده بود * كه مكان آفرين مكان چه كند * آسمان كر بر آسمان چه كند * نه مكان ره برد برونه زمان * نه بيان زو خبر دهد نه عيان * صاحب كشاف آورده كه هامان ملعون

بنجاه هزار استاد جمع كرد و رأى مزدوران بطبخ آجر و بختن كج واهك وتراشيدن جوب ورفع بنا
أمر نمود * واشتد ذلك على موسى وهرون لان بنى اسرائيل كانوا معذبين فى بنائه قال أبو الليث
كان ملاط القصر خبث القوارير وكان الرجل لا يستطيع القيام عليه من طوله مخافة ان
ينسفه الريح وكان طوله خمسة آلاف ذراع وعرضه ثلاثة آلاف ذراع * وان بنايى شد رفيع
ومحكم كه هيجكس بيش از ان بدان طريق صرحى نساخته بود ودر همه دنيا مانند آن هركز كس
نديد ونشنيد * جنان بلند بنايى كه عقل نتوانست * كند فكر فكندن بكوشه بامش * وكتب
بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه الخليفة هرون الرشيد يا هرون رفعت الطين ووضعت
الدين رفعت الجص ووضعت النص ان كان من مالك فقد أسرفت ان الله لا يحب المسرفين وان
كان من مال غيرك فقد ظلمت ان الله لا يحب الظالمين * ودر زاد المسير فرموده جون بنا باتمام رسيد
فرعون لعين ببالا برآمد وخيال او آن بود كه بفلك نزديك رسيده باشد جون درنكريست آسمانرا از
بالاى صرح جنان ديد كه در روى زمين مى ديد منفعل كشته تيرانداز را بكفت تا بر هوا تير انداخت
وآن تير باز آمد خون آلود فرعون كفت قد قتلت اله موسى بكشتم نعوذ بالله خداى موسى را حق
سبحانه وتعالى جبرائيل را فرستاد تا بر خويش بدان صرح زد سه باره ساخت يك قطعه بلشكركاه
فرعون فرود آمد وهزاران هزار قبطى كشته شدند وقطعه ديكر در دريا افتاد وديكر بجانب
مغرب وهيجكس از استادان ومزدوران زنده نماندند * وفى فتح الرحمن ولم يبق أحد ممن عمل فيه
الا هلك ممن كان على دين فرعون انتهى وفرعون با وجود اين حال متنبه نكشت وغرور
او زيادت كشت (واستكبر هو وجنوده) تعظموا عن الايمان ولم ينقادوا للحق والاستكبار اظهار
الكبر باطلا بخلاف التكبر فانه أعم والكبر ظن الانسان انه أكبر من غيره (فى الارض) اى أرض
مصر وما يليها (بغير الحق) بغير استحقاق (وظنوا أنهم الينا لا يرجعون) لا يردون بالبعث للجزاء
من رجع رجعا أى رد وصرف (فأخذناه وجنوده) عقيب ما بلغوا من الكفر والعتو أقصى
الغايات (فنبذناهم) طرحناهم قال الراغب النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به (فى اليم)
بحر القلزم أى عاقبناهم بالاغراق وفيه تعظيم شأن الآخذ وتحقير شأن المأخوذ حيث انهم مع
كثرتهم كحصيات تؤخذ بالكف وتطرح فى البحر (فانظر) يا محمد بعين قلبك (كيف كان عاقبة
الظالمين) وحذر قومك من مثلها (وجعلناهم) أى صيرنا فرعون وقومه فى عهدهم (أئمة يدعون
الى النار) أى ما يؤدى اليها من الكفر والمعاصى أى قدوة يقتدى بهم أهل الضلال فيكون
عليهم وزرهم ووزر من تبعهم (ويوم القيامة لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم بوجه من الوجوه
(وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة) طردا وابعادا من الرحمة أو لعنا من اللاعنين لا تزال تلعنهم الملائكة
والمؤمنون خلفا عن سلف وبالفارسية وبرپى ايشان پيوستيم درين جهان لعنت ونفرين (ويوم
القيامة هم من المقبوحين) يوم متعلق بالمقبوحين على أن اللام للتعريف لا بمعنى الذى أى من
المطرودين المبعدين يقال قبح الله فلانا قبحا وقبوحا أى ابعده من كل خير فهو مقبوح كما فى القاموس
وغيره قال فى تاج المصادر القبح والقباحة والقبوحة زشت شدن انتهى وعليه بنى الراغب حيث
قال فى المفردات من المقبوحين أى من الموسومين بحالة منكرة كسواد الوجوه وزرقة العيون
وسحبهم بالاغلال والسلاسل وغيرها انتهى باختصار قال فى الوسيط فيكون بمعنى المقبحين انتهى
وفى التأويلات النجمية لان قبحهم معاملاتهم القبيحة كما ان حسن وجوه المحسنين معاملاتهم

الحسنة هل جزاء الاحسان الا الاحسان وجزاء سيئة سيئة مثلها انتهى ودلت الآية على أن
الاستكبار من قبائحهم المؤدية الى هذه القباحة والطرد قال عليه السلام حكاية عن الله تعالى
الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما ألقيته فى النار وصف الحق سبحانه
نفسه بالرداء والازار دون القميص والسراويل لكونهما غير مخيطين فبعدا عن التركيب الذى
هو من أوصاف الجسمانيات واعلم أن الكبر يتولد من الاعجاب والاعجاب من الجهل بحقيقة
المحاسن والجهل رأس الانسلاخ من الانسانية ومن الكبر الامتناع من قبول الحق ولذا عظم
الله أمره فقال اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وأقبح
كبر بين الناس ما كان معه بخل ولذلك قال عليه السلام خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن البخل
والكبر ومن تكبر لرياسة نالها دل على دناءة عنصره ومن تفكر فى تركيب ذاته فعرف مبدأه
ومنتهاه وأوسطه عرف نقصه ورفض كبره ومن كان تكبره لغنية فليعلم أن ذلك ظل زائل وعارية
مستردة وانما قال بغير الحق اشارة الى أن التكبر ربما يكون محمودا وهو التكبر والتبختر بين
الصفين ولذا نظر رسول الله عليه السلام الى أبى دجانة يتبختر بين الصفين فقال ان هذه مشية
يبغضها الله الا فى هذا المكان وكذا التكبر على الاغنياء فانه فى الحقيقة عز النفس وهو غير
مذموم قال عليه السلام لا ينبغى للمؤمن أن يذل نفسه فعلى العاقل أن يعز نفسه بقبول الحق
والتواضع لاهله ويرفع قدره بالانقياد لما وضعه الله تعالى من الاحكام ويكون من المنصورين فى
الدنيا والآخرة ومن الذين يثنى عليهم بالثناء الحسن لحسن معاملاتهم الباطنة والظاهرة نسأل
الله ذلك من نعمه المتوافرة (قال الشيخ سعدى) بزركان نكردند درخود نكاه * خدا بينى
از خويشتن بين مخواه * بزركى بناموس وكفتار نيست * بلندى بدعوى و پندار نيست * بلنديت
بايد تواضع كزين * كه آن بام را نيست سلم جزاين * برين آستان عجز ومسكينيت * به از طاعت
وخويشتن بينيت (ولقد آتينا موسى الكتاب) أى التوراة (من بعد ما اهلكنا القرون الاولى)
جمع قرن وهو القوم المقترنون فى زمان واحد أى من بعد ما اهلكنا فى الدنيا بالعذاب أقوام نوح
وهود وصالح ولوط أى على حين حاجة اليها قال الراغب الهلاك بمعنى الموت لم يذكره الله حيث
يقصد الذم الا فى قوله ان امرؤ هلك وقوله وما يهلكنا الا الدهر وقوله حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله
من بعده رسولا (بصائر للناس) حال من الكتاب على انه نفس البصائر وكذا ما بعده والبصائر جمع
بصيرة وهى نور القلب الذى به يستبصر كما أن البصر نور العين الذى به تبصر والمعنى حال كون
ذلك الكتاب أنوارا لقلوب بنى اسرائيل تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل حيث كانت
عمياء عن الفهم والادراك بالكلية (وهدى) أى هداية الى الشرائع والاحكام التى هى سبيل
الله قال فى انسان العيون التوراة أول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع بخلاف ما قبله من
الكتب فانها لم تشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان بالله وحده وتوحيده ومن ثمة قيل
لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز (ورحمة) حيث ينال من عمل به رحمة الله تعالى (لعلهم
يتذكرون) ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر بما فيه من المواعظ وبالفارسية تاشايدكه ايشان
پندپذيرند * وفى الحديث ما أهلك الله قرنا ولا أمة ولا أهل قرية بعذاب من السماء منذ أنزل
التوراة على وجه الارض غير أهل القرية الذين مسخوا قردة ألم تر أن الله تعالى قال ولقد آتينا

الآية (وما كنت) يا محمد (بجانب الغربي) أي بجانب الجبل أو المكان الغربي الذي وقع فيه الميقات وناجى موسى ربه على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه أو الجانب الغربي على إضافة الموصوف كمسجد الجامع وعلى كلا التقديرين فجبل الطور غربي (إذ قضينا إلى موسى الأمر) أي عهدنا إليه وأحكمنا أمر نبوته بالوحي وإيتاء التوراة (وما كنت من الشاهدين) أي من جملة الشاهدين للوحي وهم السبعون المختارون للميقات حتى تشاهد ما جرى من أمر موسى في ميقاته وكتب التوراة له في الألواح فتخبره للناس والمراد الدلالة على أن إخباره عن ذلك من قبيل الإخبار عن المغيبات التي لا تعرف إلا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله (ولكنا أنشأنا قرونا) خلقنا بين زمانك وزمان موسى قرونا كثيرة وبالفارسية وليكن بيافريديم پس از موسى كروهى بعد از كروهى (فتطاول عليهم العمر) تطاول بمعنى طال وبالفارسية دراز شد والعمر بالفتح والضم وبضمتين الحياة قال الراغب اسم لمدة عمارة البدن بالحياة أي طال عليهم الحياة وتمادى الأمد والمهلة فتغيرت الشرائع والأحكام وعميت عليهم الأنباء لاسيما على آخرهم فاقتضى الحال التشريع الجديد فأوحينا إليك فحذف المستدرك اكتفاء بذكر ما يوجبه (وما كنت ثاويا في أهل مدين) نفي لاحتمال كون معرفته للقصة بالسماع ممن شاهد والثواء هو الإقامة والاستقرار أي وما كنت مقيما في أهل مدين إقامة موسى وشعيب حال كونك (تتلو عليهم) أي تقرأ على أهل مدين بطريق التعلم منهم * چنانچه شاكردان بر استادان خوانند * وهو حال من المستكن في ثاويا أو خبر ثان لكنت (آياتنا) الناطقة بالقصة (ولكنا كنا مرسلين) إياك وموحين إليك تلك الآيات ونظائرها (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا) أي وقت ندائنا موسى إني أنا الله رب العالمين واستنبائنا إياه وإرسالنا له إلى فرعون والمراد جانب الطور الأيمن كما قال وناديناه من جانب الطور الأيمن ولم يذكر هنا احترازا عن إيهام الذم فإنه عليه السلام لم يزل بالجانب الأيمن من الأزل إلى الأبد ففيه إكرام له وأدب في العبارة معه (ولكن رحمة من ربك) أي ولكن أرسلناك بالقرآن الناطق بما ذكر رحمة عظيمة كائنة منا لك وللناس (لتنذر قوما) متعلق بالفعل المعلل بالرحمة (ما أتاهم من نذير من قبلك) صفة قوما أي لم يأتهم نذير لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة أو بينك وبين إسمعيل على أن دعوة موسى وعيسى مختصة ببني إسرائيل (لعلهم يتذكرون) يتعظون بإنذارك وتغيير الترتيب الوقوعي بين قضاء الأمر والثواء في أهل مدين والنداء للتنبيه على أن كلا من ذلك برهان مستقل على أن حكايته عليه السلام للقصة بطريق الوحي الإلهي ولو ذكر أولا نفي ثوائه عليه السلام في أهل مدين ثم نفي حضوره عليه السلام عند قضاء الأمر كما هو الموافق للترتيب الوقوعي لربما توهم أن الكل دليل واحد كما في الإرشاد ثم من التذكر تجديد العهد الأزلي وذلك بكلمة الشهادة وهي سبب النجاة في الدارين وفي الحديث كتب الله كتابا قبل أن يخلق الخلق بألفي عام في ورقة آس ثم وضعها على العرش ثم نادى يا أمة محمد إن رحمتي سبقت غضبي أعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني من لقيني منكم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبدي ورسولي أدخلته الجنة وقد أخذ الله الميثاق من موسى أن يؤمن بأني رسول الله في غيبتي وفي الحديث أن موسى كان يمشي ذات يوم بالطريق فناداه الجبار

ياموسى فالتفت يمينا وشمالا ولم ير أحدا ثم نودى الثانية ياموسى فالتفت يمينا وشمالا ولم ير أحدا فارتعدت فرائصه ثم نودى الثالثة ياموسى بن عمران انى أنا الله لا اله الا أنا فقال لبيك فخر لله ساجدا فقال ارفع رأسك ياموسى بن عمران فرفع رأسه فقال ياموسى ان أحببت ان تسكن فى ظل عرشى يوم لا ظل الا ظلى فكن لليتيم كالاب الرحيم وكن للارملة كالزوج العطوف ياموسى ارحم ترحم ياموسى كما تدين تدان ياموسى انه من لقينى وهو جاحد بمحمد أدخلته النار ولو كان ابراهيم خليلى وموسى كليمى فقال الهى ومن محمد قال ياموسى وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا أكرم على منه كتبت اسمه مع اسمى فى العرش قبل أن أخلق السموات والارض والشمس والقمر بألفى سنة وعزتى وجلالى ان الجنة محرمة على الناس حتى يدخلها محمد وأمته قال موسى ومن أمة محمد قال أمته الحمادون يحمدون صعودا وهبوطا وعلى كل حال يشدون أوساطهم ويطهرون أبدانهم صائمون بالنهار ورهبان بالليل أقبل منهم اليسير وأدخلهم الجنة بشهادة لا اله الا الله قال الهى اجعلنى نبى تلك الامة قال نبيها منها قال اجعلنى من أمة ذلك النبى قال استقدمت واستأخروا ياموسى ولكن سأجمع بينك وبينه فى دار الجلال وعن وهب بن منبه قال لما قرب الله موسى نجيا قال رب انى أجد فى التوراة أمة هى خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم من أمتى قال ياموسى تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد فى التوراة أنهم يأكلون صدقاتهم وتقبل ذلك منهم ويستجاب دعاؤهم فاجعلهم من أمتى قال تلك أمة أحمد فاشتاق الى لقائهم فقال تعالى انه ليس اليوم وقت ظهورهم فان شئت أسمعتك كلامهم قال بلى يارب فقال الله تعالى ياأمة محمد فأجابوه من أصلاب آبائهم ملبين أى قائلين لبيك اللهم لبيك * موسى سخن ايشان بشنيد آنكه خداى تعالى روا نداشت كه ايشانرا بى تحف باز كرداند كفت * أجبتكم قبل أن تدعونى وأعطيتكم قبل أن تسألونى وغفرت لكم قبل أن تستغفرونى ورحمتكم قبل أن تسترحمونى * زهى رتبت اين امت عالى همت كه با وجود اختصاص ايشان بحضرت رسالت وقرآن برين وجه يافته اند (ع) حق لطف كرده داد عطا هرچه بهترست (ولولا أن تصيبهم مصيبة) الضمير لاهل مكة والمصيبة العقوبة قال الراغب أصلها فى الرمية ثم اختص بالمعاقبة والمعنى بالفارسية * واكرنه آن بودى كه بديشان رسيدى عقوبتى رسنده (بما قدمت أيديهم) أى بما اقترفوا من الكفر والمعاصى وأسند التقديم الى الايدى لانها أقوى ما يزاول به الاعمال وأكثر ما يستعان به فى الافعال (فيقولوا) عطف على تصيبهم داخل فى حيز لولا الامتناعية على أن مدار امتناع ما يجاب به هو امتناعه لا امتناع المعطوف عليه وانما ذكر فى حيزها للايذان بأنه السبب الملجئ لهم الى قولهم (ربنا) أى پروردكارما (لولا أرسلت الينا) چرا نفرستادى بسوى ما فلولا تحضيضية بمعنى هلا (رسولا) مؤيدا من عندك بالآيات (فنتبع آياتك) الظاهرة على يده وهو جواب لولا الثانية (ونكون من المؤمنين) بها وجواب لولا الاولى محذوف ثقة بدلالة الحال عليه والمعنى لولا قولهم هذا عند اصابة عقوبة جناياتهم التى قدموها ما أرسلناك لكن لما كان قولهم ذلك محققا لا محيد عنه أرسلناك قطعا لمعاذيرهم بالكلية والزاما للحجة عليهم (فلما جاءهم) أى أهل مكة وكفار العرب (الحق) أى القرآن لقوله فى سورة الزخرف حتى جاءهم الحق ورسول مبين (من عندنا) أى بأمرنا ووحينا كما فى

كشف الاسرار وقال ابن عباس رضى الله عنهما فلما جاءهم محمد وفيه اشارة الى انه عليه السلام انما بعث بعد وصوله الى مقام العندية واستحقاقه أن يسميه الله الحق وهو اسمه تعالى وتقدس وفيه اشارة الى كمال فنائه عن انانيته وبقائه بهوية الحق تعالى وله مسلم أن يقول انا الحق وان صدرت هذه الكلمة عن بعض متابعيه فلا غرو أن يكون من كمال صفاء مرآة قلبه فى قبول انعكاس أنوار ولاية النبوة اذا كانت محاذية لمرآة قلبه عليه السلام وكان منبع ماء هذه الحقيقة قلب محمد عليه السلام ومظهره لسان هذا القائل بتبعيته لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة كذا فى التأويلات النجمية (قالوا) تعنتا واقتراحا قال بعضهم قاله قريش بتعليم اليهود (لولا) هلا (أوتى) محمد (مثل ما أوتى موسى) من الكتاب جملة لا مفرقا قال بعض الكبار احتجبوا بكفرهم عن رؤية كماليته عليه السلام والا قالوا لولا أوتى موسى مثل ما أوتى محمد من الكمالات (أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل) أى أولم يكفروا من قبل هذا بما أوتى موسى من الكتاب كما كفروا بهذا الحق ثم بين كيفية كفرهم فقال (قالوا) هما أى ما أوتى محمد وما أوتى موسى عليهما السلام (سحران تظاهرا) أى تعاونا بتصديق كل واحد منهما الآخر وذلك أن قريشا بعثوا رهطا منهم الى رؤساء اليهود فى عيدلهم فسألوهم عن شأنه عليه السلام فقالوا انا نجده فى التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط وأخبروهم بما قالت اليهود قالوا ذلك (وقالوا انا بكل) أى بكل واحد من الكتابين (كافرون) وقال بعضهم المعنى أولم يكفر أبناء جنسهم فى الرأى والمذهب وهم القبط بما أوتى موسى من قبل القرآن قالوا ان موسى وهرون سحران أى ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون يقول الفقير انه وان صح اسناده الكفر الى أبناء الجنس من حيث ان ملل الكفر واحدة فى الحقيقة فكفر ملة واحدة بشئ فى حكم كفر الملل الأخر به كما أسند افعال الآباء الى الابناء من حيث رضاهم بما فعلوا لكن يلزم على هذا أن يخص ما أوتى موسى بما عدا الكتاب من الخوارق فان ايتاء الكتاب انما كان بعد اهلاك القبط على أن مقابلة القرآن بما عدا التوراة مع أن ما أوتى انما يدل باطلاقه على الكتاب مما لا وجه له فالمعنى الاول هو الذى يستدعيه جزالة النظم الكريم ويدل عليه صريحا قوله تعالى (قل) يا محمد لهؤلاء الكفار الذين يقولون هذا القول (فأتوا) پس بياريد (بكتاب من عند الله هو أهدى) بطريق الحق وبالفارسية راست تر راه نماينده تر (منهما) أى مما أوتياه من التوراة والقرآن وسميتموهما بسحرين (أتبعه) جواب للامر أى ان تأتوا به اتبعه ومثل هذا الشرط مما يأتى به من يدل بوضوح حجته وسنوح محجته لان الاتيان بما هو أهدى من الكتابين أمر بين الاستحالة فيوسع دائرة الكلام للتبكيت والافحام (ان كنتم صادقين) أى فى انهما سحران مختلقان وفى ايراد كلمة ان مع امتناع صدقهم نوع تهكم بهم (فان لم يستجيبوا لك) دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى ولن يستجيبوا كقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وحذف المفعول وهو دعاءك للعلم به ولان فعل الاستجابة يتعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعى فاذا عدى اليه حذف الدعاء غالبا (فاعلم انما يتبعون أهواءهم) الزائغة من غير أن يكون لهم متمسك أصلا اذ لو كان لهم ذلك لاتوا به (ومن أضل ممن اتبع هواه) استفهام انكارى بمعنى النفى أى لا أضل منه أى هو أضل من كل ضال ومعنى أضل بالفارسية كمراه تر (بغير هدى من الله) أى بيان وحجة وتقييد اتباع الهوى بعدم الهدى من الله

لزيادة التقرير والاشباع في التشنيع والتضليل والاشعار بأن هدايته تعالى بينة الاستحالة وقال بعضهم هوى النفس قد يوافق الحق فالذا قيد الهوى به فيكون في موضع الحال منه (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) لا يرشد الى دينه الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى والاعراض عن الآيات الهادية الى الحق المبين وههنا اشارات منها أن الطريق طريقان طريق القراءة والدراسة والسماع والمطالعة وطريق الرياضة والمجاهدة والتزكية والتحلية وهي اهدى الى الحضرة الاحدية من الطريق الاولى كما قال تعالى من تقرب الى شبرا أي بحسب الانجذاب الروحاني تقربت اليه ذراعا أي بالفيض والفتح والالهام والكشف فما لا يحصل بطريق الدراسة من الكتب يحصل بطريق السلوك والسماع في طريق الدراسة من المخلوق في طريق الوراثة من الخالق وشتان بين السماعين * فيضى كه جامى ازدوسه پيمانه كه يافت * مشكل كه شيخ شهر بسابد بصد چله * ومنها انه لو كان للطالب الصادق والمريد الحاذق شيخ يقتدى به وله شأن مع الله ثم استعد لخدمة شيخ كامل هو أهدى الى الله منه وجب عليه اتباعه والتمسك بذيل ارادته حتى يتم أمره ولو تجدد له في أثناء السلوك هذا الاستعداد لشيخ آخر أكمل من الاول والثاني وهلم جرا يجب عليه اتباعه الى ان يظفر بالمقصود الحقيقي وهو الوصول الى الحضرة بلا اتصال ولا انفصال ومنها ان أهل الحسبان والعزة يحسبون انهم لو جاهدوا أنفسهم على ما دلهم بالعقل بغير هدى من الله أي بغير متابعة الانبياء انهم يهتدون الى الله ولا يعلمون أن من يجاهد نفسه في عبودية الله بدلالة العقل دون متابعة الانبياء هو متابع هواه ولا يتخلص أحد من اسر الهوى بمجرد العقل فلا تكون عبادته مقبولة اذ هي مشوبة بالهوى ولا يهتدى أحد الى الله بغير هدى من الله كما أن نبينا عليه السلام مع كمال قدره في النبوة والرسالة احتاج في الاهتداء الى متابعة الانبياء كما قال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ولهذا السر بعثت الانبياء واحتاج المريد للشيخ المهتدى الى الله بهدى من الله وهو المتابعة ومنها أن الظالمين هم الذين وضعوا متابعة الهوى في موضع متابعة الانبياء وطلبوا الهداية من غير موضعها فأهل الهوى ظالمون قال بعضهم للانسان مع هواه ثلاث أحوال الاولى أن يغلبه الهوى فيتملكه كما قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه والثانية أن يغالبه فيقهره هواه مرة ويقهره هواه أخرى واياه قصد بمدح المجاهدين وعناه النبي عليه السلام بقوله عليه السلام جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم والثالثة أن يغلب هواه كالانبياء عليهم السلام وصفوة الاولياء قدس الله أسرارهم وهذا المعنى قصده تعالى بقوله وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وقصده النبي عليه السلام بقوله ما من أحد الا وله شيطان وان الله قد أعانني على شيطاني حتى ملكته فان الشيطان يتسلط على الانسان بحسب وجود الهوى فيه وينبغي للعاقل أن يكون من أهل الهدى لا من أهل الهوى واذا عرض له أمران فلم يدر أيهما أصوب فعليه بما يكرهه لا بما يهواه ففي حمل النفس على ما تكرهه مجاهدة وأكثر الخير في الكراهية والعمل بما أشار اليه العقل السليم والالباب الخالص (قال الشيخ السعدي) هوا وهوس را نماند ستيز * چو بينند سر پنجهٔ عقل تيز (ولقد وصلنا لهم القول) التوصيل مبالغة الوصل وحقيقة الوصل رفع الحائل بين الشيئين أي أكثرنا لقريش القول موصولا بعضه ببعض بان أنزلنا عليهم القرآن آية بعد آية وسورة بعد سورة حسبما تقتضيه

الحكمة

الحكمة أى ليتصل التذكير ويكون ادعى لهم (لعلهم يتذكرون) فيؤمنون ويطيعون أو تابعنا لهم المواعظ والزواجر وبينا لهم ما أهلكنا من القرون قرنا بعد قرن فأخبرناهم انا أهلكنا قوم نوح بكذا وقوم هود بكذا وقوم صالح بكذا لعلهم يتعظون فيخافون أن ينزل بهم ما نزل بمن قبلهم * وفى التأويلات النجمية يشير الى توصيل القول فى الظاهر بتفهيم المعنى فى الباطن أى فهمناهم معنى القرآن لعلهم يتذكرون عهد الميثاق اذ آمنوا بجواب قولهم بلى وأقروا بالتوحيد ويجددون الايمان عند سماع القرآن (الذين آتيناهم الكتاب) مبتدأ وهم مؤمنو أهل الكتاب (من قبله) أى من قبل ايتاء القرآن (هم به يؤمنون) أى بالقرآن والجملة خبر المبتدا ثم بين ما أوجب ايمانهم به بقوله (واذا يتلى) أى القرآن (عليهم قالوا آمنا به) أى بانه كلام الله تعالى (انه الحق من ربنا) أى الحق الذى كنا نعرف حقيته وبالفارسية راست ودرست فرود آمده از نزديك آفريدكار ما (انا كنا من قبله) أى من قبل نزوله (مسلمين) بيان لكون ايمانهم به ليس مما أحدثوه حينئذ وانما هو أمر متقادم العهد لما شاهدوا ذكره فى الكتب المتقدمة وانهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن (أولئك) الموصوفون بما ذكر من النعوت (يؤتون أجرهم) ثوابهم فى الآخرة (مرتين) مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن وقد سبق معنى المرة فى سورة طه عند قوله تعالى ولقد مننا عليك مرة أخرى (بما صبروا) أى بصبرهم وثباتهم على الايمانين والعمل بالشريعتين * وفى التأويلات النجمية على مخالفة هواهم وموافقة أوامر الشرع ونواهيه وفى الحديث ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل كانت له جارية فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ثم تزوجها فله أجره مرتين وعبد أدى حق الله وحق مواليه ورجل آمن بالكتاب الاول ثم آمن بالقرآن فله أجره مرتين كما فى كشف الاسرار (ويدرؤن بالحسنة السيئة) أى يدفعون بالطاعة المعصية وبالقول الحسن القول القبيح * وفى التأويلات النجمية أى باداء الحسنة من الاعمال الصالحة يدفعون ظلمة السيئة وهى مخالفات الشريعة كما قال عليه السلام أتبع السيئة الحسنة تمحها وقال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وهذا لعوام المؤمنين ولخواصهم أن يدفعوا بحسنة ذكر لا اله الا الله عن مرآة القلوب سيئة صدأ حب الدنيا وشهواتها ولأخص خواصهم أن يدفعوا بحسنة نفى لا اله سيئة شرك وجود الموجودات بقطع تعلق القلب عنها وغض بصر البصيرة عن رؤية ماسوى الله باثبات وجود الا الله كما كان الله ولم يكن معه شئ (ومما رزقناهم ينفقون) فى سبيل الخير وفيه اشارة الى انفاق الوجود المجازى فى طلب الوجود الحقيقى (واذا سمعوا اللغو) من اللاغين وهو الساقط من الكلام وبالفارسية سخن بيهوده (أعرضوا عنه) أى عن اللغو وذلك ان المشركين كانوا يسبون مؤمنى أهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم القديم فيعرضون عنهم ولا يشتغلون بالمقابلة (وقالوا) للاغين (لنا أعمالنا) من الحلم والصفح ونحوهما (ولكم أعمالكم) من اللغو والسفاهة وغيرهما فكل مطالب بعمله (سلام عليكم) هذا السلام ليس بتسليم مواصل وتحية موافق بل هو براءة وسلام مودع مفارق * يعنى ترك شما كرديم (لا نبتغى الجاهلين) الابتغاء الطلب والجهل معرفة الشئ على خلاف ما هو عليه أى لا نطلب صحبتهم ولا نريد مخالطتهم ومخاطبتهم والتخلق باخلاقهم * جه مصاحبت با اشرار موجب بدنامى دنياست وسبب بدفرجامى عقبى است * ازبدان بكريز وبا نيكان نشين * يار بد زهرى

بودى انكبين * وحكم الآية وان كان منسوخا بآية السيف الان فيه حثا على مكارم
الاخلاق وفى الحديث ثلاث من لم يكن فيه فلا يعتد بعمله حلم يرد به جهل جاهل وورع يحجزه عن
معاصى الله وحسن خلق يعيش به فى الناس (قال الشيخ سعدى) جالينوس ابلهى راديد كه
دست بكريبان دانشمندى زده وبى حرمتى كرده كفت اكر اين دانشمند دانا بودى كار او بنادان
بدين جايكه نرسيدى * دو عاقل را نباشد كين و پيكار * نه دانايى ستيزد با سبكسار * اكر نادان
بوحشت سخت كويد * خردمندش بنرمى دل بجويد * دو صاحب دل نكه دارند مويى *
همىدون سركشى وازرم جويى * اكر بر هر دو جانب جاهلانند * اكر زنجير باشد بكسلانند *
يكى را زشت خويى داد دشنام * تحمل كرد وكفت اى نيك فرجام * بتر زانم كه خواهى كفت
آنى * كه دانم عيب من چون من ندانى * يكى بر سر راهى مست خفته بود وزمام اختيار
از دست رفته عابدى بر سر او كذر كرد ودر حالت مستقبح او نظر جوان مست سر بر آورد وكفت
قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما

اذا رأيت اثيما * كن ساترا وحليما * يا من يقبح لغوى * لم لا تمر كريما

متاب اى پارسا روى از كنهكار * ببخشايندكى در وى نظر كن * اكر من ناجوانمردم بكردار *
تو بر من چون جوانمردان كذر كن * واعلم أن اللغو عند أرباب الحقيقة ما يشغلك عن العبادة
وذكر الحق وكل كلام بغير خطاب الحال والواقعة وطلب ما سوى الله واذا سمعوا امثل هذا اللغو
أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا فى بذل الوجود المجازى لنيل الوجود الحقيقى ولكم أعمالكم
فى اكتساب مرادات الوجود المجازى واستجلاب مضرات الشهوات وترك الوجود الحقيقى
والحرمان من سعادة الانتفاع بمنافعه سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين الغافلين عن الله وطلب
المحجوبين عن الله بما سواه فعلم من هذا ان طالب ما سوى الله تعالى جاهل عن الحقيقة ولو كان
عارفا بمحاسنها لكان طالبا لها لا لغيرها فينبغى لطالبها من السلاك أن لا يبتغى صحبة الجهلاء فانه
ليس بينهم وبينه مجانسة والمعاشرة بالاضداد أضيق السجون مع انه لا يأمن الضعيف ان تؤثر
فيه صحبتهم ويتحول حاله ويتغير طبعه ويتوجه عليه المكر وينقلب من الاقبال الى الادبار
فيكون من المرتدين نعوذ بالله من الحور بعد الكور ونسأله الثبات والتوفيق والموت فى طريق
التحقيق (انك) يا محمد (لا تهدى) هداية موصلة الى المقصود لا محالة (من أحببت) من الناس
ولا تقدر أن تدخله فى الاسلام وان بذلت فيه غاية الطاقة وسعيت كل السعى (ولكن الله يهدى
من يشاء) فيدخل فى الاسلام (وهو أعلم بالمهتدين) بالمستعدين للهداية فلا يهدى الا المستعد
لها * هدايت هركرا ازبدايت * بدو همراه باشد تا نهايت * والجمهور على أن الآية
نزلت فى أبى طالب بن عبد المطلب عم رسول الله عليه السلام فيكون هو المراد بمن أحببت
(روى) انه لما احتضر جاءه رسول الله وكان حريصا على ايمانه وقال أى عم قل لا اله الا الله كلمة
أحاج لك بها عند الله قال يا ابن أخى قد علمت انك لصادق ولكن أكره أن يقال خرع عند الموت
وهو بالخاء المعجمة والراء المهملة كعلم بمعنى ضعف وجبن ولولا أن يكون عليك وعلى بنى أبيك
غضاضة بعدى أى ذلة ومنقصة لقلتها ولاقررت بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك
ونصيحتك ولكنى سوف أموت على ملة اشياخى عبد المطلب وهاشم وعبد مناف (روى) ان

أباطالب لما أبى عن كلمة التوحيد قال له النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك مالم أنه عنك فأنزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وقد جاء في بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم لما عاد من حجة الوداع أحيا الله له أبويه وعمه فآمنوا به كما سبق في سورة التوبة * وفي التأويلات النجمية الهداية في الحقيقة فتح باب العبودية الى عالم الربوبية وذلك من خصائص قدرة الحق سبحانه لان اقلب العبد بابين باب الى النفس والجسد وهو مفتوح أبدا وباب الى الروح والحضرة وهو مغلوق لا يفتحه الا الفتاح الذي بيده المفتاح كما قال لحبيبه عليه السلام انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما الى الحضرة كما هداه ليلة المعراج الى قرب قاب قوسين أو أدنى وقال في حق المغلوقين أي أبواب قلوبهم أم على قلوب أقفالها وقال عليه السلام قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء فان شاء أقامه وان شاء أزاغه فالنبي عليه السلام مع جلالة قدره لم يكن آمنا على قلبه وكان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلب عبدك على دينك وطاعتك والهداية عبارة عن تقليب القلب من الباطل وهو ماسوى الله الى الحق وهو الحضرة فليس هذا من شأن غير الله انتهى وفي عرائس البيان الهداية مقرونة بارادة الازل ولو كانت ارادة نبينا عليه السلام في حق أبي طالب مقرونة بارادة الازل لكان مهتديا ولكن كان محبته وارادته في حقه من جهة القرابة ألا ترى انه اذ قال اللهم أعز الاسلام بعمر كيف اجابه انتهى * وفي كشف الاسرار انك لا تهدي من أحببت ما انرا كه خواهيم درمفازهٔ تحير همى رانيم وانرا كه خواهيم بسلسلهٔ قهر همى كشيم ما درازل آزال تاج سعادت برسر اهل دولت نهاديم واين موكب فرو كفتيم كه هؤلاء في الجنة ولا ابالي ورقم شقاوت برناصيهٔ كروهى كشيديم واين مقرعه برزديم كه هؤلاء في النار ولا ابالي اى جوانمرد هيچ صفت درصفات خداى تعالى ازصفت لا أبالي دردناك تر نيست آنجه صديق اكبر كفت ليتني كنت شجرة تعضد ازدرد اين حديث بود يكى سخن كه آن پير طريقت كفت كارنه ان داردكه ازكسى كسل ايد وازكسى عمل كاران داردكه تاشايستهٔ دركه امد درازل ان مهتر مهجور آنكه اورا ابليس كويند چندين سال دركاركه عمل بود مقراضى وديباهمى ديدند وازكار كاه ازل اورا خود كليم سياه امدكه وكان من الكافرين (قال الحافظ) باب زمزم وكوثر سفيد نتوان كرد * كليم بخت كسى را كه بافتند سياه (قال الشيخ سعدى) كرت صورت حال بدنيا نكوست * نكاريدهٔ دست تقدير اوست * قضا كشتى انجا كه خواهد برد * وكرنا خدا جامه برتن درد (وقال الصائب) بااختيار حق نبود اختيار ما * با نور افتاب چه باشد شرار ما (وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) معنى اتباع الهدى معه الاقتداء به عليه السلام في الدين والسلوك الى طريق الرشاد وبالفارسية وكفتند اكر ما قبول كنيم اين پيغام كه آوردى وبااين راه نمونى توپى بريم ودردين تو آييم باتو او التخطف الاختلاس بسرعة نزلت في الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف حيث أتى النبي عليه السلام فقال نحن نعلم انك على الحق * قول تو حق وسخن راستست وانجه ميفرمايى سبب دولت ماست درحيات ووسيلهٔ سعادت ما بعد ازوفات وما كذبت كذبة قط فنتهمك اليوم ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب ان

يختطفونا أى يأخذونا بسلبونا ويقتلونا ويخرجونا من مكة والحرم لاجماعهم على خلافنا وهم كثيرون ونحن أكلة رأس أى قليلون لانستطيع مقاومتهم فرد الله عليهم بقوله (أولم نمكن لهم حرما آمنا) أى ألم نعصمهم ونجعل مكانهم حرما ذا أمن لحرمة البيت الذى فيه يتقاتل العرب حوله ويغير بعضهم بعضا وهم آمنون * يعنى أمن آن حرم درهمه طباع سرشته مرغ بامردم آشنا وازيشان ايمن واهواز سك ايمن وهر ترسنده كه درحرم باشد ايمن كشت چون عرب حرمت حرم دانند بكادر وقتل وغارت روادارند (يجبى اليه) يحمل الى ذلك الحرم ويجمع فيه من قولك جبيت الماء فى الحوض أى جمعته والحوض الجامع له جابية (ثمرات كل شئ) أى ألوان الثمرات من جانب كمصر والشام واليمن والعراق لاترى شرقى الفواكه ولاغربيها مجتمعة الا فى مكة لدعاء ابراهيم عليه السلام حيث قال وارزقهم من الثمرات (وقال الكاشفى) يعنى منافع از هر نوعى وغرايب از هر ناحيتى بآنجا آورند * ومعنى الكلية الكثرة والجملة صفة أخرى لحرما دافعة لما عسى يتوهم من تضررهم بانقطاع الميرة وهو الطعام المجلوب من بلد الى بلد (رزقا من لدنا) من عندنا لا من عند المخلوقات فاذا كان حالهم هذا وهم عبدة الاصنام فكيف يخافون التخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد (يقول الفقير) * حرم خاص الهست توحيد * جمله راجاى پناهست توحيد * باعث امن وامانست ايمان * كام دل راشه راهست توحيد * وانتصاب رزقا على انه مصدر مؤكد لمعنى يجبى لان فيه معنى يرزق أى يرزقون رزقا من لدنا (وقال الكاشفى) وروزى داديم ايشانرا درين وادى غيرذى زرع وروزى دادنى از نزديك ما بى منت غيرى (ولكن أكثرهم لايعلمون) أى أكثر أهل مكة جهلة لايتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا ذلك قال فى عرائس البيان حرمهم فى الحقيقة قلب محمد عليه السلام وهو كعبة القدس وحرم الانس يجبى اليه ثمرات جميع أشجار الذات والصفات من دخل ذلك الحرم بشرط المحبة والموافقة كان آمنا من آفات الكونين وكان منظور الحق فى العالمين وهكذا كل من دخل فى قلب ولى من أولياء الله (قال الحافظ) كليد كنج سعادت قبول اهل دلست * مباد كس كه درين نكته شك وريب كند * وفى الآية اشارة الى خوف النفس من التخطف بجذبات الالوهية من أرض الانانية ولو كانت تابعة لمحمد القلب لوجد فى حرم الهوية حقائق كل ثمرة روحانية وجسمانية ولذائذ كل شهوة ولكنها لاتعلم كمالية ذوق الرزق اللدنى كما يعلم أكثر العلماء لانهم لم يذوقوه ومن لم يذق لايدرى (قال الكمال الخجندى) زاهدنه عجب كركند از عشق تو پرهيز * كين لذت اين باده چه داند كه نخوردست * ثم بين ان الامر بالعكس يعنى انهم خافوا الناس وأمنوا من الله واللائق ان يخافوا من بأس الله على ماهم عليه ويأمنوا الناس فقال (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها) البطر الطغيان فى النعمة قال بعضهم البطر والاشر واحد وهو دهش يعترى الانسان من سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحقها وصرفها الى غير وجهها ويقاربه الطرب وهو خفة أكثر مايعترى الانسان من الفرح وانتصاب معيشتها بنزع الخافض أى فى معيشتها كما فى الوسيط والمعنى وكم من أهل قرية كانت حالهم كحال أهل مكة فى الامن وسعة العيش حتى أطغتهم النعمة وعاشوا فى الكفران فدمرنا عليهم وخربنا ديارهم (فتلك) پس آنست (مساكنهم) خاوية بما ظلموا ترونها فى مجيئكم وذهابكم (لم تسكن) يعنى ننشستند دران (من

بعدهم) من بعد تدميرهم (الا قليلا) الا زمانا قليلا اذ لا يسكنها الا المارة يوما أو بعض يوم * وبازخالى بكذارند درخانه دنياجه نشينى برخيز كين خانه بدان خوشست كه آيند وروند * ويحتمل أن شؤم معاصى المهلكين بقى أثره فى ديارهم فلم يبق من يسكنها من اعقابهم الا قليلا اذ لا بركة فى سكنى الارض الشؤم وقال بعضهم سكنها الهام والبوم ولذا كان من تسبيحها سبحان الحى الذى لا يموت * برده دارى ميكند درطاق كسرى عنكبوت * بوم نوبت ميزند درقلعهٔ افراسياب (وكنا نحن الوارثين) منهم لتلك المساكن اذ لم يخلفهم أحد يتصرف تصرفهم فى ديارهم وسائر متصرفاتهم يعنى مايم باقى ازفناء ايشان * وهذا وعيد للمخاطبين (وما كان ربك) وما كانت عادته فى زمان (مهلك القرى) قبل الانذار (حتى يبعث فى امها) أى فى أصلها وأعظمها التى تلك القرى سوادها واتباعها وخص الاصل والاعظم لكون أهلها أفطن وأشرف والرسل انما بعثت غالبا الى الاشراف وهم غالبا يسكنون المدن والقصبات (رسولا يتلو عليهم آياتنا) الناطقة بالحق ويدعوهم اليه بالترغيب والترهيب وذلك لالزام الحجة وقطع المعذرة بأن يقولوا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك وفى التكملة الأم هى مكة والرسول محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لان الارض دحيت من تحتها فيكون المعنى وما كان ربك يا محمد مهلك البلدان التى هى حوالى مكة فى عصرك وزمانك حتى يبعث فى أمها أى أم القرى التى هى مكة رسولا هو أنت (وما كنا مهلكى القرى) بالعقوبة بعد ما بعثنا فى أمها رسولا يدعوهم الى الحق ويرشدهم اليه فى حال من الاحوال (الا وأهلها ظالمون) أى حال كون أهلها ظالمين بتكذيب رسولنا والكفر بآياتنا فالبعث غاية لعدم صحة الاهلاك بموجب السنة الالهية لا لعدم وقوعه حتى يلزم تحقق الاهلاك عقيب البعث دلت الآية على أن الظلم سبب الهلاك ولذا قيل الظلم قاطع الحياة ومانع النبات وكذا الكفران يقال النعم محتاجة الى الاكفاء كما تحتاج اليها الكرائم من النساء وأهل البطر ليسوا من اكفاء النعم كما ان الارذال ليسوا اكفاء عقائل الحرم جمع عقيلة وعقيلة كل شئ أكرمه وحرم الرجل أهله فكما ان الكريمة من النساء ليست بكفؤ للرذيل من الرجال فيفرق بينهما للحوق العار فكذا النعمة تسلب من أهل البطر والكبر والغرور والكفران واما أهل الشكر فلا يضيع نعيمهم بل يزداد حسن حالهم ولله تعالى رزق واسع فى البلاد ولا فرق فيه بين الشاكر والكفور من العباد (كما قال الشيخ سعدى) اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست * قال الشيخ عبد الواحد وجدنا فى جزيرة شخصا يعبد الاصنام فقلنا انه لا تضر ولا تنفع فاعبد الله فقال وما الله قلنا الذى فى السماء عرشه وفى الارض بطشه قال ومن أين هذا الامر العظيم قلنا أرسل الينا رسولا كريما فلما ادى الرسالة قبضه الله اليه وترك عندنا كتاب الملك ثم تلونا سورة فلم يزل يبكى حتى أسلم فعلمناه شيأ من القرآن فلما صار الليل أخذنا مضاجعنا فكان لا ينام فلما قدمنا عبادان جمعنا له شيأ لينفقه فقال هو لم يضيعنى حين كنت أعبد الصنم فكيف يضيعنى وأنا الآن قد عرفته أى والعارف محبوب لله فهو اذا لا يترك المحبوب فى يد العدو ومن العدو الفقر الغالب والألم الحاصل منه * محالست جون دوست دارد ترا * كه دردست دشمن كذارد ترا * فعلى العاقل أن يعرف الله تعالى ويعرف قدر النعمة فيقيدها بالشكر ولا يضع الكفر موضع الشكر فانه ظلم صريح يحصل منه

الهلاك مطلقا اما للقلب فبالاعراض عن الله ونسيان ان العطاء منه واما للقالب فبالبطش الشديد وكم رأينا فى الدهر من امثاله من خرب قلبه ثم خرب داره ووجد آخر الامر بواره ولكن الانسان من النسيان لا يتذكر ولا يعتبر بل يمضى على حاله من الغفلة ايقظنا الله واياكم من نوم الغفلة فى كل لحظة وشرفنا فى جميع الساعات باليقظة الكاملة المحضة (وما) مبتدأ متضمنة لمعنى الشرط لدخول الفاء فى خبرها بخلاف الثانية وبالفارسية وهرچه (أوتيتم) أعطيتم والخطاب لكفار مكة كما فى الوسيط (من شئ) من أسباب الدنيا (فمتاع الحياة الدنيا وزينتها) أى فهو شئ شأنه ان يتمتع ويتزين به أياما قلائل ثم أنتم وهو الى فناء وزوال سمى منافع الدنيا امتاعا لانها تفنى ولا تبقى كمتاع البيت (وما) موصولة أى الذى حصل (عند الله) وهو الثواب (خير) لكم فى نفسه من ذلك لانه لذة خالصة من شوائب الالم وبهجة كاملة عارية من سمة الهم (وأبقى) لانه أبدى (أفلا تعقلون) أى ألا تتفكرون فلا تعقلون هذا الامر الواضح فتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير وتؤثرون الشقاوة الحاصلة من الكفر والمعاصى على السعادة المتولدة من الايمان والطاعات وبالفارسية آيا درنمى يابيد وفهم نمى كنيد كه بدل ميكنيد باقى را بفانى ومرغوب را بمعيوب * حيف باشد اهل وزر دادن زجنك * بر كرفتن در برابر خاك وسنك (أفمن) موصولة مبتدأ (وعدناه) على ايمانه وطاعته (وعدا حسنا) هو الجنة وثوابها فان حسن الوعد بحسن الموعود (وقال الكاشفى آيا كسى كه وعده كرده ايم اورا جنت در آخرت ونصرت در دنيا (فهو) أى ذلك الموعود له (لاقيه) أى مصيبه ذلك الوعد الحسن ومدركه لا محالة لاستحالة الخلف فى وعده تعالى (كمن) موصولة خبر للاولى (متعناه) برخوردارى داديم اورا (متاع الحياة الدنيا) اومتاع زندكانى دنيا كه محنتش اميخته محنتست ودولتش مؤدى نكبت ومالش در صدد زوال وجاهش بر شرف انتقال وطعومش وعسلش معقب بسموم حنظل (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) للحساب أو النار والعذاب وثم للتراخى فى الزمان أى التراخى حال الاحضار عن حال التمتيع او فى الرتبة ومعنى الفاء فى أفمن ترتيب انكار التشابه بين أهل الدنيا وأهل الآخرة على ما قبلها من ظهور التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وبين ما عند الله اى أبعد هذا التفاوت الظاهر يسوى بين الفريقين اى لا يسوى فليس من اكرم بالوعد الاعلى ووجد ان المولى وهو المؤمن كمن اهين بالوعيد والوقوع فى الجحيم فى العقبى وهو الكافر وذلك بازاء شهوة ساعة وجدها فى الدنيا ويقال رب شهوة ساعة اورثت صاحبها حزنا طويلا * وقتى زنبورى مورى را ديد كه بهزار حيله دانه بخانه ميكشيد ودران رنج بسيارى ميديد اورا كفت اى مور اين چه رنجست كه برخود نهادهٔ واين چه بارست كه اختيار كردهٔ بيا مطعم ومشرب من ببين كه هر طعام كه لطيف ولذيذ ترست تا از من زياده نيايد بپادشاهان نرسد هر انجا كه خواهم نشينم وانچه خواهم كزينم وخورم اودرين سخن بود كه بر پريد وبدكان قصابى بر سلوخى نشست قصاب كاردكه در دست داشت بران زنبور مغرور زد ودو پاره كرد وبر زمين انداخت ومور بيامد وپاى كشان اورا ميبرد ومى كفت رب شهوة الخ وفى الحديث من كانت الدنيا همته جعل الله فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما قدر له ومن كانت الآخرة همته جعل الله الغنى فى قلبه وأتته الدنيا وهى راغمة (يحكى) أن بعض أهل الله كان يرى عنده فى طريق الحج كل يوم خبز طرى فقيل له فى ذلك فقال تأتينى به عجوز أراد بها الدنيا

ومن كان له فى هذه الدنيا شدة وغم مع دين الله فهو خير ممن كان له سعة وسرور مع الشرك وفى الحديث يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ فى النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يارب ومن شدة العذاب أنسته ما مضى عليه من نعم الدنيا ويؤتى بأشد الناس بؤسا فى الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة فى الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله ما مر بى بؤس قط ولا رأيت شدة قط وفى الحديث قد أفلح من اسلم ورزق كفافا وهو ما يكون بقدر الحاجة ومنهم من قال هو شبع يوم وجوع يوم وقنعه الله بما آتاه بمد الهمزة أى أعطاه من الكفاف يعنى من اتصف بالصفات المذكورة فاز بمطلوب الدنيا والآخرة ثم الوعد لعوام المؤمنين بالجنة ولخواصهم بالرؤية ولاخص خواصهم بالوصول والوجدان كما قال تعالى ألا من طلبنى وجدنى وأوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام تجوّع ترنى تجرد تصل الىّ * جوع تنور خانهٔ دل تست * اكل تعمير خانهٔ كل تست * فلابد للسالك من اصلاح الطبيعة والنفس بالرياضة والمجاهدة وكان يسمع من حجرة الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس سره الجوع الجوع وحقيقته الزموا الجوع لأن نفسه الزكية كانت تشكو من الجوع نسأل الله الوصول الى النعمة والتشرف بالرؤية (ويوم يناديهم) يوم منصوب باذكر المقدر والمراد يوم القيامة والضمير للكفار أى واذكر يا محمد لقومك يوم يناديهم ربهم وهو عليهم غضبان (فيقول) تفسير للنداء (أين شركائى الذين كنتم تزعمون) أى الذين كنتم تزعمونهم شركائى وكنتم تعبدونهم كما تعبدوننى فحذف المفعولان معا لثقة بدلالة الكلام عليهما قال فى كشف الاسرار وسؤالهم عن ذلك ضرب من ضروب العذاب لانه لاجواب لهم الا ما فيه فضيحتهم واعترافهم بجهل أنفسهم (قال) استئناف مبنى على حكاية السؤال كأنه قيل فماذا صدر عنهم حينئذ فقيل قال (الذين حق عليهم القول) فى الازل بان يكونوا من أهل النار المردودين يدل عليه قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول منى الآية كما فى التأويلات النجمية وقال بعض أهل التفسير معنى حق عليهم القول ثبت مقتضاه وتحقق مؤداه وهو قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وغيره من آيات الوعيد والمراد بهم شركاؤهم من الشياطين أو رؤساؤهم الذين اتخذوهم أربابا من دون الله بان اطاعوهم فى كل ما أمروهم به ونهوهم عنه وتخصيصهم بهذا الحكم مع شموله للاتباع أيضا لاصالتهم فى الكفر واستحقاق العذاب ومسارعتهم الى الجواب مع كون السؤال للعبدة لتفطنهم ان السؤال عنهم لاستحضارهم وتوبيخهم بالاضلال وجزمهم بان العبدة سيقولون هؤلاء أضلونا (ربنا) أى بروردكارما (هؤلاء) أى كفار بنى آدم أو الاتباع هم (الذين أغوينا) فحذف الراجع الى الموصول ومرادهم بالاشارة بيان أنهم يقولون ما يقولون بمحضر منهم وانهم غير قادرين على انكاره ورده (أغويناهم كما غوينا) هو الجواب فى الحقيقة وما قبله تمهيد له أى ما أكرهنا على الغى وانما أغويناهم بما قضيت لنا ولهم الغواية والضلالة فما كان بنو آدم انهم من خصوصية ولقد كرمنا بنى آدم يحفظون الادب مع الله فى أقصى البعد كما يتأدب الاولياء على بساط أقصى القرب ولا يقولون أغويناهم كما أغويتنا كما قال ابليس صريحا ولم يحفظ الادب رب بما أغويتنى لاقعدن لهم (تبرأنا اليك) منهم ومما اختاروه من

الكفر والمعاصى هوى منهم وهو تقرير لما قبله ولذا لم يعطف عليه وكذا قوله تعالى (ما كانوا ايانا يعبدون) ايانا مفعول يعبدون أى ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون أهواءهم ويطيعون شهواتهم (وقيل) لمن عبد غير الله توبيخا وتهديدا والقائلون الخزنة (ادعوا شركاءكم) أى الاصنام ونحوها ليخلصوكم من العذاب أضافها اليهم لادعائهم انها شركاء الله (فدعوهم) من فرط الحيرة (فلم يستجيبوا لهم) ضرورة عدم قدرتهم على الاستجابة والنصرة (ورأوا العذاب) الموعود وقد غشيهم (لو أنهم كانوا يهتدون) لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب أو الى الحق فى الدنيا لما لقوا ما لقوا من العذاب وقال بعضهم لو للتمنى هنا أى تمنوا لو أنهم كانوا مهتدين لا ضالين (ويوم يناديهم) أى واذكر يوم ينادى الله الكفار نداء تقريع وتوبيخ (فيقول ماذا أجبتم المرسلين) چه جواب داديد مرسلين الذين ارسلتهم اليكم حين دعوكم الى توحيدى وعبادتى ونهوكم عن الشرك (فعميت عليهم الانباء يومئذ) پس پوشيده باشد برايشان خبرها يعنى انچه باپيغمبران كفته باشند وندانند كه چه كويند * قال أهل التفسير أى صارت كالعمى عنهم لا تهتدى اليهم وأصله فعموا عن الانباء أى الاخبار وقد عكس بأن أثبت العمى الذين هو حالهم للانباء مبالغة وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء والاشتباه واذا كانت الرسل يفوضون العلم فى ذلك المقام الهائل الى علام الغيوب مع نزاهتهم عن غائلة السؤال فما ظنك بأهل الضلال من الامم * بجايى كه دهشت برد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا (فهم لا يتساءلون) أى لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة واستيلاء الحيرة أو لعلمهم بأن الكل سواء فى الجهل (فأما من تاب) من الشرك (وآمن وعمل صالحا) أى جمع بين الايمان والعمل الصالح (فعسى أن يكون من المفلحين) أى الفائزين بالمطلوب عند الله تعالى الناجين من المهروب وبالفارسية پس شايد انكه باشد از رستكاران ورستكارى باجابت حضرت رسالت عليه السلام بازبسته است * مزن بى رضاى محمد نفس * ره رستكارى همينست وبس * خلاف پيمبر كسى ره كزيد * كه هركز بمنزل نخواهد رسيد * وعسى للتحقيق على عادة الكرام او للترجى من قبل التائب بمعنى فليتوقع الافلاح قال فى كشف الاسرار انما قال عسى يعنى ان دام على التوبة والعمل الصالح فان المنقطع لا يجد الفلاح ونعوذ بالله من الحور بعد الكور فينبغى لاهل الآخرة أن يباشروا الاعمال الصالحة ويديموا على أورادهم وللاعمال تأثير عظيم فى تحصيل الدرجات وجلب المنافع والبركات ولها نفع لاهل السعادة فى الدنيا والآخرة ولاهل الشقاوة لكن فى الدنيا فقط فانهم يحصلون بها المقاصد الدنيوية من المناصب والاموال والنعم وقد عوض عن عبادة الشيطان قبل كفره طول عمره ورأى أثرها فى الدنيا فلا بد من السعى بالايمان والعمل الصالح (حكى) أن ابراهيم بن أدهم قدس سره لما منع من دخول الحمام بلا أجرة تأوه وقال اذا منع الانسان من دخول بيت الشيطان بلا شئ فانى يدخل بيت الرحمن بلا شئ وأفضل الاعمال التوحيد وذكر رب العرش المجيد ولو أن رجلا أقبل من المغرب الى المشرق ينفق الاموال والآخر من المشرق الى المغرب يضرب بالسيف فى سبيل الله كان الذاكر لله أعظم وفى الحديث ذكر الله علم الايمان أى لان المشرك اذا قال لا اله الا الله يحكم باسلامه وبراءة من النفاق أى لان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا وحرز من الشيطان وحصن من النار كما جاء فى الكلمات

القدسية لا اله الا الله حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابى وفى التأويلات النجمية فأما من تاب أى رجع الى الحضرة على قدمى المحبة وصدق الطلب وآمن بما جاء به النبى عليه السلام من الدعوة الى الله وعمل صالحا بالتمسك بذيل متابعة دليل كامل واصل صاحب قوة وقدرة توصله الى الله تعالى فعسى أن يكون من المفلحين الفائزين من أسر النفس المخلصين من حبس الانانية الى فضاء وسعة الهوية انتهى (وربك) آورده اندكه صناديد عرب طعنه مى زدندكه خداى تعالى چرا محمد را براى نبوت اختيار كرد بايستى كه چنين منصب عالى بوليد بن مغيره رسيدى كه بزرك مكه است يا بعروة بن مسعود ثقفى كه عظيم طائف * كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فرد الله عليهم بقوله وربك ورورد كارتو يا محمد (يخلق ما يشاء) ان يخلقه (ويختار) مما يخلق ما يشاء اختياره واصطفاءه فكما أن الخلق اليه فكذا الاختيار فى جميع الاشياء (ما) نافية (كان لهم) أى المشركين (الخيرة) أى الاختيار عليه تعالى وهو نفى لاختيارهم الوليد وعروة وانشدوا

العبد ذو ضجر والرب ذو قدر * والدهر ذو دول والرزق مقسوم
والخير أجمع فيما اختار خالقنا * وفى اختيار سواه اللوم والشوم

قال الجنيد قدس سره كيف يكون للعبد اختيار والله المختار له وقال بعض العارفين اذا نظر أهل المعرفة الى الاحكام الجارية بجميل نظر الله لهم فيها وحسن اختياره فيما أجراه عليهم لم يكن عندهم شئ أفضل من الرضا والسكون (قال الحافظ) در دائرهٔ قسمت ما نقطهٔ تسليميم * لطف آنچه تو انديشى حكم آنكه تو فرمايى * والخيرة بمعنى التخير بالفارسية كزيدن كالطيرة بمعنى التطير وفى المفردات الخيرة الحالة التى تحصل للمستخير والمختار نحو القعدة والجلسة لحال القاعد والجالس انتهى وفى الوسيط اسم من الاختيار يقام مقام المصدر وهو اسم للمختار أيضا يقال محمد خيرة الله من خلقه (سبحان الله) أى تنزه بذاته تنزها خاصا به من أن ينازعه أحد ويزاحم اختياره اختياره (وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم وفى التأويلات النجمية يشير الى مشيئته الازلية فى الخلق والاختيار وانه فاعل مختار يخلق ما يشاء كيف يشاء لمن يشاء ولما يشاء متى يشاء وله اختيار فى خلق الاشياء فيختار وجود بعض الاشياء فى العدم فيبقيه فانيا فى العدم ولا يوجده وله الخيرة فى أنه يخلق بعض الاشياء جمادا وبعض الاشياء نباتا وبعض الاشياء حيوانا وبعض الاشياء انسانا وان يخلق بعض الانسان كافرا وبعض الانسان مؤمنا وبعضهم وليا وبعضهم نبيا وبعضهم رسولا وأن يخلق بعض الاشياء شيطانا وبعضها جنا وبعضهم ملكا وبعض الملك كروبيا وبعضهم روحانيا وله أن يختار بعض الخلق مقبولا وبعضهم مردودا انتهى وفى الحديث ان الله خلق السموات سبعا فاختار العليا منها فسكنها وأسكن سائر سمواته من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بنى آدم واختار من بنى آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بنى هاشم واختارنى من بنى هاشم فأنا خيار من خيار الى خيار فمن أحب العرب فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم وفى الحديث ان الله اختار أصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لى من أصحابى أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير أصحابى وفى كل أصحابى خير واختار أمتى على سائر الامم

واختار لي من امتي أربعة قرون بعد أصحابي القرن الاول والثاني والثالث تترى والرابع فردا * بدانكه آدمي را اختيار نيست اختيار كسي تواندكه اورا ملك بود وآدمي بنده است وبنده را ملك نيست آن ملك كه شرع اورا اثبات كرد آن ملك مجازيست عاريتي عن قريب ازو زائل كردد وملك حقيقي آنست كه آنرا زوال نيست وآن ملك الهيست كه مالك بركمالست ودر ملك اين اززوال ودر ذات ونعت متعال * همه تخت وملكي پذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لا يزال * عالم بيافريد وانچه خواست ازان بركزيد فرشتكانرا بيافريد ازيشان جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل رابركزيد ادم وادميانرا بيافريد ازيشان پيغمبران بركزيد ازپيغمبران خليل وكليم وعيسى ومحمد بركزيد عليهم السلام صحابه رسول را بيافريد أبو بكر تيمي وعمر عدوي وعثمان اموي وعلي هاشمي بركزيد بسيط زمين را بيافريد ازان مكه بركزيد موضع ولادت رسول ومدينه بركزيد هجرتكاه رسول وبيت المقدس بركزيد موضع مسراى رسول روزها بيافريد ازان روز ادينه بركزيد وهو يوم اجابة الدعوة روز عرفه بركزيد وهو يوم المباهات روز عيد بركزيد وهو يوم الجائزة روز عاشورا بركزيد وهو يوم الخلعة شبها بيافريد وازان شب برات بركزيد كه حق تعالى بخودي خود نزول كند وبنده را همه شب نداء كرامت خواند ونوازد شب قدر بركزيد كه فرشتكان اسمان بمددسلك دريزه بزمين فرستند ونثار رحمت كنند بربندكان شب عيد بركزيد كه در رحمت ومغفرت كشايد وكناهكارانرا امرزد كوهها بيافريد وازان طور بركزيد كه موسى بران بمناجات حق رسيد جودي بركزيد كه نوح دران نجات يافت حرا بركزيد كه مصطفاى عربي دران بعثت يافت نفس ادمي بيافريد وازان دل بركزيد وزبان دل محل نور معرفت وزبان موضع كلمه شهادت كتابها ازاسمان فروفرستاد وازان چهار بركزيد توراة وانجيل وزبور وقرآن وازكلمها چهار * سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وفي الحديث أحب الكلام الى الله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت الكل في كشف الاسرار قال في زهرة الرياض ما كان لهم الخيرة أي ليس للكفار الاختيار بل الاختيار للواحد القهار كانه قال الاختيار لي ليس لجبرائيل ولا لميكائيل ولا لاسرافيل ولا لعزرائيل ولا لآدم ولا لنوح ولا لابراهيم ولا ليعقوب ولا لموسى ولا لعيسى ولا لمحمد عليهم الصلاة والسلام ولو كان لجبرائيل وميكائيل لاختارت الملائكة مثل هاروت وماروت ولو كان لاسرافيل لاختار ابليس ولو كان لعزرائيل لاختار شدادا ولو كان لآدم لاختار قابيل ولو كان لنوح لاختار كنعان ولو كان لابراهيم لاختار آزر ولو كان ليعقوب لاختار العماليق ولو كان لموسى لاختار فرعون ولو كان لعيسى لاختار الحواريين ولو كان لمحمد لاختار عمه أبا طالب ولكن الاختيار لي اخترتك فاشكر لي لان الله أعلم حيث يجعل رسالته ونبوته وولايته قال يحيى الرازي رحمه الله الهي علمك بعيوبي لم يمنعك عن اختياري فكيف يمنعك عن غفراني ويقال ان يوسف عليه السلام اختار السجن فاورثه الوبال والله تعالى اختار للفتية الكهف فاورثهم الجمال ألا ترى أن رجلا لو تزوج امرأة فانه يسترعيوبها لانه يقال له أنت اخترتها فالله تعالى اختارك في الازل فارجا أن يستر عيوبك ويقال اختار من ثمانية عشر ألف عالم أربعة الماء والتراب والنار والريح فجعل الماء طهورك والتراب مسجدك والنار طباخك والريح نسيمك واختار من الملائكة أربعة جبرائيل

صاحب وحيك وميكائيل خازن نعمتك واسرافيل صاحب لوحك وعزرائيل قابض روحك واختار من الشرائع أربعة الصلاة عملك والوضوء أمانتك والصوم جنتك والزكاة طهارتك ومن القبلة أربعة العرش موضع دعوتك والكرسي موضع رحمتك والبيت المعمور مصعد عملك والكعبة قبلتك ومن الاوقات أربعة فوقت المغرب اطعامك ووقت العشاء لمنامك ووقت السحر لمناجاتك ووقت الصبح لقراءتك ومن المياه الماء الذي تفجر من أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه أفضل من زمزم والكوثر وغيرهما من أنهار الدنيا والآخرة ومن البقاع البقعة التي ضمت جسمه اللطيف عليه السلام فانها أفضل البقاع الارضية والسماوية ومن الازمنة الزمان الذي ولد فيه عليه السلام ولذا كان شهر ربيع الاول من أفاضل الشهور كشعبان فانه مضاف الى نبينا عليه السلام أيضا ومن الملوك الخواقين العثمانية لان دولتهم آخر الدول وتتصل بزمان المهدي المنتظر على ماثبت وصح عن أكابر علماء هذه الامة واختار من العلماء من تشرف بعلم الظاهر والباطن وكان ذا جناحين نسأل الله الثبات في طريق التحقيق انه ولي التوفيق (وربك يعلم ماتكن صدورهم) أي تضمر قلوبهم وتخفي كعداوة الرسول وحقد المؤمنين يقال أكننت الشئ اذا أخفيته في نفسك وكننته اذا سترته في بيت أو ثوب أو غير ذلك من الاجسام (وما يعلنون) بألسنتهم وجوارحهم كالطعن في النبوة وتكذيب القرآن والاعلان * اشكارا كردن (وهو الله) أي المستحق للعبادة وبالفارسية اوست خداى مستحق پرستش (لا اله الا هو) لا أحد يستحقها الا هو وفي التأويلات النجمية وهو الله لا اله يصلح للالوهية الا هو وهو المتوحد بعز الهيته المتفرد بجلال ربوبيته لاشبيه يساويه ولانظير يضاهيه (له الحمد) استحقاقا على عظمته والشكر استيجابا على نعمته (في الاولى) أي الدنيا (والآخرة) لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها على الخلق كافة يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده انها جابقضله والتذاذا بحمده أي بلا كلفة (وله الحكم) فيما يخلق ويختار ويعز ويذل ويحيي ويميت أي القضاء النافذ في كل شئ من غير مشاركة فيه لغيره وبالفارسية اوراست كار بركزاردن * قال في كشف الاسرار وله الحكم النافذ في الدنيا والآخرة ومصير الخلق كلهم في عواقب أمورهم الى حكمه في الآخرة قال ابن عباس رضي الله عنهما حكم لاهل طاعته بالمغفرة ولاهل معصيته بالشقاء والويل (واليه ترجعون) بالبعث لا الى غيره وفي التأويلات النجمية واليه ترجعون بالاختيار أو بالاضطرار فاما بالاختيار فهو الرجوع الى الحضرة بطريق السير والسلوك والمتابعة والوصول وهذا مخصوص بالانسان دون غيره وأما بالاضطرار فبقبض الروح وهو الحشر والنشر والحساب والجزاء بالثواب والعقاب يقال ثمانية أشياء تعم الخلق كلهم الموت والحشر وقراءة الكتاب والميزان والحساب والصراط والسؤال والجزاء وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى لاتسأل مني الغنى فانك لاتجده وكل خلق مفتقر الي وانا الغني ولاتسأل علم الغيب فانه لايعلم الغيب غيري ولاتسأل أن أكف لسان الخلق عنك فاني خلقتهم ورزقتهم وأميتهم وأحييهم وهم يذكرونني بالسوء ولم أكف ألسنتهم عني ولا أكف ألسنتهم عنك ولاتسأل البقاء فانك لاتجده وأنا الدائم الباقي وأوحى الله الى محمد عليه السلام فقال يامحمد أحبب من شئت فانك مفارقه واعمل

ماشئت فانك ملاقيه غدا وعش ماشئت فانك ميت فظهر أن الحكم النافذ بيد الله تعالى ولو كان شئ منه فى يد الخلق لمنعوا عن أنفسهم الموت ودفعوا ملاقاة الاعمال فى الحشر وطريق النجاة التسليم والرضا والرجوع الى الله تعالى بالاختيار فانه اذا رجع العبد الى الله بالاختيار لم يلق عنده شدة بخلاف ما اذا رجع بالاضطرار * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * ومن علامات الرجوع الى الله اصلاح السر والعلانية والحمد لله على كل حال فان الجزع والاضطراب من الجهل بمبدا الامر ومبديه وليخفف ألم البلاء عنك علمك بان الله هو المبلى وقل فى الضراء والسراء لا اله الا هو والتوحيد أفضل الطاعات وخير الاذكار والحسنات وصورته منجية فكيف بمعناه وعن حذيفة رضى الله عنه سمعت رسول الله يقول مات رجل من بنى اسرائيل من قوم موسى فاذا كان يوم القيامة يقول الله للملائكة انظروا هل تجدون لعبدى من حسنة يفوز بها اليوم فيقولون انا لانجد سوى أن نقش خاتمه لا اله الا الله فيقول الله تعالى أدخلوا عبدى الجنة قد غفرت له (قال المغربى) اكرچه آينهٔ دارى از براى حسن * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار * بيا بصيقل توحيد ز اينه بزدى * غبار شرك كه تا پاك كردد از زنكار * نسأل الله سبحانه أن يوصلنا الى حقيقة التوحيد ويخلصنا من ورطة التقليد ويجعلنا من المكاشفين لانوار صفاته واسرار ذاته (قل) يا محمد لاهل مكة (أرأيتم) أى أخبرونى فان الرؤية سبب للاخبار (ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) دائما لانهار معه من السرد وهو المتابعة والاطراد والميم مزيدة وقدم ذكر الليل على ذكر النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس أكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل كذا فى برهان القرآن (الى يوم القيامة) باسكان الشمس تحت الارض أو تحريكها حول الافق الغائر (من اله غير الله) صفة لاله يعنى كيست خداى بجز خداى بحق كه از روى كمال قدرت (يأتيكم بضياء) صفة له أخرى عليها يدور أمر التبكيت والالزام قصدا لنفاء الموصوف بانتفاء الصفة ولم يقل هل اله لا يراد الالزام على زعمهم أن غيره آلهة والباء للتعدية والمعنى بالفارسية بيارد براى شما روشنى يعنى روز روشن كه در ان بطلب معاش اشتغال كنيد (أفلا تسمعون) هذا الكلام الحق سماع تدبر واستبصار حتى تنقادوا له وتعملوا بموجبه فتوحدوا الله تعالى وختم الآية بناء على الليل لا على الضياء وقال بعضهم قرن بالضياء السمع لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر يعنى استفادة العقل من السمع أكثر من استفادته من البصر (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا) متصلا لا ليل له (الى يوم القيامة) باسكانها فى وسط السماء أو تحريكها فوق الارض (من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه) استراحة من متابعة الاسفار ولعل تجريد الضياء عن ذكر منافعه مثل تتصرفون فيه ونحوه لكونه مقصودا بذاته ظاهر الاستتباع لما نيط به من المنافع ولا كذلك الليل (أفلا تبصرون) هذه المنفعة الظاهرة التى لا تخفى على من له بصر وختم الآية بناء على النهار فانه مبصر لا على الليل وقال بعضهم وقرن بسكون الليل البصر لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما لا تبصر أنت من السكون اعلم ان فلك الشمس يدور فى بعض المواضع رحويا لا غروب للشمس فيه فنهاره سرمدى فلا يعيش الحيوان فيه ولا ينبت النبات فيه من قوة حرارة الشمس فيه وكذلك يدور فلك الشمس فى بعض المواضع بعكس هذا تحت الارض ليس للشمس فيه طلوع فليله

سرمدى فلا يعيش الحيوان أيضا فيه ولا ينبت النبات ثمة فلهذا المعنى قال تعالى (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار) وازبخشايش خود بيافريد براى شما شب وروز را (لتسكنوا فيه) أى فى الليل (ولتبتغوا من فضله) أى فى النهار بانواع المكاسب (ولعلكم تشكرون) ولكى تشكروا نعمته تعالى على ما فعل * چرخ را دور شبانروزى دهد * شب بردروز آورد روزى دهد * خلوت شب بهر آن تاجان ريش * رازدل كويد بجانان خويش * روزها از بهر غوغاى عوام * تا برايشان كارتن كيرد نظام * قال امام الحرمين وغيره من الفضلاء لا خلاف ان الشمس تغرب عند قوم وتطلع عند قوم آخرين والليل يطول عند قوم ويقصر عند آخرين وعند خط الاستواء يكون الليل والنهار مستويا أبدا وسئل الشيخ أبو حامد عن بلاد بلغار كيف يصلون لان الشمس لا تغرب عندهم الامقدار ما بين المغرب والعشاء ثم تطلع فقال يعتبر صومهم وصلاتهم باقرب البلاد اليهم والاصح عند أكثر الفقهاء أنهم يقدرون الليل والنهار ويعتبرون بحسب الساعات كما قال عليه الصلاة والسلام يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة فيقدر الصيام والصلاة فى زمنه كذا ورد عن سيد البشر قال فى القاموس بلغر كقرطق والعامة تقول بلغار مدينة الصقالبة ضاربة فى الشمال شديدة البرد انتهى والفجر يطلع فى تلك الديار قبل غيبوبة الشفق فى أقصر ليالى السنة فلا يجب على أهاليها العشاء والوتر لعدم سبب الوجوب وهو الوقت لانه كما انه شرط لاداء الصلاة فهو سبب لوجوبها فلا تجب بدونه على ما تقرر فى الاصول وكذلك لا تجبان على أهالى بلدة يطلع فيها الفجر لما تغرب الشمس فيسقط عنهم ما لا يجدون وقته كما أن رجلا اذا قطع يداه مع المرفقين أو رجلاه مع الكعبين فقد فرائض وضوئه ثلاث اذوات محل الرابع كذا فى الفقه والاشارة فى الآية الى نهار التجلى وليل ستر البشرية فلو دام نهار التجلى لم يقدر المتجلى له على تحمل سطواته فستره الله تعالى بظل البشرية ليستريح من تعب السطوات واليه الاشارة بقوله عليه السلام لعائشة رضى الله عنها كلمينى يا حميراء وليس هذا الستر من قبيل الحجاب فان الستر يكون عقيب التجلى وهو حجاب الرحمة والمنة لا حجاب الزحمة والمحنة وذلك من جملة ما كان النبى عليه السلام محجوبا به اذ كان يقول انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة وذلك غاية اللطف والرحمة والحجاب ما يكون محجوبا به عن الحق تعالى وذلك من غاية القهر والعز كما قال فى المقهورين كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والجبل لم يستقر مكانه عند سطوة تجلى صفة الربوبية وجعله دكا وخر موسى مع قوة نبوته صعقا وذلك التجلى فى أقل مقدار طرفة عين فلو دام كيف يعيش الانسان الضعيف (ويوم يناديهم) منصوب باذكر اى واذكر يا محمد يوم ينادى الله المشركين (فيقول) توبيخا لهم (اين) كجايند (شركائى الذين كنتم تزعمون) أنهم لى شركاء وهو تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شئ أجلب لغضب الله من الاشراك كما لا شئ ادخل فى مرضاة الله من توحيده (ونزعنا من كل امة) نزع الشئ جذبه من مقره كنزع القوس من كبده وهو عطف على يناديهم وصيغة الماضى للدلالة على التحقق والالتفات لابراز كمال الاعتناء بشان النزع أى أخرجنا من كل أمة من الامم (شهيدا) بالفارسية كواه وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه من الخير والشر وقال بعضهم يشهد عليهم وعلى من بعدهم كما جاء فى الحديث ان أعمال الامة تعرض على النبى عليه السلام ليلة الاثنين والخميس وقال بعضهم عنى بالشهيد

العدول من كل أمة وذلك أنه سبحانه لم يخل عصرا من الاعصار عن عدول يرجع اليهم فى أمر الدين ويكونون حجة على الناس يدعونهم الى الدين فيشهدون على الناس بما عملوا من العصيان (فقلنا) لكل من الامم (هاتوا) بادروا وأصله آتوا وقد سبق (برهانكم) على صحة ما كنتم تدعون من الشريك (فعلموا) يومئذ (أن الحق لله) فى الالهية لا يشاركه فيها أحد (وضل عنهم) أى غاب غيبة الضائع (ما كانوا يفترون) فى الدنيا من الباطل وهو ألوهية الاصنام واعلم أن الشريك لا ينحصر فى عبادة الاصنام الظاهرة بل الانداد ظاهرة وباطنة فمنهم من صنمه نفسه ومنهم من صنمه زوجته حيث يحبها كمحبة الله ويطيعها كطاعة الله ومنهم من صنمه تجارته فيتكل عليها ويترك طاعة الله لاجلها فهذه كلها لا تنفع يوم القيامة (حكى) ان مالك بن دينار رحمه الله كان اذا قرأ فى الصلاة اياك نعبد واياك نستعين غشى عليه فسئل فقال نقول اياك نعبد ونعبد أنفسنا أى نطيعها فى أمرها ونقول اياك نستعين ونرجع الى أبواب غيره روى ان زكريا عليه السلام لما هرب من اليهود بعد أن قتل يحيى عليه السلام وتوابعه تمثل له الشيطان فى صورة الراعى وأشار اليه بدخول الشجرة فقال زكريا للشجرة اكتمينى فانشقت فدخل فيها وأخرج الشيطان هدب ردائه ثم أخبر به اليهود فشقوا الشجرة بالمنشار فهذا الشق انما وقع له لالتجائه الى الشجرة والشرك أقبح جميع السيآت كما ان التوحيد أحسن الحسنات وقد ورد ان الملائكة المقربين تنزل لشرف الذكر كما روى أن يوسف عليه السلام لما ألقى فى الجب ذكر الله تعالى باسمائه الحسنى فسمعه جبريل فقال يارب أسمع صوتا حسنا فى الجب فأمهلنى ساعة فقال الله تعالى ألستم قلتم أتجعل فيها من يفسد فيها وكذلك اذا اجتمع المؤمنون على ذكر الله مراعين لآدابه الظاهرة والباطنة تقول الملائكة الهنا أمهلنا ساعة نستأنس بهم فيقول الله تعالى ألستم قلتم أتجعل فيها من يفسد فيها فالآن تتمنون الاستئناس بهم وفى الحديث لتدخلن الجنة كلكم الا من أبى قيل يا رسول الله من الذى أبى قال من لم يقل لا اله الا الله فينبغى الاشتغال بكلمة التوحيد قبل الموت وهى العروة الوثقى وهى ثمن الجنة وهى التى يشهد بها جميع الاشياء * هست هر ذره بوحدت خويش * پيش عارف كواه وحدت او * باك كن جامه از غبار دوبى * لوح خاطر كه حق يكيست نه دو * والوصول الى هذا الشهود والتوحيد الحقيقى انما هو بتكثير الاذكار أى بالاشتغال به آناء الليل وأطراف النهار (قال الشيخ المغربى) نخست ديده طلب كن پس آنكهى ديدار * از آنكه يار كند جلوه بر اولوا الابصار (ان قارون) اسم أعجمى كهارون ولذلك لم ينصرف (كان من قوم موسى) كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث وكان ممن آمن به وأقرأ بنى اسرائيل للتوراة وكان يسمى المنور لحسن صورته ثم تغير حاله بسبب الغنى فنافق كما نافق السامرى (فبغى عليهم) قال الراغب البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه أو لم يتجاوزه وبغى تكبره وذلك لتجاوزه منزلته الى ما ليس له والمعنى فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت أمره وليس ببعيد فان كثرة المال المشار اليها بقوله وآتيناه من الكنوز الآية سبب للبغى وامارة بنعمة الاباء والاستكبار والعجب والتمرد عن قبول النصيحة وكان يجر ثوبه كبرا وخيلاء وفى الحديث لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء وكان يستخف بالفقراء ويمنع عنهم الحقوق وفى الحديث اتخذوا الايادى عند الفقراء قبل أن تجىء

دولتهم أى فان لهم دولة عظيمة يوم القيامة يصل أثرها الى من أطعمهم لقمة أو سقاهم شربة أو كساهم خرقة أو نحو ذلك فيأخذون بأيديهم ويدخلون الجنة بأمر الله تعالى قال أهل العلم بالاخبار كان أول طغيانه وعصيانه ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام انه يأمر بنى اسرائيل أن يعلقوا فى أرديتهم خيوطا أربعة خضرا فى كل طرف خيط على لون السماء قال موسى يارب ما الحكمة فيه قال يذكرون اذا رأوها ان كلامى نزل من السماء ولا يغفلون عنى وعن كلامى والعمل به قال موسى أفلا تأمرهم أن يجعلوا أرديتهم كلها خضرا فانهم يحقرون هذه الخيوط فقال ياموسى ان الصغير من أمرى ليس بصغير فانهم ان لم يطيعونى فى الصغير لم يطيعونى فى الكبير فأمرهم ففعلوا وامتنع قارون وقال انما يفعل هذا الارباب بعبيدهم لكى يتميزوا من غيرهم فكان هذا ابتداء بغيه ولما عبروا البحر جعلت حبورة القربان وهى رياسة المذبح فى هرون (قال فى كشف الاسرار) درياست مذبح آن بودكه بنى اسرائيل قربان كه مى كردند بطريق تعبد پيش هرون مى بردند وهرون برمذبح مى نهاد تا آتش از آسمان فرود آمدى وبر گرفتى * فحسده قارون وقال ياموسى لك الرسالة ولهرون الحبورة ولست فى شئ وأنا أقرأ بنى اسرائيل للتوراة ليس لى على هذا صبر فقال موسى ما أنا جعلتها فى هرون بل الله جعلها من فضله قال قارون والله لا أصدقك فى ذلك حتى ترينى آية تدل عليه فأمر موسى رؤساء بنى اسرائيل بوضع عصيهم فى القبة التى كان يعبد الله فيها وينزل الوحى عليه ففعلوا وباتوا يحرسونها وأصبحوا فاذا بعصا هرون مورقة خضراء أى صارت بحيث لها ورق أخضر وكانت من شجرة اللوز فلما رآها قارون على تلك الحالة العجيبة قال والله ماهذا بأعجب مما تصنع من السحر واعتزل موسى وتبعه طائفة من بنى اسرائيل وجعل موسى يداريه لما بينهما من القرابة وهو لا يلتفت اليه بل يؤذيه ولا يزيد الا تجبرا وبغيا (وآتيناه) أى قارون (من الكنوز) أى الاموال المدخرة قال الراغب الكنز جمع المال بعضه فوق بعض وحفظه من كنزت التمر فى الوعاء انتهى والفرق بين الركاز والمعدن والكنز أن الركاز هو المال المركوز فى الارض مخلوقا كان أو موضوعا والمعدن ما كان مخلوقا والكنز ما كان موضوعا (ما) موصولة أى الذى (ان مفاتحه) جمع مفتح بالكسر ما يفتح به أى مفاتح صناديقه (لتنوء بالعصبة أولى القوة) خبران والجملة صلة ما وهو ثانى مفعولى آتينا وناء به الحمل اذا أثقله حتى اماله فالباء للتعدية والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة وفى المفردات جماعة معصبة أى متعاضدة وعن ابن عباس رضى الله عنهما العصبة فى هذا الموضع أربعون رجلا وخزائنه كانت أربعمائة ألف يحمل كل رجل منهم عشرة آلاف مفتاح والمعنى لتثقلهم وتميل بهم اذا حملوها لثقلها (وبالفارسية) برداشتن آن مفاتح كران ميكند مردمان از كران بارى بجانبى ميل ميكنند * وقال بعضهم وجدت فى الانجيل ان مفاتح خزائن قارون وقرستين بغلا ما يزيد منها مفتح على اصبع لكل مفتح كنز ويقال كان قارون أينما ذهب يحمل معه مفاتح كنوزه وكانت من حديد فلما أثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر على طول الاصابع (اذ قال له قومه) منصوب بتنوء يعنى موسى وبنى اسرائيل وقيل قاله موسى وحده بطريق النصيحة (لا تفرح) شادى مكن بمال دنيا * والفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة وأكثر ما يكون ذلك فى اللذات البدنية

الدنيوية والفرح فى الدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضابها والذهول عن ذهابها فان العلم بأن مافيها من اللذة مفارق لامحالة يوجب الترح حتما ولذا قال تعالى لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ولم يرخص فى الفرح الا فى قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وقوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وعلل النهى ههنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى كما قال (ان الله لا يحب الفرحين) أى بزخارف الدنيا فان الدنيا مبغوضة عند الله تعالى * دنى ودنى چيست سزاى ستمى * افكنده هزار كشته در هر درمى * كردست دهد كداى شادى نكند * ورفوت شود نيز نيرزد بغمى * وانما يحب من يفرح باقامة العبودية وطلب السعادة الاخروية (وابتغ) أى اطلب (فيما آتاك الله) من الغنى لم يقل بما آتاك الله لانه لم يرد بما لك وانما أراد وابتغ فى حال تملكك وفى حال قدرتك بالمال والبدن كما فى كشف الاسرار (الدار الآخرة) أى ثواب الله فيها بصرفه الى ما يكون وسيلة اليه من مواساة الفقراء وصلة الرحم وفك الاسير ونحوها من أبواب الخير * بدنيى توانى كه عقبى خرى * بخرجان من ورنه حسرت خورى (ولا تنس) أى لا تترك ترك المنسى قال فى المفردات النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما لضعف قلبه واما عن غفلة أو عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره (نصيبك من الدنيا) وهو أن تحصل بها آخرتك أو تأخذ منها ما يكفيك وتخرج الباقى وعن على رضى الله عنه لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك وفى ذلك ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك (وقال الكاشفى) وفراموش مكن بهره خودرا از مال دنيا يعنى نصيب تو در وقت رحلت ازين جهان كفنى خواهد بود وبس پس ازان حال براند يش وبمال ومنال غره مشو * كرملك تو شام تايمن خواهد بود * وز سرحد روم تاختن خواهد بود * آن روز كه زين جهان كنى عزم سفر * همراه تو چند كز كفن خواهد بود (قال الشيخ سعدى) اكر پهلوانى اكر تيغ زن * نخواهى بدر بردن الا كفن * وقال بعض العارفين نصيب العارف من الدنيا ما أشار اليه عليه السلام بقوله حبب الىّ من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة ففى الطيب الرائحة الطيبة وفى النساء الوجه الحسن وفى الصلاة فرح القلب وقد سبق غير هذا (وأحسن) الى عباد الله (كما أحسن الله اليك) فيما أنعم به عليك (قال الشيخ سعدى) توانكرا چو دل ودست كامرانت هست * بخور ببخش كه دنيا وآخرت بردى (وقال) اكر كنج قارون بچنك آورى * نماند مكر آنكه بخشى برى (ولا تبغ الفساد فى الارض) نهى له عما كان عليه من الظلم والبغى وفى التأويلات النجمية ولا تبغ الفساد فى الارض الروحانية بما آتاك الله من الاستعداد الانسانى باستعماله فى مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة فانه يفسد الاستعداد الروحانى والانسانى (ان الله لا يحب المفسدين) لسوء أفعالهم بل يحب المصلحين لحسن أعمالهم وقد اختار من عباده الابدال فانهم يجعلون بدل الجهل العلم وبدل الشح الجود وبدل الشره العفة وبدل الظلم العدالة وبدل الطيش التؤدة وبدل الفساد الصلاح فالانسان اذا صار من الابدال فقد ارتقى الى درجة الاحباب (قال) قارون مجيبا للناصحين (انما أوتيته) أى هذا المال (على علم عندى) حال من مرفوع أوتيته

أو متعلق بأوتيته وعندي صفة له والمعنى أوتيته حال كوني مستحقا لما فيّ من علم التوراة
وكان أعلمهم بها ادّعى استحقاق التفضيل على الناس واستيجاب التفوق بالمال والجاه بسبب
العلم ولم ينظر الى منة الله تعالى وفضله ولذا هلك وهكذا كل من كان على طريقه في الادعاء
والافتخار والكفران فانه يهلك يوما ما بشؤم معصيته وصنيعه (قال الحافظ) مباش غره بعلم
وعمل فقيه مدام * كه هيچكس ز قضاى خداى جان نبرد (وقال الصائب) بفكر نيستى هركز نمى
افتند مغروران * اكرچه صورت مقراض لا دارد كريبانها * وقال بعضهم المراد بعلم علم
الكيمياء وكان موسى يعلمه تعلما من الله تعالى فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يوقنا
ثلثه وعلم قارون ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما الى علمه أو تعلم قارون صنعة الكيمياء
من كلثوم أخت موسى وكانت تعرف ذلك فرزق مالا عظيما يضرب به المثل على طول الدهر وكان
يأخذ الرصاص فيجعله فضة والنحاس فيجعله ذهبا قال الزجاج علم الكيمياء لا حقيقة له وفي
الكواشي ومتعاطي هذا العلم كثير كذبه فلا يلتفت اليه يقول الفقير وهو أولى من قول الزجاج
فان فيه اقرارا بأصله في الجملة وكذا بوجوده والكيمياء له حقيقة صحيحة وقد عمل به بعض
الانبياء وكمل الاولياء فانه لا شك في الاستحالة والانقلاب بعد تصفية الاجساد وتطهيرها من
الكدورات وقد بين في موضعه ورأيت من وصل اليه بلا نكير والله العليم الخبير * از كرامات
بلند اوليا * اولا شعرست وآخر كيميا * وقال بعضهم المراد بالعلم علم التجارة والدهقنة وسائر
المكاسب * كفته اند قارون چهل سال بركوه متعبد بود در عبادت وزهد بر همه بنى اسرائيل
غلبه كرد وابليس شياطين را مى فرستاد تا اورا وسوسه كنند وبنياد ركشند شياطين برا و دست
نمى يافتند ابليس خود برخاست وبصورت پيرى زاهد متعبد برابروى نشست وخدا را عبادت
همى كرد تا عبادت ابليس بر عبادت وى بيفزود وقارون بتواضع وخدمت در آمد وهرچه
ميكفت باشارت وى ميرفت ورضاى وى مى جست ابليس روزى كفت ما از جمعه وجماعت
بازمانده ايم واز زيارت نيك مردان وتشييع جنازهاى مؤمنان محروم اكر درميان مردم باشيم
وآن خصلتهاى نيكو بردست كيريم مكر صواب تر باشد قارون را بدين سخن از كوه بزير آورد
ودر بيعه شدند وتعبدكاه ايشان معين ساختند مردم چون از حال ايشان باخبر شدند روفتا از هر
جانب روى بايشان نهادند وبا ايشان نيكويى ميكردند وطعامها مى بردند روزى ابليس كفت اكر
بهفته يكروز بكسب مشغول باشيم واين بار وثقل از مردم فرونهيم مكر بهتر باشد قارون همان
صواب ديد وروز آدينه بكسب شدند وباقى هفته عبادت همى كردند روزى چند برآمد ابليس
كفت يكروز كسب كنيم ديكر روز عبادات تا از معاش ونعمت چيزى بسر آيد وبصدقه ميدهيم
ومردمان را از ما منفعت بود همان كردند وبكسب مشغول شدند تا دوستى كسب ودوستى
مال درسر قارون شد ابليس آنكاه از وى جدايى كرفت وكفت من كار خود كردم واورا در دام
دنيا آوردم پس قارون بكسب مشغول كشت ودنيا بوى روى نهاد وطغيان بالا كرفت وادعاء
استحقاق كرد بسبب علم مكاسب وطريق او فقال تعالى (أولم يعلم) آيا ندانست قارون يعنى دانست
(ان الله قد أهلك من قبله من القرون) الكافرة يعنى از اهل روزكارها والقرن القوم المقترنون
في زمن واحد (من هو أشد منه قوة) بالعدد والعدد (وأكثر جمعا) للمال كنمرود وغيره وقال بعضهم

وأكثر جمعا للعلم والطاعة مثل ابليس قال المفسرون هذا تعجيب منه وتوبيخ له من جهته تعالى
على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك الاهلاك قراءة فى التوراة وتلقينا من موسى وسماعا
من حفاظ التواريخ فالمعنى ألم يقرأ التوراة ويعلم مافعل الله بأضرابه من أهل القرون السابقة
حتى لايغتر بما اغتربه * مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم * كه بيش ازتو بودست وبعد
ازتو هم * بكير عبرت ازماسواى قرون * خورد ضرب هراسب كه باشد حرون (ولا يسأل عن
ذنوبهم المجرمون) عند اهلاكهم لئلا يشتغلوا بالاعتذار كما قال تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون
كما فى التأويلات النجمية وقال الحسن لا يسألون يوم القيامة سؤال استعلام فانه تعالى مطلع
عليها بل يسألون سؤال تقريع وتوبيخ وقال بعضهم لا يسألون بل يعاقبون بلا توقف ولا حساب
أو لا يسألون لانهم تعرفهم الملائكة بسيماهم (فخرج على قومه) عطف على قال وما بينهما
اعتراض وقوله (فى زينته) اما متعلق بخرج أو بمحذوف هو حال من فاعله أى كائنا فى زينته
والمراد الزينة الدنيوية من المال والاثاث والجاه يقال زانه كذا وزينه اذا أظهر حسنه
اما بالفعل أو بالقول قيل خرج قارون يوم السبت وكان آخر يوم من عمره على بغلة شهباء عليه
الارجوان يعنى قطيفة ارغوانى وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه وقال
بعضهم ومعه تسعون ألفا عليهم المعصفرات وهو أول يوم رؤى فيه اللباس المعصفر وهو
المصبوغ بالعصفر وهو صبغ أحمر معروف وقد نهى الرجال عن لبس المعصفر لانه من لباس
الزينة وأسباب الكبر ولان له رائحة لاتليق بالرجال وأصل الزينة عند العارفين وجوه مسفرة
عليها آثار دموع الشوق والمحبة ساجدة على باب الربوبية قال ابن عطاء أزين ماتزين به
العبد المعرفة ومن نزلت درجاته عن درجات العارفين فأزين ماتزين به طاعة ربه ومن تزين بالدنيا
فهو مغرور فى زينته (قال الحافظ) قلندران حقيقت به نيم جو نخرند * قباى أطلس آنكس كه
از هنر عاريست (وفى المثنوى) افتخار از رنك وبوى وازمكان * هست شادى وفريب كودكان
(وقال الشيخ العطار رحمه الله) همچو طفلان منكر اندر سرخ وزرد * چون زنان مغرور رنك
وبو مكرد (وقال الشيخ سعدى) كرا جامه پاكست وسيرت پليد * در دوزخش را نبايد
كليد (وقال المولى الجامى) وصاش مجو در أطلس شاهى كه دوخت عشق * اين جامه بر تنى كه
نهان زير ژنده بود (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) من بنى اسرائيل جريا على سنن الجبلة
البشرية من الرغبة فى السعة واليسار (ياليت لنا مثل ما أوتى قارون) ياقوم كاشكى بودى
مارا ازمال همچنانكه قارون را دادند * وقيل ياليت ياء متمناى تعالى فهذا أولئك تمنوا مثله
لاعينه حذرا من الحسد فدل على أنهم كانوا مؤمنين (انه لذو حظ عظيم) لذو نصيب وافر من
الدنيا قال الراغب الحظ النصيب المقدر وهو غنيهم وتأكيده (قال فى كشف الاسرار)
فائده اين آيت آنست كه رب العالمين خبر ميدهد مارا كه مؤمن نبايد كه تمنى كند آنچه طغيان
در آنست از كثرت مال وذلك قوله ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى بلكه از خداى عز وجل
كفاف خواهد در دنيا و بلغة عيش چنانكه در خبرست اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا
وفى الحديث اللهم من أحبنى فارزقه العفاف والكفاف ومن أبغضنى فارزقه مالا وولدا
وفى الحديث طوبى لمن هدى الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به (قال الحافظ) كنج زركر

نبود

نبود كنج قناعت باقيست * آنكه آن داد بشاهان بكدايان اين داد (وقال) همايى چون تو
عالى قدر حرص استخوان حيفست * دريغ سايه همت كه بر نا اهل افكندى * درين بازار كر
سود يست بادرويش خرسندست * الهى منعم كردان بدرويشى وخرسندى (وقال المولى
الجامى) هر سفله بى بكنج قناعت كجا برد * اين نقد در خزينه ارباب همتست (وقال الشيخ
سعدى) نيرزد عسل جان من زخم نيش * قناعت نكوتر بدوشاب خويش * وفى التأويلات
النجمية انما وقع نظرهم على عظمة الدنيا وزينتها الاعلى دناءتها وخساستها وهوانها وقلة متاعها
لانهم اغتذوا بغذاء شبل حب الدنيا وزينتها المتولد من أسود ظلمات صفات النفس بعضها فوق
بعض فهم ينظرون بنظر ظلمات صفات النفس بعد أن كانوا ينظرون بنظر نور صفات القلب
يبصرون عزة الآخرة وعظمتها وخسة الدنيا وهوانها فان الرضاع يغير الطباع (وقال الذين
أوتوا العلم) بأحوال الآخرة وزهدوا فى الدنيا أى قالوا للمتمنين (ويلكم) واى برشما اى دنيا
طلبان وهو دعاء بالاهلاك بمعنى ألزمكم الله ويلا أى عذابا وهلاكا كما ساغ استعماله فى الزجر
عما لا يرتضى وقد سبق فى طه (ثواب الله) فى الآخرة (خير) مما تتمنون (لمن آمن وعمل صالحا)
فلا يليق بكم أن تتمنوه غير مكتفين بثوابه ونعيمه (ولا يلقاها) أى ولا يوفق لهذه الكرامة
كما فى الجلالين والمراد بالكرامة الثواب والجنة ولا يعطى هذه الكلمة التى تكلم بها العلماء
وهى ثواب الله خير قال الله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا أى أعطاهم ولقيته كذا اذا استقبلته به
وبالفارسية وتلقيه وتلقين نخواهند كرد اين كلمه كه علما كفته اند يعنى در دل وزبان نخواهند
داشت (الا الصابرون) على الطاعات وعن زينة الدنيا وشهواتها * اهل صبر از جمله عالم برترند
* صابران از اوج كردون بكذرند * هر كه كارد تخم صبر اندر جهان * بدرود محصول عيش
صابران (فخسفنا به وبداره الارض) يقال خسف المكان يخسف خسوفا ذهب فى الارض
كما فى القاموس وخسف القمر زال ضوءه وعين خاسفة اذا غابت حدقتها والباء للتعدية والمعنى
بالفارسية پس فرو برديم قارون وسراى اورا بزمين * قال ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت
الزكاة على موسى صالحه على أن يعطيه عن كل ألف دينار دينارا وعن كل ألف درهم درهما
وعن كل ألف شاة شاة وذلك بالامر الالهى وكان الواجب عشر المال لاربعه فحسب قارون ماله
فوجد الزكاة مبلغا عظيما فمنعه البخل والحرص عن دفعها فجمع جمعا من بنى اسرائيل فقال لهم
انكم قد أطعتم موسى فى كل ما أمركم به وهو الآن يريد أن يأخذ أموالكم قالوا أنت كبيرنا
مرنا بما شئت قال أريد أن افضحه بين بنى اسرائيل حتى لا يسمع بعد كلامه أحد فأمرى أن
تجلبوا فلانة البغى فنجعل لها جعلا حتى تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو
اسرائيل ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون ألف دينار وطشتا من ذهب على أن تفعل ما أمر به
من القذف اذا حضر بنو اسرائيل من الغد وكان يوم عيد فلما كان الغد قام موسى خطيبا فقال
من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون وان كنت أنت
قال وان كنت أنا فقال ان بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فأحضرت فناشدها موسى
بالذى فلق البحر وأنزل التوراة ان تصدق فتداركها الله بالتوفيق ووجدت فى نفسها هيبة الهية
من تأثير الكلام فقالت يا كليم الله جعل لى قارون جعلا على أن أقذفك بنفسى وأفترى عليك

* ومن باوجود گنهكاريها وبدكرداريهاء خود چه كنه پسندم كه برتو تهمت كويم * فخر موسى ساجدا لله تعالى يبكى ويشكو من قارون ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لى فأوحى الله اليه انى أمرت الارض أن تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا بنى اسرائيل ان الله بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا ولم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال اقارون يا عدو الله تبعث الى امرأة تريد فضيحتى على رؤس بنى اسرائيل يا أرض خذيهم فأخذتهم الارض الى الكعبين فأخذوا فى التضرع وطلب الامان ولم يلتفت موسى اليهم ثم قال خذيهم فأخذتهم الى الركب ثم الى الاوساط ثم الى الاعناق فلم يبق على وجه الارض منهم شئ الا رؤسهم وناشده قارون الله والرحم فلم يلتفت موسى لشدة غضبه ثم قال يا أرض خذيهم فانطبقت عليهم الارض * آنرا كه زمين كشد چون قارون * نى موسيش آورد برون نى هرون * فاسد شده راز روز كار وارون * لا يمكن أن يصلحه العطارون * قال الله تعالى يا موسى استغاث بك فلم تغثه فوعزتى وجلالى لو استغاث بى لأغثته قال يا رب غضبا لك فعلت قال قتادة خسف به فهو يتجلجل فى الارض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة * صاحب لباب فرموده هر روز قارون بمقدار قامت خود بزمين ميرود وعند نفخ الصور بأرض سفلى خواهد رسيد (وفى كشف الاسرار) در قصه آورده اند كه هر روز يك قامت خويش بزمين فرو ميشد تا انروز كه يونس در شكم ماهى در قعر بحر بدو رسيد قارون از حال موسى پرسيد چنانكه خويشانرا پرسند * فأوحى الله تعالى الى الارض لا تزيدى فى خسفه بحرمة انه سأل عن ابن عمه ووصل به رحمه ولما خسف به قال سفهاء بنى اسرائيل ان موسى انما دعا على قارون ليستقل بداره وكنوزه وأمتعته ويتصرف فيها فدعا موسى فخسف بجميع أمواله وداره (قال الحافظ) گنج قارون كه فرو ميرود از قهر هنوز * خوانده باشى كه هم از غيرت درويشانست (وقال) أحوال گنج قارون كايام داد برباد * باغنچه باز كوييد تا زر نهان ندارد * (وقال) توانگرا دل درويش خود بدست آور * كه مخزن زر وگنج درم نخواهد ماند * قال بعضهم ان قارون نسى الفضل وادّعى لنفسه فضلا فخسف الله به الارض ظاهرا وكم خسف بالاسرار وصاحبها لا يشعر بذلك وخسف الاسرار هو منع العصمة والرد الى الحول والقوة واطلاق اللسان بالدعاوى العريضة والعمى عن رؤية الفضل والقعود عن القيام بالشكر على ما أولى وأعطى وحينئذ يكون وقت الزوال وخرج قارون على قومه بالزينة فهلك وهكذا حال من يخرج على أولياء الله بالدعاوى الباطلة والكبر والرياسة لا محالة يسقطون من عيونهم وقلوبهم بعد سقوطهم من نظر الحق وتخسف أنوار ايمانهم فى قلوبهم فلا يرى آثارها بعد ذلك نعوذ بالله سبحانه (فما كان له) أى لقارون (من فئة) جماعة قال الراغب الفئة الجماعة المتظاهرة التى يرجع بعضهم الى بعض فى التعاضد انتهى من فاء أى رجع (ينصرونه) بدفع العذاب عنه وهو الخسف (من دون الله) أى حال كونهم متجاوزين نصرة الله تعالى (وما كان من المنتصرين) أى من الممتنعين عنه بوجه من الوجوه يقال نصره من عدوه فانتصر أى منعه فامتنع (وأصبح) أى صار (الذين تمنوا) التمنى تقدير شئ فى النفس وتصويره فيها وأكثره تصور ما لا حقيقة له والامنية الصورة الحاصلة فى النفس من تمنى الشئ (مكانه) أى منزلته وجاهه

(بالامس) أى بالوقت القريب منه فانه يذكر الامس ولا يراد به اليوم الذى قبل يومك ولكن
الوقت المستقرب على طريق الاستعارة (يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر) أى يضيق يقال قدر على عياله بالتخفيف مثل قتر ضيق عليهم بالنفقة أى يفعل كل واحد
من البسط والقدر أى التضييق بمحض مشيئته وحكمته لا لكرامة توجب البسط ولا لهوان
يوجب القبض وويكأن عند البصريين مركب من وى للتعجب * جنانست كه كسى از روى
ترحم وتعجب باديكرى كويد وى لم فعلت ذلك * وى اين چيست كه تو كردى * كما قال الراغب
وى كلمة تذكر للتحسر والتندم والتعجب تقول وى لعبد الله انتهى وكأن للتشبيه والمعنى ما أشبه
الامر ان الله يبسط الخ وعند الكوفيين من ويك بمعنى ويلك وأن واعلم مضمر وتقديره ويك
اعلم ان الله الخ وبالفارسية واى بر تو بدانكه خداى تعالى الخ * وانما استعمل عند التنبيه
على الخطا والتندم والمعنى انهم قد تنبهوا على خطئهم فى تمنيهم وتندموا على ذلك (لولا ان منّ
الله) أنعم (علينا) فلم يعطنا ما تمنينا وبالفارسية اكر آن نبودى كه خداى تعالى منت نهاد برما
وعاندادا ازدنيا وى آنچه متمناى ما بود (لخسف بنا) مارا بزمين فرو بردى كما خسف به لتوليد
الاستغناء فينا مثل ما ولده فيه من الكبر والبغى ونحوهما من أسباب العذاب والهلاك (ويكأنه
لا يفلح الكافرين) لنعمة الله أى لا ينجون من عذابه أو المكذبون برسله وبما وعدوا به من ثواب
الآخرة قال فى كشف الاسرار حب الدنيا حمل قارون على جمعها وجمعها حمله على البغى عليهم
وصارت كثرة ماله سبب هلاكه وفى الخبر حب الدنيا رأس كل خطيئة * دوستى دنيا سرهمه
كناهها هست ومايهٔ هر فتنه وبيخ هر فسادو كار هر كه از خداى بازماند دنيا بلى كذشتى وبساطى
درنوشتنى ومرتع لافكاه مدعيان ومجمع باركاه بى خطران سرمايهٔ بى دولتان ومصطبهٔ بدبختان
معشوقهٔ ناكسان وقبلهٔ خسيسان دوست بى وفا ودايهٔ بى مهر جمالى بانقاب دارد ورفتارى
ناصواب وچون تو دوست زير خالش صد هزاران هزار دار در طارم طرارى نشسته وازشبكه
بيرون مى نكرد وباتو ميكويد من چون تو هزار عاشق ازغم كشتم ونالود بچون هيچكس انكشتم
مصطفى عليه السلام كفت * ما من أحد منكم فى الدنيا الا وهو بمنزلة الضيف وماله فى يده
عارية فالضيف منطلق والعارية مردودة وفى رواية أخرى ان مثلكم فى الدنيا كمثل الضيف
وان ما فى أيديكم عارية * ميكويد مثل شما در بن دنياء غدار مثل مهمانى است كه بمهمان خانه
فرو آيد هر آينه مهمان رفتنى بودنه بودنى همچو مرد كاروانى كه بمنزل فرو آيد لابد ازانجا رخت
بردارد هر كه تمنا كند كه انجا بستد سخت نادان وبى سامان بود كه آن نه بمقصود رسد ونه بخانه
بازآيد جهد آن كن اى جوانمرد كه پل بلوى بسلامت باز كذارى وانرا دار القرار خود نسازى
ودل درونه بندى تابر تو شيطان ظفر نيابد صد شير كرسنه در كلهٔ كوسفند چندان زيان نكند كه
شيطان باتو كند ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وصد شيطان آن نكند كه نفس اماره
باتو كند اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك يكى تأمل كن دركار قارون بدبخت نفس شيطان
هر دو دست درهم دادند تااورا ازدين برآوردند ازانكه آبش از سرچشمهٔ خود تاريك بود ديكچند
اورا باعمل عاريتى دادند لؤلؤ شاهوار همى نمود چون حكم ازلى وسابقهٔ أصلى دررسيد
خود شبهٔ قيررنك بودزبان حالش همى كويد * من بندارم كه هستم اندر كارى * اى برسر بندار

جون من بسيارى * اكنون كه نماند با توام بازارى * درديده نيند اشت زدم مسمارى *
واعلم أن تمنى الدنيا مذموم الا ما كان لغرض صحيح وهو صرفها الى وجوه البر كالصدقة ونحوها
وعن كبشة الانمارى رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث أقسم
عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه فاما التى أقسم عليهن فانه مانقص مال عبد من صدقة
ولاظلم عبد مظلمة صبر عليها الا زاده الله به عزا ولافتح عبد باب مسئلة الافتح الله عليه باب فقر
واما الذى أحدثكم فاحفظوه فقال انما الدنيا لاربعة نفر عبد رزقه الله علما ومالا فهو يتقى فيه
ربه ويصل فيه رحمه ويعمل لله فيه بحقه فهذا بأفضل المنازل وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا
فهو صادق النية يقول لو أن لى مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته وأجرهما سواء وعبد رزقه الله
مالا ولم يرزقه علما فهو ولا يتقى فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعمل لله فيه بحقه وعبد لم يرزقه الله علما
ولا مالا فهو يقول لو أن لى مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته ووزرهما سواء كما فى المصابيح
(تلك الدار الآخرة) اشارة تعظيم كأنه قيل تلك الجنة التى سمعت خبرها و بلغك وصفها
والدار صفة والخبر قوله (نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض) أى ارتفاعا وغلبة وتسلطا
كما أراد فرعون حيث قال تعالى فى أول السورة ان فرعون لعال فى الارض (ولا فسادا) أى
ظلما وعدوانا على الناس كما أراد قارون حيث قال تعالى فى حقه على لسان الناصح ولا تبغ
الفساد فى الارض وفى تعليق الوعد بترك ارادتهما لا بترك أنفسهما مزيد تحذير منهما
(والعاقبة) الحميدة و بالفارسية سرانجام نيكو (للمتقين) أى للذين يتقون العلو والفساد
وما لا يرضاه الله من الاقوال والافعال وعن على رضى الله عنه ان الرجل ليعجبه أن يكون
شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها يعنى ان من تكبر بلباس يعجبه فهو ممن
يريد علوا فى الارض وعن على رضى الله عنه انه كان يمشى فى الاسواق وحده وهو وال يرشد
الضال ويعين الضعيف ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ تلك الدار الخ ويقول
نزلت هذه الآية فى أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل المقدرة من سائر الناس وعن عمر
ابن عبد العزيز كان يردد هذه الآية حتى قبض وكان عليه السلام يحلب الشاة ويركب الحمار
ويجيب دعوة المملوك ويجالس الفقراء والمساكين قال بعض الكبار احذر أن تريد فى الارض
علوا أو فسادا والزم الذل والانكسار والخمول فان أعلى الله كلمتك فما أعلاها الا الحق وذلك ان
يرزقك الرفعة فى قلوب الخلق وايضاح ذلك ان الله ما أنشأك الا من الارض فلا ينبغى لك
أن تعلو على أمك واحذر ان تتزهد أو تتعبد أو تتكرم وفى نفسك استجلاب ذلك لكونه يرفعك
على اقرانك فان ذلك من ارادة العلو فى الارض وما استكبر مخلوق على آخر الا لحجابه عن معية
الحق مع ذلك المخلوق الآخر ولو شهدها لذل وخضع (قال فى كشف الاسرار) فردا در سراى
عزت سا كنان مقعد صدق و مقربان حضرت جبروت قومى باشند كه در دنيا برترى و مهترى
نجويند وخود را از همه كس كهتر وكمتر دانند وبچشم پسند هركز در خود ننكرند جنانكه آن
جوانمرد طريقت كفت كه از موقف عرفات باز كشته بود او را كفتند * كيف رأيت أهل
الموقف قال رأيت قوما لولا انى كنت فيهم لرجوت أن يغفر الله لهم (قال الشيخ سعدى) بزركى كه
خود را از خردان شمرد * بدنيا وعقبى بزركى ببرد * تو انكه شوى پيش مردم عزيز *

كه مرخويشتن را نكيرى بچيز * يكى از بزركان دين ابليس راديد كفت مارا پندى ده كفت مكو من تا نشوى چون من شيخ حيف كفت منى يفكندن در شريعت زندقه است ومنى اثبات كردن در حقيقت شركست چون در مقام شريعت باشى همى كوى كه او وخود همه از وشريعت تعاليست وحقيقت احوال وافعال اقوام بتو ونظام احوال با او قال بعضهم العلو النظر الى النفس والفساد النظر الى الدنيا والدنيا خمر ابليس من شرب منها شربة لا يفيق الا يوم القيامة ويقال العلو الخطرات فى القلب والفساد فى الاعضاء فمن كان فى قلبه حب الرياسة والجاه وحظوظ النفس وفى أعماله الرياء والسمعة فهو لا يصل الى مقام القرب وكذا من كان فى قلبه سوء العقيدة وفى جوارحه عبادة غير الله والدعوة اليها وأخذ الاموال وكسر الاعراض واستحلال المعاصى فهو لا يصل الى الجنة أيضا وهو قرين الشيطان والشياطين فى النار مع قرنائهم واعلم ان العلو فى أرض البشرية علو الفراعنة والجبابرة والاكاسرة والعلو فى أرض الروحانية علو الابالسة وبعض الارواح الملكية مثل هاروت وماروت وكلاهما مذموم وكذا الفساد النظر الى غير الله فالله تعالى لا يجعل مملكة عالم الغيب والملكوت الا فى تصرف من خلص من طلب العلو والنظر الى الغير بنظر المحبة وسلم التصرف كله الى المالك الحقيقى وخرج من البين (ع) هرچه خواهى بكن كه ملك تراست * جعلنا الله واياكم من الآخذين بذيل حقيقة التقوى وعصمنا من الاعتراض والانقباض والدعوى (من جاء بالحسنة) هركه بيارد خصلت نيكو در روز قيامت (فله) بمقابلتها (خير منها) ذاتا ووصفا وقدرا أما الخيرية ذاتا فظاهرة فى أجزية الاعمال البدنية لانها اعراض واجزيتها جواهر وكذا فى المالية اذ لا مناسبة بين زخارف الدنيا ونفائس الآخرة فى الحقيقة وأما وصفا فلانها أبقى وانقى من الآلام والاكدار وأما قدرا فالمقابلة بعشر امثالها الا أقل يعنى انه يجازى بالحسنة الواحدة عشرا فيكون الواحد ثوابا مستحقا والتسعة تفضلا وجودا والتسعة خير من الواحد من ذلك الجنس وقال بعضهم الحسنة المعرفة وماهو خير منها هو الرؤية او الاعراض عما سوى الله وماهو خير منه هو مواهب الحق تعالى لان الاعراض مضاف الى الفانى ومتعلق بالمخلوق والمواهب مضافة الى الباقى ومتعلقة بالقديم (ومن جاء بالسيئة) كالشرك والرياء والجهل ونحوها (فلا يجزى الذين عملوا السيآت) وضع فيه الظاهر موضع الضمير لتهجين حالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم وفائدة هذه الصورة انزجار العقلاء عن ارتكاب السيآت * هرچه در شرع وعقل بد باشد * نكند هركه باخرد باشد (الا ما كانوا يعملون) الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل وأقيم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة فى المماثلة أخبر تعالى ان السيئة لا يضاعف جزاؤها فضلا منه ورحمة ولكن يجزى عليها عدلا فليجتنب العبد عما نهت عنه الفتوى والتقوى اذ لكل نوع من السيئة نوع من الجزاء عاجلا وآجلا (وفى المثنوى) هرچه بر تو آيد از ظلمات وغم * آن زبى شرمى وكستاخيست هم * حكى عن ابراهيم بن أدهم رحمه الله انه كان بمكة فاشترى من رجل تمرا فاذا هو بتمرتين فى الارض بين رجليه فظن انهما من الذى اشتراه فرفعهما وأكلهما وخرج الى بيت المقدس وفيه قبة تسمى الصخرة فدخلها وسكن فيها يوما وكان الرسم أن يخرج منها من كان فيها لتخلو للملائكة فأخرج بعد العصر من كان فيها

فاعجب ابراهيم ولم يرو فبقى الليلة فيها ودخل الملائكة فقالوا ههنا حس آدمى وريحه قال
واحد منهم هو ابراهيم بن أدهم زاهد خراسان وقال آخر الذى يصعد منه كل يوم الى السماء عمل
متقبل قال نعم غير أن طاعته موقوفة منذ سنة ولم تستجب دعوته منذ سنة لمكان التمرتين عليه
قال ثم نزلت الملائكة واشتغلوا بالعبادة حتى طلع الفجر ورجع الخادم وفتح القبة وخرج ابراهيم
وتوجه الى مكة وجاء الى باب ذلك الحانوت فاذا هو بفتى يبيع التمر فسلم عليه وقال كان ههنا شيخ
فى العام الاول فأخبره انه كان والدى فارق الدنيا فقص ابراهيم قصة التمرتين فقال الفتى
جعلتك فى حل من نصيبى وأنت أعلم فى نصيب اختى ووالدتى قال فاين اختك ووالدتك قال هما
فى الدار فجاء ابراهيم الى الباب وقرعه فخرجت عجوز متكئة على عصاها فسلم ابرهيم عليها
وأخبرها القصة قالت جعلتك فى حل من نصيبى وكذا ابنتها فخرج ابراهيم وتوجه الى بيت
المقدس ودخل القبة فدخلت الملائكة وقالوا هو ابراهيم وكان لا تستجاب دعوته منذ سنة غير
أنه اسقط ماعليه من التمرتين فتقبل الله ما كان موقوفا من طاعته واستجاب دعوته واعاده الى
درجته فبكى ابراهيم فرحا وكان بعد ذلك لا يفطر الا فى كل سبعة ايام بطعام يعلم انه حلال وفى
التأويلات النجمية يشير الى ان جزاء السيآت على حسب مايعملون من السيآت فان كانت
السيئة الشرك بالله فجزاؤه النار الى الابد وان كانت المعاصى فجزاؤها العذاب بقدر المعاصى
صغيرها وكبيرها وان كانت حب الدنيا وشهواتها فجزاؤه الحرمان من نعيم الآخرة بحسبها
وان كانت طلب الجاه والرياسة والسلطنة الدنيوية فجزاؤه الذلة والصغار ونيل الدركات وان
كانت طلب نعيم الآخرة ورفعة الدرجات فجزاؤه الحرمان من الكمالات وكشف شواهد الحق
تعالى وان كانت التلذذ بفوائد العلوم واستحلاء المعانى المعقولة فجزاؤه الحرمان من كشوف
العلوم والمعارف الربانية وان كانت بقاء الوجود فجزاؤه الحرمان من الفناء فى الله والبقاء بالله
بتجلى صفات الجمال والجلال انتهى كلامه قدس سره (ان الذى) أى ان الله الذى (فرض عليك
القرآن) أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل به (لرادك) أى بعد الموت والرد الصرف
والارجاع (الى معاد) أى مرجع عظيم يغبطك به الاولون والآخرون وهو المقام المحمود
الموعود ثوابا على احسانك فى العمل وتحمل هذه المشقات التى لا تحملها الجبال وقال الامام
الراغب فى المفردات الصحيح ما أشار به أمير المؤمنين وذكره ابن عباس رضى الله عنهما ان ذلك
الجنة التى خلقه الله تعالى فيها بالقوة فى ظهر آدم واظهره منه يقال عاد فلان الى كذا وان لم يكن
فيه سابقا واكثر أهل التفسير على ان المراد بالمعاد مكة تقول العرب رد فلان الى معاده يعنى الى
بلده لانه يتصرف فى الارض ثم يعود الى بلده والآية نزلت بالجحفة بتقديم الجيم المضمومة على
الحاء الساكنة موضع بين مكة والمدينة وهو ميقات أهل الشام وعليه المولى الفنارى فى تفسير
الفاتحة والمعنى لراجعك الى مكان هو لعظامته أهل لأن يقصد العود اليه كل من خرج منه
وهو مكة المشرفة وطنك الدنيوى وروى انه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار
مهاجرا الى المدينة ومعه أبو بكر رضى الله عنه عدل عن الطريق مخافة الطلب فلما امن رجع
الى الطريق ونزل الجحفة وكانت قرية جامعة على اثنين وثمانين ميلا من مكة وكانت تسمى مهيعة
نزلها بنو عبيد وهم اخوة عاد وكان اخرجهم العماليق من يثرب فجاءهم سيل فاجحفهم أى

ذهب بهم فسميت جحفة فلما نزل اشتاق الى مكة لانها مولده وموطنه ومولد آبائه وبها عشيرته وحرم ابراهيم عليه السلام * مشتاب ساربان كه مرا پاى دركلست * بيرون شدن زمنزل اصحاب مشكلست * چون عاقبت زصحبت ياران بريدنست * پيوند با كسى نكند هركه عاقلست (وقال) فتنه ادرانجمن پيدا شود ازشور من * چون مرادر خاطر آيد مسكن ومأواى دوست * فنزل جبريل عليه السلام فقال له أتشتاق الى مكة قال نعم * ممكن كه نشد شرح دهم اشتياق را * فاوحاها أى الآية اليه وبشره بالغلبة والظهور أى لرادك الى مكة ظاهرا من غير خوف فلا تظن انه يسلك بك سبيل أبويك ابراهيم فى هجرته من حران بلد الكفر الى الارض المقدسة فلم يعد اليها واسمعيل من الارض المقدسة الى اقدس منها فلم يعد اليها (قال الحافظ) سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه بگيتى دژم نخواهد ماند * قال ابن عطاء رحمه الله ان الذى يسر عليك القرآن قادر على أن يردك الى وطنك الذى ظهرت منه حتى تشاهد سرك على دوام أوقاتك (كما قال فى تأويلات الكاشفى) معاد فنافى الله است دراحديت ذات وبقا بالله در مقام تحقق بجميع صفات وبرسالت متبصر اينجا سر منه بدا واليه يعود روشن ميگردد * چون زاو بداين وآنرا ابتدا * هم بدو بايد كه باشد انتها * نورهايى راكه كرد ازحق طلوع * جمله راهم سوى او باشد رجوع * ثم قرر الوعد السابق فقال (قل ربى أعلم) يعلم (من جاء بالهدى) وما يستحقه من الثواب فى المعاد والنصرة فى الدنيا (ومن هو فى ضلال مبين) يريد به المشركين ودلت الآية على ان الله تعالى يفتح على المهتدى ويقهر الضال ولكل عسر يسر فسوف يراه من يصبر فلا ينبغى للعاقل أن ييأس من روح الله (روى) ان رجلا ركب البحر فانكسرت السفينة فوقع فى جزيرة فمكث ثلاثة أيام لايرى أحدا ولم يذق شيأ فتمثل بقوله

اذا شاب الغراب أتيت أهلى * وصار القير كاللبن الحليب
وصار البر مسكن كل حوت * وصار البحر مرتع كل ذيب

فسمع هاتفا يهتف

عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان * ويأتى أهله الرجل الغريب

قال فما لبث ساعة الافرج الله عنه وفى تفسير الآية اشارة الى ان حب الوطن من الايمان وكان عليه السلام يقول كثيرا الوطن الوطن فحقق الله سؤله يقال الابل تحن الى اوطانها وان كان عهدها بعيدا والطير الى وكره وان كان موضعه مجدبا والانسان الى وطنه وان كان غيره أكثر له نفعا وقدم اصيل الغفارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يضرب الحجاب فقالت له عائشة رضى الله عنها كيف تركت مكة قال اخضر نباتها وابيض بطحاؤها واغدق اذخرها وانتشر سلمها فقال عليه السلام حسبك يا اصيل لاتحزنى قال عمر رضى الله عنه لولا حب الوطن لخرب بلد السوء فبحب الاوطان عمرت البلدان واعلم ان الميل الى الاوطان وان كان لاينقطع عن الجنان لكن يلزم للمرء أن يختار من البقاع أحسنها دينا حتى يتعاون بالاخوان قيل لعيسى عليه السلام من نجالس يا روح الله قال من يزيد فى علمكم منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم فى الآخرة عمله (قال الشيخ سعدى) سعديا حب وطن گرچه حديثست صحيح * نتوان مرد

بسحق كه من اينجا زادم (وقال الحافظ) ديار يار مرد مرا مقيد ميكند ورنه * جه جاى فارس كين محنت جهان يكسرنمى ارزد * والعاقل لا يختار الفراق عن الاحباب والاوطان ولا يجترئ على الفراق عن الملك الديان

لكل شئ اذا فارقته عوض * وليس لله ان فارقت من عوض

فاقطع الالفة عما سوى الله اختيارا قبل الانقطاع اضطرارا * الفت مكير هيج والف هيج با كسى * تابسته الم نشوى وقت انقطاع * ذو النون مصرى قدس سره ميكويد روزى در اثناء سفر كه شهرى رسيدم خواستم كه دراندرون شهر روم بردران شهر كوشكى ديدم وجويى روان بنزديك جوى رفتم وطهارت كردم جون جشم برباى كوشك افتاد كنيزكى را ديدم ايستاده درغايت حسن وجمال جون نظرا وبمن افتاد كفت اى ذو النون من ترا ازدور ديدم بنداشتم كه مجنونى وجون طهارت كردى تصور كردم كه عالمى وجون ازطهارت فارغ شدى وپيش آمدى بنداشتم كه عارفى اكنون محقق شدم نه مجنونى نه عالمى ونه عارفى كفتم جرا كفت اكر ديوانه بودى طهارت نكردى واكر عالم بودى نظر بخانه بيكانه ونامحرم نكردى واكر عارف بودى دل تو بما سوى الله مايل نبودى كذا فى جليس الخلوة وانيس الوحدة (وما كنت) يا محمد (ترجوا ان يلقى اليك الكتاب) اى يرسل وينزل كما تقول العجم خبربمن افكند كما فى كشف الاسرار والمعنى سيردك الى معاد كما ألقى اليك القرآن وما كنت ترجوه فهو تقرير للوعد السابق أيضا (الا رحمة من ربك) ولكن القاه اليك رحمة منه فاعمل به فالاستثناء منقطع وفى التأويلات النجمية وما كنت ترجو أن يلقى اليك القرآن القاء الاكسير على النحاس لتعديل جوهر نحاس انانيتك بابريزهويته ما كان ذلك الا رحمة من ربك اختصك بهذه الرحمة عن جميع الانبياء لان كتبهم أنزلت فى الالواح والصحف على صورتهم وكتابك نزل به الروح الامين على قلبك القاء كالقاء الاكسير (فلا تكونن ظهيرا) پشت ويار (للكافرين) على ما كانوا عليه بل كن ظهيرا ومعينا للمؤمنين (ولا يصدنك) أى لا يصرفنك ويمنعنك الكافرون (عن آيات الله) أى عن قراءتها والعمل بها (بعد اذ انزلت اليك) تلك الآيات القرآنية (اليك) وقرئت عليك وذلك حين دعوه عليه السلام الى دين آبائهم وتعظيم أوثانهم والموافقة الى اباطيلهم (وادع) الناس (الى ربك) الى عبادته وتوحيده (ولا تكونن من المشركين) بمساعدتهم فى الامور وفى التأويلات النجمية ولا تكونن من المشركين فى الدعوة بان تدعو طلاب الحق وعشاقه الى الجنة والنعيم فادعهم الى ربهم خالصا عن شرك الجنة وفى فتح الرحمن وجميع الآية يتضمن المهادنة والموادعة وهذا كله منسوخ بآية السيف انتهى (ولا تدع مع الله الها آخر) (قال الكاشفى) مخاطب درين آيات حضرت پيغمبرست ومراد امتند وفائده خطاب بان حضرت قطع طمع مشركانست ازموافقت وى باايشان * وفيه اظهار ان المنهى عنه فى القبح بحيث ينهى عنه من لا يمكن صدوره عنه اصلا (لا اله الا هو) وحده (كل شئ) من الانسان والحيوان والجن والشيطان والملك والحور العين والجنة والنار والعرش والكرسى ونحوها (هالك) الهلاك هنا بطلان الشئ من العالم وعدمه راسا أى فان وباطل ومعدوم ولو لحظة (الا وجهه) الا ذاته تعالى فانه واجب الوجود وكل ما عداه ممكن فى حد ذاته عرضة للهلاك والعدم والوجه يعبر به عن الذات وقال أبو العالية كل شئ فان الا ما اريد

به وجهه من الاعمال وفى الاثر يجاء بالدنيا يوم القيامة فيقال ميزوا ما كان منها لله فيميز ما كان منها لله ثم يؤمر بسائرها فيلقى فى النار وقال بعض أكابر العارفين الضمير راجع الى الشئ والمعنى كل شئ فان فى حد ذاته الا وجهه الذى يلى جهته تعالى وذلك لان الممكن له وجود وماهية عارضة على وجوده فماهيته أمر اعتبارى معدوم فى الخارج لا يقبل الوجود فيه من حيث هو هو ووجوده موجود لا يقبل العدم من حيث هو هو كما قال بعضهم الاعيان من حيث تعيناتها العدمية وهى الامكان والحدوث راجعة الى العدم وان كانت باعتبار الحقيقة والتعينات الوجودية عين الوجود فاذا قرع سمعك من كلام العارفين ان عين المخلوق عدم والوجود كله لله فتلق بالقبول فانه يقول ذلك من هذه الجهة (قال المغربى) غير تو نيست اماهستى همه نمايد * چون پيش چشم تشنه در باديه سرابى (وقال المولى الجامى) شهود يار در اغيار مشرب جاميست * كدام غير كه لا شئ فى الوجود سواه (له الحكم) أى القضاء النافذ فى الخلق (واليه) لا الى غيره تعالى (ترجعون) تردون عند البعث للجزاء بالحق والعدل فمن كان رجوعه بالاضطرار وجد الجبار القهار فوفاه حسابه ومن كان رجوعه بالاختيار وجد العفو الغفار فافرغ عليه ثوابه وذلك بالفناء قبل الفناء بازالة حجاب التعين واذابة انانيات الوجود (قال الشيخ سعدى) اى برادر چو عاقبت خاكست * خاك شو پيش ازانكه خاك شوى * در شرح عوارف مذكورست كه نكفت نهلك تا معلوم شود كه وجود همه اشيا در وجود او امروز هالكست وحواله مشاهده اين حال بفردا در حق محجوبانست يوم يرونه بعيدا ونراه قريبا (ع) با جودت زمن آواز نيايد كه منم * قال الشيخ أبو الحسن البكرى قدس سره أستغفر الله مما سوى الله أى لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته والعارف لا ينظر الى الوجود الموهوم فيفنيه بحقائق التوحيد ويتحقق بسر الوحدة الذاتية والهوية الالهية (قال فى كشف الاسرار) هو يك حرفست فرد اشارت فرا خداوند فرد نه نامست ونه صفت اما اشارتست فرا خداوندى كه اورا نامست وصفت وآن يك حرف هاست واو قرار كاه نفسست نه بينى كه چون تثنيه كنى هما كويى نه هوما تا بدانى كه ان خود يك حرفست تنها دليل بر خداوند يكتا همه اسامى وصفات كه كويى از سر زبان كويى مكر هو كه آن از ميان جان بر آيد از صميم سينه وقعر دل رود زبان ولب را باوى كارى نيست مردان راه دين وخداوندان عين اليقين كه دلهاى صافى دارند وهمتهاى عالى وسينهاى خالى چون از قعر سينه ايشان اين كلمه سر بر زند مقصود ومفهوم ايشان جز حق جل جلاله نبود تا چنين جوانمردى نبود خود حقيقت هويت بروى مكشوف نكردد آن عزيزى كه در راهى معرفت درويشى پيش وى باز آمد وكفت از كجامى آيى كفت هو كفت كجا ميروى كفت هو كفت مقصودت چيست كفت هو از هر چه سؤال ميكردى مى كفت هو واين چنانست كه كفته اند * از بس كه دو ديده در خيالت دارم * در هر چه نكه كنم تو يى پندارم * فلا معبود الا هو كما للعابدين ولا مقصود الا هو كما للعاشقين ولا موجود الا هو كما للمكاشفين الواجدين

تمت سورة القصص بعون الله تعالى فى أواخر شهر ربيع الاول من سنة تسع ومائة وألف

(سورة العنكبوت سبع وستون آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) (قال الكاشفى) حروف مقطعه جهت تعجيز خلقست تا دانند كه كسى را بحقائق اين كتاب راه نيست وعقل هيچ كامل از كنه معرفت اين كلام آگاه نى (ع) خرد عاجز وفهم دروى كمست * در حروف اول اين سوره كفته اند الف اشارتست باسم الله ولام بلطيف وميم بمجيد ميفرمايد كه الله منم روى بطاعت من آر لطيف منم اخلاص در عبادت فرو مكذار مجيد منم بزركى ديكران مسلم مدار * يقول الفقير من لطفه الابتلاء لانه تخليص الجوهر من الكدورات الكونية وتصفية الباطن من العلائق الامكانية ومن مجده وعظمته خضع له كل شئ فلا يقدر أن يخرج عن دائرة التسخير ويمتنع عن قبول الابتلاء وفى الالف اشارة أخرى وهى استغناؤه عن كل شئ واحتياج كل شئ اليه كاستغناء الالف عن الاتصال بالحروف واحتياج الحروف الى الاتصال به (أحسب الناس) الحسبان بالكسر الظن كما فى القاموس وقال فى المفردات الحسبان هو أن يحكم بأحد النقيضين على الآخر نزلت فى قوم من المؤمنين كانوا بمكة وكان الكفار من قريش يؤذونهم ويعذبونهم على الاسلام فكانت صدورهم تضيق لذلك ويجزعون فتداركهم الله بالتسلية بهذه الآية قال ابن عطية وهذه الآية وان كانت نزلت بهذا السبب فى هذه الجماعة فهى فى معناها باقية فى أمة محمد موجود حكمها بقية الدهر والمعنى * بالفارسية آيا بنداشتند مردمان يعنى اين ظن منكر ومستبعدست (أن يتركوا) أى يهملوا ساد مسد مفعولى حسب لاشتماله على مسند ومسند اليه (أن) أى لأن (يقولوا آمنا وهم) أى والحال انهم (لا يفتنون) لا يمتحنون فى دعواهم بما يظهرها ويثبتها أى أظنوا انفسهم متروكين بلا فتنة وامتحان بمجرد أن يقولوا آمنا بالله يعنى ان الله يمتحنهم بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وأنواع المصائب فى الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والراسخ فى الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالى الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضى غير الخلاص من الخلود فى العذاب * عاشقانرا درد دل بسيار مى بايد كشيد * جور يار وطعنهٔ اغيار مى بايد كشيد * وفى التأويلات النجمية أحسب الناس يعنى الناسين من أهل الغفلة والبطالة أن يتركوا أن يقولوا آمنا بالتقليد والجهالة بمجرد الدعوى دون المطالبة بالبلوى وهم لا يفتنون بأنواع البلاء لتخليص ابريز الولاء فان البلاء للولاء كاللهب للذهب وان المحبة والمحنة توأمان فلا تمييز بينهما الا نقطة الباء وبه يشير الى أن أهل المحبة اذا أوقعوا أنفسهم كنقطة الباء تحتها تواضعا لله رفعهم الله كالنقطة فوق النون ومن تكبر وطلب الرفعة والعلو فى الدنيا كالنقطة فوق النون وضعه الله بالذلة كالنقطة تحت الباء وقيل عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان فمن زاد قدر معناه زاد قدر بلواه كما قال عليه السلام يبتلى الرجل على حسب دينه وقال البلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل فالعافية لمن لا يعرف قدرها كالداء والبلاء لمن يعرف قدره كالدواء فالبلاء على النفوس لاخراجهما من أوطان الكسل وتصريفهما فى أحسن العمل والبلاء على القلوب لتصفيتها من شين الرين لقبول نقوش الغيوب والبلاء على الارواح لتجردها بالبوائق عن العلائق والبلاء على الاسرار فى اعتكافها فى شاهد الكشف بالصبر على آثار التجلى الى أن يصير مستهلكا فيه باقيا به وان أشد الفتن حفظ وجود التوحيد لئلا يجرى عليه مكر فى أوقات غلبات شواهد الحق فيظن

انه هو الحق ولا يدرى انه من الحق ولا يقال انه الحق وعز بزمن يهتدى الى ذلك انتهى قال ابن عطاء ظن الخلق انهم يتركون مع دعاوى المحبة ولا يطالبون بحقائقها وحقائق المحبة هى صب البلاء على المحب وتلذذه بالبلاء فبلاء يلحق جسده وبلاء يلحق قلبه وبلاء يلحق سره وبلاء يلحق روحه وبلاء النفس فى الظاهر الامراض والمحن وفى الحقيقة منعها عن القيام بخدمة القوى العزيز بعد مخاطبته اياها بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وبلاء القلب تراكم الشوق ومراعاة ما يرد عليه فى الوقت بعد الوقت من ربه والمحافظة على أقواله مع الحرمة والهيبة وبلاء السر هو المقام مع من لا مقام للخلق معه والرجوع الى من لا وصول للخلق اليه وبلاء الروح الحصول فى القبضة والابتلاء بالمشاهدة وهذا ما لا طاقة لاحد فيه وفى البستان فى حق العشاق * دمادم شراب الم دركشند * وكر تلخ بينند دم دركشند * بلاى خمارست درعيش مل * سلحدار خارست باشاه كل * نه تلخست صبرى كه برياد اوست * كه تلخى شكر باشد از دست دوست * اسيرش نخواهد رهايى زبند * شكارش نجويد خلاص از كمند (ولقد فتنا) وبدرستى كه ما امتحان كرديم وديرفتنه انداختيم (الذين من قبلهم) أى من قبل الناس وهم هذه الامة ومن قبلهم هم الانبياء وأممهم الصالحون يعنى أن ذلك سنة قديمة الهية مبنية على الحكم والمصالح جارية فى الامم كلها فلا ينبغى أن يتوقع خلافها وقد أصابهم من ضروب الفتن والمحن ما هو أشد مما أصاب هؤلاء فصبروا كما يعرب عنه قوله تعالى وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا * يعنى اين صورت درهمه امم واقع بود ونقد دعوى هريك را بر محك بلا آزموده اند * وفى الحديث كان من قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار على رأسه فينفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظم ولحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه (فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) معنى علمه تعالى وهو عالم بذلك فيما لم يزل أن يعلمه موجودا عند وجوده كما علمه قبل وجوده أنه يوجد والمعنى فوالله ليتعلقن علمه تعالى بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا فى الايمان بالله والذين هم كاذبون فيه مستمرون على الكذب ويرتب عليه أجزيتهم من الثواب والعقاب ولذلك قيل المعنى ليميزن أو ليجازين يعنى أن بعضهم فسر العلم بالتمييز والمجازاة على طريق اطلاق السبب وارادة المسبب فان المراد بالعلم تعلقه الحالى الذى هو سبب لهما قال ابن عطاء تميز صدق العبد من كذبه فى أوقات الرخاء والبلاء فمن شكر فى أيام الرخاء وصبر فى أيام البلاء فهو من الصادقين ومن بطر فى أيام الرخاء وجزع فى أيام البلاء فهو من الكاذبين * درمحبت هركه او دعوى كند صد هزاران امتحان بروى زنند * كر بود صادق كشد بار جفا * ور بود كاذب كريزد از بلا (قيل) آن بود دل كه وقت پيچاپيچ * اندرو جز خدا نيابى هيچ * وفى التأويلات النجمية يشير الى أن صدق الصادقين وكذب الكاذبين الذى عجن فى تخمير طينتهم لا يظهر الا اذا طرح فى نار البلاء فاذا طرح فيها تصاعدت منها روائح الصبر وفوائح الشكر عن عود جوهر الصادقين أو بضده يصعد من الضجر وكفران النعمة وشق جوهر الكاذبين وانهم فى البلاء على ضروب منهم من يصبر فى حال البلاء ويشكر فى حال النعماء وهذه صفة الصادقين ومنهم من يضجر ولا يصبر فى البلاء ولا يشكر فى النعماء فهو من الكاذبين ومنهم من يؤثر فى حال الرخاء ولا يستمتع بالعطاء ويستروح الى البلاء

فيستعذب مقاساة الضر والعناء وهذا أحد الكبراء انتهى واعلم أن البلاء كالملح يصلح وجود الانسان باذن الله تعالى كما أن الملح يصلح الطعام واذا أحب الله عبدا جعله للبلاء غرضا أى هدفا ولكل محنة مقدمة لراحة ولكل شدة نتيجة شريفة * آورده اندكه امير نصر احمد سامانى را معلمى بودكه درايام كودكى اورا بسيار رنجانيدى وامير نصر با خود عهد كرده بودكه چون بزرك شود وبپادشاهى رسد ازو انتقام خواهد چون بزرك شد وبپادشاهى رسيد روزى در اثناء فكر آن معلم را ياد آورد وخادمى را كفت برو واورا حاضر كردان وز باغ چوبى چند دان با خود بيار خادم برفت وباحضار او فرمان برد معلم دريافت وتا هر دو روانه شدند حاضر در راه چوب بود ببرداشت او تحريك داد وروى بمعلم نهاد وكفت پاى خود چون بينى معلم دست در آستين كرد وبهى بيرون آورد وكفت عمر امير دراز باد اين ميوه باين لطيفى وآبدارى ازان چوب بست وچندين اخلاق حميده واستعداد پادشاهى كه حاصل فرموده است از خوردن آن چوب بوده است باقى فرمان امير راست امير نصر را اين سخن خوش آمد وتشريف ونواخت بسيار ارزانى فرمود (ام حسب الذين يعملون السيآت) أى الكفر والمعاصى فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح (ان يسبقونا) أصل السبق التقدم فى السير ثم تجوز به فى غيره من التقدم أى يفوتونا ويعجزونا فلا نقدر على مجازاتهم على مساويهم وهو سادّ مسدّ مفعولى حسب لاشتماله على مسند ومسند اليه وأم منقطعة بمعنى بل والهمزة وبل ليس لابطال السابق لان انكار الحسبان الاول ليس بباطل بل للانتقال من التوبيخ بانكار حسبانهم متروكين غير مفتونين الى التوبيخ بانكار ما هو أبطل من الحسبان الاول وهو حسبانهم أن يجازوا بسيآتهم وهم وان لم يحسبوا انهم يفوتونه تعالى ولم يحدثوا نفوسهم بذلك لكنهم حيث أصروا على المعاصى ولم يتفكروا فى العاقبة نزلوا منزلة من يحسب ذلك كما فى قوله تعالى يحسب أن ماله أخلده (ساء ما يحكمون) أى بئس الحكم الذى يحكمونه حكمهم ذلك فحذف المخصوص بالذم (قال الكاشفى) در فتوحات مذكورست كه آيا كنهكاران مى پندارند كه به سيئات خود بر مغفرت وشمول رحمت من سبقت كيرند اين حكمى ناپسنديده است زيرا كه رحمت سبقت كرفته بر ذنوب ايشان كه موجب غضب باشد * كر كناه تو از عدد بيش است * سبقت رحمتى ازان پيش است (من) هركه (كان يرجو لقاء الله) الرجاء ظن يقتضى حصول ما فيه مسرة وتفسيره بالخوف لان الرجاء والخوف متلازمان ولقاء الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه والمعنى يتوقع ملاقاة جزائه ثوابا وعقابا فليستعد لاجل الله باختياره من الاعمال ما يؤدى الى حسن الثواب واجتنابه عما يؤدى الى سوء العذاب (فان أجل الله) الاجل عبارة عن غاية زمان ممتد عينت لامر من الامور وقد يطلق على كل ذلك الزمان والاول هو الاشهر فى الاستعمال أى فان الوقت الذى عينه تعالى لذلك (لآت) لا محالة وكائن البتة لان أجزاء الزمان على الانقضاء والانصرام دائما فلا بد من اتيان الوقت المعين واتيانه موجب لاتيان اللقاء والجزاء (وهو السميع) لاقوال العباد (العليم) باحوالهم من الاعمال الظاهرة والباطنة فلا يفوته شئ ما فبادروا العمل قبل الفوت * وفى التأويلات النجمية من أمل الثواب يفر من أعمال تورث العذاب ويعانق المجاهدات فانها تورث المشاهدات من مضى عمره فى رجاء لقائنا فسوف نبيح له النظر الى جمالنا

عظمت همة عين * طمعت فى أن تراكا * أو ما يكفى لعين * ان ترى من قد رآكا

وهو السميع لانين المشتاقين العليم بحنين الوامقين الصادقين (ومن) وهركه (جاهد) نفسه بالصبر على طاعة الله وجاهد الكفار بالسيف وجاهد الشيطان بدفع وساوسه والمجاهدة استفراغ الجهد بالضم أى الطاقة فى مدافعة العدو (فانما يجاهد لنفسه) لان منفعتها عائدة اليها (ان الله لغنى عن العالمين) فلا حاجة به الى طاعتهم ومجاهدتهم وانما أمرهم بها رحمة عليهم لينالوا الثواب الجزيل كما قال خلقت الخلق ليربحوا على لالأربح عليهم فالعالمون هم الفقراء الى الله والمحتاجون اليه فى الدارين وهو مستغن عنهم * برى ذاتش از تهمت ضد وجنس * غنى ملكش از طاعت جن وانس * مر اورا سزد كبرياو منى * كه ملكش قديمست وذاتش غنى * نه مستغنى از طاعتش پشت كس * نه برحرف اوجاى انكشت كس * قال أبو العباس المشتهر بزروق فى شرح الاسماء الحسنى الغنى هو الذى لا يحتاج الى شئ فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله اذ لا يلحقه نقص ولا يعتريه عارض ومن عرف انه الغنى استغنى به عن كل شئ ورجع اليه بكل شئ وكان له بالافتقار فى كل شئ وللتقرب بهذا الاسم تعلق باظهار الفاقة والفقر اليه أبدا قيل لابى حفص بماذا يلقى الفقير مولاه فقال فهل يلقى الغنى الا بالفقر قلت يلقاه بفقره حتى من فقره والا فهو مستعد بفقره ولذلك قال ابن مشيش رحمه الله للشيخ أبى الحسن ان لقيته بفقرك لتلقينه بالاسم الاعظم وبتمام فقره له يصح غناه عن غيره فيكون متحققا بالغنى وخاصية هذا الاسم وجود العافية فى كل شئ فمن ذكره على مرض أو بلاء أذهبه الله عنه وفيه سر للغنى ومعنى الاسم الاعظم لمن استأهل به انتهى وفى الاحياء يستحب أن يقول بعد صلاة الجمعة اللهم ياغنى ياحميد يامبدئ يامعيد يارحيم ياودود أغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك فيقال من داوم على هذا الدعاء أغناه الله تعالى عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن) هر آينه محو كنيم (عنهم سيآتهم) الكفر بالايمان والمعاصى بما يتبعها من الطاعات وتكفير الاثم ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل قال بعضهم التكفير اذهاب السيئة وابطالها بالحسنة وسترها وترك العقوبة عليها (ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون) أى أحسن جزاء أعمالهم بأن نعطى بواحد عشرا أو أكثر لا بجزاء أحسن أعمالهم فقط (ع) رسم باشد كرغنى چيزى رسد محتاج را * والعمل الصالح عندنا كل ما أمره الله تعالى فانه صار صالحا بأمره ولو نهى عنه لما كان صالحا فليس الصلاح والفساد من لوازم العقل فى نفسه وقالت المعتزلة ذلك من صفات العقل ويترتب عليه الامر والنهى فالصدق عمل صالح فى نفسه يأمر الله تعالى به لذلك فعندنا الصلاح والفساد والحسن والقبح يترتب على الامر والنهى وعندهم الامر والنهى يترتب على الحسن والقبح واعلم أن كل ما يفعله الانسان من الخير فالله تعالى يجازيه عليه ويجده عند الله حين يلقاه فنفعة خيره تعود الى نفسه وان كان نفعه الى الغير بحسب الظاهر وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده أما علمت لو عدته لوجدتنى عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت انه استطعمك فلان فلم تطعمه أما علمت انك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى قال يارب كيف أسقيك

وأنت رب العالمين قال استقه قال عبدى فلان فلم تسقه أما انك لو سقيته وجدت ذلك عندى
قال بعضهم كنت فى طريق الحج فاعترض ثعبان اسود أمام القافلة فاتخافاه ومنع القوم من
المرور فأخذت قربة ماء وسللت سيفى فتقدمت ووضعت فم القربة فى فيه فشرب ثم غاب فلما حججت
ورجعت الى هذا المكان مع القافلة أخذنى النوم وذهبت القافلة وبقيت متحيرا فاذا بناقة
مع ناقتى وقفت بين يدى وقالت لى قم واركب فركبت وأخذت ناقتى وقت السحر ولحقنا القافلة
فأشارت الى بالنزول فقلت بالله الذى خلقك من أنت قالت أنا الاسود المعترض امام القافلة
فأنت دفعت ضرورتى وأنا دفعت ضرورتك الآن هل جزاء الاحسان الا الاحسان
* باحسانى آسوده كردن دلى * به از الف ركعت بهر منزلى * كر ازحق نه توفيق خيرى رسد * كى
از بنده خيرى بغيرى رسد * غم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك (ووصينا
الانسان بوالديه حسنا) أى بايتاء والديه وايلائهما فعلا ذا حسن أى أمرناه بأن يفعل بهما
ما يحسن من المعاملات فان وصى يجرى مجرى أمر معنى وتصرفا غير انه يستعمل فيما كان فى
المأمور به نفع عائد الى المأمور وغيره يقال وصيت زيدا بعمرو وأمرته بتعهده ومراعاته والتوصية
وصيت كردن قال الراغب الوصية التقدم الى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ (وان جاهداك) أى
وقلنا له ان جاهداك * يعنى كوشش نمايند اكر والدين وجنك وجدل كنند بتو * وان كان معنى
وصينا وقلنا له افعل بهما احسانا فلا يضمر القول هنا (لتشرك بى) تا شرك آرى بمن وانباز كيرى
(ماليس لك به) أى بالهيته على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه (علم) عبر عن نفى الالهية
بنفى العلم بها للايذان بان مالا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فكيف بما علم بطلانه
(فلا تطعهما) فى ذلك فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق كما ورد فى الحديث ويدخل فيه
الاستاذ والامير اذا أمرا بغير معروف وهو ما أنكره الشارع عليه (الى مرجعكم) مرجع من
آمن منكم ومن أشرك ومن بر بوالديه ومن عق (فانبئكم بما كنتم تعملون) عبر عن اظهاره
بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم أى أظهر لكم على رؤس الاشهاد وأعلمكم
أى شئ كنتم تفعلونه فى الدنيا على الاستمرار وأرتب عليه جزاءه اللائق به (والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لندخلنهم فى الصالحين) أى فى زمرة الراسخين فى الصلاح ولنحشرنهم معهم وهم
الانبياء والاولياء وكل من صلحت سريرته مع الله والكمال فى الصلاح منتهى درجات المؤمنين
وغاية مأمول الانبياء والمرسلين (روى) ان سعد بن مالك وهو سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه
من السابقين الاولين لما أسلم أو حين هاجر كما فى التكملة قالت له أمه حمنة بنت أبى سفيان بن
أمية ياسعد ما هذا الذى قد أحدثت لتدعن دينك أولا أتنقل من الضح الى الظل ولا آكل
ولا أشرب حتى أموت فتعير بى فيقال يا قاتل امه فلبثت ثلاثة أيام كذلك حتى جهدت أى وقعت
فى الجهد والمشقة بسبب الجوع فقال سعد والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا
ما كفرت فكلى وان شئت فلا تأكلى فلما رأت ذلك أكلت فأمره الله تعالى ان يحسن اليها
ويقوم بأمرها ويسترضيها فيما ليس بشرك ومعصية ويعرض عنها ويخالف قولها فيما أنكره
الشارع (قال الشيخ سعدى) چون نبود خويش را ديانت وتقوى * قطع رحم بهتر از مودت
قربى * وفى هدية المهديين يجب على المرء نفقة الابوين الكافرين وخدمتهما وزيارتهما وان

خاف من أن يجلباه الى الكفر ترك زيارتهما ويقودهما بزوجته لو كان كل منهما فاقد البصر من البيعة الى البيت لا العكس لان الذهاب اليها معصية والى البيت لا ومنه يعلم ان الذمي اذا سأل مسلما عن طريق البيعة لا يدله عليه سئل ابراهيم بن أدهم رحمه الله عن طريق بيت السلطان فأرشده الى المقابر فضربه الجندي وشجه ثم عرفه واستعفاه فقال كنت عفوت عنك في أول ضربة وقلت اضرب رأسا طالما عصى الله كذا في البزازية قال الامام الغزالي رحمه الله أكثر العلماء على ان طاعة الوالدين واجبة في الشبهات ولم تجب في الحرام المحض لان ترك الشبهة ورع ورضا الوالدين حتم أي واجب ويجيب اذا كان في صلاة النافلة دعاء أمه دون دعوة أبيه أي يقطع صلاته ويقول لبيك مثلا وقال الطحاوي مصلي النافلة اذا ناداه أحد أبويه ان علم انه في الصلاة وناداه لا بأس بأن لا يجيبه وان لم يعلم يجيبه وأما مصلي الفريضة اذا دعاه أحد أبويه لا يجيبه مالم يفرغ من صلاته الا أن يستغيثه لشيء لان قطع الصلاة لا يجوز الا لضرورة وكذلك الاجنبي اذا خاف أن يسقط من سطح أو تحرقه النار أو يغرق في الماء وجب عليه ان يقطع الصلاة وان كان في الفريضة وكذا لو قال له كافر اعرض علي الاسلام أو سرق منه الدراهم أو فارت قدرها أو خافت على ولدها الفرض والنفل فيه سواء كما في البزازية قال في شرح التحفة لا يفطر في النافلة بعد الزوال الا اذا كان في ترك الافطار عقوق الوالدين ولا يتركهما للغزو أو حج أو طلب علم نفل فان خدمتهما أفضل من ذلك وفي الخبر يسأل الولد عن الصلاة ثم عن حق الوالدين وتسأل المرأة عن الصلاة ثم عن حق الزوج ويسأل العبد عن الصلاة ثم عن حق المولى فان أجاب تجاوز عن موقفه الى موقف آخر من المواقف الخمسين والا عذب في كل موقف ألف سنة ودعاء الوالدين على الولد لا يرد وقوله عليه السلام دعاء المرء على محبوبه غير مقبول بالنسبة الى غيرهما كما في المقاصد الحسنة سأل الزمخشري بعض العلماء عن سبب قطع رجله قال أمسكت عصفورا في صباي وربطته بخيط في رجله وأفلت من يدي ودخل في خرق فجذبته فانقطعت رجله فتألمت والدتي وقالت قطع الله رجل الابعد كما قطعت رجله فلما رحلت الى بخارى لطلب العلم سقطت من الدابة فانكسرت رجلي وقيل أصابه البرد في الطريق فسقطت رجله وكان يمشي بخشب كذا في روضة الاخبار ويجب على الابوين أن لا يحملا الولد على العقوق بسبب الجفاء وسوء المعاملة ويعيناه على البر فمن البر وهما حيان ان ينفق عليهما ويمتثل أمرهما في الامور المشروعة ويجامل في معاملتهما ومن البر بعد موتهما التصدق لهما وزيارة قبرهما في كل جمعة والدعاء لهما في ادبار الصلاة وتنفيذ عهودهما ووصاياهما ونحو ذلك وفي التأويلات ووصينا الانسان بوالديه حسنا يشير الى تعظيم الحق تعالى وعظم شأنه وعزة الانبياء واعزازهم وعرفان قدر المشايخ واكرامهم لان الامر برعاية حق الوالدين لمعنيين أحدهما انهما كانا سبب وجود الولد والثاني أن لهما حق التربية فكلا المعنيين في انعام الحق تعالى على العباد حاصل بأعظم وجه وأجل حق منهما لان حقهما كان مشوبا بحظ نفسهما وحق الحق تعالى منزه عن الشوب وانهما وان كانا سبب وجود الولد لم يكونا مستقلين بالسببية بغير الحق تعالى وارادته لانهما كانا في السببية محتاجين الى مشيئته وارادته بأن يجعلهما سببا لوجود الولد فان الولد لا يحصل بمجرد تسببهما بالنكاح بل يحصل بموهبة الله تعالى كما قال تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء

المذكور الآية فالسبب الحقيقي في ايجاد الولد هو الله تعالى فان شاء يوجده بواسطة تسبب الوالدين وان شاء بغير تسببهما كايجاد آدم عليه السلام وأما التربية فنسبتها الى الله تعالى حقيقية فانه رب كل شيء ومربيه والى الوالدين مجازية لان صورة التربية اليهما وحقيقة التربية الى الله تعالى كما ربى نطفة الولد في الرحم حتى جعله علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كساه اللحم ثم أنشأه خلقا آخر فالله تبارك وتعالى أعظم قدرا في رعاية حقوقه بالعبودية من رعاية حق الوالدين بالاحسان وأن الواجب على العبد أن يخرج من عهدة حق العبودية بالاخلاص أولا ثم يحسن بالوالدين كما قال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وأما النبي والشيخ فكانا سبب الولادة الثانية بالقاء نطفة النبوة والولاية في رحم قلب الامة والمريد وتربيتها الى أن يولد الولد عن رحم القلب في عالم الملكوت كما أخبر النبي عليه السلام رواية عن عيسى عليه السلام انه قال لن يلج ملكوت السموات والارض الا من يولد مرتين وكانا سبب ولادته في عالم الارواح وأعلى عليين القرب والوالدان كانا سبب ولادته في عالم الاشباح وأسفل سافلين البعد ولهذا السر كان يقول النبي صلى الله عليه وسلم انما أنا لكم كالوالد لولده وقد كانت أزواجه أمهات للامة وقد قال عليه السلام الشيخ في قومه كالنبي في أمته ولما كان الله تعالى في الاحسان العميم بالعبد والامتنان القديم الذي خصه به قبل وبعد أحق وأولى برعاية حقوقه عن والديه قال تعالى وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وفيه اشارة الى أن المريد الصادق والطالب العاشق اذا تمسك بذيل ارادة شيخ كامل ودليل واصل بصدق الارادة وعشق الطلب بعد خروجه عن الدنيا بتركها بالكلية عن جاهها ومالها وقد سعى بقدر الوسع في قطع تعلقات تمنعه عن السير الى الله متوجها الى الحضرة بعزيمة كعزيمة الرجال فان كان له الوالدان وهما بمعزل عما يجيء من الصدق والمحبة فهما بجهلهما عن حال الولد يمنعان عن صحبة الشيخ وطلب الحق بالاعراض ويقبلان به الى الدنيا ويرغبانه في طلب جاهها ومالها ويحثان على التزوج في غير أوانه فالواجب على المريد ان لا يطيعهما في شيء من ذلك فان ذلك بالكلية طاغوت وقته وعليه أن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله ليستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وهما يجاهدانه على أن يشرك بالله لجهلهما بحاله وحال أنفسهما وانه يريد أن يخرج عن عهدة العبودية الخالصة لربه كما قضى ربه أن لا يعبد الا اياه ولا يعبد ما دونه من الدنيا والآخرة وما فيهما وما يعلمان أنهما من عبدة الهوى وانهما يدعوانه الى عبادة غير الله فالواجب عليه أن لا يطيعهما في ذلك ولكن عليه أن يردهما باللطف ولا يزجرهما بالعنف الى أن يخرج عن عهدة ما قضى ربه من العبودية بالاخلاص ثم الواجب عليه أن يحسن اليهما ويسمع كلامهما ويطيعهما فيما لا يقطعه عن الله على وفق أمره ثم أوعد الجميع بالمرجع اليه فقال الى مرجعكم فأنبئكم أيها الولد والوالدان بما كنتم تعملون من العبادة الخالصة لله ومن عبادة الهوى على لسان بجزائكم ليقول لكم ان مرجع عبدة الهوى الهاوية والذين آمنوا بمحبة الحق وطلبوه بأن عملوا الصالحات أي أعمالا تصلح للسير الى الله والوصول الى حضرة جلاله لندخلنهم في الصالحين أي نجعل مدخلهم مقام الانبياء والاولياء بجذبات العناية تدخلهم ان شاء الله تعالى ونؤمن به (ومن الناس) مبتدأ باعتبار مضمونه أي وبعض الناس والخبر قوله (من يقول آمنا بالله فاذا أوذي

فى الله) أى فى شأنه تعالى بأن عذبهم الكفرة على الايمان وهو مجهول آذى يؤذى أذى واذية ولاتقل ايذاء كما فى القاموس والاذى ما يصل الى الانسان من ضرر اما فى نفسه أو فى جسمه أو فى فنيانه دنيويا كان أو أخرويا (جعل فتنة الناس) أى ما يصيبه من أذيتهم والفتنة الامتحان والاختبار تقول فتنت الذهب اذا أدخلته النار لتظهر جودته من رداءته وأطلقت على المحنة لانها سبب نقاوة القلب (كعذاب الله) فى الآخرة فى الشدة والهول ويستولى عليه خوف البشرية اذ من لم يكن فى حماية خوف الله وخشيته يفترسه خوف الخلق فيساوى بين العذابين فيخاف العاجل الذى هو ساعة ويهمل الآجل الذى هو باق لا ينقطع فيرتد عن الدين ولو علم شدة عذاب الله وان لاقدر لعذاب الناس عند عذابه تعالى لما ارتد ولو قطع اربا اربا ولما خاف من الناس ومن عذابهم وفى الحديث من خاف الله خوف الله منه كل شئ ومن لم يخف الله يخوفه من كل شئ وقال بعضهم جعل فتنة الناس فى الصرف عن الايمان كعذاب الله فى الصرف عن الكفر * يعنى ترك ايمان كند از خوف عذاب خلق چنانكه ترك كفرى بايد كرد از خوف خداى تعالى (ولئن جاء نصر من ربك) أى فتح وغنيمة للمؤمنين فالآية مدنية (ليقولن) بضم اللام نظرا الى معنى من كما ان الافراد فيما سبق بالنظر الى لفظها (انا كنا معكم) أى متابعين لكم فى الدين فاشركونا فى المغنم وهم ناس من ضعفة المسلمين كانوا اذا مسهم أذى من الكفار وافقوهم وكانوا يكتمونه من المسلمين فرد عليهم ذلك بقوله (أوليس الله بأعلم بما فى صدور العالمين) أى بأعلم منهم بما فى صدورهم من الاخلاص والنفاق حتى يفعلوا ما يفعلون من الارتداد والاخفاء وادعاء كونهم منهم لنيل الغنيمة وبالفارسية آيا نيست خداى تعالى داناتر از همه دانايان بانچه در سينهٔ عالميانست از صفاى اخلاص وكدورت نفاق (وليعلمن الله الذين آمنوا) بالاخلاص (وليعلمن المنافقين) سواء كان نفاقهم بأذية الكفرة ولا أى ليجزينهم على الايمان والنفاق فان المراد تعلق علمه تعالى بالامتحان تعلقا حاليا يبتنى عليه الجزاء كما سبق فجوهر الايمان والنفاق المودع فى القلب انما يظهر بالصبر أو بالتزلزل عند البلاء والمحنة كما ان عيار النقدين يظهر بالنار * بشكل وهيات انسان زره مرو زنهار * توان بصبر وتحمل شناخت جوهر مرد * اكرنه بالئ بود از بلا نخواهد جست * وكر دراصل بود بالئ صبر خواهد كرد * وفى الآية تنبيه لكل مسلم أن يصبر على الاذى فى الله وحقيقة الايمان نور اذا دخل قلب المؤمن لا تخرجه أذية الخلق بل يزيد بالصبر على اذاهم والتوكل على الله فانه نور حقيقى أصلى ذاتى لا يتكدر بالعوارض كنور الشمس والقمر فانهما اذا طلعا ازداد نورهما بالارتفاع ولا يقدر أحد أن يطفئ نورهما وكنور الحجر الشفاف المضئ بالليل فانه لا يقبل الانطفاء مثل الشمعة لان نوره أصلى ونور الشمعة عارضى ثم ان فى المحن والاذى تفاوتا فمن كانت محنته بموت قريب من الناس أو فقد حبيب من الخلق أو نحوه فقد قدره وكثير من الناس مثله ومن كانت محنته لله وفى الله فعز يز قدره وقليل مثله وقد كان كفار مكة يؤذون النبى عليه الصلاة والسلام بأنواع الاذى فيصبر وقد قال ما أوذى نبى مثل ما أوذيت أى ما صفى نبى مثل ما صفيت لان الاذى سبب لصفوة الباطن وبقدر الوقوف فى البلاء تظهر جواهر الرجال وتصفو من الكدر مرائى قلوبهم ألا ترى الى أيوب عليه السلام حيث خلص له جوهر نعم العبدية عن معدن الانسانية مدة أيام البلاء والصبر عليه وكذا كانوا يؤذون الاصحاب رضى

الله عنهم تؤذى كل قبيلة من أسلم منها وتعذبه وتفتنه عن دينه وذلك بالحبس والضرب والجوع والعطش وغير ذلك حتى ان الواحد منهم ما يقدر أن يستوى جالسا من شدة الضرب الذى به وكان أبو جهل ومن تابعه يحرض على الاذى وكان اذا سمع بأن رجلا أسلم له شرف ومنعة جاء اليه ووبخه وقال له لنغلبن رأيك ولنضعفن شرفك وان كان تاجرا قال والله لنكسدن تجارتك ونهلك مالك وان كان ضعيفا حرض على اذاه حتى ان بعض الضعفاء فتن عن دينه ورجع الى الشرك نعوذ بالله تعالى وكان بلال رضى الله عنه ممن يعذب فى الله ولا يقول الا أحد أحد أى الله أحد لا شريك له وهكذا الاقوياء من أهل السعادة ثبتوا على دينهم واختاروا عذاب الدنيا وفضوحها على عذاب الآخرة وفضوحها فان عذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا أضعافا كثيرة ويدل عليه النار فانها جزء من الاجزاء السبعين لنار الآخرة وهى بهذه الحرارة فى الدنيا مع ما غسلت فى بعض أنهار الجنة قال الواسطى رحمه الله لا يؤذى فيها الا الانبياء وخواص الاولياء وأكابر العباد فالصبر لازم فى موطن الاذى والملام (قال المولى الجامى) عاشق ثابت قدم آنكس بود كز كوى دوست * رو نكرداند اكر شمشير بارد بر سرش (وقال الذين كفروا للذين آمنوا) اللام للتبليغ أى قال كفار مكة مخاطبين للمؤمنين استمالة لهم ليرتدوا (اتبعوا سبيلنا) أى اسلكوا طريقتنا التى نسلكها فى الدين عبر عن ذلك بالاتباع الذى هو المشى خلف ماش آخر تنزيلا للمسلك منزلة السالك فيه (ولنحمل خطاياكم) أى ان كان لكم خطيئة تؤاخذون عليها ان كان بعث ومؤاخذة كما تقولون أى لا بعث ولا مؤاخذة وان وقع فرضا فنحمل آثامكم عنكم وهى جمع خطيئة من الخطا وهو العدول عن الجهة فرد الله عليهم بقوله (وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ) أى والحال انهم ليسوا بحاملين شيأ من خطاياهم التى التزموا أن يحملوها كلها على أن من الاولى للتبيين والثانية مزيدة للاستغراق (انهم لكاذبون) فى دعوى الحمل بأنهم قادرون على انجاز ما وعدوا (وليحملن) أى هؤلاء القائلون (أثقالهم) أى ذنوبهم التى عملوها وذلك يوم القيامة جمع ثقل بالكسر وسكون القاف كحمل وأحمال والثقل والخفة متقابلان وكل ما يترجح على ما يوزن به أو يقدر به يقال هو ثقيل واصله فى الاجسام ثم يقال فى المعانى أثقله الغرم والوزر قال الراغب أثقالهم أى آثامهم التى تثقلهم وتثبطهم عن الثواب (وأثقالا) أخر (مع أثقالهم) وهى أثقال الاضلال فيعذبون بضلال أنفسهم واضلال غيرهم من غير أن ينقص من أثقال من أضلوه شئ ما أصلا فتكون أثقال المضلين زائدة على أثقال الضالين لان من دعا الى ضلالة فاتبع فعليه حمل أوزار الذين اتبعوه وكذا من سن سنة سيئة كما ورد فى الحديث (وفى المثنوى) هركه بنهد سنت بداى فتى * تا درافتد بعد او خلق ازعمى * جمع كردد بروى آن جمله بزه * كو سرى بود ست ايشان دم غزه (وليسألن يوم القيامة) سؤال تقريع وتبكيت لم فعلوه ولاى حجة ارتكبوه (عما كانوا يفترون) أى يختلقونه فى الدنيا من الاكاذيب والاباطيل التى أضلوا بها ومن جملتها كذبهم هذا ويدخل فى هذا بعض الجهلة حيث يقول لمثله افعل هذا واثمه فى عنقى ثم التعبير عن الخطايا بالاثقال للايذان بغاية ثقلها (قال الشيخ سعدى) مرو زير باركناه اى پسر * كه حمال عاجز بود درسفر * يعنى ان الحمال يعجز عن حمل الثقيل خصوصا اذا كان المنزل بعيدا وفى الطريق عقبات ثم ان الخطايا على تفاوت فى الثقل وفى الخبر التهمة على البرئ

أثقل من سبع سموات وسبع أرضين وأثقل من جميع الموجودات جبل الوجود والانانيات كما ورد وجودك ذنب لا يقاس عليه ذنب آخر * جمست خيرها همه در خانه ونيست * آن خانه را كليد بغير از فروتنى * شرها بدين قياس بيكخانه هست جمع * وانرا كليد نيست بجز ماثى ومنى * وكما ان عذاب الاضلال والحمل على الكفر والمعاصى أشد فكذا عذاب افساد استعداد الغير وحمله على الانكار ومنعه عن سلوك طريق الحق ومثل هذا الافساد أشد من الزنا لان فى الزنا يهلك الولد الصورى لبقائه بلا والد وفى الافساد يهلك الولد المعنوى لبقائه بلا فيض وفساد المعنى أشد من فساد الصورة فى الآية اشارة الى حال ارباب الالحاد والدعوى مع من يتبعه ممن لا يفرق بين الفساد والصلاح والبقاء والهلاك اللهم اجعلنا من الثابتين على الطريق القويم (ولقد أرسلنا) للدعوة الى التوحيد وطريق الحق من قبل ارسالنا اياك يا محمد (نوحا) واسمه عبد الغفار كما ذكره السهيلى رحمه الله فى كتاب التعريف والشاكر كما ذكره أبو الليث فى البستان وسمى نوحا لكثرة نوحه وبكائه من خوف الله ولد بعد مضى ألف وستمائة واثنين وأربعين سنة من هبوط آدم عليه السلام وبعث عند الاربعين (الى قومه) وهم أهل الدنيا كلها والفرق بين عموم رسالته وبين عموم رسالة نبينا عليه السلام أن نبينا عليه السلام مبعوث الى من فى زمانه والى من بعده الى يوم القيامة بخلاف نوح فانه مرسل الى جميع أهل الارض فى زمانه لا بعده كما فى انسان العيون وهو أول نبى بعث الى عبدة الاصنام لان عبادة الاصنام أول ما حدث فى قومه فأرسله الله اليهم ينهاهم عن ذلك وأيضا أول نبى بعث الى الاقارب والاجانب وأما آدم فأول رسول لله الى أولاده بالايمان به وتعليم شرائعه وهو أى نوح عليه السلام أبونا الاصغر وقبره بكرك بالفتح من أرض الشام كما فى فتح الرحمن (فلبث فيهم) بعد الارسال ولبث بالمكان أقام به ملازماله (ألف سنة) الالف العدد المخصوص سمى بذلك لكون الاعداد فيه مؤالفة فان الاعداد أربعة آحاد وعشرات ومئون وألوف فاذا بلغ الالف فقد ائتلف وما بعده يكون مكررا قال بعضهم الالف من ذلك لانه مبدأ النظام والسنة أصلها سنهة لقولهم سانهت فلانا أى عاملته سنة فسنة وقيل أصلها من الواو لقولهم سنوات والهاء للوقف (الا خمسين عاما) العام كالسنة لكن كثيرا ما تستعمل السنة فى الحول الذى فيه الشدة والجدب ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام فيما فيه الرخاء وفى كون المستثنى منه بالسنة والمستثنى بالعام لطيفة وهى ان نوحا عاش بعد اغراق قومه ستين سنة فى طيب زمان وصفاء عيش وراحة بال وقيل سمى السنة عاما لعوم الشمس فى جميع بروجها والعوم السباحة ويدل على معنى العوم قوله تعالى كل فى فلك يسبحون ومعنى الآية فلبث بين اظهرهم تسعمائة وخمسين عاما يخوفهم من عذاب الله ولا يلتفتون اليه وانما ذكر الالف تخييلا لطول المدة الى السامع أى ليكون أفخم فى آذانه ثم أخرج منها الخمسون ايضاحا لمجموع العدد فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتثبيته على ما يكابد من الكفرة * يعنى ايراد قصه نوح بجهت تسليه سيد انامست وتثبيت بر كشيدن اذى از قوم وتهديد مكذبان بذكر طوفان يعنى نوح نهصد وپنجاه سال جفاى قوم كشيد وهمچنان دعوت ميفرمود وكسى نمى كرويد الا القليل الذين ذكرهم فى قوله وما آمن معه الا قليل فأذن له فى الدعاء عليهم بالهلاك (فأخذهم الطوفان) أى عقيب تمام المدة المذكورة

فغرق من فى الدنيا كلها من الكفار والطوفان يطلق على كل ما يطوف بالشئ ويحيط به على كثرة وشدة وغلبة من السيل والريح والظلام والقتل والموت والطاعون والجدرى والحصبة والمجاعة وقد غلب على طوفان الماء وقد طاف الماء ذلك اليوم بجميع الارض (وهم ظالمون) أى والحال انهم مستمرون على الظلم والكفر لم يسمعوا الى داعى الحق هذه المدة المتمادية (فانجيناه) أى نوحا من الغرق والابتلاء بشقاق الكفرة (وأصحاب السفينة) أى ومن ركب معه فيها من أولاده واتباعه وكانوا ثمانين ذكورا واناثا (قال الكاشفى) يعنى هركه باوى بود از مؤمنان وهرچه درسفينه بود از انواع جانوران والسفينة من سفنه يسفنه قشره ونحته كأنها تسفن الماء أى تقشره فهى فعيلة بمعنى فاعلة (وجعلناها) أى السفينة او القصة (آية للعالمين) أى عبرة لمن بعدهم من الاهالى يتعظون بها ودلالة يستدلون بها على قدرة الله قال أبو الليث فى تفسيره وقد بقيت السفينة على الجودى الى قريب من وقت خروج النبى عليه السلام وبين الطوفان والهجرة الشريفة ثلاثة آلاف وتسعمائة واربع وسبعون سنة على ما فى فتح الرحمن وكان ذلك علامة وعبرة لمن رآها ولمن لم يرها الا ان الخبر قد بلغه وقال بعضهم سفينة نوح اول سفينة فى الدنيا فابقيت السفن آية وعبرة للخلائق وعلامة من سفينة نوح وهو قوله تعالى ولقد تركناها آية (روى) ان نوحا بعث على رأس الاربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وذلك من أولاده حام وسام ويافث لانهم لما خرجوا من السفينة ماتوا كلهم الا أولاد نوح كما فى البستان فيكون عمره الفا وخمسين عاما وهو اطول الانبياء عمرا ومن ذلك قيل له كبير الانبياء وشيخ المرسلين وهو أول من تنشق عنه الارض بعد نبينا عليه السلام (قال الكاشفى) ملك الموت بوقت قبض روح ازوى برسيدكه اى درازترين پيغمبران ازجهت عمر دنيارا چون يافتى فرمودكه يافتم مانند خانهٔ كه دو در داشته باشد از يكى در آيند واز ديكرى بيرون روند * كرعمر تو عمر نوح ولقمان باشد * آخر بروى چنانچه فرمان باشد * دربودن دنيا وبرون رفتن ازو * يكروز وهزار سال يكسان باشد (قيل)

الا انما الدنيا كظل سحابة * اظلتك يوما ثم عنك اضمحلت

فلا تك فرحانا بها حين أقبلت * ولا تك جزعانا بها حين ولت

قال الحسن أفضل الناس ثوابا يوم القيامة المؤمن المعمر وعن عبيد بن خالد رضى الله عنه ان النبى عليه السلام آخى بين الرجلين فقتل أحدهما فى سبيل الله ثم مات الآخر بعده بجمعة أو نحوها فصلوا عليه فقال عليه السلام ما قلتم قالوا دعونا الله أن يغفر له ويرحمه ويلحقه بصاحبه فقال عليه السلام فاين صلاته بعد صلاته وعمله بعد عمله او قال صيامه بعد صيامه لما بينهما أبعد مما بين السماء والارض فطوبى لمن طال عمره وحسن عمله والفيض الحاصل للامة المتقدمة فى المدة المتطاولة حاصل لهذه الامة فى المدة القصيرة لكمال الاستعداد الفطرى فلا ينبغى للمرء أن يتمنى أعمار القرون الاولى فان السبعين عمر طويل والمائة أطول بل يتمنى كثرة المدد والخلاص من يد النفس الامارة فانه اذا لم تصلح النفس فلا يغنى طول العمر عن قهر الله شيئا وصلاحها باستعمال أحكام الشريعة التى اشارت اليها السفينة فكما ان السفينة تنجى راكبها فكذا الشريعة تنجى عاملها وهى دلالة للناس الى يوم القيامة تدل بظاهرها الى طريق الجنة

وبباطنها الى طريق القربة والوصلة فعبارتها نور واشارتها سرور وأهل الاشارة مقربون والمتقربون اليهم مخلصون (قال الحافظ) يارمردان خدا باش كه دركشتى نوح * هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا * فليجد من وقع فى طوفان نفسه حتى يجد الخلاص والسه الملجأ والمناص (وابراهيم) نصب بالعطف على نوحا اى ولقد أرسلنا ابراهيم أيضا من قبل ارسالنا اياك يا محمد (اذ قال) نصب باذكر المقدر هكذا الهمت أى اذكر لقومك وقت قوله (لقومه) وهم أهل بابل ومنهم نمروذ (اعبدوا الله) وحده (واتقوه) ان تشركوا به شيأ (ذلكم) أى ما ذكر من العبادة والتقوى (خير لكم) مما أنتم عليه من الكفر ومعنى التفضيل مع انه لا خير فيه قطعا باعتبار زعمهم الباطل (ان كنتم تعلمون) أى الخير والشر وتميزون أحدهما عن الآخر (انما تعبدون من دون الله أوثانا) هى فى نفسها تماثيل مصنوعة لكم ليس فيها وصف غير ذلك جمع وثن قال بعضهم الصنم هو الذى يؤلف من شجر أو ذهب أو فضة فى صورة الانسان والوثن هو الذى ليس كذلك بل كان تماثيله من حجارة وفى غير صورة الانسان (وتخلقون افكا) قال الراغب الخلق لا يستعمل فى كافة الناس الا على وجهين أحدهما فى معنى التقدير والثانى فى الكذب انتهى يقال خلق واختلق أى افترى اساما أو يدا كنحت الاصنام كما فى كشف الاسرار والافك اسوأ الكذب وسمى الافك كذبا لانه مأفوك أى مصروف عن وجهه والمعنى وتكذبون كذبا حيث تسمونها آلهة وتدعون انها شفعاء كم عند الله وهو استدلال على شرارة ماهم عليه من حيث انه زور وباطل ثم استدل على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدى بطائل فقال (ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا) يقال ملكت الشئ اذا قدرت عليه ومنه قول موسى لا أملك الا نفسى وأخى أى لا أقدر الا على نفسى وأخى ورزقا مصدر وتنكيره للتقليل والمعنى لا يقدرون على ان يرزقوكم شيأ من الرزق (فابتغوا) فاطلبوا (عند الله الرزق) كله فانه القادر على ايصال الرزق (واعبدوه) وحده (واشكروا له) على نعمائه متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين للنعمة بالشكر ومستجلبين للمزيد قال ابن عطاء اطلبوا الرزق بالطاعة والاقبال على العبادة وقال سهل اطلبوا الرزق فى التوكل لا فى الكسب وهذا سبيل العوام (اليه) لا الى غيره (ترجعون) تردون بالموت ثم البعث فافعلوا ما أمرتكم به (وان تكذبوا) أى وان تكذبونى فيما أخبرتكم به من انكم اليه ترجعون (فقد كذب امم من قبلكم) تعليل للجواب أى فلا تضرونى بتكذيبكم فان من قبلكم من الامم قد كذبوا من قبلى من الرسل وهم شيث وادريس ونوح فما ضرهم تكذيبهم شيأ وانما ضر أنفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم (وما على الرسول الا البلاغ المبين) أى التبليغ الذى لا يبقى معه شك وما عليه أن يصدق ولا يكذب البتة وقد خرجت عن عهدة التبليغ بما لا مزيد عليه فلا يضرنى تكذيبكم بعد ذلك أصلا وكل أحد بعد ذلك مأخوذ بعمله قال فى الاسئلة المقحمة معنى البلاغ هو القاء المعنى الى النفس على سبيل الافهام وان لم يفهم السامع فقد حصل منه ذلك الابلاغ والاسماع والافهام من الله تعالى * پيش وحى حق اگر كرسر نهد * كبريا از فضل خود سمعش دهد * جز بكر جانى كه شد بى نور وفر * همچو ماهى كنك بد از اصل كر * وفى الآية تسلية للرسول عليه السلام ودعاء له الى الصبر وزجر لمخالفيه فيما فعلوا من التكذيب والجحود فعلى المؤمن الطاعة والتقوى وقبول وصية

الملك الاقوى فان التقوى خير الزاد يوم التلاق وسبب النجاة وجالبة الارزاق وأعظم أسباب
التقوى التوحيد وهو اساس الايمان ومفتاح الجنان ومغلاق النيران روى ان عمر رضى الله
عنه مر بعثمان رضى الله عنه وسلم عليه فلم يرد سلامه فشكا الى أبى بكر رضى الله عنه فقال لعله
اعتذر ثم أرسل الى عثمان وسأل عن ذلك فقال لم أسمع كلامه فانى كنت فى أمر وهو أنا صاحبنا
النبى زمانا فلم نسأل عما تفتح به الجنان وتغلق أبواب النيران فقال أبو بكر رضى الله عنه سألت
عن ذلك من النبى صلى الله عليه وسلم فقال هى الكلمة التى عرضتها على عمى أبى طالب فأبى
لا اله الا الله محمد رسول الله وذكر الله أكبر الاشياء بأثر فاذكروا الله ذكرا كثيرا قال السرى رحمه
الله صحبت زنجيا فى البرية فرأيته كلما ذكر الله تغير لونه وابيض فقلت يا هذا أرى عجبا فقال يا أخى اما
انك لو ذكرت الله تغيرت صفتك قال الحكيم الترمذى رحمه الله ذكر الله يرطب اللسان فاذا خلا عن
الذكر اصابته حرارة النفس ونار الشهوة فقسى ويبس وامتنعت الاعضاء عن الطاعة كالشجرة
اليابسة لا تصلح الا للقطع وتصير وقود النار وبالتوحيد تحصل الطهارة التامة عن لوث الشرك
والسوى فالنفس تدعو مع الشيطان الى أسفل السافلين والله تعالى يدعو بلسان نبيه الى أعلى
عليين وقد دعا الانبياء كلهم فهجروا الاوثان والشرك والدنيا وحسنوا عبادة الله والتوحيد
والاخرى ورغبوا الى الشكر والطاعة فى الدنيا التى هى الساعة بل كلمح البصر لا يرى لها أثر ولا
يسمع لها خبر فالعاقل يستمع الى الداعى الحق ولا يكذب الخبر الصدق فيصل بالتصديق والقبول
والرضا الى الدرجات العلا والراحة العظمى * مده براحت فانى حيات باقى را * بمحنت دو سه
روز از غم ابد بكريز (أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق) اعتراض بين طرفى قصة ابراهيم عليه
السلام لتذكير أهل مكة وانكار تكذيبهم بالبعث مع وضوح دليله والهمزة لانكار عدم رؤيتهم
الموجب لتقريرها والواو للعطف على مقدر وابداء الخلق اظهارهم من العدم الى الوجود ثم من
الوجود الغيبى الى الوجود العينى قال الامام الغزالى رحمه الله الايجاد اذا لم يكن مسبوقا بمثله
يسمى ابداء وان كان مسبوقا بمثله يسمى اعادة والله تعالى بدأ خلق الانسان ثم هو يعيدهم أى
يرجعهم ويردهم بعد العدم الى الوجود ويحشرهم والاشياء كلها منه بدت واليه تعود ومعنى الآية
ألم ينظروا أى أهل مكة وكفار قريش ولم يعلموا علما جاريا مجرى الرؤية فى الجلاء والظهور كيفية
خلق الله ابتداء من مادة ومن غير مادة أى قد علموا (ثم يعيده) أى يرده الى الوجود عطف على
أولم يروا لا على يبدئ لعدم وقوع الرؤية عليه فهو اخبار بانه تعالى يعيد الخلق قياسا على الابداء
وقد جوز العطف على يبدئ بتأويل الاعادة بانشائه تعالى كل سنة ما أنشأه فى السنة السابقة من
النبات والثمار وغيرهما فان ذلك مما يستدل به على صحة البعث ووقوعه من غير ريب (قال
الشيخ سعدى) بامرش وجود از عدم نقش بست * كه داند جز او كردن از نيست هست *
دكره بكتم عدم دربرد * وازانجا بصحراى محشر برد (ان ذلك) أى ما ذكر من الاعادة (على الله
يسير) سهل لا نصب فيه وبالفارسية آسانست اذ لا يفتقر فى فعله الى شئ من الاسباب (قل) يا محمد
لمنكرى البعث (سيروا فى الارض) سافروا فى اقطارها (فانظروا كيف بدأ الخلق) خلقهم
ابتداء على كثرتهم مع اختلاف الاشكال والافعال والاحوال (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة)
يقال نشأ نشأة حيي وربا وشب قال الراغب الانشاء ايجاد الشئ وتربيته وأكثر ما يقال ذلك

فى الحيوان انتهى والنشأة مصدر وكذا النشىء بحذف الزوائد والاصل الانشاءة أو بحذف العامل أى ينشئ فينشؤن النشأة الآخرة كما فى قوله تعالى وأنبتها نباتا حسنا أى فنبتت نباتا حسنا والنشأة الآخرة هى النشأة الثانية وهى نشأة القيام من القبور والجملة معطوفة على جملة سيروا فى الارض داخلة معها فى حيز القول وعطف الاخبار على الانشاء جائز فمالها محل من الاعراب واعلم تعطف على قوله بدأ الخلق لان النظر غير واقع على انشاء النشأة الاخرى فان الفكر يكون فى الدليل لا فى النتيجة والمعنى ثم الله يوجد الايجاد الآخر ويحيي الحياة الثانية أى بعد النشأة الاولى التى شاهدتموها وهى الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم الى الوجود وبالفارسية پس الله بازفرد بافرينش پسين خلق را زنده كند وظاهر كرداند آفريدن ديكررا ملخص سخن آنست چون بديديد وبدانستيد خالق همه در ابتدا الله است حجت لازم شود بر شما در اعادت وبضرورت دانيد آنكه مبدئ خلائقست ميتواند بر اعادت ايشان (ان الله على كل شئ قدير) لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى (يعذب) أى بعد النشأة الآخرة (من يشاء) ان يعذبه وهم المنكرون لها (ويرحم من يشاء) ان يرحمه وهم المصدقون بها وتقديم التعذيب لما ان الترهيب أنسب بالمقام من الترغيب (واليه) تعالى لا الى غيره (تقلبون) تردون بالبعث فيفعل بكم ما يشاء من التعذيب والرحمة مجازاة على أعمالكم (قال الكاشفى) در كشف الاسرار آورده كه عذابش از روى عدلست ورحمتش از راه فضل پس هركرا خواهد باوى عدل كند از پيش براند وانرا كه خواهد باوى فضل نمايد بلطف خويش بخواند * اكر رانى ز راه عدل رانى * وكر خوانى ز روى فضل خوانى * مرا راندن وخواندن چه كارست * اكر خوانى وكر رانى تو دانى * در زاد المسير آورده كه عذاب بزشت خوييست ورحمت بخوش خلقى ونزد بعضى عذاب ورحمت بميل دنياست وترك آن يا بحرص وقناعت يا بمتابعت بدعت وملازمت سنت يا بتفرقه خاطر وجمعيت دل امام قشيرى فرموده كه عذاب آنست كه بنده را باو كذارد ورحمت آنكه بخود متولى كار او شود (ع) تا تو نباشى يار ما رونق نيابد كار ما (وما أنتم بمعجزين) ونيستيد شما اى مردمان عاجز كنندكان پروردكار خود را * أى عن اجراء حكمه وقضائه عليكم وان هربتم (فى الارض) الواسعة بالتوارى فيها يعنى در زير زمين (ولا فى السماء) ولا بالتحصن فى السماء التى هى أوسع منها لو استطعتم الترقى فيها يعنى فى الارض كنتم أو فى السماء لا تقدرون أن تهربوا منه فهو يدرككم لا محالة ويجرى عليكم أحكام تقديره (وما لكم من دون الله من ولى) دوست كارساز (ولا نصير) يارى ومعين يعنى ليس غيره تعالى يحرسكم مما يصيبكم من بلاء يظهر من الارض أو ينزل من السماء ويدفعه عنكم ان أراد بكم ذلك قال بعضهم الولى الذى يدفع المكروه عن الانسان والنصير الذى يأمر بدفعه عنه والولى أخص من النصير اذ قد ينصر من ليس بولى (والذين كفروا بآيات الله) أى بدلائله التكوينية والتنزيلية الدالة على ذاته وصفاته وافعاله فيدخل فيه النشأة الاولى الدالة على تحقق البعث والآيات الناطقة به دخولا اوليا قال فى كشف الاسرار الكفر بآيات الله ان لا يستدل بها عليه وتنسب الى غيره ويجحد موضع النعمة فيها (ولقائه) الذى تنطق به تلك الآيات ومعنى الكفر بلقاء

الله بجحود الورود عليه وانكار البعث وقيام الساعة والحساب والجنة والنار (أولئك) الموصوفون بما ذكر من الكفر بآياته تعالى ولقائه (يئسوا من رحمتى) اليأس انتفاء الطمع كما فى المفردات وبالفارسية نوميد شدن كما فى تاج المصادر أى ييأسون منها يوم القيامة وصيغة الماضى للدلالة على تحققه أو يئسوا منها فى الدنيا لانكارهم البعث والجزاء (وأولئك) الموصوفون بالكفر بالآيات واللقاء وباليأس من الرحمة الممتازون بذلك عن سائر الكفرة (لهم) بسبب تلك الاوصاف القبيحة (عذاب أليم) لا يقادر قدره فى الشدة والايلام (قال فى كشف الاسرار) بدانكه تأثير رحمت الله در حق بنده كان بيش از تأثير غضبست ودر قرآن ذكر صفات رحمت بيش از ذكر صفات غضبست ودر خبرست كه سبقت رحمتى غضبى اين رحمت وغضب هر دو صفت حق اند دو را نبايد كه كويى يكى بيشست ويكى پس يا يكى بيشست ويكى كم زيرا كه اكر يكى بيش كويى ديكر را نقصان لازم آيد واكر يكى را پيش كويى ديكر را حدوث لازم آيد پس مراد ازين تأثير غضب ورحمتست يعنى بيشى كرد تأثير رحمت من بر تأثير غضب من تأثير غضب اوست نوميدئ كافران از رحمت او تا ميكويد جل جلاله أولئك يئسوا من رحمتى وتأثير رحمت اوست اميد مؤمنان بمغفرت او دل نهادن بر رحمت او تا ميكويد عز وجل أولئك يرجون رحمة الله فينبغى للمؤمن أن لا ييأس من رحمته وأن لا يأمن من عذابه فان كلا من اليأس والامن كفر بل يكون راجيا خائفا وأما الكافر فلا يخطر بباله رجاء ولا خوف واذا ترقى العبد عن حالة الخوف والرجاء يعرض له حالتا القبض والبسط فالقبض للعارف كالخوف للمستأنف والبسط له كالرجاء له والفرق بينهما أن الخوف والرجاء يتعلقان بأمر مستقبل مكروه أو محبوب فالقبض والبسط بأمر حاضر فى الوقت يغلب على قلب العارف من وارد غيبى فتارة يغلب القبض فيقول ذلى كذل اليهود واليه الاشارة بالابداء فى الآية واخرى يغلب البسط فيقول أين السموات والارضون حتى احملهما على شعرة جفن عينى واليه الاشارة بالاعادة فى الآية ومن هذا القبيل ما قال عليه السلام ليت رب محمد لم يخلق محمدا وما قال أنا سيد ولد آدم وفى قوله تعالى أولم يروا الخ اشارة الى أنه تعالى كما بدأ خلق الخلق باخراجهم من العدم الى الوجود الى عالم الارواح ثم أهبطهم من عالم الارواح الى عالم الاشباح عابرين على الملكوت والنفوس السماوية والافلاك والانجم وفلك الاثير والهواء والبحار وكرة الارض ثم على المركبات والمعادن والنبات والحيوان الى أن بلغ أسفل سافلين الموجودات وهو القالب الانسانى كما قال ثم رددناه أسفل سافلين أى بتدبير النفخة الخاصة كما قال ونفخت فيه فكذلك يعيده بجذبات العناية الى الحضرة راجعا من حيث هبط عابرا على المنازل والمقامات التى كانت على ممره بشرط قطع تعلق نظره الى خواص هذه المنازل وترك الاستمتاع بها فانه حالة العبور على هذه المنازل استعار خواصها وبعض اجزائها منها لاستكمال الوجود الانسانى روحانيا وجسمانيا فصار محجوبا مبعدا عن الحضرة فعند رجوعه الى الحضرة بجذبة ارجعى يرد فى كل منزل ما استعار منه فان العارية مردودة الى أن يعاد الى العدم بلا انانية بتصرف جذبة العناية وهو معنى الفناء فى الله (قال المولى الجامى) طى كن بساط كون كه اين كعبه مراد * باشد وراى كون ومكان چند مرحله (وقال الشيخ المغربى) زتنكناى جسد چون برون نهى قدمى * بجز حظيرهٔ قدسى پادشاه مپرس (وفى

(المثنوى) از جمادى مردم نامى شدم * وز نما مردم بحيوان برزدم * مردم از حيوانى وآدم
شدم * پس چه ترسم كه ز مردن كم شدم * جمله ديگر بميرم از بشر * تا برآرم از ملائك پر وسر
* وز ملك هم بايدم جستن زجو * كل شئ هالك الا وجهه * بار ديگر از ملك قربان شوم * آنچه
اندر وهم نايد آن شوم * پس عدم گردم عدم چون ارغنون * گويدم انا اليه راجعون
* وفى قوله والذين كفروا الخ اشارة الى الطائفة من أرباب الطلب وأصحاب السلوك العابرين
على بعض المقامات المشاهدين آثار شواهد الحق الذين كوشفوا ببعض الاسرار ثم أدركتهم
العزة بحجاب الغيرة فابتلاهم الله للغيرة بالالتفات الى الغير فحجبوا بعد ان كوشفوا وستروا بعد
ان تجردوا واستدرجوا بعد أن رفعوا وبعدوا بعد ان قربوا وردوا بعد أن دعوا فحاروا بعد
ان كاروا نعوذ بالله من الحور بعد الكور كذا فى التأويلات النجمية (فما كان جواب قومه)
أى قال ابراهيم عليه السلام اعبدوا الله واتقوه فما كان جواب قومه آخر الامر وهو بالنصب
على انه خبر كان واسمها قوله (الا ان قالوا) الاقول بعضهم لبعض (اقتلوه) أصل القتل ازالة
الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة
يقال موت (أو حرقوه) التحريق بيك سوزانيدن والفرق بين التحريق والاحراق وبين الحرق
ان الاول ايقاع ذات لهب فى الشئ ومنه استعير احرقنى بلومه اذا بالغ فى أذيته بلوم والثانى
ايقاع حرارة فى الشئ من غير لهب كحرق الثوب بالدق كما فى المفردات وفيه تنبيه لهم حيث
أجابوا من احتج عليهم بأن يقتل أو يحرق وهكذا ديدن كل محجوج مغلوب (فأنجاه الله من
النار) الفاء فصيحة أى فألقوه فى النار فأنجاه الله من أذاها بأن جعلها عليه بردا وسلاما روى
انه لم ينتفع يومئذ بالنار فى موضع أصلا وذلك لذهاب حرها (ان فى ذلك) أى فى انجائه منها
(لآيات) بينة عجيبة هى حفظه تعالى اياه من حرها واخمادها مع عظمها فى زمان يسير يعنى
عقيب احتراق الحبل الذى أوثقوه به لانه ما احرقت منه النار الا وثاقه وانشاء روض فى مكانها
يعنى گل وريحان (لقوم يؤمنون) لانهم المنتفعون بالتفحص عنها والتأمل فيها وأما الكافرون
فمحرومون من الفوز بمغانم آثارها وفيه اشارة الى دعوة ابراهيم الروح نمرود النفس وصفاتها
الى الله تعالى ونهيهم عن عبادة الهوى والدنيا وماسوى الله والى اجابتهم اياه من لؤم طبعهم
وغاية سفههم اقتلوه بسيف الكفر والشرك أو أوقدوا عليه نار الشهوات والاخلاق
الذميمة وحرقوه بها فخلص الله جوهر الروحية من حرقة نار الشهوات والاخلاق الذميمة ومتعه
بالخصائص المودعة فيها ما لم يكن فى جبلة الروح مركوزا وكان به محتاجا فى سيره الى الله ولهذه
الاستفادة بعث الى أسفل سافلين القالب (وقال) ابراهيم مخاطبا لقومه (انما اتخذتم من دون
الله أوثانا) أى اتخذتموها آلهة لا لحجة قامت بذلك بل (مودة بينكم) أى لتتوادوا بينكم
وتتلاطفوا لاجتماعكم على عبادتها (فى الحياة الدنيا) يعنى مدة بقائكم فى الدنيا وبالفارسية
ميخواهيد تا شمارا در عبادت آن بتان اجتماعى باشد ودوستى با يكديگر تا يكديگررا اتباع
ميكنيد وبران اتباع دوست يكديگر ميشويد همچنانكه مؤمنان در عبادت الله با يكديگر
مهر دارند ودوستى تا در دنيا باشيد آن دوستى باقيست (ثم يوم القيامة) بعد الخروج من الدنيا
تنقلب الامور ويتبدل التواد تباغضا والتلاطف تلاعنا حيث (يكفر بعضكم) وهم العبدة

ببعض) وهم الاوثان (ويلعن بعضكم بعضا) أى يلعن ويشتم كل فريق منكم ومن الاوثان حيث ينطقها الله الفريق الآخر واللعن طرد وابعاد على سبيل السخط وهو من الانسان دعاء على غيره وفى التأويلات النجمية تكفر النفس بشهوات الدنيا اذا شاهدت وبال استعمالها وخسران حرمانها من شهوات الجنة وتلعن على الدنيا لانها كانت سبب الشقاوتها او تلعن الدنيا عليها كما قال عليه السلام ان أحدكم اذا لعن الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لله (ومأواكم) جميعا العابدون والمعبودون والتابعون والمتبوعون (النار) أى هى منزلكم الذى تأوون اليه ولا ترجعون منه أبدا (وما لكم من ناصرين) يخلصونكم منها كما خلصنى ربى من النار التى القيتمونى فيها وجمع الناصر لوقوعه فى مقابلة الجمع أى وما لاحد منكم من ناصر أصلا * چون بت سنكين شما را قبله شد * لعنت وكورى شما را خله شد * نيست هر كز از خدا الفت شما * شد محرم جنت ورحمت شما (فآمن له لوط) آمن له وآمن به متقارب فى المعنى ولوط ابن أخته * يعنى خواهر زادهٔ ابراهيم بود وبقولى برادر زادهٔ أو * والمعنى صدقه فى جميع مقالاته لا فى نبوته وما دعا اليه من التوحيد فقط فانه كان منزها عن الكفر وما قيل انه آمن له حين رأى النار لم تحرقه ينبغى أن يحمل على ما ذكرنا أو على انه يراد بالايمان الرتبة العالية منه وهى التى لا يرتقى اليها الا همم الافراد وهو أول من آمن به (وقال) أى ابراهيم للوط وسارة وهى ابنة عمه وكانت آمنت به وكانت تحت نكاحه (انى مهاجر) أى تارك لقومى وذاهب (الى ربى) أى حيث أمرنى والمهاجرة از زمينى شدن واز كسى بريدن * ومنه الحديث لا يذكر الله الا مهاجرا أى قلبه مهاجر للسانه غير مطابق له قال فى المفردات الهجر والهجران مفارقة الانسان غيره اما بالبدن أو باللسان أو بالقلب قال بعض العارفين انى راجع من نفسى ومن الكون اليه فالرجوع اليه بالانفصال عما دونه ولا يصح لاحد الرجوع اليه وهو متعلق بشىء من الكون حتى ينفصل عن الاكوان أجمع ولا يتصل بها (قال الكمال الخجندى) وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست از همه ببريد نست (انه هو العزيز) الغالب على أمره فيمنعنى من أعدائى (الحكيم) الذى لا يفعل الا ما فيه حكمة ومصلحة فلا يأمرنى الا بما فيه صلاحى ومن لم يقدر فى بلدة على طاعة الله فليخرج الى بلدة أخرى وفى التأويلات النجمية انه هو العزيز أى ان الله أعز من ان يصل اليه أحد الا بعد مفارقته لغيره الحكيم الذى لا يقبل بمقتضى حكمته الا طيبا من لوث انانيته كما قال عليه السلام ان الله طيب لا يقبل الا الطيب انتهى (روى) ان ابراهيم عليه السلام أول من هاجر ولكل نبى هجرة ولابراهيم هجرتان فانه هاجر من كوثى وهى قرية من سواد الكوفة مع لوط وسارة وهاجر الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سذوم * صاحب كشاف آورده كه ابراهيم در وقت هجرت هفتاد وپنج ساله بود ودر همين سال خدا اسمعيل را بوى داد از هاجر كه كنيزك ساره خاتون بود وچون سن مبارك آن حضرت بصد وبيست رسيد حق تعالى ويرا از ساره فرزندى بخشيد چنانچه ميفرمايد (ووهبنا له) من عجوز عاقر وهى سارة (اسحق) ولدا لصلبه أى من بعد اسمعيل من هاجر (ويعقوب) نافلة وهى ولد الولد حين أيس من الولادة قال القاضى ولذلك لم يذكر اسمعيل يعنى ان المقام مقام الامتنان والامتنان بهما أكثر لما ذكر (روى) ان الله تعالى وهب له أربعة أولاد اسحق من سارة واسمعيل من هاجر ومدين ومداين

من غيرهما (وجعلنا فى ذريته) فى نسله يعنى فى بنى اسمعيل وبنى اسرائيل (النبوة) فكثر منهم
الانبياء يقال اخرج من ذريته ألف نبى وكان شجرة الانبياء (والكتاب) أى جنس الكتاب
المتناول للكتب الاربعة يعنى التوراة والانجيل والزبور والفرقان (وآتيناه أجره) بمقابلة
هجرته الينا (فى الدنيا) باعطاء الولد فى غير أوانه والمال والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم
وانتماء أهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه الى آخر الدهر * ماوردى كويد مزد او در دنيا بقاء
ضيافت أوست يعنى همچنانكه در حال حيات درهم ما نخانة وى بساط دعوت انداخته
حالا نيز هست وخاص وعام ازان مائده برفائده بهره مندند * سفره اش مبسوط بر اهل جهان
* نعمتش مبذول شد بى امتنان (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) لفى عداد الكاملين فى الصلاح
وهم الانبياء وأتباعهم عليهم السلام قال ابن عطاء أعطيناه فى الدنيا المعرفة والتوكل وانه
فى الآخرة لمن الراجعين الى مقام العارفين فالدنيا والآخرة حظ العارفين وذلك بمقاساتهم
الشدائد ظاهرا وباطنا كالهجرة ونحوها اعلم ان الهجرة على قسمين صورية وقد انقطع حكمها
بفتح مكة كما قال عليه السلام لا هجرة بعد الفتح ومعنوية وهى السير من موطن النفس الى الله
تعالى بفتح كعبة القلب وتخليصها من أصنام الشرك والهوى فيجرى حكمها الى يوم القيامة
واذا سار الانسان من موطن النفس الى مقام القلب فكل ما أراده يعطيه الله وهو الاجر
الدنيوى كما قال أبو سعيد الخراز رحمه الله أقمنا بمكة ثلاثة أيام لم نأكل شيأ وكان بحذائنا فقير معه
ركوة مغطاة بحشيش وربما أراه يأكل خبزا حوارى فقلت له نحن ضيفك فقال نعم فلما كان
وقت العشاء مسح يده على سارية فناولنى درهمين فاشترينا خبزا فقلت بم وصلت الى ذلك فقال
يا أبا سعيد بحرف واحد تخرج قدر الخلق من قلبك تصل الى حاجتك ثم اعلم بأن الله تعالى منّ على
ابراهيم عليه السلام بهبة الولد والولد الصالح الذى يدعو لوالديه من الاجور الباقية الغير
المنقطعة كالاوقاف الجارية والمصاحف المتلوة والاشجار المنتفع بها ونحوها وكذلك منّ عليه
بأن جعل فى ذريته النبوة * والاشارة فيه ان من السعادات أن يكون فى ذرية الرجل أهل
الولاية الذين هم ورثة الانبياء فان بهم تقوم الدنيا والدين وتظهر الترقيات الصورية والمعنوية
للمسلمين وتسطع الانوار الى جانب الارواح المقربين وأعلى عليين فيحصل الفخر التام والشرف
الشامل والانتفاع العام وهؤلاء ان كانوا من النسب الطينى فذاك وان كانوا من النسب الدينى
فالاولاد الطيبون والاحفاد الطاهرون فكلاهما من نعم الله الجليلة

نعم الاله على العباد كثيرة * وأجلهن نجابة الاولاد

رب هب لنا من أزواجنا الخ (ولوطا) أى ولقد أرسلنا لوطا من قبلك يا محمد أو واذكر لقومك
(اذ قال لقومه) من أهل المؤتفكات (انكم) بدرستى كه شما (لتأتون الفاحشة) أى
الخصلة المتناهية فى القبح وبالفارسية بفاحشه مى آييد يعنى مى كنيد كارى كه بغايت زشتست
* كان قائلا قال لم كانت تلك الخصلة فاحشة فقيل (ما سبقكم بها) أى بتلك الفاحشة
من أحد من العالمين هيچكس از جهانيان * أى لم يقدم أحد قبلكم عليها لافراط قبحها وكونها
مما تنفر عنها النفوس والطباع وأنتم أقدمتم عليها لخباثة طبيعتكم قالوا لم ينز ذكر على ذكر قبل
قوم لوط قط أى مع طول الزمان وكثرة القرون (أئنكم لتأتون الرجال) آيا شما مى آييد دوى

كرا يـد بمردان بطـريق مباشرت وآن كارزشت ميكنيد (وتقطعون السبيل) السبيل من الطرق ماهو معتاد السلوك وفيه سهولة وقطع الطريق يقال على وجهين أحدهما يراد به السير والسلوك والثانى يراد به الغصب من المارة والسالكين للطريق لانه يؤدى الى انقطاع الناس عن الطريق فجعل قطعا للطريق والمعنى تتعرضون لأبناء السبيل بالفاحشة حتى انقطع الناس عن طريقكم روى انهم كانوا كثيرا مايفعلونها بالغرباء و يجبرونهم عليها أو تقطعونها بالقتل وأخذ المال وكانوا يفعلون ذلك لكى لايدخلوا فى بلدهم ولا يتناولوا من ثمارهم أو تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ماليس بحرث (وتأتون) تفعلون وتتعاطون من غير مبالاة (فى ناديكم) فى مجالسكم ومتحدثكم الجامع لاصحابكم فانه لا يقال النادى والندى الا لما فيه أهله فاذا قاموا عنه لم يبق ناديا قال فى كشف الاسرار النادى مجمع القوم للسمر والانس وجمعه اندية (المنكر) قال الراغب المنكر كل شئ تحكم العقول الصحيحة بقبحه أو تتوقف فى استقباحه العقول وتحكم بقبحه الشريعة انتهى وهو ههنا أمور منها الجماع واللواطة فى المجالس بالعلانية والضراط وهو بالفارسية بادرارها كردن زعمت الهند أن حبس الضراط داء وارساله دواء ولا يحتبسون فى مجالسهم ضرطة ولا يرون ذلك عيبا وافلتت من معاوية ريح على المنبر فقال أيها الناس ان الله خلق أبدانا وجعل فيها أرياحا فى تمالك الناس أن لاتخرج منهم فقام صعصعة بن صوحان فقال أما بعد فان خروج الارياح فى المتوضأ سنة وعلى المنابر بدعة واستغفر الله لى ولكم ومنها حل أزرار القباء وضرب الاوتار والمزامير والسخرية بمن يمر بهم وفى هذا اعلام انه لا ينبغى ان يتعاشر الناس على المناكير وان لا يجتمعوا على الهزؤ والمناهى (سئل) الجنيد رحمه الله عن هذه الآية فقال كل شئ يجتمع الناس عليه الا الذكر فهو منكر وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو أى المنكر الحذف بالحصى * يعنى بسر انكشت مبابه ونا خن انكشت مترك سنك بمردم انداختن وكانوا يجلسون على الطريق وعند كل واحد قصعة فيها حصى فمن مر بهم حذفوه فمن أصابه منهم فهو أحق به فيأخذ ما معه وينكحه و يغرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض يقضى بينهم بذلك ومنه هو أجور من قاضى سذوم وفى الحديث اياكم والحذف فانه لا ينكى عدوا ولا يقتل صيدا ولكن يفقأ العين ويكسر السن وكان من اخلاق قوم لوط الرمى بالبنادق والجلاهق والصفير وتطريف الاصابع بالحناء والفرقعة أى مد الاصابع حتى تصوت ولذا كرهت فى الصلاة وخارجها الئلا يلزم التشبه بهم ومن اخلاقهم مضغ العلك ولا يكره للمرأة ان لم تكن صائمة لقيامه مقام السواك فى حقهن لان سنهن أضعف من سن الرجال كسائر أعضائهن فيخاف من السواك سقوط سنها وهو ينقى الاسنان ويشد اللثة كالسواك ويكره للرجل اذا لم يكن من علة كالبخر لما فيه من تشبه النساء ومن أخلاقهم السباب والفحش فى المزاح يقال المزاح يجلب صغيرة الشر لك وكبيرة الحرب ومن أخلاقهم اللعب بالحمام عن سفيان الثورى انه قال كان اللعب بالحمام من عمل قوم لوط وان من لعب بالحمام الطيارة لم يمت حتى يذوق ألم الفقر كما فى حياة الحيوان (فما كان جواب قومه) لما أنكر عليهم قبائحهم (الا أن قالوا) له استهزاء ما ترك أين عملها نخواهيم كرد (ائتنا بعذاب الله) بيار عذاب خدا يرا كه (ان كنت من الصادقين) فيما تعدنا من نزول العذاب

وبالفارسية ازراست كويان درانكه اين فعلها قبيحست وبسبب آن عذاب بشما نازل خواهد شد قال فى الارشاد فما كان جواب من جهتهم بشئ من الاشياء الا هذه الكلمة الشنيعة أى لم يصدر عنهم فى هذه المرة من مرات مواعظ لوط وقد كان أوعدهم فيها العذاب وأما ما فى سورة الاعراف من قوله فما كان الخ وما فى سورة النمل من قوله فما كان الخ فهو الذى صدر عنهم بعد هذه المرة وهى المرة الاخيرة من مرات المقاولات الجارية بينه وبينهم عليه السلام (قال) لوط بطريق المناجاة لما أيس منهم (رب) اى برودكارمن (انصرنى) أى بانزال العذاب الموعود (على القوم المفسدين) بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم والاصرار عليها فاستجاب الله دعاءه * وفرشتكان فرستاد تا قوم اورا عذاب كنند وابشان ازافرموده كه نخست ابراهيم بكذريد واورا بشارت دهيد كما سياتى واعا وصفهم بالافساد ولم يقل عليهم أو على قومى مبالغة فى استنزال العذاب عليهم واشعارا بأنهم أحقاء بأن يعجل لهم العذاب قال الطيبى الكافر اذا وصف بالفسق أو الافساد كان محمولا على غلوه فى الكفر (ولما جاءت) آن هنكام كه آمدند (رسلنا) يعنى الملائكة وهم جبريل ومن معه (ابراهيم بالبشرى) أى بالبشارة والولد النافلة (قالوا) لابراهيم فى تضاعيف الكلام (انا مهلكو أهل هذه القرية) أى قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى على الاستقبال (ان أهلها كانوا ظالمين) بالكفر والتكذيب وأنواع المنكرات (قال) ابراهيم للرسل اشفاقا على المؤمنين ومجادلة عنهم (ان فيها لوطا) لوط دران شهرست * أى فكيف تهلكونها سمى بلوط لان حبه لبط بقلب عمه ابراهيم أى تعلق ولصق وكان ابراهيم يحبه حبا شديدا (قالوا) أى الملائكة (نحن أعلم) منك (بمن فيها) ولسنا بغافلين عن حال لوط فلا تخف أن يقع حيف على مؤمن (لننجينه) أى لوطا (وأهله) اتباعه المؤمنين وهم بناته (الا امرأته كانت من الغابرين) أى الباقين فى العذاب أو القرية * يعنى خواهيم كفت تا لوط از ميان قوم بيرون آيد با اهل خود وهمه كسان وى بيرون روند مكر زن او كه در ميان قوم بماند وبا ايشان هلاك شود (ولما أن) صلة لتأكيد الفعلين وما فيهما من الاتصال (جاءت رسلنا) المذكورون بعد مفارقة ابراهيم (لوطا سئ بهم) أى اعتراه المساءة بسببهم مخافة أن يتعرض لهم قومه بسوء أى الفاحشة لانهم كانوا يتعرضون للغرباء ولم يعرف لوط انهم ملائكة وانما رأى شبانا مردا حسانا بثياب حسان وريح طيبة فظن أنهم من الانس (وضاق بهم ذرعا) أى ضاق بشأنهم وتدبير أمرهم ذرعه أى طاقته فلم يدر بأمرهم بالخروج أم بالنزول كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا به قادرا عليه وذلك أن طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع (وقالوا) لما رأوا فيه أثر الضجرة * يعنى فرشتكان اثر ملال بر جبين مبارك لوط مشاهده كرده اورا تسلى دادند وكفتند (لا تخف) من قومك علينا (ولا تحزن) على شئ (انا منجوك وأهلك) مما يصيب القوم من العذاب (الا امرأتك كانت من الغابرين انا منزلون على أهل هذه القرية) يعنى سدوم وكانت مشتملة على سبعمائة ألف رجل كما فى كشف الاسرار (رجزا من السماء) عذابا منها يعنى الخسف والحصب والرجز العذاب الذى يقلق المعذب أى يزعجه من قولهم ارتجز اذا ارتعش واضطرب (بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم المستمر فانتسف جبريل المدينة وما فيها بأحد جناحيه فجعل عاليها سافلها وانصبت الحجارة على من كان غائبا أى

بعد خروج لوط مع بناته منها * پس بحكم خدا لوط با اهالى خود خلاص يافت وكفار مؤتفكه هلاك شدند وشهر خراب شده ايشان عبرت عالميان كشت چنانچه ميفرمايد (ولقد تركنا منها) أى من القرية ومن للتبيين لا للتبعيض لان المتروك الباقى ليس بعض القرية بل كلها (آية بينة) نشانهٔ روشن وهى قصتها العجيبة وحكاياتها السابقة أو آثار ديارها الخربة أو الحجارة الممطورة التى على كل واحد منها اسم صاحبها فانها كانت باقية بعدها وأدركها أوائل هذه الامة وقيل ظهور الماء الاسود على وجه الارض حين خسف بهم وكان منتنا يتأذى الناس برائحته من مسافة بعيدة (لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم فى الاعتبار وهو متعلق اما بتركنا أو بينة وفيه اشارة الى شرف العقل فانه هو الذى يعتبر ويردع الانسان عن الذنب والوقوع فى الخطر (وفى المثنوى) عقل ايمانى چو شحنه عادلست * پاسبان وحاكم شهر دلست * همچو كربه باشد او بيدار هوش * دزد در سوراخ باشد همچو موش * در هر آنجا كه برآرد موش دست * نيست كربه يا كه نقش كربه است * كربهٔ چون شير شير افكن بود * عقل ايمانى كه اندر تن بود * غرهٔ او حاكم درندكان * نعرهٔ او مانع چرندكان * شهر پر دزدست وپر جامه كنى * خواه شحنه باش كو وخواه نى * وعن أنس رضى الله عنه اثنى قوم على رجل عند رسول الله حتى بالغوا فى الثناء بخصال الخير فقال رسول الله كيف عقل الرجل فقالوا يا رسول الله نخبرك عنه باجتهاده فى العبادة وأصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال نبى الله عليه السلام ان الاحمق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا فى الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم قيل كل شئ اذا كثر رخص غير العقل فانه اذا كثر غلا قال اعرابى لو صور العقل لاظلمت معه الشمس ولو صور الحمق لاضاء معه الليل أى لكان الليل مضيئا بالنسبة اليه مع انه لاضوء فيه من حيث انه ليل (وفى المثنوى) كفت پيغمبر كه احمق هر كه هست * او عدو ماست غول ورهزنست * هر كه او عاقل بود از جان ماست * روح او وريح او ريحان ماست * مائدهٔ عقلست نى نان وشوى * نور عقلست اى پسر جان را غذا * نيست غير نور آدم را خورش * از جز آن نور جان نيابد پرورش * زين خورشها اندك اندك باز بُر * زين غذاى خر بودنى ان خرد * تا غذاى اصل را قابل شوى * لقمهاى نور را آكل شوى * ثم ان الآية تدل على كمال قدرته على الانجاء والانتقام من الاعداء والله غالب على أمره ألا ان حزب الله هم المفلحون وهم الانبياء والاولياء ومن يليهم وعلى أن المعتبر فى باب النجاة والحشر أهل الفلاح والرشاد وهو حبهم وحسن اتباعهم لان الاتصال المعنوى بذلك الاختلاط الصورى فقط الا ترى الى امرأة لوط وامرأة نوح حيث قيل لهما ادخلا النار مع الداخلين لخيانتهما وعدم اطاعتهما وقد نجت بنتا لوط لايمانهما فسبحان من يخرج الحى من الميت (والى مدين) أى وأرسلنا الى أهل مدين (أخاهم شعيبا) لانه من نسبهم وقد سبق تفسير الآية على التفصيل مرارا (فقال) شعيب بطريق الدعوة (يا قوم) اى كروه من (اعبدوا الله) وحده (وارجوا اليوم الآخر) المراد يوم القيامة لانه آخر الايام أى توقعوه وما سيقع فيه من فنون الاحوال وافعلوا اليوم من الاعمال ما تنتفعون به فى العاقبة وتأمنون من عذاب الله ويقال وارجوا يوم الموت لانه آخر عمرهم (ولا تعثوا) عثا افسد من الباب الاول (فى الارض) فى أرض مدين

حال كونكم (مفسدين) بنقص الكيل والوزن أى لاتعتدوا حال افسادكم واعاقبه وان غلب في الفساد لانه قد يكون فيه ماليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدى بفعله ومنه مايتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة (فكذبوه) أى شعيبا ولم يمتنعوا من الفساد (فأخذتهم الرجفة) أى الزلزلة الشديدة حتى تهدمت عليهم دورهم وفي سورة هود فأخذت الذين ظلموا الصيحة أى صيحة جبريل فانها الموجبة للرجفة بسبب تمويجها الهواء وما يجاوره من الارض (فأصبحوا) أى صاروا (فى دارهم) أى بلدهم أو منازلهم ولم يجمع بأن يقال في ديارهم أودورهم لأمن اللبس (جاثمين) باركين على الركب ميتين مستقبلين بوجوههم الارض وذلك بسبب عدم استماعهم الى داعى الحق وتزلزل باطنهم فالجزاء من جنس العمل (وعادا) منصوب باضمار فعل دل عليه ماقبله أى وأهلكنا عادا قوم هود (وثمود) قوم صالح وهو غير مصروف على تأويل القبيلة (وقد تبين لكم من مساكنهم) أى وقد ظهر لكم يا أهل مكة اهلاكنا اياهم من جهة بقية منازلهم باليمن ديار عاد والحجر ديار ثمود بالنظر اليها عند مروركم بها في اسفاركم (وزين لهم الشيطان أعمالهم) من فنون الكفر والمعاصى وحسنها فى أعينهم (فصدهم عن السبيل) صرفهم عن السبيل الذى وجب عليهم سلوكه وهو السبيل السوى الموصل الى الحق على التوحيد (وكانوا مستبصرين) يقال استبصر فى أمره اذا كان ذا بصيرة أى والحال انهم أى عادا وثمود قد كانوا ذوى بصيرة عقلاء متمكنين من النظر والاستدلال ولكنهم لم يفعلوا ذلك لمتابعتهم الشيطان فلم ينتفعوا بعقولهم فى تمييز الحق من الباطل فكانوا كالحيوان * مهرحق برچشم وبر گوش خرد * كرفلاطونست حيوانش كند (وقارون وفرعون وهامان) معطوف على عادا وتقديم قارون لشرف نسبه كما سبق ففيه تنبيه لكفار قريش ان شرف نسبهم لايخلصهم من العذاب كما لم يخلص قارون (ولقد جاءهم موسى بالبينات) بالدلالات الواضحة والمعجزات الباهرة (فاستكبروا) وتعظموا عن قبول الحق (فى الارض) درزمين مصر (وما كانوا سابقين) مفلتين فائتين بل أدركهم أمر الله فهلكوا من قولهم سبق طالبه اذا فاته ولم يدركه قال الراغب أصل السبق التقدم فى السير ثم تجوز به فى غيره من التقدم كما قال بعضهم ان الله تعالى طالب كل مكلف بجزاء عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر (فكلا) تفسير لما نبئ عنه عدم سبقهم بطريق الابهام أى كل واحد من المذكورين (أخذنا بذنبه) أى عاقبناه بجنايته لابعضهم دون بعض كما يشعر به تقديم المفعول قال بعضهم الاخذ أصله باليد ثم يستعار فى مواضع فيكون بمعنى القبول كما فى قوله واخذتم على ذلكم اصرى أى قبلتم عهدى وبمعنى التعذيب فى هذا المقام قال فى المفردات الاخذ حوز الشئ وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو معاذ الله أن نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده وتارة بالقهر نحو لاتأخذه سنة ولانوم ويقال أخذته الحمى ويعبر عن الاسير بالمأخوذ والاخيذ قال فى الاسئلة المقحمة قوله فكلا أخذنا بذنبه دليل على أنه تعالى لايعاقب أحدا الابذنبه وانهم يقولون انه تعالى لو عاقب ابتداء جاز والجواب نحن لاننكر أنه تعالى يعاقب الكفار على كفرهم والمذنبين بذنبهم وانما الكلام فى أنه لو عاقب ابتداء لايكون ظالما لانه يفعل مايشاء بحكم الملك المطلق (فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) تفصيل للاخذ أى ريحا عاصفا فيه حصباء

وهى الحصى الصغار رموهم عاداً وملكا رماهم بها وهم قوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) كمدين وثمود صاح بهم جبريل صيحة فانشقت قلوبهم وزهقت أرواحهم وبالفارسية بانك كرفت ايشانرا تازهرة ايشان بر شكافيد (ومنهم من) وازايشان كسى بودكه (خسفنا به الارض) فرو برديم اورا بزمين چون قارون واتباع او * فالباء للتعدية وهو الجزاء الوفاق لعمله لان المال الكثير يوضع غالبا تحت الارض (ومنهم من أغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه والاغراق غرقه كردن كما فى التاج والغرق الرسوب فى الماء أى السفول والنزول فيه (وما كان الله ليظلمهم) بما فعل بهم بأن يضع العقوبة فى غير موضعها فان ذلك محال من جهته تعالى لانه قد تبين بارسال الرسل (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالاستمرار على ما يوجب العذاب من أنواع الكفر والمعاصى * اى كه حكم شرع را ردميكنى * راه باطل ميروى بد ميكنى * چون تو بد كردى بدى يابى جزا * پس بديها جمله با خود ميكنى (وفى المثنوى) پس تراهر غم كه پيش آيد زدرد * بركسى تهمت منه بر خويش كرد * قال وهب بن منبه قرأت فى بعض الكتب حلاوة الدنيا مرارة الآخرة ومرارة الدنيا حلاوة الآخرة وظمأ الدنيا رى الآخرة ورى الدنيا ظمأ الآخرة وفرح الدنيا حزن الآخرة وحزن الدنيا فرح الآخرة ومن قدم شيأ من خير أو شر وجده والامر بآخره ألا ترى ان هؤلاء المذكورين لما صار آخر أمرهم التكذيب أوخذوا عليه ولو صار التصديق لسومحوا فيما صدر عنهم أولا والحاصل انهم لما عاشوا على الاصرار هلكوا على العذاب ويحشرون على ما ماتوا عليه ولذا يقولون عند القيام من قبورهم واويلاه فقد وعظ الله بهذه الآيات أهل مكة ومن جاء بعدهم الى يوم القيامة ليعتبروا وينتفعوا بعقولهم ويجتنبوا عن الظلم والاذى والاستكبار والافساد فان فيه الصلاح والنجاة والفوز بالمراد لكن التربية والارشاد انما تؤثر فى المستعد من العباد (قال الشيخ سعدى) چون بود اصل جوهرى قابل * تربيت را در واثر باشد * هيچ صيقل نكو نداند كرد * آهنى را كه بد كهر باشد * والقرآن كالبحر وانما يتطهر به من كان من شأنه ذلك كالانسان واما الكلب فلا * سك بدرياى هفت كانه مشوى * كه چو ترشد پليدتر باشد * خر عيسى اكر بمكه برند * چون بيايد هنوز خر باشد * (حكى) ان بعض المشيخين اذعى الفضل بسبب انه خدم فلانا العزيز أربعين سنة فقال واحد من العرفاء كان لذلك العزيز بغل قد ركبه أربعين سنة فلم يزل من أن يكون بغلا حتى هلك على حاله اى لم يؤثر فيه ركوب الانسان الكامل لعدم استعداده لكونه انسانا فافحم المدعى ولله دره نسأل الله الخروج من موطن النفس والاقامة فى حظيرة القدس (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) مثل الشئ بفتحتين صفته كما فى المختار والاتخاذ افتعال من الاخذ والمراد بالاولياء الآلهة أى الاصنام والمعنى صفتهم العجيبة فيما اتخذوه معتمدا (كمثل العنكبوت) يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغالب فى الاستعمال التأنيث وتاؤه كتاء طاغوت أى زائدة لا للتأنيث (اتخذت) لنفسها (بيتا) أى كمثلها فيما نسجته فى الوهن بل ذلك أوهن من هذا لان له حقيقة وانتفاعا فى الجملة فالآية من قبيل تشبيه الهيئة بالهيئة لتشبيه حال من اتخذ الاصنام أولياء وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التى اتخذت بيتا فكما ان بيتها لا يدفع عنها حرا ولا بردا ولا مطرا ولا أذى ويتقض بادنى ريح

فكذلك الاصنام لاتملك لعابديها نفعا ولا ضرا ولا خيرا ولا شرا * پيش چوب و پيش سنك نقشى كنند * كه بسا كولان سرها مى نهند * ومن تخيل السراب شرابا لم يلبث الا قليلا حتى يعلم أنه كان تخيلا ومن اعتمد شيأ سوى الله فهو هباء لا حاصل له وهلاكه فى نفس ما اعتمد ومن اتخذ سواه ظهيرا قطع من نفسه سبيل العصمة ورد الى حوله وقوته * وفى الآية اشارة الى أن الذين اتخذوا الله وليا وعبدوه واعتمدوا عليه وهم المؤمنون فمثلهم كمثل من بنى بيتا من حجر وجص له حائط يحول عن تطرق الشرور الى من فيه وسقف مظل يدفع عنه البرد والحر * دوستيها همه عالم بروب از دل كمال * پاك بايد داشتن خلوت سراى دوست را (وان أوهن البيوت) أى أضعفها وبالفارسية سست ترين خانها (لبيت العنكبوت) لا بيت أوهن منه فيما تتخذه الهوام لانه بلا أساس ولا جدار ولا سقف لا يدفع الحر والبرد ولذا كان سريع الزوال وفيه اشارة الى أنه لا أصل لموالاة ما سوى الله فانه لا أس لبنيانها يقول الفقير * تكيه كم كن صوفى بر ديوار غير * غير اوديارى خلاق قدير (لو كانوا يعلمون) أى شيأ من الاشياء لجزموا ان هذا مثلهم وأبعدوا عن اعتقاد ما هذا مثله (قال الكاشفى) صاحب بحر الحقائق آورده كه عنكبوت هر چند بر خود مى تند زندان براى نفس خود ميسازد وقيدى بدست و پاى خود مى نهد پس خانة او محبس اوست آنها نيز كه بدون خداى تعالى اوليا كيرند يعنى پرستش هوا و پيروى دنيا ومتابعت شيطان ميكنند بسلاسل واغلال وزر و وبال مقيد كشته روى خلاصى ندارند وعاقبت در مهالكه نيران ودركه بعد وحرمان افتاده معاقب ومعذب كردند وبعضى هواء نفس را در بى اعتبارى بتار عنكبوت تشبيه كرده اند كما قيل * ازهوا بكذر كه پس بى اعتبار افتاده است * رشتة دام هوا چون تار بيت عنكبوت * اللهم ارزقنا دنيا بلا هوى وخلصنا عما يطلق عليه السوى (قال بعض العارفين) عاشقان دردمى دو عيد كنند * عنكبوتان مكس قديد كنند * دو عيد عبارتست از نيستى وهستى كه هر لحظه در نظر عارف واقعست چه عيد در اصطلاح ما يعود على القلبست وجماعتى كه بدام تعينات كرفتارند كه عنكبوتان عبارت ازان جماعتست مكس را قديد كنند يعنى وجودات موهومة عالم را محقق مى شمارند وازحقيقت حال غافلند كه اشيارا وجود حقيقى نيست وموجوديت اشيا عبارت از نسبت وجود حقست با ايشان وچون آن نسبت قطع كرده ميشود اشيا معدوم مانند كه التوحيد اسقاط الاضافات * جهان را نيست هستى جز مجازى * سراسر حال أولهوست وبازى * كذا قال بعض أهل التأويل يقول الفقير لعل العيدين اشارة الى النفس الداخل والخارج وللعارفين فى كل منهما عيد أكبر باعتبار كونهم مع الحق وشهوده والعنكبوت اشارة الى العباد الذين يتقيدون بالعبادات الظاهرة من غير شهود الحق فأين من يأكل القديد ممن يأكل الحلاوى (ان الله) على اضمار القول أى قل للكفرة تهديدا ان الله (يعلم ما يدعون) يعبدون وما استفهامية منصوبة بيدعون ويعلم معلق عنها (من دونه) أى من دون الله (من شئ) من للتبيين أى سواء كان ما يدعون صنما أو نجما أو ملكا أو جنيا أو غيره لا يخفى عليه ذلك فهو مجازيهم على كفرهم (وهو العزيز) الغالب القادر على انتقام أعدائه (الحكيم) ذو الحكمة فى ترك المعاجلة بالعقوبة ولما كان الجهلة والسفهاء من قريش يقولون ان رب محمد لا يستحيى أن يضرب مثلا

بالذباب والبعوضة والعنكبوت ويضحكون من ذلك قال تعالى (وتلك الامثال) أي هذا المثل وأمثاله والمثل كلام سائر يتضمن تشبيه الآخر بالاول أي تشبيه حال الثاني بالاول (نضربها للناس) نذكرها ونبينها لاهل مكة وغيرهم تقريبا لما بعد عن افهامهم قال في المفردات ضرب المثل هو من ضرب الدرهم اعتبارا بضربه بالمطرقة وهو ذكر شئ أثره يظهر في غيره (وما يعقلها) أي وما يفهم حسن تلك الامثال وفائدتها (الا العالمون) أي الراسخون في العلم المتدبرون في الاشياء على ما ينبغي وهم الذين عقلوا عن الله أي ما صدر عنه فعملوا بطاعته واجتنبوا سخطه والعالم على الحقيقة من حجزه علمه عن المعاصي فالعاصي جاهل وان كان عالما ماموره فان قيل لم يقل وما يعلمها الا العاقلون والعقل يسبق العلم قلنا لان العقل آلة تدرك بها معاني الاشياء بالتأمل فيها ولا يمكن التأمل فيها والوصول اليها بطريقها الا بالعلم ودلت الآية على فضل العلم على العقل ولا عالم منا الا وهو عاقل فأما العاقل فقد يكون غير عالم قال الامام الراغب في المفردات العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذي يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أقول العقل عقلان * فطبوع ومسموع

ولا ينفع مطبوع * اذا لم يك مسموع كما لا تنفع الشمس * وضوء العين ممنوع

والى الاول أشار عليه السلام بقوله ما خلق الله خلقا أكرم عليه من العقل والى الثاني اشار بقوله ما كسب أحد شيأ أفضل من عقل يهديه الى هدى ويرده عن ردى وهذا العقل هو المعنى بقول وما يعقلها الا العالمون وكل موضع ذم فيه الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثاني دون الاول وكل موضع رفع فيه التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول انتهى (وفي المثنوي) عقل دو عقلست اول مكسبي * كه درآموزي جو در مكتب صبي * از كتاب واوستاد وذكر وفكر * از معاني وعلوم خوب وبكر * عقل تو افزون شود از ديكران * ليك تو باشي زحفظ اوكران * لوح حافظ باشي اندر دور وكشت * لوح محفوظ اوست كوزين دركذشت * عقل ديكر بخشش يزدان بود * چشمۀ آن درميان جان بود * چون زسينه آب دانش جوش كرد * مي شود كنده ني ديرينه ني زرد * ورره نبعش بود بسته چه غم * كوهمي جوشد زخانه دمبدم * عقل تحصيلي مثال جويها * كان رود درخانه از كويها * راه آبش بسته شد بي نوا * از درون خويشتن جو چشمه را * جهد كن تا پير عقل ودين شوى * تا چون عقل كل تو باطن بين شوى (خلق الله السموات والارض بالحق) أي حال كونه محقا مراعيا للحكم والمصالح على أنه حال من فاعل خلق أو ملتبسة بالحق الذي لا محيد عنه مستتبعة للمنافع الدينية والدنيوية على أنه حال من مفعوله فانها مع اشتمالها على جميع ما يتعلق به معاشهم شواهد دالة على وحدانيته وعظم قدرته وسائر صفاته كما أشار اليه بقوله (ان في ذلك) أي في خلقهما (لآية) دالة على شؤنه (للمؤمنين) تخصيص المؤمنين بالذكر مع عموم الهداية والارشاد في خلقهما للكل لانهم المنتفعون بذلك وفي التأويلات النجمية خلق الله السموات والارض بالحق لمرآتية صفات الحق تعالى ليكون مظهرها ان في ذلك لآية أي في السموات والارض آية حق مودعة ولكن للمؤمنين الذين ينظرون بنور الله فان النور لا يرى الا بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور * جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه في كل ذرات * فعلى

العاقل النظر الى آثار رحمة الله والتفكر فى عجائب صنعه وبدائع قدرته حتى يستخرج الدر من بحار معرفته روى ان داود عليه السلام دخل فى محرابه فرأى دودة صغيرة فتفكر فى خلقها وقال ما يعبأ الله بخلق هذه فانطقها الله تعالى فقالت يا داود أتعجبك نفسك وأنا على ما أنا والله أذكر الله وأشكره أكثر منك على ما آتاك الله وحكى أن رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله تعالى من خلق هذه أحسن شكلها أم طيب ريحها فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطارقين ينادى فى الدرب فقال هاتوه حتى ينظر فى أمرى فقالوا ما تصنع بطرقى وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لا بد لى منه فلما أحضروه ورأى القرحة استدعى الخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال أحضروا ما طلب فان الرجل على بصيرة فأحرقها ووضع رمادها على قرحته فبرئت باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله تعالى أراد أن يعرفنى أن أخس المخلوقات أعز الادوية كذا فى حياة الحيوان فظهر أن الله تعالى ما خلق شيأ باطلا بل خلق الكل حقا مشتملا على المصلحة سواء عرفها الانسان أو لم يعرفها واللائق بشأن المؤمن أن يسلك طريق التفكر ثم يترقى منه حتى يرى الاشياء على ما هى عليه كما هو شأن أرباب البصيرة وقد قالوا المشاهدة ثمرة المجاهدة فلا بد من استعمال العقل وسائر القوى وكذا الاعضاء فبالخدمة تزداد الحرمة ويحصل الانكشاف وتزول الحيرة ويجيء الاطمئنان (قال المولى الجامى) بى طلب نتوان وصالت يافت آرى كى دهد * دولت حج دست جز راه بيابان برده را * ومعنى الطلب ليس القصد القلبى والذكر اللسانى فقط بل الاجتهاد بجميع الظاهر والباطن بقدر الامكان وهو وظيفة الانسان ثم الفتح بيد الله ان شاء أراه ملكوت السموات والارض وجعله كاشفا ومعاينا ومحققا واحدا وان شاء أوقفه فى مقامه وأقل الامر حصول التفكر بالعقل المودع ويلزم شكره فان الله تعالى أخرجه بذلك عن دائرة الغافلين المعرضين اللهم اجعلنا من المتفكرين المتيقظين والمدركين لحقائق الامور فى كل شئ من خلق السموات والارضين (اتل ما أوحى اليك من الكتاب) التلاوة القراءة على سبيل التوالى والايحاء اعلام فى الخفاء ويقال للكلمة الالهية التى تلقى الى الانبياء والاولياء وحى والمعنى اقرأ يا محمد ما أنزل اليك من القرآن تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لنظمه وتذكرا لمعانيه وحقائقه فان القارئ المتأمل ينكشف له فى كل مرة ما لم ينكشف قبل وتذكيرا للناس وحملا لهم على العمل بما فيه من الاحكام ومحاسن الآداب ومكارم الاخلاق كما روى أن عمر رضى الله عنه أتى بسارق فأمر بقطع يده فقال لم تقطع يدى وكان جاهلا بالاحكام فقال له عمر بما أمر الله فى كتابه فقال اتل على فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فقال السارق والله ما سمعتها ولو سمعتها ما سرقت فأمر بقطع يده ولم يعذره فسن التراويح بالجماعة ليسمع الناس القرآن وعن على رضى الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم فى الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو جالس فى الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ وهو فى غير الصلاة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات وعن الحسن البصرى رحمه الله قراءة القرآن فى غير الصلاة أفضل من صلاة لا يكون فيها كثير القراءة كما قال

الفقهاء طول القيام أفضل من كثرة السجود لقوله عليه السلام أفضل الصلاة طول القنوت أي القيام وبكثرة الركوع والسجود يكثر التسبيح والقراءة أفضل منه قالوا أفضل التلاوة على الوضوء والجلوس نحو القبلة وأن يكون غير مربع ولا متكئ ولا جالس جلسة متكبر ولكن نحو ما يجلس بين يدي من يهابه ويحتشم منه وقد سبق في آخر سورة النمل بعض ما يتعلق بالتلاوة من الآداب والاسرار فارجع (وأقم الصلاة) أي داوم على اقامتها وحيث كانت الصلاة منتظمة للصلوات المكتوبة المؤداة بالجماعة وكان أمره عليه السلام باقامتها متضمنا لامر الامة بها علل بقوله تعالى (ان الصلاة) المعروفة وهي المقرونة بشرائطها الظاهرة والباطنة (تنهى) أي من شأنها وخاصيتها ان تنهاهم وتمنعهم (عن الفحشاء) از كارى كه نزد عقل زشت بود (والمنكر) واز عملى كه بحكم شرع منهى باشد قال في الوسيط المنكر لا يعرف في شريعة ولا سنة أي سواء كان قولا أو فعلا والمعروف ضده * يعني نماز سبب بازايستادن مى باشد از معاصى چه مداومت بروموجب دوام ذكر ومورث كمال خشيتست وبخاصيت بنده را از كناه بازدارد كما روى أن فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس ثم لا يدع شيأ من الفواحش الا ركبه فوصف لرسول الله فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث أن تاب وحسن حاله وصار من زهاد الصحابة رضي الله عنه وعنهم يقول الفقير لا شك ان لكل عمل خيرا أو شرا خاصية فخاصية الصلاة اثارة الخشية من الله والنهي عن المعاصي كما أن خاصية الكفر الذي قوبل به ترك الصلاة في قوله عليه السلام من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر اثارة الخوف من الناس والاقبال على المناهي دل عليه قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وفي الحديث من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا يعني تكون صلاته وبالا عليه ويكون سبب القرب في حقه سبب البعد ولعل ذلك لعدم خروجه عن عهدة حقيقة الصلاة كما قال بعضهم حقيقة الصلاة حضور القلب بنعت الذكر والمراقبة بنعت الفكر فالذكر في الصلاة يطرد الغفلة التي هي الفحشاء والفكر يطرد الخواطر المذمومة التي هي المنكر فهذه الصلاة كما تنهى صاحبها وهو في الصلاة عما ذكر كذلك تنهاه وهو في خارجها عن رؤية الاعمال وطلب الاعواض ومثل هذه الصلاة قرة عين العارفين لانها مبنية على المعاينة لا على المغايبة والصلاة فريضة كانت أو نافلة أفضل الاعمال البدنية لان لها تأثيرا عظيما في اصلاح النفس التي هي مبدأ جميع الفحشاء والمنكر وفي الخبر قال عيسى عليه السلام يقول الله بالفرائض نجا مني عبدي وبالنوافل يتقرب الي واعلم أن الصلاة على مراتب فصلاة البدن باقامة الاركان المعلومة وصلاة النفس بالخشوع والطمأنينة بين الخوف والرجاء وصلاة القلب بالحضور والمراقبة وصلاة السر بالمناجاة والمكالمة وصلاة الروح بالمشاهدة والمعاينة وصلاة الخفي بالمناغاة والملاطفة ولا صلاة في المقام السابع لانه مقام الفناء والمحبة الصرفة في عين الوحدة فنهاية الصلاة الصورية بظهور الموت الذي هو صورة اليقين كما قال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين أي الموت ونهاية الصلاة الحقيقية بالفناء المطلق الذي هو حق اليقين فكل صلاة تنهى عن الفحشاء في مرتبتها * يعني نماز تن ناهيست از معاصى وملاهى ونماز نفس مانعست از رذائل وعلائق واخلاق رديه وهيئات مظلمه ونماز دل

بازدارد ازظهور فضول ووفور غفلت ونماز سر منبع نماید از التفات بما سواى حضرت را ونماز روح نهى كند از استقرار بملاحظهٔ اغيار ونماز خفى بگذارند سالك را از شهود اثنينيت وظهور انانيت يعنى بر وظاهر گردد كه از روى حقيقت * جز يكى نيست نقد اين عالم * باز بين وبما لش مفروش * قال بعض أرباب الحقيقة رعاية الظاهر سبب للصحة مطلقا وأرى أن فوت مافات من ترك الصلوات يقول الفقير هذا يحتمل معنيين الاول انه على سبيل الفرض والتقدير يعنى لو فرض للمرء ما يكون سببا لبقائه فى الدنيا لكان ذلك اقامة الصلاة فكان وفاته انما جاءت من قبل ترك الصلاة كما أن الصدقة والصلة تزيدان فى الاعمار يعنى لو فرض للمرء ما يزيد به العمر لكان ذلك هو الصدقة وصلة الرحم ففيه بيان فضيلة رعاية الاحكام الظاهرة خصوصا من بينها الصلاة والصدقة والصلة والثانى أن اكل شئ حيا أو جمادا أجلا علق ذلك بانقطاعه عن الذكر لانه ما من شئ الا يسبح بحمده فالشجر لا يقطع وكذا الحيوان لا يقتل ولا يموت الا عند انقطاعه عن الذكر وفى الحديث ان لكل شئ أجلا فلا تضربوا اماءكم على كسر انائكم ففى ترك الصلاة ترك التوجه الى الله بالذكر والحضور معه لان العمدة فيها هى اليقظة الكاملة فاذا وقعت النفس فى الغفلة انقطع عرق حياتها وفاتت بسببها وهذا بالنسبة الى الغافلين الذاكرين وأما الذين هم على صلاتهم دائمون فالموت يطرأ على ظاهرهم لا على باطنهم فانهم لا يموتون بل ينقلون من دار الى دار كما ورد فى بعض الآثار هذا هو اللائح والله أعلم (ولذكر الله أكبر) أى والصلاة أكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها بالذكر كما فى قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله للايذان بأن ما فيها من ذكره تعالى هو العمدة فى كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيآت أو ولذكر الله أفضل الطاعات لان ثواب الذكر هو الذكر كما قال تعالى فاذكرونى أذكركم وقال عليه السلام يقول الله تعالى انا عند ظن عبدى بى وأنا معه حين يذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملأ أكثر من الملا الذى ذكرنى فيهم فالمراد بهذا الذكر هو الذكر الخالص وهو أصفى وأجلى من الذكر المشوب بالاعمال الظاهرة وهو خير من ضرب الاعناق وعتق الرقاب واعطاء المال للاحباب وأول الذكر توحيد ثم تجريد ثم تفريد كما قال عليه السلام سبق المفردون قالوا يا رسول الله وما المفردون قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات (قال الشيخ العطار) أصل تجريدت وداع شهوتست * بلكه كلى انقطاع لذتست * گر تو ببريدى ز موجودات اميد * آنگه از تفريد گردى مستفيد * والذكر طرد الغفلة ولذا قالوا ليس فى الجنة ذكر أى لانه لا غفلة فيها بل حال أهل الجنة الحضور الدائم وفى التأويلات النجمية ما حاصله ان الفحشاء والمنكر من أمارات مرض القلب ومرضه نسيان الله وذكر الله أكبر فى ازالة هذا المرض من تلاوة القرآن واقامة الصلاة لان العلاج انما هو بالضد فان قلت اذا كانت تلاوة القرآن واقامة الصلاة والذكر صادرة من قلب مريض معلول بالنسيان الطبيعى للانسان لا يكون كل منها سببا لازالة المرض المذكور قلت الذكر مختص بطرح اكسير ذكر الله للعبد كما قال فاذكرونى أذكركم فابطل خاصية المعلولية وجعله ابريزا خالصا بخاصيته المذكورة فذكر العبد فنى فى ذكر الله فلهذا كان أكبر وقال بعض الكبار ذكر الذات فى مقام الفناء المحض وصلاة الحق عند التمكين فى مقام البقاء أكبر من جميع الاذكار وأعظم من جميع الصلوات قال

ابن عطاء رحمه الله ذكر الله أكبر من ذكركم لان ذكره للفضل والكرم ولاءه وذكركم مشوب بالعلل والامانى والسؤال وقال بعضهم اذا قلت ذكر الله أكبر من ذكر العبد قابلت الحادث بالقديم وكيف يقال الله أحسن من الخلق ولا يوازى قدمه الاقدمه ولا ذكره الاذكره ولا يبقى الكون فى سطوات المكون وقال بعضهم ذكر خداى بزركترست از همه جيز زيرا كه ذكر او طاعتست وذكر غير او طاعت نيست * فويل لمن مر وقته بذكر الاغيار (قال الحافظ) اوقات خوش آن بود كه با دوست بسر رفت * باقى همه بيحاصلى و بيخبرى بود (والله يعلم ما تصنعون) من الذكر وسائر الطاعات لا يخفى عليه شئ فيجازيكم بها أحسن المجازاة وقال بعض الكبار والله يعلم ما تصنعون فى جميع المقامات والاحوال فمن تيقن ان الله يعلم ما يصنعه تجنب عن المعاصى والسيآت وتوجه الى عالم السر والخفيات بالطاعات والعبادات خصوصا الصلوات ولا بد من تفريغ القلب عن الشواغل فصلاة بالحضور أفضل من ألف صلاة بدونه (حكى) ان واحدا كان يتضرع الى الله أن يوفقه لصلاة مقبولة فصلى مع حبيب العجمى فلم يعجبه ظاهرها من أمر القراءة فاستأنف الصلاة فقيل له فى الرؤيا قد وفقك الله لصلاة مقبولة فلم تعرف قدرها فاصلاح الباطن أهم فان به يتفاضل الناس وتتفاوت الحسنات ويحصل الفلاح الحقيقى وهو الخلاص من حبس الوجود بجود واجب الوجود ونظر العبد لا يدرك كالية الجزاء المعد له بمباشرة أركان الشريعة وملازمة آداب الطريقة للوصول الى العالم الحقيقى ولكن الله يعلم ما تصنعون باستعمال مفتاح الشريعة وصناعة الطريقة بفتح أبواب طلسم الوجود المجازى والوصول الى الكنز المخفى من الوجود الحقيقى نسأل الله سبحانه أن يوفقنا للفعل الحسن والصنع الجميل ويسعدنا بالمقام الارفع والاجر الجزيل

(الجزء الحادى والعشرون)

(ولا تجادلوا أهل الكتاب) المجادلة والجدال بيكار جنت كردن بايكديكر كما فى التاج قال الراغب الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة وأصله من جدلت الحبل أى أحكمت فتله فكان المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه والمعنى ولا تخاصموا اليهود والنصارى وبالفارسية وبيكار مكنيد وجدال منماييد با أهل كتاب (الا بالتى هى أحسن) أى بالخصلة التى هى أحسن كمعاملة الخشونة باللين والغضب بالحلم والمشاغبة أى تحريك الشر واثارته بالنصح أى بتحريك الخير واثارته والعجلة بالتأنى والاحتياط على وجه لا يؤدى الى الضعف ولا الى اعطاء الدنيا الدنية (الا الذين ظلموا منهم) بالافراط فى الاعتداء والعناد فان الكافر اذا وصف بمثل الفسق والظلم حمل على المبالغة فيما هو فيه أو باثبات الولد وهم أهل نجران أو بنبذ العهد ومنع الجزية ونحو ذلك فانه يجب حينئذ الموافقة بما يليق بحالهم من الغلظة باللسان وبالسيف والسنان (وقولوا آمنا) بالصدق والاخلاص (بالذى أنزل الينا) من القرآن (وأنزل اليكم) أى وبالذى أنزل اليكم من التوراة والانجيل وسمع النبى عليه السلام ان أهل الكتاب يقرؤن التوراة ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم قال ابن الملك انما نهى عن تصديقهم وتكذيبهم لانهم حرفوا كتابهم وما قالوه ان كان من جملة ما غيروه فتصديقهم

يكون تصديقا بالباطل وان لم يكن كذلك يكون تكذيبهم تكذيبا لما هو حق وهذا أصل في وجوب التوقف فيما يشكل من الامور والعلوم فلا يقضي فيه بجواز ولا بطلان وعلى هذا كان السلف رحمهم الله (والهنا والهكم واحد) لا شريك له في الالوهية (ونحن له مسلمون) أي مطيعون له خاصة وفيه تعريض بحال الفريقين حيث اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله (وكذلك) اشارة الى مصدر الفعل الذي بعده أي ومثل ذلك الانزال البديع الموافق لانزال سائر الكتب (أنزلنا اليك الكتاب) أي القرآن (فالذين آتيناهم الكتاب) من الطائفتين (يؤمنون به) أريد بهم عبد الله بن سلام واضرابه من أهل الكتاب خاصة كأن من عداهم لم يؤتوا الكتاب حيث لم يعملوا بما فيه أو من تقدم عهد الرسول عليه السلام حيث كانوا مصدقين بنزوله حسبما شاهدوا في كتابيهما ومنهم قس بن ساعدة وبحيرا ونسطورا وورقة وغيرهم وتخصيصهم بايتاء الكتاب للايذان بأن من بعدهم من معاصري رسول الله قد نزع عنهم الكتاب بالنسخ فلم يؤتوه والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان ايمانهم به مترتب على انزاله على الوجه المذكور (ومن هؤلاء) أي من العرب (من يؤمن به) أي بالقرآن (وما يجحد) الجحد نفي ما في القلب اثباته أو اثبات ما في القلب نفيه (بآياتنا) أي بالكتاب المعظم بالاضافة الينا عبر عنه بالآيات للتنبيه على ظهور دلالته على معانيه وعلى كونه من عند الله (الا الكافرون) المتوغلون في الكفر المصممون عليه فان ذلك يصدهم عن التأمل فيما يؤديهم الى معرفة حقيتها وفي الآية اشارة الى أن أرباب القلوب وأصحاب العلوم الباطنة الذين علومهم من مواهب الحق يجب أن يجادلوا أهل علم الظاهر الذين علومهم من طريق الكسب والدراسة بالرفق واللين والسكون ونحوها لئلا تهيج الفتنة الامارية ويزدادوا انكارا فمن رحمه الله منهم صدق الدلائل المكشفة والبراهين الحقية في دلالتها الى الحق واهتدى ومن حرمه الله استقبل بالانكار وزاد بعدا من الوصول الى الله الغفار * هركرا مسلك نصيحت سود نيست * لاجرم با بوي بد خو كرد نيست * مغزرا خالي كن از انكار يار * تا كه ريحان يابد از كلزار يار * كاش جون طفل از حيل پاك آمدي * تا جو طفلان جنك درمادر زدي * يا بعلم ونقل كم بودي ملي * علم وحي دل ربودي از ولي * با چنين نوري چو پيش آري كتاب * جان وحي آساي تو آرد عتاب * جون تيمم با وجود آب دان * علم نقلي با دم قطب زمان * خويش ابله كن تبع مي ورز پس * رستكي زين ابلهي يابي وبس * أكثر أهل الجنة البله اي پسر * بهر اين كفتست سلطان بشر * زيركي جون كبر باد انكيز تست * ابلهي شو تا بماند دل درست * ابلهي ني كو بمسخركي دوتوست * ابلهي كو واله وحيران هوست * ابلهانند ان زنان دست بر * از كف ابله رخ يوسف بدر * واعلم ان المجادلة في الدين تبطل ثواب الاعمال اذا كانت تعنتا وترويجا للباطل وأما الجدال بالحق لاظهاره فمأمور به وقد جادل علي رضي الله عنه شخصا قال اني أملك حركاتي وسكناتي وطلاق زوجتي وعتق أمتي فقال علي رضي الله عنه أتملكها دون الله أو مع الله فان قلت أملكها دون الله فقد أثبت دون الله مالكا وان قلت أملكها مع الله فقد أثبت له شريكا كذا في شرح المواقف (قال الشيخ سعدي) يكي در صورت درويشان درمحفلي ديدم نشسته ودفتر شكايت باز كرده وذم توانكران آغاز كفتم اي يار توانكران مقصد زائران وكهف مسافرانند عبادت ايشان بمحل قبول نزديكترست كه جمعند

وخاطر ایشان را پراکنده خاطر بود درخبر است الفقر سواد الوجه فی الدارین گفت آن نشنیدی که پیغمبر علیه السلام فرموده است الفقر فخری گفتم خاموش که اشارت سید عالم بفقر طائفه ایست که مردان میدان رضا اند وتسلیم تیر قضا درویش بی معرفت نیارامد تا فقرش بکفر انجامد کاد الفقر ان یکون کفرا * با گرسنگی قوت پرهیز نماند * افلاس عنان از کف تقوی بستاند * گفت توانگران مشتی طائفه اند مغرور ونظر نکنند بغیر الا بکراهت سخن نگویند الا بسفاهت علما را بگدایی منسوب کنند وفقرا را به بی سروپایی معیوب کرداننـد گفتم مذمت ایشان روا مدار که خداوندان کرمند گفت خطا گفتی بندۀ درمند چه فائده اگرچه ابر آذرند بر کس نمی بارند گفتم بربخل خداوندان وقوف نیافته الا بعلت گدایی ورنه هرکه طمع یکسو نهد کریم و بخیلش یکسان نماید کفتا بتجربه آن میگویم که متعلقان بر در بدارند تا دست بر سینه صاحب تمیز ننهند وگویند که کسی اینجا نیست وراست گفته باشند زیرا * آنرا که عقل وهمت وتدبیر ورای نیست * خوش گفت پرده دار که کس در سرای نیست * گفتم این حرکت از ایشان بعد از آنست که از دست سائلان بجان آمده اند ومحال عقلست که اگر ریگ بیابان در شود چشم گدایان پر شود کفتا که من بر حال ایشان رحمت می برم (أی لان لهم مالا ولا یثمرون ثوابا) گفتم نه که بر مال ایشان حسرت می خوری (أی لحرصك) ما درین گفتار وهردو بهم گرفتار هر بیدقی که براندی بدفع آن بکوشیدمی تا نقد کیسۀ همت همه درباخت عاقبت الامر دلیلش نماند ذلیلش کردم دست تعدی دراز کرد وسفت بیهده آغاز نهاد که چون بدلیل فرو مانند سلسلۀ خصومت بجنبانند دشنامم داد سقطش گفتم گریبانم درید زنخدانش گرفتم مرافعۀ این سخن پیش قاضی بردیم چون هیئات ما دید ومنطق ما شنید بعد از تأمل بسیار گفت ای آنکه توانگرانرا ثنا گفتی بدانکه هرجا گلست خارهست وبرسر گنج مار همچنان در زمرۀ توانگران شاکرانند وکفور ودر حلقۀ درویشان صابرانند وضجور وای که گفتی توانگران مشتغل مناهی ومست ملاهی اند قومی از ایشان برین صفتند وطائفۀ دیگر طالب نیکنامند ومغفرت وصاحب دنیا وآخرت قاضی چون این سخن بگفت بمقتضای حکم قضا رضا دادیم واز مامضی درگذشتیم وبوسه بر سر وروی هم دادیم وختم سخن بدین دو بیت بود * مکن زگردش گیتی شکایت ای درویش * که تیره بختی اگر هم برین نسق مردی * توانگرا چو دل ودست کامرانت هست * بخور ببخش که دنیا وآخرت بردی * وهذه الحکایة طویلة قد اختصرناها (وما کنت تتلو من قبله) أی وما کانت عادتك یا محمد قبل انزالنا الیك القرآن ان تتلو شیأ (من کتاب) من الکتب المنزلة (ولا تخطه) ولا ان تکتب کتابا من الکتب والخط کالمد وقال فلانه طول ویعبر عن الکتابة بالخط (بیمینك) حسبما هو المعتاد یعنی ذکر الیمین لکون الکتابة غالبا بالیمین لانه لا یخط بیمینه ویخط بشماله فان الخط بالشمال من أبعد النوادر قال الشیعة انه علیه السلام کان یحسن الخط قبل الوحی ثم نهی عنه بالوحی وقالوا ان قوله ولا تخطه نهی فلیس نفی الخط قال فی کشف الاسرار قری ولا تخطه بالفتح علی النهی وهو شاذ والصحیح انه لم یکن یکتب انتهی وفی الاسئلة المقحمة قول الشیعة مردود لان لا تخطه لو کان نهیا لکان بنصب الطاء أو قال لا تخططه بطریق التضعیف (اذا) ان هنالك أی لو کنت ممن

يعتاد التلاوة والخط (لارتاب المبطلون) قال فى المختار الريب الشك قال الراغب الريب ان يتوهم بالشئ أمرا ينكشف عما يتوهمه ولهذا قال تعالى لاريب فيه والارابة ان يتوهم فيه أمرا فلا ينكشف عما يتوهمه والارتياب يجرى مجرى الارابة ونفى عن المؤمنين الارتياب كما قال ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون والمبطل من يأتى بالباطل وهو نقيض المحق وهو من يأتى بالحق لما أن الباطل نقيض الحق قال فى المفردات الابطال يقال فى افساد الشئ وازالته حقا كان ذلك الشئ أو باطلا قال تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل وقد يقال فيمن يقول شيأ لا حقيقة له والمعنى لارتابوا وقالوا لعله تعلمه أو التقطه من كتب الاوائل وحيث لم تكن كذلك لم يبق فى شأنك منشأ ريب أصلا (قال الكاشفى) در شك افتادندى تباه كاران وكجروان يعنى مشركان عرب كفتندى كه چون مى خواندومى نويسد پس قرآنرا از كتب پيشينيان التقاط كرده وبرما مى خواند يا جهودان در شك افتادندكه دركتب خود خوانده ايم كه پيغمبر آخر زمان امى باشد واين كس قارى وكاتبست فان قلت لم سماهم المبطلين ولو لم يكن أميا وقالوا ليس بالذى نجده فى كتبنا لكانوا محقين ولكان أهل مكة أيضا على حق فى قولهم لعله تعلمه أو كتبه فانه رجل قارئ كاتب قلت لانهم كفروا به وهو أمى بعيد من الريب فكأنه قال هؤلاء المبطلون فى كفرهم به لو لم يكن أميا لارتابوا أشد الريب فحيث انه ليس بقارئ ولا كاتب فلا وجه لارتيابهم قال فى الاسئلة المقحمة كيف من الله على نبيه بأنه أمى ولا يعرف الخط والكتابة وهما من قبيل الكمال لامن قبيل النقص والجواب انما وصفه بعدم الخط والكتابة لان أهل الكتاب كانوا يجدون من نعته فى التوراة والانجيل انه أمى لا يقرأ ولا يكتب فأراد تحقيق ما وعدهم به على نعته اياه ولان الكتابة من قبيل الصناعات فلا توصف بالمدح ولا بالذم ولان المقصود من الكتابة والخط هو الاحتراز عن الغفلة والنسيان وقد خصه الله تعالى بما فيه غنية عن ذلك كالعين بها غنية عن العصا والقائد انتهى وقال فى أسئلة الحكم كان عليه السلام يعلم الخطوط ويخبر عنها فلماذا لم يكتب والجواب انه لو كتب لقيل قرأ القرآن من صحف الاولين وقال النيسابورى انما لم يكتب لانه اذا كتب وعقد الخنصر يقع ظل قلمه واصبعه على اسم الله تعالى وذكره فلما كان ذلك قال الله تعالى لاجرم يا حبيبى لما لم ترد أن يكون قلمك فوق اسمى ولم ترد أن يكون ظل القلم على اسمى أمرت الناس ان لا يرفعوا أصواتهم فوق صوتك تشريفا لك وتعظيما ولا أدع بسبب ذلك ظلك يقع على الارض صيانة له أن يوطأ ظله بالاقدام قيل انه نور محض وليس للنور ظل وفيه اشارة الى أنه أفنى الوجود الكونى الظلى وهو نور متجسد فى صورة البشر وكذلك الملك اذا تجسد بصورة البشر لا يكون له ظل وبذلك علم بعض العارفين تجسد الارواح القدسية واذا تجسدت الارواح الخبيثة وقعت كثافة ظلها وظلمته على الارض أكثر من سائر الاظلال الكونية فليحفظ ذلك (قال الكاشفى) در تيسير آورده كه خط وقرائت فضيلت نبوى ارزانى داشته تا معجزۀ ديكر باشد وابن أبى شيبه در مصنف خود از طريق عون بن عبد الله نقل ميكند ما مات رسول الله حتى كتب وقرأ واين صورت منافى قرآن نيست زيرا كه در آيت نفى كتابت مقرر ساخته بزمانى قبل از نزول قرآن ومذهب آنانكه ويرا امى دانند از اول عمر تا آخر بصواب اقربست * بقلم كر نرسيد انكشتش * بود لوح وقلم اندر مشتش * از سواد خط اكر

دیده بیست * بکمالش نرسد هیچ شکست * بود او نور خط تیره ظلم * نشود نور وظلم جمع بهم * ولذا قال بعضهم من كان القلم الاعلى يخدمه واللوح المحفوظ مصحفه ومنظره لا يحتاج الى تصوير الرسوم وتمثيل العلوم بالآلات الجسمانية لان الخط صنعة ذهنية وقوة طبيعية صدرت بآلاتها الجسمانية قال رجل من الانصار للنبي عليه السلام انى لاسمع الحديث ولا أحفظه فقال استعن بيمينك أى اكتبه قيل أول من كتب الكتاب العربى والفارسى والسريانى والعبرانى وغيرها من بقية الاثنى عشر وهى الحميرى واليونانى والرومى والقبطى والبربرى والاندلسى والهندى والصينى آدم عليه السلام كتبها فى طين وطبخه فلما أصاب الارض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فأصاب اسمعيل عليه السلام الكتاب العربى وأما ما جاء أول من خط بالقلم ادريس عليه السلام فالمراد به خط الرمل وفى التأويلات النجمية القلب اذا تجرد عن المعلومات والسر اذا تقدس عن المرقومات والروح اذا تنزه عن الموهومات كانوا أقرب الى الفطرة ولم يشتغلوا بقبول النقوش السفلية من الحسيات والخياليات والوهميات وكانوا الما صادفهم من المغيبات قابلين من غير ممازجة طبع ومشاركة كسب وتكلف بشرية ولما كان قلب النبى عليه السلام فى البداية مشروطا بعمل جبريل اذ أخرج منه ما أخرج قال هذا حظ الشيطان منك وفى النهاية لما كان محفوظا من النقوش التعليمية بالقراءة والكتابة كان قابلا للانزال عليه مختصا عن جميع الانبياء كما قال نزل به الروح الامين على قلبك ثم أثبت هذه الرتبة بتبعيته لمتابعيه فقال (بل هو) أى القرآن (آيات بينات) واضحات ثابتات راسخات (فى صدور الذين أوتوا العلم) من غير أن يلتقط من كتاب يحفظونه بحيث لا يقدر أحد على تحريفه (قال الكاشفى) در سينهٔ آنانكه داده شده اند علم را يعنى مؤمنان اهل كتاب يا صحابهٔ كرام كه آنرا ياد ميگيرند تا هيچ كس تحريف نتواند كرد واما خواندن قرآن از ظهر القلب خاصهٔ امت مرحومه است چه كتب مقدمه را از اوراق مى خوانده اند * يعنى كونه محفوظا فى الصدور من خصائص القرآن لان من تقدم كانوا لا يقرؤن كتبهم الا نظرا فاذا أطبقوها لم يعرفوا منها شيأ سوى الانبياء وما نقل عن قارون من انه كان يقرأ التوراة عن ظهر القلب فغير ثابت واز نجاست كه موسى عليه السلام در مناجات حضرت گفت يا رب انى أجد فى التوراة امة اناجيلهم فى صدورهم يقرؤن ظاهرا ولو لم يكن رسم الخطوط لكانوا يحفظون شرائعه عليه السلام بقلوبهم لكمال قوتهم وظهور استعداداتهم ولما اختل رسم التوراة اختلت شريعتهم وفى بعض الآثار ما حسدتكم اليهود والنصارى على شئ كحفظ القرآن قال أبو امامة ان الله لا يعذب بالنار قلبا وعى القرآن وقال عليه السلام القلب الذى ليس فيه شئ من القرآن كالبيت الخراب وفى الحديث تعاهدوا القرآن فو الذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الابل من عقلها أى من الابل المعقلة اذا أطلقها صاحبها والتعاهد والتعهد التحفظ أى المحافظة وتجديد الامر به والمراد هنا الامر بالمواظبة على تلاوته والمداومة على تكراره فمن سنة القارئ ان يقرأ القرآن كل يوم وليلة كى لا ينساه وعن النبى عليه السلام عرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنبا أكبر من آية أو سورة أوتيها الرجل ثم نسيها والنسيان أن لا يمكنه القراءة من المصحف كذا فى القنية وكان ابن عيينة يذهب الى أن النسيان

الذي يستحق صاحبه اللوم ويضاف اليه الاثم ترك العمل به والنسيان في لسان العرب الترك
قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به أي تركوا وقال تعالى نسوا الله أي تركوا طاعته فنسيهم أي فترك
رحمتهم قال شارح الجزرية وقراءة القرآن من المصحف أفضل من قراءة القرآن من حفظه هذا
هو المشهور عن السلف ولكن ليس هذا على اطلاقه بل ان كان القارئ من حفظه يحصل له
التدبر والتفكر وجمع القلب والبصر أكثر مما يحصل له من المصحف فالقراءة من الحفظ أفضل
وان تساويا فمن المصحف أفضل لان النظر في المصحف عبادة واستماع القرآن من الغير في بعض
الاحيان من السنن * دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت * جو باطلان زكلام حقت ملولى
جيست * قال في كشف الاسرار قلوب الخواص من العلماء بالله خزائن الغيب فيها براهين حقه
وبينات سره ودلائل توحيده وشواهد ربوبيته فقانون الحقائق قلوبهم وكل شئ يطلب من
موطنه ومحله * در شب افروز از صدف جويند وآفتاب تابان از برج فلك وعسل مصفى
از نحل ونور معرفت ووصف ذات احديت از دلهاى عارفان جويند كه دلهاى ايشان قانون
معرفتست ومحل تجلى صفات بل يطلب حضرة جلاله عند حظائر قدس قلوب خواص عباده
كما سأل الله موسى عليه السلام قال الهى أين أطلبك قال أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى
(وفي المثنوى) از دل واهل دل آب حيات * جند نوشيدى وواشد جشمهات * پس غذاى سكر
ووجد وبيخودى * از در اهل دلان بر جان زدى (قال المولى الجامى) نكتهٔ عرفان مجو از خاطر
آلودكان * كوهر مقصود در دلهاى پاك آمد صدف (وما يجحد بآياتنا) مع كونها كما ذكر (الا
الظالمون) أي المتجاوزون للحدود في الشر والمكابرة والفساد روى أن المسيح بن مريم عليه
السلام قال للحواريين أنا أذهب وسيأتيكم الفارقليط يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم روح الحق
الذي لا يتكلم من قبل نفسه ولكنه ما يسمع به يكلمكم ويسوسكم بالحق ويخبركم بالحوادث
والغيوب وهو يشهد لي كما شهدت له فاني جئتكم بالامثال وهو يأتيكم بالتأويل ويفسر لكم كل
شئ قوله يخبركم بالحوادث يعنى ما يحدث في الازمنة المستقبلة مثل خروج الدجال وظهور
الدابة وطلوع الشمس من مغربها واشباه ذلك ويعنى بالغيوب أمر القيامة من الحساب والجنة
والنار مما لم يذكر في التوراة والانجيل والزبور ذكره نبينا صلى الله عليه وسلم كذا في كشف
الاسرار وفي الآية اشارة الى أن الحرمان من رؤية الآيات من خصوصية رين الجحود والانكار
اذا غلب على القلوب فتصدأ كما تصدأ المرآة فلا تظهر فيها نقوش الغيوب وتعمى عن رؤية
الآيات (قال الكمال الخجندى) له في كل موجود علامات وآثار * دو عالم پر ز معشوقست
كو يك عاشق صادق (قال الشيخ المغربي) نخست ديده طلب كن پس آنكهى ديدار * از آنكه
يار كند جلوه بر اولوا الابصار * ترا كه چشم نباشد چه حاصل از شاهد * ترا كه كوش نباشد چه
سود از كفتار * اكر چه آينه دارى از براى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار
* بيا بصيقل توحيد ز آينه بزداى * غبار شرك كه تا پاك كردد از زنكار * قال ابراهيم الخواص
رحمه الله دواء القلب خمسة قراءة القرآن بالتدبر والخلاء وقيام الليل والتضرع الى الله عند
السحر ومجالسة الصالحين جعلنا الله واياكم من أهل الصلاح والفلاح انه القادر الفتاح فالق
الاصباح خالق المصباح (وقالوا) أي كفار قريش (لولا) تحضيضية بمعنى هلا وبالفارسية چرا

(أنزل) فرو فرستاده نمى شود (عليه) على محمد (آيات من ربه) مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى عليهم السلام (قل انما الآيات عند الله) فى قدرته وحكمه ينزلها كما يشاء وليس بيدى شئ فآتيكم بما تقترحونه (وانما انا نذير مبين) ليس من شأنى الا الانذار والتخويف من عذاب الله بما أعطيت من الآيات * يعنى تخويف ميكنم بلغتى كه شما دريابيد * وهو معنى الظهور قال فى كشف الاسرار والحكمة فى ترك اجابة النبى عليه السلام الى الآيات المقترحة انه يؤدى الى ما لا يتناهى وأن هؤلاء طلبوا آيات تضطرهم الى الايمان فلو أجابهم اليها لما استحقوا الثواب على ذلك انتهى ولو لم يؤمنوا لاستؤصلوا وعذاب الاستئصال مرفوع عن هذه الامة ببركة النبى عليه السلام ثم قال تعالى بيانا لبطلان اقتراحهم (أولم يكفهم) الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام والكفاية ما فيه سد الخلة وبلوغ المراد فى الامر أى أقصر ولم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه (انا انزلنا عليك الكتاب) الناطق بالحق المصدق لما بين يديه من الكتب السماوية وأنت بمعزل من مدارستها وممارستها (يتلى عليهم) بلغتهم فى كل زمان ومكان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول ولا تضمحل كما تزول كل آية بعد كونها وتكون فى مكان دون مكان وفيه اشارة الى عمى بصر قلوبهم حيث لم يروا الآية الواضحة التى هى القرآن حتى طلبوا الآيات والى ان تيسير قراءة مثل هذا القرآن فى غير كاتب وقارئ وانزاله عليه وحفظه لديه واحالة بيانه اليه آية واضحة (ان فى ذلك) الكتاب العظيم الشان الباقى على ممر الدهور والازمان (لرحمة) أى نعمة عظيمة (وذكرى) أى تذكرة وبالفارسية پندى ونصيحتى (لقوم يؤمنون) أى لقوم همهم الايمان لا التعنت كاولئك المقترحين * پند كفتن با جهول خابناك * تخم افكندن بود در شوره خاك (قل كفى بالله) اى كفى الله والباء صلة (بينى وبينكم شهيدا) بما صدر عنى وعنكم (يعلم ما فى السموات والارض) أى من الامور التى من جملتها شأنى وشأنكم (والذين آمنوا بالباطل) الذى لا يجوز الايمان به كالصنم والشيطان وغيرهما وفيه اشارة الى أن من أبصر بعين النفس لا يرى الا الباطل فيؤمن به (وكفروا بالله) الذى يجب الايمان به مع تعاضد موجبات الايمان (أولئك هم الخاسرون) المغبونون فى صفقتهم الا خروية حيث اشتروا الكفر بالايمان وضيعوا الفطرة الاصلية والادلة السمعية الموجبة للايمان * عمر تو كنج وهر نفس ازوى بكى كهر * كنجى چنين لطيف مكن رايكان تلف (ويستعجلونك بالعذاب) الاستعجال طلب الشئ قبل وقته * يعنى شتاب ميكنند كافران ترا بعذاب آوردن بايشان * أى يقول نضر بن الحرث وأمثاله بطريق الاستهزاء متى هذا الوعد وأمطر علينا حجارة من السماء وفيه اشارة الى أن من استعجل العذاب ولم يصبر على العافية لعجل خلق منه وهو مركوز فى جبلته كيف يصبر على البلاء والضراء لو لم يصبره الله كما قال لنبيه عليه السلام واصبر وما صبرك الا بالله نسأل الله العافية من كل بلية (ولولا أجل مسمى) أى وقت معين لعذابهم وهو يوم القيامة كما قال بل الساعة موعدهم وذلك ان الله تعالى وعد النبى عليه السلام انه لا يعذب قومه استئصالا بل يؤخر عذابهم الى يوم القيامة وقد سبقت الارادة القديمة بالحكمة الازلية لكل مقدور كائن أجلا فلا تقدم له ولا تأخر عن المضروب المسمى (لجاءهم العذاب) عاجلا وفيه اشارة الى أن الاستعجال فى طلب العذاب فى غير وقته المقدر لا ينفع وهو مذموم فكيف ينفع الاستعجال فى

طالب مرادات النفس وشهواتها في غير أوانها وكيف لم يكن مذموما (ولياتينهم العذاب الذى عين لهم عند حلول الاجل و بالفارسية وبى شك خواهد آمد عذاب بديشان (بغتة) ناكاه قال الراغب البغت مفاجأة الشئ من حيث لا يحتسب (وهم لا يشعرون) باتيانه يعنى وحال آنكه ايشان ندانند كه عذاب ايد بايشان وايشان ناآكاه يقول الفقير ان قلت عذاب الآخرة ليس من قبيل المفاجأة فكيف يأتى بغتة قلت الموت يأتيهم بغتة أى فى وقت لا يظنون انهم يموتون فيه وزمانه متصل بزمان القيامة ولذا عد القبر اول منزل من منازل الآخرة ويدل عليه قوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته وفى البرزخ عذاب ولو كان نصفا من حيث انه حظ الروح فقط وقال بعضهم لعل المراد باتيانه كذلك أن لا يأتيهم بطريق التعجيل عند استعجالهم والاجابة الى مسؤلهم فان ذلك اتيان برأيهم وشعورهم وفى بعض الآثار من مات مصححا الامره مستعدا لموته ما كان موته بغتة وان قبض نائما ومن لم يكن مصححا الامره ولا مستعدا لموته فموته موت فجاة وان كان صاحب الفراش سنة قال فى لطائف المنن وقد تحاورت الكلام أنا وبعض من يشتغل بالعلم فى انه ينبغى اخلاص النية فيه وأن لا يشتغل به الا لله فقلت الذى يطلب العلم لله اذا قيل له غدا تموت لا يضع الكتاب من يده أى لكونه وفى الحقوق فلم ير أفضل مما هو فيه فيجب أن يأتيه الموت على ذلك * تو غافل دراند يشه سود ومال * كه سرمايه عمر شد پايمال * طريقى بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى بر انكيز وعذرى بكوى * كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پرشد بدور زمان (يستعجلونك بالعذاب) تعجيل ميكنند ترا بعذاب آوردن (وان جهنم) أى والحال أن محل العذاب الذى لا عذاب فوقه (لمحيطة بالكافرين) أى ستحيط بهم عن قريب لان ما هو آت قريب قال فى الارشاد واعاجيء بالاسمية دلالة على تحقق الاحاطة واستمرارها وتنزيلا لحال السبب منزلة المسبب فان الكفر والمعاصى الموجبة لدخول جهنم محيطة بهم وقال بعضهم ان الكفر والمعاصى هى النار فى الحقيقة ظهرت فى هذه النشأة بهذه الصورة (يوم يغشاهم العذاب) ظرف لمضمر أى يوم يعلوهم ويسترهم العذاب الذى أشير اليه باحاطة جهنم بهم يكون من الاحوال والاهوال ما لا يفى به المقال (من فوقهم) أى از زبرهاء ايشان (ومن تحت أرجلهم) واز زير پايهاء ايشان * والمراد من جميع جهاتهم (ويقول) الله أو بعض الملائكة بامره (ذوقوا) بچشيد والذوق وجود الطعم بالفم وأصله مما يقل تناوله فاذا كثر يقال له الاكل واختير فى القرآن لفظ الذوق فى العذاب لان ذلك وان كان فى التعارف للقليل فهو مستصلح للكثير فخصه بالذكر ليعم الامرين كما فى المفردات (ما كنتم تعملون) أى جزاء ما كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من السيآت التى من جملتها الاستعجال بالعذاب (قال الكاشفى) دنيا دار عمل بود وعقبى دار جزاست هر انچه اينجا كاشته اند انجا مى درويند * تو تخمى بيفشان كه چون بدروى * زمحصول خود شاد وخرم شوى *
وفى التأويلات النجمية قوله ويستعجلونك بالعذاب يشير الى ان استعجال العذاب لاهل العذاب وهو نفس الكافر لا حاجة اليه بالاستدعاء لان جهنم الحرص والشره والشهوة والكبر والحسد والغضب والحقد لمحيطة بالنفوس الكافرة الآن ينفاد الوقت يوم يغشاهم العذاب باحاطة هذه الصفات من فوقهم الكبر والغضب والحسد والحقد ومن تحت أرجلهم الحرص والشره

والشهوة ولكنهم بنوم الغفلة نائمون ليس لهم خبر عن ذوق العذاب كالنائم لاشعور له في النوم بما يجري على صورته لانه نائم الصورة فاذا انتبه يجد ذوق ما يجري عليه من العذاب كما قال ويقول يعني يوم القيامة ذوقوا ما كنتم تعملون أي عذاب ما كنتم تعاملون الخلق والخالق به والذي يؤكد هذا التأويل قوله تعالى وان الفجار لفي جحيم يعني في الوقت ولا شعور لهم يصلونها يوم الدين الذي يكون فيه الصلى والدخول يوم القيامة وماهم عنها بغائبين اليوم ولكن لاشعور لهم بها فمن تطلع له شمس الهداية والعناية من مشرق القلب فيخرج من ليل الدين الى يوم الدين وأشرقت أرض بشريته بنور ربها يرى نفسه محاطة بجهنم اخلاقها فيجد ذوق المهاد بقصد الخروج والخلاص منها فان أرض الله واسعة كما يأتي نسأل الله الخلاص (يا عبادي الذين آمنوا) خطاب تشريف لبعض المؤمنين الذين لا يتمكنون من اقامة أمور الدين كما ينبغي لمانعة من جهة الكفر وارشاد لهم الى الطريق الاسلم (قال الكاشفي) اورده اندكه جمعي از مؤمنان در مكه اقامت كرده جهت قلت زاد وكمي استعداد يا بسبب محبت أوطان وصحبت اخوان هجرت نميكردند وبترس وهراس پرستش خداى ميكردند ودر عبادت بودند في الدين فانزل الله هذه الآية وقال يا عبادي المؤمنين اذا لم تسهل لكم العبادة في بلد ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك (ان أرضي) الارض الجرم المقابل للسماء أي بلاد المواضع التي خلقتها (واسعة) لا مضايقة لكم فيها فان لم تخلصوا العبادة لي في أرضي (فاياي فاعبدون) أي فاخلصوها في غيره فالفاء جواب شرط محذوف ثم حذف الشرط وعوض عنه تقديم المفعول مع افادة تقديم معنى الاختصاص والاخلاص (قال الكاشفي) واكر از دوستي اهل وولد بابستة بلد شده ايد روزي مفارقت ضرورت خواهد بود زيرا كه (كل نفس) من النفوس سواء كان نفس الانسان أو غيرها وهو مبتدأ وجاز الابتداء بالنكرة لما فيها من العموم (ذائقة الموت) أي واجدة مرارة الموت ومتجرعة غصص المفارقة كما يجد الذائق ذوق المذوق وهذا مبني على أن الذوق يصلح للقليل والكثير كما ذهب اليه الراغب وقال بعضهم أصل الذوق بالفم فيما يقل تناوله فالمعنى اذا ان النفوس تزهق بملابسة البدن جزأ من الموت واعلم ان للانسان روحا وجسدا وبخارا لطيفا بينهما هو الروح الحيواني فما دام هذا البخار باقيا على الوجه الذي يصلح أن يكون علاقة بينهما فالحياة قائمة وعند انطفائه وخروجه عن الصلاحية تزول الحياة ويفارق الروح البدن مفارقة اضطرارية وهو الموت الصوري ولا يعرف كيفية ظهور الروح في البدن ومفارقته له وقت الموت الا أهل الانسلاخ التام (ثم الينا) أي الى حكمنا وجزائنا (ترجعون) من الرجع وهو الرد أي تردون فمن كانت هذه عاقبته ينبغي أن يجتهد في التزود والاستعداد لها ويرى مهاجرة الوطن سهلة واحتمال الغربة هونا هذا اذا كان الوطن دار الشرك وكذا اذا كان أرض المعاصي والبدع وهو لا يقدر على تغييرها والمنع منها فيهاجر الى أرض المطيعين من أرض الله الواسعة * سفر كن چو جاى تو نا خوش بود * كزين جاى رفتن بدان تنك نيست * وكر تنك كردد ترا جايكاه * خداى جهانرا جهان تنك نيست (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) ومن الصالحات الهجرة للدين (لنبوئنهم) لننزلنهم وبالفارسية هرآينه فرود آريم ايشانرا * قال في التاج التبوئة كسى را جاى فرود آوردن (من الجنة غرفا) مفعول ثان لنبوئنهم

أي قصورا عالية من الدر والزبرجد والياقوت وانما قال ذلك لان الجنة في جهة عالية والنار
في سافلة ولان النظر من الغرف الى المياه والخضر أشهى وألذ (تجري من تحتها الانهار) صفة
لغرفا (خالدين فيها) أي ماكثين في تلك الغرف الى غاية (نعم أجر العاملين) الاعمال الصالحة *
يعني نيك مزديست مزد عمل كنند كان خير را كوشكهاى بهشت (الذين صبروا) صفة للعاملين
أو نصب على المدح أي صبروا على أذية المشركين وشدائد الهجرة للدين وغير ذلك من المحن
والمشاق (وعلى ربهم يتوكلون) أي لا يعتمدون في أمورهم الا على الله تعالى وهذا التوكل من
قوة الايمان فاذا قوى الايمان يخرج من القلب ملاحظة الاوطان والاموال والارزاق
وغيرها وتصير الغربة والوطن سواء ويكفي ثواب الله بدلا من الكل وفي الحديث من فر بدينه من
أرض الى أرض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام
اما استيجابه الجنة والغرف فلتركه المسكن المألوف لاجل الدين وامتثال أمر رب العالمين وأما
رفاقته لهما فلمتابعته ما في باب الهجرة واحياء سنتهما فان ابراهيم عليه السلام هاجر الى الارض
المقدسة ونبينا عليه السلام هاجر الى أرض المدينة وفيه اشارة الى أن السالك ينبغي أن يهاجر
من أرض الجاه وهو قبول الخلق الى أرض الخمول * حكايت كنند ابو سعيد خراز قدس سره
كفت در شهري بودم ونام من در انجا مشهور شده در كار من عظيم برفتند چنانكه پوست خربزه
كه از دست من بيفتاد برداشتند واز يكديكر بصد دينارى خريدند وبران مى افزودند با خود كفتم
اين نه جاى منست ولايق روزكار من پس از انجا هجرت كردم بجايى افتادم كه مرا زنديق مى كفتند
وهر روز دو بار برمن سنك باران همى كردند همان جاى مقام ساختم وان رنج وبلا همى كشيدم
وخوش همى بودم واز ابراهيم ادهم قدس سره حكايت كنند كه كفت در همه عمر خويش
در دنيا سه شادى ديدم و باذن الله تعالى شادى نفس خويش را قهر كردم در شهر انطاكيه شدم
برهنه پاى وبرهنه سر ميرفتم هر يكى طعنه برمن همى زد يكى كفت هذا عبد آبق من مولاه مرا
اين سخن خوش آمد با نفس خويش كفتم اكر كريخته ورميده كاه آن نيامد كه بطريق صلح باز
آيي دوم شادى ان بود كه در كشتى نشسته بودم مسخره در ميان ان جمع بود وهيچ كس را از من
حقيرتر وخوارتر نمى ديد هر ساعتى بيامدى ودست در قفاى من داشتى سوم ان بود كه در شهر
ملطيه در مسجدى سر بزانوى حسرت نهاده بودم در وادى كم وكاست خود افتاده بى حرمتى
بيامد وبند ميزر بكشاد وآب درمن ريخت يعنى بول كرد وكفت خذ ماء الورد ونفس من ان
ساعت ازان حقارت خوش بكشت ودلم بدان شاد شد واين شادى از باركاه عزت در حق خود
تحفه سعادت يافتم پير طريقت كفت با مغرور در ستر الله ومستدرج در نعمت الله ومفتون
بثناء خلق فعلى العاقل أن يموت عن نفسه ويذوق ألم الفناء المعنوي قبل الفناء الصوري فان
الدنيا دار الفناء هر نفسى چشنده مركست وهر كسى را راه كذر بر مركست راهى رفتنى ولى
كذشتنى وشرابى آشاميدنى سيد صلوات الله عليه پيوسته امت را اين وصيت كردى اكثروا
ذكر هادم اللذات زنهار مرك را فراموش مكنيد واز آمدن او غافل مباشيد از ابراهيم بن ادهم
قدس سره سؤال كردند كه اى قدوه اهل طريقت واى مقدمه زمره حقيقت ان چه معنى بود كه
در سويداء دل وسينه تو پديد آمد تا تاج شاهى از سر بنهادى ولباس سلطانى از تن بركشيدى

ومرقع درويشى در پوشيدى ومحنت وبى نوايى اختيار كردى كفت آرى روزى بر تخت مملكت نشسته بودم وبر چهار بالش حشمت تكيه زده كه ناكاه آيينه در پيش روى من داشتند در آيينه نكه كردم منزل خود در خاك ديدم ومرا مونسى نه سفرى دراز در پيش ومرا زادنه زندانى تافته ديدم ومرا طاقت نه قاضى عدل ديدم ومرا حجت نه اى مردى كه اكر بساط امل تو كوشه باز كشند از قاف تا قاف بكيرد بارى بنكر كه صاحب قاب قوسين چه ميكويد والله ما رفعت قدما وظننت أنى وضعتها وما أكلت لقمة وظننت انى ابتلعتها كفت بدان خدايى كه مرا بخلق فرستاده كه هيچ قدمى از زمين برنداشتم كه كمان بردم كه پيش از مرك من انرا بزمين باز توانم نهاد وهيچ لقمه در دهان ننهادم كه چنان پنداشتم كه من ان لقمه را پيش از مرك توانم فرو برد او كه سيد اولين وآخرين ومقتداى اهل آسمان وزمينست چنين ميكويد وتو مغرور وغافل امل دراز در پيش نهاده وصد ساله كار وبار ساخته ودل بران نهاده خبر ندارى كه اين دنياى غدار سراى غرورست نه سرور وسراى فرارست نه سراى قرار * تا كى از دار الغرورى ساختن دار السرور * تا كى ازدار الفرارى ساختن دار القرار * اى خداوندان مال الاعتبار الاعتبار * وى خداوندان قال الاعتذار الاعتذار * پيش ازان كين جان عذر آرد فرو ماند زنطق * پيش ازان كين چشم عبرت بين فرو ماند زكار * كذا فى كشف الاسرار * (وكأين من دابة لا تحمل رزقها) كأين للتكثير بمعنى كم الخبرية تركب كاف التشبيه مع أى وتجرد عنهما معناها الافرادى فصار المجموع كأنه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة كما فى من لا تنوين تمكين ولهذا يكتب بعد الياء نون مع أن التنوين لا صورة له فى الخط وهو مبتدأ وجملة قوله الله يرزقها خبره ولا تحمل صفة دابة والدابة كل حيوان يدب ويتحرك على الارض مما يعقل ومما لا يعقل والحمل بالفتح * برداشتن بسر وبه پشت وبالكسر اسم للمحمول على الرأس وعلى الظهر والرزق لغة ما ينتفع به واصطلاحا اسم لما يسوقه الله الى الحيوان فيأكله (روى) ان النبى صلى الله عليه وسلم لما أمر المؤمنين الذين كانوا بمكة بالمهاجرة الى المدينة قالوا كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت والمعنى وكثير من دابة ذات حاجة الى الغذاء لا تطيق حمل رزقها لضعفها ولا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها * وذخيره كننده از جانوران آدميست وموش ومور وكفته اند سياه كوش ذخيره نهد وفراموش كند ودر كشاف از بعضى نقل ميكند كه بلبلى را ديدم خوردنى در زير بالهاى خود نهان ميكرد القصه جانوران بسيارند از دواب وطيور ووحوش وسباع وهوام وحيوانات آبى كه ذخيره ننهند وحامل رزق خود نشوند (الله يرزقها) يعطى رزقها يوما فيوما حيث توجهت (و) يرزق (اياكم) حيث كنتم أى ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء فى أنه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق الكل بأسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا الفقر بالمهاجرة والخروج الى دار الغربة * هست زفيض كرم ذى الجلال * مشرب ارزاق پر آب زلال * شاه وكدا روزى ازان ميخورند * مور وملخ قسمت ازو ميبرند (وهو السميع العليم) المبالغ فى السمع فيسمع قولكم هذا فى أمر الرزق المبالغ فى العلم فيعلم ضمائركم (وقال الكاشفى) دانا بانكه شمارا روزى از كجا دهد (ولئن سألتهم) أى أهل مكة (من) استفهام (خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر) لمصالح العباد حيث يجريان على الدوام والتسخير

جعل الشئ منقادا للآخر وسوقه الى الغرض المختص به قهرا (ليقولن) خالقهن (الله) اذ لا سبيل لهم الى الانكار لما تقرر فى العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود (فأنى) پس كجا (يؤفكون) الافك بالفتح الصرف والقلب وبالكسر كل مصروف عن وجهه الذى يحق أن يكون عليه أى فكيف يصرفون عن الاقرار بتفرده فى الالهية مع اقرارهم بتفرده فيما ذكر من الخلق والتسخير فهو انكار واستبعاد لتركهم العمل بموجب العلم وتوبيخ وتقريع عليه وتعجيب منه (الله يبسط الرزق لمن يشاء) أن يبسط له (من عباده) مؤمنين أو كافرين * اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست (ويقدر) تنك ميسازد (له) أى لمن يشاء أن يقدر له منهم كائنا من كان على أن الضمير مبهم حسب ابهام مرجعه ويحتمل أن يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب أى يقدر لمن يبسط له على التعاقب قال الحسن يبسط الرزق لعدوه مكرا به ويقدر على وليه نظرا له فطوبى لمن نظر الله اليه (ان الله بكل شئ عليم) فيعلم من يليق ببسط الرزق فيبسط له ويعلم من يليق بقبضه فيقبض له أو فيعلم ان كلا من البسط والقبض فى أى وقت يوافق الحكمة والمصلحة فيفعل كلا منهما فى وقته وفى الحديث القدسى ان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو أفقرته لافسده ذلك وان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو أغنيته لافسده ذلك (ولئن سألتهم) أى مشركى العرب (من) كه (نزل من السماء ماء فأحيى) پس زنده كرد وتازه ساخت (به) بسبب آن آب (الارض) باخراج الزرع والنبات والاشجار منها (من بعد موتها) يبسها وقحطها وبالفارسية پس از مردكى وافسردكى * ويقال للارض التى ليست بمنبتة ميتة لانه لا ينتفع بها كما لا ينتفع بالميتة (ليقولن) نزل واحيا (الله) أى يعترفون بانه الموجد للممكنات باسرها أصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذى لا يكاد يتوهم منه القدرة على شئ ما أصلا (قل الحمد لله) على أن جعل الحق بحيث لا يجترئ المبطلون على جحوده وان أظهر حجتك عليهم (بل أكثرهم) أى أكثر الكفار (لا يعقلون) أى شيأ من الاشياء فلذلك لا يعملون بمقتضى قولهم فيشركون به سبحانه أخس مخلوقاته وهو الصنم يقول الفقير أغناه الله القدير قد ذكر الله تعالى آية الرزق ثم آية التوحيد ثم كررهما فى صورتين أخريين تنبيها منه لعباده المؤمنين على أنه سبحانه لا يقطع أرزاق الكفار مع وجود الكفر والمعاصى فكيف يقطع أرزاق المؤمنين مع وجود الايمان والطاعات * أى كريمى كه از خزانهٔ غيب * كبر وترسا وظيفه خور دارى * دوستانرا كجا كنى محروم * تو كه با دشمنان نظر دارى * وانه سبحانه لا يسأل من العباد الا التوحيد والتقوى والتوكل فانما الرزق على الله الكريم وقد قدر مقادير الخلق قبل خلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وما قدر فى الخلق والرزق والاجل لا يتبدل بقصد القاصدين ألا ترى الى أن الوحوش والطيور لا تدخر شيأ الى الغد تغدو خماصا وتروح بطانا أى ممتلئة البطون والحواصل لاتكالها على الله تعالى بما وصل الى قلوبها من نور معرفة خالقها فكيف يهتم الانسان لاجل رزقه ويدخر شيأ لغده ولا يعرف حقيقة رزقه وأجله فربما يأكل ذخيرته غيره ولا يصل الى غده ولذلك كان صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيأ لغد اذ الارزاق مجددة كالانفاس المجددة فى كل لحظة والرزق يطلب الرجل كما يطلب أجله * خواجهٔ عالم صلى الله عليه

وسلم فرموده كه أى مردم رزق قسمت كرده شده است تجاوز نمى كند از مرد آنچه از براى وى نوشته شده است پس خوبى كنيد در طلب روزى يعنى بطاعت جوييد نه بمعصيت اى مردم در قناعت فراخى است در ميانه رفتن واندازه بكار داشتن پسنديده وكفاف بسنده در زهد راحت است وخفت حساب وهر عملى را جزاييست وكل آت قريب (قال المولى الجامى) درين خرابه مكش بهر كنج غصه ورنج * چو نقد وقت نشد فقر خاك بر سر كنج * بقصر عشرت وايوان عيش شادان بين * كه زاغ نغمه سرا گشت وجغد قافيه سنج * وعن بعضهم قال كنت أنا وصاحب لى نتعبد فى بعض الجبال وكان صاحبى بعيدا منى فجاءنى يوما وقال قد نزل بقربنا بدو فقم نمش اليهم لعله يحصل لنا منهم شئ من لبن وغيره فامتنعت فلم يزل يلح على حتى وافقته فذهبنا اليهم فاطعمونا من طعامهم ورجعنا وعاد كل واحد منا الى مكانه الذى كان فيه ثم انى انتظرت الظبية فى الوقت الذى كانت تأتينى فيه فلم تأتنى ثم انتظرتها بعد ذلك فلم تأتنى فانقطعت عنى فعرفت أن ذلك بشؤم ذنبى الذى أحدثته بعد ان كنت مستغنيا بلبنها وهذا الذنب الذى ذكر ثلاثة أشياء أحدها خروجه من التوكل الذى كان دخل فيه والثانى طمعه وعدم قناعته بالرزق الذى كان مستغنيا به والثالث أكله طعاما خبيثا فحرم رزقا حلالا طيبا محضا أخرجته القدرة الالهية من باب العدم وأدخلته فى باب الايجاد بمحض الجود والكرم آتيا من طريق باب خرق العادة كرامة لولى من أوليائه أولى السعادة ذكره اليافعى فى الرياض (وما هذه الحياة الدنيا) اشارة تحقير للدنيا وكيف لا وهى لا تزن عند الله جناح بعوضة والمعنى بالفارسية ونيست اين زندگانى دنيا قال الامام الراغب الحياة باعتبار الدنيا والآخرة ضربان الحياة الدنيا والحياة الآخرة فهى اشارة الى ... الدنيا بمعنى الحياة الاولى بقرينة المقابلة بالآخرة فانه قد يعبر بالادنى عن الاول ... آخر والمراد بالحياة الاولى ما قبل الموت لدنوه أى قربه وبالآخرة ما بعده ... و) وهو ما يلهى الانسان ويشغله عما يعنيه ويهمه والملاهى آلات اللهو (ر ... ب فلان اذا لم يقصد بفعله مقصدا صحيحا (قال الكاشفى) الالهو مكر مشغولى وبيكـ ... ر بازى يعنى در سرعت انقضا وزوال ببازى كودكان مى ماند كه يكجا جمع ايشند وساعتى ... بج كردند واندك زمانى را ملول وما نده گشته متفرق شوند وجه زيبا گفته است * بازيچـ ... طفل فريب اين متاع دهر * بى عقل مردمان كه بدو مبتلا شوند * وفى التأويلات النجـ ... يرالى أن هذه الحياة التى يعيش بها المرء فى الدنيا بالنسبة الى الحياة التى يعيش بها أهل ... آخرة فى الآخرة وجوار الحق تعالى لهو ولعب وانما شبهها باللهو واللعب لمعنيين أحدهما ان أمر اللهو واللعب سريع الانقضاء لا يداوم عليه فالمعنى أن الدنيا وزينتها وشهواتها ظل زائل لا يكون لها بقاء فلا تصلح لاطمئنان القلب بها والركون اليها والثانى أن اللهو واللعب من شأن الصبيان والسفهاء دون العقلاء وذوى الاحلام ولهذا كان النبى عليه السلام يقول ما أنا من دد ولا الدد منى والدد اللهو واللعب فالعقلاء يصونون نفسه منه انتهى قال فى كشف الاسرار فان قيل لم سماها لهوا ولعبا وقد خلقها لحكمة ومصلحة قلنا انه سبحانه بنى الخطاب على ... وذلك ان غرض أكثر الناس من الدنيا اللهو واللعب انتهى وورد فى الخبـ ... ل عن الدنيا فقال دنياك ما يشغلك

عن ربك (وفى المثنوى) چيست دنيا ازخدا غافل شدن * نى قماش نقره وفرزند وزن * مال را كز بهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول * آب دركشتى هلاك كشتى است * آب اندر زير كشتى پشتى است * چونكه مال وملك را ازدل براند * زان سليمان خويش جز مسكين نخواند * كوزهٔ سربسته اندر آب رفت * ازدل پرباد فوق آب رفت * باد درويشى چودر باطن بود * برسر آب جهان ساكن بود * كرچه جمله اين جهان ملك ويست * ملك در چشم دل او لاشى است * قيل الشركاء فى بيت واحد ومفتاحه حب الدنيا وما أحسن من شبهها بخيال الظل حيث قال

رأيت خيال الظل أعظم عبرة * لمن كان فى علم الحقائق راقى

شخوص وأصوات يخالف بعضها * لبعض واشكال بغير وفاق

تمر وتقضى أوبة بعد أوبة * وتفنى جميعا والمحرك باقى

(ومن اشارات المثنوى ما قال) أى دريده پوستين يوسفان * كرك برخيزى ازين خواب كران * كشته كركان يك يك خواهاى تو * مى دراند ازغضب اعضاى تو * خون نخسبد بعد مرك در قصاص * تامكو كه مردم ويابم خلاص * اين قصاص نقد حيلت سازيست * پيش زخم آن قصاص اين بازيست * زين لعب خواندست دنيارا خدا * كين جزا لعبست پيش آن جزا * اين جزا تسكين جنك وفتنه است * آن چو اخصا است وين چون ختنه است (وان الدار الآخرة لهى الحيوان) أى وان الجنة لهى دار الحياة الحقيقية لامتناع طريان الموت والفناء عليها أوهى فى ذاتها حياة للمبالغة والحيوان مصدر حى سمى به ذو الحياة وأصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا لئلا يحذف احدى الالفات وهو أبلغ من الحياة لما فى بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوان ولذلك اختير على الحياة فى هذا المقام المقتضى للمبالغة (لو كانوا يعلمون) لما آثروا عليها الدنيا التى أصلها عدم الحياة ثم ما يحدث فيها من الحياة عارضة سريعة الزوال وفى التأويلات النجمية يشير الى أن دار الدنيا هى الموتان لانه تعالى سمى الكافر وان كان حيا بالميت بقوله انك لاتسمع الموتى وقال لتنذر من كان حيا فثبت أن الدنيا ومافيها من الموتان الامن أحياه الله بنور الايمان فهو الحى والآخرة عبارة عن عالم الارواح والملكوت فهى حياة كلها وانما سماها الحيوان والحيوان ما يكون حيا وله حياة فيكون جميع أجزائه حيا فالآخرة حيوان لان جميع أجزائها حى فقد ورد فى الحديث أن الجنة بما فيها من الاشجار والثمار والغرف والحيطان والانهار حتى ترابها وحصاها كلها حى فالحياة الحقيقية التى لاتشوبها الغصص والمحن والامراض والعلل ولا يدركها الموت والفوت لهى حياة أهل الجنات والقربات لو كانوا يعلمون قدرها وغاية كمالتها وحقيقة عزتها لكانوا أشد حرصا فى تحصيلها ههنا فان فاتته لايدركها فى الآخرة ألا ترى أن من صفة أهل النار أن لايموت فيها ولا يحيا يعنى ولا يحيا بحياة حقيقية يستريح بها وانهم يتمنون الموت ولا يجدونه انتهى قال فى كشف الاسرار غافل بى حاصل تاچند شربت مرادى آميزى وتاكى آرزوى برى كاه چون شير هرچه پيش آيدى شكنى كاه چون كرك هرچه بينى همى درى كاه چون كبك دركوهها مرادمى برى كاه چون آهو درمرغزار آرزوهمى چرى خبر ندارى كه اين دنيا كه تو بدان همى نازى وترا همى فريبد ودردام غرورى كشد لهو ولعبست

سراى بى سرمايكان وسرمايۀ بى دولتان وبازيجۀ بى كاران وبند معشوقۀ فتانست ورعناى بى
سروسامان دوستى بى وفاوايۀ بى مهر دشمنى بركزند بوالعجبى برفندهركرا بامداد بنواز دشبانكاه
بكدازد وهركرا يك روزدل بشادى بيفروزد وديكر روزش بآتش هلاك مى سوزد * احلام نوم
اوكظل زائل * ان اللبيب بمثلها لايخدع (وفى المثنوى) صوفىء درباغ ازمهرى كشاد *
صوفيانه روى برزانونهاد * پس فرورفت اوبخود اندرنقول * شد ملول ازصورتت خويش
فضول * كه چه خسبى آخر اندررزنكر * اين درختان بين وآثار خضر * امر حق بشنوكه
كفتست انظروا * بيند اين آثار رحمت آرزو * كفت آثارش دلست اى بوالهوس * آن برون
آثاروآثارست وبس * باغها وسبزها برعين جان * بربرون عكسش چودرآب روان *
آن خيال باغ باشد اندرآب * كه كند ازلطف آب اضطراب * باغها وميوها اندردلست *
عكس لطف آن برين آب وكلست * كرنبودى عكس آن سروسرور * پس بخواندى ايزدش دار
الغرور * اين غرورانست يعنى اين خيال * هست ازعكس دل جان رجال * جمله مغروران برين
عكس آمده * بركمانى كين بود جنت كده * مى كريزند ازاصول باغها * برخيالى ميكنند ان لاغها *
جونكه آب غفلت آيدشان بسر * راست بينند وچه سودست آن نظر * پس بكورستان غريو
افتادوآه * تاقيامت زين غلط واحسرتاه * اى خنك آنراكه پيش ازمرك مرد * يعنى اوازاصل
اين رزبويى برد * اين حيات لعب ولهو درچشم كسى آيدكه ازحيات طيبه وزندكانى مهر
خبرنداردمراورادوستانند كه زندكانى ايشان امروزبذكرست وبمهر وفردا زندكانى
ايشان بمشاهدت بودومعاينت زندكانى زرراثمرۀ انست وزندكانى مهرراثمرۀ فنا ايشانندكه
يك طرف ازوبحجوب نيند وهيچ محجوب مانند زنده نمانند * غم كى خوردانكه شادمانيش توبى
* ياكى ميردانكه زندكانيش توبى * فالعاقل لايضيع العمر العزيز فى الهوى واشتغال الدنيا
الدنية الرذيلة بل يسارع فى تحصيل الباقى قال الفضيل رحمه الله لوكانت الدنيا من ذهب يفنى
والآخرة من خزف يبقى لكان ينبغى لنا أن نختار خزفا يبقى على ذهب يفنى كما روى أن سليمان
عليه السلام قال لتسبيحة فى صحيفة مؤمن خير مما أوتى ابن داود فانه يذهب والتسبيحة تبقى
ولايبقى مع العبد عند الموت الاثلاث صفات صفاء القلب أى عن كدورات الدنيا وانسه بذكر الله
وحبه لله ولايخفى أن صفاء القلب وطهارته عن أدناس الدنيا لاتكون الامع المعرفة والمعرفة
لاتكون الابدوام الذكر والفكر وخير الاذكار التوحيد (فاذا ركبوا فى الفلك) متصل بما دل
عليه شرح حالهم والركوب هو الاستعلاء على الشئ المتحرك وهو متعد بنفسه كما فى قوله تعالى
والخيل والبغال والحمير لتركبوها واستعماله ههنا وفى أمثاله بكلمة فى للايذان بأن المركوب فى
نفسه من قبيل الامكنة وحركته قسرية غير ارادية والمعنى أن الكفار على ما وصفوا من
الاشراك فاذا ركبوا فى السفينة لتجاراتهم وتصرفاتهم وهاجت الرياح واضطربت الامواج
وخافوا الغرق وبالفارسية پس چون نشينند كافران دركشتى وبسبب موج دركرداب
اضطراب افتند (دعوا الله) حال كونهم (مخلصين له الدين) أى على صورة المخلصين لدينهم من
المؤمنين حيث لايدعون غير الله لعلمهم بأنه لايكشف الشدائد عنهم الاهو وقال فى الاسئلة
المقحمة مامعنى الاخلاص فى حق الكافر والاخلاص دون الايمان لايتصور وجوده والجواب

أن المراد به التضرع فى الدعاء عند مسيس الضرورة والاخلاص فى العزم على الاسلام عند النجاة من الغرق ثم العود والرجوع الى الغفلة والاصرار على الكفر بعد كشف الضر ولم يرد الاخلاص الذى هو من ثمرات الايمان انتهى ويدل عليه ما قال عكرمة كان أهل الجاهلية اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتدت بهم الريح ألقوا تلك الاصنام فى البحر وصاحوا ياخداى ياخداى كما فى الوسيط ويارب يارب كما فى كشف الاسرار (فلما نجاهم الى البر) البر خلاف البحر وتصور منه التوسع فاشتق منه البر أى التوسع فى فعل الخير كما فى المفردات والمعنى بالفارسية پس آن هنگام كه نجات دهد خداى تعالى ايشانرا از بحر وغرق وبرون آرد بسلامت بسوى خشك ودشت (اذا هم) آنگاه ايشان (يشركون) أى فاجؤا المعاودة الى الشرك * يعنى باز كردند بعادت خويش (ليكفروا بما آتيناهم) اللام فيه لام كى أى ليكونوا كافرين بشركهم بما آتيناهم من نعمة النجاة التى حقها أن يشكروها (وليتمتعوا) أى ولينتفعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها ويجوز أن تكون لام الامر فى كليهما ومعناه التهديد والوعيد كما فى اعملوا ماشئتم (فسوف يعلمون) أى عاقبة ذلك وغائلته حين يرون العذاب وفى التأويلات ويقوله فاذا ركبوا الآية يشير الى أن الاخلاص تفريغ القلب من كل ماسوى الله والثقة بأن لانفع ولاضر الا منه وهذا لايحصل الا عند نزول البلاء والوقوع فى معرض التلف وورطة الهلاك ولهذا وكل بالانبياء والاولياء لتخليص الجوهر الانسانى القابل للفيض الالهى من قيد التعلقات بالكونين والرجوع الى حضرة المكون فان الرجوع اليها مركوز فى الجوهر الانسانى لو خلى وطبعه اقوله ان الى ربك الرجعى فالفرق بين اخلاص المؤمن واخلاص الكافر بان يكون اخلاص المؤمن مؤيدا بالتأييد الالهى وانه قد عبد الله مخلصا فى الرخاء قبل نزول البلاء فنال درجة الاخلاص المؤيد من الله بالسر الذى قال تعالى الاخلاص سر بينى وبين عبدى لايسعه فيه ملك مقرب ولانبى مرسل فلا يتغير فى الشدة والرخاء ولا فى السخط والرضا واخلاص الكافر اخلاص طبيعى قد حصل له عند نزول البلاء وخوف الهلاك بالرجوع الطبيعى غير مؤيد بالتأييد الالهى عند خمود التعلقات كراكبى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين دعاء اضطرار ياء فأجابهم من يجيب المضطر بالنجاة من ورطة الهلاك فلما نجاهم الى البر وزال الخوف والاضطرار عاد المشوم الى طبعه اذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم أى ليكون حاصل أمرهم من شقاوتهم أن يكفروا بنعمة الله ليستوجبوا العذاب الشديد وليتمتعوا أياما قلائل فسوف يعلمون ان عاقبة أمرهم دوام العقوبة الى الابد انتهى (قال الشيخ سعدى) ره راست بايدنه بالاى راست * كه كافرهم ازروى صورت چو ماست * ترا آنكه چشم ودهان داد وكوش * اكر عاقلى درخلافش مكوش * مكن كردن از شكر منعم به پيچ * كه روز پسين سر برآرى بهيچ *

قال الشيخ الشهير بزروق الفاسى فى شرح حزب البحر أما حكم ركوب البحر من حيث هو فلا خلاف اليوم فى جوازه وان اختلف فيه نظر المشقة فهو ممنوع فى أحوال خمسة أولها اذا أدى لترك الفرائض أو نقصها فقد قال مالك للذى عيد فلا يصلى الراكب حيث لايصلى ويل لمن ترك الصلاة والثانى اذا كان مخوفا بارتجاجه من الغرق فيه فانه لايجوز ركوبه لانه من الالقاء الى التهلكة قالوا وذلك من دخول الشمس العقرب الى آخر الشتاء والثالث اذا خيف فيه الاسر

واستهلاك العدو في النفس والمال لايجوز ركوبه بخلاف ما اذا كان معه أمن والحكم للمسلمين لقوة يدهم وأخذ رهائنهم وما في معنى ذلك والرابع اذا أدى ركوبه الى الدخول تحت أحكامهم والتذلل لهم ومشاهدة منكرهم مع الامن على النفس والمال بالاستئمان منهم وهذه حالة المسلمين اليوم في الركوب مع أهل الطرائد ونحوهم وقد أجراها بعض الشيوخ على مسئلة التجارة لارض الحرب ومشهور المذهب فيها الكراهة وهي من قبيل الجائز وعليه يفهم ركوب أئمة العلماء والصلحاء معهم في ذلك وكأنهم استخفوا الكراهة في مقابلة تحصيل الواجب الذي هو الحج وما في معناه والخامس اذا خيف بركوبه عورة كركوب المرأة في مركب صغير لا يقع لها فيه سترها فقد منع مالك ذلك حتى في حجها الا أن يختص بموضع ومركب كبير على المشهور ومن أوراد البحر الحي القيوم ويقول عند ركوب السفينة بسم الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فانه أمان من الغرق (أولم يروا) اى ألم ينظر أهل مكة ولم يشاهدوا (انا جعلنا) أي بلدهم (حرما) محترما (آمنا) مصونا من النهب والتعدي سالما أهله آمنا من كل سوء (ويتخطف الناس من حولهم) التخطف بالفارسية ربودن وحول الشئ جانبه الذي يمكنه أن يتحول اليه أي والحال ان العرب يختلسون ويؤخذون من حولهم قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب (أفبالباطل يؤمنون) أي أبعد ظهور الحق الذي لاريب فيه بالباطل وهو الصنم أو الشيطان يؤمنون دون الحق وتقديم الصلة لاظهار شناعة ما فعلوه وكذا في قوله (وبنعمة الله) المستوجبة للشكر (يكفرون) حيث يشركون به غيره وفي التأويلات النجمية أفبالباطل وهو ما سوى الله من مشارب النفس يؤمنون أي يصرفون صدقهم وبنعمة الله وهي مشاهدة الحق يكفرون بأن لا يطلبوها انتهى انما فسر الباطل بما سوى الله لان ما خلا الله باطل مجازي اما بطلانه فلكونه عدما في نفسه وأما مجازيته فلكونه مجلى ومرآة للوجود الاضافي واعلم ان الكفر بالله أشد من الكفر بنعمة الله لان الاول لا يفارق الثاني بخلاف العكس والكفار جمعوا بينهما فكانوا أذم (ومن أظلم) وكيست ستمكارتر (ممن افترى) بيدا كرد از نفس خويش (على الله) الاحد الصمد (كذبا) بأن زعم ان له شريكا أي هو أظلم من كل ظالم (أو كذب بالحق) بالرسول أو بالقرآن (لما جاءه) من غير توقف عنادا وفي لما تسفيه لهم بأن لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب أول ما سمعوه (أليس في جهنم مثوى للكافرين) تقرير لثوائهم فيها أي اقامتهم فان همزة الاستفهام الانكاري اذا دخلت على النفي صار ايجابا أي لا يستوجبون الاقامة والخلود في جهنم وقد فعلوا ما فعلوا من الافتراء والتكذيب بالحق الصريح مثل هذا التكذيب الشنيع أو انكار واستبعاد لاجترائهم على الافتراء والتكذيب أي ألم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا هذه الجراءة وفي التأويلات النجمية ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا بأن يرى من نفسه أن له مع الله حالا أو وقتا أو كشفا أو مشاهدة ولم يكن له من ذلك شئ وقالوا اذا فعلوا فاحشة وجدنا عليها آباءنا به يشير الى أن الاباحية وأكثر مدعي زماننا هذا اذا صدر منهم شئ على خلاف السنة والشريعة يقولون انا وجدنا مشايخنا عليه والله أمرنا بهذا أي مسلم انا من الله هذه الحركات

لمكانة قربنا الى الله وقوة ولايتنا فانها لا تضر بل تنفعنا وتفيد أو كذب بالحق أى بالشريعة وطريقة المشايخ وسيرتهم أليس فى جهنم النفس مثوى محبس للكافرين أى الكافرى نعمة الدين والاسلام والشريعة والطريقة بما يفترون وبما يدعون بلا معنى القيام به كذابين فى دعواهم انتهى (قال الحافظ) مدعى خواست كه آيد بتماشا كه راز * دست غيب آمد وبرسينهٔ نامحرم زد * فالمدعى أجنبى عن الدخول فى حرم المعنى كما ان الاجنبى ممنوع عن الدخول فى حرم السلطان (وقال الكمال الجندى) مدعى نيست محرم دربار * خادم كعبه بولهب نبود * فالواجب الاجتناب عن الدعوى والكذب وغيرهما من صفات النفس واكتساب المعنى والصدق ونحوهما من أوصاف القلب (قال الحافظ) طريق صدق بياموز ازآب صافى دل * براستى طلب آزادكى جو سرو چمن * حكى عن ابراهيم الخواص رحمه الله انه كان اذا أراد سفرا لم يعلم أحدا ولم يذكره وانما يأخذ ركوته ويمشى قال حامد الاسود فبينما نحن معه فى مسجده تناول ركوته ومشى فاتبعته فلما وافينا القادسية قال لى يا حامد الى أين قلت يا سيدى خرجت لخروجك قال أنا أريد مكة ان شاء الله تعالى قلت وأنا أريد ان شاء الله مكة فلما كان بعد أيام اذا بشاب قد انضم الينا فمشى معنا يوما وليلة لا يسجد لله تعالى سجدة فعرفت ابراهيم فقلت ان هذا الغلام لا يصلى فجلس وقال يا غلام مالك لا تصلى والصلاة أوجب عليك من الحج فقال يا شيخ ما على صلاة قال ألست مسلما قال لا قال فأى شئ أنت قال نصرانى ولكن اشارتى فى النصرانية الى التوكل وادعت نفسى انها قد أحكمت حال التوكل فلم اصدقها فيما ادعت حتى أخرجتها الى هذه الفلاة التى ليس فيها موجود غير المعبود أثير ساكنى وأمتحن خاطرى فقام ابراهيم ومشى وقال دعه يكون معك فلم يزل يسايرنا حتى وافينا بطن مر فقام ابراهيم ونزع خلقانه فطهرها بالماء ثم جلس وقال له ما اسمك قال عبد المسيح فقال يا عبد المسيح هذا دهليز مكة يعنى الحرم وقد حرم الله على امثالك الدخول اليه قال الله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والذى أردت ان تستكشف من نفسك قد بان لك فاحذر أن تدخل مكة فان رأيناك بمكة انكرنا عليك قال حامد فتركناه ودخلنا مكة وخرجنا الى الموقف فبينما نحن جلوس بعرفات اذا به قد أقبل عليه ثوبان وهو محرم يتصفح الوجوه حتى وقف علينا فاكب على ابراهيم يقبل رأسه فقال له ما الحال يا عبد المسيح فقال له هيهات انا اليوم عبد من المسيح عبده فقال له ابراهيم حدثنى حديثك قال جلست مكانى حتى أقبلت قافلة الحاج فقمت وتنكرت فى زى المسلمين كانى محرم فساعة وقعت عينى على الكعبة اضمحل عندى كل دين سوى دين الاسلام فاسلمت واغتسلت وأحرمت نها أنا أطلبك يومى فالتفت الى ابراهيم وقال يا حامد انظر الى بركة الصدق فى النصرانية كيف هداه الى الاسلام ثم صحبنا حتى مات بين الفقراء رحمه الله تعالى يقول الفقير أصلحه الله القدير فى هذه الحكاية اشارات منها كما ان حرم الكعبة لا يدخله مشرك متلوث بلوث الشرك كذلك حرم القلب لا يدخله مدع متلوث بلوث الدعوى ومنها ان النصرانى المذكور صحب ابراهيم أياما فى طريق الصورة فلم يضيعه الله حيث هداه الى الصحبة به فى طريق المعنى ومنها أن صدقه فى طريقه أداه الى أن آمن بالله وكفر بالباطل ومنها أن من كان نظره صحيحا فاذا شاهد شيأ من شواهد الحق يستدل به على

الحق ولا يكذب بآيات ربه كما وقع للنصرانى المذكور حين رأى الكعبة التى هى صورة سر
الذات وكما وقع لعبد الله بن سلام فانه حين رأى النبى عليه السلام آمن وقال عرفت انه ليس
بوجه كذاب نسأل الله حقيقة الصدق والاخلاص والتمتع بثمرات أهل الاختصاص (والذين
جاهدوا فينا) الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع فى مدافعة العدو أى جدوا وبذلوا وسعهم فى
شأننا وحقنا ولوجهنا خالصا وأطلق المجاهدة ليعم جهاد الاعداء الظاهرة والباطنة أما الاول
فكجهاد الكفار المحاربين وأما الثانى فكجهاد النفس والشيطان وفى الحديث جاهدوا
أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم ويكون الجهاد باليد واللسان كما قال عليه السلام جاهدوا
الكفار بأيديكم وألسنتكم أى بما يسوؤهم من الكلام كالهجو ونحوه قال ابن عطاء المجاهدة
صدق الافتقار الى الله بالانقطاع عن كل ما سواه وقال عبد الله بن المبارك المجاهدة علم أدب
الخدمة فان أدب الخدمة أعز من الخدمة وفى الكواشى المجاهدة غض البصر وحفظ اللسان
وخطرات القلب ويجمعها الخروج عن العادات البشرية اه فيدخل فيها الفرض والقصد
(لنهدينهم سبلنا) الهداية الدلالة الى ما يوصل الى المطلوب والسبل جمع سبيل وهو من الطرق
ما هو معتاد السلوك ويلزمه السهولة ولهذا قال الامام الراغب السبيل الطريق الذى فيه سهولة
انتهى وانما جمع لان الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق والمعنى سبل السير الينا والوصول
الى جنابنا وقال ابن عباس رضى الله عنهما يريد المهاجرين والانصار أى والذين جاهدوا
المشركين وقاتلوهم فى نصرة ديننا لنهدينهم سبل الشهادة والمغفرة والرضوان وقال بعضهم معنى
الهداية ههنا التثبيت عليها والزيادة فيها فانه تعالى يزيد المجاهدين هداية كما يزيد الكافرين
ضلالة فالمعنى لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم
هدى وفى الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وفى الحديث من أخلص لله أربعين صباحا
انفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله والذين
جاهدوا فى اقامة السنة لنهدينهم سبيل الجنة ثم قيل مثل السنة فى الدنيا كمثل الجنة فى العقبى من
دخل الجنة فى العقبى سلم كذلك من لزم السنة فى الدنيا سلم ويقال والذين جاهدوا بالتوبة لنهدينهم
الى الاخلاص والذين جاهدوا فى طلب العلم لنهدينهم الى طريق العمل به والذين جاهدوا فى
رضانا لنهدينهم الى الوصول الى محل الرضوان والذين جاهدوا فى خدمتنا لنفتحن عليهم سبل
المناجاة معنا والانس بنا والمشاهدة لنا والذين أشغلوا ظواهرهم بالوظائف أوصلنا الى اسرارهم
اللطائف والعجب ممن يعجز عن ظاهره ويطمع فى باطنه ومن لم يكن أوائل حاله المجاهدة كانت
أوقاته موصولة بالامانى ويكون حظه البعد من حيث يأمل القرب والحاصل انه بقدر الجد
تكتسب المعالى فمن جاهد بالشريعة وصل الى الجنة ومن جاهد بالطريقة وصل الى الهدى ومن
جاهد بالمعرفة والانفصال عما سوى الله وصل الى العين واللقاء ومن تقدمت مجاهدته على
مشاهدته كما دلت الآية عليه صار مريدا مرادا وسالكا مجذوبا وهو أعلى درجة ممن تقدمت
مشاهدته على مجاهدته وصار مرادا مريدا ومجذوبا سالكا لان سلوكه على وفق العادة الالهية
ولانه متمكن هاضم بخلاف الثانى فانه متلون مغلوب وربما تكون مفاجأة الكشف من غير أن
يكون المحل متهيئا له سببا للالحاد والجنون والعياذ بالله تعالى وفى التأويلات لنهدينهم سبلنا أى

سبيل وجداننا كما قال ألا من طلبني وجدني ومن تقرب لي شبرا تقربت اليه ذراعا (قال الكاشفي) در ترجمه بعضي از كلمات زبور آمده * انا المطلوب فاطلبني تجدني * أنا المقصود فاطلبني تجدني * اكر در جست وجوي من شتابي * مراد خود بزودي بازيابي (وفي المثنوي) كر كران وكر شتابنده بود * آنكه جوينده است يابنده بود * در طلب زن دائما تو هر دو دست * كه طلب در راه نيكو رهبرست * قالت المشايخ المجاهدات تورث المشاهدات ولو قال قائل للبراهمة والفلاسفة انهم يجاهدون النفس حق جهادها ولا تورث لهم المشاهدة قلنا لانهم قاموا بالمجاهدات فجاهدوا وتركوا الشرط الاعظم منها وهو قوله فينا أي خالصا لنا وهم جاهدوا في الهوى والدنيا والخلق والرياء والسمعة والشهرة وطلب الرياسة والعلو في الارض والتكبر على خلق الله فامامن جاهد في الله جاهد أولا بترك المحرمات ثم بترك الشبهات ثم بترك الفضلات ثم بقطع التعلقات تزكية للنفس ثم بالتنقي عن شواغل القلب على جميع الاوقات وتخليته عن الاوصاف المذمومات تصفية للقلب ثم بترك الالتفات الى الكونين وقطع الطمع عن الدارين تحلية للروح فالذين جاهدوا في قطع النظر عن الاغيار بالانقطاع والانفصال لنهدينهم سبلنا بالوصول والوصال واعلم ان الهداية على نوعين هداية تتعلق بالمواهب وهداية تتعلق بالمكاسب فالتي تتعلق بالمواهب فمن هبة الله وهي سابقة والتي تتعلق بالمكاسب فمن كسب العبد وهي مسبوقة ففي قوله تعالى والذين جاهدوا فينا اشارة الى أن الهداية الموهبية سابقة على جهد العبد وجهده ثمرة ذلك البذر فلو لم يكن بذر الهداية الموهبية مزروعا بنظر العناية في أرض طينة العبد لما نبتت فيها خضرة الجهد ولو لم يكن المزروع مربى جهد العبد لما أثمر بثمار الهداية المكتسبة (قال الحافظ) قومى بجد وجهد نهادند وصل دوست * قومى دكر حواله بتقدير ميكنند * قال بعض الكبار النبوة والرسالة كالسلطنة اختصاص الهي لا مدخل لكسب العبد فيها وأما الولاية كالوزارة فلكسب العبد مدخل فيها فكما تمكن الوزارة بالكسب كذلك تمكن الولاية بالكسب (وان الله لمع المحسنين) بمعية النصرة والاعانة والعصمة في الدنيا والثواب والمغفرة في العقبى وفي التأويلات النجمية لمع المحسنين الذين يعبدون الله كأنهم يرونه (في كشف الاسرار) جاهدوا درين موضع سه منزلست يكى جهاد اندر باطن با هوا ونفس ديكر جهاد بظاهر با اعداى دين وكفار زمين ديكر اجتهاد باقامت حجت وطلب حق وكشف شبهت باشد مر آنرا اجتهاد كويند وهرچه اندر باطن بود اندر رعايت عهد الهي مر آنرا جهد كويند واين جاهدوا فينا بيان هر سه حالتست اوكه بظاهر جهاد كند رحمت نصيب وى اوكه با جتهاد بود عصمت بهره وى اوكه اندر نعت جهد بود كرامت وصل نصيب وى وشرط هر سه كس آنست كه ان جهد في الله بود تا در هدايت خلعت وى بود آنكه كفت وان الله لمع المحسنين جون هدايت دادم من باوي باشم ووي با من بود زبان حال بنده ميكويد الهي بعنايت هدايت دادى بمعونت زرع خدمت رويانيدي به بيغام آب قبول دادي بنظر خويش ميوهٔ محبت ووفا رسانيدي اكنون سزد كه سموم مكر ازان باز دارى وبنايي كه خود افراشتهٔ بجرم ما خراب نكنى الهي تو ضعيفانرا بناهي قاصدانرا برسر راهي واجدانرا كواهي جه بود كه افزايي ونكاهي * روضهٔ روح من رضاى تو باد * قبله كاهم درسراى تو باد * سرمهٔ ديدهٔ جهان بينم * تا بود كرد خاكباى تو باد * كر

همه رأى تو فناى منست * كار من بر مراد رأى تو باد * شد دلم ذره وارد رهوست * دائم اين ذره درهواى تو باد * انتهى ما فى كشف الاسرار لحضرة الشيخ رشيد الدين اليزدى قدس سره هذا آخر ما أودعت فى المجلد الثانى * من التفسير الموسوم بروح البيان من جواهر المعانى * ونظمت فى سلكه من فوائد العبارة والاشارة والالهام الربانى وسيعمده أولو الالباب ان شاء الله الوهاب * ووقع الاتمام بعون الملك الصمد * وقت الضحوة الكبرى من يوم الاحد * وهو العشر السابع من الثلث الثانى من السدس الخامس من النصف الاول من العشر التاسع من العشر الاول من العقد الثانى من الالف الثانى من الهجرة النبوية * على صاحبها ألف ألف تحية * وقلت بالفارسية * جوز هجرت كذشت بى كم وكاست * نه وصد سال يعنى بعد هزار * آخر فصل خزان شد موسم * كه نماند ورقى از كلزار * در جمادى نخستين آخر * بلبل خامه دم كرفت اززار * به نهايت رسيد جلد دوم * شد بتاريخ روز اين بازار * جد وجهدى كه اوفتاده درين * شد بنوك قلم حقى هزار *

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق

الحمد لله الذى أنزل القرآن تبيانا لكل شئ وهدى * فانه لم يكن من شأنه أن يترك الانسان سدى * ونظمه فى عقد الحفظ تنويرا للصدور وتزيينا للنحور * معجزة باقية على ممر الزمان والدهور * والصلاة والسلام على من أوتى جوامع الكلم من بين الانبياء والرسل * وروحى بنفث الروح الذى هو ألذ النزل * وعلى آله وأصحابه بتجلى ربيع القلوب الذى هو حضرة القرآن * ومن تبعهم من العرب والعجم والروم وسائر أصناف الانسان (وبعد) فان الملك القدير * منّ على عبده الفقير * الشيخ اسمعيل حقى نزيل بلدة بروسا * صينت عن المكاره والبوسى * فتحمل بمداد امداده وجوه القراطيس * وتبسم بأزهار فيضه جمال الكراريس حتى جاء المجلد الثانى محتاجا فى الوصول الى غاية الامر * الى برهة من الزمان وتنفس من العمر مع ما يكتنفه من استجماع الشرائط وارتفاع الموانع * لاسيما الامداد الملكوتى والفيض الجبروتى الجامع * فاسأل الله تعالى عناق هذه الامنية * قبل ادراك المنية * وأن يصرف عنى بد مصارعة الحوادث الملقية على التراب * وكف مصادمة النوائب الداعية الى الهدم والخراب مع انى أقول متى أصبح وأمسى * ويومى خير من أمسى * وقد دنا من أم الدنيا الفطام والانفصال وحان انقطاع الاعصاب والاوصال * ولم يبق من عمر الانسان * من حيث اقتراب الزمان الاصبابة كصبابة الماء * وبقية الاناء * لكن الله اذا أراد شيأ هيأ أسبابه * وفتح بيد التسهيل بابه * فهو المرجو فى كل دعاء * ومنه حصول كل رجاء * يارب از ابر هدايت برسان بارانى پيشتر زانكه چو كردى زميان برخيزم

(سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله وآيها ستون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) ابو الجوزاء از ابن عباس رضى الله عنه نقل كرده كه حروف مقطعه اثنيه ربانى اند هر حرفى اشارتيست بصفتى كه حق را بدان ثنا كويند چنانكه الف ازين كلمه كنايتست از الوهيت ولام

ازلطف وميم ازملك وكفته اند الف اشارت باسم الله است ولام بلام جبريل وميم باسم محمد يعنى الله جل جلاله بواسطهٔ جبرائيل عليه السلام وحى فرستاد بحضرت محمد صلى الله عليه وسلم * وفى التأويلات النجمية يشير بالالف الى الفة طبع المؤمنين بعضهم ببعض وباللام يشير الى لؤم طبع الكافرين وبالميم الى مغفرة رب العالمين فبالمجموع يشير الى ان ألفة المؤمنين لما كانت من كرم الله وفضله بأن الله ألف بين قلوبهم انتهت الى غاية حصلت ألفة ما بينهم وبين أهل الكتاب اذ كانوا يوما ما من أهل الايمان وان كانوا اليوم خالين عن ذلك وان لؤم الكافرين لما كان جبليا لهم غلب عليهم حتى انهم من لؤم طبعهم يعادى بعضهم بعضا كعاداة أهل الروم وأهل فارس مع جنسيتهم فى الكفر وكانوا مختلفين فى الالفة متفقين على العداوة وقتل بعضهم بعضا وان مغفرة رب العالمين لما كانت من كرمه العميم واحسانه القديم انتهت الى غاية سلمت الفريقين ليتوب على العاصى من الحزبين ويتم للطائفتين خطاب ان الله يغفر الذنوب جميعا انتهى وفى كشف الاسرار الم الف بلايانا من عرف كبرياءنا ولزم بابنا * من شهد جمالنا ومكن من قربتنا من أقام على خدمتنا * اى جوانمرد دل با توحيد او سپار وجان با عشق ومحبت او پردار وبغير أو التفات مكن هركه بغير او بازنكرد تيغ غيرت دمار از جان او برآرد وهركه از بلاى او بنالد دعوئ دوستى درست نيايد * مردى بود در عهد پيشين مهترى از سلاطين دين اوراعامر بن القيس ميكفتند چنين مى آيدكه درنماز نافله پايهاى او خون سياه بكرفت كفتند پايها ببرتا اين فساد زيادت نشود كفت پسر عبد القيس كه باشدكه اورا برا ختيار حق اختيارى بود پس چون درفرائض ونوافل وى خلل آمد روى سوى آسمان كرد كفت پادشاها اكرچه طاقت بلا دارم طاقت بازماندن از خدمت نى آرم پاى مى برم تا از خدمت بازنمانم آنكه كفت كسى را بخوانيد تا آيتى از قرآن برخواند چون بينيدكه در وجد وسماع حال برما بكردد شما بر كار خود مشغول باشيد پايها ازوى جدا كردند وداغ نهادند وآن مهتر در وجد وسماع آن چنان رفته بودكه از ان الم خبرنداشت پس چون مقرى خاموش شد وشيخ بحال خود بازآمد كفت اين پاى بريده بطلا بشوييد وبمشك وكافور معطر كنيدكه بر دركاه خدمت مركز برى وفالى كامى ننهاده است * يقول الفقير الالف من الم اشارة الى عالم الامر الذى هو المبدأ لجميع التعينات واللام اشارة الى عالم الارواح الذى هو الوسط بين الوجوديات والميم اشارة الى عالم الملك الذى هو آخر التنزلات والاسترسالات فكما أن فعل بالنسبة الى أهل النحو مشتمل على حروف المخارج الثلاثة التى هى الحلق والوسط والفم فكذا الم بالاضافة الى أهل المحو يحتوى على حروف المراتب الثلاث التى هى الجبروت والملكوت والملك وفرق بين كلمتيهما اللفظيتين كما بين كلمتيهما المعنويتين اذ كلمة أهل المحو مستوية مرتبة وكلمة أهل النحو منحنية غير مرتبة ثم أسرار الحروف المقطعة والمتشابهات القرآنية مما ينكشف لأهل الله بعد الوصول الى غاية المراتب وان كان بعض لوازمها قد يحصل لأهل الوسط أيضا فلا يطمع فى حقائقها من توغل فى الرسوم واشتغل بالعلوم عن المعلوم نسأل الله تعالى أن يخلصنا من ورطات العلاقات الوجودية المانعة عن الامور الشهودية (غلبت الروم فى أدنى الارض) الغلبة القهر كما فى المفردات والاستعلاء على القرن بما يبطل مقاومته فى الحرب كما فى كشف الاسرار والروم تارة يقال للصنف المعروف وتارة لجمع رومى كفارسى

وفرس وهم بنو روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام والروم الاول منهم بنو روم بن
يونان بن يافث بن نوح عليه السلام والفرس بسكون الراء قوم معروفون نسبوا الى فارس بن سام
ابن نوح وأدنى ألفه منقلبة عن واو لانه من دنا يدنو وهو يتصرف على وجوه فتارة يعبر به عن
الاقل والاصغر فيقابل بالاكثر والاكبر وتارة عن الاحقر والاذل فيقابل بالاعلى والافضل وتارة
عن الاول فيقابل بالآخر وتارة عن الاقرب فيقابل بالابعد وهو المراد فى هذا المقام أى
أقرب أرض العرب من الروم اذ هى الارض المعهودة عندهم وهى أطراف الشام او فى
أقرب أرض الروم من العرب على أن اللام عوض عن المضاف اليه وهى أرض جزيرة ما بين
دجلة والفرات والمعنى بالفارسية مغلوب شدند روميان يعنى فارسيان برايشان غلبه بردند در
نزديكترين زمين كه عرب وا باشند بزمين روم * وكان ملك الفرس يوم الغلبة ابرويز بن
هرمز بن أنوشروان بن قباذ صاحب شيرين وهو المعروف بخسرو وتفسير ابرويز بالعربية مظفر
وتفسير انوشروان مجدد الملك وآخر ملوك الفرس الذى قتل فى زمن عثمان رضى الله عنه هو
يزدجرد بن شهريار بن ابرويز المذكور وكان ملك الروم هرقل كسجل وزبرج وهو أول
من ضرب الدنانير وأول من أحدث البيعة * قيل فارس والروم قريش العجم وفى الحديث
لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله أصحاب فارس روى ان النبى عليه السلام كتب الى قيصر ملك
الروم يدعوه الى الاسلام فقرأ كتابه ووضعه على عينيه ورأسه وختمه بخاتمه ثم أوثقه على صدره
ثم كتب جواب كتابه انا نشهد انك نبى ولكنا لا نستطيع ان نترك الدين القديم الذى اصطفاه الله
لعيسى عليه السلام فعجب النبى عليه السلام فقال لقد ثبت ملكهم الى يوم القيامة أبدا وقال
لفارس نطحة أو نطحتان ثم لا فارس بعدها والروم ذات قرون كلما ذهب قرن خلف قرن هيهات
الى آخر الابد كما فى كشف الاسرار وأما قوله اذا هلك قيصر لا قيصر بعده فمعناه اذ زال ملكه عن
الشام لا يخلفه فيه أحد وكان كذلك لم يبق الا بلاد الروم كما فى انسان العيون وكتب الى كسرى
ملك فارس وهو خسرو والمذكور وكسرى معرب خسرو فمزق كتابه ورجع الرسول بعد ما أراد قتله
فدعا عليه النبى عليه السلام أن يمزق كل ممزق فمزق الله ملكهم فلا ملك لهم أبدا (وهم) أى الروم
(من بعد غلبهم) أى من بعد مغلوبيتهم على يد فارس فهو من اضافة المصدر الى المفعول والفاعل
متروك والاصل بعد غلبة فارس اياهم والغلب والغلبة كلاهما مصدر (سيغلبون) سيغلبون
فارس (فى بضع سنين) البضع بالفتح قطع اللحم وبالكسر المنقطع عن العشرة ويقال ذلك لما بين
الثلاث الى العشر وقيل بل هو فوق الخمس دون العشر وفى القاموس ما بين الثلاث الى التسع
وفى كشف الاسرار البضع اسم للثلاث والخمس والسبع والتسع وفى تفسير المناسبات وذلك من
أدنى العدد لانه فى المرتبة الاولى وهى مرتبة الآحاد وعبر بالبضع ولم يعين ابقاء للعباد فى ربقة
نوع من الجهل تعجيزا لهم انتهى * كفته اندكه ملك فارس يعنى خسرو پرويز شهريار وفرخان
راكه دو اميرى بودند وبرادر بالشكر كران فرستاد وملك روم يعنى هرقل چون خبر يافت
از توجه عسكر فارس خنس نام اميرش مهتر كرد برلشكر خويش وفرستاد هردو لشكر باز رعات بهم
رسيدند وهى أدنى الشام الى أرض العرب والعجم فغلب الفرس على الروم وأخذوا من أيديهم
بعض بلادهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا أنتم والنصارى أهل كتاب

ونحن وفارس اميون لان فارس كانوا مجوسا وقد ظهرا خواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم فشق ذلك على المسلمين واغتموا فأنزل الله الآية وأخبر أن الامر يكون على غير ما زعموا فقال أبو بكر رضي الله عنه للمشركين لا يقرن الله أعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال أبي بن خلف اللعين كذبت اجعل بيننا أجلا ناحبك عليه والمناحبة المخاطرة فناحبه على عشرين ناقة شابة من كل واحد منهما * يعني ضمان ازيكد يكر بستند هر آن يكي كه راست كوي بود آن ده شتر بستاند ازان ديكر * وجعل الاجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلاها مائة ناقة الى تسع سنين فلما خشي أبي ان يخرج أبو بكر مهاجرا الى المدينة أتاه فلزمه فكفل له عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما فلما أراد أبي أن يخرج الى أحد أتاه محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما ولازمه فأعطاه كفيلا ثم خرج الى أحد ومات أبي من جرح جرحه رسول الله بعد قفوله أي رجوعه من أحد وظهرت الروم على فارس عند رأس سبع سنين * وآن چنان بود كه چون شهريار وفرخان بر بعض بلاد روم مستولي كشتند پرويز بغمازي أرباب غرض بر دو برادر متغير كشت وخواستند كه يكي را بدست ديكري هلاك كند و هر دو بر صورت حال واقف شده كيفيت بقيصر روم عرضه كردند ودين ترسايي اختيار نمودند سپهبد لشكر روم شدند وفارسيان را مغلوب ساخته بعضي از بلاد ايشان بكرفتند وشهرستان روميه انكه بنا كردند * ووقع ذلك يوم الحديبية وفي الوسيط فجاءه جبريل بهزيمة فارس وظهور الروم عليهم ووافق ذلك يوم بدر انتهى وأخذ أبو بكر الخطر من ورثة أبي فجاء به رسول الله فقال تصدق به * أبو بكر رضي الله عنه آن همه بصدقه بداد بفرمان رسول * وكان ذلك قبل تحريم القمار بقوله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه والقمار أن يشترط أحد المتلاعبين في اللعب أخذ شيء من صاحبه ان غلب عليه والتفصيل في كراهية الفقه والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب ثم ان القراءة المذكورة هي القراءة المشهورة ويجوز أن يكون غلبت على البناء للفاعل على ان الضمير لفارس والروم مفعوله أي غلبت فارس الروم وهم أي فارس من بعد غلبهم للروم سيغلبون على البناء للمفعول أي يكونون مغلوبين في أيدي الروم ويجوز ان يكون الروم فاعل غلبت على البناء للفاعل أي غلبت الروم أهل فارس وهم أي الروم بعد غلبهم سيغلبون على المجهول أي يكونون مغلوبين في أيدي المسلمين فكان ذلك في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه غلبهم على بلاد الشام واستخرج بيت المقدس لما فتح على يد عمر رضي الله عنه في سنة خمس عشرة أو ست عشرة من الهجرة واستمر بأيدي المسلمين أربعمائة سنة وسبعا وسبعين سنة ثم تغلب عليه الفرنج واستولوا عليه في شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة من الهجرة واستمر بأيديهم احدى وتسعين سنة الى أن فتحه الله على يد الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب في يوم الجمعة سابع عشر رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فامتدحه القاضي محيي الدين بن البركي قاضي دمشق بقصيدة منها

فتوحكم حلبا بالسيف في صفر * مبشر بفتوح القدس في رجب

فكان كما قال وفتح القدس في رجب كما تقدم فقيل له من أين لك هذا فقال أخذته من تفسير ابن

مرجان فی قوله تعالی الم غلبت الروم فی أدنی الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فی بضع سنين وكان الامام أبو الحكم بن مرجان الاندلسی قد صنف تفسيره المذكور فی سنة عشرين وخمسمائة وبيت المقدس يومئذ بيد الافرنج لعنهم الله تعالی واستخرج الشيخ سعد الدين الحموی من قوله تعالی فی أدنی الارض مغلوبية الروم سنة ثمانمائة فغلب تيمور علی الروم يقول الفقير لا يزال ظهور الغالبية أو المغلوبية فی البضع سواء كان باعتبار المئات أو باعتبار الآحاد وقد غلب أهل الاسلام مرة فی تسع وثمانين بعد الالف كما أشار اليه غالبون المفهوم من سيغلبون وغلبهم الكفار فی السابعة والتسعين بعد الالف علی ما أشار اليه أدنی الارض يقال ما من حادثة الا اليها اشارة فی كتاب الله بطريق علم الحروف ولا تنكشف الا لأهله قال علی كرم الله وجهه

العلم بالحرف سر الله يدركه * من كان بالكشف والتحقيق متصفا

(لله) وحده (الامر من قبل ومن بعد) أی فی أول الوقتين وفی آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كانه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين والمعنی ان كلا من كونهم مغلوبين أولا وغالبين آخرا ليس الا بأمر الله وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس (ويومئذ) أی يوم اذ يغلب الروم علی فارس ويحل ما وعده الله تعالی من غلبتهم (يفرح المؤمنون) شادخوا هند شدن مؤمنان * قال الراغب الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة وأكثر ما يكون ذلك فی اللذات البدنية الدنيوية ولم يرخص فی الفرح الا فی قوله فبذلك فليفرحوا وقوله ويومئذ يفرح المؤمنون (بنصر الله) أی بتغليب من له كتاب علی من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وكون ذلك من دلائل غلبة المؤمنين علی الكفرة فالنصرة فی الحقيقة لكونهم اهتموا باشرية غالبيت الا للمؤمنين وقال بعضهم يفرح المؤمنون بقتل الكفار بعضهم بعضا لما فيه من كسر شوكتهم وتقليل عددهم لا بظهور الكفار كما يفرح بقتل الظالمين بعضهم بعضا وفی كشف الاسرار اليوم ترح وغدا فرح اليوم عبرة وغدا خبرة اليوم أسف وغدا لطف اليوم بكاء وغدا لقاء * هر چند كه دوستانرا امروز درين سرای بلا وعنا همه دردست واندوه همه حسرت وسوز اما آن اندوه وسوز را بجان ودل خريدار آيد وهرچه معلوم ايشانست فدای آن درد می كنند چنانكه آن جوانمرد گفته اكنون بارى بنقدى دردى دارم كه آن درد بصد هزار درمان ندهم داود پيغمبر عليه السلام چون آن زلت صغيره ازوى برفت وازحق بدو عتاب آمد تا زنده بود سر بر آسمان نداشت ويكساعت از تضرع نياسود با اين همه ميگفت الهی خوش مجنونی كه اينست وخوش دردی كه اينست الهی تخمی آزين گريه واندوه در سينهٔ من بنه تا هرگز ازين درد خالی نباشم ای مسكين تو هميشه بی درد بودهٔ ازسوز درد زدگان خبر نداری ازان گريه برشادی وازان خندهٔ براندوه نشانی نديدهٔ * من گريه بخنده درهمی پيوندم * پنهان گريم و باشكارا خندم * ای دوست گمان مبر كه من خرسندم * آ گاهست كه من نيازمندم (ينصر من يشاء) أن ينصره من ضعيف وقوی من عباده استئناف مقرر لمضمون قوله تعالی لله الامر من قبل ومن بعد (وهو العزيز) المبالغ فی العزة والغلبة فلا يعجزه من يشاء أن ينصر عليه كائنا من كان (الرحيم) المبالغ فی الرحمة فينصر من يشاء أن ينصره أی فريق كان أولا يعز من عادی ولا يذل من والی كما فی المناسبات وهو محمول علی ان المراد

بالنصر

بالنصر نصر المؤمنين على المشركين فى غزوة بدر كما أشير اليه من الوسيط وفى الارشاد المراد من الرحمة هى الرحمة الدنيوية أما على القراءة المشهورة فظاهر لان كلا الفريقين لا يستحق الرحمة الدنيوية وأما على القراءة الاخيرة فلان المسلمين وان كانوا مستحقين لها لكن المراد بها نصرهم الذى هو من آثار الرحمة الدنيوية وتقديم وصف العزة لتقدمه فى الاعتبار (وعد الله) مصدر مؤكد لنفسه لان ماقبله وهو ويومئذ الخ فى معنى الوعد اذ الوعد هو الاخبار بايقاع شئ نافع قبل وقوعه وقوله ويومئذ الخ من هذا القبيل ومثل هذا المصدر يجب حذف عامله والتقدير وعد الله وعدا يعنى انتظروا وعد الله ثم استأنف تقرير معنى المصدر فقال (لا يخلف الله وعده) لاهذا الذى فى أمر الروم ولا غيره مما يتعلق بالدنيا والآخرة لاستحالة الكذب عليه سبحانه (ولكن أكثر الناس) وهم المشركون وأهل الاضطراب (لا يعلمون) صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم فى شؤن الله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) وهو مايشاهدونه من زخارفها وملاذها وسائر أحوالها الموافقة لشهواتهم الملائمة لاهوائهم المستدعية لانهما كهم فيها وعكوفهم عليها وتنكير ظاهرا للتحقير والتخسيس أى يعلمون ظاهرا حقيرا خسيسا من الدنيا قال الحسن كان الرجل منهم يأخذ درهما ويقول وزنه كذا ولا يخطئ وكذا يعرف رداءته بالنقد وقال الضحاك يعلمون بنيان قصورها وتشقيق أنهارها وغرس أشجارها ولا فرق بين عدم العلم وبين العلم المقصور على الدنيا وفى التيسير قوله لا يعلمون نفى للعلم بامور الدين وقوله يعلمون اثبات للعلم بأمور الدنيا فلا تناقض لان الاول نفى الانتفاع بالعلم عما ينبغى والثانى صرف العلم الى مالا ينبغى ومن العلم القاصر أن يهيئ الانسان أمور شتائه فى صيفه وأمور صيفه فى شتائه وهو لا يتيقن بوصوله الى ذلك الوقت ويقصر فى الدنيا فى اصلاح أمور معاده ولا بد له منها (وهم عن الآخرة) التى هى الغاية القصوى والمطلب الاسنى (هم غافلون) لا يخطرونها بالبال ولا يدركون من الدنيا ما يؤدى الى معرفتها من أحوالها ولا يتفكرون فيها وهم الثانية تكرير للاولى للتأكيد يفيد أنهم معدن الغفلة عن الآخرة أو مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر للاولى وفى الآية تشبيه لاهل الغفلة بالبهائم المقصور ادراكاتها من الدنيا على الظواهر الحسية دون أحوالها التى هى من مبادى العلم بأمور الآخرة وغفلة المؤمنين بترك الاستعداد لها وغفلة الكافرين بالجحود بها قال بعضهم من كان عن الآخرة غافلا كان عن الله أغفل ومن كان عن الله غافلا فقد سقط عن درجات المتعبدين * درخبرست كه فردا در انجمن رستاخيز وعرصه عظمى دنيارا بيارند بصورت پيره زنى آراسته كويد بار خدايا امروز مرا جزاء كمترين بنده كن از بندكان خود از دركاه عزت وجناب جبروت فرمان آيد كه اى ناچيز خسيس من راضى نباشم كه كمترين بندهٔ از بندكان خود را باچون تو جزاى وى دهم انكه كويد (كونى ترابا) يعنى خاك كرد ونيست شو چنان نيست شود كه هيچ جاى پديد نيايد وكفته اند طالبان دنيا سه كروهند كروهى در دنيا از وجه حرام كرد كنند چون دست رسد بغصب وقهر بخود مى كشند وازسر انجام وعاقبت آن نينديشند كه ايشان اهل عقابند وسزاى عذاب مصطفى عليه السلام كفت كسى كه در دنيا حلال جمع كند از بهر تفاخر وتكاثر تاكردن كشد وبر مردم تطاول جويد رب العزة ازوى اعراض كند ودر قيامت بلوى بخشم بود اوكه در دنيا حلال جمع كرد بر نيت تفاخر حالش اينست پس اوكه حرام طلب كند

وحرام كيرد وخورد حالش خود چون بود كروه دوم دنيا بدست آرند از وجه مباح چون كسب وتجارات وچون معاملات ايشان اهل حساب ند درمشيت حق درخبر است كه (من نوقش فى الحساب عذب) كروه سوم ازدنيا بسد جوعت وستر عورت قناعت كنند مصطفى عليه السلام كفت (ليس لابن آدم حق فيما سوى هذه الخصال بيت يكنه وثوب يوارى عورته وجرف الخبز والماء) يعنى اركسر الخبز ايشانرا نه حسابست ونه عتاب ايشانندكه چون سر ازخاك بركنند رويهاى ايشان چون ماه چهارده بود * قال بعضهم الآية وصف المدعين الذين هم عارفون بالامور الظاهرة والاحكام الدنيوية محجوبون عن معاملات الله غافلون عما فتح الله على قلوب أوليائه الذين غلب عليهم شوق الله وأذهلهم حب الله عن تدابير عيش الدنيا ونظام أمورها ولذلك قال عليه السلام أنتم أعلم بأمور دنياكم وأنا أعلم بأمور آخرتكم وفى التأويلات النجمية قوله غلبت الروم فيه اشارة الى أن حال أهل الطلب يتغير بحسب الاوقات ففى بعض الاحوال يغلب فارس النفس على روم القلب للطالب الصادق فينبغى أن لا يزل هذا قدمه عن صراط الطلب ويكون له قدم صدق عند ربه بالثبات واتقاوهم من بعد غلبهم سيغلبون أى سيغلب روم القلب على فارس النفس بتأييد الله ونصرته فى بضع سنين من أيام الطلب لله الامر من قبل يعنى غلبة فارس النفس على روم القلب أولا كانت بحكم الله وتقديره وله فى ذلك حكمة بالغة فى صلاح الحال والمآل ألا يرى ان فارس نفس جميع الانبياء والاولياء فى البداية غلبت على روم قلبهم ثم غلبت روم قلبهم على فارس نفسهم ومن بعد يعنى غلبة روم القلب على فارس النفس أيضا بحكم الله فانه يحكم لا معقب لحكمه ويومئذ يعنى يوم غلبت الروم يفرح المؤمنون يعنى الروح والسر والعقل بنصر الله القلب على النفس وبنصر الله المؤمنين على الكافرين وهو العزيز فبعزته يعز أولياءه ويذل أعداءه الرحيم برحمته ينصر أهل محبته وهم أرباب القلوب وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس من ناسى ألطافه لا يعلمون صدق وعده ووفاء عهده لانهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا يجدون ذوق حلاوة عسل شهوات الدنيا بالحواس الظاهرة وهم عن الآخرة وكمالاتها وجدان شوق شهواتها بالحواس الباطنة وأنها موجبة للبقاء الابدى وان عسل شهوات الدنيا مسموم مهلك هم غافلون لاستغراقهم فى بحر البشرية وتراكم أمواج أوصافها الذميمة انتهى * (قال الكمال الخجندى) جهان وجمله لذاتش بزنبور عسل ماند * كه شيرينيش بسيارست وزان افزون شروشورش * عصمنا الله واياكم من الانهماك فى لذات الدنيا (أولم يتفكروا فى أنفسهم) الواو للعطف على مقدر والتفكر تصرف القلب فى معانى الاشياء لدرك المطلوب وهو قبل أن يتصفى اللب والتذكر بعده ولذا لم يذكر فى كتاب الله تعالى مع اللب الا التذكر قال بعض الادباء الفكر مقلوب الفرك لكن يستعمل الفكر فى المعانى وهو فرك الامور وبحثها طلبا للوصول الى حقيقتها وقوله فى أنفسهم ظرف للتفكر وذكره فى ظهور استحالة كونه فى غيرها لتصوير حال المتفكر فهو من بسط القرآن نحو يقولون بافواههم والمعنى أقصر كفار مكة نظرهم على ظاهر الحياة الدنيا ولم يحدثوا التفكر فى قلوبهم فيعلموا انه تعالى (ما خلق الله السموات) الاجرام العلوية وكذا سموات الارواح (والارض) الاجرام السفلية وكذا أرض الاجسام (وما بينهما) من المخلوقات والقوى ملتبسة بشئ من الاشياء (الا) ملتبسة

(بالحق) والحكمة والمصلحة ليعتبروا بها او يستدلوا على وجود الصانع ووحدته ويعرفوا انها مجالى صفاته ومرائى قدرته وانما جعل متعلق الفكر والعلم هو الخلق دون الخالق لان الله تعالى منزه عن أن يوصف بصورة فى القلب ولهذا روى تفكروا فى آلاء الله تعالى ولا تفكروا فى ذات الله (وفى المثنوى) عالم خلقست باسوى جهات * بى جهت دان عالم امر وصفات * بى تعلق نيست مخلوقى بدو * آن تعلق هست بيچون اى عمو * اين تعلق را خرد چون ره برد * بستهٔ فصلست ووصلست اين خرد * زين وصيت كرد مارا مصطفى * بحث كم جوييد در ذات خدا * انكه در ذاتش تفكر كرد نيست * در حقيقت ان نظر در ذات نيست * هست آن پندار او زيرا براه * صد هزاران پرده آمد تا آله * هر يكى در پردهٔ موصول جوست * وهم او آنست كه ان عين هوست * پس پيمبر دفع كرد اين وهم ازو * تا نباشد در غلط سودا پزو * در عجائبهاش فكر اندر رود * از عظيمى وز مهابت كم شود * چونكه صنعش ريش وسبلت كم كند * حد خود داند زصانع تن زند * جزكه لا أحصى نكويد اوزجان * كز شمار وحد برونست آن بيان * ثم انه لما كان معنى الحق فى أسماء الله تعالى هو الثابت الوجود على وجه لا يقبل الزوال والعدم والتغير كان الجارى على ألسنة أهل الفناء من الصوفية فى أكثر الاحوال هو الاسم الحق لانهم يلاحظون الذات الحقيقية دون ما هو هالك فى نفسه وباطل فى ذاته وهو ما سوى الله تعالى (وأجل مسمى) عطف على الحق أى وبأجل معين قدره الله تعالى لبقائها لابد لها من أن تنتهى اليه وهو وقت قيام الساعة (وان كثيرا من الناس) مع غفلتهم عن الآخرة واعراضهم عن التفكر فيما يرشدهم الى معرفتها (بلقاء ربهم) أى بلقاء حسابه وجزائه بالبعث والباء متعلق بقوله (لكافرون) أى منكرون جاحدون يحسبون ان الدنيا أبدية وان الآخرة لا تكون بحلول الاجل المسمى (أولم يسيروا) أهل مكة والسير المضى فى الارض (فى الارض فينظروا) أى أقعدوا فى أماكنهم ولم يسيروا فينظروا أى قد ساروا وقت التجارات فى أقطار الارض وشاهدوا (كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم المهلكة كعاد وثمود والعاقبة اذا أطلقت تستعمل فى الثواب كما فى قوله تعالى والعاقبة للمتقين وبالاضافة قد تستعمل فى العقوبة كما فى هذه الآية وهى آخر الامر (وبالفارسية) سرانجام * ثم بين مبدأ أحوال الامم ومآلها فقال (كانوا أشد منهم قوة) يعنى أنهم كانوا أقدر من أهل مكة على التمتع بالحياة الدنيا حيث كانوا أشد منهم قوة (وأثاروا الارض) يقال ثار الغبار والسحاب انتشر ساطعا وقد أثرته فالاثارة تحريك الشئ حتى يرتفع غباره وبالفارسية برانكيختن كرد وشورانيدن زمين وميغ آوردن باد * كما فى تاج المصادر والثور اسم البقر الذى يثار به الارض فكأنه فى الاصل مصدر جعل فى موضع الفاعل والبقر من بقر اذا شق لانها تشق الارض بالحراثة ومنه قيل لمحمد بن الحسين بن على الباقر لانه شق العلم ودخل فيه مدخلا بليغا والمعنى وقلبوا الارض للزراعة والحراثة واستنباط المياه واستخراج المعادن (وعمروها) العمارة نقيض الخراب أى عمروا الارض بفنون العمارات من الزراعة والغرس والبناء وغيرها مما يعد عمارة لها (أكثر مما عمروها) أى عمارة أكثر كما وكيفا وزمانا من عمارة هؤلاء المشركين يعنى أهل مكة اياها كيف وهم أهل واد غير ذى زرع لا تنشط لهم فى غيره (وجاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات والآيات

الواضحات فكذبوهم فأهلكهم الله تعالى (فما كان الله) ءافعل بهم من العذاب والاهلاك (ليظلمهم) من غير جرم يستدعيه من جانبهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بما اجترؤا على اكتساب المعاصي الموجبة للهلاك (ثم كان عاقبة الذين أساؤا) أي عملوا السيآت وبالفارسية بدكردند يعني كافر شدند (السوأى) أي العقوبة التي هي أسوأ العقوبات وأفظعها وهي العقوبة بالنار فانها تأنيث الاسوا كالحسنى تأنيث الاحسن أو مصدر كالبشرى وصف به العقوبة مبالغة كأنها نفس السوأى وقيل السوأى اسم لجهنم كما ان الحسنى اسم للجنة وانما سميت سوأى لانها تسوء صاحبها قال الراغب السوء كل مايغم الانسان من الامور الدنيوية والاخروية ومن الاحوال النفسية والبدنية والخارجة من فوات مال وفقد حميم وعبر بالسوأى عن كل مايقبح ولذلك قوبل بالحسنى قال ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى كما قال للذين أحسنوا الحسنى انتهى والسوأى مرفوعة على انها اسم كان وخبرها عاقبة وقرئ على العكس وهو أدخل في الجزالة كما في الارشاد (أن كذبوا بآيات الله) علة لما أشير اليه من تعذيبهم الدنيوي والاخروي أي لان كذبوا بآيات الله المنزلة على رسله ومعجزاته الظاهرة على أيديهم (وكانوا بها يستهزؤن) عطف على كذبوا داخل معه في حكم العلة وايراد الاستهزاء بصيغة المضارع للدلالة على استمراره وتجدده وحاصل الآيات ان الامم السالفة المكذبة عذبوا في الدنيا والآخرة بسبب تكذيبهم واستهزائهم وسائر معاصيهم فلم ينفعهم قوتهم ولم يغنهم أموالهم من العذاب والهلاك فما الظن بأهل مكة وهم دونهم في العدد والعدد وقوة الجسد واعلم أن طبع القلوب والموت على الكفر مجازاة على الاساءة كما قال ابن عيينة ان لهذه الذنوب عواقب سوء لايزال الرجل يذنب فينكت على قلبه حتى يسود القلب كله فيصير كافرا والعياذ بالله وفيه اشارة الى طلبة العلم الذين يشرعون في علوم غير نافعة بل مضرة مثل الكلام والمنطق والمعقولات فيشوش عليهم عقيدتهم على مذهب أهل السنة والجماعة وان وقعوا في أدنى شك وقعوا في الكفر * علم دين دينست ان رها كن جهل را حكمت مخوان * از خيالات وظنون أهل يونان دم مزن * فمن كان له نور الايمان الحقيقي بالسير والسلوك ينظر كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من حكماء الفلاسفة انهم كانوا أشد منهم قوة في علم القال وأثاروا الارض البشرية بالرياضة والمجاهدة وعمروها بتبديل الاخلاق والاستدلال بالدلائل العقلية والبراهين المنطقية أكثر مما عمرها المتأخرون لانهم كانوا أطول أعمارا منهم فوسوس لهم الشيطان وغرهم بعلومهم العقلية واستبدت نفوسهم بها وظنوا انهم غير محتاجين الى الشرائع ومتابعة الانبياء وجاءتهم رسلهم بالمعجزات الظاهرة فنسبوها الى السحر والتمريخ واعتمدوا على مسولات أنفسهم من الشبهات بحسبان انها من البراهين القاطعة فأهلكهم الله في أودية الشكوك والحسبان فما كان الله ليظلمهم بالابتلاء بهذه الآفات بأن يكلهم الى وساوس الشيطان وهواجس نفوسهم ولا يرسل اليهم الرسل ولم ينزل معهم الكتب ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بتكذيب الانبياء ومتابعة الشيطان وعبادة الهوى ثم كان عاقبة أمر الفلاسفة لما أساؤا بتكذيب الانبياء السوأى بان صاروا أئمة الكفر وصنفوا الكتب في الكفر وأوردوا فيها الشبهات على بطلان ماجاء به الانبياء من الشرائع والتوحيد وسموها الحكمة وسموا أنفسهم الحكماء فالآن بعض المتعلمين من الفقهاء لما لوفور حرصهم على العلم

والحكمة

والحكمة وامالحبائة الجوهر ابتخلصوا من تكاليف الشرع يطالعون تلك الكتب ويتعلمونها وبتلك الشبهات التي دونوا بها كتبهم يهلكون في أودية الشكوك ويقعون في الكفر وهذه الآفة وقعت في الاسلام من المتقدمين والمتأخرين منهم وكم من مؤمن عالم قد فسدت عقيدتهم بهذه الآفة وأخرجوا ربقة الاسلام من عنقهم فصاروا من جملتهم ودخلوا في زمرتهم ولعل هذه الآفة تبقى في هذه الامة الى قيام الساعة فان في كل يوم تزداد وتقل طلبة علوم الدين من التفسير والحديث والمذهب وتكثر طلبة علوم الفلسفة والزندقة ويسمونها الاصول والكلام * علم دين فقهست وتفسير وحديث * هركه خواند غير ازين كردد خبيث * وقد قال الشافعي رحمه الله من تكلم تزندق ثم وبال هذه جملة الى قيام الساعة يكتب في ديوان من سن هذه السنة السيئة ومن أوزار من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء على أن كذبوا بالقرآن وسموا الانبياء عليهم السلام أصحاب النواميس وسموا الشرائع الناموس الاكبر عليهم لعنات الله تترى كذا في تأويلات حضرة الشيخ نجم الدين قدس سره (الله يبدأ الخلق) يخلقهم أولا في الدنيا وهو الانسان المخلوق من النطفة (ثم يعيده) بعد الموت أحياء كما كانوا أي يحييهم في الآخرة ويبعثهم وتذكير الضمير باعتبار لفظ الخلق (ثم اليه) أي الى موقف حسابه تعالى وجزائه (ترجعون) تردون لا الى غيره والالتفات للمبالغة في الترهيب وقرئ بياء الغيبة والجمع باعتبار معنى الخلق (ويوم تقوم الساعة) التي هي وقت اعادة الخلق ورجعهم اليه للجزاء والساعة جزء من أجزاء الزمان عبر بها عن القيامة تشبيها لها بذلك لسرعة حسابها كما قال وهو أسرع الحاسبين أولما نبه عليه قوله كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار (يبلس المجرمون) يسكتون سكوت من انقطع عن الحجة متحيرين آيسين من الاهتداء الى الحجة أومن كل خير قال الراغب الابلاس الحزن المعترض من شدة اليأس ومنه اشتق ابليس ولما كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل أبلس فلان اذا سكت وانقطعت حجته (ولم يكن لهم من شركائهم) أوثانهم التي عبدوها رجاء الشفاعة (شفعواء) يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضي لتحققه في علم الله وصيغة الجمع لوقوعها في مقابلة الجمع أي لم يكن لكل واحد منهم شفيع أصلا وكتب في المصحف شفعوا بواو قبل الالف كما كتب علموا بني اسرائيل في الشعراء والسوأى بالالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها (وكانوا بشركائهم كافرين) يكفرون بآلهتهم حيث يئسوا منهم * يعني چون از مطلوب نا اميد كردند از ايشان بيزار شوند (ويوم تقوم الساعة) أعيد لتهويله وتفظيع ما يقع فيه (يومئذ) آن هنكام (يتفرقون) تهويل له اثر تهويل وفيه رمز الى أن التفرق يقع في بعض منه وضمير يتفرقون لجميع الخلق المدلول عليهم بما تقدم من بدئهم واعادتهم ورجوعهم لا المجرمين خاصة والمعنى يتفرق المؤمنون والكافرون بعد الحساب الى الجنة والنار فلا يجتمعون أبدا قال الحسن رحمه الله لئن كانوا اجتمعوا في الدنيا ليتفرقن يوم القيامة هؤلاء في أعلى عليين وهؤلاء في أسفل سافلين * يكى در درجه وصلت يكى در دركه فرقت آن بر سرير محبت واين بر حصير محنت آنرا أنواع ثواب واين را أصناف عقاب جمعى از دولت تلاقى نازان و برخى بر آتش فراق كدازان * يكى خندان بصد عشرت * يكى نالان بصد حسرت * يكى در راحت

وصلت * يكى در شدت هجرت * قال أبو بكر بن طاهر قدس سره يتفرق كل الى ما قدر له من محل السعادة ومنزل الشقاوة ومن كان تفرقته الى الجمع كان مجموع السر ثم لا يألف الخلق أبدا فينقلب الى محل السعداء ومن كان تفرقته الى الفرق كان متفرق السر ثم لا يألف الحق أبدا فيرجع الى محل أهل الشقاوة ثم فصل أحوال الفريقين وكيفية تفرقهم فقال (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة) عظيمة وهى كل أرض ذات نبات وماء ورونق ونضارة والمراد بها الجنة قال الراغب الروض مستنقع الماء والخضرة وفى روضة عبارة عن رياض الجنة وهى محاسنها وملاذها انتهى وخص الروضة بالذكر لانه لم يكن عند العرب شئ أحسن منظرا ولا أطيب نشرا من الرياض ففيه تقريب المقصود من أفهامهم والمعنى بالفارسية * پس ايشان در مرغزارهاى مشتمل بر ازهار وانهار (يحبرون) يسرون سرورا تهللت له وجوههم * يعنى شادمان كردانيده باشند چنان شادمانى كه اثر آن بر صحايف وجنات ايشان ظاهر باشد * فالحبور السرور يقال حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه وفى المفردات يفرحون حتى يظهر عليهم حبار نعيمهم أى أثره يقال حبر فلان بقى بجلده أثر من قرح والحبر العالم لما يبقى من أثر علومه فى قلوب الناس ومن آثار أفعاله الحسنة المقتدى بها والى هذا المعنى أشار أمير المؤمنين رضى الله عنه بقوله العلماء باقون ما بقى الدهر أعيانهم مفقودة وآثارهم فى القلوب موجودة ويقال التحبير التحسين الذى يسر به يقال للعالم حبر لانه يتخلق بالاخلاق الحسنة وللمداد حبر لانه يحسن به الاوراق فيكون الحبرة كل نعمة حسنة قال فى الارشاد واختلف فيه الاقاويل لاختلاف وجوهه فعن ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد يكرمون وعن قتادة ينعمون وعن ابن كيسان يحلون وعن أبى بكر بن عياش يتوجون * متوج سازندشان * وعن وكيع يسرون بالسماع * يعنى آواز خوش شنوانند ايشانرا وهيچ لذت برابر سماع نيست در خبرست كه ابكار بهشت تغنى كنند باصواتى كه خلايق مثل آن نشنيده باشند واين افضل نعيم بهشت بود از أبى درداء رضى الله عنه برسيدند كه مغنيات بهشت بچه چيز تغنى كنند كفت بالتسبيح يحيى بن معاذ رازى رضى الله عنه را برسيدند كه از آرزوها كدام دوستتر دارى كفت مزامير انس فى مقاصير قدس بالحان تحميد فى رياض تمجيد (وروى) أن فى الجنة أشجارا عليها أجراس من فضة فاذا أراد أهل الجنة السماع يهب الله ريحا من تحت العرش فتقع فى تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لماتوا طربا وفى الحديث الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين منها كما بين السماء والارض والفردوس أعلاها سموا وأوسطها محلا ومنها يتفجر أنهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم القيامة فقام اليه رجل فقال يا رسول الله انى رجل حبب الى الصوت فهل فى الجنة صوت حسن فقال اى نعم والذى نفسى بيده ان الله سبحانه ليوحى الى شجرة فى الجنة أن أسمعى عبادى الذين اشتغلوا بعبادتى وذكرى عن عزف البرابط والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلائق مثله قط من تسبيح الرب وتقديسه * فردا دوستان خدا در روضات بهشت ميان رياحين انس بشادى وطرب سماع كنند فرمان آيد با داود عليه السلام كه يا داود با آن نغمه دلپذير وصوت شورانگيز كه ترا داده ايم زبور بخوان أى موسى تلاوت تورات كن أى عيسى بتلاوت انجيل مشغول شو اى درخت طوبى آواز دلاراى بتسبيح ما بكشاى أى اسرافيل تو قرآن آغاز كن *

قال الاوزاعى ليس أحد من خلق الله أحسن صوتا من اسرافيل فاذا أخذ فى السماع قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم * أى ماه رويان فردوس چه نشينيد خيزيد ودوستانرا اقبال كنيداى تلهاى مشك اذفر وكافور معنبر برسر مشتاقان ما نثار شويداى درويشانكه دردنيا غم خورديد اندوه بسر آمد ودرخت شادى بيرامد خيزيد وطرب كنيد در حظيرهٔ قدس وخلوتگاه انس بنازيداى مستان مجلس مشاهده اى مخموران خمر عشق اى عاشقان سوخته كه سحرگاهان در ركوع وسجود چون خون ازديدها روان كرده ودلها باميد وصال ما تسكين داده گاه آن آمد كه درمشاهدهٔ ما بياسا ييد بارغم ازخود فرونهيد وبشادى دم زنيد اى طالبان ساكن شويد كه نقد نزديكست اى شب روان آرام گيريد كه صبح نزديكست اى مشتاقان طرب كنيد كه ديدار نزديكست * فيكشف الحجاب ويتجلى لهم تبارك وتعالى فى روضة من رياض الجنة ويقول أنا الذى صدقتكم وعدى وأتممت عليكم نعمتى فهذا محل كرامتى فسلونى * روزى كه سرا پرده برون خواهى كرد * دانم كه زمانه را زبون خواهى كرد * گرزيب وجمال ازين فزون خواهى كرد * يارب چه جگرهاست كه خون خواهى كرد * حاصل سخن انكه شر يفترين لذتى بعد ازمشاهدهٔ انوار تجلى در بهشت سماع خواهد بود وازينجا كفته آن عزيز در شرح مثنوى كه سماع منادى است كه درماندگان بيابان محنت افزاى دنيا را ازعشرت اباد بهشت نورانى ياد ميدهد * مؤمنان گويند كاثار بهشت * نغز كرداند هر آواز زشت * ما همه اجزاء آدم بوده ايم * در بهشت ان لحن را بشنوده ايم * گرچه برما ريخت اب وگل شكى * يادمان ايد ازانها اندكى * پس نى وچنگ ورباب وسازها * چيزكى ماند بدان اوازها * عاشقان كين نغمه هارا بشنوند * جزو بگذارند وسوى كل روند * قال بعض العارفين ان الله تعالى بجوده وجلاله يطيب أوقات عشاقه بكل لسان فى الدنيا وكل صوت حسن فى الآخرة ورب روضة فى الدنيا للعارف العاشق الصادق يرى الحق فيها ويسمع منه بغير واسطة وربما كان بواسطة فيسمعه الحق من ألسنة كل ذرة من العرش الى الثرى أصواتا قدوسية وخطابات سبوحية قال جعفر فابدأبه فى صباحك وبه فاختم فى مسائك فمن كان به ابتداؤه واليه انتهاؤه لا يشقى فيما بينهما قال البقلى رحمه الله وصف الله أهل الحبور بالايمان والعمل الصالح فاما ايمانهم فشهود أرواحهم مشاهد الازل فى أوائل ظهورها من العدم وأما أعمالهم الصالحة فالعشق والمحبة والشوق فاخر درجاتهم فى منازل الوصال الفرح بمشاهدة الله والسرور بقربه وطيب العيش لسماع كلامه يطربهم الحق بنفسه أبد الآبدين فى روح وصاله وكشف جماله (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا) القرآنية التى من جملتها هذه الآيات الناطقة بما فصل (ولقاء الآخرة) أى البعث بعد الموت صرح بذلك مع اندراجه فى تكذيب الآيات للاعتناء بامره (فأولئك) الموصوفون بالكفر والتكذيب (فى العذاب محضرون) مدخلون على الدوام لا يغيبون عنه أبدا قال بعضهم الاحضار انما يكون على اكراه فيجاء به على كراهة أى يحضرون العذاب فى الوقت الذى يحبر فيه المؤمنون فى روضات الجنات فيكونون على عذاب وويل وثبور كما يكون المؤمنون على ثواب وسماع وحبور فعلى العاقل أن يجتنب عن القيل والقال ويكتسب الوجد والحال من طريق صالحات الاعمال فان لكل عمل صالح أثرا

وأكل ورع وتقوى ثمرة فمن حبس نفسه فى زاوية العبادة والطاعة وتخلى فى خلوة الذكر والفكر تفرج فى رياض الجنان بما قاسى بالاعضاء والجنان ومن أغلق باب سمعه عن سماع الملاهى وصبر عنه فتح الله له باب سماع الاغانى فى الجنة والافقد حرم من أمثال اللذات * به ازروى زيباست آواز خوش * كه آن حظ نفسست واين قوت روح * كما أن من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربها فى الآخرة وأشار بالاحضار الى أن جهنم سجن الله تعالى فكما أن المجرم فى الدنيا يساق الى السجن وهو كاره له فكذا المجرم فى العقبى يساق ويجر الى النار بالسلاسل والاغلال فيذوق وبال كفره وتكذيبه وحضوره محاضر أهل الهوى من أهل الملاهى وربما يحضر فى العذاب من ليس بمكذب بل حاله فى بعض الاوصاف وان كان غير مخلد فيه وربما تؤدى الجراءة على المعاصى والاصرار عليها الى الكفر والعياذ بالله تعالى فيا أهل الشريعة عليكم بترك المحرمات الموجبة للعقوبات ويا أهل الطريقة عليكم بترك الفضلات المؤدية الى التنزلات ولا يغرنكم أحوال أبناء الزمان فان أكثرهم اباحيون غير مبالين ألا ترى الى مجامعهم المشحونة بالاحداث ومجالسهم المملوءة بأهل الملاهى كأنهم المكذبون بلقاء الآخرة فلذا قصروا هممهم على الامور الظاهرة يطلبون العشق والحال فى الامر الزائل كالتغنى والمزامير ويعرضون عن الذكر والتوحيد الباقى لذته وصفوته مدى الدهر ولعمرى ان من عقل لا يستن بسنن الجهلاء وأهل الارتكاب ولا يرفع الى مجالسهم قدما ولو خطوة خوفا من العذاب فانه تعالى قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وأى نار أعظم من نار البعد والفراق اذهى دائمة الاحراق نسأل الله سبحانه أن يوفقنا لسد خلل الدين والاعراض عن مسامحات الغافلين ويجعلنا ممن تعلق بحبل الشرع المبين وعروة الطريق القويم المتين ويحيينا بالحياة الطيبة الى آخر الاعمار ويبعدنا من الاحداث والوجوه أقمار ولا يخيبنا فى رجاء شفاعات الاعالى انه الكريم المتعالى (فسبحان الله) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها والسبح المر السريع فى الماء أو فى الهواء والتسبيح تنزيه الله وأصله المر السريع فى عبادة الله جعل عاما فى العبادات قولا كانت أو فعلا أو نية والسبوح والقدوس من أسماء الله تعالى وليس فى كلامهم فعول سواهما وسبحان هنا مصدر كغفران موضوع موضع الامر مثل فضرب الرقاب والتسبيح محمول على حقيقته وظاهره الذى هو تنزيه الله عن السوء والثناء عليه بالخير والمعنى اذا علمتم أيها العقلاء المميزون أن الثواب والنعيم للمؤمنين العاملين والعذاب والجحيم للكافرين المكذبين فسبحوا الله أى نزهوه عن كل ما لا يليق بشأنه تعالى (حين تمسون وحين تصبحون) الحين بالكسر وقت مبهم يصلح لجميع الازمان طال أو قصر ويتخصص بالمضاف اليه كما فى هذا المقام والامساء الدخول فى المساء كما أن الاصباح الدخول فى الصباح والمساء والصباح ضدان قال بعضهم أول اليوم الفجر ثم الصباح ثم الغداة ثم البكرة ثم الضحى ثم الضحوة ثم الهجير ثم الظهر ثم الرواح ثم المساء ثم العصر ثم الاصيل ثم العشاء الاولى ثم العشاء الاخيرة عند مغيب الشفق والمعنى سبحوه تعالى وقت دخولكم فى المساء وساعة دخولكم فى الصباح (وله الحمد فى السموات والارض) يحمده خاصة أهل السموات والارض ويثنون عليه أى احمدوه على نعمه العظام فى الاوقات كلها فان الاخبار بثبوت الحمد له تعالى ووجوبه على أهل

التعبير من خالق السموات والارض فى معنى الامر على أبلغ وجه وتقديم التسبيح على التحميد
لان التخلية بالمعجمة متقدمة على التحلية بالمهملة كشرب المسهل متقدم على شرب المصلح
وكالاساس متقدم على الحيطان ومايبنى عليها من النقوش (وعشيا) آخر النهار من عشى
العين اذا نقص نورها ومنه الاعشى وهو معطوف على حين تمسون أى سبحوه وقت العشى
وتقديمه على قوله (وحين تظهرون) أى تدخلون فى الظهيرة التى هى وسط النهار لمراعاة الفواصل
وتغيير الاسلوب لانه لايجئ منه الفعل بمعنى الدخول فى العشى كالمساء والصباح والظهيرة
وتوسيط الحمد بين أوقات التسبيح للاشعار بأن حقهما أن يجمع بينهما كما ينبئ عنه قوله تعالى فسبح
بحمد ربك وقوله عليه السلام من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت
له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وقوله عليه السلام كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان
فى الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وتخصيص التسبيح والتحميد بتلك الاوقات
للدلالة على أن مايحدث فيها من آيات قدرته واحكام رحمته ونعمته شواهد ناطقة بتنزهه تعالى
واستحقاقه الحمد موجبة لتسبيحه وتحميده حتما وفى الحديث من سره أن يكال له بالقفيز الاوفى
فليقل فسبحان الله حين تمسون الآية وحمل بعضهم التسبيح والتحميد فى الآية على الصلاة
لاشتمالها عليهما والسبحة الصلاة ومنه سبحة الضحى وقد جاء فى القرآن اطلاق التسبيح بمعنى
الصلاة فى قوله تعالى فلولا أنه كان من المسبحين قال القرطبى وهو من أجلاء المفسرين أى من
المصلين وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الآية جامعة للصلوات الخمس ومواقيتها تمسون
صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر فالمعنى
فصلوا لله فى هذه الاوقات واتفق الائمة على أن الصلاة المفروضة فى اليوم والليلة خمس وعلى أنها
سبع عشرة ركعة الظهر أربع والعصر أربع والمغرب ثلاث والعشاء أربع والفجر ركعتان
قيل فرضت الصلوات الخمس فى المعراج أربعا الا المغرب ففرضت ثلاثا والا الصبح ففرضت
ركعتين والا صلاة الجمعة ففرضت ركعتين ثم قصرت الاربع فى السفر * وتجب الصلاة بأول
الوقت لغير معذور وعليه بآخره بالاتفاق وعند أبى حنيفة اذا طلعت الشمس وهو فى صلاة
الفجر بطلت صلاته وليس كذلك اذا خرج الوقت فى بقية الصلاة والزائد على قدر واجب
فى الصلاة فى قيام ونحوه نفل بالاتفاق كما فى فتح الرحمن وفى الحديث ماافترض الله على خلقه بعد
التوحيد أحب اليه من الصلاة ولو كان شئ أحب اليه من الصلاة لتعبد به ملائكته فمنهم
راكع وساجد وقائم وقاعد وفى الحديث من حافظ على الصلوات الخمس باكمال طهورها
ومواقيتها كانت له نورا وبرهانا يوم القيامة ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان والجماعة
سنة مؤكدة أى قوية تشبه الواجب فى القوة لقوله عليه السلام الجماعة من سنن الهدى
لايتخلف عنها الا منافق وأكثر المشايخ على أنها واجبة وتسميتها سنة لانها ثابتة بالسنة لكن ان
فاتته جماعة لايجب عليه الطلب فى مسجد آخر كذا فى الفقه قال أبو سليمان الدارانى قدس
سره أقمت عشرين سنة لم أحتلم فدخلت مكة فأحدثت بها حدثا فما أصبحت الا احتلمت وكان
الحدث أن فاتته صلاة العشاء بجماعة (وفى المثنوى) هرچه بر تو آيد از ظلمات غم * آن زبى
شرمى وكستاخيست هم * فلكل عمل أثر وجزاء وأجر * دانكه شاكر راز يادت وعده است

* انچنانكه قرب مزد سجده است * گفت واسجد واقترب يزدان ما * قرب جان شد سجده
أبدان ما (يخرج الحى من الميت) كالانسان من النطفة والطير من البيضة وأيضا المؤمن من
الكافر والمصلح من المفسد والعالم من الجاهل وأيضا القلب الحى بنور الله من النفس الميتة عن
صفاتها وأخلاقها الذميمة اظهارا للطفه ورحمته (ويخرج الميت من الحى) النطفة والبيضة
من الحيوان وأيضا الكافر والمفسد والجاهل من المؤمن والمصلح والعالم وأيضا القلب الميت عن
الاخلاق الحميدة الروحانية من النفس الحية بالصفات الحيوانية الشهوانية اظهارا لقهره
وعزته (ويحيى الارض) بالمطر والنبات (بعد موتها) قحلها ويبسها (وكذلك) مثل ذلك
الاخراج (تخرجون) من القبور أحياء الى موقف الحساب فانه أيضا يعقب الحياة الموت
تلخيصه الابداء والاعادة فى قدرته سواء قال مقاتل يرسل الله يوم القيامة ماء الحياة من السماء
السابعة من البحر المسجور بين النفختين فينشر عظام الموتى وذلك قوله تعالى وكذلك تخرجون
فكما ينبت النبات من الارض بالمطر فكذا ينبت الناس من القبور بمطر البحر المسجور كالمنى
ويحيون به والاشارة أن الله يحيى أرض القلوب بعد اماتته اياها وكذلك تخرجون من العدم
الى الوجود بالقدرة وفى الحديث من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك
تخرجون أدرك ما فاته من ليلته ومن قالها حين يمسى أدرك ما فاته فى يومه وفى كشف الاسرار
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون هذه الآيات الثلاث من سورة الروم وآخر سورة الصافات دبر كل صلاة
يصليها كتب له من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد تراب
الارض فاذا مات أجرى له بكل حسنة عشر حسنات فى قبره وكان ابراهيم خليل الله عليه
السلام يقولها فى كل يوم وليلة ست مرات يعنى مضمونها بلغة السريان اذ لم تكن العربية
يومئذ (ومن آياته) أى ومن علامات الله الدالة على البعث وقال الكاشفى وازنشانهاى قدرت
خداى تعالى (أن خلقكم) يا بنى آدم فى ضمن خلق آدم لانه خلقه منطويا على خلق ذرياته
انطواء اجماليا والخلق عبارة عن تركيب الاجزاء وتسوية الاجسام (من تراب) لم يشم رائحة
الحياة قط ولا مناسبة بينه وبين ما أنتم عليه فى ذاتكم وصفاتكم وانما خلق الله الانسان من
التراب ليكون متواضعا ذلولا حمولا مثله والارض وصفاتها دائمة فى الطمأنينة والاحسان
بالوجود ولذلك لاتزال ساكنة وساكنة لفوزها بوجود مطلوبها فكانت أعلى مرتبة وتحققت
فى مرتبة العلو فى عين السفل وقامت بالرضا (ثم اذا أنتم) پس آن هنگام شما (بشر)
مردمانيد آشكارا أى آدميون من لحم ودم عقلاء ناطقون قال فى المفردات البشرة ظاهر الجلد
وعبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف
أو الشعر أو الوبر واستوى فى لفظ البشر الواحد والجمع وخص فى القرآن كل موضع اعتبر من
الانسان جثته وظاهره بلفظ البشر (تنتشرون) الانتشار پراكنده شدن قال الراغب انتشار
الناس تصرفهم فى الحاجات والمعنى فاجأتم بعد ذلك وقت كونكم بشرا تنتشرون فى الارض
فدل بدء خلقكم على اعادتكم وهذا مجمل ما فصل فى قوله تعالى فى أوائل سورة الحج يا أيها
الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة

مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم أى ان كنتم فى شك من البعث بعد الموت فانظروا الى ابتداء خلقكم وقد خلقنا كم بالاطوار لنظهر لكم قدرتنا على البعث فتؤمنوا به وأنشد بعضهم

خلقت من التراب فصرت شخصا * بصيرا بالسؤال وبالجواب
وعدت الى التراب فصرت فيه * كأنى ما برحت من التراب

(قال الشيخ سعدى) بامرش وجود از عدم نقش بست * كه داند جز او كردن از نيست هست * دكر ره بكتم عدم در برد * واز آنجا بصحراى محشر برد * وفى التأويلات النجمية يشير الى أن التراب أبعد الموجودات الى الحضرة لانا اذا نظرنا الى الحقيقة وجدنا أقرب الموجودات الى الحضرة عالم الارواح لانه أول ما خلق الله الارواح ثم العرش لانه محل استواء الصفة الرحمانية ثم الكرسى ثم السماء السابعة ثم السموات كلها ثم فلك الاثير ثم فلك الزمهرير أعنى الهواء ثم الماء ثم التراب وهو جماد لا حس فيه ولا حركة وليس له قدرة على تغيير ذاته وصفاته فلما وجدنا ذاته متغيرة عن وصف الترابية صورة ومعنى متبدلة كتغير صورته بصورة البشر وتبدل صفته بصفة البشرية علم انه محتاج الى مغير ومبدل وهو الله سبحانه وأشار بقوله ثم اذا أنتم بشر تنتشرون يعنى كنتم ترابا جمادا ميتا أبعد الموجودات عن الحضرة جعلكم بشرا بنفخ الروح المشرف باضافة من روحى وهو أقرب الموجودات الى الحضرة فأى آية أظهر وأبين من الجمع بين أبعد الابعدين وأقرب الاقربين بكمال القدرة والحكمة ثم جعلكم مسجود الملائكة المقربين وجعلتكم مرآة مظهرة لجميع صفات جمالى وجلالى ولهذا السر جعلتكم خلائف الارض انتهى * يقول الفقير والحقيقة لا بد له من الانتقال من موطن الى موطن اعطاء لاحكام الاسلام فالموطن الدنيوى هو من آثار الاسم الظاهر والانتقال الى الموطن البرزخى من أحكام الاسم الباطن فلما صار الغيب شهادة بالنسبة الى الموطن الاول فى ابتداء الظهور وأوله فكذلك تصير الشهادة غيبا بالنسبة الى الموطن الثانى والموطن الحشرى فى انتهاء الظهور وثانيه يعنى ان الدنيا تصير غيبا راجعا الى حكم الاسم الباطن عند ظهور البعث والحشر كما كانت شهادة قبله راجعة الى حكم الاسم الظاهر وان الاخرى تصير شهادة بعده كما كانت غيبا قبله فهى كالقالب الآن وسينقلب الامر فيكون القلب قالبا والقالب قلبا نسأل الله الانتقال بالكمال التام والظهور فى النشأة الآخرة بالوجود المحيط العام (ومن آياته) الدالة على البعث وما بعده من الجزاء (أن خلق لكم) أى لاجلكم (من أنفسكم) ازتن شما (أزواجا) زنان وجفتان فان خلق أصل أزواجكم حواء من ضلع آدم متضمن لخلقهن من أنفسكم والازواج جمع زوج وهو الفرد المزاوج لصاحبه وكل واحد من القرينين من الذكر والانثى وزوجة لغة رديئة وجمعها زوجات كما فى المفردات ويجوز أن يكون معنى من أنفسكم من جنسكم لا من جنس آخر وهو الاوفق بقوله (لتسكنوا اليها) أى لتميلوا الى تلك الازواج وتألفوا بها فان المجانسة من دواعى التضام والتعارف كما ان المخالفة من أسباب التفرق والتنافر * بجنس خود كند هر جنس آهنك * ندارد هيچكس از جنس خود ننك * بجنس خويش دارد ميل هر جنس * فرشته با فرشته انس با انس * يقول الفقير ذهب العلماء من الفقهاء وغيرهم الى جواز المناكحة والعلوق بين الجن والانس فقد جعل الله أزواجا من غير الجنس والجواب أن ذلك من النوادر فلا يعتبر وليس

السكون الى الجنية كالسكون الى الانسية وان كانت متمثلة فى صورة الانس (وجعل بينكم) وبين أزواجكم من غير أن يكون بينكم سابقة معرفة أورابطة قرابة ورحم (مودة) محبة (ورحمة) شفقة وعن الحسن البصرى المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال تعالى ورحمة منا أى فى حق عيسى عليه السلام وقال ابن عباس رضى الله عنه المودة للكبير والرحمة للصغير (ان فى ذلك) أى فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق أزواجهم من أنفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم (لآيات) عظيمة (لقوم يتفكرون) فى صنعه وفعله فيعلمون ما فى ذلك من الحكم والمصالح قال فى برهان القرآن ختم الآية بقوله يتفكرون لان الفكر يؤدى الى الوقوف على المعانى المذكورة * يقول الفقير لعل الوجه فى الختم به ان ادراك ما ذكر ليس مما يختص بخواص أهل التفكر وهم العلماء بل يدركه من له أدنى شئ من التفكر والتفكر دون التذكر ولذا لم يذكر التذكر فى القرآن الا مع أولى الالباب وفى الآية اشارة الى ازدواج الروح والنفس فانه تعالى خلق النفس من الروح وجعلها زوجه كما خلق حواء من ادم وجعلها زوجه لتسكن الارواح الى النفوس كما سكن آدم الى حواء ولولم تكن حواء لاستوحش آدم فى الجنة كذلك الروح لولم تكن النفس خلقت منه ليسكن اليها استوحش من القالب ولم يسكن فيه وجعل بين الروح والنفس ألفة واستئناسا ليسكنا فى القالب ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون بالفكر السليم فى الانسان كيف أودع الله فيه سرا من المعرفة التى كل المخلوقات كانت فى الخليقة تبعا له كذا فى التأويلات النجمية (ومن آياته) الدالة على ما ذكر (خلق السموات والارض) على عظمتها وكثافتها وكثرة أجزائها بلا مادة فهو أظهر قدرة على اعادة ما كان حيا قبل ذلك فهذه من الآيات الآفاقية ثم أشار الى شئ من الآيات الانفسية فقال (واختلاف ألسنتكم) أى لغاتكم من العربية والفارسية والهندية والتركية وغيرها بأن جعل لكل صنف لغة قال الراغب اختلاف الألسنة اشارة الى اختلاف اللغات واختلاف النغمات فان لكل لسان نغمة يميزها السمع كما أن له صورة مخصوصة يميزها البصر انتهى فلا تكاد تسمع منطقين متساويين فى الكيفية من كل وجه يعنى در پست و بلندى و فصاحت ولكنت وغير آن * قال وهب جميع الألسنة اثنان وسبعون لسانا منها فى ولد سام تسعة عشر لسانا وفى ولد حام سبعة عشر لسانا وفى ولد يافث ستة وثلاثون لسانا (وألوانكم) بالبياض والسواد والادمة والحمرة وغيرها قال الراغب فى الآية اشارة الى أن أنواع الالوان من اختلاف الصور التى يختص كل انسان بهيئة غير هيئة صاحبه مع كثرة عددهم وذلك تنبيه على سعة قدرته يعنى أن اختلاف الالوان اشارة الى تخطيطات الاعضاء وهيآتها وحلاها ألا ترى ان التوأمين مع توافق موادهما وأسبابهما والامور الملاقية لهما فى التخليق يختلفان فى شئ من ذلك لامحالة وان كانا فى غاية التشابه * اگر نبودى وجه نبودى امتياز بين الاشخاص مشكل بودى وبسيارى از مهمات معطل ماندى * قال ابن عباس رضى الله عنهما كان آدم مؤلفا من أنواع تراب الارض ولذلك كان بنوه مختلفين منهم الاحمر والاسود والابيض كل ظهر على لون ترابه وقابليته وتصور صورة كل رجل على صورة من أجداده الى آدم يحضر أشكالهم عند تصوير صورته فى الرحم كما أشار اليه بعض المفسرين فى قوله تعالى فى أى صورة ما شاء ركبك (ان فى ذلك) أى فيما ذكر من خلق

السموات والارض واختلاف الألسنة والالوان (لآيات) عظيمة فى نفسها كثيرة فى عددها (للعالمين) بكسر اللام أى المتصفين بالعلم كما فى قوله وما يعقلها الا العالمون وخص العلماء لانهم أهل النظر والاستدلال دون الجهال المشغولين بحطام الدنيا وزخارفها فلما كان الوصول الى معرفة ما سبق ذكره انما يمكن بالعلم ختم الآية بالعالمين وقرئ بفتح اللام ففيه اشارة الى كمال وضوح الآيات وعدم خفائها على أحد من الخلق من ملك وانس وجن وغيرهم وفى الآية اشارة الى اختلاف ألسنة القلوب وألسنة النفوس فان لسان القلوب يتحرك بالميل الى العلويات وفى طلبها يتكلم ولسان النفوس يتحرك بالميل الى السفليات وفى طلبها يتكلم كما يشاهد فى مجالس أهل الدنيا ومحافل أهل الآخرة ومن كلمات مولانا قدس سره * ماراچه ازين قصه كه كاو آمد وخر رفت * اين وقت عزيزست ازين عربده باز آى * وأيضا اشارة الى اختلاف الالوان أى الطبائع منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ومنكم من يريد الله ان فى ذلك لآيات للعارفين الذين عرفوا حقيقة أنفسهم وكماليتها فعرفوا الله ورأوا آياته باراءته اياهم لقوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ثم ان الله تعالى خلق الآيات وأشار اليها مع وضوحها تنبيها للناظرين وتعليما للجاهلين وتكميلا للعالمين فمن له بصر رآها ومن له بصيرة عرفها يقال الامم على اختلاف الازمان والاديان متفقة على مدح أخلاق أربعة العلم والزهد والاحسان والامانة والمتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولا يقطع المسافة ثم ان المعتبر هو العلم بالله الناظر الى عالم الملكوت وهذا العلم من الآيات الكبرى وصاحبه يشاهد الشواهد العظمى بالبصيرة الاجلى بل يعلم الكائنات قبل وجودها ويخبر بها قبل حصول أعيانها وفى زماننا قوم لا يحصى عددهم غلب عليهم الجهل بمقام العلم ولعبت بهم الاهواء حتى قالوا ان العلم حجاب ولقد صدقوا فى ذلك لو اعتقدوا أى والله حجاب عظيم يحجب القلب عن الغفلة والجهل قال سهل بن عبد الله التسترى قدس سره السماء رحمة للارض وبطن الارض رحمة لظهرها والآخرة رحمة للدنيا والعلماء رحمة للجهال والكبار رحمة للصغار والنبى عليه السلام رحمة للخلق والله تعالى رحيم بخلقه وأجناس العلوم كثيرة منها علم النظر وعلم الخبر وعلم النبات وعلم الحيوان وعلم الرصد الى غير ذلك من العلوم ولكل جنس من هذه العلوم وأمثالها فصول تقومها وفصول تقسمها فلننظر ما نحتاج اليه فى أنفسنا مما تقترن به سعادتنا فنأخذه ونشتغل به ونترك ما لا نحتاج اليه احتياجا ضروريا مخافة فوت الوقت حتى تكون الاوقات لنا ان شاء الله تعالى والذى يحتاج اليه من فصول هذه الاجناس فصلان فصل يدخل تحت جنس النظر وهو علم الكلام ونوع آخر يدخل تحت جنس الخبر وهو الشرع والعلوم الداخلة تحت هذين النوعين التى يحتاج اليها فى تحصيل السعادة ثمانية وهى الواجب والجائز والمستحيل والذات والصفات والافعال وعلم السعادة وعلم الشقاوة فهذه الثمانية واجب طلبها على كل طالب نجاة نفسه وعلم السعادة والشقاوة موقوف على معرفة الواجب والمحظور والمندوب والمكروه والمباح وأصول هذه الاحكام الخمسة ثلاثة الكتاب والسنة المتواترة والاجماع كذا فى مواقع النجوم للشيخ الاكبر قدس سره الاطهر وفقكم الله وايانا لهذه العلوم النافعة وشرح صدورنا بالفيوض والاسرار وجعلنا ممتضيئين بين شمس وقمر الى نهاية الاعمار وفناء الدار (ومن آياته) اى ومن أعلام قدرته

تعالى على مجازاة العباد فى الآخرة (منامكم) مفعل من النوم أى نومكم الذى هو راحة
لابدانكم وقطع لاشغالكم ليدوم لكم به البقاء الى آجالكم (بالليل) كما هو المعتاد (والنهار)
أيضا على حسب الحاجة كالقيلولة (وابتغاؤكم من فضله) وطلب معاشكم فيهما فان كلا من
المنام وطلب القوت يقع فى الليل والنهار وان كان الاغلب وقوع المنام فى الليل والطلب
فى النهار وفيه اشارة الى الحياة بعد الممات فانها نظير الانتباه من المنام والانتشار للمعاش (وفى
المثنوى) نوم ما چون شد اخ الموت أى فلان * زين برادر آن برادر را بدان * وقدم الليل على
النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة الخلق ومعارج الانبياء عليهم السلام كانت بالليل
ولذا قال الامام النيسابورى الليل أفضل من النهار * يقول الفقير الليل محل السكون وهو
الاصل والنهار محل الحركة وهو الفرع كما أشار اليه تعالى فى قوله كنت كنزا مخفيا فأحببت أن
أعرف فخلقت الخلق اذ الخلق يقتضى حركة معنوية وكان ما قبل الخلق سكونا محضا يعنى عالم
الذات البحت قال بعض الكبار لم يقل تعالى وبالنهار ليتحقق لنا أن يريد انا فى منام فى حال يقظتنا
المعتادة أى أنتم فى منام ما دمتم فى هذه الدار يقظة ومناما بالنسبة لما أمامكم فهذا سبب عدم ذكر
الباء فى قوله والنهار والاكتفاء بباء الليل انتهى يعنى لو قيل وبالنهار كان لا يتعين فيه ذلك لجواز
أن يكون الجار والمجرور معمولا لمحذوف معطوف على المبتدأ تقديره ويقظتكم بالنهار ثم
حذف لدلالة معموله أو مقابله عليه كقوله علفتها تبنا وماء باردا أى وسقيتها ماء باردا (ان
فى ذلك) الامر العظيم العلى المرتبة من ايجاد النوم بعد النشاط والنشاط بعد النوم الذى
هو الموت الاصغر وايجاد كل من الملوين بعد اعدامهما والجد فى الابتغاء مع المفاوتة فى التحصيل
(لآيات) عديدة على القدرة والحكم لاسيما البعث (لقوم يسمعون) أى شأنهم أن يسمعوا
الكلام من الناصحين سماع من انتبه من نومه فجسمه مستريح نشيط وقلبه فارغ عن مكدر
للنصح مانع قبوله وفيه اشارة الى ان من لم يتأمل فى هذه الآيات فهو نائم لا مستيقظ فهو غير
مستأهل لان يسمع (قال الشيخ سعدى) كسى را كه پندار در سر بود * مپندار هرگز كه حق
بشنود * زعلمش ملال آيد از وعظ ننگ * شقايق بباران نرويد بسنگ * گرت در دريای فضلست
خيز * بتذكير در پاى درويش ريز * نه بينى كه در پاى افتاده خار * برويد گل و بشكفد
نو بهار (وقال الحافظ) چه نسبتست برندى صلاح وتقوى را * سماع وعظ كجا نغمه رباب
كجا * قال فى برهان القرآن ختم الآية بقوله يسمعون فان من سمع ان النوم من صنع الله الحكيم
لا يقدر أحد على اجتلابه اذا امتنع ولا على دفعه اذا ورد تيقن ان له صانعا مدبرا قال الخطيب
معنى يسمعون ههنا يستجيبون لما يدعوهم اليه الكتاب واعلم ان النوم فضل من الله للعباد ولكن
للعباد أن لا يناموا الا عند الضرورة وبقدر دفع الفتور المانع عن العبادة * سرانكه بالين
نهد هوشمند * كه خوابش بقهر آورد در كمند * وقد قيل فى ذم أهل البطالة * زسنت نه بينى
درايشان أثر * مگر خواب پيشين ونان سحر * ومن أدب النوم أن ينام على الوضوء قال عليه
السلام من بات طاهرا بات فى شعاره ملك لا يستيقظ ساعة من الليل الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك
فلان فانه بات طاهرا واذا استطاع الانسان أن يكون على الطهارة أبدا فليفعل لان الموت على
الوضوء شهادة ويستحب أن يضطجع على يمينه مستقبلا للقبلة عند أول اضطجاعه فان بدا له أن

ينقلب

ينقلب الى جانبه الآخر فعل ويقول حين يضطجع بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم وكان عليه السلام يقول باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه ان أمسكت نفسى فارحمها وان أرسلتها فاحفظها ويقول عند ما قام من نومه الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وردّ الينا أرواحنا واليه البعث والنشور ثم اعلم ان حالة النوم وحالة الانتباه اشارة الى الغفلة ويقظة البصيرة فوقت الانتباه كوقت انتباه القلب فى أول الامر ثم الحركة الى الوضوء اشارة الى التوبة والانابة ثم التكبيرة الاولى اشارة الى التوجه الالهى فحاله من الانتباه الى هنا اشارة الى عبوره من عالم الملك وهو الناسوت ودخوله فى عالم الملكوت ثم الانتقال الى الركوع اشارة الى تجاوزه الى الجبروت ثم الانتقال الى السجدة اشارة الى وصوله الى عالم اللاهوت وهو مقام الفناء الكلى وعند ذلك يحصل الصعود الكلى الى وطنه الاصلى ثم القيام من السجدة اشارة الى حالة البقاء فانه رجوع الى الورى فى صورة النزول عروج كما ان فى صورة العروج نزولا والركوع مقام قاب قوسين وهو مقام الذات الواحدية والسجدة مقام أو أدنى وهو مقام الذات الاحدية والحركات الست وهى الحركة من القيام الى الركوع ثم منه الى القومة ثم منها الى السجدة الاولى ثم منها الى الجلسة ثم منها الى السجدة الثانية ثم منها الى القيام اشارة الى خلق الله السموات والارضين فى ستة أيام فالركعة الواحدة من الصلاة تحتوى على أول السلوك وآخره وغيره من الصور والحقائق الدنيوية والاخروية والعلمية والعينية والكونية والالهية ثم اعلم ان توارد الليل والنهار اشارة الى توارد السيئة والحسنة فكما ان الدنيا لا تبقى على الليل وحده أو النهار وحده بل هما على التعاقب دائما فكذا العبد المؤمن لا يخلو من نور العمل الصالح وظلمة العمل الفاسد والفكر الكاسد فاذا كان يوم القيامة يلقى الله الليل فى جهنم والنهار فى الجنة فلا يكون فى الجنة ليل كما لا يكون فى النار نهار يعنى أن النهار فى الجنة هو نور ايمان المؤمن ونور عمله الصالح بحسب مرتبته والليل فى النار هو ظلمة كفر الكافر وظلمة عمله الفاسد فكما ان الكفر لا يكون ايمانا فكذا الليل لا يكون نهارا والنار لا تكون نورا فيبقى كل من أهل النور والنار على صفته الغالبة عليه وأما القلب وحاله بحسب التجلى فهو على عكس حاله الغالب فان نهاره المعنوى لا يتعاقب عليه ليل وان كان يطرأ عليه استتار فى بعض الاوقات فهو استتار رحمة لا استتار زحمة كحال المحجوبين وكذا سمع أهل القلب لا يقتصر على أمر واحد بل يسمعون من شجرة الموجودات كما سمع موسى عليه السلام فهم القوم السامعون على الحقيقة (ومن آياته يريكم البرق) أصله أن يريكم فلما حذف أن لدلالة الكلام عليه سكن الياء كما فى برهان القرآن وقيل غير ذلك كما فى التفاسير والبرق لمعان السحاب وبالفارسية درخش وفى اخوان الصفاء البرق نار وهواء (خوفا) مفعول له بمعنى الاخافة كقوله فعلته رغما للشيطان أى ارغاما له والمعنى يريكم ضوء السحاب اخافة من الصاعقة خصوصا لمن كان فى البرية من أبناء السبيل وغيرهم * وصاعقه آوازيست هائل كه با وآتشى باشد بى زبانه ودودكه بهر جا رسد بسوزد (وطمعا) أى اطماعا فى الغيث لا سيما لمن كان مقيما فان قلت المقيم يطمع لضرورة سقى الزروع والكروم والبساتين ونحوها وأما المسافر فلا قلت يطمع المسافر أيضا فى الارض القفر (وينزل من السماء) از آسمان يا از ابر (ماء) آبى را قال فى اخوان الصفاء المطر هو الاجزاء المائية اذا التأم بعضها مع

بعض وبردت وثقلت رجعت نحو الارض (فيحيى به) أى بسبب ذلك الماء وهو المطر (الارض) بالنبات (بعد موتها) أى يبسها فان قيل ما الارض يقال جسم غليظ أغلظ ما يكون من الاجسام واقف فى مركز العالم مبين لكيفية الجهات الست فالمشرق حيث تطلع الشمس والمغرب حيث تغيب والشمال حيث مدار الجدى والجنوب حيث مدار سهيل والفوق ما يلى المحيط والاسفل ما يلى مركز الارض فان قيل ما النبات يقال ما الغالب عليه المائية ويقول الفرس اذا زخرت الاودية أى كثرت بالماء كثر الثمر واذا اشتد الرياح كثر الحب واعلم أن الثمر والشجر من فيض المطر والكل آثار شؤنه تعالى فى الارض وغرس معاوية نخلا بمكة فى آخر خلافته فقال ماغرستها طمعا فى ادراكها ولكن ذكرت قول الاسدى

ليس الفتى بفتى لا يستضاء به * ولا تكون له فى الارض آثار

(ان فى ذلك) المذكور (لآيات) علامتهاست برقدرت الهى (لقوم يعقلون) يفهمون عن الله حججه وأدلته (قال الكاشفى) مركز وهى را كه تعقل كنند درتكون حادثات حق تابريشان ظاهر كردد كمالات قدرت صانع درهر حادثه * فكما انه تعالى قادر على أن يحيى الارض بعد موتها كذلك قادر على أن يحيى الموتى ويبعث من فى القبور * قال فى برهان القرآن ختم بقوله يعقلون لان العقل ملاك الامر فى هذه الابواب وهو المؤدى الى العلم انتهى قال بعض العلماء العاقل من يرى بأول رأيه آخر الامور ويهتك عن مهماتها ظلم الستور ويستنبط دقائق القلوب ويستخرج ودائع الغيوب * قال حكيم العقل والتجربة فى التعاون بمنزلة الماء والارض لا يطيق أحدهما بدون الآخر انباتا (وفى المثنوى) پس نكوكفت آن رسول خوش جواز * ذرۀ عقلت به از صوم ونماز * زانكه عقلت جوهرست اين دو عرض * اين دو در تكميل آن شد معترض * تا جلا باشد مر آن آيينه را * كه صفا آيد ز طاعت سينه را * ليك كر آيينه از بن فاسدست * صيقل اورا دير باز آرد بدست * اين تفاوت عقلها را نيك دان * در مراتب از زمين تا آسمان * هست عقلى همچو قرص آفتاب * هست عقلى كمتر از زهرۀ شهاب * هست عقلى چون چراغ سرخوشى * هست عقلى چون ستارۀ آتشى * عقل جزئى عقل را بدنام كرد * كام دنيا مرد را بى كام كرد * وفى التأويلات النجمية ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا اى برق شواهد الحق عند انحراف سحاب حجب البشرية وظهور تلألؤ أنوار الروحانية أولها البروق ثم اللوامع ثم الطوالع ثم الاشراق ثم التجلى فبنور البرق يرى شهوات الدنيا أنها نيران فيخاف منها ويتركها ويرى مكروهات تكاليف الشرع على النفس انها جنان فيطمع فيها ويطلبها وينزل من سماء الروح ماء الرحمة فيحيى به أرض القلوب بعد موتها بالمعاصى والذنوب واستغراقها فى بحر الدنيا وتموج شهواتها برياح الخذلان ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون لا يبيعون الآخرة بالاولى ولا قربات المولى بنعيم جنة المولى انتهى اللهم اجعلنا من المشتغلين بذكرك وحسن طاعتك واصرفنا عن الميل الى ماسوى حضرتك انك أنت محيى القلوب بفيوض الغيوب (ومن آياته أن تقوم السماء والارض) أى قيامهما واستمرارهما على ماهما عليه من الهيآت الى الاجل المقدر لقيامهما وهو يوم القيامة (بامره) أى بارادته تعالى والتعبير عن الارادة بالامر للدلالة على

كمال القدرة والغنى عن المبادى والاسباب والامر لفظ عام للافعال والاقوال كلها كما فى المفردات (ثم اذا دعاكم دعوة من الارض) متعلق بدعاكم اذ يكفى فى ذلك كون المدعو فيها يقال دعوته من أسفل الوادى فطلع الى" والمعنى ثم اذا دعاكم بعد انقضاء الاجل وأنتم فى قبوركم دعوة واحدة بان قال أيها الموتى اخرجوا اى مردكان بيرون آييد والداعى فى الحقيقة هو اسرافيل عليه السلام فانه يدعو الخلق على صخرة بيت المقدس حين ينفخ فى الصور النفخة الاخيرة (اذا أنتم) آنكاه شما (تخرجون) اذا للمفاجأة ولذلك ناب مناب الفاء فى الجواب فانهما يشتركان فى افادة التعقيب أى فاجأتم الخروج منها بلا توقف ولا اباء وذلك قوله تعالى يومئذ يتبعون الداعى وفى الآية اشارة الى سماء القلب وأرض النفس وقيامهما بالروح فانه من عالم الامر والى جذبة خطاب ارجعى فانه تعالى اذا دعا النفس والقلب والروح بتلك الجذبة فتخرج من قبور انانية الوجود الى عرصة الهوية والشهود وهو حشر أخص الخواص فان للحشر مراتب مرتبة العام وهى خروج الاجساد من القبور الى المحشر يوم النشور ومرتبة الخاص وهى خروج الارواح الاخروية من قبور الاجسام الدنيوية بالسير والسلوك فى حال حياتهم الى عالم الروحانية لانهم ماتوا بالارادة عن صفات الحيوانية النفسانية قبل أن يموتوا بالموت عن صورة الحيوانية ومرتبة الاخص وهى الخروج من قبور الانانية الروحانية الى الهوية الربانية وهى مقام الحبيب فيبقى مع الله بلاهو (وفى المثنوى) هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زيشان حياتست ونما * جان هر يك مرده از كورتن * برجهد ز آوازشان اندر كفن * كويد اين آواز ز آوازها جداست * زنده كردن كار آواز خداست * ما بمرديم وبكلى كاستيم * بانك حق آمد همه برخاستيم * بانك حق اندر حجاب وبى حجيب * آن دهد كو داد مريم را زجيب * اى فناتان نيست كرده زير پوست * باز كرديد از عدم ز آواز دوست * مطلق ان آواز خود ازشه بود * ليك از حلقوم عبدالله بود * كفته اورا من زبان وچشم تو * من حواس ومن رضا وخشم تو (وله) أى لله خاصة (من فى السموات) من الملائكة (والارض) من الانس والجن خلقا وملكا وتصرفا ليس لغيره شركة فى ذلك بوجه من الوجوه (كل) أى كل من فيهما (له) تعالى وهو متعلق بقوله (قانتون) القنوت الطاعة * يعنى فرمان بردارى والمراد طاعة الارادة لا طاعة العبادة أى منقادون لما يريده بهم من حياة وموت وبعث وصحة وسقم وعز وذل وغنى وفقر وغيرها لا يمتنعون عليه تعالى فى شأن من شؤنه * يعنى تمردنمى توانند كرداى منقادون لما يريده بهم من حياة وموت وبعث وصحة وسقم فهم مسخرون تحت حكمه على كل حال وفيه اشارة الى أن من فى سموات الروحانية من أرباب القلوب وأرض البشرية من أصحاب النفوس كل له مطيعون بأن تكون الطائفة الاولى مظهر صفات اللطف والفرقة الثانية مظهر صفات القهر ولذلك خلقهم (وهو الذى يبدأ الخلق) بمعنى المخلوق أى ينشئهم فى الدنيا ابتداء فانه أنشأ آدم وحواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ثم يميتهم عند انتهاء آجالهم (ثم يعيده) تذكير الضمير باعتبار لفظ الخلق أى ثم يعيدهم فى الآخرة بنفخ صور اسرافيل فيكونون أحياء كما كانوا (وهو) أى الاعادة وتذكير الضمير لانها فى تاويل أن يعيد أو لقوله (أهون عليه) أى أسهل وأيسر عليه تعالى من البدء بالاضافة الى قدركم أيها الانسان والقياس الى أصولكم والا فهما

عليه تعالى سواء انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون سواء هنا المادة أم لا يعنى أن ابتداء الشئ أشد عند الخلق من اعادته واعادته أهون من ابتدائه فتكون الآية واردة على ما يزعمون فيما بينهم ويعتقدون عندهم والا فالشق على الله ابتداء الخلق لتكون اعادتهم أهون عليه (قال الكاشفى) أعاده باعتقاد شما آسانترست از ابداء پس چون ابداء اقرار داريد اعاده را چرا منكريد وابداء واعاده نزد قدرت او يكسانست * چون قدرت او منزه از نقصانست * آوردن خلق وبردنش يكسانست * نسبت بمن وتو هرچه دشوار بود * درقدرت بركمال او آسانست قال بعضهم أفعل ههنا بمعنى فعيل أى أهون بمعنى هين مثل الله أكبر بمعنى كبير قال الفرزدق

ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول

أى عزيزة طويلة * وفى التأويلات النجمية يعنى الاعادة أهون عليه من البداءة لان فى البداءة كان بنفسه مباشر الخلقة وفى الاعادة كان المباشر اسرافيل بنفخته والمباشرة بنفس الغير فى العمل أهون من المباشرة بنفسه عند نظر الخلق وعنده سواء لان أفعال الاغيار أيضا مخلوقة وفيه اشارة أخرى فى غاية الدقة واللطافة وهى أن الخلق أهون على الله عند الاعادة منهم عند البداءة لان فى البداءة لم يكونوا متلوثين بلوث الحدوث ولا متدنسين بدنس الشركة فى الوجود بأن يكونوا شركاء فى الوجود مع الله فلعزتهم فى البداءة باشر بنفسه خلقهم وفى الاعادة لهوانهم باشر بنفس غيره انتهى * قال فى القاموس هان هونا بالضم وهوانا ومهانة ذل وهونا سهل فهو هين بالتشديد والتخفيف وأهون (وله) أى لله تعالى (المثل الاعلى) المثل بمعنى الصفة كما فى قوله مثل الجنة التى ومثلهم فى التوراة أى الوصف الاعلى العجيب الشان من القدرة العامة والحكمة التامة وسائر صفات الكمال التى ليس لغيره ما يدانيها فضلا عما يساويها * وبالفارسية ومر وراست صفت برتر وصنعت بزرگتر چون قدرت كامله وحكمت شامله ووحدت ذات وعظمت صفات * ومن فسره بقوله لا اله الا الله أراد به الوصف بالوحدانية يعنى له الصفة العليا وهو أنه لا اله الا هو ولا رب غيره (فى السموات والارض) متعلق بمضمون الجملة المتقدمة على معنى أنه تعالى قد وصف به وعرف فيهما على ألسنة الخلائق أى نطقا وألسنة الدلائل أى دلالة (وهو العزيز) أى القادر الذى لا يعجز عن بدء ممكن واعادته (الحكيم) الذى يجرى الافعال على سنن الحكمة والمصلحة * يقول الفقير دلت الآية على أن السموات والارض مشحونة بشواهد وحدته ودلائل قدرته تعالى * زهر ذره بدو روى وراهيست * براثبات وجود او گواهيست * وذلك لاهل البصيرة فانهم هم المطالعون جمال أنواره والمكاشفون عن حقيقة أسراره والعجب منك أنك اذا دخلت بيت غنى فتراه مزينا بأنواع الزين فلا ينقطع تعجبك عنه ولا تزال تذكره وتصف حسنه طول عمرك وأنت تنظر أبدا الى الآفاق والانفس وهى بيوت الله المزينة بأسمائه وصفاته وآثارها المتجلية بقدرته وعجيب آياته ثم أنت فيما شاهدته أعمى عن حقيقته لعمى باطنك وعدم دخولك فى بيت القلب الذى بالتفكر المودع فيه يستخرج الحقائق وبالتذكر الموضوع فيه يرجع الانسان الى ما هو بالرجوع لائق وبالشهود الذى فيه يرى الآيات ويدرك البينات ولولا هداية الملك المتعال لبقى الخلق فى ظلمات الضلال وسرادقات الجلال قال بعض الكبار فى سبب توبته كنت مستلقيا على ظهرى

فسمعت طيورا يسبحن فأعرضت عن الدنيا وأقبلت الى المولى وخرجت فى طلب المرشد فلقيت ابا العباس الخضر عليه السلام فقال لى اذهب الى الشيخ عبد القادر قدس سره فانى كنت فى مجلسه فقال ان الله تعالى جذب عبدا الى جنابه فأرسله الى اذا لقيته قال فلما جئت اليه قال مرحبا بمن جذبه الرب بألسنة الطير وجمع له كثيرا من الخير فجميع ما فى العالم حجج واضحة وأدلة ساطعة ترشدك الى المقصود فعليك بتوحيد الله تعالى فى الليل والنهار فانه خير الاوراد والأذكار قال تعالى ولذكر الله أكبر وذكر الله سبب الحضور وموصل الى مشاهدة المذكور ولكن الكل بعناية الله الملك الغفور ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور

يا ذا الذى أنس الفؤاد بذكره * أنت الذى ما ان سواك أريد
تفنى الليالى والزمان بأسره * وهواك غض فى الفؤاد جديد

قال ذو النون المصرى قدس سره رأيت فى جبل لكام فتى حسن الوجه حسن الصوت وقد احترق بالعشق والوله فسلمت عليه فرد على السلام وبقى شاخصا يقول

أعميت عينى عن الدنيا وزينتها * فأنت والروح شئ غير مفترق
اذا ذكرتك وافى مقلتى أرق * من أول الليل حتى مطلع الفلق
وما تطابقت الاحداق عن سنة * الا رأيتك بين الجفن والحدق

قلت أخبرنى ما الذى حبب اليك الانفراد وقطعك عن المؤانسين وهيمك فى الاودية والجبال فقال حبى له هيمنى وشوقى اليه هيجنى ووجدى به أفردنى ثم قال ياذا النون أعجبك كلام المجانين قلت اى والله وأشجانى ثم غاب عنى فلم أدر أين ذهب رضى الله عنه وجعل من حاله نصيبا لأهل الاعتقاد ومن طريقه سلوكا لأهل الارشاد انه العزيز الحكيم الجواد والرؤف بالعباد الرحيم يوم التناد الموصل فى الدارين الى المراد (ضرب لكم) يامعشر من أشرك بالله (مثلا) يبين به بطلان الشرك (من أنفسكم) من ابتدائية أى منتزعا من أحوالها التى هى أقرب الامور اليكم وأعرفها عندكم يقال ضرب الدرهم اعتبارا بضربه بالمطرقة وقيل له الطبع اعتبارا بتأثير السكة فيه وضرب المثل هو من ضرب الدرهم وهو ذكر شئ أثره يظهر فى غيره والمثل عبارة عن قول فى شئ يشبه قولا فى شئ آخر بينهما مشابهة لتبيين أحدهما بالآخر وتصويره قال أبو الليث نزلت فى كفار قريش كانوا يعبدون الآلهة ويقولون فى احرامهم لبيك لاشريك لك الاشريك هو لك تملكه وماملك ثم صور المثل فقال (هل لكم) آيا شمارا هست اى زادكان (مما ملكت أيمانكم) من العبيد والاماء ومن تبعيضية (من شركاء) من مزيدة لتأكيد النفى المستفاد من الاستفهام (فيما رزقناكم) من الاموال والاسباب أى هل ترضون لأنفسكم شركة فى ذلك ثم حقق معنى الشركة فقال (فأنتم) وهم أى مماليككم (فيه) أى فيما رزقناكم (سواء) متساوون يتصرفون فيه كتصرفكم من غير فرق بينكم وبينهم * قال فى الكواشى محل الجملة نصب جواب الاستفهام (تخافونهم) خبر آخر لأنتم داخل تحت الاستفهام الانكارى كما فى الارشاد أى تخافون مماليككم أن يستقلوا وينفردوا بالتصرف فيه (كخيفتكم أنفسكم) معنى أنفسكم ههنا أمثالكم من الاحرار كقوله ولا تلمزوا أنفسكم أى بعضكم بعضا والمعنى خيفة كائنة مثل خيفتكم من أمثالكم من الاحرار المشاركين لكم فيما ذكر والمراد نفى مضمون

ما فصل من الجملة الاستفهامية أي لا ترضون بأن يشارككم فيما بأيديكم من الاموال المستعارة مماليككم وهم عندكم أمثالكم في البشرية غير مخلوقين لكم بل لله تعالى فكيف تشركون به سبحانه في المعبودية التي هي من خصائصه الذاتية مخلوقه بل مصنوع مخلوقه حيث تصنعونه بأيديكم ثم تعبدونه * وقال الكاشفي نقلا عن بعض التفاسير * چون حضرت مصطفى عليه السلام اين آيت برصناديد قريش خواند كفتند كلا والله لا يكون ذلك أبدا آن حضرت فرمود كه شما بندكان خود را شركت نمى دهيد پس چكونه آفريدكانرا كه بندكان خدايند در ملك او شريك مى سازيد * خلق چون بندكان سر در پيش * مانده در بند حكم خالق خويش * جمله هم بنده اند وهم بندى * نرسد بنده را خداوندى * وفي الآية دليل على أن العبد لا ملك له لانه أخبر أن لا مشاركة للعبيد فيما رزقنا الله من الاموال وفيه اشارة الى أن الانسان اذا تجلى الله له بأنوار جماله وجلاله حيث اضمحل به آثار ظلمات أوصافه لا يكون شريكا له تعالى في كمالية ذاته وصفاته بل الكمال في الحقيقة لله تعالى فلا يحسب أحد من أهل التجلي أن الله صار حالا فيه أو صار هو بعضا منه تعالى أو صار العبد حقا أو الحق عبدا فمن كبريائه أن لا يكون جزأ لأحد أو مثلا ومن عظمته أن لا يكون أحد جزأه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (كذلك) أي مثل ذلك التفصيل الواضح (نفصل الآيات) أي نبين ونوضح دلائل الوحدة لا تفصيلا أدنى منه فان التمثيل تصوير للمعاني المعقولة بصورة المحسوس فيكون في غاية البيان والايضاح (لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم في تدبر الامور والامثال * اما جاهلان وستمكاران از حقيقت اين سخنها بى خبرند * ثم أعرض عن مخاطبتهم وبين استحالة تبعيتهم للحق فقال (بل اتبع الذين ظلموا) أي لم يعقلوا شيأ بل اتبعوا (أهواءهم) آرزوهاى خود را والهوى ميل النفس الى الشهوة ووضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بأنهم في ذلك الاتباع ظالمون (بغير علم) أي حال كونهم جاهلين ما أتوا لا يكفهم عنه شيء فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه (فمن يهدي من أضل الله) أي خلق فيه الضلالة بصرف اختياره الى كسبها * وبالفارسية پس كيست كه راه نمايد بسوى توحيد كسى كه كمراه كرده خدا را * أي لا يقدر على هدايته أحد (ومالهم) أي لمن أضله الله تعالى والجمع باعتبار المعنى والمراد المشركون (من ناصرين) يخلصونهم من الضلال ويحفظونهم من آفاته أي ليس لأحد منهم ناصر واحد على ما هو قاعدة مقابلة الجمع بالجمع * قال في كشف الاسرار درين آيت اثبات اضلال از خداوندست ودر بعض آيات اثبات ضلال از بنده است وذلك في قوله تعالى قد ضلوا من قبل قدريان منكرند مر اضلال را از خداوند جل جلاله وكويند همه از بنده است وجبريان منكرند مر ضلال را از بنده كه ايشان بنده را اختيار نكويند وكويند همه از الله است واهل سنت هر دو اثبات كنند اضلال از خداوند تعالى واختيار ضلال از بنده وهرچه در قرآن ذكر اضلال وضلالست همبرين قاعده است كه ياد كرديم (وفي المثنوى) درهر آنكارى كه ميلست بدان * قدرت خود را همى بينى عيان * درهر آنكارى كه ميلت نيست وخواست * اندران جبرى شدى كين از خداست * انبيا در كار دنيا جبريند * كافران در كار عقبى جبريند * انبيا را كار عقبا اختيار * جاهلانرا كار دنيا اختيار * وفي الآية اشارة الى أن العمل بمقتضى العقل السليم هدى والميل الى التقليد للجهلة هوى فكما

أن أهل الهدى منصورون أبدا فكذا أهل الهوى مخذولون سرمدا والى أن الخذلان واتباع
الهوى من عقوبات الله المعنوية فى الدنيا فلا بد من وقوع باب العفو بالتوبة والسلوك الى
طريق التحقيق والاعراض عن الهوى والبدعة فانهما شر رفيق (قال الشيخ سعدى) غبار
هوى چشم عقلت بدوخت * سموم هوس كشت عمرت بسوخت * وجود تو شهريست پر نيك
وبد * تو سلطان ودستور دانا خرد * هوا وهوس را نماند ستيز * چو بينند سرپنجهٔ عقل تيز *
واعلم أن من الهوى ما هو مذموم وهو الميل الى الدنيا وشهواتها والى ماسوى الله ومنه ما هو
ممدوح وهو الميل الى العقبى ودرجاتها بل الى الله تعالى بتجريد القلب عما سواه قال بعضهم
ناولت بعض الشبان من أرباب الاحوال دريهمات فأبى أن يأخذها فألححت عليه فألقى كفا
من الرمل فى ركوته فاستقى من ماء البحر وقال كل فنظرت فاذا هو سويق سكره كثير فقال من
كان حاله معه مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم أنشأ يقول

بحق الهوى يا أهل ودى تفهموا * لسان وجود بالوجود غريب
حرام على قلب تعرض للهوى * يكون لغير الحق فيه نصيب

فعلى السالك أن يسأل الله الهداية الى طريق الهوى والعشق والوصول الى منزل الذوق فى
مقعد صدق فان كل ماسوى الله تعالى هو وبال وصورة وخيال فمن أراد المعنى فلينتقل اليه من
المبنى (فأقم وجهك للدين) الاقامة برپاى كردن وراست كردن كما فى تاج المصادر والوجه
الجارحة المخصوصة وقد يعبر به عن الذات كما فى قوله ومن يسلم وجهه والدين فى الاصل الطاعة
والجزاء واستعير للشريعة والفرق بينه وبين الملة اعتبارى فان الشريعة من حيث انها يطاع لها
وينقاد دين ومن حيث انها تملى وتكتب ملة والاملال بمعنى الاملاء وهو أن يقول فيكتب آخر
عنه واقامة الوجه للدين تمثيل لاقباله على الدين واستقامته واهتمامه بترتيب أسبابه فان من
اهتم بشئ محسوس بالبصر عقد عليه طرفه ومد اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا عليه والمعنى فاذا
كان حال المشركين اتباع الهوى والاعراض عن الهدى فقوم وجهك يا محمد للدين الحق
الذى هو دين الاسلام وعدله غير ملتفت يمينا وشمالا * وبالفارسية * پس راست دار اى
محمد روى خود دين را (حنيفا) أى حال كونك مائلا اليه عن سائر الاديان مستقيما عليه لا ترجع
عنه الى غيره ويجوز أن يكون حالا من الدين قال فى القاموس الحنيف الصحيح الميل الى الاسلام
الثابت عليه وفى المفردات الحنف ميل عن الضلال الى الاستقامة وتحنف فلان تحرى طريق
الاستقامة وسمت العرب كل من اختتن أو حج حنيفا تنبيها على أنه على دين ابراهيم عليه السلام
ومن بلاغات الزمخشرى الجود والحلم حاتمى وأحنفى والدين والعلم حنيفى وحنفى أى الجود
منسوب الى حاتم الطائى والحلم الى أحنف بن قيس كما أن الدين منسوب الى ابراهيم الحنيف
والعلم الى أبى حنيفة رحمه الله * وقال بعضهم فى الآية الوجه ما يتوجه اليه وعمل الانسان ودينه
مما يتوجه الانسان اليه لتسديده واقامته فالمعنى أخلص دينك وسدد عملك مائلا اليه عن جميع
الاديان المحرفة المنسوخة (فطرة الله) الفطرة الخلقة وزنا ومعنى وقولهم صدقة الفطرة أى
صدقة انسان مفطور أى مخلوق فمؤول الى قولهم زكاة الرأس والمراد بالفطرة ههنا القابلية
للتوحيد ودين الاسلام من غير اباء عنه وانكار له قال الراغب فطرة الله ما فطر أى أبدع

ورکز فی الناس من قوتهم على معرفة الايمان وهو المشار اليه بقوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وانتصابها على الاغراء أى الزموا فطرة الله والخطاب للكل كما يفصح عنه قوله منيبين اليه والافراد فى أقم لما أن الرسول امام الامة فأمره مستتبع لأمرهم والمراد بلزومها الجريان على موجبها وعدم الاخلال به باتباع الهوى وتسويل الشيطان (التى فطر الناس عليها) صفة لفطرة الله مؤكدة لوجوب الامتثال بالامر فان خلق الله الناس على فطرته التى هى عبارة عن قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه أو عن ملة الاسلام من موجبات لزومها والتمسك بها قطعا فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم اليها وما اختاروا عليها دينا آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه السلام حكاية عن رب العزة كل عبادى خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وأمروهم أن يشركوا بى غيرى والاجتيال بالجيم الجول أى استخفتهم فجالوا معها يقال اجتال الرجل الشئ ذهب به وساقه كذا فى تاج المصادر قال ابن الكمال فى كتابه المسمى بنكارستان * برسلامت زايد از مادر بسر * آن سقامت را پذيرد از پدر * صدق محضست اينكه كفتم شاهدش * درخبر وارد شد از خير البشر * وهو قوله عليه السلام ما من مولود الا وقد يولد على فطرة الاسلام ثم أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة هل تحسون فيها من جدعاء يعنى بينى بريده حتى تكونوا أنتم تجدعونها أى تقطعون أنفها معناه كل مولود انما يولد فى مبدأ الخلقة وأصل الجبلة على الفطرة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها استمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها لان هذا الدين حسنه موجود فى النفوس وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية والتقليد * بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد * سك أصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت ومردم شد * فان قلت ما معنى قوله عليه السلام ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا وقد قال كل مولود يولد على الفطرة قلت المراد بالفطرة استعداده لقبول الاسلام كما مر وذلك لا ينافى كونه شقيا فى جبلته أو يراد بالفطرة قولهم بلى حين قال الله ألست بربكم قال النووى لما كان أبواه مؤمنين كان هو مؤمنا أيضا فيجب تأويله بأن معناه والله أعلم أن ذلك الغلام لو بلغ لكان كافرا انتهى ثم لا عبرة بالايمان الفطرى فى أحكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعى المأمور به المكتسب بالارادة والفعل ألا يرى أنه يقول فأبواه يهودانه فهو مع وجود الايمان الفطرى فيه محكوم له بحكم أبويه الكافرين كما فى كشف الاسرار * قال بعض الكبار * هر آدمى كه باشد اورا البته سه مذهب باشد يكى مذهب پدر ومادر وعوام شهر بود اينست ما من مولود الخ دوم مذهب پادشاه وولايت بود كه اكر پادشاه عادل باشد بيشتر أهل ولايت عادل شوند واكر ظالم باشد ظالم شوند واكر زاهد باشد زاهد شوند واكر حكيم باشد حكيم شوند واكر حنفى مذهب باشد حنفى شوند واكر شافعى مذهب باشد شافعى شوند ازجهت آنكه همه كس را قرب پادشاه مطلوب باشد وهمه كس طالب ارادت ومحبت پادشاه باشند اينست معنى الناس على دين ملوكهم سوم مذهب يار بود بأكه صحبت دوستى مى ورزد هر آينه مذهب اوكيرد ومعنى شرط صحبت مشابهت بيرون وموافقت اندرون اينست معنى المرء على دين خليله

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

ونعم ماقيل * نفس ازهمنفس بكيرد خوى * برحذر باش ازلقاى خبيث * بادچون برفضاى بدكذرد * بوى بدكيرد ازهواى خبيث (لا تبديل لخلق الله) تعليل للامر بلزوم فطرته تعالى لوجوب الامتثال به أى لاصحة ولا استقامة لتبديله بالاخلال بموجبه وعدم ترتيب مقتضاه عليه بقبول الهوى واتباع وسوسة الشيطان وفى التأويلات النجمية لاتحويل لما اله خلقهم فطر الناس كلهم على التوحيد فأقام قلب من خلقه للتوحيد والسعادة وأزاغ قلب من خلقه للالحاد والشقاوة انتهى يقول الفقير عالم الشهادة مرآة اللوح المحفوظ فلصورها تغير وتبدل وأما رحم الام فمرآة عالم الغيب ولا تبدل لصورها فى الحقيقة ولذا السعيد سعيد فى بطن أمه والشقى شقى فى بطن أمه * مشكل آيد خلق را تغيير خلق * آنكه بالذاتست كى زائل شود * اصل طبعست وهمه اخلاق فرع * فرع لابدّ اصل را مائل شود * جعلنا الله واياكم من المداوين لمرض هذا القلب العليل لامن اذا صدمه الوعظ والتذكير قيل لا تبديل (ذلك) الدين المأمور باقامة الوجه له أو لزوم فطرة الله المستفاد من الاغراء أو الفطرة ان فسرت بالملة والتذكير بتأويل المذكور أو باعتبار الخبر (الدين القيم) المستوى الذى لاعوج فيه وهو وصف بمعنى المستقيم المستوى (ولكنّ أكثر الناس) كفار مكة (لا يعلمون) استقامته فيحرفون عنه انحرافا وذلك لعدم تدبرهم وتفكرهم (منيبين اليه) حال من الضمير فى الناصب المقدر لفطرة الله أو فى أقم لعمومه للامة وما بينهما اعتراض وهو من أناب اذا رجع مرة بعد أخرى والمعنى الزموا على الفطرة أو فأقيموا وجوهكم للدين حال كونكم راجعين اليه تعالى والى كل ما أمر به مقبلين عليه بالطاعة * شيخ أبو سعيد خراز قدس سره فرمود كه انابت رجوعست از خلق بحق ومنيب اورا كويند كه جز حق سبحانه مرجعى نباشد * تو مرجعى همه رامن رجوع باكه كنم * كرم تو در نپذيرى بكار وم چه كنم * قال ابن عطاء قدس سره راجعين اليه من الكل خصوصا من ظلمات النفوس مقيمين معه على حد آداب العبودية لا يفارقون عرصته بحال ولا يخافون سواه * قال ابراهيم بن أدهم قدس سره اذا صدق العبد فى توبته صار منيبا لان الانابة ثانى درجة التوبة (واتقوه) أى من مخالفة أمره وهو عطف على الزموا المقدر (وأقيموا الصلاة) أدوها فى أوقاتها على شرائطها وحقوقها قال الراغب اقامة الشئ توفية حقه ولم يأمر تعالى بالصلاة حيث أمر ولا مدح بها حيثما مدح الا بلفظ الاقامة تنبيها على أن المقصود منها توفية شرائطها لا الاتيان بهيئاتها (ولا تكونوا من المشركين) المبدلين لفطرة الله تبديلا (وقال الكاشفى) ومباشيد از شرك آرندكان بترك نماز متعمدا خطاب بامتست در تيسير از شيخ محمد اسلم طوسى رحمه الله نقل ميكند كه حديثى بمن رسيد كه هرچه از من روايت كنند عرض كنيد بر كتاب خداى تعالى اكر موافق بود قبول كنيد من حديث را كه من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر خواستم كه بآيتى از قرآن موافقت كنم سى سال تأمل كردم تا اين آيت يافتم كه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين (من الذين فرقوا دينهم) بدل من المشركين باعادة الجار والمعنى بالفارسية * مباشيد از آنانكه جدا كرده اند ويرا كنده ساخته دين خود را * وتفريقهم لدينهم اختلافهم فيما يعبدون على اختلاف أهوائهم وفائدة الابدال التحذير عن الانتماء الى ضرب من اضراب المشركين ببيان ان الكل على الضلال المبين (وكانوا شيعا) أى

فرقا مختلفة يشايع كل منها أي يتابع امامها الذي هو أصل دينها (كل حزب) هر كروهي * قال في القاموس الحزب جماعة الناس (بما لديهم) بما عندهم من الدين المعوج المؤسس على الزيغ والزعم الباطل (فرحون) مسرورون ظنا منهم انه حق وأنى لهم ذلك * هر كسى را در خور مقدار خويش * هست نوعى خوشدلى در كار خويش * ميكند اثبات خويش ونفى غير * چه امام صومعه چه پيش دير * اعلم ان الدين عند الله الاسلام من لدن آدم عليه السلام الى يومنا هذا وان اختلفت الشرائع والاحكام بالنسبة الى الامم والاعصار وأن الناس كانوا أمة واحدة ثم صاروا فرقا مختلفة يهودا ونصارى ومجوسا وعابدى وثن وملك ونجم ونحو ذلك * وقد روى ان أمة ابراهيم عليه السلام صارت بعده سبعين فرقة كلهم في النار الا فرقة واحدة وهم الذين كانوا على ما كان عليه ابراهيم في الاصول والفروع وأن أمة موسى عليه السلام صارت بعده احدى وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة كانت على اعتقاد موسى وعمله وأن أمة عيسى عليه السلام صارت بعده ثنتين وسبعين فرقة كلهم في النار الا من وافقه في اعتقاده وعمله وأن أمة محمد عليه السلام صارت بعده ثلاثا وسبعين فرقة كلهم في النار الا فرقة واحدة وهم الذين كانوا على ما كان عليه رسول الله عليه الصلاة والسلام وأصحابه وهم الفرقة الناجية وهذه الفرق الضالة كليات والا فجزئيات المذاهب الزائغة كثيرة لا تحصى كما قال بعضهم * من در ولايت پارس صد مذهب يافتم كه آن صد مذهب باين هفتاد وسه مذهب هيچ تعلق ندارد وبهيچ وجه باين نماند پس وقتى كه در يك ولايت صد مذهب باشد جز آن هفتاد وسه مذهب نظر كن در عالم چند مذهب بود بدانكه اصل اين هفتاد و دو مذهب كه از اهل آتشند شش مذهبست تشبيه وتعطيل وجبر وقدر ورفض ونصب اهل تشبيه خدا را بصفات ناسزا وصف كردند وبمخلوقات مانند كردند واهل تعطيل خدا را منكر شدند ونفى صفات خدا كردند وأهل جبر اختيار وفعل بنده كانرا منكر شدند وبندكى خود را بخداوند اضافت كردند واهل قدر خدايى خدا را بخود اضافت كردند وخود را خالق افعال خود كفتند واهل رفض در دوستى على رضى الله عنه غلو كردند ودر حق صديق وفاروق طعن كردند وكفتند كه هر كه بعد از محمد عليه السلام بلا فصل با على بيعت نكردند واورا خليفه وامام ندانستند از دائرهٔ ايمان بيرون رفتند واهل نصب در دوستى صديق وفاروق رضى الله عنهما غلو كردند ودر حق على طعن كردند وكفتند هر كه بعد از محمد عليه السلام با صديق بيعت نكردند واورا خليفه وامام ندانستند از دائرهٔ ايمان بيرون رفتند وهر يك ازين فرقه شش كانه دوازده فرق شدند وهفتاد ودو فرقه آمدند واين مذاهب حالا موجودست وجمله از قرآن وأحاديث ميكويند وهر يك اين چنين ميكويند كه از أول قرآن تا آخر قرآن بيان مذهب ماست اما مردم فهم نمى كنند واصل خلاف از انجا پيدا آمد كه مردمان شنيدند از انبيا عليهم السلام كه اين موجودات را خداوندى هست هر كسى در خداوند وصفات خداوندى چيزى اعتقاد كردند وچنين كمان بردند كه اين جمله دلائل ايشان راست ودرستست وان كمان ايشان خطا بود زيرا جمله را اتفاق هست كه طريق العقل واحد چون طريق عقل دو نمى شايد هفتاد وسه وبلكه زياده كى روا باشد واين سخن ترا بيك حكايه معلوم شود چنانكه هيچ شبهت نماند وحكايت

اوردند که شهری بود که اهل آن شهر جمله نابینا بودو حکایت پیل شنیده بودند میخواستند که پیل
را مشاهده کنند ودر بن آرزو می بودند تا که روزی کاروانی رسید وبر در آن شهر فرو آمد
ودر آن کاروان پیلی بود اهل ان شهر شنیدند پیل آورده اند آنچه عاقلترین ایشان بودند گفتند
که بیرون رویم و پیل را مشاهده کنیم جماعتی ازان شهر بیرون آمدند و بنزدیك پیل آمدند یکی
دست دراز کرد گوش پیل بدست وی امد چیزی دید همچون سپری این کس اعتقاد کرد که پیل
همچون سپرست ویکی دیگر دست دراز کرد و خرطوم پیل بدست او آمد چیزی دید همچون
عمودی این کس اعتقاد کرد که پیل همچون عمودیست ویکی دیگر دست دراز کرد و پشت پیل
بدست وی آمد چیزی دید همچون تخت این کس اعتقاد کرد که پیل همچون تختست ویکی
دیگر دست دراز کرد و پای پیل بدست او آمد چیزی دید همچون عمادی این کس اعتقاد کرد که
پیل همچون عمادست جمله شادمان شدند وباز کشتند وبشهر درآمدند هر کسی محلهٔ خود رفتند
سؤال کردند که پیل را دیدید گفتند که دیدیم گفتند چگونه دیدید وچه شکل بود یکی در محلهٔ خود
گفت پیل همچون سپر بود ودیگر در محلهٔ خود گفت پیل همچون عمود بود واهل محلهٔ چنانکه
شنیدند اعتقاد کردند چون جمله بیکدیگر رسیدند همه خلاف یکدیگر گفته بودند جمله یکدیگر را
منکر شدند ودلیل گفتن اغاز کردند هر یك باثبات اعتقاد خود ونفی اعتقاد دیگران جهد کرد وآن
دلیل را دلیل عقلی ونقلی نام نهادند یکی گفت که پیل را نقل کنند که در روز جنك پیش لشکری
دارند باید که پیل همچون سپری باشد ودیگر گفت که نقل میکنند که پیل روز جنك خود را بر لشکر
خصم می زند ولشکر خصم بدین شکست میشود پس باید که پیل همچون عمودی باشد ودیگر گفت
که نقل میکنند که پیل هزار من بار بر میدارد وزحمتی بوی نمی رسد پس باید که پیل همچون عمادی
باشد ودیگر گفت نقل میکنند که چندین کس بر پیل مینشینند پس باید که پیل همچون تختی باشد
اکنون تو باخود اندیشه کن که ایشان بدین دلائل هرگز بمدلول که پیلست کجا رسند وبترتیب این
مقدمات هرگز نتیجهٔ راست را کجا یابند جمله عاقلان دانند که هر چندین ازین نوع دلیل بیشتر
گویند ازمعرفت پیل دورافتند وهرگز بمدلول که پیلست نرسند واین اختلاف ازمیان ایشان
برنخیزد وبلکه زیاده شود چون عنایت حق دررسد ویکی ازمیان ایشان بینا شود وپیل را چنانکه
پیلست ببیند وبداند وبا ایشان گوید که این که شما از پیل حکایت میکنید چیزی از پیل دانستید
وباقی دیگر ندانستید مرا خدای تعالی بینا گردانید گویند ترا خیالست ودماغ تو خلل یافته
است ودیوانگی ترا زحمت می دهد واگر نه بینا ماییم کس سخن بینا را قبول نکند مگر اندك باقی
برهمان جهل مرکب اصرار نمایند وازان رجوع نکنند وانکه درمیان ایشان سخن بینا
راشنود وقبول کند وموافقت کند اورا کافر نام نهند ولیس الخبر کالمعاینة اکنون
مذاهب مختلفه را همچون میدان که شنیدی این موجود ترا خداوندی هست وهر یك در
ذات وصفات خداوندی چیزی اعتقاد کردند چون بایکدیگر حکایت کردند وقرآن واحادیث
را آنچه موافق اعتقاد ایشان نبود تاویل کردند وباعتقاد خود راست کردند پس هر که ازسر
انصاف تامل کند وتقلید وتعصب را بگذارد یقین داند که این جملهٔ اعتقادات نه بدلیل نقلی ونه
درستست زیرا که دلائل عقلی ونقلی مقتضی یك اعتقاد بیش نباشد پس اعتقاد جمله بلا دلیلست

وجمله مقلدانند واز مقلد کی روا باشد که دیگری را گوید که او گمراه وکافرست زیرا که در نادانی باهمه برابرند پس مذهب مستقیم آنست که دروی تشبیه وتعطیل وجبر وقدر ورفض ونصب نباشد ودر اسلام مذهب اهل سنت وجماعتست ازجهت آنکه معنی سنت وجماعت آنست سنت رسول وعقیدة الصحابة واعتقاد صحابه آنست که خدای یکیست وموصوفست بصفات سزا ومنزهست از صفات ناسزا وذات وصفات او قدیمست لیست هو ولا غیره كالواحد من العشرة واو را ند ومثل وشریك وزن وفرزند وحیز ومکان نیست وامکان ندارد که باشد واو از چیز نیست وبر چیزی نیست ودر چیزی نیست وبچیزی نیست بلکه همه چیز از ویست وقائم بویست واو دیدنی نیست بچشم سر ودیدار او در دنیا جائز نیست ودر آخرت اهل بهشت را هر آینه خواهد بود وکلام او قدیمست واو فاعل مختارست وخالق خیر وشر وکفر وایمانست وجز وی خالق دیگر نیست خالق عباد وافعال عبادست وعباد خالق افعال خود نیستند اما فاعل مختارند وهیچ صفتی ز صفات مخلوقات بوی نماند وهرچه در خاطر ووهم کسی آید از خیال وامثال که وی آنست وی آن نیست وی آفرید کار آنست لیس کمثله شئ وفعل او از علت وغرض پاك ومنزه وهیچ چیزی بر وی واجب نیست وفرستادن انبیا از وی فضلست وانبیا معصومند وغیر انبیا کسی معصوم نیست ومحمد علیه السلام ختم انبیاست وبهترین وداناترین آدمیانست وبعد از محمد علیه السلام أبو بکر خلیفه وامام بحق بود وبعد از أبو بکر عمر خلیفه وامام بحق بود وبعد از و عثمان وامامت بعلی تمام شد واجماع صحابه واجماع علما بعد از صحابه حجتست واجتهاد وقیاس از علما درستست ودرین جمله که گفته شد أبو حنیفه وشافعی را اتفاقست * واعلم أن الشیخین الکاملین من طائفة أهل الحق اسم أحدهما الشیخ أبو الحسن الاشعری من نسل الصحابی أبی موسى الاشعری رضی الله عنه ومن ذهب الى طریقه واعتقد موافقا لمذهبه یسمونه الاشعریة واسم الآخر الشیخ أبو منصور الماتریدی رحمه الله وکل من اعتقد موافقا لمذهب هذا الشیخ یسمونه الماتریدیة ومذهب أبی حنیفة موافق لمذهب الشیخ الثانی وان جاء الشیخ الثانی بعد أبی حنیفة بمدة ومذهب الشافعی موافق لمذهب الشیخ الاول فی باب الاعتقاد وان جاء بعد الشافعی بمدة والماتریدیون حنفیون فی باب الاعمال کما أن الاشاعرة شافعیون فی باب الاعمال والتزام مذهب من المذاهب الحقة لازم لقوله تعالى أطیعوا الله وأطیعوا الرسول وأولی الامر منکم والاحتراز عن المذاهب الباطلة واجب لقوله تعالى وما آتاکم الرسول فخذوه وما نهاکم عنه فانتهوا * وقد نهى علیه السلام عن مجالسة أهل الاهواء والبدع وتبرأ منهم وفی الحدیث یجیء قوم یمیتون السنة ویدغلون فی الدین فعلى أولئك لعنة الله ولعنة اللاعنین والملائکة والناس أجمعین وقد تفرق أهل التصوف على ثنتی عشرة فرقة فواحدة منهم سنیون وهم الذین أثنى علیهم العلماء والبواقی بدعیون وهم الحلولیة والحالیة والاولیائیة والشمراخیة والحبیة والحوریة والاباحیة والمتکاسلة والمتجاهلة والواقفیة والالهامیة وکان الصحابة رضی الله عنهم من أهل الجذبة ببرکة صحبة النبی علیه السلام ثم انتشرت تلك الجذبة فی مشایخ الطریقة وتشعبت الى سلاسل کثیرة حتى ضعفت وانقطعت عن کثیر منهم فبقوا رسمیین فی صورة الشیوخ بلا معنى ثم انتسب بعضهم الى قلندر وبعضهم الى حیدر وبعضهم الى أدهم الى غیر ذلك وفی زماننا هذا أهل

الارشاد أقل من القليل ويعلم أهله بشاهدين أحدهما ظاهر والآخر باطن فالظاهر استحكام
الشريعة والباطن السلوك على البصيرة فيرى من يقتدى به وهو النبي عليه السلام ويجعله
واسطة بينه وبين الله حتى لا يكون سلوكه على العمى * قال بعض الكبار هركه درچنين وقت
افتدكه اعتقادات بسيار واختلافات بى شمار باشد يا در ان شهر يا در ولايت دانايى نباشد مذهب
مستقيم آنست كه دوازده چيز را حرفت خود سازد كه اين دوازده چيز حرفت داناياست وسبب نور
وهدايت اول انكه باپيشكان صحبت دارد دوم انكه فرمان بردارئ ايشان كند سوم آنكه
از خداى راضى شود چهارم انكه با خلق خداى صلح كند پنجم انكه آزارى بخلق نرساند ششم
آنكه اكر تواند راحت رساند اين شش چيزست معنى التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله
هفتم متقى و پرهيزكار و حلال خور باشد هشتم ترك طمع وحرص كند نهم انكه با هيچكس
بدنكويد مكر بضرورت وهركز بخود كمان دانايى نبرد دهم انكه اخلاق نيك حاصل كند يازدهم
آنكه پيوسته برياضات ومجاهدات مشغول باشد دوازدهم آنكه بى دعوى باشد وهميشه
نيازمند بود كه اصل جمله سعادات وتخم جمله درجات اين دوازده چيزست درهركه اين دوازده
چيزهست مردى از مردان خدايست ورونده وسالك راه حق ودرهركه اين دوازده چيز نيست
اكر صورت عوام دارد ودر لباس خواصست ديوست وكمراه كننده مردمست * الخناس
الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس * وفى التأويلات النجمية ولا تكونوا من
المشركين المتفرقين الى غير الله من الذين فرقوا دينهم الذى كانوا عليه فى الفطرة التى فطر الناس
عليها من التجريد والتفريد والتوحيد والمراقبة فى مجالس الانس والملازمة للمكالمة مع الحق
وكانوا شيعا أى صاروا فرقا فريق منهم مالوا الى نعيم الجنان وفريق منهم رغبوا فى نعيم الدنيا
بالخذلان وفريق منهم وقعوا فى شبكة الشيطان فساقهم بتزيين حب الشهوات الى دركات
النيران كل حزب من هؤلاء الفرق بما لديهم من مشتهى نفوسهم ومقتضى طباعهم فرحون
فجالوا فى ميادين الغفلات واستغرقوا فى بحار الشهوات وظنوا بالظنون الكاذبة أن جذبتهم
الى ما فيه السعادة الجاذبة فاذا انكشف ضباب وقتهم وانقشع سحاب جهدهم انقلب فرحهم
ترحا واستيقنوا أنهم كانوا فى ضلالة ولم يعرجوا الا الى أوطان الجهالة كما قيل

سوف ترى اذا انجلى الغبار * أفرس تحتك أم حمار

(واذا مس الناس) وچون برسد آدميان يعنى مشركان مكه را (ضر) سوء حال من الجوع
والقحط واحتباس المطر والمرض والفقر وغير ذلك من أنواع البلاء قال فى المفردات المس يقال
فى كل ما ينال الانسان من أذى (دعوا ربهم) حال كونهم (منيبين اليه) راجعين اليه من دعاء
غيره لعلمهم أنه لا فرج عند الاصنام ولا يقدر على كشف ذلك عنهم غير الله (ثم اذا أذاقهم) پس
چون بچشاند ايشانرا (منه) من عنده (رحمة) خلاصا وعافية من الضر النازل بهم وذلك بالسعة
والغنى والصحة ونحوها (اذا فريق منهم بربهم يشركون) أى فاجأ فريق منهم بالعود الى
الاشراك بربهم الذى عافاهم * وبالفارسية آنكاه كروهى از ايشان بپروردكار خود شرك آرند يعنى
درمقابلۀ نجات از بلا حسن عمل كنند * وتخصيص هذا الفعل ببعضهم لما أن بعضهم ليسوا
كذلك كما فى قوله تعالى فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد أى مقيم على الطريق القصد أو متوسط

فى الكفر لانزجاره فى الجملة (ليكفروا بما آتيناهم) اللام فيه للعاقبة والمراد بالموصول نعمة الخلاص والعافية (فتمتعوا) أى بكفركم قليلا الى وقت آجالكم وهو التفات من الغيبة الى الخطاب * وفى كشف الاسرار از كفر برخوريد وروزكار فرا سر بريد (فسوف تعلمون) عاقبة تمتعكم فى الآخرة وهى العقوبة وفى التأويلات النجمية يشير الى طبيعة الانسان انها ممزوجة من هداية الروح واطاعته ومن ضلالة النفس وعصيانها وتمردها فالناس اذا أظلتهم المحنة ونالتهم الفتنة ومستهم البلية انكسرت نفوسهم وسكنت دواعيها وتخلصت أرواحهم من أسر ظلمة شهواتها ورجعت على وفق طبعها المجبولة عليه الى الحضرة ورجعت النفوس أيضا بموافقة الارواح على خلاف طباعها مضطرين فى دفع البلية الى الله مستغيثين بلطفه مستجيرين من محنهم مستكشفين للضر فاذا جاد عليهم بكشف ما نالهم ونظر اليهم باللطف فيما أصابهم اذا فريق منهم وهم النفوس المتمردة يعودون الى عادتهم المذمومة وطبيعتهم الدنيئة وكفران النعمة ليكفروا بما آتيناهم من النعمة والرحمة ثم هددهم بقوله فتمتعوا فسوف تعلمون جزاء ما تعملون على وفق طباعكم اتباعا لهواكم (أم أنزلنا) آيا فرستاده ايم (عليهم سلطانا) أى حجة واضحة كالكتاب (فهو يتكلم) تكلم دلالة كما فى قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق (بما كانوا به يشركون) أى باشراكهم به تعالى وصحته فتكون ما مصدرية أو بالامر الذى بسببه يشركون فى ألوهيته فتكون موصولة والمراد بالاستفهام النفى والانكار أى لم ننزل عليهم ذلك وفيه اشارة الى أن أعمال العباد اذا كانت مقرونة بالحجة المنزلة تكون حجة لهم وان كانت من نتائج طباع نفوسهم الخبيثة تكون حجة عليهم فالعمل بالطبع هوى وبالحجة هدى فقد دخل فيه افعال العباد صالحاتها وفاسداتها وان كانوا لا يشعرون ذلك فيظنون بعض أعمالهم الخبيثة طيبة من غير سلطان يتكلم لهم بطيبها ونعوذ بالله من الخوض فى الباطل واعتقاد انه أمر تحته طائل * ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه تو ميروى بتركستانست (واذا أذقنا الناس رحمة) أى نعمة وصحة وسعة (فرحوا بها) بطرا وأشرا لا حمدا وشكرا وغرتهم الحياة الدنيا وأعرضوا عن عبودية المولى (وان تصبهم سيئة) أى شدة من بلاء وضيق (بما قدمت أيديهم) أى بشؤم معاصيهم (اذا هم يقنطون) فاجؤا القنوط واليأس من رحمة الله تعالى وبالفارسية آنكاه ايشان نوميد شوند يعنى نه شكر ميكنند درنعمت ونه صبر دارند برمحنت * وهذا وصف الغافلين المحجوبين وأما أهل المحبة والارادة فسواء نالوا ما يلائم الطبع أوفات عنهم ذلك فانهم لا يفرحون ولا يحزنون كما قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فلما كان بهم من قوة الاعتماد على الله تعالى لا يقنطون من الرحمة الظاهرة والباطنة ويرون التنزلات من التلوينات فيرجعون الى الله بتصحيح الحالات بأنواع الرياضات والمجاهدات ويصبرون الى ظهور التمكينات والترقيات * بصبر كوش دلا روز هجر فائده نيست * طبيب شربت تلخ از براى فائده ساخت (أولم يروا) أى ألم ينظروا ولم يشاهدوا (أن الله) الرزاق (يبسط الرزق لمن يشاء) أى يوسعه لمن يرى صلاحه فى ذلك ويمتحنه بالشكر (ويقدر) أى يضيقه لمن يرى نظام حاله فى ذلك ويمتحنه بالصبر ليستخرج منهم بذلك معلومه من الشكر والكفران والصبر والجزع فمالهم لا يشكرون فى السراء ولا يتوقعون الثواب بالصبر فى الضراء كالمؤمنين * قال

شقيق

شقيق رحمه الله كما لا تستطيع أن تزيد فى خلقك ولا فى حياتك كذلك لا تستطيع أن تزيد فى رزقك فلا تتعب نفسك فى طلب الرزق * رزق اكر برادمى عاشق نمى باشد جرا * از زمين كندم كريان جاك مى ايد جوا (ان فى ذلك) المذكور من القبض والبسط (لآيات لقوم يؤمنون) فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة قال أبو بكر محمد بن سابق

فكم قوى قوى فى تقلبه * مهذب الرأى عنه الرزق ينحرف
وكم ضعيف ضعيف فى تقلبه * كأنه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على أن الاله له * فى الخلق سر خفى ليس ينكشف

(وحكى) أنه سئل بعض العلماء ما الدليل على ان للعالم صانعا واحدا قال ثلاثة أشياء ذل اللبيب وفقر الاديب وسقم الطبيب قال فى التأويلات النجمية الاشارة فيه الى أن لا يعلق العباد قلوبهم الا بالله لان ما يسوءهم ليس زواله الا من الله وما يسرهم ليس وجوده الا من الله فالبسط الذى يسرهم ويؤنسهم منه وجوده والقبض الذى يسوءهم ويوحشهم منه حصوله فالواجب لزوم بابه بالاسرار وقطع الافكار عن الاغيار انتهى اذلا يفيد للعاجز طلب مراد من عاجز مثله فلا بد من الطلب من القادر المطلق الذى هو الحق قال ابراهيم بن أدهم قدس سره طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى وطلب الناس الغنى فاستقبلهم الفقر فعلى العاقل تحصيل سكون القلب والفناء عن الارادات فان الله تعالى يفعل ما يريد على وفق علمه وحكمته * وفى الحديث انما يخشى المؤمن الفقر مخافة الآفات على دينه فالملحوظ فى كل حال تحقيق دين الله المتعال وتحقيقه انما يحصل بالامتثال الى أمر صاحب الدين وقد أمر بالتوكل واليقين فى باب الرزق فلا بد من الائتمار واخراج الافكار من القلب فان من شك فى رازقه فقد شك فى خالقه (كما حكى) أن معروفا الكرخى قدس سره اقتدى بامام فسأله الامام بعد الصلاة وقال له من أين تأكل يا معروف فقال معروف اصبر يا امام حتى أقضى ما صليت خلفك ثم أجيب فان الشاك فى الرازق شاك فى الخالق ولا يجوز اقتداء المؤمن الموقن بالمتزلزل المتردد ولذا قال تعالى لقوم يؤمنون فان غير المؤمن لا يعرف الآيات ولا يقدر على الاستدلال بالدلالات فيبقى فى الشك والتردد والظلمات قال هرم لأويس رضى الله عنه أين تأمرنى أن أكون فأومأ الى الشام فقال هرم كيف المعيشة بها قال أويس أف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة أى لان العظة كالمطر لا يصيد الا الحى والقلب الذى خالطه الشك بمثابة الميت فلا يفيده التنبيه نسأل الله سبحانه أن يوقظنا من سنة الغفلة ولا يجعلنا من المعذبين بعذاب الجهالة انه الكريم الرؤف الرحيم (فآت) أعط يا من بسط له الرزق (ذا القربى) صاحب القرابة (حقه) من الصلة والصدقة وسائر المبرات يحتج أبو حنيفة رحمه الله بهذه الآية على وجوب النفقة لذوى الارحام المحارم عند الاحتياج ويقيسهم الشافعى على ابن العم فلا يوجب النفقة الا على الولد والوالدين لوجود الولاد (والمسكين وابن السبيل) ما يستحقانه من الصدقة والاعانة والضيافة فان ابن السبيل هو الضيف كما فى كشف الاسرار قال فى التأويلات النجمية يشير الى أن القرابة على قسمين قرابة النسب وقرابة الدين فقرابة الدين أمس وبالمراعاة أحق وهم الاخوان فى الله والاولاد من صلب الولاية من أهل الارادة الذين تمسكوا بأذيال الاكابر منقطعين الى الله مشتغلين بطلب

الله متجردين عن الدنيا غير مستفرغين بطلب المعيشة فالواجب على الاغنياء بالله القيام بأداء حقوقهم فيما يكون لهم عونا على الاشتغال بواجب الطلب بفراغ القلب والمسكين من يكون محروما من صدق الطلب وهو من أهل الطاعة والعبادة أو طالب العلم فعاونته بقدر الامكان وحسب الحال واجب وابن السبيل وهو المسافر والضيف فحقه القيام بشأنه بحكم الوقت فمن تكون همته فى الطلب أعلى فهو من أقارب ذوى القربى وبايثار الوقت عليه أولى فحقه آكد وتفقده أوجب انتهى (قال فى كشف الاسرار) قرابت دين سزاوارترست بمواسات از قرابت نسب مجرد زيرا كه قرابت نسب بريده كرد دو قرابت دين روا نيست كه هركز بريده كردد اينست كه مصطفى عليه السلام كفت كل نسب وسبب ينقطع الا نسبى وسببى قرابت دينست كه سيد عالم صلوات الله عليه وسلامه اضافت باخود كرد ودر بند ارانرا نزديكان وخويشان خود شمرد بحكم اين آيت وهركه روى بعبادة الله آرد وبر وظائف طاعات مواظبت نمايد ونعمت مراقبت برشمرد ارد ودروقت ذكر الله نشيند چنانكه باكسب وتجارت نبردازد وطلب معيشت نكند كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اورا بر مسلمانان حق مواسات واجب شود اورا مراعات كنند ودل وى از ضرورت قوت فارغ دارند چنانكه رسول خدا كرد با اصحاب صفه وايشان بودند كه درصفه پيغمبر وطن داشتند وصفه پيغمبر جاييست بمدينه كه انرا قبا خوانند از مدينه تا انجا دو فرسنكست رسول خدا روزى ما حضرى در پيش داشت وبعضى اهل بيت خويش را كفت لا أعطيكم وأدع أصحاب الصفة تطوى بطونهم من الجوع اين أصحاب صفه چهل تن بودند از دنيا بيكاركى اعراض كرده واز طلب معيشت برخاسته وباعبادت وذكر الله برداخته وبرفتوح وتجريد روز بسر آورده وبيشترين ايشان برهنه بودند خويشتن را درميان پنهان كرده چون وقت نماز بودى انكروه كه جامه داشتند نماز كردندى انكه جامه بر ديكران دادندى واصل مذهب تصوف از ايشان كرفته اند از دنيا اعراض كردن واز راه خصومت برخاستن وبر توكل زيستن وبيافته قناعت كردن واز حرص وشره بكذاشتن (قال الشيخ سعدى) براوج فلك چون برد جره باز * كه برشهپرش بسته سنك آز * نداردتن پروران آكهى * كه پرمعده باشد زحكمت تهى (ذلك) أى ايتاء الحق واخراجه من المال (خير من الاسالك (للذين يريدون وجه الله) أى يقصدون بمعروفهم اياه تعالى خالصا فيكون الوجه بمعنى الذات أو جهة التقرب اليه لا جهة أخرى من الاغراض والاعواض فيكون بمعنى الجهة * قال فى كشف الاسرار المريد هو الذى يؤثر حق الله على نفسه (جنيد قدس الله روحه) مريدى را وصيت ميكرد وكفت چنان كن كه خلق را بار حمت باشى وخود را بلا كه مؤمنان ودوستان از الله برخلق رحمتند وچنان كن كه درساية صفات خود ننشينى تا ديكران درساية تو بياسايند * ذو النون مصرى را پرسيدند كه مريد كيست ومراد كيست كفت المريد يطلب والمراد يهرب مريد مى طلبد واز وصد هزار نياز ومراد مى كريزد واز وصد هزار ناز مريد بادل سوزان مراد بامعشوق بر بساط خندان مريد درخبر آويخته مراد در عيان آميخته * پيررا پرسيدند مريد به يا مراد از حقيقت تفريد جواب داد كه لا مريد ولا مراد ولا خبر ولا استخبار ولا حد ولا رسم وهو الكل بالكل اين چنانست كه كويند * اين جاى نه عشقست نه شوق نه يار * خود

جله توبی خصومت ازوه بردار (وأولئك) آن كروه منفقان (هم المفلحون) الفائزون بالمطلوب في الآخرة حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم والمعنى انهم في الدنيا خير وهو البركة في مالهم لان اخراج الزكاة يزيد في المال * زكات مال بدركن كه فضله رزرا * جو باغبان ببرد بيشتر دهد انكور * وفي الآخرة يصير الطاعة به في اخراج الصدقة من الفائزين بالجنة * توانكرا جودل ودست كامرانت هست * بخور ببخش كه دنيا وآخرت بردى * وعن على رضى الله عنه ان المال حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام وكان لقمان اذا مر بالاغنياء يقول يا أهل النعيم لا تنسوا النعيم الاكبر واذا مر بالفقراء يقول اياكم أن تغبنوا مرتين وعن على رضى الله عنه فرض في أموال الاغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غنى والله يسألهم عن ذلك قال بعضهم أول ما فرض الصوم على الاغنياء لاجل الفقراء في زمن الملك طهمورث ثالث ملوك بنى آدم وقع القحط في زمانه فأمر الاغنياء بطعام واحد بعد غروب الشمس وبامساكهم بالنهار شفقة على الفقراء وايثارا عليهم بطعام النهار وتعبدا وتواضعا لله تعالى * توانكرانرا وقفست وبذل ومهمانى * زكات وفطره واعتاق وهدى وقربانى * توكى بدولت ايشان رسى كه نتوانى * جزاين دوركعت وآن هم بصد پريشانى * شرف نفس بجودست وكرامت بسجود * هركه اين هردو ندارد عدمش به زوجود (وما) چيزى كه (آتيتم) أى مى دهيد (من ربوا) كتب بالواو للتفخيم على لغة من يفخم في أمثاله من الصلاة والزكاة أو للتنبيه على أصله لانه من ربا يربو زاد وزيدت الالف تشبيها بواو الجمع وهى الزيادة في المقدار بأن يباع أحد مطعوم بمطعوم أو نقد بنقد بأكثر منه من جنسه ويقال له ربا الفضل أو في الاجل بان يباع أحدهما الى أجل ويقال له ربا النساء وكلاهما محرم والمعنى من زيادة خالية من العوض عند المعاملة (ليربو في أموال الناس) ليزيد ويزكو في أموالهم يعنى تا زيادتى در مال سود خوران بديد آيد (فلا يربو عند الله) لا يزيد عنده ولا يبارك له فيه كما قال تعالى يمحق الله الربا وقال بعضهم المراد بالربا في الآية هو أن يعطى الرجل العطية أو يهدى الهدية ويثاب ما هو أفضل منها فهذا ربا حلال جائز ولكن لا يثاب عليه في القيامة لانه لم يرد به وجه الله وهذا كان حراما للنبى عليه السلام لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر أى لا تعط ولا تطلب أكثر مما أعطيت كذا في كشف الاسرار * يقول الفقير قوله تعالى من ربا يشير الى انه لو قال المعطى للآخذ أنا لا اعطى هذا المال ايالك على انه ربا وجعله في حل لا يكون حلالا ولا يخرج عن كونه ربا لان ما كان حراما بتحريم الله تعالى لا يكون حلالا بتحليل غيره والى أن المعطى والآخذ سواء في الوعيد الا اذا كانت الضرورة قوية في جانب المعطى فلم يجد بدا من الاخذ بطريق الربا بأن لا يقرضه أحد بغير معاوضة (وما آتيتم من زكوة) مفروضة أو صدقة سميت زكاة لانها تزكو وتنمو (تريدون وجه الله) تبتغون به وجهه خالصا أى ثوابه ورضاه لا ثواب غيره ورضاه بان يكون رياء وسمعة (فأولئك هم المضعفون) أى ذوو الاضعاف من الثواب كما قال تعالى ويربى الصدقات ونظير المضعف المقوى لذوى القوة والموسر لذوى اليسار أو الذين أضعفوا ثوابهم وأموالهم ببركة الزكاة وانما قال فأولئك هم المضعفون فعدل عن الخطاب الى الاخبار ايماء الى انه لم يخص به المخاطبون بل هو عام في جميع المكلفين الى قيام الساعة قال سهل رحمه الله وقع التضعيف لارادة وجه الله به لا باتيان الزكاة

وزكاة البدن فى تطهيره من المعاصى وزكاة المال فى تطهيره من الشبهات وفى التأويلات
النجمية يشير الى أن فى انفاق المال فى سبيل الله تزكية النفس عن لوث حب الدنيا كما كان حال
أبى بكر رضى الله عنه حيث تجرد عن ماله تزكية لنفسه كما أخبر الله تعالى عن حاله بقوله وسيجنبها
الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى أى شوقا
الى لقاء ربه فأولئك هم المضعفون أى يعطون أضعاف ما يرجون ويتمنون لانهم بقدر هممهم
وحسب نظرهم المحدث يرجون والله تعالى بحسب احسانه وكرمه القديم يعطى عطاء غير
منقطع انتهى * واعلم ان المال عارية مستردة فى يد الانسان ولا أحد أجهل ممن لا ينقذ نفسه
من العذاب الدائم بما لا يبقى فى يده وقد تكفل الله باعواض المنفق (وفى المثنوى) كفت
پيغمبر كه دائم بهر پند * دو فرشته خوش منادى ميكنند * كاى خدايا منفقانرا سير دار
* هر درمشانرا عوض ده صد هزار * اى خدايا ممسكانرا در جهان * تو مده الا زيان اندر زيان
* كر نماند از جود در دست تو مال * كى كند فضل الهت پايمال * هركه كارد كردد انبارش تهى
* ليكش اندر مزرعه باشد بهى * وانكه در انبار ماند وصرفه كرد * اشپش وموش وحوادثهاش
خورد (وفى البستان) پريشان كن امروز كنجينه چست * كه فردا كليدش نه در دست
تست * تو با خود ببر توشه خويشتن * كه شفقت نيايد ز فرزند وزن * كنون بر كف ودست نه
هرچه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست * بحال دل خستكان در نكر * كه روزى دلت
خسته باشد مكر * فرو ماندكانرا درون شاد كن * ز روز فرو ماندكى ياد كن * نه خواهنده بر در
ديكران * بشكرانه خواهنده از در مران (الله) وحده (الذى خلقكم) أوجدكم من العدم ولم
تكونوا شيأ (ثم رزقكم) أطعمكم ما عشتم ودمتم فى الدنيا * قال فى كشف الاسرار يكى را روزى
وجود ارزاقست ويكى را شهود رزاق عامه خلق در بند روزى وتهى معده اند طعام وشراب
ميخواهند واهل خصوص روزئ دل خواهند توفيق طاعات واخلاص عبادات دون همت
كسى باشد كه همت وى همه نان بود وشربتى آب * من كانت همته ما يأكل فقيمته ما يخرج
منه نيكو سخنى كه آن جوانمرد كفت * اى توانكر بكنج خرسندى * زين بخيلان كناره كير وكنار
* اين بخيلان عهد ما همه بار * راح خوردند ومستراح انبار (ثم يميتكم) وقت انقضاء آجالكم
(ثم يحييكم) فى النفخة الاخيرة ليجازيكم بما عملتم فى الدنيا من الخير والشر فهو المختص بهذه
الاشياء (هل من شركائكم) اللاتى زعمتم أنها شركاء الله (من يفعل من ذلكم) أى الخلق والرزق
والاماتة والاحياء (من شئ) أى لا يفعل أحد شيأ قط من تلك الافعال * چون از هيچكدام ان
كار نيايد شمانرا شريك كرفتن نشايد * ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم فى جنس
الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفى وكل منها مستعملة للتأكيد لتعجيز الشركاء
(سبحانه) تنزه تنزها بليغا (وتعالى) تعاليا كبيرا (عما يشركون) عن اشراك المشركين وفى
التأويلات النجمية الله الذى خلقكم من العدم باخراجكم الى عالم الارواح ثم رزقكم استماع
كلامه بلا واسطة عند خطابه ألست بربكم وهو رزق آذانكم ورزق أبصاركم مشاهدة شواهد
ربوبيته ورزق قلوبكم فهم خطابه ودرك مراده من خطابه ورزق ألسنتكم اجابة سؤاله
والشهادة بتوحيده ثم يميتكم بنور الايمان والايقان والعرفان هل من شركائكم من الاصنام

والانام

والانام من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى منزه بذاته وصفاته عما يشركون أعداؤه بطريق عبادة الاصنام وأولياؤه بطريق عبادة الهوى انتهى وفى الحديث القدسى أنا أغنى الشركاء عن الشرك يعنى أنا أكثر استغناء عن العمل الذى فيه شركة لغيرى فأفعل للزيادة المطلقة من غير أن يكون فى المضاف اليه شئ مما يكون فى المضاف ويجوز أن يكون للزيادة على من أضيف اليه يعنى أنا أكثر الشركاء استغناء وذلك لانهم قد يثبت لهم الاستغناء فى بعض الاوقات والاحتياج فى بعضها والله تعالى مستغن فى جميع الاوقات من عمل عملا أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه بفتح الكاف أى مع شريكه والضمير فى تركته لمن يعنى ان المرائى فى طاعته آثم لا ثواب له فيها قيل الشرك على أقسام أعظمها اعتقاد شريك لله فى الذات ويليه اعتقاد شريك لله فى الفعل كقول من يقول العباد خالقون أفعالهم الاختيارية ويليه الشرك فى العبادة وهو الرياء وهذا هو المراد فى الحديث قال الشيخ أبو حامد رحمه الله اذا كان مع الرياء قصد الثواب راجحا فالذى نظنه والعلم عند الله أن لا يحبط أصل الثواب ولكن ينقص منه فيكون الحديث محمولا على ما اذا تساوى القصدان أو يكون قصد الرياء أرجح قال الشيخ الكلاباذى رحمه الله العمل اذا صح فى أوله لم يضره فساد بعد ولا يحبطه شئ دون الشرك لان الرياء هو ما يفعل العبد من أوله ليرائى به الناس ويكون ذلك قصده ومراده عند أهل السنة والجماعة لقوله تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولو كان الامر على ما زعم المعتزلة من احباط الطاعات بالمعاصى لم يجز اختلاطها واجتماعها كذا فى شرح المشارق لابن الملك قال فى الاشباه نقلا عن التاتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء أنه لو خلا عن الناس لا يصلى ولو كان مع الناس يصلى فأما لو صلى مع الناس يحسنها ولو صلى وحده لا يحسن فله ثواب أصل الصلاة دون الاحسان ولا يدخل الرياء فى الصوم انتهى فعلى العاقل أن يجتهد فى طريق الكشف والعيان حتى يلاحظ الله تعالى فى كل فعل باشره من مأموراته ولا يلاحظ غيره من مخلوقاته ألا يرى أن الراعى اذا صلى عند الاغنام لا يلتفت اليها اذ وجودها وعدمها سواء فالرياء لها هواء والله تعالى خالق العبد وخالق له القدرة على الحركة ورزقه القيام بأمره فما معنى الشركة * اكر جز بحق ميرود جاده ات * در آتش نشانند سجاده ات * نسأل الله سبحانه الخلاص من الاغيار واخراج الملاحظات والافكار من القلب الذى خلق للتوجه اليه والحضور لديه * ترا بكوهر دل كرده اند امانتدار * ز دزد امانت حق را نكاه دار بحسب (ظهر الفساد) شاع (فى البر) كالجدب وقلة النبات والريع فى التجارات والريع فى الزراعات والدر والنسل فى الحيوانات ومحق البركات من كل شئ ووقوع الموتان بضم الميم كبطلان الموت الشائع فى الماشية وظهور الوباء والطاعون فى الناس وكثرة الحرق بفتحتين اسم من الاحراق وغلبة الاعداء ووجود الفتن والحرب ونحو ذلك من المضار (والبحر) كالغرق بفتحتين اسم من الاغراق وعمى دواب البحر بانقطاع المطر فان المطر لها كالكحل للانسان واخفاق الغواصين أى خيبتهم من اللؤلؤ فانه يتكون من مطر نيسان فاذا انقطع لم ينعقد وبيانه أنه اذا أتى الربيع يكثر هبوب الرياح وترتفع الامواج ويضطرب البحر فاذا كان الثامن عشر من نيسان خرجت الاصداف من قعور بحر الهند وفارس ولها أصوات

وقعقعة وبوسط كل صدفة دويبة صغيرة وصفحتا الصدفة لها كالجناحين وكالسور تتحصن به من عدو مسلط عليها وهو سرطان البحر فربما تفتح أجنحتها لتشم الهوا فيدخل السرطان مقصيه بينهما ويأكلها وربما يتحيل السرطان في أكلها بحيلة دقيقة وهو أن يحمل في مقصيه حجرا مدورا كبندقة الطين ويراقب دابة الصدف حتى تشق عن جناحيها فيلقي السرطان الحجر بين صفحتي الصدفة فلا تنطبق فيأكلها ففي الثامن عشر من نيسان لا تبقى صدفة في قعور البحار المعروفة بالدر الا صارت على وجه الماء وتفتحت على وجه يصير وجه الماء أبيض كاللؤلؤ وتأتي سحابة بمطر عظيم ثم تنقشع السحابة وقد وقع في جوف كل صدفة ما قدر الله تعالى واختار من القطر اما قطرة واحدة وأما اثنتان واما ثلاث وهلم جرا الى المائة والمائتين وفوق ذلك ثم تنطبق الاصداف وتلحم وتموت الدابة التي كانت في جوف الصدفة في الحال وترسب الاصداف الى قعر البحر حتى لا يحركها الماء فيفسد ما في بطنها وتلحم صفحتا الصدفة التحاما بالغا حتى لا يدخل الى الدرة ماء البحر فيصفرها وأفضل الدر المتكون في هذه الاصداف القطرة الواحدة ثم الاثنتان ثم الثلاث وكلما قل العدد كان أكبر جسما وأعظم قيمة وكلما كثر العدد كان أصغر جسما وأرخص قيمة والمتكون من قطرة واحدة هي الدرة اليتيمة التي لا قيمة لها والاخريان بعدها * زابرا فكند قطره سوى يم * زصلب او فتد نطفه در شكم * ازان قطره لؤلؤى لالا كند * وزين صورتي سرو بالا كند * فالصدفة تنقلب الى ثلاثة أطوار في الاول طور الحيوانية فاذا وقع القطر فيها ماتت الدويبة وصارت في طور الحجرية ولذلك غاصت الى القرار وهذا طبع الحجر وهو الطور الثاني وفي الطور الثالث وهو الطور النباتي تتشرس في قرار البحر وتمد عروقها كالشجرة ذلك تقدير العزيز العليم ولمدة حملها وانعقادها وقت معلوم وموسم يجتمع فيه الغواصون والتجار لاستخراج ذلك هذا في البحر وأما في البر ففي الثامن عشر من نيسان تخرج فراخ الحيات التي ولدت في تلك السنة وتصير من بطن الارض الى وجهها كالاصداف في البحر وتفتح أفواهها نحو السماء كما تفتح الاصداف فما نزل من قطر السماء في فيها أطبقت فمها عليه ودخلت بطن الارض فاذا تم حمل الصدف في البحر وصار لؤلؤا شفافا صار ما دخل في فم فراخ الحيات داء وسما فالماء واحد والاوعية مختلفة والقدرة صالحة لكل شئ وقد قيل في هذا المعنى

أرى الاحسان عند الحر دينا * وعند النذل منقصة وذما
كقطر الماء في الاصداف درا * وفي جوف الافاعي صار سما

كذا في خريدة العجائب وفريدة الغرائب للشيخ العلامة أبي حفص بن الوردي رحمه الله قال في التأويلات النجمية يشير الى بر النفس وبحر القلب وفساد النفس بأكل الحرام وارتكاب المحظورات وتتبع الشهوات وفساد القلب بالعقائد السوء ولزوم الشبهات والتمسك بالاهواء والبدع والاتصاف بالاوصاف الذميمة وحب الدنيا وزينتها وطلب شهواتها ومنافعها ومن أعظم فساد القلب عقد الاصرار على المخالفات كما أن من أعظم الخيرات صحة العزم على التوجه الى الحق والاعراض عن الباطل انتهى وأيضا البر لسان علماء الظاهر وفساده بالتأويلات الفاسدة والبحر لسان علماء الباطن وفساده بالدعاوي الباطلة (ع) ماه ناديده نشانها

صيد هند (بما كسبت أيدى الناس) أى بسبب شؤم المعاصى التى كسبها الناس فى البر والبحر بمزاولة الايدى غالبا ففيه اشارة الى أن الكسب من العبد والتقدير والخلق من الله تعالى فالطاعة كالشمس المنيرة تنتشر أنوارها فى الآفاق فكذا الطاعة تسرى بركاتها الى الاقطار فهى من تأثيرات لطفه تعالى والمعصية كالليلة المظلمة فكما أن الليلة تحيط ظلمتها بالجوانب فكذا المعصية تتفرق شآمتها الى الاقارب والاجانب فهى من تأثيرات قهره تعالى وأول فساد ظهر فى البر قتل قابيل أخاه هابيل وفى البحر أخذ الجلندى الملك كل سفينة غصبا وفى المثل أظلم من ابن الجلندى بزيادة ابن كما فى انسان العيون وكان من أجداد الحجاج بينه وبينه سبعون جدا وكانت الارض خضرة معجبة بنضارتها لا يأتى ابن آدم شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا تقصد الاسود البقر فلما وقع قتل المذكور تغير ما على الارض وشاكت الاشجار أى صارت ذات شوك وصار ماء البحر ملحا مرا اجدا وقصد بعض الحيوان بعضا وتعلقت شوكة بنبى فلعنها فقالت لا تلعنى فانى ظهرت من شؤم ذنوب الآدميين يقول الفقير * چون عمل نيكو بود كاه آمد * چونكه زشت آيد برويد خارزار * كر بد وكر نيك باشد كار تو * هر چه كارى بدروى انجام كار (ليذيقهم بعض الذى عملوا) اللام للعلة والذوق وجود الطعم بالفم وكثر استعماله فى العذاب يعنى أفسد الله أسباب دنياهم بسوء صنيعهم ليذيقهم بعض جزاء ما عملوا من الذنوب والاعراض عن الحق ويعذبهم بالبأساء والضراء والمصائب وانما قال بعض لان تمام الجزاء فى الآخرة ويجوز أن تكون اللام للعاقبة أى كان عاقبة ظهور الشرور منهم ذلك نعوذ بالله من سوء العاقبة (لعلهم يرجعون) عما كانوا عليه من الشرك والمعاصى والغفلات وتتبع الشهوات وتضييع الاوقات الى التوحيد والطاعة وطلب الحق والجهد فى عبوديته وتعظيم الشرع والتأسف على ما فات وهذا كقوله تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون أى يتعظون فلم يتعظوا ففيه تنبيه على أن الله تعالى انما يقضى بالجدوبة ونقص الثمرات والنبات لطفا من جنابه فى رجوع الخلق عن المعصية * بارها پوشيد زنوا واز فضل * باز كيرد از پى اظهار عدل * تا پشيمان ميشوى از كار بد * تا حيا دارى ز الله الصمد * اعلم ان الله تعالى غير بشؤم المعصية أشياء كثيرة غير صورة ابليس واسمه وكان اسمه الحرث وعزازيل فسماه ابليس وغير لون سام بن نوح بسبب أنه نظر الى سوأة أبيه فضحك وكان أبوه نوح نائما فأخبر بذلك فدعا عليه فسوده الله تعالى فتولد منه الهند والحبشة وغير الصورة على قوم موسى فصيرهم قردة وعلى قوم عيسى فصيرهم خنازير وغير ماء القبط ومالهم فصيرهما دما وحجرا وغير العلم على أمية بن أبى الصلت وكان من بلغاء العرب حيث كان نائما فأتاه طائر وأدخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه وغير اللسان على رجل بسبب العقوق حيث نادته والدته فلم يجب فصار أخرس وغير الايمان على برصيصا بسبب شرب الخمر والزنا بعد ما عبد الله تعالى مائتين وعشرين سنة الى غير ذلك وقد قال كعب الاحبار لما أهبط الله تعالى آدم عليه السلام جاءه ميكائيل بشئ من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق أولادك قم فاضرب الارض وابذر البذر قال ولم يزل الحب من عهد آدم الى زمن ادريس عليهما السلام كبيضة النعام فلما كفر الناس نقص الى بيضة الدجاجة ثم الى بيضة الحمامة ثم الى قدر البندقة وكان فى زمن عزير

عليه السلام على قدر الحصة وقد ثبت فى الاحاديث الصحيحة أن ظهور الفاحشة فى قوم واعلانها سبب الفشو والطاعون والاوجاع * ونقص الميزان والمكيال سبب للقحط وشدة المؤنة وجور السلطان * ومنع الزكاة سبب لانقطاع المطر ولولا البهائم لم يمطروا * ونقض عهد الله وعهد رسوله سبب لتسلط العدو * وأخذ الاموال من أيدى الناس وعدم حكم الائمة بكتاب الله سبب لوقوع السيف والقتال بين الناس * وأكل الربا سبب للزلزلة والخسف فضرر البعض يسرى الى الجميع ولذا يقال من أذنب ذنبا فجميع الخلق من الانس والدواب والوحوش والطيور والذر خصماؤه يوم القيامة فلا بد من الرجوع الى الله تعالى بالتوبة والطاعة والاصلاح فان فيه الفوز والفلاح قال ذو النون المصرى قدس سره رأيت رجلا احدى رجليه خارجة من صومعته يسيل منها الصديد فسألته عن ذلك فقال زادتنى امرأة فقامت بجنب صومعتى فحملتنى نفسى على أن أنزل عليها بالفجور فساعدتنى احدى رجلى دون الاخرى فحلفت أن لا تصحبنى أبدا وهذا حقيقة التوبة والندامة نسأل الله العفو والعافية والسلامة * توبه كردم حقيقت باخدا * نشكنم تاجان شدن ازتن جدا * كذا فى المثنوى نقلا عن لسان نصوح (قل) يا محمد (سيروا) أيها المشركون وسافروا (فى الارض) فى أرض الامم المعذبة (فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) أى آخر أمر من كان قبلكم والنظر على وجهين يقال نظر اليه اذا نظر بعينه ونظر فيه اذا تفكر بقلبه وههنا قال فانظروا ولم يقل اليه أو فيه ليدل على مشاهدة الآثار ومطالعة الاحوال (كان أكثرهم مشركين) أى كان أكثر الذين من قبل مشركين فأهلكوا بشركهم وهو استئناف للدلالة على أن ما أصابهم لفشو الشرك فيما بينهم أو كان الشرك فى أكثرهم وما دونه من المعاصى فى قليل منهم فاذا أصابهم العذاب بسبب شركهم ومعاصيهم فليحذر من كان على صفتهم من مشركى قريش وغيرهم ان أصروا على ذلك (فأقم) عدل يا محمد (وجهك للدين القيم) البليغ الاستقامة الذى ليس فيه عوج أصلا وهو دين الاسلام وقد سبق معنى اقامة الوجه للدين فى هذه السورة (من قبل أن يأتى يوم) يوم القيامة (لا مرد له) لا يقدر أحد على رده ولا ينفع نفسا ايمانها حينئذ (من الله) متعلق بيأتى أو بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله تعالى لتعلق ارادته القديمة بمجيئه وقد وعد ولا خلف فى وعده (يومئذ) أى يوم القيامة بعد محاسبة الله أهل الموقف (يصدعون) أصله يتصدعون فأدغمت التاء فى الصاد وشددت والصدع الشق فى الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما ومنه استعير صدع الامر أى فصله والصداع وهو الانشقاق فى الرأس من الوجع ومنه الصديع للفجر لانه ينشق من الليل والمعنى يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير كما قال (من) هركه (كفر) بالله فى الدنيا (فعليه) لا على غيره (كفره) وبال كفره وجزاؤه وهو النار المؤبدة (ومن) وهركه (عمل صالحا) وحده وعمل بالطاعة الخالصة بعد التوحيد * وبالفارسية كارستوده كند (فلانفسهم) وحدها (يمهدون) أصل المهد اصلاح المضجع للصبى ثم استعير لغيره كما فى كشف الاسرار يسوون منزلا فى الجنة ويفرشون ويهيؤن وبالفارسية خويشتن وانشستكاه سازد در بهشت وبساط مى كستراند * ومن التمهيد تمهيد المضاجع فى القبور فان بالعمل الصالح يصلح منزل القبر وأوى الجنة * يروى أن بعض أهل القبور فى برزخ محمود مفروش فيه الريحان

وهو سد فيه السندس والاستبرق الى يوم القيامة وفى الحديث أن عمل الانسان يدفن معه فى قبره فان كان العمل كريما أكرم صاحبه وان كان لئيما أسلمه أى ان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدائد والاهوال وان كان عملا سيئا فزع صاحبه وروعه وأظلم عليه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدائد والاهوال والعذاب والوبال * برك عيشى بگور خويش فرست * كس نيارد ز پس ز پيش فرست (ليجزى الذين آمنوا) به فى الدنيا (وعملوا الصالحات) وهى ما أريد به وجه الله تعالى ورضاه (من فضله) از بخشش خود متعلق بيجزى وهو متعلق بيصدعون أى يتفرقون بتفريق الله تعالى فريقين ليجزى كلا منهما بحسب أعمالهم وحيث كان جزاء المؤمنين هو المقصود بالذات أبرز ذلك فى معرض الغاية وعبر عنه بالفضل لما أن الاثابة عند أهل السنة بطريق التفضل لا الوجوب كما عند المعتزلة وأشير الى جزاء الفريق الآخر بقوله (انه لا يحب الكافرين) فان عدم محبته تعالى كناية عن بغضه الموجب لغضبه المستتبع للعقوبة لا محالة * قال بعضهم دوست نيدارد كافرانرا تا با مؤمنان جمع كند بلكه ايشانرا جدا ساخته بدوزخ فرستد * روى ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ما خلقت النار بخلا منى ولكن أكره ان أجمع أعدائى وأوليائى فى دار واحدة نسأل الله تعالى دار أوليائه ونستعيذ به من دار أعدائه وفى الآيات اشارات منها ان النظر بالعبرة من أسباب الترقى فى طريق الحق وذلك أن بعض السلاك استحلوا بعض الاحوال فسكنوا اليها وبعضهم استحسنوا بعض المقامات فركنوا اليها فأشركوا بالالتفات الى ما سوى الحق تعالى فمن نظر من أهل الاستعداد الكامل الى هذه المساكنات والركون الى الملاءمات يسير على قدمى الشريعة والطريقة لكى يقطع المنازل والمقامات ويجتهد فى أن لا يقع فى ورطة الفترات والوقفات كما وقع بعض كان من قبله فحرم من الوصول الى دائرة التوحيد الحقانى * اى برادر بى نهايت دركهيست * هر كجا كه ميرسى بالله مأيست * ومنها أنه لا بد للطالب من الاستقامة وصدق التوجه وذلك بالموافقة بالاتباع دون الاستبداد برأيه على وجه الابتداع ومن لم يتأدب بشيخ كامل ولم يتلقف كلمة التوحيد من هو لسان وقته كان خسرانه أتم ونقصانه أعم من نفعه * زمن اى دوست اين يك پند بپذير * برو فتراك صاحب دولتى كير * كه قطره تا صدف را در نيابد * نكردد كوهر وروشن نتابد * ومنها أن من أنكر على أهل الحق فعليه جزاء انكاره وهو الحرمان من حقائق الايمان والله تعالى لا يحب المنكرين اذ لو أحبهم لرزقهم الصدق والطلب ولما وقعوا بالخذلان فى الانكار والكفران * مغز را خالى مكن از انكار يار * تا كه ريحان يابى از كلزار يار * وفى الحديث الاصل لا يخطئ وتأويله أن أهل الاقرار يرجع الى صفات اللطف وأهل الانكار الى صفات القهر لان أصل خلقة الاول من الاولى والثانى من الثانية * شراب داد خدا مر مرا وسركه ترا * چو قسمتست چه جنكست مر مرا وترا * نسأل الله العشق والاشتياق والسلوك الى طريقة العشاق ونعوذ بالله من الزيغ والضلال على كل حال (ومن آياته) علامات وحدته وقدرته (أن يرسل الرياح) فرو كشايد از هوا بادها أى الشمال والجنوب والصبا فانها رياح الرحمة وأما الدبور فانها ريح العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال فى القاموس الشمال بالفتح ويكسر

ما مهبه بين مطلع الشمس وبنات نعش أو من مطلع الشمس الى مسقط النسر الطائر ولا تكاد تهب ليلا والجنوب ريح تخالف الشمال مهبه من مطلع سهيل الى مطلع الثريا والصبا ريح تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار ومقابلتها الدبور والصبا موصوفة بالطيب والروح لانخفاضها عن برد الشمال وارتفاعها عن حر الجنوب وفى الحديث الريح من روح الله تأتى بالرحمة وتأتى بالعذاب فلا تسبوها وسلوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها وكان للمتوكل بيت يسميه بيت مال الشمال فكلما هبت الريح شمالا تصدق بألف درهم وذكر فى سبب مد النيل ان الله تعالى يبعث عليه الريح الشمالى فينقلب عليه من البحر فتصير كالسكر له فيزيد حتى يعم البلاد فاذا بلغ حد الرى بعث الله عليه ريح الجنوب فأخرجته الى البحر وليس فى الدنيا نهر يصب من الجنوب الى الشمال ويمد فى شدة الحر حين تنقص الانهار كلها ويزيد بترتيب وينقص بترتيب غير النيل المبارك وهو أحلى من العسل وأذكى رائحة من المسك ولكنه يتغير بتغير المجارى قال وكيع لولا الريح والذباب لانتنت الدنيا قيل الريح تموج الهواء بتأثير الكواكب وسيلانه الى احدى الجهات والصحيح عند أهل الشرع ماذكر فى الحديث من انها من روح الله * والاشارة أن الله تعالى يرسل رياح الرجاء على قلوب العوام فتكنس قلوبهم من غبار المعاصى وغثاء اليأس وتبشر بدخول نور الايمان ثم يرسل رياح البسط على أرواح الخواص فتطهرها من وحشة القبض ودنس الملاحظات وتبشرها بدرك الوصال ويرسل رياح التوحيد فتهب على أسرار أخص الخواص وتطهرها من آثار الاغيار وتبشرها بدوام الوصال وذلك قوله تعالى (مبشرات) أى حال كون تلك الرياح مبشرات للخلق بالمطر ونحوه وبالفارسية مزده دهندكان بباران تا بفر باد شما رسد (وليذيقكم من رحمته) وهى المنافع التابعة لها والجملة معطوفة على مبشرات على المعنى كأنه قيل ليبشركم بها وليذيقكم (ولتجرى الفلك) فى البحر بسوق الرياح (بأمره) فالسفن تجرى بالرياح والرياح بأمر الله فهى فى الحقيقة جارية بأمره وفى الاسرار المحمدية لا تعتمد على الريح فى استواء السفينة وسيرها وهذا شرك فى توحيد الافعال وجهل بحقائق الامور ومن انكشف له أمر العالم كما هو عليه علم أن الريح لا يتحرك بنفسه بل له محرك الى أن ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له ولا يتحرك هو فى نفسه أيضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه سبحانه وتعالى (ولتبتغوا من فضله) يعنى تجارة البحر وفيه جواز ركوب البحر للتجارة وقد سبق شرائطه فى آخر المجلد الثانى * سود در يا نيك بودى كر نبودى بيم موج * صحبت كل خوش بدى كر نيستى تشويش خار * ومن الابيات المشهورة للسعدى قدس سره بدريا در منافع بى شمارست * اكر خواهى سلامت در كنارست (ولعلكم تشكرون) ولتشكروا نعمة الله فيما ذكر من الغايات الجليلة فتوحدوه وتطيعوه * مكن كردن از شكر منعم به پيچ * كه روز پسين سر بر آرى بهيچ * ثم حذر من أخل بموجب الشكر فقال (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم) كما أرسلناك الى قومك (فجاؤهم بالبينات) الباء تصلح للتعدية والملابسة أى جاء كل رسول قومه بما يخصه من الدلائل الواضحة على صدقه فى دعوى الرسالة كما جئت قومك بالبراهين النيرة (فانتقمنا من الذين أجرموا) النقمة العقوبة ومنها الانتقام وهو بالفارسية كينه كشيدن والفاء فصيحة أى فكذبوهم فانتقمنا من الذين أجرموا

من الجرم وهو تكذيب الانبياء والاصرار عليه أى عاقبناهم وأهلكناهم وانما وضع الموصول
موضع ضميرهم للتنبيه على مكان المحذوف وللاشعار بكونه علة للانتقام (وكان حقا) سزاوار
(علينا) قال بعضهم واجبا وجوب كرم لا وجوب الزام وفى الوسيط واجبا وجوبا هو أوجبه
على نفسه وفى كشف الاسرار هذا كما يقال على قصد هذا الامر أى أنا أفعله وحقا خبر كان
واسمها قوله (نصر المؤمنين) وانجاؤهم من شر أعدائهم ومما أصابهم من العذاب نصر عزيز
وانجاء عظيم وفيه اشعار بأن الانتقام للمؤمنين واظهار لكرامتهم حيث جعلوا مستحقين على
الله أن ينصرهم وفى الحديث مامن امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله أن يرد
عنه نار جهنم ثم تلا قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين (حكى) عن الشيخ أبى على الروذبارى
قدس سره أنه ورد عليه جماعة من الفقراء فاعتل واحد منهم وبقى فى علته أياما فمل أصحابه من
خدمته وشكوا ذلك الى الشيخ أبى على ذات يوم فخالف الشيخ نفسه وحلف أن لا يتولى خدمته
غيره فتولى خدمته بنفسه أياما ثم مات ذلك الفقير فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه فلما أراد أن يفتح
رأس كفنه عند اضجاعه فى القبر رآه وعيناه مفتوحتان اليه وقال له يا أبا على لانصرنك بجاهى يوم
القيامة كما نصرتنى فى مخالفتك نفسك ففى القصة أمور الاول أن أحباب الله أحياء فى الحقيقة
وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار والثانى ما أشار اليه النبى عليه السلام بقوله اتخذوا
الايادى عند الفقراء قبل أن تجيء دولتهم فاذا كان يوم القيامة يجمع الله الفقراء والمساكين
فيقال تصفحوا الوجوه فكل من أطعمكم لقمة أو سقاكم شربة أو كساكم خرقة أو دفع عنكم غيبة
فخذوا بيده وأدخلوه الجنة والثالث أن الشفاعة من باب النصرة الالهية وفى الآية تبشير للنبى
عليه السلام بالظفر فى العاقبة والنصر على من كذبه وتنبيه للمؤمنين على أن العاقبة لهم لانهم هم
المتقون وقد قال تعالى والعاقبة للمتقين * سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه
بكيتى دژم نخواهد ماند * وفى التأويلات النجمية قوله ولقد أرسلنا يشير به الى المتقدمين من
المشايخ المنصوبين لتربية قومهم من المريدين ودلالتهم بالتسليك الى حضرة رب العالمين فجاؤهم
بالبينات على لسان التحقيق فى بيان الطريق لاهل التصديق فمن قابلهم بالتصديق وصل الى
خلاصة التحقيق ومن عارضهم بالانكار والجحود ابتلاهم بعذاب الخلود فى الابعاد والجحود ذلك
تحقيق قوله فانتقمنا من الذين أجرموا أى أنكروا وكان حقا علينا نصر المؤمنين المتقربين الينا
بأن ننصرهم بتقربنا اليهم انتهى اللهم اجعلنا من المنصورين مطلقا ووجهنا الى نحو بابك صدقا
وحقا انك أنت الناصر المعين ومحول القلوب الى جانب اليقين (الله الذى يرسل الرياح) رياح
الرحمة كالصبا ونحوها (فتثير سحابا) يقال ثار الغبار والسحاب انتشر ساطعا وقد أثرته قال فى
تاج المصادر الاثارة برانكيختن كرد وشورانيدن زمين وميغ آوردن باد * والسحاب اسم جنس
يصح اطلاقه على سحابة واحدة وما فوقها قال فى المفردات أصل السحب الجر ومنه السحاب
اما لجر الريح له أو لجره الماء والمعنى فتنشره تلك الرياح وتزعجه وتخرجه من أماكنه وبالفارسية
برانكيزد آن بادها ابررا * وأضاف الاثارة الى الرياح وانما المثير هو الله تعالى لانها سببها
والفعل قد ينسب الى سببه كما ينسب الى فاعله (فيبسطه) پس خداى تعالى بكستراند سحاب
را يعنى يجعله متصلا تارة (فى السماء) فى سمتها (كيف يشاء) سائرا وواقفا مسيرة يوم أو يومين

أو أقل أو أكثر من جانب الجنوب أو ناحية الشمال أو سمت الدبور أو جهة الصبا الى غير ذلك
(ويجعله كسفا) تارة أخرى أى قطعا بالفارسية پاره پاره هر قطعه در طرفى جمع كسفة وهى قطعة
من السحاب والقطن ونحو ذلك من الاجسام المتخلخلة كما فى المفردات (فترى الودق) أى المطر
يا محمد أو يامن من شأنه الرؤية قيل الودق فى الاصل ما يكون خلال المطر كأنه غبار وقد يعبر به
عن المطر (يخرج) بالامر الالهى (من خلاله) فرج السحاب وشقوقه فى التارتين يعنى دروقتى
كه متصلست ودروقتى كه متفرق * قال الراغب الخلل فرجة بين الشيئين وجمعه خلال نحو
خلل الدار والسحاب وقيل السحاب كالغربال ولولا ذلك لأفسد المطر الارض (وروى) عن
وهب بن منبه أن الارض شكت الى الله عز وجل أيام الطوفان لان الله تعالى أرسل الماء بغير
وزن ولا كيل فخرج الماء غضبا لله تعالى فخدش الارض وخددها يعنى خراشيد روى زمين را
وسوراخ كردش * فقالت يارب ان الماء خددنى وخدشنى فقال الله تعالى فيما بلغنى والله أعلم
انى سأجعل للماء غربالا لا يخددك ولا يخدشك فجعل السحاب غربال المطر (فاذا اصاب به من
يشاء من عباده) الباء للتعدية والضمير للودق والمعنى بالفارسية پس چون برساند خداى تعالى
باران را در اراضى وبلاد هر كه خواهد از بندگان خود (اذا هم) آنگاه ايشان (يستبشرون)
شادمان وخوشدل ميشوند * أى فاجؤا الاستبشار والفرح بمجيء الخصب وزوال القحط
(وان) أى وان الشأن (كانوا) أى أهل المطر (من قبل أن ينزل عليهم) المطر (من قبله) أى
قبل التنزيل تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم منه (لمبلسين)
أى آيسين من نزوله خبر كانوا واللام فارقة وقد سبق معنى الابلاس فى أوائل السورة (فانظر الى
آثار رحمة الله) الخطاب وان توجه نحو النبى عليه السلام فالمراد به جميع المكلفين والمراد برحمة
الله المطر لانه أنزله برحمته على خلقه والمعنى فانظروا الى آثار المطر من النبات والاشجار وأنواع
الثمار والازهار والفاء للدلالة على سرعة ترتب هذه الاشياء على تنزيل المطر (كيف يحيى) أى
الله تعالى (الارض) بالآثار (بعد موتها) أى يبسها قال فى الارشاد كيف الخ فى حيز النصب
بنزع الخافض وكيف معلق لانظر أى فانظروا الى الاحياء البديع للارض بعد موتها والمراد
بالنظر التنبيه على عظيم قدرته وسعة رحمته مع ما فيه من تمهيد أمر البعث (ان ذلك) العظيم
الشأن الذى قدر على احياء الارض بعد موتها (لمحيى الموتى) لقادر على احيائهم فى الآخرة
فانه احداث لمثل ما كان فى مواد أبدانهم من القوى الحيوانية كما أن احياء الارض احياء لمثل
ما كان فيها من القوى النباتية (وهو على كل شئ قدير) أى مبالغ فى القدرة على جميع الاشياء
التى من جملتها احياء قالب الانسان بعد موته فى الحشر واحياء قلبه بعد موته فى الدنيا لان نسبة
قدرته الى جميع الممكنات على سواء رجع كل شئ الى قدرته فلم يعظم عليه شئ فقدرة الله الكاملة
بخلاف قدرة العبد فانها مستفادة من قدرة الله تعالى * تعالى الله زهى قيوم ودانا * توانايى ده
هر ناتوانا * وسيجيء أن الانسان خلق من ضعف فالله تعالى أقدره وقواه اعلم ان الله سبحانه
زين الارض بآثار قدرته وأنوار فعله وحكمته فأنبت الخضرة وأضاء الزهر وتجلى فى صورها
لأعين العارفين الذين شاهدوا الله تعالى بنعت الحسن ولذا قال الشيخ المغربى * مغربى زان
ميكند ميلى بگلشن كاندر او * هر چه در رنگى وبويى هست رنگ وبوى اوست * وسأل بنو

اسرائيل موسى عليه السلام هل يصبغ ربك قال نعم يصبغ ألوان الثمار والرياحين الاحمر والاصفر والابيض والصباغ يقدر بأن يسود الابيض ولا يقدر بأن يبيض الاسود والله تعالى يبيض الشعر الاسود والقلب الاسود ومن أحسن من الله صبغة * خرج أبو حفص قدس سره الى البستان ائتمارا بقوله تعالى فانظر الى آثار رحمة الله فأضافه مجوسى فى بستان له فلما علم أن قلوب أصحابه نظرت الى بستان المجوسى قال اقرؤا كم تركوا من جنات وعيون الآية ولما أراد أن يخرج أبو حفص أسلم المجوسى وثمانية عشر من أولاده وأقربائه فقال أبو حفص اذا خرجتم لاجل التفرج فاخرجوا هكذا أشار قدس سره الى أن هذا الخروج اذا كان مع النفس والهوى والالم يكن له أثر محمود * ثم انه يلزم للانسان أن ينظر بعين ظاهره الى زهرة الدنيا وبعين قلبه الى فنائها و يعتبر أيام الربيع بانواع الاعتبار وفى الحديث اذا رأيتم الربيع فاذكروا النشور أى فان خروج الموتى من القبور كخروج النبات من الارض فيلزم أن يذكره عند رؤية الربيع ويذكر شمس القيامة عند اشتداد الحر وفى الحديث اذا كان اليوم حارا فاذا قال الرجل لا اله الا الله ما أشد حر هذا اليوم اللهم أجرنى من حر جهنم قال الله تعالى لجهنم ان عبدا من عبيدى استجار بى من حرك وأنا أشهدك أنى قد أجرته واذا كان اليوم شديد البرد فاذا قال العبد لا اله الا الله ما أشد برد هذا اليوم اللهم أجرنى من زمهرير جهنم قال الله تعالى ان عبدا من عبيدى استجار بى من زمهريرك وانى أشهدك أنى قد أجرته قالوا وما زمهرير جهنم قال بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده أى يتفرق و يتفسخ وينبغى أن يذكر بكاء العصاة على الصراط عند رؤية نزول المطر من السماء * قالت رابعة القيسية ما سمعت الاذان الا ذكرت منادى يوم القيامة وما رأيت الثلوج الا ذكرت تطاير الكتب وما رأيت الجراد الا ذكرت الحشر وأن يذكر حمرة وجوه المشتاقين عند رؤية الريحان الاحمر وبياض وجه المؤمنين عند رؤية الابيض وصفرة وجوه العصاة عند رؤية الاصفر وغبرة وجوه الشبان والنسوان الحسان فى القبر بعد سبعة أيام عند رؤية الريحان الاكهب وهو ماله لون غبرة (وفى كشف الاسرار) كل زرد طبيبى است براى شفاى عالم واو خود بيمار * كل سرخ كويى مستست از ديدار او همه هشيار كشته واو در خمار * كل سپيد كويى ستم رسيده ايست از دست روز كار جوانى بباد داده وعمر رسيده بكنار در وقت اعتدال سال دو آفتاب برآيد از مطلع غيب يكى خورشيد جمال فلكى و يكى خورشيد جمال ملكى آن يكى بر كل تابد كل شكفته كردد اين يكى بر دل تابد دل افروخته كردد چون كل شكفته شد بلبل بروعاشق شود دل كه افروخته شد نظر خالق درو حاضر بود كل با آخر بريزد بلبل در هجر او ماتم كيرد دل كر بماند حق تعالى اورا در كنف ألطاف وكرم كيرد قلب المؤمن لا يموت أبدا * چشمى كه ترا ديد شد از درد معاف * جانى كه ترا يافت شد از مرك مسلم * وخرج ابن السماك قدس سره أيام الربيع فنظر الى الانوار فصاح وقال يا منور الاشجار بانواع الانوار نور قلوبنا بذكرك وحسن طاعتك وبعض الصالحين كانوا يبكون أيام الربيع شوقا الى الله تعالى ومنهم من يبكى خوفا من الفراق (حكى) أن الشيخ الشبلى قدس سره خرج يوما فوجده أصحابه تحت شجرة يبكى فقيل له فى ذلك قال مررت بهذه الشجرة فقطع منها غصن ووقع على الارض وهو بعد أخضر لا خبر له بقطعه من أصله فقلت يا نفس ماذا أنت صانعة أن لو قطعت من الحق ولا علم لك بذلك فجلس

أصحابه يبكون ويقال الربيع يدل على نعيم الجنة وراحتها والانسان الكامل فى الربيع يظهر تأسفا وحسرة فلا يدرى سبب ذلك وذلك أن الارواح كلها كانت فى صلب آدم عليه السلام حين كان فى الجنة فلما تفرقت فى أنفس أولاده فاذا رأت شبه الجنة أو زهرة أو طيبا ذكرت نعيم الجنة فاسفت على مفارقتها او جزعت على الخروج منها ونظر بعض العلماء الى الورد فبكى وقال ان الميت يلى فى الارض الابياض عينيه فاذا جاء الربيع وانفتح الورد انشق بياض عينيه واذا تزوجت امرأته انشق قلبه بنصفين ويقال فى الآية كيف يحيى الارض يعنى نفس المؤمن بعد يبوستها من الطاعات (روى) فى الخبر من أحيا أرضا ميتة فهى له فالله تعالى أحيا نفس المؤمن وقلبه فهو له لا للشيطان كذلك التائب اذا أحيا نفسه بالطاعة فهو للجنة لا للنار ويقال يحيى النفوس بعد فترتها بصدق الارادات ويحيى القلوب بعد غفلتها بأنوار المحاضرات ويحيى الارواح بعد حجبتها بدوام المشاهدات

أموت اذا ذكرتك ثم أحيا * فكم أحيا عليك وكم أموت

والقلب بستان العارف وجنته وحياته بمعرفة الله تعالى فن نظر الى أنواره استغنى عن العالم وأزهاره وفى المثنوى * صوفى در باغ از بهر كشاد * صوفيانه روى بر زانو نهاد * پس فرو رفت او بخود اندر نقول * شد ملول از صورت خوابش فضول * كه چه خسبى آخر اندر رزمكر * اين درختان بين وآثار خضر * امر حق بشنو كه كفتست انظروا * سوى اين آثار رحمت آر رو * كفت آثارش دلست اى بو الهوس * آن برون آثار آثارست وبس * باغها وميوها اندر دلست * عكس لطف آن برين آب وكلست * چون حيات از حق بكيرى اى روى * پس غنى كردى ز كل در دل روى * نسأل الله تعالى أن يفتح بصائرنا لمشاهدة آثار رحمته ومطالعة أنوار صفاته ويأذن لنا فى دخول بستان أسرار ذاته والانتقال الى حرم هويته من حريم آياته وبيناته انه مفيض الخير والمراد ومحيى الفؤاد (ولئن أرسلنا ريحا فرأوه) اللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط والريح ريح العذاب كالدبور ونحوها والفاء فصيحة والضمير المنصوب راجع الى أثر الرحمة المدلول عليه بالآثار دلالة الجمع على الواحد أو النبات المعبر عنه بالآثار فانه اسم جنس يعم القليل والكثير والمعنى وبالله لئن أرسلنا ريحا حاضرة حارة أو باردة فأفسدت زرع الكفار فرأوه (مصفرا) من تأثير الريح أى قد اصفر بعد خضرته وقرب من الجفاف والهلاك والاصفرار بالفارسية زرد شدن والصفرة لون من الالوان التى بين السواد والبياض وهو الى البياض أقرب (لظلوا) اللام لام جواب القسم الساد مسد الجوابين ولذلك فسر الماضى بالاستقبال أى يظلون وظل يظل بالفتح أصله العمل بالنهار ويستعمل فى موضع صار كما فى هذا المقام والمعنى بالفارسية هر آينه باشند (من بعده) أى بعد اصفرار الزرع والنبت (يكفرون) من غير توقف وتأخير يعنى أن الكفار لا اعتماد لهم على ربهم فان أصابهم خير وخصب لم يشكروا الله ولم يطيعوه وأفرطوا فى الاستبشار وان نالهم أدنى شئ يكرهونه جزعوا ولم يصبروا وكفروا سالف النعم ولم يلتجئوا اليه بالاستغفار وليس كذلك حال المؤمن فانه يشكر عند النعمة ويصبر عند المحنة ولا ييأس من روح الله ويلتجئ اليه بالطاعة والاستغفار ليستجلب الرحمة فى الليل والنهار * چون فرود آيد بلايى دافعى * چون نباشد از تضرع شافعى * جز خضوع وبندكى

واضطرار

واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار * چونكه غم بينى تو استغفار كن * غم بامر خالق آمد كار كن * وفى الآية اشارة الى أن ريح الشقاوة الازلية اذا هبت من مهب القهر والعزة على زروع معاملات الاشقياء وان كانت مخضرة أى على وفق الشرع تجعلها مصفرة يابسة تذروها الرياح كاعمال المنافق فيصيرون من بعد الايمان التقليدى بالنفاق يكفرون بالله وبنعمته وهذا الكفر أقبح من الكفر المتعلق بالنعمة فقط نعوذ بالله من درك الشقاء وسوء الحال وسيآت الاقوال والافعال (فانك لا تسمع الموتى) أى من كان من الكفار كما وصفنا فلا تطمع يا محمد فى فهمهم مقالتك وقبولهم دعوتك فانك لا تسمع الموتى والكفار فى التشبيه كالموتى لانسداد مشاعرهم عن الحق وهم الذين علم الله قبل خلقهم أنهم لا يؤمنون به ولا برسله وفى الآية دليل على أن الاحياء قد يسمون أمواتا اذا لم يكن لهم منفعة الحياة قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه مات خزان الاموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقى الدهر أجسادهم منقودة وآثارهم بين الورى موجودة واعلم أن الكفر موت القلب كما أن العصيان مرضه فمن مات قلبه بالكفر يطل سمعه بالكلية فلا ينفعه النصح أصلا ومن مرض قلبه بالعصيان فيسمع سمعا ضعيفا كالمريض فيحتاج الى المعالجة فى ازالته حتى يعود سمعه الى الحالة الاولى ثم أشار تعالى الى تشبيه آخر بقوله (ولا تسمع الصم) جمع أصم والصمم فقدان حاسة السمع وبه شبه من لا يصغى الى الحق ولا يقبله كما فى المفردات (الدعاء) أى الدعوة وبالفارسية خواندن (اذا ولوا) أعرضوا عن الداعى حال كونهم (مدبرين) تاركين له وراء ظهورهم فارين منه وتقييد الحكم باذا الخ لبيان كمال سوء حال الكفرة والتنبيه على أنهم جامعون لخصلتى السوء نبو أسماعهم عن الحق واعراضهم عن الاصغاء اليه ولو كان فيهم احداهما لكفتهم فكيف وقد جمعوهما فان الاصم المقبل الى المتكلم ربما يتفطن منه بواسطة أوضاعه وحركات فمه واشارات يده ورأسه اشيأ من كلامه وان لم يسمعه أصلا وأما اذا كان معرضا عنه يعنى كرى كه پشت بر متكلم دارد فلا يكاد يفهم منه شيأ ثم أشار الى تشبيه آخر بقوله (وما أنت بهادى العمى) جمع أعمى وهو فاقد البصر (عن ضلالتهم) متعلق بالهداية باعتبار تضمنها معنى الصرف سماهم عميا اما لفقدهم المقصود الحقيقى من الابصار أو لعمى قلوبهم كما فى الارشاد وبالفارسية ونيستى تو راه نماينده كوردلان از كمراهئ ايشان يعنى قادر نيستى برانكه توفيق ايمان دهى مشركانرا فانهم ميتون والميت لا يبصر شيأ كما لا يسمع شيأ فكيف يهتدى (ان) ما (تسمع) مواعظ القرآن ونصائحه (الا من يؤمن بآياتنا) فان ايمانهم يدعوهم الى التدبر فيها وتلقيها بالقبول يعنى أن الايمان حياة القلب فاذا كان القلب حيا يكون له السمع والبصر واللسان ويجوز أن يراد بالمؤمن المشارف للايمان أى الا من يشارف الايمان بها ويقبل عليها اقبالا حقيقيا (فهم مسلمون) تعليل لايمانهم أى منقادون لما تأمرهم به من الحق * وفى التأويلات النجمية مستسلمون لاحكام الشريعة وآداب الطريقة فى التوجه الى عالم الحقيقة انتهى فان الاحكام والآداب كالجناحين للسالك الطائر الى الله تعالى فالمؤمن مطلقا سواء كان سالكا الى طريق الجنان أو الى طريق قرب الرحمن يعرض عن النفس والشيطان ويقبل على داعى الحق بالوجه والجنان قال حضرة الشيخ العطار قدس سره فى الهى نامه * يكى مرغيست اندر كوه پايه * كه در سالى نهد چل روز خايه * بجد شام باشد

جاى اورا * بسوى بيضه نبرد راى اورا * چو بنهد بيضه در چل روز بسيار * شود از چشم مردم ناپديدار * يكى بيكانه مرغى آيد از راه * نشيند بر سر آن بيضه آنكاه * چنان آن بيضه در زير پر آرد * كه تا روزى از و بچه بر آرد * چنانش پرورد آن دايه پيوست * كه ندهد هيچ كس را اينچنان دست * چو جوقى بچهٔ او پر بر آرند * بيكره روى در يكديكر آرند * در آيد زود مادرشان بپرواز * نشيند بر سر كوهى سرافراز * كند بانكى عجب از دور ناكاه * كه آن خيل بچه كردند آكاه * چو بنيوشند بانك مادر خويش * شوند از مرغ بيكانه برخويش * بسوى مادر خود باز كردند * وزان مرغ دكر ممتاز كردند * اكر روزى دكر ابليس مغرور * كرفته زير پر هستى تو معذور * كه چون كرد خطاب خود بديدار * بسوى حق شود ز ابليس بيزار * فعلى العاقل أن يرجع الى أصله من صحبة الفروع ويجتهد فى أن يحصل له سمع الروع قبل أن تنسد الحواس وينهدم الاساس (الله) مبتدأ خبره قوله (الذى خلقكم) أوجدكم أيها الانسان (من ضعف) أى من أصل ضعيف هو النطفة أو التراب على تأويل المصدر باسم الفاعل والضعف بالفتح والضم خلاف القوة وفرقوا بان الفتح لغة تميم واختاره عاصم وحمزة فى المواضع الثلاثة والضم لغة قريش واختاره الباقون ولذا لما قرأه ابن عمر رضى الله عنهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح أقرأه بالضم (ثم) للتراخى فى الزمان (جعل) خلق لانه عدى لمفعول واحد (من بعد ضعف) آخر وهو الضعف الموجود فى الجنين والطفل (قوة) هى القوة التى تجعل للطفل من التحرك واستدعائه اللبن ودفع الاذى عن نفسه بالبكاء قال بعض العلماء أول ما يوجد فى الباطن حول ثم ما يجرى به فى الاعضاء قوة ثم ظهور العمل بصورة البطش والتناول قدرة (ثم جعل من بعد قوة) أخرى هى التى بعد البلوغ وهى قوة الشباب (ضعفا) آخر هو ضعف الشيخوخة والكبر (وشيبة) شيبة الهرم والشيب والمشيب بياض الشعر ويدل على أن كل واحد من قوله ضعف وقوة اشارة الى حالة غير الحالة الاولى ذكره منكرا والمنكر متى أعيد ذكره معرفا أريد به ما تقدم كقولك رأيت رجلا فقال لى الرجل كذا ومتى أعيد منكرا أريد به غير الاول ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا لن يغلب عسر يسرين هكذا حققه الامام الراغب وتبعه اجلاء المفسرين * وفى التأويلات النجمية خلقكم من ضعف فى البداية وهو ضعف العقل ثم جعل من بعد ضعف قوة فى العقل بالبراهين والحجج ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فى الايمان ان كان العقل عقيله فيعقله بعلاقة المعقولات فينظر فيها بداعية الهوى بنظر مشوب بآفة الوهم والخيال فيقع فى ظلمات الشبهات فتزل قدمه عن الصراط والدين القويم فيهلك كما هلك كثير ممن شرع فى تعلم المعقولات لاطفاء نور الشريعة وسعى فى ابطال الشريعة بظلمة الطبيعة يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون وأيضا خلقكم من ضعف التردد والتحير فى الطلب ثم جعل من بعد ضعف قوة فى صدق الطلب ثم جعل من بعد قوة فى الطلب ضعفا فى حمل القول الثقيل وهو حقيقة قول لا اله الا الله فانها توجب الفناء الحقيقى وتوجب الضعف الحقيقى فى الصورة بحمل المعاتبات والمعاشقات التى تجرى بين المحبين فانها تورث الضعف والشيبة كما قال صلى الله عليه وسلم شيبتنى سورة هود وأخواتها فان فيها اشارة من

المعانقات بقوله فاستقم كما أمرت (يخلق) الله تعالى (ما يشاء) من الاشياء التى من جملتها ما ركب من الضعف والقوّة والشباب والشيبة يعنى هذا ليس طبعا بل بمشيئة الله تعالى * وفى التأويلات النجمية يخلق ما يشاء من القوّة والضعف فى السعيد والشقى فيخلق فى السعيد قوّة الايمان وضعف البشرية وفى الشقى قوّة البشرية لقبول الكفر وضعف الروحانية لقبول الايمان (وهو العليم) بخلقه (القدير) بتحويله من حال الى حال وأيضا العليم بأهل السعادة والشقاوة القدير بخلق أسباب السعادة والشقاء فيهم واعلم أن نفس الانسان أقرب الى الاعتبار من نفس غيرهم ولذا أخبر عن خلق أنفسهم فى أطوار مختلفة ليتغيروا ويتقلبوا ويتدلوا من معرفة هذا التغير والتقلب الى معرفة الصانع الكامل بالعلم والقدرة المنزه عن الحدوث والامكان ويصرفوا القوى الى طاعته قال بعضهم رحم الله امرأ كان قويا فاعمل قوته فى طاعة الله أو كان ضعيفا فكف لضعفه عن معصية الله قيل اذا جاوز الرجل الستين وقع بين قوّة العلل وعجز العمل وضعف الامل ووثبة الاجل فلا بد للشبان من دفع الكسل وسد الخلل وقد أثنى عليهم رسول الله عليه السلام خيرا حيث قال أوصيكم بالشبان خيرا ثلاثا فانهم أرق أفئدة الا وان الله أرسلنى شاهدا ومبشرا ونذيرا فخالفنى الشبان وخالفنى الشيوخ * يعنى وصيت ميكنم شمارا به جوانانكه بهتراندسه بار زيراكه ايشان رحيم دلترند آكاه باشيد خداى تعالى مرا فرستاد شاهد ومبشر ونذير دوستى كردند با من جوانان ومخالفت كردند پيران * وأثنى على الشيوخ أيضا حيث قال من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ما لم يخضبها أو ينتفها والمراد الخضاب بالسواد فانه حرام لغير الغزاة وحلال لهم ليكونوا أهيب فى عين العدو واما الخضاب بالحمرة والصفرة فمستحب ودل قوله يخلق ما يشاء على أن الله تعالى لو لم يخلق الشيب فى الانسان ما شاب وأما قول الشاعر

أشاب الصغير وأفنى الكبير * كر الغداة ومر العشى

فمن قبيل الاسناد المجازى ونظر أبو يزيد قدس سره الى المرآة فقال ظهر الشيب ولم يذهب العيب ولا أدرى ما فى الغيب

يا عامر الدنيا على شيبه * فيك أعاجيب لمن يعجب * ما عذر من يعمر بنيانه * وجسمه مستهدم يخرب

قال الشيخ سعدى * كنون بايداى خفته بيدار بود * چو مرك اندر آرد ز خوابت چه سود * چو شيب اندر آمد بروى شباب * شبت روز شد ديده بركن ز خواب * من آن روز بركندم از عمر اميد * كه افتادم اندر سياهى سپيد * دريغا كه بگذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دمى چند نيز * فرو رفت جم را يكى نازنين * كفن كرد چون كرمش ابريشمين * بدخمه در آمد پس از چند روز * كه بروى بگريد بزارى وسوز * چو پوسيده ديدش حرير كفن * بفكرت چنين كفت با خويشتن * من از كرم بركنده بودم بزور * بكندند ازو باز كرمان كور * روى ان عثمان رضى الله عنه كان اذا وقف على قبر بكى حتى تبل لحيته فقيل تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكى من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه (روى) أن الحسن البصرى رحمه الله رأى بنتا على قبر تنوح وتقول يا أبت كنت أفرش فراشك فمن فرشه الليلة يا أبت كنت أطعمك فمن أطعمك الليلة الى غير ذلك فقال الحسن لا تقولى كذلك بل قولى يا أبت وضعناك متوجها الى

القبلة فهل بقيت أو حولت عنها يا أبت هل كان القبر روضة لك من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران يا أبت هل أجبت الملكين على الحق أولا فقالت ما أحسن قولك يا شيخ وقبلت نصيحته فعلى العاقل أن يتذكر الموت ويتفكر في بعد السفر ويتأهب بالايمان والاعمال مثل الصلاة والصيام والقيام ونحوها وأفضلها اصلاح النفس وكف الاذى عن الناس بترك الغيبة والكذب وتخليص العمل لله تعالى وذلك يحتاج الى قوة التوحيد بتكريره وتكريره بصفاء القلب آناء الليل وأطراف النهار (ويوم تقوم الساعة) أى القيامة سميت بها لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا أو لانها تقع بغتة وبداهة وصارت علما لها بالغلبة كالنجم للثريا والكوكب للزهرة وفي فتح الرحمن ويوم تقوم الساعة التي فيها القيامة (يقسم المجرمون) يحلف الكافرون يقال أقسم أى حلف أصله من القسامة وهى ايمان تقسم على المتهمين في الدم ثم صار اسما لكل حلف (مالبثوا) في القبور وما نافية ولبث بالمكان أقام به ملازما له (غير ساعة) أى الا ساعة واحدة وهى جزء من أجزاء الزمان استقلوا مدة لبثهم نسيانا أو كذبا أو تخمينا ويقال مالبثوا في الدنيا والاول هو الاظهر لان لبثهم مغيا بيوم البعث كما سيأتى وليس لبثهم في الدنيا كذلك (كذلك) مثل ذلك الصرف وبالفارسية مثل اين بركشتن از راستى در آخرت (كانوا) في الدنيا بانكار البعث والحلف على بطلانه كما أخبر به سبحانه في قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت (يؤفكون) يقال أفك فلان اذا صرف عن الصدق والخير أى يصرفون عن الحق والصدق فيأخذون في الباطل والافك والكذب يعنى كذبوا في الآخرة كما كانوا يكذبون في الدنيا * وبالفارسية * كار ايشان دروغ كفتنست درين سرا ودران سرا * واعلم أن الله تعالى خلق الصدق فظهر من ظله الايمان والاخلاص وخلق الكذب فظهر من ظله الكفر والنفاق فأنتج الايمان المتولد من الصدق أن يقول المؤمنون يوم القيامة الحمد لله الذى صدقنا وعده وهذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ونحوه وأنتج الكفر المتولد من الكذب أن يقول الكافرون يومئذ والله ما كنا مشركين ومالبثوا غير ساعة ونحوه من الاكاذيب (قال الحافظ) بصدق كوش كه خورشيد زايد از نفست * كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست * يعنى أن آخر الصدق النور كما أن آخر الصبح الصادق الشمس وآخر الكذب الظلمة كما أن آخر الصبح الكاذب كذلك (وقال الذين أوتوا العلم والايمان) في الدنيا من الملائكة والانس ردا لهم وانكارا لكذبهم (لقد) والله قد (لبثتم في كتاب الله) وهو التقدير الازلى في ام الكتاب أى علمه وقضائه (الى يوم البعث) تاروز انكيختن وهو مدة مديدة وغاية بعيدة لا ساعة حقيقة وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث أربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام والظاهر أربعون سنة أو أربعون ألف سنة ثم أخبروا بوقوع البعث تبكيتا لهم لانهم كانوا ينكرونه فقالوا (فهذا) الفاء جواب شرط محذوف أى ان كنتم منكرين البعث فهذا (يوم البعث) الذى أنكرتموه وكنتم توعدون في الدنيا أى فقد تبين بطلان انكاركم (ولكنكم) من فرط الجهل وتفريط النظر (كنتم) في الدنيا (لا تعلمون) أنه حق سيكون فتستعجلون به استهزاء (فيومئذ) أى يوم القيامة (لا ينفع الذين ظلموا) أى أشركوا (معذرتهم) أى عذرهم وهو فاعل لا ينفع والعذر تحرى الانسان ما يمحو به ذنوبه بأن يقول لم أفعل أو فعلت لاجل كذا فيذكر ما يخرجه

عن كونه مذنبا أو فعلت ولا أعود ونحو ذلك وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذر وليس كل
عذر توبة وأصل الكلمة من العذرة وهي الشيء النجس تقول عذرت الصبي اذا طهرته وأزلت
عذرته وكذا اعذرت فلانا اذا أزلت نجاسة ذنبه بالعفو عنه كذا في المفردات وقال في كشف
الاسرار أخذ من العذار وهو الستر (ولا هم يستعتبون) الاعتاب ازالة العتب أي الغضب
والغلظة وبالفارسية خوشنود كردن والاستعتاب طلب ذلك يعني از كسى خواستن كه
ترا خوشنود كند من قولهم استعتبني فلان فأعتبته أي استرضاني فأرضيته والمعنى لا يدعون
الى ما يقتضي اعتابهم أي ازالة عتبهم وغضبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا
اذ لا يقبل حينئذ توبة ولا طاعة وكذا لا يصح رجوع الى الدنيا لادراك فائت من الايمان
والعمل (قال الشيخ سعدى) * كنونت كه چشمست اشكى ببار * زبان در دهانست عذرى
بيار * كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق ز كفتن بخفت * بشهر قيامت
مرو تنكدست * كه وجهى ندارد بحسرت نشست * وفي الآية اشارة الى ان القالب
للانسان كالقبر للميت فهم يستقصرون يوم البعث أيامهم الدنيوية الفانية المتناهية وان طالت
مدتهم بالنسبة الى صباح الحشر فانه يوم طويل قال عليه السلام الدنيا ساعة فاجعلها طاعة
واحتضر عابد فقال ما تأسفي على دار الاحزان والغموم والخطايا والذنوب وانما تأسفي على ليلة
نمتها ويوم أفطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما الدنيا جمعة من
جمع الآخرة سبعة آلاف سنة وقد مضى ستة آلاف سنة ومائة سنة وليأتين عليها مئون من
سنين ليس عليها موحد يعني قرب القيامة فانه حينئذ ينقرض أهل الايمان لما أراد الله من فناء
الدنيا ثم ينتهي دور السفلية وينتقل الظهور الى البطون ثم بعد تمام مدة البرزخ ينفخ في الصور
فيبعث أهل الايمان على ما ماتوا عليه من التوحيد ويبعث أهل الكفر على ما هلكوا عليه من
الاشراك وتكون الدنيا ومدتها وما تموا به من الامور والاحوال نسيا منسيا فيا طوبى لمن
صام طول نهاره حتى يطعمه الله في ذلك اليوم الطويل من نعم جنانه ولمن قام طول ليله فيقيمه
الله في ظل عرشه راحة له من الكدر ولمن وقع في نار محبته فيخلصه من نار ذلك اليوم ويحيطه
بالنور فانه لا يجتمع شدة الدنيا وشدة الآخرة للمؤمن المتقي (قال الشيخ العطار في الهى نامه)
مكر يكروز در بازار بغداد * بغايت آتشى سوزنده افتاد * فغان برخاست از مردم بيكبار
* وزان آتش قيامت شد پديدار * برهبر پيره زالى مبتلايى * عصا در دست مى آمد زجايى *
يكى كفتا مكر ديوانه تو * كه افتاد آتش اندر خانه تو * زنش كفتا تويى ديوانه من * كه حق
هركز نسوزد خانه من * باخر چون بسوخت عالم جهانى * نبود آن زال را زآتش زيانى * بدو
كفتند هان اى زال دمساز * بكو كز چه بدانستى تو اين راز * چنين كفت آنكهى زال فرتوت
* كه يا خانه بسوزد يا دل من * چو سوخت از غم دل ديوانه را * نخواهد سوخت آخر خانه را
* فعلى العاقل أن يكون على مراد الله في أحكامه وأوامره حتى يكون الله تعالى على مراده
في انجائه من ناره والاسترضاء لا يكون الا في الدنيا فانها دار تكليف فاذا جاء الموت يختم الفم
والاعضاء وتنسد الحواس والقوى وطرق التدارك بالكلية فيبقى كل امرئ مرهونا بعمله

(ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) أي وبالله لقد بينا لهم كل حال ووصفنا لهم كل

صفة كأنها فى غرابتها كالامثال وذلك كالتوحيد والحشر وصدق الرسل وسائر ما يحتاجون اليه من أمر الدين والدنيا مما يهتدى اليه المتذكر ويعتبر به الناظر المتدبر (ولئن جئتهم) اكر بيارى تواى محمد عليه السلام بديشان يعنى بمنكران متعاندان (بآية) من آيات القرآن الناطقة بأمثال ذلك (ليقولن الذين كفروا) من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم مخاطبين للنبى عليه السلام والمؤمنين (ان) ما (أنتم الا مبطلون) مزوّرون يقال أبطل الرجل اذا جاء بالباطل وأكذب اذا جاء بالكذب وفى المفردات الابطال يقال فى افساد الشئ وازالته حقا كان ذلك الشئ أو باطلا قال تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل وقد يقال فيمن يقول شيأ لا حقيقة له قال تعالى ان أنتم الا مبطلون (كذلك) أى مثل ذلك الطبع الفظيع (يطبع الله) يختم بسبب اختيارهم الكفر وبالفارسية مهر مى نهد خداى تعالى (على قلوب الذين لا يعلمون) لا يطلبون العلم بل يصرون على خرافات اعتقدوها وترهات ابتدعوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق واعلم أن الطبع أن يصور الشئ بصورة ما كطبع السكة وطبع الدراهم وهو أعم من الختم وأخص من النقش والطابع والخاتم ما يطبع به ويختم والطابع فاعل ذلك وبه اعتبر الطبع والطبيعة التى هى السجية فان ذلك هو نقش النفس بصورة ما اما من حيث الخلقة أو من حيث العادة وهو فيما ينقش به من جهة الخلقة أغلب وشبه احداث الله تعالى فى نفوس الكفار هيئة تمرنهم وتعودهم على استحباب الكفر والمعاصى واستقباح الايمان والطاعات بسبب اعراضهم عن النظر الصحيح بالختم والطبع على الاوانى ونحوها فى أنهما مانعان فان هذه الهيئة مانعة عن نفوذ الحق فى قلوبهم كما أن الختم على الاوانى ونحوها مانع عن التصرف فيها ثم استعير الطبع لتلك الهيئة ثم اشتق منه يطبع فيكون استعارة تبعية (فاصبر) يا محمد على أذاهم قولا وفعلا (ان وعد الله) بنصرتك واظهار دينك (حق) لا بد من انجازه والوفاء به نكه دار يد وقت كارهارا كه هر كارى بوقتى باز بسته است (ولا يستخفنك) أى لا يحملنك على الخفة والقلق جزعا قال فى المفردات لا يزعجنك ولا يزيلنك عن اعتقادك بما يوقعون من الشبه (الذين لا يوقنون) الايقان بى كمان شدن واليقين أخذ من اليقن وهو الماء الصافى كما فى كشف الاسرار أى لا يوقنون بالآيات بتكذيبهم اياها وايذائهم لك بأباطيلهم التى من جملتها قولهم ان أنتم الا مبطلون فانهم شاكون ضالون ولا يستبدع منهم أمثال ذلك فظاهر النظم الكريم وان كان نهيا للكفرة عن استخفافه عليه السلام لكنه فى الحقيقة نهى له عن التأثر من استخفافهم على طريق الكناية (روى) أنه لما مات أبو طالب عم النبى عليه السلام بالغ قريش فى الاذى حتى ان بعض سفهائهم نثر على رأسه الشريفة التراب فدخل عليه السلام بيته والتراب على رأسه فقام اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكى ورسول الله عليه السلام يقول لها لا تبكى يا بنية فان الله مانع أباك وكذا أوذى الاصحاب كلهم فصبروا وظفروا بالمراد فكانت الدولة لهم دنيا وآخرة (قال الحافظ) دلا درعاشقى ثابت قدم باش * كه درين ره نباشد كارى اجر * وفى التأويلات النجمية يقوله فاصبر يشير الى الطالب الصادق فاصبر على مقاساة شدائد فطام النفس عن مألوفاتها تزكية لها وعلى مراقبة القلب عن التدنس بصفات النفس تصفية له وعلى معاونة الروح على بذل الوجود لنيل الجود تحلية له ان وعد الله حق

فيما قال ألا من طلبني وجدني ولا يستخفنك الذين لا يوقنون يشير به الى استخفاف أهل البطالة واستجهالهم أهل الحق وطلبه وهم ليسوا أهل الايقان وان كانوا أهل الايمان التقليدي يعني لا يقطعون عليك الطريق بطريق الاستهزاء والانكار كما هو عادة أهل الزمان يستخفون طالبي الحق وينظرون اليهم بنظر الحقارة ويزدرونهم وينكرون عليهم فيما يفعلون من ترك الدنيا وتجردهم عن الاهالي والاولاد والاقارب وذلك لانهم لا يوقنون بوجوب طلب الحق تعالى ويجب على طالبي الحق أولا التجريد لقوله تعالى ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وبعد تجريدا لظاهر يجب عليهم التفريد وهو قطع تعلق القلب من سعادة الدارين وهما خطوتان قد وصل من وصل الى مقام التوحيد كما قال بعضهم خطوتان وقد وصلت (قال الشيخ العطار قدس سره) مكرس سنك وكاو بي بود درراه * بدريايي درافتادند ناكاه * برآري سنك كفتا غرقه كشتم * كنون باقعر كويم سركذشتم * وليكن آن كاو خ ازخود فناشد * ندانم تا كجا رفت وكجا شد * كاو خ بي زبان آواز برداشت * شنود آن را زا وهر كو خبر داشت * كه از من درد وعالم تن نماندست * وجودم يك سر سوزن نماندست * زمن نه جان ونه تن مي توان ديد * همه درياست روشن مي توان ديد * اكر همرنك دريا كردي امروز * شود روي توهم در شب افروز * وليكن تا تو خواهي بود خودرا * نخواهي يافت جانرا وخردرا (وفي المثنوي) آن يكي نحوي بكشتي در نشست * او بكشتيبان نهاد آن خود پرست * كفت هيچ از نحو خواندي كفت لا * كفت نيم عمر توشد درفنا * دل شكسته كشت كشتيبان زتاب * ليك آندم كرد خامش از جواب * باد كشتي را بكردابي فكند * كفت كشتيبان بان نحوي بلند * هيچ داني آشنا كردن بكو * كفت ني اي خوش جواب خوب رو * كفت كل عمرت اي نحوي فناست * زانكه كشتي غرق اين كردابهاست * محوي بايدنه نحو اينجا بدان * كرتو محوي بي خطر درآب ران * آب دريا مرده را برسر نهد * وربود زنده زدريا كي رهد * چون بردي تو زاوصاف بشر * بحر اسرارت نهد برفرق سر

تم تفسير سورة الروم وما يتعلق بها من العلوم بعون الله ذي الامداد على كافة العباد يوم السبت السادس من شهر الله رجب المنتظم في شهور سنة تسع ومائة وألف من الهجرة

(سورة لقمان ثلاثون وأربع آيات مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) أي هذه السورة الم قال بعضهم الحروف المقطعات مبادي السور ومفاتيح كنوز العبر والاشارة ههنا بهذه الحروف الثلاثة الى قوله انا الله ولي جميع صفات الكمال ومني الغفران والاحسان وقال بعضهم الالف اشارة الى ألفة العارفين واللام الى لطف صنعه مع المحسنين والميم الى معالم محبة قلوب المحبين وقال بعضهم يشير بالالف الى آلائه وباللام الى لطفه وعطائه وبالميم الى مجده وثنائه فبآلائه رفع الجحد من قلوب أوليائه وبلطف عطائه أثبت المحبة في أسرار أصفيائه وبمجده وثنائه مستغن عن جميع خلقه بوصف كبريائه * مرا ورا رسد كبريا ومني * كه ملكش قديمست وذاتش غني (تلك) أي هذه السورة وآياتها (آيات الكتاب الحكيم) أي ذي الحكمة لاشتماله عليها أو المحكم المحروس من التغيير والتبديل والممنوع من الفساد والبطلان فهو فعيل بمعنى المفعل وان كان قليلا كما قالوا أعقدت اللبن فهو عقيد أي معقد (هدى) من

الضلالة وهو بالنصب على الحالية من الآيات والعامل معنى الاشارة (ورحمة) من العذاب وقال بعضهم سماه هدى لما فيه من الدواعى الى الفلاح والالطاف المؤدية الى الخيرات فهو هدى ورحمة للعابدين ودليل وحجة للعارفين وفى التأويلات النجمية هدى يهدى الى الحق ورحمة لمن اعتصم به يوصله بالجذبات المودعة فيه الى الله تعالى (للمحسنين) أى العاملين للحسنات والمحسن لا يقع مطلقا الا مدحا للمؤمنين وفى تخصيص كتابه بالهدى والرحمة للمحسنين دليل على انه ليس بهدى غيرهم وفى التأويلات المحسن من يعتصم بحبل القرآن متوجها الى الله ولذا فسر النبى عليه السلام الاحسان حين سأله جبريل ما الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فمن يكون بهذا الوصف يكون متوجها اليه حتى يراه ولا بد للمتوجه اليه أن يعتصم بحبله والا فهو منزه عن الجهات فلا يتوجه اليه بجهة من الجهات انتهى ولذا قال موسى عليه السلام أين أجدك يارب قال ياموسى اذا قصدت الى فقد وصلت الى اشارة الى انه ليس هناك شئ من الاين حتى يتوجه اليه * صوفى چه فغانست كه من اين الى اين * اين نكته عيانست من العلم الى العين * جايى مكن انديشه زنزديكى ودورى * لا قرب ولا بعد ولا وصل ولا بين * ثم ان أريد بالحسنات مشاهيرها المعهودة فى الدين فقوله تعالى (الذين يقيمون الصلوة) الخ صفة كاشفة للمحسنين وبيان لما عملوه من الحسنات فاللام فى للمحسنين لتعريف الجنس وان أريد بها جميع الحسنات الاعتقادية والعملية على أن تكون اللام للاستغراق فهو تخصيص لهذه الثلاث بالذكر من بين سائر شعبها لاظهار فضلها على غيرها ومعنى اقامة الصلاة أداؤها وانما عبر عن الاداء بالاقامة اشارة الى أن الصلاة عماد الدين وفى المفردات اقامة الشئ توفية حقه واقامة الصلاة توفية شرائطها لا الاتيان بهيئتها * يعنى شرائط نماز دو قسمست قسمى را شرائط جواز يعنى فرائض وحدود واوقات آن وقسمى را شرائط قبول كويند يعنى تقوى وخشوع واخلاص وتعظيم وحرمت آن قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين وتا هر دو قسم بجاى نيارد معنى اقامت درست نشود از ينجاست كه رب العزة در قرآن هر جاكه بنده را نماز فرمايد ويا بناى مدح كند اقيموا الصلوة ويقيموا الصلوة كويد صلوا ويصلون نكويد * وفى التأويلات النجمية يقيمون الصلاة أى يديمونها بصدق التوجه وحضور القلب والاعراض عما سواه انتهى أشار الى معنى آخر للاقامة وهو ادام كما قاله الجوهرى وفى الحديث ان بين يدى الخلق خمس عقبات لا يقطعها كل ضامر ومهزول فقال أبو بكر رضى الله عنه ماهى يارسول الله قال عليه السلام أولاها الموت وغصته وثانيتها القبر ووحشته وضيقه وثالثتها سؤال منكر ونكير وهيبتهما ورابعتها الميزان وخفته وخامستها الصراط ودقته فلما سمع ابو بكر رضى الله عنه هذه المقالة بكى بكاء كثيرا حتى بكت السموات السبع والملائكة كلها فنزل جبريل وقال يا محمد قل لابى بكر حتى لا يبكى أما سمع من العرب كل داء له دواء الا الموت ثم قال من صلى صلاة الفجر هان عليه الموت وغصته ومن صلى صلاة العشاء هان عليه الصراط ودقته ومن صلى صلاة الظهر هان عليه القبر وضيقه ومن صلى صلاة العصر هان عليه سؤال منكر ونكير وهيبتهما ومن صلى صلاة المغرب هان عليه الميزان وخفته ويقال من تهاون فى الصلاة منع الله منه عند الموت قول لا اله الا الله (ويؤتون الزكوة) أى يعطونها بشرائطها الى مستحقيها من أهل السنة فان المختار أنه لا يجوز

دفع الزكاة الى أهل البدع كما فى الاشباه يقال من منع الزكاة منع الله منه حفظ المال ومن منع الصدقة منع الله منه العافية كما قال عليه السلام حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة ومن منع العشر منع الله منه بركة ارضه وفى التأويلات النجمية ويؤتون الزكاة تزكية للنفس فزكاة العوام من كل عشرين دينارا نصف دينار التزكية نفوسهم من نجاسة البخل كما قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فبايتاء الزكاة على وجه الشرع ورعاية حقوق الاركان الاخرى نجاة العوام من النار وزكاة الخواص من المال كله لتصفية قلوبهم من صدا محبة الدنيا وزكاة أخص الخواص بذل الوجود فى نيل المقصود من المعبود كما قال عليه السلام من كان لله كان الله له (وفى المثنوى) چون شدى من كان لله ازوله * من ترا باشم كه كان الله له (وهم بالآخرة) أى بالدار الآخرة والجزاء على الاعمال سميت آخرة لتأخرها عن الدنيا (هم يوقنون) فلا يشكون فى البعث والحساب والايقان بى كمان شدن وبالفارسية * ايشان بسراى ديكر بى كمانند يعنى بعث وجزا را تصديق ميكنند * واعادة لفظة هم للتوكيد فى اليقين بالبعث والحساب ولما حيل بينه وبين خبره بقوله بالآخرة وفى التأويلات النجمية وهم بالآخرة هم يوقنون لخروجهم من الدنيا وتوجههم الى المولى والآخرة هى المنزل الثانى لمن يسير الى الله بقدم الخروج من منزل الدنيا فمن خرج من الدنيا لا بد له أن يكون فى الآخرة فيكون موقنا بها بعد ان كان مؤمنا بها انتهى * يقول الفقير لا شك عند أهل الله ان الدنيا من الحجب الجسمانية الظلمانية وان الآخرة من الحجب الروحانية النورانية ولا بد للسالك من خرقهما بأن يتجاوز من سير الاكوان الى سير الارواح ومنه الى سير عالم الحقيقة فانه فوق الاولين فاذا وصل الى الارواح صار الايمان ايقانا والعلم عيانا واذا وصل الى عالم الحقيقة صار العيان عينا والحمد لله تعالى (أولئك) المحسنون المتصفون بتلك الصفات الجليلة (على هدى) كائن (من ربهم) أى على بيان منه تعالى بين لهم طريقهم ووفقهم لذلك * قال فى كشف الاسرار بر راست راهى اند وراهنمونى خدا وندخويش على هدى بيان عبوديست ومن ربهم بيان ربوبيت بعد از كزاروبعاملات وتحصيل عبادت ايشانرا بستودهم باعتقادسنت هم بكزارد عبوديت هم باقرار ربوبيت * وفى الآية دليل على أن العبد لا يهتدى بنفسه الا بهداية الله تعالى ألا ترى انه قال على هدى من ربهم وهو رد على المعتزلة فانهم يقولون العبد يهتدى بنفسه قال شاه شجاع قدس سره ثلاثة من علامات الهدى الاسترجاع عند المصيبة والاستكانة عند النعمة ونفى الامتنان عند العطية (وأولئك هم المفلحون) الفائزون بكل مطلوب والناجون من كل مهروب لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح قال فى المفردات الفلاح الظفر وادراك البغية وذلك ضربان دنيوى وأخروى فالدنيوى الظفر بالسعادات التى تطيب بها حياة الدنيا والاخروى أربعة أشياء بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل ولذلك قيل لا عيش الاعيش الآخرة ألا ترى الى قوله عليه السلام المؤمن لا يخلو عن قلة أو علة أو ذلة يعنى ما دام فى الدنيا فانها دار البلايا المصائب والاوجاع ودل قوله تعالى لكيلا يعلم بعد علم شيأ على أن الانسان عند أرذل العمر يعود الى حال الطفولية من الجهل والنسيان أى اذا كان علمه حصوليا أما اذا كان حضوريا كالعلوم الوهبية لخواص المؤمنين فانه لا يغيب ولا يزول عن قلبه أبدا الا فى

الدنيا ولا فى برزخه ولا فى آخرته فان ذلك العلم الشريف الوهبى اللدنى ليس بيد العقل الجزئى الذى من شأنه عروض النسيان له عند ضعف حال الشيخوخة ولذا لا يطرأ عليهم العته بالكبر بخلاف عوام المؤمنين والعلماء غالبا فعلى العاقل أن يجتهد حتى يدخل فى زمرة أهل الفلاح وذلك بتزكية النفس فى الدنيا والترقى الى مقامات المقربين فى العقبى وهى المقامات الواقعة فى جنات عدن والفردوس فالعاليات انما هى لاهل الهمة العالية نسأل الله تعالى أن يلحقنا بالابرار (ومن الناس) أى وبعض الناس فهذا مبتدأ خبره قوله (من يشترى) الاشتراء دفع الثمن وأخذ المثمن والبيع دفع المثمن وأخذ الثمن وقد يتجوز بالشراء والاشتراء فى كل ما يحصل به شئ فالمعنى ههنا يستبدل ويختار (لهو الحديث) وهو ما يلهى عما يعنى من المهمات كالاحاديث التى لا أصل لها والاساطير التى لا اعتداد بها والاضاحيك وسائر ما لا خير فيه من الكلام والحديث يستعمل فى قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ قال أبو عثمان رحمه الله كل كلام سوى كتاب الله أو سنة رسوله أو سيرة الصالحين فهو لهو وفى عرائس البيان الاشارة فيه الى طلب علوم الفلسفة من علم الاكسير والسحر والنيرنجات وأباطيل الزنادقة وترهاتهم لان هذه كلها سبب ضلالة الخلق وفى التأويلات النجمية ما يشغل عن الله ذكره ويحجب عن الله سماعه فهو لهو الحديث والاضافة بمعنى من التبيينية ان أريد بالحديث المنكر لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره فأضيف العام الى الخاص للبيان كأنه قيل من يشترى اللهو الذى هو الحديث وبمعنى من التبعيضية ان أريد به الاعم من ذلك كأنه قيل من يشترى بعض الحديث الذى هو اللهو منه وأكثر أهل التفسير على ان الآية نزلت فى النضر بن الحرث بن كلدة * مردى كافر دل وكافر كيش بود سخت خصومت با رسول خدا كرد * قتله رسول الله صبرا حين فرغ من وقعة بدر (روى) انه ذهب الى فارس تاجرا فاشترى كليلة ودمنة وأخبار رستم واسفنديار وأحاديث الاكاسرة فجعل يحدث بها قريشا فى أنديتهم ولعلها كانت مترجمة بالعربية ويقول ان محمدا يحدثكم بعاد وثمود وأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن فيكون الاشتراء على حقيقته بأن يشترى بماله كتبا فيها لهو الحديث وباطل الكلام (ليضل الناس) ويصرفهم (عن سبيل الله) أى دينه الحق الموصل اليه أو ليضلهم ويمنعهم بتلك الكتب المزخرفة عن قراءة كتابه الهادى اليه واذا أضل غيره فقد ضل هو أيضا (بغير علم) أى حال كونه جاهلا بحال ما يشتريه ويختاره أو بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن (ويتخذها) بالنصب عطفا على ليضل والضمير للسبيل فانه مما يذكر ويؤنث أى وليتخذها (هزوا) مهزوأ بها ومستهزأة (أولئك) الموصوفون بما ذكر من الاشتراء والاضلال (لهم عذاب مهين) لاهانتهم الحق بايثار الباطل عليه وترغيب الناس فيه وبالفارسية * عذابى خوار كننده كه سبى وقتلست در دنيا وعذاب خزى در عقبى (واذا تتلى عليه) أى على المشترى أفرد الضمير فيه وفيما بعده كالضمائر الثلاثة الاول باعتبار لفظ من وجمع فى أولئك باعتبار معناه قال فى كشف الاسرار هذا دليل على أن الآية السابقة نزلت فى النضر بن الحرث (آياتنا) أى آيات كتابنا (ولى) أعرض غير معتد بها (مستكبرا) مبالغا فى التكبر ودفع النفس عن الطاعة والاصغاء (كأن لم يسمعها) حال من ضمير ولى أو من ضمير مستكبرا والاصل كأنه فحذف ضمير الشأن وخففت المثقلة أى

مشابها

مشابها حاله حال من لم يسمعها وهو سامع وفيه رمز الى أن من سمعها لا يتصور منه التولية والاستكبار لما فيها من الامور الموجبة للاقبال عليها والخضوع لها (كأن فى أذنيه وقرا) حال من ضمير لم يسمعها أى مشابها حاله حال من فى أذنيه ثقل مانع من السماع قال فى المفردات الوقر الثقل فى الاذن وفى فتح الرحمن الوقر الثقل الذى يغير ادراك المسموعات (قال الشيخ سعدى) ازانرا كه كوش ارادت كران آفريده است جه كنندكه بشنود وانرا كه بكمند سعادت كشيده آيد جون كنندكه نرود قال فى كشف الاسرار آدميان دوكروهند آشنايان وبيكانكان آشنايانرا قرآن سبب هدايتست بيكانكانرا سبب ضلالات كما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا بيكانكان جون قرآن شنوند پشت بران كنند وكردن كشند كافروار جنانكه رب العزة كفت * واذا تتلى عليه آياتنا ولى الخ * دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت * جو باطلان زكلام حقت ملولى جيست * آشنايان جون قرآن شنوند بنده وار بسجود درافتند وبادل تازه وزنده دران زارند جنانكه الله تعالى كفت اذا تتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا * ذوق سجده درد ماغ آدمى * ديو را تلخى دهد وازغمى (فبشره بعذاب أليم) أى فاعلمه بأن العذاب المفرط فى الايلام لاحق به لا محالة وذكر البشارة للتهكم ثم ذكر أحوال اضدادهم بقوله (ان الذين آمنوا) بآياتنا (وعملوا الصالحات) وعملوا بموجبها قال فى كشف الاسرار الايمان التصديق بالقلب وتحقيقه بالاعمال الصالحة ولذلك قرن الله بينهما وجعل الجنة مستحقة بهما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه (لهم) عقابلة ايمانهم وأعمالهم (جنات النعيم) بهشتهاى بانعمت نازو يا نعمتهاى بهشت كما قال البيضاوى اى نعيم جنات فعكس للمبالغة وقيل جنات النعيم احدى الجنات الثمان وهى دار الجلال ودار السلام ودار القرار وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم كذا روى وهب بن منبه عن ابن عباس رضى الله عنهما (خالدين فيها) حال من الضمير فى لهم (وعد الله) أى وعد الله جنات النعيم وعدا فهو مصدر مؤكد لنفسه لان معنى لهم جنات النعيم وعدهم بها (حقا) أى حق ذلك الوعد حقا فهو تأكيد لقوله لهم جنات النعيم أيضا لكنه مصدر مؤكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم وعد وليس كل وعد حقا (وهو العزيز) الذى لا يغلبه شئ فيمنعه عن انجاز وعده أو تحقيق وعيده (الحكيم) الذى لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة * نه در وعده او هست نقض وخلاف * نه در كار او هيج لاف وكذاف * هذا وقد ذهب بعض المفسرين الى أن المراد بلهو الحديث فى الآية المتقدمة الغناء * يعنى تغنى وسرود فاسقانست در مجالس فسق وآيت درذم كسى فرود آمد كه بندكان مغنيان خريدى كنيزكان مغنيات تا فاسقانرا مطربى كنند * فيكون المعنى من يشترى ذا لهو الحديث أو ذات لهو الحديث قال الامام مالك اذا اشترى جارية فوجدها مغنية فله أن يردها بهذا العيب قال فى الفقه ولا تقبل شهادة الرجل المغنى للناس لاجتماع الناس فى ارتكاب ذنب بسببه انفسه ومثل هذا لا يحترز عن الكذب وأما من تغنى لنفسه لدفع الوحشة وازالة الحزن فتقبل شهادته اذبه لا تسقط العدالة اذا لم يسمع غيره فى الصحيح وكذا لا تقبل شهادة المغنية سواء تغنت للناس أولا اذ رفع صوتها حرام فبارتكابها محرما حيث نهى النبى عليه السلام عن صوت المغنية سقطت عن درجة العدالة وفى الحديث لا يحل تعليم المغنيات ولا

بيعهن ولا شراؤهن وثمنهن حرام وقد نهى عليه السلام عن ثمن الكلب وكسب الزمارة يعنى از كسب ناى زدن قالوا المال الذى يأخذه المغنى والقوال والنائحة حكمه أخف من الرشوة لان صاحب المال أعطاه عن اختيار بغير عقد قال مكحول من اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضربها مقيما عليه حتى يموت لم أصل عليه ان الله يقول ومن الناس الخ وفى الحديث ان الله بعثنى هدى ورحمة للعالمين وأمرنى بمحو المعازف والمزامير والاوتار والصنج وأمر الجاهلية وحلف ربى بعزته لا يشرب عبد من عبيدى جرعة من خمر متعمدا الا سقيته من الصديد مثلها يوم القيامة مغفورا له أو معذبا ولا يتركها من مخافتى الا سقيته من حياض القدس يوم القيامة وفى الحديث بعثت لكسر المزامير وقتل الخنازير قال ابن الكمال المراد بالمزامير آلات الغناء كلها تغليبا أى وان كانت فى الاصل اسماء لذوات النفخ كالبوق ونحوه مما ينفخ فيه والكسر ليس على حقيقته بدليل قرينته بل مبالغة فى النهى وفى الحديث من ملأ مسامعه من غناء لم يؤذن له أن يسمع صوت الروحانيين يوم القيامة قيل وما الروحانيون يا رسول الله قال قراء أهل الجنة أى من الملائكة والحور العين ونحوهم قال أهل المعانى يدخل فى الآية كل من اختار اللهو واللعب والمزامير والمعازف على القرآن وان كان اللفظ ورد بالاشتراء لان هذا اللفظ يذكر فى الاستبدال والاختيار كثيرا كما فى الوسيط قال فى النصاب ويمنع أهل الذمة من اظهار بيع المزامير والطنابير واظهار الغناء وغير ذلك وأما الاحاديث الناطقة برخصة الغناء أيام العيد فتروكة غير معمول بها اليوم ولذا يلزم على المحتسب احراق المعازف يوم العيد واعلم أنه لما كان القرآن أصدق الاحاديث وأملحها وسماعه والاصغاء اليه مما يستجلب الرحمة من الله استحب التغنى به وهو تحسين الصوت وتطييبه لان ذلك سبب للرقة واثارة للخشية على ما ذهب اليه الامام الاعظم رحمه الله كما فى فتح القريب ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فان أفرط حتى زاد حرفا أو أخفى حرفا فهو حرام كما فى أبكار الافكار وعليه يحمل ما فى القنية من أنه لو صلى خلف امام يلحن فى القراءة ينبغى أن يعيد وما فى البزازية من أن من يقرأ بالالحان لا يستحق الاجر لانه ليس بقارئ فسماع القرآن بشرطه مما لا خلاف فيه وكذا الاخلاف فى حرمة سماع الاوتار والمزامير وسائر الآلات لكن قال بعضهم حرمة الآلات المطربة ليست لعينها كحرمة الخمر والزنى بل لغيرها ولذا استثنى العلماء من ذلك الطبل فى الجهاد وطريق الحج فاذا استعملت باللهو واللعب كانت حراما واذا خرجت عن اللهو زالت الحرمة قال فى العوارف وأما الدف والشبابة وان كان فى مذهب الشافعى فيهما فسحة فالاولى تركهما والاخذ بالاحوط والخروج من الخلاف انتهى خصوصا اذا كان فى الدف الجلاجل ونحوها فانه مكروه بالاتفاق كما فى البستان وانما الاختلاف فى سماع الاشعار بالالحان والنغمات فان كانت فى ذكر النساء وأوصاف أعضاء الانسان من الخدود والقدود فلكونه مما يهيج النفس وشهوتها لا يليق بأهل الديانات الاجتماع لمثل ذلك خصوصا اذا كان على طريقة اللهو والتغنى بما يعتاده أهل الموسيقى من يللا وتنادرتن وخرافات يستعملونها فى مجالس أهل الشرب ومحافل أهل الفساد كما فى حواشى العوارف للشيخ زين الدين الخافى قدس سره وقد أدخل الموسيقى فى الاشباه فى العلوم المحرمة كالفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وغيرها وان كانت القصائد فى ذكر الجنة والنار

والتشويق

والتشويق الى دار القرار ووصف نعم الملك الجبار وذكر العبادات والترغيب فى الخيرات فلا سبيل الى الانكار ومن ذلك قصائد الغزاه والحاج ووصف الغزو والحج مما يثير العزم من الغازى وساكن الشوق من الحاج واذا كان القوال أمرد تجذب النفوس بالنظر اليه وكان للنساء اشراف على الجمع يكون السماع عين الفسق المجمع على تحريمه واللوطية على ثلاثة أصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث وكما يمنع الشاب الصائم من القبلة لحليلته حيث جعلت حريم حرام الوقاع ويمنع الاجنبى من الخلوة بالاجنبية يمنع السامع من سماع صوت الامرد والمرأة لخوف الفتنة وربما يتخذ للاجتماع طعام تطلب النفوس الاجتماع لذلك لا رغبة للقلوب فى السماع فيصير السماع معلولا تركن اليه النفوس طلبا للشهوات واستجلاء لمواطن اللهو والفضلات فينبغى أن يحذر السامع من ميل النفس لشئ من هواها وسئل بعضهم عن التكلف فى السماع فقال هو على ضربين تكلف فى المستمع بطلب جاه أو منفعة دنيوية وذلك تلبيس وخيانة وتكلف فيه لطلب الحقيقة كمن يطلب الوجد بالتواجد وهو بمنزلة التباكى المندوب اليه فاذا فعل لغرض صحيح كان مما لا بأس به كالقيام للداخل لم يكن فى زمن النبى عليه السلام فن فعله لتطييب قلب الداخل والمداراة ودفع الوحشة ان كان فى البلاد عادة يكون من قبيل العشرة وحسن الصحبة قالوا لو قعد واحد على ظهر بيته وقرئ عليه القرآن من أوله الى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق والا فليحذر العاقل من دخول الشيطان فى جوفه وحمله عند السماع على نعرة أو تصفيق أو تحريق أو رقص رياء وسمعة وفى سماع أهل الرياء ذنوب منها انه يكذب على الله وانه وهب له شيأ وما وهب له والكذب على الله من أقبح اللذات ومنها أن يغتر بعض الحاضرين فيحسن به الظن والاغترار خيانة لقوله عليه السلام من غشنا فليس منا ومنها أن يحوج الحاضرين الى موافقته فى قيامه وقعوده فيكون متكلفا مكلفا للناس بباطله فيجتنب الحركة ما أمكن الا اذا صارت حركته كحركة المرتعش الذى لا يجد سبيلا الى الامساك وكالعاطس الذى لا يقدر أن يرد العطسة والحاصل أن الميل عند السماع على أنواع منها ميل يتولد من مطالعة الطبيعة للصوت الحسن وهو شهوة وهو حرام لانه شيطانى * چه مرد سماعست شهوت پرست * باواز خوش خفته خيزد نه مست * ومنها ميل يتولد من النفس ومطالعة النغمات والالحان وهو هوى وهو حرام أيضا لكونه شيطانيا حاصلا لذى القلب الميت والنفس الحية ومن علامات موت القلب نسيان الرب ونسيان الآخرة والانكباب على اشغال الدنيا واتباع الهوى فكل قلب ملوث بحب الدنيا فسماعه سماع طبع وتكلف * اگر مرد بازى ولهوست ولاغ * قوى تر بود ديوش اندر دماغ * ومنها ميل يتولد من القلب بسبب مطالعة نور أفعال الحق وهو عشق وهو حلال لانه رحمانى حاصل لذى قلب حى ونفس ميتة ومنها ميل يتولد من الروح بسبب مطالعة نور صفاته وهو محبة وحضور وسكون وهو حلال أيضا ومنها ما يتولد من السر بسبب مشاهدة نور ذاته تعالى وهو أنس وهو حلال أيضا ولذا (قال الشيخ سعدى) * نگويم سماع أى برادر كه چيست * مگر مستمع را بدانم كه كيست * گر از برج معنى پرد طير او * فرشته فروماند از سير او * فهو حال العاشق الصادق وأصحاب الحال هم الذين أثرت فيهم أنوار الاعمال الصالحة فوهبهم الله تعالى على أعمالهم بالمجازاة

حالا الوجد والذوق وما آلا الكشف والمشاهدة والمعاينة والمعرفة بشرط الاستقامة قال زين الدين الخافى قدس سره فمن يجد فى قلبه نورا يسلك به طريق من أباحه والا فرجوعه الى من كرهه من العلماء أسلم ومعنى السماع استماع صوت طيب موزون محرك للقلب وقد يطلق على الحركة بطريق تسمية المسبب باسم السبب وجبلت النفوس حتى غير العاقل على الاصغاء الى مايعجب من سماع الصوت الحسن فقد كانت الطيور تقف على رأس داود عليه السلام لسماع صوته * به ازروى خوبست آواز خوش * كه اين حظ نفسست وآن قوت روح * وكان الاستاذ الامام أبو على البغدادى رحمه الله أوتى حظا عظيما وانه أسلم على يده جماعة من اليهود والنصارى من سماع قراءته وحسن صوته كما تغير حال بعضهم من سماع بعض الاصوات القبيحة ونقل عن الامام تقى الدين المصرى أنه كان أستاذا فى التجويد وانه قرأ يوما فى صلاة الصبح وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد وكرر هذه الآية فنزل طائر على رأس الشيخ يسمع قراءته حتى أكملها فنظروا اليه فاذا هو هدهد قالوا الروح اذا استمع الصوت الحسن والتذ بذلك تذكر مخاطبة الحق اياه بقوله ألست بربكم فحن الى العود بالحضرة الربوبية وطار من الاوكار البشرية الى الحضرة الصمدية * چه كونه جان نپرد سوى حضرت متعال * نداء لطف الهى رسد كه عبدى تعال * قال حضرة الشيخ أبى طالب المكى فى قوت القلوب ان أنكرنا السماع مجملا مطلقا غير مقيد مفصل يكون انكارنا على سبعين صديقا وان كنا نعلم أن الانكار أقرب الى قلوب القراء والمتعبدين الا انا لا نفعل ذلك لانا نعلم ما لايعلمون وسمعنا عن السلف من الاصحاب والتابعين مالا يسمعون انتهى فقد جوز الشيخ قدس سره السماع أى سماع الصوت الحسن واستدل عليه بأخبار وآثار فى كتابه وقوله يعتبر كما فى العوارف لوفور علمه وكمال حاله وعلمه بأحوال السلف ومكان ورعه وتقواه وتحريه الاصوب والاعلى لكن من أباحه لم يراعلانه فى المساجد والبقاع الشريفة فعليك بترك القيل والقال والاخذ بقوة الحال (خلق) الله تعالى وأوجد (السموات) السبع وكذا الكرسى والعرش (بغير عمد) بفتحتين جمع عماد كاهب واهاب وهو مايعمد به أى يسند يقال عمدت الحائط اذا دعمته أى خلقها بغير دعائم وسوارى على أن الجمع لتعدد السموات وبالفارسية بيافريد آسمانها را بى ستون (ترونها) استئناف جئ به للاستشهاد على ماذكر من خلقه تعالى اياها غير معمودة بمشاهدتهم لها كذلك أو صفة العمد أى خلقها بغير عمد مرئية على ان التقييد للرمز على أنه تعالى عمدها بعمد لاترى هى عمد القدرة واعلم أن وقوف السموات وثبات الارض على هذا النظام من غير اختلال انما هو بقدرة الله الملك المتعال ولله تعالى رجال خواص مظاهر القدرة هم العمد المعنوية للسموات والسبب الموجب لنظام العالم مطلقا وهم موجودون فى كل عصر فاذا كان قرب القيامة يحصل لهم الانقراض والانتقال من هذه النشأة بلا خلف فيبقى العالم كشبح بلا روح فتنحل أجزاؤه انحلال أجزاء الميت ويرجع الظهور الى البطون ولا ينكر هذه الحال الا مقلوب الحال نعوذ بالله من الانكار والاصرار (وألقى فى الارض رواسى) الالقاء طرح الشئ حيث تلقاه وتراه ثم صار فى التعارف اسما لكل طرح والرواسى جمع راسية من رسا الشئ يرسو أى ثبت والمراد الجبال الثوابت لانها ثبتت فى الارض وثبتت بها الارض شبه الجبال الرواسى استحقارا لها

واستقلالا لعدده اوان كانت خلقا عظيما بعصيات قبضهن قابض بيده فنبذهن فى الارض وماهو الا تصوير لعظمته وتمثيل لقدرته وأن كل فعل عظيم يتحير فيه الاذهان فهو هين عليه والمراد قال لها كونى فكانت فأصبحت الارض وقد أرسيت بالجبال بعد أن كانت تمور مورا أى تضطرب فلم يدر أحد مم خلقت (أن تميد بكم) الميد اضطراب الشئ العظيم كاضطراب الارض يقال ماد يميد ميدا وميدانا تحرك واضطرب وبالفارسية الميد جنبيدن وخراميدن * والباء للتعدية والمعنى كراهة أن تميد بكم فان بساطة أجزائها تقتضى تبدل احيازها وأوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته أو لشئ من لوازمه بحيز معين ووضع مخصوص وبالفارسية تازمين شمارا نه جنباند يعنى حركت ندهن ومضطرب نسازد جه زمين برروى آب متحرك بود جون كشتى وبجبال راسيات ارام يافت (كما قال الشيخ سعدى) جو مى كسترانيد فرش تراب * جو سجاده نيك مردان براب * زمين ازتب لرزه آمد ستوه * فرو كوفت بردامنش ميخ كوه * درموضع ازضحاك نقل ميكند كه حق سبحانه نوزده كوه راميخ زمين كرد تابرجاى بايستاد ازجمله كوه قاف وأبو قبيس وجودى ولبنان وسينين وطور سيناوقبران * واعلم أن الجبال تزيد فى بعض الروايات على مافى الموضح كما سبق فى تفسير سورة الحجر قال بعضهم ان الجبال عظام الارض وعروقها وهذا كقول من قال من أهل السلوك الشمس والقمر عيناها هذا النعين والكواكب ليست مركوزة فيه وانما هى بانعكاس الانوار فى بعض عروقه اللطيفة وهذا لايطلع عليه الحكماء وانما يعرف بالكشف (وبث) وبراكنده كرد (فيها) درزمين (من كل دابة) من كل نوع من أنواعها مع كثرتها واختلاف أجناسها أصل البث اثارة الشئ وتفريقه كبث الريح التراب وبث النفس ماانطوت عليه من الغم والسر فبث كل دابة فى الارض اشارة الى ايجاده تعالى مالم يكن موجودا واظهاره اياه والدب والدبيب مشى خفيف ويستعمل ذلك فى الحيوان وفى الحشرات أكثر (وأنزلنا من السماء) من السحاب لان السماء فى اللغة ماعلاك وأظلك (ماء) هو المطر (فأنبتنا فيها) فى الارض بسبب ذلك الماء والالتفات الى نون العظمة فى الفعلين لابراز مزيد الاعتناء بأمرهما (من كل زوج كريم) من كل صنف كثير المنفعة قال فى المفردات وكل شئ يشرف فى بابه فانه يوصف بالكرم وبالفارسية * ازهر صنف كياهى نيكو وبسيار منفعت * وكل مافى العالم فانه زوج من حيث ان له ضدا أو مثلا أو تركا ما من جوهر وعرض ومادة وصورة وفيه تنبيه على أنه لابد للمركب من مركب وهو الصانع الفرد واعلم وفقنا الله جميعا للتفكر فى عجائب صنعه وغرائب قدرته أن عقول العقلاء وأفهام الاذكياء قاصرة متحيرة فى أمر النباتات والاشجار وعجائبها وخواصها وفوائدها ومضارها ومنافعها وكيف لاوأنت تشاهد اختلاف أشكالها وتباين ألوانها وعجائب صور وأوراقها وروائح أزهارها وكل لون من ألوانها ينقسم الى أقسام كالحمرة مثلا كوردى وارجوانى وسوسنى وشقائقى وخمرى وعنابى وعقيقى ودموى ولكى وغير ذلك مع اشتراك الكل فى الحمرة ثم عجائب روائحها ومخالفة بعضها بعضا واشتراك الكل فى طيب الرائحة وعجائب أشكال أثمارها وحبوبها وأوراقها ولكل لون وريح وطعم وورق وثمر وزهر وحب خاصية لاتشبه الاخرى ولايعلم حقيقة الحكمة فيها الا الله والذى يعرف الانسان من ذلك بالنسبة الى

مالا يعرفه كقطرة من بحر وقد أخرج الله تعالى آدم وحواء عليهما السلام من الجنة فبكيا على الفراق سنين كثيرة فنبت من دموعهما نباتات حارة كالزنجبيل ونحوه فلم يضيع دموعهما كما لم يضيع نطفته حيث خلق منها ياجوج ومأجوج اذ لا يلزم أن يكون نزول النطفة على وجه الشهوة حتى يرد أنه لم يحتلم نبي قط وقد سبق البحث فيه (هذا) الذي ذكر من السموات والارض والجبال والحيوان والنبات (خلق الله) مخلوقه كضرب الامير أي مضروبه فأقيم المصدر مقام المفعول توسعا (فأروني) أيها المشركون والاراءة بالفارسية نمودن يقال أريته الشيء وأصله أرأيته (ماذا خلق الذين من دونه) أي من دون الله تعالى مما اتخذتموهم شركاء له تعالى في العبادة حتى استحقوا مشاركته في العبودية وماذا بمنزلة اسم واحد بمعنى أي شيء نصب بخلق أو ما مرتفع بالابتداء وخبره ذا وخلق صلته وأروني معلق عنه على التقديرين (بل الظالمون في ضلال مبين) اضراب عن تبكيتهم أي كفار قريش الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر أي في ذهاب عن الحق بين واضح وأبان بمعنى بان ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أنهم ظالمون باشراكهم وفي فتح الرحمن بل هذا الذي قريش فيه ضلال مبين فذكرهم بالصفة التي تعم معهم أشباههم ممن فعل فعلهم من الامم (قال الكاشفي) بلكه مشركان دركمراهي آشكارانند كه عاجزرا باقادر ومخلوق را باخالق در پرستش شركت مى دهند * هركه هست آفريده او بندست * بنده در بند آفريننده است * پس كجا بنده كه بود بنده ست * لايق شركت خداوندست * واعلم أن التوحيد أفضل الفضائل كما أن الشرك أكبر الكبائر وللتوحيد نور كما أن للشرك نارا وأن نور التوحيد أحرق لسيآت الموحدين كما أن نار الشرك أحرق لحسنات المشركين ولكون التوحيد أفضل العبادات وذكر الله أقرب القربات لم يتقيد بالزمان والاوقات بخلاف سائر الاعمال من الصيام والصلوات فالخلاص من الضلالة انما هو بالهداية الى التوحيد واخلاص العبادة لله الحميد وفي الحديث من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله أي في الآخرة فيما يخفيه من الاخلاص وغيره ثم عمل المشرك بالشرك الجلي وكذا عمله وان كانا في صورة الحسنة كلاهما مردود مبعود وكذا عمل المشرك بالشرك الخفي وعمله فان عمل الرياء والسمعة يدور بين السماء والارض ثم يضرب به على وجه صاحبه وأما المخلص وعمله فكلاهما محبوب مقرب عند الله تعالى (روي) أن المنزل الاول من منازل الاعمال المتقبلة المشروعة هو سدرة المنتهى ويتعدى بعض الاعمال الى الجنة وبعضها الى العرش وكل عمل غلبت عليه الصفات الروحانية وقواها اذا اقترن به علم محقق أو اعتقاد حاصل عن تصور صحيح مطابق للمتصور مع حضور وجمعية وصدق فانه يتجاوز العرش الى عالم المثال فيدخر فيه لصاحبه الى يوم الجمع وقد يتعدى من عالم المثال الى اللوح فتتعين صورته فيه ثم يرد الى صاحبه يوم الجمع ثم من تتعدى أعماله الى مقام القلم ثم الى العماد فانظر الى الاعمال الصالحة ومقاماتها العلوية وأعرض عن الشرك والاعمال السفلية (قال الشيخ سعدي) ره راست رو تابمنزل رسى * تو بر ره نه زين قبل وا پسى * چو گاوى كه عصار چشمش به بست * دوان تابشب شب همم انجا كه هست * كسى كر بتابد ز محراب روى * بكفرش كواهى دهند اهل كوى * تو هم پشت برقبله كن در نماز * كرت در خدا نيست

روى نياز * فاذا كان ماسوى الله تعالى لا يقدر على خلق شئ واعطاء ثواب فلا معنى للقصد اليه بالعبادة ففروا الى الله أيها المؤمنون لعلكم تنزلون منازل أهلها آمنون (ولقد آتينا لقمان الحكمة) آورده اند كه قصه لقمان حكيم ووصاياى أو نزد يهود شهرتى داشت عظيم وعرب در مهمى كه بديشان رجوع كردندى از حكمتها واقمان براى ايشان مثل زدندى حق سبحانه وتعالى از حال وى خبر داد وفرمود ولقد الخ * وهو على ماقال محمد بن اسحق صاحب المغازى لقمان بن باعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر أبو ابراهيم الخليل عليه السلام وعاش ألف سنة حتى أدرك زمن داود عليه السلام وأخذ عنه العلم وكان يفتى قبل مبعثه فلما بعث ترك الفتيا فقيل له فى ذلك فقال ألا اكتفى اذا كفيت وقال بعضهم هو لقمان بن عنقا بن سرون كان عبدا نوبيا من أهل أيلة أسود اللون ولا ضير فان الله تعالى لا يصطفى عباده اصطفاء نبوة أو ولاية وحكمة على الحسن والجمال وانما يصطفيهم على مايعلم من غائب أمرهم ونعم ماقال المولى الجامى * چه غم زمنقصت صورت أهل معنى را * چو جان زروم بود كو تن از حبش مى باش * والجمهور على أنه كان حكيما حكمة طب وحكمة حقيقة * يعنى مردى حكيم بود از نيك مردان بنى اسرائيل خلق را پند دادى وسخن حكمت گفتى وليكن سبط أو معلوم نيست ولم يكن نبيا اما هزار پيغمبر را شاكردى كرده بود وهزار پيغمبر او را شاكرد بودند در سخن حكمت * وفى بعض الكتب قال لقمان خدمت أربعة آلاف نبى واخترت من كلامهم ثمانى كلمات ان كنت فى الصلاة فاحفظ قلبك وان كنت فى الطعام فاحفظ حلقك وان كنت فى بيت الغير فاحفظ عينيك وان كنت بين الناس فاحفظ لسانك واذكر اثنين وانس اثنين أما اللذان تذكرهما فالله والموت وأما اللذان تنساهما فاحسانك فى حق الغير واساءة الغير فى حقك * ويؤيد كونه حكيما لا نبيا كونه اسود اللون لان الله تعالى لم يبعث نبيا الا حسن الشكل حسن الصوت وماروى أنه قيل ما أقبح وجهك يا لقمان فقال أتعيب بهذا على النقش أم على النقاش وما قال عليه السلام حقا أقول لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين أحب الله فأحبه فمن عليه بالحكمة وهى اصابة الحق باللسان واصابة التفكر بالجنان واصابة الحركة بالاركان ان تكلم تكلم بحكمة وان تفكر تفكر بحكمة وان تحرك تحرك بحكمة كما قال الامام الراغب الحكمة اصابة الحق بالعلم والفعل فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام ومن الانسان معرفة الموجودات على ماهى عليه وفعل الخيرات وهذا هو الذى وصف به لقمان فى هذه الآية قال الامام الغزالى رحمه الله من عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله لم يستحق أن يسمى حكيما لانه لم يعرف أجل الاشياء وأفضلها والحكمة أجل العلوم وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم ولا أجل من الله ومن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف المنة فى سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها ومن عرف الله كان كلامه مخالفا لكلام غيره فانه قلما يتعرض للجزئيات بل يكون كلامه جمليا ولا يتعرض لمصالح العاجلة بل يتعرض لما ينفع فى العاقبة ولما كانت الكلمات الكلية أظهر عند الناس من أحوال الحكيم من معرفته بالله ربما أطلق الناس اسم الحكمة على مثل تلك الكلمات الكلية ويقال للناطق بها حكيم وذلك مثل قول سيد الانبياء عليه السلام رأس الحكمة مخافة الله ماقل وكفى خير مما كثر

وألهى كن ورعا تكن أعبد الناس وكن تقيا تكن أشكر الناس البلاء موكل بالمنطق السعيد
من وعظ بغيره القناعة مال لا ينفد اليقين الايمان كله فهذه الكلمات وأمثالها تسمى حكمة
وصاحبها يسمى حكيما * وفي التأويلات النجمية الحكمة عدل الوحي قال عليه السلام أوتيت
القرآن ومايعدله وهو الحكمة بدليل قوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة فالحكمة موهبة
للاولياء كما أن الوحي موهبة للانبياء وكما أن النبوة ليست كسبية بل هي فضل الله يؤتيه من
يشاء فكذلك الحكمة ليست كسبية تحصل بمجرد كسب العبد دون تعليم الانبياء اياه طريق
تحصيلها بل باتياء الله تعالى كما علمنا النبي عليه السلام طريق تحصيلها بقوله من أخلص لله
أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وكما أن القلب مهبط الوحي من ايحاء
الحق تعالى كذلك مهبط الحكمة باتياء الحق تعالى كما قال تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة
وقال يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا فثبت أن الحكمة من
المواهب لا من المكاسب لانها من الاقوال لا من المقامات والمعقولات التي سمتها الحكماء
حكمة ليست بحكمة فانها من نتائج الفكر السليم من شوب آفة الوهم والخيال وذلك يكون
للمؤمن والكافر وقلما يسلم من الشوائب ولهذا وقع الاختلاف في أدلتهم وعقائدهم ومن يحفظ
الحكمة التي أوتيت لبعض الحكماء الحقيقية لم تكن هي حكمة بالنسبة اليه لانه لم يؤت
الحكمة ولم يكن هو حكيما انتهى قال في عرائس البيان الحكمة ثلاث حكمة القرآن وهي
حقائقه وحكمة الايمان وهي المعرفة وحكمة البرهان وهي ادراك لطائف صنع الحق في الافعال
وأصل الحكمة ادراك خطاب الحق بوصف الالهام قال شاه شجاع ثلاث من علامات الحكمة
انزال النفس من الناس منزلتها وانزال الناس من النفس منزلتهم ووعظهم على قدر عقولهم
فيقوم بنفع حاضر وقال الحسين بن منصور الحكمة سهام وقلوب المؤمنين أهدافها والرامي
الله والخطأ معدوم وقيل الحكمة هو النور الفارق بين الالهام والوسواس ويتولد هذا النور
في القلب من التفكر والعبرة وهما ميراث الحزن والجوع قال حكيم قوت الاجساد المشارب
والمطاعم وقوت العقل الحكمة والعلم وأفضل ما أوتي العبد في الدنيا الحكمة وفي الآخرة
الرحمة والحكمة للاخلاق كالطب للاجساد وعن علي رضي الله عنه روحوا هذه القلوب
واطلبوا لها طرائف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان وفي الحديث مازهد عبد في الدنيا
الا أنبت الله الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا وعيوب نفسه واذا رأيتم
أخاكم قد زهد فاقربوا اليه فاستمعوا منه فانه يلقى الحكمة والزهد في اللغة ترك الميل الى الشئ
وفي اصطلاح أهل الحقيقة هو بغض الدنيا والاعراض عنها وشرط الزاهد أن لا يحن الى ما زهد
فيه وأدبه أن لا يذم المزهود فيه لكونه من جملة أفعال الله تعالى وليشغل نفسه بمن زهد من أجله
قال عيسى عليه السلام أين تنبت الحبة قالوا في الارض فقال كذلك الحكمة لا تنبت الا في قلب
مثل الارض وهو موضع نبع الماء والتواضع سر من أسرار الله المخزونة عنده لا يهبه على
الكمال الا لنبي أو صديق فليس كل تواضع تواضعا وهو أعلى مقامات الطريق وآخر مقام ينتهي
اليه رجال الله وحقيقته العلم بعبودية النفس ولا يصح من العبودية رياسة أصلا لانها ضدها
ولهذا قال أبو مدين قدس سره آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة ولا تظن أن هذا

التواضع الظاهر على أكثر الناس وعلى بعض الصالحين تواضع وانما هو تملق بسبب غاب عنك
وكل يتملق على قدر مطلوبه والمطلوب منه فالتواضع شريف لا يقدر عليه كل أحد فانه موقوف
على صاحب التمكين فى العالم والتحقق فى التخلق كذا فى مواقع النجوم لحضرة الشيخ الاكبر
قدس سره الاطهر (روى) أن لقمان كان نائما نصف النهار فنودى يا لقمان هل لك أن يجعلك
الله خليفة فى الارض وتحكم بين الناس بالحق فأجاب الصوت فقال ان خيرنى ربى قبلت العافية
ولم أقبل البلاء وان عزم على أى جزم فسمعا وطاعة فانى أعلم انه ان فعل بى ذلك اعاننى وعصمنى
فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لان الحاكم بأشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم
من كل مكان ان أصاب فبالحرى أن ينجو وان أخطأ أخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا
فهو خير من أن يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولا يصيب الآخرة فعجبت
الملائكة من حسن منطقه ثم نام نومة أخرى فأعطى الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها (قال
الكاشفى) حق سبحانه وتعالى أورا پسنديد وحكمت رابر وافاضه كرد بمثابه كه ده هزار كلمهٔ
حكمت از ومنقولست كه هر كلمهٔ بعالمى ارزد * فانظر الى قابليته وحسن استعداده لحسن
حاله مع الله وأما أمية بن أبى الصلت الذى كان يأمل أن يكون نبى آخر الزمان وكان من بلغاء
العرب فانه نام يوما فأتاه طائر وأدخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه لسوء حاله مع
الله تعالى ثم نودى داود بعد لقمان فقبلها فلم يشترط ما اشترط لقمان فوقع منه بعض الزلات
وكانت مغفورة له وكان لقمان يوازره بحكمته يعنى وزيرى وى ميكند بحكمت فقال له داود
طوبى لك يا لقمان أعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى وأعطى داود الخلافة وابتلى بالبلية
والفتنة * درقصر عافيت چه نشينيم أى سليم * مارا كه هست معركها ى بلا نصيب (وقال)
دانم كه شاد بودن من نيست مصلحت * جز غم نصيب جان ودل ناتوان مباد * ولما كانت
الحكمة من انعام الله تعالى على لقمان ونعمة من نعمه طالبه بشكره بقوله (ان اشكر لله)
أى قلنا له اشكر لله على نعمة الحكمة اذ آتاك الله اياها وأنت نائم غافل عنها جاهل بها (ومن)
وهركه (يشكر) له تعالى على نعمه (فانما يشكر لنفسه) لان منفعته التى هى دوام النعمة
واستحقاق مزيدها عائدة اليها مقصورة عليها ولان الكفران من الوصف اللازم للانسان فانه
ظلوم كفار والشكر من صفة الحق تعالى فان الله شاكر عليم فمن شكر فانما يشكر لنفسه بازالة
صفة الكفران عنها واتصافها بصفة شاكرية الحق تعالى (ومن كفر) نعمة ربه فعليه وبال كفره
(فان الله غنى) عنه وعن شكره (حميد) محمود فى ذاته وصفاته وافعاله سواء حمده العباد
وشكروه أم كفروه ولا يحصى عليه احد ثناء كما يثنى هو على نفسه وعدم التعرض لكونه تعالى
شكورا لما أن الحمد متضمن للشكر وهو رأسه كما قال عليه السلام الحمد رأس الشكر لم يشكر
الله عبد لم يحمده فاثباته له تعالى اثبات للشكر قال فى كشف الاسرار رأس الحكمة الشكر لله
ثم المخافة منه ثم القيام بطاعته ولا شك أن لقمان امتثل أمر الله فى الشكر وقام بعبوديته
* لقمان أدبى تمام داشت وعبادت فراوان وسينهٔ آبادان ودلى پر نور وحكمت روشن
بر مردمان مشفق ودرميان خلق مصلح وهمواره ناصح خود را پوشيده داشتى وبر مرك
فرزندان وهلاك مال غم نخوردى واز تعلم هيچ نياسودى حكيم بود وحليم ورحيم وكريم * فلقمان

ذو الخير الكثير بشهادة الله له بذلك فانه قال ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وأول
ماروي من حكمته الطبية انه بينما هو مع مولاه اذ دخل المخرج فأطال الجلوس فناداه لقمان
ان طول الجلوس على الحاجة يتجزع منه الكبد ويورث الناسور ويصعد الحرارة الى الرأس
فاجلس هوينا وقم هوينا فخرج فكتب حكمته على باب الحش وأول ما ظهرت حكمته العقلية
انه كان راعيا لسيده فقال مولاه يوما امتحانا لعقله ومعرفته اذبح شاة وائتني منها بأطيب
مضغتين فأتاه باللسان والقلب وفي كشف الاسرار * انچه از جانور بترست وخبيث ترين آر
* فأتاه باللسان والقلب أيضا فسأله عن ذلك فقال لقمان ليس شيء أطيب منهما اذا طابا ولا
أخبث منهما اذا خبثا خواجه ان حكمت ازوى بپسنديد واورا آزاد كرد * وفي بعض الكتب
ان لقمان خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة فبينا هو يعظ الناس يوما وهم مجتمعون
عليه لاستماع كلمة الحكمة اذ مر به عظيم من عظماء بني اسرائيل فقال ما هذه الجماعة قيل له هذه
جماعة اجتمعت على لقمان الحكيم فأقبل اليه فقال ألست العبد الاسود الذي كنت ترعى
بموضع كذا وكذا وبالفارسية تو آن بنده سياه نيستى كه شبانى رمه فلان مى كردى قال نعم فقال
ما الذي بلغ بك ما أرى قال صدق الحديث وأداء الامانة وترك ما لا يعنى * يعنى انچه در دين
بكار نيايد وازان بسر نشود بكذاشتن قال في كشف الاسرار لقمان سى سال با داود همى بود پيك
جاى وازپس داود زنده بود تا بعهد يونس بن متى * وكان عند داود وهو يسرد الدروع ولان الحديد
صار له كالشمع بطريق المعجزة فجعل لقمان يتعجب مما يرى ويريد أن يسأله وتمنعه حكمته عن
السؤال فلما أتمها لبسها وقال نعم درع الحرب هذه فقال لقمان ان من الحكمة الصمت وقليل
فاعله أي من يستعمله (كما قال الشيخ سعدى) هر آنچه داني كه هر آينه معلوم تو خواهد شد
بپرسيدن أو تعجيل مكن كه حكمت را زيان كند * چو لقمان ديد كاندر دست داود * همى آهن
بمعجز موم كردد * نپرسيدش چه مى سازى كه دانست * كه بى پرسيدنش معلوم كردد * ومن
حكمته أن داود عليه السلام قال له يوما كيف أصبحت فقال أصبحت بيد غيري فتفكر داود
فيه فصعق صعقة يعنى نعره زد وبيهوش شد ومراد از يد غير قبضتين فضل وعدالت كما
في تفسير الكاشفى قال لقمان ليس مال كصحة ولا نعيم كطيب نفس وقال ضرب الوالد كالسماد
للزرع * در تفسير ثعلبى از حكمت لقمان مى آرد كه روزى خواجه وى اورا با غلامان ديكر
بباغ فرستاد تا ميوه بيارد * وكان من أهون مملوك على سيده * بود لقمان پيش خواجه خويشتن
* در ميان بندكانش خوارتن * بود لقمان در غلامان چون طفيل * پر معانى تيره صورت
همچو ليل * غلامان ميوه را در راه بخوردند وحواله خوردن آن با لقمان كردند خواجه بروى
خشم كرفت لقمان كفت ايشان ميوه خورده اند دروغ بمن بستند خواجه كفت حقيقت
اين سخن بچه چيز معلوم توان كرد كفت آنكه ما را آب كرم بخورانى ودر صحرا پاره بدوانى تا قى
كنيم از درون هر كه ميوه بيرون آيد خائن اوست * كشت ساقى خواجه از آب حميم * مر غلامانرا
وخوردند آن ز بيم * بعد از ان مى راندشان در دشتها * مى دويدند آن نفر تحت وعلا * در قى
افتادند ايشان از عنا * آب مى آورد از يشان ميوها * چونكه لقمان را در آمد قى ز ناف *
مى بر آمد از درونش آب صاف * حكمت لقمان چو داند اين نمود * پس چه باشد حكمت

رب ودود * يوم تبلى السرائر كلها * بان منكم كامن لايشتهى * چون دقوا ما حجما قطعت * جلة الاستار عما أفضحت * هرچه پنهان باشد آن پيدا شود * هركه أو خائن بود رسوا شود * وعن عبد الله بن دينار ان لقمان قدم من سفر فلقى غلامه فى الطريق فقال مافعل ابى قال مات قال الحمد لله ملكت امرى قال ومافعلت امى قال قد ماتت قال ذهب همى قال مافعلت امرأتى قال ماتت قال جدد فراشى قال مافعلت اختى قال ماتت قال سترت عورتى قال مافعل اخى قال مات قال انقطع ظهرى وانكسر جناحى ثم قال مافعل ابنى قال مات قال انصدع قلبى * قال فى فتح الرحمن وقبر لقمان بقرية صرفند ظاهر مدينة الرملة من أعمال فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين هى البلاد التى بين الشام وارض مصر منها الرملة وغزة وعسقلان وعلى قبره مشهد وهو مقصود بالزيارة وقال قتادة قبره بالرملة مابين مسجدها وسوقها وهناك قبور سبعين نبيا ماتوا بعد لقمان جوعا فى يوم واحد أخرجهم بنواسرائيل من القدس فألجأوهم الى الرملة ثم أحاطوهم هناك فتلك قبورهم * جهان جاى راحت نشد اى فتى * شدند انبيا أوليا مبتلا (واذ قال لقمان) واذكريا محمد لقومك وقت قول لقمان (لابنه) أنعم فهو أبو انعم أى يكنى به كما قالوا (وهو) أى والحال أن لقمان (يعظه) أى الابن والوعظ زجر يقترن بتخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والاسم العظة والموعظة وبالفارسية ولقمان پند مى داد ورا وميگفت (يا بنى) بالتصغير والاضافة الى ياء المتكلم بالفتح والكسر وهو تصغير رحمة وعطوفة ولهذا أوصاه بما فيه سعادته اذا عمل بذلك وبالفارسية اى پسرك من (لاتشرك بالله) لاتعدل بالله شيأ فى العبادة وبالفارسية انباز مگير بخداى (ان الشرك لظلم عظيم) لانه تسوية بين من لانعمة الا منه ومن لانعمة منه (وفى كشف الاسرار) بيداد يست برخويشتن بزرگ وعظمه أنه لايغفر ابدا قال الشاعر

الحمد لله لاشريك له * ومن اباها فنفسه ظلما

وكان ابنه وامرأته كافرين فمازال بهما حتى اسلما بخلاف ابن نوح وامرأته فانهما لم يسلما وبخلاف ابنتى لوط وامرأته فان ابنتيه اسلمتا دون امرأته ولذا ماسلمت فكانت حجرا فى بعض الروايات كما سبق قيل وعظ لقمان ابنه فى ابتداء وعظه على مجانبة الشرك والوعظ زجر النفس عن الاشتغال بما دون الله وهو التفريد للحق بالكل نفسا وقلبا وروحا فلا تشتغل بالنفس الا بخدمته ولا تلاحظ بالقلب سواه ولاتشاهد بالروح غيره وهو مقام التفريد فى التوحيد * هركه دردرياى وحدت غرقه باشد جان او * جوهر فرد حقيقت يافت از جانان او * اللهم اجعلنا من المفردين (ووصينا الانسان بوالديه) الى آخره اعتراض فى أثناء وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهى عن الشرك يقال وصيت زيدا بعمرو أمرته بتعهده ومراعاته والمعنى وصيت كرديم مردم را به پدر ومادر ورعايت حقوق ايشان ثم رجح الام ونبه على عظم حق الوالدة فقال (حملته أمه) الى قوله عامين اعتراض بين المفسر والمفسر أى التوصية والشكر والمعنى بالفارسية برداشت مادرا ورا درشكم (وهنا) حال من أمه أى ذات وهن والوهن الضعف من حيث الخلق والخلق (على وهن) أى ضعفا كائنا على ضعف فانه كلما عظم مافى بطنها زادها ضعفا الى أن تضع (وفصاله فى عامين) الفصال التفريق بين الصبى والرضاع ومنه الفصيل وهو ولد

الناقة اذا فصل عن أمه والعام بالتخفيف السنة لكن كثيرا ما تستعمل السنة فى الحول الذى فيه الشدة والجدب ولذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام فيما فيه الرخاء أى فطام الانسان من اللبن يقع فى تمام عامين من وقت الولادة وهى مدة الرضاع عند الشافعى فلا يثبت حرمة الرضاع بعدها فالارضاع عنده واجب الى الاستغناء ويستحب الى الحولين وجائز الى حولين ونصف وهذا الخلاف بينهما فى حرمة الرضاع كما أشير اليه أما استحقاق الاجرة فمقدر بحولين فلا تجب نفقة الارضاع على الاب بعد الحولين بالاتفاق وتمام الباب فى كتاب الرضاع فى الفقه قال فى الوسيط المعنى ذكر مشقة الوالدة بارضاع الولد بعد الوضع عامين (أن اشكر لى ولوالديك) تفسير لوصينا أى قلنا له اشكر لى أو علة له أى لان يشكر لى وما بينهما اعتراض مؤكد للوصية فى حقها خاصة ولذلك قال عليه السلام لمن قال له من أبر أمك ثم أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك ثم أباك والمعنى اشكر لى حيث أوجدتك وهديتك بالاسلام واشكر لوالديك حيث ربياك صغيرا وشكر الحق بالتعظيم والتكبير وشكر الوالدين بالاشفاق والتوقير وفى شرح الحكم قرن شكرهما بشكره اذهما اصل وجودك المجازى كما أن أصل وجودك الحقيقى فضله وكرمه فله حقيقة الشكر كما له حقيقة النعمة ولغيره مجازه كما لغيره مجازها وفى الحديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس فجعل شكر الناس شرط فى صحة شكره تعالى أو جعل ثواب الله على الشكر لا يتوجه الا لمن شكر عباده ثم حق المعلم فى الشكر فوق حق الوالدين * سئل الاسكندر وقيل ما بالك تعظم مؤدبك أشد من تعظيمك لابيك فقال ابى حطنى من السماء الى الارض ومؤدبى رفعنى من الارض الى السماء (قال الحافظ) من ملك بودم وفردوس برين جايم بود * آدم آورد درين دير خراب آبادم * وقيل لبزرجمهر ما بالك تعظيمك لمعلمك أشد من تعظيمك لابيك قال لان أبى سبب حياتى الفانية ومعلمى سبب حياتى الباقية (الى المصير) تعليل لوجوب الامتثال بالامر أى الى الرجوع لا الى غيرى فأجازيك على شكرك وكفرك ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لا حاكم ولا مالك سواه قال سفيان بن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه فى أدبار الصلوات الخمس فقد شكر والديه وفى الحديث من احب أن يصل أباه فى قبره فليصل اخوان أبيه من بعده ومن مات والداه وهو لهما غير بار وهو حى فليستغفر لهما ويتصدق لهما حتى يكتب بارا لوالديه ومن زار قبر أبويه أو أحدهما فى كل جمعة كان بارا وفى الحديث من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسى خمس مرات وقل هو الله أحد خمس مرات والمعوذتين خمسا خمسا فاذا فرغ من صلاته استغفر الله خمس عشرة مرة وجعل ثوابه لوالديه فقد أدى حق والديه عليه وان كان عاقا لهما واعطاه الله تعالى ما يعطى الصديقين والشهداء كذا فى الاحياء وقوت القلوب (وان جاهداك) المجاهدة استفراغ الجهد أى الوسع فى مدافعة العدو وبالفارسية باكسى كارزار كردن درراه خداى والمعنى وقلنا للانسان ان اجتهدا بوالك وجهلاك وبالفارسية واكر كشش وكوشش كنند بدر ومادر تو باتو (على أن تشرك بى ما ليس لك به) أى بشركته تعالى فى استحقاق العبادة (علم فلا تطعهما) فى الشرك يعنى أن حرمة الوالدين وان كانت عظيمة فلا يجوز للولد أن يطيعهما فى المعصية * جون نبود خويش را ديانت وتقوى * قطع رحم بهتر از مودت قربى

(وصاحبهما) وهمصاحبت كن باايشان ومعاشرت (فى الدنيا) صحابا (معروفا) ومعاشرة جميلة يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم من الانفاق وغيره وفى الحديث حسن المصاحبة أن يطعمهما اذا جاعا وأن يكسوهما اذا عريا فيجب على المسلم نفقة الوالدين ولو كانا كافرين وبرهما وخدمتهما وزيارتهما الا أن يخاف أن يجلباه الى الكفر وحينئذ يجوز أن لا يزورهما ولا يقودهما الى البيعة لانه معصية ويقودهما منها الى المنزل وقال بعضهم المعروف ههنا أن يعرفهما مكان الخطا والغلط فى الدين عند جهالتهما بالله * قال فى المفردات المعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنه والمنكر ما ينكر بهما ولهذا قيل للاقتصاد فى الجود معروف لما كان ذلك مستحسنا فى العقول بالشرع (واتبع) فى الدين (سبيل من أناب الى) رجع بالتوحيد والاخلاص فى الطاعة وهم المؤمنون الكاملون (ثم الى مرجعكم) مرجعك ومرجعهما (فأنبئكم) عند رجوعكم (بما كنتم تعملون) بأن أجازى كلا منكم بما صدر عنه من الخير والشر وبالفارسية پس آكاه كنم شمارا بپاداش آن چيز كه مى كرديد ونزول الآية فى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه من العشرة المبشرة حين اسلم وحلفت امه أن لا تأكل ولا تشرب حتى يرجع عن دينه آورده اند كه مادر سعد سه روز نان وآب نخورد تا دهن او بچوبى بشكافتند وآب دران ريختند وسعد ميكفت اكر اورا هفتاد روح باشد ويك يك اكر قبض كنند يعنى بفرض اكر هفتاد بار بميرد من از دين اسلام برنمى كردم وقد سبقت قصته مع فوائد كثيرة فى اوائل سورة العنكبوت واعلم أن أهم الواجبات بعد التوحيد بر الوالدين (روى) أن رجلا قال يا رسول الله ان امى هرمت فأطعمها بيدى واسقيها واوضئها وأحملها على عاتقى فهل جازيتها حقها قال عليه السلام لا ولا واحدا من مائة قال ولم يا رسول الله قال لانها خدمتك فى وقت ضعفك مريدة حياتك وأنت تخدمها مريدا مماتها ولكنك احسنت والله يثيبك على القليل كثيرا (قال الشيخ سعدى) جوانى سر از راى مادر بتافت * دل دردمندش بآذر بتافت * چو بيچاره پيشش آورد مهد * كه اى سست مهر وفراموش عهد * نه كريان ودرمانده بودى وخرد * كه شبها ازدست تو خوابم نبرد * نه در مهد نيروى حالت نبود * مكس راندن از خود مجالت نبود * توانى كه از يك مكس رنجهٔ * كه امروز سالار سر پنجهٔ * بحالى شوى باز در قعر كور * كه نتوانى از خويشتن دفع مور * دكر ديده چون برفروزد چراغ * چو كرم لحد خورد پيه دماغ * چو پوشيده چشمى نه بينى كه راه * نداند همى وقت رفتن زچاه * تو كر شكر كردى كه باديدهٔ * وكرنه تو هم چشم پوشيدهٔ * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا انى أخاف عليكم تغير الاحوال عليكم بعدى لامرتكم أن تشهدوا الاربعة أصناف بالجنة أولهم امرأة وهبت صداقها لزوجها لاجل الله وزوجها راض والثانى ذو عيال كثير يجتهد فى المعيشة لاجلهم حتى يطعمهم الحلال والثالث التائب من الذنب على أن لا يعود اليه ابدا كاللبن لا يعود الى الثدى والرابع البار بوالديه ثم قال عليه السلام طوبى لمن بر بوالديه وويل لمن عقهما وعن عطاء بن يسار أن قوما سافروا فنزلوا بتربة فسمعوا نهيق حمار حتى أسهرهم فلما أصبحوا انظروا فرأوا بيتا من شعر فيه عجوز فقالوا سمعنا نهيق حمار وليس عندك حمار فقالت ذاك ابنى كان يقول لى يا حمارة فدعوت الله أن يصيره حمارا فذ الآن مذ مات ينهق كل

ليلة حتى الصباح وعن وهب لما خرج نوح عليه السلام من السفينة نام فانكشفت عورته وكان عنده حام ولده فضحك ولم يستره فسمع سام ويافث صنع حام فألقيا عليه ثوبا فلما سمعه نوح قال غير الله لونك فجعل السودان من نسل حام فصار الذل لاولاده الى يوم القيامة (قال الحافظ) دختر ان راهمه جنكست وجدل با مادر * پسران راهمه بدخواه پدر مى بينم * ثم ان الآية قد تضمنت النهى عن صحبة الكفار والفساق والترغيب فى صحبة الصالحين فان المقارنة مؤثرة والطبع جذاب والامراض سارية وفى الحديث لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم أو جامعهم فهو منهم وليس منا أى لا تسكنوا مع المشركين فى المسكن الواحد ولا تجتمعوا معهم فى المجلس الواحد حتى لا تسرى اليكم أخلاقهم الخبيثة وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة * باد چون برفضاى بد كذرد * بوى بد كيرد از هواى خبيث * قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع الى الله تعالى عند السحر ومجالسة الصالحين * بى نيك مردان ببايد شتافت * كه هر كاين سعادت طلب كرديافت * وليكن تو دنبال ديو خسى * ندانم كه در صالحان كى رسى * كذا فى البستان (يا بنى) كفت لقمان فرزند خود را كه انعم نام بود بضم العين اى پسرك من * قال فى الارشاد شروع فى حكاية بقية وصايا لقمان اثر تقرير ما فى مطلعها من النهى عن الشرك وتأكيده بالاعتراض (انها) أى الخصلة من الاساءة أو الاحسان وقال مقاتل وذلك أن ابن لقمان قال لابيه يا أبتاه ان عملت الخطيئة حيث لا يرانى أحد كيف يعلمها الله فرد عليه لقمان فقال يا بنى انها اى الخطيئة (ان تك) اصله تكون حذفت الواو لاجتماع الساكنين الحاصل من سقوط حركة النون بان الشرطية وحذفت النون أيضا تشبيها بحرف العلة فى امتداد الصوت أو بالواو فى الغنة أو بالتنوين وقال بعضهم حذفت تخفيفا لكثرة الاستعمال ولا تحذف من مثل لم يصن ولم يخن فان وصلت بساكن ردت النون وتحرك نحو لم يكن الذين الآية (مثقال حبة من خردل) المثقال ما يوزن به وهو من الثقل وذلك اسم لكل صنج وفى كشف الاسرار يقال مثقال الشئ ما يساويه فى الوزن وكثر الكلام فصار عبارة عن مقدار الدنيا انتهى والحبة بالفارسية دانه والخردل من الحبوب معروف والمعنى مقدار ما هو اصغر المقادير التى توزن بها الاشياء من جنس الخردل الذى هو اصغر الحبوب المتناهية (فتكن) پس باشد آن اى مع كونها فى اقصى غايات الصغر (فى صخرة) الصخر الحجر الصلب أى فى اخفى مكان وأحرزه كجوف صخرة ما وقال المولى الجامى فى صخرة هى اصلب المركبات واشدها منعا لاستخراج ما فيها انتهى والمراد بالصخرة أية صخرة كانت لانه قال بلفظ النكرة وعن ابن عباس رضى الله عنهما الارض على الحوت والحوت فى الماء والماء على صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة التى ذكر لقمان ليست فى السموات ولا فى الارض كذا فى التكملة (أو فى السموات) مع بعدها وفى بعض التفاسير فى العالم العلوى كمحدب السموات (أو فى الارض) مع طولها وعرضها وفى بعض التفاسير فى العالم السفلى كمقعر الارض (يأت بها الله) أى يحضرها فيحاسب عليها لانه من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وبالفارسية بيارد خداى تعالى آنرا وحاضر كرداند وبرآن حساب كند * فالباء للتعدية وقال المولى الجامى فى شرح

الفصوص انها أى القصة ان تك مثقال حبة بالرفع كما هو قراءة نافع وحينئذ كان تامة وتأنيثها لاضافة المثقال الى الحبة وقوله يأت بها الله أى للاغتذاء بها (ان الله) من قول لقمان (لطيف) يصل علمه الى كل خفى فان احد معانى اللطيف هو العالم بخفيات الامور ومن عرف أنه العالم بالخفيات يحذر أن يطلع عليه فيما هو فيه ويثق به فى علم ما يجهله * بر وعلم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا و پنهان بنزدش يكيست (خبير) عالم بكنهه قال فى شرح حزب البحر الخبير هو العليم بدقائق الامور التى لا يتوصل اليها غيره الا بالاختبار والاحتيال ومن عرف أنه الخبير ترك الرياء والتصنع لغيره بالاخلاص له فالله تعالى لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء ويحيط باسرار الضمائر وبطون الخواطر ويحاسب عليها سواء كانت فى صخرة النفوس أو فى سماء الارواح أو فى أرض القلوب وفيه تنبيه لاهل المراقبة وتحذير من الملاحظات لاطلاع الحق على نوادر الخطرات وبطون الحركات * وفى التأويلات النجمية يا بنى انها يشير الى المقسومات الازلية من الارزاق والاخلاصات الانسانية والمواهب الالهية ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أى صخرة العدم أو فى السموات فى الصورة والمعنى أو فى الارض فى الصورة والمبنى يأت بها الله لمن قدر له وقسم من أسباب السعادة والشقاوة ان شاء بطريق كسب العبد وان شاء يجعل له مخرجا فى حصولها من حيث لا يحتسب ان الله لطيف بعباده خبير باتيان ما قسم لهم بلطف ربوبيته فالواجب على العبد أن يثق بوعده ويتكل على كرمه فيما قدر له ويسعى الى القيام بعبوديته انتهى وفى بعض الكتب ان هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارته من هيبتها فمات انتهى * يقول الفقير هذا الحضور فى مقام الهيبة من صفات المقربين وكان ابراهيم عليه السلام اذا صلى يسمع غليان صدره وذلك من استيلاء الهيبة عليه وهذا الغليان يقال له برهان الصدر ووقع لنبينا عليه السلام فى مرتبة الاكملية فواعجبا لامثالنا كيف لا ينجع فينا الوعظ ولا يأخذ بنا معانى اللفظ وليس الا من الغفلة والنسيان وكثرة العصيان * تا نيابى رتبهٔ لقمان را * آتش هيبت نسوزد جان را * جان عاشق همچو پروانه بود * نزد شمع آيد اگر سوزان شود * ومن وصايا لقمان ما قال فى كشف الاسرار * لقمان پسر خويش را پند داد ووصيت كرد كه اى پسر بسور ها مرو كه ترا رغبت در دنيا پديد آيد وآخرت بر دل تو فراموش گردد وگفت كه اى پسر گر سعادت آخرت ميخواهى وزهد در دنيا بتشييع جنازها بيرون شو ومرگ را پيش چشم خويش دار ودر دنيا چنان مباش كه عيال ووبال مردم شوى از دنيا قوت ضرورى بردار وفضول بگذار واز ننگ زنان تا توانى بر حذر باش وبر زنان بد فرياد خواه بالله كه ايشان دام شيطانند وسبب فتنه (يا بنى أقم الصلاة) التى هى أكمل العبادات تكميلا لنفسك من حيث العمل بعد تكميلها من حيث العلم والاعتقادات لان النهى عن الشرك فيما سبق قد تضمن الامر بالتوحيد الذى هو أول ما يجب على الانسان * وفى التأويلات النجمية أدمها وادامتها فى أن تنتهى عن الفحشاء والمنكر فان الله وصف الصلاة بانها تنهى عن الفحشاء والمنكر فمن كان منتهيا عنهما فانه فى الصلاة وان لم يكن على هيئتها ومن لم يكن منتهيا عنهما فليس فى الصلاة وان كان مؤديا هيئتها انتهى ومن وصايا لقمان ما قال (فى كشف الاسرار) اى پسر روزه كه دارى چنان دار كه شهوت ببرد نه قوت ببرد وضعيف كند

تا از نماز باز نمانى كه بنزديك خداى نماز دوستر از روزه وذلك لان الصوم والرياضات لاصلاح الطبيعة وتحسين الاخلاق واما الصلاة فلاصلاح النفس التى هى مأوى كل شر ومعدن كل هوى وما عبد اله أبغض الى الله من الهوى (وامر بالمعروف) بالمستحسن شرعا وعقلا وحقيقته ما يوصل العبد الى الله (وانه عن المنكر) أى عن المستقبح شرعا وعقلا تكملا لغيرك وحقيقته ما يشغل العبد عن الله (واصبر) الصبر حبس النفس عما يقتضى الشرع أو العقل الكف عنه (على ما اصابك) من الشدائد والمحن كالامراض والفقر والهم والغم لاسيما عند التصدى للامر بالمعروف والنهى عن المنكر من أذى الذين تأمرهم بالمعروف وتبعثهم على الخير وتنهاهم عن المنكر وتزجرهم عن الشر (ان ذلك) المذكور من الوصايا وهو الامر والنهى والصبر (من عزم الامور) العزم والعزيمة عقد القلب على امضاء الامر وعزم الامور ما لا يشوبه شبهة ولا يدافعه ريبة وفى الخبر من صلى قبل العصر أربعا غفر الله له مغفرة عزما أى هذا الوعد صادق عزيم وثيق وفى دعائه عليه السلام أسألك عزائم مغفرتك أى أسألك أن توفقنى للاعمال التى تغفر لصاحبها لا محالة وأطلق المصدر أى العزم على المفعول أى المعزوم والمعنى من معزومات الامور ومقطوعاتها ومفروضاتها بمعنى مما عزمه الله أى قطعه قطع ايجاب وأمر به العباد أمرا حتما ويجوز أن يكون بمعنى الفاعل أى من عازمات الامور وواجباتها ولازماتها من قوله تعالى فاذا عزم الامر أى جد وفى هذا دليل على قدم هذه الطاعات والحث عليها فى شريعة من تقدمنا وبيان لهذه الامة ان من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ينبغى أن يكون صابرا على ما يصيبه فى ذلك ان كان أمره ونهيه لوجه الله لانه قد أصابه ذلك فى ذات الله وشأنه واشارة الى أن البلاء والمحنة من لوازم المحبة فلا بد للمريد الصادق أن يصبر على ما أصابه فى أثناء الطلب مما ابتلاه الله به من الخوف من الاعداء فى الظاهر والباطن والجزع من الجوع الظاهر عند قلة الغذاء للنفس ومن الباطن عند قلة الكشوف والمشاهدات التى هى غذاء للقلب ونقص من الاموال والانفس من مفارقة الاولاد والاهالى والاخوان والاخدان والثمرات يعنى ثمرات المجاهدات وبشر الصابرين على هذه الاحوال بأن عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون للحضرة * ومن وصايا لقمان على ما فى كشف الاسرار اى پسر مبادا كه ترا كارى پيش آيد از محبوب ومكروه كه تو نيز در ضمير خود چنان دانى كه خير وصلاح تو در آنست پسر گفت اى پدر من اين عهد نتوانم داد تا آنكه بدانم كه آنچه گفتى چنانست كه تو گفتى پدر گفت الله تعالى پيغمبرى فرستادست وعلم وبيان آنچه من گفتم با ويست تا هر دو نزديك وى شويم وازوى بپرسيم هر دو بيرون آمدند وبر مركوب نشستند وآنچه در بايست بود از توشه وزاد سفر برداشتند بيابانى در پيش بود مركوب همى راندند تا روز بنماز پيشين رسيد وگرما عظيم بود آب وتوشه سپرى گشت وهيچ نماند هر دو از مركوب فرود آمدند وپياده بشتاب همى رفتند ناگاه لقمان در پيش نگريست سياهى ديد ودود با دل خويش گفت آن سياهى درختست وآن دود نشان آبادانى ومردمانكه آنجا وطن گرفته اند همچنان رفتند بشتاب ناگاه پسر لقمان پاى بر استخوانى نهاد آن استخوان بزير قدم وى برآمد وبپشت پاى بيرون آمد پسر بيهوش گشت وبرجاى بيفتاد لقمان در وى آويخت واستخوان بدندان

از پای وی بیرون کرد وعمامهٔ وی پاره کرد وبرپای بست لقمان آن ساعت بکریست ویك قطره
آب چشم برروی پسر افتاد و پسر روی فرا پدر کرد وکفت ای بابای من بکریی بچیزی که میکویی
که بهتری من وصلاح من درآنست ای پدر چه بهتریست مارا درین حال وتوشه سپری شد
وماهردو درین بیابان متحیر مانده ایم اکر تو بروی ومرا درین حال بجای مانی باغم واندیشه
روی واکر با من اینجا مقام کنی برین حال هردو بمیریم درین چه بهتریست وچه خیریست پدر
کفت کریستن من اینجا آنست که مرا دوست داشتید که هر حظی که مرا از دنیاست من فدای
تو کردمی که من پدرم ومهربانئ پدران برفرزندان معلومست واما آنچه تو میکویی که درین چه
خیریست تو چه دانی مکر آن بلا که از تو صرف کرده اند خود بزرکتر ازین بلاست که بتو رسانیده
اند وباشد که این بلا که بتو رسانیده اند آسانتر از آنست که از تو صرف کرده اند ایشان درین سخن
بودند که لقمان فرا پیش نکریست وهیچ چیز ندید از آن سواد ودخان با دل خویش کفت من اینجا
چیزی میدیدم واکنون نمی بینم ندانم تا آن چه بود ناکاه شخصی را دید که می آمد براسبی نشسته
وجامهٔ پوشیده آواز داد که لقمان تویی کفت آری کفت حکیم تویی کفت چنین میکویند کفت
آن پسر بی خرد چه کفت اکر آن نبودی که این بلا بوی رسید شمارا هردو بزمین فرو بردندی
چنانکه آن دیکرانرا فرو بردند لقمان روی باپسر کرد وکفت دریافتی وبدانستی که هرچه به بنده
رسد از محبوب ومکروه خیرت وصلاحش درآنست پس هردو برخاستند ورفتند وعمر خطاب
رضی الله عنه از اینجا کفت من باك ندارم که بامداد برخیزم برهر حال باشم بر محبوب یابر مکروه
زیرا که من ندانم خیرت من اندر چیست موسی علیه السلام کفت بارخدایا از بندکان
تو کیست بزرك کناهتر کفت آنکس که مرا متهم دارد کفت آن کیست کفت استخارت کند واز
من بهتری خویش خواهد آنکه بحکم من رضا ندهد قال الصائب * چون سرو در مقام رضا
ایستاده ام * اسوده خاطرم زبهار وخزان خویش (ولا تصعر خدك للناس) التصعر التواء
ومیل فی العنق من خلقة أو داء أو من كبر فی الانسان وفی الابل والتصعیر امالته عن النظر كبرا
كما قال فی تاج المصادر التصعیر روی بکردانیدن از کبر * وخد الانسان ما اكتنف الانف عن
الیمین والشمال أو ما جاوز مؤخر العینین الی منتهی الشدق أو من لدن المحجر الی اللحی كما فی
القاموس والمعنی أقبل علی الناس بجملة وجهك عند السلام والكلام والقاء تواضعا ولا تحول
وجهك عنهم ولا تعط شق وجهك وصفحته كما يفعله المتكبرون استحقارا للناس خصوصا الفقراء
وليكن الغنی والفقير عندك علی السوية فی حسن المعاملة * والاشارة لا تمل خدك تكبرا أو تجبرا
معجبا بما فتح الله عليك فتكون بهذا مفسدا فی لحظة ما أصلحته فی مدة (قال الحافظ) بيال
وپرمپوازره که تیر پرتابی * هوا کرفت زمانی ولی بخاك نشست (ولا تمش فی الارض مرحا)
المرح أشد الفرح والخفة الحاصلة من النعمة كالاشر والبطر أی حال كونك ذا فرح شديد
ونشاط وعجب وخفة أی مشيا كمشی المرح من الناس كما يری من كثيرهم لا سيما اذا لم ينتفع من
مصلحة دينية أو دنيوية وبالفارسية مخرام چون جاهلان ومانند دنيا پرستان (ان الله لا يحب
كل مختال) الاختيال والخيلاء التكبر عن تخيل فضيلة ومنه لفظ الخيل كما قيل انه لا يركب
أحد فرسا الا وجد فی نفسه نخوة أی لا يرضی عن المتكبر المتبختر فی مشيته بل يسخط عليه

وبالفارسية هرنخرا مندة كه متكبرانه رود وهو بمقابلة الماشى مرحا (فخور) هو بمقابلة المصعر خده وتأخيره لرعاية الفواصل والفخر المباهاة فى الاشياء الخارجة عن الانسان كالمال والجاه والفخور الذى يعدد مناقبه تطاولا بها واحتقارا لمن عدم مثلها والمعنى بالفارسية نازش كننده كه باسباب تنعم برمردمان تطاول نمايد وفى الحديث خرج رجل يتبختر فى الجاهلية عليه حلة فأمر الله الارض فأخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة * چو صيبان مبازو چو صنوان منناز * برومردحق نوز روى نياز * قال بعض الحكماء ان افتخرت بفرسك فالحسن والفراهة له دونك وان افتخرت بثيابك وآلاتك فالجمال لها دونك وان افتخرت بآبائك فالفضل فيهم لا فيك ولو تكلمت هذه الاشياء لقالت هذه محاسننا فمالك من الحسن شئ فان افتخرت فافتخر بمعنى فيك غير خارج عنك (قال الحافظ) قلندران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس انكس كه از هنر عاريست * واذا أعجبك من الدنيا شئ فاذكر فناءك وبقاءه أو بقاءك وزواله أو فناءكما جميعا فاذا راقك ما هو لك فانظر الى قرب خروجه من يدك وبعد رجوعه اليك وطول حسابه عليك ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر (حكى) أنه حمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجوهر لم ير له نظير ففرح به الملك فرحا شديدا فقال لمن عنده من الحكماء كيف ترى هذا فقال أراه فقرا حاضرا ومصيبة عاجلة قال وكيف ذلك قال ان انكسر كان مصيبة لا جبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه وقد كنت قبل أن يحمل اليك فى أمن من المصيبة والفقر فاتفق انه انكسر القدح يوما فعظمت المصيبة على الملك وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا

انما الدنيا كرؤيا فرحت * من رآها ساعة ثم انقضت

(واقصد فى مشيك) القصد ضد الافراط والتفريط والمعنى واعدل فى المشى بعد الاجتناب عن المرح فيه وبالفارسية وميانه باش در رفتن خود أى توسط بين الدبيب والاسراع فلا تمش كمشى الزهاد المظهرين الضعف فى المشى من كثرة العبادات والرياضات فكأنهم أموات وهم المراؤن الذين ضل سعيهم ولا كمشى الشطار ووثوبهم وعليك بالسكينة والوقار وفى الحديث سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة رضى الله عنها فى عمر رضى الله عنه كان اذا مشى أسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت قال بعضهم ان للشيطان من ابن آدم نزغتين بأيتهما ظفر قنع الافراط والتفريط وذلك فى كل شئ يتصور ذلك فيه (واغضض من صوتك) يقال غض صوته وغض بصره اذا خفض صوته وغمض بصره * قال فى المفردات الغض النقص من الطرف والصوت وبالفارسية فرو خوابانيدن چشم وفرو داشتن آواز والصوت هو الهواء المنضغط عند قرع جسمين قال بعضهم الهواء الخارج من داخل الانسان ان خرج بدفع الطبع يسمى نفسا بفتح الفاء وان خرج بالارادة وعرض له تموج بتصادم جسمين يسمى صوتا واذا عرض للصوت كيفيات مخصوصة بأسباب معلومة يسمى حروفا والمعنى وانقص من صوتك واقصر واخفض فى محل الخطاب والكلام خصوصا عند الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعند الدعاء والمناجاة وكذلك وصية الله فى الانجيل لعيسى ابن مريم مر عبادى اذا دعونى يخفضوا اصواتهم فانى أسمع واعلم ما فى قلوبهم وبالفارسية فرو آور وكم كن آواز خويش يعنى فرياد كننده ونعره زننده ودراز زبان وسخت كوى مباش * واستثنى منه الجهر لارهاب

العدد ونحوه وقال محمد بن طلحة فى العقد الفريد قد اختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت فى كلامه ليكون أهيب لسامعيه وأوقع فى قلوبهم انتهى وفى الخلاصة لا يجهر الامام فوق حاجة الناس والا فهو مسىء كما فى الكشف والفرق بين الكراهة والاساءة هو أن الكراهة أفحش من الاساءة وفى انسان العيون لا بأس برفع المؤذنين أصواتهم لتبليغ التكبير لمن بعد عن الامام من المقتدين لما فيه من النفع بخلاف ما اذا بلغهم صوت الامام فان التبليغ حينئذ بدعة منكرة باتفاق الأئمة الاربعة ومعنى منكرة مكروهة وفى أنوار المشارق المختار عند الاخيار ان المبالغة والاستقصاء فى رفع الصوت بالتكبير فى الصلاة ونحوه مكروه والحالة الوسطى بين الجهر والاخفاء مع التضرع والتذلل والاستكانة الخالية عن الرياء جائز غير مكروه باتفاق العلماء وقد جمع النووى بين الاحاديث الواردة فى استحباب الجهر بالذكر والواردة فى استحباب الاسرار به بأن الاخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تاذى المصلون أو النائمون والجهر أفضل فى غير ذلك لان العمل فيه أكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب الذاكر ويجمع همة الفكر ويصرف سمعه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط وكان عليه السلام اذا سلم من صلاته قال بصوته الأعلى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ومن اللطائف أن الحجاج سأل بعض جلسائه عن أرق الصوت عندهم فقال أحدهم ما سمعت صوتا أرق من صوت قارئ حسن الصوت يقرأ كتاب الله فى جوف الليل قال ان ذلك لحسن وقال آخر ما سمعت صوتا أعجب من أن أترك امرأتى ماخضا وأتوجه الى المسجد بكيرا فيأتينى آت فيبشرنى بغلام فقال واحسناه فقال شعبة بن علقمة التميمى لا والله ما سمعت قط أعجب الى من أن أكون جائعا فاسمع خفخفة الخوان فقال الحجاج أبيتم يا بنى تميم الاحب الزاد (ان أنكر الاصوات) أوحشها وأقبحها الذى ينكره العقل الصحيح ويحكم بقبحه وبالفارسية زشت ترين آوازها (لصوت الحمير) جمع حمار وقال بعضهم سمى حمارا لشدته من قولهم طعنة حمراء أى شديدة وحمارة القيظ شدته وافراد الصوت مع اضافته الى الجمع لما أن المراد ليس بيان حال صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع بل بيان حال صوت هذا الجنس من بين أصوات سائر الاجناس قال أبو الليث صوت الحمار كان هو المعروف عند العرب وسائر الناس بالقبح وان كان قد يكون ما سواه أقبح منه فى بعض الحيوان وانما ضرب الله المثل بما هو معروف عند الناس بالقبح لان أوله زفير وآخره شهيق كصوت أهل النار يتوحش من يسمعه وينفر منه كل التنفر والمعنى ان أنكر أصوات الناس حين يصوتون ويتكلمون لصوت من يصوت صوت الحمار أى يرفع صوته عند التصويت كما يرفع الحمار صوته ففيه تشبيه الرافعين أصواتهم فوق الحاجة بالحمير وتمثيل أصواتهم بالنهاق ثم اخلاء الكلام عن لفظ التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة وجعلهم حميرا وأصواتهم نهاقا مبالغة شديدة فى الذم والزجر عن رفع الصوت فوق الحاجة وتنبيه على أنه من المكاره عند الله لا من المحاب (قال الكاشفى) يعنى در ارتفاع صوت فضيلتى نيست چه صوت حمار با وجود رفعت مكروهست طباع را وموجب وحشت اسماعست در عين المعانى آورده كه مشركان عرب برفع اصوات تفاخر ميكردند بدين آيت رد كرد برايشان نخرايشان * يقول الفقير ان الرذائل ينحصر فى رفع الصوت بل كل ما فى وصايا لقمان

من نهى الشرك وما يليه ردلهم لانهم كانوا متصفين بالشرك وسائر ما حكى من الاوصاف القبيحة
آتين بالسيآت تاركين للصلاة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر جزعين عند المصيبات
والحمار مثل فى الذم سيما نهاقه ولذلك كنى عنه فقيل طويل الاذنين قال سفيان الثورى رحمه الله
تعالى صوت كل شئ تسبيح الا صوت الحمير فانها تصيح لرؤية الشيطان ولذلك سماه منكرا وفى
الحديث اذا سمعتم نهاق الحمير وهو بالضم صوتها فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا
واذا سمعتم صياح الديكة بفتح الياء جمع ديك فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا وفى الحديث
دلالة على نزول الرحمة عند حضور أهل الصلاح فيستحب الدعاء فى ذلك الوقت وعلى نزول
الغضب عند أهل المعصية فيستحب التعوذ كما فى شرح المشارق لابن الملك * يقول الفقير ومن
هنا قال عليه السلام يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب أى يقطع كمالها وينقصها مرور هذه
الاشياء بين يدى المصلى اما المرأة فلكونها أحب الشهوات الى الناس وأشد فسادا للعمال من
الوسواس وأما الكلب والمراد الكلب الاسود فلكون شيطانا كما قال عليه السلام الكلب
الاسود شيطان سمى شيطانا لكونه أعقر الكلاب وأخبثها وأقلها نفعا وأكثرها نعاسا ومن
هذا قال أحمد بن حنبل لا يحل الصيد به وأما الحمار فلكون الشيطان قد تعلق بذنبه حين دخل
سفينة نوح عليه السلام فهو غير مفارق عنه فى أكثر الاوقات وهو السر فى اختصاص الحمار
برؤية الشيطان والله أعلم كما أن وجه اختصاص الديك برؤية الملك كون صياحه تابعا لصياح
ديك العرش كما ثبت فى بعض الروايات الصحيحة فالملك غير مفارق عنه فى غالب الحالات وفى
الحديث ان الله يبغض ثلاثة أصوات نهقة الحمير ونباح الكلب والداعية بالحرب وورد فيه ما فيه
* از حضرت مولوى قدس سره وجه انكريت صوت حمار چنين نقل كرده اند كه در غالب أو براى
كاه وجو ست ويا بجهت اجراى شهوت يا جنك با درازكوش ديكر وصدايى كه از غلبهٔ صفات
بهيمى زايد زشت ترين صداها باشد وازينجا معلوم ميشود كه ندايى كه از صاحب اخلاق روحانى
وملكى آيد خوبترين نداها خواهد بود * نغمهاى عاشقان بس دلكش است * استماع نغمهٔ ايشان
خوش است * وحضرت رسالت عليه السلام آواز نرم را دوست داشتى وجهر صوت را كاره بودى
* ودخل فى الصوت المنكر العطسة المنكرة فلتدفع بقدر الاستطاعة وكذا الزفرات والشهقات
الصادرة من أهل الطبيعة والنفس بدون غلبة الحال فانها ممزوجة بالحظوظ مخلوطة بالرياء فلا
تكون صيحة حقيقة بل صيحة طبيعة ونفس نعوذ بالله من شهوات الطبيعة وهوى النفس ومخالطة
أهل الدعوى قال بعضهم فى الآية اشارة الى الذى يتكلم فى لسان المعرفة من غير اذن من الحق
وقبل أوانه ومن تصدر قبل أوانه تصدى لهوانه تم من وصايا لقمان على ما فى كشف الاسرار
قوله أى پسر چون قدرت يابى برظلم بندكان قدرت خداى بر عقوبت خود ياد كن وازانتقام وى
بينديش كه او جل جلاله منتقميست دادستان از كردن كشان وكين خواه از ستمكاران
وبتحقيق دان كه ظلم تو ازان مظلوم فرا كذرد وعقوبت الله بران ظالم بر تو بماند وپاينده بود (قال
الشيخ سعدى) شنيدم كه لقمان سيه فام بود * نه تن پرور ونازك اندام بود * يكى بندهٔ خويش
پنداشتش * ببغداد دركاركل داشتش * به سالى سرايى بپرداختش * كس از بندهٔ خواجه
نشناختش * چو پيش آمدش بندهٔ رفته باز * ز لقمانش آمد نهيبى فراز * به پايش در افتاد وپوزش

نمود * بخندید لقمان که پوزش چه سود * بسالی ز جور تو جگر خون کنم * بیک ساعت از دل بدر چون کنم * ولیکن ببخشایم ای نیک مرد * که سود تو ما را زیانی نکرد * تو آباد کردی شبستان خویش * مرا حکمت ومعرفت کشت بیش * غلامیست در خیلم ای نیک بخت * که فرمایمش وقتها کار سخت * دگر ره نیازارمش سخت دل * چو یاد آیدم سختی کار گل * هر آنکس که جور بزرگان نبرد * نسوزد دلش بر ضعیفان خرد * که از حاکمان سخت آید سخن * تو بر زیردستان درشتی مکن * مها زورمندی مکن بر کهان * که بر یک نمط می نماند جهان * لقمانرا گفتند ادب از که آموختی گفت از بی ادبان که هر چه از ایشان در نظرم ناپسند آمد از ان فعل پرهیز کردم * نگویند از سر بازیچه حرفی * کز ان پندی نگیرد صاحب هوش * وگر صد باب حکمت پیش نادان * بخوانند آیدش بازیچه در گوش * وعن علی رضی الله عنه الحكمة ضالة المؤمن فالتقفها ولو من أفواه المشركين يعنى مرد مؤمن هميشه طالب حكمت بود چنانكه طالب گم كردهٔ خويش بود * قال عيسى عليه السلام لا تقولوا العلم فى السماء من يصعد يأتى به ولا فى تخوم الارض من ينزل يأتى به ولا من وراء البحر من يعبر يأتى به بل العلم مجعول فى قلوبكم تأدبوا بين يدى الله بآداب الروحانيين يظهر عليكم كما فى شرح منازل السائرين ومن أدب الروحانيين ترك الامور الطبيعية والقيام فى مقام الصمدية * عابدى را حكايت كنند هر شب ده من طعام بخوردى وتا بسحر ختمى در نماز بكردى صاحب دلى بشنيد وگفت اگر نيم نانى بخوردى وبخفتى بسيار ازين فاضلتر بودى * اندرون از طعام خالى دار * تا درو نور معرفت بينى * تهى از حكمتى بعلت آن * كه پرى از طعام تا بينى * واعلم أن الحكمة قد تكون متلفظا بها كالاحكام الشرعية المتعلقة بظواهر القرآن وقد تكون مسكوتا عنها كالاسرار الالهية المستورة عن غير أهلها المتعلقة ببواطن القرآن فمن لج فى الطلب من طريقه ولج فى المعرفة بفضل الله تعالى وتوفيقه (ألم تروا) ألم تعلموا يا بنى آدم (ان الله سخر لكم) التسخير سياقة الشئ الى الغرض المختص به قهرا (ما فى السموات) من الكواكب السيارة مثل الشمس والقمر وغيرهما والملائكة المقربين بأن جعلها أسبابا محصلة لمنافعكم ومراداتكم فتسخير الكواكب بأن الله تعالى سيرها فى البروج على الافلاك التى دبر لكل واحد منها فلكا وقدر لها القرانات والاتصالات وجعلها مدبرات العالم السفلى من الزمانى مثل الشتاء والصيف والخريف والربيع ومن المكانى مثل المعدن والنبات والحيوان والانسان وظهور الاحوال المختلفة بحسب سير الكواكب على الدوام لمصالح الانسان ومنافعهم منها (قال الكاشفى) رام ساخت براى نفع شما انچه در آسمانهاست از آفتاب وماه تا از روشنئ ايشان بهره مند شويد * ز مشرق بمغرب مه وآفتاب * روان كرد وگسترد گيتى بر آب * واز ستارگان تا بر ايشان راه ميرويد كما قال تعالى وبالنجم هم يهتدون وتسخير الملائكة بأن الله تعالى من كمال قدرته وحكمته جعل كل صنف من الملائكة موكلين على نوع من المدبرات وعونا لها كالملائكة الموكلين على الشمس والقمر والنجوم وافلاكها والموكلين على السحاب والمطر وقد جاء فى الخبر ان على كل قطرة من المطر موكلا من الملائكة لينزلها حيث أمر والموكلين على البحور والفلوات والرياح والملائكة الكتاب للناس الموكلين عليهم ومنهم المعقبات من بين أيديهم ومن خلفهم يحفظونهم من أمر الله حتى جعل على

الارحام ملائكة فاذا وقعت نطفة الرجل فى الرحم يأخذها الملك بيده اليمنى واذا وقعت نطفة
المرأة يأخذها الملك بيده اليسرى فاذا أمر مشجها يعنى النطفتين وذلك قوله تعالى انا خلقنا
الانسان من نطفة أمشاج والملائكة الموكلين على الجنة والنار كلهم مسخرون لمنافع
الانسان ومصالحهم حتى الجنة والنار مسخرتان لهم تطميعا وتخويفا لانهم يدعون ربهم
خوفا وطمعا وكذا سخر مافى سموات القلوب من الصدق والاخلاص والتوكل واليقين
والصبر والشكر وسائر المقامات القلبية والروحانية والمواهب الربانية وتسخيرها بأن يسر لمن
يسرله العبور عليها بالسير والسلوك المتداركة بالجذبة والانتفاع بمنافعها والاجتناب عن
مضارها (ومافى الارض) من الجبال والصحارى والبحار والانهار والحيوانات والنباتات
والمعادن بأن مكنكم من الانتفاع بها بوسط أو بغير وسط وكذا سخر مافى أرض النفوس من
الاوصاف الذميمة مثل الكبر والحسد والحقد والبخل والحرص والشره والشهوة وغيرها
وتسخيرها بتبديلها بالاخلاق الحميدة والعبور عليها والتمتع بخواصها محترزا عن آفاتها (وأسبغ
عليكم) أتم وأكمل (نعمه) جمع نعمة وهى فى الاصل الحالة الطيبة التى يستلذها الانسان فاطلقت
للامور اللذيذة الملائمة للطبع المؤدية الى تلك الحالة الطيبة (ظاهرة) أى حال كون تلك النعم
محسوسة مشاهدة مثل حسن الصورة وامتداد القامة وكمال الاعضاء * دهد نطفه را صورتى
چون پرى * كه كردست برآب صورتگرى * والحواس الظاهرة من السمع والبصر والشم
والذوق واللمس والنطق وذكر اللسان والرزق والمال والجاه والخدم والاولاد والصحة والعافية
والامن ووضع الوزر ورفع الذكر والادب الحسن ونفس بلا ذلة وقدم بلا زلة والاقرار والاسلام
من نطق الشهادة والصلاة والصوم والزكاة والحج والقرآن وحفظه ومتابعة الرسول
والتواضع لاولياء الله والاعراض عن الدنيا ويبين آياته للناس وأنتم الاعلون يعنى النصرة
والغلبة وغير ذلك مما يعرفه الانسان (وباطنة) ومعقولة غير مشاهدة بالحس كنفخ الروح فى
البدن واشراقه بالعقل والفهم والفكر والمعرفة وتزكية النفس عن الرذائل وتحلية القلب
بالفضائل ولذا قال عليه السلام اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى ومحبة الرسول وزينه فى قلوبكم
والسعادة السابقة وأولئك المقربون وشرح الصدر وشهود المنعم وامداد الملائكة فى الجهاد
ونحوه وصحة الدين والبصيرة وصفاء الاحوال والولاية فانها باطنة بالنسبة الى النبوة والفطرة
السليمة وطلب الحقيقة والاستعداد لقبول الفيض واتصال الذكر على الدوام والرضا والغفران
وقلب بلا غفلة وتوجه بلا علة وفيض بلا قلة وعن ابن عباس رضى الله عنهما سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ماهذه النعمة الظاهرة والباطنة قال أما الظاهرة فالاسلام
وما حسن من خلقك وما أفاض عليك من الرزق واما الباطنة فما ستر من سوء عملك ولم يفضحك به
* بس برده بيند عملهاى بد * هم او برده پوشد بالاى خود * يا ابن عباس يقول الله تعالى انى
جعلت للمؤمن ثلث صلاة المؤمنين عليه بعد انقطاع عمله أكفر به عنه خطاياه وجعلت له
ثلث ماله ليكفر به عنه خطاياه وسترت عليه سوء عمله الذى لو قد أبديته للناس لنبذه أهله فمن
سواهم (ومن الناس) أى وبعض الناس فهو مبتدأ خبره قوله (من يجادل) ويخاصم يقال
جدلت الحبل اذا أحكمت فتله ومنه الجدال فكان المتجادلين يفتل كل واحد منهما الآخر

عن رأيه (فى الله) فى توحيده وصفاته ويميل الى الشرك حيث يزعم أن الملائكة بنات الله (وقال الكاشفى) فى الله دركاب خداى يعنى نضر بن الحارث كه ميكفت افسانهٔ پيشينيانست ودر عين المعانى آورده كه يكى از يهود از حضرت رسالت پناه عليه السلام برسيد كه خداى تو از چه چيزست فى الحال اورا صاعقه كرفت واين آيت آمد كه كسى بود كه مجادله كند در ذات حق (بغير علم) مستفاد من دليل (ولا هدى) من جهة الرسول (ولا كتاب) نزله الله تعالى (منير) مضئ له بالحجة بل يجادل بمجرد التقليد كما قال (واذا قيل لهم) أى لمن يجادل والجمع باعتبار المعنى (اتبعوا ما أنزل الله) على نبيه من القرآن الواضح والنور المبين فآمنوا به (قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) الماضين يريدون به عبادة الاصنام يقول الله تعالى فى جوابهم (أولو كان الشيطان يدعوهم) الاستفهام للانكار والتعجب من التعلق بشبهة هى فى غاية البعد من مقتضى العقل والضمير عائد الى الآباء والجملة فى حيز النصب على الحالية والمعنى أيتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم بما هم عليه من الشرك (الى عذاب السعير) فهم مجيبون اليه حسبما يدعوهم والسعر التهاب النار وعذاب السعير أى الجحيم كما فى المفردات وفى الآية منع صريح من التقليد فى الاصول أى التوحيد والصفات والتقليد لغة وضع الشئ فى العنق محيطا به ومنه القلادة ثم استعمل فى تفويض الامر الى الغير كأنه ربطه بعنقه واصطلاحا قبول قول الغير بلا حجة فيخرج الاخذ بقوله عليه السلام لانه حجة فى نفسه وفى التعريفات التقليد عبارة عن اتباع الانسان غيره فيما يقول أو يفعل معتقدا للحقية فيه من غير نظر وتأمل فى الدليل كأن هذا المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادة فى عنقه انتهى فالتقليد جائز فى الفروع والعمليات ولا يجوز فى أصول الدين والاعتقاديات بل لابد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد ظاهر عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ما يجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وما جاؤا به حقا من غير دليل لان النبى عليه السلام قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكنه يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه قال فى فصل الخطاب من نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله عند رؤية صنائعه فهو خارج عن حد التقليد يعنى أن مثل هذا المقلد لو ترك الاستدلال لا يأثم كمن فى شاهق جبل فان تسبيحه عند رؤية المصنوعات عين الاستدلال فكأنه يقول الله خالق هذا النمط البديع ولا يقدر أحد غيره على خلق مثل هذا فهو استدلال بالاثر على المؤثر واثبات للقدرة والارادة وغير ذلك فالاستدلال هو الانتقال من المصنوع الى الصانع لا ملاحظة الصغرى والكبرى وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول وعلى هذا فالمقلد فى هذا الزمان نادر وفى الآية اشارة الى أن من سلك طريق المعرفة بالعقل القاصر فهو مقلد لا يصح الاقتداء به * خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق ره برى * پى برپى مقلد كم كرده ره مرو * فلا بد من الاقتداء بصاحب ولاية عالم ربانى واقف على اسرار الطريقة عارف بمنازل عالم الحقيقة مكاشف عن حقائق القرآن مطلع على معانى الفرقان فانه يخرج باذن الله تعالى من الظلمات الانسانية الى النور الربانى ويخلص من عذاب النفس الامارة ويشرف بنعيم القلب فان كان مطلبك أيها السالك هو المطلب الحقيقى فان طريقه بعيد وبرازخ منازله كثيرة لا يقدر أهل الجدل وارباب العقول المشوبة بالوهم والخيال والشبهات

على دلالة تلك الطريق * فأين الثريا من يد المتطاول * فهم انما يصيدون الريح لا العنقاء اذ العنقاء في قاف الوجود وحقائق الوجود لا يعرفها الا أهل المعرفة والشهود ونسأل الله سبحانه أن يجعلنا واياكم من العاملين بأحكام القرآن العظيم والمتأدبين بآداب الكلام القديم والواصلين الى أنواره والمصاحبين بمن يتحقق بأسراره (ومن يسلم وجهه الى الله) من شرطية معناها بالفارسية هركه وأسلم اذا عدي بالى يكون بمعنى سلم واذا عدي باللام تضمن معنى الاخلاص والوجه بمعنى الذات والمعنى ومن يسلم نفسه الى الله تسليم المتاع للعامل بأن فوض أمره اليه وأقبل بكليته عليه (وهو محسن) والحال انه محسن في عمله آت به على الوجه اللائق الذي هو حسنه الوصفي المستلزم لحسنه الذاتي ولا يحصل ذلك غالبا الا عن مشاهدة ولذا فسر النبي عليه السلام الاحسان بأن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (فقد استمسك بالعروة الوثقى) قال في المفردات امساك الشيء التعلق به وحفظه واستمسكت بالشيء اذا تحريت بالامساك انتهى والاستمساك بالفارسية جنك درزدن كما في تاج المصادر والعروة بالضم ما يعلق به الشيء من عروته بالكسر أي ناحيته والمراد مقبض نحو الدلو والكوز والوثقى الموثقة المحكمة تأنيث الاوثق كالصغرى تأنيث الاصغر والشيء الوثيق ما يأمن صاحبه من السقوط والمعنى فقد تعلق بأوثق ما يتعلق به من الاسباب واقواه وبالفارسية دست درزد استوارتر كوشه وبدست آويز محكم وهو تمثيل لحال المتوكل المشتغل بالطاعة بحال من أراد أن يترقى الى شاهق جبل فتمسك بأوثق عرى الحبل المتدلي منه بحيث لا يخاف انقطاعه (والى الله) لا الى أحد غيره (عاقبة الامور) عاقبة أمر المتوكل وأمر غيره فيجازيه أحسن الجزاء وبالفارسية وبالله كردد سرانجام همه كارو چنان بودكه او خواهد (ومن كفر) وهركه نكرودو چنك درعروه وثقى نزند (فلا يحزنك كفره) فانه لا يضرك في الدنيا والآخرة يقال احزنه من المزيد ويحزنه من الثلاثي وأما حزن الثلاثي ويحزن المزيد فليس بشائع في الاستعمال (الينا) لا الى غيرنا (مرجعهم) رجوعهم ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لا حاكم ولا مالك سواه (فننبئهم بما عملوا) في الدنيا من الكفر والمعاصي بالعذاب والعقاب وجمع الضمائر الثلاثة باعتبار معنى من كما أن الافراد في الموضعين باعتبار لفظه (ان الله عليم بذات الصدور) أي الضمائر والنيات المصاحبة بالصدور فيجازي عليها كما يجازي على الاعمال الظاهرة (نمتعهم) أي الكافرين بمنافع الدنيا (قليلا) تمتيعا قليلا أو زمانا قليلا وبالفارسية برخورداري دهم ايشانرا بنعمت وسرور زماني اندك كه زود انقطاع يابد * فان ما يزول وان كان بعد أمد طويل بالنسبة الى ما يدوم قليل (ثم نضطرهم) الاضطرار حمل الانسان على ما يضره وهو في التعارف حمل على أمر يكرهه أي نلجئهم ونردهم في الآخرة قهرا وبالفارسية پس بيارديم ايشانرا به بيچاركى يعني ناچار بيايند (الى عذاب غليظ) يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ أو نضم الى الاحراق الضغط والتضييق وفي التأويلات النجمية غلاظة العذاب عبارة عن دوامه الى الابد انتهى والغليظ ضد الرقيق وأصله أن يستعمل في الاجسام لكن قد يستعار للمعاني كما في المفردات (ولئن سألتهم) أي الكافرين (من خلق السموات والارض) أي من الاجرام العلوية والسفلية (ليقولن) خلقهن (الله) لغاية وضوح الامر بحيث اضطروا الى الاعتراف به (قل الحمد لله) على أن جعل دلائل التوحيد بحيث لا يكاد

يكرها

ينكرها المكابرون أيضا (بل أكثرهم لا يعلمون) شيأ من الاشياء فلذلك لا يعملون بمقتضى اعترافهم بأن يتركوا الشرك ويعبدوا الله وحده (لله ما فى السموات والارض) فلا يستحق العبادة فيهما غيره (ان الله هو الغنى) بذاته وصفاته قبل خلق السموات والارض وبعده لا حاجة به فى وجوده وكماله الذاتى الى شئ أصلا وكلمة هو للحصر أى هو الغنى وحده وليس معه غنى آخر دليله قوله والله الغنى وأنتم الفقراء (الحميد) المحمود فى ذاته وصفاته وان لم يكن له حامد فهو الحامد لنفسه * أى غنى درذات خود ازماسواى خويشتن * خود توميكوبى بحمد خود ثناى خويشتن * وفى الاربعين الادريسية يا حميد الفعال ذا المن على جميع خلقه بلطفه قال السهروردى رحمه الله من داوم على هذا الذكر يحصل له من الاموال ما لا يمكن ضبطه وفى الآيات أمور منها أن التفويض والتوكل واخلاص القصد والاعراض عما سوى الله والاقبال على الله بالتوحيد والطاعة من موجبات حسن العاقبة وهى الجنة والقربة والوصلة كما أن الكفر والشرك والرياء والسمعة من أسباب سوء العاقبة وهى النار والعذاب الغليظ والفرقة والقطيعة (قال الشيخ العطار قدس سره) ززروسيم وقبول كار وبارت * نبايد دردم اخر بكارت * اكر اخلاص باشد آن زمانت * بكار آيد وكرنه واى جانت (وفى البستان) شنيدم كه نابالغى روزه داشت * بصد محنت آورد روزى بچاشت * بدر ديده بوسيد ومادر سرش * فشاندند بادام وزر برسرش * چو بروى كذر كرد يك نيم روز * فتاد اندرو زآتش معده سوز * بدل كفت اكر لقمه چندى خورم * چه داند پدر غيب يا مادرم * چو روى پسر در پدر بود وقوم * نهان خورد و پيدا بسر برد صوم * پس اين پير ازان طفل نادانترست * كه از بهر مردم بطاعت درست * فالتمسك باحكام الدين هى العروة الوثقى لاهل اليقين فانها لا تنفصم بخلاف سائر العرى ومنها أن ليس لعمر الدنيا بقاء بل هى ساعة من الساعات فعلى العاقل أن لا يغتر بالتمتع القليل بل يتأهب لليوم الطويل * دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دمى چند نيز * كنون وقت تخمست اكر پرورى * كر اميد دارى كه خرمن برى * ومنها ان الله تعالى قدر المقادير ودبر الامور فالكل يجرى فى الافعال والاحوال على قضائه وقدره وليس على الناصح الا التبليغ دون الجبر والحزن على عدم القبول فان الحجر لا يصير مرآة بالصيقل * توان پاك كردن ززنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه * ومنها ان عدم الجريان بموجب العلم من الجهل فى الحقيقة * كرهمه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى * ومنها ان الله تعالى خلق الخلق ليربحوا عليه لا ليربح عليهم فمنفعة الطاعات والعبادات راجعة الى العباد لا الى الله تعالى اذ هو غنى عن العالمين لا ينتفع بطاعتهم ولا يتضرر بمعاصيهم فهو يمن عليهم أن هداهم للايمان والطاعات وليس لهم أن يمنوا عليه باسلامهم جعلنا الله واياكم من عباده المخلصين وحفظنا فى حصنه الحصين من عونه وتوفيقه الرصين (ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام) جواب لليهود حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أمروا وفد قريش ان يسألوه عن قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا وقد أنزل التوراة وفيها علم كل شئ يعنى ان علم التوراة وسائر ما أوتى الانسان من الحكمة والمعرفة وان كان كثيرا بالنسبة اليهم لكنه قطرة من بحر علم الله وقال قتادة قال المشركون ان القرآن يوشك أن ينفد وينقطع فنزلت وقوله من شجرة حال من الموصول وهى ماله ساق وتوحيدها لما أن المراد

تفصيل الآحاد يعنى ان كل فرد من جنس الشجر بحيث لا يبقى منه شئ لو برى قلما واصل القلم القص من الشئ الصلب كالظفر وخص ذلك بما يكتب به وفى كشف الاسرار سمى قلما لانه قط رأسه والاقليم القطعة من الارض وتقليم الاظفار قطعها والفرق بين القط والقد أن القط القطع عرضا والقد القطع طولا والقطع فصل الجسم بنفوذ جسم آخر فيه والمعنى لو ثبت أن الاشجار أقلام (والبحر) أى والحال أن البحر المحيط بسعته وهو البحر الاعظم الذى منه مادة جميع البحار المتصلة والمنقطعة وهو بحر لا يعرف له ساحل ولا يعلم عمقه الا الله تعالى والبحار التى على وجه الارض خلجان منه وفى هذا البحر عرش ابليس لعنه الله وفيه مدائن تطفو على وجه الماء وأهلها من الجن فى مقابلة الربع الخراب من الارض وفى هذا البحر ينبت شجر المرجان كسائر الاشجار فى الارض وفيه من الجزائر المسكونة والخالية ما لا يعلمه الا الله تعالى وهو أى البحر مبتدأ خبره قوله (يمده) أى يزيده وينصب فيه من مد الدواة جعلها ذات مداد وزاده فيها فلذا أغنى عن ذكر المداد (من بعده) أى من بعد نفاده وفنائه (سبعة أبحر) نحو بحر الصين وبحر تبت كسكر على ما فى القاموس وبحر الهند وبحر السند وبحر فارس وبحر المشرق وبحر المغرب والله أعلم قال فى أسئلة الحكم ان الله زين الدنيا بسبعة أبحر وسبعة أقاليم انتهى ولم يتعرضوا لتعداد الابحر فيما رأينا وقد استخرجناها من موضعها بطريق التقريب وأجرينا القلم فيها او يحتمل أن يكون المراد الانهار السبعة من الفرات ودجلة وسيحان وسيحون وجيحان وجيحون والنيل لان البحر عند العرب هو الماء الكثير * وقال الكاشفى سبعة أبحر هفت درياى ديكر مانند او انتهى فيكون ذكر العدد للتكثير كما لا يخفى وفى الارشاد اسناد المد الى الابحر السبعة دون البحر المحيط مع كونه أعظم منها وأطم لانها هى المجاورة للجبال ومنابع المياه الجارية واليها تنصب الانهار العظام أولا ومنها تنصب الى البحر المحيط ثانيا والمعنى يمده الابحر السبعة مدا لا ينقطع أبدا وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله (ما نفدت كلمات الله) أى ما فنيت متعلقات علمه وحكمته ونفدت تلك الاقلام والمداد وقد سبق تحقيقه فى أواخر سورة الكهف عند قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا الآية وايثار جمع القلة فى الكلمات للايذان بأن ماذكر لا يفى بالقليل منها فكيف بالكثير وفى التأويلات النجمية أى لو أن ما فى الارض من الاشجار أقلام والبحر يصير مدادا ويمد ارما يقابله ينفق القرطاس ويتكلف الكتاب حتى تتكسر الاقلام وتفنى البحار وتستوفى القراطيس ويفنى عمر الكتاب ما نفدت معانى كلام الله تعالى لان هذه الاشياء وان كثرت فهى متناهية ومعانى كلامه لا تتناهى لانها قديمة والمحصور لا يفى بما لا حصر له انتهى وقد قصر من جعل الارض قرطاسا وفى الآية اشارة ظاهرة الى قدم القرآن فان عدم التناهى من خاصية القديم وجاء فى حق القرآن ولا تنقضى عجائبه أى لا ينتهى أحد الى كنه معانيه العجيبة وفوائده الكثيرة وفى الآية اشارة أيضا الى أن كلمات الحكماء الالهية وعلومهم لا تنقطع أبدا لانها من عيون الحكمة كما أن ماء العين لا ينقطع عن عينه وكيف ينقطع وحكمة الحكيم تلقين من رب العالمين وفيض من خزائنه وخزائنه لا تنفد كما دلت عليه الآية ولبعض العارفين تجلى برقى يعطى فى مقدار طرفة عين من العلوم ما لا نهاية له واذا كان حاله هذا فى جزء يسير من الزمان فما ظنك بحاله فى مدة عمره (ان الله عزيز) لا يعجزه شئ (حكيم) لا يخرج عن علمه وحكمته

أمر فلا تنفد كلماته المؤسسة عليهما وخاصية الاسم العزيز وجود الغنى والعز صورة ومعنى فمن ذكره أربعين يوما فى كل يوم أربعين مرة أغناه الله وأعزه فلم يحوجه الى أحد من خلقه والتقرب بهذا الاسم فى التمسك بمعناه وذلك برفع الهمة عن الخلائق وهو عزيز جدا وخاصية الاسم الحكيم دفع الدواهى وفتح باب الحكمة من أكثر ذكره صرف عنه ما يخشاه من الدواهى وفتح له باب من الحكمة والتقرب بهذا الاسم تعلقا أن تراعى حكمته فى الامور عند ما جاء شرع عام عادة فتسلم من معارض شرعى وتخلقا أن تكون حكيما والحكمة فى حقنا الاصابة فى القول والعمل وقد سبق فى أول قصة لقمان واعلم أن فى خلق البحار والانهار والجزائر ونحوها حكما ومصالح تدل على عظم ملكه تعالى وسعة سلطانه وليس من بر ولا بحر الا وفيه خلق من الخلائق يعبد الله تعالى على أن الاسكندر وصل الى جزيرة الحكماء وهى جزيرة عظيمة فرأى بها قوما لباسهم ورق الشجر وبيوتهم كهوف فى الصخر والحجر فسألهم مسائل فى الحكمة فأجابوا بأحسن جواب وألطف خطاب لما أنهم كانوا من مظاهر الاسم الحكيم فقال لهم سلوا حوائجكم لتقضى فقالوا له نسألك الخلد فى الدنيا فقال وأنى به لنفسى ومن لا يقدر على نفس من انفاسه كيف يبلغكم الخلد فقال كبيرهم نسألك صحة فى ابداننا ما بقينا فقال وهذا أيضا لا أقدر عليه قالوا فعرفنا بقية أعمارنا فقال لا أعرف ذلك لروحى فكيف بكم فقالوا له فدعنا نطلب ذلك ممن يقدر على ذلك وأعظم من ذلك وجعل الناس ينظرون الى كثرة الجنود أى جنود الاسكندر وعظمة موكبه وبينهم شيخ صعلوك لا يرفع رأسه فقال الاسكندر ما لك لا تنظر الى ما ينظر اليه الناس قال الشيخ ما أعجبنى الملك الذى رأيت قبلك حتى أنظر اليك والى ملكك فقال الاسكندر وما ذاك قال الشيخ كان عندنا ملك وآخر صعلوك فأتانا فى يوم واحد فغبت عنهما مدة ثم جئت اليهما واجتهدت أن أعرف الملك من المسكين فلم أعرفه فتركهم وانصرف (قال الشيخ العطار قدس سره) چه ملكست اين و توچه پادشاهى * كه باشيرا جل برمى نيايى * اگر توفى المثل بهرام زورى * بروز واپسين بهرام كورى * چو ملك اين جهان ملكى رونيست * بلك آن جهان شد هر كه زنيست * اگر آن ملك خواهى اين فدا كن * كه با براهيم ادهم اقتدا كن * رباط كهنهٔ دنيا درانداخت * جهاندارى بدرويشى فروباخت * اگرچه ملك دنيا پادشاييست * ولى چون بنگرى اصلش گدا ييست (ما خلقكم) قال مقاتل وقتادة ان كفار قريش قالوا ان الله خلقنا أطوارا نطفة علقة مضغة لحما فكيف يبعثنا خلقا جديدا فى ساعة واحدة فأنزل الله هذه الآية وقال ما خلقكم أيها الانسان مع كثرتكم (وقال الكاشفى) نيست آفريدن شما اى اهل مكة (ولا بعثكم) احياؤكم واخراجكم من القبور وبالفارسية ونه برانگيختن شما بعد از مرك (الا كنفس واحدة) الا كخلقها وبعثها فى سهولة الحصول اذ لا يشغله شأن عن شأن لانه يكفى لوجود الكل تعلق ارادته وقدرته قلوا أو كثروا ويقول كن فيكون (وقال الكاشفى) يعنى حق سبحانه وتعالى در خلق اشيا با آلات وأدوات احتياج ندارد بلكه اسرافيل را گويد بگو بر خيزيد از گورها يك دعوت او همه خلائق از گورها بيرون آينده * ومثاله فى الدنيا أن السلطان يضرب النقارة عند الرحيل فيتهيأ الكل فى ساعة واحدة (ان الله سميع) يسمع كل مسموع فيدخل فيه ما قالوا فى أمر الخلق والبعث مما يتعلق بالانكار والاستبعاد (بصير) يبصر كل

مبصر لا يشغله علم بعضها عن بعض فكذلك الخلق والبعث وقال بعضهم بصير بأحوال الاحياء
والاموات * پس بقدرت چنين كس عجز را راه نيست * قدرت بى عجز ندادى بكس * قدرت بى
عجز تو دارى و بس (ألم تر) ألم تعلم يا من يصلح للخطاب علما قويا جاريا مجرى الرؤية (ان الله) بقدرته
وحكمته (يولج الليل فى النهار) الولوج الدخول فى مضيق والايلاج الادخال أى يدخل الليل
فى النهار ويضيفه اليه بأن يزيد من ساعات الليل فى ساعات النهار صيفا بحسب مطالع الشمس
ومغاربها * يعنى از وقت نزول آفتاب بنقطه شتوى تا زمان حلول او بنقطه انقلاب صيفى
از اجزاء شب مى كاهد ودر اجزاء روز مى افزايد تا روزى كه در اول جدى اقصر ايام سنه در اول
سرطان اطول ايام سنه ميشود يعنى يصير النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات قال عبد
الله بن سلام اخبرنى يا محمد عن الليل لم سمى ليلا قال لانه منال الرجال من النساء جعله الله ألفة
ومسكنا ولباسا قال صدقت يا محمد ولم سمى النهار نهارا قال لانه محل طلب الخلق لمعايشهم ووقت
سعيهم واكتسابهم قال صدقت (ويولج النهار فى الليل) أى يدخله فيه ويضم بعض اجزائه
اليه بأن يزيد من ساعات النهار فى ساعات الليل شتاء بحسب المطالع والمغارب * يعنى در باقى سنه
از اجزاء روز كم مى كند واجزاء شب را بدان زياده مى سازد تا شبى كه در آخر جوزا اقصر ليالى بود در
آخر قوس اطول ليالى ميشود يعنى يصير الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات ووجدت
مملكة فى خط الاستواء لها ربيعان وصيفان وخريفان وشتاآن فى سنة واحدة وفى بعضها ستة
أشهر ليل وستة أشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد وممالك الاقاليم السبعة التى ضبط عددها فى
زمن المأمون ثمانمائة وثلاث وأربعون مملكة منها ثلاثة أيام وهى أضيقها وثلاثة أشهر وهى
أوسعها والمملكة سلطان الملك وبقاعه التى يتملكها (وسخر الشمس والقمر) رام كرد آفتاب وماه
راكه سبب منافع خلقند * قال عبد الله بن سلام أخبرنى يا محمد عن الشمس والقمر أهما مؤمنان
أم كافران قال عليه السلام مؤمنان طائعان مسخران تحت قهر المشيئة قال صدقت قال فما بال
الشمس والقمر لا يستويان فى الضوء والنور قال لان الله تعالى محا آية الليل وجعل آية النهار
مبصرة نعمة منه وفضلا ولولا ذلك لما عرف الليل من النهار * والجملة عطف على يولج
والاختلاف بينهما صيغة لما أن ايلاج أحد الملوين فى الآخر أمر متجدد فى كل حين وأما
تسخير النيرين فأمر لا تعدد فيه ولا تجدد وانما التعدد والتجدد فى آثاره وقد أشير الى ذلك حيث
قيل (كل) من الشمس والقمر (يجرى) بحسب حركته الخاصة القسرية على المدارات
اليومية المتخالفة المتعددة حسب تعدد الايام جريا مستمرا (الى أجل مسمى) قدره الله تعالى
لجريهما وهو يوم القيامة كما روى عن الحسن فانهما لا ينقطع جريهما الا حينئذ وذلك لانه
تموت الملائكة الموكلون عليهما فيبقى كل منهما خاليا كبدن بلا روح ويطمس نورهما فيلقيان
فى جهنم ليظهر لعبدة الشمس والقمر والنار أنها ليست بآلهة ولو كانت آلهة لدفعت عن
أنفسها فالجملة اعتراض بين المعطوفين لبيان الواقع بطريق الاستطراد هذا وقد جعل جريانهما
عبارة عن حركتهما الخاصة بهما فى فلكهما والاجل المسمى عن منتهى دورتهما وجعل مدة
الجريان للشمس سنة وللقمر شهرا فالجملة حينئذ بيان لحكم تسخيرهما وتنبيه على كيفية ايلاج
أحد الملوين فى الآخر وكون ذلك بحسب انقلاب جريان الشمس والقمر على مداراتهما

اليومية (وان الله بما تعملون خبير) عالم بكنهه عطف على ان الله يولج الخ داخل معه فى حيز
الرؤية فان من شاهد ذلك الصنع الرائق والتدبير اللائق لا يكاد يغفل عن كون صانعه محيطا
بجلائل أعماله ودقائقها (ذلك) المذكور من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع
واختصاص البارى بها (بان الله) أى بسبب ان الله تعالى (هو الحق) الهيته فقط (وان ما
يدعون) يعبدون (من دونه) تعالى من الاصنام (الباطل) الهيته لا يقدر على شئ من ذلك فليس
فى عبادته نفع أصلا والتصريح بذلك مع أن الدلالة على اختصاص حقية الهيته به تعالى
مستتبعة للدلالة على بطلان الهية ماعداه لابراز كمال الاعتناء بامر التوحيد (وأن الله هو العلى)
المرتفع عن كل شئ (الكبير) المتسلط عليه يحتقر كل شئ فى جنب كبريائه قال فى شرح حزب
البحر من علم أنه العلى الذى ارتفع فوق كل شئ علوه مكانة وجلالا يرفع همته اليه ولا يختار سواه
ويحب معالى الامور ويكره سفسافها وعن على رضى الله عنه علو الهمة من الايمان (قال
الحافظ) همايى چون تو عالى قدر حرص استخوان حيفست * دريغا سايه همت كه برنا اهل
افكندى * ومن عرف كبرياءه ونسى كبرياء نفسه تعلق بعروة التواضع والانصاف ولزم حفظ
الحرمة وفى الاربعين الادريسية ياكبير أنت الذى لا تهتدى العقول لوصف عظمته قال
السهروردى اذا أكثر منه المديان أدى دينه واتسع رزقه وان ذكره معزول عن رتبته سبعة أيام
كل يوم ألفا وهو صائم فانه يرجع الى رتبته ولو كان ملكا ثم فى قوله وأن ما يدعون من دونه
الباطل اشارة الى أن كل ما يطلب من دونه تعالى هو الباطل فلا بد من تركه بالاختيار قبل الفوت
بالاضطرار ومن المبادرة الى طلب العلى الكبير قبل فوات الفرصة * مكن عمر ضايع بافسوس
وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف * نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش
دانا به از عالميست * نسأل الله التدارك (ألم تر) رؤية عيانية أيها الذى من شأنه الرؤية والمشاهدة
(ان الفلك) بالفارسية كشتى (تجرى) مى رود قال فى المفردات الجرى المر السريع وأصله لمر
الماء ولما يجرى بجريه (فى البحر) در دريا (بنعمة الله) الباء للصلة أى متعلقة بتجرى أو للحال
أى متعلقة بمقدر هو حال من فاعله أى ملتبسة بنعمته تعالى واحسانه فى تهيئة اسبابه (وقال
الكاشفى) بنعمت واحسان او ازبر روى آب نكه ميدارد وبادرا براى رفتن او ميفرستد وفى
الاسئلة المقحمة برحمة الله حيث جعل الماء مركبا لكم لتقريب المزار (ليريكم) تا بنمايد شمارا
(من آياته) أى بعض دلائل وحدته وعلمه وقدرته وبعض عجائبه وهو فى الظاهر سلامتهم فى
السفينة كما قيل لتاجر ما أعجب ما رأيته من عجائب البحر قال سلامتى منه وفى الحقيقة سلامة
السالكين فى سفينة الشريعة بملاحة الطريقة فى بحر الحقيقة (ان فى ذلك) المذكور من أمر
الفلك والبحر (لآيات) عظيمة فى ذاتها كثيرة فى عددها (لكل صبار) مبالغ فى الصبر على المشاق
فيتعب نفسه فى التفكر فى الانفس والآفاق (شكور) مبالغ فى الشكر على نعمائه وهما
صفتا المؤمن فكأنه قيل لكل مؤمن وانما وصفه بهما لان أحسن خصاله الصبر والشكر
والايمان نصفان نصف للصبر ونصف للشكر واعلم أن الصبر تحمل المشاق بقدر القوة البدنية وذلك
فى الفعل كالمشى ورفع الحجر كما يحصل للجسوم الخشنة وفى الانفعال كالصبر على المرض واحتمال
الضرب والقطع وكل ذلك ليس بفضيلة تامة بل الفضيلة فى الصبر عن تناول مشتهى لاصلاح

الطبيعة والصبر على الطاعات لاصلاح النفس فالصبر كالدواء المر وفيه نفع (ع) طبيب شربت تلخ ازبراى فائده ساخت * والشكر تصور النعمة بالقلب والثناء على المنعم باللسان والخدمة بالاركان وجعل الصبر مبدأ والشكر منتهى يدل على كون الشكر أفضل من الصبر فان من صبر فقد ترك اظهار الجزع ومن شكر فقد تجاوز الى اظهار السرور بما يجزع له الصابر فكم من فرق بين حبس النفس على مقاساة البلاء وهو الصبر وبين عدم الالتفات الى البلاء بل يراه من النعماء وهو الشكر وفى وصف الاولياء * خوشا وقت شوريدكان غمش * اگر زخم بينند واگر مرهمش * دمادم شراب الم دركشند * وگر تلخ بينند دم دركشند * نه تلخست صبرى كه برياد اوست * كه تلخى شكر باشد ازدست دوست (واذا غشيهم) غشيه ستره وعلاه والضمير لمن ركب البحر مطلقا أو لاهل الكفر أى علاهم وأحاط بهم (موج) هو ما ارتفع من الماء (كالظلل) كما يظل من جبل أو سحاب أو غيرهما وبالفارسية * موج دريا كه در بزرگى مانند سايبانها يامثل كوهها ياابرها * جمع ظلة بالضم وبالفارسية سايبان كما قال فى المفردات الظلة شئ كهيئة الصفة وعليه حمل قوله تعالى موج كالظلل وذلك موج كقطع السحاب انتهى وفى كشف الاسرار كل ما أظلك من شئ فهو ظلة شبه بها الموج فى كثرتها وارتفاعها وجعل الموج وهو واحد كالظلل وهو جمع لان الموج يأتى منه شئ بعد شئ (دعوا الله) خوانند خدا را حال كونهم (مخلصين له الدين) أى الدعاء والطاعة لايذكرون معه سواه ولا يستغيثون بغيره لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد والاخلاص افراد الشئ من الشوائب (فلما نجاهم) الله تعالى (الى البر) وجاد بتحقيق مناهم بسبب اخلاصهم فى الدعاء وبالفارسية پس آن هنگام كه برهاند ايشانرا وبرساند بسلامت بسوى صحرا وبيابان (فمنهم مقتصد) أى مقيم على الطريق القصد وهو التوحيد أو متوسط فى الكفر لانزجاره فى الجملة قال بعضهم لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا أربعة نفر وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة عكرمة بن أبى جهل وعبد الله بن خطل ومقيس بن صبابة وعبد الله بن سعد بن أبى سرح فأما عكرمة فهرب الى البحر فأصابتهم ريح عاصف فقال أهل السفينة أخلصوا فان آلهتكم لاتغنى عنكم شيأ ههنا فقال عكرمة ائن لم ينجنى فى البحر الا الاخلاص فما ينجينى فى البر غيره اللهم ان لك على عهدا ان أنت عافيتنى مما أنا فيه أن آتى محمدا حتى أضع يدى فى يده فلا جدن عفوا كريما فسكنت الريح فرجع الى مكة فأسلم وحسن اسلامه * قضا كشتى آنجاكه خواهد برد * وگر ناخدا جامه برتن درد * كرت بيخ اخلاص دربوم نيست * ازين دركسى چون تو محروم نيست * سلامت دراخلاص اعمال هست * شود زورق زرق كاران شكست (وما يجحد بآياتنا) وانكار نكند نشانهاء قدرت مارا (الا كل ختار) غدار فانه نقض للعهد الفطرى أو رفض لما كان فى البحر والختر أسوأ الغدر وأقبحه قال فى المفردات الختر غدر يختر فيه الانسان أى يضعف ويكسر لاجتهاده فيه (كفور) مبالغ فى كفران نعم الله تعالى وانما ذكر هذا اللفظ لمن صار عادة له كما يقال ظلوم وانما وصف الكافر بهما لانهما أقبح خصال فيه وقد عد النبى عليه السلام الغدر من علامات المنافق لكن قال على رضى الله عنه الوفاء لاهل الغدر غدر والغدر بأهل الغدر وفاء عند الله تعالى كما ان التكبر على المتكبر صدقة فعلى العاقل الوفاء بالعهد وهو

الخروج عن عهدة ما قيل عند الاقرار بالربوبية بقوله بلى حيث قال الله تعالى ألست بربكم
وهو للعامة العبادة رغبة فى الوعد ورهبة من الوعيد وللخاصة الوقوف مع الامر لالغرض وقد
يعرض للانسان النسيان فينسى العهد فيصير مبتلى بحسب مقامه (حكى) أن الشيخ أبا الخير
الاقطع سئل عن سبب قطع يده فقال كنت أتعيش من سقط مائدة الناس فخطر لى الترك والتوكل
فعهدت ان لا آكل من طعام الناس ولا من حبوب الاراضى فلم يفتح الله لى شيأ من القوت قريبا
من خمسين يوما حتى غلب الضعف على القوى ثم فتح قرصتين مع شئ من الادام ثم انى خرجت من
بين الناس وسكنت فى مغارة فيوما من الايام خرجت من المغارة فرأيت بعض الفواكه البرية
فتناولت شيأ منها حتى اذا جعلته فى فى تذكرت العهد وألقيته وعدت الى المغارة ففى اثناء ذلك
أخذ بعض اللصوص وقطاع الطريق فقطع أيديهم وأرجلهم فى حضور أمير البلدة فأخذونى
أيضا وقالوا أنت منهم حتى اذا كنت عند الامير قطع يدى فلما أرادوا قطع رجلى تضرعت الى
الله تعالى وقلت يارب ان يدى هذه جنت فقطعت فما جناية رجلى فعند ذلك جاء شخص الى
الامير كان يعرفنى فوصف له الحال حتى عفا بل اعتذر اعتذارا بليغا فهذه حال الرجال مع الله
فالعبرة حفظ العهد ظاهرا وباطنا (قال الحافظ) ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر
بريك عهد و يك ميثاق بود * وأما الكفران فسبب لزوال الايمان ألا ترى أن بلعم بن باعوراء
لم يشكر يوما على توفيق الايمان وهداية الرحمن حتى سلب عنه والعياذ بالله (يا أيها الناس) نداء
عام لكافة المكلفين وأصله لكفار مكة (اتقوا ربكم) بپرهيزيد ازعذاب وخشم خداوند خويش *
وذلك بالاجتناب عن الكفر والمعاصى وماسوى الله تعالى قال بعض العارفين مرة يخوفهم
بافعاله فيقول اتقوا فتنة ومرة بصفاته فيقول ألم يعلم بأن الله يرى ومرة بذاته فيقول ويحذركم
الله نفسه (واخشوا) الخشية خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى عليه
(يوما) قال فى التيسير يجوز أن يكون على ظاهره لان يوم القيامة مخوف (لايجزى) فيه (والد
عن ولده) أى لا يقضى عنه شيأ من الحقوق ولا يحمل من سيآته ولا يعطيه من طاعاته يقال
جزا مدينه اذا قضاه وفى المفردات الجزاء الغناء والكفاية كقوله تعالى لاتجزى نفس عن
نفس شيأ وبالفارسية * وبترسيد از روزى كه دفع نكند عذاب را وباز ندارد پدر از پسر
خويش والولد لو كان يقع على القريب والبعيد أى ولد الولد لكن الاضافة تشير الى الصلبى
القريب فاذا لم يدفع عما هو ألصق به لم يقدر أن يدفع عن غيره بالطريق الاولى ففيه قطع لاطماع أهل
الغرور المفتخرين بالآباء والاجداد المعتمدين على شفاعتهم من غير أن يكون بينهم جهة جامعة من
الايمان والعمل الصالح (ولا مولود) ونه فرزندى عطف على والد وهو مبتدأ خبره قوله (هو جاز)
قاض ومؤد (عن والده شيأ) تاما من الحقوق وخص الولد والوالد بالذكر تنبيها على غيرهما
والمولود خاص بالصلبى الاقرب فاذا لم يقبل شفاعته للاب الاول الذى ولد منه لم يقبل لمن فوقه
من الاجداد وتغيير النظم للدلالة على أن المولود أولى بان لا يجزى ولقطع طمع من توقع من
المؤمنين أن ينفع أباه الكافر فى الآخرة ولذا قالوا ان هذا الخبر خاص بالكفار فان أولاد
المؤمنين وآباءهم ينفع بعضهم بعضا قال تعالى ألحقنا بهم ذرياتهم أى بشرط الايمان (ان وعد
الله) بالحشر والجنة والنار والثواب والعقاب والوعد يكون فى الخير والشر يقال وعدته بنفع

ونحو وعدا وميعادا والوعيد فى الشر خاصة (حق) كائن لاخلف فيه (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) يقال غره خدعه وأطمعه بالباطل فاغتر هو كما فى القاموس والمراد بالحياة الدنيا زينتها وزخارفها وآمالها * يعنى بمتاعهاى دلفريب اوفريفته مشويد وفى التأويلات النجمية أى بسلامتكم فى الحال وعن قريب ستندمون فى المآل انتهى (ولا يغرنكم بالله الغرور) قال فى المفردات الغرور كل ما يغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذ هو أخبث الغارين أى ولا يخدعنكم الشيطان المبالغ فى الغرور والخدعة بأن يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصى وينسيكم الرجوع الى القبور ويحملكم على الغفلة عن أحوال القيامة وأهوالها * وعده فردا را عمر فردا بايد * كار امروز بفردا نكذارى زنهار * روز چون يافتئ كار كن وعذر ميار * قال فى كشف الاسرار الغرة بالله حسن الظن به مع سوء العمل وفى الخبر الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة ونعم ما قيل * ان السفينة لا تجرى على اليبس * فلا بد من الاعمال الصالحة فان بها النجاة وبها يلحق الاواخر بالاوائل وفى الآية حسم لمادة الطمع فى الانتفاع بالغير مع اهمال الاسلام أو الطاعات اعتمادا على صلاح الغير فان يوم القيامة يوم عظيم لا ينفع فيه من له اتصال الولادة فما ظنك بما سواها ويشتغل كل أحد بنفسه الا من رحمه الله تعالى وعن كعب الاحبار تقول امرأة من هذه الامة لولدها يوم القيامة يا ولدى اما كان لك بطنى وعاء وحجرى وطاء وثديى سقاء (كما قال الشيخ سعدى) نه طفلى زبان بسته بودى زلاف * همى روزى آمد بجوفت زناف * چو نافت بريدند روزى كسست * به پستان مادر درآويخت دست * كاروبر مادر دلپذير * بهشتست و پستان ازو جوى شير * فاحمل عنى واحدا فقد أثقلنى ذنوبى فيقول هيهات يا أماه كل نفس بما كسبت رهينة فاذا حملت عنك فمن يحمل عنى * من وتو دو محتاج يك مائده * نه از من نه از تو بمن فائده * وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليكون للوالدين على ولدهما دين فاذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول أنا ولدكما فيودان لو كان أكثر من ذلك فلا يليق للمؤمن الاهمال فى العبادة والتوبة والندم اغترارا واعتمادا على مجرد الكرم ذكر فى الاسرائيليات ان الكليم عليه السلام مرض فذكر له دواء المرض فأبى وقال يعافينى بغير دواء فطالت علته فأوحى الله تعالى اليه وقال وعزتى وجلالى لا أبرئك حتى تتداوى اتريد أن تبطل حكمتى فاتضح بهذا أن الاعمال أسباب ووسائل للجنات والدرجات وان لم تكن علة موجبة فكما أن أهل الدنيا يباشرون الاسباب فى تحصيل مراماتهم فكذلك ينبغى لاهل الآخرة أن يباشروا الاعمال الصالحة فى تحصيل الدرجات العالية والمطالب الاخروية ومن هذا المقام ما حكى عن ابراهيم بن أدهم قدس سره انه لما منع من دخول الحمام بلا أجرة تأوه وقال اذا منع من دخول بيت الشيطان بلا شئ فأنى يدخل بيت الرحمن بلا شئ قال بعض الكبار لا ينبغى للمؤمن أن يتطير ويعد نفسه من الاشقياء فيتكاسل فى العمل بل ينبغى أن يحسن الظن بالله تعالى ويجاهد فى طريقه فان للاعتقاد تأثيرا بليغا وقد وعد الله ووعد الشيطان ووعد الله تعالى صدق محض لانه هو الولى ووعد الشيطان كذب محض لانه هو العدو فالاصغاء لكلام الولى خير من استماع كلام العدو فلا تغتر بتغرير الشيطان والنفس ولا بالحياة الدنيا

فان

فان دولتها ذاهبة وزينتها زائلة وليس لها الا حد وفاء * برمرد هشيار دنيا خس است * كه
هر مدتى جاى ديگر كسست * منه بر جهان دل كه بيگانه ايست * چو مطرب كه هر روز در خانه
ايست * نه لايق بود عشق با دلبرى * كه هر بامدادش بود شوهرى * مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم
* كه پيش از تو بودست وبعد از تو هم * همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لا يزال *
غم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك * عروسى بود نوبت ماتمت * گرت نيك روزى
بود خاتمت * خدايا بحق بنى فاطمه * كه بر قول ايمان كنم خاتمه * نسأل الله سبحانه أن يختمنا
على أفضل الاعمال الذى هو التوحيد وذكر رب العرش المجيد ويجعلنا فى جنات تجرى من تحتها
الانهار ويشرفنا برؤية جماله المنير فى الليل والنهار آمين بجاه النبى الامين (ان الله عنده علم
الساعة) الساعة جزء من اجزاء الجديدين سميت بها القيامة لانها تقوم فى آخر ساعة من
ساعات الدنيا أى عنده علم وقت قيام القيامة وما يتبعه من الاحوال والاهوال وهو متفرد بعلمه
فلا يدرى أحد من الناس فى أى سنة وفى أى شهر وفى أى ساعة من ساعات الليل والنهار تقوم
القيامة روى أن الحرث بن عمرو من أهل البادية أتى النبى عليه السلام فسأله عن الساعة
ووقتها وقال ان أرضنا أجدبت وانى القيت حبانى فى الارض فتى ينزل المطر وتركت امرأتى
حبلى فما ولدها ذكر أم أنثى وانى أعلم ما عملت أمس فما أعمل غدا وقد علمت أين ولدت فبأى أرض
أموت فنزلت * يعنى اين پنج علم درخزانه مشيت حضرت افريدگارست وكليد اطلاع بدان
بدست اجتهاد هيچ آدمى نداده اند * وانما أخفى الله وقت الساعة ليكون الناس على حذر
وأهبة كما روى ان اعرابيا قال للنبى عليه السلام متى الساعة فقال عليه السلام وما أعددت
لها قال لاشئ الا أنى أحب الله ورسوله فقال أنت مع من أحببت * لى حبيب عربى مدنى قرشى
* كه بود درد وغمش مايه شادى وخوشى * ذره وارم بهوا دارى او رقص كنان * تا شد او شهره
آفاق بخورشيد وشى (وينزل الغيث) عطف على ما يقتضى الظرف من الفعل تقديره ان الله
يثبت عنده علم الساعة وينزل الغيث كما فى المدارك وسمى المطر غيثا لانه غياث الخلق به رزقهم
وعليه بقاؤهم فالغيث مخصوص بالمطر النافع أى وينزله فى زمانه الذى قدره من غير تقديم
وتأخير الى محله الذى عينه فى علمه من غير خطأ وتبديل فهو متفرد بعلم زمانه ومكانه وعدد
قطراته روى مرفوعا ما من ساعة من ليل ولا نهار الا السماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وفى
الحديث ما سنة بأمطر من أخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا
عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار فمن أراد استجلاب الرحمة فعليه بالتوبة والندامة
والتضرع الى قاضى الحاجات بأخلص المناجاة * تو از فشاندن تخم اميد دست مدار * كه
دركرم نكند ابر نوبهار امساك (ويعلم ما فى الارحام) الرحم بيت منبت الولد ووعاؤه أى يعلم ذاته
أذكر أم أنثى احى ام ميت وصفاته أتام ام ناقص حسن ام قبيح سعيد أم شقى * بر احوال نابوده
علمش بصير * بر اسرار نا گفته لطفش خبير * قديمى نكوكار نيكو پسند * بكلك قضا در رحم
نقش بند * ز ابر افكند قطره سوى يم * ز صلب اورد نطفه در شكم * ازان قطره لؤلؤى
لالا كند * وزين صورتى سرو بالا كند (وما تدرى نفس) من النفوس والدراية المعرفة
المدركة بضرب من الحيل ولذا لا يوصف الله بها ولا يقال الدارى وأما قول الشاعر

لاهم لا أدري وأنت تدري * فن تصرف اجلاف العرب أو بطريق المشاكلة كما في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك أي ذاتك (ماذا) أي اي شيء (تكسب غدا) الكسب ما يتحراه الانسان مما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظ مثل كسب المال وقد يستعمل فيما يظن الانسان ان يجلب به منفعة ثم يجلب به مضرة والغد اليوم الذي يلي يومك الذي أنت فيه كما أن أمس اليوم الذي قبل يومك بليلة أي يفعل ويحصل من خير وشر ووفاق وشقاق وربما تعزم على خير فتفعل الشر وبالعكس واذا لم يكن للانسان طريق الى معرفة ما هو أخص به من كسبه وان أعمل حيله وأنفذ فيها وسعه كان من معرفة ما عداه مما لم ينصب له دليل عليه أبعد وكذا اذا لم يعلم ما في الغد مع قربه فما يكون بعده لا يعلمه بطريق الاولى * نداند كسي جون شود امر او * جه حاصل كند در پس عمر او * بجز حق كه عالش محيط كاست * برابر با ماضي مستقبلست (وما تدري نفس) وان أعملت حيلها (بأي أرض) مكان (تموت) من بر وبحر وسهل وجبل كما لا تدري في أي وقت تموت وان كان يدري انه يموت في الارض في وقت من الاوقات (روى) أن ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني فمر الريح أن تحملني وتلقيني في بلاد الهند ففعل فقال الملك كان دوام نظري اليه تعجبا منه اذ أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك قال في المقاصد الحسنة كان رجل يقول اللهم صل على ملك الشمس فيكثر ذلك فاستأذن ملك الشمس ربه أن ينزل الى الارض فيزوره فنزل ثم أتى الرجل فقال اني سألت الله النزول من أجلك فما حاجتك فقال بلغني ان ملك الموت صديقك فاسأله أن ينسئ في اجلي ويخفف عني الموت فحمله معه وأقعده مقعده من الشمس وأتى ملك الموت فأخبره فقال من هو فقال فلان بن فلان فنظر ملك الموت في اللوح معه فقال ان هذا لا يموت حتى يقعد مقعدك من الشمس قال فقد قعد مقعدي من الشمس فقال فقد توفته رسلنا وهم لا يفرطون فرجع ملك الشمس الى الشمس فوجده قد مات * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ببعض نواحي المدينة فاذا بقبر يحفر فأقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سيق من ارضه وسمائه حتى دفن في الارض التي خلق منها تقول الارض يوم القيامة يا رب هذا ما استودعتني وأنشدوا

اذا ما حمام المرء كان ببلدة * دعته اليها حاجة فيطير

وفائدة هذا تنبيه العبد على التيقظ للموت والاستعداد له بحسن الطاعة والخروج عن المظلمة وقضاء الدين واثبات الوصية بماله وعليه في الحضر فضلا عن أوان الخروج عن وطنه الى سفر فانه لا يدري اين كتبت منيته من بقاع الارض وأنشد بعضهم

مشيناها خطى كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطى مشاها

وأرزاق لنا متفرقات * فمن لم تأته منا أتاها

ومن كتبت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها

كما في عقد الدرر (ان الله عليم) يعلم الاشياء كلها (خبير) يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الآية فمن ادعى علم شيء من هذه المغيبات الخمس فهو كافر

بالله

بالله تعالى وانما عد هذه الخمس وكل المغيبات لا يعلمها الا الله لما أن السؤال ورد عنها كما سبق في سبب النزول وكان أهل الجاهلية يسألون المنجمين عنها زاعمين انهم يعلمونها وتصديق الكاهن عما يخبره عن الغيب كفر لقوله عليه السلام من أتى كاهنا فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل الله على محمد والكاهن هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار وكان في العرب كهنة يدعون معرفة الامور فمنهم من يزعم انه له رئيا من الجن يلقي اليه الاخبار قال أبو الحسن الآمدي في مناقب الشافعي التي ألفها سمعت الشافعي يقول من زعم من أهل العدالة انه يرى الجن ابطلنا شهادته لقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم الا أن يكون الزاعم نبيا كذا في حياة الحيوان والمنجم اذا ادعى العلم بالحوادث الآتية فهو مثل الكاهن وفي الحديث من سأل عرافا لم تقبل له صلاة أربعين ليلة والعراف من يخبر عن المسروق ومكان الضالة والمراد من سأله على وجه التصديق لخبره وتعظيم المسؤل يعني اذا اعتقد أنه ملهم من الله أو أن الجن يلقون اليه مما يسمعون من الملائكة فصدقه فهو حرام واذا اعتقد أنه عالم بالغيب فهو كفر كما في حديث الكاهن وأما اذا سأل ليمتحن حاله ويخبر باطن أمره وعنده ما يميزبه صدقه من كذبه فهو جائز فعلم أن الغيب مختص بالله تعالى وما روى عن الانبياء والاولياء من الاخبار عن الغيوب فبتعليم الله تعالى اما بطريق الوحي أو بطريق الالهام والكشف فلا ينافي ذلك الاختصاص علم الغيب عما لا يطلع عليه الا الانبياء والاولياء والملائكة كما أشار اليه بقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول * ومنه ما استأثر لنفسه لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل كما أشار اليه بقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو * ومنه علم الساعة فقد أخفى الله علم الساعة لكن اماراتها بانت من لسان صاحب الشرع كخروج الدجال ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وغيرها مما يظهر في آخر الزمان من غلبة البدع والهوى وكذا أخبر بعض الاولياء عن نزول المطر وأخبر عما في الرحم من ذكر وأنثى فوقع كما أخبر لانه من قبيل الالهام الصحيح الذي لا يتخلف وكذا مرض أبو العزم الاصفهاني في شيراز فقال ان مت في شيراز فلا تدفنوني الا في مقابر اليهود فاني سألت الله ان أموت في طرطوس فبرئ ومشى الى طرطوس ومات فيها يعني أخبر انه لا يموت في شيراز فكان كذلك يقول الفقير أخبر شيخي وسندي قدس سره في بعض تحريراته عن وقت وفاته قبل عشرين سنة فوقع كما قال وذلك من امارات وراثته الصحيحة فان قيل اذا أمكن العلم بالغيب لخص عباده تعالى بتعليمه اياهم فلم لم يعلم الله نبيه الغيوب المذكورة في الآية فالجواب ان الله تعالى انما فعل ذلك اشعارا بأن المهم للعبد أن يشتغل بالطاعة ويستعد لسعادة الآخرة ولا يسأل عما لا يهم ولا يشتغل بما لا يعنيه فافهم جدا واعمل لتكون عاقبتك خيرا

تمت سورة لقمان يوم الاربعاء ثامن شعبان المبارك من شهور تسع ومائة وألف

سورة السجدة مكية وآيها ثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم) مرتضى علي فرمود كه هر كتاب خدا را خلاصه بوده وخلاصه قرآن حروف مقطعه است وكفته اند الف از اقصاى حلق آيد وآن اول مخارجست ولام از طرف لسان كفته شود وآن

اوسط مخارجست وميم را ازشفه كويند وآن آخر مخارجست واين سخن اشارتست بآن كه بنده بايد كه در مبادى وأواسط وأواخر أقوال وأفعال خود بذكر حق سبحانه وتعالى مستأنس باشد * وقال البقلى رحمه الله الالف اشارة الى الاعلام واللام الى اللزوم والميم الى الملك أعلم من نفسه أهل الكون لزوم العبودية عليهم وملكهم قهرا وجبرا حق عبدوه طوعا وكرها فمن علم وقع فى الاسم ومن عبد وقع فى الصفة ومن تسخر لمراده كما أراد وقع فى نور الذات وفى التأويلات النجمية يشير بالالف الى أنه ألف المحبون بقربى فلا يصبرون عنى وألف العارفون بتمجيدى فلا يستأنسون بغيرى والاشارة فى اللام لانى لاحبائى متخلقانى فلا أبالى أقاموا على صفائى أم قصروا فى وفائى والاشارة فى الميم ترك أوليائى مرادهم لمرادى فلذلك آثرتهم على جميع عبادى * وفى كشف الاسرار كفته اندكه رب العزة جل جلاله چون نور فطرت مصطفى عليه السلام بيافريد انرا بحضرت عزت خود بداشت چنانكه خود خواست * فبقى بين يدى الله مائة ألف عام وقيل ألفى عام ينظر الله اليه فى كل يوم سبعين ألف نظرة يكسوه فى كل نظرة نورا جديدا وكرامة جديدة ودران نظرها باسر فطرت او كفته بودند كه عزت قرآن مرتبت دار عصمت تو خواهد بود آن خبر در نظر او راسخ كشته بود چون عين طينت او باسر فطرت او باين عالم آوردند راز دركاه عزت وحى منزل روى اورد او مى كفت ار چولك اين تحقيق آن وعده است كه مرورا آن وقت دادند تسكين دل وى را وتصديق انديشه او آيت فرستاد كه الم الف اشارتست بالله لام بجبرئيل ميم بمحمد ميكويد بالهيت من وتقدس جبريل ومجد تو يا محمد اين وحى وآن قرآن آنست كه ترا وعده داده بوديم كه مرتبت دار نبوت ومعجز دولت تو خواهد بود * وقال أهل التفسير الم خبر لمبتدا محذوف أى هذه السورة مسماة بالم (تنزيل الكتاب) فى هذا المقام وجوه من الاعراب الاوجه الانسب بما بعده انه مبتدأ ومعناه بالفارسية فرو فرستادن قرآن (لا ريب فيه) حال من الكتاب أى حال كونه لاشك فيه عند أهل الاعتبار (من رب العالمين) خبر المبتدا فان كونه من رب العالمين حكم مقصود الافادة وانما كان منه لكونه معجزا فلما أنكر قريش كونه منزلا من رب العالمين قال (أم) منقطعة أى بل أ (يقولون افتراه) اختلق محمد القرآن فهذا القول منهم منكر متعجب منه لغاية ظهور بطلانه وفى التأويلات النجمية اذا انعدم لقاء الاحباب فأعز الاشياء على الاحباب كتاب الاحباب * ذوقى رسد زنامهٔ تو روز فراقم * كرنامهٔ طاعت نرسد روز قيامت * انزل رب العالمين الى العالمين كتابا فى الظاهر ليقرأ على أهل الظاهر فينذر به أهل الغفلة ويبشر به أهل الخدمة وكتابا فى الباطن على أهل الباطن ليتنور بأنواره بواطنهم ويتزين باسراره سرائرهم فينذر به أهل القربة لئلا يلتفتوا الى غيره ولا يستأنسوا بغيره فتسقطهم الغيرة عن القربة ويبشر به أهل المحبة بالوفاء بوعد الرؤية وباللقاء على بساط الوصلة وبالبقاء بعد الفناء فى الوحدة فيتكلمون بالحق عن الحق للحق فاذا سمع أهل الباطل كلام هم فى الحقائق من ربهم أنكر عليهم أهل الغفلة أنه من الله * زد شيخ شهر طعنه بر اسرار اهل دل * المرء لايزال عدوا لما جهل * ثم أضرب عنه الى بيان حقيقة ما أنكروه فقال (بل) نه چنينست كه كافران ميكويند بلكه (هو) أى القرآن (الحق) سخن درست وراستست فرو آمده (من ربك) از پروردكار تو ثم بين غايته فقال (لتنذر) تا بيم كنى از عذاب الهى (قوما) هم العرب

(ما) نافية (أتاهم من نذير) مخوف (من قبلك) أى من قبل انذارك أو من قبل زمانك اذ كان قريش أهل الفطرة وأضل الناس وأحوجهم الى الهداية لكونهم أمة أمية وفى الحديث ليس بينى وبينه نبى أى ليس بينى وبين عيسى نبى من العرب أما اسمعيل عليه السلام فكان نبيا قبل عيسى مبعوثا الى قومه خاصة وانقطعت نبوته بموته وأما خالد بن سنان فكان نبيا بعد عيسى ولكنه أضاعه قومه فلم يعش الى أن يبلغ دعوته وقد سبقت قصته على التفصيل فعلم من هذا أن أهل الفطرة ألزمتهم الحجة العقلية لانهم كانوا عقلاء قادرين على الاستدلال لكنهم لم تلزمهم الحجة الرسالية (لعلهم يهتدون) بانذارك اياهم والترجى معتبر من جهته عليه السلام أى لتنذرهم راجيا الاهتدائهم أو لرجاء اهتدائهم الى التوحيد والاخلاص فعلم منه ان المقصود من البعثة تعريف طريق الحق وكل يهتدى بقدر استعداده الا أن لا يكون له استعداد أصلا كالمصرين فانهم لم يقبلوا التربية والتعريف وكذا من كان على جبلتهم الى يوم القيامة * توان پاك كردن زژنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه * وأما قول المثنوى * كر توسنك صخره ومرمر شوى * چون بصاحب دل رسى كوهر شوى * فذلك فى حق المستعد فى الحقيقة ألا ترى ان أبا جهل رأى النبى عليه السلام ووصل اليه لكن لما رآه بعين الاحتقار وأنه يتيم أبى طالب لا بعين التعظيم وأنه رسول الله ووصل اليه وصول عناد وانكار لا وصول قبول واقرار لم يصر جوهرا وهكذا حال ورثته مع المقرين والمنكرين ثم ان الاهتداء اما اهتداء الى الجنة ودرجاتها وذلك بالايمان والاخلاص واما اهتداء الى القربة والوصلة وذلك بالمحبة والترك والفناء والاول حال أهل العموم والثانى حال أهل الخصوص وهو أكمل من الاول فعليك بقبول الارشاد لتصل الى المراد واياك ومتابعة أهل الهوى فانهم ليسوا من أهل الهدى والميت لا يقدر على تلقين الحى وانما يقدر الحى على تلقين الميت روى ان الشيخ نجم الدين الاصفهانى قدس سره خرج مع جنازة بعض الصالحين بمكة فلما دفنوه وجلس الملقن يلقنه ضحك الشيخ نجم الدين وكان من عادته لا يضحك فسأله بعض أصحابه عن ضحكه فزجره فلما كان بعد ذلك قال ما ضحكت الا انه لما جلس على القبر يلقن سمعت صاحب القبر يقول ألا تعجبون من ميت يلقن حيا (قال الصائب) زبى دردان علاج درد خود جستن بدان ماند * كه خار از پا برون آرد كسى با نيش عقربها (وقال المولى الجامى) بلاف ناخلفان زمانه غره مشو * مرو چو سامرى از ره ببانك كوساله (وقال الحافظ) در راه عشق وسوسه اهرمن بسيست * هش دار كوش دل بپيام سروش كن * نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المهتدين الى جنابه اللائقين بحسن خطابه ويصوننا من الضلالة والصحبة بأربابها ويحفظنا من الغواية والاقتداء باصحابها انه الهادى والمرشد (الله) مبتدأ خبره قوله (الذى خلق السموات والارض) أى الاجرام العلوية والسفلية (وما بينهما) من السحاب والرياح ونحوهما (فى ستة أيام) در مقدار شش روز از ايام دنيا. قال فى كشف الاسرار در شش روز هر روزى از ان هزار سال انتهى ولو شاء خلقها فى ساعة واحدة لفعل ولكنه خلقها فى ستة أيام ليدل على التأنى فى الامور (ثم استوى على العرش) پس مستولى شد حكم او بر عرش كه أعظم مخلوقاتست وقد سبق تحقيق الآية مرارا ويكفى لك ارشادا ما فى سورة الفرقان ان كنت من أهل الايمان فارجع الى تفسيرها وما فيها من الكلام الاكبرى قدس سره الخطير

(مالكم من دونه من ولى ولا شفيع) أى مالكم حال كونكم متجاوزين رضا الله تعالى أحد ينصركم ويشفع لكم ويجيركم من بأسه (أفلا تتذكرون) آيا پند پذير نمى شويد از مواعظ ربانى ونصائح قرآنى قال فى الارشاد أى ألا تسمعون هذه المواعظ فلا تتذكرون بها فالانكار متوجه الى عدم الاستماع وعدم التذكر أو تسمعونها فلا تتذكرون بها فالانكار متوجه الى عدم التذكر مع تحقق ما يوجبه من السماع والفرق بين التذكر والتفكر أن التفكر عند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية وأما التذكر فهو عند رفع الحجاب والرجوع الى الفطرة الاولى فيتذكر ما انطبع فى الازل من التوحيد والمعارف (يدبر الامر من السماء الى الارض) التدبير التفكر فى دبر الامور والنظر فى عاقبتها * وبالفارسية انديشه كردن در عاقبت كار * وهو بالنسبة اليه تعالى التقدير وتهيئة الاسباب وله تعالى مدبرات سماوية كما قال فالمدبرات أمرا فجبريل موكل بالرياح والجنود وميكائيل بالقطر والنبات وملك الموت بقبض الانفس واسرافيل ينزل عليهم بالامور والمعنى يدبر الله تعالى أمر الدنيا بأسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض وأضاف التدبير الى ذاته اشارة الى ان تدبير العباد عند تدبيره لا أثر له (ثم يعرج اليه) العروج ذهاب فى صعود من عرج بفتح الراء يعرج بضمها صعد أى يصعد ذلك الامر اليه تعالى ويثبت فى علمه موجودا بالفعل (فى يوم كان مقداره) اندازه آن (ألف سنة مما تعدون) أى فى برهة من الزمان متطاولة والمراد بيان طول امتداد ما بين تدبير الحوادث وحدوثها من الزمان وقال بعضهم يدبر الامر ميسازد كار دنيا يعنى حكم ميكند بدان وميفرستد ملكى را كه موكلست بدان من السماء از آسمان الى الارض بسوى زمين پس ملك مى آيد وآن كار بجاى مى آرد پس عروج ميكند بسوى آسمان در روزى كه هست اندازه او هزار سال از آنچه شما شماره ميكنيد سالى دوازده ماه وماهى سى روز يعنى فرشته فرو مى آيد از آسمان وبالا ميرود در مدتى كه اكر آدمى رود وآيد جز هزار سال ميسر نشود زيرا كه از زمين تا آسمان پانصد ساله راهست پس مقدار نزول وعروج هزار سال بود وأما قوله فى سورة المعارج فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فأراد به مدة المسافة بين سدرة المنتهى والارض ثم عوده الى السدرة فالملك يسيره فى قدر يوم واحد من أيام الدنيا فضمير اليه حينئذ راجع الى مكان الملك يعنى المكان الذى أمره الله تعالى ان يعرج اليه وقال بعضهم يدبر الله أمر الدنيا مدة أيام الدنيا فينزل القضاء والقدر من السماء الى الارض ثم يعود الامر والتدبير اليه حين ينقطع أمر الامراء وحكم الحكام وينفرد الله بالامر فى يوم أى يوم القيامة كان مقداره ألف سنة لان يوما من أيام الآخرة مثل ألف سنة من أيام الدنيا كما قال تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة فمعنى خمسين ألف سنة على هذا أن يشتد على الكافرين حتى يكون كخمسين ألف سنة فى الطول ويسهل على المؤمنين حتى يكون كقدر صلاة مكتوبة صلاها فى الدنيا فقيامة كل واحد على حسب ما يليق بمعاملته ففى الحشر مواقف ومواطن بحسب الاشخاص من جهة الاعمال والاحوال والمقامات يقول الفقير قد اختلف العلماء فى تفسير هذه الآية على وجوه شتى وسكت بعضهم تفويضا لعلمها الى الله تعالى حيث ان كل ما ذكر فيها يقبل نوعا من الجرح ويشمر بشئ من القصور ولا شك عند العلماء بالله ان لليوم مراتب وأحكاما فى الزمان فيوم كالآن وهو الجزء الغير المنقسم

المشار

المشار اليه بقوله تعالى كل يوم هو فى شأن ثم ينفصل منه اليوم الذى هو كألف سنة وهو يوم الآخرة ويوم الرب ثم ينفصل منه اليوم الذى هو كخمسين ألف سنة وهو يوم القيامة فالله تعالى يخص عباده بما شاء فيتقدر لهم اليوم بحسبه ومنهم من يكون حاله أسرع من لمح البصر كما قال وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر وهو سر اليوم الثانى المذكور ثم ان للملائكة مقامات علوية معلومة فى عالم الملكوت فربما ينزل بعضهم من المصعد المعلوم الى مسقط الامر فى أقل من ساعة بل فى لمحة كجبريل عليه السلام فانه كان ينزل من سدرة المنتهى التى اليها ينزل الاحكام ويصعد الاعمال الى النبى عليه السلام كذلك وربما ينزل فى أكثر منها وانما يتفاوت النزول والعروج باعتبار المبدا فاذا اعتبر السماء الدنيا التى هى مهبط أحكام السدرة قدر مدتهما بألف سنة واذا اعتبر سدرة المنتهى التى هى مهبط أحكام العرش قدرت بأكثر منها ولما كان القرآن يفسر بعضه بعضا دل قوله تعرج الملائكة والروح الآية على أن فاعل يعرج فى آية سورة السجدة أيضا الملك وانما قال اليه أى الى الله مع انه لم يكن للحق مكان ومنتهى يمكن العروج اليه اشارة الى التقرب وشرف العندية المرتبية وحقيقته الى المقام العلوى المعين له هذا ما سنح لى والعلم عند الله الملك العلى وفى التأويلات النجمية هو الذى يدبر الامر من السماء أى امر كن طبق سماء الروح والقلب الى الارض ارض النفس والبدن بتدبير الامر ثم يعرج اليه النفس المخاطبة بخطاب ارجعى الى ربك فى يوم طلعت فيه شمس القلب وأشرقت الارض بنور جذبات الحق تعالى كان مقداره فى العروج بالجذبة كألف سنة مما تعدون من أيامكم فى السير من غير جذبة كما قال عليه السلام جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين انتهى (وفى كشف الحقائق للشيخ النسفى قدس سره بدانكه نفس جزوى اوجى دارد وحضيضى دارد واوج وى فلك نهمست كه فلك الافلاك محيط عالمست وحضيض وى خاكست كه مركز عالمست ونزولى دارد وعروجى دارد نزول وى آمدنست بخاك تنزل الملائكة والروح وعروج وى بازكشتنست بفلك الافلاك تعرج الملائكة والروح ومدت آمدن ورفتن از هزار سال كم نيست واز پنجاه هزار سال زياده نيست تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة انتهى (ذلك) الله العظيم الشان المتصف بالخلق والاستواء وانحصار الولاية والنصرة فيه وتدبير أمر الكائنات (عالم الغيب) ما غاب عن الخلق (والشهادة) ما حضر لهم ويدبر أمرهما حسبما يقتضيه (وقال الكاشفى) داند امور دنيا وآخرت يا عالم بآنچه بوده باشد وخواهد بود وقال بعض الكبار الغيب الروح والشهادة النفس والبدن (العزيز) الغالب على أمره (الرحيم) على عباده فى تدبيره وفيه ايماء الى أنه تعالى يراعى المصالح تفضلا واحسانا لا ايجابا (الذى أحسن كل شئ خلقه) خبر آخر لذلك قال الراغب الاحسان يقال على وجهين أحدهما الانعام على الغير يقال أحسن الى فلان والثانى احسان من فعله وذلك اذا علم علما حسنا أو عمل عملا حسنا وعلى هذا قول أمير المؤمنين رضى الله عنه الناس على ما يحسنون أى منسوبون الى ما يعلمون وما يعملون من الافعال الحسنة انتهى أى جعل كل شئ خلقه على وجه حسن فى الصورة والمعنى على ما يقتضيه استعداده ويوجبه الحكمة والمصلحة وبالفارسية * نيكو كرد هر چيزى راكه بيافريد يعنى بياراست بروجه نيكو بمقتضاى حكمت * كردن انچه درجهان شايد * كرده

انجنانكه مى بايد * ازتو رونق كرفت كارهمه * كه تو بى آفريد كارهمه * نقش دنيا بلوح
خاك ازتست * دل دانا وجان پاك ازتست * طول رجل البهيمة والطائر وطول عنقهما لئلا
يتعذر عليهما ما لابد لهما منه من قوتهما ولو تفاوت ذلك لم يكن لهما معاش وكذلك كل شئ من
أعضاء الانسان مقدر لما يصلح به معاشه فجميع المخلوقات حسنة وان اختلفت أشكالها
وافترقت الى حسن وأحسن كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم قال ابن عباس
رضى الله عنهما الانسان فى خلقه حسن قال البقلى القبيح قبيح من جهة الامتحان وحسن من
حيث صدر من أمر الرحمن وقال الشيخ اليزدى ان الله تعالى خالق الحسن والقبيح لكن القبيح
كان فى علمه أن يكون قبيحا فلما كان ينبغى تقبيحه كان الاحسن والاصوب فى خلقه تقبيحه
على ما ينبغى فى علم الله لان المستحسنات انما حسنت فى مقابلة المستقبحات فلما احتاج الحسن
الى قبيح يقابله ليظهر حسنه كان تقبيحه حسنا انتهى يقول الفقير لاشك أن الله تعالى خالق
الحسن والقبح وان كان كل صنعه وفعله جميلا ومطلق الخلق قد مدح به ذاته كما قال أفمن يخلق
كمن لا يخلق لكنه لا يقال فى مقام المدح انه تعالى خالق القردة والخنازير والحيات والعقارب
ونحوها من الاجسام القبيحة والضارة بل يقال خالق كل شئ فالقبيح ليس خلقه وايجاده بل
ما خلقه وان كان قبح القبيح بالنسبة الى مقابلة الحسن لا فى ذاته وقد طلب عين الحمار بلسان
الاستعداد صورته التى هو عليها وكذا الكلب ونحوه وصورتها مقتضى عينها الثابتة وكذا
الحكم على الكلب بالنجاسة مقتضى ذاته وكل صورة وصفة فى الدنيا فهى صورة كمال وصفة
كمال فى مرتبتها فى الحقيقة ولو لم يظهر كل موجود فى صورته التى هو عليها أو فى صفته التى ألبسها
الخلاق اليه بمقتضى استعداده لصار ناقصا قبيحا فأين القبح فى الاشياء وقد خلقها الله بالاسماء
الحسنى (وبدأ خلق الانسان) من بين جميع المخلوقات وهو آدم أبو البشر عليه السلام (من طين)
الطين التراب والماء المختلط وقد يسمى بذلك وان زال عنه قوة الماء (قال الشيخ عبد العزيز النسفى
رحمه الله خداوند تعالى قالب آدم را از خاك آفريد يعنى از عناصر أربعه اما خاك ظاهرتر بود
خاكرا ذكر كرد وخاك آدم را ميان مكه وطائف مى برورد وتربيت داد بروايتى چهل سال وبروايتى
چهل هزار سال اينست معنى خمرت طينة آدم بيدى أربعين صباحا وفى كشف الاسرار چه زيان
دارد اين جوهر را كه نهاد وى از كل بوده چون كمال وى در دل نهاده قيمت او كه هست از روى
تربت آن سر كه با آدميان بود ونه با عرش ونه با كرسى نه با افلاك نه با ملك زيرا كه همه بند كان مجرد
بودند وآدميان همه بند كان بودند وهم دوستان (ثم جعل نسله) ذريته سميت به لانها تنسل من
الانسان أى تنفصل كما قال فى المفردات النسل الانفصال من الشئ والنسل الولد لكونه ناسلا
عن أبيه انتهى (من سلالة) أى من نطفة مسلولة أى منزوعة من صلب الانسان (وقال
الكاشفى) از خلاصه بيرون آورده از صلب ثم أبدل منها قوله (من ماء مهين) حقير وضعيف كما فى
فى القاموس وبپارسيه از آب ضعيف وخوار وهو المنى (ثم سواه) أى قوم النسل بتكميل
اعضائه فى الرحم وتصويرها على ما ينبغى (وقال الكاشفى) پس راست كرد قالب آدم را قال
النسفى مراد از تسويه آدم برابرى اركانست يعنى اجزاء هرچهار برابر باشد وتسويه قالب
بمثابت نارست كه آهن را بتدبير بجايى رساند كه شفاف وعكس پذير شود وقابل صورت كردد

(ونفخ)

(ونفخ فيه من روحه) اضافه الى نفسه تشريفا واظهارا بانه خلق عجيب ومخلوق شريف وان له شأنا له مناسبة الى حضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وفى الكواشى جعل فيه الشئ الذى اختص تعالى به ولذلك اضافه اليه فصار بذلك حيا حساسا بعد ان كان جمادا لأن ثمة حقيقة نفخ قال الشيخ عزالدين بن عبد السلام الروح ليس بجسم يحل فى البدن حلول الماء فى الاناء ولا هو عرض يحل القلب أو الدماغ حلول السواد فى الاسود والعلم فى العالم بل هو جوهر لايتجزأ باتفاق أهل البصائر فالتسويه عبارة عن فعل فى المحل القابل وهو الطين فى حق آدم عليه السلام والنطفة فى حق أولاده بالتصفية وتعديل المزاج حتى ينتهى فى الصفاء ومناسبة الاجزاء الى الغاية فيستعد لقبول الروح وامساكها والنفخ عبارة عما اشتعل به نور الروح فى المحل القابل فالنفخ سبب الاشتعال وصورة النفخ فى حق الله محال والمسبب غير محال فعبر عن نتيجة النفخ بالنفخ وهو الاشتعال والسبب الذى اشتعل به نور الروح هو صفة فى الفاعل وصفة فى المحل القابل أما صفة الفاعل فالجود الذى هو ينبوع الوجود وهو فياض بذاته على كل موجود حقيقة وجوده ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل بالاستنارة عند ارتفاع الحجاب بينهما والقابل هو الملونات دون الهواء الذى لاتلون له وأما صفة المحل القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل فى التسوية ومثال صفة القابل صقالة المرآة والروح منزهة عن الجهة والمكان وفى قوتها العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مناسبة ومضاهاة ليست لغيرها من الجسمانيات فلذلك اختصت بالاضافة الى الله تعالى انتهى كلامه باختصار (قال الشيخ النسفى) انسانرا چهار روحست انسان روح طبيعى دارد ومحل وى جكرست در پهلوى راستست وروح حيوانى دارد ومحل وى دلست در پهلوى چپست وروح نفسانى دارد ومحل وى دماغست وروح انسانى دارد ومحل آن روح نفسانيست وروح قدسى دارد ومحل وى روح انسانيست روح قدسى بمثابه نارست وروح انسانى بمثابه روغنست وروح نفسانى بمثابه فتيله است وروح حيوانى بمثابه زجاجه است وروح طبيعى بمثابه مشكوتست اينست معنى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الآية والمنفوخ هو الروح الانسانى والانسان يشارك الحيوان فى الروح الطبيعى والروح الحيوانى والروح النفسانى ويمتاز عنه بالروح الانسانى الذى هو من عالم الامر وخواص الانسان يشاركون عوامهم فى الارواح الاربعة المذكورة ويمتازون عنهم بالروح القدسى الذى ينفخه الله عند الفناء التام جعلنا الله واياكم ممن حيى بهذا الروح وأوصلنا الى أنواع الفتوح (وجعل) وخلق (لكم) لمنافعكم يا بنى آدم (السمع) لتسمعوا الآيات التنزيلية الناطقة بالبعث وبالتوحيد (والابصار) لتبصروا الآيات التكوينية المشاهدة فيهما (والافئدة) لتعقلوا وتستدلوا بها على حقيقة الآيتين جمع فؤاد بمعنى القلب لكن انما يقال فؤاد اذا اعتبر فى القلب معنى التفؤد أى التوقد (قليلا ما تشكرون) أى تشكرون رب هذه النعم شكرا قليلا على أن القلة بمعنى النفى والعدم فهو بيان لكفرهم بتلك النعم وربها وفيه اشارة الى أن قليلا من الانسان يعرف نفسه بالمرآتية ليعرف ربه بالحسنية المتجلى فيها وقد خلقه الله تعالى لمعرفة ذاته وصفاته كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى ليعرفون وانما يصل الانسان الى مرتبة المعرفة الحقيقية بدلالة الرسول وورثته * حتى سبحانه

وتعالى همه عالم بيافريد فلك وملك وعرش وكرسى ولوح وقلم وبهشت ودوزخ وآسمان وزمين
وبابن آفريدها هيچ نظر مهر ومحبت نكرد رسول بايشان نفرستاد وپيغام بايشان نداد چون
نوبت بخاكيان رسيد كه بركشيدكان لطف بودند ونواختكان فضل ومعادن انوار واسرار بلطف
وكرم خويشتن ايشانرا محل نظر خود كرد پيغمبر بايشان فرستاد تا مهتدى شوند وفرشتكانرا
رقيب ونكهبان ايشان كرد سوز مهر درسينهاى ايشان نهاد وآتش عشق دردلها افكند
وخطوط ايمان برصفحهٔ دلهاى شان بنوشت ورقم محبت برضميرشان كشيد ونعيم دنيا وطيبات
رزق كه آفريد ازبهر مؤمنان آفريد چنانكه كفت * قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا كافركه
دردنيا روزى ميخورد بطفيلئ مؤمن ميخورد انكه كفت خالصة يوم القيامة روز قيامت خالص
مر مؤمن رابود وكافر رايك شربت آب نبود فعلى العاقل أن يعرف النعم والمنعم ويجتهد فى خدمة
الشكر حتى لايكون من أهل البطالة واذا كان من أهل الشكر للنعم الداخلة والخارجة من
القوى والاعضاء وغيرهما فالله تعالى يشكر له أى يقبل طاعته ويثنى عليه عند الملا الاعلى
ويجازيه باحسن الجزاء وهو الجنان ودرجاتها ونعيمها الابدى لاهل العموم وقرباته ومواصلاته
وتجليه السرمدى لاهل الخصوص نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من الذين مدحهم بالشكر والطاعة
فى كل ساعة لاممن ذمهم بتضييع الحقوق وافساد الاستعداد والسعى فى الارض بالفساد
(وقالوا) أى كفار قريش كأبى بن خلف ونحوه من المنكرين للبعث بعد الموت (أئذا) آيا چون
(ضللنا فى الارض) قال فى القاموس ضل صار ترابا وعظاما وخفى وغاب انتهى وأصله ضل
الماء فى اللبن اذا غاب وهلك والمعنى هلكنا وصرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض بحيث لانتميز منه *
يعنى خاك اعضاء ما از خاك زمين متميز نباشد چنانكه آب درشير متميز نباشد أو غبنا فيها بالدفن ذهبنا
عن أعين الناس والعامل فيه نبعث أو يجدد خلقنا كما دل عليه قوله (ائنا) آيا ما والهمزة لتأكيد
الانكار السابق وتذكيره (لفى خلق جديد) أى أنبعث بعد موتنا وانعدامنا ونصير أحياء كما كنا
قبل موتنا يعنى هذا مستكر عجب فانهم كانوا يقرون بالموت ويشاهدونه وانما ينكرون البعث
فالاستفهام الانكارى متوجه الى البعث دون الموت وبالفارسية درآفرينش نوخواهيم بود
يعنى چون خاك شويم آفريدن نو بما تعلق نخواهد كرفت ثم أضرب وانتقل من بيان كفرهم
بالبعث الى بيان ماهو أبلغ وأشنع منه وهو كفرهم بالوصول الى العاقبة وما يلقونه فيها من
الاهوال فقال (بل) نه چنانست كه ميكويند بلكه (هم) ايشان (بلقاء ربهم) لقاء الله عبارة عن
القيامة وعن المصير اليه يعنى باخرت كه سراى بقاست (كافرون) جاحدون فمن أنكره لقى الله
وهو عليه غضبان ومن أقربه لقى الله وهو عليه رحمن (قل) بيانا للحق وردا على زعمهم الباطل
(يتوفاكم ملك الموت) التوفى أخذ الشئ تاما وافيا واستيفاء العدد قال فى الصحاح توفاه الله
قبض روحه والوفاة الموت والملك جسم لطيف نورانى يتشكل بأشكال مختلفة قال بعض المحققين
المتولى من الملائكة شيأ من السياسة يقال له ملك بالفتح ومن البشر يقال له ملك بالكسر فكل
ملك ملائكة وليس كل ملائكة ملكا بل الملك هم المشار اليهم بقوله فالمدبرات فالمقسمات
والنازعات ونحو ذلك ومنه ملك الموت انتهى والموت صفة وجودية خلقت ضد الحياة والمعنى
يقبض عزرائيل أرواحكم بحيث لايترك منها شيأ بل يستوفيها ويأخذها تماما على أشد مايكون

من الوجوه وأقطعها من ضرب وجوهكم وأدباركم أو يقبض أرواحكم بحيث لا يترك منكم أحدا ولا يبقى شخصا من العدد الذى كتب عليهم الموت وأما ملك الموت نفسه فيتوفاه الله تعالى كما روى انه اذا أمات الله الخلائق ولم يبق شئ له روح يقول الله لملك الموت من بقى من خلقى وهو أعلم فيقول يارب أنت أعلم بمن بقى لم يبق الا عبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله ياملك الموت قد أذقت أنبيائى ورسلى وأوليائى وعبادى الموت وقد سبق فى علمى القديم وأنا علام الغيوب ان كل شئ هالك الا وجهى وهذه نوبتك فيقول الهى ارحم عبدك ملك الموت والطف به فانه ضعيف فيقول سبحانه وتعالى ضع يمينك تحت خدك الايمن واضطجع بين الجنة والنار ومت فيموت بامر الله تعالى وفى الآية رد للكافرين حيث زعموا ان الموت من الاحوال الطبيعية العارضة للحيوان بموجب الجبلة (الذى وكل) التوكيل أن تعتمد على غيرك وتجعله نائبا عنك وبالفارسية وكيل كردن كسى را بر چيزى كماشتن وكار باكسى كذاشتن (بكم) أى بقبض أرواحكم واحصاء آجالكم (ثم الى ربكم ترجعون) تردون بالبعث للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله واعلم ان الله تعالى أخبرههنا ان ملك الموت هو المتوفى والقابض وفى موضع أنه الرسل أى الملائكة وفى موضع انه هو تعالى فوجه الجمع بين الآى ان ملك الموت يقبض الارواح والملائكة أعوان له يعالجون ويعملون بأمره والله تعالى يزهق الروح فالفاعل لكل فعل حقيقة والقابض لارواح جميع الخلائق هو الله تعالى وان ملك الموت وأعوانه وسايط قال ابن عطية ان البهائم كلها يتوفى الله أرواحها دون ملك الموت كأنه يعدم حياتها وكذلك الامر فى بنى آدم الا انهم نوع شرف بتصرف ملك الموت والملائكة معه فى قبض أرواحهم قالوا ان عزرائيل يقبض الارواح من بنى آدم وهى فى مواضع مختلفة وهو فى مكان واحد فهو حالة مختصة به كما أن لوسوسة الشيطان فى قلوب جميع أهل الدنيا حالة مختصة به قال أنس بن مالك رضى الله عنه لقى جبريل ملك الموت بنهر بفارس فقال ياملك الموت كيف تستطيع قبض الانفس عند الوباء ههنا عشرة آلاف وههنا كذا وكذا فقال له ملك الموت تزوى لى الارض حتى كأنها بين فخذى فألتقطهم بيدى وروى ان الدنيا لملك الموت كراحة اليد أو كطست لديه يتناول منه مايشاء من غير تعب قال ابن عباس رضى الله عنهما ان خطوة ملك الموت مابين المشرق والمغرب وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه ان لملك الموت حربة تبلغ مابين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من أهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم فى اليوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى أجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال الآن يزاد بك عسكر الموتى وروى ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض وله اعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فينزع اعوانه روح الانسان ويخرجونها من جسده فاذا بلغت ثغرة النحر نزعها هو وروى فى الخبر أن له وجوها أربعة فوجه من نار يقبض به أرواح الكافرين ووجه من ظلمة يقبض به أرواح المنافقين ووجه من رحمة يقبض به أرواح المؤمنين ووجه من نور يقبض به أرواح الانبياء والصديقين فاذا قبض روح المؤمن دفعها الى ملائكة الرحمة واذا قبض روح الكافر دفعها الى ملائكة العذاب وكان ملك الموت يقبض الارواح بغير وجع فأقبل الناس يسبونه ويلعنونه فشكا الى ربه فوضع الله الامراض والاوجاع فقالوا مات فلان من

وجع كذا وكذا وفى الحديث الامراض والاوجاع كلها بريد الموت ورسل الموت فاذا جاء الاجل أتى ملك الموت بنفسه فقال أيها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول وكم بريد بعد بريد أنا الخبر ليس بعدي خبر وأنا الرسول ليس بعدي رسول أجب ربك طائعا أو مكرها فاذا قبض روحه وتصارخوا عليه قال على من تصرخون وعلى من تبكون فوالله ما ظلمت له أجلا ولا أكلت له رزقا بل دعاه ربه فليبك الباكى على نفسه فان لى فيكم عودات وعودات حتى لا أبقى منكم أحدا قال عليه السلام لو رأوا مكانه وسمعوا كلامه لذهلوا عن ميتهم وليبكوا على أنفسهم (قال الكاشفى) عجب از آدمى كه با وجود چنين حربى دركمين چكونه لاف آسايش تواند زد * آسوده كى بجوى كه از صدمت اجل * كس را نداده اند براتى مسلمى (وفى البستان) بيا اى كه عمرت بهفتاد رفت * مكر خفته بودى كه بر باد رفت * كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پر شد بدور زمان * قال بعضهم لولا غفلة قلوب الناس ما أسال قبض أرواحهم على ملك الموت خير نساج قدس سره بيمار بود ملك الموت خواست كه جان او برآرد مؤذن كفت وقت نماز شام كه الله أكبر الله أكبر خير كفت يا ملك الموت باش تا فريضة نماز بكزارم كه اين فرمان بر من فوت ميشود وفرمان تو فوت نمى شود چون نماز بكزارد سر بسجود نهاد كفت الهى آن روز كه اين وديعت مى نهادى زحمت ملك الموت درميان نبود چه باشد كه امروز نيز زحمت او بردارى اين بكفت وجان بداد * يارب ازفانى كى ماراتيغ دوستى * مرفرشته مرك را باما نباشد هيچ كار * هركه از جام تو روزى شربت شوق تو خورد * چون نماند آن شراب اوداند آن رنج خمار * قال بعض الكبار ملك الموت هو المحبة الالهية فانها تقبض الارواح عن الصفات الانسانية وعينها عن محبوباتها القطع تعلق الروح الانسانى عما سوى الحق تعالى فترجع الى الله بجذبة ارجعى الى ربك والموت باصطلاح أهل الحقيقة قمع هوى النفس فمن مات عن هواه حيى حياة حقيقية قال الامام جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه الموت هو التوبة قال تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم فمن تاب فقد قتل نفسه * مكن دامن از كرد زلات بشوى * كه ناكه ز بالا ببندند جوى (ولو ترى) واكر ببنى أى ببنده (اذ المجرمون) هم القائلون أئذا ضللنا الخ قال فى الكواشى لو واذ للماضى ودخلتا على المستقبل هنا لان المستقبل من فعله كالماضى لتحقق وقوعه (ناكسوا رؤسهم عند ربهم) النكس قلب الشئ على رأسه وبالفارسية سرفرو افكندن ونكونسار كردن أى مطرقو رؤسهم ومطأطؤها فى موقف العرض على الله من الحياء والحزن والغم يقولون (ربنا) اى پروردكارما (أبصرنا وسمعنا) أى صرنا ممن يبصر ويسمع وحصل لنا الاستعداد لادراك الآيات المبصرة والمسموعة وكنا من قبل عميا لا ندرك شيأ (فارجعنا) فارددنا الى الدنيا من رجعه رجعا أى رده وصرفه (نعمل) عملا (صالحا) حسبما تقتضيه تلك الآيات (انا موقنون) الآن يعنى بى كمانيم قال فى الارشاد ادعاء منهم لصحة الافئدة والاقتدار على فهم معانى الآيات والعمل بموجبها كما ان ماقبله ادعاء لصحة مشعرى البصر والسمع كأنهم قالوا أيقنا وكنا من قبل لا نعقل شيأ أصلا وجواب لو محذوف أى لرأيت أمرا فظيعا فهذا الامر مستقبل فى التحقيق ماض بحسب التأويل كأنه قيل قد انقضى الامر ومضى لكنك ما رأيته ولو رأيته لرأيت أمرا فظيعا وفى التأويلات النجمية يشير الى أهل الدنيا من المجرمين

وكان جرمهم انهم نكسوا رؤسهم فى أسفل الدنيا وشهواتها بعد أن خلقوا رافعى رؤسهم عند ربهم يوم الميثاق عند استماع خطاب ألست بربكم حيث رفعوا رؤسهم وقالوا بلى فلما ابتلوا بالدنيا وشهواتها وتزيينها من الشيطان نكسوا رؤسهم بالطبع فيها فصاروا كالبهائم والانعام فى طلب شهوات الدنيا كما قال تعالى أولئك كالانعام بل هم أضل لان للانعام ضلالة طبيعية جبلية فى طلب شهوات الدنيا وما كانوا مأمورين بعبودية الله ولا منهيين عن الشهوات حتى يحصل لهم ضلالة مخالفة للامر والنهى وللانسان شركة مع الانعام فى الضلالة الطبيعية بميل النفس الى الدنيا وشهواتها وله اختصاص بضلالة المخالفة فلهذا صار أضل من الانعام فكما عاشوا ناكسى رؤسهم الى شهوات الدنيا ماتوا فيما عاشوا فيه ثم حشروا على ما ماتوا عليه ناكسى رؤسهم عند ربهم وقد ملكتهم الدهشة وغلبتهم الخجلة فاعتذروا حين لا عذر واعترفوا حين لا اعتراف * مرا زجيب غفلت برآور كنون * كه فردا بماند بخجلت نكون * كنونت كه چشمست اشكى ببار * زبان در دهانست عذرى بيار * نه پيوسته باشد روان در بدن * نه همواره كردد زبان در دهن (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) مقدر بقول معطوف على ما قدر قبل قوله ربنا أبصرنا أى ونقول لو شئنا أى لو تعلقت مشيئتنا تعلقا فعليا بأن نعطى كل نفس من النفوس البرة والفاجرة ما تهتدى به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق لهما لاعطيناها اياه فى الدنيا التى هى دار الكسب وما أخرناه الى دار الجزاء (ولكن حق القول منى) ثبت قضائى وسبق وعيدى وهو (لأملأن) ناچار پر كنيم (جهنم من الجنة) بالكسر جماعة الجن والمراد الشياطين وكفار الجن (والناس) الذين اتبعوا ابليس فى الكفر والمعاصى (أجمعين) يستعمل لتأكيد الاجتماع على الامر وقال بعضهم ولكن حق القول منى أى سبقت كلمتى حيث قلت لابليس عند قوله لاغوينهم الآية لأملأن الخ وفى التأويلات ولو شئنا فى الازل هدايتكم وهداية أهل الضلالة لآتينا كل نفس هداها باصابة رشاش النور على الارواح ولكن حق القول منى قبل وجود آدم وابليس لاملأن الخ ولكن تعلقت المشيئة باغواء قوم كما تعلقت باهداء قوم وأردنا ان يكون للنار قطان كما أردنا أن يكون للجنة سكان لاظهار صفات لطفنا وصفات قهرنا لان الجنة وأهلها مظهر لصفات لطفى والنار وأهلها مظهر لصفات قهرى وانى فعال لما أريد وفى عرائس البيان ان جهنم فم قهره انفتح ليأخذ نصيبه ممن له استعداد مباشرة القهر كما أن الجنة فم لطفه انفتح ليأخذ نصيبه ممن له استعداد مباشرة لطفه فاللطيف يرجع الى اللطيف والكثيف يرجع الى الكثيف ولو شاء لجعل الناس كلهم عارفين به ولكن جرى القلم فى الازل بالوعد والوعيد كما قال ابن عطاء قدس سره لو شئنا لوفقنا كل عبد لرضانا ولكن حق القول بالوعد والوعيد لابهام الاختيار وسئل الشبلى قدس سره عن هذه الآية فقال يارب املأها من الشبلى واعف عن عبيدك ليتروح الشبلى بتعذيبك كما يتروح جميع العباد بالعوافى وذلك أن من استوى عنده اللطف والقهر بالوصول الى الاصل رأى مقصوده فى كل واحد منهما كما رأى أيوب عليه السلام المبتلى فى بلائه فطاب وقته وحاله وصفا باله فى عين الكدر * ما بلا خواهيم وزاهد عافيت * هر متاعى را خريدارى فتاد * وعن الحسن قال خطبنا أبو هريرة رضى الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله يقول ليعتذرن الله الى آدم ثلاث معاذير يقول الله

يا آدم لولا انى لعنت الكذابين وأبغضت الكذب والخلف وأعذب عليه لرحمت اليوم ولدك
أجمعين من شدة ما أعددت لهم من العذاب ولكن حق القول منى لئن كذب رسلى وعصى أمرى
لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ويقول الله يا آدم اعلم أنى لا أدخل من ذريتك النار
أحدا ولا أعذب منهم بالنار أحدا الا من قد علمت بعلمى انى لو رددته الى الدنيا لعاد الى أشر مما
كان فيه ولم يرجع ولم يتب ويقول الله قد جعلتك حكما بينى وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر ما
يرفع اليك من أعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم انى لا أدخل منهم
الا ظالما واعلم ان الله تعالى يملأ جهنم من الاقوياء كما يملأ الجنة من الضعفاء بدليل قوله عليه
السلام اذا امتلأت جهنم تقول الجنة ملأت جهنم من الجبابرة والملوك والفراعنة ولم تملأنى من
ضعفاء خلقك فينشئ الله خلقا عند ذلك فيدخلهم الجنة فطوبى لهم من خلق لم يذوقوا موتا ولم
يروا سوأ بأعينهم رواه أنس رضى الله عنه وقوله عليه السلام تحاجت الجنة والنار فقالت النار
أوثرت أى فضلت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة انى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطهم
فقال الله للنار أنت عذابى اعذب بك من أشاء من عبادى ولكل واحدة منكما ملؤها رواه أبو
هريرة رضى الله عنه كذا فى بحر العلوم (فذوقوا) الفاء لترتيب الامر بالذوق على ما يعرب عنه ما
قبله من نفى الرجع الى الدنيا (بما نسيتم لقاء يومكم هذا) النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع
اما لضعف قلبه واما عن غفلة أو قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره وكل نسيان من الانسان ذمه
الله به فهو ما كان أصله من تعمد كما فى هذه الآية وأشار بالباء الى أنه وان سبق القول فى حق
التعذيب لكنه كان بسبب موجب من جانبهم أيضا فان الله قد علم منهم سوء الاختيار وذلك السبب
هو نسيانهم لقاء هذا اليوم الهائل وتركهم التفكر فيه والاستعداد له بالكلية بالاشتغال باللذات
الدنيوية وشهواتها فان التوغل فيها يذهل الجن والانس عن تذكر الآخرة وما فيها من لقاء الله
ولقاء جزائه ويسلط عليهم نسيانها واضافة اللقاء الى اليوم كاضافة المكر فى قوله بل مكر الليل
والنهار أى لقاء الله فى يومكم هذا وفى التأويلات النجمية يشير الى أنكم كنتم فى الغفلة والنائم
لا يذوق ألم ما عليه من العذاب ما دام نائما ولكنه اذا انتبه من نومه يذوق ألم ما به من العذاب
فالناس نيام ليس لهم ذوق ما عليهم من العذاب فاذا ماتوا انتبهوا فقيل لهم ذوقوا بما نسيتم لقاء
يومكم هذا (انا نسيناكم) تركناكم فى العذاب ترك المنسى بالكلية استهانة بكم ومجازاة لما تركتم وفى
التأويلات نسيناكم من الرحمة كما نسيتمونا من الخدمة (وذوقوا عذاب الخلد) أى العذاب
المخلد فى جهنم فهو من اضافة الموصوف الى صفته مثل عذاب الحريق (بما كنتم تعملون) أى
بالذى كنتم تعملونه من الكفر والمعاصى وهو تكرير للامر للتأكيد واظهار الغضب عليهم
وتعيين المفعول المطوى للذوق والاشعار بان سببه ليس مجرد ما ذكر من النسيان بل له أسباب اخر
من فنون الكفر والمعاصى التى كانوا مستمرين عليها فى الدنيا وعن كعب الاحبار قال اذا كان
يوم القيامة تقوم الملائكة فيشفعون ثم تقوم الشهداء فيشفعون ثم تقوم المؤمنون فيشفعون
حتى اذا انصرمت الشفاعة كلها خرجت الرحمة فتشفع حتى لا يبقى فى النار أحد يعبأ الله به ثم
يعظم بكاء أهلها فيها ويؤمر بالباب فيقبض عليهم فلا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غم أبدا *
الهى زدوزخ دو چشمم بدوز * بنورت كه فردا بنارم مسوز (انما يؤمن بآياتنا) أى انكم أيها

المجرمون لا تؤمنون بآياتنا ولا تعملون بموجبها عملا صالحا ولو رجعنا كم الى الدنيا كما تدعون
حسبما ينطق به قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانما يؤمن بها الذين اذا ذكروا بها)
وعظوا بها بالفارسية پند داده شوند (خروا سجدا) قال فى المفردات خر سقط سقوطا يسمع منه خرير
والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من العلو فاستعمال الخرور فى الآية
تنبيه على اجتماع أمرين السقوط وحصول الصوت منهم بالتسبيح وقوله بعد وسبحوا بحمد ربهم
تنبيه على ان ذلك الخرير كان تسبيحا بحمد الله لا بشئ آخر انتهى أى سقطوا على وجوههم حال
كونهم ساجدين خوفا من عذاب الله (وسبحوا) نزهوه عن كل ما لا يليق به من الشرك والشبه
والعجز عن البعث وغير ذلك (بحمد ربهم) فى موضع الحال أى ملتبسين بحمده تعالى على نعمائه
كتوفيق الايمان والعمل وغيرهما (وهم لا يستكبرون) الظاهر أنه عطف على صلة الذين أى
لا يتعظمون عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر مستكبرا كأن لم يسمعها وهذا محل سجود
بالاتفاق (قال الكاشفى) اين سجده نهم است بقول امام اعظم رحمه الله وبقول امام شافعى دهم
وحضرت شيخ اكبر قدس سره الاطهر اين را سجده تذكر كفته وساجد بايد كه متذكر كردد آن
چيزى را كه ازان غافل شده وتصديق كند دلالات وجود واحد را كه ان دلالتها در همه أشياء
موجود است * همه ذرات ازمه تا بماهى * بوحدانيتش داده كواهى * همه اجزاء كون
ازمغز تا بپوست * چو وكندم دليل وحدت اوست * وينبغى أن يدعو الساجد فى سجدته بما
يليق بآياتها ففى هذه الآية يقول اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك
وأعوذ بك من أن أكون من المستكبرين عن أمرك وكره مالك رحمه الله قراءة السجدة فى قراءة
صلاة الفجر جهرا وسرا فان قرأ هل يسجد فيه قولان كذا فى فتح الرحمن قال فى خلاصة
الفتاوى رجل قرأ آية السجدة فى الصلاة ان كانت السجدة فى آخر السورة أو قريبا من آخرها
بعدها آية أو آيتان الى آخر السورة فهو بالخيار ان شاء ركع بها ينوى التلاوة وان شاء سجد
ثم يعود الى القيام فيختم السورة وان وصل بها سورة أخرى كان أفضل وان لم يسجد للتلاوة
على الفور حتى ختم السورة ثم ركع وسجد لصلاته سقط عنه سجدة التلاوة وفى التأويلات وهم
لا يستكبرون عن سجودك كما استكبر ابليس أن يسجد لك الى قبلة آدم ولو سجد لآدم بأمرك
لكان سجوده فى الحقيقة لك وكان آدم قبلة للسجود كما أن الكعبة قبلة لنا فى سجودنا لك انتهى
قال بعض الكبار وليس الانسان بمعصوم من ابليس فى صلاته الا فى سجوده لانه حينئذ يتذكر
الشيطان معصيته فيحزن ويشتغل بنفسه ويعتزل عن المصلى فالعبد فى سجوده معصوم من
الشيطان غير معصوم من النفس فخواطر السجود كلها اما ربانية أو ملكية أو نفسية وليس
للشيطان عليه من سبيل فاذا قام من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه واشتغل بك
فعلى العاقل أن يسارع الى الصلاة فريضة كانت أو نافلة حتى يحصل الرغم للشيطان والرضا
للرحمن ويتقرب الروح الى حضرة الملك المتعال ويجد لذة المناجاة وطعم الوصال * ذوق سجده
زائدست از ذوق سكر نزد جان * هركرا اين ذوق نبى مغز باشد در جهان * اللهم اجعلنا من أهل
سجدة الفناء انك سميع الدعاء (تتجافى جنوبهم) استئناف لبيان بقية محاسن المؤمنين والتجافى
النبو والبعد أخذ من الجفاء فان من لم يوافقك فقد جافاك وتجنب وتنحى عنك والجنوب جمع

جنب وهو شق الانسان وغيره والمعنى ترتفع وتتنحى اضلاعهم (عن المضاجع) اى الفرش ومواضع النوم جمع مضجع كمقعد بمعنى موضع الضجوع أى وضع الجنب على الارض وبالفارسية دورميشود پهلوهاء ايشان ازخوابكهها وفى اسناد التجافى الى الجنوب دون أن يقال يتجافون جنوبهم اشارة الى أن حال أهل اليقظة والكشف ليس كحال أهل الغفلة والحجاب فانهم لكمال حرصهم على المناجاة ترتفع جنوبهم عن المضاجع حين ناموا بغير اختيارهم كأن الارض ألقتهم من نفسها وأما أهل الغفلة فيلاصقون بالارض لا يحركهم محرك (يدعون ربهم) حال من ضمير جنوبهم أى داعين له تعالى على الاستمرار (خوفا) من سخطه وعذابه وعدم قبول عبادته (وطمعا) فى رحمته قال عليه السلام فى تفسير الآية قيام العبد من الليل يعنى انها نزلت فى شأن المتهجدين فان أفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل (قال الكاشفى) چون پرده شب فروكذارند وجهانيان سر بر بالين غفلت بنهند ايشان پهلو از بستر كرم وفراش نرم تهى كرده برقدم نياز بايستند ودرشب دراز با حضرت خداوند راز كويند از سهيل يمنى يعنى اويس قرنى رضى الله عنه منقولست كه درشبى ميكفت هذه ليلة الركوع ويك ركوع بسر مى برد ودرشبى ديكر ميفرمود كه هذه ليلة السجود ويك سجده بصبح ميرسانيد كفتند اى اويس چون طاقت طاعت دارى سبب چيست كه شبها بدين درازى بريك حال مى كذرانى كفت كجاست شب دراز كاشكى ازل وابد يكشب بودى تا يك سجده با آخر بردمى دران سجده نالهاى زارى وكريهاى بيشمار كردمى * به نيم شب كه همه مست خواب خوش باشند * من وخيال تو ونالهاى دردآلود * وفى الحديث عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين أحبته وأهله الى صلاته فيقول الله تعالى لملائكته انظروا الى عبدى ثار عن فراشه ووطائه من بين أحبته وأهله الى صلاته رغبة فيما عندى واشفاقا مما عندى ورجل غزا فى سبيل الله فانهزم مع أصحابه فعلم ما عليه من الانهزام وماله فى الرجوع فرجع حتى أهريق دمه فيقول الله لملائكته انظروا الى عبدى رجع رغبة فيما عندى واشفاقا مما عندى حتى أهريق دمه وفى الحديث ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال ابن رواحة رضى الله عنه يمدح النبى عليه السلام

وفينا رسول الله يتلو كتابه * اذا انشق معروف من الفجر ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنات أن ما قال واقع
يبيت يجافى جنبه عن فراشه * اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

وفى الحديث اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم ثم يرجع فينادى ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فيقول ليقم الذين يحمدون الله فى السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس واعلم أن قيام الليل من علو الهمة وهو وهب من الله تعالى فمن وهب له هذا فليقم ولا يترك ورد الليل بوجه من الوجوه قال أبو سليمان الدارانى قدس سره نمت عن وردى فاذا أنا بحوراء تقول يا أبا سليمان تنام وأنا أربى لك فى

الخيام منذ خمسمائة عام وعن الشيخ أبي بكر الضرير رضي الله عنه قال كان في جواري شاب حسن الوجه يصوم النهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءني يوما وقال لي يا أستاذ اني نمت عن وردي الليلة فرأيت كان محرابي قد انشق وكأني بجوار قد خرجن من المحراب لم أر أحسن أوجها منهن واذا فيهن واحدة شوهاء لم أر أقبح منها منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التي مضين وهذه ليلة نومك فلو مت في ليلتك هذه لكانت هذه حظك ثم أنشأت الشوهاء تقول

اسأل لمولاك واردد لي الى حالي * فانت قبحتني من بين أشكالي

لا ترقدن الليالي ما حييت فان * نمت الليالي فهن الدهر أمثالي

فاجابتها جارية من الحسان تقول

أبشر بخير فقد نلت الغنى أبدا * في جنة الخلد في روضات جنات

نحن الليالي اللواتي كنت تسهرها * تتلو القرآن بترجيع ورنات

ابشر فقد نلت ما ترجوه من ملك * بر يجود بافضال وفرحات

غدا تراه تجلى غير محتجب * تدنى اليه وتحظى بالتحيات

قال ثم شهق شهقة فخر ميتا رحمه الله تعالى وفي آكام المرجان ظهر ابليس ليحيى عليه السلام فقال له يحيى هل قدرت مني على شئ قال لا الا مرة واحدة فانك قدمت طعاما تأكله فلم أزل أشهيه اليك حتى أكلت منه أكثر مما تريد فنمت تلك الليلة فلم تقم الى الصلاة كما كنت تقوم اليها فقال له يحيى لا جرم لا شبعت من طعام أبدا قال له الخبيث لا جرم لا نصحت آدميا بعدك * باندازه خور زاد اگر مردمى * چنين پر شكم آدمى يا خمى * ندارند تن پروران آگهى * كه پر معده باشد ز حكمت تهى (ومما رزقناهم) أعطيناهم من المال (ينفقون) في وجوه الخير والحسنات قال بعضهم هذا عام من الواجب والتطوع وذلك على ثلاثة انحرب زكاة من نصاب ومواساة من فضل وايثار من قوت * بدونيك را بذل كن سيم وزر * كه آن كسب خيرست وان دفع شر * ازان كس كه خيرى بماند روان * دمادم رسد رحمتش بر روان (فلا تعلم نفس) من النفوس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن عداهم (ما اخفى لهم) أي لأولئك الذين عددت نعوتهم الجليلة من التجافي والدعاء والانفاق ومحل الجملة نصب بلا تعلم سدت مسد المفعولين (من قرة أعين) مما تقر به أعينهم اذا رأوه وتسكن به أنفسهم (وقال الكاشفى) از روشنى چشمها يعنى چيزى كه بدان چشمها روشن گردد وفي الحديث يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين (جزاء بما كانوا يعملون) أي جزوا جزاء بسبب ما كانوا يعملون في الدنيا من خلاص النية وصدق الطوية في الاعمال الصالحة بزرگى فرموده كه چون عمل پنهان ميكردند جزا نيز پنهانست تا چنانچه كس را بر طاعت ايشان اطلاع نبود كسى را نيز بمكافات ايشان اطلاع نباشد * روزى كه روم همره جانان بچمن * نه لاله وگل بينم ونه سمن وسمن * زيرا كه ميان من واو گفته شود * من دانم واو داند واو داند ومن * وفي التأويلات النجمية تتجافى جنوب هممهم عن مضاجع الدارين وتتباعد قلوبهم عن مضاجعات

الاحوال فلا يساكنون أعمالهم ولا يلاحظون أحوالهم ويفارقون ما آلفهم ويهجرون في الله معارفهم يدعون ربهم بربهم لربهم خوفا من القطيعة والابعاد وطمعا في القربات والمواصلات ومما رزقناهم من نعمة الوجود ينفقون ببذل المجهود في طلب المقصود وليرد اليهم بالجود ما أخفى لهم من النقود كما قال تعالى فلا تعلم الخ وفي الحقيقة ان ما أخفى لهم اعماهم وجمالهم فقد أخفى عنهم لعينهم فان العين حق فاعلم انه مادام أن تكون عينكم الفانية باقية يكون جمالكم الباقي مخفيا عنكم لئلا تصيبه عينكم فلو طالع صبح سعادة التلاقي وذهب بظلمة البين من البين وتبدلت العين بالعين ذهب الجفاء وظهر الخفاء ودام اللقاء كما أقول

مذجاء هواك ذاهبا بالبين * لم يبق سوى وصالكم في البين
ماجاء بغير عينكم في عيني * والآن محت عيونكم لي عيني

وبقوله جزاء بما كانوا يعملون يشير الى أن عدم علم كل نفس بما أخفى لهم وحصول جهلهم به انما كان جزاء بما كانوا يعملون بالاعراض عن الحق لاقبالهم على طلب غير الله وعبادة ماسواه انتهى (أفمن) ايا انكس كه (كان) في الدنيا (مؤمنا كمن كان فاسقا) خارجا عن الايمان لانه قابل به المؤمن وأيضا أخبر أنه يخلد في النار ولا يستحق التخليد فيها الا الكافر (لا يستوون) في الشرف والجزاء في الآخرة والتصريح به مع افادة الانكار نفي المشابهة للتأكيد وبناء التفصيل الآتي عليه والجمع للحمل على معنى من (قال الكاشفي) آورده اندكه وليد بن عقبه باشير بيشه مردي درمقام مفاخرت آمده كفت اي علي سنان من از سنان تو تيزترست وزبان من اززبان تو تيزتر علي كفت خاموش باش اي فاسق ترا بامن چه زهره مساوات وچه ياراي مجادلات است حق سبحانه وتعالى براي تصديق علي رضي الله عنه آيت فرستاد * فالمؤمن هو علي رضي الله عنه ودخل فيه من مثل حاله والكافر هو الوليد ودخل فيه من هو على صفته ولذلك أورد الجمع في لا يستوون قال ابن عطاء من كان في أنوار الطاعة والايمان لا يستوي مع من هو في ظلمات الفسق والطغيان وفي كشف الاسرار أفمن كان في حلة الوصال يجر أذياله كمن هو في مذلة الفراق يقاسي وباله أفمن كان في روح القربة ونسيم الزلفة كمن هو في هول العقوبة يعاني مشقة الكلفة أفمن ايد بنور البرهان وطلعت عليه شموس العرفان كمن ربط بالخذلان ووسم بالحرمان لا يستويان ولا يلتقيان

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يماني

(اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم) استحقاقا (جنات المأوى) قال الراغب المأوى مصدر أوى الى كذا انضم اليه وجنة المأوى كقوله دار الخلود في كون الدار مضافا الى المصدر وفي الارشاد أضيفت الجنة الى المأوى لانها المأوى الحقيقي وانما الدنيا منزل مرتحل عنه لا محالة ولذلك سميت قنطرة لانها معبر للآخرة لا مقر وبالفارسية ايشانراست بوستانها وبهشتها كه مأوى حقيقي است وعن ابن عباس رضي الله عنهما جنة المأوى كلها من الذهب وهي احدى الجنان الثمان التي هي دار الجلال ودار القرار ودار السلام وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم (نزلا) أي حال كون تلك الجنات ثوابا وأجرا وبالفارسية درحالتي كه پيشكش باشد يعني ماحضري كه براي مهمانان آرند * وهو في الاصل

ما يعد للنازل والضيف من طعام وشراب وصلة ثم صار عاما فى العطاء (بما كانوا يعملون) بسبب أعمالهم الحسنة التى عملوها فى الدنيا وفى التأويلات النجمية أفمن كان مؤمنا بطلب الحق تعالى كمن كان فاسقا بطلب ما سوى الحق لا يستوون أى الطالبون لله والطالبون لغير الله فاما الذين آمنوا بطلب الحق وعملوا الصالحات بالاقبال على الله والاعراض عما سواه فلهم جنات المأوى نزلا يعنى ان جنات مأوى الابرار ومنزلهم يكون نزلا للمقربين السائرين الى الله وأما مأواهم ومنزلهم ففى مقعد صدق عند مليك مقتدر (وأما الذين فسقوا) خرجوا عن الايمان والطاعة بايثار الكفر والمعصية عليهما (فمأواهم) آنهم مكان أى ملجؤهم ومنزلهم (النار) مكان جنات المأوى للمؤمنين (كلما) هركاه كه (أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها) عبارة عن الخلود فيها فانه لا خروج ولا اعادة فى الحقيقة كقوله كلما خبت زدناهم سعيرا ونار جهنم لا تخبو يعنى كما قال قائلهم قد خبت زيد فيها او يروى انه يضرب بهم لهيب النار فيرتفعون الى طبقاتها حتى اذا قربوا من بابها وأرادوا أن يخرجوا منها يضربهم لهيب النار أو تتلقاهم الخزنة بمقامع يعنى بگرزهاى آتشين فتضربهم فيهوون الى قعرها سبعين خريفا وهكذا يفعل بهم أبدا وكلمة فى للدلالة على انهم مستقرون فيها وانما الاعادة من بعض طبقاتها الى بعض (وقيل لهم) اهانة وتشديدا عليهم وزيادة فى غيظهم (ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به) أى بعذاب النار (تكذبون) على الاستمرار فى الدنيا وتقولون لا جنة ولا نار قال فى برهان القرآن وفى سبأ عذاب النار التى كنتم بها تكذبون لان النار فى هذه السورة وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها والكنايات لا توصف بوصف العذاب وفى سبأ لم يتقدم ذكر النار فحسن وصف النار وهذه لطيفة فاحفظها انتهى وفى التأويلات وأما الذين خرجوا عن سبيل الرشاد ووقعوا فى بئر البعد والابعاد فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها لانهم فى هذه الصفة عاشوا وفيها ماتوا فعليها حشروا وذلك ان دعاة الحق لما كانوا فى الدنيا ينصحون لهم أن يخرجوا من أسفل الطبيعة بحبل الشريعة برعاية آداب الطريقة حملهم الشوق الروحانى على التوجه الى الوطن الاصلى العلوى فلما عزموا على الخروج من الدركات الشهوانية أدركتهم الطبيعة النفسانية الحيوانية السفلية واعادتهم الى أسفل الطبيعة وقيل لهم يوم القيامة ذوقوا الخ لانكم وان كنتم معذبين فى الدنيا ولكن ما كان لكم شعور بالعذاب الذى يحال حواسكم الاخروية ولو كنتم تجدون ذوق العذاب لانتهيتم عن الاعمال الموجبة لعذاب النار كما انكم لما ذقتم ألم عذاب النار فى الدنيا احترزتم عنها غاية الاحترازا انتهى فالاحتراق وصف الكافر والفاسق وأما المؤمن والمطيع فقد قال عليه السلام فى حقه تقول جهنم للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى (كما قال فى المثنوى) كويدش بگذر سبك أى محتشم * ورنه ز آتشهاى تو مرد آتشم * وذلك النور هو نور التوحيد وله تأثير جدا فى عدم الاحتراق (كما حكى) أن مجذوبا كان يصاحب الشيخ الحاجى بيرام قدس سره وكان يحبه فلما توفى الشيخ جاء المجذوب الى الشيخ الشهير بآق شمس الدين لكونه خليفة الشيخ الحاجى بيرام فقال له شمس الدين يوما يا أخى ما لبست كسوة الشيخ الحاجى بيرام فى حياته فكيف لو لبستها من يدنا فقبل ففرح شمس الدين مع مريديه فعملوا ضيافة وألبسوه كسوة فلما لبسها ألقى نفسه فى نار كانت فى ذلك المجلس فلبث فيها حتى احترقت الكسوة ولم يحترق المجذوب ثم خرج منها

وقال يا أيها الشيخ لاخير في كسوة تحرقها النار * قال بعض العارفين لو كان المشتاقون دون
جماله في الجنة واو بلاه ولو كانوا في الجحيم معه واشوقاه فمن كان مع المحبوب فهو لا يحترق ألا ترى
ان النبي عليه السلام نظر الى جهنم ومافيها ليلة المعراج ولم يحترق منه شعرة وكما ان النار تقول
للمؤمن ذلك القول كذلك الجنة تقول له حين يذهب الى مقامه جزيا مؤمن الى مقامك فان نورك
يذهب بزينتي ولطافتي (كما قال في المثنوى) كويدش جنت كذر كن همچو باد * ورنه كردد هرچه
من دارم كساد * وذلك لان نور المؤمن نور التجلي والتجلي انما يكون للمؤمن لا للجنة فيغلب
نوره على الجنة التي ليس لها نور التجلي ألا ترى أن من جلس للوعظ وفي المجلس من هو أعلى حالا
منه في العلم يحصل له الانقباض والكساد فلا يطلب الاقيام ذلك من المجلس فاذا كان هذا حال
العالم مع من هو أعلم منه في الظاهر فقس عليه حال العالم مع من هو أعلم منه في الباطن فمن عرف
مراتب أهل الله تعالى يسكت عند حضورهم لان لهم الغلبة في كل شان ولهم المعرفة بكل مقام
قدس الله أسرارهم (ولنذيقنهم) أي أهل مكة والاذاقة بالفارسية چشانيدن (من العذاب
الادنى) أي الاقرب وهو عذاب الدنيا وهو ماعنوا به من القحط سبع سنين بدعاء النبي عليه
السلام حين بالغوا في الاذية حتى أكلوا الجيف والجلود والعظام المحترقة والعلهز وهو الوبر
والدم بأن يخلط الدم بأوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء
كالدخان وكذا ابتلوا بمصائب الدنيا وبلاياها مما فيه تعذيبهم حتى آل أمرهم الى القتل والاسر
يوم بدر (دون العذاب الاكبر) أي قبل العذاب الاكبر الذي هو عذاب الآخرة فدون ههنا
بمعنى قبل وفي كشف الاسرار وتبعه الكاشفي في تفسيره فردا از عذاب بزركتر كه خلود دست
در آتش وذلك لانه في الاصل أدنى مكان من الشيء فيقال هذا دون ذلك اذا كان أحط منه قليلا ثم
استعير منه للتفاوت في الاحوال والرتب درلباب از تفسير نقاش نقل كرده كه ادنى غلاء اسعارست
واكبر خروج مهدي بشمشير آبدار وكفته اند خوارئ دنيا ونكونسارئ عقبا يا افتادن دركناه
ودور افتادن از دركه قرب الله * دور ماندن از وصال او عذاب اكبرست * آتش سوز فراق
از هر عذابي بترست * وفي حقائق البقلي العذاب الادنى حرمان المعرفة والعذاب الاكبر
الاحتجاب عن مشاهدة المعروف وقال أبو الحسن الوراق الادنى الحرص على الدنيا والاكبر
العذاب عليه (لعلهم) أي لعل من بقي منهم وشاهده ولعل في مثله بمعنى كي (يرجعون) يتوبون عن
الكفر والمعاصي وفي التأويلات النجمية يشير الى أرباب الطلب وأصحاب السلوك اذا وقعت
لاحدهم في أثناء السلوك وقفة لعجب تداخله أو ملالة وسآمة نفس أو حسبان وغرور وقبول
أو وقعت له فترة بالتفاته الى شيء من الدنيا وزينتها وشهواتها فابتلاه الله امابلاء في نفسه أو ماله
أو بيته من أهاليه وأقربائه وأحبائه لعلهم باذاقة عذاب البلاء والمحن انتبهوا من نوم الغفلة
وتداركوا أيام العطلة قبل ان يذيقهم العذاب الاكبر بالخذلان والهجران وقسوة القلب كما قال
تعالى ونقلب أفئدتهم الآية لعلهم يرجعون الى صدق طلبهم وعلو محبتهم (ومن أظلم) وكيست
ستمكارتر (ممن ذكر بآيات ربه) أي وعظ بالقرآن (ثم أعرض عنها) فلم يتفكر فيها ولم يقبلها ولم يعمل
بموجبها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع غاية وضوحها وارشادها الى سعادة الدارين كقولك
لصاحبك دخلت المسجد ثم لم تصل فيه استبعادا لتركه الصلاة فيه والمعنى هو أظلم من كل ظالم وان

كان سبك التركيب على نفي الاعظم من غير تعرض لنفي المساوي (انا من المجرمين) أي من كل من اتصف باجرام وان هانت جريمته (منتقمون) فكيف من كان أظلم من كل ظالم وأشد جرما من كل مجرم وبالفارسية انتقام كشيد كانيم باهلاك وعذاب يقال نقمت من الشيء ونقمته اذا أنكرته اما باللسان واما بالعقوبة والنقمة العقوبة والانتقام كينه كشيدن فاذا نبه العبد بأنواع الزجر وحرك في تركه حدود الوفاق بصنوف من التأديب ثم لم يرتدع عن فعله واغتر بطول سلامته وأمن هواجم مكر الله وخفايا أمره أخذه بغتة بحيث لا يجد فرجة من أخذته كما قال انا من المجرمين أي المصرين على جرمهم منتقمون بخسارة الدارين (قال الحافظ) كمين كهست وتوخوش تيز ميروى هش دار * مكن كه كرد بر آيد زشهرهٔ عدمت * وفي الحديث ثلاثة من فعلهن فقد أجرم من عقد لواء في غير حق ومن عق لوالديه ومن نصر ظالما واعلم ان الظلم أقبح الامور ولذلك حرمه الله على نفسه فينبغي للعاقل أن يتعظ بمواعظ الله ويتخلق باخلاقه ويجتنب عن اذية الروح بموافقة النفس والطبيعة وأذية عباد الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه استند الى جدار الكعبة وقال يا كعبة ما أعظم حرمتك على الله لكني لو هدمتك سبع مرات كان أحب الي من أن أوذي مسلما مرة واحدة وعن وهب بن منبه انه قال جمع عالم من علماء بني اسرائيل سبعين صندوقا من كتب العلم كل صندوق سبعون ذراعا فأوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان أن قل لهذا العالم لا تنفعك هذه العلوم وان جمعت اضعافا مضاعفة ما دام معك ثلاث خصال حب الدنيا ومرافقة الشيطان وأذى مسلم فهذه الاسباب توقع الانسان في ورطة الانتقام وانتقام الله لا يشبه انتقام غيره ألا ترى أنه وصف العذاب بالاكبر وفي الحديث ان في جهنم بابا منها سبعين ألف جبل من نار وفي كل جبل سبعون ألف واد من نار وفي كل واد سبعون ألف شعب من نار وفي كل شعب سبعون ألف مدينة من نار وفي كل مدينة سبعون ألف دار من نار وفي كل دار سبعون ألف قصر من نار وفي كل قصر سبعون ألف صندوق من نار وفي كل صندوق سبعون ألف نوع من العذاب ليس فيها عذاب يشاكل عذابا فسمع عمر رضي الله عنه فقال يا ليتني كنت كبشا فذبحوني وأكلوني ولم أسمع ذكر جهنم وقال أبو بكر رضي الله عنه يا ليتني كنت طيرا في المفازة ولم أسمع ذكر النار وقال علي رضي الله عنه يا ليت أمي لم تلدني ولم أسمع ذكر جهنم نسأل الله تعالى أن يحفظنا من الوقوع في أسباب العذاب والوقوف في مواقف المناقشة وسوء الحساب وهو الذي خلق فهدى الى طريق رضاه ومنه الثبات على دينه الموصل الى جنته وقربته ووصلته ولقاه

(ولقد آتينا موسى الكتاب) أي التوراة (فلا تكن في مرية) أي شك وفي المفردات المرية التردد في الامر وهو أخص من الشك (من لقائه) اللقاء ديدن يقال لقيه كرضيه رآه قال الراغب يقال ذلك في الادراك بالحس بالبصر وبالبصيرة وهو مضاف الى مفعوله والمعنى من لقاء موسى الكتاب فانا ألقينا عليه التوراة يقول الفقير هذا هو الذي يستدعيه ترتيب الفاء على ما قبلها فان قلت ما معنى النهي وليس له عليه السلام في ذلك شك أصلا قلت فيه تعريض للكفار بأنهم في شك من لقائه اذ لو لم يكن لهم فيه شك لآمنوا بالقرآن اذ في التوراة وسائر الكتب الالهية ما يصدق القرآن من الشواهد والآيات فايتاء الكتاب ليس ببدع حتى يرتابوا فيه فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وفي التأويلات النجمية يشير الى أن موسى عليه

السلام لما أوتى الكتاب وهو حظ سمعه فلا تشك يا محمد أن يحظى غدا حظ بصره بالرؤية ولكن بشفاعتك وبركة متابعتك واختصاصه فى دعائه بقوله اللهم اجعلنى من أمة أحمد فان الرؤية مخصوصة بك وبأمتك بتبعيتك (وجعلناه) أى الكتاب الذى آتيناه موسى (هدى) من الضلالة وبالفارسية راه نماينده (لبنى اسرائيل) لانه أنزل اليهم وهم متعبدون به دون بنى اسمعيل وعليهم يحمل الناس فى قوله تعالى قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس (وجعلنا منهم) أى من بنى اسرائيل (أئمة) جمع امام بمعنى المؤتم والمقتدى به قولا وفعلا وبالفارسية پيشوا (يهدون) يرشدون الخلق الى الحق بما فى التوراة من الشرائع والاحكام والحكم (بأمرنا) اياهم بذلك أو بتوفيقنا لهم (لما صبروا) على الحق فى جميع الامور والاحوال وهى شرط لما فيها من معنى الجزاء نحو أحسنت اليك لما جئتنى والتقدير لما صبر الائمة أى العلماء من بنى اسرائيل على المشاق وطريق الحق جعلناهم أئمة أو هى ظرف بمعنى الحين أى جعلناهم أئمة حين صبروا (وكانوا بآياتنا) التى فى تضاعيف الكتاب (يوقنون) لامعانهم فيها النظر والايقان بى كان شدن ولا تشك انها من عندنا كما يشك الكفار من قومك فى حق القرآن وفيه اشارة الى أنه كما ان الله تعالى جعل التوراة هدى لبنى اسرائيل فاهتدوا بها الى مصالح الدين والدنيا كذلك جعل القرآن هدى لهذه الامة المرحومة يهتدون به الى الشرائع والحقائق وكما انه جعل من بنى اسرائيل قادة أدلاء كذلك جعل من هذه الامة سادة أجلاء بل رجحهم على الكل بكل كمال فان الافضل أولى باحراز الفضائل كلها كما قال الشيخ العارف أبو الحسن الشاذلى قدس سره رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم باهى موسى وعيسى عليهما السلام بالامام الغزالى قدس سره وقال أفى امتكما حبر كذا قالا لا ورضى الله عن جميع الاولياء والعلماء ونفعنا بهم فانظر ما أشرف علم هذه الامة وما أعز معرفتهم ولذا يشرفون يوم القيامة بكل حلية كما قال بعض الاخيار رأيت الشيخ أبا اسحق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى رحمه الله فى النوم بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ما هذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم قال بعض الكبار من عدم الانصاف عدم ايمان الناس بما جاء به الانبياء المعصومون وعدم الايمان بما أتى به الاولياء المحفوظون فان البحر واحد فمن آمن بما جاء به الاصل من الوحى يجب أن يؤمن بما جاء به الفرع من الالهام بجامع الموافقة وقد ثبت ان العلماء ورثة الانبياء فعلومهم علومهم ففى الاتباع لهم فى أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم أجر كثير وثواب عظيم ونجاة من المهالك (كما قال الحافظ) يار مردان خدا باش كه در كشتى نوح * هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا (ان ربك هو يفصل) يقضى (بينهم) بين الانبياء وأممهم المكذبين أو بين المؤمنين والمشركين (يوم القيامة) فيميز بين المحق والمبطل وهر يك را مناسب او جزا دهد وكلمة هو للتخصيص والتأكيد وان ذلك الفصل يوم القيامة ليس الا اليه وحده لا يقدر عليه أحد سواه ولا يفوض الى من عداه (فيما كانوا فيه يختلفون) من أمور الدين هنا أى فى الدنيا قال بعض الكبار ان الله تبارك وتعالى يحكم بين عباده لوجوه * أولها لعزتهم لانهم عنده أعز من أن يجعل حكمهم الى أحد من المخلوقين بل هو بفضله وكرمه يكون حاكما عليهم * وثانيها غيرة عليهم لئلا يطلع على أحوالهم أحد غيره * وثالثها رحمة وكرما فانه ستار لا يفشى

عيوبهم ويستر عن الاغيار ذنوبهم * ورابعها لانه كريم ومن سنة الكرام أنهم اذا مروا باللغو مروا كراما * وخامسها فضلا وعدلا لانه الخالق الحكيم الذى خلقهم وما يعملون على مقتضى حكمته ووفق مشيئته فان رأى منهم حسنا فذلك من نتائج احسانه وفضله وان رأى منهم قبيحا فذلك من موجبات حكمته وعدله وانه لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها الآية * وسادسها عناية وشفقة فانه تعالى خلقهم ليربحوا عليه لا ليربح عليهم فلا يجوز من كرمه أن يخسروا عليه * وسابعها رحمة ومحبة فانه تعالى بالمحبة خلقهم لقوله فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لاعرف وللمحبة خلقهم لقوله يحبهم ويحبونه فينظر فى شأنهم بنظر المحبة والرضا (ع) * وعين الرضا عن كل عيب كليلة * وثامنها الطافا وتكريما فانه نادى عليهم بقوله ولقد كرمنا بنى آدم فلا يهين من كرمه * وتاسعها عفوا وجودا فانه تعالى عفو يحب العفو فان رأى جريمة فى جريدة العبد يحب عفوها وانه جواد يحب أن يجود عليه بالمغفرة والرضوان * وعاشرها أنه تعالى جعلهم خزائن أسراره فهو أعلم بحالهم وأعرف بقدرهم فانه خمر طينتهم بيده أربعين صباحا وجعلهم مرآة يظهر بها جميع صفاته عليهم لا على غيرهم ولو كان الملائكة المقربين ألا ترى أنه تعالى لما قال انى جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فما عرفوهم حق معرفتهم حتى قال تعالى فيهم عزة وكرامة انى أعلم ما لا تعلمون أى من فضائلهم وشمائلهم فانهم خزائن أسرارى ومرآة جمالى وجلالى فأنتم تنظرون اليهم بنظر الغيرة وأنا أنظر اليهم بنظر المحبة والرحمة فلا ترون منهم الا كل قبيح ولا أرى منهم الا كل جميل فلا أرضى أن أجعلكم حاكما بينهم بل بفضلى وكرمى أنا أفصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فأحسن الى محسنهم وأتجاوز عن مسيئهم فلا يكبر على اختلافهم لعلمى بحالهم أنهم لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فعلى العاقل أن يرفع الاختلاف من البين ولا يقع فى البين فان الله تعالى قد هدى بهداية القرآن الى طريق القربات ولكن ضل عن الاتفاق الاعضاء والقوى فى قطع العقبات اللهم ارحم انك أنت الجواد الاكرم (اولم يهد لهم) تخويف لكفار مكة أى أغفلوا ولم يبين لهم مآل أمرهم والفاعل ما دل عليه قوله (كم أهلكنا) أى كثرة اهلاكنا لان كم لا يقع فاعلا فلا يقال جاءنى كم رجل (من قبلهم من القرون) مثل عاد وثمود وقوم لوط والقرن اسم لسكان الارض عصرا والقرون سكانها على الاعاصير (يمشون فى مساكنهم) الجملة حال من ضميرهم يعنى أهل مكة يمرون فى متاجرهم على ديار الهالكين وبلادهم ويشاهدون آثار هلاكهم وخراب منازلهم (ان فى ذلك) الاهلاك وما يتعلق به من الآثار (لآيات) حججا ومواعظ لكل مستبصر ومعتبر وبالفارسية عبرتهاست مرامم آينده را (افلا يسمعون) آيات الله ومواعظه سماع تدبر واتعاظ فينتهوا عما هم عليه من الكفر والتكذيب * كسى را كه پندار درسر بود * مپندار هرگز كه حق بشنود * زعلمش ملال آيد از وعظ ننك * شقايق بباران نرويد زسنك (اولم يروا أنا نسوق الماء) السوق راندن والمراد سوق السحاب الحامل للماء لانه هو الذى ينسب الى الله تعالى وأما السقى بالانهار فمنسوب الى العبد وان كان الانبات من الله تعالى ولما كان هذا السوق وما بعده من الاخراج محسوسا حمل بعضهم الرؤية على البصرية ويدل عليه أيضا آخر الآية وهو أفلا يبصرون وقال فى بحر العلوم حملا على المقصود من النظر أى قد علموا

انا نسوق الماء وبالفارسية آيا نمى بينند ونمى دانند كه ما آب را در ابر ميرانيم (الى الارض الجرز) أى التى جرز نباتها أى قطع وازيل بالكلية لعدم المطر أو لغيره كالرعى لا التى لا تنبت لقوله (فنخرج) من تلك الارض (به) أى بسبب ذلك الماء المسوق (زرعا) كشت زارها وغلات وأشجار وهو فى الاصل مصدر عبر به عن المزروع (تأكل منه) أى من ذلك الزرع (انعامهم) چهار پايان ايشان كالتبن والقصيل والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها (وأنفسهم) كالحبوب التى يقتاتها الانسان والثمار (افلا يبصرون) أى ألا ينظرون فلا يبصرون ذلك فيستدلون به على وحدته وكمال قدرته وفضله تعالى وأنه الحقيق بالعبادة وأن لا يشرك به بعض خلقه من ملك وانسان فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع وأيضا فيعلمون أنا نقدر على اعادتهم واحيائهم قال ابن عطاء فى الآية نوصل بركات المواعظ الى القلوب القاسية المعرضة عن الحق فتتعظ بتلك المواعظ قال بعضهم يسوق مياه معرفته من بحار تجلى جلاله الى ارض القلوب الميتة فينبت نرجس الوصلة وياسمين المودة وريحان المؤانسة وبنفسج الحكمة وزهر الفطنة وورد المكاشفة وشقائق الحقيقة وقال بعضهم نسوق ماء الهداية الى القلوب الميتة فنسقى حدائق وصالهم بعد جفاف عودها وزوال المأنوس من معهودها فيعود عودها مورقا بعد ذبوله حاكيا لحالة حال حصوله فنخرج به زرعا من الواردات التى تصلح لزينة النفوس ومن المشاهدات التى تصلح لتغذية القلوب ولا يخفى ان الهداية على أنواع فهداية الكافر الى الايمان وهداية المؤمن الفاسق الى الطاعات وهداية المؤمن المطيع الى الزهد والورع وهداية الزاهد المتورع الى المعرفة وهداية العارف الى الوصول وهداية الواصل الى الحصول فعند الحصول تنبت حبة القلب بفيض الالهام الصريح نباتا لا جفاف لها بعده فمن ههنا يأخذ الانسان الكامل فى الحياة الباقية وينبغى لطالب الحق أن يجتهد فى طريق العبودية فان الفيض والنماء انما يحصل من طريق العبادات ولذا جعل الله الطاعات رحمة على العباد ألا ترى ان الانسان اذا صلى صلاة الفجر يقع فى بحر المناجاة مع الله ولكن تنقطع هذه الحالة الى صلاة الظهر بالنسبة الى الانسان الناقص اذ ربما يشتغل فى البين بما ينقطع به المدد فصلاة الظهر اذا تجدد له حالته وهكذا فتكرر الصلوات فى الليل والنهار كتكرر سقى الارض والزرع صباحا ومساء وكذا الصوم فان شهر رمضان يفتح فيه باب القلب ويغلق باب الطبيعة فيحصل للصائم صفة الصمدية فيكون كالملائكة فى الحال ففى تكرر رمضان عليه امداد له لتكميل تلك الصفة الالهية وانما لا يظهر آثار الطاعات فى حق العوام لانهم لا يؤدونها من طريقها وبشرائطها فالله تعالى قادر على أن ينقذهم من شهواتهم ويخرجهم من دائرة غفلاتهم ومن استعجز القدرة الالهية فقد كفر * قال فى شرح الحكم وان أردت الاستعانة على تقوية رجائك فانظر لحال من كان مثلك ثم أنقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم بن أدهم وفضيل بن عياض وابن المبارك وذى النون ومالك بن دينار وغيرهم من محرومى البداية ومرزوقى النهاية (وفى المثنوى) سايهٔ حق بر سر بنده بود * عاقبت جوينده يابنده بود * كفت پيغمبر كه چون كوبى درى * عاقبت زان در برون آيد سرى * چون نشينى بر سر كوى كسى * عاقبت بينى تو هم روى كسى * چون زچاهى ميكنى هر روز خاك * عاقبت اندر رسى در آب پاك * جمله دانسته كه اين اكر تو نكروى * هرچه ميكارى بش روزى بدروى *

وقال فى موضع آخر * چون صلاى وصل بشنيدن كرفت * اندك اندك مرده جنبيدن كرفت * نى كم از خاكست كز عشوهٔ صبا * سبز پوشد سر بر آرد از فنا * كم ز آب نطفه نبود كز خطاب * يوسفان زايند رخ چون آفتاب * كم ز بادى نيست شد از امر كن * در رحم طاوس ومرغ خوش سخن * كم ز كوه وسنك نبود كز ولاد * ناقهٔ كان ناقه ناقه زاد زاد (ويقولون) وذلك ان المؤمنين كانوا يقولون لكفار مكة ان لنا يوما يفتح الله فيه بيننا أى يحكم ويقضى يريدون يوم القيامة أو ان الله سيفتح لنا على المشركين ويفصل بيننا وبينهم وكان أهل مكة اذا سمعوه يقولون بطريق الاستعجال تكذيبا واستهزاء (متى هذا الفتح) أى فى أى وقت يكون الحكم والفصل أو النصر والظفر (ان كنتم صادقين) فى انه كائن (قل) تبكيتا لهم وتحقيقا للحق لا تستعجلوا ولا تستهزئوا فان (يوم الفتح) يوم ازالة الشبهة باقامة القيامة فان أصله ازالة الاغلاق والاشكال أو يوم الغلبة على الاعداء (لا ينفع الذين كفروا ايمانهم) فاعل لا ينفع والموصول مفعوله (ولا هم ينظرون) يمهلون ويؤخرون فان الانظار بالفارسية زمان دادن أما اذا كان المراد يوم القيامة فان الايمان يومئذ لا ينفع الكافر لفوات الوقت ولا يمهل أيضا فى ادراك العذاب ولا فى بيان العذر فانه لا عذر له واما اذا كان المراد يوم النصرة كيوم بدر فانه لا ينفع ايمانه حال القتل اذ هو ايمان يأس كايمان فرعون حين ألجمه الغرق ولا يتوقف فى قتله أصلا والعدول عن تطبيق الجواب على ظاهر سؤالهم للتنبيه على انه ليس مما ينبغى أن يسأل عنه لكونه أمرا بينا غنيا عن الاخبار وكذا ايمانهم واستنظارهم يومئذ وانما المحتاج الى البيان عدم نفع ذلك الايمان وعدم الانظار (فأعرض عنهم) أى لا تبال بتكذيبهم وبالفارسية پس روى بكردان بطريق اهانت از ايشان تا مدت معلوم يعنى تا نزول آية السيف (وانتظر) النصرة عليهم وهلاكهم لصدق وعدى (انهم منتظرون) الغلبة عليك وحوادث الزمان من موت أو قتل فيستريحوا منك أو اهلاكهم كما فى قوله تعالى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله الآية ويقرب منه ما قيل وانتظر عذابنا فانهم منتظرون فان استعجالهم المذكور وعكوفهم على ما هم عليه من الكفر والمعاصى فى حكم انتظارهم العذاب المترتب عليه لا محالة وقد أنجز الله وعده فنصر عبده وفتح للمؤمنين وحصل امانيهم أجمعين * شكر خدا كه هرچه طلب كردم از خدا * بر منتهاى همت خود كامران شدم * قال بعضهم * هركرا اقبال باشد رهنمون * دشمنش كردد بزودى سرنكون * وفى الآية حث على الانتظار والصبر

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

واشارة الى أن أهل الاهواء ينكرون على الاولياء ويستدعون منهم اظهار الكرامات وعرض الفتوحات ولكن اذا فتح الله على قلوب أوليائه لا ينفع الايمان بفتوحهم زمرة اعدائه اذ لم يقتدوا بهم ولم يهتدوا بهدايتهم فمالهم الا الحسرات والزفرات فانتظار المقر المقبل لفتوحات الالطاف وانتظار المنكر المدبر لهواجم المقت وخفايا المكر والقهر نعوذ بالله تعالى وفى الحديث من قرأ الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك أعطى من الاجر كأنما أحيا ليلة القدر وفى الحديث من قرأ الم تنزيل فى بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام كما فى الارشاد وفى الحديث تجىء الم تنزيل السجدة يوم القيامة لها جناحان تطير صاحبها وتقول لا سبيل عليك كما فى بحر

العلوم (وروى) عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ الم السجدة وتبارك الذى بيده الملك و يقول هما تفضلان كل سورة فى القرآن بسبعين حسنة فمن قرأهما كتب له سبعون حسنة ومحى عنه سبعون سيئة ورفع له سبعون درجة وعن أبى هريرة رضى الله عنه كان النبى عليه السلام يقرأ فى الفجر يوم الجمعة ألم تنزيل وهل أتى على الانسان كما فى كشف الاسرار ويسن عند الشافعى وأحمد أن يقرأ فى فجر الجمعة فى الركعة الاولى ألم السجدة وفى الثانية هل أتى على الانسان وكره أحمد المداومة عليهما لئلا يظن انها مفضلة بسجدة وعند أبى حنيفة ومالك لا يسن بل كره أبو حنيفة تعيين سورة غير الفاتحة لشئ من الصلوات لما فيه من هجران الباقى كما فى فتح الرحمن قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان من أدب العارف اذا قرأ فى صلاته المطلقة ان لا يقصد قراءة سورة معينة أو آية معينة وذلك لانه لا يدرى اين يسلك به ربه من طريق مناجاته فالعارف يقرأ بحسب ما يناجيه به من كلامه و بحسب ما يلقى اليه الحق فى خاطره كما فى الكبريت الاحمر نسأل الله سبحانه أن يجعلنا ممن يقوم بكلامه آناء الليل وأطراف النهار و يتحقق بمعانيه ومناجاته فى السر والجهار

تمت سورة السجدة بعون الله تعالى يوم الاحد الرابع من شهر رمضان المنتظم فى شهور سنة ألف ومائة وتسع

سورة الاحزاب مدنية وهى ثلاث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أيها النبى) من النبأ وهو خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن وسمى نبيا لانه منبئ أى مخبر عن الله بما تسكن اليه العقول الزكية أو من النبوة أى الرفعة لرفعة محل النبى عن سائر الناس المدلول عليه بقوله ورفعناه مكانا عليا ناداه تعالى بالنبى لا باسمه أى لم يقل يا محمد كما قال يا آدم ويا نوح ويا موسى ويا عيسى ويا زكريا ويا يحيى تشريفا فهو من الالقاب المشرفة الدالة على علو جنابه عليه السلام وله أسماء وألقاب غير هذا وكثرة الاسماء والالقاب تدل على شرف المسمى وأما تصريحه باسمه فى قوله محمد رسول الله فلتعليم الناس انه رسول الله وليعتقدوه كذلك و يجعلوه من عقائدهم الحقة * در أسباب نزول مذكورست كه ابو سفيان وعكرمه وابو الاعور بعد از واقعۀ احد از مكه بمدينه آمده در مركز نفاق يعنى وثاق ابن أبى نزول كردند وروزى ديكر از رسول خدا درخواستند تا ايشانرا امان دهد و باوى سخن كويند رسول خدا ايشانرا امان داد باجمعى از منافقان برخاستند بحضرت مصطفى عليه السلام آمدند وكفتند ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع يوم القيامة وتنفع لمن عبدها ونحن ندعك وربك اين سخن بر ان حضرت شاق آمد وروى مبارك درهم كشيد عبد الله بن أبى ومعتب بن قشير وجد ابن قيس از منافقان كفتند يا رسول الله سخن اشراف عرب را با ور كن كه صلاح كلى در ضمن آنست فاروق رضى الله عنه حميت اسلام وصلابت دين دريافته قصد قتل كفره فرمود حضرت عليه السلام كفت أى عمر من ايشانرا بجان امان داده ام تو نقض عهد مكن فأخرجهم عمر رضى الله عنه من المسجد بل من المدينة وقال اخرجوا فى لعنة الله وغضبه فنزلت هذه الآية (اتق الله) فى نقض العهد ونبذ الامان واثبت على التقوى وزد منها فانه ليس لدرجات التقوى نهاية

وانما جاءت على الدوام لان المشتغل بالشئ لا يؤمر به فلا يقال للجالس مثلا اجلس امره الله
بالتقوى تعظيما لشأن التقوى فان تعظيم المنادى ذريعة الى تعظيم شأن المنادى له قال فى كشف
الاسرار يأتى فى القرآن الامر بالتقوى كثيرا لتعظيم ما بعده من امر أو نهى كقوله اتقوا الله
وآمنوا برسوله وقول لوط اتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى قال فى الكبير لا يجوز حمله على غفلة
النبى عليه السلام لان قوله النبى ينافى الغفلة لان النبى خبير فلا يكون غافلا قال ابن عطاء ايها
المخبر عنى خبر صدق والعارف بى معرفة حقيقة اتق الله فى أن يكون لك التفات الى شئ سواى
* واعلم ان التقوى فى اللغة بمعنى الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية وعند أهل الحقيقة هو الاحتراز
بطاعة الله من عقوبته وصيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك قال بعض الكبار
المتقى اما أن يتقى بنفسه عن الحق تعالى واما بالحق عن نفسه والاول هو الاتقاء باسناد النقائص
الى نفسه عن اسنادها الى الحق سبحانه فيجعل نفسه وقاية له تعالى والثانى هو الاتقاء باسناد
الكمالات الى الحق سبحانه عن اسنادها الى نفسه فيجعل الحق وقاية لنفسه والعدم نقصان
فهو مضاف الى العبد والوجود كمال فهو مضاف الى الله تعالى وفى كشف الاسرار آشنا
با تقوى كسانند كه بپناه طاعت شوند از هرجه معصيتست واز حرام بپرهيزند خادمان تقوى
ايشانند كه بپناه احتياط شوند واز هرجه شبهتست بپرهيزند عاشقان تقوى ايشانند كه
از حسنات وطاعات خويش از روى ناديدن جنان پرهيز كنند كه ديكران از معاصى
* ماسواى حق مثال كلخنست * تقوى ازوى جون حمام روشنست * هركه در حمام شد سيماى
او * هست پيدا بر رخ زيباى او (ولا تطع الكافرين) أى المجاهرين بالكفر (والمنافقين) أى
المضمرين له أى دم على ما أنت عليه من انتفاء الطاعة لهم فيما يخالف شريعتك ويعود بوهن
فى الدين وذلك أن رسول الله لم يكن مطيعا لهم حتى ينهى عن اطاعتهم لكنه أكد عليه ما كان
عليه وثبت على التزامه والاطاعة الانقياد وهو لا يتصور الا بعد الامر فالفرق بين الطاعة
والعبادة أن الطاعة فعل يعمل بالامر لا غير بخلاف العبادة (ان الله كان) على الاستمرار
والدوام لا فى جانب الماضى فقط (عليما) بالمصالح والمفاسد فلا يأمرك الا بما فيه مصلحة
ولا ينهاك الا عما فيه مفسدة (حكيما) لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة البالغة (واتبع) فى كل
ما تأتى وما تذر من أمور الدين (ما يوحى اليك من ربك) فى التقوى وترك طاعة الكافرين
والمنافقين وغير ذلك أى فاعمل بالقرآن لا برأى الكافرين قال سهل قطعه بذلك عن اتباع
أعدائه وأمره بالاتباع فى كل أحواله ليعلم ان أصح الطريق شريعة الاتباع والاقتداء لا طريقة
الابتداع والاستبداد * مرا بسر منزل عنقا نه بخود بردم راه * قطع اين مرحله بامرغ سليمان
كردم (ان الله كان بما تعملون) من الامتثال وتركه وهو خطاب للنبى عليه السلام والمؤمنين
(خبيرا) آكاه وخبردار فيرتب على كل منهما جزاءه ثوابا وعقابا فهو ترغيب وترهيب (وتوكل
على الله) أى فوض جميع أمورك اليه (وكفى بالله) أى الله تعالى (وكيلا) حافظا موكولا اليه
كل الامور وبالفارسية كارساز ونكهبان وكفايت كننده مهمات * جونكه ره لطف عنايت
كند * جمله مهمات كفايت كند قال الشيخ الزروقى فى شرح الاسماء الحسنى الوكيل هو
المتكفل بمصالح عباده والكافى لهم فى كل أمر ومن عرف انه الوكيل اكتفى به فى كل أمره

فلم يدبرمعه ولم يعتمد الا عليه وخاصيته نفى الحوائج والمصائب فمن خاف ريحا أو صاعقة أو نحوهما فليكثر منه فانه يصرف عنه ويفتح له أبواب الخير والرزق * قال فى كشف الاسرار أبو يزيد بسطامى قدس سره با كروه مريدان بر توكل نشسته بودند مدتى بكذشت كه ايشانرا فتوحى برنيامد واز هيچ كس رفقى نيافتند بى طاقت شدند كفتند اى شيخ اكر دستورى باشد بطلب رزقى رويم شيخ كفت اكر دانيد كه روزى شما كجاست رويد وطلب كنيد كفتند تا الله را خوانيم بدعا كنيم * ارباب حاجتيم وزبان سؤال نيست * در حضرت كريم تمنا چه حاجتست * كفتند اى شيخ پس بر توكل مى نشينيم وخاموش مى باشيم كفت خدا يرا آزمايش ميكنيد كفتند اى شيخ پس چاره وحيلت چيست شيخ كفت الحيلة ترك الحيلة يعنى حيلت آنست كه اختيار ومراد خود در باقى كنيد تا انچه قضاست خود ميرود اى جوانمرد حقيقت توكل انست كه مرد از راه اختيار خود برخيزد ديدۀ تصرف را ميل در كشد خيمۀ رضا وتسليم بر سر كوى قضا وقدر بزند ديدۀ مطالعت برمطالع مجارئ أحكام كذارد تا از پردۀ عزت چه آشكارا شود بهرچه پيش آيد در نظارۀ محول باشد نه در نظارۀ حال چون مرد بدين مقام رسد كايد كنج عالمت در كنار وى نهند تو انكر دل كردد * فعلى العاقل ان يجتهد فى ترك الالتفات الى غير الله ويركب المشاق فى طريق من يهواه فان الاخذ بالعزائم نعت الرجل الحازم وآولوا العزم من الرسل هم الذين لقوا الشدائد فى تمهيد السبل ماجنح الى الرخص الامن يقع فى الغصص من سلك ههنا ما توعر تيسر له فى آخرته ماتعسر فما أثقل ظهرك سوى وزرك فهنا تحط الاثقال أثقال الاعمال والاقوال فاحذر من الابتداع فى حال الاتباع واعلم ان النعم لا يمكن العبد تحصيلها بالاصالة فالله يحصلها له بالوكالة والعاقبة للتقوى * وقال بعض الكبار من الادب أن نسأل لانه تعالى ما أوجدك الا لتسأل فانك الفقير الاول فاسأل من كريم لا يبخل فانه ذو فضل عميم ومن اتبع هواه لم يبلغ مناه ومن قام بالخدمة مع طرح الحرمة والحشمة فقد خاب وما نجح وخسر وما ربح الخادم فى مقام الاذلال فماله وللدلال اذا دخل الخادم على مخدومه واعترض ففى قلبه مرض فبالحرمة والتسليم والتوكل تنال الرغائب فى جميع المناصب والله تعالى هو الخبير أى العليم بدقائق الامور وخفاياها ومن عرف انه الخبير اكتفى بعلمه ورجع عن غيره ونسى ذكر غيره بذكره وترك الدعوى والرياء والتصنع ويكون على الاخلاص فى العمل فان الناقد بصير * بروى ريا خرقه سهلست دوختن * كرش بخدا در توانى فروخت * نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من أهل التقوى والاخلاص ويلحقنا بأرباب الاختصاص ويفتح لنا باب الخيرات والفتوح مامكث فى هذا البدن الروح

(ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) جعل بمعنى خلق والرجل مخصوص بالذكر من الانسان والتنكير ومن الاستغراقية لافادة التعميم والقلب مضغة صغيرة فى هيئة الصنوبرة خلقها الله فى الجانب الايسر من صدر الانسان معلقة بعرق الوتين وجعلها محلا للعلم وجوف الانسان بطنه كما فى اللغات وذكره لزيادة التقرير كما فى قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور والمعنى بالفارسية الله تعالى هيچ مردرا دو دل نيافريد در اندرون وى زيرا كه قلب معدن روح حيوانى ومنبع قوتهاست پس يكى

بيش نشايدزيرا كه روح حيوانى يكيست * وفيه طعن على المنافقين كما قاله القرطبى يعنى ان الله تعالى لم يخلق للانسان قلبين حتى يسع أحدهما الكفر والضلال والاصرار والانزعاج والآخر الايمان والهدى والانابة والطمأنينة فما بال هؤلاء المنافقين يظهرون مالم يضمروه وبالعكس وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان المنافقون يقولون ان لمحمد قلبين قلبا معنا وقلبا مع أصحابه فأكذبهم الله وقال بعضهم هذا رد لما كانت العرب تزعم من أن للعاقل المجرب للامور قلبين ولذلك قيل لابى معمر ذى القلبين وكان من أحفظ العرب وأدراهم وأهدى الناس الى طريق البلدان وكان مبغضا للنبى عليه السلام وكان هو أو جميل بن أسد يقول فى صدرى قلبان اعقل بهما أفضل مما يعقل محمد بقلبه * كفت درسينه من دودل نهاده اند تادانش ودريافت من بيش ازدريافت محمد باشد * وكان الناس يظنون أنه صادق فى دعواه فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم فيهم وهو يعدو فى الرمضاء واحدى نعليه فى يده والاخرى فى رجله فلقيه أبو سفيان وهو يقول ابن نعلى ابن نعلى ولا يعقل أنها فى يده فقال له احدى نعليك فى يدك والاخرى فى رجلك فعلموا يومئذ انه لو كان له قلبان مانسى نعله فى يده ويقول الفقير أما ما يقال بين الناس لفلان قلبان فليس على حقيقته وانما يريدون بذلك وصفه بكمال القوة وتمام الشجاعة كأنه رجلان وله قلبان وفى الآية اشارة الى ان القلب خلق للمحبة فقط فالقلب واحد والمحبة واحدة فلا تصلح الا لمحبوب واحد لا شريك له كما أشار اليه من قال * دلم خانه مهر يارست وبس * ازان مى نكنجد دروكين كس * فمن اشتغل بالدنيا قالبا وقلبا ثم ادعى حب الآخرة بل حب الله فهو كاذب فى دعواه * جمشيد جز حكايت جام ازجهان نبرد * زنهار دل مبند براسباب دنيوى (وما جعل أزواجكم) نساء كم جمع زوج كما ان الزوجات جمع زوجة والزوج أفصح وان كان الثانى أشهر وبالفارسية ونساخته زنان شمارا (اللائى) جمع التى (تظاهرون منهن) أى تقولون لهن انتن علينا كظهور أمهاتنا أى فى التحريم فان معنى ظاهر من امرأته قال لها أنت على كظهر أمى فهو مأخوذ من الظهر بحسب اللفظ كما يقال لبى المحرم اذا قال لبيك وأفف الرجل اذا قال أف وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب وكان طلاقا فى الجاهلية وكانوا يجتنبون المطلقة يعنى طلاق جاهليت اين بود كه بازن خويش مى كفتند انت على كظهر أمى أى أنت على حرام كبطن أمى فكنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذى ذكره يقارب ذكر الفرج وانما جعلوا الكناية بالظهر عن البطن لانه عمود البطن وقوام البنية (أمهاتكم) أى كأمهاتكم جمع أم زيدت الهاء فيه كما زيدت فى أهراق من اراق وشذت زيادتها فى الواحدة بأن يقال أمه والمعنى ماجمع الله الزوجية والأمومة فى امرأة لان الام مخدومة لا يتصرف فيها والزوجة خادمة يتصرف فيها والمراد بذلك نفى ما كانت العرب تزعمه من أن الزوجة المظاهر منها كالام قال فى كشف الاسرار چون اسلام آمد وشريعت راست رب العالمين براى اين كفارت وتحلت بديدكرد وشرع انراظهار نام نهاد وهو فى الاسلام يقتضى الطلاق والحرمة الى أداء الكفارة وهى عتق رقبة فان عجز صام شهرين متتابعين ليس فيهما رمضان ولا شئ من الايام المنهية وهى يوما العيد وأيام التشريق فان عجز أطعم ستين مسكينا كل مسكين كالفطرة أو قيمة ذلك وقوله أنت على كظهر أمى لا يحتمل غير الظهار سواء نوى أو لم ينو

ولا يكون طلاقا أو ايلاء لانه صريح في الظهار ولو قال أنت على مثل أمي فان نوى الكرامة أي
ان قال أردت أنها مكرمة على كأمي صدق أو الظهار فظهارا أو الطلاق فبائن وان لم ينو شيأ
فليس بشئ ولو قال أنت على حرام كأمي ونوى ظهارا أو طلاقا فكما نوى ولو قال أنت على حرام
كظهر أمي ونوى طلاقا أو ايلاء فهو ظهار وعندهما ما نوى ولا ظهار الا من الزوجة فلا ظهار من
أمته لان الظهار منقول عن الطلاق لانه كان طلاقا في الجاهلية ولا طلاق في المملوك ولو قال
لنسائه انتن على كظهر أمي كان مظاهرا منهن وعليه لكل واحدة كفارة وان ظاهر من واحدة
مرارا في مجلس أو مجالس فعليه لكل ظهار كفارة كما في تكرار اليمين فكفارة الظهار واليمين
لا تتداخل بخلاف كفارة شهر رمضان وسجدة التلاوة أي اذا تكررت التلاوة في موضع
لا يلزم الا سجدة واحدة (وما جعل أدعياءكم) جمع دعى فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يدعى
ولدا ويتخذ ابنا أي المتبنى بتقديم الباء الموحدة على النون بالفارسية كسى را به پسرى كرفتن
وقياسه أن يجمع على فعلى كجرحى بأن يقال دعيا فان افعلاء مختص بفعيل بمعنى فاعل مثل تقى
وأتقياء كأنه شبه فعيل بمعنى مفعول في اللفظ بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه (أبناءكم) حقيقة
في حكم الميراث والحرمة والنسب أي ما جعل الله الدعوة والبنوة في رجل لان الدعوة عرض
والبنوة أصل في النسب ولا يجتمعان في الشئ الواحد وهذا أيضا رد لما كانوا يزعمون من
أن دعى الرجل ابنه فيجعلون له من الميراث مثل نصيب الذكر من أولادهم ويحرمون نكاح
زوجته اذا طلقها أو مات عنها ويجوز أن يكون نفي القلبين لتمهيد أصل يحمل عليه نفي الامومة
عن المظاهر منها والبنوة عن المتبنى والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف واحد لادائه الى
التناقض وهو أن يكون كل منهما أصلا لكل القوى وغير أصل كذلك لم يجعل الزوجة
أما والدعى ابنا لاحد يعني كون المظاهر منها أما وكون الدعى ابنا أي بمنزلة الام والابن
في الآثار والاحكام المعهودة بينهم في الاستحالة بمنزلة اجتماع قلبين في جوف واحد وفيه اشارة
الى أن في القرابة النسبية خواص لا توجد في القرابة السببية فلا سبيل لاحد أن يضع
في الازواج بالظهار ما وضع الله في الامهات ولا ان يضع في الاجانب بالتبني ما وضع الله في الابناء
فان الولد سر أبيه فما لم يجعل الله فليس في مقدور أحد أن يجعله (ذلكم) اين مظاهره را مادر
ودعى را ابن خواندن أو هو اشارة الى الاخير فقط لانه المقصود من سياق الكلام أي دعاؤكم
الدعى بقولكم هذا ابني (قولكم بأفواهكم) فقط لا حقيقة له في الاعيان كقول الهاذي
فاذا هو بمعزل عن أحكام البنوة كما زعمتم والافواه جمع فم وأصل فم فوه بالفتح مثل ثوب وأثواب
وهو مذهب سيبويه والبصريين وفوه بالضم مثل سوق وأسواق وهو مذهب الفراء حذفت
الهاء حذفا غير قياسي لخفائها ثم الواو لاعتلالها ثم أبدلت الواو المحذوفة ميما لتجانسهما لانهما
من حروف الشفة فصار فم قال الراغب وكل موضع علق الله فيه حكم القول بالفم فاشارة الى
الكذب وتنبيه على أن الاعتقاد لا يطابقه (والله يقول الحق) أي الكلام المطابق للواقع لان
الحق لا يصدر الا من الحق وهو أن غير الابن لا يكون ابنا (وهو يهدى السبيل) أي سبيل الحق
لا غير فدعوا أقوالكم وخذوا بقوله هذا والسبيل من الطرق ما هو معتاد السلوك وما فيه
سهولة وفي التأويلات النجمية والله يقول الحق فيما سمى كل شئ بازاء معناه وهو يهدى السبيل

الى اسم كل شئ مناسب لمعناه كما هدى آدم عليه السلام بتعليم الاسماء كلها وخصه بهذا العلم دون الملائكة المقربين * قال بعض الكبار اعلم ان آداب الشريعة كلها ترجع الى ما نذكره وهو ان لا يتعدى العبد فى الحكم موضعه فى جوهر كان أو فى عرض أو فى زمان أو مكان أو فى وضع أو فى اضافة أو فى حال أو فى مقدار أو عدد أو فى مؤثر أو فى مؤثر فيه فأما أدبها فى الجوهر فهو أن يعلم العبد حكم الشرع فى ذلك فيجريه فيه بحسبه وأما أدب العبد فى الاعراض فهو ما يتعلق بأفعال المكلفين من وجوب وحظر واباحة ومكروه وندب وأما أدبه فى الزمان فلا يتعلق الا بأوقات العبادات المرتبطة بالاوقات فكل وقت له حكم فى المكلف ومنه ما يضيق وقته ومنه ما يتسع وأما أدبه فى المكان كمواضع العبادات مثل بيوت الله فيرفعها عن البيوت المنسوبة الى الخلق ويذكر فيها اسمه وأما أدبه فى الوضع فلا يسمى الشئ بغير اسمه ليغير عليه حكم الشرع بتغيير اسمه فيحلل ما كان محرما ويحرم ما كان محللا كما فى حديث سيأتى على أمتى زمان يظهر فيه أقوام يسمون الخمر بغير اسمها أى فتحا لباب استحلالها بالاسم وقد تفطن لما ذكره الامام مالك رحمه الله فسئل عن خنزير البحر فقال هو حرام فقيل له انه من جملة سمك البحر فقال أنتم سميتموه خنزيرا فانسحب عليه حكم التحريم لاجل الاسم كما سموا الخمر نبيذا أو ابريزا فاستحلوها بالاسم وقالوا انما حرم علينا ما كان اسمه خمرا وأما أدب الاضافة فهو مثل قول الخضر عليه السلام فأردت ان أعيبها وقوله فأردنا ان يبدلهما ربهما وذلك للاشتراك بين ما يحمد ويذم وقال فأراد ربك لتخليص المحمدة فيه فان الشئ الواحد يكتسب ذما بالنسبة الى جهة ويكتسب حمدا بالاضافة الى جهة أخرى وهو هو بعينه وانما تغير الحكم بالنسبة وأما أدب الاحوال كحال السفر فى الطاعة وحال السفر فى المعصية فيختلف الحكم بالحال وأما الادب فى الاعداد فهو أن لا يزيد فى أفعال الطهارة على اعضاء الوضوء ولا ينقص وكذلك القول فى اعداد الصلوات والزكوات ونحوها وكذلك لا يزيد فى الغسل عن صاع والوضوء عن مد وأما أدبه فى المؤثر فهو أن يضيف القتل أو الغصب مثلا الى فاعله ويقيم عليه الحدود وأما أدبه فى المؤثر فيه كالمقتول قودا فينظر هل قتل بصفة ما قتل به أو بأمر آخر وكالمغصوب اذا وجد بغير يد الذى باشر الغصب فهذه أقسام آداب الشريعة كلها فمن عرفها وأجراها كان من المهتدين الى السبيل الحق والمحفوظين عن الضلال المطلق فاعرف (ادعوهم لآبائهم) يقال فلان يدعى لفلان أى ينسب اليه ووقوع اللام ههنا للاستحقاق (قال بعضهم) اين آيت براى زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبى بود سبى صغيرا وكانت العرب فى جاهليتها يغير بعضهم على بعض ويسبى فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد رضى الله عنها فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه أبوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه ورباه كالاولاد وتبناه قبل الوحى وآخى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب وكان يدعى زيد بن محمد وكذا يدعى المقداد بن عمرو البهرانى المقداد بن الاسود وسالم مولى أبى حذيفة سالم بن أبى حذيفة وغيرهم ولاء ممن تبنى وانتسب لغير أبيه * ودر صحيح بخارى از ابن عمر منقولست كه نمى كفتيم الا زيد بن محمد تا اين آيت آمد وما او را زيد بن حارثه كفتيم * فالمعنى انسبوا الادعياء الى الذين ولدوهم فقولوا زيد بن حارثة وكذا غيره (وبالفارسية) مردانرا به پدران باز خوانيد

(هو) أى الدعاء لآبائهم فالضمير لمصدر ادعوا كما فى قوله اعدلوا هو أقرب للتقوى (أقسط عند الله) القسط بالكسر العدل وبالفتح هو أن يأخذ قسط غيره وذلك غير انصاف ولذلك قيل قسط الرجل اذا جار وأقسط اذا عدل (حكى) ان امرأة قالت للحجاج أنت القاسط فضربها وقال انما أرادت القسط بالفتح وأقسط أفعل تفضيل قصد به الزيادة المطلقة والمعنى بالغ فى العدل والصدق وبالفارسية راستترست وداد تر * (وفى كشف الاسرار) هو أعدل وأصدق من دعائهم اياهم لغير آبائهم (فان لم تعلموا) پس اكر ندانيد ونشناسيد (آباءهم) پدران ايشانرا تا نسبت دهيد بانها قال بعضهم متى عرض ما يحتمل معنى الشرط جعلت ان بمعنى اذ واذ يكون للماضى فلا منافاة ههنا بين حرفى الماضى والاستقبال قال البيضاوى فى قوله تعالى فان لم تفعلوا ان تفعلوا جزم بلم فانها لما صيرته أى المضارع ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع وكأنه قال فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما أى حرف الشرط ولم (فاخوانكم فى الدين) أى فهم اخوانكم فى الدين يعنى من أسلم منهم (ومواليكم) وأولياؤكم فيه أى فادعوهم بالاخوة الدينية والمولوية وقولوا هذا أخى وهذا مولاى بمعنى الاخوة والولاية فى الدين فهو من الموالاة والمحبة * قال بعضهم ايشانرا برادرى خوانيد واكر شمارا مولاست يعنى آزاد كرده مولى ميخوانيد * ويدل عليه ان أبا حذيفة أعتق عبدا يقال له سالم وتبناه وكانوا يسمونه سالم بن أبى حذيفة كما سبق فلما نزلت هذه الآية سموه سالما مولى أبى حذيفة (وليس عليكم جناح) أى اثم يقال جنحت السفينة أى مالت الى أحد جانبيها وسمى الاثم المائل بالانسان عن الحق جناحا ثم سمى كل اثم جناحا وقال بعضهم انه معرب كناه على ما هو عادة العرب فى الابدال ومثله الجوهر معرب كوهر (فيما أخطأتم به) بقطع الهمزة لان همزة باب الافعال مقطوعة أى فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهى أو بعده على سبق اللسان أو النسيان وقال ابن عطية لا تتصف التسمية بالخطأ الا بعد النهى والخطأ العدول عن الجهة وفرق بين الخاطئ والمخطئ فان من يأتى بالخطأ وهو يعلم أنه خطأ فهو خاطئ فاذا لم يعلم فهو مخطئ يقال أخطأ الرجل فى كلامه وأمره اذا زل وهفا وخطئ الرجل اذا ضل فى دينه وفعله ومنه لا يأكله الا الخاطؤن والمعنى بالفارسية دران چيزى كه خطا كرديد بان (ولكن ما تعمدت قلوبكم) أى ولكن الجناح فيما قصدت قلوبكم بعد النهى على ان ما فى محل الجر عطفا على ما أخطأتم أو ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح على أن محل ما الرفع على الابتداء محذوف الخبر وفى الحديث من دعى الى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام (وكان الله غفورا رحيما) بليغ المغفرة والرحمة يغفر الخطيئة ويرحم وسمع عمر رضى الله عنه رجلا يقول اللهم اغفر خطاياى فقال يا ابن آدم استغفر العمد وأما الخطأ فقد تجاوز لك عنه يقول الفقير هذا لا يخالف الآية لان المخطئ اذا قصر ووقع فى أسباب أدته الى الخطأ كان مظنة المغفرة ومحل الرحمة ثم المتبنى بقوله هو ابنى اذا كان مجهول النسب وأصغر سنا من المتبنى ثبت نسبه منه وان كان عبدا له عتق مع ثبوت النسب وان كان لا يولد لمثله لم يثبت النسب ولكنه يعتق عند أبى حنيفة خلافا لصاحبيه فانه لا يعتق عندهما لان كلامه محال فيلغو وأما معروف النسب فلا يثبت نسبه بالتبنى وان كان عبدا عتق واعلم أن من نفى نسب الدعى عنه لا يلزمه شئ اذ هو ليس

بابن له حقيقة وأما اذا نفى نسب ولده الثابت ولادته منه فيلزمه اللعان لانه قذف منكوحته
بالزنا وان كذب نفسه يحد واللعان باب من الفقه فليطلب هنالك ثم اعلم ان النسب الحقيقى
ما ينسب الى النبى صلى الله عليه وسلم فانه النسب الباقى كما قال كل حسب ونسب ينقطع
الا حسبى ونسبى فحسبه الفقر ونسبه النبوة فينبغى أن لا يقطع الرحم عن النبوة بترك سنته وسيرته
فان قطع الرحم الحقيقى فوق قطع الرحم المجازى فى الاثم اذربما يقطع الرحم المجازى اذا كان
الوصل مؤديا الى الكفر أو المعصية كما قال تعالى وان جاهداك على أن تشرك بى الخ * جون
نبود خويش را ديانت وتقوى * قطع رحم بهترازمودت قربى * وأما قطع الرحم الحقيقى فلا
مساغ له أصلا والاب الحقيقى هو الذى يقدر على التوليد من رحم القلب بالنشأة الثانية يعنى
فى عالم الملكوت وهم الانبياء والورثة من كمل الانبياء فاعرف هذا وانتسب نسبة لا تنقطع
فى الدنيا والآخرة قال عليه السلام كل تقى نقى آلى جعلنا الله واياكم من هذا الآل (النبى أولى
بالمؤمنين من أنفسهم) يقال فلان أولى بكذا أى أحرى وأليق * وبالفارسية سزاوارتر روى
انه عليه السلام أراد غزوة تبوك فأمر الناس بالخروج فقال ناس نشاور آباءنا وأمهاتنا فنزلت
والمعنى النبى عليه السلام أحرى وأجدر بالمؤمنين من أنفسهم فى كل أمر من أمور الدين
والدنيا كما يشهد به الاطلاق على معنى انه لو دعاهم الى شئ ودعتهم نفوسهم الى شئ آخر كان
النبى أولى بالاجابة الى ما يدعوهم اليه من اجابة ماتدعوهم اليه نفوسهم لان النبى لايدعوهم
الا الى مافيه نجاتهم وفوزهم وأما نفوسهم فربما تدعوهم الى مافيه هلاكهم وبوارهم كما قال
تعالى حكاية عن يوسف الصديق عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء فيجب ان يكون عليه
السلام احب اليهم من أنفسهم وامره أنفذ عليهم من أمرها وآثر لديهم من حقوقها وشفقتهم
عليه أقدم من شفقتهم عليها وأن يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه فى الخطوب والحروب ويتبعوه
فى كل مادعاهم اليه يعنى بايدكه فرمان اورا ازهمه فرمانها لازم ترشناسند وفى الحديث مثلى
ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب جمع جندب بضم الجيم وفتح الدال وضمها نوع من
الجراد والفراش جمع فراشة بفتح الفاء وهى دويبة تطير وتقع فى النار وبالفارسية پروانه يقعن
فيها وهو يذب عنها أى يدفع عن النار من الوقوع فيها وانا آخذ بحجزكم بضم الحاء وفتح الجيم
جمع حجزة وهى معقد الازار وحجزة السراويل موضع التكة عن النار أى أدفع عن نار جهنم
وأنتم تفلتون بتشديد اللام أى تتخلصون من يدى وتطلبون الوقوع فى النار بترك ما امرته
وارتكاب مانهيته وفى الحديث مامن مؤمن الا وأنا اولى به فى الدنيا والآخرة أى فى الشفقة
من أنفسهم ومن آبائهم وفى الحديث لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وولده
وماله والناس أجمعين قال سهل قدس سره من لم ير نفسه فى ملك الرسول ولم ير ولايته عليه
فى جميع أحواله لم يذق حلاوة سنته بحال * درد وعالم غيب وظاهر اوست دوست * دوستى
ديكران بربوى اوست * دوستئ اصل بايد كرد وبس * فرع را بهرجه داردوست كس * اصل
دارى فرع كوهر كومباش * تن بجان وجان بكيراى خواجه تاش * قال فى الاسئلة المقحمة
والآية تشير الى ان اتباع الكتاب والسنة اولى من متابعة الآراء والاقيسة حسبما ذهب اليه
أهل السنة والجماعة (وأزواجه) وزنان او (أمهاتهم) أى منزلات منازلهن فى وجوب التعظيم

والاحترام وتحريم النكاح كما قال تعالى ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا وأما فيما عدا ذلك من النظر اليهن والخلوة بهن والمسافرة معهن والميراث فهن كالاجنبيات فلا يحل رؤيتهن كما قال تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ولا الخلوة والمسافرة ولا يرثن المؤمنين ولا يرثونهن وعن أبي حنيفة رحمه الله كان الناس لعائشة رضي الله عنها محرما فمع أيهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها من النساء كذلك انتهى وقد سبق وجهه في سورة النور في قصة الافك فبان أن معنى هذه الامومة تحريم نكاحهن فقط ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها لسنا امهات النساء أي بل امهات الرجال وضعف ما قال بعض المفسرين من أنهن امهات المؤمنين والمؤمنات جميعا ولما ثبت التحريم خصوصا لم يتعد الى عشيرتهن فلا يقال لبناتهن أخوات المؤمنين ولا لاخوتهن وأخواتهن اخوال المؤمنين وخالاتهم ولهذا قال الشافعي تزوج الزبير اسماء بنت أبي بكر وهي اخت ام المؤمنين ولم يقل هي خالة المؤمنين ثم ان حرمة نكاحهن من احترام النبي عليه السلام واحترامه واجب وكذا احترام ورثته الكمل ولذا قال بعض الكبار لا ينكح المريد امرأة شيخه ان طلقها أومات عنها وقس عليه حال كل معلم مع تلميذه وهذا لانه ليس في هذا النكاح يمن أصلا لا في الدنيا ولا في الآخرة وان كان رخصة في الفتوى ولكن التقوى فوق امر الفتوى فاعرف هذا ودر مصحف ابى وقراءة ابن مسعود رضي الله عنه ما چنين بوده وهو اب لهم وازواجه امهاتهم مراد شفقت تمام ورحمت لا كلامست وقال بعضهم أي النبي عليه السلام أب لهم في الدين لان كل نبي اب لامته من حيث انه أصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة قال الامام الراغب الاب الوالد ويسمى كل من كان سببا الى ايجاد شئ أو اصلاحه أو ظهوره أبا ولذلك سمى النبي عليه السلام أبا المؤمنين قال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وازواجه امهاتهم وفي بعض القراآت وهو اب لهم وروى انه قال عليه السلام لعلي رضي الله عنه أنا وأنت أبوا هذه الامة والى هذا أشار بقوله كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي (واولو الارحام) أي ذو والقرابات (بعضهم اولى ببعض) في التوارث كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالموالاة في الدين والمؤاخاة وبالهجرة لا بالقرابة كما كانت تؤلف قلوب قوم باسهام لهم في الصدقات ثم نسخ ذلك لما قوى الاسلام وعز أهله وجعل التوارث بالقرابة (في كتاب الله) أي في اللوح المحفوظ أو في القرآن المنزل وهو هذه الآية أو آية المواريث أو فيما فرض الله كقوله كتاب الله عليكم وهو متعلق بأولى وأفعل يعمل في الجار والمجرور (من المؤمنين) يعني الانصار (والمهاجرين) وازمهاجران كه حضرت پيغمبر ايشانرا بايكديكر برادرى داد * وهو بيان لاولي الارحام أي الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى ببعض بان يرث بعضهم بعضا من الاجانب أو صلة أولى أي اولو الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة وفي التأويلات النجمية النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم أي أحق بهم في توليدهم من صلبه فالنبي بمنزلة ابيهم وازواجه امهاتهم يشير الى ان أمهاتهم قلوبهم وهن ازواجه يتصرف في قلوبهم تصرف الذكور في الاناث بشرط كمال التسليم ليأخذوا من صلب النبوة نطفة الولاية في أرحام القلوب واذا حملوا النطفة صانوها من الآفات لئلا تسقط بأدنى رائحة من روائح

حب الدنيا وشهواتها فانها اسقط الجنين فيرتدوا على أعقابهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ثم قال واولوا الارحام بعضهم أولى ببعض يعني بعد اولوية النبي عليه السلام بالمؤمنين اولوا الارحام في الدين بعضهم أولى ببعض للتربية أو بعد النبي عليه السلام اكابرهم من المؤمنين الكاملين اولى باصاغرهم من الطالبين في كتاب الله أي في سنة الله وتقديره للتوالد في النشأة الثانية نيابة عن النبي عليه السلام من المؤمنين بالنشأة الاخرى والمهاجرين عما سوى الله انتهى (الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا) استثناء من اعم ما تقدر الاولوية فيه من النفع كقولك القريب أولى من الاجنبي الا في الوصية تريد أحق منه في كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا في الوصية فالمراد بالاولياء من يوالونهم ويؤاخونهم وبفعل المعروف التوصية بثلث المال أو أقل منه لا بما زاد عليه أي انهم احقاء في كل نفع منهم الا في الوصية لانه لا وصية لوارث ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا أي الاقارب أحق بالميراث من الاجانب لكن فعل التوصية أولى للاجانب من الاقارب لانه لا وصية لوارث (كان ذلك) أي ماذكر في الآيتين من اولوية النبي عليه السلام وتوارث ذوى الارحام (في الكتاب) متعلق بقوله (مسطورا) يقال سطر فلان كذا أي كتب سطرا سطرا وهو اصف من الكتابة اى مثبتا محفوظا في اللوح أو مكتوبا في القرآن اعلم انه لا توارث بين المسلم والكافر ولكن صحت الوصية بشيء من مال المسلم للذمي لانه كالمسلم في المعاملات وصحت بعكسه أي من الذمي للمسلم ولذا ذهب بعضهم الى ان المراد بالاولياء هم الاقارب من غير المسلمين أي الا أن توصوا لذوي قرابتكم بشيء وان كانوا من غير أهل الايمان وذلك فان القريب الغير المسلم يكون كالاجنبي فتصح الوصية له مثله وندبت الوصية عند الجمهور في وجوه الخير لتدارك التقاصير وفي الزاهدي انها مباحة كالوصية للاغنياء من الاجانب ومكروهة كالوصية لاهل المعصية ومستحبة كالوصية بالكفارات وفدية الصيامات والصلوات وفي الآية اشارة الى ان النفس اذا تزكت عن الاخلاق الذميمة وتبدلت عداوتها وصارت من الاولياء بعد ان كانت من الاعداء فواسيها ويعمل معها معروفا برفق من الارفاق كان ذلك المعروف في حق النفس مسطورا في ام الكتاب وأما قبل التزكي فلا يرفق بها لانها عدوة الله ولا بد للعدو من الغلظة وترك المواساة ولهذا لم تصح الوصية للحربي لانه ليس من أهل البر فالوصية لمثله كتربية الحية الضارة لتلدغه (وفي المثنوى) دست ظالم را ببر چه جاى آن * كه بدست او نهى حكم وعنان * تو بدان برمانى اى مجهول زاد * كه نژاد كرك را او شير داد * نقش بى عهدست كان بركشتنيست * اودنى وقبله كاه او دنيست * ومن الامثال كمجير ام عامر وكان من حديثه ان قوما خرجوا الى الصيد في يوم حار فبينما هم كذلك اذ عرضت لهم ام عامر وهي الضبع فطردوها حتى الجؤها الى خباء اعرابي فاقتحمت فخرج اليهم الاعرابي فقال ماشأنكم قالوا صيدنا وطريدتنا قال كلا والذي نفسي بيده لا تصلون اليها ما ثبت قائم سيفي بيدي فرجعوا وتركوه فقام الى لقحة فحلبها وقرب منها ذلك وقرب اليها ماء فاقبلت مرة تلغ من هذا ومرة من هذا حتى عاشت واستراحت فبينما الاعرابي نائم في جوف بيته اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه وتركته فجاء ابن عم له واذا به على تلك الصورة فالتفت الى موضع الضبع فلم يرها فقال صاحبي والله وأخذ سيفه وكنانته واتبعها فلم يزل حتى ادركها فقتلها

وانشأ يقول

ومن يصنع المعروف مع غير اهله * يلاق كما لاقى مجير ام عامر
أدام لها حين استجارت بقربه * قراها بألبان اللقاح الغزائر
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من * غدا يصنع المعروف مع غير شاكر

كذا فى حياة الحيوان نسأل الله العناية والتوفيق (واذ اخذنا من النبيين) أى واذكر يا محمد لقومك أولكن ذاكرا منك يعنى لا تنس وقت أخذنا من الانبياء كافة عند تحميلهم الرسالة (ميثاقهم) الميثاق عقد يؤكد بيمين أى عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين الحق (ومنك) أى وأخذنا منك يا حبيبى خاصة وقدم تعظيما واشعارا بانه افضل الانبياء واولهم فى الخلق وان كان آخرهم فى البعث وفى الحديث أنا سيد ولد آدم ولا فخر اى لا أقول هذا بطريق الفخر (ومن نوح) شيخ الانبياء واول الرسل بعد الطوفان (وابراهيم) الخليل (وموسى) الكليم (وعيسى بن مريم) روح الله خصهم بالذكر مع اندراجهم فى النبيين للايذان بمزيد فضلهم وكونهم من مشاهير أرباب الشرائع وأساطين اولى العزم من الرسل (وأخذنا منهم) أى من النبيين (ميثاقا غليظا) أى عهدا وثيقا شديدا على الوفاء بما التزموا من تبليغ الرسالات وأداء الامانات وهذا هو الميثاق الاول بعينه والتكرير لبيان هذا الوصف (ليسأل الصادقين عن صدقهم) متعلق بمضمر مستأنف مسوق لبيان ما هو داع الى ما ذكر من أخذ الميثاق وغاية له لا بأخذنا فان المقصود تذكير نفس الميثاق ثم بيان الغرض منه بيانا قصديا كما ينبئ عنه تغيير الاسلوب بالالتفات الى الغيبة والمعنى فعل الله ذلك ليسأل يوم القيامة الانبياء الذين صدقوا عهودهم عما قالوا لقومهم يعنى ازراستى ايشان درسخن كه با قوم كفته اند (روى فى الخبر) انه يسأل القلم يوم القيامة فيقول ما فعلت بأمانتى فيقول يا رب سلمتها الى اللوح ثم يصير القلم يرتعد مخافة ان لا يصدقه اللوح فيسأل اللوح فيقر بأن القلم قد أدى الامانة وأنه قد سلمها الى اسرافيل فيقول لاسرافيل ما فعلت بأمانتى التى سلمها اليك اللوح فيقول سلمتها الى جبريل فيقول لجبريل ما فعلت بأمانتى فيقول سلمتها الى انبيائك فيسأل الانبياء فيقولون سلمناها الى خلقك فذلك قوله ليسأل الصادقين عن صدقهم (قال القرطبى) اذا كان الانبياء يسئلون فكيف من سواهم * دران روز كه فعل پرسند وقول * اولوا العزم را تن بلرزد زهول * بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا * وفى مسئلة الرسل والله يعلم انهم لصادقون التبكيت للذين كفروا بهم واثبات الحجة عليهم ويجوز أن يكون المعنى ليسأل المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان مصدق الصادق صادق وفى الاسئلة المقحمة ما معنى السؤال عن الصدق فان حكم الصدق ان يثاب عليه لا ان يسئل عنه والجواب ان الصدق ههنا هو كلمة الشهادتين وكل من تلفظ بهما اوارتسم شعائرهما يسأل عن تحقيق احكامهما والاخلاص فى العمل والاعتقاد بهما كما قال الراغب ليسأل من صدق بلسانه عن صدق فعله ففيه تنبيه على انه لا يكفى الاعتراف بالحق دون تحريه بالفعل * ازعشق دم مزن چونكشتى شهيد عشق * دعوى اين مقام درست از شهادتست (وفى المثنوى) وقت ذكر غزو شمشيرش دراز * وقت كرّو فرّ تيغش چون پياز * قال الجنيد قدس سره فى الآية ليسأل الصادقين عن صدقهم أى عنده لا عندهم

انتهى وهذا الذى فسره معنى لطيف فان الصدق والاسلام عند الخلق سهل ولكن عند الحق
صعب فنسأل الله ان يجعل صدقنا واسلامنا حقيقيا (واعد) وآماده كرد وساخت (للكافرين)
المكذبين للرسل (عذابا اليما) عذابى دردناك ودردنماى وهو عطف على ماذكر من المضمر وعلى
مادل عليه ليسأل الخ كأنه قال فأثاب المؤمنين واعد للكافرين عذابا اليما وفى التأويلات
النجمية واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم فى الازل وهم فى كتم العدم مختفون ومنك يا محمد اولا
بالحبيبية ومن نوح بالدعوة ومن ابراهيم بالخلة ومن موسى بالمكالمة ومن عيسى بن مريم
بالعبدية واخذنا منهم ميثاقا غليظا بالوفاء وبغلظة الميثاق يشير الى انا غلظنا ميثاقهم بالتأييد
والتوفيق للوفاء به ليسأل الصادقين فى العهد والوفاء به عن صدقهم لما صدقوا واظهارا لصدقهم
كما اثنى عليهم بقوله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فكان سؤال تشريف لاسؤال
تعنيف وسؤال ايجاب لاسؤال عتاب والصدق ان لايكون فى احوالك شوب ولا فى اعمالك
عيب ولا فى اعتقادك ريب ومن امارات الصدق فى المعاملة وجود الاخلاص من غير ملاحظة
مخلوق وفى الاحوال تصفيتها من غير مداخلة اعجاب وفى القول السلامة من المعاريض وفيما
بينك وبين الناس التباعد من التلبيس والتدليس وفيما بينك وبين الله ادامة التبرى من الحول
والقوة بل الخروج من الوجود المجازى شوقا الى الوجود الحقيقى واعد للكافرين المنكرين
على هذه المقامات المعرضين عن هذه الكرامات عذابا اليما من الحسرات والغرامات انتهى قال
البقلى ان الله تعالى اراد بذلك السؤال ان يعرف الخلق شرف منازل الصادقين فرب قلب يذوب
من الحسرة حيث ما عرفهم وما عرف قدرهم قال تعالى ذلك يوم التغابن وصدقهم استقامة
اسرارهم مع الحق فى مقام المحبة والاخلاص قال سهل يقول الله لهم لمن عملتم وماذا اردتم
فيقولون لك عملنا واياك اردنا فيقول صدقتم فوعزته اقوله لهم فى المشاهدة صدقتم الذ عندهم
من نعيم الجنة * لذت شيرين كفتار جانان لذتيست * كز دماغ جان كى بيرون شود برحالتيست
(قال فى كشف الاسرار) مصطفى را عليه السلام برسيدند كه كمال درجيست جواب داد كه
كفتار بحق وكردار بصدق وكفته اند صدق را دو درجه است يكى ظاهر ويكى باطن اما ظاهر سه
جيزست در دين صلابت ودر خدمت سنت ودر معاملت خشيت وآنجه باطنست سه جيزست
آنجه كويى كنى وبانجه نمايى دارى وآنجه كه دارى دهى وباشى * قال حضرة الشيخ الاكبر
قدس سره الاطهر اسوداد الوجوه من الحق المكروه كالغيبة والنميمة وافشاء السر فهو
مذموم وان كان صدقا فلذلك قال تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم اى هل اذن لهم
فى افشائه اولا فما كل صدق حق انتهى (يا ايها الذين آمنوا) روى ان النبى عليه السلام
لما قدم المدينة صالح بنى قريظة وبنى النضير على ان لا يكونوا عليه بل معه فنقض بنو النضير وهم
حى من يهود خيبر عهودهم وذلك انهم كانوا يسكنون قرية يقال لها زهرة فذهب رسول الله صلى
الله عليه وسلم لحاجة ومعه الخلفاء فجلس الى جانب جدار من بيوتهم فطمعوا فيه حتى صعد
بعضهم على البيت ليلقى عليه صخرة فيقتله فأتاه الخبر من السماء بما اراد القوم فقام مسرعا الى
المدينة ولما نقضوا العهد ارسل اليهم رسول الله محمد بن مسلمة رضى الله عنه ان اخرجوا من
بلدى يعنى المدينة لان قريتهم كانت من اعمالها فامتنعوا من الخروج بسبب عناد سيدهم حى بن

أخطب وكان حيي في اليهود يشبه بأبي جهل في قريش فخرج عليه السلام مع أصحابه لمحاربتهم
فحاصرهم ست ليال وقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله ان يجليهم ويكف عن دمائهم
فمنهم من سار الى خيبر ومنهم من سار الى اذرعات من بلاد الشام ولما وقع اجلاؤهم من اماكنهم
سار سيدهم حيي وجمع من كبرائهم الى قريش في مكة يحرضونهم على حرب رسول الله ويقولون
انا سنكون معكم جملة واحدة ونستأصله فوافقهم قريش لشدة عداوتهم لرسول الله ثم جاؤا الى
غطفان وهي محركة حي من قيس وحرضوهم أيضا على الحرب وأعلموهم ان قريشا قد تابعوهم
في ذلك فتجهزت قريش ومن اتبعهم من قبائل شتى وعقد اللواء في دار الندوة وكان مجموع
الاحزاب من قريش وغطفان وبني مرة وبني أشجع وبني سليم وبني أسد ويهود قريظة والنضير
قدر اثني عشر ألفا وقائد الكل أبو سفيان ولما تهيأت قريش للخروج أتى ركب من خزاعة
في أربع ليال حتى اخبروا رسول الله فجمع عليه السلام الناس وشاورهم في امر العدو هل
يبرزون من المدينة أو يقيمون فيها فقال سلمان الفارسي رضي الله عنه يا رسول الله انا كنا اذا
تخوفنا الخيل بارض فارس خندقنا علينا وكان الخندق من مكايد الفرس وأول من فعله من
ملوك الفرس ملك كان في زمن موسى عليه السلام فاستحسن عليه السلام رأى سلمان فركب
فرسا ومعه المهاجرون والانصار وهم ثلاثة آلاف وأمر بالذراري والنساء فرفعوا الى الآطام
وشبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فصارت كالحصن وطلب موضعا ينزله فجعل سلعا
وهو جبل فوق المدينة خلف ظهره يعني ضرب معسكره بالفارسية لشكر كاه في اسفل ذلك الجبل
على ان يكون الجبل خلف ظهره والخندق بينه وبين العدو وأمرهم بالجد في عمل الخندق على
ان يكون عرضه أربعين ذراعا وعمقه عشرا ووعدهم النصر ان صبروا فعمل فيه بنفسه مع
المسلمين وحمل التراب على ظهره الشريف وكان في زمن عسرة وعام مجاعة في شوال من السنة
الخامسة من الهجرة ولما رأى رسول الله ما بأصحابه من التعب قال اللهم لا عيش الا عيش
الآخره فارحم الانصار والمهاجره * انس رضي الله عنه كفت مهاجر وانصار بدست خويش
تبر ميزدند وكار ميكردند كه مزدوران وچاكران نداشتند وسرما سخت بود وبخوش دلى آن رنج
دشوارى ميكشيدند رسول خدا كه ايشانرا چنان ديد وكفت

لاهم ان العيش عيش الآخره * فأكرم الانصار والمهاجره

ايشان جواب دادند كه نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا ابدا

واذا اشتد على الصحابة في حفر الخندق كدية أي محل صعب شكوا ذلك الى رسول الله فأخذ
المعول وضرب فصار كثيبا مهيلا قال سلمان وضربت في ناحية من الخندق فغلظت على وكان
رجلا قويا يعمل عمل عشرة رجال حتى تنافس فيه المهاجرون والانصار فقال المهاجرون سلمان
منا وقال الانصار سلمان منا فقال عليه السلام سلمان منا أهل البيت ولذلك يشير بعضهم بقوله

لقد رقى سلمان بعد رقه * منزلة شامخة البنيان

وكيف لا والمصطفى قد عده * من أهل بيته العظيم الشان

قال سلمان فأخذ عليه السلام المعول من يدي وقال بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلث الحجارة
وبرق منها برقة فخرج نور من قبل اليمن كالمصباح في جوف الليل المظلم فكبر رسول الله وقال

أعطيت مفاتيح اليمن والله انى لأبصر ابواب صنعاء من مكانى الساعة كأنها أنياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر وبرق منها برقة فخرج نور من قبل الروم فكبر رسول الله وقال أعطيت مفاتيح الشام والله انى لأبصر قصورها ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر وبرق منها برقة فخرج نور من قبل فارس فكبر رسول الله وقال أعطيت مفاتيح فارس والله انى لأبصر قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها انياب الكلاب وجعل يصف لسلمان اماكن فارس ويقول سلمان صدقت يارسول الله هذه صفتها ثم قال رسول الله هذه فتوح يفتحها الله بعدى ياسلمان وعند ذلك قال جمع من المنافقين منهم معتب بن قشير ألا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق من الفرق لاتستطيعون ان تبرزوا أى تجاوزوا الرحل وتخرجوا الى الصحراء وتذهبوا الى البرارى ماهذا الاوعد غرور ولما فرغ رسول الله من حفر الخندق على المدينة (قال الكاشفى) بعد از شش روز كه مهم خندق سمت اتمام يافت * اقبلت قريش ومن معهم خندق راديدند كفتند كه اين عرب رانبود ست فنزلوا بمجمع الاسيال ونقض بنو قريظة العهد بينه عليه السلام وبينهم باغواء حيي وأرادوا الاغارة على المدينة بمعاونة طائفة من قريش ولما جاء خبر النقض عظم البلاء وصار الخوف على الذرارى أشد الخوف على أهل الخندق فبعث عليه السلام ثلثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير تخوفا على الذرارى من العدو أى بنى قريظة وكانوا من يهود المدينة ومكث عليه السلام فى الخندق قريبا من شهر وهو أثبت الاقاويل وكان أكثر الحال بينهم وبين العدو الرمى بالنبال والحصى وأقبل نوفل بن عبد الله فضرب فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فنزل اليه على رضى الله عنه فضربه بالسيف فقطعه نصفين وكذا أقبل طائفة من مشاهير الشجعان وأكرهوا خيولهم على اقتحام الخندق من مضيق به وفيهم عمرو بن ود وكان عمره اذذاك تسعين سنة فقال من يبارز فقام اليه على رضى الله عنه بعد الاستئذان من رسول الله فقال يا ابن أخى لأاحب ان أقتلك فقال على رضى الله عنه أحب أن أقتلك فحمى عمرو عند ذلك أى أخذته الحمية وكان غيورا مشهورا بالشجاعة ونزل عن فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار وأقبل على على رضى الله عنه فاستقبله على بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها ونفذ منها السيف وأصاب رأسه فشجه فضربه على ضربة على موضع الرداء من العنق فسقط فكبر المسلمون فلما سمع رسول الله التكبير عرف أن عليا قتل عمرا لعنه الله وقال حينئذ لافتى الا على لاسيف الاذوالفقار فلما قتل انهزم من معه (قال فى كشف الاسرار) سه تن از كافران كشته شدند وازصحابه رسول هيچ كس كشته نشد عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنه هنوز دراسلام نيامده بود بيرون آمد ومبارزت خواست ابو بكر فرا پيش آمد عبد الرحمن چون روى پدر ديد بركشت پس با ابو بكر كفتند اكر بسرت حرب كردى با توجه خواستى كردن باوى أبو بكر كفت بان خدايى كه يكانه ويكتاست كه بازنكشتمى تاو را بكشتمى ياوهرا بكشتى وفاتت منه عليه السلام ومن أصحابه فى بعض أيام الخندق صلاة العصر ولذلك قال عليه السلام شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا وهذا دعاء عليهم بعذاب الدارين من خراب بيوتهم فى الدنيا فتكون النار استعارة للفتنة ومن اشتعال النار فى قبورهم

وقام عليه السلام فى الناس فقال أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فان لقيتم العدو فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف أى السبب الموصل الى الجنة عند الضرب بالسيف فى سبيل الله ثم دعا عليه السلام على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم وزلزلهم ودعا أيضا بقوله اللهم يا صريخ المكروبين يا مجيب المضطرين اكشف همى وغمى وكربى فانك ترى ما نزل بى وبأصحابى وقال له المسلمون هل من شئ نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا فاستجاب الله دعاءه يوم الاربعاء بين الظهر والعصر فأتاه جبريل فبشره أن الله يرسل عليهم ريحا وجنودا وأعلم عليه السلام أصحابه بذلك وصار يرفع يديه قائلا شكرا شكرا وذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا (اذكروا نعمة الله عليكم) ذكر النعمة شكرها أى اشكروا انعام الله عليكم بالنصرة (اذ) ظرف للنعمة والمعنى بالفارسية آنكاه كه (جاءتكم) آمد بشما (جنود) لشكرها والمراد الاحزاب المذكورة من قريش وغطفان ونحوهما يقال للعسكر الجند اعتبارا بالغلظ من الجند وهى الارض الغليظة التى فيها حجارة ثم يقال لكل مجتمع جند نحو الارواح جنود مجندة (فأرسلنا عليهم) من جانب الاسم القهار الجلالى عطف على جاءتكم (ريحا) أى ريح الصبا وهى تهب من جانب المشرق والدبور من قبل المغرب قال ابن عباس رضى الله عنهما قالت الصبا للدبور أى الريح الغربية اذهبى بنا ننصر رسول الله فقالت ان الحرائر لا تهب بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما وفى الحديث نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور (وجنودا لم تروها) وهم الملائكة وكانوا ألفا روى ان الله تعالى بعث على المشركين ريحا صبا باردة فى ليلة ذات شتاء ولم تجاوز عسكرهم فأحصرتهم وسفت التراب فى وجوههم وأمرت الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب واطفأت النيران وأكفأت القدور ونفثت فى روعهم الرعب وكبرت فى جوانب معسكرهم حتى سمعوا التكبير وقعقعة السلاح واضطربت الخيول ونفرت فصار سيد كل حى يقول لقومه يا بنى فلان هلموا الى فاذا اجتمعوا قال النجاء النجاء أى الاسراع الاسراع وحملوا ما وقع على السهر فانهزموا من غير قتال وارتحلوا ليلا وتركوا ما استثقلوه من متاعهم (وكان الله بما تعملون) من حفر الخندق وترتيب الاسباب (بصيرا) رائيا ولذلك فعل ما فعل من نصركم عليهم وعصمتكم من شرهم فلا بد لكم من الشكر على هذه النعمة الجليلة باللسان والجنان والاركان شكر زبان آنست كه پيوسته خدا برا ياد ميكند وزبان خود بذكر تر ميدارد وچون نعمتى تازه شود الحمد لله ميكويد شكر دل آنست كه همه خلق را خيرخواهد ودر نعمت هيچ كس حسد نبرد وشكر تن آنست كه اعضاء خود در ما خلق له استعمال كند وهمه اعضا را حق تعالى براى آخرت افريد * عطايست هر موى ازو برتنم * چكونه بهر موى شكرى كنم * وفى التأويلات النجمية يشير الى نعمه الظاهرة والباطنة أولها نعمة الايجاد من كتم العدم وثانيها اذا أخرجكم من العدم جعلكم أرواحا مطهرة انسانية فى أحسن تقويم لا حيوانا أو نباتا أو جمادا وثالثها يوم الميثاق شرفكم بخطاب ألست بربكم ثم وفقكم لاستماع خطابه ثم دلكم على اصابة جوابه ورابعها أنعم عليكم بالنفخة الخاصة عند بعثكم الى القالب الانسانى لئلا تتنزلوا بنزل من المنازل السماوية والكوكبية والجنية والشيطانية والنارية

والهوائية والمائية والارضية والنباتية والحيوانية وغيرها الى ان أنزلكم فى مقام الانسانية وخامسها عجن طينة قالبكم بيده أربعين صباحا ثم صوركم فى الارحام وسواكم ثم نفخ فيكم من روحه وسادسها شرف روحكم بتشريف اضافته الى نفسه بقوله من روحى وما أعطى هذا التشريف لروح من أرواح الملائكة المقربين وسابعها أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيأ فبالالهامات الربانية علمكم ماتحتاجون اليه من أسباب المعاش وثامنها ألهمكم فجوركم وتقواكم لتهتدوا الى سبيل الرشاد للرجوع الى المعاد وتاسعها أرسل اليكم الانبياء والرسل ليخرجوكم من الظلمات الخلقية الى نور الخالقية وعاشرها أنعم عليكم بالايمان ثم بالايقان ثم بالاحسان ثم بالعرفان ثم بالعيان ثم بالعين ثم آتاكم من كل ماسألتموه وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها وذكر نعمته استعمالها فى عبوديته أداء شكر نعمته وشكر النعمة رؤية النعمة ورؤية النعمة أن تكون ترى نعم توفيقه لاداء شكره الى ان تعجز عن أداء شكره فان نعمته غير متناهية وشكرك متناه فرؤية العجز عن أداء الشكر حقيقة الشكر ومن الشكر أن تذكر ماسلف من الذى دفع عنك وأنت بصدده من أنواع البلاء والمحن والمصايب والمكايد فن جملة ذلك قوله اذ جاءتكم الخ يشير الى جنود الشياطين وجنود صفات النفس وجنود الدنيا وزينتها فأرسلنا عليهم ريحا من نكباء قهرنا وجنودا لم تروها من حفظنا وعصمتنا وكان الله بما تعملون من الميل الى الدنيا وشهواتها بصيرا بدفعها وعلاجها كم من بلاء صرفه عن العبد ولم يشعر وكم شغل كان بصدده فصده عنه ولم يعلم وكم امر عوقه والعبد يضج وهو يعلم ان فى تيسيره هلاكه فمنعه منه رحمة عليه والعبد يتهم ويضيق به صدره * هرچه امد زآسمان قضا * بقضاى نكر بعين رضا * خوش دل شو زماجراى قلم * زانكه حق ازتو بحالت اعلم * (اذ جاؤكم) بدل من اذ جاءتكم (من فوقكم) من أعلى الوادى من جهة المشرق وهم بنو غطفان ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن الفزارى وعامر بن الطفيل ومعهم اليهود (ومن أسفل منكم) أى من أسفل الوادى من قبل المغرب وهم قريش ومن تابعهم من الجماعات المتفرقة وقائدهم أبو سفيان والفوق اشارة الى الآفات السماوية والاسفل الى المتولدات البشرية والكل بلاء وقضاء (واذ زاغت الابصار) عطف على ماقبله داخل فى حكم التذكير والزيغ الميل عن الاستقامة * قال الراغب يصح ان يكون اشارة الى ماتداخلهم من الخوف حتى أظلمت أبصارهم ويصح ان يكون اشارة الى ماقال يرونهم مثليهم رأى العين انتهى والبصر الجارحة الناظرة والمعنى وحين مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا لكثرة مارأت من العدد والعدد فانه كان مع قريش ثلثمائة فرس وألف وخمسمائة بعير وبالفارسية وانكه كه بكشت چشمها در چشم خانها ازبيم اوخيره شد وقال بعضهم المراد أبصار المنافقين لانهم أشد خوفا ولا حاجة اليه لان من شأن ضعف الانسانية التغير عند تراكم البلاء وترادف النكبات وهو لا ينافى قوة اليقين وكمال الاعتماد على الرب المعين كما دل عليه مابعد الآية ألا ترى الى قوله تعالى حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله كما سبق فى سورة البقرة (وبلغت القلوب الحناجر) جمع حنجرة وهى منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب أى بلغت رأس الغلصمة من خارج رعبا وغما لان الرئة بالفارسية شش تنتفخ من شدة الفزع والغم فيرتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهو

مشاهد فى مرض الخفقان من غلبة السوداء قال قتادة شخصت عن أماكنها فلولا انه ضاق الحلقوم بها عن أن تخرج لخرجت وقال بعضهم كادت تبلغ فان القلب اذا بلغ الحنجرة مات الانسان فعلى هذا يكون الكلام تمثيلا لاضطراب القلوب من شدة الخوف وان لم تبلغ الحناجر حقيقة واعلم انهم وقعوا فى الخوف من وجهين الاول خافوا على أنفسهم من الاحزاب لان الاحزاب كانوا اضعافهم والثانى خافوا على ذراريهم فى المدينة بسبب أن نقض بنو قريظة العهد كما سبق وقد قاسوا شدائد البرد والجوع كما قال بعض الصحابة لبثنا ثلاثة أيام لانذوق زادا وربط عليه السلام الحجر على بطنه من الجوع وهو لا ينافى قوله انى لست مثلكم انى أبيت عند ربى يطعمنى ربى ويسقينى فانه قد يحصل الابتلاء فى بعض الاحيان تعظيما للثواب وأول بعض العارفين حديث ربط الحجر بأنه لم يكن من الجوع فى الحقيقة بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت ويستقر فى عالم الارشاد فمن كانت الدنيا رشحة من فيض ديمه وقطرة من زواخر بحار نعمه لا يحتاج اليها ولكن الصبر عند الحاجة مع الوجدان من خواص من عصم بعصمة الرحمن

در بزم احتشام تو سياره هفت جام * بر مطبخ نوال تو افلاك نه طبق

(وتظنون بالله) يامن يظهر الايمان على الاطلاق (الظنونا) أنواع الظنون المختلفة حيث ظن المخلصون المثبتة والقلوب والاقدام أن الله تعالى ينجز وعده فى اعلاء دينه أو يمتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال كما فى وقعة أحد وظن الضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون ما حكى عنهم مما لا خير فيه والجملة معطوفة على زاغت وصيغة المضارع لاستحضار الصورة والدلالة على الاستمرار وأثبت حفص فى الظنونا والسبيلا والرسولا هذه الالفات اتباعا لمصحف عثمان رضى الله عنه فانها وجدت فيه كذلك فبقيت على حكمها اليوم فهى بغير الالف فى الوصل وبالالف فى الوقف وقرئ الظنون بحذف الالف على ترك الاشباع فى الوصل والوقف وهو الاصل والقياس ووجه الاول ان الالف مزيدة فى امثالها لمراعاة الفواصل تشبيها لها بالقوافى فان البلغاء من الشعراء يزيدونها فى القوافى اشباعا للفتحة (هنالك) هو فى الاصل للمكان البعيد لكن العرب تكنى بالمكان عن الزمان وبالزمان عن المكان فهو اما ظرف زمان أو ظرف مكان لما بعده أى فى ذلك الزمان الهائل أو فى ذلك المكان الدحض الذى تدحض فيه الاقدام (ابتلى المؤمنون) بالحصر والرعب أى عوملوا معاملة من يختبر فظهر المخلص من المنافق والراسخ من المتزلزل (وزلزلوا زلزالا شديدا) الزلة فى الاصل استرسال الرجل من غير قصد يقال زلت رجله تزل والمزلة المكان الزلق وقيل للذنب من غير قصد زلة تشبيها بزلة الرجل والتزلزل الاضطراب وكذا الزلزلة شدة الحركة وتكرير حروف لفظه تنبيه على تكرر معنى الزلل والمعنى حركوا تحريكا شديدا وأزعجوا ازعاجا قويا وذلك ان الخائف يكون قلقا مضطربا لا يستقر على مكان (قال فى كشف الاسرار) اين جايست كه عجم كويند فلان كس را ازجاى ببردند از خشم يا از بيم يا از خجل (قال الكاشفى) يعنى ازجاى برفتند بمثابه كه بدلان عزم فرار ازين المفر نمودند وناشكيبان ورا دالفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين تكرار مى فرمودند

* آرام زدل بشد دل ازجاى * هوش از سر رفت وقوت از پاى *

وقد صح ان من فى قلبه مرض فر الى المدينة وبقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل اليقين من المؤمنين وهذا

وان كان بيانا للاضطراب فى الابتداء لكن الله تعالى هون عليهم الشدائد فى الانتهاء حتى تفرقت عن قلوبهم الغموم وتفجرت ينابيع السكينة وهذا عادة الله مع المخلصين * مصطفى عليه السلام كفت درفراديس اعلى بسى درجات ومنازلست كه بنده هركز بجهد خود بدان نتواند رسيد رب العزة بنده را بان بلاها كه در دنيا بر سروى كارد بدان رساند وكفته اندكه حق تعالى ذريت آدم را هزار قسم كردانيد وايشانرا بر بساط محبت اشراف داد همه را ازروى محبت خاست انكه دنيارا بياراست وبرايشان عرضه كرد ايشان چون زخارف وزهرات ديدند مست وشيفتهٔ دنيا كشتند وبادنيا بماندند مكريك طائفه كه همچنان بر بساط محبت ايستاده وسر بكريبان دعوى فروبرده پس اين طائفه را هزار قسم كردانيد وعقبى برايشان عرض كرد وچون ايشان آن نازونعيم ابدى ديدند ظل ممدود وماء مسكوب وحور وقصور شيفتهٔ آن شدند وباآن بماندند مكريك طائفه كه همچنان ايستاده بودند بر بساط محبت طالب كنوز معرفت خطاب آمد ازجانب جبروت ودركاه عزت كه شما چه ميجوييد ودرچه مانده ايد ايشان كفتند وانك تعلم مانريد خداوندا از زبان بى زبانان توبى عالم الاسرار والخفيات توبى خود دانى كه مقصود ما چيست * ماراز جهانيان شمارى دكرست * درسر بجز از باده خمارى دكرست * رب العالمين ايشانرا بسر كوى بلا آورد ومفاوز ومهالك بلا بايشان نمود آن قسم هزار قسم كشتند همه روى از قبلهٔ بلا بكردانيدند اين نه كارماست ومارا طاقت اين بار بلا كشيدن نيست مكريك طائفهٔ كه روى نكردانيدند كفتند مارا خود آن دولت بس كه محمل اندوه تو كشيم وغم وبلاى تو خوريم * من كه باشم كه بتن رخت وفاى تو كشم * ديده حمال كنم بارجفاى تو كشم * كرتو بر من بتن وجان ودلى حكم كنى * هرسه را رقص كنان پيش هواى تو كشم * قال الله تعالى فى حقهم اولئك عبادى حقا * قدر دردا وكسى داند كه اوراشناسدا وكه ويرا نشناسد قدر دردا وچه داند * جاميادل بغم ودرد نه اندر ره عشق * كه نشد مرد ره آنكس كه نه اين درد كشيد (روى) انه أرسل أبو سفيان بعد الفرار كتابا لرسول الله فيه باسمك اللهم فانى أحلف باللات والعزى واساف ونائلة وهبل لقد سرت اليك فى جمع وأنا أريد أن لا أعود أبدا حتى استأصلكم فرأيتك قد كرهت لقاءنا واعتصمت بالخندق وفى لفظ قد اعتصمت بمكيدة ما كانت العرب تعرفها وانما تعرف ظل رماحها وسيوفها وما فعلت هذا الا فرارا من سيوفنا ولقائنا ولك منى يوم كيوم أحد فأرسل له عليه السلام جوابا فيه أما بعد أى بعد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى صخر بن حرب فقد أتانى كتابك وقديما غرك بالله الغرور وأما ما ذكرت انك سرت الينا وأنت لا تريد أن تعود حتى تستأصلنا فذلك أمر يحول الله بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة وليأتين عليك يوم اكسر فيه اللات والعزى واساف ونائلة وهبل حتى اذكرك ياسفيه بنى غالب انتهى فاجتهدوا وقاسوا الشدائد فى طريق الحق الى أن فتح الله مكة واتسع الاسلام وبلاده وأهاليه (واذ يقول المنافقون) وانكه كه دورويان كفتند وهو عطف على اذ زاغت وصيغته للدلالة على استحضار القول واستحضار صورته (والذين فى قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد فان قلت ما الفرق بين المنافق والمريض قلت المنافق من كذب الشئ تكذيبا لا يعتريه فيه شك والمريض من قال الله تعالى فى حقه ومن الناس من

يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه كذا فى الاسئلة المقحمة قال الراغب المرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وهو ضربان جسمى ونفسى كالجهل والجبن والنفاق ونحوها من الرذائل الخلقية وشبه النفاق والكفر ونحوهما من الرذائل بالمرض اما لكونها مانعة عن ادراك الفضائل كالمرض المانع عن التصرف الكامل واما لكونها مانعة عن تحصيل الحياة الاخروية المذكورة فى قوله وان الدار الآخرة لهى الحيوان واما لميل النفس بها الى الاعتقادات الرديئة ميل بدن المريض الى الاشياء المضرة (ما وعدنا الله ورسوله) من الظفر واعلاء الدين وهم لم يقولوا رسول الله وانما قالوه باسمه ولكن الله ذكره بهذا اللفظ (الا غرورا) أى وعد غرور وهو بالضم فريفتن والقائل لذلك معتب بن قشير ومن تبعه وقد سبق (واذ قالت طائفة منهم) هم أوس بن قيظى ومن تبعه فى رأيه وبالفارسية وانرا نيز ياد كنيد كه كفتند كروهى از منافقان (يا اهل يثرب) أى مردان مدينه هو اسم للمدينة المنورة لا ينصرف للتعريف ووزن الفعل وفيه التأنيث وقد نهى النبى عليه السلام أن تسمى المدينة يثرب وقال هى طيبة أو طابة والمدينة كأنه كره هذا اللفظ لان يثرب يفعل من التثريب وهو اللوم الذى لا يستعمل الا فيما يكره غالبا ولذلك نفاه يوسف الصديق عليه السلام حيث قال لاخوته لا تثريب عليكم اليوم وكان المنافقين ذكروها بهذا الاسم مخالفة له عليه السلام فحكى الله عنهم كما قالوا وقال الامام السهيلى سميت يثرب لان الذى نزلها من العماليق اسمه يثرب بن عبيل بن مهلاييل بن عوص بن عملاق بن لاوذ بن ارم وعبيل هم الذين سكنوا الجحفة وهى ميقات الشاميين فاجحفت بهم السيول فيها أى ذهبت بهم فسميت الجحفة وقال بعضهم هى من الثرب بالتحريك وهو الفساد وكان فى المدينة الفساد واللوم بسبب عفونة الهواء وكثرة الحمى فلما هاجر رسول الله كره ذلك فسماها طيبة على وزن بصرة من الطيب وقد أفتى الامام مالك رحمه الله فيمن قال تربة المدينة رديئة بضربه ثلاثين درة وبحبسه وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها رسول الله يزعم أنها غير طيبة وفى الحديث من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله هى طيبة هى طيبة وقوله عليه السلام حين أشار الى دار الهجرة لا أراها الا يثرب ونحو ذلك من كل ما وقع فى كلامه عليه السلام من تسميتها بذلك كان قبل النهى عن ذلك وانما سميت طيبة لطيب رائحة من مكث بها وتزايد روائح الطيب بها ولا يدخلها طاعون ولا دجال ولا يكون بها مجذوم لان ترابها يشفى الجذام وهو كغراب علة تحدث من انتشار السوداء فى البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء وهيئاتها وربما انتهى الى تأكل الاعضاء وسقوطها عن تقرح (لا مقام لكم) لا موضع اقامة لكم ههنا لكثرة العدو وغلبة الاحزاب يريدون المعسكر بالفارسية لشكركاه فهو مصدر من أقام (فارجعوا) أى الى منازلكم بالمدينة ومرادهم الامر بالفرار لكنهم عبروا عنه بالرجوع ترويجا لمقالهم وايذانا بأنه ليس من قبيل الفرار المذموم وقد ثبطوا الناس عن الجهاد والرباط لنفاقهم ومرضهم ولم يوافقهم الا أمثالهم فان المؤمن الخالص لا يختار الا الله ورسوله وفيه اشارة الى حال أهل الفساد والافساد فى هذه الامة الى يوم القيامة نسأل الله تعالى أن يقيمنا على نهج الصواب ويجعلنا من أهل التواصى بالحق والصبر دون التزلزل والاضطراب (ويستأذن فريق منهم

النبى)

النبى) ودستورى رجوع ميطلبند از پيغمبر كروهى از منافقان يعنى بنى حارثة و بنى سلمة (يقولون) بدل من يستأذن (ان بيوتنا) فى المدينة (عورة) بجزم الواو وفى الاصل اطلقت على المختل مبالغة يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والسارق وفلان يحفظ عورته أى خلله والعورة أيضا سوأة الانسان وذلك كناية وأصلها من العار وذلك لما يلحق فى ظهورها من العار أى المذمة ولذلك سمى النساء عورة ومن ذلك العوراء للكلمة القبيحة والمعنى أنها غير حصينة متفرقة ممكنة لمن أرادها فائذن لنا حتى نحصنها ثم نرجع الى العسكر وكان عليه السلام يأذن لهم (وماهى بعورة) أى والحال انها ليست كذلك بل هى حصينة محرزة (ان يريدون) ما يريدون بالاستئذان (الا فرارا) من القتال (ولو دخلت عليهم) أسند الدخول الى بيوتهم وأوقع عليهم لما ان المراد فرض دخولها وهم فيها لا فرض دخولها مطلقا كما هو المفهوم لو لم يذكر الجار والمجرور (من أقطارها) جمع قطر بالضم بمعنى الجانب أى من جميع جوانبها لا من بعضها دون بعض فالمعنى لو كانت بيوتهم مختلة بالكلية ودخلها كل من أراد الخبث والفساد (ثم سئلوا) من جهة طائفة أخرى عند تلك النازلة (الفتنة) أى الردة والرجعة الى الكفر مكان ما سئلوا من الايمان والطاعة (لآتوها) لاعطوها السائلين أى أعطوهم مرادهم غير مبالين بما دهاهم من الداهية والغارة (وما تلبثوا بها) التلبث درنك كردن كالتمكث يعنى درنك نكنند باجابت فتنه (الا يسيرا) قدر ما يسع السؤال والجواب من الزمان فضلا عن التعلل باختلال البيوت عند سلامتها كما فعلوا الآن وما ذلك الا لمقتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحبهم الكفر وتهالكهم على حزبه قال الامام الراغب اليسير السهل ومنه قوله تعالى وكان ذلك على الله يسيرا ويقال فى الشئ القليل ومنه وما تلبثوا بها الا يسيرا وفى الآية اشارة الى مرض القلوب وصحة النفوس وخاصيتهما اذا وكلتا الى حالتهما من فساد الاعتقاد وسوء الظن بالله ورسوله ونقض العهود والاغترار بتسويلات الشياطين والفرار من معادن الصدق والتمسك بالحيل والمكايد والكذب والتعلل بالاعذار الواهية وغلبات خوف البشرية والجبانة وقلة اليقين والصبر وكثرة الريب والجزع من احتمال خطر الاذية لو سئلوا الارتداد عن الاسلام والاشراك بعد الاقرار بالتوحيد لأجابوهم وجاؤا به وما تلبثوا بها يعنى فى الاحتراز عن الوقوع فى الفتنة الا يسيرا بل اسرعوا الى اجابتها لاستيلاء أوصاف النفوس وغلباتها وتصدؤ القلوب وهجوم غفلاتها ومن عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به أحدا من العالمين واعلم أن الله تعالى ذم المنافقين فى أقوالهم وأفعالهم فان للانسان اختيارا فى كل طريق سلكه فمن وجد شرا فلا يذم الا نفسه ولم تجب الهداية على النبى عليه السلام فى حق الكفار والمنافقين فكيف على غيره من الورثة فى حق العاصين كما قال عليه السلام انما أنا رسول وليس الىّ من الهداية شئ ولو كانت الهداية الىّ لآمن كل من فى الارض وانما ابليس مزين وليس اليه من الضلالة شئ ولو كانت الضلالة اليه لأضل كل من فى الارض ولكن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء * مؤمن وكافر درين ديرفنا * صورتى دارد زنقش كبريا * نقش كرچه آمد از دست قضا * ليك ميدان نقش را از مقتضا * فافهم جدا (ولقد كانوا) أى الفريق الذين استأذنوك للرجوع الى منازلهم فى المدينة وهم بنو حارثة

وبنو سلمة (عاهدوا الله) العهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال وسمى الموثق الذى يلزم مراعاته عهدا والمعاهدة المعاقدة كما فى تاج المصادر والمعنى بالفارسية عهد كردند باخداى تعالى (من قبل) اى من قبل واقعة الخندق يعنى يوم أحد حين هموا بالانهزام ثم تابوا لما نزل فيهم ما نزل كما سبق فى آل عمران (لايولون الادبار) جواب قسم لان عاهدوا بمعنى حلفوا كما فى الكواشى والتولية پشت بكردانيدن ودبر الشئ خلاف القبل وولاه دبره انهزم والمعنى لا يتركون العدو خلف ظهورهم ولا يفرون من القتال ولا ينهزمون ولا يعودون لمثل ما فى يوم أحد ثم وقع منهم هذا الاستئذان نقضا للعهد وبالفارسية پشتها بر نكردانند دركارزارها (وكان عهد الله مسؤلا) مطلوبا مقتضى حتى يوفى يقال سألت فلانا حقى أى طالبته به أو مسؤلا يوم القيامة يسأل عنه هل وفى المعهود به أو نقضه فيجازى عليه وهذا وعيد (قال الحافظ) وفا وعهد نكو باشد ار بياموزى * وكرنه هركه تو بينى ستمكرى داند * وقال فى حق وفاء العشاق * ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود (قل) يا محمد لهم (لن ينفعكم الفرار) سود نميدارد شمارا كريختن (ان فررتم من الموت) ازمرك (او القتل) يا از كشتن فانه لا بد لكل شخص من الفناء والهلاك سواء كان بحتف أنف أو بقتل سيف فى وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم ولا يتغير بحدا والقتل فعل يحصل به زهوق الروح قال الراغب أصل القتل ازالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت انتهى والحتف الهلاك قال على كرم الله وجهه ما سمعت كلمة عربية من العرب الا وقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته يقول مات حتف أنفه وما سمعتها من عربى قبله وهو أن يموت الانسان على فراشه كأنه سقط لأنفه فمات وكانوا يتخيلون أن روح المريض تخرج من أنفه فان جرح خرجت من جراحته (واذا لا تمتعون الا قليلا) التمتع برخوردارى دادن أى وان نفعكم الفرار مثلا فتمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا تمتيعا أو زمانا قليلا وبالفارسية وانكاه كه كريزيد زنده نكذارند شمارا مكر زمانى اندك چه آخر شربت فنا نوشيدنيست وخرقه فوات پوشيدنى * كه ميننهد قدم اندر سراى كون وفساد * كه باز روى براه عدم نمى آرد

الموت كأس وكل الناس شاربه * والقبر باب وكل الناس داخله

وعمر الدنيا كله قليل فكيف مدة آجال أهلها وقد قال من عرف الحال مقدار عمرك فى جنب عيش الآخرة كنفس واحد وعن بعض المروانية أنه مر بحائط مائل فأسرع فتليت له هذه الآية فقال ذلك القليل أطلب (قل من ذا الذى يعصمكم) مذهب سيبويه على أن من الاستفهامية مبتدأ وذا خبره والذى صفة أو بدل منه والمعنى بالفارسية آن كيست كه نكاه دارد شمارا وذهب بعض النحاة الى كون من خبرا مقدما فالمعنى كيست آنكه والعصمة الامساك والحفظ (من الله) أى من قضائه (ان أراد بكم سوأ) بالفارسية بدى * وهو كل ما يسوء الانسان ويغمه والمراد هنا القتل والهزيمة ونحوهما (او أراد بكم رحمة) من عافية ونصرة وغيرهما مما هو من آثار الرحمة وانما جعلت الرحمة قرينة السوء فى العصمة ولا عصمة الا من سوء لان معناه أو يصيبكم بسوء ان أراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما فى قوله * متقلدا سيفا

ورمحها * أى ومعتقلا رمحها والاعتقال أخذ الرمح بين الركب والسرج وفى التاج الاعتقال نيزه
ميان ساق وركاب برداشتن (ولا يجدون لهم) أى لانفسهم (من دون الله) متجاوزين الله تعالى
(وليا) دوستى كه نفع رساند (ولا نصيرا) يدفع الضرر عنهم وبالفارسية ونه يارى كه ضرر بازدارد
واعلم أن الآية دلت على أمور الاول ان الموت لا بد منه قال بعضهم عمرا كرچه درازبود چون
مرك روى نمود ازان درازى چه سود نوح عليه السلام هزار سال درجهان بسر برده امروز پنج
هزار سالست كه مرده است * دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دمى چند نيز
* قال بعضهم اذا بلغ الرجل أربعين سنة ناداه مناد من السماء دنا الرحيل فأعد زادا قال الثورى
ينبغى لمن كان له عقل اذا أتى عليه عمر النبى عليه السلام أن يهيئ كفنه قال حاتم الاصم ما من
صباح الا ويقول الشيطان لى ما تأكل وما تلبس وأين تسكن فأقول له آكل الموت وألبس الكفن
وأسكن القبر والثانى ان الفرار لا يزيد فى الآجال ومن اسوأ حالا ممن سعى لتبديل الآجال
والارزاق وجاء دفع ما قدر له أنه لاق وأنه لا يقيه منه واق قال على كرم الله وجهه ان أكرم الموت
القتل والذى نفس ابن أبى طالب بيده لالف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش فلو لم يكن
فى القتل الذى يفر منه الانسان الا الراحة من سكرات الموت لكان فى ذلك ما يوجب الثبات
وان لم ينظر الى ما بعده وهو الفوز العظيم وذلك أن شهيد البحر لا ألم له أصلا وأما شهيد البر فلا يجد
من ألم الموت الا كمس قرصة قال بعضهم الفار مسلم لنفسه والمقاتل مدافع عنها واذا انقضت مدة
الاجل فالمنية لا بد منها * بروز اجل نيزه جوشن درد * زپيراهن بى اجل نكذرد * كرت
زندكانى نبشتست دير * نه مارت كزايد نه شمشير وتير * أما تخشى أيها الفار أن تدركك المنية
فتكون من أصحاب النار اما تخاف أن يأتيك سهم وأنت مول فيسكنك دار البوار اما
تخشى ان تؤسر فتفتن عن دينك أو بنوع عذابك ولا شك عند كل ذى لب ان استقبال الموت
اذا كان وقته خير من استدباره وقد اشتاق أهل الله الى لقاء الله (قال المولى العارف فى
المثنوى) بس رجال از نقل عالم شادمان * وز بقااش شادمان اين كودكان * چونكه آب
خوش نديدان مرغ كور * پيش او كوثر نمايد آب شور * والثالث ان من اتخذ الله وليا
ونصيرا نال ما يتمناه قليلا وكثيرا ونصر أميرا وفقيرا وطاب له وقته مطلقا وأسيرا فثبت ثبات
الجبال وعامل معاملة الرجال قال بعض العارفين فى الآية اشارة الى أن مدعى الطلب فانهم
يعاهدون الله من قبل الشروع فى الطلب أنهم لا يولون أدبارهم عند المحاربة مع الشيطان وعند
الجهاد مع النفس فلما شرعوا فى الحرب والجهاد مع أحزاب النفس والشيطان وقد حمل كل
حزب منهم أسلحتهم وأخذوا خدعات الحرب ومكايدها وهم الشجعان الاقوياء والابطال
المجربون وعساكر الطلاب المرضى القلوب وهم بعد أغمار غير مجربى القتال والحروب وان كان
لهم الاسلحة ولكنهم بمعزل عن استعمالها لضعفهم وعدم العلم بكيفية الاستعمال فاذا قام
الحرب ودام الضرب غلب الاقوياء على الضعفاء وانهزم المرضى على الاصحاء (ع) چاشست
وخبره خوردن نيست اين * فلم يساعدهم الصدق ولم يعاونهم العشق ولم يذكروا حقيقة قوله
وكان عهد الله مسؤلا ولم يتفكروا فى ان الفرار النافع انما هو الى الله لا من الله فيفرون من موت
النفس وقتلها بالمجاهدة فلا يتمتع كالبهائم والانعام فى رياض الدنيا الا قليلا ولا يجد بركة عمره

بل يكون الفرار بسبب قصر العمر نسأل الله سبحانه أن يعصمنا من الفرار من نحو بابه والاقبال على الادبار عن جنابه انه الولى النصير ذو الفضل الكثير (قد يعلم الله المعوقين منكم) قد لتأكيد العلم بالتعويق ومرجع العلم الى توكيد الوعيد والتعويق التثبيط بالفارسية بازداشتن يقال عاقه وعوّقه اذا صرفه عن الوجه الذى يريده والعائق الصارف عما يراد منه خير ومنه عوائق الدهر والخطاب لمن أظهر الايمان مطلقا والمعنى قد علم الله المثبطين للناس عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصارفين عن طريق الخير وهم المنافقون أيا من كان منهم (والقائلين لاخوانهم) من منافقى المدينة فالمراد الاخوة فى الكفر والنفاق (هلم الينا) هلم صوت سمى به فعل متعد نحو احضر أو اقرب ويستوى فيه الواحد والجمع على لغة أهل الحجاز وأما بنو تميم فيقولون هلم يا رجل وهلموا يا رجال وكلمة الى صلة التقريب الذى تضمنه هلم والمعنى قربوا أنفسكم الينا وهذا يدل على انهم عند هذا القول خارجون عن العسكر متوجهون نحو المدينة فرارا من العدو (ولا يأتون البأس) أى الحرب والقتال وهو فى الاصل الشدة (الا) اتيانا (قليلا) فانهم يعتذرون ويتأخرون ما أمكن لهم أو يخرجون مع المؤمنين يوهمونهم أنهم معهم لا تراهم يبارزون ويقاتلون الا شيأ قليلا اذا اضطروا اليه وهذا على تقدير عدم الفرار (أشحة عليكم) حال من فاعل يأتون جمع شحيح وهو البخيل قال الراغب الشح بخل مع حرص وذلك فيما كان عادة يقال رجل شحيح وقوم اشحة أى حال كونهم بخلاء عليكم بالمعاونة أو الانفاق فى سبيل الله على فقراء المسلمين يا نمى خواهد كه ظفر وغنيمت شمارا باشد (فاذا جاء الخوف) خوف العدو (رأيتهم ينظرون اليك) فى تلك الحالة (تدور أعينهم) فى احداقهم يمينا وشمالا (كالذى يغشى عليه من الموت) أى دورانا كائنا كدوران عين المغشى عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخوفا والتجاء بك يقال غشى على فلان اذا نابه ما غشى فهمه أى ستره (فاذا ذهب الخوف) وجمعت الغنائم (سلقوكم) يقال سلقه بالكلام آذاه كما فى القاموس قال فى تاج المصادر السلق بزبان آزردن ومنه سلقوكم (بألسنة حداد) أى جهروا فيكم بالسوء من القول وآذوكم والحداد جمع حديد يقال لسان حديد نحو لسان صارم وماض وذلك اذا كان يؤثر تأثير الحديد يعنى برنجانند شمارا وسخنهاى سخت كويند بزبانها تيز يعنى تيز زبانى كنند وقالوا وفروا قسمتنا فانا قد ساعدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم وبنا نصرتم عليه (أشحة على الخير) نصب على الحال من فاعل سلقوكم يعنى درحالتى كه سخت حريصند برغنيمت مشاحنه ومجادله ميكنند دروقت قسمت او بخيلند برمال اين جهان نمى خواهند كه رساند بشما كرم وفضل خدا فهم عند الغنيمة أشح الناس وأجبنهم عند البأس (أولئك) الموصوفون بما ذكر من صفات السوء (لم يؤمنوا) بالاخلاص حيث أبطنوا خلاف ما أظهروا فصاروا أخبث الكفرة وأبغضهم الى الله (فأحبط الله أعمالهم) أى أظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم أعمال فتبطل لانهم منافقون وفى هذا دلالة على أن المعتبر عند الله هو العمل المبنى على التصديق والا فهو كبناء على غير أساس (وكان ذلك) الاحباط (على الله يسيرا) هينا بالفارسية آسان لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه وفى التأويلات النجمية يشير الى مدعى الطلب اذا ارتدوا عن الطلب فانهم لم يؤمنوا ايمانا حقيقيا فى صدق الطلب والا لم يرتدوا عن الطلب فان المشايخ قد قالوا ان مرتد الطريقة شر

من

من مرتد الشريعة ولهذا قال تعالى فأحبط الله أعمالهم لانهم لم تكن بايمان حقيقى بل كانت
بالتقليد والرياء والسمعة وكان ذلك الرد والابطال على الله يسيرا وقد قال بعض الكبار انى لست
بقطب الوجود ولكن مؤمن به فقيل له ونحن مؤمنون به أيضا فقال بين ايمان وايمان فرق
فمن ايمان لا يزول كأصل الشجرة الراسخة ومن ايمان يزول كأصل النباتات الواهية وذلك
لان المحسن الموقن مأمون من الارتداد والريب بخلاف أهل الغفلة والمتعبد على حرف

لا يزيل الماء نقشا فى الحجر * بل يزيل النقش فى وجه الورق

باش برعشق خدا ثابت قدم * روى كردان زوجه باطل حق (يحسبون الاحزاب لم يذهبوا)
أى هؤلاء المنافقون لجبنهم المفرط يظنون أن الاحزاب لم ينهزموا ففروا الى المدينة والاحزاب هم
الذين تحزبوا على النبى عليه السلام يوم الخندق وهم قريش وغطفان وبنو قريظة والنضير من
اليهود والحزب كروه كروه شدن كما فى التاج (وان يأت الاحزاب) كرة ثانية الى المدينة وبالفارسية
اكر بيايند اين لشكرها نوبتى ديكر (يودوا لو أنهم بادون فى الاعراب) تمنوا انهم خارجون من
المدينة الى البدو وحاصلون بين الاعراب لئلا يقاتلوا والود محبة الشئ وتمنى كونه وبدا يبدو
بداوة اذا خرج الى البادية وهى مكان يبدو ما يعن فيه أى يعرض ويقال للمقيم بالبادية باد
فالبادون خلاف الحاضرين والبدو خلاف الحضر (يسألون) كل قادم من جانب المدينة (عن
أنبائكم) عن أخباركم وعما جرى عليكم يعنى از انجه كذشته باشد ميان شما ودشمنان وهو
داخل تحت الود أى يودون انهم غائبون عنكم يسمعون أخباركم بسؤالهم عنها من غير مشاهدة
(ولو كانوا فيكم) فى الخندق هذه الكرة الثانية ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال وبالفارسية
واكر باشند درميان يعنى درمدينه ومقاتله با اعدا دست دهد (ما قاتلوا الا قليلا) رياء وخوفا
من التعيير من غير حسبة (لقد كان لكم) أيها المؤمنون كما فى تفسير الجلالين وهو الظاهر من
قوله فيما بعد لمن كان يرجوا الله الخ (فى رسول الله اسوة حسنة) قال الراغب الاسوة والاسوة
كالقدوة والقدوة الحالة التى يكون الانسان عليها فى اتباع غيره ان حسنا وان قبيحا وان سارا
وان ضارا ويقال تأسيت به أى اقتديت والمعنى لقد كان لكم فى محمد صلى الله عليه وسلم خصلة
حسنة وسنة صالحة حقها أن يؤتسى بها أى يقتدى كالثبات فى الحرب ومقاساة الشدائد
فانه قد شج فوق حاجبه وكسرت رباعيته وقتل عمه حمزة يوم أحد وأوذى بضروب الاذى
فوقف ولم ينهزم وصبر فلم يجزع فاستنوا بسنته وانصروه ولا تتخلفوا عنه وقال بعضهم كلمة فى
تجريدية جرد من نفسه الزكية شئ وهى قدوة وهى هو يعنى أن رسول الله فى نفسه اسوة
وقدوة يحسن التأسى والاقتداء به كقولك فى البيضة عشرون منا حديدا أى هى نفسها هذا
القدر من الحديد (لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر) أى يأمل ثواب الله ونعيم الآخرة
أو يخاف الله واليوم الآخر فالرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة لحسنة أو صفة لها
لا بدل من لكم فان الاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه (وذكر الله كثيرا) أى ذكرا كثيرا
فى جميع أوقاته وأحواله أى وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة وبها يتحقق
الائتساء برسول الله قال الحكيم الترمذى الاسوة فى الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك
مخالفته فى قول وفعل (قال الشيخ سعدى) درين بحر جز مرد داعى نرفت * كم آن شد كه دنبال

راهی نرفت * کسانی کزین راه برگشته اند * برفتند بسیار وسر گشته اند * خلاف پیمبر کسی ره گزید * که هرگز بمنزل نخواهد رسید * محالست سعدی که راه صفا * توان رفت جز بر پی مصطفی * فمتابعة الرسول تجب على كل مؤمن حتى يتحقق رجاؤه ويثمر عمله لكونه الواسطة والوسيلة وذكر الرجاء اللازم للايمان بالغيب فى مقام النفس وقرن به الذكر الكثير الذى هو عمل ذلك المقام اعلم أن من كان فى البداية يلزم متابعته فى الاعمال والاخلاق والمجاهدات بالنفس والمال اذ لو لم يستحكم البداية لم يفلح بالنهاية ثم اذا تجرد وتزكى عن صفات نفسه فليتابعه فى موارد قلبه كالصدق والاخلاص والتسليم ليتحظى ببركة المتابعة بالمراهب والاحوال وتجليات الصفات فى مقام القلب كما احتظى بالمكاسب والمقامات وتجليات الافعال فى مقام النفس وهكذا فى مقام الروح حتى الفناء وفى التأويلات النجمية يشير الى ما سبقت به العناية لهذه الامة فى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم كما أخبر بلفظ كان أى كان لكم مقدرا فى الازل أن يكون لكم عند الخروج من العدم الى الوجود فى رسول الله اسوة أى اقتداء حسن وذلك فان أول كل شئ تعلقت به القدرة للايجاد كان روح رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله أول ما خلق الله روحى فالاسوة الحسنة عبارة عن تعلق القدرة بأرواح هذه الامة لاخراجهم من العدم الى الوجود عقيب اخراج روح رسول الله صلى الله عليه وسلم من العدم الى الوجود فمن اكرم بهذه الكرامة يكون له أثر فى عالم الارواح قبل تعلقه بعالم الاشباح وبعد تعلقه بعالم الاشخاص فأما أثره فى عالم الارواح فبتقدمه على الارواح بالخروج الى عالم الارواح وبرتبته فى الصف الاول بقرب روح رسول الله صلى الله عليه وسلم أو فى الصف الذى يليه وبتقدمه فى قبول الفيض الالهى وبتقدمه عند استخراج ذرات الذريات من صلب آدم فى استخراج ذراته وباحضارها فى الحضرة وبتقدمه فى استماع خطاب ألست بربكم وبتقدمه فى اجابة الرب تعالى بقوله قالوا بلى وبتقدمه فى المعاهدة مع الله وبتأخره فى الرجوع الى صلب آدم وبتأخره فى الخروج عن أصلاب الآباء الى أرحام الامهات وفى الخروج عن الرحم وبتأخر تعلق روحه بجسمه فان لله الذى هو المقدم والمؤخر فى هذه التقدمات والتأخرات حكمة بالغة ولها تأثيرات عجيبة يطول شرحها وأما أثره فى عالم الاشباح فاعلم انه بحسب هذه المراتب فى ظهور آثار الاسوة يظهر أثرها فى عالم الاشباح عند تعلق نظر الروح بالنطفة فى الرحم أولا الى أن تتربى النطفة بنظره فى الاطوار المختلفة ويصير قالبا مسوى مستعدا القبول تعلق الروح به فمثل القالب المسوى مع الروح كمثل الشمعة مع نقش الخاتم اذا وضع عليها تقبل جميع نقوش الخاتم فالروح المكرم اذا تعلق بالقالب المسوى يودع فيه جميع خواصه التى استفادها من تلك التقدمات والتأخرات الاسوتية فكل ما يجرى على الانسان من بداية ولادته الى نهاية عمره من الافعال والاقوال والاخلاق والاحوال كلها من آثار خواص أودعها الله فى الروح فبحسب قرب كل روح الى روح الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده عنه له أعمال ونيات تناسب حاله فى الاسوة فاما حال أهل القرب منهم فبأن يكون عملهم على وفق السنة خالصا لوجه الله تعالى كما قال لمن كان يرجو الله وأما من هو دونهم فى القرب والاخلاص فبأن يكون عملهم لليوم الآخر أى للفوز بنعيم الجنان كما قال تعالى واليوم الآخر أى لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ثم جعل نيل هذه المقامات مشروطا بقوله تعالى

وذكر الله كثيرا لان فى الذكر وهو كلمة لا اله الا الله نفيا واثباتا وهما قدمان للسائرين الى الله تعالى وجناحان للطائرين بالله بهما يخرجون من ظلمات الوجود المجازى الى نور الوجود الحقيقى انتهى كلام التأويلات (ولما رأى المؤمنون الاحزاب) أى الجنود المجتمعة لمحاربة النبى عليه السلام وأصحابه يوم الخندق والحزب جماعة فيها غلظ كما فى المفردات (قالوا هذا) البلاء العظيم (ما وعدنا الله ورسوله) بقوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء الآية وقوله عليه السلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه السلام ان الاحزاب سائرون اليكم بعد تسع ليال أو عشر (وصدق الله ورسوله) أى ظهر صدق خبر الله ورسوله (وما زادهم) ما رأوه وبالفارسية ونيفزود ديدن احزاب مؤمنانرا (الا ايمانا) بالله ومواعيده (وتسليما) لاوامره ومقاديره (وقال الكاشفى) وكردن نهادند احكام امر حضرت رسالت پناهى را كه سعادت دو سراى دران تسليم مندرجست * هركه دارد چون قلم سر بر خط فرمان او * مى نويسد بخت طغراى شرف برنام او (من المؤمنين) بالاخلاص (رجال صدقوا) أتوا الصدق فى (ما عاهدوا الله عليه) من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين أى حققوا العهد بما أظهروه من أفعالهم وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب ابن عمير وانس بن النضر وغيرهم رضى الله عنهم نذروا انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا قال الحكيم الترمذى رحمه الله خص الله الانس من بين الحيوان ثم خص المؤمنين من بين الانس ثم خص الرجال من المؤمنين فقال رجال صدقوا فحقيقة الرجولية الصدق ومن لم يدخل فى ميادين الصدق فقد خرج من حد الرجولية واعلم ان النذر قربة مشروعة وقد أجمعوا على لزومه اذا لم يكن المنذور معصية وأما قوله عليه السلام لا تنذروا فان النذر لا يغنى من القدر شيأ فانما يدل على أن النذر المنهى لا يقصد به تحصيل غرض أو دفع مكروه على ظن أن النذر يرد من القدر شيأ فليس مطلق النذر منهيا اذ لو كان كذلك لما لزم الوفاء به وآخر الحديث وانما يستخرج به من البخيل وهو اشارة الى لزومه لان غير البخيل يعطى باختياره بلا واسطة النذر والبخيل انما يعطى بواسطة النذر الموجب عليه وأما لو كان النذر وعدمه سواء عنده وانما نذر لتحقيق عزيمته وتوكيدها فلا كلام فى حسن مثل هذا النذر وأكثر نذور الخواص ما خطر ببالهم وعقده جنانهم فان العقد اللسانى ليس الا لتقييم العقد الجنانى فكما يلزم الوفاء فى المعاقدة اللسانية فكذا فى المعاقدة الجنانية فليحافظ فانه من باب التقوى المحافظ عليها من أهل الله تعالى * طريق صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب آزادكى چو سرو چمن * وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن (فمنهم من قضى نحبه) تفصيل لحال الصادقين وتقسيم لهم الى قسمين والنحب النذر المحكوم بوجوبه وهو أن يلتزم الانسان شيأ من أعماله ويوجبه على نفسه وقضاؤه الفراغ منه والوفاء به يقال قضى فلان نحبه أى وفى بنذره ويعبر بذلك عمن مات كقولهم قضى أجله واستوفى أكله وقضى من الدنيا حاجته وذلك لان الموت كنذر لازم فى عنق كل حيوان ومحل الجار والمجرور الرفع على الابتداء أى فبعضهم من خرج عن عهدة النذر بأن قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وأنس بن

النضر الخزرجى الانصارى عم أنس بن مالك رضى الله عنه (روى) ان أنسا رضى الله عنه غاب عن بدر فشهد أحدا فلما نادى ابليس ألا ان محمدا قد قتل مر بعمر رضى الله عنه ومعه نفر فقال ما يقعدكم قالوا قتل رسول الله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم جال بسيفه فوجد قتيلا وبه بضع وثمانون جراحة * بى زخم تيغ عشق زعالم نمى روم * بيرون شدن ز معركه بى زخم عار ماست (ومنهم) أى وبعضهم (من ينتظر) قضاء نذره لكونه موقتا كعثمان وطلحة وغيرهما فانهم مستمرون على نذورهم وقد قضوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله والقتال الى حين نزول الآية الكريمة ومنتظرون قضاء بعضها الباقى وهو القتال الى الموت شهيدا وفى وصفهم بالانتظار اشارة الى كمال اشتياقهم الى الشهادة * غافلان از مرك مهلت خواستند * عاشقان كفتند نى زود باد (وفى المثنوى) دانه مردن مرا شيرين شدست * بل هم احياء بى من آمدست * صدق جان دادن بود هين سابقوا * از نبى برخوان رجال صدقوا * أى بسا نفس شهيد معتمد * مرده در دنيا وزنده مى رود (وما بدلوا) عطف على صدقوا وفاعله فاعله أى وما بدلوا عهدهم وما غيروه (تبديلا) ما لا أصلا ولا وصفا بل ثبتوا عليه راغبين فيه مراعين لحقوقه على أحسن ما يكون أما الذين قضوا فظاهر وأما الباقون فيشهد به انتظارهم أصدق الشهادة (روى) ان طلحة رضى الله عنه ثبت مع رسول الله يوم أحد يحميه حتى أصيبت يده وجرح أربعا وعشرين جراحة فقال عليه السلام أوجب طلحة الجنة وسماه النبى عليه السلام يومئذ طلحة الخير ويوم حنين طلحة الجود ويوم غزوة ذات العشيرة طلحة الفياض وقتل يوم الجمل وفى الآية تعريض بأرباب النفاق وأصحاب مرض القلب فانهم ينقضون العهود ويبدلون العقود * فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد (ليجزى الله الصادقين بصدقهم) أى وقع جميع ما وقع ليجزى الله الصادقين بما صدر عنهم من الصدق والوفاء قولا وفعلا (قال فى كشف الاسرار) فى الدنيا بالتمكين والنصرة على العدو واعلاء الراية وفى الآخرة بجميل الثواب وجزيل المآب والخلود فى النعيم المقيم والتقديم على الامثال بالتكريم والتعظيم (ويعذب المنافقين) بما صدر عنهم من الاقوال والاعمال المحكية (ان شاء) تعذيبهم أى ان لم يتوبوا فان الشرك لا يغفر البتة (أو يتوب عليهم) أى يقبل توبتهم ان تابوا (ان الله كان غفورا) ستورا على من تاب محاء لما صدر منه (رحيما) منعما عليه بالجنة والثواب قال بعضهم امارة الرجولية الصدق فى العهد وهو أن لا يعبد غيره تعالى من الدنيا والعقبى والدرجات العليا الى أن يصل الى حضرة العلى الاعلى فمن الصادقين من بلغ مقصده ونال مقصوده وهذا حال المنتهين ومنهم من ينتظر البلوغ والوصول وهو فى السير وهذا حال المتوسطين وما بدلوا تبديلا بالاعراض عن الطلب والاقبال على طلب غير الله ليجزى الله الصادقين بصدقهم فى الطلب وبقدم الصدق ينزلون عند ربهم ويعذب المنافقين ان شاء وهم مدعو الطلب بغير قدم صدق بل بقدم كذب وتلبيس ورياء فهم فى زى أهل الطريقة ولباس القوم وفى سيرة أهل الرياء والنفاق كما قال بعضهم

اما الخيام فانها كخيامهم * وأرى نساء الحى غير نسائه

فلا بد من التوبة والصدق والثبات حتى تظهر الآثار من المغفرة والرحمة والهداية * أى

جوانمرد عنايت ازلى كوهر صادقانرا زنكى دهدكه هركه درايشان نكرد اكر بيكانه بود آشنا كردد ور عاصى بود عارف كردد وركرد درويش بود توانكر كردد ابراهيم أدهم قدس سره كفت وقتى كشش روم درباطن من سربرزد كفتم آيا چه حالتست اين وازكجا افتاد اين كشش درباطن من همى سر درنهادم ورفتم تابدار الملك روم درسرايى شدم جمعى انبوه آنجا كرد آمده زنارهاى ايشان بديدم غيرت دين درمن كار كرد پيراهن ازسرتاپاى فرود دريدم ونعرهٔ چند كشيدم آن روميان فرازآمدند وهمى پرسيدندكه تراچه بود ودرتو چه صفرا افتاد كفتم من اين زنارهاى شما نميتوانم ديد كفتند همانا تو ازمحمديانى كفتم آرى من ازمحمديانم كفتند كارى سهلست بما چنين رسيدكه سنك وخاك بنبوت محمد كواهى ميداد وزروى جماديت اين زنارهاى ما حالت آن سنك وخاك دارند كر باتو صدقى هست ازخدا بخواه تا اين زنارهاى ما بنبوت محمد كواهى دهند تا مادردائرهٔ اسلام آييم ابراهيم سر بر سجده نهادو در الله زاريد وكفت خداوندا برمن ببخشاى وحبيب خويش رانصرت كن ودين اسلام راقوى كن هنوز آن مناجات تمام نا كرده كه هر زنارى بزبان فصيح ميكفت لا اله الا الله محمد رسول الله (ورد الله الذين كفروا) يعنى الاحزاب وهو رجوع الى حكاية بقية القصة أى وقع ماوقع من الحوادث ورد الله الذين كفروا حال كونهم ملتبسين (بغيظهم) وحسرتهم يعنى خشمناك بركشتند والغيظ أشد الغضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان من ثوران دم قلبه (لم ينالوا خيرا) حال بعد حال أى حال كونهم لم يصيبوا ماأرادوا من الغلبة وسماها خيرا لان ذلك كان عندهم خيرا فجاء على استعمالهم وزعمهم (وكفى الله المؤمنين القتال) بماذكر من ارسال الريح الشديدة والملائكة * باد صبا ببست ميان نصرت ترا * ديدى چراغ راكه كند باد ياورى (وكان الله قويا) على احداث كل مايريده (عزيزا) غالبا على كل شئ ثم أخبر بالكفاية الاخرى فقال (وأنزل الذين ظاهروهم) أى عاونوا الاحزاب المردودة على رسول الله والمسلمين حين نقضوا العهد (من أهل الكتاب) وهم بنوقريظة قوم من اليهود بالمدينة من حلفاء الاوس وسيد الاوس حينئذ سعد بن معاذ رضى الله عنه (من صياصيهم) من حصونهم جمع صيصة بالكسر وهى مايتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبى وشوكة الديك وهى فى مخلبته التى فى ساقه لانه يتحصن بها ويقاتل (وقذف) رمى وألقى (فى قلوبهم الرعب) أى الخوف والفزع بحيث سلموا أنفسهم للقتل وأهليهم وأولادهم للاسر حسبما ينطق به قوله تعالى (فريقا تقتلون) يعنى رجالهم (وتأسرون فريقا) يعنى نساءهم وصبيانهم من غير أن يكون من جهتهم حركة فضلا عن المخالفة والاسر الشد بالقيد وسمى الاسير بذلك ثم قيل لكل مأخوذ مقيد وان لم يكن مشدودا ذلك (وأورثكم) وميراث داد شمارا (أرضهم) مزارعهم وحدائقهم (وديارهم) حصونهم وبيوتهم (وأموالهم) نقودهم وأثاثهم ومواشيهم شبهت فى بقائها على المسلمين بالميراث الباقى على الوارثين اذ ليسوا فى شئ منهم من قرابة ولا دين ولا ولاء فاهلكهم الله على أيديهم وجعل املاكهم وأموالهم غنائم لهم باقية عليهم كالمال الباقى على الوارث (وأرضا) وشمارا داد زمينى راكه يعنى فى علمه وتقديره (لم تطؤها) بأقدامكم بعد كفارس والروم وماستفتح الى يوم القيامة من الاراضى والممالك من وطئ يطأ أوطأ بالفارسية بپاى سپردن (وكان الله على كل شئ قديرا) فقد شاهدتم بعض مقدوراته من ايراث الارض التى

تسلموها فقيسوا عليها ما بعدها (قال الكاشفى) پس قادر باشد بر فتح بلاد وقصور آن براى شما از زمان سعد عباد * لشكر عزم ترا فتح وظفر همراهست * لاجرم هر نفس اقليم دگر مى گيرى

* روى انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وكان وقت الظهيرة وصلى الظهر ودخل بيت زينب وقد غسلت شق رأسه الشريف أتى جبريل عليه السلام على فرسه حيزوم معتجرا بعمامة سوداء فقال أوقد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال جبريل ما وضعت ملائكة الله السلاح منذ نزل بك العدو ان الله يأمرك بالمسير الى بنى قريظة فانى عامد اليهم بمن معى من الملائكة فمزلزل بهم الحصون ودافهم دق البيض على الصفا فأدبر بمن معه وسار حتى سطع الغبار فأمر عليه السلام بلالا رضى الله عنه فأذن فى الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وقد لبس عليه السلام الدرع والمغفر وأخذ قناة بيده الشريفة وتقلد السيف وركب فرسه اللحيف بالضم والناس حوله قد لبسوا السلاح وهم ثلاثة آلاف واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضى الله عنه ودفع اللواء الى على رضى الله عنه وكان اللواء على حاله لم يحل من مرجعه من الخندق وأرسله متقدما مع بعـ الاصحاب ومر عليه السلام بنفر من بنى النجار قد لبسوا السلاح فقال هل مر بكم أحد قا[illegible]م دحية الكلبى رضى الله عنه وأمرنا بحمل السلاح وقال لنا رسول الله يطلع عليكم الآن فقال ذلك جبريل فلما دنا على رضى الله عنه من الحصون وغرز اللواء عند أصل الحصون سمع من بنى قريظة مقالة قبيحة فى حقه عليه السلام وحق أزواجه فسكت المسلمون وقالوا السيف بيننا وبينكم فلما رأى على رضى الله عنه رسول الله مقبلا أمر قتادة الانصارى أن يلزم اللواء ورجع اليه عليه السلام فقال يا رسول الله لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الاخابث قال لعلك سمعت منهم لى أذى قال نعم قال لو رأونى لم يقولوا من ذلك شيأ فلما دنا من حصونهم قال يا اخوان القردة والخنازير لان اليهود مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير فى زمن داود عليه السلام عند اعتدائهم يوم السبت بصيد السمك أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته أتشتموننى فجعلوا يحلفون ويقولون ما قلنا يا أبا القاسم ما كنت فحاشا يعنى تو فحاش نبردى وهرگز نا سزا نگفتى چونست كه امروز مارا ميگويى ثم ان جماعة من الصحابة شغلهم ما لم يكن منه بد من المسير الى بنى قريظة ليصلوا بها العصر فأخروا صلاة العصر الى أن جاؤا بعد العشاء الاخيرة فصلوها هنالك امتثالا لقوله عليه السلام لا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وقال بعضهم نصلى ما يريد رسول الله منا أن ندع الصلاة ونخرجها عن وقتها وانما أراد الحث على الاسراع فصلوها فى أماكنهم ثم ساروا فما عابهم الله فى كتابه ولا عنفهم رسول الله لقيام عذرهم فى التمسك بظاهر الامر فكل من الفريقين متأول ومأجور بقصده وهو دليل على أن كل مختلفين فى الفروع من المجتهدين مصيب ومن هنا أخذ الصوفية ما ذكر فى آداب الطريقة ان الشيخ المرشد اذا أرسل المريد لحاجة فمر فى الطريق بمسجد وقد حضرت الصلاة فانه يقدم السعى للحاجة اهتماما لاتمام اوامره بالصلاة وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الخوف الشديد وكان حيى بن أخطب سيد بنى النضير دخل مع بنى قريظة حصنهم حين رجعت الاحزاب فلما أيقنوا ان رسول الله غير منصرف حتى يقاتلهم قال كبيرهم كعب بن أسد يا معشر اليهود تابعوا هذا الرجل ونصدقه فو الله لقد تبين

لكم أنه النبي الذي تجدونه في كتابكم وأن المدينة دار هجرته وما منعنا من الدخول معه الا الحسد للعرب حيث لم يكن من بني اسرائيل ولقد كنت كارها لنقض العهد ولم يكن البلاء والشؤم الا من هذا الجالس يعني حيي بن أخطب فقالوا لا نفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره أي القرآن فقال ان أبيتم على هذه الخصلة فهلموا فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف حتى لا نترك وراءنا نسلا يخشى عليه ان هلكنا فقالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم ان لم نهلك فقال فان أبيتم فان الليلة ليلة السبت وان محمدا وأصحابه قد أمنوا فيها فانزلوا لعلنا نصيب منهم غفلة فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا فقال لهم عمرو بن سعدى فان أبيتم فاثبتوا على اليهودية وأعطوا الجزية فقالوا نحن لا نقر للعرب بخراج في رقابنا يأخذونه القتل خير من ذلك ثم قال لهم رسول الله تنزلون على حكمي فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ سيد الأوس فرضوا به وعاهدوا على أن لا يخرجوا من حكمه فأرسل عليه السلام في طلبه وكان جريحا في وقعة الخندق فجاء راكب حمار وكان رجلا جسيما فقال عليه السلام قوموا الى سيدكم فقام الانصار فأنزلوه وبه ثبت الاستقبال للقادم فحكم بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي عليه السلام وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة أي السموات السبع والمراد انّ شأن هذا الحكم العلو والرفعة ثم استنزلهم وأمر بأن يجمع ما وجد في حصونهم فوجدوا فيها ألفا وخمسمائة سيف وثلثمائة درع وألفي رمح وخمسمائة ترس وأثاثا وأواني كثيرة وجمالا ومواشي وشياها وغيرها وخمس ذلك وجعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار لانه كان لهم منازل فرضي الكل بما صنع الله ورسوله وأمر بالمتاع أن يحمل وترك المواشي هنالك ترعى الشجر ثم غدا الى المدينة فأمر بالاسارى وكانوا ستمائة مقاتل أو أكثر أن يكونوا في دار أسامة بن زيد رضي الله عنه والنساء والذرية وكانت سبعمائة في دار ابنة الحرث النجارية لان تلك الدار كانت معدودة لنزول الوفود من العرب ثم خرج الى سوق المدينة فأمر بالخندق فحفروا فيه حفائر فضرب أعناق الرجال وألقوا في تلك الخنادق وردوا عليهم التراب وكان المتولي لقتلهم عليا والزبير ولم يقتل من نسائهم الا بنانة كانت طرحت رحى على خلاد بن سويد رضي الله عنه تحت الحصن فقتلته ولم يستشهد في هذه الغزوة الا خلاد فقال عليه السلام له أجر شهيدين ثم بعث رسول الله سعد بن زيد الانصاري بسبايا بني قريظة الى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا فقسمها رسول الله على المسلمين ونهى عليه السلام أن يفرق بين أم وولدها حتى يبلغ أي تحيض الجارية ويحتلم الغلام وقال من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة واصطفى عليه السلام لنفسه منهم ريحانة بنت شمعون وكانت جميلة وأسلمت فأعتقها رسول الله وتزوجها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع سنة عشر فدفنها بالبقيع وكانت هذه الوقعة في آخر ذي القعدة سنة خمس من الهجرة وفي الآية اشارة الى أنه كان بنو قريظة أعانوا المشركين على المسلمين فهلكوا فكذلك العلماء المداهنون أعانوا النفس والشيطان والدنيا على القلوب وأفتوا بالرخص لارباب الطلب وفتروهم عن التجريد والمجاهدة وترك الدنيا والعزلة والانقطاع وقالوا هذه رهبانية وليست من ديننا وتركوا آيات وأخبارا لها ظاهر وباطن فأخذوها بظاهرها وضيعوا باطنها فآمنوا ببعض هو على وفق طباعهم وكفروا

بعض هو على خلاف طباعهم أولئك أعوان النفوس والشياطين والدنيا فمن قاربهم هلك كما هلكوا فى وادى المساعدات ونعوذ بالله من المخالفات وترك الرياضات والمجاهدات (وفى المثنوى) اندرين ره مى تراش ومى خراش * تادم آخر دمى فارغ مباش * فان البطالة لا تثمر الا الحرمان والجد يفتح أبواب المراد من أى نوع كان (يا أيها النبى) الرفيع الشان المخبر عن الله الرحمن (قال الكاشفى) ارباب سير آورده اند كه سال تاسع از هجرت سيد عالم عليه السلام از ازواج طاهرات عزلت نمود وسوكند خورد كه يك ماه با ايشان مخالطت نكند وسبب آن بود كه ازان حضرت ثياب زينت وزيادت نفقه مى طلبيدند واورا رنجه داشتند بسبب غيرت چنانكه عادت زنان ضرائر بود فخر عالم ملول وغمناك كشته بغرفه در مسجد كه خزانهٔ وى بود تشريف فرمود بعد از بيست ونه روز كه آن ما بدان عدد تمام شده بود جبرائيل عليه السلام آيت تخيير فرود آورد كه يا أيها النبى (قل) أمر وجوب فى تخييرهن وهو من خصائصه عليه السلام (لازواجك) نسائك وهن يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر وأم حبيبة واسمها رملة بنت أبى سفيان وأم سلمة واسمها هند بنت أبى أمية المخزومية وسودة بنت زمعة العامرية وأربع من غير قريش زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحرث الهلالية وصفية بنت حيى بن أخطب الخيبرية الهرونية وجويرية بنت الحرث الخزاعية المصطلقية وكانت هذه بعد وفاة خديجة رضى الله عنها (ان كنتن تردن الحيوة الدنيا) أى السعة والتنعم فيها (وزينتها) وآرايش چون ثياب فاخره وپيرايهاى تكلف (فتعالين) أصل تعال أن يقوله من فى المكان المرتفع لمن فى المكان المنخفض ثم كثر حتى استوت فى استعماله الامكنة ولم يرد حقيقة الاقبال والمجىء بل أراد أجبن على ما أعرض عليكن وأقبلن بارادتكن واختياركن لاحدى الخصلتين كما يقال أقبل يكلمنى وذهب يخاصمنى وقام يهددنى (أمتعكن) بالجزم جوابا للامر والتمتيع بالفارسية پس بيايد كه بدهم شمارا متعهٔ طلاق چنانچه مطلقه را دهند سوى المهر وأصل المتعة والمتاع ما ينتفع به انتفاعا قليلا غير باق بل ينقضى عن قريب ويسمى التلذذ تمتعا لذلك وهى درع وهو ما يستر البدن وملحفة وهى ما يستر المرأة عند خروجها من البيت وخمار وهو ما يستر الرأس وهى واجبة عند أبى حنيفة رضى الله عنه فى المطلقة التى لم يدخل بها ولم يسم لها مهر عند العقد ومستحبة فيما عداها والحكمة فى ايجاب المتعة جبر لما أوحشها الزوج بالطلاق فيعطيها لتنتفع بها مدة عدتها ويعتبر ذلك بحسب السعة والاقتار الا أن يكون نصف مهرها أقل من ذلك فحينئذ يجب لها الاقل منه ولا ينقص عن خمسة دراهم لان أقل المهر عشرة فلا ينقص عن نصفها (وأسرحكن) السرح شجر له ثمرة وأصل سرحت الابل أن ترعيها السرح ثم جعل لكل ارسال فى الرعى والتسريح فى الطلاق مستعار من تسريح الابل كالطلاق فى كونه مستعارا من طلاق الابل وصريح اللفظ الذى يقع به الطلاق من غير نية هو لفظ الطلاق عند أبى حنيفة وأحمد والطلاق والفراق والسراح عند الشافعى ومالك والمعنى أطلقكن (سراحا جميلا) طلاقا من غير ضرار وبدعة واتفق الائمة على ان السنة فى الطلاق أن يطلقها واحدة فى طهر لم يصبها فيه ثم يدعها حتى تنقضى عدتها وان طلق المدخول بها فى حيضها أو طهر أصابها فيه وهى ممن تحبل فهو طلاق بدعة محرم ويقع بالاتفاق وجمع الثلاثة بدعة عند أبى حنيفة ومالك وقال أحمد هو

محرم

محترم خلافا للشافعي ويقع بلا خلاف بينهم واعلم أن الشارع انما كره الطلاق ندبا الى الالفة وانتظام الشمل ولما علم الله ان الافتراق لا بد منه لكل مجموع مؤلف لحقيقة خفيت عن أكثر الناس شرع الطلاق رحمة لعباده ليكونوا مأجورين في أفعالهم محمودين غير مذمومين ارغاما للشيطان فانهم في ذلك تحت اذن الهي وانما كان الطلاق أبغض الحلال الى الله تعالى لانه رجوع الى العدم اذ بائتلاف الطبائع ظهر وجود التركيب وبعد الائتلاف كان العدم فمن أجل هذه الرائحة كرهت الفرقة بين الزوجين لعدم عين الاجتماع كذا في الفتوحات وتقديم التمتيع على التسريح من باب الكرم وفيه قطع لمعاذيرهن من أول الامر (وان كنتن تردن الله ورسوله) أي تردن رسوله وصحبته ورضاه وذكر الله للايذان بجلالته عليه السلام عنده تعالى (والدار الآخرة) أي نعيمها الذي لا قدر عنده للدنيا وما فيها جميعا (فان الله أعد للمحسنات) مر زنان نيكوكار انرا (منكن) بمقابلة احسانهن ومن للتبيين لان كلهن محسنات أصلح نساء العالمين ولم يقل لكن اعلاما بأن كل الاحسان في ايثار مرضاة الله ورسوله على مرضاة أنفسهن (أجرا عظيما) لا يعرف كنهه وغايته وهو السر فيما ذكر من تقديم التمتيع على التسريح وفي وصف التسريح بالجميل ولما نزلت هذه الآية بدأ عليه السلام بعائشة رضي الله عنها وكانت أحب أزواجه اليه وقرأها عليها وخيرها فاختارت الله ورسوله (وروى) انه قال لعائشة رضي الله عنها اني ذاكر لك أمرا أحب أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك أي تشاوري لما علم أن أبويها لا يأمرانها بفراقه عليه السلام قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية فقالت أفي هذا استأمر أبوي بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة * رسول را اين سخن از وى خوب آمد وبدان شادشد واثر شادى بربشرۀ مبارك وى پيدا آمد * ثم اختارت الباقيات اختيارها فلما آثرنه عليه السلام والنعيم الباقي على الفاني شكر الله لهن ذلك وحرم على النبي التزوج بغيرهن فقال لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج الآية كما سيأتي واختلف في أن هذا التخيير هل كان تفويض الطلاق اليهن حتى يقع الطلاق باختيارهن أو كان تخييرا لهن بين الارادتين على انهن ان أردن الدنيا فارقهن عليه السلام كما ينبئ عنه قوله فتعالين الخ فذهب البعض الى الاول وقالوا لو اخترن أنفسهن كان ذلك طلاقا ولذا اختلف في حكم التخيير فانه اذا خير رجل امرأته فاختارت نفسها في ذلك المجلس قبل القيام أو الاشتغال بما يدل على الاعراض بأن تقول اخترت نفسي وقعت طلقة بائنة عند أبي حنيفة ورجعية عند الشافعي وثلاث تطليقات عند مالك ولو اختارت زوجها لا يقع شئ أصلا وكذا اذا قامت من مجلسها قبل أن تختار نفسها انقطع التخيير باتفاقهم واختلفوا فيما اذا قال أمرك بيدك فقال أبو حنيفة اذا قال أمرك بيدك في تطليقة فاختارت نفسها يقع طلقة رجعية وان نوى الثلاث صح فلو قالت اخترت واحدة فهي ثلاث وهو كالتخيير يتوقف على المجلس وفي الآية اشارتان الاولى ان حب الدنيا وزينتها موجب للمفارقة عند صحبة النبي عليه السلام لازواجه مع انهن محال النطفة الانسانية في عالم الصورة ليعلم أن حب الدنيا وزينتها آكد في ايجاب المفارقة عن صحبة النبي عليه السلام لامته لان أرحام قلوبهم محل النطفة الروحانية الربانية فينبغي أن يكون أطيب وأزكى لاستحقاق تلك النطفة الشريفة فان الطيبات للطيبين * خاطرت كى رقم فيض پذيرد هيهات *

مكر اين نقش برا كنده ورق ساده كنى * والثانية أن محبة الله ورسوله والدار الآخرة موجبة للاتصال بالنبي عليه السلام والوصلة الى الله ان كانت خالصة لوجه الله فان كانت مشوبة بنعيم الجنة فله نعيم الجنة بقدر شوب محبة الله محبة النعيم وله من الاجر العظيم بحسب محبة الله فان قال قائل قد تحقق أن محبة الله اذا كانت مشوبة بمحبة غير الله توجب النقص من الاجر العظيم بقدر شوب محبة غير الله فكذلك هل يوجب النقص شوب محبة النبي عليه السلام من الاجر العظيم قلنا لا توجب النقص من الاجر العظيم بل تزيد فيه لان من أحب النبي عليه السلام فقد أحب الله كما ان من يطع الرسول فقد أطاع الله والفرق بين محبة النبي ومحبة الجنة ان محبته بالحق دون الحظ ومحبة الجنة بالحظ دون الحق فان الجنة حظ النفس كما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ومحبة النبي ومتابعته مؤدية الى محبة الله للعبد كقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (قال المولى الجامى) لى حبيب عربى مدنى قرشى * كه بود درد وغمش مايه شادى وخوشى * فهم رازش نكنم او عربى من عجمى * لاف مهرش چه زنم اوقرشى من حبشى * ذره وارم بهوادارئ اورقص كنان * تاشد اوشهرهٔ آفاق بخرشيد وشى كرچه صد مرحله دورست زپيش نظرم * وجهه فى نظرى كل غداة وعشى (يا نساء النبي) توجيه الخطاب اليهن لاظهار الاعتناء بنصحهن ونداؤهن ههنا وفيما بعده بالاضافة اليه عليه السلام لانها التى يدور عليها ما يرد عليهن من الاحكام (من يأت منكن بفاحشة) بسيئة بليغة فى القبح وهى الكبيرة وبالفارسية هركه بيايد از شما بكارى ناپسنديده (مبينة) ظاهرة القبح من بين بمعنى تبين قيل هذا كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك لا ان منهن من أتت بفاحشة أى معصية ظاهرة قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى النشوز وسوء الخلق قال الراغب الفاحشة ما عظم قبحه من الافعال والاقوال انتهى * يقول الفقير لعل وجه قول ابن عباس رضى الله عنهما ان الزلة منهن كسوء الخلق مما يعد فاحشة بالنسبة اليهن لشرفهن وعلو مقامهن خصوصا اذا حصل بها أذية النبي عليه السلام ولذا قال (يضاعف لها العذاب ضعفين) أى يعذبن ضعفى عذاب غيرهن أى مثليه (وكان ذلك) أى تضعيف العذاب (على الله يسيرا) لا يمنعه عنه كونهن نساء النبي بل يدعوه اليه لمراعاة حقه قال فى الاسئلة المقحمة ما وجه تضعيف العذاب لزوجات النبي عليه السلام الجواب لما كان فنون نعم الله عليهن أكثر وعيون فوائده لديهن أظهر من الاتصال بميمون عشرة النبي عليه السلام وترداد الوحى الى حجراتهن بانزال الملائكة فلا جرم كانت عقوبتهن عند مخالفة الامر من أعظم الامور وأفخمها ولهذا قيل ان عقوبة من عصى الله تعالى عن العلم أكثر من عقوبة من يعصيه عن الجهل وعلى هذا أبدا وحد الحر أعظم من حد العبد وحد المحصن أعظم من حد غير المحصن لهذه الحقيقة انتهى وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به الامم * والحاصل ان الذنب يعظم بعظم جانيه وزيادة قبحه تابعة لزيادة شرف المذنب والنعمة فلما كانت الازواج المطهرة أمهات المؤمنين وأشراف نساء العالمين كان الذنب منهن أقبح على تقدير صدوره وعقوبة الاقبح أشد وأضعف (وفى المثنوى) آنچه عين لطف باشد بر عوام * قهر شد برعشق كيشان كرام * وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الثواب والعقاب بقدر نفاسة النفس وخستها يزيد وينقص وأن زيادة العقوبة على الجرم من امارات الفضيلة كحد الحر

والعبد وتقليل ذلك من امارات النقص وذلك لان أهل السعادة على صنفين صنف منهم السعيد والآخر الاسعد فالسعيد من أهل الجنة والاسعد من أهل الله فاذا صدر من السعيد طاعة فأعطى بها أجرا واحدا من الجنة وان صدر منه معصية فأعطى بها عذابا واحدا من الجحيم واذا صدر من الأسعد طاعة فأعطى أجره مرتين وذلك بأن يزيد له بها درجة في الجنة ومرتبة في القربة وان صدر منه معصية يضاعف له العذاب ضعفين بنقص في درجته من الجنة ونقص في مرتبته من القربة أو عذاب من ألم مس النار وعذاب من ألم مس البعد وذل الحجاب ومن هنا دعاء السرى السقطى قدس سره اللهم ان كنت تعذبني بشئ فلا تعذبني بذل الحجاب وكان ذلك على الله يسيرا ان يضاعف لهم العذاب ضعفين بخلاف الخلق لان تضعيف العذاب في حقهم ليس بيسير لانهم يتبعون به ويعسر عليهم ذلك انتهى عصمنا الله واياكم من العذاب وشرفنا بجزيل الثواب ومن أسباب العذاب والتنزل عدم التوكل وترك القناعة بالواصل والسعى بلا حاصل قال عبد الواحد بن زيد سألت الله تعالى ثلاث ليال ان يريني رفيقي في الجنة فقيل لي يا عبد الواحد رفيقك في الجنة ميمونة السوداء فقلت وأين هي فقيل لي في بنى فلان بالكوفة فخرجت فاذا هي قائمة تصلى واذا بين يديها عكاز وعليها جبة صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشترى واذا الغنم مع الذئاب ترعى فلا الذئاب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئاب فلما رأتني أوجزت في صلاتها ثم قالت ارجع يا ابن زيد ليس الموعد ههنا انما الموعد ثمة فقلت رحمك الله من أعلمك انى ابن زيد فقالت ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظيني فقالت واعجبا لواعظ يوعظ بلغني انه ما من عبد أعطى من الدنيا شيأ فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا وبعد الانس وحشة ولهذا السر وعظ الله الازواج المطهرة في القرآن وذلك من فضله (قال الصائب) تا زخاك پاى درويشى توانى سرمه كرد * خاك در چشمت اكر در پادشاهى بنكرى * يعنى ان جلاء البصر في الفقر والقناعة وترك زينة الدنيا لا في الدولة والسلطنة والنعيم الفانى فان الدنيا كدر بما فيها فعلى العاقل تخفيف الاثقال والاوزار وتكميل التجرد الى آخر جزء من عمره السيار

الجزء الثانى والعشرون من الاجزاء الثلاثين

(ومن يقنت منكن) ومن تدم على الطاعة وبالفارسية وهركه مداومت كند بر طاعت ازشما كه ازواج پيغمبر يد قال الراغب القنوت لزوم الطاعة مع الخضوع (لله ورسوله) مر خدا ورسول اورا (وتعمل صالحا) وبكند كارى پسنديده (نؤتها أجرها) بدهيم اورا مزد او (مرتين) مرة على الطاعة والتقوى وأخرى على طلبها رضا رسول الله بالقناعة وحسن المعاشرة قال مقاتل بحسنة عشرين (وأعتدنا لها) في الجنة زيادة على أجرها المضاعف والاعتاد التهيئة من العتاد وهو العدة قال الراغب الاعتاد ادخار الشئ قبل الحاجة اليه كالاعداد وقيل أصله أعددنا فأبدلت تاء (رزقا كريما) أى حسنا مرضيا قال في المفردات كل شئ يشرف في بابه فانه كريم وفيه اشارة الى أن الرزق الكريم في الحقيقة هو نعيم الجنة فمن أراده يترك التنعم في الدنيا قال عليه السلام لمعاذ رضى الله عنه اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بمتنعمين يعنى ان عباد الله الخاص لا يرضون نعيم الدنيا بدل نعيم الآخرة فان نعيم الدنيا فان * شنيدم كه جمشيد فرخ سرشت

* بسر چشمه بر بسنگی نبشت * برین چشمه چون ما بسی دم زدند * برفتند چون چشم بر هم زدند * وفى الآية اشارة الى أن الطاعة والعمل الخالص من غير شوب بطمع الجنة ونحوها يوجب أجرا عزيزا فى القربة وبتبعيتها يوجب اجرا آخر فى درجات الجنة والعمل بالنفس يزيد فى وجودها وأما العمل وفق اشارة المرشد ودلالة الانبياء والاولياء فيخلصها من الوجود وعلامة الخلاص من الوجود العمل بالحضور والتوجه التام لا بالانقلاب والاضطراب ألا ترى أن بعض المريدين دخل التنور اتباعا لامر شيخه أبى سليمان الدارانى رحمه الله فلم يحترق منه شئ وكيف يحترق ولم يبق منه سوى الاسم من الوجود وهذا هو الشهود وهو الرزق الكريم فان الكريم هو الله فيرزق الخاص من المشاهدات الربانية والمكاشفات والمكالمات مزيدا على القربة وهذا معنى قوله تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما ألا ترى أن ابراهيم الخليل عليه السلام لم يحترق فى نار النمرود بل وجد الرزق الكريم من الله الودود لان كل نعيم ظاهرى لاهل الله فانما ينعكس من نعيم باطنى لهم وحقيقة الاجر انما تعلى فى النشأة الآخرة لان هذه النشأة لا تسعها لضيقها انسأل الله القنوت والعمل ونستعيذ به من الفتور والكسل فان الكسل يورث الغفلة والحجاب كما ان العمل يورث الشهود وارتفاع النقاب فان التجليات الوجودية مظاهر التجليات الشهودية ومنه يعرف سر قوله عليه السلام دم على الطهارة يوسع عليك الرزق فكما ان الطهارة الصورية تجلب بخاصيتها الرزق الصورى فكذا الطهارة المعنوية تجذب بمقتضاها الرزق المعنوى فيحصل الكل من الجسم والروح غذاؤه ويظهر سر الحياة الباقية فان اذواق الروح لا نهاية لها لا فى الدنيا ولا فى الآخرة (وفى المثنوى) اين زمين سختيان بردست وبس * اصل روزى از خدادان هر نفس * رزق ازوى جو مجو از زيد وعمرو * مستى ازوى جو مجو ازبنك وخمر * منعمى زوخواه نى ازكنج ومال * نصرت ازوى خواه نى ازعم وخال * اللهم اجعلنا من خلص العباد وثبت أقدامنا فى طريق الرشاد بحق النون والصاد (يا نساء النبى) أى زنان پيغمبر (لستن كأحد من النساء) نيستيد شما چون هيچ كس از زنان ديگر * وأصل أحد وحد بمعنى الواحد قلبت واوه همزة على خلاف القياس ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء فى الفضل والشرف بسبب صحبة النبى عليه السلام فان المضاف الى الشريف شريف (ان اتقيتن) مخالفة حكم الله ورضا رسوله وهو استئناف والكلام تام على أحد من النساء ويحتمل أن يكون شرطا لخيريتهن وبيانا ان فضيلتهن انما تكون بالتقوى لا باتصالهن بالنبى عليه السلام (ع) زهد وتقوى فضل را محراب شد (فلا تخضعن بالقول) عند مخاطبة الناس أى لا تجبن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المطامعات وبالفارسية پس نرمى وفروتنى ميكنيد در سخن كفتن ونيازمكوييد بامردان بيكانه * والخضوع التطامن والتواضع والسكون والمرأة مندوبة الى الغلظة فى المقالة اذا خاطبت الاجانب لقطع الاطماع فاذا أتى الرجل باب انسان وهو غائب فلا يجوز للمرأة أن تلين بالقول معه وترقق الكلام فانه يهيج الشهوة ويورث الطمع كما قال (فيطمع الذى فى قلبه مرض) أى محبة فجور (وقلن قولا معروفا) بعيدا من التهمة والاطماع بجد وخشونة لا بتكسر وتغنج كما يفعله المخنث فالزنا من أسباب الهلاك المعنوى كالمرض من أسباب الهلاك

الصورى وسببه الملاينة والمطاوعة * هست نرمى آفت جان سمور * وزدرشتى ميبرد جان خار
پشت * وفى الآية اشارة الى أن أحوال أرباب القلوب الذين أسلموا ارحام قلوبهم لتصرفات
ولاية المشايخ ليست كأحوال غيرهم من الخلق فالمتقى بالله من غيره لا يخضع لشئ من الدارين
فان الخضوع بالقول يجذب الى الخضوع بالقلب والعمل وكثير من الصادقين يخضعون بالقول
لارباب الدنيا والاعمال الدنيوية لاصلاح الآخرة ومصالح الدين بزعمهم فبالتدريج يقعون
فى ورطة الهلاك ويرجعون القهقرى الى الدنيا ويستغرقون فى بحر الضلالات اضعف الحالات
فلا بد من ترك المساعدات وترك الشروع فى شئ من أحوال الدنيا وأعمالها الا بالمعروف والا
فيكون مغلوبا بالمنكرات فنعوذ بالله من المخالفات (وقرن) وآرام كيريد (فى بيوتكن)
درخانهاى خويش قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر بفتح القاف فى المضارع من باب علم وأصله
اقررن نقلت حركة الراء الاولى الى القاف وحذفت لالتقاء الساكنين ثم حذفت همزة الوصل
استغناء عنها فصار قرن ووزنه الحالى فلن والاصل افعلن والباقون بكسرها فانه امر من وقر
يقر وقارا اذا ثبت وسكن وأصله اوقرن فحذفت الواو تخفيفا ثم الهمزة استغناء عنها فصار قرن
ووزنه الحالى علن أو من قر يقر بكسر القاف فى المضارع فأصله اقررن نقلت كسرة الراء الى
القاف ثم حذفت فاستغنى عن همزة الوصل فصار قرن ووزنه الحالى فلن والمعنى الزمن يا نساء
النبى بيوتكن واثبتن فى مساكنكن والخطاب وان كان لنساء النبى فقد دخل فيه غيرهن
(روى) أن سودة بنت زمعة رضى الله عنها من الازواج المطهرة ما خطت باب حجرتها لصلاة
ولا لحج ولا لعمرة حتى أخرجت جنازتها من بيتها فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقيل
لها لم لا تحجين ولا تعتمرين فقالت قيل لنا وقرن فى بيوتكن * زن بيكانكان چشم زن كور باد *
چو بيرون شد ازخانه دركور باد * وفى الخبر خير مساجد النساء قعر بيوتهن (ولا تبرجن) قال
الراغب يقال ثوب متبرج صور عليه بروج واعتبر حسنه فقيل تبرجت المرأة أى تشبهت به فى
اظهار الزينة والمحاسن للرجال أى مواضعها الحسنة فيكون المعنى اظهار پيرايها مكنيد
ويدل عليه قوله فى تهذيب المصادر التبرج زن خويشتن را بياراستن قال تعالى ولا تبرجن
وأصل التبرج صعود البرج وذلك ان من صعد البرج ظهر لمن نظر اليه قاله أبو على انتهى وقيل
تبرجت المرأة ظهرت من برجها أى قصرها ويدل على ذلك قوله ولا تبرجن كما فى المفردات وقال
بعضهم ولا تبخترن فى مشيكن (تبرج الجاهلية الاولى) أى تبرجا مثل تبرج النساء فى أيام
الجاهلية القديمة وهى ما بين آدم ونوح وكان بين موت آدم وطوفان نوح ألف ومائتا سنة وثنتان
وسبعون سنة كما فى التكملة والجاهلية الاخرى ما بين محمد وعيسى عليهما السلام قال ابن الملك
الجاهلية الزمان الذى كان قبل بعثته عليه السلام قريبا منها سمى به لكثرة الجهالة انتهى (روى)
ان بطنين من ولد آدم سكن أحدهما السهل والآخر الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفى
نسائهم دمامة والسهل بالعكس فجاء ابليس وآجر نفسه من رجل سهلى وكان يخدمه فاتخذ شيأ
مثل ما يزمر الرعاء فجاء بصوت لم يسمع الناس بمثله فبلغ ذلك من فى السهل فجاؤا يستمعون اليه
واتخذوا عيدا يجتمعون اليه فى السنة فتبرج النساء للرجال وتزينوا لهن فهجم رجل من أهل
الجبل عليهم فى عيدهم فرأى النساء وصباحتهن فأخبر أصحابه فتحولوا اليهم فنزلوا معهم وظهرت

الفاحشة فيهن فذلك قوله ولا تبرجن الخ وذلك بعد زمان ادريس (قال الكاشفى) اصح آنست كه جاهليت اولى درزمان حضرت ابراهيم عليه السلام بود كه زنان لباسها از مرواريد بافته پوشيده خودرا درميان طريق بمردان عرض كردند * وقيل الجاهلية الاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم فى آخر الزمان وفى الحديث صنفان من أهل النار لم أرهما يعنى فى عصره عليه السلام لطهارة ذلك العصر بل حدثا بعده قوم معهم سياط يعنى أحدهما قوم فى أيديهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس جمع سوط تسمى تلك السياط فى ديار العرب بالمقارع جمع مقرعة وهى جلد طرفها مشدود عرضه كعرض الاصبع الوسطى يضربون بها السارقين عراة وقيل هم الطوافون على أبواب الظلمة كالكلاب يطردون الناس عنها بالضرب والسباب ونساء يعنى ثانيهما نساء كاسيات يعنى فى الحقيقة عاريات يعنى فى المعنى لانهن يلبسن ثيابا رقاقا تصف ما تحتها أو معناه عاريات من لباس التقوى وهن اللاتى يلقين ملاحفهن من ورائهن فتنكشف صدورهن كنساء زماننا أو معناه كاسيات بنعم الله عاريات عن الشكر يعنى نعيم الدنيا لا ينفع فى الآخرة اذا خلا عن العمل الصالح وهذا المعنى غير مختص بالنساء مميلات أى قلوب الرجال الى الفساد بهن أو مميلات اكتافهن أو أكفالهن كما تفعل الرقاصات أو مميلات مقانعهن عن رؤسهن لتظهر وجوههن مائلات أى الى الرجال أو معناه متبخترات فى مشيهن رؤسهن كأسنمة البخت يعنى يعظمن رؤسهن بالخمر والقلنسوة حتى تشبه أسنمة البخت أو معناه ينظرن الى الرجال برفع رؤسهن المائلة لان أعلى السنام يميل لكثرة شحمه لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد مسيرة أربعين عاما (وأقمن الصلوة) التى هى أصل الطاعات البدنية (وآتين الزكوة) التى هى أشرف العبادات المالية أى ان كان لكن مال كما فى تفسير أبى الليث (وأطعن الله ورسوله) فى سائر الاوامر والنواهى وقال بعضهم أطعن الله فى الفرائض ورسوله فى السنن (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الرجس الشئ القذر أى الذنب المدنس لعرضكم وعرض الرجل جانبه الذى يصونه وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عم الحكم بتعميم الخطاب لغيرهن وصرح بالمقصود حيث قيل (أهل البيت) أى يا أهل البيت والمراد به من حواه بيت النبوة رجالا ونساء قال الراغب أهل الرجل من يجمعه واياهم نسب أو دين أو ما يجرى مجراهما من صناعة وبيت وبلد وضيعة فأهل الرجل فى الاصل من يجمعه واياهم مسكن واحد ثم تجوز به فقيل أهل بيت الرجل لمن يجمعه واياهم نسب وتعورف فى أسرة النبى عليه السلام مطلقا اذا قيل أهل البيت يعنى أهل البيت متعارف فى آل النبى عليه السلام من بنى هاشم ونبه عليه السلام بقوله سلمان منا أهل البيت على أن مولى القوم يصح نسبته اليهم والبيت فى الاصل مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه وجمعه أبيات وبيوت لكن البيوت بالمسكن أخص والابيات بالشعر ويقع ذلك على المتخذ من حجر ومدر وصوف ووبر وبه شبه بيت الشعر وعبر عن مكان الشئ بأنه بيته الكل فى المفردات (ويطهركم) من أدناس المعاصى (تطهيرا) بليغا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير لمزيد التنفير عنها وهذه كما ترى آية بينة وحجة نيرة على كون نساء النبى عليه السلام من أهل بيته قاضية ببطلان مذهب الشيعة فى تخصيصهم أهل البيت بفاطمة وعلى وابنيه أى الحسن والحسين رضى الله عنهم وأما ما تمسكوا

به من أن النبي عليه السلام خرج ذات يوم غدوة وعليه مرط مرحل من شعر أسود يعني بروى
ميزر معلم بود از موى سياه بجلس فأتت فاطمة فأدخلها فيه ثم جاء علي فأدخله فيه ثم جاء الحسن
والحسين فأدخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت فانه يدل على
كونهم من أهل البيت لا أن من عداهم ليسوا كذلك ولو فرضت دلالته على ذلك لما اعتد بها
لكونها في مقابلة النص (قال الكاشفي) وازين جهتست كه آل عبا برين پنج تن اطلاق
ميكنند آل العبا رسول الله وابنته * والمرتضى ثم سبطاه اذا اجتمعوا قال في كشف
الاسرار رجس در أفعال خبيثه است واخلاق دنيه أفعال خبيثة فواحشست ما ظهر منها
وما بطن واخلاق دنيه هوا وبدعت وبخل وحرص وقطع رحم وامثال آن رب العالمين
ايشانرا بجاى بدعت سنت نهاد وبجاى بخل سخاوت وبجاى حرص قناعت وبجاى قطع
رحم وصلت وشفقت آنكه كفت ويطهركم تطهيرا وشمارا پاك ميدارد از انكه بخود
معجب باشيد يا خود را بر الله دلالى دانيد يا بطاعات واعمال خود نظرى كنيد * پير طريقت
كفت نظر دو است نظر انسانى ونظر رحمانى نظر انسانى آنست كه تو بخود نكرى ونظر رحمانى
آنست كه حق بتو نكرد وتا نظر انسانى از نهاد تو رخت برنيارد نظر رحمانى بدات نزول نكند
اى مسكين چه نكرى تو باين طاعت آلوده خويش وآنرا بدركاه بى نيازى چه وزن نهى خبر
ندارى كه اعمال همه صديقان زمين وطاعات همه قدسيان آسمان جمع كنى در ميزان جلال
ذى الجلال بر پشه نسنجند ليكن او جل جلاله با بى نيازئ خود بنده را به بندكى مى پسندد وراه
بندكى بوى مى نمايد قال المولى الجامى * كاهى كه تكيه بر عمل خود كنند خلق * اورا مباد
جز كرمت هيچ تكيه كاه * باما بفضل كار كن اى مفضل كريم * كز عدل تو بفضل تو مى
آورد پناه (وفي التأويلات) وقرن في بيوتكن يخاطب به القلوب أن يقروا في وكناتهم من عالم
الملكوت والارواح متوجهين الى الحضرة ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى لا تخرجوا الى
عالم الحواس راغبين في زينة الدنيا وشهواتها كما هو من عادات الجهلة وأقمن الصلاة بدوام
الحضور والمراقبة والعروج الى الله بالسر فان الصلاة معراج المؤمن بأن يرفع يديه من الدنيا
ويكبر عليها ويقبل على الله بالاعراض عما سواه ويرجع عن مقام التكبر الانساني الى خضوع
الركوع الحيواني ومنه الى خشوع السجود النباتي ثم الى القعود الجمادي فانه بهذا الطريق أهبط
الى أسفل القالب فيكون رجوعه بهذا الطريق الى أن يصل الى مقام الشهود الذي كان في
البداية الروحانية ثم يتشهد بالتحية والثناء على الحضرة ثم يسلم عن يمينه على الآخرة وما فيها ويسلم
عن شماله على الدنيا وما فيها مستغرقا في بحر الالوهية باقامة الصلاة وادامتها وآتين الزكاة
فالزكاة هي ما زاد على الوجود الحقيقي من الوجود المجازي فايتاؤها صرفها وافناؤها في
الوجود الحقيقي بطريق وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس وهو لوث
الحدوث أهل البيت بيت الوصول ومجلس الوحدة ويطهركم عن لوث الحدوث بشراب طهور
تجلى صفات جماله وجلاله تطهيرا لا يكون بعده تلوث انتهى كما قالوا الفاني لا يرد الى أوصافه
پس اولياى كمل را خوف ظهور طبيعت نيست * تا بنده ز خود فانئ مطلق نشود * توحيد
بنزد او محقق نشود * توحيد حلول نيست نابودن تست * ورنه بكزاف آدمى حق نشود *

حققنا الله واياكم بحقائق التوحيد وأيدنا من عنده بأسد التأييد وخلع عنا الشوش وجودا تنا وطهرنا من أدناس أنانياتنا انه الكريم الجواد الرؤف بكل عبد من العباد (واذكرن) وبادكنيد اى زنان پيغمبر أى للناس بطريق العظة والتذكير (ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة) أى من الكتاب الجامع بين كونه آيات الله البينة الدالة على صدق النبوة بنظمه المعجز وكونه حكمة منطوية على فنون العلم والشرائع وقد سبق معنى الحكمة فى سورة لقمان وحمل قتادة الآية على آيات القرآن والحكمة على الحديث الذى هو محض حكمة وهذا التذكير بما أنعم عليهن من كونهن أهل بيت النبوة ومهبط الوحى حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به والتعرض للتلاوة فى البيوت دون النزول فيها مع أنه الانسب لكونها مهبط الوحى لعمومها جميع الآيات ووقوعها فى كل البيوت وتكررها الموجب لتمكنهن من الذكر والتذكير بخلاف النزول وعدم تعيين التالى ليعم تلاوة جبريل وتلاوة النبى وتلاوتهن وتلاوة غيرهن تعلما وتعليما قال فى الوسيط وهذا حث لهن على حفظ القرآن والاخبار ومذاكرتهن بها للاحاطة بحدود الشريعة والخطاب وان اختص بهن فغيرهن داخل فيه لان مبنى الشريعة على هذين القرآن والسنة وبهما يوقف على حدود الله ومفترضاته انتهى ومن سنة القارئ أن يقرأ القرآن كل يوم وليلة كيلا ينساه ولا يخرج من صدره فان النسيان وهو أن لا يمكنه القراءة الا من المصحف من الكبائر ومن السنة أن يجعل المؤمن لبيته حظا من القرآن فيقرأ فيه منه ما تيسر له من حزبه وفى الحديث ان فى بيوتات المسلمين لمصابيح الى العرش يعرفها مقربو ملائكة السموات السبع والارضين السبع يقولون هذا النور من بيوتات المؤمنين التى يتلى فيها القرآن ومن السنة أن يستمع القرآن احيانا من الغير وكان عليه السلام يستمع قراءة أبى وابن مسعود رضى الله عنهما وكان عمر رضى الله عنه يستمع قراءة أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه وكان حسن الصوت واستماع القرآن فى الصلاة فرض وفى خارجها مستحب عند الجمهور فعليك بالتذكير والتحفظ والاستماع * دل از شنيدن قرآن بگيردت همه وقت * چو باطلان ز كلام حقت ملولى چيست (ان الله كان لطيفا) بليغ اللطف والبر بخلقه كلهم (خبيرا) بليغ العلم بالاشياء كلها فيعلم ويدبر ما يصلح فى الدين ولذلك أمر ونهى أو يعلم من يصلح لنبوته ومن يستأهل أن يكون من أهل بيته (روى) انه تكلم رجل فى زين العابدين رضى الله عنه وافترى عليه فقال زين العابدين ان كنت كما قلت فاستغفر الله وان لم أكن نستغفر الله لك فقام اليه الرجل وقبل رأسه وقال جعلت فداءك لست كما قلت فاستغفر لى قال غفر الله لك فقال الرجل الله أعلم حيث يجعل رسالته وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالى فقال لهم زين العابدين مهلا على الرجل ثم أقبل عليه وقال بالله الا ما سترت من أمرنا ألك حاجة نعينك عليها فاستحيا الرجل فألقى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول اشهد أنك من أولاد الرسول قال بعض الكبار القرابة طينية وهى ما كان من النسب ودينية وهى ما كان من مجانسة الارواح فى مقام المعرفة ومشابهة الاخلاق فى مقام الطريقة ومناسبة الاعمال الصالحة فى مقام الشريعة كما قال عليه السلام آل محمد كل تقى نقى فأهل التقوى الحقيقية وهم العلماء بالله التابعون له عليه السلام فى طريق الهدى من جملة أهل البيت وذوى القربى وأفضل الخلق

عند الله وكذا السادات الصالحون لهم كرامة عظمى فرعايتهم راجعة الى النبي عليه السلام (روى) ان علوية فقيرة مع بناتها نزلت مسجدا بسمرقند فخرجت لطلب القوت لبناتها فمرت على أمير البلد وذكرت انها علوية وطلبت منه قوت الليلة فقال ألك بينة على انك علوية فقالت مافي البلد من يعرفني فأعرض عنها فمضت الى مجوسي هو ضامن البلد فعرضت له حالها فأرسل المجوسي الى بناتها وأكرم مثواهن فرأى أمير البلد في المنام كأن القيامة قد قامت وعند النبي عليه السلام لواء واذا قصر من زمرد أخضر فقال لمن هذا القصر يا رسول الله فقال عليه السلام لمؤمن موحد فقال أنا مسلم موحد قال عليه السلام ألك بينة على انك مسلم موحد فانتبه يبكي ويلطم وجهه وسأل عن العلوية وعرفها عند المجوسي وطلبها منه فأبى المجوسي فقال خذ مني ألف دينار وسلمهن الي قال لا يكون ذلك وقد أسلمنا على يد العلوية وقد أخبرنا النبي عليه السلام بأن القصر لنا (وروى) انه كان ببغداد تاجر له بضاعة يسيرة فاتفق انه صلى صلاة في جماعة فلما سلموا قام علوي وقال ان لي بنتا أريد تزويجها بحق جدي رسول الله أعطوني ما أصلح به لها جهازها فأعطاه التاجر رأس ماله وكان خمسمائة درهم فلما كان الليل رأى التاجر رسول الله في المنام فقال له يا فتى قد وصل الي ما أعطيتني فاقصد الى مدينة بلخ فان عبد الله بن طاهر بها فقل له ان محمدا يقرئك السلام ويقول قد بعثت اليك ولي اليه عندي يد فادفع اليه خمسمائة دينار فانتبه التاجر وأخبر بذلك امرأته فقالت ومن يقوم بنفقتنا الى أن ترجع من بلخ فقصد الى خباز من جيرانه وقال ان أعطيت أهلي كفايتهم مدة غيبتي أعطيتك اذا رجعت بدل كل درهم دينارا فقال الخباز ان الذي أمرك بالخروج الى بلخ أوصاني بنفقة أهلك الى رجوعك فخرج التاجر وخرج نحو بلخ فلما قرب استقبله عبد الله بن طاهر وقال مرحبا برسول رسول الله ان الذي أرسلك الي أوصاني بالاحسان اليك فأحسن ضيافته ثلاثة أيام ثم أعطاه خمسمائة دينار وفق أمره عليه السلام وأعطاه خمسمائة دينار لكونه رسول رسول الله وبعث معه جماعة أوصلوه الى منزله (قال الشيخ سعدى) زر ونعمت اكنون بده كان تست * كه بعد از تو بيرون زفرمان تست * فروماند كانرا درون شاد كن * زروز فروماندكى ياد كن * نه خواهنده بردر ديكران * بشكرانه خواهنده از در مران * جوانمردا كر راست خواهى وليست * كرم پيشهٔ شاه مردان عليست * باحسانى آسوده كردن دلى * به از الف ركعت بهر منزلى * بقنطار زربخش كردن زكنج * نباشد جو قيراطى از دست رنج * برد هر كسى بار درخورد زور * كرانست پاى ملخ پيش مور * فاذا سمعت الى هذا المقال فابسط يدك بالنوال ان كان لك مال والا فالعاقل الغيور يطير بجود همته (ان المسلمين والمسلمات) روى انه لما نزل في نساء النبي عليه السلام الآيات المذكورة قالت نساء المؤمنين فما نزل فينا شيء ولو كان فينا خير لذكرنا فنزلت والمعنى ان الداخلين في السلم بعد الحرب المنقادين لحكم الله من الذكور والاناث وفي التأويلات النجمية المسلم هو المستسلم للاحكام الازلية بالطوع والرغبة مسلما نفسه الى المجاهدة والمكابدة ومخالفة الهوى وقد سلم المسلمون من لسانه ويده (والمؤمنين والمؤمنات) المصدقين بما يجب أن يصدق به من الفريقين وفي التأويلات المؤمن من آمنه الناس وقد أحيا الله قلبه أولا بالعقل ثم بالعلم ثم بالفهم عن الله تعالى ثم بنور الله تعالى ثم بالتوحيد ثم بالمعرفة

ثم احياه بالله قال فى بحر العلوم ومراد اصحابنا باتحاد الايمان والاسلام ان الاسلام هو
الخضوع والانقياد بمعنى قبول ماجاء به من عند الله والاذعان له وذلك حقيقة التصديق ولذلك
لم يصح فى الشرع أن يحكم على أحد بأنه مسلم وليس بمؤمن أو مؤمن وليس بمسلم فلا يمتاز أحدهما
عن الآخر ولم يريدوا الاتحاد بحسب المفهوم لان الايمان هو تصديق الله فيما أخبر من
أوامره ونواهيه ومواعيده والاسلام هو الخضوع والانقياد لألوهيته وهذا لا يحصل الا
بقبول الامر والنهى والوعد والوعيد والاذعان لذلك فمن لم يقبل شيأ من هذه الاربعة فقد كفر
وليس بمسلم انتهى (والقانتين والقانتات) أى المداومين على الطاعات القائمين بها وفى
التأويلات القنوت استغراق الوجود فى الطاعة والعبودية (والصادقين والصادقات) فى
القول والعمل والنية وفى التأويلات فى عقودهم وعهودهم ورعاية حدودهم والصدق
نور أهدى لقلوب الصديقين بحسب قربهم من ربهم (والصابرين والصابرات) على الطاعات
وعن المعاصى وفى التأويلات على الخصال الحميدة وعن الصفات الذميمة وعند جريان القضاء
ونزول البلاء (والخاشعين والخاشعات) المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم وفى التأويلات
الخشوع اطراق السريرة عند توارد الحقيقة انتهى قال بعضهم الخشوع انقياد الباطن للحق
والخضوع انقياد الظاهر له وفى القاموس الخشوع الخضوع او هو فى البدن والخشوع فى
الصوت (والمتصدقين والمتصدقات) بما وجب فى مالهم أو المعطين للصدقات فرضا أو نفلا يقال
تصدق على الفقراء اذا أعطاهم الصدقة وهى العطية التى بها تبتغى المثوبة من الله تعالى وفى
المفردات الصدقة ما يخرجه الانسان من ماله على وجه القربة كالزكاة لكن الصدقة فى الاصل
تقال للمتطوع به والزكاة للواجب وقيل يسمى الواجب صدقة اذا تحرى صاحبه الصدق فى
فعله وفى التأويلات والمتصدقين والمتصدقات بأموالهم واعراضهم حتى لا يكون لهم مع أحد
خصومة فيما ينال منهم يعنى ببخشند كانه دهم بمال وهم بنفس حق هيچ كس برخود نكذاشته
وازراه خصومت با خلق برنخاسته وحقيقة الصدقة ما يكون بالاحوال على ارباب الطلب (قال
الحافظ) اى صاحب كرامت شكرانه سلامت * روزى تفقدى كن درويش بى نوارا (والصائمين
والصائمات) الصوم المفروض أو مطلق الصوم فرضا أو نفلا وفى التأويلات الممسكين عما
لا يجوز فى الشريعة والطريقة بالقلب والقالب فصوم القالب بالامساك عن الشهوات
وبصوم القلب بالامساك عن رؤية الدرجات والقربات وفى المفردات الصوم فى الاصل الامساك
عن الفعل مطعما كان أو كلاما أو مشيا وفى الشرع امساك المكلف بالنية من الخيط الابيض
الى الخيط الاسود عن تناول الاطيبين والاستمناء والاستقاءة (والحافظين فروجهم
والحافظات) فى الظاهر عن الحرام وفى الحقيقة عن تصرفات المكونات أى والحافظاتها فحذف
المفعول لدلالة المذكور عليه وفى المفردات الفرج والفرجة الشق بين الشيئين كفرجة الحائط
والفرج ما بين الرجلين وكنى به عن السوأة وكثر حتى صار كالصريح فيه (والذاكرين الله) ذكرا
(كثيرا والذاكرات) أى والذاكراته فترك المفعول كما فى الحافظات أى بقلوبهم وألسنتهم وفى
التأويلات النعمة بجميع أجزاء وجودهم الجسمانية والروحانية بل بجميع ذرات المكونات
بل بالله وبجميع صفاته وقال ابن عباس رضى الله عنهما يريد أدبار الصلوات وغدوا وعشيا وفى

المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا وراح من منزله ذكر الله انتهى والاشتغال بالعلم النافع وتلاوة القرآن والدعاء من الذكر وفي الحديث من استيقظ من منامه وأيقظ امرأته فصليا جميعا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وعن مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا (أعد الله لهم) بسبب ما عملوا من الطاعات العشر المذكورة وجمعوا بينها وهو خبران والعطف بالواو بين الذكور والاناث كالمسلمين والمسلمات كالعطف بين الضدين لاختلاف الجنسين وأما عطف الزوجين على الزوجين كعطف المؤمنين والمؤمنات على المسلمين والمسلمات فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع أي عطفهما لتغاير الوصفين (مغفرة) لما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات بما عملوا من الاعمال الصالحات وفي التأويلات هي نور من انوار جماله جعل مغفر الرأس روحهم يعصمهم عما يقطعهم عن الله (وأجرا عظيما) على ما صدر عنهم من الطاعات وهو الجنة واليوم حلاوة العبادة ودوام المعرفة وغدا تحقيق المسؤل ونيل ما فوق المأمول وفي التأويلات العظيم هو الله يعني اجرا من مواهب ألطافه بتجلي ذاته وصفاته وعن عطاء بن أبي رباح من فوض أمره الى الله فهو داخل في قوله ان المسلمين والمسلمات ومن أقر بأن الله ربه ومحمدا عليه السلام رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله والمؤمنين والمؤمنات ومن اطاع الله في الفرائض والرسول في السنة فهو داخل في قوله والقانتين والقانتات ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل في قوله والصادقين والصادقات ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل في قوله والصابرين والصابرات ومن صلى فلم يعرف من عن يمينه وعن شماله فهو داخل في قوله والخاشعين والخاشعات قال في بحر العلوم بني الامر في هذا على الاشد وليس هذا بمرضى عنه انتهى يقول الفقير بل بني على الاسهل فانه أراد ترك الالتفات يمينا وشمالا وهو أسهل بالنسبة الى الاستغراق في الشهود ومن تصدق في كل اسبوع بدرهم فهو داخل في قوله والمتصدقين والمتصدقات ومن صام من كل شهر أيام البيض فهو داخل في قوله والصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه عما لا يحل فهو داخل في قوله والحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات قالوا يارسول الله ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى تنكسر أو تختضب دما لكان ذاكر الله كثيرا أفضل منه درجة وعن أبي هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان كعثمان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون يارسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات أي كثيرا والمفردون نقله البعض بكسر الراء وتشديدها والبعض الآخر بتخفيفها وانما لم يقولوا من المفردون لان مقصودهم من النبي عليه السلام كان أن يبين لهم ما المراد من الافراد والتفريد لا بيان من يقوم به الفعل فبينه عليه السلام بقوله الذاكرون الله كثيرا والذاكرات يعني المراد من الافراد هنا أن يجعل الرجل بأن لا يذكر معه غيره والمراد من كثرة ذكره أن لا ينساه على كل حال لا الذكر بكثرة اللغات قال ابن ملك وفي ذكره عليه السلام هذا الكلام عقيب قوله هذا جمدان لطيفة وهي أن جمدان

كان منفردا ولم يكن مثله فكذا هؤلاء السادات منفردون ثابتون على السعادات يقول الفقير أشار عليه السلام بجمدان الى جبل الوجود والسير فيه وقطع طريقه بتفريد التوحيد وهو تقطيع الموحد عن الانفس كما أن تجريد التوحيد تقطيعه عن الآفاق جعلنا الله واياكم من السائرين الطائرين لا من الواقفين الحائرين * سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها گرچه درين راه تك وپوى كنند (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب زينب بنت جحش بن رباب الاسدى بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب لمولاه زيد بن حارثة وكانت زينب بيضاء جميلة وزيد أسود أفطس فأبت وقالت أنا بنت عمتك يا رسول الله وأرفع قريش فلا أرضاه لنفسى وكذلك أبى أخوها عبد الله بن جحش فنزلت والمعنى ما صح وما استقام لرجل ولا امرأة من المؤمنين فدخل فيه عبد الله وأخته زينب (اذا قضى الله ورسوله أمرا) مثل نكاح زينب أى قضى رسول الله وحكم وذكر الله لتعظيم أمره والاشعار بأن قضاءه عليه السلام قضاء الله كما ان طاعته طاعة الله تعالى (ان تكون لهم الخيرة) الخيرة بالكسر اسم من الاختيار أى أن يختاروا (من أمرهم) ما شاؤا بل يجب عليهم أن يجعلوا آراءهم واختيارهم تبعا لرأيه عليه السلام واختياره وجمع الضميرين لعموم مؤمن ومؤمنة لوقوعهما فى سياق النفى وقال بعضهم الضمير الثانى للرسول أى من أمره والجمع للتعظيم (ومن) وهركه (يعص الله ورسوله) فى أمر من الامور ويعمل برأيه وفى كشف الاسرار ومن يعص الله فخالف الكتاب ورسوله فخالف السنة (فقد ضل) طريق الحق وعدل عن الصراط المستقيم (ضلالا مبينا) أى بين الانحراف عن سنن الصواب وفى التأويلات النجمية يشير الى أن العبد ينبغى أن لا يكون له اختيار بغير ما اختاره الله له بل تكون خيرته فيما اختاره الله له ولا يعترض على أحكامه الازلية عند ظهورها بل له الاحتراز عن شر ما قضى الله قبل وقوعه فاذا وقع الامر فلا يخلو اما ان يكون موافقا للشرع أو يكون مخالفا للشرع فان يكن موافقا للشرع فلا يخلو اما ان يكون موافقا لطبعه أو مخالفا لطبعه فان يكن موافقا لطبعه فهو نعمة من الله يجب عليه شكرها وان يكن مخالفا لطبعه فيستقبله بالصبر والتسليم والرضا وان يكن مخالفا للشرع يجب عليه التوبة والاستغفار والانابة الى الله تعالى من غير اعتراض على الله فيما قدر وقضى وحكم به فانه حكيم يفعل ما يشاء بحكمته ويحكم ما يريد بعزته انتهى يقول الفقير هذه الآية أصل فى باب التسليم وترك الاختيار والاعتراض فان الخير فيما اختاره الله واختاره رسوله واختاره ورثته الكمل والرسول حق فى مرتبة الفرق كما أن الوارث رسول للخلافة الكاملة فكل من الرسول والوارث لا ينطق عن الهوى انما أنه عن ارادته بل هو وحى يوحى والهام يلهم فيجب على المريد أن يستسلم لامر الشيخ المرشد محبوبا أو مكروها ولا يتبع هوى نفسه ومقتضى طبيعته وقد قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم فيمكن وجدان ماء الحياة فى الظلمات وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم فقد يجعل فى السكر السم ومن عرف أن فعل الحبيب حبيب وأن المبلى ليس لبلائه سواه طبيب لم يتحرك يمينا وشمالا ورضى جمالا وجلالا قال الحافظ * عاشقانرا گر در آتش مى نشاند قهر دوست * تنگ چشمم گر نظر در چشمهٔ كوثر كنم * واعلم ان الفناء عن الارادة أمر صعب وقد قيل المريد من لا ارادة له يعنى لا ارادة له من جهة نفسه فله ارادة من

جهة ربه فهو لا يريد الا ما يريد الله ولصعوبة افناء الارادة فى ارادة الله وارادة رسوله وارادة ورثات رسوله بقى أكثر السلاك فى حجاب الوجود وغابوا عن الشهود وحرموا من بركة المتابعة وغناء المشايعة قال بعض الكبار القهر عذاب ومن أراد أن يزول عنه حكم هذا القهر فليصحب الحق تعالى بلا غرض ولا شوق بل ينظر فى كل ما وقع فى العالم وفى نفسه فيجعله كالمراد له فيتلذذ به ويتلقاه بالقبول والبشر والرضا فلا يزال من هذه حالته مقيما فى النعيم الدائم لا يتصف بالقهر ولا بالذلة وصاحب هذا المقام يحصل له اللذة بكل واقع منه أو فيه أو من غيره أو فى غيره نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من أهل التسليم وأرباب القلب السليم ويحفظنا من الوقوع فى الاعتراض والعناد لما حكم وقضى وأراد (واذ تقول) روى انه لما نزلت الآية المتقدمة قالت زينب وأخوها عبد الله رضينا يا رسول الله أى بنكاح زيد فأنكحها عليه السلام اياه وساق اليها مهرها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وبقيت بالنكاح معه مدة فجاء النبى عليه السلام يوما الى بيت زيد لحاجة فأبصر زينب فأعجبه حسنها فوقع فى قلبه محبتها بلا اختيار منه والعبد غير ملوم على مثله ما لم يقصد المأثم ونظرة المفاجأة التى هى النظرة الاولى مباحة فقال عليه السلام عند ذلك سبحان الله يا مقلب القلوب ثبت قلبى وانصرف وذلك أن نفسه كانت تمتنع عنها قبل ذلك لا يريدها ولو أرادها لخطبها وسمعت زينب التسبيحة فذكرتها لزيد بعد مجيئه وكان غائبا ففطن يعنى بدانست كه چيزى دردل رسول الله افتاد وبا آنكه درحكم ازلى زينب زن رسول باشد الله تعالى محبت زينب دردل رسول افكند ونفرت وكراهت دردل زيد * فأتى رسول الله تلك الساعة فقال يا رسول الله انى أريد أن أفارق صاحبتى فقال مالك أرأيت منها شيأ قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم على لشرفها وتؤذينى بلسانها فمنعه عليه السلام من الفرقة وذلك قوله تعالى واذ تقول أى واذكر وقت قولك يا محمد (للذى أنعم الله عليه) بالتوفيق للاسلام الذى هو أجل النعم وللخدمة والصحبة * وفى التأويلات النجمية بأن أوقعه فى معرض هذه الفتنة العظيمة والبلية الجسيمة وقواه على احتمالها وأعانه على التسليم والرضا فيما يجرى الله عليه وفيما يحكم به عليه من مفارقة الزوجة وتسليمها الى رسول الله وبأن ذكر اسمه فى القرآن من بين الصحابة وأفرد به (وأنعمت عليه) بحسن التربية والاعتاق والتبنى * وفى التأويلات بقبول زينب بعد أن أنعمت عليه بايثارها عليه بقولك أمسك الخ وهو زيد بن حارثة رضى الله عنه مولاه عليه السلام وهو أول من أسلم من الموالى وكان عليه السلام يحبه ويحب ابنه أسامة شهد بدرا والخندق والحديبية واستخلفه النبى عليه السلام على المدينة حين خرج الى بنى المصطلق وخرج أميرا فى سبع سرايا وقتل يوم مؤتة بضم الميم وبالهمزة ساكنة موضع معروف عند الكرك وقد سبق فى ترجمته عند قوله تعالى ادعوهم لآبائهم فى أوائل هذه السورة * قال فى الارشاد وايراده بالعنوان المذكور لبيان منافاة حاله لما صدر منه عليه السلام على زيد لا ينافى استحياءه منه فى بعض الامور خصوصا اذا قارن تعيير الناس ونحوه كما سيجئ (أمسك عليك زوجك) نكاه دار براى خود زن خود را يعنى زينب وامساك الشئ التعلق به وحفظه (اتق الله) فى أمرها ولا تطلقها ضرارا يعنى از روى ضرر طلاق مده * أو تعللا بتكبرها (وتخفى فى نفسك)

ما الله مبديه) الموصول مفعول تخفى والابداء الاظهار يعنى ونهان داشتى چيزى در دل كه الله
آنرا پيدا خواهد كرد * وهو علم بأن زيدا سيطلقها وستنكحها يعنى انك تعلم بما أعلمتك انها ستكون
زوجتك وأنت تخفى فى نفسك هذا المعنى والله يريد أن ينجز لك وعده ويبدى انها زوجتك بقوله
زوجناكها وكان من علامات انها زوجته القاء محبتها فى قلبه وذلك بتحبيب الله تعالى لا بمحبته
بطبعه وذلك ممدوح جدا ومنه قوله عليه السلام حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة
عينى فى الصلاة فانه لم يقل أحببت ودواعى الانبياء والاولياء من قبيل الاذن الالهى اذ ليس
للشيطان عليهم سبيل قال فى الاسئلة المقحمة قد أوحى اليه أن زيدا يطلقها وأنت تتزوج بها فأخفى
عن زيد سر ما أوحى اليه لان ذلك السر يتعلق بالمشيئة والارادة ولا يجب على الرسل الاخبار
عن المشيئة والارادة وانما يجب عليهم الاخبار والاعلام عن الاوامر والنواهى لا عن المشيئة كما
أنه كان يقول لابى لهب آمن بالله وقد علم ان الله أراد أن لا يؤمن أبو لهب كما قال تعالى سيصلى نارا
ذات لهب لان ذلك الذى يتعلق بعذاب أبى لهب انما هو من المشيئة والارادة فلا يجب على النبى
اظهاره ولا الاخبار عنه (وتخشى الناس) تخاف لومهم وتعييرهم اياك به يعنى مى ترسى از
سرزنش مردم كه كويند زن پسر را بخواست وفى التأويلات النجمية أى تخشى عليهم أن يقعوا فى
الفتنة بأن يخطر ببالهم نوع انكار أو اعتراض عليه أو شك فى نبوته بأن النبى من تنزه عن مثل هذا
الميل وتتبع الهوى فيخرجهم من الايمان الى الكفر فكانت تلك الخشية اشفاقا منه عليهم ورحمة
بهم انهم لا يطيقون سماع هذه الحالة ولا يقدرون على تحملها (والله أحق أن تخشاه) وان كان
فيه ما يخشى (قال الكاشفى) مقررست كه حضرت رسالت عليه السلام ترسكارترين خلق بوده
زيرا كه خوف وخشيت نتيجه علمست * انما يخشى الله من عباده العلماء * پس بحكم أنا أعلمكم
بالله از همه عالمان اخشى بود ودر حديث آمده الخوف رفيقى * خوف وخشيت نتيجه علمست
هر كرا علم بيش خشيت بيش * هر كرا خوف شد رفيق رهش * باشد از جمله رهروان در پيش * وفى
كشف الاسرار انما عوتب عليه السلام على اخفاء ما أعلمه الله انها ستكون زوجة له قالت
عائشة رضى الله عنها لو كتم النبى عليه السلام شيأ من الوحى لكتم هذه الآية اذ تقول الخ
وما نزل على رسول الله آية هى أشد عليه من هذه الآية وفى التأويلات يشير الى أن
رعاية جانب الحق أحق من رعاية جانب الخلق لان لله تعالى فى ابداء هذا الامر واجراء هذا
القضاء حكما كثيرة فاقصى ما يكون فى رعاية جانب الخلق أن لا يضل به بعض الضعفاء فلعل
الحكمة فى اجراء هذا الحكم فتنة لبعض الناس المستحقين الضلالة والانكار ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حى عن بينة وهذا كما قال وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس
فالواجب على النبى اذا عرض له أمران فى أحدهما رعاية جانب الحق وفى الآخر رعاية جانب
الخلق أن يختار رعاية جانب الحق على الخلق فان للحق تعالى فى اجراء حكم من أحكامه وامضاء
أمر من أوامره حكما كثيرة كما قال تعالى فى اجراء تزويج النبى عليه السلام بزينب لكيلا
يكون على المؤمنين (فلما قضى زيد منها) أى من زوجته وهى زينب (وطرا) قال فى القاموس
الوطر محركة الحاجة أو حاجة لك فيها هم وعناية فاذا بلغتها فقد قضيت وطرك وفى الوسيط معنى
قضاء الوطر فى اللغة بلوغ منتهى ما فى النفس من الشئ يقال قضى منها وطرا اذا بلغ ما أراده من

حاجة

حاجة فيهاثم صار عبارة عن الطلاق لان الرجل انما يطلق امرأته اذا لم يبق له فيها حاجة والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته وطلقها وانقضت عدتها * وفى التأويلات أما وطر زيد منها فى الصورة استيفاء حظه منها بالنكاح ووطره منها فى المعنى شهرته بين الخلق الى قيام الساعة بأن الله تعالى ذكره فى القرآن باسمه دون جميع الصحابة وبأنه آثر النبى عليه السلام على نفسه بايثار زينب وفى الاسئلة المقحمة كيف طلق زيد زوجته بعد ان أمر الله ورسوله بامساكه اياها والجواب ما هذا للوجوب واللزوم وانما هو امر للاستحباب (زوجناكها) هلال ذى القعدة سنة أربع من الهجرة على الصحيح وهى بنت خمس وثلاثين سنة والمراد الامر بتزوجها أو جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده ما روى أنس رضى الله عنه انها كانت تفخر على سائر أزواج النبى عليه السلام وتقول زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات * يعنى سيد عالم از نزول آيت بخانهٔ زينب آمد بى دستورى وزينب كفت يا رسول الله بى خطبه وبى كواه حضرت فرموده كه الله المزوج وجبريل الشاهد وهو من خصائصه عليه السلام وأجاز الامام محمد انعقاد النكاح بغير شهود خلافا لهما قاس الامام محمد ذلك بالبيع فان النكاح بيع البضع والثمن المهر فكما ان نفس العقد فى البيع لا يحتاج الى الشهود فكذا فى باب النكاح ونظر الامامان الى المآل فانه اذا لم يكن عند الشهود وبدون الاعلان فقد يحمل على الزنا فالنبى عليه السلام شرط ذلك حفظا عن الفسخ وصونا للمؤمنين عن شبهة الزنا وروى انها لما اعتدت قال رسول الله لزيد ما أجد أحدا أوثق فى نفسى منك اخطب على زينب قال زيد فانطلقت فاذا هى تخمر عجينها فقلت يا زينب ابشرى فان رسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما أنا بصانعة شيأ حتى أؤامر ربى فقامت الى مسجدها ونزل القرآن زوجناكها فزوجها رسول الله ودخل بها وما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها ذبح شاة وأطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار وجعل زيد سفيرا فى خطبتها ابتلاء عظيم له وشاهد بين على قوة ايمانه ورسوخه فيه * اعتقاد من جو بيخ سرو دارد محكمى * بيش باشد از هواى عشق وسودانه كى (لكيلا يكون على المؤمنين حرج) أى ضيق ومشقة قال فى المفردات أصل الحرج مجتمع الشجر وتصور منه ضيق بينها فقيل للضيق حرج وللاثم حرج واللام فى لكى هى لام كى دخلت على كى للتوكيد وقال بعضهم اللام جارة لتعليل التزويج وكى حرف مصدرى كأن (فى أزواج أدعيائهم) فى حق تزوج زوجات الذين دعوهم ابناء والادعياء جمع دعى وهو الذى يدعى ابنا من غير ولادة اذا قضوا منهن (وطرا) أى اذا لم يبق لهم فيهن حاجة وطلقوهن وانقضت عدتهن فان لهم فى رسول الله اسوة حسنة وفيه دليل على ان حكمه عليه السلام وحكم الامة سواء الاما خصه الدليل قال الحسن كانت العرب تظن ان حرمة المتبنى كحرمة الابن فبين الله ان حلائل الادعياء غير محرمة على المتبنى وان أصابوهن أى وطئوهن بخلاف ابن الصلب فان امرأته تحرم بنفس العقد (وكان أمر الله) أى ما يريد تكوينه من الامور (مفعولا) مكونا لا محالة لا يمكن دفعه ولو كان نبيا كما كان تزويج زينب وكانت كالعادية عند زيد ولذا قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره فى اعتقادنا ان زينب بكر كعائشة رضى الله عنها لان زيدا كان يعرف انها حق النبى عليه السلام فلم يمسها وذلك مثل آسية وزليخا ولكن عرفان عائشة لا يوصف ويكفينا ان ميله عليه

السلام اليها كان أكثر من غيرها ولم تلد أيضا لانها فوق جميع التعينات وكانت عائشة رضي الله عنها تقول في حق زينب هي التي كانت تساويني في المنزلة عند رسول الله ما رأيت امرأة قط خيرا في الدين واتقى لله واصدق في حديث واوصل للرحم واعظم صدقة من زينب وازپس كه درويش نواز ومهماندار وبخشنده بود اورا ام المساكين ميكفتند واول زني كه بعد از رسول خدا از دنيا بيرون شد زينب بود ماتت بالمدينة سنة عشرين وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودفنت بالبقيع ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة وأبدل الله منها الزيد جارية في الجنة كما قال عليه السلام استقبلتني جارية لعساء وقد أعجبتني فقلت لها يا جارية أنت لمن قالت لزيد بن حارثة قوله استقبلتني أي خرجت من الجنة واستقبلته عليه السلام بعد مجاوزة السماء السابعة ليلة المعراج واللعس لون الشفة اذا كانت تضرب الى السواد قليلا وذلك مستملح قاله في الصحاح وأبدى السهيلي حكمة لذكر زيد باسمه في القرآن وهي انه لما نزل قوله تعالى ادعوهم لآبائهم وصار يقال له زيد بن حارثة ولا يقال له زيد بن محمد ونزع عنه هذا التشريف وعلم الله وحشته من ذلك شرفه بذكر اسمه في القرآن دون غيره من الصحابة فصار اسمه يتلى في المحاريب وزاد في الآية أن قال واذ تقول للذي أنعم الله عليه أي بالايمان فدل على انه من أهل الجنة علم بذلك قبل أن يموت وهذه فضيلة أخرى ثم ان هذا الايثار الذي نقل عن زيد انما يتحقق به السالك القوي الاعتقاد الثابت في طريق الرشاد فانظر الى حال الاصحاب يفتح لك الحجاب (روى) انه عليه السلام آخى بعد الهجرة بين عبد الرحمن بن عوف من المهاجرين وبين سعد بن الربيع من الانصار وعند ذلك قال سعد لعبد الرحمن يا عبد الرحمن اني من أكثر الانصار مالا فأنا مقاسمك وعندي امرأتان فأنا مطلق احداهما فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال له بارك الله لك في أهلك ومالك كانى انسان العيون ثم دار الزمان فصار كل أمر معكوسا فرحم الله امرأ أنصب نفسه لرفع البدع والهوى وجانب جر الذيل الى جانب الردى (ما كان على النبي من حرج) أي ما صح وما استقام في الحكمة أن يكون عليه ضيق فمن زائدة بعد النفي وحرج اسم كان الناقصة (فيما فرض الله له) أي قسم الله وقدر كتزوج زينب من قولهم فرض له في الديوان كذا ومنه فروض العساكر لارزاقهم (سنة الله) اسم موضوع موضع المصدر مؤكد لما قبله من نفي الحرج أي سن الله نفي الحرج سنة أي جعله طريقة مسلوكة (في الذين خلوا) مضوا قال في المفردات الخلو يستعمل في الزمان والمكان لكن لما تصور في الزمان المضي فسر أهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضى وذهب انتهى يقول الفقير الخلو في الحقيقة حال الزمان والمكان لان المراد خلوهما عما فيهما بموت ما فيهما فافهم (من قبل) من الانبياء حيث وسع عليهم في باب النكاح وغيره ولقد كان لداود عليه السلام مائة امرأة وثلثمائة سرية ولابنه سليمان عليه السلام ثلثمائة امرأة وسبعمائة سرية تلك التوسعة في أمر النكاح مثل الانبياء الماضين (وكان أمر الله) وهست كار خدا (قدرا مقدورا) قضاء مقضيا وحكما مبتوتا قال في المفردات القدر اشارة الى ما بين به القضاء والكتابة في اللوح المحفوظ وهو المشار اليه بقوله فرغ ربك من الخلق والاجل والرزق والمقدور اشارة الى ما يحدث حالا فحالا وهو المشار اليه بقوله كل يوم هو في شان وفيه اشارة الى أن الله تعالى اذا قضى أمر نبي أو ولي لم يجعل عليه في ذلك من حرج ولا سبب

نقصان وان كان فى الظاهر بسبب نقصان ماعند الخلق والذى يجرى على الانبياء والاولياء قضاء مبرم مبنى على حكم كثيرة ليس فيه خطأ ولا غلط ولا عبث * بيرما كفت خطا بر قلم صنع نرفت * آفرين بر نظر پاك خطا پوشش باد (الذين يبلغون رسالات الله) مجرور المحل على انه صفة للذين خلوا ومعناه بالفارسية آنانكه ميرسانند پيغامهاء خدارا بامتان خود * والمراد ما يتعلق بالرسالة وهى سفارة العبد بين الله وبين ذوى الالباب من خلقه أى ايصال الخبر من الله الى العبد (ويخشونه) فى كل ما يأتون ويذرون لاسيما فى أمر تبليغ الرسالة حيث لا يقطعون منها حرفا ولا تأخذهم فى ذلك لومة لائم (ولا يخشون أحدا الا الله) وفى وصفهم بقصرهم الخشية على الله تعريض بما صدر عنه عليه السلام من الاحتراز عن لائمة الخلق بعد التصريح فى قوله وتخشى الناس الآية * قال بعض الكبار خشية الانبياء من العتاب وخشية الاولياء من الحجاب وخشية عموم الخلق من العذاب وفى الاسئلة المقحمة كيف قال ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله ومعلوم انهم خافوا غير الله وقد خاف موسى عليه السلام حين قال له لا تخف انك أنت الاعلى وكذلك قال يعقوب عليه السلام انى أخاف أن يأكله الذئب وكذلك خاف نبينا عليه السلام حين قيل له والله يعصمك من الناس وكذلك أخبر الكتاب عن جماعة من الانبياء انهم خافوا أشياء غير الله والجواب أن معنى الآية لا يعتقدون أن شيأ من المخلوقات يستقل باضرارهم ويستبد بايذائهم دون ارادة الله ومشيئته لما يعلمون أن الامور كلها بقضاء الله وقدره فأراد بالخوف خوف العقيدة والعلم واليقين لا خوف البشرية الذى هو من الطباع الخلقية وخواص البشرية ونتائج الحيوانية (وكفى بالله حسيبا) محاسبا لعباده على أعمالهم فينبغى أن يحاسب العبد نفسه قبل محاسبة الله اياه ولا يخاف غير الله لا فى أمر النكاح ولا فى غيره اذا علم ان رضا الله وحكمه فيه واعلم ان السواك والتعطر والنكاح ونحوها من سنن الانبياء عليهم السلام وليس لنا عبادة شرعت من عهد آدم الى الآن ثم تستمر تلك العبادة فى الجنة الا الايمان والنكاح قال بعض الكبار من كان أتقى كانت شهوته أشد وذلك أن حرارة الشهوة الحقيقية انما هى بعد نار العشق التى بعد نور المحبة فانظر كم من فرق بين شهوة أهل الحجاب وشهوة أهل الشهود فعروق أهل الغفلة ممتلئة بالدم وعروق أهل اليقظة ممتلئة بالنور ولا شك أن قوة النور فوق قوة الدم فنسأل الله الهدى لا الحركة بالهوى (حكى) عن بعض الكبار انه قال كنت فى مجلس بعض العارفين فتكلم الى أن قال لا مخلص لاحد من الهوى ولو كان فلا ناعى به النبى عليه السلام حيث قال حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة فقلت له أما تستحيى من الله تعالى فانه عليه السلام ما قال أحببت بل قال حبب فكيف يلام العبد على ما كان من عند الله بلا اختيار منه قال ثم حصل لى غم وهم فرأيت النبى عليه السلام فى المنام فقال لا تغتم فقد كفينا أمره ثم سمعت انه قتل فى طريق ضيعة له * قال بعض الكبار من أراد فهم المعانى الغامضة فى الشريعة فليستعمل فى تكثير النوافل فى الفرائض وان أمكنه أن يكثر من نوافل النكاح فهو أولى اذ هو أعظم نوافل الخيرات فائدة لما فيه من الازدواج والانتاج فيجمع بين المعقول والمحسوس فلا يفوته شئ من العلم بالعالم الصادر عن الاسم الظاهر والباطن فيكون اشتغاله بمثل هذه النافلة أتم وأقرب لتحصيل ما يرونه فانه اذا فعل ذلك أحبه الحق واذا أحبه

صار من أهل الله كأهل القرآن واذا صار من أهل القرآن كان محلا للقائه وعرشا لاستوائه وسماء لنزوله وكرسيا لامره ونهيه فيظهر له منه ما لم يره فيه مع كونه كان فيه وقال كنت من أبغض خلق الله للنساء وللجماع فى أول دخولى فى الطريق وبقيت على ذلك نحو ثمانى عشرة سنة حتى خفت على نفسى المقت لمخالفة ما حبب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أفهمنى الله معنى حبب علمت ان المراد أن لا يحبهن طبعا وانما يحبهن بتحبيب الله فزالت تلك الكراهة عنى وأنا الآن من أعظم خلق الله شفقة على النساء لانى فى ذلك على بصيرة لا عن حب طبيعى انتهى (وروى) ان جماعة أتوا منزل زكريا عليه السلام فاذا فتاة جميلة قد أشرق لها البيت حسنا قالوا من أنت قالت انا امرأة زكريا فقالوا لزكريا كنا نرى نبى الله لا يريد الدنيا وقد اتخذت امرأة جميلة فقال انما تزوجت امرأة جميلة لاكف بها بصرى وأحفظ بها فرجى فالمرأة الصالحة المعينة ليست من الدنيا فى الحقيقة (قال الشيخ سعدى) زن خوب فرمانبر و پارسا * كند مرد درويش را پادشا * كرا خانه آباد وهمخوابه دوست * خدارا برحمت نظر سوى اوست * چو مستور باشد زن خوبروى * بديدار او در بهشتست شوى (ما كان محمد) بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم والمختار أنه لا يشترط فى الاسلام معرفة أبى النبى عليه السلام واسم جده بل يكفى فيه معرفة اسمه الشريف كما فى هداية المريدين للمولى أخى جلبى يقال فلان محمود اذا حمد ومحمد اذا كثرت خصاله المحمودة كما فى المفردات قال الشيخ زكريا فى شرح المقدمة الجزرية هو البليغ فى كونه محمودا وهو الذى حمدت عقائده وأفعاله وأقواله وأخلاقه سماه به جده عبد المطلب بالهام من الله فى سابع ولادته فقيل له لم سميت محمدا وليس من أسماء آبائك ولا قومك فقال رجوت أن يحمد فى السماء والارض وقد حقق الله رجاءه وتفاؤله فكان عليه السلام بخصاله المحبوبة وشمائله المرغوبة محمودا عند الله وعند الملائكة المقربين وعند الانبياء والمرسلين وعند أهل الارض أجمعين وان كفر به بعضهم فان ما فيه من صفات الكمال محمود عند كل عاقل وله ألف اسم كما ان لله تعالى ألف اسم وجميع أسمائه مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح والكمال فله من كل وصف اسم ألا ترى انه الماحى لان الله محا به الكفر أى سورته التى كانت قبل بعثه والحاشر لانه الذى يحشر الناس على قدمه أى على أثره وبعده والعاقب وهو الآتى عقيب الانبياء وأشار بالميم الى انه الختام لان مخرجها ختام المخارج وكذا الى بعثته عند الاربعين قال الامام النيسابورى كان الاسم الشريف أربعة احرف ليوافق اسم الله تعالى كما ان محمد رسول الله اثنا عشر حرفا مثل لا اله الا الله وهو من اسرار المناسبة وكذا لفظ أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب لكمال مناسبتهم فى اخلاقهم لتلك الحضرة المحمدية ولهذه المناسبة يلتقى نسبهم بنسبه فعلى يلتقى نسبه فى الاب الثانى وعثمان فى الخامس وأبو بكر فى السابع وعمر فى التاسع ومحمد باعتبار البسط لا بحساب أبجد ثلثمائة وثلاثة عشر مثل عدد المرسلين فانك اذا أخذت فى بسط الميمين والميم المدغم م ى م ح ا د ا ل يظهر لك العدد المذكور (قال المولى الجامى) محمدت چون بلانهايه زحق * يافت شد نام او ازان مشتق * مى نمايد بچشم عقل سليم * حرف حايش عيان ميان دو ميم * چون رخ حور كز كنارهٔ او * كشته پيدا دو كوشوارهٔ او * يا دو حلقه ز عنبرين مويش * آشكارا ز جانب رويش * دال آن كز همه فرود نشست * دل

بنازش گرفته بر سر دست * وفي الحديث من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لي وتبركا باسمي كان هو ومولوده في الجنة ومن كان له ذو بطن فأجمع ان يسميه محمدا رزقه الله غلاما ومن كان لا يعيش له ولد فجعل الله عليه ان يسمي الولد المرزوق محمد عاش ومن خصائصه البركة في الطعام الذي عليه مسمى باسم محمد وكذا المشاورة ونحوها وينبغي أن يعظم هذا الاسم وصاحبه (در مجمع اللطائف) آورده كه ايازخاص پسري داشت محمد نام واورا ملازم سلطان محمود ساخته بود روزي سلطان متوجه طهارت خانه شد فرمود كه پسر ايازرا بگو بيد تا آب طهارت بيارد ايازاين سخن شنوده در تأمل افتاد كه آيا پسر من چه كاكرده كه سلطان نام او برزبان نمي راند سلطان وضو ساخته بيرون آمد وايازرا متفكر يافت او را انديشه مند ديد پرسيد كه سبب اثر ملال كه بر جبين تو مي بينم چيست اياز از روي نياز بموقف عرض رسانيد كه بنده زاده را بنام نخواند يد ترسيدم كه مبادا ترك ادبي ازو صادر شده وموجب انحراف مزاج همايون گشته سلطان تبسمي فرموده وگفت اي ايازدل جمع داركه ازو صورتي كه مكروه طبع من باشد صدور نيافته بلكه وضو نداشتم واو محمد نام داشت مرا شرم آمد لفظ محمد برزبان من كذرد وقتي كه بي وضو باشم چه اين لفظ نشانه حضرت سيدانامست * هزار بار بشويم دهن بمشك وكلاب * هنوز نام تو بردن ادب نمي دانم * وكان رجل في بني اسرائيل عصى الله مائة سنة ثم مات فأخذوه فألقوه في مزبلة فاوحى الله تعالى الى موسى أن أخرجه وصل عليه قال يارب ان بني اسرائيل شهدوا انه عصاك مائة سنة فأوحى الله اليه انه هكذا الا أنه كان كلما نشر التوراة ونظر الى اسم محمد قبله ووضعه على عينيه فشكرت له ذلك وغفرت له وزوجته سبعين حوراء قال أهل التفسير لما نكح النبي عليه السلام زينب بعد انقضاء عدتها استطال لسان المنافقين وقالوا كيف نكح زوجة ابنه انفسه وكان من حكم العرب ان من تبنى ولدا كان كولده من صلبه في التوريث وحرمة نكاح امرأته على الاب المتبني وأراد الله أن يغير هذا الحكم فانزل ما كان محمد (ابا احد) پدر هيچ كس (من رجالكم) از مردان شما على الحقيقة يعني بالنسب والولادة حتى يثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه أبا للطاهر والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال لان الرجل هو الذكر البالغ يعني ايشان بمبلغ رجال نرسيدند اورا في الحقيقه پسر صلبي نيست كه ميان وي وآن پسر حرمت مصاهرت باشد ولو بلغوا لكانوا رجاله لا رجالهم وكذا الحسن والحسين رضي الله عنهما لانهما ابنا النبي عليه السلام بشهادة لفظه عليه السلام على انهما أيضا لم يكونا رجلين حينئذ بل طفلين أو المقصود ولده خاصة لا ولد ولده قال في الاسئلة المقحمة كان الله عالما في الازل بأن لا يكون لذكور أولاد رسوله نسل ولا عقب وانما يكون نسبه لاناث أولاده دون ذكرانهم فقال ما كان محمد أبا أحد من رجالكم فعلى هذا كان الخبر من قبيل معجزاته على صدقه فان الخبر عنه قد حصل كما أخبر وقد صدق الخبر انتهى وأبناء النبي عليه السلام على الصحيح ثلاثة القاسم وبه يكنى اذ هو أول أولاده عاش سنتين ومات قبل البعثة بمكة وعبد الله وهو الطيب الطاهر مات في الرضاع بعد البعثة ودفن بمكة وهما من خديجة رضي الله عنها وابراهيم من مارية القبطية ولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة عق عنه عليه السلام بكبشين يوم سابع ولادته وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين

وأمر بشعره فدفن فى الارض ومات فى الرضاع وهو ابن ثمانية عشر شهرا ودفن بالبقيع وجلس
عليه السلام على شفير القبر ورش على قبره ماء وعلم على قبره بعلامة ولقنه وقال يا بنى قل الله ربى
ورسول الله أبى والاسلام دينى ومن ههنا ذهب بعضهم الى أن الاطفال يسألون فى القبر وأن
العقل يكمل لهم فيسن تلقينهم وذهب جمع الى أنهم لا يسألون وان السؤال خاص بالمكلف
قال السيوطى لم يثبت فى التلقين حديث صحيح ولا حسن بل حديثه ضعيف باتفاق جمهور
المحدثين ولهذا ذهب جمهور الامة الى أن التلقين بدعة حسنة وآخر من أفتى بذلك عز الدين
بن عبد السلام وانما استحبه ابن الصلاح وتبعه النووى نظرا الى أن الحديث الضعيف
يعمل به فى فضائل الاعمال وحينئذ فقول الامام السبكى حديث التلقين أى تلقين النبى
عليه السلام لابنه ليس له أصل أى أصل صحيح أو حسن كذا فى انسان العيون وبقية الكلام
فى السؤال والتلقين سبق فى سورة ابراهيم عليه السلام عند قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا
الآية (ولكن رسول الله) الرسول والمرسل بمعنى واحد من أرسلت فلانا فى رسالة فهو مرسل
ورسول قال القهستانى الرسول فعول مبالغة مفعل بضم الميم وفتح العين بمعنى ذى رسالة اسم
من الارسال وفعول هذا لم يأت الا نادرا وعرفا هو من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان أو انسانا
بخلاف النبى فانه مختص بالانسان وهذا الفرق هو المعول عليه انتهى والمعنى ولكن كان
رسول الله وكل رسول لله أبو أمته لكن لا حقيقة بل بمعنى انه شفيق ناصح لهم وسبب لحياتهم
الابدية واجب التوقير والطاعة له ولذا حرمت أزواجه عليه السلام على أمته حرمة أمهاتهم
فانه من باب التعظيم ومازيد بن حارثة الا واحد من رجالكم الذين لا ولادة بينهم وبينه عليه السلام
فحكمه حكمهم وليس للتبنى والادعاء حكم سوى التقريب والاختصاص قال بعضهم لم يسمه
لنا أبا لانه لو سماه أبا لكان يحرم نكاح أولاده كما حرمت على الامة نساؤه لكونهن امهاتها
أولانه لو سماه ابا لكان يحرم عليه أن يتزوج من نساء أمته كما يحرم على الاب أن يتزوج
بابنته وتزوج بنات أمته ليس بحرام (قال فى كشف الاسرار) هرچند اسم پدرى ازو
بيفكند اما از همه پدران مشفق ومهربانتر بود قال عليه السلام انا لكم مثل الوالد
لولده كفته اند شفقت او برامت از شفقت پدران افزون بود اما ورا پدر امت نخوانند از بهر
آنكه در حكم ازلى رفته كه روز قيامت در ان عرصه كبرى كه سراپرده قهارى بزنند وبساط
عظمت بكسترانند وترازوى عدل بياويزند وزندان عذاب ازحجاب بيرون آرند جانها بكلو رسد
زبانها فصيح كردد وعذرها همه باطل شود نسبها بريده كردد پدران همه از فرزندان بكريزند چنانكه
رب العزت كفت يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه آدم كه پدر همه كانست
فرا پيش آيد بار خدايا آدم را بكذار وبا فرزندان تو دانى كه چه كنى نوح هم آن كويد ابراهيم
هم آن كويد وموسى وعيسى ودبكر پيغمبران هم آن كويند از سياست قيامت وفزع
او همه بكريزند وبخود درمانند وبا فرزندان نپردازند وكويند نفسى نفسى خداوندا مارا
برهان وبا فرزندان هرچه خواهى كن ومصطفى عربى عليه السلام رحمت وشفقت بكشاده كه
بار خدايا امت من مشتى ضعيفان وبيچاركانند طاقت عذاب وعقاب تو ندارند برايشان
ببخشاى ورحمت كن وبا محمد هرچه خواهى ميكن وبحكم آنكه در ازل رفته كه پدران از فرزندان

بكريزند آن روز اورا بدر نخوانند تا ازيشان نكريزد وا زبهر ايشان شفاعت كند وديكر اورا پدر نخوانند كه اكر پدر بودى كواهى پدر مر پسر قبول نكنند در شرع واو صلوات الله عليه در قيامت بعدالت امت كواهى خواهد داد وذلك قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا (وخاتم النبيين) قرأ عاصم بفتح التاء وهو آلة الختم بمعنى ما يختم به كالطابع بمعنى ما يطبع به والمعنى وكان آخرهم الذى ختموا به وبالفارسية مهر پيغمبران يعنى بدو مهر كرده شد در نبوت و پيغمبرانرا بدو ختم كرده اند وقرأ الباقون بكسر التاء أى كان خاتمهم أى فاعل الختم بالفارسية مهر كننده پيغمبرانست وهو بالمعنى الاول أيضا وفى المفردات لانه ختم النبوة أى تممت بمجيئه وأياما كان فلو كان له ابن بالغ لكان نبيا ولم يكن هو عليه السلام خاتم النبيين كما يروى انه قال فى ابنه ابراهيم لو عاش لكان نبيا وذلك لان أولاد الرسل كانوا يرثون النبوة قبله من آبائهم وكان ذلك من امتنان الله عليهم فكانت علماء أمته ورثته عليه السلام من جهة الولاية وانقطع ارث النبوة بختميته ولا يقدح فى كونه خاتم النبيين نزول عيسى بعده لان معنى كونه خاتم النبيين انه لا ينبأ أحد بعده كما قال لعلى رضى الله عنه أنت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى وعيسى ممن تنبأ قبله وحين ينزل انما ينزل على شريعة محمد عليه السلام مصليا الى قبلته كانه بعض أمته فلا يكون اليه وحى ولا نصب أحكام بل يكون خليفة رسول الله فان قلت قد روى ان عيسى عليه السلام اذا نزل فى آخر الزمان يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويزيد فى الحلال ويرفع الجزية عن الكفرة فلا يقبل الا الاسلام قلت هذه من أحكام الشريعة المحمدية لكن ظهورها موقت بزمان عيسى وبالجملة قوله وخاتم النبيين يفيد زيادة الشفقة من جانبه والتعظيم من جهتهم لان النبى الذى بعده نبى يجوز أن يترك شيأ من النصيحة والبيان لانها مستدركة من بعده وأما من لا نبى بعده فيكون أشفق على أمته وأهدى بهم من كل الوجوه * نمسة نه مسند وهفت اختران * ختم رسل خواجه پيغمبران (نظم) أحمد مرسل كه نوشته قلم * حمد بنام وى وحم هم * چون شده او مظهر الله هاد * دررة ارشاد وجودش نهاد * جمله اسباب هدى ازخدا * كرد بتقرير بديعش ادا (وكان الله بكل شئ عليما) فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغى لشأنه ولا يعلم أحد سواه ذلك * قال ابن كثير فى تفسير هذه الآية هى نص على أنه لا نبى بعده واذا كان لا نبى بعده فلا رسول بطريق الاولى والاحرى لان مقام الرسالة أخص من مقام النبوة فان كل رسول نبى ولا ينعكس وبذلك وردت الاحاديث المتواترة عن رسول الله فمن رحمة الله بالعباد ارسال محمد اليهم ثم من تشريفه له ختم الانبياء والمرسلين به واكمال الدين الحنيف له وقد أخبر الله فى كتابه ورسوله فى السنة المتواترة عن انه لا نبى بعده ليعلموا ان كل من ادعى هذا المقام بعده كذاب أفاك دجال ضال مضل ولو تخرق وشعبذ وأتى بأنواع السحر والطلاسم والنيرنجيات فكلها محال وضلال عند أولى الالباب كما أجرى سبحانه على يدى الاسود العنسى باليمن ومسيلمة الكذاب باليمامة من الاحوال الفاسدة والاقوال الباردة ما علم كل ذى لب وفهم وحجى انهما كاذبان ضالان لعنهما الله تعالى وكذلك كل مدع لذلك الى يوم القيامة حتى يختموا بالمسيح الدجال يخلق الله معه من الامور ما يشهد العلماء والمؤمنون بكذب ما جاء بها انتهى ولما نزل قوله تعالى وخاتم النبيين استغرب الكفار كون

باب النبوة مسدودا فضرب النبي عليه السلام لهذا مثلا ليستقر في نفوسهم وقال ان مثلي ومثل
الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله الا موضع لبنة فجعل الناس يطوفون
به ويتعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين * قال في بحر
الكلام وصنف من الروافض قالوا بأن الارض لاتخلو عن النبي والنبوة صارت ميراثا لعلي
وأولاده ويفرض على المسلمين طاعته على وكل من لايرى اطاعته يكفر وقال أهل السنة
والجماعة لانبي بعد نبينا لقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقوله عليه السلام لانبي
بعدي ومن قال بعد نبينا نبي يكفر لانه أنكر النص وكذلك لوشك فيه لان الحجة تبين الحق من
الباطل ومن ادعى النبوة بعد موت محمد لايكون دعواه الا باطلا انتهى وتنبأ رجل في زمن أبي
حنيفة وقال أمهلوني حتى أجيء بالعلامات فقال أبو حنيفة من طلب منه علامة فقد كفر لقوله
عليه السلام لانبي بعدي كذا في مناقب الامام وفي الفتوحات المكية واعلم بعطف المصلي
السلام الذي سلم به على نفسه بالواو وعلى السلام الذي سلم به على نبيه أي لم يقل والسلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين بعد قوله السلام عليك أيها النبي لانه لوعطفه عليه وقال والسلام علينا لتوهم
السلام على نفسه من جهة النبوة وهو باب قد سده الله كما سد باب الرسالة عن كل مخلوق بعد محمد الى
يوم القيامة وتعين بهذا انه لامناسبة بيننا وبين رسول الله فانه في المرتبة التي لاتنبغي لنا فابتدأنا
بالسلام علينا في طورنا من غير عطف والمقام المحمدي ممنوع دخوله لنا وغاية معرفتنا بالنظر اليه
كما تنظر الكواكب في السماء وكما ينظر أهل الجنة السفلى الى من هو في عليين وقد وقع للشيخ
أبي يزيد البسطامي في مقام النبي قدر خرم ابرة تجليا لادخولا فاحترق وفي الفصوص وشرحه
للجامي لانبي بعده مشرعا أو مشرعا له والاول هو الآتي بالاحكام الشرعية من غير متابعة لنبي
آخر قبله كموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام والثاني هو المتبع لماشرعه له النبي المقدم كانبياء
بني اسرائيل اذ كلهم كانوا داعين الى شريعة موسى فالنبوة والرسالة منقطعتان عن هذا الموطن
بانقطاع الرسول الخاتم فلم يبق الا النبوة اللغوية التي هي الانباء عن الحق وأسمائه وصفاته
وأسرار الملكوت والجبروت وعجائب الغيب ويقال لها الولاية وهي الجهة التي تلي الحق كما
ان النبوة هي الجهة التي تلي الخلق فالولاية باقية دائمة الى قيام الساعة يقول الفقير كان له عليه
السلام نوران نور النبوة ونور الولاية فلما انتقل من هذا الموطن بقي نور النبوة في الشريعة المطهرة
وهي باقية فكان صاحب الشريعة حي بيننا لم يمت وانتقل نور الولاية الى باطن قطب الاقطاب
يعني ظهر فيه ظهورا تاما فكان له مرآة وهو واحد في كل عصر ويقال له قطب الوجود وهو
مظهر التجلي الحقي وأما قطب الارشاد فكثير وهم مظاهر التجلي العيني قال في هدية المهديين أما
الايمان بسيدنا محمد عليه السلام فانه يجب بأنه رسولنا في الحال وخاتم الانبياء والرسل فاذا آمن
بأنه رسول ولم يؤمن بأنه خاتم الرسل لانسخ لدينه الى يوم القيامة لايكون مؤمنا وقال في الاشباه
في كتاب السير اذا لم يعرف أن محمدا عليه السلام آخر الانبياء فليس بمسلم لانه من الضروريات *
وفي الآية اشارة الى قطع نسبه عن الخلق لانه نفى الابوة لرجال الناس والى اثبات نسبه لاولاده
وآله في قوله من رجالكم تشريفا لهم وأنهم ليسوا كرجالهم بل هم المخصوصون بزيادة
الانعام لاينقطع حسبهم ونسبهم كما قال عليه السلام كل حسب ونسب ينقطع الاحسبي

ونسبي

ونسبي أي فانه يختم باب التناسل برجل من أهل البيت من صلب المهدي خاتم الخلافة العامة وخاتم الولاية الخاصة ولا يلزم من ذلك أن يكون منهم أنبياء ولو جاء بعده نبي لجاء علي رضي الله عنه لانه كان منه عليه السلام بمنزلة هرون من موسى فاذا لم يكن هو نبيا لم يكن الحسنان أيضا نبيين لانهما لم يكونا أفضل من أبيهما * قال بعض الكبار الحسب في الحقيقة الفقر والنسب التقوى فمن أراد أن يرتبط برسول الله وأن يكون من آله المقبولين فليرتبط بهذين (در عيون الاجوبة) آورده كه صحت هر كتابى بمهر اوست حق تعالى پيغمبررا مهر كفت تادانندكه تصحيح دعوت محبت الهى جز بمتابعت حضرت رسالتپناهى نتوان كردان كنتم تحبون الله فاتبعونى وشرف بزركوارئ كتاب بمهرست شرف جمله انبياء نيز بدان حضرتست وشاهد هر كتاب مهر اوست پس شاهد همه در محكمهٔ قيامت او خواهد بود وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وچون كتاب را مهر كردند كتاب در جهان باقى شد چون نبوت بدان حضرت سمت اختتام يافت در نبوت بسته كشت وديكر چون از همه انبيا بمهر مخصوص بختميت ايشان نيز اختصاص يافت (وفى المثنوى) بهر اين خاتم شدست او كه بجود * مثل اونى بود ونى خواهند بود * چونكه در صنعت بود استاد دست * نى كواهى ختم صنعت بر ويست * قال في حل الرموز الختم اذا كان على الكتاب لا يقدر أحد على فكه كذلك لا يقدر أحد أن يحيط بحقيقة علوم القرآن دون الخاتم ومادام خاتم الملك على الخزانة لا يجسر أحد على فتحها ولا شك ان القرآن خزانة جميع الكتب الالهية المنزلة من عند الله ومجمع جواهر العلوم الالهية والحقائق اللدنية فلذلك خص به خاتم النبيين محمد عليه السلام ولهذا السر كان خاتم النبوة على ظهره بين كتفيه لان خزانة الملك تختم من خارج الباب لعصمة الباطن ومافي داخل الخزانة وفي الخبر القدسي كنت كنزا مخفيا فلابد للكنز من المفتاح والخاتم فسمي عليه السلام بالخاتم لانه خاتم على خزانة كنز الوجود وسمي بالفاتح لانه مفتاح الكنز الازلي به فتح وبه ختم ولا يعرف مافي الكنز الا بالخاتم الذي هو المفتاح قال تعالى فأحببت ان اعرف فحصل العرفان بالفيض الحبي على لسان الحبيب ولذلك سمي الخاتم حبيب الله لان أثر الختم على كنز الملك صورة الحب لما في الكنز * كفته اند معنى خاتم النبيين آنست كه رب العزة نبوت همه انبيا جمع كرد ودل مصطفى عليه السلام را معدن آن كرد ومهر نبوت برآن نهاد تا هيچ دشمن بموضع نبوت راه نيافت نه هواى نفس نه وسوسهٔ شيطان ونه خطرات مذمومه وديكر پيغمبرانرا اين مهر نبود لاجرم ازخطرات وهواجس امين نبودند پس رب العالمين كمال شرف مصطفارا آن مهركه در دل وى نهاد نكذاشت تادرميان دو كتف وى آشكارا كرد تا هر كسى كه نكرستى انرا ديدى همچون خانهٔ كبوترى * وفي صفاته عليه السلام بين كتفيه خاتم النبوة ووجه كونه بين كتفيه يعرف مما نقله الامام الدميري في حياة الحيوان أن بعض الاولياء سأل الله تعالى أن يريه كيف يأتي الشيطان ويوسوس فأراه الحق تعالى هيكل الانسان في صورة بلور وبين كتفيه شامة سوداء كالعش والوكر فجاء الخناس يتجسس من جميع جوانبه وهو في صورة خنزير له خرطوم كخرطوم الفيل فجاء من بين الكتفين فادخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله فخنس وراءه ولذلك سمي بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر في القلب وكان خاتمه مثل زر الحجلة وهو طائر على قدر الحمامة أحمر

المنقار والرجلين ويسمى دجاج البر قال الترمذي وزرها بيضها قال الدميري والصواب جعله السر وواحدة الحجال وزرها الذي يدخل في عروتها وكان حول ذلك الخاتم شعرات مائلة الى الخضرة مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله أو محمد نبي أمين أو غير ذلك كما قال في السمعيات كان خاتم النبوة تختم بصور وتوجه حيث شئت فانك منصور والتوفيق بين الروايات بتعدد الخطوط وتنوعها بحسب الحالات والتجليات أو بالنسبة الى انظار الناظرين ولكون ما بين الكتفين مدخل الشيطان كان عليه السلام يحتجم بين كتفيه ويأمر بذلك ووصاه جبريل بذلك لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجري وسوسته مجرى الدم وعصم عليه السلام من وسوسته لقوله اعانني الله عليه فأسلم أي بالختم الالهي وما أسلم قرين آدم فوسوس اليه لذلك وفي سفر السعادة أن النبي عليه السلام لما سحره اليهودي ووصل المرض الى الذات المقدسة النبوية أمر بالحجامة على قبة رأسه المباركة واستعمال الحجامة في كل متضرر في السحر غاية الحكمة ونهاية حسن المعالجة ومن لا حظ له في الدين والايمان يستشكل هذا العلاج وفي الحديث الحجامة في الرأس شفاء من سبع من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة يجدها في عينيه والحجامة في وسط الرأس وكذا بين الكتفين نافعة وتكره في نقرة القفا فانها تورث النسيان قال بعضهم الحجامة في البلاد الحارة أنفع من الفصد وروى انه عليه السلام ما شكا اليه رجل وجعا في رأسه الا قال احتجم ولا وجعا في رجليه الا قال اخضبه وخير أيام الحجامة يوم الاحد والاثنين وجاء في بعض الروايات النهي عن يوم الاحد واختار بعضهم يوم الثلاثاء وكرهه بعضهم وتكره يوم السبت والاربعاء الا أن يكون قد غلب عليه الدم وخير أزمانها الربيع بعد نصف الشهر في السابع عشر والتاسع عشر والحادي والعشرين فالاولى أن تكون في الربع الثالث من الشهر لانه وقت هيجان الدم وتكره في المحاق وهو ثلاثة أيام من آخر الشهر ولا يستحب أن يحتجم في أيام الصيف في شدة الحر ولا في شدة البرد في أيام الشتاء وخير أوقاتها من لدن طلوع الشمس الى وقت الضحى وتستحب الحجامة على الريق فانها شفاء وبركة وزيادة في العقل والحفظ وعلى الشبع داء الا اذا كان به ضرر فليذق أولا شيأ قليلا ثم ليحتجم واذا أراد الحجامة يستحب أن لا يقرب النساء قبل ذلك بيوم وليلة وبعده مثل ذلك ولا يدخل في يومه الحمام واذا احتجم أو افتصد لا ينبغي أن يأكل على اثره مالحا فانه يخاف منه القروح أو الجرب ولا يأكل رأسا ولا لبنا ولا شيأ مما يتخذ من اللبن ويستحب على اثره الخل ليسكن ما به ثم يحسو شيأ من المرقة ويتناول شيأ من الحلاوة ان قدر عليه كما في بستان العارفين والله الشافي وهو الكافي (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله) بما هو أهله من التهليل والتحميد والتكبير ونحوها والذكر احضار الشئ في القلب أو في القول وهو ذكر عن نسيان وهو حال العامة أو ادامة الحضور والحفظ وهو حال الخاصة اذ ليس لهم نسيان أصلا وهم عند مذكورهم مطلقا (ذكرا كثيرا) في جميع الاوقات ليلا ونهارا صيفا وشتاء وفي عموم الامكنة برا وبحرا سهلا وجبلا وفي كل الاحوال حضرا وسفرا صحة وسقما سرا وعلانية قياما وقعودا وعلى الجنوب وفي الطاعة بالاخلاص وسؤال القبول والتوفيق وفي المعصية بالامتناع منها وبالتوبة والاستغفار وفي النعمة بالشكر وفي الشدة بالصبر فانه ليس للذكر حد معلوم كسائر الفرائض ولا لتركه عذر مقبول الا أن يكون المرء مغلوبا على عقله وأحوال الذاكرين

متفاوتة بتفاوت أذكارهم فذكر بعضهم بمجرد اللسان بدون فكر مذكوره ومطالعة آثاره بعقله وبدون حضور مذكوره ومكاشفة أطواره بقلبه وبدون انس مذكوره ومشاهدة أنواره بروحه وبدون فنائه فى مذكوره ومعاينة أسراره بسره وهذا مردوده مطلقا وذكر بعضهم باللسان والعقل فقط يذكر بلسانه ويتفكر مذكوره ويطالع آثاره بعقله لكن ليس له الحضور والانس والفناء المذكور وهو ذكر الابرار مقبول بالنسبة الى الاول وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب فقط بدون الانس والفناء المذكور وهو ذكر أهل البداية من المقربين مقبول بالنسبة الى ذكر الابرار وماتحته وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب والروح والسر جميعا وهو ذكر أرباب النهاية من المقربين من الانبياء والمرسلين والاولياء الاكملين وهو مقبول مطلقا وللارشاد الى هذه الترقيات قال عليه السلام ان هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل يارسول الله فما جلاؤها قال تلاوة كتاب الله وكثرة ذكره فبكثرة الذكر يترقى السالك من مرتبة اللسان الى مافوقها من المراتب العالية ويصقل مرآة القلب من ظلماتها وأكدارها * ثم ان ذكر الله وان كان يشمل الصلاة والتلاوة والدراسة ونحوها الا أن أفضل الاذكار لا اله الا الله فالاشتغال به منفردا مع الجماعة محافظا على الآداب الظاهرة والباطنة ليس كالاشتغال بغيره * سلمى كويد مراد از ذكر كثير ذكر دلست چه دوام ذكر بزبان ممكن نيست وقال بعضهم الامر بالذكر الكثير اشارة الى محبة الله تعالى يعنى أحبوا الله لان النبى عليه السلام قال من أحب شيأ أكثر من ذكره * نشان دوستى آنست كه نكذارد كه زبان از ذكر دوست يادل از فكر او خالى ماند * در هيچ مكان نيم زفكرت خالى * در هيچ زمان نيم زذكرت غافل * فأوجب الله محبته بالاشارة فى الذكر الكثير وانما أوجبها بالاشارة دون العبارة الصريحة لان أهل المحبة هم الاحرار عن رق الكونين والحر تكفيه الاشارة وانما لم يصرح بوجوب المحبة لانها مخصوصة بقوم دون سائر الخلق كما قال فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فعلى هذا بقوله فاذكرونى أذكركم يشير الى أحبونى أحببكم * بدرياى محبت آشنا باش * صدف سان معدن در صفا باش * (وسبحوه) ونزهوه تعالى عما لايليق به * قال فى المفردات السبح المر السريع فى الماء أو فى الهواء والتسبيح تنزيه الله وأصله المر السريع فى عبادة الله وجعل عاما فى العبادات قولا كان أو فعلا أو نية (بكرة وأصيلا) أى أول النهار وآخره وقد ذكر الطرفان ويفهم منهما الوسط فيكون المراد سبحوه فى جميع الاوقات خصوصا فى الوقتين المذكورين المفضلين على سائر الاوقات لكونهما مشهودين على مادل عليه قوله عليه السلام يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وافراد التسبيح من بين الاذكار لكونه العمدة فيها من حيث انه من باب التخلية وفى الحديث أربع لايمسك عنهن جنب سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فاذا قالها الجنب فالمحدث أولى فلا منع من التسبيح على جميع الاحوال الا أن الذكر على الوضوء والطهارة من آداب الرجال (وفى كشف الاسرار) وسبحوه أى صلوا له بكرة يعنى صلاة الصبح وأصيلا يعنى صلاة العصر اين تفسير موافق آن خبرست كه مصطفى عليه السلام كفت من استطاع منكم أن لايغلب على صلاة قبل طلوع الشمس ولا غروبها فليفعل ميكويد هركه تواند از شما كه مغلوب كارها وشغل دنيوى نكردد بر نماز بامداد پيش از بر آمدن آفتاب ونماز ديكر پيش از فرو شدن

آفتاب باجنين كند اين هردو نماز بذكر مخصوص كرد ازبهر آنكه بسيار افتد مردم را اين دو وقت تقصير كردن درنماز وغافل بودن از ان اما نماز بامداد بسبب خواب ونماز ديگر بسبب امور دنيا ونيز شرف اين دو نماز درميان نمازها پيداست نماز بامداد شهود فرشتگانست * لقوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا يعنى تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ونماز ديگر نماز وسطى است كه رب العزه گفت والصلاة الوسطى وفى الحديث ما عجت الارض الى ربها من شئ كعجيجها من دم حرام أو غسل من زنا أو نوم عليها قبل طلوع الشمس والله تعالى يقسم الارزاق وينزل البركات ويستجيب الدعوات فيما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس فلابد من ترك الغفلة فى تلك الساعة الشريفة وفى الحديث من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة ومن هنا لم يزل الصوفية المتأدبون يجتمعون على الذكر بعد صلاة الصبح الى وقت صلاة الاشراق فللذكر فى هذا الوقت أثر عظيم فى النفوس وهو أولى من القراءة كما دل عليه قوله عليه السلام ثم قعد يذكر الله على ما فى شرح المصابيح ويؤيده ما ذكر فى القنية من أن الصلاة على النبى عليه السلام والدعاء والتسبيح أفضل من قراءة القرآن فى الاوقات التى نهى عن الصلاة فيها وذكر فى المحيط انه يكره الكلام بعد انشقاق الفجر الى صلاته وقيل بعد صلاة الفجر أيضا الى طلوع الشمس وقيل الى ارتفاعها وهو كمال العزيمة قال بعض الكبار اذا قارب طلوع الشمس يبتدئ بقراءة المسبعات وهى من تعليم الخضر عليه السلام علمها ابراهيم التيمى وذكر أنه تعلمها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وينال بالمداومة عليها جميع المتفرق فى الاذكار والدعوات وهى عشرة أشياء سبعة سبعة الفاتحة والمعوذتان وقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون وآية الكرسى وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والصلاة على النبى عليه السلام وآله بأن يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم والاستغفار بأن يقول اللهم اغفر لى ولوالدى ولجميع المؤمنين والمؤمنات وقوله سبعا اللهم افعل بنا وبهم عاجلا وآجلا فى الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا وبهم يا مولانا ما نحن له أهل انك غفور حليم جواد كريم رؤف رحيم * روى أن ابراهيم التيمى لما قرأ هذه بعد أن تعلمها من الخضر رأى فى المنام انه دخل الجنة ورأى الملائكة والانبياء وأكل من طعام الجنة ومكث أربعة أشهر لم يطعم لكونه أكل من طعام الجنة ويلازم الذاكر موضعه الذى صلى فيه مستقبل القبلة الا أن يرى انتقاله الى زاوية فانه أسلم لدينه كيلا يحتاج الى حديث أو نحوه مما يكره فى ذلك الوقت فان حديث الدنيا ونحوه يبطل ثواب العمل وشرف الوقت فلابد من محافظة اللسان عن غير ذكر الله ومحافظة القلب عن غير فكره فان اللسان والقلب اذا لم يتوافقا كان مجرد ولولة الواقف على الباب وصوت الحارس على السطح (وفى المثنوى) ذكر آرد فكر را دراهتزاز * ذكر را خورشيد اين افسرده ساز * اصل خود جذبست ليك اى خواجه تاش * كاركن موقوف آن جذبه مباش * زانكه ترك كارچون نازى بود * نازكى درخورد جانبازى بود * نى قبول انديش ونى رداى غلام * أمر را ونهى را مى بين مدام * مرغ جذبه ناگهان پرد زعش * چون بديدى صبح شمع آنگه بكش * چشمها چون شد گذارا نور اوست * مغزها مى بيند اودر عين پوست * بيند اندر ذره خورشيد بقا * بيند اندر قطره كل بحر را * نسأل الله الحركات

التي تورث البركات انه قاضي الحاجات (هو الذي) اوست آن خداوندیکه (يصلي عليكم) يعني بكم بالرحمة والمغفرة والتزكية والاعتناء عنايت ورعايت داشتن (وملائكته) عطف على المستكن في يصلي لمكان الفصل المغني عن التأكيد بالمنفصل أي ويعني ملائكته بالدعاء والاستغفار فالمراد بالصلاة المعنى المجازي الشامل للرحمة والاستغفار وهو الاعتناء بما فيه خيرهم وصلاح أمرهم * وعن السدي قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام أيصلي ربنا فكبر هذا الكلام عليه فأوحى الله اليه أن قل لهم اني اصلي وان صلاتي رحمتي التي تطفئ غضبي وقيل له عليه السلام ليلة المعراج قف يا محمد فان ربك يصلي فقال عليه السلام ان ربي لغني عن أن يصلي فقال تعالى أنا الغني عن أن أصلي لأحد وانما أقول سبحاني سبحاني سبقت رحمتي غضبي اقرأ يا محمد هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية فصلاتي رحمة لك ولامتك فكانت هذه الآية الى قوله رحيما مما نزلت بقاب قوسين بلا وساطة جبريل عليه السلام وفي رواية لما وصلت الى السماء السابعة قال لي جبريل رويدا أي قف قليلا فان ربك يصلي قلت أهو يصلي قال نعم قلت وما يقول قال سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي * وفي التأويلات النجمية يشير الى انكم ان تذكروني بذكر محدث فاني قد صليت عليكم بصلاة قديمة لا أول لها ولا آخر وانكم لولا صلاتي عليكم لما وفقتم لذكري كما أن محبتي لولم تكن سابقة على محبتكم لما اهتديتم الى محبتي وأما صلاة الملائكة فانما هي دعاء لكم على انهم وجدوا رتبة الموافقة مع الله في الصلاة عليكم ببركتكم ولولا استحقاقكم لصلاة الله عليكم لما وجدوا هذه الرتبة الشريفة وفي عرائس البقلي صلوات الله اختياره للعبد في الازل بمعرفته ومحبته فلذا خص بذلك وجعل زلاته مغفورة وجعل خواص ملائكته مستغفرين له لئلا يحتاج الى الاستغفار بنفسه لاشتغاله بالله وعينه قال أبو بكر بن طاهر صلوات الله على عبده ان يزينه بأنوار الايمان ويحليه بحلية التوفيق ويتوجه بتاج الصدق ويسقط عن نفسه الاهواء المضلة والارادات الباطلة ويجعل له الرضا بالمقدور (قال الحافظ) رضا بداده بده وز جبين گره بگشاى * كه برمن وتو در اختيار نگشادست (ليخرجكم) الله تعالى بتلك الصلاة والعناية وانما لم يقل ليخرجاكم لئلا يكون للملائكة منة عليهم بالاخراج ولانهم لا يقدرون على ذلك لان الله هو الهادي في الحقيقة لا غير (من الظلمات الى النور) الظلمة عدم النور ويعبر بها عن الجهل والشرك والفسق ونحوها كما يعبر بالنور عن اضدادها أي من ظلمات الجهل والشرك والمعصية والشك والضلالة والبشرية وصفاتها والخلقية الروحانية الى نور العلم والتوحيد والطاعة واليقين والهدى والروحانية وصفاتها والربوبية بجذبات تجلي ذاته وصفاته والمعنى برحمة الله وبسبب دعاء الملائكة فزتم بالمقصود ونلتم الشهود وتنورتم بنور الشريعة وتحققتم بسر الحقيقة (وقال الكاشفي) مراد از اخراج ادامت واستقامتست برخروج چه در وقت صلات خدا وملائكه برايشان در ظلمات نبوده اند (وكان) في الازل قبل ايجاد الملائكة المقربين (بالمؤمنين) بكافتهم قبل وجوداتهم العينية (رحيما) ولذلك فعل بهم ما فعل من الاعتناء بهم لا حطهم بالذات وبواسطة الملائكة فلا تتغير رحمته بتغير أحوال من سعد في الازل * گرد عصيان رحمت حق را نمى آرد بشور * مشرب دريا نگردد تيره از سيلابها * ولما بين عنايته في الاولى وهي هدايتهم الى الطاعة ونحوها بين عنايته في الآخرة

فقال (تحيتهم) من اضافة المصدر الى المفعول أى ما يحيون به والتحية الدعاء بالتعمير بان يقال حياك الله أى جعل لك حياة ثم جعل كل دعاء تحية لكونه جمعه غير خارج عن حصول الحياة أو سبب حياة اما الدنيا واما الآخرة (يوم يلقونه) يوم لقائه تعالى عند الموت أو عند البعث من القبور أو عند دخول الجنة (سلام) تسليم عليهم من الله تعظيما لهم * خوشست از تو سلامى بعادر آخر عمر * چونامه رفت باتمام والسلام خوشست * او من الملائكة بشارة لهم بالجنة أو تكرمة لهم كما فى قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أو اخبار بالسلامة من كل مكروه وآفة وشدة وعن أنس رضى الله عنه عن النبى عليه السلام اذا جاء ملك الموت الى ولى الله سلم عليه وسلامه عليه أن يقول السلام عليك ياولى الله قم فاخرج من دارك التى خربتها الى دارك التى عمرتها فاذا لم يكن وليا لله قال له قم فاخرج من دارك التى عمرتها الى دارك التى خربتها يقول الفقير عمارة الدنيا بزرع الحبوب وتكثير القوت وكرى الانهار وغرس الاشجار ورفع ابنية الدور وتزيين القصور وعمارة الآخرة بالاذكار والاعمال والاخلاق والاحوال (كما قال المولى الجامى) ياد كن آنكه در شب اسرا * باحبيب خدا خليل خدا * كفت كوى از من اى رسول كرام * امت خويش را ز بعد سلام * كه بود پاك وخوش زمين بهشت * ليك انجا كسى درخت نكشت * خاك او پاك وطيب افتاده * ليك هست از درختها ساده * غرس اشجار آن بسعى جميل * بسمله حمدله است پس تهليل * هست تكبير نيز از ان اشجار * خوش كسى كش جز اين نباشد كار * باغ جنات تحتها الانهار * سبز وخرم شود از ان اشجار * وفى الآية اشارة الى أن التحية اذا قرنت بالرؤية واللقاء اذا قرن بالتحية لا يكونان الا بمعنى رؤية البصر والتحية خطاب يتناجى به الملوك فبهذا أخبر عن علو شأنهم ورفعة درجتهم وانهم قد سلموا من آفات القطيعة بدوام الوصلة قال ابن عطاء أعظم عطية المؤمنين فى الجنة سلام الله عليهم من غير واسطة * سلامت من دلخسته در سلام تو باشد * زهى سعادت اكر دولت سلام تو يابم (وأعد لهم) وآماده كرد خداى تعالى براى مؤمنان باوجود تحيت برايشان (أجرا كريما) ثوابا حسنا دائما وهو نعيم الجنة وهو بيان لآثار رحمته الفائضة عليهم بعد دخول الجنة عقيب بيان آثار رحمته الواصلة اليهم قبل ذلك وايثار الجملة الفعلية دون وأجرهم أجر كريم ونحوه لمراعاة الفواصل وفيه اشارة الى سبق العناية الازلية فى حقهم لان فى الاعداد تعريفا بالاحسان السابق والاجر الكريم ما يكون سابقا على العمل بل يكون العمل من نتائج الكرم * قرب تو باسباب وعلل نتوان يافت * بى سابقه فضل ازل نتوان يافت * بر هرچه توان كرفتن اورا بدلى * تو بى بدلى ترا بدل نتوان يافت * ثم هذه الآية من أكبر نعم الله على هذه الامة ومن أدل دليل على أفضليتها على سائر الامم ومن جملة ما أوحى اليه عليه السلام ليلة المعراج ان الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها أمتك فاذا كانوا أقدم فى الدخول للتعظيم كانوا أفضل وأكثر فى الاجر الكريم ثم ان فقراء هذه الامة أكبر شأنا من اغنيائهم وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال يا رسول الله انى رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم أحبهم فقال يا رسول الله ان الفقراء يقولون لك ان الاغنياء ذهبوا بالخير كله هم

يحجون ولا نقدر عليه و يتصدقون ولا نقدر عليه و يعتقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا
بفضل أموالهم ذخرا لهم فقال عليه السلام بلغ الفقراء عني ان لمن صبر واحتسب منهم ثلاث
خصال ليس للاغنياء منها شئ أما الخصلة الاولى فان في الجنة غرفا من ياقوت أحمر ينظر اليها
أهل الجنة كما ينظر أهل الدنيا الى النجوم لا يدخلها الا نبي فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير
والخصلة الثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام والخصلة الثالثة
اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مخلصا وقال الغني مثل ذلك لم يلحق
الغني بالفقير في فضله وتضاعف الثواب وان أنفق الغني معها عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال
البر كلها فرجع الرسول اليهم وأخبرهم بذلك فقالوا رضينا يارب رضينا ذكره اليافعي في روض
الرياحين * صائب فريب نعمت الوان نمى خوريم * روزى خود زخوان كرم مى خوريم ما
(وقال) افتد هماى دولت اكر دركمند ما * ازهمت بلند رها مى كنيم ما (وقال الجامي) از كران
تابكران لشكر ظلمست ولى * از ازل تا بابد فرصت درويشانست (يا أيها النبي) نداء كرامة
وتعظيم لان الشريف ينادى بالالقاب الشريفة لا نداء علامة مثل يا آدم ونحوه (انا أرسلناك
شاهدا) الشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصر أو بصيرة وهو حال مقدرة من كاف
أرسلناك فانه عليه السلام انما يكون شاهدا وقت الاداء وذلك متأخر عن زمان الارسال نحو
مررت برجل معه صقر صائدا به غدا أى مقدرا به الصيد غدا والمعنى انا أرسلناك بعظمتنا مقدرا
شهادتك على امتك بتصديقهم وتكذيبهم تؤديها يوم القيامة أداء مقبولا قبول قول الشاهد
العدل في الحكم (ومبشرا) لاهل الايمان والطاعة بالجنة ولاهل المحبة بالرؤية (ونذيرا) ومنذرا
لاهل الكفر والعصيان بالنار ولاهل الغفلة بالحجاب (وداعيا الى الله) أى الى الاقرار به
وبوحدانيته وبسائر ما يجب الايمان به من صفاته وأفعاله وفيه اشارة الى أن نبينا عليه السلام
اختص برتبة دعوة الخلق الى الله من بين سائر الانبياء والمرسلين فانهم كانوا مأمورين بدعوة
الخلق الى الجنة وأيضا دعا الى الله لا الى نفسه فانه افتخر بالعبودية ولم يفتخر بالربوبية ليصح له
بذلك الدعاء الى سيده فمن أجاب دعوته صارت الدعوة له سراجا منيرا يدله على سبيل الرشد
ويبصره عيوب النفس وغيرها (باذنه) أى بتيسيره وتسهيله فأطلق الاذن وأريد به التيسير مجازا
بعلاقة السببية فان التصرف في ملك الغير متعسر فاذا أذن تسهل وتيسر وانما لم يحمل على
حقيقته وهو الاعلام باجازة الشئ والرخصة فيه لانفهامه من قوله أرسلناك وداعيا الى الله
وقيد به الدعوة ايذانا بأنه أمر صعب لا يتأتى الا بمعونة وامداد من جانب قدسه كيف لا وهي
صرف الوجوه عن سمت الخلق الى الخلاق وادخال قلادة غير معهودة في الاعناق قال بعض الكبار
باذنه أى بأمره لا بطبعك ورأيك وذلك فان حكم الطبع مرفوع عن الكمل فلا يدعون قولا
ولا عملا الا بالفناء في ذات الله عز وجل (وسراجا منيرا) السراج الزاهر بفتيلة يعني آتش پاره كه
درفتيله شمعست والسراج المنير بالفارسية چراغ روشن ودرخشان اعلم أن الله تعالى شبه نبينا
عليه السلام بالسراج لوجوه الاول انه يستضاء به في ظلمات الجهل والغواية ويهتدى بأنواره
الى مناهج الرشد والهداية كما يهتدى بالسراج المنير في الظلام الى سمت المرام كما قال بعضهم حق
تعالى پيغمبر مارا چراغ خواند زيرا كه ضوء چراغ ظلمت را محو كند ووجود آن حضرت نيز ظلمات

كفررا ازعرصهٔ جهان نابود ساخت * چراغ روشن ازنور خدائى * جهانرا داده ازظلمات رهائى
* والثانى هرچه درخانه كم شود بنور چراغ بازتوان يافت حقايق كه ازمردم پوشيده بود بنوراين
چراغ برمقتبسان انوار معرفت روشن كشت * ازوجانرا بدانش آشنائيست * وزو چشم
جهانرا روشنائيست * دركنج معانى بركشاده * وزان صاحب دلانرا مايه داده * والثالث چراغ
اهل خانه راسبب امن وراحتست ودزدرا واسطهٔ خجلت وعقوبت آن حضرت دوستانرا
وسيلهٔ سلامتست ومنكرانرا حسرت وندامت والرابع ان السراج الواحد يوقد منه ألف سراج
ولا ينقص من نوره شئ وقد اتفق أهل الظاهر والشهود على ان الله تعالى خلق جميع الاشياء
من نور محمد ولم ينقص من نوره شئ وهذا كما روى ان موسى عليه السلام قال يارب أريد أن
أعرف خزائنك فقال له اجعل على باب خيمتك نارا يأخذ كل انسان سراجا من نارك ففعل
فقال هل نقص من نارك قال لا يارب قال فكذلك خزائنى وأيضا علوم الشريعة وفوائد الطريقة
وأنوار المعرفة وأسرار الحقيقة قد ظهرت فى علماء أمته وهى بحالها فى نفسه عليه السلام
ألا ترى ان نور القمر مستفاد من الشمس ونور الشمس بحاله وفى القصيدة البردية

فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن أنوارها للناس فى الظلم

تو مهر منيرى همه اخترند * تو سلطان ملكى همه لشكرند * أى ان سيدنا محمدا عليه السلام
شمس من فضل الله طلعت على العالمين والانبياء أقمارها يظهرن الانوار المستفادة منها وهى
العلوم والحكم فى عالم الشهادة عند غيبتها و يختفين عند ظهور سلطان الشمس فينسخ دينه سائر
الاديان وفيه اشارة الى أن المقتبس من نور القمر كالمقتبس من نور الشمس (وفى المثنوى) كفت
طوبى من رآنى مصطفى * والذى يبصر لمن وجهى راى * چون چراغ نور شمعى را كشيد * هركه
ديد آنرا يقين آن شمع ديد * همچنين تاصد چراغ ار نقل شد * ديدن آخر لقاى اصل شد * خواه
نور از واپسين بستان بجان * هيچ فرقى نيست خواه از شمعدان * والخامس انه عليه السلام
يضئ من جميع الجهات الكونية الى جميع العوالم كما ان السراج يضئ من كل جانب وأيضا
يضئ لامته كلهم كالسراج لجميع الجهات الا من عمى مثل أبى جهل ومن تبعه على صفته فانه
لا يستضئ بنوره ولا يراه حقيقة كما قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون (حكى)
ان السلطان محمودا الغزنوى دخل على الشيخ أبى الحسن الخرقانى قدس سره وجلس ساعة
ثم قال ياشيخ ما تقول فى حق أبى يزيد البسطامى فقال الشيخ هو رجل من رآه اهتدى فقال
السلطان وكيف ذلك وان أبا جهل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخلص من الضلالة
قال الشيخ فى جوابه انه ما رأى رسول الله وانما رأى محمد بن عبد الله يتيم أبى طالب حتى لو كان
رأى رسول الله لدخل فى السعادة أى لو رآه عليه السلام من حيث انه رسول معلم هاد لا من حيث
انه بشر يتيم والسادس انه عليه السلام عرج به من العالم السفلى الى العالم العلوى ومن الملك الى
الملكوت ومن الملكوت الى الجبروت والعظموت بجذبة ادن منى الى مقام قاب قوسين وقرب
أو أدنى الى أن نور سراج قلبه بنور الله بلا واسطة ملك أو نبى ومن هنا قال لى مع الله وقت
لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل لانه كان فى مقام الوحدة فلا يصل اليه أحد الا على قدمى
الفناء عن نفسه والبقاء بربه فناء بالكلية وبقاء بالكلية بحيث لا تبقى نار نور الالهية من حطب

وجوده

وجوده قدرما يصعد منه دخان نفسى نفسى ومابلغ كمال هذه الرتبة الانبياء عليهم السلام فانه من بين سائر الانبياء يقول أمتى أمتى وحسبك فى هذا حديث المعراج حيث انه عليه السلام وجد فى كل سماء نفرا من الانبياء الى أن بلغ السماء السابعة ووجد هنالك ابراهيم عليه السلام مستندا الى سدرة المنتهى فعبر عنه مع جبريل الى أقصى السدرة وبقى جبريل فى السدرة فأدلى اليه الرفرف فركب عليه فأداه الى قاب قوسين أو أدنى فهو الذى جعله الله نورا فارسله الى الخلق وقال قد جاءكم من الله نور فأذن له أن يدعو الخلق الى الله بطريق متابعته فانه من يطع الرسول حق اطاعته فقد أطاع الله والذين يبايعونه انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فان يده فانية فى يد الله باقية بها وكذلك جميع صفاته تفهم ان شاء الله وتنتفع بها ووصفه تعالى بالانارة حيث قال منيرا لزيادة نوره وكماله فيه فان بعض السرج له فتور لا ينير (قال الكاشفى) منيرا تا كه دست يعنى تو چراغى نه چون چراغها ديكر كه آن چراغها كاهى مرده باشد وكاهى افروخته وتو از اول تا آخر روشن عالمى وروشنى چراغها بيادى منطفى شود وهيچ كس نور ترا مغلوب نتواند ساخت كما قال تعالى يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هركه برشمع خدا آرد تفو * شمع كى ميرد بسوزد پوز او * كى شود دريا ز پوز سك نجس * كى شود خرشيد از پف منطمس * ديكر چراغها شب نور دهند نه بروز وتو شب ظلمات دنيا را بنور دعوت روشن ساختة وروز قيامت را نيز به پرتو شفاعت روشن خواهى ساخت * شد بديدار خش چراغ افروز * شب ما كشت ز التفاتش روز * باز فردا چراغ افروزد * كه ازان جرم عاصيان سوزد * در كشف الاسرار فرموده كه حق سبحانه آفتاب را چراغ خواند كه وجعلنا سراجا وهاجا و پيغمبر ما را نيز چراغ كفت آن چراغ آسمانست واين چراغ زمين آن چراغ دنياست واين چراغ دين آن چراغ منازل فلكست واين چراغ محافل ملك آن چراغ آب وكلست واين چراغ جان ودل بطلوع آن چراغ از خواب بيدار شوند وبظهور اين چراغ از خواب عدم برخاسته بعرصه كاه وجود آمده اند * از ظلمات عدم راه كه بردى برد * كر نشدى نور تو شمع روان همه * واشارت بهمين معنى فرموده است * از اقليم عدم مى آمدى وپيش رو آدم * چراغى بود بردستش هم از نور رخ ستت * وقال بعضهم المراد بالسراج الشمس وبالمنير القمر جمع له الوصف بين الشمس والقمر دل على ذلك قوله تعالى تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وانما حمل على ذلك لان نور الشمس والقمر أتم من نور السراج ويقال سماه سراجا ولم يسمه شمسا ولا قمرا ولا كوكبا لانه لا يوجد يوم القيامة شمس ولا قمر ولا كوكب ولان الشمس والقمر لا ينقلان من موضع الى موضع بخلاف السراج ألا ترى ان الله تعالى نقله عليه السلام من مكة الى المدينة

(وبشر المؤمنين) عطف على مقدر أى فراقب أحوال أمتك وبشر المؤمنين (بأن لهم من الله فضلا كبيرا) أى على مؤمنى سائر الامم فى الرتبة والشرف أو زيادة على أجور أعمالهم بطريق التفضل والاحسان وروى أن الحسنة الواحدة فى الامم السالفة كانت بواحدة وفى هذه الامة بعشر أمثالها الى ما لا نهاية له وقال بعضهم فضلا كبيرا يعنى بخششى بزرك زياده از مزد كارايشان يعنى دولت لقا كه بزركتر عطايى وشريفتر جزاييست (وفى كشف الاسرار) داعى را اجابت وسائل را عطيت ومجتهد را معونت وشاكر را زيادت ومطيع را

مشوبت وعاصى را اقالت ونادم را رحمت ومحب را كرامت ومشتاق را لقاء ورؤيت * قال ابن عباس رضى الله عنه لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله عليه السلام عليا ومعاذا فبعثهما الى اليمن وقال اذهبا فبشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا فانه قد نزل على "وقرأ الآية كما فى فتح الرحمن ودل الآية والحديث وكذا قوله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين على انه لا بأس بالجلوس للوعظ اذا أراد به وجه الله تعالى وكان ابن مسعود رضى الله عنه يذكر عشية كل خميس وكان يدعو بدعوات ويتكلم بالخوف والرجاء وكان لا يجعل كله خوفا ولا كله رجاء ومن لم يذكر لعذر وقدر على الاستخلاف فله ذلك ومنه ارسال الخلفاء الى أطراف البلاد فان فيه نفع العباد كما لا يخفى على ذوى الرشاد (ولا تطع الكافرين) من أهل مكة (والمنافقين) من أهل المدينة ومعناه الدوام أى دم واثبت على ما أنت عليه من مخالفتهم وترك اطاعتهم واتباعهم وفى الارشاد نهى عن مداراتهم فى أمر الدعوة واستعمال لين الجانب فى التبليغ والمسامحة فى الانذار وكنى عن ذلك بالنهى عن طاعتهم مبالغة فى الزجر والتنفير عن النهى عنه بنظمه فى سلكها وتصويره بصورتها (ودع أذاهم) أى لا تبال بايذائهم لك بسبب تصلبك فى الدعوة والانذار وعن ابن مسعود رضى الله عنه قسم رسول الله قسمة فقال رجل من الانصار ان هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله فأخبرته بذلك فاحمر وجهه فقال رحم الله أخى موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر * صد هزاران كيمياحق آفريد * كيميائى همچو صبر آدم نديد * وفى التأويلات النجمية ولا تطع الخ أى لا تتخلق بخلق من أخلاقهم ولا توافق من أعرضنا عنه وأغفلنا قلبه عن ذكرنا وأضللناه من أهل الكفر والنفاق وأهل البدع والشقاق وفيه اشارة الى أرباب الطلب بالصدق أن لا يطيعوا المنكرين الغافلين عن هذا الحديث فيما يدعونهم الى ما يلائم هوى نفوسهم ويقطعون به الطريق عليهم ويزعمون انهم ناصحوهم ومشفقون عليهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ودع اذاهم بالبحث والمناظرة على ابطالهم فانهم عن سمع كلمات الحق لمعزولون فتضيع أوقاتك ويزيد انكارهم (وتوكل على الله) فى كل الامور خصوصا فى هذا الشأن فانه تعالى يكفيكهم والعاقبة لك (وكفى بالله وكيلا) موكولا اليه الامور فى كل الاحوال فهو فعيل بمعنى المفعول تمييز من فاعل كفى وهو الله اذ الباء صلة والتقدير وكفى الله من جهة الوكالة فان أهل الدارين لا يكفى كفاية الله فيما يحتاج اليه فمن عرف انه تعالى هو المتكفل بمصالح عباده والكافى لهم فى كل أمرها كتفى به فى كل أمره فلم يدبر معه ولم يعتمد الا عليه (روى) أن الحجاج بن يوسف سمع ملبيا يلبى حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك بمكة فقال على بالرجل فاتى به اليه فقال ممن الرجل قال من المسلمين فقال ليس عن الاسلام سألتك قال فمم سألت قال سألتك عن البلد قال من أهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يعنى أخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال فمم سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ما حملك على هذا الكلام وأنت تعلم مكانه منى قال أترى مكانه منك أعز منى بمكانى من الله وأنا وافد بيته مصدق نبيه فسكت الحجاج ولم يحسن جوابا وانصرف الرجل من غير اذن فتعلق بأستار الكعبة وقال اللهم بك أعوذ وبك ألوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة فخلص من يد الحجاج بسبب توكله على الله فى قوله الخشن

وبعدم اطاعته وانقياده للمخلوق (يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم) قال في بحر العلوم أصل
النكاح الوطء ثم قيل للعقد نكاح مجازا تسمية للسبب باسم المسبب فان العقد سبب الوطء المباح
وعليه قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية أي لا يتزوج ونظيره تسمية النبات غيثا في قوله رعينا
الغيث لانه سبب للنبات والخمر اثما لانها سبب لاكتساب الاثم وقال الامام الراغب في
المفردات أصل النكاح للعقد ثم استعير للجماع ومحال أن يكون في الاصل للجماع ثم استعير
للعقد لان أسماء الجماع كلها كنايات لاستقباحهم ذكره كاستقباح تعاطيه ومحال أن يستعير من
لا يقصد فحشا اسم ما يستفظعونه لما يستحسنونه انتهى وفي القاموس النكاح الوطء والعقد
والمعنى اذا تزوجتم (المؤمنات) وعقدتم عليهن وخص المؤمنات مع ان هذا الحكم الذي في الآية
يستوي فيه المؤمنات والكتابيات تنبيها على أن من شأن المؤمن أن لا ينكح الا مؤمنة تخيرا لنطفته
ويجتنب عن مجانبة الفواسق فما بال الكوافر فالتي في سورة المائدة تعليم ماهو جائز غير محرم من
نكاح المحصنات من الذين أوتوا الكتاب وهذه فيها تعليم ماهو أولى بالمؤمنين من نكاح المؤمنات
وقد قيل الجنس يميل الى الجنس (وفي المثنوي) جنس سوى جنس از صد ره رود * بر خيالش
بندها را بر درد * آن يكى را صحبت اخيار خار * لاجرم شد پهلوى فجار جار (ثم طلقتموهن)
أصل الطلاق التخلية من وثاق يقال أطلقت الناقة من عقالها وطلقتها وهي طالق وطلق بلا
قيد ومنه استعير طلقت المرأة نحو خليتها فهي طالق أي مخلاة عن حبالة النكاح (من قبل أن
تمسوهن) أي تجامعوهن فان المس أي اللمس كناية عن الوطء وفائدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم
ان تراخي الطلاق ريثما تمكن الاصابة يؤثر في العدة كما يؤثر في النسب فلا تفاوت في الحكم بين
أن يطلقها وهي قريبة العهد من النكاح وبين أن يطلقها وهي بعيدة منه قالوا فيه دليل على أن
الطلاق قبل النكاح غير واقع لان الله تعالى رتب الطلاق على النكاح كما قال بعضهم انما النكاح
عقدة والطلاق يحلها فكيف تحل عقدة لم تعقد فلو قال متى تزوجت فلانة أو كل امرأة أتزوجها
فهي طالق لم يقع عليه طلاق اذا تزوج عند الشافعي وأحمد وقال أبو حنيفة يقع مطلقا لانه تطليق
عند وجود الشرط الا اذا زوجها فضولي فانها لم تطلق كما في المحيط وقال مالك ان عين امرأة
بعينها أو من قبيلة أو من بلد فتزوجها وقع الطلاق وان عمم فقال كل امرأة أتزوجها من الناس
كلهم لم يلزمه شيء ثم ان حكم الخلوة التي يمكن معها المساس في حكم المساس عند أبي حنيفة
وأصحابه والخلوة الصحيحة غلق الرجل الباب على منكوحته بلا مانع وطء من الطرفين وهو ثلاثة
* حسي كمرض يمنع الوطء أو رتق وهو انسداد موضع الجماع بحيث لا يستطاع * وشرعي
كصوم رمضان دون صوم التطوع والقضاء والنذر والكفارة في الصحيح لعدم وجوب
الكفارة بالافساد وكاحرام فرض أو نفل فان الجماع مع الاحرام يفسد النسك ويوجب دما مع
القضاء * وطبعي كالحيض والنفاس اذ الطباع السليمة تنفر منها فاذا خلا بها في محل خال عن
غيرهما حتى عن الاعمى والنائم بحيث أمنا من اطلاع غيرهما عليهما بلا اذنه لزمه تمام المهر لانه
في حكم الوطء ولو كان خصيا وهو مقطوع الانثيين أو عنينا وهو الذي لا يقدر على الجماع وكذا
لو كان مجبوبا وهو مقطوع الذكر خلافا لهما وفرض الصلاة مانع كفرض الصوم للوعيد على
تركهما والعدة تجب بالخلوة ولو مع المانع احتياطا لتوهم شغل الماء ولانها حق الشرع والولد

واعلم ان الحيض والنفاس والرق من الاعذار المخصوصة بالمرأة وأما المرض والاحرام والصوم فتعتبر فى كل من الرجل والمرأة وتعد مانعا بالنسبة الى كليهما كما فى تفسير أبي الليث ومعنى الآية بالفارسية * پس چون طلاق دهيد زنانرا قبل ازدخول يا پيش ازخلوت صحيحه (فما لكم عليهن) پس نيست شمارا برين مطلقات (من عدة) أيام يتنظرن فيها وعدة المرأة هي الايام التى بانقضائها تحل للزوج (تعتدونها) محله الجر على انه صفة عدة أى تستوفون عددها أو تعدونها وتحصونها بالاقراء ان كانت من ذوات الحيض أو بالاشهر ان كانت آيسة وفى الاسناد الى الرجال دلالة على أن العدة حقهم كما أشعر به فما لكم فدلت الآية على انه لاعدة على غير المدخول بها لبراءة رحمها من نطفة الغير فان شاءت تزوجت من يومها وكذا اذا تيقن بفراغ رحم الامة من ماء البائع لم يستبرئ عند أبي يوسف وقالا اذا ملك جارية ولو كانت بكرا أو مشرية ممن لايطأ أصلا مثل المرأة والصبي والعنين والمجبوب أو شرعا كالمحرم رضاعا أو مصاهرة أو نحو ذلك حرم عليه وطؤها ودواعيه كالقبلة والمعانقة والنظر الى فرجها بشهوة أو غيرها حتى يستبرئ بحيضة أو بطلب براءة رحمها من الحمل كذا فى شرح القهستانى (فمتعوهن) أى فأعطوهن المتعة وهي درع وخمار وملحفة كما سبقت فى هذه السورة وهو محمول على ايجاب المتعة ان لم يسم لها مهر عند العقد وعلى استحبابها ان سمى ذلك فانه ان سمى المهر عنده وطلق قبل الدخول فالواجب نصفه دون المتعة كما قال تعالى وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف مافرضتم أى فالواجب عليكم نصف ماسميتم لهن من المهر (وسرحوهن) قد سبق معنى التسريح فى هذه السورة والمراد هنا أخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن من عدة (سراحا جميلا) أى من غير ضرار ولا منع حق وفى كشف الاسرار معنى الجميل أن لايكون الطلاق جورا لغضب أو طاعة لغيره وأن لايكون ثلاثا باتا ولمنع صداقا انتهى ولايجوز تفسير التسريح بالطلاق السني لانه انما يتسنى فى المدخول بها والضمير لغير المدخول بها وفى التأويلات النجمية وفى الآية اشارة الى كرم الاخلاق يعني اذا نكحتم المؤمنات ومالت قلوبهن اليكم ثم آثرتم الفراق قبل الوصال فكسرتم قلوبهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن ليكون لهن عليكم تذكرة فى أيام الفرقة وأوائلها الى أن تتوطن نفوسهن على الفرقة وسرحوهن سراحا جميلا بان لاتذكروهن بعد الفراق الا بخير ولاتستردوا منهن شيأ تفضلتم به معهن فلا تجمعوا عليها الفراق بالحال والاضرار من جهة المال انتهى وينبغي للمؤمن أن لايؤذى أحدا بغير حق ولو كلبا أو خنزيرا ولايظلم ولو بشق تمرة ولو وقع شئ من الاذى والجور يجب الاستحلال والارضاء ورأينا كثيرا من الناس فى هذا الزمان يطلقون ضرارا ويقعون فى الاثم مرارا بخالعون على المال بعد الخصومات كأنهم غافلون عما بعد الممات (قال المولى الجامى)

هزار گونه خصومت كنى بخلق جهان * زبسكه درهوس سيم وآرزوى زرى * ترا ست دوست زروسيم وخصم صاحب اوست * كه كيرى ازكفش آنرا بظلم وحيله كرى * نه مقتضاى خرد باشد ونتيجهٔ عقل * كه دوست رابكذارى وخصم رابيرى (يا أيها النبي انا أحللنا لك) الاحلال حلال كردن وأصل الحل حل العقدة ومنه استعير قولهم حل الشئ حلالا كما فى المفردات والمعنى بالفارسية بدرستى كه ما حلال كرده ايم براى تو (أزواجك) نساءك (اللاتى آتيت أجورهن)

الاجر فالمال فيما كان عن عقد وما يجرى مجرى العقد وهو ما يعود من ثواب العمل دنيويا كان
أو أخرويا وهو ههنا كناية عن المهر أى مهورهن لان المهر أجر على البضع أى المباشرة وايتاؤها
اما اعطاؤها معجلة أو تسميتها فى العقد وأيا ما كان فتقييد الاحلال له عليه السلام بالايتاء ليس
لتوقف الحل عليه ضرورة أنه يصح العقد بلا تسمية ويجب مهر المثل أو المتعة على تقديرى
الدخول وعدمه بل لايثار الافضل له (وما ملكت يمينك) وحلال ساختيم ايم برتو آنچه مالك شده
است دست راست تو يعنى مملوكات ترا (مما أفاء الله عليك) الافاءة مال كسى غنيمت دادن وقيل
للغنيمة التى لا يلحق فيها مشقة فىء تشبيها بالفىء الذى هو الظل تنبيها على ان أشرف اعراض الدنيا
يجرى مجرى ظل زائل قال الفقهاء كل ما يحل أخذه من أموال الكفار فهو فىء فالفىء اسم لكل
فائدة تفىء الى الامير أى تعود وترجع من أهل الحرب والشرك فالغنيمة هى ما نيل من أهل
الشرك عنوة والحرب قائمة فىء والجزية فىء ومال أهل الصلح فىء والخراج فىء لان ذلك كله مما
أفاء الله على المسلمين من المشركين وحقيقة أفاء الله عليك فالك أى غنيمة وتقييد احلال
المملوكة بكونها مسبية لاختيار الاولى له عليه السلام فان المشتراة لا يتحقق بدء أمرها وما جرى
عليها هكذا قالوا وهو لا يتناول مثل مارية القبطية ونحوها فان مارية ليست سبية بل أهداها
له عليه السلام سلطان مصر الملقب بالمقوقس وقد قال فى انسان العيون ان سراريه عليه السلام
أربع مارية القبطية أم سيدنا ابراهيم رضى الله عنه وريحانة وجارية وهبتها له عليه السلام
زينب بنت جحش وأخرى واسمها زليخا القرظية انتهى وكون ريحانة بنت زيد من بنى النضير
سرية أضبط على ما قاله العراقى وزوجة أثبت عند أهل العلم على ما قاله الحافظ الدمياطى
وأما صفية بنت حيى الهارونية من غنائم خيبر وجويرية بنت الحرث بن أبى ضرار الخزاعية
المصطلقية وان كانتا من المسبيات لكنه عليه السلام أعتقهما فتزوجهما فهما من الازواج
لا من السرايا على ما بين فى كتب السير فالوجه ان المعنى مما أفاء الله أى أعاده عليك بمعنى صيره
لك ورده لك بأى جهة كانت هدية أو سبية واستفتى من المولى أبى السعود صاحب التفسير هل
فى تصرف الجوارى المشتراة من الغزاة بلا نكاح نوع كراهية اذ فى القسمة الشرعية بينهم شبهة
فأفتى بأنه ليس فى هذا الزمان قسمة شرعية وقع التنفيل الكلى فى سنة تسعمائة وثمان وأربعين
فاذا اعطى ما يقال له بالفارسية پنج يك لا يبقى شبهة والنفل ما ينفله الغازى أى يعطاه زائدا على
سهمه وهو أن يقول الامام أو الامير من قتل قتيلا فله سلبه أو قال للسرية ما اصبتم فهو لكم
أو ربعه أو خمسه وعلى الامام الوفاء به (وبنات عمك وبنات عماتك) البنت والابنة مؤنثا ابن
والعم أخو الاب والعمة أخته والمعنى وأحللنا لك نساء قريش من أولاد عبد المطلب * وأعمامه
عليه السلام اثنا عشر وهم الحرث وأبو طالب والزبير وعبد الكعبة وحمزة والمقوم بفتح الواو
وكسرها مشددة وجحل بتقديم الجيم على الحاء واسمه المغيرة والجحل السقاء الضخم وقيل بتقديم
الحاء المفتوحة على الجيم وهو فى الاصل الخلخال والعباس وضرار وأبو لهب وقثم والغيداق
واسمه مصعب أو نوفل وسمى بالغيداق لكثرة جوده ولم يسلم من أعمامه الذين أدركوا البعثة
الا حمزة والعباس * وبنات أعمامه عليه السلام ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب وكانت تحت
المقداد وأم الحكم بنت الزبير وكانت تحت النضر بن الحرث وأم هانئ بنت أبى طالب واسمها

فاختة وجمانة بنت أبي طالب وأم حبيبة وآمنة وصفية بنات العباس بن عبد المطلب وأروى بنت الحرث بن عبد المطلب * وعماته عليه السلام ست وهن ام حكيم واسمها البيضاء وعاتكة وبرة وأروى وأميمة وصفية ولم تسلم من عماته اللاتي ادركن البعثة من غير خلاف الا صفية أم الزبير بن العوام أسلمت وهاجرت وماتت في خلافة عمر رضي الله عنه واختلف في اسلام عاتكة وأروى ولم يتزوج رسول الله من بنات أعمامه دينا وأما بنات عماته دينا فكانت عنده منهن زينب بنت جحش بن رباب لان أمها أميمة بنت عبد المطلب كما في التكملة (وبنات خالك وبنات خالاتك) الخال أخو الام والخالة أختها والمراد نساء بني زهرة يعني أولاد عبد مناف بن زهرة لا اخوة أمه ولا أخواتها لان آمنة بنت وهب أم رسول الله لم يكن لها أخ ولا أخت فاذا لم يكن له عليه السلام خال ولا خالة فالمراد بذلك الخال والخالة عشيرة أمه لان بني زهرة يقولون نحن أخوال النبي عليه السلام لان أمه منهم ولهذا قال عليه السلام لسعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه هذا خالي وانما أفرد العم والخال وجمع العمات والخالات في الآية وان كان معنى الكل الجمع لان لفظ العم والخال لما كان يعطي المفرد معنى الجنس استغنى فيه عن لفظ الجمع تخفيفا للفظ ولفظ العمة والخالة وان كان يعطي معنى الجنس ففيه الهاء وهي تؤذن بالتحديد والافراد فوجب الجمع لذلك ألا ترى ان المصدر اذا كان بغير هاء لم يجمع واذا حدد بالهاء جمع هكذا ذكره الشيخ أبو علي رضي الله عنه كذا في التكملة (اللاتي هاجرن معك) صفة للبنات والمهاجرة في الاصل مفارقة الغير ومتاركته استعملت في الخروج من دار الكفر الى دار الايمان والمعنى خرجن معك من مكة الى المدينة وفارقن أوطانهن والمراد بالمعية المتابعة له عليه السلام في المهاجرة سواء وقعت قبله أو بعده أو معه وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه للتنبيه على الأليق له عليه السلام فالهجرة وصف لهن لا بطريق التعليل كقوله تعالى وربائبكم اللاتي في حجوركم ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه عليه السلام خاصة وان من هاجر معه منهن يحل له نكاحها ومن لم تهاجر لم تحل ويعضده قول أم هانئ بنت أبي طالب خطبني رسول الله فاعتذرت اليه فعذرني ثم أنزل الله هذه الآية فلم أحل له لاني لم أهاجر معه كنت من الطلقاء وهم الذين أسلموا بعد الفتح أطلقهم رسول الله حين أخذهم ولفائدة التقييد بالهجرة اعاد هنا ذكر بنات العم والعمات والخال والخالات وان كن داخلات تحت عموم قوله تعالى عند ذكر المحرمات من النساء وأحل لكم ما وراء ذلكم وأول بعضهم الهجرة في هذه الآية على الاسلام أي أسلمن معك فدل ذلك على انه لا يحل له نكاح غير المسلمة (وامرأة مؤمنة) بالنصب عطف على مفعول أحللنا اذ ليس معناه انشاء الاحلال الناجز بل اعلام مطلق الاحلال المنتظم لما سبق ولحق والمعنى وأحللنا لك أيضا أي أعلمناك حل امرأة مؤمنة أية امرأة كانت من النساء المؤمنات فانه لا تحل له المشركة وان وهبت نفسها (قال في كشف الاسرار) اختلفوا في انه هل كان يحل للنبي عليه السلام نكاح اليهودية والنصرانية بالمهر فذهب جماعة الى انه كان لا يحل له ذلك لقوله وامرأة مؤمنة (ان وهبت) تلك المرأة المؤمنة (نفسها للنبي) أي لك والالتفات للايذان بأن هذا الحكم مخصوص به لشرف نبوته * والهبة ان تجعل ملكك لغيرك بغير عوض والحرة لا تقبل الهبة ولا البيع ولا الشراء اذ ليست بمملوكة فمعناه ان ملكته بضعها

بلا مهر بأى عبارة كانت من الهبة والصدقة والتمليك والبيع والشراء والنكاح والتزويج
ومعنى الشرط ان اتفق ذلك أى وجد اتفاقا (ان أراد النبى ان يستنكحها) شرط للشرط
الاول فى استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب له حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية
مجرى القبول والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه والمعنى أراد النبى ان يتملك بضعها
كذلك أى بلا مهر ابتداء وانتهاء (خالصة لك) مصدر كالكاذبة أى خلص لك احلال المرأة
المؤمنة خالصة أى خلوصا أو حال من ضمير وهبت أى حال كون تلك الواهبة خالصة لك (من
دون المؤمنين) فان الاحلال للمؤمنين انما يتحقق بالمهر أو بمهر المثل ان لم يسم عند العقد
ولا يتحقق بلا مهر أصلا (قد علمنا ما فرضنا عليهم) أى أوجبنا على المؤمنين (فى أزواجهم)
فى حقهن (و) فى حق (ما ملكت ايمانهم) من الاحكام (لكيلا يكون عليك حرج) متعلق
بخالصة ولام كى دخلت على كى للتوكيد أى لئلا يكون عليك ضيق فى أمر النكاح فقوله
قد علمنا الخ اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج وبين متعلقه وهو خالصة لك من دون
المؤمنين مقرر لما قبله من خلوص الاحلال المذكور لرسول الله وعدم تجاوزه للمؤمنين ببيان
انه قد فرض عليهم من شرائط العقد وحقوقه ما لم يفرض عليه صلى الله عليه وسلم تكرمة له
وتوسعة عليه أى قد علمنا ما ينبغى ان يفرض عليهم فى حق أزواجهم ومملوكاتهم وعلى أى حد
وعلى أى صفة يحق ان يفرض عليهم ففرضنا ما فرضنا على ذلك الوجه وخصصناك ببعض
الخصائص كالنكاح بلا مهر وولى وشهود ونحوها وفسروا المفروض فى حق الازواج بالمهر
والولى والشهود والنفقة ووجوب القسم والاقتصار على الحرائر الاربع وفى حق المملوكات
بكونهن ملكا طيبا بأن تكون من أهل الحرب لا ملكا خبيثا بأن تكون من أهل العهد
وفى الحديث الصلاة وما ملكت ايمانكم أى احفظوا الصلوات الخمس والمماليك بحسن القيام
بما يحتاجون اليه من الطعام والكسوة وغيرهما وبغير تكليف ما لا يطيقون من العمل وترك
التعذيب قرنه عليه السلام بأمر الصلاة اشارة الى ان حقوق المماليك واجبة على السادات
وجوب الصلوات * جوانمرد وخوشخوى وبخشنده باش * چو حق بر تو پاشد تو بر خلق پاش
* حق بنده هرگز فرامش مكن * بدستت اگر نو شد وگر كهن * چو خشم آيدت بر گناه كسى
* تأمل كنش در عقوبت بسى * كه سهلست لعل بدخشان شكست * شكسته نشايد
دگرباره بست (وكان الله غفورا) أى فيما يعسر التحرز عنه (رحيما) منعما على عباده
بالتوسعة فى مظان الحرج ونحوه واختلف فى انه هل كان عنده عليه السلام امرأة وهبت
نفسها منه ام لا فعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما كانت عنده امرأة الا بعقد نكاح
أو ملك يمين وقال آخرون بل كان عنده موهوبة نفسها واختلفوا فيها فقال قتادة هى ميمونة
بنت الحرث الهلالية خالة عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه حين خطبها النبى عليه السلام
فجاءها الخاطب وهى على بعيرها فقالت البعير وما عليه لرسول الله وقال الشعبى هى زينب
بنت خزيمة الانصارية يقول الفقير ذهب الاكثر الى تلقيبها بأم المساكين والملقبة به ليست
زينب هذه فى المشهور وان كانت تدعى به فى الجاهلية بل زينب بنت جحش التى كانت تعمل
بيدها وتتصدق على الفقراء والمساكين فسميت به لسخاوتها ويدل عليه قوله عليه السلام

خطابا لأزواجه اسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا أي أول من يموت منكن بعده وفي من كانت
أسخى وهي زينب بنت جحش بالاتفاق ماتت في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه كما سبق
وأما زينب بنت خزيمة فانها ماتت في حياته عليه السلام (كما قال الكاشفي) اكر واهبه زينب
بوده باشد كه اشهرست وواقعست در رمضان المبارك سال سوم از هجرت وهشت ماه در حرم
محترم آن حضرت بود ودر ربيع الآخر در سال چهارم وفات كرد وقال علي بن الحسين
والضحاك ومقاتل هي ام شريك كزبير بنت جابر من بني أسد واسمها غزية فالاكثرون على انه
لم يقبلها وقيل بل قبلها ثم طلقها قبل ان يدخل بها وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقع
في قلب أم شريك الاسلام وهي بمكة فأسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرا فتدعوهن
للاسلام وترغبهن فيه حتى ظهر أمرها لاهل مكة فأخذوها وقالوا لولا قومك لفعلنا بك ما فعلنا
ولكنا نسيرك اليهم قالت فحملوني على بعير ليس تحتي شيء ثم تركوني ثلاثا لا يطعمونني ولا يسقونني
وكانوا اذا نزلوا منزلا أوقفوني في الشمس واستظلوا فبينما هم قد نزلوا منزلا وأوقفوني في الشمس
اذا أنا بأبرد شيء على صدري فتناولته فاذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلا ثم نزع مني ورفع
ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم رفع ثم عاد مرارا ثم رفع مرارا فشربت منه حتى رويت ثم
أفضت سائره على جسدي وثيابي فلما استيقظوا اذا هم بأثر الماء على ثيابي فقالوا انحللت
فأخذت سقاءنا فشربت منه فقلت لا والله ولكنه كان من الامر كذا وكذا فقالوا ان كنت
صادقة لدينك خير من ديننا فلما نظروا الى أسقيتهم وجدوها كما تركوها فأسلموا عند ذلك وأقبلت
الى النبي عليه السلام فوهبت نفسها له بغير مهر فقبلها ودخل عليها وفي ذلك أن من صدق
في حسن الاعتماد على الله وقطع طمعه عما سواه جاءته الفتوحات من الغيب * هركه باشد
اعتمادش برخدا * آمد از غيب خدايش صد غذا * وقال عروة بن الزبير هي أي الواهبة نفسها
خولة بنت حكيم من بني سليم وكانت من المهاجرات الاول فأرجأها فتزوجها عثمان بن مظعون
رضي الله عنه قالت عائشة رضي الله عنها كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن
لرسول الله فدل انهن كن غير واحدة وجملة من خطبه عليه السلام من النساء ثلاثون امرأة
منهن من لم يعقد عليه وهذا القسم منه من دخل به ومنه من لم يدخل به ومنهن من عقد عليه
وهذا القسم أيضا منه من دخل به ومنه من لم يدخل به وفي لفظ جملة من دخل عليه ثلاث وعشرون
امرأة والذي دخل به منهن اثنتا عشرة وقال أبو الليث في البستان جميع ما تزوج من النساء
أربع عشرة نسوة خديجة ثم سودة ثم عائشة ثم حفصة ثم أم سلمة ثم أم حبيبة ثم جويرية ثم صفية
ثم زينب ثم ميمونة ثم زينب بنت خزيمة ثم امرأة من بني هلال وهي التي وهبت نفسها للنبي عليه
السلام ثم امرأة من كندة وهي التي استعاذت منه فطلقها ثم امرأة من بني كلب * قال
في انسان العيون لا يخفى أن ازواجه عليه السلام المدخول بهن اثنتا عشرة امرأة خديجة ثم
سودة ثم عائشة ثم حفصة ثم زينب بنت خزيمة ثم أم سلمة ثم زينب بنت جحش ثم جويرية ثم ريحانة
ثم أم حبيبة ثم صفية ثم ميمونة على هذا الترتيب في التزوج ومن جملة اللاتي لم يدخل بهن عليه
السلام التي ماتت من الفرح لما علمت انه عليه السلام تزوج بها عزاء أخت دحية الكلبي ومن
جملتهن سودة القرشية التي خطبها عليه السلام فاعتذرت ببنيها وكانوا خمسة أو ستة فقال لها

خيرا ومن جملتهن التي تعوذت منه عليه السلام وهي أسماء بنت معاذ الكندية قلن لها ان أردت ان تحظى عنده فتعوذي بالله منه فلما دخل عليها رسول الله قالت أعوذ بالله منك ظنت ان هذا القول كان من الادب فقال عليه السلام عذت بمعاذ عظيم الحقي بأهلك ومتعها ثلاثة أثواب ومن جملتهن التي اختارت الدنيا حين نزلت آية التخيير وهي فاطمة بنت الضحاك وكانت تقول انا الشقية اخترت الدنيا ومن جملتهن قتيلة على صيغة التصغير زوجه اياها أخوها وهي بحضرموت ومات عليه السلام قبل قدومها عليه وأوصى بأن تخير فان شاءت ضرب عليها الحجاب وكانت من أمهات المؤمنين وان شاءت الفراق فتنكح من شاءت فاختارت الفراق فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بحضرموت وفي الحديث ما تزوجت شيأ من نسائي ولا زوجت شيأ من بناتي الا بوحي جاءني جبريل عليه السلام من ربي عزوجل (ترجي من تشاء منهن) قرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص وأبو جعفر ترجي بياء ساكنة والباقون ترجئ بهمزة مضمومة والمعنى واحد اذ الياء بدل من الهمزة وذكر في القاموس في الهمزة ارجأ الامر أخره وترك الهمزة لغة وفي الناقص الارجاء التأخير وهو بالفارسية واپس افكندن قال في كشف الاسرار الارجاء تأخير المرأة من غير طلاق والمعنى تؤخر يا محمد من تشاء من أزواجك وتترك مضاجعتها من غير نظر الى نوبة وقسم وعدل (وتؤوي اليك من تشاء) يقال أوى الى كذا أي انضم وآواه غيره ايواء أي وتضمها اليك وتضاجعها من غير التفات الى نوبة وقسمة أيضا فالاختيار بيديك في الصحبة بمن شئت ولو أياما زائدة على النوبة وكذا في تركها أو تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء أو تترك تزوج من شئت من نساء أمتك وتتزوج من شئت كما في بحر العلوم (ومن ابتغيت) أي وتؤوي اليك أيضا من ابتغيتها وطلبتها (ممن عزلت) أي طلقتها بالرجعة والعزل الترك والتبعيد (فلا جناح) لا اثم ولا لوم ولا عتاب ولا ضيق (عليك) في شيء مما ذكر من الامور الثلاثة كما في كشف الاسرار درين هر سه بر تو تنكى نيست وقال في الكواشي من مبتدأ بمعنى الذي أو شرط نصب بقوله ابتغيت وخبر المبتدا وجواب الشرط على التقديرين فلا جناح عليك وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض وهو اما ان يطلق واما ان يمسك واذا أمسك ضاجع أو ترك وقسم أو لم يقسم واذا طلق فاما ان لا يبتغي المعزولة أو يبتغيها والجمهور على ان الآية نزلت في القسم بينهن فان التسوية في القسم كانت واجبة عليه فلما نزلت سقط عنه وصار الاختيار اليه فيهن وكان ذلك من خصائصه عليه السلام ويروى ان أزواجه عليه السلام لما طلبن زيادة النفقة ولباس الزينة هجرهن شهرا حتى نزلت آية التخيير فأشفقن ان يطلقهن وقلن يا نبي الله افرض لنا من نفسك ومالك ما شئت ودعنا على حالنا فأرجأ منهن خمسا أم حبيبة وميمونة وسودة وصفية وجويرية فكان يقسم لهن ما شاء وآوى اليه أربعا عائشة وحفصة وزينب وأم سلمة فكان يقسم بينهن سواء ويروى انه عليه السلام لم يخرج أحدا منهن عن القسم بل كان يسوي بينهن مع ما أطلق له وخير فيه الا سودة فانها رضيت بترك حقها من القسم ووهبت ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة نسائك (ذلك) أي ما ذكر من تفويض الامر الى مشيئتك (أدنى ان تقر أعينهن) نزديكترست بانكه روشن شود چشمهاى ايشان * فاصله من القر بالضم وهو البرد وللسرور دمعة قارة أي باردة وللحزن دمعة حارة أو من القرار أي تسكن أعينهن

ولا تطمح الى ما عاملتهن به قال فى القاموس قرت عينه تقر بالكسر والفتح قرة وتضم وقرورا بردت وانقطع بكاؤها اورأت ما كانت متشوفة اليه وقر بالمكان يقر بالكسر والفتح قرارا ثبت وسكن كاستقر (ولا يحزن) واندوهناك نشوند (ويرضين بما آتيتهن كلهن) وخوشنود باشند بانچه دهى ايشانرا يعنى چون همه دانستند كه آنچه تو ميكنى ازارجاء وايواء وتقريب وتبعيد بفرمان خداست ملول نميشوند * قوله كلهن بالرفع تأكيد لفاعل يرضين وهو النون أى اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن به نفوسهن ويذهب التنافس والتغاير فرضين بذلك فاخترنه على الشرط ولذا قصره الله عليهن وحرم عليه طلاقهن والتزوج بسواهن وجعلهن أمهات المؤمنين كما فى تفسير الجلالين (والله) وحده (يعلم ما فى قلوبكم) من الضمائر والخواطر فاجتهدوا فى احسانها (وكان الله عليما) مبالغا فى العلم فيعلم ما تبدونه وما تخفونه (حليما) لا يعاجل بالعقوبة فلا تغتروا بتأخيرها فانه امهال لا اهمال * نه گردن كشانرا بگيرد بفور * نه عذرآورانرا براند بجور * وگر خشم گيرد بكردار زشت * چو بازآمدى ماجرا درنوشت * مكن يك نفس كار بداى پسر * چه دانى چه آيد بآخر بسر * وفى التأويلات النجمية لما انسلخت نفسه عليه السلام عن صفاتها بالكلية لم يبق له ان يقول يوم القيامة نفسى نفسى ومن هنا قال أسلم شيطانى على يدى فلما اتصفت نفسه بصفات القلب وزال عنها الهوى حتى لا ينطق بالهوى اتصفت دنياه بصفات الآخرة فحل له فى الدنيا ما يحل لغيره فى الآخرة لانه نزع من صدره فى الدنيا غل ينزع من صدر غيره فى الآخرة كما قال ونزعنا ما فى صدورهم من غل وقال فى حقه ألم نشرح لك صدرك يعنى نزع الغل منه فقال الله تعالى له فى الدنيا ترجى من تشاء الخ أى على من تتعلق به ارادتك ويقع عليه اختيارك فلا حرج عليك ولا جناح كما يقول لاهل الجنة وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وكان الله عليما فى الازل بتأسيس بنيان وجودك على قاعدة محبوبيتك ومحبيتك حليما فيما صدر منك فيعلم عنك ما لم يحلم عن غيرك انتهى قيل انه لم يقع ظله عليه السلام على الارض لانه نور محض وليس للنور ظل وفيه اشارة الى أنه أفنى الوجود الكونى الظلى وهو متجسد فى صورة البشر ليس له ظلمة المعصية وهو مغفور عن أصل قال بعض الكبار ليس فى مقدور البشر مراقبة الله فى السر والعلن مع الانفاس فان ذلك من خصائص الملا الاعلى وأما رسول الله عليه السلام فكان له هذه المرتبة فلم يوجد الا فى واجب أو مندوب أو مباح فهو ذاكر الله على احيانه وما نقل من سهوه عليه السلام فى بعض الامور فهو ليس كسهو سائر الخلق الناشئ عن رعونة الطبع وغفلته حاشاه عن ذلك بل سهوه تشريع لامته ليقتدوا به فيه كالسهو فى عدد الركعات حيث انه عليه السلام صلى الظهر ركعتين ثم سلم فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه صليت ركعتين فقام وأضاف اليهما ركعتين وبعض سهوه عليه السلام ناشئ عن الاستغراق والانجذاب ولذلك كان يقول كلمينى يا حميراء * والحاصل ان حاله عليه السلام ليس كاحوال افراد أمته ولذا عامله الله تعالى بما لا يعامل به غيره اذ هو يعلم ما فى القلوب والصدور ويحيط باطراف الامور نسأل منه التوفيق لرضاه والوسيلة لعطاه وهو المفيض على كل نبى وولى والمرشد فى كل أمر خفى وجلى (لا يحل لك النساء) بالياء لان تأنيث الجمع غير حقيقى

ولوجود الفصل واذا جاز التذكير بغيره في قوله وقال نسوة كان معه أجوز والنساء والنسوان والنسوة بالكسر جموع المرأة من غير لفظها أي لا تحل واحدة من النساء مسلمة أو كتابية لما تقرر أن حرف التعريف اذا دخل على الجمع يبطل الجمعية ويراد الجنس وهو كالنكرة يخص في الاثبات ويعم في النفي كما اذا حلف لا يتزوج النساء ولا يكلم الناس أو لا يشتري العبيد فانه يحنث بالواحد لان اسم الجنس حقيقة فيه (من بعد) أي من بعد هؤلاء التسع اللاتي خيرتهن بين الدنيا والآخرة فاخترنك لانه نصابك من الازواج كما ان الاربع نصاب أمتك منهن أو من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح أخرى وانما حرم على أمته الزيادة على الاربع بخلافه فانه عليه السلام في بدرقة النبوة وعصمة الرسالة قد يقدر على أشياء لا يقدر عليها غيره وقد افترض الله عليه أشياء لم يفترضها على أمته لهذا المعنى وهي قيام الليل وانه اذا عمل نافلة يجب المواظبة عليها وغير ذلك وسر الاقتصار على الاربع ان المراتب أربع مرتبة المعنى ومرتبة الروح ومرتبة المثال ومرتبة الحس ولما كان الوجود الحاصل للانسان انما حصل له بالاجتماع الحاصل من مجموع الاسماء الغيبية والحقائق العلمية والارواح النورية والصور المثالية والصور العلوية والسفلية والتوالدية شرع له نكاح الاربع وتمامه في كتب التصوف (ولا ان تبدل بهن من أزواج) تبدل بحذف احدى التاءين والاصل تتبدل وبدل الشئ الخلف منه وتبدله به وأبدله منه وبدله اتخذه بدلا كما في القاموس قال الراغب التبدل والابدال والتبديل والاستبدال جعل الشئ مكان آخر وهو أعم من العوض فان العوض هو أن يصير لك الثاني باعطاء الاول والتبديل يقال للتغيير وان لم تأت ببدله انتهى وقوله من أزواج مفعول تبدل ومن مزيدة لتأكيد النفي تفيد استغراق جنس الازواج بالتحريم والمعنى ولا يحل لك ان تتبدل بهؤلاء التسع أزواجا اخر بكلهن أو بعضهن بأن تطلق واحدة وتنكح مكانها أخرى وبالفارسية وحلال نيست ترا انكه بدل كنى بديشان ازرنان ديكر يعنى يكى را از ايشان طلاق دهى وبجاى اوديكرى را نكاح كنى * أراد الله لهن كرامة وجزاء على ما اخترن رسول الله والدار الآخرة لا الدنيا وزينتها ورضين بمراده فقصر رسوله عليهن ونهاه عن تطليقهن والاستبدال بهن (ولو أعجبك حسنهن) الواو عاطفة لمدخولها على حال محذوفة قبلها ولو في امثال هذا الموقع لا يلاحظ لها جواب والاعجاب * شكفتى نمودن وخوش آمدن * قال الراغب العجب والتعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ وقد يستعار للروق فيقال أعجبني كذا أي راقني والحسن كون الشئ ملائما للطبع وأكثر ما يقال الحسن بفتحتين في تعارف العامة في المستحسن بالبصر والمعنى ولا يحل لك أن تتبدل بهن حال كونك لو لم يعجبك حسن الازواج المستبدلة وجمالهن ولو أعجبك حسنهن أي حال عدم اعجاب حسنهن اياك وحال اعجابه أي على كل حال ولو في هذه الحالة فان المراد استقصاء الاحوال وبالفارسية وشكفت آرد ترا خوبى ايشان قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هي اسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب لما استشهد اراد رسول الله ان يخطبها فنهاه الله عن ذلك فتركها فتزوجها أبو بكر باذن رسول الله فهي ممن أعجبه حسنهن وفي التكملة قيل يريد حبابة أخت الاشعث بن قيس انتهى وفي الحديث شارطت ربي أن لا أتزوج الا من تكون معي في الجنة

فأسماء أو حبابة لم تكن أهلا لرسول الله في الدنيا ولم تستأهل ان تكون معه في مقامه في الجنة
فلذا صرفها الله عنه فانه تعالى لا ينظر الى الصورة بل الى المعنى * چون ترا دل اسير معنى بود
* عشق معنى ز صورت اولى بود * حسن معنى نمى شود سپرى * عشق آن باشد از زوال برى
* اهل عالم همه درين كارند * بحجاب صور گرفتارند * وفي الحديث من نكح امرأة لمالها
وجمالها حرم مالها وجمالها ومن نكحها لدينها رزقه الله مالها وجمالها (الا ما ملكت يمينك)
استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء * يعنى حلال نيست بر تو زنان پس از اين نه تن
كه دارى مگر آنچه مالك آن شود دست تو يعنى بتصرف تو در آيد وملك تو گردد فانه حل له ان
يتسرى بهن قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ملك من هؤلاء التسع مارية القبطية ام سيدنا
ابراهيم رضى الله تعالى عنه وقال مجاهد معنى الآية لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات
من بعد المسلمات ولا ان تبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارى يقول لا تكون أم
المؤمنين يهودية ولا نصرانية الا ما ملكت يمينك أحل الله ما ملكت يمينه من الكتابيات ان
يتسرى بهن (وكان الله على كل شئ رقيبا) يقال رقبته حفظته والرقيب الحافظ وذلك اما للمراعاة
رقبة المحفوظ واما لرفعة رقبته والرقيب هو الذى لا يغفل ولا يذهل ولا يجوز عليه ذلك فلا يحتاج
الى مذكر ولا منبه كما فى شرح الاسماء للزروقى أى حافظا مهيمنا فتحفظوا ما أمركم به ولا تتخطوا
ما حد لكم وفى الآية الكريمة أمور منها ان الجمهور على أنها محكمة وأن رسول الله عليه السلام
مات على التحريم ومنها أن الله لما وسع عليه الامر فى باب النكاح حظيت نفسه بشرب من
مشاربها موجب لانحراف مزاجها كمن أكل طعاما حلوا حارا صفراويا فيحتاج الى غذاء
حامض بارد دافع للصفراء حفظا للصحة فالله تعالى من كمال عنايته فى حق حبيبه غذاه بحامض
لا يحل لك النساء الآية لاعتدال المزاج القلبى والنفسى فهو من باب تربية نفس النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ومنها أنه تعالى لما ضيق الامر على الازواج المطهرة فى باب الصبر عما أحل للنبى
عليه السلام ووسع أمر النكاح عليه وخيره فى الارجاء والايواء اليه كان أحمض شئ فى مذاقهن
وأبرد شئ لمزاج قلوبهن فغذاهن بحلاوة لا يحل لك النساء وسكن بها برودة مزاجهن حفظا
لسلامة قلوبهن وجبرا لانكسارها فهو من باب تربية نفوسهن ومنها ان فيها ما يتعلق بوعظ
نفوس رجال الامة ونسائها ليتعظوا بأحوال النبى عليه السلام وأحوال نسائه ويعتبروا بها
وكان الله على كل شئ من أحوال النبى عليه السلام واحوال أزواجه وأحوال أمته رقيبا
يراقب مصالحهم ومنها ان المراد بهؤلاء التسع عائشة وحفصة وأم حبيبة وسودة وأم سلمة
وصفية وميمونة وزينب وجويرية * أما عائشة رضى الله عنها فهى بنت أبى بكر رضى الله عنه
تزوجها عليه السلام بمكة فى شوال وهى بنت سبع وبنى بها فى شوال على رأس ثمانية أشهر من
الهجرة وهى بنت تسع وقبض عليه السلام عنها وهى بنت ثمانى عشرة ورأسه فى حجرها ودفن
فى بيتها وماتت وقد قارفت سبعا وستين سنة فى شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وصلى عليها أبو هريرة
بالبقيع ودفنت به ليلا وذلك فى زمن ولاية مروان بن الحكم على المدينة من خلافة معاوية
وكان مروان استخلف على المدينة أبا هريرة رضى الله عنه لما ذهب الى العمرة فى تلك السنة
* وأما حفصة رضى الله عنها فهى بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأمها زينب أخت عثمان

ابن مظعون أخوه عليه السلام من الرضاعة تزوجها عليه السلام في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل أحد بشهرين وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين وقريش تبني البيت وبلغت ثلاثا وستين وماتت بالمدينة في شعبان سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو أمير المدينة يومئذ وحمل سريرها وحمله أيضا أبو هريرة رضي الله عنه * وأما أم حبيبة رضي الله عنها واسمها رملة فهي بنت أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه هاجرت مع زوجها عبيد الله ابن جحش الى أرض الحبشة الهجرة الثانية وتنصر عبيد الله هنالك وثبتت هي على الاسلام وبعث رسول الله عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي ملك الحبشة فزوجه عليه السلام اياها وأصدقها النجاشي عن رسول الله أربعمائة دينار وجهزها من عنده وأرسلها في سنة سبع * وأما سودة رضي الله عنها فهي بنت زمعة العامرية وأمها من بني النجار لانها بنت أخي سلمى بن عبد المطلب * وأما أم سلمة واسمها هند فهي بنت أبي أمية المخزومية تزوجها عليه السلام ومعها أربع بنات ماتت في ولاية يزيد بن معاوية وكان عمرها أربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه * وأما صفية رضي الله عنها فهي بنت حيي سيد بني النضير من أولاد هرون عليه السلام قتل حيي مع بني قريظة واصطفاها عليه السلام لنفسه فأعتقها فتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت رأت في المنام أن القمر وقع في حجرها فتزوجها عليه السلام وكان عمرها لم يبلغ سبع عشرة ماتت في رمضان سنة خمس وخمسين ودفنت بالبقيع * وأما ميمونة رضي الله عنها فهي بنت الحرث الهلالية تزوجها عليه السلام وهو محرم في عمرة القضاء سنة سبع وبعد الاحلال بنى بها بسرف ماتت سنة احدى وخمسين وبلغت ثمانين سنة ودفنت بسرف الذي هو محل الدخول بها وهو كمكتف موضع قرب التنعيم * وأما زينب رضي الله عنها فهي بنت جحش بن رباب الاسدية وقد سبقت قصتها في هذه السورة * وأما جويرية فهي بنت الحرث الخزاعية سبيت في غزوة بني المصطلق وكانت بنت عشرين سنة ووقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبها على تسع أواق فأدى عليه السلام عنها ذلك وتزوجها وقيل انها كانت بملك اليمين فأعتقها عليه السلام وتزوجها توفيت بالمدينة سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم وهو والى المدينة يومئذ * وهؤلاء التسع مات عنهن صلى الله عليه وسلم وقد نظمهن بعضهم فقال

توفى رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن مهذب

ومنها ان الآية دلت على جواز النظر الى من يريد نكاحها من النساء وعن أبي هريرة أن رجلا أراد أن يتزوج امرأة من الانصار فقال له النبي عليه السلام انظر اليها فان في أعين نساء الانصار شيأ قال الحميدي يعني الصغر وذلك أن النظر الى المخطوبة قبل النكاح داع للالفة والانس وأمر النبي عليه السلام أم سلمة خالته من الرضاعة حين خطب امرأة أن تشم هي عوارضها أي أطراف عارضي تلك المرأة لتعرف أن رائحتها طيبة أو كريهة وعارضا الانسان صفحتا خديه وبالاعذار يجوز النظر الى جميع الاعضاء حتى العورة الغليظة وهي تسعة * الاول

تحمل الشهادة كما فى الزنا يعنى أن الرجل اذا زنى بامرأة يجوز النظر الى فرجها ليشهد بأنه رآه
كالميل فى المكحلة والثانى أداء الشهادة فان أداء الشهادة بدون رؤية الوجه لا يصح والثالث
حكم القاضى والرابع الولادة للقابلة والخامس البكارة فى العنة والرد بالعيب والسادس
والسابع الختان والخفض فالختان للولد سنة مؤكدة والخفض للنساء وهو مستحب وذلك
أن فوق ثقبة البول شيأ هو موضع ختانها فان هناك جلدة رقيقة قائمة مثل عرف الديك وقطع
هذه الجلدة هو ختانها وفى الحديث الختان سنة للرجال مكرمة للنساء ويزيد لذتها او يجفف
رطوبتها والثامن ارادة الشراء والتاسع ارادة النكاح ففى هذه الاعذار يجوز النظر وان كان
بالشهوة لكن ينبغى ان لا يقصدها فان خطب الرجل امرأة أبيح له النظر اليها بالاتفاق فعند
أحمد ينظر الى ما يظهر غالبا كوجه ورقبة ويد وقدم وعند الثلاثة لا ينظر غير الوجه والكفين
كما فى فتح الرحمن ومنها أن من علم أنه تعالى هو الرقيب على كل شئ راقبه فى كل شئ ولم يلتفت
الى غيره * قال الكاشفى وكسى كه از سر رقيبي حق آكاه كردد اورا از مراقبه چاره نيست
* چودانستى كه حق داناو بيناست * نهان وآشكارا خويش كن راست * والتقرب بهذا
الاسم تعلقا من جهة مراقبته تعالى والاكتفاء بعلمه بأن يعلم أن الله رقيبه وشاهده فى كل حال
ويعلم أن نفسه عدوله وأن الشيطان عدوله وانهما ينتهزان الفرص حتى يحملانه على الغفلة
والمخالفة فيأخذ منهما حذره بأن يلاحظ مكانها وتلبيسها ومواضع انبعاثها حتى يسد عليها
المنافذ والمجارى ومن جهة التخلق ان يكون رقيبا على نفسه كما ذكر وعلى من أمره الله بمراقبته
من أهل وغيره وخاصية هذا الاسم جمع الضوال والحفظ فى الاهل والمال فصاحب الضالة يكثر
من قراءته فتجتمع عليه ويقرؤه من خاف على الجنين فى بطن أمه سبع مرات وكذلك لو أراد
سفرا يضع يده على رقبة من يخاف عليه المنكر من أهل وولد يقوله سبعا فانه يأمن عليه ان شاء
الله ذكره أبو العباس الفاسى فى شرح الاسماء الحسنى نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظنا
فى الليل والنهار والسر والجهار ويجعلنا من أهل المراقبة الى أن نخلو من هذه الدار (يا أيها
الذين آمنوا) آورده اند كه چون حضرت پيغمبر عليه السلام زينب را رضى الله عنها بحكم
ربانى قبول فرموده وليمه ترتيب نمود ومردم را طلبيده دعوتى مستوفى داد وچون طعام
خورده شد بسخن مشغول كشتند وزينب دركوشه خانه روى بديوار نشسته بود حضرت عليه
السلام ميخواست كه مردمان بروند آخر خود از مجلس برخاست وبرفت صحابه نيز برفتند وسه
كس مانده همچنان سخن ميكفتند حضرت بدر خانه آمد وشرم ميداشت كه ايشانرا عذر
خواهد وبعد از انتظار بسيار كه خلوت شد آيت حجاب نازل شد * وروى أن ناسا من المؤمنين
كانوا ينتظرون وقت طعام رسول الله فيدخلون ويقعدون الى حين ادراكه ثم يأكلون
ولا يخرجون وكان رسول الله يتأذى من ذلك فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا (لا تدخلوا بيوت
النبى) مجراته فى حال من الاحوال (الا أن يؤذن لكم) الا حال كونكم مأذونا لكم ومدعوين
(الى طعام) پس آن هنكام درآييد وهو متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بأنه
لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان أذن به كما اشعر به قوله (غير ناظرين اناه) حال
من فاعل لا تدخلوا على أن الاستثناء وقع على الظرف والحال كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبى

الا حال الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين اناه أى غير منتظرين وقت الطعام وادراكه وهو بالقصر والكسر مصدر أنى الطعام اذا أدرك * قال فى المفردات الانا اذا كسر أوله قصر واذا فتح مد وانى الشئ أنى قرب اناه ومثله آن يئين أى حان يحين وفيه اشارة الى حفظ الادب فى الاستئذان ومراعاة الوقت وايجاب الاحترام (ولكن اذا دعيتم فادخلوا) استدراك من النهى عن الدخول بغير اذن وفيه دلالة بينة على أن المراد بالاذن الى الطعام هو الدعوة اليه أى اذا أذن لكم فى الدخول ودعيتم الى الطعام فادخلوا بيوته على وجوب الادب وحفظ أحكام تلك الحضرة (فاذا طعمتم) الطعام وتناولتم فان الطعم تناول الغذاء وبالفارسية پس چون طعام خورديد (فانتشروا) فتفرقوا ولا تمكثوا وبالفارسية پس پراكنده شويد ازخانهاى او وهذه الآية مخصوصة بالداخلين لاجل الطعام بلا اذن وأمثالهم والا لما جاز لاحد أن يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لامر مهم (ولا مستأنسين) الاستئناس أنس گرفتن وهو ضد الوحشة والنفور (لحديث) الحديث يستعمل فى قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ وهو عطف على ناظرين أو مقدر بفعل أى ولا تدخلوا طالبين الانس لحديث بعضكم أو لحديث أهل البيت بالتسمع له وبالفارسية منشينيد آرام گرفتگان براى سخن بيكديگر * وفى التأويلات النجمية اذا انتهت حوائجكم فاخرجوا ولا تتغافلوا ولا يمنعكم حسن خلقه من حسن الادب ولا يحملنكم فرط احتشامه على الابرام عليه وكان حسن خلقه جسرهم على المباسطة معه حتى أنزل الله هذه الآية (ان ذلكم) أى الاستئناس بعد الاكل الدال على اللبث (كان يؤذى النبى) مى رنجاند وآزرده كند بغمبررا لتضييق المنزل عليه وعلى أهله وأشغاله فيما لا يعنيه والاذى ما يصل الى الانسان من ضرر اما فى نفسه أو فى جسمه أو قنياته دنيويا كان أو اخرويا (فيستحيى منكم) محمول على حذف المضاف اى من اخراجكم بدليل قوله (والله لا يستحيى من الحق) فانه يستدعى أن يكون المستحيا منه امرا حقا متعلقا بهم لانفسهم وماذلك الا اخراجهم يعنى ان اخراجكم حق فينبغى ان لا يترك حياء ولذلك لم يتركه الله ترك الحيى وامركم بالخروج والتعبير عن عدم الترك بعدم الاستحياء للمشاكلة وكان عليه السلام أشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء وهو التغافل عما يكره الانسان بطبيعته والحياء رقة تعترى وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته أو ما يكون تركه خيرا من فعله * قال الراغب الحياء انقباض النفس عن القبائح وتركه لذلك (روى) ان الله تعالى يستحيى من ذى الشيبة المسلم ان يعذبه فليس يراد به انقباض النفس اذ هو تعالى منزه عن الوصف بذلك وانما المراد به ترك تعذيبه وعلى هذا ما روى ان الله تعالى حيى أى تارك للمقابح فاعل للمحاسن ثم فى الآية تأديب للثقلاء قال الاحنف نزل قوله تعالى فاذا طعمتم فانتشروا فى حق الثقلاء فينبغى للضيف ان لا يجعل نفسه ثقيلا بل يخفف الجلوس وكذا حال العائد فان عيادة المرضى لحظة قيل للاعمش ما الذى اعمش عينيك قال النظر الى الثقلاء قيل

اذا حل الثقيل بارض قوم * فما للساكنين سوى الرحيل

وقيل مجالسة الثقيل حمى الروح وقيل لانوشروان ما بال الرجل يحمل الحمل الثقيل ولا يحمل مجالسة الثقيل قال يحمل الحمل بجميع الاعضاء والثقيل تنفرد به الروح قيل من حق العاقل

الداخل على الكرام قلة الكلام وسرعة القيام ومن علامة الاحمق الجلوس فوق القدر والمجيء في غير الوقت وقد قالوا اذا أتى باب أخيه المسلم يستأذن ثلاثا ويقول في كل مرة السلام عليكم يا أهل البيت ثم يقول أيدخل فلان ويمكث بعد كل مرة مقدار ما يفرغ الآكل من أكله ومقدار ما يفرغ المتوضئ من وضوئه والمصلي بأربع ركعات من صلاته فان أذن دخل وخفف والا رجع سالما عن الحقد والعداوة ولا يجب الاستئذان على من أرسل اليه صاحب البيت رسولا فأتى بدعوته (قال في كشف الاسرار) أدب نهايت قاست وبدايت حال حق جل جلاله اول مصطفى را عليه السلام بادب بياراست پس بخلق فرستاد كما قال أدبني ربي فأحسن تأديبي عام راهر عضوى از اعضاء ظاهر أدبي بايد والا هالك كند وخاص راهر عضوى از اعضاء باطن أدبي بايد والا هالك كند وخاص الخاص رادر همه اوقات ادب بايد (قال المولى الجامي)

أدبوا النفس ايها الاحباب * طرق العشق كلها آداب مايه دولت ابد ادبست * پايه رفعت خرد ادبست * چيست آن داد بندگى دادن * بر حد ودخداى ايستادن * قول وفعل از شنيدن وديدن * جو ازين شرع سنجيدن * با حق وخلق وشيخ ويار ورفيق * ره سپردن بمقتضاى طريق * حركات جوارح واعضا * راست كردن بحكم دين هدا * خطرات وخواطر وأوهام * پاك كردن زشوب نفس تمام * دين واسلام در أدب طلبيست * كفر وطغيان زشوم بى أدبيست * ومن الله التوفيق للآداب الحسنة والافعال المستحسنة (واذا سألتموهن متاعا) الماعون وغيره (فاسألوهن) أي المتاع (من وراء حجاب) من خلف ستر وبالفارسية از پس پرده ويقال خارج الباب (ذلكم) أي سؤال المتاع من وراء الحجاب (أطهر لقلوبكم وقلوبهن) أي أكثر تطهيرا من الخواطر النفسانية والخيالات الشيطانية فان كل واحد من الرجل والمرأة اذا لم ير الآخر لم يقع في قلبه شئ * قال في كشف الاسرار نقلهم عن مألوف العادة الى معروف الشريعة ومفروض العبادة وبين أن البشر بشر وان كانوا من الصحابة وأزواج النبي عليه السلام فلا يأمن أحد على نفسه من الرجال والنساء ولهذا شدد الامر في الشريعة بان لا يخلو رجل بامرأة ليس بينهما محرمية كما قال عليه السلام لا يخلون رجل بامرأة فان ثالثهما الشيطان وكان عمر رضي الله عنه يحب ضرب الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يذكره كثيرا ويود أن ينزل فيه وكان يقول لو أطاع فيكن مارأتكن عين وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت (وروى) انه مر عليهن وهن مع النساء في المسجد فقال احتجبن فان لكن على النساء فضلا كما أن لزوجكن على الرجال الفضل فقالت زينب انك يا ابن الخطاب لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا يعنى اگر مراد الله بودى خود فرمايد وحاجت بغيرت تو نباشد تا درين حديث بودند بروفق قول عمر رضى الله عنه آيت حجاب فرود آمد واذا سألتموهن الخ * وعن عائشة رضي الله عنها ان أزواج النبي عليه السلام كن يخرجن الليل لحاجتهن وكان عمر يقول للنبي احجب نساءك فلم يكن يفعل فخرجت سودة بنت زمعة ليلة من الليالى عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا قد عرفناك يا سودة حرصا على أن تنزل آية الحجاب فأنزلها الله تعالى وكانت النساء قبل نزول هذه الآية يبرزن للرجال وبعد از نزول اين حكم شد تا همه زنان پرده فرو كذاشتند ولم يكن لأحد أن ينظر الى امرأة من نساء رسول الله متنقبة

كانت أو غير مشتقة * يعني بعد از نزول آيت حجاب هيچ كس را روا نبود كه در زني از زنان رسول نگرستندا گر دونقاب بودي يا بي نقاب * واستدل بعض العلماء بأخذ الناس عن أزواج النبي عليه السلام من وراء الحجاب على جواز شهادة الاعمى اذا تيقن الصوت وهو مذهب مالك وأحمد ولم يجزها أبو حنيفة سواء كانت فيما يسمع أولا خلافا لابي يوسف فيما اذا تحملها بصيرا فان العلم حصل له بالنظر وقت التحمل وهو العيان فأداؤه صحيح اذ لا خلل في لسانه وتعريف المشهود عليه يحصل بذكر نسبه ولأبي حنيفة انه يحتاج في أدائها الى التمييز بين الخصمين وهو لا يفرق بينهما الا بالنغمة وهي لا تعتبر لانها تشبه نغمة أخرى ويخاف عليه التلقين من الخصم والمعرفة بذكر النسب لا تكفي لانه ربما يشاركه غيره في الاسم والنسب وهذا الخلاف في الدين والعقار لا في المنقول لان شهادته لا تقبل فيه اتفاقا لانه يحتاج الى الاشارة والدين يعرف ببيان الجنس والوصف والعقار بالتحديد وكذا قال الشافعي تجوز شهادة الاعمى فيما رآه قبل ذهاب بصره أو يقر في أذنه فيتعلق به حتى يشهد عند قاض به (وما كان لكم) أي وما صح وما استقام لكم (أن تؤذوا رسول الله) أي أن تفعلوا في حياته فعلا يكرهه ويتأذى به (ولا أن تنكحوا أزواجه) زنان اوراكه مدخول بها باشد (من بعده) أي من بعد وفاته أو فراقه (أبدا) فان فيه ترك المراعاة حرمته فانه أب وأزواجه أمهات ويقال لانهن أزواجه في الدنيا والآخرة كما قال عليه السلام شارطت ربي أن لا اتزوج الا من تكون معي في الجنة فلو تزوجن لم يكن معه في الجنة لان المرأة لآخر ازواجها لما روي ان أم الدرداء رضي الله عنها قالت لابي الدرداء رضي الله عنه عند موته انك خطبتني من أبوي في الدنيا فأنكحاك فاني أخطبك الى نفسي في الآخرة فقال لها لا تنكحي بعدي فخطبها معاوية بن أبي سفيان فاخبرته بالذي كان وأبت أن تتزوجه وروي عن حذيفة رضي الله عنه انه قال لامرأته ان أردت أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تتزوجي بعدي فان المرأة لآخر أزواجها وروي في خبر آخر بخلاف هذا وهو أن أم حبيبة رضي الله عنها قالت يا رسول الله ان المرأة منا اذا كان لها زوجان لايهما تكون في الآخرة فقال انها تخير فتختار أحسنهما خلقا معها ثم قال يا أم حبيبة ان حسن الخلق ذهب بالدنيا والآخرة والحاصل انه يجب على الامة أن يعظموه عليه السلام ويوقروه في جميع الاحوال في حال حياته وبعد وفاته فانه بقدر ازدياد تعظيمه وتوقيره في القلوب يزداد نور الايمان فيها وللمريدين مع الشيوخ في رعاية أمثال هذا الادب اسوة حسنة لان الشيخ في قومه كالنبي في أمته كما سبق بيانه عند قوله وأزواجه أمهاتهم وفي الآية اشارة الى أن قوى النفس المحمدية من جهة الراضية والمرضية والمطمئنة بطبقاتها بكلياتها متفردة بالكمالات الخاصة للحضرة الاحمدية دنيا وآخرة فافهم سر الاختصاص والتشريف * ثم ان اللاتي طلقهن النبي عليه السلام اختلف فيهن ومن قال بحلهن فلانه عليه السلام قطع العصمة حيث قال أزواجي في الدنيا هن أزواجي في الآخرة فلم يدخلن تحت الآية والصحيح أن من دخل بها النبي عليه السلام ثبتت حرمتها قطعا وخص من الآية التي لم يدخل بها الماوردي أن الاشعث ابن قيس تزوج المستعيذة في أيام خلافة عمر رضي الله عنه فهم برجمها فأخبر بأنه عليه السلام فارقها قبل أن يمسها فترك من غير نكير وسبب نزول الآية أن طلحة بن عبيد الله التيمي قال لئن مات محمد لاتزوجن عائشة وفي لفظ تزوج محمد بنات عمنا ويحجبهن عنا يعني يمنعنا من الدخول

على بنات عمنا لانه وعائشة كانا من بنى تيم بن مرة فقال لئن مات لاتزوجن عائشة من بعده فنزل فيه قوله تعالى وما كان لكم الآية قال الحافظ السيوطى وقد كنت فى وقفة شديدة من صحة هذا الخبر لان طلحة أحد العشرة المبشرين بالجنة أجل مقاما من أن يصدر منه ذلك حتى رأيت انه رجل آخر شاركه فى اسمه واسم أبيه ونسبته كما فى انسان العيون (ان ذلكم) يعنى ايذاءه ونكاح أزواجه من بعده (كان عند الله عظيما) أى ذنبا عظيما وأمرا هائلا زيرا كه حرمت ان حضرت لازمست درحيات او وبعد ازوفات او بلكه حيات وممات اودرأداء حقوق تعظيم يكسانست چه خلعت خلافت ولباس شفاعت كبرى پس ازوفات بربالاى اعتدال اودوخته اند* قباى سلطنت هردوكون تشريفست* كه جز بقامت زيباى اونيامد راست* ثم بالغ فى الوعيد فقال (ان تبدوا) على ألسنتكم يعنى آشكارا كنيد (شيأ) مما لاخير فيه كنكاحهن وفى التأويلات من ترك الادب وحفظ الحرمة وتعظيم شأنه صلى الله عليه وسلم (أو تخفوه) فى صدوركم* يعنى بزبان نيارد زيرا كه نكاح عائشة رضى الله عنها دردل بعض كذشته بود وبزبان نياورده كذا قال الكاشفى (فان الله كان بكل شئ عليما) بليغ العلم ظاهر كل شئ وباطنه فيجازيكم بما صدر عنكم من المعاصى البادية والخافية لامحالة وعمم ذلك ليدخل فيه نكاحهن وغيره (قال فى كشف الاسرار) چون ميدانى كه حق تعالى براعمال وأحوال تو مطلعست ونهان وآشكاراى تو ميداندومى بيند پيوسته بردركاه او باش افعال خودرامهذب داشته باتباع علم وغذاء حلال ودوام ورد وأقوال خودرا رياضت داده بقراءت قرآن ومداومت عذر ونصيحت خلق وأخلاق خودپاك داشته ازهرچه غبار راه دينست وسد منهج طريقت چون بخل وريا وطمعست وآرايش سخا وتوكل وقناعت وكلمه لا اله الا الله برهردوحالت مشتملست لا اله نفى آلايشست والا الله اثبات آرايش چون بنده كويد لا اله هرچه آلايشست وحجاب راه ازبيخ بكند آنكه جمال الا الله روى نمايد وبنده رابصفات آرايش بيارايد واورا آراسته وپيراسته فرامصطفى برد تا اورا بامتى قبول كند واكر اثر لا اله بروى ظاهر نبود وجمال خلعت الا الله بروى نبيند اورابامتى فرانپذيرد وكويد سحقا سحقا (قال المولى الجامى) لانهنكيست كائنات آشام* عرش تافرش اوكشيده بكام* هركجا كرده آن نهنك آهنك* ازمن ومانه بوى مانده نه رنك* كرچه لا داشت تيركئ عدم* دارد الا فروغ نور قدم* چون كند لابساط كثرت طى* دهد الا زجام وحدت مى* تانسازى حجاب كثرت دور* ندهد آفتاب وحدت نور* كر زمانى زخودخلاص شوى* مهبط فيض نورخاص شوى* جذب آن فيض بايد استيلا* هم زلا وارهى هم ازالا* هركه حق دادنورمعرفتش* كائن بائن بود صفتش* جان بحق تن بغير حق كائن* تن زحق جان زغير حق بائن (لا جناح عليهن فى آبائهن) استئناف لبيان من لايجب الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يارسول الله أو نكلمهن أيضا أى كالاجانب من وراء حجاب فنزلت ورخص الدخول على نساء ذوات محارم بغير حجاب* يعنى هيچ كناهى نيست برزنان درنمودن روى بپدران خويش (ولا أبنائهن) ونه بپسران خويش (ولا اخوانهن) ونه ببرادران ايشان (ولا أبناء اخوانهن) ونه بپسران برادران ايشان (ولا ابناء اخوانهن) ونه بپسران خواهران ايشان فهؤلاء ينظرون عند أبى

حنيفة

حنيفة الى الوجه والرأس والساقين والعضدين ولا ينظرون الى ظهرها وبطنها وفخذها وأبيح النظر لهؤلاء لكثرة مداخلتهن عليهن واحتياجهن الى مداخلتهن وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمى العم أبا فى قوله واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق أولانه كره ترك الاحتجاب منهما مخافة ان يصفاهن لابنائهما وأبناؤهما غير محارم لجواز النكاح بينهم وكره وضع الخمار عندهما وقد نهى عن وصف المرأة لزوجها بشرة امرأة اخرى ومحاسنها بحيث يكون كأنه ينظر اليها فانه يتعلق قلبه بها فيقع بذلك فتنة (ولا نسائهن) يعنى المؤمنات فتنظر المسلمة الى المسلمة سوى ما بين السرة والركبة وأبو حنيفة يوجب ستر الركبة فالمراد بالنساء نساء أهل دينهن من الحرائر فلا يجوز للكتابيات الدخول عليهن والتكشف عندهن والمراد المسلمات والكتابيات وانما قال ولا نسائهن لانهن من أجناسهن فيحل دخول الكتابيات عليهن وقد كانت النساء الكوافر من اليهوديات وغيرهن يدخلن على نساء النبى عليه السلام فلم يكن يحتجبن ولا أمرن بالحجاب وهو قول أبى حنيفة وأحمد ومالك (ولا ما ملكت ايمانهن) من العبيد والاماء فيكون عبد المرأة محرما لها فيجوز له الدخول عليها اذا كان عفيفا وأن ينظر اليها كالمحارم وقد أباحت عائشة النظر لعبدها وقالت لذكوان انك اذا وضعتنى فى القبر وخرجت فأنت حر وقيل من الاماء خاصة فيكون العبد حكمه حكم الاجنبى معها قال فى بحر العلوم وهو أقرب الى التقوى لان عبد المرأة كالاجنبى خصيا كان أو فحلا وأين مثل عائشة وأين مثل عبدها فى العبيد لا سيما فى زماننا هذا وهو قول أبى حنيفة وعليه الجمهور فلا يجوز لها الحج ولا السفر معه وقد أجاز رؤيته الى وجهها وكفيها اذا وجد الأمن من الشهوة ولكن جواز النظر لا يوجب المحرمية وقد سبق بعض ما يتعلق بالمقام فى سورة النور فارجع اليك تجد السرور (واتقين الله) فيما أمرتن من الاحتجاب واخشين حتى لا يراكن غير هؤلاء ممن ذكر وعليكن بالاحتياط ما قدرتن (قال الكاشفى) پس عدول كرد ازغيبت بخطاب بجهت تشديد وامر فرمود كه اى زنان در پس حجاب قرار كيريد وبترسيد ازخداى وپردهٔ شرم ازپيش برنداريد (ان الله كان على كل شئ شهيدا) لا يخفى عليه خافية من الاقوال والافعال ولا يتفاوت فى علمه الاماكن والاوقات والاحوال

* چونكه خدا شد بخفايا كواه * كرد شمارا همه لحظه نكاه * ديده بپوشيد زنامحرمان * دور شويد ازره وهم وكمان * در پس زانوى حيا ووقار * خوش بنشينيد بصبر وقرار *

وفى التأويلات النجمية يشير بالآية الى تسكين قلوبهن بعد فطامهن عن مألوفات العادة ونقلهن الى معروف الشريعة ومفروض العبادة فمن عليهن وعلى أقربائهن بانزال هذه الرخصة لانه ما أحرجهن وما خلى سبيل الاحتياط لهن مع ذلك فقال واتقين الله فيهن وفى غيرهن بحفظ الخواطر وميل النفوس وهمها ان الله كان على كل شئ من أعمال النفوس وأحوال القلوب شهيدا حاضرا وناظرا اليها قال أبو العباس الفاسى الشهيد هو الحاضر الذى لا يغيب عنه معلوم ولا مرئى ولا مسموع ومن عرف انه الشهيد عبده على المراقبة فلم يره حيث نهاه ولم يفقده حيث أمره واكتفى بعلمه ومشاهدته عن غيره فالله تعالى لا يغيب عنه شئ فى الدنيا والآخرة وهو يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم

* ذرة نيست درمكين ومكان * كه نه علمش بود محيط بران * عدد ريك در بيابانها * عدد بركها ببستانها * همه نزديك او بود ظاهر * همه در علم او بود

حاضر * وخاصية هذا الاسم الرجوع عن الباطل الى الحق حتى انه اذا أخذ من الولد العاق من جبهته شعر وقرئ عليه أو على الزوجة كذلك أقدافانه يصلح حالها كما في شرح الاسماء للفاسي نسأل الله سبحانه أن يصلح أحوالنا وأقوالنا وأفعالنا ويوجهنا الى جنابه الكريم آمالنا (ان الله وملائكته) اعلم أن الملائكة عند أهل الكشف من أكابر أهل الله على قسمين قسم تنزلوا من مرتبة الارواح الى مرتبة الاجسام فلهم أجسام لطيفة كما أن للبشر أجساما كثيفة وهم المأمورون بسجود آدم عليه السلام ويدخل فيهم جميع الملائكة الارضية والسماوية أصاغرهم وأكابرهم كجبريل وغيره بحيث لا يشذ منهم فرد أصلا وقسم بقوا في عالم الارواح وتجردوا عن ملابس الجسمانية لطيفة كانت أو كثيفة وهم المهيمون الذين أشير اليهم بقوله تعالى أم كنت من العالين وهم غير مأمورين بالسجود اذ ليس لهم شعور أصلا لا بأنفسهم ولا بغيرهم من الموجودات مطلقا لاستغراقهم في بحر شهود الحق والانسان أفضل من هذين القسمين في شرف الحال ورتبة الكمال لانه مخلوق بمقتضى الجمال والجلال بخلاف الملائكة فانهم مخلوقون بيد الجمال فقط كما أشير اليه بقوله * ملائك راجه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فرو ريخت * وذلك لان العشق يقتضى المحنة وموطنها الدنيا ولذا أهبط آدم من الجنة والمحنة من باب التربية وهى من آثار الجلال والمراد بالملائكة ههنا هو القسم الاول لانهم يشاركون مؤمنى البشر في الجمال والوجود الجسمانى فكما أن مؤمنى البشر كلهم يصلون على النبي فكذا هذا القسم من الملائكة مع أن مقام التعظيم يقتضى التعميم كما لا يخفى على ذى القلب السليم فاعرف واضبط أيها اللبيب الفهيم (يصلون على النبى) أى يعتنون بما فيه خيره وصلاح أمره ويهتمون باظهار شرفه وتعظيم شأنه وذلك من الله تعالى بالرحمة ومن الملائكة بالدعاء والاستغفار فقوله يصلون محمول على عموم المجاز اذ لا يجوز ارادة معنى المشترك معافانه لا عموم للمشترك مطلقا أى سواء كان بين المعانى تناف أم لا قال القهستانى الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الانس والجن القيام والركوع والسجود والدعاء ونحوها ومن الطير والهوام التسبيح اسم من التصلية وكلاهما مستعمل بخلاف الصلاة بمعنى أداء الاركان فان مصدرها لم يستعمل فلا يقال صليت تصلية بل صلاة وقال بعضهم الصلاة من الله تعالى بمعنى الرحمة لغير النبي عليه السلام وبمعنى التشريف بمزيد الكرامة للنبي والرحمة عامة والصلاة خاصة كما دل العطف على التغاير في قوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال بعضهم صلوات الله على غير النبي رحمة وعلى النبي ثناء ومدحة قولا وتوفيق وتأييد فعلا وصلاة الملائكة على غير النبي استغفار وعلى النبي اظهار للفضيلة والمدح قولا والنصرة والمعاونة فعلا وصلاة المؤمنين على غير النبي دعاء وعلى النبي طلب الشفاعة قولا واتباع السنة فعلا (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) اعتنوا أنتم أيضا بذلك فانكم أولى به (وسلموا تسليما) بأن تقولوا اللهم صل على محمد وسلم أو صلى الله عليه وسلم أو تقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم لقوله عليه السلام اذا صليتم على فعمموا والا فقد نقصت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما في شرح القهستانى وقال الامام السخاوى في المقاصد الحسنة لم أقف عليه أى على هذا الحديث بهذا اللفظ ويمكن أن يكون بمعنى صلوا على وعلى أنبياء الله فان الله بعثهم كما بعثنى انتهى وخص اللهم ولم يقل يا رب او يا رحمن صل لانه اسم

جامع دال على الالوهية وعلامة الاسلام فى قوله لا اله الا الله فناسب ذكره وقت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لانه عليه السلام جامع لنعوت الكمال مشتمل على اسرار الجمال والجلال وخص اسم محمد لان معناه المحمود مرة بعد أخرى فناسب مقام المدح والثناء والمراد بآله الاتقياء من أمته فدخل فيه بنو هاشم والازواج المطهرة وغيرهم جميعا * قال فى شرح الكشاف وغيره معنى قوله اللهم صل على محمد اللهم عظمه فى الدنيا باعلاء دينه واعظام ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفى الآخرة بتشفيعه فى أمته وتضعيف أجره ومثوبته واظهار فضله على الاولين والآخرين وتقديمه على كافة الانبياء والمرسلين ولما لم تكن حقيقة الثناء فى وسعنا أمرنا أن نكل ذلك اليه تعالى فالله يصلى عليه بسؤالنا

سلام من الرحمن نحو جنابه * لان سلامى لا يليق ببابه

فان قلت فما الفائدة فى الامر بالصلاة قلت اظهار المحبة للصلاة كما استحمده فقال قل الحمد لله اظهار المحبة الحمد مع انه هو الحامد لنفسه فى الحقيقة ومعنى سلم اجعله يارب سالما من كل مكروه كما قال القهستانى وقال بعضهم التسليم هنا بمعنى آفرين كردن ويجيء بمعنى پاك ساختن وسپردن وفروتنى كردن وسلامت دادن * وفى الفتوحات المكية ان السلام انما شرع من المؤمنين لان مقام الانبياء يعطى الاعتراض عليهم لامرهم الناس بما يخالف أهواءهم فكأن المؤمن يقول يا رسول الله انت فى أمان من اعتراضى عليك فى نفسى وكذلك السلام على عباد الله الصالحين فانهم كذلك يأمرون الناس بما يخالف أهواءهم بحكم الارث للانبياء وأما تسليمنا على أنفسنا فان فينا ما يقتضى الاعتراض واللوم منا علينا فلنلزم نفوسنا التسليم فيه لنا ولا نعترض كما يقول الانسان قالت النفس كذا فقلت لا ولم نقف على رواية عن النبى عليه السلام فى تشهده الذى كان يقوله فى الصلاة هل كان يقول مثلنا السلام عليك أيها النبى أو كان يقول السلام على أو كان لا يقول شيأ من ذلك ويكتفى بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان كان يقول مثل ما أمرنا نقول فى ذلك وجهان أحدهما أن يكون المسلم عليه هو الحق وهو مترجم عنه كما جاء فى سمع الله لمن حمده والوجه الثانى انه كان يقام فى صلاته فى مقام الملائكة مثلا ثم يخاطب نفسه من حيث المقام الذى أقيم فيه أيضا من كونه نبيا فيقول السلام عليك أيها النبى فعل الاجنبى فكأنه جرد من نفسه شخصا آخر انتهى كلام الفتوحات قالوا السلام مخصوص بالحى والنبى عليه السلام ميت وأجيب بأن المؤمن لا يموت حقيقة وان فارق روحه جسده فالنبى عليه السلام مصون بدنه الشريف من التفسخ والانحلال حى بالحياة البرزخية ويدل عليه قوله ان لله ملائكة سياحين يبلغونى عن أمتى السلام وفى الحديث ما من مسلم يسلم على الا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام ويؤخذ من هذا الحديث انه حى على الدوام فى البرزخ الدنيوى لانه محال عادة أن يخلو الوجود كله من واحد يسلم على النبى فى ليل أو نهار فقوله رد الله على روحى أى أبقى الحق فى شعور خيالى الحسى فى البرزخ وادراك حواسى من السمع والنطق فلا ينفك الحس والشعور الكلى عن الروح المحمدى وليس له غيبة عن الحواس والاكوان لانه روح العالم وسره السارى * قال الامام السيوطى وللروح بالبدن اتصال بحيث يسمع ويشعر ويرد السلام فيكون عليه السلام فى الرفيق الاعلى وهى متصلة بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على

صاحبها رد عليه السلام وهو فى مكانه هنالك وانما يأتى الغلط هنا من قياس الغائب على
الشاهد فيعتقد أن الروح من جنس ما يعهد من الاجسام التى اذا شغلت مكانا لم يمكن أن تكون
فى غيره وهذا غلط محض وقد رأى النبى موسى عليهما السلام ليلة المعراج قائما يصلى عليه وهو
فى الرفيق الاعلى ولا تنافى بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الابدان ولولا لطافة الروح
ونورانيتها ما صح اختراق بعض الاولياء الجدران ولا كان قيام الميت فى قبره والتراب عليه
أو التابوت فانه لا يمنعه شئ من ذلك عن قعوده وقد صح أن الانسان يمكن أن يدخل من الابواب
الثمانية للجنة فى آن واحد لغلبة الروحانية مع تعذره فى هذه النشأة الدنيوية وقد مثل بعضهم
بالشمس فانها فى السماء كالارواح وشعاعها فى الارض وفى الحديث ما من عبد يمر بقبر رجل كان
يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام ولعل المراد أن رد السلام بلسان الحال
لا بلسان المقال لانهم يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه *
قال الشيخ المظهر التسليم على الاموات كالتسليم على الاحياء وأما قوله عليه السلام عليكم السلام
تحية الموتى أى بتقديم عليكم فبنى على عادة العرب وعرفهم فانهم كانوا اذا سلموا على قبره يقدمون
لفظ عليكم فتكلم عليه السلام على عادتهم وينبغى أن يقول المصلى اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد باعادة كلمة على فان أهل السنة التزموا ادخال على على الآل ردا على الشيعة فانهم منعوا ذكر
على بين النبى وآله وينقلون فى ذلك حديثا وهو من فصل بينى وبين آلى بعلى لم ينله شفاعتى قاله
القهستانى والعصام وغيرهما وقال محمد الكردى هذا غير ثابت وعلى تقدير الثبوت فالمراد به على
ابن أبى طالب بأن يجعل عليا من آله دون غيرهم فيكون فيه تعريض للشيعة فانهم الذين يفصلون
بينه وبين آله به لافرط محبتهم له ولذا قال عليه السلام لعلى هلك فيك اثنان محب مفرط ومبغض
مفرط فالمحب المفرط الروافض والمبغض الخوارج ونحن فيما بين ذلك انتهى كلامه ولا يقول فى
الصلاة وارحم محمدا فانه يوهم التقصير اذ الرحمة تكون باتيان ما يلام عليه وهو الاصح كما ذكره
شرف الدين الطيبى فى شرح المشكاة * وقال فى الدر الصحيح أنه يكره قال الشيخ على فى أسئلة
الحكم حرمت الصدقة على رسول الله وعلى آله لان الصدقة تنشأ عن رحمة الدافع لمن يتصدق
عليه فلم يرد الله أن يكون مرحوم غيره ولهذا نهى بعض الفقهاء عن الترحم فى الصلاة عليه تأدبا
لتلك الحضرة وان كانت الرواية وردت به كما ذكره صدر الشريعة ويتصل به قراءة الفاتحة لروحه
المطهرة فالشافعى وأصحابه منعوا ذلك لروحه ولارواح سائر الانبياء عليهم السلام لان العادة
جرت بقراءة الفاتحة لارواح العصاة فيلزم التسوية بارواحهم مع أن فى الدعاء بالترحم التحقير
وجوزه أبو حنيفة وأصحابه لانه عليه السلام دعا لبعض الانبياء بالرحمة كما قال رحم الله أخى
موسى ورحم الله أخى لوطا وقال بين السجدتين اللهم اغفر لى وارحمنى وقال فى تعليم السلام
السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فليس أحد مستغنيا عن الرحمة وأيضا فائدة القراءة
ونحوها عائدة الينا كما قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر الصلاة على النبى فى الصلاة
وغيرها دعاء من العبد المصلى لمحمد صلى الله عليه وسلم بظهر الغيب وقد ورد فى الحديث الصحيح أن
من دعا لاخيه بظهر الغيب قال له الملك ولك بمثله وفى رواية ولك بمثليه فشرع ذلك رسول الله
وأمر الله به فى قوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه ليعود هذا الخير من الملك الى المصلى انتهى وفى

الدعاء أيضا حكمة جليلة * قال بعض الكبار اما الوسيلة فهي أعلى درجة في الجنة أي جنة عدن وهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت له بدعاء أمته فعل ذلك الحق سبحانه حكمة اخفاها فانا بسببه نلنا السعادة من الله وبه كنا خير أمة أخرجت للناس وبه ختم الله بنا كما ختم به النبيين وهو عليه السلام بشر كما أمر أن يقول ولنا وجه خاص الى الله تناجيه منه ويناجينا وكذلك كل مخلوق له وجه خاص الى الله فأمرنا عن أمر الله أن ندعو له بالوسيلة حتى ينزل فيها بدعاء أمته وهذا من باب الغيرة الالهية ان فهمت * قال في التاويلات النجمية يشير بهذا الاختصاص الى كمال العناية في حق النبي وفي حق أمته اما في حق النبي فانه يصلي عليه صلاة تليق بتلك الحضرة المقدسة عن الشبه والمثال مناسبة لحضرة نبوته بحيث لا يفهم معناها سواها واما في حق أمته فهو انه تعالى أوجب على أمته الصلاة عليه ثم جازاهم بكل صلاة عليه عشر صلوات من صلاته وبكل سلام عشرا لان من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذه عناية مختصة بالنبي وأمته واصلاة الله على عباده مراتب بحسب مراتب العباد واهامعان كالرحمة والمغفرة والواردات والشواهد والكشوف والمشاهدة والجذبة والقرب والشرب والري والسكر والتجلي والفناء في الله والبقاء بالله فكل هذا من قبيل الصلاة على العبد وقال بعضهم صلوات الله على النبي تبليغه الى المقام المحمود وهو مقام الشفاعة لامته وصلوات الملائكة دعاؤهم له بزيادة مرتبته واستغفارهم لامته وصلوات الامة متابعتهم له ومحبتهم اياه والثناء عليه بالذكر الجميل وهذا التشريف الذي شرف الله به نبينا عليه السلام أتم من تشريف آدم عليه السلام بأمر الملائكة بالسجود له لانه لا يجوز أن يكون الله تعالى مع الملائكة في هذا التشريف وقد أخبر تعالى عن نفسه بالصلاة على النبي ثم عن الملائكة * عقل دوراندیش میداند که تشریفی چنین * هیچ دین پرور ندید وهیچ پیغمبر نیافت

يصلي عليه الله جل جلاله * بهذا بدا للعالمين كماله

بجامه خانهٔ دین خلعت درود وسلام * چو گشت دوخته برقامت تو آمد راست * نشان حرمت صلوا علیه برنامت * نوشته اند وچنین منصبی شریف تراست * بعد از نزول آیت صلوات هر دو رخسار مبارك آن حضرت از غایت مسرت برافروخته گشت وفرمود که تهنیت کوييد مرا که آیت برمن فرود آمد که دوستر است نزدیك من از دنیا وهرچه دراوست * نوری از روزن اقبال درافتاد مرا * که از آن خانهٔ دل شد طرب آباد مرا * عن الاصمعي قال سمعت المهدي على منبر البصرة يقول ان الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته فقال ان الله الخ آثره صلى الله عليه وسلم من بين الرسل واختصكم بها من بين الامم فقابلوا نعمة الله بالشكر وانما بدأ تعالى بالصلاة عليه بنفسه اظهارا لشرفه ومنزلته وترغيبا للامة فانه تعالى مع استغنائه اذا كان مصليا عليه كان الامة أولى به لاحتياجهم الى شفاعته وتقوية لصلوات الملائكة والمؤمنين فان صلاة الحق حق وصلاة غيره رسم والرسم يتقوى بمقارنة الحق * از كنه وصف تو كه تواند که دم زند * وصفی سزای تو نکند جز خدای تو * واشارة الى أنه عليه السلام مجلى تام لانوار الجمال والجلال ومظهر جامع لنعوت الكمال به فاض الجود وظهر الوجود ثم ثنى بملائكة قدسه فانهم متقدمون في الخلقة وأهل عليين في الصورة خائفون كبني آدم من نوازل القضاء

ومستعيذون بالله من مثل واقعة ابليس وهاروت وماروت فاحتاجوا الى الصلاة على النبى عليه السلام ليحصل لهم جمعية الخاطر والحفظ من المحن والبليات ببركة الصلوات وأيضا لظهور اصلوات المؤمنين رواج بسبب موافقة صلواتهم كما ورد فى آمين وأيضا لما خلق آدم رأوا أنوار محمد عليه السلام على جبينه فصلوا عليه وقتئذ فلما تشرف بخلقه الوجود قيل لهم هذا هو الذى كنتم تصلون عليه وهو نور فى جبين آدم فصلوا عليه وهو موجود بالفعل فى العالم ثم ثلث بالمؤمنين من برية جنه وانسه فان المؤمنين محتاجون الى الصلاة عليه أداء لبعض حقوق الدعوة والابوة فانه عليه السلام بمنزلة الاب للامة وقد أجاد فى التعليم والتربية والارشاد وبالغ فى لوازم الشفقة على العباد وثناء المعلم واجب على المتعلم وشكر الاب لازم على الابن * ميان باغ جهان اززلال فيض حبيب * نهال جان مراصد هزار نشو ونماست * وأيضا فى الصلوات شكر على كونه أفضل الرسل وكونهم خير الامم وأيضا فيها ايجاب حق الشفاعة على ذمة ذلك الجناب فان الصلوات ثمن الشفاعة فاذا أدوا الثمن هذا اليوم يرجى ان يحرزوا المثمن يوم القيامة * بضاعت بچندانكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى

ألا أيها الاخوان صلوا وسلموا * على المصطفى فى كل وقت وساعة

فان صلاة الهاشمى محمد * تنجى من الاهوال يوم القيامة

وبقدر صلواتهم عليه تحصل المعارفة بينهم وبينه وعلامة المصلى يوم القيامة أن يكون لسانه أبيض وعلامة التارك أن يكون لسانه أسود وبهما تعرف الامة يومئذ وأيضا فيها مزيد القربات وذلك لان بالصلوات تزيد مرتبة النبى فتزيد مرتبة الامة لان مرتبة التابع تابعة لمرتبة المتبوع كما أشار اليه حضرة المولى جلال الدين الرومى فى المعراجية بقوله * صلوات برتو آرم كه فزوده باد قربت * چه بقرب كل بكردد همه جزؤها مقرب * وأيضا فيها اثبات المحبة ومن أحب شيأ أكثر ذكره قال بعضهم صيغة المضارع يعنى يصلون دلالت بران ميكند كه ملائكه بيوسته دركفتن صلوات اند بس درود دهنده متشبه باشد بديشان وبحكم من تشبه بقوم فهو منهم از طهارت وعصمت كه لوازم ذات ملائكه است محتظى كردد وباعالم روحانى آشنايى يابد * يا سيدا نام درود وصلات تو * وردزبان ماست مه وسال وصبح وشام * نزديك توچه تحفه فرستيم ما زدور * در دست ماهمين صلاتست والسلام * قال سهل بن عبد الله التسترى قدس سره الصلاة على محمد أفضل العبادات لان الله تولاه هو وملائكته ثم أمر بها المؤمنين وسائر العبادات ليس كذلك يعنى ان الله تعالى أمر بسائر العبادات ولم يفعله بنفسه قال الصديق الاكبر الصلاة عليه أمحق للذنوب من الماء البارد للنار وهى أفضل من عتق الرقاب لان عتق الرقاب فى مقابلة العتق من النار ودخول الجنة والصلاة على النبى عليه السلام فى مقابلة صلاة الله وصلاة الله أفضل من ألف حسنة * قال الواسطى صل عليه بالاوقار ولا تجعل لها فى قلبك مقدارا أى لا تجعل لصلواتك عليه مقدارا تظن انك تقضى به من حقه شيأ أو تقصد بصلواتك عليه استجلاب رحمة على نفسك به وفى الحديث ان لله ملكا أعطاه سمع الخلائق وهو قائم على قبرى اذا مت الى يوم القيامة فليس أحد من أمتى يصلى على صلاة الا سماه باسمه واسم أبيه قال يا محمد صلى عليك فلان كذا وكذا ويصلى الرب على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا وفى الحديث اذا صليتم على فأحسنوا على

الصلاة فانكم تعرضون علي باسمائكم وأسماء آبائكم وعشائركم وأعمامكم ومن احسان الصلوات حضور القلب وجمع الخاطر * وقد قال بعضهم انما تكون الصلوات على النبي طاعة وقربة ووسيلة واستجابة اذا قصد بها التحية والتوسل والتقرب الى حضرة النبوة الاحدية فانه بهذه المناسبة يحصل له التقرب الى الحضرة الاحدية ألاترى أن التقرب الى القمر كالتقرب الى الشمس فانه مرآتها ومطرح أنوارها وفي الحديث من صلى واحدة أمر الله حافظه أن لا يكتب عليه ثلاثة أيام ورأت امرأة ولدها بعد موته يعذب فحزنت لذلك ثم رأته بعد ذلك في النور والرحمة فسألته عن ذلك فقال مر رجل بالمقبرة فصلى على النبي عليه السلام وأهدى ثوابها للاموات فجعل نصيبي من ذلك المغفرة فغفر لي (وحكي) عن سفيان الثوري رحمه الله أنه قال بينا أنا أطوف بالبيت اذ رأيت رجلا لا يرفع قدما الا وهو يصلي على النبي عليه السلام فقلت يا هذا انك تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلاة على النبي عليه السلام فهل عندك في هذا شئ فقال من أنت عافاك الله فقلت أنا سفيان الثوري فقال لولا أنك غريب في أهل زمانك لما أخبرتك عن حالي ولا أطلعتك على سري ثم قال خرجت أنا وأبي حاجين الى بيت الله الحرام حتى اذا كنا في بعض المنازل مرض أبي ومات واسود وجهه وازرقت عيناه وانتفخ بطنه فبكيت وقلت انا لله وانا اليه راجعون مات أبي في أرض غربة هذه الموتة فجذبت الازار على وجهه فغلبتني عيناي فنمت فاذا أنا برجل لم أر أجمل منه وجها ولا أنظف ثوبا ولا أطيب ريحا فدنا من أبي فكشف الازار عن وجهه ومسح على وجهه فصار أشد بياضا من اللبن ثم مسح على بطنه فعاد كما كان ثم أراد أن ينصرف فقمت اليه فأمسكت بردائه وقلت يا سيدي بالذي أرسلك الى أبي رحمة في أرض غربة من أنت فقال أوما تعرفني أنا محمد رسول الله كان أبوك هذا كثير المعاصي غير أنه كان يكثر الصلاة علي فلما نزل به ما نزل استغاث بي فأغثته وأنا غياث لمن يكثر الصلاة علي في دار الدنيا فانتبهت فاذا وجه أبي قد ابيض وانتفاخ بطنه قد زال

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم * يا كاشف الضر والبلوى مع السقم

شفع نبيك في ذلي ومسكنتي * واستر فانك ذو فضل وذو كرم

قال كعب بن عجرة رضي الله عنه لما نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قمنا اليه وقلنا اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك يا رسول الله قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد كما في تفسير التيسير وهي الصلاة التي تقرأ في التشهد الاخير على ما هو الاصح ذكرها الزاهدي رواية عن محمد والمعنى اللهم صل على محمد صلاة كاملة كما دل عليه الاطلاق وقوله وعلى آل محمد من عطف الجملة أي وصل على آله مثل الصلاة على ابراهيم وآله فلا يشكل بوجوب كون المشبه به أقوى كما هو المشهور ذكره القهستاني وقال في الضياء المعنوي هذا تشبيه من حيث أصل الصلاة لا من حيث المصلى عليه لان نبينا أفضل من ابراهيم فمعناه اللهم صل على محمد بقدر فضله وشرفه عندك كما صليت على ابراهيم بقدر فضله وشرفه وهذا كقوله تعالى فاذكروا الله كذكركم آباءكم يعني اذكروا الله بقدر نعمه وآلائه عليكم كما تذكرون آباءكم بقدر نعمهم عليكم وتشبيه الشئ بالشئ يصح من وجه

واحد وان كان لايشبهه من كل وجه كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم يعنى من
وجه واحد وهو تخليقه عيسى من غير أب انتهى * ودر شرح مشكوة مذكورست كه تشبيه
كه دركمالست واقع شده نه از قبيل الحاق ناقصست بكامل بلكه از باب بيان حال مالا يعرفست
بما يعرف يعنى بسبب نزول ايت رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد درود
ابراهيم وال او ميان أهل ايمان اشتهار تام داشت وهمه دانسته بودند كه خداى برابراهيم درود
وبركت فرستاده پس حضرت پيغمبر فرمود كه از خداى درخواهيد كه فرستد بر من صلواتى
مشهور ومعروف مانند صلوات ابراهيم وكويند كاف دركما براى تأكيد وجود ايدنه براى
قران درووقوع چنانچه وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا زيرا كه تربيت واقعست از والدين
ورحمت مطلوب الوقوع براى ايشان پس فائدهٔ كاف تأكيدست در وجود رحمت يعنى
ايجاد كن رحمت ايشانرا ايجادى محقق ومقررست پس ميكويد ارسال كن صلوات را برحبيب
خود ووجود ده انرا همچنانچه قبل ازين وجود داده بودى براى خليل خود وهذا المعنى قريب
مما فى الضياء المعنوى كما سبق وكفته اند حضرت پيغمبر در ضمن اين تشبيه مراعات خود را
طريق تواضع تعليم فرموده وبتكريم آباء اشارتى نموده يعنى باآنكه صلوات من أكمل واشرفست
از درود ابراهيم آنرا در رتبه اقوى وارفع ميدارم وحرمت ابوت ويرا فرو نميكذارم ومانند اين
دركسر نفس ونفى غائلهٔ تكبر بسيار از ان حضرت مروى ومذكورست چنانچه انا اول من
تنشق عنه الارض ولا فخر وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا أكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر
ولا تفضلونى على موسى ولا تخيرونى على ابراهيم ولا ينبغى لاحد أن يقول أنا خير من يونس وانما
صلينا على ابراهيم وعلى آل ابراهيم لانه حين تم بناء البيت دعوا للحجاج بالرحمة فكافأناهم بذلك
وقال الامام النيسابورى لانه سأل الله أن يبعث نبيا من ذرية اسمعيل فقال ربنا وابعث فيهم
رسولا منهم ولذا قال عليه السلام انا دعوة أبى ابراهيم فكافأه وشكره واثنى عليه مع نفسه
بالصلاة التى صلى الله وملائكته عليه وهذه الصلاة من الحق عليه هى قرة عين لانه أكمل مظاهر
الحق ومشاهد تجلياته ومجامع اسراره وفى الخبر ان ابراهيم عليه السلام رأى فى المنام جنة
عريضة مكتوبا على أشجارها لا اله الا الله محمد رسول الله فسأل جبريل عنها فاخبره بقصتها فقال
يارب أجر على لسان أمة محمد ذكرى فاستجاب الله دعاءه وضم فى الصلاة مع محمد عليهما السلام
وأيضا أمرنا بالصلاة على ابراهيم لان قبلتنا قبلته ومناسكنا مناسكه والكعبة بناؤه وملته متبوعة
الامم فأوجب الله على أمة محمد ثناءه * يقول الفقير كان ابراهيم عليه السلام قطب التوحيد
الذاتى وصلوات الله عليه أتم من صلواته على سائر أصفيائه وكان أمته أكثر استعدادا من الامم
السالفة حتى بعث الله غيره الى جميع المراتب من الافعال والصفات والذات وان لم يظهر
حكمها انفصلا كما فى هذه الامة المرحومة ولذا اختص ببناء الكعبة اشارة الى سر الذات ولذا
لم يتكرر الحج تكرر سائر العبادات وأمر نبينا باتباع ملته أى باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لا متمم
لتفاصيل الصفات الاهو ولذلك لم يكن غيره خاتما فلهذه المعانى خص ابراهيم بالذكر فى الصلاة
وشبه صلوات نبينا بصلاته دون صلوات غيره فاعرف ثم ان الآية الكريمة دلت على وجوب
الصلاة والسلام على نبينا عليه السلام وذلك لان النفس الانسانية منغمسة غالبا فى العلائق

البدنية والعوائق الطبيعية كالاكل والشرب ونحوها وكالاوصاف الذميمة والاخلاق الرديئة والمفيض تعالى وتقدس فى غاية التنزه والتقدس فليس بينهما مناسبة والاستفاضة منه انما تحصل بواسطة ذى جهتين أى جهة التجرد وجهة التعلق كالحطب اليابس بين النار والحطب الرطب وكالغضروف بين اللحم والعظم وتلك الواسطة حضرة صاحب الرسالة عليه السلام حيث يستفيض من جهة تجرده ويفيض من جهة تعلقه فالصلاة عليه واجبة عقلا كما أنها واجبة شرعا أى بهذه الآية لكن مطلقا أى فى الجملة اذ ليس فيها تعرض للتكرار كما فى قوله تعالى واذكروا الله ذكرا كثيرا وقال الطحاوى تجب الصلاة عليه كلما جرى ذكره على لسانه أو سمعه من غيره قال فى بحر العلوم وهو الاصح لان الامر وان كان لا يقتضى التكرار الا أن تكرار سبب الشئ يقتضى تكراره كوقت الصلاة لقوله عليه السلام من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فأبعده الله أى من رحمته وفى الحديث لا يرى وجهى ثلاثة أقوام أحدها العاق لوالديه والثانى تارك سنتى والثالث من ذكرت عنده فلم يصل على وفى الحديث أربع من الجفاء أن يبول الرجل وهو قائم وأن يمسح جبهته قبل أن يفرغ وأن يسمع النداء فلا يشهد مثل ما يشهد المؤذن وأن أذكر عنده فلا يصلى على فان قلت الصلاة على النبى لم تخل عن ذكره ولو وجبت كلما ذكر لم نجد فراغا من الصلاة عليه مدة عمرنا قلت المراد من ذكر النبى الموجب للصلاة عليه الذكر المسموع فى غير ضمن الصلاة عليه وقيل تجب الصلاة فى كل مجلس مرة فى الصحيح وان تكرر ذكره كما قيل فى آية السجدة وتشميت العاطس وان كان السنة ان يشمت لكل مرة الى أن يبلغ الى ثلاث ثم هو مخير ان شاء شمته وان شاء تركه وكذلك تجب الصلاة فى كل دعاء فى أوله وآخره وقيل تجب فى العمر مرة كما فى اظهار الشهادتين والزيادة عليها مندوبة والذى يقتضيه الاحتياط وتستدعيه معرفة علو شأنه أن يصلى عليه كلما جرى ذكره الرفيع كما قال فى فتح الرحمن المختار فى مذهب أبى حنيفة أنها مستحبة كلما ذكر وعليه الفتوى وفى تفسير الكاشفى وفتوى برآنست كه نام آن حضرت هرچند تكرار يابد بنوبت درود واجبست وباقى سنت * أى يستحب تكرارها كلما ذكر بخلاف سجود التلاوة فانه لا يندب تكراره بتكرير التلاوة فى مجلس واحد والفرق ان الله تعالى غنى غير محتاج بخلاف النبى عليه السلام كما فى حواشى الهداية للامام الخبازى ولو تكرر اسم الله فى مجلس واحد أو فى مجالس يجب لكل مجلس ثناء على حدة بأن يقول سبحان الله أو تبارك الله أو جل جلاله أو نحو ذلك فان تعظيم الله لازم فى كل زمان ومكان ولو تركه لا يقضى بخلاف الصلاة على النبى عليه السلام لانه لا يخلو عن تجدد نعم الله الموجبة للثناء فلا يخلص للقضاء وقت بخلاف الصلاة على النبى فتبقى دينا فى الذمة فتقضى لان كل وقت محل للاداء وفى قاضيخان رجل يقرأ القرآن ويسمع اسم النبى لا تجب عليه الصلاة والتسليم لان قراءة القرآن على النظم والتأليف أفضل من الصلاة على النبى فاذا فرغ من القرآن ان صلى عليه كان حسنا وان لم يصل لا شئ عليه أما الصلاة عليه فى التشهد الاخير كما سبق فسنة عند أبى حنيفة ومالك وشرط لجواز الصلاة عند الشافعى وركن عند أحمد فتبطل الصلاة عندهما بتركها عمدا كان أو سهوا لقوله عليه السلام لا صلاة لمن لم يصل على فى صلاته قلنا ذلك محمول على نفى الكمال ولو كانت فريضة لعلمها النبى عليه السلام الاعرابى حين علمه أركان الصلاة وأما الصلاة على غير

الانبياء فتجوز تبعا بأن يقول اللهم صل على محمد وعلى آله وتكره استقلالا وابتداء كراهة تنزيه كما هو الصحيح الذي عليه الاكثرون فلا يقال اللهم صل على أبي بكر لانه في العرف شعار ذكر الرسل ومن هنا كره أن يقال محمد عز وجل مع كونه عزيزا جليلا ولتأديته الى الاتهام بالرفض لانه شعار أهل البدع وقد نهينا عن شعارهم وفي الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقف مواقف التهم وأما السلام فهو في معنى الصلاة فلا يستعمل في الغائب فلا يفرد به غير الانبياء فلا يقال علي عليه السلام كما تقول الروافض وتكتبه وسواء في هذا الاحياء والاموات وأما الحاضر فيخاطب به فيقال السلام عليك أو عليكم وسلام عليك أو عليكم وهذا مجمع عليه والسلام على الاموات عند الحضور في القبور من قبيل السلام على الحاضر وقد سبق وأما افراد الصلاة عن ذكر السلام وعكسه فقد اختلفت الروايات فيه منهم من ذهب الى عدم كراهته فان الواو في وسلموا لمطلق الجمع من غير دلالة على المعية وعن ابراهيم النخعي ان السلام أي قول الرجل عليه السلام يجزي عن الصلاة على النبي عليه السلام لقوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ولكن لا يقتصر على الصلاة فاذا صلى أو كتب أتبعها التسليم ويستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الاخيار فيقال أبو بكر أو أبو حنيفة رضي الله عنه أو رحمه الله أو نحو ذلك فليس رضي الله عنه مخصوصا بالصحابة بل يقال فيهم رحمه الله أيضا والارجح في مثل لقمان ومريم والخضر والاسكندر المختلف في نبوته أن يقال رضي الله عنه أو عنها ولو قال عليه السلام أو عليها السلام لا بأس به وقال الامام اليافعي في تاريخه والذي أراه أن يفرق بين الصلاة والسلام والترضي والترحم والعفو فالصلاة مخصوصة على المذهب الصحيح بالانبياء والملائكة والترضي مخصوص بالصحابة والاولياء والعلماء والترحم لمن دونهم والعفو للمذنبين والسلام مرتبة بين مرتبة الصلاة والترضي فيحسن أن يكون لمن منزلته بين منزلتين أعني يقال لمن اختلف في نبوتهم كلقمان والخضر وذي القرنين لا لمن دونهم ويكره أن يرمز للصلاة والسلام على النبي عليه الصلاة والسلام في الخط بأن يقتصر من ذلك على الحرفين هكذا ع م أو نحو ذلك كمن يكتب صلعم يشير به الى صلى الله عليه وسلم ويكره حذف واحد من الصلاة والتسليم والاقتصار على أحدهما وفي الحديث من صلى علي في كتاب لم تزل صلاته جارية له ما دام اسمي في ذلك الكتاب كما في أنوار المشارق لمفتي حلب ثم لنا للصلوات والتسليمات مواطن فمنها أن يصلي عند سماع اسمه الشريف في الاذان قال القهستاني في شرحه الكبير نقلا عن كنز العباد اعلم أنه يستحب أن يقال عند سماع الاولى من الشهادة الثانية صلى الله عليك يا رسول الله وعند سماع الثانية قرة عيني بك يا رسول الله ثم يقال اللهم متعني بالسمع والبصر بعد وضع ظفر الابهامين على العينين فانه صلى الله عليه وسلم يكون قائدا له الى الجنة انتهى (قال بعضهم) پشت ابهامين بر چشم ماليده اين دعا بخواند اللهم متعني الخ ودر صلوات نجمي فرموده كه ناخن هردو ابهام را بر چشم نهد بطريق وضع نه بطريق مدود ودر محيط آورده كه پيغمبر صلى الله عليه وسلم بمسجد درآمد ونزديك ستون بنشست وصديق رضي الله عنه در برابر آن حضرت نشسته بود بلال رضي الله عنه برخاست وباذان اشتغال فرمود چون كفت أشهد أن محمدا رسول الله أبو بكر رضي الله عنه هردو ناخن ابهامين خود را بر هردو

چشم خود نهاده گفت قرة عيني بك يا رسول الله چون بلال رضي الله عنه فارغ شد حضرت رسول صلى الله عليه وسلم فرموده كه يا أبابكر هر كه بكند چنين كه تو كردي خداي بيامرزد گناهان جديد وقديم او را اگر بعمد بوده باشد اگر بخطا وحضرت شيخ امام أبو طالب محمد بن علي المكي رفع الله درجته در قوت القلوب روايت كرده از ابن عيينه رحمه الله كه حضرت پيغمبر عليه الصلوة والسلام بمسجد درآمد در دهه محرم وبعد از آنكه نماز جمعه ادا فرموده بود نزديك اسطوانه قرار گرفت وأبو بكر رضي الله عنه بظهر ابهامين چشم خود را مسح كرد و گفت قرة عيني بك يا رسول الله وچون بلال رضي الله عنه از اذان فراغتي روي نمود حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرموده كه اي أبابكر هر كه بگويد آنچه تو گفتي از روي شوق بلقاي من وبكند آنچه تو كردي خداي درگذارد گناهان وي را آنچه باشد نو وكهنه خطا وعمد ونهان وآشكارا ومن درخواستكنم جرايم وي را ودر مضمرات برين وجه نقل كرده * وفي قصص الانبياء وغيرها ان آدم عليه السلام اشتاق الى لقاء محمد صلى الله عليه وسلم حين كان في الجنة فأوحى الله تعالى اليه هو من صلبك ويظهر في آخر الزمان فسأل لقاء محمد صلى الله عليه وسلم حين كان في الجنة فأوحى الله تعالى اليه فجعل الله النور المحمدي في اصبعه المسبحة من يده اليمنى فسبح ذلك النور فلذلك سميت تلك الاصبع مسبحة كما في الروض الفائق أو أظهر الله تعالى جمال حبيبه في صفاء ظفري ابهاميه مثل المرآة فقبل آدم ظفري ابهاميه ومسح على عينيه فصار أصلا لذريته فلما أخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بهذه القصة قال عليه السلام من سمع اسمي في الاذان فقبل ظفري ابهاميه ومسح على عينيه لم يعم أبدا قال الامام السخاوي في المقاصد الحسنة ان هذا الحديث لم يصح في المرفوع والمرفوع من الحديث هو ما أخبر الصحابي عن قول رسول الله عليه السلام وفي شرح اليماني ويكره تقبيل الظفرين ووضعهما على العينين لانه لم يرد فيه حديث والذي فيه ليس بصحيح انتهى * يقول الفقير قد صح عن العلماء تجويز الاخذ بالحديث الضعيف في العمليات فكون الحديث المذكور غير مرفوع لا يستلزم ترك العمل بمضمونه وقد أصاب القهستاني في القول باستحبابه وكفانا كلام الامام المكي في كتابه فانه قد شهد الشيخ السهروردي في عوارف المعارف بوفور علمه وكثرة حفظه وقوة حاله وقبل جميع ما أورده في كتابه قوت القلوب لله در أرباب الحال في بيان الحق وترك الجدال ومنها أن يصلي بعد سماع الاذان بأن يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته فانه عليه السلام وعد لقائله الشفاعة العظمى ومنها أي يصلي عند ابتداء الوضوء ثم يقول بسم الله وبعد الفراغ منه فانه يفتح له أبواب الرحمة وفي المرفوع لا وضوء لمن لم يصل على النبي عليه السلام ومنها أن يصلي عند دخول المسجد ثم يقول اللهم افتح لي أبواب رحمتك وعند الخروج أيضا ثم يقول اللهم افتح لي أبواب فضلك واعصمني من الشيطان وكذا عند المرور بالمساجد ووقوع نظره عليها ويصلي في التشهد الاخير كما سبق وقبل الدعاء وبعده فان الصلوات مقبولة لا محالة فيرجى ان يقبل الدعاء بين الصلاتين أيضا وفي المصابيح عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال دخل رجل مسجد الرسول فصلى فقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلت أيها المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد

الله عباهو أهله وصل على ثم ادعه قال ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله تعالى وصلى على النبي عليه السلام فقال له النبي عليه السلام أيها المصلي ادع تجب وفي الحديث ما من دعاء الا بينه وبين الله حجاب حتى يصلي على محمد وعلى آل محمد فاذا فعل ذلك انخرق الحجاب ودخل الدعاء واذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء ذكره في الروضة وسره ما سبق من ان نبينا عليه السلام هو الواسطة بيننا وبينه تعالى والوسيلة ولابد من تقديم الوسيلة قبل الطلب وقد قال الله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة * بي بدرقهٔ درود او هيچ دعا * البته بمنزل اجابت نرسد * وقد توسل آدم عليه السلام الى الله تعالى بسيد الكونين في استجابة دعوته وقبول توبته كما جاء في الحديث لما اعترف آدم بالخطيئة قال يارب أسألك بحق محمد أن تغفر لي فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال لانك اذ خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تضف الى اسمك الا اسم أحب الخلق اليك فقال الله صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الي فغفرت لك ولولا محمد لما خلقتك رواه البيهقي في دلائله * از نسل آدمي تو ولي به ز آدمي * شك نيست اندرين كه بود دربه از صدف * سلطان انبيا كه بدرگاه كبريا * چون او نيافت هيچ كسي عزت وشرف * ويصلي بعد التكبير الثاني في صلاة الجنازة على الاستحباب عند أبي حنيفة ومالك وعلى الوجوب عند الشافعي وأحمد وكذا في خطبة الجمعة على هذا الاختلاف بين الائمة وكذا في خطبة العيدين والاستسقاء على مذهب الشافعي والامامين فانه ليس في الاستسقاء خطبة ولا أذان واقامة عند الامام بل ولا صلاة بجماعة وانما فيه دعاء واستغفار ويصلي في الصباح والمساء عشرا ومن صلى بعد صلاة الصبح والمغرب مائة فان الله يقضي له مائة حاجة ثلاثين في الدنيا وسبعين في الآخرة وبعد ختم القرآن وهو من مواطن استجابة الدعاء ويصلي قبل الاشتغال بالذكر منفردا أو مجتمعا فان الملائكة يحضرون مجالس الذكر ويوافقون أهله في الذكر والدعاء والصلوات وعند ابتداء كل أمر ذي بال وفي أيام شعبان ولياليها فانه عليه السلام أضاف شعبان الى نفسه ليكثر فيه امته الصلوات عليه * ودر آثار آمده كه در آسمان دريايست كه انرا درياي بركات گويند وبر لب آن دريا درختيست كه آنرا درخت تحيات خوانند وبران درخت مرغيست كه مسمى بمرغ صلوات واورا پر بسيارست چون بندهٔ مؤمن در ماه شعبان برسيد آخر الزمان صلوات فرستد آن مرغ بدان دريا فرو شود وغوطه زده بيرون آيد وبران درخت نشيند وپرهاء خود را بيفشاند حق تعالى از هر قطرهٔ آب كه از پروى بچكد فرشته بيافريند وآن همه بحمد وثناي حق تعالى مشغول گردند وثواب ايشان در ديوان عمل درود دهنده رقم ثبت يابد ودر خبر آمده كه يك درود در ماه شعبان برابرست با ده درود در غير آن

شعبان شهر رسول الله فاغتنموا * صيام ايامه الغر الميامين

صلوا على المصطفى في شهره وسلوا * منه الشفاعة يوم الحشر والدين

ويصلي يوم الجمعة وليلته فان الجمعة سيد الايام ومخصوص بسيد الانام فللصلوات فيه مزية وزيادة مثوبة وقربة ودرجة وفي الحديث ان أفضل ايامكم يوم الجمعة خلق فيه آدم وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قيل يارسول الله كيف تعرض

عليك صلاتنا وقد أرمت أى بليت قال ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء وفى
الحديث من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة ومن صلى على كل يوم
خمسمائة مرة لم يفتقر أبدا ودر ازهار الاحاديث آيد كه حق تعالى بعضى از ملائكه مقربين روز
پنجشنبه از دائرهٔ چرخ برين بمركز زمين فرستد با صحيفها از نقره وقلمها از زر تا بنويسند صلواتى
را كه مؤمنان در شب وروز جمعه برسيد عالم مى فرستد * بروز جمعه درود محمد عربى * ز روى قدر
ز ايام ديكر افزونست * وعن بعض الكبار أن من صلى على النبى عليه السلام ليلة الجمعة ثلاثة
آلاف رأى فى منامه ذلك الجناب العالى ذكره على الصفى فى الرشحات ويصلى عند الركوب *
يعنى در همه سفرها در وقت نشستن بر مركب بايد كفت كه بسم الله والله أكبر وصلى على محمد خير
البشر ثم يتلو قوله تعالى سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ويصلى
فى طريق مكة * يعنى در راه حرم كعبه چون كسى خواهد كه بر بلندى رود تكبير بايد كفت
وچون روى بنشيب آرد صلوات بايد فرستاد * وعند استلام الحجر يقول اللهم ايمانا بك وتصديقا
بكتابك وسنة نبيك ثم يصلى على النبى عليه السلام ويصلى على جبل الصفا والمروة وبعد الفراغ من
التلبية ووقت الوقوف عند المشعر الحرام وفى طريق المدينة وعند وقوع النظر عليها وعند
طواف الروضة المقدسة وحين التوجه الى القبر المقدس هركه نزديك قبر آن حضرت ايستاده
آيت ان الله وملائكته تا آخر بخواند وهفتاد بار بكويد صلى الله عليك يا محمد فرشته ندا كند كه
صلى الله عليك يا فلان بخواه حاجتى كه دارى كه هيچ حاجت تو ردنمى شود * ويصلى بين القبر والمنبر
ويكبر ويدعو ويصلى وقت استماع ذكره عليه السلام كما سبق وكذا وقت ذكر اسمه الشريف
وكتابته يعنى كاتب را صلوات بايد فرستاد بزبان وبدست نيز بايد نوشت ويصلى عند ابتداء درس
الحديث وتبليغ السنن فيقول الحمد لله رب العالمين أكمل الحمد على كل حال والصلاة والسلام
الاتمان والاكملان على سيد المرسلين كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون اللهم
صل عليه وعلى آله وسائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين نهاية ما ينبغى أن يسأله السائلون
ويصلى عند ابتداء التذكير والعظة أى بعد الحمد والثناء لانه موطن تبليغ العلم المروى عنه
عليه السلام ووقت كفاية المهم ورفع الهم ووقت طلب المغفرة والكفارة فان الصلاة عليه محاء
الذنوب ووقت المنام والقيام منه وحين دخول السوق لترجح تجارة آخرته وحين المصافحة
لاهل الاسلام وحين افتتاح الطعام فيقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وطيب أرزاقنا
وحسن أخلاقنا وفى الشرعة والسنة فى أكل الفجل بضم الفاء وسكون الجيم بالفارسية ترب
أن يذكر النبى عليه السلام فى أول قضمة يعنى در اول دندان بروزدن لئلا يوجد ريحه * يعنى
نادر باقيمانده نشود در ايحه آن * قال بعضهم المقصود الاصلى من الفجل ورقه كما قالوا المطلوب من
الحمام العرق ومن الفجل الورق ويصلى عند اختتام الطعام فيقول الحمد لله الذى أطعمنا هذا
ورزقناه من غير حول منا وقوة الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد وسلم ويصلى عند قيامه من المجلس فيقول صلى الله وملائكته على محمد وعلى
أنبيائه فانه كفارة اللهو واللغو الواقعين فيه ويصلى عند العطسة عند البعض وكرهه الاكثرون كما
قال فى الشرعة وشرحها ولا يذكر اسم النبى عند العطاس بل يقول الحمد لله ولا وقت الذبح حتى لو

قال بسم الله واسم محمد لا يحل لانه لا يقع الذبح خالصا لله ولو قال بسم الله وصلى الله على محمد يكره
ولا وقت التعجب فان الذكر عند التعجب أن يقول سبحان الله ويصلى عند طنين الاذن ثم يقول
ذكر الله بخير من ذكرنى وفى خطبة النكاح فيقول الحمد لله الذى أحل النكاح وحرم السفاح
والصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعى الى الله القادر الفتاح وعلى آله وأصحابه ذوى الفلاح
والنجاح وعند شم الورد وفى مسند الفردوس الورد الابيض خلق من عرقى ليلة المعراج والورد
الاحمر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق وعن أنس رضى الله عنه رفعه
لما عرج بى الى السماء بكت الارض من بعدى فنبت الاصفر من نباتها فلما ان رجعت قطر عرقى على
الارض فنبت ورد أحمر ألا من أراد أن يشم رائحتى فليشم الورد الاحمر قال أبو الفرج النهروانى
هذا الخبر يسير من كثير مما أكرم الله به نبيه عليه السلام ودل على فضله ورفيع منزلته كما فى المقاصد
الحسنة * زكيسوى اونافه بويافته * كل از روى اوآب رويافته * در خبر آمده كه هركه كل بوى
كند و بر من صلوات نفرستد جفا كرده باشد بامن * ويصلى عند خطور ذلك الجناب بباله وعند
ارادة أن يتذكر ما غاب عن الخاطر فان بركة الصلوات تخطره على القلب ومن آداب المصلى ان
يصلى على الطهارة وقد سبق حكاية السلطان محمود عند قوله تعالى ما كان محمد أبا أحد الى آخر
الآية وان يرفع صوته عند أداء الحديث ودر آثار آمده كه بر داريد آواز خود را در اداى
صلوات كه رفع الصوت بوقت اداء درود صيقليست كه غبار شقاق وزنكار نفاق را از مرايا
قلوب مى زدايد * نام تو صيقليست كه دلهاء تيره را * روشن كند چو آينهاء سكندرى * وان يكون
على المراقبة وهو حضور القلب وطرد الغفلة وأن يصحح نيته وهو أن تكون صلواته امتثالا
لامر الله وطلبا لرضاه وجلبا لشفاعة رسوله وأن يستوى ظاهره وباطنه فان الذكر اللسانى
ترجمان الفكر الجنانى فلا بد من تطبيق أحدهما بالآخر والا فمجرد الذكر اللسانى من غير حضور
القلب غير مفيد وان يصلى ورسول الله صلى الله عليه وسلم مشهود لديه كما يقتضيه الخطاب فى
قوله السلام عليك فان لم يكن يراه حاضرا وسامعا لصلاته فأقل الامر أن يعلم أنه عليه السلام
يرى صلاته معروضة عليه والا فهى مجرد حركة لسان ورفع صوت واعلم أن الصلوات متنوعة الى
أربعة آلاف وفى رواية الى اثنى عشر ألفا على مانقل عن الشيخ سعد الدين محمد الحموى قدس سره
كل منها مختار جماعة من أهل الشرق والغرب بحسب ما وجدوه رابطة المناسبة بينهم وبينه عليه
السلام وفهموا فيه الخواص والمنافع منها ما سبق فى أوائل الآية وهو قوله اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد وسلم * درر رياض الاحاديث آورده كه پيغمبر عليه السلام فرمود كه در بهشت
درختيست كه آنرا محبوبه كويند ميوهٔ او خردتر است از انار و بزركتر است از سيب وآن ميوه ايست
سفيدتر از شير وشيرين تر از عسل ونرم تر از مسكه نخورد ازان ميوه الاكسى كه هر روز مداومت
كند بر كفتن اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم ومنها قوله اللهم صل على محمد النبى كما أمرتنا
أن نصلى عليه وصل على محمد النبى كما ينبغى أن يصلى عليه وصل على محمد النبى بعدد من صلى عليه
وصل على محمد النبى بعدد من لم يصل عليه وصل على محمد النبى كما تحب أن يصلى عليه من صلى
هذه الصلوات صعد له من العمل المقبول مالم يصعد لفرد من افراد الامة وأمن من المخاوف مطلقا
خصوصا اذا كان على طريق يخاف فيه من قطاع الطريق وأهل البغى * هست از آفات دوران

ومخافات زمان * نام او حصن حصین وذکر او دار الامان * ومنها قوله اللهم صل علی محمد
عبدك ورسولك وعلی المؤمنین والمؤمنات والمسلمین والمسلمات من صلی هذه الصلاة کثرماله
یوما فیوما ومنها قوله اللهم صل علی محمد وآله عدد ما خلقت اللهم صل علی محمد وآله ملء
ما خلقت اللهم صل علی محمد وآله عدد کل شیء اللهم صل علی محمد وآله ملء کل شیء اللهم صل علی
محمد وآله عدد ما احصاه کتابك اللهم صل علی محمد وآله ملء ما احصاه کتابك اللهم صل علی محمد
وآله عدد ما احاط به علمك اللهم صل علی محمد وآله ملء ما احاط به علمك (قال الکاشفی) این
صلوات ثمانیه منسوبست بنجبا وایشان هشت تنند در هر زمانی زیاده وکم نشوند حضرت شیخ
قدس سره در فتوحات فرمود که ایشان اهل علمند بصفات ثمانیه ومقام ایشان کرسی است بی فی
کشف ایشان از ان تجاوز نتوانند نمود ودر علم تیسیر کواکب از جهت کشف واطلاع نه
بروجه اصطلاح قدمی راسخ دارند وسلطان ابراهیم بن أدهم قدس سره ایشانرا در قبه
الملائکة دیده در حرم مسجد اقصی وهریك کلمه ازین صلوات بوی آموخته اند فرموده که
مارا برکات این کلمات تصرفات کلی هست واحوال ومواجید بجهت این ورد برما غلبه می
کند وفوائد این بسیارست نقلست که حضرت ابراهیم أدهم بقیهٔ عمر برادای این صلوات
مواظبت می نموده * ومنها قوله اللهم صل علی سیدنا محمد مفرق فرق الکفر والطغیان ومشتت
بغاة جیوش القرین والشیطان وعلی آل محمد وسلم از حضرت شیخ المشایخ سعد الدین الحموی
قدس سره روایت کرده اند که اگر کسی از وسوسهٔ شیطان ودغدغهٔ نفس وهوی متضرر باشد
باید که پیوست بدین نوع صلوات فرستد تا از شر شیاطین وهمزات ایشان مأمون ومحفوظ باشد
ومنها قوله اللهم صل علی سیدنا محمد وآله وصحبه وسلم بعدد ما فی جمیع القرآن حرفا حرفا وبعدد
کل حرف ألفا ألفا من قاله من الحفاظ بعد تلاوة حزب من القرآن استظهر بما منه فی الدنیا
والآخرة واستفاد من فائدته صورة ومعنی * ومنها قوله اللهم صل علی سیدنا محمد ما اختلف الملوان
وتعاقب العصران وکرّ الجدیدان واستقل الفرقدان وبلغ روحه وأرواح أهل بیته منا التحیة
والسلام وبارك وسلم علیه کثیرا آورده اند که کسی نزد سلطان غازی محمود غزنوی آمد وگفت
مدتی بود که حضرت پیغمبر را علیه السلام میخواستم که در خواب بینم وغمی که در دل دارم بان
دلدار غمخوار باز گویم * همه شب دیده بعمد انکشایم از خواب * تو که در خواب بدان دولت
بیدار رسم * قضارا سعادت مساعده نموده شب دوش بدان دولت بیدار رسیدم ورخسار
جانفزای جهان آرایش کالقمر لیلة البدر وکالروح لیلة القدر دیدم چون آن حضرت را منبسط
یافتم گفتم یارسول الله هزار درم قرض دارم ادای وی را قادر نیستم ومی ترسم که اجل در رسد
ووام در گردن من بماند حضرت پیغمبر علیه السلام فرمود که نزد محمود سبکتکین رو واین مبلغ
از وبستان گفتم یاسید البشر شاید از من باور نکند ونشانی طلبد گفت بگو بدان نشانی که در
اول شب که تکیه میکنی سی هزار بار بر من درود می دهی وبآخر شب که بیدار میشوی سی هزار
نوبت دیگر صلوات می فرستی وام مرا ادا کن سلطان محمود بگریه در آمد واورا تصدیق کرده
قرضش ادا کرد وهزار درم دیگرش بداد ارکان دولت متعجب شده گفتند ای سلطان این
مرد را در ین سخن محال که گفت تصدیق کردی وحال آنکه ما در اول شب وآخر با تو بیم وغمی

ببنیم که بصلوات اشتغال میکنی و اگر کسی بفرستادن درود مشغول کردد و بجهدی وجهدی که زیاده ازان در حیز تصور نیاید در تمام اوقات وساعات شبانه روز شصت هزار بار صلوات نمیتواند فرستاد باید که فرصتی در اول وآخر شب چکونه این صورت تیسیر پذیر باشد سلطان محمود فرمود که من از علما شنوده بودم که هرکه یکبار بدین نوع صلوات فرستد که اللهم صل علی سیدنا محمد ما اختلف الملوان الخ چنان باشد که ده هزار بار صلوات فرستاده باشد ومن در اول شب سه نوبت ودر اخر شب سه کرت این رامی خوانم وچنان میدانم که شصت هزار صلوات فرستاده ام پس این درویش که پیغام سید انام علیه الصلاة والسلام اورده است وگفت ان گریه که کردم از شادی بود که سخن علما راست بوده وحضرت رسول علیه الصلاة والسلام بران گواهی داده * ومنها قوله اللهم صل علی محمد وآل محمد بعدد کل داء ودواء * مولانا شمس الدین کیشی وقتی که در ولایت وی وبای عام بوده حضرت رسالت را علیه السلام در واقعه دیده وگفته یارسول الله مرادعایی تعلیم ده که ببرکت ان از بلیهٔ طاعون ایمن شوم ان حضرت فرموده که هرکه بدین نوع برمن صلوات دهد از طاعون امان یابد * اگر ز افت دوران شکسته حال شوی * امان طلب ز جناب مقدس نبوی * وگر سهام حوادث ترا نشانه کند * پناه بر بحصار درود مصطفوی * ومنها قوله اللهم صل علی محمد بعدد ورق هذه الاشجار وصل علی محمد بعدد الورد والانوار وصل علی محمد بعدد قطر الامطار وصل علی محمد بعدد رمل القفار وصل علی محمد بعدد دواب البراری والبحار * در ذخیرة المذکرین اورده که یکی از صلحاء امت در ایام بهار بصحرا بیرون شد وسرسبزاشجار وظهور انوار وازهار مشاهده نمود گفت یارب صل علی محمد بعدد ورق الخ هاتفی اوازداد که ای درود دهنده در رنج انداختی کرام الکاتبین را بجهت نوشتن ثواب این کلمات ومستوجب درجها نوشتندی کار از سر گیر که هرچه از بد کرده بودی درین وقت بیامرزند * ومنها قوله اللهم صل علی سیدنا محمد وعلی آل سیدنا محمد وسلم صلاة تنجینا بها من جمیع الاهوال والآفات وتقضی لنا بها جمیع الحاجات وتطهرنا بها من جمیع السیآت وترفعنا بها عندك أعلی الدرجات وتبلغنا بها أقصی الغایات من جمیع الخیرات فی الحیاة وبعد الممات در شفاء السقم اورده که فاکهانی در کتاب فجر منیر از شیخ أبو موسی ضریر رحمه الله نقل میکند با جمعی مردم در کشتی نشسته بودیم ناکاه بادی که وراریح اقلابیه کویند وزیدن اغاز کرد وملاحان مضطرب شدند چه ار کشتی ازان باد سالم راندی از نوادر شمردندی اهل کشتی ازین حال واقف گشتند غریو وزاری درگرفتند ودل بر مرك نهاده یکدیگر را وصیت میکردند ناکاه چشم من در خواب شد وحضرت رسالت را صلی الله علیه وسلم دیدم که بکشتی درامد وگفت یا أبا موسی اهل کشتی را بگو تا هزار بار صلوات فرستند بدین نوع که * اللهم صل علی سیدنا محمد وعلی ال سیدنا محمد الخ بیدار شدم وقصه بایاران گفتم وان کلمات بر زبان من جاری بود باتفاق می خواندیم نزدیك به سیصد عدد که خوانده شد ان باد بیارمید وکشتی بسلامت بگذشت

علی المصطفی صلوا فان صلاته * امان من الآفات والخطرات
تحیته أصل المیامن فاطلبوا * بها جملة الخیرات والبرکات

* ومنها قوله الصلاة والسلام علیك یارسول الله الصلاة والسلام علیك یاحبیب الله الصلاة

والسلام

والسلام عليك يا خليل الله الصلاة والسلام عليك يا صفي الله الصلاة والسلام عليك يا نجي الله الصلاة والسلام عليك يا خير خلق الله الصلاة والسلام عليك يا من اختاره الله الصلاة والسلام عليك يا من زينه الله الصلاة والسلام عليك يا من أرسله الله الصلاة والسلام عليك يا من شرفه الله الصلاة والسلام عليك يا من عظمه الله الصلاة والسلام عليك يا من كرمه الله الصلاة والسلام عليك يا سيد المرسلين الصلاة والسلام عليك يا امام المتقين الصلاة والسلام عليك يا خاتم النبيين الصلاة والسلام عليك يا شفيع المذنبين الصلاة والسلام عليك يا رسول رب العالمين الصلاة والسلام عليك يا سيد الاولين الصلاة والسلام عليك يا سيد الآخرين الصلاة والسلام عليك يا قائد المرسلين الصلاة والسلام عليك يا شفيع الامة الصلاة والسلام عليك يا عظيم الهمة الصلاة والسلام عليك يا حامل لواء الحمد الصلاة والسلام عليك يا صاحب المقام المحمود الصلاة والسلام عليك يا ساقي الحوض المورود الصلاة والسلام عليك يا أكثر الناس تبعا يوم القيامة الصلاة والسلام عليك يا سيد ولد آدم الصلاة والسلام عليك يا أكرم الاولين والآخرين الصلاة والسلام عليك يا بشير الصلاة والسلام عليك يا نذير الصلاة والسلام عليك يا داعي الله باذنه والسراج المنير الصلاة والسلام عليك يا نبي التوبة الصلاة والسلام عليك يا نبي الرحمة الصلاة والسلام عليك يا مقفي الصلاة والسلام عليك يا عاقب الصلاة والسلام عليك يا حاشر الصلاة والسلام عليك يا مختار الصلاة والسلام عليك يا ماحي الصلاة والسلام عليك يا أحمد الصلاة والسلام عليك يا محمد صلوات الله وملائكته ورسله وحملة عرشه وجميع خلقه عليك وعلى آلك وأصحابك ورحمة الله وبركاته * این صلوات را صلوات فتح کویند چهل کلمه است صلوات مبارکست ونزد علما معروف ومشهور وبهر مرادی که بخوانند حاصل کردد هرکه چهل بامداد بعد از ادای فرض بکوید کار فروبستهٔ او بکشاید وبر دشمن ظفر یابد واکر در حبس بود حق سبحانه وتعالی او را رهایی بخشد وخواص او بسیارست وحضرت عارف صمدانی امیر سید علی همدانی قدس سره بعضی ازین صلوات در اخر أوراد فتحیه ایراد فرموده اند وشرط خواندن این صلوات انست که حضرت پیغمبر را صلی الله تعالی علیه وسلم حاضر بیند ومشافهه بایشان خطاب کند * ومنها قوله السلام عليك يا امام الحرمين السلام عليك يا امام الخافقين السلام عليك يا رسول الثقلين السلام عليك يا سيد من في الكونين وشفيع من في الدارين السلام عليك يا صاحب القبلتين السلام عليك يا نور المشرقين وضياء المغربين السلام عليك يا جد السبطين الحسن والحسين عليك وعلى عترتك وأسرتك وأولادك وأحفادك وأزواجك وأفواجك وخلفائك ونقبائك ونجبائك وأصحابك وأحزابك واتباعك وأشياعك سلام الله والملائكة والناس أجمعين الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين این را تسلیمات سبعه کویند که هفت سلامست هرکه بکاری درماند ومهمات او فروبسته باشد هفت روزی بعد از نمازی یازده بار صلوات فرستد پس این تسلیمات را هفت بار بخواند مهم کفایت شود وحاجت روا کردد یا نبي الله السلام عليك * انما الفوز والفلاح لديك * بسلام امدم جوابم ده * مرهمی بر دل خرابم نه * بس بود جاه واحترام مرا * یک عليك از تو صد سلام مرا * زاری من شنو وتکلم کن * کریهٔ من نکر تبسم کن * اب حبنبان بی شفاعت من * منکر در کناه وطاعت من * قال الكاشفي في تفسيره وفي تحفة

الصلوات أيضا دركيفيت صلاة أحاديث متنوعة وارد شده وامام نووى فرموده كه أفضل آنست كه جمع نمايند ميان احاديث طرق مذكوره چه اكثران بصحت پيوسته وألفاظ وارده را بتمام بيارند برين وجه كه * اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبى الامى وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبى الامى وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد (ان الذين يؤذون الله) يقال آذى يؤذى اذى وأذية واذاية ولا يقال ايذاء كما فى القاموس ولكن شاع بين أهل التصنيف استعماله كما فى التنبيه لابن كمال ثم ان حقيقة التأذى وهو بالفارسية آزرده شدن فى حقه تعالى محال فالمعنى يفعلون ما يكرهه ويرتكبون مالا يرضاه بترك الايمان به ومخالفة أمره ومتابعة هواهم ونسبة الولد والشريك اليه والالحاد فى أسمائه وصفاته ونفى قدرته على الاعادة وسب الدهر ونحت التصاوير تشبيها بخلق الله تعالى ونحو ذلك (ورسوله) بقولهم شاعر ساحر كاهن مجنون وطعنهم فى نكاح صفية الهارونية وهو الاذى القولى وكسر رباعيته وشج وجهه الكريم يوم احد ورمى التراب عليه ووضع القاذورات على ظهر النبوة (عبد الله بن مسعود) كفت ديدم رسول خدا را عليه السلام در مسجد حرام در نماز بود سر بر سجود نهاده كه ان كافر بيامد وشكنبهٔ شتر ميان دو كتف وى فرو كذاشت رسول همچنان در سجود بخدمت الله ايستاده وسر از زمين برنداشت تا آنكه كه فاطمهٔ زهرا رضى الله عنها بيامد وآنرا از كتف مبارك وى بينداخت وروى نهاد در جمع قريش وانچه سزاى ايشان بود كفت ونحو ذلك من الاذى الفعلى ويجوز أن يكون المراد بايذاء الله ورسوله ايذاء رسول الله خاصة بطريق الحقيقة وذكر الله لتعظيمه والايذان بجلالة مقداره عنده وأن ايذاءه عليه السلام ايذاء له تعالى لانه لما قال من يطع الرسول فقد أطاع الله فمن آذى رسوله فقد آذى الله قال الامام السهيلى رحمه الله ليس لنا أن نقول ان أبوى النبى صلى الله عليه وسلم فى النار لقوله عليه السلام لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات والله تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية يعنى يدخل التعامل المذكور فى اللعنة الآتية ولا يجوز القول فى الانبياء عليهم السلام بشئ يؤدى الى العيب والنقصان ولا فيما يتعلق بهم وعن أبى سهلة بن خلاد رضى الله عنه ان رجلا ام قوما فبصق فى القبلة ورسول الله ينظر اليه فقال عليه السلام حين فرغ لا يصل بكم هذا فأراد بعد ذلك أن يصلى بهم فمنعوه وأخبروه بقول رسول الله فذكر ذلك لرسول الله فقال نعم وحسبت أنه قال انك آذيت الله ورسوله كما فى الترغيب للامام المنذرى قال العلماء اذا كان الامام يرتكب المكروهات فى الصلاة كره الاقتداء به لحديث أبى سهلة هذا وينبغى للناظر وولى الامر عزله لانه عليه السلام عزله بسبب بصاقه فى قبلة المسجد وكذلك تكره الصلاة بالموسوس لانه يشك فى أفعال نفسه كما فى فتح القريب وانما يكره للامام ان يؤم قوما وهم له كارهون بسبب خصلة توجب الكراهة أولان فيهم من هو اولى منه وأما ان كانت كراهتهم بغير سبب يقتضيها فلا تكره امامته لانها كراهة غير مشروعة فلا تعتبر ومن الاذية ان لا يذكر اسمه الشريف بالتعظيم والصلاة والتسليم (وفى المثنوى) آن دهان كژ كرد واز تسخر بخواند * مر محمد را دهانش كژ بماند * باز آمد كاى محمد عفو كن * أى ترا الطاف علم من لدن * من ترا افسوس مى كردم ز جهل * من

بدم

بدم افسوس را منسوب واهل * چون خدا خواهد كه پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد * ور خدا خواهد كه پوشد عيب كس * كم زند در عيب معيوبان نفس (لعنهم الله) طردهم وأبعدهم من رحمته (في الدنيا والآخرة) بحيث لا يكادون ينالون فيهما شيأ منها (وأعد لهم) مع ذلك (عذابا مهينا) يصيبهم في الآخرة خاصة أي نوعا من العذاب يهانون فيه فيذهب بعزهم وكبرهم * قال في التأويلات لما استحق المؤمنون بطاعة الرسول والصلاة عليه صلاة الله فكذلك الكافرون استحقوا بمخالفة الرسول وايذائه لعنة الله فلعنة الدنيا هي الطرد عن الحضرة والحرمان من الايمان ولعنة الآخرة الخلود في النيران والحرمان من الجنان وهذا حقيقة قوله وأعد لهم عذابا مهينا قال في فتح الرحمن يحرم اذى النبي عليه السلام بالقول والفعل بالاتفاق واختلفوا في حكم من سبه والعياذ بالله من المسلمين فقال أبو حنيفة والشافعي هو كفر كالردة يقتل ما لم يتب وقال مالك وأحمد يقتل ولا تقبل توبته لان قتله من جهة الحد لا من جهة الكفر وأما الكافر اذا سبه صريحا بغير ما كفر به من تكذيبه ونحوه فقال أبو حنيفة لا يقتل لان ما هو عليه من الشرك أعظم ولكن يؤدب ويعزر وقال الشافعي ينتقض عهده فيخير فيه الامام بين القتل والاسترقاق والمن والفداء ولا يرد مأمنه لانه كافر لا أمان له ولو لم يشترط عليه الكف عن ذلك بخلاف ما اذا ذكره بسوء يعتقده ويتدين به كتكذيب ونحوه فانه لا ينتقض عهده بذلك الا باشتراط وقال مالك وأحمد يقتل ما لم يسلم واختار جماعة من أئمة مذهب أحمد أن سابه عليه السلام يقتل بكل حال منهم الشيخ تقي الدين بن تيمية وقال هو الصحيح من المذهب وحكم من سب سائر أنبياء الله وملائكته حكم من سب نبينا عليه السلام وأما من سب الله تعالى والعياذ بالله من المسلمين بغير الارتداد عن الاسلام ومن الكفار بغير ما كفروا به من معتقدهم في عزير والمسيح ونحو ذلك فحكمه حكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم نسأل الله العصمة والهداية ونعوذ به من السهو والزلل والغواية انه الحافظ الرقيب (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات) يفعلون بهم ما يتأذون به من قول أو فعل (بغير ما اكتسبوا) أي بغير جناية يستحقون بها الاذية وتقييد أذاهم به بعد اطلاقه في الآية السابقة للايذان بان أذى الله ورسوله لا يكون الا غير حق وأما اذى هؤلاء فقد يكون حقا وقد يكون غير حق والآية عامة لكل اذى بغير حق في كل مؤمن ومؤمنة فتشمل ما روى ان عمر رضي الله عنه خرج يوما فرأى جارية متزينة مائلة الى الفجور فضربها فخرج أهلها فآذوا عمر باللسان وما روى ان المنافقين كانوا يؤذون عليا رضي الله عنه ويسمعونه ما لا خير فيه وما سبق من قصة الافك حيث اتهموا عائشة وصفوان السهمي رضي الله عنهما وما روى ان الزناة كانوا يتبعون النساء اذا برزن بالليل لطلب الماء أو لقضاء حوائجهن وكانوا لا يتعرضون الا للاماء ولكن ربما كان يقع منهم التعرض للحرائر أيضا جهلا أو تجاهلا لاتحاد الكل في الزي واللباس حيث كانت تخرج الحرة والامة في درع وخمار وما سيأتي من اراجيف المرجفين وغير ذلك مما يثقل على المؤمن (فقد احتملوا) الاحتمال مثل الاكتساب بناء ومعنى كما في بحر العلوم وقال بعضهم تحملوا لان الاحتمال بالفارسية بار داشتن (بهتانا) افتراء وكذبا عليهم من بهته فلان بهتا وبهتانا اذا قال عليه ما لم يفعله وبالفارسية دروغى بزرك (واثما مبينا) أي ذنبا ظاهرا (وقال الكاشفي) يعني سزا وار عقوبت بهتان

ومستحق عذاب كما ظاهر ميشوند واعلم أن اذى المؤمنين قرن بأذى الرسول عليه السلام كما أن
أذى الرسول قرن بأذى الله ففيه اشارة الى أن من آذى المؤمنين كان كمن آذى الرسول ومن
آذى الرسول كان كمن آذى الله تعالى فكما أن المؤذى لله وللرسول مستحق الطرد واللعن فى
الدنيا والآخرة فكذا المؤذى للمؤمن (روى) أن رجلا لاشم علقمة رضى الله عنه فقرأ هذه
الآية وعن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال خرج النبى عليه السلام على أصحابه فقال
رأيت الليلة عجبا رأيت رجالا يعلقون بألسنتهم فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين
يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا وفى الحديث القدسى من آذى لى وليا فقد بارزنى
بالمحاربة * يعنى هركه دوستى را از دوستان من بيازارد ان ازارنده جنك مرا ساخته واز ازاران
دوست جنداى من خواسته وهركه جنك مرا سازد ويرا بلشكر انتقام مقهور كنم واورا بخوارى
اندرجهان مشهور رسازم (روى) أن ابن عمر رضى الله عنهما نظر يوما الى الكعبة فقال
ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك وأوحى الله الى موسى عليه
السلام لو يعلم الخلق اكرامى الفقراء فى محل قدسى ودار كرامتى للحسوا أقدامهم وصاروا ترابا
يمشون عليهم فوعزتى ومجدى وعلوى وارتفاع مكانى لاسفرن لهم عن وجهى الكريم واعتذر
اليهم بنفسى وأجعل شفاعتهم ان يرحم فى أو آواهم فى ولو كان عشارا وعزتى ولا
أعزمنى وجلالى ولا أجل منى انى أطلب ثأرهم ممن عاداهم حتى أهلكه فى الهالكين (قال الشيخ
سعدى) نكو كار مردم نباشد بديش * نورزد كسى بدكه نيك انديش * نه هر آدمى زاده از دد
بهست * كه دد زادمى زاده بد بهست * بهست از دد انسان صاحب خرد * نه انسان كه در مردم
افتد جودد * يعنى خاصمه وافترسه كالاسد مثلا قال فضيل رحمه الله والله لا يحل لك أن تؤذى
كلبا ولا خنزيرا بغير ذنب فكيف أن تؤذى مسلما وفى الحديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده بأن لا يتعرض لهم بما حرم من دمائهم وأموالهم وأعراضهم قدم اللسان فى الذكر لان
التعرض به أسرع وقوعا وأكثر وخص اليد بالذكر لان معظم الافعال يكون بها واعلم أن
المؤمن اذا أوذى يلزم عليه أن لا يتأذى بل يصبر فان له فيه الاجر فالمؤذى لا يسعى فى الحقيقة
الا فى ايصال الاجر الى من آذاه ولذا ورد وأحسن الى من أساء اليك وذلك لان المسىء وان كان
مسيأ فى الشريعة لكنه محسن فى الحقيقة * بدى را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن
الى من أسا (يا أيها النبى قل لازواجك) أى نسائك وكانت تسعا حين توفى عليه السلام وهن
عائشة وحفصة وأم سلمة وأم حبيبة وسودة وزينب وميمونة وصفية وجويرية وقد سبق
تفاصيلهن نسبا وأوصافا وأحوالا (وبناتك) وكانت ثمانى أربعا صلبية ولدتهن خديجة وهى
زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة رضى الله عنهن متن فى حياته عليه السلام الا فاطمة فانها
عاشت بعده ستة أشهر وأربعا ربائب ولدتها أم سلمة وهى برة وسلمة وعمرة ودرة رضى الله عنهن
(ونساء المؤمنين) فى المدينة (يدنين عليهن من جلابيبهن) مقول القول والادناء نزديك كردن
من الدنو وهو القرب والجلباب ثوب أوسع من الخمار دون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقى
منه ما ترسله الى صدرها بالفارسية چادر ومن للتبعيض لان المرأة ترخى بعض جلبابها وتتلفع
ببعض والتلفع جامه بسر تاپاى دركرفتن والمعنى يغطين بها وجوههن وأبدانهن وقت خروجهن

من بيوتهن لحاجة ولا يخرجن مكشوفات الوجوه والابدان كالاماء حتى لا يتعرض لهن السفهاء ظنا بأنهن اماء وعن السدى تغطى احدى عينيها وشق وجهها والشق الآخر الا العين (ذلك) أى ماذكر من التغطى (أدنى) أقرب (أن يعرفن) ويميزن من الاماء والقينات اللاتى هن مواقع تعرض الزناة وأذاهم كما ذكر فى الآية السابقة (فلا يؤذين) من جهة أهل الفجور بالتعرض لهن قال أنس رضى الله عنه مرت لعمر بن الخطاب جارية متقنعة فعلاها بالدرة وقال يالكاع تتشبهين بالحرائر ألقى القناع (وكان الله غفورا) لما سلف من التفريط وترك الستر (رحيما) بعباده حيث يراعى مصالحهم حتى الجزئيات منها وفى الآية تنبيه لهن على حفظ أنفسهن ورعاية حقوقهن بالتصاون والتعفف وفيه اثبات زينتهن وعزة قدرهن ذلك التنبيه أدنى أن يعرف أن لهن قدرا ومنزلة وعزة فى الحضرة فلا يؤذين بالاطماع الفاسد والاقوال الكاذبة وكان الله غفورا لهن بامتثال الاوامر رحيما بهن باعلاء درجاتهن كما فى التأويلات النجمية واعلم انه فهم من الآية شيآن الاول أن نساء ذلك الزمان كن لا يخرجن اقتضاء حوائجهن الا ليلا تسترا وتعففا واذا خرجن نهارا الضرورة يبالغن فى التغطى ورعاية الادب والوقار وغض البصر عن الرجال الاخيار والاشرار ولا يخرجن الا فى ثياب دنيئة فمن خرجت من بيتها متعطرة متبرجة أى مظهرة زينتها ومحاسنها للرجال فان عليها اماعلى الزانية من الوزر (قال الشيخ سعدى) چو زن راه بازار كيرد بزن * وكرنه تو درخانه بنشين چو زن * زبيكانكان چشم زن كور باد * چو بيرون شد از خانه در كور باد * وعلامة المرأة الصالحة عند أهل الحقيقة أن يكون حسنها المخافة الله وغناها القناعة وحليها العفة أى التكفف عن الشرور والمفاسد والاجتناب عن مواقع التهم يقال ان المرأة مثل الحمامة اذا نبت لها جناح طارت كذلك الرجل اذا زين امرأته بالثياب الفاخرة فلا تجلس فى البيت * چو بينى كه زن پاى برجاى نيست * ثبات از خردمندى وراى نيست * كريز از كفش دردهان نهنك * كه مردن به از زندكانى به ننك (قال الجامى) چو مرد از زن بخوش خويى كشد بار * زخوش خويى بيد خويى كشد كار * مكن بركار زن چندان صبورى * كه افتد رخنه در رسم غيورى * قيل لا خير فى بنات الكفرة وقد يؤذى عليهن فى الاسواق وتمرعليهن أيدى الفساق يعنى انهن فى الابتذال بحيث لا يميل اليها اكثر الرجال والغالب عليها النظر الى الاجانب والميل الى كل جانب فأين نساء الزمان من رابعة العدوية رحمها الله فانها مرضت مرة مرضا شديدا فسئلت عن سببه فقالت نظرت الى الجنة فأدبنى ربى وعاتبنى فأخذنى المرض من ذلك العتاب فاذا كان الناظر الى الجنة فى معرض الخطاب والعتاب لكونها مادون الله تعالى مع كونها دار كرامته وتجليه فما ظنك بالناظر الى الدنيا وحطامها ورجالها ونسائها والثانى أن الدنيا لم تخل عن الفسق والفجور حتى فى الصدر الاول فرحم الله امرأ غض بصره عن أجنبية فان النظرة تزرع فى القلب شهوة وكفى بها فتنة قال ابن سيرين رحمه الله انى لأرى المرأة فى منامى فأعلم انها لا تحل لى فأصرف بصرى فيجب أن لا يقرب امرأة ذات عطر وطيب ولا يمس يدها ولا يكلمها ولا يمازحها ولا يلاطفها ولا يخلو بها فان الشيطان يهيج شهوته ويوقعه فى الفاحشة وفى الحديث من فاكه امرأة لم تحل له ولا يملكها حبس بكل كلمة ألف عام فى النار ومن التزم امرأة حراما أى اعتنقها قرن مع الشيطان فى

سلسلة ثم يؤمر به الى النار والعياذ بالله من دار البوار (لئن لم ينته المنافقون) لام قسم والانتهاء
الانزجار عما نهى عنه وبالفارسية باز ايستيدن والمعنى والله لئن لم يمتنع المنافقون عما هم عليه من
النفاق وأحكامه الموجبة للايذاء (والذين فى قلوبهم مرض) ضعف ايمان وقلة ثبات عليه أو
فجور من تزلزلهم فى الدين وما يستتبعه مما لا خير فيه أو من فجورهم وميلهم الى الزنا
والفواحش (والمرجفون فى المدينة) الرجف الاضطراب الشديد يقال رجف الارض والبحر
وبحر رجاف والرجفة الزلزلة والارجاف ايقاع الرجفة والاضطراب اما بالفعل أو بالقول وصف
بالارجاف الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت وفى التاج الارجاف خبر دروغ افكندن
والمعنى لئن لم ينته المخبرون بالاخبار الكاذبة فى الفريقين عما هم عليه من نشر أخبار السوء عن
سرايا المسلمين بأن يقولوا انهزموا وقتلوا وأخذوا وجرى عليهم كيت وكيت وأتاكم العدو وغير
ذلك من الاراجيف المؤذية الموقعة لقلوب المسلمين فى الاضطراب والكسر والرعب (لنغرينك
بهم) جواب القسم المضمر الاغراء برانكيختن برچيزى يقال غرى بكذا اى لهج به وولع وأصل
ذلك من الغراء وهو ما يلصق به وقد أغريت فلانا بكذا اغراء ألهجته به والضمير فى بهم لاهل
النفاق والمرض والارجاف أى لنأمرنك بقتالهم واجلائهم أو بما يضطرهم الى الجلاء
ولنحرضنك على ذلك وبالفارسية هرآينه ترا بركماريم بر ايشان ومسلط سازيم وامر كنيم بقتل
ايشان (ثم لا يجاورونك فيها) عطف على جواب القسم وثم للدلالة على أن الجلاء ومفارقة جوار
الرسول أعظم ما يصيبهم أى لا يساكنونك وبالفارسية پس همسايكى نكنند باتو در مدينه فات
الجار من يقرب مسكنه والمجاورة باكسى همسايكى كردن (الا قليلا) زمانا أو جوارا قليلا ريثما
يتبين حالهم من الانتهاء وعدمه وفى بحر العلوم ريثما يرتحلون بأنفسهم وعيالهم (ملعونين)
مطرودين عن الرحمة والمدينة وهو نصب على الشتم والذم أى اشتم وأذم أو على الحال على أن
حرف الاستثناء داخل على الظرف والحال معا أى لا يجاورونك الا حال كونهم ملعونين (اينما
ثقفوا) فى أى مكان وجدوا وادركوا وبالفارسية هر كجا يافته شوند قال الراغب الثقف الحذق
فى ادراك الشئ وفعله يقال ثقفت كذا اذا ادركته ببصرك لحذق فى النظر ثم قد تجوز به فاستعمل
فى الادراك وان لم يكن معه ثقافة (اخذوا) كرفته شوند يعنى بايدكه بكيرند ايشانرا (وقتلوا تقتيلا)
وكشته كردند يعنى بكشند كشتنى بخوارى وزارى يعنى الحكم فيهم الاخذ والقتل على جهة
الامر فانتهوا عن ذلك كما فى تفسير أبى الليث وقال محمد بن سيرين فلم ينتهوا ولم يغر الله بهم
والعفو عن الوعيد جائز لا يدخل فى الخلف كما فى كشف الاسرار (سنة الله فى الذين خلوا من قبل)
مصدر مؤكد أى سن الله ذلك فى الامم الماضية سنة وجعله طريقة مسلوكة من جهة الحكمة
وهى أن يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا فى توهين أمرهم بالارجاف ونحوه أينما ثقفوا (ولن
تجد لسنة الله تبديلا) تغييرا أصلا أى لا يبدلها لابتنائها على أساس الحكمة التى عليها يدور فلك
التشريع أو لا يقدر أحد على أن يبدلها لان ذلك مفعول له لا محالة وفى الآية تهديد للمنافقين
عبارة ومن بصددهم من منافقى أهل الطلب من المتصوفة والمتعرفة الذين يلبسون فى الظاهر
ثيابهم ويتلبسون فى الباطن بما يخالف سيرتهم وسرائرهم وأنهم لو لم يمتنعوا عن أفعالهم ولم
يتغيروا عن أحوالهم لاجرى معهم سنته وفى التبديل التغيير على من سلف من نظائرهم ولكل

قوم عقوبة بحسب جناياتهم * مالك بن دينار رضي الله عنه كفت كه از حسن بصري برسيدم كه
عقوبت عالم جه باشد كفت مردن دل كفتم مردن دل از جه باشد كفت از جستن دنيا * فلا بد من
احياء القلب واصلاح الباطن * نقلست كه جنيد بغدادي قدس سره جامه برسم علماء
دانشمندان بوشيدي اورا كفتندای بير طريقت جه بودا كر براى اصحاب مرقع در بوشي كفت
اكر دانستمندي بمرقع كاري شودا ز آتش وآهن لباس ساختمي ودر بوشيدمي ولكن هر ساعت
در باطن من ندا مي كنند كه ليس الاعتبار بالخرقة انما الاعتبار بالحرقة * اى درونت برهنه از
تقوى * وزبرون جامه ريا دارى * برده هفت رنك در بكذار * تو كه درخانه بوريا دارى * نقلست
كه وقتي نماز شام حسن بصري بدر صومعه حبيب عجمي كذشت وى اقامت نماز شام كفته
بودى ونماز ايستاده حسن درآمد وشنيد كه الحمد را الهمد ميخواند كفت نماز او درست نبود بدو
اقتدا نكرد وخود نماز بكزارد جون شب بخفت حق را تبارك وتعالى بخواب ديد برسيد كه اى
بارخدا رضاى تو در جه جيزست كفت يا حسن رضاى من در تو يافته بودى واين نماز مهر زهاى
تو خواسته بود اما تراسقم عبادت از صحت نيت باز داشت بسى تفاوتست از زبان راست كردن
تا دل * فعلى العاقل أن لا يميل الى الشقاوة والنفاق بل الى الاخلاص والوفاق ويقال هاتان
الآيتان في الزنادقة تستنقلهم أهل كل ملة في الدنيا كما في كشف الاسرار والزنديق هو الملحد
المبطن للكفر قال أبو حنيفة رضي الله عنه اقتلوا الزنديق وان قال تبت قال بعضهم الزنديق
من يقول ببقاء الدهر أي لا يعتقد الها ولا بعثا ولا حرمة شيء من المحرمات ويقول ان الاموال
مشتركة وفي قبول توبته روايتان والذي يرجح عدم قبولها قاتله الله ومن يليه من الملاحدة
والعنهم على حدة وحفظ الارض من ظهورهم وشرورهم (يسألك الناس عن الساعة) مى برسند
ترا مردمان عن وقت قيامها والساعة جزء من أجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة تشبيها بذلك
لسرعة حسابها كما قال وهو أسرع الحاسبين كان المشركون يسألونه عليه السلام عن ذلك
استعجالا بطريق الاستهزاء والتعنت والانكار واليهود امتحانا لما أن الله تعالى عمى أي أخفى
وقتها في التوراة وسائر الكتب (قل انما علمها عند الله) لا يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا
* كويند از خلفا يكى بخواب ديد ملك الموت را از وى برسيد كه عمر من جند مانده است او بنج
انكشت اشارت كرد تعبير خواب از بسيار كس برسيدند معلوم نشد امام أعظم أبو حنيفة
را رضي الله عنه خواندند كفت اشارت بنج علمست كه كس نداند وآن بنج علم درين آيتست كه الله
تعالى كفت ان الله عنده علم الساعة الآية خلعت نيكو دادش امانيوشيد (وما يدريك) أي شيء
يجعلك داريا وعالما بوقت قيامها أي لا يعلمك به شيء أصلا فأنت لا تعرفه وليس من شرط النبي أن
يعلم الغيب بغير تعليم من الله تعالى وبالفارسية وجه جيز ترا دانا كرد بان (لعل الساعة) شايد كه قيامت
(تكون) شيأ (قريبا) أو تكون الساعة في وقت قريب فتكون تامة وانتصاب قريبا على الظرفية
فيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين قالوا من اشراط الساعة أن يقول الرجل أفعل غدا
فاذا جاء غد خالف قوله فعله وأن ترفع الاشرار وتوضع الاخيار ويرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو
الزنا والفجور ورقص القينات وشرب الخمور ونحو ذلك من موت الفجأة وعلو أصوات الفساق
في المساجد والمطر بلا نبات (وفي الحديث) لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وحتى

يعبد الدرهم والدينار الى غير ذلك وذكر أمورا لم تحدث فى زمانه ولا بعده وكانت اذا هبت ريح
شديدة تغير لونه عليه السلام وقال تخوفت الساعة وقال ما أمد طرفى ولا أغضه الا وأظن
الساعة قد قامت يعنى موته فان الموت الساعة الصغرى أى موت كل انسان كما ان موت أهل
القرن الواحد هى الساعة الوسطى نسأل الله التدارك (قال المولى الجامى قدس سره) كار امروز
را مباش اسير * بهر فردا ذخيره بركير * روز عمرت بوقت عصر رسيد * عصر تو تا به شام كشيد *
خفتن خواب مرك نزديكست * موج كرداب مرك نزديكست * فانتبه قد أقيمت الساعه *
ان عمر الخلائق ساعه (ان الله لعن الكافرين) على الاطلاق لا منكرى الحشر ولا معاندى
الرسول فقط أى طردهم وأبعدهم من رحمته العاجلة والآجلة ولذلك يستهزؤن بالحق الذى
لا بد لكل خلق من انتهائه اليه والاهتمام بالاستعداد له (وأعد لهم) مع ذلك (سعيرا) نارا
مسعورة شديدة الاتقاد يقاسونها فى الآخرة وبالفارسية آماده كرد براى عذاب ايشان آتشى
افروخته * يقال سعر النار وأسعرها وسعرها أوقدها (خالدين فيها) مقدرا خلودهم فى السعير
(ابدا) دائما وبالفارسية درحالتى كه جاويد باشند دران يعنى هميشه درآتش معذب مانند * اكد
الخلود بالتأبيد والدوام مبالغة فى ذلك (لا يجدون وليا) يحفظهم (ولا نصيرا) يدفع العذاب عنهم
ويخلصهم منه (يوم تقلب وجوههم فى النار) ظرف لعدم الوجدان أى يوم تصرف وجوههم
فيها من جهة الى جهة كاللحم يشوى فى النار أو يطبخ فى القدر فيدور به الغليان من جهة الى
جهة ومن حال الى حال أو يطرحون فيها مقلوبين منكوسين وتخصيص الوجوه بالذكر للتعبير عن
الكل وهى الجملة بأشرف الاجزاء وأكرمها ويقال تحول وجوههم من الحسن الى القبح ومن
حال البياض الى حال السواد (يقولون) استئناف بيانى كأنه قيل فماذا يصنعون عند ذلك فقيل
يقولون متحسرين على ما فاتهم (ياليتنا) يا هؤلاء فالمنادى محذوف ويجوز أن يكون بالمجرد
التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه وبالفارسية كاشكى ما (أطعنا الله) فى دار الدنيا فيما أمرنا
ونهانا (وأطعنا الرسول) فيما دعانا الى الحق فلن نبتلى بهذا العذاب (وقالوا) أى الاتباع عطف
على يقولون والعدول الى صيغة الماضى للاشعار بأن قولهم هذا ليس مستمرا كقولهم السابق بل
هو ضرب اعتذار أرادوا به ضربا من التشفى بمضاعفة عذاب الذين ألقوهم فى تلك الورطة وان
علموا عدم قبوله فى حق خلاصهم منها (ربنا) أى پروردكارما (انا أطعنا سادتنا وكبراءنا) يعنون
قادتهم ورؤساءهم الذين لقنوهم الكفر والتعبير عنهم بعنوان السيادة والكبر لتقوية الاعتذار
والا فهم فى مقام التحقير والاهانة والسادة جمع سيد وجمع الجمع سادات وقد قرئ بها للدلالة
على الكثرة قال فى الوسيط وسادة أحسن لان العرب لا تكاد تقول سادات والكبراء جمع
كبير وهو مقابل الصغير والمراد الكبير رتبة وحالا (فأضلونا السبيلا) أى صرفونا عن طريق
الاسلام والتوحيد بما زينوا لنا الكفر والشرك يقال أضله الطريق وأضله عن الطريق بمعنى
واحد أى أخطأ به عنه وبالفارسية پس كم كردند راه ما را يعنى ما را ازراه ببردند وبافسون
وافسانه فريب دادند والالف الزائدة فى الرسولا والسبيلا لاطلاق الصوت لان أواخر آيات
السورة الالف والعرب تحفظ هذا فى خطبها وأشعارها قال فى بحر العلوم قرأ ابن كثير وأبو عمرو
وحمزة وحفص والكسائى وأطعنا الرسول فأضلونا السبيل بغير ألف فى الوصل وحمزة وأبو عمرو

ويعقوب في الوقف أيضا والباقون بالالف في الحالين تشبيها للفواصل بالقوافي فان زيادة الالف
لاطلاق الصوت وفائدتها الوقف والدلالة على أن الكلام قد انقطع وأن ما بعده مستأنف وأما
حذفها فهو القياس أي في الوصل والوقف (ربنا) تصدير الدعاء بالنداء المكرر للمبالغة في الجؤار
واستدعاء الاجابة (آتهم ضعفين من العذاب) أي مثلي العذاب الذي اوتيناه لانهم ضلوا وأضلوا
فضعف لضلالهم في انفسهم عن طريق الهداية وضعف لاضلالهم غيرهم عنها (والعنهم لعنا كبيرا)
أي شديدا عظيما وأصل الكبير والعظيم أن يستعملا في الاعيان ثم استعيرا للمعاني وبالفارسية
وبرايشان راندن بزرك كه بازخواندن نباشد ومقررست كه هركرا حق تعالى براند ديكرى نتواند
كه بخواند * هركه را قهر تو راند كه تواند خواندن * وانكه را لطف تو خواند تو وانش راندن *
وقرئ كثيرا اى كثير العدد أي اللعن على اثر اللعن أي مرة بعد مرة ويشهد للكثرة قوله تعالى
أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (قال في كشف الاسرار) محمد ابن أبي السري
مردى بود ازجمله ائمه حديث روزكار كفتا بخواب نمودند مرا كه در مسجد عسقلان كسى
قرآن مى خواند باينجا رسيد كه والعنهم لعنا كبيرا من كفتم كثيرا وى كفت كبيرا بازنكرستم
رسول خدا را ديدم در ميان مسجد كه قصد مناره داشت فرا پيش وى رفتم كفتم السلام عليك
يارسول الله استغفرلي رسول ازمن بركشت ديكربار از سوى راست وى درآمدم كفتم يارسول
الله استغفرلي رسول اعراض كرد برابر وى بايستادم كفتم يارسول الله سفيان بن عيينة مرا خبر
كرد از محمد بن المنكدر از جابر بن عبد الله كه هركز از تو چيزى نخواستند كه كفتى لا چونست كه
سؤال من رد ميكنى ومرادم نميدهى رسول خدا تبسمى كرد انكه كفت اللهم اغفر له پس كفتم
يارسول الله ميان من واين مرد خلافست او ميكويد والعنهم لعنا كبيرا ومن ميكويم كثيرا
رسول همچنان برمناره ميشد وميكفت كثيرا كثيرا كثيرا * ثم ان الله تعالى أخبر بهذه الآيات
عن صعوبة العقوبة التي علم أنه يعذبهم بها وما يقع لهم من الندامة على ما فرطوا حين لا تنفعهم
الندامة ولا يكون سوى الغرامة والملامة * حسرت از جان او برارد دود * وان زمان حسرتش
ندارد سود * بسكه ريزد زديده اشك ندم * غرق كردد زفرق تا بقدم * اب چشمش شود روان شبون
* اتشش را بجاست روغن * كاش اين كريه پيش ازين كردى * غم اين كار پيش ازين كردى
* اى بعهد بدن چو طفل صغير * مانده دردست خواب غفلت أسير * پيش ازان كت اجل كند
بيدار * كرعمرى زخواب سر بردار * اللهم أيقظنا من الغفلة وادفع عنا الكسل واستخدمنا
فيما يرضيك من حسن العمل (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا) في ان تؤذوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قيل نزلت في شأن زينب وما سمع فيه من مقالة الناس كما سبق وعن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه قال قسم النبي عليه السلام قسما فقال رجل ان هذه القسمة ما اريد بها وجه الله فأتيت
النبي عليه السلام فأخبرته فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه ثم قال يرحم الله موسى قد
أوذي بأكثر من هذا (كالذين آذوا موسى) كقارون وأشياعه وغيرهم من سفهاء بني
اسرائيل كما سيأتي (فبرأه الله مما قالوا) أصل البراءة التفصي مما يكره مجاورته أي فأظهر براءة
موسى عليه السلام مما قالوا في حقه أي من مضمونه ومؤداه الذي هو الامر المعيب فان البراءة
تكون من العيب لا من القول وانما الكائن من القول التخلص (وكان) موسى (عند الله

وجيها) فى الوسيط وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر وقال فى تاج
المصادر الوجاهة خداوند قدر وجاه شدن والمعنى ذا جاه ومنزلة وقربة فكيف يوصف بعيب ونقيصة
وقال ابن عباس رضى الله عنهما وجيها أى حظيا لا يسأل الله شيأ الا أعطاه وفيه اشارة الى ان
موسى عليه السلام كان فى الازل عند الله متصفا له بالوجاهة فلا يكون غير وجيه بتعيير بنى
اسرائيل اياه كما قيل   ان كنت عندك يا مولاى مطرحا * فعند غيرك محمول على الحدق
(وفى المثنوى) كى شود دريا ز پوز سك نجس * كى شود خورشيد از پف منطمس (وفى البستان)
امين وبد انديش طشت تند ومور * نشايد درو رخنه كردن بزور * واختلفوا فى وجه أذى موسى
عليه السلام فقال بعضهم ان قارون دفع الى زانية مالا عظيما على أن تقول على رأس الملأ من
بنى اسرائيل انى حامل من موسى على الزنا فأظهر الله نزاهته عن ذلك بأن أقرت الزانية
بالمصانعة الجارية بينها وبين قارون وفعل بقارون ما فعل من الخسف كما فصل فى سورة القصص
* كند انبهر كايم الله چاه * در چه افتاد و بشد حالش تباه * چون قضا آيد شود تنك اين جهان *
از قضا حلوا شود رنج دهان * اين جهان چون قحبه مكاره بين * كس ز مكر قحبه چون باشد
امين * او بمكرش كرد قارون در زمين * شد ز رسوايى شهير عالمين * وقال بعضهم قذفوه بعيب فى
بدنه من برص وهو محركة بياض يظهر فى ظاهر البدن لفساد مزاج أو من ادرة وهى مرض
الانثيين ونفختهما بالفارسية مارخايه وذلك لفرط تستره حياء فأطلعهم الله على براءته وذلك ان بنى
اسرائيل كانوا يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعضهم أى فرجه وكان موسى عليه السلام
يغتسل وحده قال ابن ملك وهذا مشعر بوجوب التستر فى شرعه فقال بعضهم والله ما يمنع
موسى أن يغتسل معنا الا أنه آدر على وزن أفعل وهو من له ادرة فذهب مرة موسى يغتسل فوضع
ثوبه على حجر قيل هو الحجر الذى يتفجر منه الماء ففر الحجر بثوبه أى بعد ان اغتسل وأراد أن
يلبس ثوبه فاسرع موسى خلف الحجر وهو عريان وهو يقول ثوبى حجر ثوبى حجر أى دع ثوبى يا حجر
فوقف الحجر عند بنى اسرائيل ينظرون اليه فقالوا والله ما بموسى من بأس وعلموا انه ليس كما قالوا
فى حقه فأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا فضربه خمسا أو ستا أو سبعا أو اثنتى عشرة ضربة بقى أثر
الضربات فيه قال فى انسان العيون كان موسى عليه السلام اذا غضب يخرج شعر رأسه من قلنسوته
وربما اشتعلت قلنسوته نارا لشدة غضبه ولشدة غضبه لما فر الحجر بثوبه ضربه مع أنه لا ادراك له
ووجه بأنه لما فر صار كالدابة والدابة اذا جمحت بصاحبها يؤدبها بالضرب انتهى * يقول الفقير
للجمادات حياة حقانية عند أهل الله تعالى فهم يعاملونها معاملة الاحياء (قال فى المثنوى)
باد را بى چشم اكر بينش نداد * فرق چون ميكرد اندر قوم عاد * كر نبودى نيل را آن نور ديد *
از چه قبطى را ز سبطى ميكزيد * كر نه كوه وسنك با ديدار شد * پس چرا داود را او يار شد *
اين زمين را كر نبودى چشم جان * از چه قارون را فرو خوردى چنان * وفى القصة اشارة الى
أن الانبياء عليهم السلام لا بد وأن يكونوا متبرئين من النقص فى اصل الخلقة وقد يكون تبريهم
بطريق خارق للعادة كما وقع لموسى من طريق فرار الحجر كما شاهدوه ونظروا الى سوأته وفى
الخصائص الصغرى ان من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم انه لم تر عورته قط ولو رآها
أحد طمست عيناه وقال بعضهم فى وجه الاذى ان موسى خرج مع هرون الى بعض الكهوف

فرأى سريراهنالك فنام عليه هرون فمات ثم ان موسى لما عاد وليس معه هرون قال بنو اسرائيل قتل موسى هرون حسداله على محبة بنى اسرائيل اياه فقال لهم موسى ويحكم كان أخى ووزيرى أترونى أقتله فلما أكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا فنزل السرير الذى نام عليه فمات حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وأن هرون مات فيه فدفنه موسى فقيل فى حقه ماقيل كما ذكر حتى انطلق موسى ببنى اسرائيل الى قبره ودعا الله أن يحييه فأحياه الله تعالى وأخبرهم انه مات ولم يقتله موسى عليه السلام وقد سبقت قصة وفاة موسى وهرون فى سورة المائدة فارجع اليها وفى التأويلات النجمية يشير الى هذه الامة بكلام قديم أزلى ان لايكونوا كامة موسى فى الايذاء فانه من صفات السبع بل يكونوا أشداء على الكفار رحماء بينهم ولهذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم لايؤمن أحدكم حتى يأمن جاره بوائقه وقال المؤمن من امنه الناس وقوله لاتكونوا نهى عن كونهم بنفى هذه الصفة عنهم أى كونوا ولاتكونوا بهذه الصفة لتكونوا خير أمة أخرجت للناس فكانوا ولم يكونوا بهذه الصفة وفيه اشارة الى أن كل موجود عند ايجاده بأمر كن مأمور بصفة مخصوصة به ومنهى عن صفة غير مخصوصة به فكان كل موجود كما أمر بأمر التكوين ولم يكن كما نهى بنهى التكوين كما قال تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم فاستقم كما أمرت بالاستقامة بأمر التكوين عند الايجاد فكان كما أمر وقال تعالى ناهيا له بنهى التكوين ولاتكونن من الجاهلين فلم يكن من الجاهلين كما نهى عن الجهل (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) فى رعاية حقوقه وحقوق عباده فمن الاول الامتثال لأمره ومن الثانى ترك الاذى لاسيما فى حق رسوله قال الواسطى التقوى على أربعة أوجه للعامة تقوى الشرك وللخاصة تقوى المعاصى وللخاص من الاولياء تقوى التوصل بالافعال وللانبياء تقواهم منه اليه (وقولوا) فى أى شأن من الشؤن (قولا سديدا) مستقيما مائلا الى الحق من سد يسد سدادا صار صوابا ومستقيما فان السداد الاستقامة يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها وخص القول الصدق بالذكر وهو ماأريد به وجه الله ليس فيه شائبة غير وكذب أصلا لان التقوى صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك فلايدخل فيها وقال بعضهم القول السديد داخل فى التقوى وتخصيصه لكونه أعظم أركانها قال الكاشفى) قول جامع درين باب آنست كه قول سديد سخنيست كه صدق باشد نه كذب وصواب بودنه خطا وجد بودنه هزل چنين سخن كو ييد والمراد نهيهم عن ضده أى عما خاضوا فيه من حديث زينب الجائر عن العدل والقصد * يعنى دروغ مكوييد وناراستى مكنيد درسخن چون حديث افك وقصة زينب وبعثهم على ان يسددوا قولهم فى كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كله * حكى أن يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت من أكابر علماء العربية جلس يوما مع المتوكل فجاء المعتز والمؤيد ابنا المتوكل فقال أيما أحب اليك ابناى أم الحسن والحسين قال والله ان قنبرا خادم على رضى الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات فى تلك الليلة ومن العجب انه أنشد قبل ذلك للمعتز والمؤيد وكان يعلمهما فقال

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته فى القول تذهب رأسه * وعثرته فى الرجل تبرا على مهل

(يصلح لكم أعمالكم) يوفقكم للاعمال الصالحة أو يصلحها بالقول والاثابة عليها (ويغفر لكم ذنوبكم)

ويجعلها مكفرة باستقامتكم فى القول والفعل وفيه اشارة الى أن من وفقه الله اصالح الاعمال فذلك دليل على انه مغفور له ذنوبه (ومن) هركه (يطع الله ورسوله) فى الاوامر والنواهى التى من جملتها هذه التكليفات والطاعة موافقة الامر والمعصية مخالفته (فقد فاز) فى الدارين والفوز الظفر مع حصول السلامة (فوزا عظيما) عاش فى الدنيا محمودا وفى الآخرة مسعودا أو نجا من كل مايخاف ووصل الى كل مايرجو (وفى التأويلات النجمية) يشير الى أن الايمان لايكمل الا بالتقوى وهو التوحيد عقدا وحفظ الحدود جهدا ولايحصل سداد أعمال التقوى الا بالقول السديد وهى كلمة لااله الا الله فبالمداومة على قول هذه الكلمة بشرائطها يصلح لكم أعمال التقوى فسداد أقوالكم سبب لسداد أعمالكم وبسداد الاقوال وسداد الاعمال يحصل سداد الاحوال وهو قوله ويغفر لكم ذنوبكم وهو عبارة عن رفع الحجب الظلمانية بنور المغفرة الربانية ومن يطع الله فيما أمره ونهاه ويطع الرسول فيما أرشده الى صراط مستقيم متابعته فقد فاز فوزا عظيما بالخروج عن الحجب الوجودية بالفناء فى وجود الهوية والبقاء ببقاء الربوبية انتهى * وقال بعضهم من يطع الله ورسوله فى التزكية ومحو الصفات فقد فاز بالتحلية والاتصاف بالصفات الالهية وهو الفوز العظيم وفى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه أما بعد فان خير الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى محمد أى خير الارشاد ارشاده صلى الله عليه وسلم واعلم أن اطاعة الله تعالى فى تحصيل مراتب التوحيد من الافعال والصفات والذات واطاعة الرسول بالاستمساك بحبل الشريعة فان النجاة من بحر الجحود وظلمة الشرك امابنور الكشف أو بسفينة الشريعة أما الاول فهو أن يعتصم الطالب فى طلبه بالله حتى يهتدى اليه بنوره ويؤتيه الله العلم من لدنه وأما الثانى فهو أن يكتفى بالاقرار بالوحدانية والايمان التقليدى والعمل بظواهر الشرع (روى) أن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه لما راعى الشريعة بين جماعة كشفوا العورة فى الحمام قيل له فى المنام ان الله جعلك للناس اماما برعايتك الشريعة * نقلست كه در بغداد چون معتزله غلبه كردند كفتند ويرا تكليف بايد كرد تا قرآنرا مخلوق كويد پس عزم كردند واورا بسراى خليفه بردند سرهنكى بود بردر سراى كفت اى امام مردانه باش كه وقتى من دزدى كردم وهزار چوبم زدند ومن مقر نكشتم تا عاقبت رهايى يافتم من كه در باطل چنين صبر كردم تو كه برحقى اوليتر باشى بصبر كردن احمد كفت آن سخن او مرا عظيم يارى داد وتأثير كرد پس او را مى بردند واو پير وضعيف بود دو دستش از پس برون كشيدند وهزار تازيانه بزدندش كه قرآنرا مخلوق كوى نكفت ودران ميان بند ازارش كشاده شد ودستش بسته بود درحال دو دست از غيب بديد آمد وبه بست وآن ازان بود كه بارى تنها در حمام بود خواست كه ازار بكشايد وبشويد ازار ترك كرد ونكشود كفت اكر خلق حاضر نيست خداى تعالى حاضرست چون اين برهان ديدند بكذاشتند * دررة حق كشيده اند بلا * اين بلا شد سبب بقرب وولا * صبر وتقوى وطاعت مولى * نزد عارف زهر شرف أولى (انا) هذه النون نون العظمة والكبرياء عند العلماء فان الملوك والعظماء يعبرون عن أنفسهم بصيغة الجمع ونون الاسماء والصفات عند العرفاء فانها متعددة ومتكثرة (عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال) يقال عرض لى أمر كذا أى ظهر وعرضت له الشئ أى أظهرته له وأبرزته اليه

وعرضت الشئ على البيع وعرض الجند اذا أمرّهم عليه ونظر ما حالهم والامانة ضدّ الخيانة والمراد هنا ما ائتمن عليها وهى على ثلاث مراتب المرتبة الاولى انها التكاليف الشرعية والامور الدينية المرعية ولذا سميت أمانة لانها لازمة الوجود كما أن الامانة لازمة الاداء وفى الارشاد عبر عن التكاليف الشرعية بالامانة لانها حقوق مرعية أودعها الله المكلفين وائتمنهم عليها وأوجب عليهم تلقيها بحسن الطاعة والانقياد وأمرهم بمراعاتها والمحافظة عليها وأدائها من غير اخلال بشئ من حقوقها انتهى وتلك الامانة هى العقل أولا فان به يحصل تعلم كل ما فى طوق البشر تعلمه وفعل ما فى طوقهم فعله من الجميل وبه فضل الانسان على كثير من الخلائق ثم التوحيد والايمان باليوم الآخر والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وصدق الحديث وحفظ اللسان من الفضول وحفظ الودائع وأشدها كتم الاسرار وقضاء الدين والعدالة فى المكيال والميزان والغسل من الجنابة والنية فى الاعمال والطهارة فى الصلاة وتحسين الصلاة فى الخلوة والصبر على البلاء والشكر لدى النعماء والوفاء بالعهود والقيام بالحدود وحفظ الفرج الذى هو أول ما خلق الله من الانسان وقال له هذه امانة استودعتكها والاذن والعين واليد والرجل وحروف التهجى كما نقله الراغب فى المفردات وترك الخيانة فى قليل وكثير وأمن ومعاهد وغير ذلك مما أمر به الشرع وأوجبه وهى بعينها المواثيق والعهود التى أخذت من الارواح فى عالمها ووضعت أمانة فى الجوهر الجمادى صورة المسمى بالحجر الاسود لسيادته بين الجواهر وألقمه الحق تلك المواثيق وهو أمين الله لتلك الامانة والمرتبة الثانية انها المحبة والعشق والانجذاب الالهى التى هى ثمرة الامانة الاولى ونتيجتها وبها فضل الانسان على الملائكة اذ الملائكة وان حصل لهم المحبة فى الجملة لكن محبتهم ليست بمبنية على المحن والبلايا والتكاليف الشاقة التى تعطى الترقى اذ الترقى ليس الا للانسان فليس المحنة والبلوى الا له ألا ترى الى قول الحافظ

*شب تاريك وبيم موج وكردابى چنين هائل * كجا دانند حال ما سبكباران ساحلها * اراد بقوله شب تاريك جلال الذات وبقوله بيم موج خوف صفات القهر وبقوله كرداب درد وبحر العشق وهى الامتحانات الهائلة والبرازخ المخوفة وبقوله سبكباران ساحل الزهاد والملائكة الذين بقوا فى ساحل بحر العشق وهو بر الزهد والطاعة المجردة وهم أهل الامانة الاولى ومن هذا القبيل أيضا قوله * فرشته عشق نداند كه چيست قصه مخوان * بخواه جام كلابى بخاك آدم ريز

(وقول المولى الجامى) ملائك راچه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فرو ريخت

* در لوامع اورده كه آن بو العجبى كه عشق را در عالم بشريتست در عالم ملكيت نيست كه ايشان سايه پرود لطف وعصمتند ومحبت بى درد را قدر وقيمتى نيست عشق را طائفة در خورند كه صفت أتجعل فيها من يفسد فيها سرمايه بازار ايشان وسمت انه كان ظلوما جهولا پيرايه روزكار ايشانست ملكى را بينى كه اكر جناحى را بسط كند خافقين را در زير جناح خود آرد اما طاقت حمل اين معنى ندارد وآن بيچاره آدمى زادى را بينى پوستى در استخوانى كشيده بيبالك وازشراب بلا در قدح ولا چشيده ودروى تغير نيامده آن جرأت زيرا كه آن صاحب دلست * والقلب يحمل ما لا يحمل البدن والمرتبة الثالثة انها الفيض الالهى بلا واسطة ولهذا سماه بالامانة لانه من صفات الحق تعالى فلا يتملكه أحد وهذا الفيض انما يحصل بالخروج عن

الحجب الوجودية المشار اليها بالظلومية والجهولية وذلك بالفناء فى وجود الهوية والبقاء ببقاء الربوبية وهذه المرتبة نتيجة المرتبة الثانية وغايتها فان العشق من مقام المحبة الصفاتية وهذا الفيض والفناء من مقام المحبوبية الذاتية وفى هذا المقام يتولد من القلب طفل خليفة الله فى الارض وهو الحامل للامانة فالمرتبة الاولى للعوام والثانية للخواص والثالثة لاخص الخواص والاولى طريق الثانية وهى طريق الثالثة ولم يحد سرهذه الامانة الامن أتى البيت من الباب وكل وجه ذكره المفسرون فى معنى الامانة حق لكن لما كان فى المرتبة الاولى كان ظرفا ووعاء للامانة ولبه مافى المرتبة الثانية ولب اللب مافى المرتبة الثالثة ومن الله الهداية الى هذه المراتب والعناية فى الوصول الى جميع المطالب ثم المراد بالسموات والارض والجبال هى أنفسها أعيانها وأهاليها وذلك لان تخصص الانسان بحمل الامانة يقتضى أن يكون المعروض عليه ماعداه من جميع الموجودات أياما كان حيوانا أوغيره وانما خص فى مقام الحمل ذلك لانه أصلب الاجسام وأثبتها وأقواها كما خص الافلاك فى قوله لولاك لما خلقت الافلاك لكونها أعظم الاجسام ولهذا السر لم يقل فأبوا أن يحملوها بل والعقلاء فان قلت ماذكر من السموات وغيرها جمادات والجمادات لا ادراك لها فما معنى عرض الامانة عليها قلت للعلماء فيه قولان الاول انه محمول على الحقيقة وهو الانسب بمذهب أهل السنة لانهم لايؤولون أمثال هذا بل يحملونها على حقيقتها خلافا للمعتزلة وعلى تقدير الحقيقة فيه وجهان أحدهما أدق من الآخر الاول ان للجمادات حياة حقانية دل عليها كثير من الآيات نحو قوله ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وقوله ائتيا طوعا أوكرها قالتا أتينا طائعين وقوله وان منها لما يهبط من خشية الله وقوله وان من شئ الايسبح بحمده وقوله كل قد علم صلاته وتسبيحه قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر أكثر العقلاء بل كلهم يقولون ان الجمادات لاتعقل فوقفوا عند بصرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذا جاءهم عن نبى أوولى ان حجرا كلمه مثلا يقولون خلق الله فيه العلم والحياة فى ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة سار فى جميع العالم وقد ورد أن كل شئ سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم وقد أخذ الله بأبصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله كنحن وأضرابنا فانا لانحتاج الى دليل فى ذلك لكون الحق تعالى قد كشف لنا عن حياتها وأسمعنا تسبيحها ونطقها وكذلك اندكاك الجبل لما وقع التجلى انما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله ولولا ماعنده من معرفة العظمة لما اندك كذلك انتهى ومثله ماروينا أن حضرة شيخنا وسندنا روح الله روحه ووالى فى البرزخ فتوحه دعا مرة من عنده للافطار بخالسنا له وبين يديه ماء وكعك مبلول وكان لايأكل فى أواخر عمره الا الكعك المجرد فقال أثناء الافطار ان هذا الخبز روحا حقانيا فظاهره يرجع الى الجسد وروحه يرجع الى الروح فيتقوى به الجسم والروح جميعا (وفى المثنوى) علم وحكمت زايد ازلقمه حلال * عشق ورقت آيد ازلقمه حلال * ثم قال ولكل موجود روح اما حيوانى أوحقانى فجسد الميت له روح حقانى غير روحه الحيوانى الذى فارقه ألاترى أن الله تعالى لوأنطقه لنطق فنطقه انما هو لروحه وقد جاء أن كل شئ يسبح بحمده حجرا أوشجرا أوغير ذلك وما هو الالسريان

الحياة فيه حقيقة ولذا سبح الجبال مع داود وحمل الريح سليمان عليه السلام وجذبت الارض قارون وحن الجذع فى المسجد النبوى وسلم الحجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك مما لا يحصى (وفى المثنوى) جون شما سوى جمادى مى رويد * محرم جان جمادان جون شويد از جمادى عالم جانها رويد * غلغل اجزاى عالم بشنويد * جون ندارد جان تو قنديلها * بهر بينش كردة تأويلها * والوجه الثانى ان الله تعالى ركب العقل والفهم فى الجمادات المذكورة عند عرض الامانة كما ركب العقل وقبول الخطاب فى النملة السليمانية والهدهد وغيرهما من الطيور والوحوش والسباع بل وفى الحجر والشجر والتراب فهن بهذا العقل والادراك سمعن الخطاب وأنطقهن الله بالجواب حيث قال لهن أتحملن هذه الامانة على أن يكون لكن الثواب والنعيم فى الحفظ والاداء والعقاب والجحيم فى الغدر والخيانة (فأبين أن يحملنها) الاباء شدة الامتناع فكل اباء امتناع وليس كل امتناع اباء (وأشفقن منها) قال فى المفردات الاشفاق عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه فاذا عدى بمن فمعنى الخوف فيه أظهر واذا عدى بعلى فمعنى العناية فيه أظهر كما قال فى تاج المصادر الاشفاق ترسيدن ومهربانى كردن * ويعدى بعلى وأصلهما واحد والمعنى وخفن من الامانة وحملها وقلن يارب نحن مسخرات بأمرك لانريد ثوابا ولا عقابا ولم يكن هذا القول منهن من جهة المعصية والمخالفة بل من جهة الخوف والخشية من أن لا يؤدين حقوقها ويقعن فى العذاب ولو كان لهن استعداد ومعرفة بسعة الرحمة واعتماد على الله لما أبين وكان العرض عرض تخيير لا عرض الزام وايجاب لان المخالفة والاباء عن التكليف الواجب يوجب المقت والسقوط عن درجة الكمال ولم يذكر تعالى توبيخا على الاباء ولا عقوبة والقول الثانى انه محمول على الفرض والتمثيل فعبر عن اعتبار الامانة بالنسبة الى استعدادهن بالعرض عليهن لاظهار مزيد الاعتناء بأمرها والرغبة فى قبولهن لها وعن عدم استعدادهن لقبولها بالاباء والاشفاق منها لتهويل أمرها ومزيد فخامتها وعن قبولها بالحمل لتحقيق معنى الصعوبة المعتبرة فيها بجعلها من قبيل الاجسام الثقيلة التى يستعمل فيها القوى الجسمانية التى هى أشدها وأعظمها ما فيهن من القوة والشدة فالمعنى ان تلك الامانة فى عظم الشأن بحيث لو كلفت هاتيك الاجرام العظام التى هى مثل فى الشدة والقوة مراعاتها وكانت ذات شعور وادراك لابين قبولها وأشفقن منها ولكن صرف الكلام عن سننه بتصوير المفروض بصورة المحقق روما لزيادة تحقيق المعنى المقصود بالتمثيل وتوضيحه (وحملها الانسان) عند عرضها عليه كما قال الامام القشيرى امانتها برانها عرض نمود وبرانسان فرض نمود انجاكه عرض بود سر باززدند وانجاكه فرض بود در معرض حمل آمدند والمراد بالانسان الجنس بدليل قوله انه كان ظلوما جهولا أى تكلفها والتزمها مع ما فيه من ضعف البنية ورخاوة القوة لان الحمل انما يكون بالهمة لا بالقوة قال فى الارشاد وهو اما عبارة عن قبولها بموجب استعداده الفطرى أو عن اعترافه يوم الميثاق بقوله بلى ولما حملها قال الله تعالى وحملناهم فى البر والبحر هل جزاء الاحسان الا الاحسان * واين رادر ظاهر مثالى هست درختانى كه اصل ايشان محكم ترست وشاخ ايشان بيشتر بار ايشان خردتر وسبكتر باز درختانى كه ضعيف ترند وسست تر بار ايشان شگرف ترست وبزرگتر جون خربزه وكدو ومانند آن ليكن اينجا لطيفه ايست آن

درخت كه بار اوشكرف ترست وبزركتر طاقت كشيدن آن نداردا ورا كفتند باركران ازكردن خويش برفرق زمين نه تا عالميان بدانند كه هركجا ضعيفى است مربى او لطف حضرت عزتست اينست سر وحملناهم فى البر والبحر فالانسان اختص بالعشق وقبول الفيض بلا واسطة وحمله من سائر المخلوقات لاختصاصه باصابة رشاش النور الالهى وكل روح أصابه رشاش نور الله صار مستعد القبول الفيض الالهى بلا واسطة وكان عرض العشق والفيض عاما على المخلوقات وحمله خاصا بالانسان لان نسبة الانسان مع المخلوقات كنسبة القلب مع الشخص فالعالم شخص وقلبه الانسان فكما ان عرض الروح عام على الشخص الانسانى وقبوله وحمله مخصوص بالقلب بلا واسطة ثم من القلب بواسطة العروق الممتدة يصل عكس الروح الى جميع الاعضاء فيكون متحركا به كذلك عرض العشق والفيض الالهى عام لاحتياج الموجودات الى الفيض وقبوله وحمله خاص بالانسان ومنه يصل عكسه الى سائر المخلوقات ملكها وملكوتها فأما الى ملكها وهو ظاهر الكون أعنى الدنيا فيصل الفيض اليه بواسطة صورة الانسان من صنائعه الشريفة وحرفه اللطيفة التى بها العالم معمور ومزين وأما الى ملكوتها وهو بأمر كن باطن الكون أعنى الآخرة فيصل الفيض اليها بواسطة روح الانسان وهو أول شئ تعلقت به القدرة فيتعلق الفيض الالهى من أمر كن أولا بالروح الانسانى ثم يفيض منه الى عالم الملكوت فظاهر العالم وباطنه معمور بظاهر الانسان وباطنه وهذا سر الخلافة المخصوصة بالانسان * وقال بعضهم المراد بالانسان آدم وقد روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال مثلت الامانة كالصخرة الملقاة ودعيت السموات والارض والجبال اليها فلم يقربوا منها وقالوا لا نطيق حملها وجاء آدم من غير أن دعى وحرك الصخرة وقال لو أمرت بحملها لحملتها فقلن له احمل فحملها الى ركبتيه ثم وضعها وقال لو أردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل فحملها الى حقوه ثم وضعها وقال لو أردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل فحملها حتى وضعها على عاتقه فأراد أن يضعها فقال الله مكانك فانها فى عنقك وعنق ذريتك الى يوم القيامة * آسمان بار امانت نتوانست كشيد * قرعه فال بنام من ديوانه زدند (وفى كشف الاسرار) چون آسمان وزمين وكوهها بترسيدند از پذيرفتن امانت وباز نشستند از برداشتن آن رب العزة آدم را كفت انى عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم يطقنها وأنت آخذها بما فيها قال يارب وما فيها قال ان احسنت جوزيت وان أسأت عوقبت قال بين اذنى وعاتقى يعنى آدم بطاعت وخدمت بنده وار درآمد وكفت برداشتم ميان كوش ودوش خويش رب العالمين كفت اكنون كه برداشتى ترا درآن معونت وقوت دهم اجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت أن تنظر الى مالا يحل لك فارخ حجابه واجعل للسانك لحيين وغلقا فاذا خشيت أن تتكلم بما لا يحل فأغلقه واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك (شيخ جنيد قدس سره) فرموده كه نظر آدم بر عرض حق بودنه بر امانت لذت عرض ثقل امانت را بروفراموش كردانيد لاجرم لطف ربانى بزبان عنايت فرموده كه برداشتن ازتو ونكاه داشتن ازمن چون تو بطوع بار مرا برداشتى من هم از ميان همه ترا برداشتم * وحملناهم فى البر والبحر (وروى) ان آدم عليه السلام قال أحمل الامانة بقوتى أم بالحق فقيل من يحملها يحمل بنا فان ما هو منا لا يحمل الا بنا فحملها * راه او رابدو توان پيمود * بار او رابدو توان برداشت (قال بعضهم) آن باركه از بردن ان عرش اباكرد * باقوت

او حامل آن بار نتوان بود (القصة) خلعت حمل امانت جز بر قامت با استقامت انسان منشور انى
جاعل فى الارض خليفة او برنام نامى نوشته اند راست نيامد و چون كارى بدين عظمت وفهمى
ابهت نامزد او شد جهت دفع چشم زخم حسود آن شياطين كه دشمن ديرينه اند سپند انه كان
ظلوما جهولا بر آتش غيرت افكندند تا كور شود هر آنكه نتواند ديد كما قال (انه) أى الانسان
(كان ظلوما) لنفسه بمعصية ربه حيث لم يف بالامانة ولم يراع حقها (جهولا) بكنه عاقبتها يعنى
نادان بعقوبت خيانت اگر واقع شود * والظلم وضع الشئ فى غير موضعه المختص به اما بنقصان
أو بزيادة واما بعدول عن وقته أو مكانه ومن هذا ظلمت السقاء اذا تناولته فى غير وقته ويسمى
ذلك اللبن الظليم وظلمت الارض اذا حفرتها ولم تكن موضعا للحفر وتلك الارض يقال لها
المظلومة والتراب الذى يخرج منها ظليم والظلم يقال فى مجاوزة الحد الذى يجرى مجرى النقطة فى
الدائرة ويقال فيما يكثر ويقل من التجاوز ولذا يستعمل فى الذنب الصغير والكبير ولذا قيل
لآدم فى تقدمه ظالم وفى ابليس ظالم وان كان بين الظالمين بون بعيد * قال بعض الحكماء الظلم
ثلاثة أحدها بين الانسان وبين الله وأعظمه الكفر والشرك والنفاق والثانى ظلم بينه وبين
الناس والثالث ظلم بينه وبين نفسه وهذه الثلاثة فى الحقيقة للنفس فان الانسان أول ما يهم
بالظلم فقد ظلم نفسه * أول بظالمان أثر ظلم ميرسد * پيش از هدف هميشه كمان ناله ميكند * والجهل
خلو النفس من العلم وهو على قسمين ضعيف وهو الجهل البسيط وقوى وهو الجهل المركب الذى
لايدرى صاحبه أنه لايدرى فيكون محروما من التعلم ولذا كان قويا قال فى الارشاد وقوله انه الخ
اعتراض وسط بين الحمل وغايته للايذان من أول الامر بعدم وفائه بما عهده وتحمله أى انه كان
مفرطا فى الظلم مبالغا فى الجهل أى بحسب غالب افراده الذين لم يعملوا بموجب فطرتهم السليمة
أو عهودهم يوم الارواح دون من عداهم من الذين لم يبدلوا فطرة الله وجروا على ما اعترفوا
بقولهم بلى * وقال بعضهم الانسان ظلوم وجهول أى من شأنه الظلم والجهل كما يقال الماء
طهور أى من شأنه الطهارة واعلم ان الظلومية والجهولية صفتا ذم عند أهل الظاهر لانهما فى
حق الخائنين فى الامانة فمن وضع الغدر والخيانة موضع الوفاء والاداء فقد ظلم وجهل (قال فى
كشف الاسرار) عادت خلق آنست كه چون امانتى عزيز بنزديك كسى نهند مهرى بروى نهند
وآن روز كه باز خواهند مهر را مطالعت كنند اگر مهر بر جاى بود ور آشناها گويند امانتى
بنزديك تو نهادند از عهد ربوبيت ألست بربكم ومهرى كه بروى نهادند چون عمر بآخر رسد و ترا
بمنزل خاك برند آن فرشته در آيد و گويد من ربك آن مطالعت كه ميكنند تا مهر روز اول بر جاى
هست يانه (قال الحافظ) از دم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بر يك عهد و يك ميثاق
بود * وقال أهل الحقيقة هما صفتا مدح أى فى حق مؤدى الامانة فان الانسان ظلم نفسه بحمل
الامانة لانه وضع شيأ فى غير موضعه فأفنى نفسه وأزال حجبها الوجودية وهى المعروفة بالانانية
وجهل ربه فانه فى أول الامر يحب هذه البهيمة التى تأكل وتشرب وتنكح وتحمل الذكورية
والانوثية اللتين اشترك فيهما جميع الحيوانات ومايدرى ان هذه الصورة الحيوانية قشر وله
لب هو روحه وروحه أيضا قشر وله لب هو محبوب الحق الذى قال يحبهم وهو محب الحق الذى
قال يحبونه فاذا عبر عن قشر جسمانية الظلمانية ووصل الى لب روحانية النورانية ثم علم ان هذا

اللب النورانى أيضا قشر فان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة فعبر عن القشر الروحانى أيضا ووصل الى لبه الذى هو محبوب الحق ومحبه فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه فقد عرف ربه بتوحيد لا شرك فيه وجهل ماسوى الله تعالى بالكلية وأيضا ان المجهول هو العالم لان نهاية العلم هو الاعتراف بالجهل فى باب المعرفة والعجز عن درك الادراك ادراك (قال المولى الجامى) غير انسان كسش نكرد قبول * زانكه انسان ظلوم بود وجهول * ظلم او آنكه هستئ خودرا * ساخت فانى بقاى سرمد را * جهل او آنكه هرچه جز حق بود * صورت آن زلوح دل نزدود * نيك ظلمى كه عين معدلتست * نغز جهلى كه مغز معرفتست * اى نكرده دل از علايق صاف * مزن از دانش خلايق لاف * زانكه در عالم خدادانى * جهل علمست وعلم نادانى * فلو لم يكن للانسان قوة هذه الظلومية والجهولية لما حمل الامانة وبهذا الاعتبار صح تعليل الحمل بهما وقال بعض أهل التفسير وتبعهم صاحب القاموس ان الوصف بالظلومية والجهولية انما يليق بمن خان فى الامانة وقصر عن حقها لابمن يتحملها ويقبلها فمعنى حملها الانسان أى خانها والانسان الكافر والمنافق من قولك فلان حامل للامانة ومحتمل لها بمعنى انه لا يؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج من عهدتها بجعل الامانة كانها راكبة للمؤتمن عليها كما يقال ركبته الديون فيحمل اذا كناية عن الخيانة والتضييع والمعنى انا عرضنا الطاعة على هذه الاجرام العظام فانقادت لامر الله انقيادا يصح من الجمادات وأطاعت له اطاعة تليق بها حيث لم تمتنع عن مشيئته وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيآت مختلفة واشكال متنوعة كما قال أتينا طائعين والانسان مع حياته وكمال عقله وصلاحه للتكليف لم يكن حاله فيما يصح منه ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه مثل حال تلك الجمادات بل مال الى أن يكون محتملا لتلك الامانة مؤديا اياها ومن ثم وصف بالظلم حيث ترك أداء الامانة وبالجهل حيث أخطأ طريق السعادة ففى هذا التمثيل تشبيه انقياد تلك الاجرام لمشيئة الله ايجادا وتكوينا بحال مأمور مطيع لا يتوقف عن الامتثال فالحمل فى هذا مجاز وفى التمثيل السابق على حقيقته وليس فى هذا المعنى حذف المعطوف مع حرف العطف بخلافه فى حمل الحمل على التحمل فان المراد حينئذ وحملها الانسان ثم غدر بالحمل حتى يصح التعليل بقوله انه كان الخ فاعرف هذا المقام والقول ما قالت حذام قال فى الاسئلة المقحمة كيف عرض الامانة عليه مع علمه بحاله من كونه ظلوما جهولا والجواب هذا سؤال طويل الذيل فانه تعالى قد بعث الرسل مبشرين ومنذرين الى جميع الخلق ليدعوهم الى الايمان مع علمه السابق بأن يؤمن بعضهم ويكفر بعضهم والخطاب عم الكل مع علمه باختلاف أحوالهم فى الايمان والكفر فهذا من قبيله وسبيله فانه مالك الاعيان والآثار على الاطلاق وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما كان ظلوما بحق الامانة جهولا بما يفعل من الخيانة يعنى لم تكن الخيانة عن عمد وقصد بل كانت عن جهل وسهو وكما قال فنسى ولم نجد له عزما والسهو والنسيان مغفور والجاهل فى بعض المواضع معذور الهنا اصنع بنا ما أنت أهله ولا تصنع بنا ما نحن أهله (قال الشيخ سعدى) بردر كعبه سائلى ديدم * كه همى كفت وميكريستى خوش * من نكويم كه طاعتم بپذير * قلم عفو بر كناهم كش (ليعذب الله المنافقين والمنافقات) الذين ضيعوا الامانة بعدما قبلوها (والمشركين والمشركات)

والمشركات) الذين خانوا في الامانة بعدم قبولها وأساؤا قال في الارشاد اشارة الى الفريق الاول أي حملها الانسان ليعذب الله بعض افراده الذين لم يراعوها ولم يقابلوها بالطاعة على ان اللام للعاقبة فان التعذيب وان لم يكن غرضا له من الحمل لكن لما ترتب عليه بالنسبة الى بعض افراده ترتب الاغراض على الافعال المعللة بها ابرز في معرض الغرض أي كان عاقبة حمل الانسان اياها أن يعذب الله هؤلاء من أفراده لخيانتهم الامانة وخروجهم عن الطاعة بالكلية قال في بحر العلوم ويجوز أن تكون اللام علة لعرضنا أي عرضنا ليظهر نفاق المنافقين واشراك المشركين فيعذبهما الله (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) الذين حفظوا الامانة وراعوا حقها قال في الارشاد اشارة الى الفريق الثاني أي كان عاقبة حمله لها أن يتوب الله على هؤلاء من أفراده أي يقبل توبتهم لعدم خلعهم ربقة الطاعة عن رقابهم بالمرة وتلافيهم لما فرط منهم من فرطات قلما يخلو عنها الانسان بحكم جبلته وتداركهم لها بالتوبة والانابة والالتفات الى الاسم الجليل أولا لتهويل الخطب وتربية المهابة والاظهار في موضع الاضمار ثانيا لابراز مزيد الاعتناء بأمر المؤمنين توفية لكل من مقامي الوعيد والوعد حقه (وكان الله غفورا رحيما) مبالغا في المغفرة والرحمة حيث تاب عليهم وغفر لهم فرطاتهم وأثاب بالفوز على طاعاتهم وفي التأويلات النجمية هذه اللام لام الصيرورة والعاقبة يشير الى أن الحكمة في عرض الامانة أن يكون الخليقة في أمرها على ثلاث طبقات طبقة منها تكون الملائكة وغيرهم ممن لم يحملها فلا يكون لهم في ذلك ثواب ولا عقاب وطبقة منها من يحملها ولم يؤد حقها وقد خان فيها وهم المنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات الذين حملوها بالظلومية على أنفسهم وضيعوها بجهولية قدرها فما رعوها حق رعايتها فحاصل أمرهم العذاب المؤبد وطبقة منها من يحملها ويؤدي حقها ولم يخن فيها ولكن لثقل الحمل وضعف الانسانية يتلعثم في بعض الاوقات فيرجع الى الحضرة بالتضرع والابتهال معترفا بالذنوب وهم المؤمنون والمؤمنات فيتوب الله عليهم بقوله ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات والحكمة في ذلك ليكون كل طبقة من الطبقات الثلاث مرآة يظهر فيها جمال صفة من صفاته فالطبقة الاولى اذ لم يحملوا الامانة وتركوا نفعها لضرها فهم مرآة جمال صفة عدله والطبقة الثانية اذ حملوها طمعا في نفعها ولم يؤدوا حقها وقد خانوا فيها بأن باعوها بعوض من الدنيا الفانية فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فهم مرآة يظهر فيها جمال صفة قهره والطبقة الثالثة اذ حملوها بالطوع والرغبة والشوق والمحبة وأدوا حقها بقدر وسعهم ولكن كما قيل لكل جواد كبوة وقع في بعض الاوقات قدم صدقهم عند ربهم في بحر بلاء وابتلاء بغير اختيارهم ثم اجتباهم ربهم فتاب عليهم وهداهم بجذبات العناية الى الحضرة فهم مرآة يظهر فيها جمال فضله ولطفه وذلك قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما للمؤمنين بفضله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء انتهى قال بعض العارفين الحكمة الالهية اقتضت ظهور المخالفة من الانسان ليظهر منه الرحمة والغفران (قال الحافظ) سهو وخطاى بنده كرش نيست اعتبار * معنىء عفو ورحمت آمرزكار چيست * وفي الحديث القدسي لولم تذنبوا لذهبت بكم وخلقت خلقا يذنبون ويستغفرون فأغفر لهم وفي الحديث النبوي لولم تذنبوا لخشيت عليكم أشد من الذنب ألا وهو العجب ولهذه الحكمة خلق الله آدم بيديه أي

بصفاته الجلالية والجمالية فظهر من صفة الجلال قابيل والمخالفة ومن صفة الجمال هابيل والموافقة وهكذا يظهر الى يوم قيام الساعة وليس الحديثان المذكوران واردين على سبيل الحث على الذنب فان قضية البعثة اصلاح العالم وهو لا يوجد الا بترك الكفر والشرك والمعاصى ولكن على سبيل الحث على التوبة والاستغفار * ابراهيم أدهم قدس سره كفت فرصت مى جستم تا كعبه را خالى يابم از طواف وحاجتى خواهم هيچ فرصتى نيافتم تا شبى باران عظيم بود كعبه خالى ماند طواف كردم ودست در حلقه زدم وعصمت خواستم ندا آمد كه چيزى ميخواهى كه كسى را نداده ام اكر من عصمت دهم آنكاه درياهاى غفارى وغفورى ورحمانى ورحيمى من بكجا شود پس كفتم اللهم اغفر لى ذنوبى آوازى شنودم كه از همه جهان ما با سخن كوى واز خود مكوى كه سخن تو ديكران كويند ودر مناجات كفت يارب العزة مرا از ذل معصيت باعز طاعت آور وديكر كفت الهى آه من عرفك لم يعرفك فكيف حال من لم يعرفك آه آنكه ترا مى داند ترا نمى داند پس جكونه باشد حال كسى كه ترا نميداند ابراهيم كفت پانزده سال مشقت كشيدم تا ندايى شنودم كه كن عبدا فاسترح يعنى ليست الراحة الا فى العبودية للمولى والاعراض عن الهوى من الادنى والاعلى فلا راحة لعبد الدنيا وما دون المولى لا فى الاولى ولا فى العقبى فاذا وقع تقصير أو سهو أو نسيان فالله تعالى يحكم اسميه الغفور الرحيم يمحوه ويعرض عنه ولا يثبته فى صحيفة ولا يناقش عليه ولا يعذب به بل من العصاة من يبدل الله سيآتهم حسنات هذا قال أبى بن كعب رحمه الله كانت سورة الاحزاب تقارب سورة البقرة أو أطول منها وكان فيها آية الرجم وهى اذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله العزيز الحكيم ثم رفع أكثرها من الصدور ونسخ وبقى ما بقى وفى الحديث من قرأ سورة الاحزاب وعلمها أهله وما ملكت يمينه أعطى الامان من عذاب القبر اللهم اختم لنا بالخير واعصمنا من كل سوء وضير وآمنا من البلايا وفتنة القبر ومحاسبة الحشر

تمت سورة الاحزاب بعون الله الوهاب يوم الاحد الثامن عشر من شهر الله
المحرم سنة عشر ومائة وألف

سورة سبأ أربع وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) الالف واللام لاستغراق الجنس واللام للتمليك والاختصاص أى جميع أفراد المدح والثناء والشكر من كل حامد ملك لله تعالى ومخصوص به لا شركة لأحد فيه لانه الخالق والمالك كما قال (الذى له) خاصة خلقا وملكا وتصرفا بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة (ما فى السموات وما فى الارض) أى جميع الموجودات فاليه يرجع الحمد لا الى غيره وكل مخلوق أجرى عليه اسم المالك فهو مملوك له تعالى فى الحقيقة وان الزنجى لا يتغير عن لونه لان سمى كافورا والمراد على نعمه الدنيوية فان السموات والارض وما فيها خلقت لانتفاعنا فكلها نعمة لنا دينا ودنيا فاكتفى بذكر كون المحمود عليه فى الدنيا عن ذكر كون الحمد أيضا فيها وقد صرح فى موضع آخر كما قال له الحمد فى الاولى والآخرة وهذا القول أى الحمد لله الخ وان كان حمدا لذاته بذاته لكنه تعليم العباد كيف يحمدونه (وله الحمد فى الآخرة) بيان لاختصاص الحمد الاخروى

به تعالى اثر بيان اختصاص الدنيوى به على أن الجار متعلق اما بنفس الحمد أو بما تعلق به الخبر من الاستقرار واطلاقه عن ذكر ما يشعر بالمحمود عليه ليعم النعم الاخروية كما فى قوله الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء وقوله الذى أحلنا دار المقامة من فضله الآية وما يكون ذريعة الى نيلها من النعم الدنيوية كما فى قوله الحمد لله الذى هدانا لهذا أى لما جزاؤه هذا من الايمان والعمل الصالح يقال يحمده أهل الجنة فى ستة مواضع أحدها حين نودى وامتازوا اليوم أيها المجرمون فاذا ميز المؤمنون من الكافرين يقولون الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين كما قال نوح عليه السلام حين أنجاه الله من قومه والثانى حين جاوزوا الصراط قالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن والثالث لما دنوا الى باب الجنة واغتسلوا بماء الحياة ونظروا الى الجنة قالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا والرابع لما دخلوا الجنة واستقبلتهم الملائكة بالتحية قالوا الحمد لله الذى أحلنا دار المقامة والخامس حين استقروا فى منازلهم قالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض والسادس كلما فرغوا من الطعام قالوا الحمد لله رب العالمين والفرق بين الحمدين مع كون نعمتى الدنيا والآخرة بطريق التفضل أن الاول على نهج العبادة والثانى على وجه التلذذ كما يتلذذ العطشان بالماء البارد لا على وجه الفرض والوجوب وقد ورد فى الخبر انهم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس وكفته اند مجموع اهل آخرت مرورا حمد كويند دوستان اورا بفضل ستايند ودشمنان بعدل * يقول الفقير فيه نظر لان الآخرة المطلقة كالعاقبة الجنة مع أن المقام يقتضى أن يكون ذلك من ألسنة أهل الفضل اذ لا اعتبار بحال أهل العدل كما لا يخفى (وهو الحكيم) الذى أحكم أمور الدين والدنيا ودبرها حسبما تقتضيه الحكمة وتستدعيه المصلحة (الخبير) البليغ الخبرة والعلم ببواطن الاشياء ومكنوناتها ثم بين كونه خبيرا فقال (يعلم ما يلج فى الارض) الولوج الدخول فى مضيق أى يعلم ما يدخل فيها من البزور والغيث ينفذ فى موضع وينبع من آخر والكنوز والدفائن والاموات والحشرات والهوام ونحوها وأيضا يعلم ما يدخل فى أرض البشرية بواسطة الحواس الخمس والاغذية الصالحة والفاسدة من الحلال والحرام (وما يخرج منها) كالحيوان من حجره والزرع والنبات وماء العيون والمعادن والاموات عند الحشر ونحوها وأيضا ما يخرج من أرض البشرية من الصفات المتولدة منها والاعمال الحسنة والقبيحة (وما ينزل من السماء) كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والبركات والامطار والثلوج والبرد والانداء والشهب والصواعق ونحوها وأيضا ما ينزل من سماء القلب من الفيوض الروحانية والالهامات الربانية (وما يعرج) يصعد (فيها) كالملائكة والارواح الطاهرة والابخرة والادخنة والدعوات وأعمال العباد ولم يقل اليها لان قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يشير الى أن الله تعالى هو المنتهى لا السماء ففى ذكر فى اعلام بنفوذ الاعمال فيها وصعودها منها وأيضا وما يعرج فى سماء القلب من آثار الفجور والتقوى وظلمة الضلالة ونور الهدى (وقال بعضهم) آنچه بالا ميرود ناله تائبانست وآه مفلسان كه چون سحرگاه از خلوتخانه سينه ايشان روى بدركاه رحمت پناه آرد فى الحال رقم قبول بروى افتد كه أنين المذنبين أحب الى من زجل المسبحين * غافل تسبيح شيخ ارچند مقبولست ليك * آه دردآلود رندانرا قبول ديكرست * بداود عليه السلام وحى آمد كه

أى داود آن زلت كه از تو صادر شد بر تو مبارك بود داود كفت بار خدايا زلت جكونه مبارك
باشد كفت أى داود پيش از آن زلت هر باركه بدر كاه ما آمدى مالك وار مى آمدى با كرشمه
وناز طاعت واكنون مى آيى بنده وار مى آيى باسوز ونياز مفلسى (وهو الرحيم) للعابدين ولمن
تولاه (الغفور) للمقصرين ولذنوب أهل ولايته فاذا كان الله متصفا بالخلق والملك والتصرف
والحكمة والعلم والرحمة والمغفرة ونحوها من الصفات الجليلة فله الحمد المطلق والحمد هو الثناء
على الجميل الاختيارى من جهة التعظيم من نعمة وغيرها كالعلم والكرم وأما قولهم الحمد لله
على دين الاسلام فمعناه على تعليم الدين وتوفيقه والحمد القولى هو حمد اللسان وثناؤه على الحق
بما أثنى به نفسه على لسان أنبيائه والحمد الفعلى هو الاتيان بالاعمال البدنية ابتغاء لوجه الله
والحمد الحالى هو الاتصاف بالمعارف والاخلاق الالهية والحمد عند المحنة الرضا عن الله فيما
حكم به وعند النعم الشكر فيقال فى الضراء الحمد لله على كل حال نظرا الى النعمة الباطنة دون
الشكر فانه خوفا من زيادة المحنة لان الله تعالى قال لئن شكرتم لأزيدنكم والحمد على النعمة
كالروح للجسد فلا بد من احيائها وأبلغ الكلمات فى تعظيم صنع الله وقضاء شكر نعمته الحمد
لله ولذا جعلت زينة لكل خطبة وابتداء لكل مدحة وفاتحة لكل ثناء وفضلة لكل سورة
ابتدئت بها على غيرها (وفى الحديث) كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم أى أقطع فله الحمد
قبل كل كلام بصفات الجلال والاكرام * حمد او تاج تارك سخنست * صدر هر نامهٔ
نو وكهنست (قال فى فتوح الحرمين) أحسن ما اهتم به ذوو الهمم * ذكر جميل لولى النعم
* جون نعم اوست برون از خيال * كيف يؤدى به لسان المقال * نعمت او بيشتر از شكر ماست
* شكر هم از نعمتهاى خداست * وعن رفاعة بن رافع رضى الله عنه قال كنا نصلى مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه صلى الله عليه وسلم من الركوع قال سمع الله لمن حمده فقال
رجل وراءه ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف قال من المتكلم آنفا قال
الرجل أنا قال لقد رأيت بضعا وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أولا وانما ابتدرها هذا
العدد لان ذلك عدد حروف هذه الكلمات فلكل حرف روح هو المثبت له والمبقى لصورته ما وقع
النطق به فبالأرواح تبقى الصور وبنيات العمال وتوجهات نفوسهم ترتفع حيث منتهى همة
العامل وللملائكة مراتب منها مخلوقة من الانوار القدسية والارواح الكلية ومنها من
الاعمال الصالحة والاذكار الخالصة بعضها على عدد بعض كلمات الاذكار وبعضها على عدد
حروف الاذكار وبعضها على عدد الحروف المكررة وبعضها على عدد أركان الاعمال على قدر
استعداد الذاكرين وقوتهم الروحية وهممهم العلية وفى الحديث المذكور دليل على أن من
الاعمال ما يكتبه غير الحفظة مع الحفظة ويختصم الملأ الاعلى فى الاعمال الصالحة ويستبقون
الى كتابة أعمال بنى آدم على قدر مراتبهم وتفصيل سر الحديث فى شرح الاربعين لحضرة الشيخ
الاجل صدر الدين القنوى قدس سره (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) نفى لاتيانها وقيامها
وعبر عن القيامة بالساعة تشبيها لها بالساعة التى هى جزء من أجزاء الزمان لسرعة حسابها قال
فى الارشاد أرادوا بضمير المتكلم جنس البشر قاطبة لا أنفسهم أو معاصريهم فقط كما أرادوا بنفى
اتيانها نفى وجودها بالكلية لا عدم حضورها مع تحققها فى نفس الامر وانما عبروا عنه بذلك

لانهم

لانهم كانوا يوعدون باتيانها ولان وجود الامور الزمانية المستقبلة لاسيما اجزاء الزمان لا يكون الا بالاتيان والحضور (وفى كشف الاسرار) منكران بعث دو كروهند كروهى كفتند ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين يعنى ما دركمانيم برستاخيز يقين نميدانيم كه خواهد بود ورب العالمين ميكويد ايمان بنده وقتى درست شود كه برستاخيز وآخرت بيكمان باشد وذلك قوله وبالآخرة هم يوقنون كروهى ديكر كفتند لا تأتينا الساعة رستاخيز هانيايد ونخواهد بود (قل بلى) رد لكلامهم واثبات لما نفوه من اتيان الساعة على معنى ليس الامر الا اتيانها ودر اسباب كفته كه ابو سفيان بلات وعزى سوكند خورد كه بعث ونشور نيست حق تعالى فرمود كه اى حبيب من تو هم سوكند خور كه (وربى) الواو للقسم يعنى بحق آفريد كار من بزدوى (لتأتينكم) الساعة البتة يعنى بيايد بشما قيامت وهو تأكيد لما قبله (عالم الغيب) نعت لربى أو بدل منه وهو تشديد للتأكيد يريد أن الساعة من الغيوب والله عالم بكلها والغيب ما غاب عن الخلق على ما قال بعضهم العلقة غيب فى النطفة والمضغة غيب فى العلقة والانسان غيب فى هذا كله والماء غيب فى الهواء والنبات غيب فى الماء والحيوان غيب فى النبات والانسان غيب فى هذا كله والله تعالى قد أظهره من هذه الغيوب ويظهره بعدما كان غيبا فى التراب وفائدة الامر باليمين أن لا يبقى للمعاندين عذر أصلا لما أنهم كانوا يعرفون أمانته ونزاهته عن وصمة الكذب فضلا عن اليمين الفاجرة وانما لم يصدقوه مكابرة وهذا الكفر والتكذيب طبيعة النفوس الكاذبة المكذبة فمن وكله الله بالخذلان الى طبيعة نفسه لا يصدر منه الا الانكار ومن نظر الله الى قلبه بنظر العناية فلا يظهر منه عند سماع قوله قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب الا الاقرار والنطق بالحق (لا يعزب عنه) العزوب دور شدن والعازب المتباعد فى طلب الكلأ وعن أهله أى لا يبعد عن علمه ولا يغيب (مثقال ذرة) المثقال ما يوزن به وهو من الثقل وذلك اسم لكل سنج كما فى المفردات والذرة النملة الصغيرة الحمراء وما يرى فى شعاع الشمس من ذرات الهواء أى وزن أصغر نملة أو مقدار الهباء (فى السموات ولا فى الارض) أى كائنة فيهما وفيه اشارة الى علمه بالارواح والاجسام (ولا أصغر من ذلك) المثقال (ولا أكبر) منه ورفعهما على الابتداء فلا وقف عند أكبر والخبر قوله تعالى (الا) مسطور ومثبت (فى كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ المظهر لكل شئ وانما كتب جريا على عادة المخاطبين لا لمخافة نسيان وليعلم أنه لم يقع خلل وان أتى عليه الدهر والجملة مؤكدة لنفى العزوب (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضى اتيانها فاللام للعلة عقلا وللمصلحة والحكمة شرعا (أولئك) الموصوفون بالايمان والعمل (لهم) بسبب ذلك (مغفرة) ستر ومحو لما صدر عنهم مما لا يخلو عنه البشر (ورزق كريم) لا تعب فيه ولا من عليه (والذين سعوا) بشتافتند (فى آياتنا) القرآنية بالرد والطعن فيها ومنع الناس عن التصديق بها (معاجزين) أى مسابقين كى يفوتونا قال فى البحر ظانين فى زعمهم وتقديرهم أنهم يفوتوننا وان كيدهم للاسلام يتم لهم وفى المفردات السعى المشى السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان أو شرا وأعجزت فلانا وعاجزته جعلته عاجزا أى ظانين ومقدرين أنهم يعجزوننا لانهم حسبوا أن لا بعث ولا نشور فيكون لهم ثواب وعقاب وهذا فى المعنى كقوله تعالى أم حسب الذين يعملون السيآت

أن يسبقونا وقال فى موضع آخر أى اجتهدوا فى أن يظهروا التعجز فيما أنزلناه من الآيات وبالفارسية وميكوشند در انكه مارا عاجز آرند و پيش شوند (أولئك) الساعون (لهم) بسبب ذلك (عذاب من رجز) من للبيان والرجز سوء العذاب أى من جنس سوء العذاب (أليم) بالرفع صفة عذاب أى شديد الايلام ويجيء الرجز بمعنى القذر والشرك والاوثان كما فى قوله والرجز فاهجر سماها رجزا لانها تؤدى الى العذاب وكذا سمى كيد الشيطان رجزا فى قوله تعالى ويذهب عنكم رجز الشيطان لانه سبب العذاب وفى المفردات أصل الرجز الاضطراب وهو فى الآية كالزلزلة (ويرى الذين أوتوا العلم) مستأنف مسوق للاستشهاد بأولى العلم على الجهلة الساعين فى الآيات أى يعلم أولوا العلم من أصحاب رسول الله ومن شايعهم من علماء الامة أو من آمن من علماء أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار ونحوهما والاول أظهر لان السورة مكية كما فى التكملة (الذى أنزل اليك من ربك) أى النبوة والقرآن والحكمة والجملة مفعول أول لقوله يرى (هو) ضمير فصل يفيد التوكيد كقوله تعالى هو خيرا لهم (الحق) بالنصب على أنه مفعول ثان ليرى (ويهدى) عطف على الحق عطف الفعل على الاسم لانه فى تأويله كما فى قوله تعالى صافات ويقبضن أى وقابضات كأنه قيل ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك الحق وهاديا (الى صراط العزيز الحميد) الذى هو التوحيد والتوشح بلباس التقوى وهذا يفيد رهبة لان العزيز يكون ذا انتقام من المكذب ورغبة لان الحميد يشكر على المصدق وفيه أن دين الاسلام وتوحيد الملك العلام هو الذى يتوصل به الى عزة الدارين والى القربة والوصلة والرؤية فى مقام العين كما أن الكفر والتكذيب يتوصل به الى المذمة والمذلة فى الدنيا والآخرة والى البعد والطرد والحجاب عما تمايته القلوب الحاضرة والوجوه الناظرة قال بعض الكبار يشير بالآية الى الفلاسفة الذين يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان حكيما من حكماء العرب وبالحكمة أخرج هذا الناموس الاكبر يعنون النبوة والشريعة ويزعمون ان القرآن كلامه أنشأه من تلقاء نفسه يسعون فى هذا المعنى مجاهدين جهدا تاما فى ابطال الحق واثبات الباطل فلهم أسوأ الطرد والابعاد لان القدح فى النبوة ليس كالقدح فى سائر الامور وأما الذين أوتوا العلم من عند الله موهبة منه لا من عند الناس بالتكرار والبحث فيعلمون أن النبوة والقرآن والحكمة هو الحق من ربهم وانما يرون هذه الحقيقة لانهم ينظرون بنور العلم الذى أوتوه من الحق تعالى فان الحق لا يرى الا بالحق كما أن النور لا يرى الا بالنور ولما كان يرى الحق بالحق كان الحق هاديا لاهل الحق وطالبيه الى طريق الحق وذلك قوله ويهدى الى صراط العزيز الحميد فهو العزيز لانه لا يوجد الا به وبهدايته والحميد لانه لا يرد الطالب بغير وجدان كما قال ألا من طلبنى وجدنى قال موسى عليه السلام أين أجدك يارب قال ياموسى اذا قصدت الىّ فقد وصلت الىّ (قال المولى الجامى) هرچه جز حق زلوح دل بتراش * بكذر از خلق جمله حق را باش * رخت همت بخطة جان كش * بر رخ غير خط نسيان كش * بكسل خويش از هوا وهوس * روى دل در خداى دارى بس (وقال الذين كفروا) يعنى منكرى البعث وهم كفار قريش قالوا بطريق الاستهزاء مخاطبا بعضهم لبعض (هل ندلكم) آيا دلالت كنيم ونشان دهيم شمارا (على رجل) يعنون به النبى صلى الله عليه وسلم وانما قصدوا بالتنكير الهزء والسخرية (ينبئكم)

أي يحدثكم ويخبركم بأعجب الاعاجيب ويقول لكم (اذا مزقتم كل ممزق) الممزق مصدر بمعنى التمزيق وهو بالفارسية پراكنده كردن وأصل التمزيق التفريق يقال مزق ثيابه أي فرقها والمعنى اذا متم وفرقت أجسادكم كل تفريق بحيث صرتم رفاتا وترابا (انكم لفي خلق جديد) أي مستقرون فيه وبالفارسية درآفرينش نو خواهيد بود يعني زنده خواهيد كشت وجديد فعيل بمعنى فاعل عند البصريين من جد فهو جديد كقل فهو قليل وبمعنى المفعول عند الكوفيين من جد النساج الثوب اذا قطعه قال في المفردات يقال جددت الثوب اذا قطعته على وجه الاصلاح وثوب جديد أصله المقطوع ثم جعل لكل ما أحدث انشاؤه والخلق الجديد اشارة الى النشأة الثانية والجديدان الليل والنهار والعامل في اذا محذوف دل عليه ما بعده أي تنشؤن خلقا جديدا ولا يعمل فيها مزقتم لاضافتها اليه ولا ينبئكم لان التنبئة لم تقع وقت التمزيق بل تقدمت ولا جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها (أفترى على الله كذبا) فيما قاله وهذا أيضا من كلام الكفار وأصل أفترى أأفترى بهمزة الاستفهام المفتوحة الداخلة على همزة الوصل المكسورة للانكار والتعجب فحذفت همزة الوصل تخفيفا مع عدم اللبس والفرق بين الافتراء والكذب أن الافتراء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه ومعنى الافتراء بالفارسية دروغ بافتن أي اختلق محمد على الله كذبا (أم به جنة) يا بدو جنوني هست أي جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه من غير قصد والجنون حائل بين النفس والعقل وهذا حصر للخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه وهما الكذب على عمد وهو المعنى بالافتراء والكذب لا عن عمد وهو المعنى بالجنون فيكون معنى أم به جنة أم لم يفتر فعبر عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له لان الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالاخبار حال الجنة قسيم للافتراء الاخص لا الكذب الاعم ثم أجاب الله عن ترديدهم فقال (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) أي ليس محمد من الافتراء والجنون في شئ كما زعموا وهو مبرأ منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالحشر والنشر واقعون (في العذاب) في الآخرة (والضلال البعيد) في الدنيا أي البعيد عن الصواب والهدى بحيث لا يرجى الخلاص منه ووصف الضلال بالبعد على الاسناد المجازي للمبالغة اذ هو في الاصل وصف الضال لانه الذي يتباعد عن المنهاج المستقيم وكلما ازداد بعدا عنه كان أضل وتقديم العذاب على ما يوجبه ويؤدي اليه وهو الضلال للمسارعة الى بيان ما يسوءهم وجعل العذاب والضلال محيطين بهم احاطة الظرف بالمظروف لان أسباب العذاب معهم فكأنهم في وسطه ووضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه على أن علة ما اجترؤا عليه كفرهم بالآخرة وما فيها من فنون العقاب ولولاه لما فعلوا ذلك خوفا من غائلته وحاصل الآية اثبات الجنون الحقيقي لهم فان الغفلة عن الوقوع في العذاب وعن الضلال الموجب لذلك جنون أي جنون واختلال عقل أي اختلال اذ لو كان فهمهم وادراكهم تاما وكاملا لفهموا حقيقة الحال ولما اجترؤا على سوء المقال * قال بعض الكبار كما أن الطفل الصغير يسبى الى بعض البلاد فينسى وطنه الاصلي بحيث لو ذكر به لم يتذكر كذلك نفس الانسان القاسي قلبه ان ذكر بالآخرة وهو وطنه الاصلي لم يتذكر ويكفر به ويقول مستهزئا ما يقول ولا يتفكر أن اجزاءه كانت متفرقة حين كان هو ذرة أخرجت من صلب آدم كيف جمع

الله ذرات شخصه المتفرقة وجعلها خلقا جديدا كذلك يجمع الله أجزاءه المتفرقة للبعث
* باعرش وجود ازعدم نقش بست * كه داند جزا وكردن ازنيست هست * دكر ره بكتم عدم
دربرد * وزانجا بصحراى محشر برد * دهد روح كر تربت آدمى * شود تربت آدم دران
يكدمى * كسى كو بخواهد نظير نشور * بكو درنكر سبزه را درظهور * كه بعد خزان بشكفد
چند كل * بجوشد زمين در بهاران چو مل (أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء
والارض) الفاء للعطف على مقدر أى أفعلوا ما فعلوا من المنكر المستتبع للعقوبة فلم ينظروا الى
ما أحاط بهم من جميع جوانبهم بحيث لا مفر لهم وهو السماء والارض فانهما أمامهم وخلفهم
وعن يمينهم وشمالهم حيثما كانوا وساروا وبالفارسية آيا نمى نكرند كافران بسوى آنچه
در پيش ايشانست آز آسمان وزمين ثم بين المحذور المتوقع من جهتهما فقال (ان نشأ) جريا على
موجب جناياتهم (نخسف بهم الارض) كما خسفناها بقارون وخسف به الارض غاب به فيها
فالباء للتعدية وبالفارسية فرو بريم ايشانرا بزمين (أو نسقط عليهم كسفا من السماء) كما
أسقطناها على أصحاب الايكة لاستيجابهم ذلك بما ارتكبوه من الجرائم والكسف كقطع لفظا
ومعنى جمع كسفة قال فى المفردات ومعنى الكسفة قطعة من السحاب والقطن ونحو ذلك
من الاجسام المتخلخلة ومعنى اسقاط الكسف من السماء اسقاط قطع من النار كما وقع لاصحاب
الايكة وهم قوم شعيب كانوا أصحاب غياض ورياض وأشجار ملتفة حيث أرسل الله عليهم
حرا شديدا فرأوا سحابة فجاؤا يستظلوا تحتها فأمطرت عليهم النار فاحترقوا (ان فى ذلك) أى
فيما ذكر من السماء والارض من حيث احاطتهما بالناظر من جميع الجوانب أو فيما تلى من
الوحى الناطق بما ذكر (لآية) لدلالة واضحة (لكل عبد منيب) شأنه الانابة والرجوع الى ربه
فانه اذا تأمل فيهما أو فى الوحى المذكور ينزجر عن تعاطى القبيح وينيب اليه تعالى قال فى
المفردات النوب رجوع الشئ مرة بعد أخرى والانابة الى الله الرجوع اليه بالتوبة واخلاص
العمل وفى الآية حث بليغ على التوبة والانابة وزجر عن الجرم والجناية وان العبد الخائف
لا يأمن من قهر الله طرفة عين فان الله قادر على كل شئ يوصل اللطف والقهر من كل ذرة من
ذرات العالم قال ابراهيم بن أدهم قدس سره اذا صدق العبد فى توبته صار منيبا لان الانابة
ثانى درجة التوبة وقال أبو سعيد القرشى المنيب الراجع عن كل شئ يشغله عن الله الى الله
وقال بعضهم الانابة الرجوع منه اليه لا من شئ غيره فمن رجع من غيره اليه ضيع أحد طرفى
الانابة والمنيب على الحقيقة من لم يكن له مرجع سواه ويرجع اليه من رجوعه ثم يرجع من
رجوع رجوعه فيبقى شبحا لا وصف له قائما بين يدى الحق مستغرقا فى عين الجمع (سرى سقطى
قدس سره) كويد معروف كرخى را روح الله روحه بخواب ديدم درزير عرش خداى واله
ومدهوش وازحق ندايى رسيد بملائكه كه اين مرد كيست كفتند خداوندا تو داناترى كفت
معروف از دوستى ما واله كشته است جز بديدار ما بهوش نيايد وجز بلقاى ما از خود خبر نيابد
فهذه هى حقيقة الرجوع ومن هذا القبيل ما حكى عن ابراهيم بن أدهم قدس سره أنه حج الى
بيت الله الحرام فبينما هو فى الطواف اذا بشاب حسن الوجه قد أعجب الناس حسنه وجماله
فصار ابراهيم ينظر اليه ويبكى فقال بعض أصحابه انا لله وانا اليه راجعون غفلة دخلت على

الشيخ بلا شك ثم قال يا سيدى ماهذا النظر الذى يخالطه البكاء فقال ابراهيم يا أخى انى عقدت مع الله عقدا لا أقدر على فسخه والا كنت أدنى هذا الفتى منى وأسلم عليه لانه ولدى وقرة عينى تركته صغيرا وخرجت فارا الى الله تعالى وها هو قد كبر كما ترى وانى لاستحيى من الله أن أعود الى شئ خرجت منه

هجرت الخلق كلا فى هواكا * وأيتمت العيال لكى أراكا

فلو قطعتنى فى الحب اربا * لما سكن الفؤاد الى سواكا

قال بعضهم هجر النفس مواصلة الحق ومواصلة النفس هجر الحق ومن الله الايصال الى مقام الوصال (ولقد آتينا داود منا فضلا) أعطى الله تعالى داود اسما ليس فيه حروف الاتصال فدل على أنه قطعه عن العالم بالكلية وشرفه بالطافه الخفية والجلية فان بين الاسم والمسمى مناسبة لا يفهمها الا أهل الحقيقة وقد صح ان الالقاب والاسماء تنزل من صوب السماء والفضل الزيادة والتنوين للنوع أى نوعا من الفضل على سائر الانبياء مطلقا سواء كانوا أنبياء بنى اسرائيل أو غيرهم كما دل عليه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض والفاضل من وجه لا ينافى كونه مفضولا من وجه آخر وهذا الفضل هو ماذكر بعد من تأويب الجبال وتسخير الطير والانة الحديد فانه معجزة خاصة به وهذا لا يقتضى انحصار فضله فيها فانه تعالى أعطاه الزبور كما قال فى مقام الامتنان والتفضل وآتينا داود زبورا * قال فى التأويلات النجمية والفرق بين داود وبين نبينا صلى الله عليه وسلم انه ذكر فضله فى حق داود على صفة النكرة وهى تدل على نوع من الفضل وشئ منه وهو الفيض الالهى بلا واسطة كما دل عليه كلمة منا وقال فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم وكان فضل الله عليك عظيما والفضل الموصوف بالعظمة يدل على كمال الفضل وكذا قوله فضل الله لما أضاف الفضل الى الله اشتمل على جميع الفضل كما لو قال أحد دار فلان اشتملت على جميع الدور انتهى بنوع من التغيير ويجوز أن يكون التنكير للتفخيم ومنا لتأكيد فخامته الذاتية بفخامته الاضافية على أن يكون المفضل عليه غير الانبياء فالمعنى اذا ولقد آتينا داود بلا واسطة فضلا عظيما على سائر الناس كالنبوة والعلم والقوة والملك والصوت الحسن وغير ذلك (يا جبال أوبى معه) بدل من آتينا باضمار قلنا أو من فضلا باضمار قولنا والتأويب على معنيين احدهما الترجيع وهو بالفارسية نغمه كردانيدن لانه من الاوب وهو الرجوع والثانى السير بالنهار كله فالمعنى على الاول رجعى معه التسبيح وسبحى مرة بعد مرة (قال فى كشف الاسرار) أوبى سبحى معه اذا سبح وهو بلسان الحبشة انتهى وبالفارسية بازكردانيدن آواز خود را با داود دروقت تسبيح او يعنى موافقت كنيد باوى وذلك بأن يخلق الله تعالى فيها صوتا مثل صوته كما خلق الكلام فى شجرة موسى عليه السلام فكان كلما سبح سمع من الجبال ما يسمع من المسبح وبعقل معنى معجزة له قالوا فمن ذلك الوقت يسمع الصدى من الجبال وهو ما يرده الجبل على المصوت فيه فان قلت قد صح عند أهل الحقيقة ان للاشياء جميعا تسبيحا بلسان فصيح ولفظ صريح يسمعه الكمل من أهل الشهود فما معنى الفضل فيه لداود قلت الفضل موافقة الجبال له بطريق خرق العادة كما دل عليه كلمة مع فان قلت قد ثبت أيضا عندهم ان اذكار العوالم متنوعة ففى سمع السالك من الاشياء الذكر الذى هو مشغول به فكشفه خيالى غير صحيح يعنى انه خيال

أقيم له في الموجودات وليس له حقيقة وانما الكشف الصحيح الحقيقي هو أن يسمع من كل شئ ذكرا غير ذكر الآخر فلت لا يلزم من موافقة الجبال لداود أن لا يكون لها تسبيح آخر في نفسها مسموع لداود كما هي فيه والمعنى على الثاني سيرى معه حيث سار * يعني سير كنيد با او هرجا كه رود وهر كاه كه خواهد واين معجزه داود بود كه با او روان شدى ولعل تخصيص الجبال بالتسبيح أو السير لانها على صور الرجال كما دل عليه ثباتها (والطير) بالنصب عطفا على فضلا يعني وسخرنا له الطير لان ايتاءها اياه عليه السلام لتسخيرها له فلا حاجة الى اضماره ولا الى تقدير المضاف أي تسبيح الطير كما في الارشاد وبالفارسية وسخر كرديم ويرا مرغان تا در وقت ذكر با او موافق بودندى نزل الجبال والطير منزلة العقلاء حيث نوديت نداءهم اذ ما من حيوان وجماد الا وهو منقاد لمشيئته ومطيع لامره فانظر اذن من طبع الصخور الجمود ومن طبع الطيور النفور ومع هذا قد وافقته عليه السلام فاشدّ منها القاسية قلوبهم الذين لا يوافقون ذكرا ولا يطاوعون تسبيحا وينفرون من مجالس أهل الحق نفور الوحوش بل يهجمون عليها باقدام الانكار كأنهم الاعداء من الجيوش (قال المولى الجامي) في شرح الفصوص وانما كان تسبيح الجبال والطير لتسبيحه لانه لما قوى توجهه عليه السلام بروحه الى معنى التسبيح والتحميد سرى ذلك الى اعضائه وقواه فانها مظاهر روحه ومنها الى الجبال والطير فانها صور اعضائه وقواه في الخارج فلا جرم يسبحن لتسبيحه وتعود فائدة تسبيحها اليه يعني لما كان تسبيحها ينشأ من تسبيحه لا جرم يكون ثوابه عائدا اليه لا اليها لعدم استحقاقها ذلك انتهى والحاصل ان الذكر من اللسان يعبر الى ان يصل الى الروح ثم ينعكس النور من الروح الى جبال النفس وطير القلب ثم بالمداومة ينعكس من النفس الى البدن فيستوعب جميع أجزاء البدن ظاهرها وباطنها ثم ينعكس من أجزائه العنصرية الى العناصر الاربعة مفردها ومركبها وينعكس من النفس الى النفوس أعني النفس النامية والنفس الحيوانية والنفس السماوية والنفس النجومية وينعكس من الروح الانساني الى عالم الارواح الى أن يستوعب جميع العالم ملكه وملكوته واليهما الاشارة بالجبال والطير فيذكر العالم بموافقته موافقة للذاكر ثم يعبر الذكر عن المخلوقات ويصعد الى رب العالمين كما قال اليه يصعد الكلم الطيب فيذكره الله تعالى فيكون ذاكرا ومذكورا متصفا بصفة الرب وبخلقه ويكون الفضل في حقه كونه مذكورا للحق ثم ان الله تعالى ما بعث نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان لداود عليه السلام حسن صوت جدا زائد على غيره كما انه كان ليوسف عليه السلام حسن زائد على حسن غيره * هر كاه كه داود بزبور خواندن مشغول شدى سباع ووحوش از منازل خود بيرون آمده استماع آواز دلنوازش كردندى وطيور از نغمات جانفزايش مضطرب كشته خود از منزل بر زمين افكندندى * زصوت دلكشش جان تازه كشتى * روانرا ذوق بى اندازه كشتى * سپهر چنك پشت ارغنون ساز * ازان برحالت نشنوده آواز * وكفته اند چون داود تسبيح كفتى كوهها صدا او برا مدد دادندى ومرغان بر زبر سروى كشيده بالهان دلاو برا مداد نمودندى وهر كس كه آواز وى شنيدى ازلذت آن نغمه بيخود كشتى واز ان وجد وسماع بودى كه دريك مجلس چهار صد جنازه بركرفتندى * چو كردد مطرب من نغمه برداز * زشوقش مرغ روح آيد بپرواز * قال القرطبي

حسن الصوت هبة الله تعالى وقد استحسن كثير من فقهاء الامصار القراءة بتزيين الصوت وبالترجيع مالم يكن لحنا مفسدا مغيرا للمبنى مخرجا للنظم عن صحة المعنى لان ذلك سبب للرقة واثارة الخشية كما فى فتح القريب * شبى داود عليه السلام باخود كفت لأعبدن الله تعالى عبادة لم يعبده أحد بمثلها اين بكفت وبركوه شد تا عبادت كند وتسبيح كويد درميانه شب وحشتى بوى درآمد ورب العالمين آن ساعت كوه را فرمود تا انس دل داود را باوى تسبيح وتهليل مساعدت كنند چندان آواز تسبيح وتهليل از كوه بديد آمد كه آواز داود در جنب آن ناچيز كشت باخود كفت كيف يسمع صوتى مع هذه الاصوات فنزل ملك وأخذ بعضد داود وأوصله الى البحر فوضع قدمه عليه فانفلق حتى وصل الى الارض تحته فوضع قدمه عليها حتى انشقت فوصل الى الحوت تحت الارض ثم الى الصخرة تحت الحوت فوضع قدمه على الصخرة فظهرت دودة وكانت تنشر فقال له الملك يا داود ان ربك يسمع نشر هذه الدودة فى هذا الموضع من وراء السبع الطباق فكيف لا يسمع صوتك من بين أصوات الصخور والجبال فتنبه داود لذلك ورجع الى مقامه * همه آوازها در پيش حق باز * اكر پوشيده آواز * كسى كو بشنود آواز از حق * شود در نفس خود خاموش مطلق * اللهم أسمعنا كلامك (وألنا له الحديد) اللين ضد الخشونة يستعمل فى الاجسام ثم يستعار للمعانى والانة الحديد بالفارسية نرم كردانيدن آهن أى جعلناه لينا فى نفسه كالشمع والعجين والمبلول يصرفه فى يده كيف يشاء من غير احماء بنار ولا ضرب بمطرقة أو جعلناه بالنسبة الى قوته التى آتيناها اياه لينا كالشمع بالنسبة الى سائر قوى البشرية وكان داود أوتى شدة قوة فى الجسد وان لم يكن جسيما وهو أحد الوجهين لقوله ذا الايد فى سورة ص (أن اعمل) أى أمرناه بأن اعمل على ان أن مصدرية حذف منها الباء (سابغات) أى دروعا واسعة تامة طويلة قال فى القاموس سبغ الشئ سبوغا طال الى الارض والنعمة اتسعت ودرع سابغة تامة طويلة انتهى ومنه استعير اسباغ الوضوء أو اسباغ النعمة كما فى المفردات وهو عليه السلام أول من اتخذها وكانت قبل ذلك صفائح حديد مضروبة قالوا كان عليه السلام حين ملك على بنى اسرائيل يخرج متنكرا فيسأل الناس ما تقولون فى داود فيثنون عليه فقيض الله له ملكا فى صورة آدمى فسأله عن حاله فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فسأله عنها فقال لولا انه يأكل ويطعم عياله من بيت المال ولو أكل من عمل يده لتمت فضائله فعند ذلك سأل ربه أن يسبب له ما يستغنى به عن بيت المال فعلمه تعالى صنعة الدروع فكان يعمل كل يوم درعا ويبيعها بأربعة آلاف درهم أو بستة آلاف ينفق عليه وعلى عياله ألفين ويتصدق بالباقى على فقراء بنى اسرائيل در لباب كويد چون وفات فرمود هزار زره در خزانه أو بود وفى الحديث كان داود لا يأكل الا من كسب يده وفى الآية دليل على تعلم أهل الفضل الصنائع فان العمل بها لا ينقص مرتبتهم بل ذلك زيادة فى فضلهم اذ يحصل لهم التواضع فى أنفسهم والاستغناء عن غيرهم وفى الحديث ان خير ما أكل المرء من عمل يده (قال الشيخ سعدى) بياموز پرورده را دسترنج * وكر دست دارى چو قارون كنج * بپايان رسد كيسه سيم وزر * نكردد تهى كيسه پيشه ور (وقدر فى السرد) التقدير بالفارسية اندازه كردن والسرد فى الاصل خرز ما يخشن ويغلظ كخرز الجلد ثم استعير لنظم الحديد ونسج

الدروع كما فى المفردات وقيل اصانع الدروع سراد وزراد بابدال الزاى من السين وسرد كلامه وصل بعضه ببعض وأتى به متتابعا وهو انما يكون مقبولا اذا لم يخل بالفهم والمعنى اقتصد فى نسجها بحيث تناسب حلقها وبالفارسية واندازه نكه دارد ربافتن آن يعنى حلقها مساوى درهم افكن تاوضع آن متناسب افتد ولا تصرف جميع أوقاتك اليه بل مقدار ما يحصل به القوت وأما الباقى فاصرفه الى العبادة وهو الانسب بما بعده وفى التأويلات النجمية يشير الى الانة قلبه والسابغات الحكم البالغة التى ظهرت ينابيعها من قلبه على لسانه وقدر فى سرد الحديث بان تتكلم بالحكمة على قدر عقول الناس * نكته كفتن پيش كرفهمان ز حكمت بيكمان * جوهرى چند از جواهر ريختن پيش خرست * (واعملوا) خطاب لداود وأهله لعموم التكليف (صالحا) عملا صالحا خالصا من الاغراض (انى بما تعملون بصير) لا أضيع عمل عامل منكم فأجازيكم عليه وهو تعليل للامر أو لوجوب الامتثال به * وفى التأويلات النجمية أشار بقوله واعملوا صالحا الى جميع أعضائه الظاهرة والباطنة أن تعمل فى العبودية كل واحدة منها عملا يصلح لها ولذلك خلقت انى بعمل كل واحدة منكن بصير وبالبصارة خلقتكن انتهى والبصير هو المدرك لكل موجود برؤيته ومن عرف انه البصير راقبه فى الحركات والسكنات حتى لا يراه حيث نهاه أو يفقده حيث أمره وخاصية هذا الاسم وجود التوفيق فمن قرأه قبل صلاة الجمعة مائة مرة فتح الله بصيرته ووفقه لصالح القول والعمل وان كان الانسان لا يخلو عن الخطا يقال كان داود عليه السلام يقول اللهم لا تغفر للخاطئين غيرة منه وصلابة فى الدين فلما وقع ما وقع له من الزلة كان يقول اللهم اغفر للمذنبين ويقال لما تاب الله عليه اجتمع الانس والجن والطير بمجلسه فلما رفع صوته وأدار لسانه فى حنكه على حسب ما كان من عادته تفرقت الطيور وقالت الصوت صوت داود والحال ليست تلك الحال فبكى داود عليه السلام وقال ما هذا يارب فأوحى الله اليه ياداود هذا من وحشة الزلة وكانت تلك من أنس الطاعة * قدم تو ان نهاد انجا كه خواهى * بفرمان رو بفرمان كن نكاهى * كه هر كاو نه بامر حق قدم زد * چو شمع از سر بر آمد تير دم زد (ولسليمان الريح) أى وسخرنا له الريح وهى الصبا (غدوها) أى جريها وسيرها بالغداة أى من لدن طلوع الشمس الى زوالها وهو وقت انتصاف النهار وبالفارسية بامداد بردن باداورا (شهر) مسيرة شهر أى مسير دواب الناس فى شهر قال الراغب الشهر مدة معروفة مشهورة باهلال الهلال أو باعتبار جزء من اثنى عشر جزأ من دوران الشمس من نقطة الى تلك النقطة والمشاهرة المعاملة بالشهر كالمسانهة والمياومة المعاملة بالسنة واليوم (ورواحها) أى جريها وسيرها بالعشى أى من انتصاف النهار الى الليل وبالفارسية ورفتن اوشبانكاه (شهر) مسيرة شهر ومسافته يعنى كانت تسير فى يوم واحد مسيرة شهرين للراكب والجملة اما مستأنفة أو حال من الريح وعن الحسن كان يغدو بدمشق مع جنوده على البساط فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع واصطخر بوزن فردوس بلدة من بلاد فارس بناها لسليمان صخر الجنى المراد بقوله وقال عفريت من الجن ثم يروح أى من اصطخر فيكون رواحه بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وكابل بضم الباء الموحدة ناحية معروفة من بلاد الهند وكان عليه السلام يتغدى بالرى ويتعشى بسمرقند والرى من مشاهير ديار الديلم بين

قومس والجبال وسمرقند أعظم مدينة بما وراء النهر أي نهر جيحون ويحكى ان بعضهم رأى مكتوبا في منزل بناحية دجلة كتبه بعض أصحاب سليمان نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون عنه فبائتون بالشام ان شاء الله (قال في كشف الاسرار) كفته اند سفروي از زمين عراق بود تا بمرو واز انجا تا ببلخ واز انجا در بلاد ترك شدى وبلاد ترك باز بريدى تا زمين چين آنكه سوى راست ز جانب مطلع آفتاب بر كشتى بر ساحل دريا تا بزمين قندهار واز انجا تا بمكران وكرمان واز انجا تا باصطخر فارس نزولكاه وى بوديكچند انجا مقام كردى واز انجا بامداد برفتى وشبانكاه بشام بودى بمدينة تدمر ومسكن ومستقر وى تدمر بود * وكان سليمان أمر الشياطين قبل شخوصه من الشام الى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الابيض والاصفر وقد وجدت هذه الابيات منقورة في صخرة بأرض الشام انشأها بعض أصحاب سليمان

ونحن ولا حول سوى حول ربنا * نروح الى الاوطان من أرض تدمر
اذا نحن رحنا كان ريث رواحنا * مسيرة شهر والغدو لآخر
اناس شروا لله طوعا نفوسهم * بنصر ابن داود النبي المطهر
متى يركب الريح المطيعة أرسلت * مبادرة عن شهرها لم تقصر
تظلهمو طير صفوف عليهمو * متى رفرفت من فوقهم لم تنفر

قال مقاتل كان ملك سليمان ما بين مصر وكابل وقال بعضهم جميع الارض وهو الموافق لما اشتهر من انه ملك الدنيا بأسرها أربعة اثنان من أهل الاسلام وهما الاسكندر وسليمان واثنان من أهل الكفر وهما نمرود وبختنصر * بعض كبار كفته كه سليمان عليه السلام اسبان نيكو بى عيب داشت همچون مرغان با پر چون آن قصه فوت نماز بيفتاد تيغ بر كشيد وكردن اسبان مى بريد كفتند كه اكنون كه بترك اسبان بكفتى ما باد مركب تو كرديم من كان لله كان الله له هر كه بترك نظر خود بكريد نظر الله بدلش پيوندد هيچ كس نبود كه بترك چيزى نكفت از بهر خدا كه نه عوض به از آنش ندادند مصطفى عليه السلام جعفر را رضى الله عنه بغزو فرستاد وامارت جيش بوى داد لواى اسلام در دست وى بود كفار حمله آوردند ويك دستش بينداختند لوا بديكر دست كرفت يك زخم ديكر بر آوردند وديكر دستش بينداختند بعد از ان هفتاد ونه زخم برداشت شهيد از دنيا بيرون شد اورا بخواب ديدند وپرسيدند كه ما فعل الله بك كفت عوضنى الله من اليدين جناحين أطير بهما في الجنة حيث اشاء مع جبريل وميكائيل أسماء بنت عميس كفت رسول خدا ايستاده بود ناكاه كفت وعليكم السلام كفتم على من ترد السلام يا رسول الله جواب سلام كه ميدهى كس نمى بينم كه بر تو سلام ميكند كفت ان جعفر بن أبي طالب مر مع جبريل وميكائيل أي جعفر دست بدادى اينك پر جزاى تو اى سليمان اسبان بدادى اينك اسبان باد در بر وبحر جمال تو اى محب صادق اكر بحكم رياضت ديده فدا كردى وچشم نثار اينك الطف ما ديده تو وفضل ما سمع تو وكرم ما چراغ وشمع تو فاذا أحببته كنت له سمعا يسمع بى وبصرا يبصر بى ويدا يبطش بى اول مرد كوينده شود پس داننده شود پس رونده شود پس پرنده شود اى مسكين ترا هر كز آرزوى ان نبود كه روزى مرغ دلت از قفس ادبار نفس خلاص يابد وبر

هواء رضاء حق برواز كند بجلال قدر يار خدا كه جز نواخت أتيته هرولة استقبال تو نكند * جه مانى بهر مردارى جو زاغان اندرين پستى * قفس بشكن جو طاوسان يكى بر بر برين بالا * قفس قالبست وامانت مرغ جان براو عشق برواز او ارادت افق أو غيب منزل أو دردر كاه كه مرغ امانت ازين قفس بشريت برافق غيب برواز كند كروبيان عالم قدس دستها بديدهٔ خويش بازنهند تا از برق اين جمال ديدهاء ايشان نسوزد (وفى التأويلات النجمية) يشير قوله ولسليمان الريح الى آخره الى القلب وسيره الى عالم الارواح وسرعته فى السير لطافته بالنسبة الى كثافة النفس وابطائها فى السير وذلك لان مركب النفس فى السير البدن وهو كثيف بطىء السير ومركب القلب فى السير هو الجذبة الالهية وهى من صفات لطفه كما قال عليه السلام قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء وتقليبها الى الحضرة برياح العناية والالطاف كما قال عليه السلام قلب المؤمن كريشة فى فلاة يقلبها الريح ظهر البطن وبطنا الظهر وهو حقيقة قوله ولسليمان الريح أى لسليمان القلب سخرنا ريح العناية ليسيرها وهو ابن داود الروح وبساطه الذى كان مجلسه ويجرى به الريح هو السر ولهذا المعنى قيل ان سليمان فى سيره لاحظ ملكه يوما فمال الريح ببساطه فقال سليمان للريح استوى فقالت الريح استو أنت مادمت مستويا بقلبك كنت مستوية ملت فملت كذلك حال السر والقلب وريح العناية اذا زاغ القلب أزاغ الله بريح الخذلان بساط السر فان الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم انتهى (وفى المثنوى) همچنين تاج سليمان ميل كرد * روز روشن را برو چون ليل كرد * كفت تاجا كژ مشو برفرق من * افتابا كم مشو از شرق من * راست مى كرد او بدست ان تاج را * باز كژ مى شد برو تاج اى فتى * هشت بارش راست كرد و كشت كژ * كفت تاجا چيست آخر كژ مغژ * كفت اكر صد ره كنى تو راست من * كژ روم چون كژ روى اى مؤتمن * پس سليمان اندرونه راست كرد * دل بران شهوت كه بودش كرد سرد * بعد ازان تاجش همان دم راست شد * انچنانكه تاج را مى خواست شد * پس ترا هر غم كه پيش آيد زدرد * بر كسى تهمت منه برخويش كرد * (حكى) ان رجلا سقاء بمدينة بخارى كان يحمل الماء الى دار صائغ مدة ثلاثين سنة وكان لذلك الصائغ زوجة صالحة فى نهاية الحسن والبهاء فجاء السقاء على عادته يوما وأخذ يدها وعصرها فلما جاء زوجها من السوق قالت ما فعلت اليوم خلاف رضا الله تعالى فقال ما صنعت شيأ فألحت عليه فقال جاءت امرأة الى دكانى وكان عندى سوار فوضعته فى ساعدها فأعجبنى بياضها فعصرتها فقالت الله أكبر هذه حكمة خيانة السقاء اليوم فقال الصائغ أيتها المرأة انى تبت فاجعلينى فى حل فلما كان الغد جاء السقاء وتاب وقال يا صاحبة المنزل اجعلينى فى حل فان الشيطان قد أضلنى فقالت امض فان الخطأ لم يكن الا من الشيخ الذى فى الدكان فانه لما غير حاله مع الله بمس الاجنبية غير الله حاله معه بمس الاجنبى زوجته ومثل ذلك من عدل الله تعالى والله تعالى غيور اذا رأى عبده فيما نهاه يؤاخذه بما يناسب حاله وفعله فاذا عرف العبد أن الحال هذا وجب عليه أن يترك الجفاء والاذى ويسلك طريق العدل والانصاف ولا يأخذ سمت الجور والاعتساف والشقاق والخلاف (وأسلنا له عين القطر) أى أذبنا وأجرينا لسليمان عين النحاس المذاب اساله من معدنه كما ألان الحديد لداود فنبع منه

ينبوع الماء من الينبوع ولذلك يسمى عينا وبالفارسية وجارى كرديم براى سليمان چشمهٔ مس
كداخت را تا از معدن بيرون امدى چون آب روان واز ان مس هرچه ميخواست ميساخت
وان در موضعى بود نزديك بقرب صنعاء (قال فى كشف الاسرار) لم يعمل بالنحاس قبل ذلك فكل
ما فى أيدى الناس من النحاس فى الدنيا من تلك العين * يقول الفقير يرد عليه ان فى بعض البلاد
معدن النحاس يلتقط جوهره منه اليوم ويذاب ويعمل فكيف يكون ما فى أيدى الناس مما
أعطى سليمان الا ان يقال ان أصله كان من تلك العين كما ان المياه كلها تخرج من تحت
الصخرة فى بيت المقدس على ما ورد فى بعض الآثار (ومن الجن من يعمل بين يديه) جملة من
مبتدا وخبر يعنى از طائفهٔ جنست كسى كه كاركردى پيش سليمان (باذن ربه) بأمره كما ينبئ
عنه قوله تعالى (ومن يزغ منهم عن أمرنا) الزيغ الميل عن الاستقامة أى ومن يعدل من
الجن ويمل عما أمرناه به من طاعة سليمان ويعصه (نذقه) بچشانيم اورا (من عذاب السعير)
أى عذاب النار فى الآخرة (وروى عن السدى) انه كان معه ملك بيده سوط من نار كلما
استعصى عليه الجنى ضربه من حيث لا يراه ضربة أحرقته بالنار وفيه اشارة الى تسخير الله
لسليمان صفات الشيطنة كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله سلطنى على شيطانى فأسلم على
يدى فلا يأمرنى الا بخير فاذا كانت القوى الباطنة مسخرة كانت الظاهرة الصورية أيضا
مسخرة فتذهب الظلمة ويجيء النور ويزول الكدر ويحصل السرور وهذا هو حال الكمل
فى النهايات (يعملون له ما يشاء) تفصيل لما ذكر من عملهم (من محاريب) بيان لما يشاء جمع
محراب قال فى القاموس المحراب الغرفة وصدر البيت وأكرم مواضعه ومقام الامام من
المسجد والموضع ينفرد به الملك فيتباعد عن الناس انتهى * وفى المفردات محراب المسجد قيل
سمى بذلك لانه موضع محاربة الشيطان والهوى أو لكون حق الانسان فيه أن يكون حريبا
أى مسلوبا من أشغال الدنيا ومن توزع الخاطر وقيل الاصل فيه ان محراب البيت صدر المجالس
ثم لما اتخذت المساجد سمى صدرها به وقيل بل المحراب أصل فى المسجد وهو اسم خص به صدر
المسجد وسمى صدر البيت محرابا تشبيها بمحراب المسجد وهذا أصح انتهى والمعنى من قصور
حصينة ومساكن شريفة سميت بذلك لانها يذب عنها ويحارب عليها وأدرج فى تفسير الجلالين
أيضا قال المفسرون فبنت الشياطين لسليمان تدمر كنصر وهى بلدة بالشام والابنية العجيبة
باليمن وهى صرواح ومرواح وبينون وسلحين وهيدة وهنيدة وفلتوم وغمدان ونحوها وكلها
خراب الآن وعملوا له بيت المقدس فى غاية الحسن والبهاء أصحاب سير كفته اند كه رب العالمين
در نژاد ابراهيم عليه السلام بركت كرد چنانكه كس طاقت شمردن نسل ان نداشت خصوصا
درروز كار داود عليه السلام داود خواست كه عدد بنى اسرائيل بداند ايشان كه در زمين
فلسطين مسكن داشتند روز كارى دراز مى شمردند وبسر نرسيدند ونوميد كشتند پس وحى
آمد بداود كه چون ابراهيم آن خواب كه اورا نموديم بذبح فرزند تصديق ووفا كرد من اورا وعده
دادم كه درنسل وى بركت كنم اين كثرت ايشان ازانست اما ايشان فراوانى از خويشتن
ديدند وخود بين كشتند لاجرم عدد ايشان كم كنم اكنون مخير بند ميان سه بليه آن يكى كه
اختيار كنند برايشان كارم يا قحط ونياز وكرسنكى يا دشمن سه ماه يا وباء وطاعون سه روز داود بنى

اسرائیل را جمع کرد وایشانرا درین سه بابت مخیر کرد از هر سه طاعون اختیار کردند گفتند این یکی آسانترست وار فضیحت دورتر پس همه جهاز مرك بساختند غسل کردند وحنوط بر خود ریختند وکفن در پوشیدند وبصحرا بیرون رفتند با اهل وعیال وخرد وبزرك دران صعید بیت المقدس پیش از بنا نهادن آن وداود بصخرهٔ سجود در افتاد وایشان دعا وتضرع کردند رب العالمین طاعون بر ایشان فرو کشاد یك شبان روز چندان هلاك شدند که بعد ازان بدو ماه ایشانرا دفن نتوانستند کردن چون یك شبان روز از طاعون بگذشت رب العالمین دعاء داود اجابت وتضرع ایشان روا کرد وان طاعون از ایشان برداشت بشکر آنکه رب العالمین دران مقام بر ایشان رحمت کرد بفرمود تا آنجا مسجدی سازند که پیوسته انجاذ کر الله ودعا وتضرع رود پس ایشان درکار ایستادند ونخست مدینهٔ بیت المقدس بنا نهادند وداود بر دوش خود سنك میکشید وخیار بنی اسرائیل همچنان سنك می کشیدند تا بك قامت بنا بر آوردند پس وحی آمد بداود که این شهرستانرا بیت المقدس نام نهادیم قدمگاه پیغمبران وهجرتگاه ونزولگاه پاکان ونیکان * قال بعض الکبار أراد داود علیه السلام بنیان بیت المقدس فبناه مرارا فلما فرغ منه تهدم فشکا ذلك الی الله فأوحی الله الیه ان بیتی هذا لا یقوم علی یدی من سفك الدماء فقال داود یا رب ألم یك ذلك فی سبیلك قال بلی ولکنهم أ لیسوا عبادی فقال یا رب اجعل بنیانه علی یدی من هو منی فأوحی الله الیه ان ابنك سلیمان یبنیه فانی أملکه بعدك وأسلمه من سفك الدماء وأقضی اتمامه علی یده وسبب هذا أن الشفقة علی خلق الله أحق بالرعایة من الغیرة فی الله باجراء الحدود المفضیة الی هلاکهم ولکون اقامة هذه النشأة أولی من هدمها فرض الله فی حق الکفار الجزیة والصلح ابقاء علیهم ألا تری من وجب علیه القصاص کیف شرع لولی الدم أخذ الفدیة أو العفو فان أبی فحینئذ یقتل ألا تراه سبحانه اذا کان أولیاء الدم جماعة فرضی واحد بالدیة أو عفا وباقی الاولیاء لا یرون الا القتل کیف یراعی من عفا ویرجح علی من لم یعف فلا یقتل قصاصا ثم نرجع الی القصة فصلوا فیه زمانا گفته اند داود دران روز صد وبیست وهفت سال بود چون سال وی بصد وچهل رسید از دنیا بیرون شد وسلیمان بجای وی نشست وکان مولد سلیمان بغزة وملك بعد أبیه وله اثنتا عشرة سنة ولما کان فی السنة الرابعة من ملکه فی شهر ایار سنة تسع وثلاثین وخمسمائة لوفاة موسی علیه السلام ابتدأ سلیمان فی عمارة بیت المقدس واتمامه حسبما تقدم وصیة أبیه الیه وجمع حکماء الانس والجن وعفاریت الارض وعظماء الشیاطین وجعل منهم فریقا یبنون وفریقا یقطعون الصخور والعمد من معادن الرخام وفریقا یغوصون فی البحر فیخرجون منه الدر والمرجان وکان فی الدر ما هو مثل بیضة النعامة والدجاجة وبنی مدینة بیت المقدس وجعلها اثنی عشر ربضا وأنزل کل ربض منها سبطا من أسباط بنی اسرائیل وکانوا اثنی عشر سبطا ثم بنی المسجد الاقصی بالرخام الملون وسقفه بألواح الجواهر الثمینة ورصع سقوفه وحیطانه باللآلی والیواقیت وأنبت الله شجرتین عند باب الرحمة احدهما تنبت الذهب والاخری تنبت الفضة فکان کل یوم ینزع من کل واحدة مائتی رطل ذهبا وفضة وفرش المسجد بلاطة من ذهب وبلاطة من فضة وبألواح الفیروزج فلم یکن یومئذ فی الارض بیت أبهی ولا أنور من ذلك المسجد کان یضیء

فى الظلمة كالقمر ليلة البدر وفرغ منه فى السنة الحادية عشرة من ملكه وكان ذلك بعد هبوط آدم عليه السلام بأربعة آلاف وأربعمائة وأربع عشرة سنة وبين عمارة سليمان لمسجد بيت المقدس والهجرة النبوية المحمدية على صاحبها أزكى السلام ألف وثمانمائة وقريب من سنتين ولما فرغ من بناء المسجد سأل الله ثلاثا حكما يوافق حكمه وسأله ملكا لا ينبغى لاحد من بعده وسأله أن لا يأتى الى هذا المسجد أحد لا يريد الا الصلاة فيه الا خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه قال عليه السلام نرجو أن يكون قد أعطاه اياه ولما رفع سليمان يده من البناء جمع الناس فأخبرهم انه مسجد لله تعالى وهو أمره ببنائه وان كل شئ فيه لله من انتقص شيأ منه فقد خان الله تعالى ثم اتخذ طعاما وجمع الناس جعالم ير مثله ولا طعام أكثر منه وقرب القرابين لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذى فرغ منه فيه عيدا قال سعيد بن المسيب لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تغلقت أبوابه فعالجها سليمان فلم تنفتح حتى قال فى دعائه بصلوات أبى داود وافتح الابواب فتفتحت ففرغ له سليمان عشرة آلاف من قراء بنى اسرائيل خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار فلا يأتى ساعة من ليل ولا نهار الا والله يعبد فيها واستمر بيت المقدس على ما بناه سليمان أربعمائة سنة وثلاثا وخمسين سنة حتى قصده بختنصر فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد وأخذ جميع ما كان فيه من الذهب والفضة والجواهر وحمله الى دار مملكته من أرض العراق واستمر بيت المقدس خرابا سبعين سنة ثم أهلك بختنصر ببعوضة دخلت دماغه وذلك انه من كبر الدماغ وانتفاخه فعل ما فعل من التخريب والقتل فجازاه الله تعالى بتسليط أضعف حيوان على دماغه * نه هركز شنيديم در عمر خويش * كه بد مرد را نيكى آمد به پيش (وتماثيل) جمع تمثال بالكسر وهو الصورة على مثال الغير أى صور الملائكة والانبياء على صورة القائمين والراكعين والساجدين على ما اعتادوه فانها كانت تعمل حينئذ فى المساجد من زجاج ونحاس ورخام ونحوها ليراها الناس ويعبدوا مثل عباداتهم ويقال ان هذه التماثيل رجال من نحاس وسأل ربه أن ينفخ فيها الروح ليقاتلوا فى سبيل الله ولا يعمل فيهم السلاح وكان اسفنديار روبين تن منهم كما فى تفسير القرطبى وروى انهم عملوا أسدين فى أسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا أراد أن يصعد بسط الاسدان ذراعيهما فارتقى عليهما يعنى چون سليمان خواستى كه بتخت برآيد آن دو شير بازوهاى خود را فراختندى تا پاى بران نهاده بالا رفتى واذا قعد أظله النسران باجنحتهما فلما مات سليمان جاء افريدون ليصعد الكرسى ولم يدر كيف يصعد فلما دنا منه ضربه الاسد على ساقه فكسر ساقه ولم يجسر أحد بعده أن يدنو من ذلك الكرسى * واعلم ان حرمة التصاوير شرع جديد وكان اتخاذ الصور قبل هذه الامة مباحا وانما حرم على هذه الامة لان قوم رسولنا صلى الله عليه وسلم كانوا يعبدون التماثيل أى الاصنام فنهى عن الاشتغال بالتصوير وأبغض الاشياء الى الخواص ما عصى الله به وفى الحديث من صور صورة فان الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبدا وهذا يدل على أن تصوير ذى الروح حرام قال الشيخ الاكمل هل هو كبيرة أولا فيه كلام فعند من جعل الكبيرة عبارة عما ورد الوعيد عليه من الشرع فهو كبيرة وأما من جعل الكبيرة منحصرة فى عدد محصور فهذا ليس من جملته فيكون الحديث محمولا على المستحل أو على استحقاق العذاب المؤبد وأما تصوير ما لا روح له فرخص فيه وان كان مكروها من حيث انه

اشتغال عما لا يعني قال في نصاب الاحتساب ويحتسب على من يزخرف البيت بنقش فيه تصاوير لان الصورة في البيت سبب لامتناع الملائكة عن دخوله قال جبريل عليه السلام انا لا ندخل بيتا فيه كلب أو صورة ولو زخرفه بنقش لا صورة فيه لا بأس به وفي ملتقط الناصري لو هدم بيتا مصورا فيه بهذه الاصباغ تماثيل الرجال والطيور ضمن قيمة البيت وأصباغه غير مصورة انتهى فاذا منع من التصاوير في البيت فأولى أن يمنع منها في المسجد ولذا محيت رؤس الطيور في المساجد التي كانت كنائس وفيها تماثيل وجاء في الفروع انه يكره أن يكون فوق رأس المصلي أو بين يديه أو بحذائه صورة وأشدها كراهة أن يكون أمام المصلي ثم فوق رأسه ثم على يمينه ثم على يساره ثم خلفه قيل ولو كانت خلفه لا يكره لانه لا يشبه عبادة الصنم وفيه اهانة لها ولو كانت تحت قدميه لا يكره قال في العناية قيل اذا كانت خلفه لا تكره الصلاة ويكره كونها في البيت لان تنزيه مكان الصلاة عما يمنع دخول الملائكة مستحب لا يقال فعلى هذا لا يكره كونها تحت القدم فيه أيضا لانا نقول فيه من التحقير والاهانة ما لا يوجد في الخلف فلا قياس لوجود الفارق ثم الكراهة اذا كانت الصورة كبيرة بحيث تبدو وتظهر للناظر بلا تأمل فلو كانت صغيرة بحيث لا تتبين تفاصيل أعضائها الا بتأمل لا يكره لان الصغير جدا لا يعبد ولو قطع رأسها لا يكره لانها لا تعبد بلا رأس عادة ومعنى قطع الرأس أن يمحى رأسها بخيط يخاط عليها أو بنسج حتى لم يبق للرأس أثر أصلا بل طمست هيئته قطعا ولو خيط ما بين الرأس والجسد لا يعتبر لان من الطيور ما هو مطوق فيكون أحسن في العين ولو محي وجه الصورة فهو كقطع رأسها بخلاف قطع يديها ورجليها ولا تكره الصلاة على بساط مصور لانه اهانة وليس بتعظيم ان لم يسجد عليها الا ان السجود عليها يشبه عبادة الاصنام وأطلق الكراهة في المبسوط لان البساط الذي يصلى عليه معظم بالنسبة الى سائر البسط فكان فيه تعظيم الصورة وقد أمرنا باهانتها وفي حواشي اخي جلبي اذا كان التمثال تمثال ما يعظم الكفار كشكل الصليب مثلا لا ريب في كراهة السجدة عليه ألا يرى الى ظهير الدين حيث قال الاصل فيه ان كل ما يقع تشبها بهم فيما يعظمون يكره الاستقبال بالصلاة اليه ولو كانت الصورة على وسادة ملقاة أو بساط مفروش لم يكره لانها توطأ فكأنه استهانة بالصورة بخلاف ما لو كانت الوسادة منصوبة كالوسائد الكبار أو كانت على الستر لانها تعظيم لها وفي الخلاصة الصورة اذا كانت على وسادة أو بساط لا بأس باستعمالهما وان كان يكره اتخاذهما وان كانت على الازار والستر فمكروه ولا تفسد صلاته في كل الفصول لوجود شرائط الجواز والنهي لمعنى في غير المنهي عنه وتعاد على وجه غير مكروه وهو الحكم في كل صلاة أديت مع الكراهة كما لو ترك تعديل الاركان كما في الكافي (وجفان) ومي كردند يعني شياطين براى سليمان از كاسها چوبين وغير آن وهي جمع جفنة وهي القصعة العظيمة فان أعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تليها تشبع العشرة ثم الصحفة تشبع الخمسة ثم الميكلة تشبع الرجلين والثلاثة ثم الصحيفة تشبع الرجل فتفسير الجفان بالصحاف كما فعله البعض منظور فيه قال سعدي المفتي والجفنة خصت بوعاء الاطعمة كما في المفردات (كالجواب) كالحياض الكبار أصله الجوابي بالياء كالجواري جمع جابية من الجباية لاجتماع الماء فيها وهي من الصفات الغالبة كالدابة (قال الراغب) يقال جبيت الماء في

الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية ومنه استعير جبيت الخراج جباية قيل كان يقعد على الجفنة ألف رجل فيأكلون منها وكان لمطبخه كل يوم اثنا عشر ألف شاة وألف بقرة وكان له اثنا عشر ألف خباز واثنا عشر ألف طباخ يصلحون الطعام فى تلك الجفان لكثرة القوم وكان لعبد الله بن جدعان من رؤساء قريش وهو ابن عم عائشة الصديقة رضى الله عنها جفنة يستظل بظلها ويصل اليها المتناول من ظهر البعير ووقع فيها صبى فغرق وكان يطعم الفقراء كل يوم من تلك الجفنة وكان لنبينا صلى الله عليه وسلم قصعة يحملها أربعة رجال يقال لها الغراء أى البيضاء فلما دخلوا فى الضحى وصلوا صلاة الضحى أتى بتلك القصعة وقد ثرد فيها فالتفوا حولها أى اجتمعوا فلما كثروا جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعرابى ما هذه الجلسة فقال عليه السلام ان الله جعلنى عبدا كريما ولم يجعلنى جبارا عنيدا ثم قال كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك فيها قال فى الشرعة ولا بركة فى القصاع الصغار ولتكن قصعة الطعام من خزف أو خشب فانهما أقرب الى التواضع ويحرم الاكل فى الذهب والفضة وكذا الشرب منهما ويكره فى آنية النحاس اذا كان غير مطلى بالرصاص وكذا فى آنية الصفر وهو بضم الصاد المهملة وسكون الفاء شئ مركب من المعدنيات كالنحاس والاسرب وغير ذلك يقال له بالفارسية روى بترقيق الراء فانه بتفخيمها بمعنى الوجه (وقدور راسيات) القدر بالكسر اسم لما يطبخ فيه اللحم كما فى المفردات والجمع قدور والراسيات جمع راسية من رسا الشئ يرسو اذا ثبت ولذلك سميت الجبال الرواسى والمعنى وقدور ثابتات على الاثافى لا تنزل عنها لعظمها ولا تحرك من اماكنها وكان يصعد عليها بالسلالم وكانت باليمن وهنوز در بعض ولايات شام ديكهاى چنين از سنك تراشيده موجودست وكانت تتخذ القدور من الجبال اوهى قدور النحاس وكانت موضوعة على الاثافى أو كانت أثافيها منها كما فى الكواشى وفى التأويلات النجمية يشير بقوله وجفان الى آخره الى مأدبة الله التى لانهاية لها التى يأكل منها الاولياء اذ يبيتون عنده كما قال عليه السلام أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى (اعملوا) يا (آل داود) فنصبه على النداء والمراد به سليمان لان هذا الكلام قد ورد فى خلال قصته وخطاب الجمع للتعظيم أو أولاد داود وكل من يتفق عليه أو كل من يتأتى منه الشكر من أمته كما فى بحر العلوم والمعنى وقلنا له أو لهم اعملوا (شكرا) نصب على العلة أى اعملوا له واعبدوه شكرا لما أعطيتكم من الفضل وسائر النعماء فانه لابد من اظهار الشكر كظهور النعمة أو على المصدر لا عملوا لان العمل للمنعم شكر له فيكون مصدرا من غير لفظه أو لفعل محذوف أى اشكروا شكرا أو حال أى شاكرين أو مفعول به أى اعملوا شكرا ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا أنتم شكرا على طريق المشاكلة قال بعض الكبار قال تعالى فى حق داود ولقد آتينا داود منا فضلا فلم يقرن بالفضل الذى آتاه شكرا يطلبه منه ولا أخبر أنه أعطاه هذا الفضل جزاء لعمل من أعماله ولما طلب الشكر على ذلك الفضل بالعمل طلبه من آل داود لا منه ليشكره الآل على ما أنعم به على داود فهو فى حق داود عطاء نعمة وافضال وفى حق آله عطاء لطلب المعاوضة منهم فداود عليه السلام ليس يطلب منه الشكر على ذلك العطاء وان كانت الانبياء عليهم السلام قد شكروا الله على انعامه وهبته فلم يكن ذلك الشكر الواقع منهم مبنيا على طلب من الله سبحانه بل تبرعوا بذلك من عند نفوسهم كما قام رسول الله صلى الله

عليه وسلم حتى تورمت قدماه من غير أن يكون مأمورا بالقيام على هذا الوجه شكر الما غفر الله
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلما قيل له فى ذلك قال أفلا أكون عبدا شكورا * وفى التأويلات
النجمية يشير الى شكر داود الروح وسليمان القلب من آله السر والخفى والنفس والبدن
فان هؤلاء كلهم من مولدات الروح فشكر البدن استعمال الشريعة بجميع أعضائه وجوارحه
ومحال الحواس الخمس ولهذا قال اعملوا وشكر النفس باقامة شرائط التقوى والورع وشكر
القلب بمحبة الله وخلوه عن محبة ما سواه وشكر السر مراقبته من التفاته لغير الله وشكر الروح
ببذل وجوده على نار المحبة كالفراش على شعلة الشمع وشكر الخفى قبول الفيض بلا واسطة فى
مقام الوحدة ولهذا سمى خفيا لانه بعد فناء الروح فى الله يبقى فى قبول الفيض فى مقام الوحدة
مختفيا بنور الوحدة على نفسه (وقليل من عبادى الشكور) قليل خبر مقدم للشكور (وقال
الكاشفى وصاحب كشف الاسرار) واندكى از بندكان من سپاس دارند * والشكور
المبالغ فى أداء الشكر على النعماء والآلاء بأن يشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقاته
وأغلب أحواله ومع ذلك لا يوفى حقه لان التوفيق للشكر نعمة تستدعى شكرا آخر لا الى نهاية
ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر * حق شكر حق ندانند هيچ كس * حيرت آمد حاصل
دانا وبس * آن بزركى كفت باحق درنهان * كاى پديد آرنده هر دو جهان * اى منزه از زن
وفرزند وجفت * كى توانم شكر نعمتهات كفت * پيك حضرت دادش از ايزد پيام * كفتش
ازتو اين بود شكر مدام * چون درين راه اين قدر بشناختى * شكر نعمتهاى ما برداختى *
(قال الامام الغزالى رحمه الله) أحسن وجوه الشكر لنعم الله تعالى أن لا يستعملها فى معاصيه
بل فى طاعاته وذلك أيضا بالتوفيق وعن جعفر بن سليمان سمعت ثابتا يقول ان داود جزأ ساعات
الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتى ساعة من ساعات الليل والنهار الا وانسان من آل داود قائم
يصلى وعن النبى عليه السلام اذا كان يوم القيامة نادى مناد الا ان داود أشكر العابدين وأيوب
صابر الدنيا والآخرة * وفى التأويلات النجمية وبقوله وقليل من عبادى الشكور يشير الى قلة
من يصل الى مقام الشكورية وهو الذى يكون شكره بالاحوال فالعوام شكرهم بالاقوال كقوله
تعالى وقل الحمد لله سيريكم آياته وللخواص شكرهم بالاعمال كقوله اعملوا آل داود شكرا ولخواص
الخواص شكرهم بالاحوال وهو الاتصاف بصفة الشكورية والشكور هو الله تعالى لقوله
تعالى ان ربنا الغفور شكور بأن يعطى على عمل فان عشرا من ثواب باق كل ما كان عندكم ينفد
وما عنده الى السرمد ان الله كثير الاحسان فاعمل شكرا أيها الانسان (فلما قضينا عليه الموت)
القضاء الحكم والفصل والموت زوال القوة الحساسة أى لما حكمنا على سليمان بالموت
وفصلنا به عن الدنيا (ما دلهم) دلالت نكرد ديوانرا (على موته) بر مرك سليمان (الا) مكر
(دابة الارض) أى الارضة وهى دويبة تأكل الخشب بالفارسية كرمك چوب خور اضيفت الى
فعلها وهو الارض بمعنى الاكل ولذا سميت الارض مقابل السماء أرضا لانها تأكل أجساد بنى
آدم يقال أرضت الارضة الخشبة أرضا أكلتها فأرضت أرضا على ما لم يسم فاعله فهى مأروضة
(تأكل منسأته) أى عصاه التى يتوكأ عليها من النسء وهو التأخير فى الوقت لان العصا يؤخر بها
الشئ ويزجر ويطرد (فلما خر) سقط سليمان ميتا * قال الراغب خر سقط سقوطا يسمع منه خرير

والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو (تبينت الجن) من تبينت الشئ اذا علمته بعد التباسه عليك أى علمت الجن علما يقينيا ينفى عنده الشكوك والشبه بعد التباس الامر عليهم (أن) أى انهم (لو كانوا يعلمون الغيب) ما غاب عن حواسهم كما يزعمون (ما لبثوا) درنك نمى كردند يكسال (فى العذاب المهين) درعذاب خوار كننده يعنى التكاليف الشاقة والاعمال الصعبة التى كانوا يعملونها والحاصل انهم لو كان لهم علم بالغيب كما يزعمون لعلموا موت سليمان ولما لبثوا بعده حولا فى تسخيره الى أن خر فلما وقع ما وقع علموا انهم جاهلون لا عالمون ويجوز أن يؤخذ تبينت من تبين الشئ اذا ظهر وتجلى فتكون أن مع ما فى حيزها بدل اشتمال من الجن نحو تبين زيد جهله أى ظهر للانس أن الجن لو كانوا يعلمون الى آخره وأصل القصة انه لما دنا أجل سليمان عليه السلام كان أول ما ظهر من علاماته انه لم يصبح الا ورأى فى محرابه شجرة نابتة (كما قال فى المثنوى) هر صباحى چون سليمان آمدى * خاضع اندر مسجد اقصى شدى * نو گياهى رسته ديدى اندرو * پس بگفتى نام ونفع خود بگو * تو چه دارويى چى * نامت چه است * تو زيان كه ونفعت بر كه است * پس بگفتى هر گياهى نفع ونام * كه من انرا جانم واين را حمام * مر مرين را زهرم واورا شكر * نام من اينست برلوح از قدر * پس طبيبان از سليمان زان گيا * عالم ودانا شدندى مقتدا * تا كتبهاى طبيبى ساختند * جسم را از رنج مى پرداختند * اين نجوم وطب وحى انبياست * عقل وحس را سوى بى سوره كجاست * هم بران عادت سليمان سنى * رفت در مسجد ميان روشنى * قاعده هر روز را مى جست شاه * كه ببيند مسجد اندر نو گياه * پس سليمان ديد اندر گوشه * نو گياهى رسته همچون خوشه * ديد بس نادر گياهى سبز وتر * مى ربود آن سبزيش نور از بصر * گفت نامت چيست بر گوى بى دهان * نام من خروب اى شاه جهان * گفت فعلت چيست وز تو چه رود * گفت من رستم مكان ويران شود * من كه خروبم خراب منزلم * من خرابى مسجد آب وگلم * پس سليمان آن زمان دانست زود * كه اجل آمد سفر خواهد نمود * گفت تا من هستم اين مسجد يقين * در خلل نايد ز آفات زمين * تا كه من باشم وجود من بود * مسجد اقصى مخلخل كى شود * پس خرابى مسجد ما بى گمان * نبود الا بعد مرگ ما بدان * مسجدست آن دل كه جسمش ساجدست * يار بد خروب هر جا مسجدست * يار بد چون رست در تو مهر او * هين ازو بگريز وكم كن گفت وگو * بر كن از بيخش كه گر سر برزند * مر ترا ومسجدت را بر كند * پس از ان سليمان بملك الموت رسيد وگفت چون ترا بقبض روح من فرمايند مرا خبر ده ملك الموت بوقتى كه اورا فرمودند آمد واورا خبر داد گفت نماند از عمر تو الا يكساعت اگر وصيتى ميكنى يا كارى از بهر مرگ ميسازى بساز فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلى (قال فى كشف الاسرار) پس باخر كار عصاى خود پيش گرفت وتكيه بران كرد وهر دو كف زير سر نهاد وان عصا اورا همچنان پناهى گشت وملك الموت دران حال قبض روح وى كرد ويكسال برين صفت بران عصا تكيه زده بماند وشياطين همچنان در كار ورنج وعمل خويش مى بودند ونمى دانستند كه سليمان را وفات رسيد ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلاته قبل ذلك (وقال الكاشفى فى تفسيره) چون سليمان در گذشت وبشستند وبر وى نماز گزاردند واورا

بر عصا تكيه دادند ومرك أو بموجب وصيت او فاش نكردند وديوان از دور زنده مى پنداشتند وبهمان كاركه نامزد ايشان بود قيام نمودند تا بعد از يكسال اسفل عصاى اورا دوده بخورد سليمان بر زمين افتاد همكنانرا موت او معلوم شد * قال بعضهم كانت الشياطين تجتمع حول محرابه أينما صلى فلم يكن شيطان ينظر اليه فى صلاته الا احترق فمر به شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع صوته ثم نظر فاذا سليمان قد خر ميتا ففتحوا عنه فاذا العصا قد أكلتها الارضة فارادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فأكلت منها فى يوم وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وكانوا يعملون بين يديه ويحسبونه حيا ولو علموا أنه مات لما لبثوا فى العذاب سنة (وقال فى كشف الاسرار) وعذاب ايشان از جهت سليمان آن بودى كه چون بر يكى از ايشان خشم كرفتى كان قد حبسه فى دن وسد رأسه بالرصاص أو جعله بين طبقتين من الصخر فألقاه فى البحر أو شد رجليه بشعره الى عنقه فألقاه فى الحبس ثم ان الشياطين قالوا للارضة لو كنت تأكلين الطعام أتيناك بأطيب الطعام ولو كنت تشربين من الشراب سقيناك أطيب الشراب ولكن ننقل اليك الماء والطين فهم ينقلون ذلك حيث كانت ألم تر الى الطين الذى يكون فى جوف الخشب فهو ما يأتيها به الشياطين تشكرا لها قال القفال قد دلت هذه الآية على ان الجن لم يسخروا الا لسليمان وأنهم تخلصوا بعد موته من تلك الاعمال الشاقة يعنى چون بدانستندكه سليمانرا وفات رسيد فى الحال فرار نموده در شعاب جبال وأجواف بوادى كريختند وازرنج وعذاب باز رستند وانما تهيأ لهم التسخير والعمل لان الله تعالى زاد فى أجسامهم وقواهم وغير خلقهم عن خلق الجن الذين لا يرون ولا يقدرون على شىء من هذه الاعمال الشاقة مثل نقل الاجسام الثقال ونحوه لان ذلك كان معجزة لسليمان عليه السلام قالت المعتزلة الجن أجسام رقاق ولرقتها لا نراها ويجوز أن يكثف الله أجسام الجن فى زمان الانبياء دون غيره من الازمنة وأن يقويهم بخلاف ما هم عليه فى غير زمانهم قال القاضى عبد الجبار ويدل على ذلك ما فى القرآن من قصة سليمان انه كثفهم له حتى كان الناس يرونهم وقواهم حتى يعملون له الاعمال الشاقة وأما تكثيف أجسامهم واقدارهم عليها فى غير زمان الانبياء فانه غير جائز لكونه نقضا للعادة قال أهل التاريخ كان سليمان عليه السلام أبيض جسيما وضيئا كثير الشعر يلبس البياض وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وكانت وفاته بعد فراغ بناء بيت المقدس بتسع وعشرين سنة يقول الفقير هو الصحيح أى كون وفاته بعد الفراغ من البناء لا قبله بسنة على ما زعم بعض أهل التفسير وذلك لوجوه * الاول ما فى المرفوع من أن سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله ثلاثا فأعطاه اثنتين ونحن نرجو أن يكون قد أعطاه الثالثة وقد سبق فى تفسير قوله تعالى من محاريب * والثانى اتفاقهم على أن داود أسس بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى وبنى مقدار قامة انسان فلم يؤذن له فى الاتمام كما مر وجهه ثم لما دنا أجله وصى به الى ابنه سليمان ويبعد أن يؤخر سليمان وصية أبيه الى آخر عمره مع ما ملك مدة أربعين سنة * والثالث قصة الحروب التى ذكرها الاجلاء من العلماء فانها تقتضى ان سليمان صلى فى المسجد الاقصى بعد اتمامه زمانا كثيرا * وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى كمال قدرته وحكمته وأنه هو الذى سخر الجن والانس لمخلوق مثلهم وهم الالوف الكثيرة والوحوش والطيور ثم قضى عليه الموت

وجعلهم

وجعلهم مسخرين لجثة بلا روح وبحكمته جعل دابة الارض حيوانا ضعيفا مثلها دليلا لهذه الالوف الكثيرة من الجن والانس تدلهم بفعلها على علم مالم يعلموا وفيه أيضا اشارة الى أنه تعالى جعل فيهما سببا للايمان أمة عظيمة وبيان حال الجن انهم لا يعلمون الغيب وفيه اشارة أخرى ان نبيين من الانبياء اتكآ على عصوين وهما موسى وسليمان فلما قال موسى هى عصاى أتوكأ عليها قال ربه ألقها فلما ألقاها جعلها ثعبانا مبينا يعنى من اتكأ على غير فضل الله ورحمته يكون متكؤه ثعبانا ولما اتكأ سليمان على عصاه فى قيام ملكه بها واستمسك بها بعث الله أضعف دابة وأخسها لابطال متكئه ومتمسكه ليعلم ان من قام بغيره زال بزواله وان كل مستمسك بغير الله طاغوت من الطواغيت ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها انتهى كلامه (لقد) أى بالله لقد (كان لسبا) لحبل وقد يمنع من الصرف باعتبار القبيلة أى كان لقبيلة سبا وهم أولاد سبا بن يشجب بالجيم على مافى القاموس بن يعرب بن قحطان بن عابر ابن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وسبأ لقب عبد شمس بن يشجب وانما لقب به لانه أول من سبى كما قاله السهيلى وهو يجمع قبائل اليمن ويعرب بن قحطان أول من تكلم بالعربية فهو أبو عرب اليمن يقال لهم العرب العاربة ويقال لمن تكلم بلغة اسمعيل العرب المستعربة وهى لغة أهل الحجاز فعربية قحطان كانت قبل اسمعيل عليه السلام وهو لا ينافى كون اسمعيل أول من تكلم بالعربية لانه أول من تكلم بالعربية البينة المحضة وهى عربية قريش التى نزل بها القرآن وكذا لا ينافى ماقيل ان أول من تكلم بالعربية آدم فى الجنة فلما أهبط الى الارض تكلم بالسريانية وجاء من أحسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية فانه يورث النفاق واشتهر على ألسنة الناس انه صلى الله عليه وسلم قال أنا أفصح من نطق بالضاد قال جمع لا أصل له ومعناه صحيح لان المعنى انا افصح العرب لكونهم هم الذين ينطقون بالضاد ولا توجد فى غير لغتهم كما فى انسان العيون لعلى بن برهان الدين الحلبى (فى مسكنهم) بالفارسية نشستگاه والمعنى فى بلدهم الذى كانوا فيه باليمن وهو مأرب كمنزل على مافى القاموس بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ليال وهى المرادة ببلدة بلقيس فى سورة النمل (قال السهيلى) مأرب اسم ملك كان يلكهم كما كان كسرى اسم لكل من ملك الفرس وخاقان اسم لكل من ملك الصين وقيصر اسم لكل من ملك الروم وفرعون لكل من ملك مصر وتبع لكل من ملك الشحر واليمن وحضرموت والنجاشى لكل من ملك الحبشة وقيل مأرب اسم قصر كان لهم ذكره المسعودى قال فى انسان العيون ويعرب بن قحطان قيل له أيمن لان هودا عليه السلام قال له أنت أيمن ولدى وسمى اليمن يمنا بنزوله فيه (آية) علامة ظاهرة دالة بملاحظة الاحوال السابقة واللاحقة لتلك القبيلة من الاعطاء والترفيه بمقتضى اللطف ثم من المنع والتخريب بموجب القهر على وجود الصانع المختار وقدرته على كل مايشاء من الامور البديعة ومجازاته للمحسن والمسيء ومايعقلها الا العالمون ومايعتبرها الا العاقلون (جنتان) بدل من آية والمراد بهما جماعتان من البساتين لا بستانان اثنان فقط (عن يمين) جماعة عن يمين بلدتهم واليمين فى الاصل الجارحة وهى أشرف الجوارح لقوتها وبها تعرف من الشمال وتمتاز عنها (وشمال) وجماعة عن شمالها كل واحدة من تينك الجماعتين فى تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة أو بستانان لكل رجل منهم عن

عين مسكنه وعن شماله (كلوا) حكاية لما قال لهم نبيهم تكميلا للنعمة وتذكيرا لحقوقها أو لسان الحال أو بيان لكونهم أحقاء بأن يقال لهم ذلك (من رزق ربكم) من أنواع الثمار (واشكروا له) على مارزقكم باللسان والجنان والاركان (بلدة طيبة ورب غفور) استئناف مبين لما يوجب الشكر المأمور به أي بلدتكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم مافيها من الطيبات وطلب منكم الشكر رب غفور لفرطات من يشكره فهي طيبة انها لم تكن سبخة بل لينة حيث أخرجت الثمار الطيبة أو انها طيبة الهواء والماء (كما قال الكاشفي) اين شهرى كه خداى تعالى در روزى ميدهد شهري پاكيزه است هوا يش درست وآب شيرين وخاك پاك * شهري چو بهشت ازنكويى * چون باغ ارم بتازه رويى * وفي فتح الرحمن وطيبها أنها لم يكن بها بعوض ولاذباب ولابرغوث ولاعقرب ولاحية ولاغيرها من المؤذيات وكان يمر بها الغريب وفي ثيابه القمل فتموت كلها لطيب هوائها ومن ثمة لم يكن بها آفات وأمراض أيضا وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانت أطيب البلاد هواء وأخصبها وكانت المرأة تخرج من منزلها الى منزل جارتها وعلى رأسها المكتل فتعمل بيديها وتسير فيما بين الاشجار فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من أنواع الثمار من غير أن تمد يدها والى هذا المعنى أشير بعبارة الجنة اذحال الجنة يكون هكذا ولله تعالى جنان في الارض كجنانه في السماء وأفضلها الجنة المعنوية التي هي القلب وما يحتوي به من أنواع المعارف والفيوض والكشوف فالطيب من الاشياء مايستلذه الحواس ومن الانسان من تطهر عن نجاسة الجهل والفسق وقبائح الاعمال وتطيب بالعلم والايمان ومحاسن الافعال قال بعض الكبار بلدة طيبة بلدة الانسانية قابلة لبذر التوحيد وكلمة لا اله الا الله ورب غفور يستر عيوب أوليائه بنور مغفرته ويغفر ذنوبهم لعزة معرفته انتهى وبسببهم يغفر ذنوب كثير من عباده ويقبل حسناتهم * نقلست عبد الله بن مبارك رضى الله عنه در حرم محترم يكسال از حج فارغ شده بود بخواب ديدكه دو فرشته در آمدندى ويكى از ديكرى برسيدكه خلق امسال چند جمع آمدند ديكرى كفت ستصد هزار من كفتم حج چند كس مقبول افتاد كفتند هيچ كس عبد الله كفت چون اين شنودم اضطرابى در من بديد آمد كفتم آخر اين همه خلق از اطراف جهان با اين همه رنج وتعب مى آمدند واين همه ضايعست كفتند كفشكريست در دمشق على بن موفق كوينداو اينجا نيامده است وليكن حج او را قبول كردند واين جمله را در كاراو كردند وكان حجه أنه قال جمعت ثلثمائة وخمسين درهما للحج فزت بي حامل فقالت ان هذه الدار يجيء منها رائحة طعام فاذهب وخذ شيأ منه لي لئلا يسقط حملي قال فذهبت فأخبرت القصة لصاحب الدار فبكى وقال ان لي أولادا لم يذوقوا طعاما منذ أسبوع فقمت اليوم وجئت لهم من ميتة حمار فهم يطبخونه فهو لنا حلال فانا مضطرون ولك حرام وكيف أعطيك منه قال علي فلما سمعت ذلك منه احترق فؤادي ودفعت المبلغ المذكور اليه وقات حجي هذا فتقبل الله تعالى ذلك منه بقبول حسن ووهب له جميع الحجاج * باحسانى آسوده كردن دلى * به از الف ركعت بهر منزلى * يعني في طريق مكة المشرفة (فأعرضوا) أي أولاد سبا عن الوفاء وأقبلوا على الجفاء وكفروا النعمة وتعرضوا للنقمة وضيعوا الشكر فبدلوا وبدل لهم الحال يقال أعرض أي أظهر عرضه أي ناحيته قال ابن عباس رضى الله عنهما بعث الله

تعالى ثلاثة عشر نبيا الى ثلاث عشرة قرية باليمن فدعوهم الى الايمان والطاعة وذكروهم نعمه
تعالى وخوفوهم عقابه فكذبوهم وقالوا مانعرف لله علينا من نعمة فقولوا لربكم فليحبس عنا هذه
النعمة ان استطاع (فأرسلنا عليهم) الارسال مقابل الامساك والتخلية وترك المنع (سيل العرم)
السيل أصله مصدر كالسيلان بمعنى رفتن آب وجعل اسما للماء الذى يأتيك ولم يصبك مطره والعرم
من العرامة وهى الشدة والصعوبة يقال عرم كنصر وضرب وكرم وعلم عرامة وعراما بالضم فهو
عارم وعرم اشتد وعرم الرجل اذا شرس خلقه أى ساء وصعب أضاف السيل الى العرم أى الصعب
وهو من اضافة الموصوف الى صفته بمعنى سيل المطر العرم أو الامر العرم والمعنى بالفارسية پس
فرستاديم وفرو كشاديم برايشان سيل صعب ودشوار وقال ابن عباس رضى الله عنهما العرم اسم
الوادى يعنى نام وادى كه آب از جانب او آمد وقال بعضهم العرم السد الذى يحبس الماء ليعلو
على الارض المرتفعة يعنى عرم بند آبست بلغة حمير وقال بعضهم هو الجرذ الذكر أضاف السيل
اليه لان الله تعالى أرسل جرذا نابرية كان لها أنياب من حديد لا يقرب منها هرة الا قتلتها
فنقبت عليهم ذلك السد يعنى بند را سوراخ كرد فغرقت جناتهم ومساكنهم ويقال لذلك
الجرذ الخلد بالضم لاقامته عند جحره وهو الفار الاعمى الذى لا يدرك الا بالسمع قال ارسطو
كل حيوان له عينان الا الخلد وانما خلق كذلك لانه ترابى جعل الله له الارض كالماء للسمك
وغذاؤه من باطنها وليس له فى ظاهرها قوت ولا نشاط ولما لم يكن له بصر عوضه الله حدة السمع
فيدرك الوطء الخفى من مسافة بعيدة فاذا أحس بذلك جعل يحفر فى الارض قيل ان سمعه
بمقدار بصر غيره وفى طبعه الهرب من الرائحة الطيبة ويهوى رائحة الكراث والبصل وربما
صيد بها فانه اذا شمها خرج اليها فاذا جاع فتح فاه فيرسل الله له الذباب فيسقط عليه فيأخذه ودمه
اذا اكتحل به أبرأ العين كما فى حياة الحيوان (قال الكاشفى) در مختار آورده كه فرزندان سبا در
حوالى مأرب از ولايت يمن منزلى بود درميان دو كوه از اعلى تا اسفل آن منزل هژده فرسخ وشراب
ايشان دراعلاى وادى بود از چشمه در پايان كوه كاه بودى كه فاضل آب از وادى بيرون با آب
ايشان ضم شدى وخرابى كردى (قال أبو الليث) كان الماء لا يأتيهم من مسيرة عشرة أيام حتى
يجرى بين الجبلين از بلقيس كه والية ولايت ايشان بود درخواست كردند تا سدى ببست بسنك
وقار در دهانه كوه تا آبهاى اصلى وزائدى از امطار وعيون انجا جمع شدند وقال السهيلى فى
كتاب التعريف والاعلام كان الذى بنى السد سبأ بن يشجب بناه بالرخام وساق اليه سبعين واديا
ومات قبل أن يستتمه فأتم بعده انتهى وسه ثقبه بران سد ترتيب كرد تا اول ثقبه اعلى بكشايند
وآب بمزروعات وباغهاى خود برند وچون وفا نكند وكم شود وسطى وبا آخر سفلى چون سيزده
پيغمبر را تكذيب كردند وپيغمبر آخرين در زمان پادشاه ذى الاذعار بن حبشان بعد از رفع
عيسى بديشان آمد واورا بسيار رنجانيدند حق سبحانه وتعالى موشهاى دشتى در زير بند ايشان
بديد آورده بفرمود تا سوراخ كردند ونيم شب كه همه درخواب بودند بند شكسته شد وسيل در
آمده منازل وحدايق ايشان مغمور كشت وبسيار مردم وچهارپاى هلاك كشت (وقال فى
فتح الرحمن) فأرسلنا عليهم السيل الذى لا يطاق فخرب السد وملأ ما بين الجبلين وحمل الجنات
وكثيرا من الناس ممن لم يمكنه الفرار رأى الى الجبل وأغرق أموالهم فتفرقوا فى البلاد فصاروا

مثلا (وبدلناهم بجنتيهم) المذكورتين وآتيناهم بدلهما وبالفارسية وبدل داديم ايشانرا بباغهاء ايشان والتبديل جعل الشئ مكان آخر والباء تدخل على المتروك على ما هى القاعدة المشهورة (جنتين) ثانى مفعولى بدلنا (ذواتى أكل خمط) صفة لجنتين ويقال فى الرفع ذواتا بالالف وهى تثنية ذات مؤنث ذى بمعنى الصاحب والاكل بضم الكاف وسكونه اسم لما يؤكل والخمط كل نبت أخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن أكله والمعنى جنتين صاحبتى ثمر مر وبالفارسية دو باغ خداوند ميوهاى تلخ فيكون الخمط نعتا للاكل وجاء فى بعض القرآت باضافة الاكل الى الخمط على أن يكون الخمط كل شجر مر الثمر أو كل شجر له شوك أو هو الاراك على ما قاله البخارى والاكل ثمره قال فى المختار الخمط ضرب من الاراك له حمل يؤكل وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم (وأثل) معطوف على أكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء بالفارسية كز وشجر يشبهه أعظم منه ولا ثمر له (قال الشيخ سعدى) اكر بدكنى چشم نيكى مدار * كه هركز نيارد كز انكور بار (وشئ من سدر قليل) وهو معطوف أيضا على أكل قال البيضاوى وصف السدر بالقلة لما ان جناه وهو النبق مما يطيب أكله ولذلك يغرس فى البساتين انتهى فالسدر شجر النبق على ما فى القاموس وقال المولى أبو السعود والصحيح ان السدر صنفان صنف يؤكل من ثمره وينتفع بورقه لغسل اليد وصنف له ثمرة عفصة لا تؤكل اصلا وهو البرى الذى يقال له الضال والمراد ههنا هو الثانى فكان شجرهم من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر بسبب أعمالهم القبيحة والحاصل ان الله تعالى أهلك أشجارهم المثمرة وأنبت بدلها غير المثمرة (ذلك) اشارة الى مصدر قوله تعالى (جزيناهم) فمحله النصب على انه مصدر مؤكد له أى ذلك الجزاء الفظيع جزيناهم لا جزاء آخر أو الى ما ذكر من التبديل فمحله النصب على انه مفعول ثان له أى ذلك التبديل جزيناهم لا غيره (بما كفروا) بسبب كفرانهم النعمة حيث نزعناها منهم ووضعنا مكانها اضدادها أو بسبب كفرهم بالرسل وفى هذه الآية دليل على بعث الانبياء بين عيسى ومحمد عليهما السلام فانه روى ان الواقعة المذكورة كانت فى الفترة التى بينهما وما قيل من انه لم يكن بينهما نبى يعنى به نبى ذو كتاب كذا فى بحر العلوم فلا يشكل قوله عليه السلام ليس بينى وبينه نبى أى رسول مبعوث بشريعة مستقلة بل كل من بعث كان مقررا لشريعة عيسى وقد سبق تحقيق هذا المبحث مرارا (وهل نجازى الا الكفور) أى وما نجازى هذا الجزاء الا المبالغ فى الكفران أو الكفر فهل وان كان استفهاما فمعناه النفى ولذلك دخلت الا فى قوله الا الكفور وقال فى القاموس هل كلمة استفهام وقد يكون بمعنى الجحد وكفر النعمة وكفرانها سترها بترك أداء شكرها والكفران فى جحود النعمة أكثر استعمالا والكفر فى الدين أكثر والكفور فيهما جميعا وفى الآية اشارة الى أن المؤمن الشاكر يربط بشكره النعم الصورية والمعنوية من الايقان والتقوى والصدق والاخلاص والتوكل والاخلاق الحميدة وغير الشاكر يزيل بكفرانه هذه النعم فيجد بدلها الفقر والكفر والنفاق والشك والاوصاف الذميمة ألا ترى الى حال بلعم فانه لم يشكر يوما على نعمة الايمان والتوفيق فوقع فيما وقع من الكفر والعياذ بالله تعالى فلما غرس أهل الكفر فى بستان القلب والروح الاشجار الخبيثة لم يجدوا الا الاثمار الخبيثة فما عملوا الا ما استوجبوا وما حصدوا الا ما زرعوا وما وقعوا الا فى الحفرة التى حفروا كما قيل يداك أوكتا وفوك نفخ وهذا مثل

مشهور يضرب لمن يتحسر ويتضجر مما يرد عليه منه يقال أوكى على سقائه اذا شده بالوكاء والوكاء للقربة وهو الخيط الذي يشد به فوها وقد ورد في العبارة النبوية فمن وجد خيرا فليحمد الله أي الذي هو ينبوع الرحمة والخير ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه (وفي المثنوي) داد حق اهل سبارا بس فراغ * صد هزاران قصر وايوانها وباغ * شكر آن نكزاردند آن بدركان * در وفا بودند كمتر از سكان * مر سكانرا لقمهٔ نانى ز در * چون رسد بر در همى بندد كمر * پاسبان وحارس در ميشود * كرچه بروى جور وسختى ميرود * هم بران در باشدش باش وقرار * كفر دارد كردن غير اختيار * بيوفايى چون سكانرا عار بود * بيوفايى چون روا دارى نمود * (وجعلنا) عطف على كان لسبأ وهو بيان لما أوتوا من النعم البادية في مسايرهم ومتاجرهم بعد حكاية ما أوتوا من النعم الحاضرة في مساكنهم ومحاضرهم وما فعلوا بها من الكفران وما فعل بهم من الجزاء تكملة لقصتهم واعمالم يذكر الكل معا لما في التثنية والتكرير من زيادة تنبيه وتذكير والمعنى وجعلنا مع ما آتيناهم في مساكنهم من فنون النعم (بينهم) أي بين بلادهم اليمنية (وبين القرى) الشامية (التي باركنا فيها) بركت داده ايم دران يعني بالمياه والاشجار والثمار والخصب والسعة في العيش للاعلى والادنى والقرية اسم للموضع الذي يجتمع فيه الناس بلدة كانت أو غيرها والمراد هنا فلسطين وأريحا وأردن ونحوها والبركة ثبوت الخير الالهي في الشيء والمبارك ما فيه ذلك الخير (قرى ظاهرة) أصل ظهر الشيء أن يحصل على ظهر الارض فلا يخفى وبطن الشيء أن يحصل في بطنان الارض فيخفى ثم صار مستعملا في كل ما برز للبصر والبصيرة أي قرى متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لاعين أهلها أو راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة غير بعيدة عن مسالكهم حتى تخفى عليهم ودر عين المعاني آورده كه از مأرب كه منزل اهل سبا بود تا شام چهار هزار وهفتصد ديه بود متصل از سبا تا بشام (وقدرنا فيها السير) التقدير اندازه كردن والسير المضي في الارض أي جعلنا القرى في نسبة بعضها الى بعض على مقدار معين يليق بحال أبناء السبيل قيل كان الغادي من قرية يقيل في الاخرى والرائح منها يبيت في أخرى الى أن يبلغ الشام لا يحتاج الى حمل ماء وزاد وكل ذلك كان تكميلا لما أوتوا من أنواع النعماء وتوفيرا لها في الحضر والسفر (سيروا فيها) على ارادة القول بلسان المقال والحال فانهم لما مكنوا من السير وسويت لهم أسبابه فكأنهم أمروا بذلك وأذن لهم فيه أي وقلنا لهم سيروا في تلك القرى لمصالحكم (ليالي وأياما) أي متى شئتم من الليالي والايام حال كونكم (آمنين) أصل الامن طمأنينة النفس وزوال الخوف أي آمنين من كل ما تكرهونه من الاعداء واللصوص والسباع بسبب كثرة الخلق ومن الجوع والعطش بسبب عمارة المواضع لا يختلف الأمن فيها باختلاف الاوقات أو سيروا فيها آمنين وان تطاولت مدة سفركم وامتدت ليالي وأياما كثيرة أو سيروا فيها ليالي أعماركم وأيامها لا تلقون فيها الا الأمن لكن لا على الحقيقة بل على تنزيل تمكينهم من السير المذكور وتسوية مباديه وأسبابه على الوجه المذكور منزلة أمرهم بذلك (فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا) المباعدة والبعاد از كسى دور شدن وكسى را دور كردن والسفر خلاف الحضر وهو في الاصل كشف الغطاء وسفر الرجل فهو سافر وسافر خص بالمفاعلة اعتبارا بأن الانسان قد سفر عن المكان والمكان سفر عنه ومن لفظ السفر اشتقت السفرة لطعام السفر ولما يوضع فيه من الجلد

المستدير وقال بعضهم وسمي السفر سفرا لانه يسفر أي يكشف عن اخلاق الرجال ويستخرج دعاوي النفوس ودفائنها قال أهل التفسير بطر أهل سبا النعمة وسئموا طيب العيش وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو اسرائيل الثوم والبصل مكان السلوى والعسل وقالوا لو كان جني جناننا أبعد لكان أجدر أن نشتهيه وسألوا أن يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز وقفارا ليركبوا فيها الرواحل ويتزودوا الازواد ويتطاولوا فيها على الفقراء * يعني توانكرانرا بردرويشان حسد آمد كه ميان ما وايشان دررفتن هيچ فرقي نيست ومفلس اين راه همعنان ميرودكه سواره وتوانكر فتالوا پس كفتند اغنياء ايشان اى پروردكار ما دوري افكن ميان منازل سفرهاء ما يعني بيابانها بايد كن از منزلي بمنزلي تا مردم بي زاد وراحله سفر نتوانند كرد * فعجل لهم الاجابة بتخريب تلك القرى المتوسطة وجعلها بلقعا لا يسمع فيها داع ولا مجيب (وفي المثنوي) ان سبا أهل صبا بودند وخام * كارشان كفران نعمت باكرام * باشدان كفران نعمت درمثال * كه كني با محسن خود توجدال * كه نمي بايدمرا اين نيكويي * من برنجم زين چه رنجه ميشوي * لطف كن اين نيكويي را دوركن * من نخواهم عافيت رنجوركن * پس سبا كفتند باعد بيننا * شيننا خيرلنا خذ زيننا * ما نمي خواهيم اين ايوان وباغ * ني زنان خوب وني امن وفراغ * شهرها نزديك همديكر بدست * ان بيابانست خوش كانجا ددست *

يطلب الانسان في الصيف الشتا * فاذا جاء الشتا أنكره
فهو لا يرضى بحال أبدا * قتل الانسان ما أكفره

(وظلموا أنفسهم) حين عرضوها للسخط والعذاب بالشرك وترك الشكر وعدم الاعتداد بالنعمة وتكذيب الانبياء (فجعلناهم أحاديث) قال ابن الكمال الاحاديث مبني على واحده المستعمل وهو الحديث كأنهم جمعوا حديثا على أحدثة ثم جمعوا الجمع على الاحاديث أي جعلنا أهل سبا اخبارا وعظة وعبرة لمن بعدهم بحيث يتحدث الناس بهم متعجبين من أحوالهم ومعتبرين بعاقبتهم وما لهم (ومزقناهم كل ممزق) أي فرقناهم غاية التفريق على أن الممزق مصدر أو كل مطرح ومكان تفريق على انه اسم مكان وفي عبارة التمزيق الخاص بتفريق المتصل وخرقه من تهويل الامر والدلالة على شدة التأثير والايلام ما لا يخفى أي مزقناهم تمزيقا لا غاية وراءه بحيث تضرب به الامثال في كل فرقة ليس بعدها وصال فيقال تفرقوا أيدي سبا أي تفرقوا تفرق أهل هذا المكان من كل جانب وكانوا قبائل ولدهم سبا فتفرقوا في البلاد تا يكي از ايشان درمأرب بماند قبيله غسان از ايشان بشام رفت وقضاعه بمكه واسد بحرين وانمار بيثرب وجذاب بتهامه وازد بعمان (ان في ذلك) المذكور من قصتهم (لآيات) عظيمة ودلالات كثيرة وعبرا وحججا واضحة قاطعة على الوحدانية والقدرة قال بعضهم جمع الآيات لانهم صاروا فرقا كثيرة كل منهم آية مستقلة (لكل صبار) عن المعاصي ودواعي الهوى والشهوات وعلى البلايا والمشاق والطاعات (شكور) على النعم الالهية في كل الاوقات والحالات أوا كل مؤمن كامل لان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر در كشف الاسرار آورده كه اهل سبا درخوش حالي وفارغ بالي مي كذرانيدند بسبب بي صبري برعافيت وناشكري برنعمت رسيد بديشان انچه رسيد * اى روز كار عافيت شكرت نكفتم لاجرم * دستي كه دراغوش بود اكنون بدندان مي كزم (وفي المثنوي) چون زحد بردند اصحاب سبا * كه به پيش ما

وبابه ازصبا * ناصحانشان درنصیحت امدند * ازفسوق وكفر مانع می شدند * قصد خون ناصحان میداشتند * تخم فسق وكافری می كاشتند * بهر مظلومان همی كندند چاه * درچه افتادند ومی كفتند آه * صبر اردارزورانه شتاب * صبر كن والله أعلم بالصواب * قال بعض الكبار ان طلب الدنيا وشهواتها هو طلب البعد عن الله وعن حضرته والميل الى الدنيا والرغبة فى شهواتها من خسة النفس وركاكة العقل وهو ظلم على النفس فمن قطعته الدنيا عن الحضرة جعله الله عبرة لاهل الطلب وأوقعه فى وادى الهلاك فلا بد من الصبر عن الدنيا وشهواتها والشكر على نعمة العصمة وتوفيق العبودية جعلنا الله واياكم من الراغبين اليه والمعتمدين عليه وعصمنا من الرجوع عن طريقه والضلال بعد ارشاده وتوفيقه انه الرحمن الذى بيده القلوب وتقليبها من حال الى حال وتصريفها كيف يشاء فى الايام والليال (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه) التصديق بالفارسية راستى يافتن وضمير عليهم الى أهل سبأ المتقدم ذكرهم والظاهر أنه راجع الى الناس كما يشهد به ما بعده وابليس مشتق من الابلاس وهو الحزن المعترض من شدة البأس كما فى المفردات أبلس يئس وتحير ومنه ابليس أوهو أعجمى انتهى والظن هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ومظنة الشئ بكسر الظاء موضع يظن فيه وجوده والمعنى وبالله لقد وجد ابليس ظنه بسبأ حين رأى انهماكهم فى الشهوات صادقا (فاتبعوه) أى اتبع أهل سبأ الشيطان فى الشرك والمعصية (الا فريقا من المؤمنين) الفريق الجماعة المنفردة عن الناس ومن بيانية أى الا جماعة هم المؤمنون لم يتبعوه فى أصل الدين وتقليلهم بالاضافة الى الكفار أو تبعيضية أى الا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه وهم المخلصون أو وجد ظنه بنى آدم صادقا فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وذلك انه حين شاهد آدم عليه السلام قد أصغى الى وسوسته قال ان ذريته أضعف منه عزما ولذا قال لأضلنهم (وقال الكاشفى) شيطان لعين كمان برده بودكه من برنى ادم بسبب شهوت وغضب كه درنهاد ايشان نهاده اندست يابم وايشانرا كمراه كنم كمان او دربارهٔ اهل غوايت راست شد او قال انا نارى وآدم طينى والنار تأكل الطين أو ظن عند قول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء (قال فى التأويلات النجمية) يشير الى أن ابليس لم يكن متيقنا أن يقدر على الاغواء والاضلال بل كان ظانا بنفسه انه يقدر على اغواء من لم يطع الله ورسوله فلما زين لهم الكفر والمعاصى وكانوا مستعدين لقبولها حكمة لله فى ذلك وقبلوا منه بعض ما أمرهم به على وفق هواهم وتابعوه بذلك صدق عليهم ظنه أى وجده كما ظن فيهم (قال الشيخ سعدى) نه ابليس درحق ماطعنه زد * كزايشان نيايد بجز كار بد * فغان از بديها كه درنفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست * چو ملعون پسند آمدش قهرما * خدايش برانداخت ازبهرما * كجا سربرآريم ازين عاروننك * كه با او بصلحيم وباحق بجنك * نظر دوست نادر كند سوى تو * چودر روى دشمن بود روى تو * ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چو بيند كه دشمن بود درسراى * (وما كان) له أى لابليس (عليهم من سلطان) السلطان القهر والغلبة ومنه السلطان لمن له ذلك أى تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء والافهو ماسل سيفا ولا ضرب بعصا (الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك) استثناء مفرغ من أعم العلل ومن موصولة منصوبة بنعلم والعلم ادراك الشئ بحقيقته والعالم فى وصف الله تعالى

هو الذى لا يخفى عليه شئ والشك اعتدال النقيضين عند الانسان وتساويهما وفى نظم الصلة الاولى بالفعلية دلالة على الحدوث كما أن فى نظم الثانية بالاسمية اشعارا بالدوام وفى مقابلة الايمان بالشك ايذان بأن أدنى مرتبة الكفر يوقع فى الورطة وجعل الشك محيطا وتقديم صلته والعدول الى كلمة من مع انه يتعدى بفى للمبالغة والاشعار بشدته وانه لا يرجى زواله فانه اذا كان منشأ الشك متعلقه لا أمرا غيره كيف يزول وان من كان حاله على خلاف هذا يكون مرجو الفلاح والمعنى وما كان تسلطه عليهم الا ليتعلق علمنا بمن يؤمن بالآخرة متميزا ممن هو فى شك منها تعلقا حاليا يترتب عليه الجزاء فعلم الله قديم وتعلقه حادث اذ هو موقوف على وجود المكلف فى عالم الشهادة فلا يظن ظان بالله ظن السوء ان الله جل جلاله لم يكن عالما بأهل الكفر وأهل الايمان وانما سلط عليهم ابليس ليعلم به المؤمن من الكافر فان الله بكمال قدرته وحكمته خلق أهل الكفر مستعدا للكفر وخلق أهل الايمان مستعدا للايمان كما قال عليه السلام خلق الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا وقال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس فالله تعالى كان عالما بحال الفريقين قبل خلقهم وهو الذى خلقهم على ما هم به وانما سلط الله الشيطان على بنى آدم لاستخراج جواهرهم من معادن الانسانية كما تسلط النار على المعادن لتخليص جوهرها فان كان الجوهر ذهبا فيخرج منه الذهب وان كان الجوهر نحاسا فيخرج منه النحاس فلا تقدر النار أن تخرج من معدن النحاس الذهب ولا من معدن الذهب النحاس فسلط عليهم لانهم معادن كمعادن الذهب والفضة وهو نارى يستخرج جواهرهم من معادنهم بنفخة الوساوس فلا يقدر أن يخرج من كل معدن الا ما هو جوهره * درزمين كرنيشكر وخود نيست * ترجمان هرزمين نبت ويست * وقال بعضهم العلم هنا مجاز عن التمييز والمعنى الا لنميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها فعلل التسلط بالعلم والمراد ما يلزمه (وربك على كل شئ حفيظ) محافظ عليه بالفارسية نكهبانست فان فعيلا ومفاعلا صيغتان متآخيتان وقال بعضهم هو الذى يحفظ كل شئ على ما هو به والحفيظ من العباد من يحفظ ما أمر بحفظه من الجوارح والشرائع والامانات والودائع ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وخلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان فانه على شفا جرف هار وقد اكتنفته هذه المهلكات المفضية الى البوار قال بعض الحكماء الالهية أسباب الحفظ الجد والمواظبة وترك المعاصى واستعمال السواك وتقليل النوم وصلاة الليل وقراءة القرآن نظرا وشرب العسل وأكل الكندر مع السكر وأكل احدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم على الريق ومن خاصية هذا الاسم وهو الحفيظ أن من علقه عليه لو نام بين السباع ما ضرته ومن حفظ الله تعالى ما قال ذو النون رضى الله عنه وقعت ولولة فى قلبى فخرجت الى شط النيل فرأيت عقربا يعدو فتبعته فوصل الى ضفدع على الشط فركب ظهره وعبر به النيل فركبت السفينة واتبعته فنزل وعدا الى شاب نائم واذا بأفعى بقربه تقصده فتواثبا وتلادغا وماتا وسلم النائم قال ابراهيم الخواص قدس سره كنت فى طريق مكة فدخلت الى خربة بالليل واذا فيها سبع عظيم فخفت فهتف بى هاتف اثبت فان حولك سبعين ألف ملك يحفظونك وهذا من لطف الله بأوليائه فواحد يحفظ عليه أعماله ليجازيه وآخر يحفظه فيدفع عنه الآفات اللهم احرسنا بعينك التى لا تنام واحفظنا برأفتك التى لا ترام وارحمنا بقدرتك

علينا فلانهلك وأنت ثقتنا ورجاؤنا يا أرحم الراحمين ويا أكرم الاكرمين (قل) يا محمد للمشركين اظهارا لبطلان ماهم عليه وتبكيتا لهم (ادعوا) نادوا (الذين زعمتم) قال فى القاموس الزعم مثلثة القول الحق والباطل والكذب ضد وأكثر ما يقال فيما يشك فيه وفى المفردات الزعم حكاية قول يكون مظنة الكذب ولهذا جاء فى القرآن فى كل موضع ذم القائلين به والمعنى زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم ثم حذف الاول وهو الضمير الراجع الى الموصول تخفيفا لطول الموصول بصلته والثانى وهو آلهة لقيام صفته أعنى قوله (من دون الله) مقامه والمعنى ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله فيما يهمكم من جلب نفع ودفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم أجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال بطريق الاستئناف لسان حالهم (لا يملكون مثقال ذرة) من خير وشر ونفع وضر وقد سبق معنى المثقال والذرة فى أوائل هذه السورة (فى السموات ولا فى الارض) أى فى أمر ما من الامور وذكرهما للتعميم عرفا يعنى ان أهل العرف يعبرون بهما عن جميع الموجودات كما يعبرون بالمهاجرين والانصار عن جميع الجماعة أولان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها أرضية كالاصنام أولان الاسباب القريبة للخير والشر سماوية وأرضية (وما لهم) أى لآلهتهم (فيهما) فى السموات والارض (من شرك) أى شركة لا خلقا ولا ملكا ولا تصرفا (وما له) أى لله تعالى (منهم) من آلهتهم (من ظهير) من عون يعينه فى تدبير أمورهما لخصه انه تعالى غنى عن كل خلقه وآلهتهم عجزة عن كل شئ * نيست خلقش را دكركس مالكى * شركتش دعوى كند جز هالكى * ذات او مستغنيست از ياورى * بلكه يابد عون از وهر سرورى (ولا تنفع الشفاعة) وهى طلب العفو أو الفضل للغير من الغير يعنى ان الشافع شفيع للمشفوع له فى طلب نجاته أو زيادة ثوابه ولذا لا تطلق الشفاعة على دعاء الرجل لنفسه وأما دعاء الامة للنبى عليه السلام وسؤالهم له مقام الوسيلة فلا يطلق عليه الشفاعة اما لاشتراط العلو فى الشفيع وأما لاشتراط العجز فى المشفوع له وكلاهما منتف ههنا (عنده) تعالى كما يزعمون أى لا توجد رأسا لقوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وانما علق النفى بنفعها لا بوقوعها تصريحا بنفى ما هو غرضهم من وقوعها (الا لمن أذن له) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أى لا تنفع الشفاعة فى حال من الاحوال الا كائنة لمن أذن له أى لاجله وفى شأنه من المستحقين للشفاعة وأما من عداهم من غير المستحقين لها فلا تنفعهم أصلا وان فرض وقوعها وصدورها عن الشفعاء اذ لم يؤذن لهم فى شفاعتهم بل فى شفاعة غيرهم فعلى هذا يثبت حرمانهم من شفاعة هؤلاء بعبارة النص ومن شفاعة الاصنام بدلالته اذ حين حرموها من جهة القادرين على شفاعة بعض المحتاجين اليها فلأن يحرموها من جهة العجزة عنها أولى (حتى اذا فزع عن قلوبهم) التفزيع من الاضداد فانه التخويف وازالة الخوف والفزع وبالفارسية بترسانيدن واندوه وا بردن وهذا يعدى بعن كما فى هذا المقام والفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولذا لا يقال فزعت من الله كما يقال خفت منه والمعنى حتى اذا أزيل الفزع عن قلوب الشفعاء والمشفوع لهم من المؤمنين وأما الكفرة فهم عن موقف الاستشفاع بمعزل وعن التفزيع عن قلوبهم بألف منزل وحتى غاية لما ينبئ عنه ما قبلها من الاشعار بوقوع الاذن لمن أذن له فانه يشعر بالاستئذان

المستدعى الترقب والانتظار للجواب كأنه سئل كيف يؤذن لهم فقيل يتربصون فى موقف الاستئذان والاستدعاء ويتوقفون على وجل وفزع زمانا طويلا حتى اذا أزيل الفزع عن قلوبهم بعد اللتيا والتى وظهرت لهم تباشير الاجابة (قالوا) أى المشفوع لهم اذ هم المحتاجون الى الاذن والمهتمون بأمره (ماذا) جه جيز (قال ربكم) أى فى شأن الاذن (قالوا) أى الشفعاء لانهم المباشرون للاستئذان بالذات المتوسطون بينهم وبينه تعالى بالشفاعة (الحق) أى قال ربنا القول الحق وهو الاذن فى الشفاعة للمستحقين لها (وهو العلى الكبير) من تمام كلام الشفعاء قالوه اعترافا بغاية عظمة جناب العزة وقصور شأن كل من سواه أى هو المتفرد بالعلو والكبرياء شأنا وسلطانا اذا تاوصفة قولا وفعلا ليس لاحد من أشراف الخلائق أن يتكلم الا باذنه قال بعضهم العلى فوق خلقه بالقهر والاقتدار والعلى الرفيع القدر واذا وصف به تعالى فمعناه أنه يعلو أن يحيط به وصف الواصفين بل وعلم العارفين والعبد لا يتصور أن يكون عليا مطلقا اذ لا ينال درجة الا ويكون فى الوجود ما هو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور أن ينال درجة لا يكون فى جنس الانس من يفوقها وهى درجة نبينا عليه السلام ولكنه علو اضافى لا مطلق والتخلق بهذا الاسم بالخروج الى معالى الامور والبعد عن سفسافها وفى الحديث ان الله يحب معالى الامور ويبغض سفسافها وعن على رضى الله عنه علو الهمة من الايمان (قال الصائب) جون بسيرلا مكان خود مبروم ازخو يشتن * همچو همت توسنى درز بر زين داريم ما * وخاصية هذا الاسم الرفع عن أسافل الامور الى أعاليها فيكتب ويعلق على الصغير فيبلغ وعلى الغريب فيجمع شمله وعلى الفقير فيجد غنى بفضل الله تعالى وأما الكبير فهو الذى يحتقر كل شئ فى جنب كبريائه وقيل فى معنى الله أكبر أى أكبر من أن يقال له أكبر أو يدرك كنه كبريائه غيره * قال بعض الكبار معنى قول المصلى الله أكبر بلسان الظاهر الله أكبر أن يتقيد ربى بحال من الاحوال بل هو تعالى فى كل الاحوال أكبر ومن عرف كبرياءه نسى كبرياء نفسه والكبير من العباد هو العالم التقى المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من أنواره وعلومه ولهذا قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء وخاصية هذا الاسم فتح باب العلم والمعرفة لمن أكثر من ذكره وان قرأه على طعام وأكله الزوجان وقع بينهما وفق وصلح وفى الاربعين الادريسية يا كبير أنت الذى لا تهتدى العقول لوصف عظمته (قال السهروردى) اذا أكثر منه المديان أدى دينه واتسع رزقه وان كان ذكره معزول عن رتبته سبعة أيام كل يوم ألفا وهو صائم فانه يرجع الى مرتبته ولو كان ملكا (قل من) استفهام بمعنى كه بالفارسية (يرزقكم من السموات) بانزال المطر (والارض) باخراج النبات أمر عليه السلام بتبكيت المشركين بحملهم على الاقرار بأن آلهتهم لا يملكون مثقال ذرة فيهما وان الرازق هو الله تعالى فانهم لا ينكرونه كما ينطق به قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار الخ فسيقولون الله وحيث كانوا يتلعثمون فى الجواب مخافة الالزام قيل له عليه السلام (قل الله) يرزقكم اذ لا جواب سواه عندهم أيضا اعلم ان الرزق قسمان ظاهر وهو الاقوات والاطعمة المتعلقة بالابدان وباطن وهو المعارف والمكاشفات المتعلقة بالارواح وهذا أشرف القسمين فان ثمرته حياة الابد وثمرة الرزق الظاهر قوة الى مدة قريبة الامد والله

تعالى

تعالى هو المتولى لخلق الرزقين والمتفضل بالايصال الى كلا الفريقين ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفى الحديث طلب الحلال فريضة بعد الفريضة أى فريضة الايمان والصلاة وفى الحديث من أكل الحلال أربعين يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه وفى الحديث ان لله ملكا على بيت المقدس ينادى كل ليلة من اكل حراما لم يقبل منه صرف ولا عدل أى نافلة وفريضة وكفته اند از پاكى مطعم وحلالى قوت صفاى دل خيزد واز صفاى دل نور معرفت افزايد وبانور معرفت مكاشفات ومنازلات در پيوندد (وفى المثنوى) لقمهٔ كو نور افزود وكمال * آن بود آورده از كسب حلال * روغنى كايد چراغ ما كشد * آب خواند چون چراغى را كشد * علم وحكمت زايد از لقمهٔ حلال * عشق ورقت آيد از لقمهٔ حلال * چون ز لقمه تو حسد بينى ودام * جهل وغفلت زايد انرا دان حرام * هيچ كندم كارى وجو بر دهد * ديدهٔ اسپى كه كره خر دهد * لقمه تخمست وبرش انديشها * لقمه بحر وكوهرش انديشها * زايد از لقمهٔ حلال اندر دهان * ميل خدمت عزم رفتن آن جهان (وانا) وديكر بكوى با ايشان كه بدرستى ما (أواياكم) عطف على اسم ان يعنى يا شما (لعلى هدى) بر راه راستيم (أوفى ضلال مبين) يا دركمراهى آشكار أى وان أحد الفريقين من الذين يوحدون المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية ويخصونه بالعبادة والذين يشركون به فى العبادة الجماد النازل فى أدنى المراتب الامكانية لعلى أحد الامرين من الهدى والضلال المبين وهذا بعد ما سبق من التقرير البليغ الناطق بتعيين من هو على الهدى ومن هو فى الضلال أبلغ من التصريح بذلك لجريانه على سنن الانصاف المسكت للخصم الالد ونحوه قول الرجل فى التعريض لصاحبه الله يعلم أن أحدنا الكاذب يعنى اين سخن چنانست دو كس در خصومت باشند يكى محق ويكى مبطل محق كويد از ما يكى دروغ زنست ناچار مقصود وى ازين سخن تكذيب مبطل باشد وتصديق خويش همانست كه رسول عليه السلام كفت مثلا عنين را الله يعلم ان أحدكما كاذب فهل منكما تائب وأو ههنا لمجرد ابهام واظهار نصفة لا للشك والتشكيك وقال بعضهم أو ههنا بمعنى الواو يعنى انا واياكم لعلى هدى ان آمنا أوفى ضلال مبين ان لم نؤمن انتهى واختلاف الجارين للايذان بأن الهادى الذى هو صاحب الحق كمن استعلى على مكان مرتفع ينظر الاشياء ويتطلع عليها أو ركب فرسا جوادا يركضه حيث يشاء والضال كأنه منغمس فى ظلام لا يرى شيأ ولا يدرى أين يتوجه أو متردّ فى بئر عميق أو محبوس فى مطمورة لا يستطيع الخروج منها (قل لا تسألون عما أجرمنا) الاجرام جرم كردن والجرم بالضم الذنب وأصله القطع واستعير لكل اكتساب مكروه كما فى المفردات أى فعلنا واكتسبنا من الصغائر والزلات التى لا يخلو منها مؤمن (ولا نسأل عما تعملون) من الكفر والكبائر بل كل مطالب بعمله وكل زرّاع يحصد زرعه لا زرع غيره (ع) بر فتند وهر كس درود انچه كشت * وهذا أبلغ فى الانصاف وأبعد من الجدل والاعتساف حيث أسند فيه الاجرام وان أريد به الزلة وترك الاولى الى أنفسهم ومطلق العمل الى المخاطبين مع أن أعمالهم أكبر الكبائر (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة عند الحشر والحساب (ثم يفتح بيننا بالحق) الفتح كشادن وحكم كردن أى يحكم بيننا ويفصل بعد ظهور حال كل منا ومنكم بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتاح) الحاكم الفيصل فى القضايا المنغلقة أى المشكلة (العليم) بما

ينبغى أن يقضى به وبمن يقضى له وعليه ولا يخفى عليه شئ من ذلك كما لا يخفى عليه ما عدا ذلك (قال الزروقى) الفتاح المتفضل باظهار الخير والسعة على اثر ضيق وانغلاق باب للارواح والاشباح فى الامور الدنيوية والاخروية وقال بعض المشايخ الفتاح من الفتح وهو الافراج عن الضيق كالذى يفرج تضايق الخصمين فى الحق بحكمه والذى يذهب ضيق النفس بخيره وضيق الجهل بتعليمه وضيق الفقر ببذله (قال الامام الغزالى) رحمه الله الفتاح هو الذى بعنايته ينفتح كل منغلق وبهدايته ينكشف كل مشكل فتارة يفتح الممالك لانبيائه ويخرجها من أيدى أعدائه ويقول انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وتارة يرفع الحجاب عن قلوب أوليائه ويفتح لهم الابواب الى ملكوت سمائه وجمال كبريائه ويقول ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ومن بيده مفاتيح الغيب ومفاتيح الرزق فبالاحرى أن يكون فتاحا وينبغى أن يتعطش العبد الى أن يصير بحيث ينفتح بلسانه مغاليق المشكلات الالهية وان يتيسر بمعونته ما تعسر على الخلق من الامور الدينية والدنيوية ليكون له حظ من اسم الفتاح وخاصية هذا الاسم تيسير الامور وتنوير القلب والتمكين من أسباب الفتح فمن قرأه فى اثر صلاة الفجر احدى وسبعين مرة ويده على صدره طهر قلبه وتنور سره وتيسر أمره وفيه تيسير الرزق وغيره والعليم مبالغة العالم وهو من قام به العلم ومن عرف انه تعالى هو العالم بكل شئ راقبه فى كل شئ واكتفى بعلمه فى كل شئ فكان واثقا به عند كل شئ ومتوجها له بكل شئ قال ابن عطاء الله متى آلمك عدم اقبال الناس عليك أو توجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه أشد من مصيبتك بوجود الاذى منهم وخاصية هذا الاسم تحصيل العلم والمعرفة فمن لازمه عرف الله حق معرفته على الوجه الذى يليق به وفى شمس المعارف من انبهم عليه امر أو كشف سر من أسرار الله فليدم عليه فانه يتيسر له ما سأل ويعرف الحكمة فيما طلب وان أراد فتح باب الصفة الالهية فتح له باب من العلم والعمل (قل أرونى) بنماييد بمن (الذين ألحقتم) أى ألحقتموهم يعنى بر بسته آيد قال فى تاج المصادر الالحاق دررسيدن ودررسانيدن (به) تعالى (شركاء) أريد بامرهم باراءة الاصنام مع كونها بمرأى منه عليه السلام اظهار خطئهم العظيم واطلاعهم على بطلان رأيهم أى أرونيها لانظر بأى صفة ألحقتموها بالله الذى ليس كمثله شئ مع استحقاق العبادة هل يخلقون وهل يرزقون وفيه مزيد تبكيت لهم بعد الزام الحجة عليهم (كلا) ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة كما قال ابراهيم عليه السلام أف لكم ولما تعبدون بعد ما حجهم يعنى اين انبازى دوست نيست (بل هو) أى الله وحده أو الشأن كما قال هو الله أحد (الله العزيز الحكيم) أى الموصوف بالغلبة القاهرة والحكمة الباهرة فأين شركاؤكم التى هى أخس الاشياء واذلها من هذه الرتبة العالية يعنى پس كه با او دم شركت تواند زد * وحده لا شريك له صفتش * وهو الفرد أصل معرفتش * شرك را سوى وحدتش ره نه * عقل از كنه ذاتش آكه نه * هست درراه كبريا وجلال * شرك نالايق وشريك محال * والتقرب باسم العزيز فى التمسك بمعناه وذلك برفع الهمة عن الخلائق فان العز فيه ومن ذكره أربعين يوما فى كل يوم أربعين مرة أعانه الله تعالى وأعزه فلم يحوجه لاحد من خلقه وفى الاربعين الادريسية يا عزيز المنيع الغالب على أمره فلا شئ يعادله (قال السهروردى) من قرأه سبعة أيام متواليات

كل يوم ألفا أهلك خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون والتقرب باسم الحكيم ان تراعى حكمته فى الامور فتجرى عليها مقدما ماجاء شرعا ثم عادة سالمت من معارض شرعى وخاصيته دفع الدواهى وفتح باب الحكمة فمن أكثر ذكره صرف عنه ما يخشاه من الدواهى وفتح له باب من الحكمة والحكمة فى حقنا اصابة الحق فى القول والعمل وفى حق الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام قال بعضهم الحكمة تقال بالاشتراك على معنيين الاول كون الحكيم بحيث يعلم الاشياء على ماهى عليه فى نفس الامر والثانى كونه بحيث تصدر عنه الافعال المحكمة الجامعة وقد سبق باقى البيان فى تفسير سورة لقمان ومن الله العون على تحصيل العلم والاجتهاد فى العمل ومعرفة الاشياء على ماهى عليه (وما أرسلناك) يا محمد أى مابعثناك والارسال بالفارسية فرستادن (الا) ارسالا (كافة) عامة شاملة (للناس) محيطة باحمرهم وأسودهم من الكف بمعنى المنع لانها اذا عمتهم وشملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم فانتصاب كافة على انها صفة مصدر محذوف والتاء للتأنيث والجار متعلق بها ويجوز أن تكون حالا من الكاف والتاء للمبالغة كتاء علامة أى ما أرسلناك فى حال من الاحوال الا حال كونك جامعا لهم فى الابلاغ لان الكف يلزم الجمع (وفى كشف الاسرار) الكافة هى الجامعة للشئ المانعة له عن التفرق ومنه الكفاف من العيش وقولك كف يدك أى اجمعها اليك ولا يجوز أن يكون حالا من الناس لامتناع تقدم الحال على صاحبها المجرور كامتناع تقدم المجرور على الجار (قال الراغب) وما أرسلناك الا كافا لهم عن المعاصى والتاء فيه للمبالغة انتهى (بشيرا) حال كونك بشيرا بالفارسية مژده دهنده للمؤمنين بالجنة وللعاشقين بالرؤية (ونذيرا) وحال كونك منذرا بالفارسية بيم كننده للكافرين بالنار وللمنكرين بالحجاب (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك فيحملهم جهلهم على المخالفة والعصيان وكرر ذكر الناس تخصيصا للجهل بمعنى البشارة والنذارة ونعمة الرسالة بهم وانهم هم الذين لا يعلمون فضل الله بذلك عليهم ولا يشكرونه وذلك لان العقل لا يستقل بادراك جميع الامور الدنيوية والاخروية والتمييز بين المضار والمنافع فاحتاج الناس الى التبشير والانذار وبيان المشكلات من جهة أهل الوحى (قال صاحب كشف الاسرار) صديق صديقان عالم كردشمر النعلين چاكران وى بود وبيكانكان منكران اورا كاذب ميكفتند صداى وحى غيب عاشق سمع عزيز وى بود واورا كاهن ميخواندند عقول همه عقلاء عالم ازادراك نور شمر النعلين عاجز بود وكافران نام او ديوانه نهادند آرى ديدهاى ايشان بحكم لطف ازل توتياى صدق نيافته وبچشمهاى ايشان كحل اقبال حق نرسيده وازآنست اورا نشناختند ودلت الآية على عموم رسالته وشمول بعثته وفى الحديث فضلت على الانبياء بست أعطيت جوامع الكلم وهى ما يكون ألفاظه قليلة ومعانيه كثيرة ونصرت بالرعب يعنى نصرنى الله بالقاء الخوف فى قلوب أعدائى من مسيرة شهر بينى وبينهم وجعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده وبين أحد من أعدائه المحاربين له أكثر من شهر واحلت لى الغنائم يعنى أن من قبله من الامم كانوا اذا غنموا الحيوانات تكون ملكا للغانمين دون الانبياء فخص نبينا عليه السلام باخذ الخمس والصفى واذا غنموا غيرها من الامتعة والاطعمة والاموال جمعوه فتجئ نار بيضاء من السماء فتحرقه حيث لا غلول وخص هذه الامة المرحومة بالقسمة بينهم كما كل

لهم القربان فان الله أحله لهم زيادة فى أرزاقهم ولم يحله لمن قبلهم من الامم وجعلت لى الارض طهورا ومسجدا يعنى أباح الله لامتى الصلاة حيث كانوا تخفيفا لهم وأباح التيمم بالتراب عند فقد الماء ولم يبح الصلاة للامم الماضية الا فى كنائسهم ولم يجز التطهر لهم الا بالماء وأرسلت الى الخلق كافة أى فى زمنه وغيره ممن تقدم أو تأخر بخلاف رسالة نوح عليه السلام فانها وان كانت عامة لجميع أهل الارض لكنها اختصت بزمانه قال فى انسان العيون والخلق يشمل الانس والجن والملك والحيوانات والنبات والحجر (قال الجلال السيوطى) وهذا القول أى ارساله للملائكة رجحته فى كتاب الخصائص وقد رجحه قبل الشيخ تقى الدين السبكى وزاد أنه مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم الى قيام الساعة ورجحه أيضا البارزى وزاد أنه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات وزيد على ذلك انه مرسل الى نفسه وذهب جمع الى أنه لم يرسل للملائكة منهم الحافظ العراقى والجلال المحلى وحكى الفخر الرازى فى تفسيره والبرهان النسفى فيه الاجماع فيكون قوله عليه السلام أرسلت الى الخلق كافة وقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا من العام المخصوص ولا يشكل عليه حديث سلمان رضى الله عنه اذا كان الرجل فى أرض وأقام الصلاة صلى خلفه من الملائكة مالا يرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده لانه يجوز أن لا يكون ذلك صادرا عن بعثته اليهم * يقول الفقير دل كونه أفضل المخلوقات على عموم بعثته لجميع الموجودات ولذا بشر بمولده أهل الارض والسماء وسلموا عليه حتى الجماد بفصيح الاداء فهو رحمة للعالمين ورسول الى الخلق أجمعين (قال حضرة الشيخ العطار قدس سره) داعى ذرات بود آن پاك ذات * در كفش تسبيح ازان گفتى حصات (قال بعضهم) ترا دارند منشور سعادت * وزان پس نوع انسان آفريدند * پرى را جمله در خيل تو كردند * پس آنگاهى سليمان آفريدند * وختم به النبيون أى فلا نبى بعده لا مشرعا ولا متابعا كما بين فى سورة الاحزاب (وفى التأويلات النجمية) يشير الى أن ارسال ماهية وجودك التى عبرت عنها مرة بنورى وتارة بروحى من كتم العدم الى عالم الوجود لم يكن منا الا لتكون بشيرا ونذيرا للناس كافة من الاولين والآخرين والانبياء والمرسلين وان لم يخلقوا بعد لاحتياجهم لك من بدء الوجود فى هذا الشأن وغيره الى الابد كما قال صلى الله عليه وسلم الناس محتاجون الى شفاعتى حتى أبى ابراهيم فاما فى بدء وجودهم فالارواح لما حصلت فى عالم الارواح باشارة كن تابعة لروحك احتاجت الى أن تكون لها بشيرا ونذيرا لتعلقها بالاجسام لانها علوية بالطبع لطيفة نورانية والاجسام سفلية بالطبع كثيفة ظلمانية لا تتعلق بها ولا تميل اليها للمضادة بينهما فتحتاج الى بشير يبشرها بحصول كمال لها عند الاتصال بها لترغب اليها وتحتاج الى نذير ينذرها بانها ان لم تتعلق بالاجسام تحرم من كمالها وتبقى ناقصة غير كاملة كمثل حبة فيها شجرة مركوزة بالقوة فان تزرع وتربى بالماء تخرج الشجرة من القوة الى الفعل الى أن تبلغ كمال شجرة مثمرة فالروح بمثابة الاكار المربى فبعد تعلق الروح بالقالب واطمئنانه واتصافه بصفته يحتاج الى بشير بحسب مقامه يبشره بنعيم الجنة وملك لا يبلى ثم يبشره بقرب الحق تعالى ويشوقه الى جماله وبعده بوصاله ونذير ينذره أولا بنار جهنم ثم بوعده بالبعد عن الحق ثم بالقطيعة والهجران واذا أمعنت النظر وجدت شجرة الموجودات منبتة من بذر روحه صلى الله عليه وسلم وهو ثمرة هذه الشجرة من جميع الانبياء

والمرسلين

والمرسلين وهم وان كانوا ثمرة هذه الشجرة أيضا ولكن وجدوا هذه المرتبة بتبعيته كما انه من بذر
واحد يظهر على الشجرة ثمار كثيرة بتبعية ذلك البذر الواحد فجد كل بشير ونذير فرع الاصل
بشيريته ونذيريته والذى يدل على هذا التحقيق قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين دخلت
شجرات الموجودات كلها تحت الخطاب وبقوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون يشير الى أن أكثر
الناس الذين هم أجزاء وجود الشجرة وما وصلوا الى رتبة الثمرية لا يعلمون حقيقة ما قررنا لان
أحوال الثمرة ليست معلومة للشجرة الا الثمرة مثلها فى وصفها التكون واقفة بحالها (ع) ندانند آدم
كامل جز آدم (ويقولون) أى المشركون من فرط جهلهم وغاية غيهم مخاطبين لرسول الله صلى
الله عليه وسلم والمؤمنين به بطريق الاستهزاء (متى) كى باشد (هذا الوعد) المبشر به والمنذر عنه
يعنى الجنة والنار (ان كنتم صادقين) فى دعوى الوقوع والوجود (قل لكم ميعاد يوم) أى وعد
يوم وهو يوم البعث مصدر ميمى (لا تستأخرون عنه) أى عن ذلك الميعاد عند مفاجأته فالجملة
صفة للميعاد (ساعة) مقدار اندك از زمان (ولا تستقدمون) الاستئخار پس شدن والاستقدام
پيش شدن وفى هذا الجواب من المبالغة فى التهديد ما لا يخفى حيث جعل الاستئخار فى الاستحالة
كالاستقدام الممتنع عقلا (وفى التأويلات النجمية) يشير الى أرباب الطلب واستعجالهم فيما
وعدوهم من رتبة الثمرية يعنى متى نصل الى الكمال الذى بشر تمونا به وبقوله قل لكم الى آخره يجيبهم
كما ان لثمرة كل شجرة وقتا معلوما لادراكها وبلوغها الى كمالها كذلك لكل سالك وقت معلوم لبلوغه
الى رتبة كماله كما قال تعالى حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة ولهذا السر قال تعالى مع حبيبه
عليه السلام فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل هذا يشير الى أن لنيل كل مقام صبرا مناسبا
لذلك المقام كما ان النبى عليه السلام لما كان من أولى العزم من الرسل أمر بصبر أولى العزم من
الرسل * صبر آرد آرزو را نه شتاب * صبر كن والله أعلم بالصواب (وقال الذين كفروا) أى كفار
قريش (لن نؤمن بهذا القرآن) الذى ينزل على محمد (ولا بالذى بين يديه) أى ولا بما نزل قبله من
الكتب القديمة الدالة على البعث كالتوراة والانجيل (قال فى كشف الاسرار) چشمى كه
مستعمل شده مملكت شيطان باشد ماراجون شناسد دلى كه ملوث تصرف ديو بود از كجا جلال
عزت قرآن بداند دلى بايد بضمان امان وحرم كرم حق پناه يافته تاراه بر رسالت ونبوت ما برد
سمعى بايد بزلال اقبال ازل شسته تا جلال عزت قرآن ورا بخود راه دهد ديده بايد از رمص كفر
خلاص يافته واز خواب شهوت بيدار شده تا معجزات وآيات ما بيند ودرياى جوانمرد
هر كه جانى ندارد كه با سلطان نديمى كند چه كند تا كلخنيان را حريفى نكند * در مصطبها هميشه
فراشم من * شايسته صومعه كجا باشم من * هر چند قلندرى وقلاشم من * تخمى بامید
درد مى پاشم من (ولو ترى) يا محمد أو يا من يليق بالخطاب (اذ الظالمون) المنكرون للبعث لانهم
ظلموا بان وضعوا الانكار موضع الاقرار (موقوفون عند ربهم) أى محبوسون فى موقف
المحاسبة على اطراف أناملهم وجواب لو محذوف أى لرأيت أمرا فظيعا شنيعا تقصر
العبارة عن تصويره يعنى هر آينه به بينى امرى صعب وكارى دشوار واعمال خالت لو على
المضارع مع انها للشرط فى الماضى لتنزيله منزلة الماضى لان المترقب فى اخبار الله كالماضى
المقطوع به فى تحقق وقوعه أو لاستحضار صورة الرؤية ليشاهدها المخاطب (يرجع بعضهم)

أي يرد من رجع رجعا بمعنى رد (الى بعض القول) أي يتحاورون ويتراجعون القول
ويتجاذبون اطراف المجادلة وبالفارسية محاوره ميكنند سخن برهم ميكردانند وجواب
ميكويند ثم أبدل منه قوله (يقول الذين استضعفوا) لاستضعاف ضعيف شمردن أي يقول
الاتباع الذين عدوا ضعفاء وقهروا وبالفارسية زبون وبيچاره كرفته كان (للذين استكبروا)
سركشى ميكردند در دنيا أي للرؤساء الذين بالغوا في الكبر والتعظم عن عبادة الله وقبول قوله
المنزل على انبيائه واستتبعوا الضعفاء في الغي والضلال (لولا أنتم) أي لولا اضلالكم وصدكم لنا
عن الايمان (لكنا مؤمنين) أي انتم منعتمونا من الايمان واتباع الرسول كأنه قيل فماذا قال
الذين استكبروا فقيل (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا) منكرين لكونهم الصادين لهم
عن الايمان مثبتين ذلك لانفسهم أي المستضعفين (أنحن) اياما (صددناكم) منعناكم
وصرفناكم (عن الهدى) از قبول ايمان وهدايت (بعد اذ جاءكم) أي الهدى أي لم نصدكم عنه
كقولك ما أنا قلت هذا تريد لم أقله مع انه مقول لغيري فان دخول همزة الاستفهام الانكاري على
الضمير يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره كما قال (بل كنتم مجرمين) من الاجرام فبسبب
ذلك صددتم أنفسكم عن الايمان وآثرتم التقليد وفي هذا تنبيه للكفار على أن طاعة بعضهم
لبعض في الدنيا تصير سبب عداوة في الآخرة وتبرئ بعضهم من بعض (وقال الذين استضعفوا)
مجيبين (للذين استكبروا) عطف على الجملة الاستئنافية واضراب على اضرابهم وابطال له (بل
مكر الليل والنهار) المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة أي بل صدنا مكركم بنا في الليل والنهار
وحملكم ايانا على الشرك والاوزار فحذف المضاف اليه وأقيم مقامه الظرف اتساعا يعني اتسع
في الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقوله * يا سارق الليلة أهل الدار * أو جعل ليلهم ونهارهم
ماكرين مجازا (اذ تأمروننا) ظرف للمكر أي بل مكركم الدائم وقت أمركم لنا (ان نكفر بالله
ونجعل له أندادا) نقول له شركاء على أن المراد بمكرهم اما نفس امرهم بما ذكر كما في قوله تعالى
يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا فان الجعلين المذكورين نعمة
من الله أي نعمة واما أمور أخر مقارنة للامر داعية الى الامتثال به والترغيب والترهيب
ونحو ذلك (وأسروا الندامة لما رأوا العذاب) الندامة التحسر في أمر فائت أي أضمر
الفريقان الندامة على مافعلا من الضلال والاضلال حين مانفعتهم الندامة وأخفاها كل
منهما عن الآخر مخافة التعيير وهو بالفارسية سرزنش كردن أو أظهروها فانه من الاضداد
اذ الهمزة تصلح للاثبات والسلب كما في أشكيته وهو المناسب لحالهم (وجعلنا الاغلال في أعناق
الذين كفروا) يقال في رقبته غل من حديد أي قيد وطوق وأصل الغل توسط الشيء ومنه الغل
للماء الجاري خص بما يقيد به فيجعل الاعضاء وسطه كما في المفردات والمعنى ونجعل الاغلال يوم
القيامة في أعناق الذين كفروا بالحق لما جاءهم في الدنيا من التابعين والمتبوعين وايراد المستقبل
بلفظ الماضي من جهة تحقق وقوعه والاظهار في موضع الاضمار حيث لم يقل في أعناقهم
للتنويه بذمهم والتنبيه على موجب اغلالهم (هل يجزون الا ما كانوا يعملون) أي لا يجزون
الاجزاء ما كانوا يعملون في الدنيا من الكفر والمعاصي أو الا بما كانوا يعملونه على نزع الجار
فلما قيدوا أنفسهم في الدنيا ومنعوها عن الايمان بتسويلات الشيطان الجني والانسي جوزوا

في الآخرة بالقيد وفي الفروع وكره جعل الغل في عنق عبده لانه عقوبة أهل النار (قال القهستاني) الغل الطوق من حديد الجامع لليد الى العنق المانع عن تحرك الرأس انتهى وهو معتاد بين الظلمة وقال الفقيه انه في زماننا جرت العادة بذلك اذا خيف من الاباق كما في الكبرى ولا يكره أن يجعل قيدا في رجل عبده لانه سنة المسلمين في السفهاء وأهل الفساد فلا يكره في العبد اذ فيه تحرز عن اباقه وصيانة لماله وحل ربطه بالحبل ونحوه قال في نصاب الاحتساب وأما ما اعتاده أهل الحسبة في اطاقة السوقيين بعد تحقق جناياتهم وخياناتهم فأصله ماذكر في ادب القاضي للخصاف ان شاهد الزور يطاق به أي يجعل في عنقه الطوق وهو ما يقال له بالفارسية تخته كله ويجوز أن تكون الاطاقة بالفاء وذلك لتشهيره بين الناس (وما أرسلنا في قرية) من القرى وبالفارسية نفرستاديم در هيچ ديهى وشهرى (قال في كشف الاسرار) القرية المصر تقرى أهلها وتجمعهم (من نذير) نبي ينذر أهلها بالعذاب (الا قال مترفوها) المترف كمكرم المتنعم والموسع العيش والنعمة من الترفة بالضم وهو التوسع في النعمة يقال أترفه نعمه وأترفته النعمة أطغته أي قال رؤساء تلك القرية المتكبرون المتنعمون بالدنيا لرسلهم (انا بما أرسلتم به) على زعمكم من التوحيد والايمان (كافرون) منكرون على مقابلة الجمع بالجمع وهذه الآية جاءت لتسلية النبي عليه السلام أي يا محمد هذه سيرة أغنياء الامم الماضية فلا يهمنك أمر أكابر قومك فتخصيص المتنعمين بالتكذيب مع اشتراك الكل فيه اما لانهم المتبوعون أولان الداعي المعظم الى التكذيب والانكار هو التنعم المستتبع للاستكبار (وقالوا) أي الكفار المترفون للفقراء المؤمنين فخرا بزخارف الدنيا وما هو فتنة لهم (نحن أكثر أموالا وأولادا) منكم في الدنيا (وما نحن بمعذبين) في الآخرة على تقدير وقوعها لان المكرم في الدنيا لا يهان في الآخرة (قل) يا محمد ردا عليهم (ان ربي يبسط الرزق) ويوسعه (لمن يشاء) أن يبسطه له ويوسعه من مؤمن وكافر (ويقدر) أي يضيق على من يشاء أن يقدره عليه ويضيقه من مؤمن وكافر حسب اقتضاء مشيئته المبنية على الحكم البالغة فلا ينقاس على ذلك أمر الثواب والعقاب اللذين مناطهما الطاعة وعدمها فليس في التوسيع دلالة على الاكرام كما أنه ليس في التضييق دلالة على الاهانة وفي الحديث الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر * اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست (ولكن أكثر الناس) وهم أهل الغفلة والخذلان (لا يعلمون) حكمة البسط والقدر فيزعمون أن مدار البسط هو الشرف والكرامة ومدار القدر هو الذل والهوان ولا يدرون أن الاول كثيرا ما يكون بطريق الاستدراج والثاني بطريق الابتلاء ورفع الدرجات (قال الصائب) نفس رابد خو بناز ونعمت دنيا مكن * آب ونان سير كاهل ميكند مزدور را (وما) ونيست (أموالكم ولا أولادكم) كلام مستأنف من جهته تعالى مبالغة في تحقيق الحق أي وما جماعة أموالكم وأولادكم أيها الناس (بالتي) بالجماعة التي فان الجمع المكسر عقلاء أو غير عقلاء لانه سواء في حكم التأنيث أو بالخصلة التي فيكون تأنيث الموصول باعتبار تأنيث الموصوف المحذوف (تقربكم عندنا زلفى) نصب مصدرا بتقربكم كأنبتكم من الارض نباتا والزلفى والزلفة والقربى والقربة بمعنى واحد وقال الاخفش زلفى اسم مصدر كأنه قال بالتي تقربكم عندنا تقريبا

(الا من آمن وعمل صالحا) استثناء من مفعول تقربكم أى وما الاموال والاولاد تقرب أحدا الا المؤمن الصالح الذى أنفق أمواله فى سبيل الله وعلم أولاده الخير ورباهم على الصلاح والطاعة أو من مبتدأ خبره مابعده كما فى الكواشى فيكون الاستثناء منقطعا كما فى فتح الرحمن (فاولئك) المؤمنون العاملون ثابت (لهم جزاء الضعف) على أن الجار والمجرور خبر لما بعده والجملة خبر لاولئك واضافة الجزاء الى الضعف من اضافة المصدر الى المفعول أصله فاولئك لهم أن يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف ومعناه أن يضاعف لهم الواحدة من حسناتهم عشرا فما فوقها الى سبعمائة الى مالا يحصى (بما عملوا) بسبب ما عملوا من الصالحات (وهم فى الغرفات) أى غرفات الجنة وهى قصورها ومنازلها الرفيعة جمع غرفة وهى البيت فوق البناء يعنى كل بناء يكون علوا فوق سفل (آمنون) من جميع المكاره والآفات كالموت والهرم والمرض والعدو وغير ذلك وفى الآية اشارة الى انه لا تستحق الزلفى عند الله بالمال والاولاد ما زين للناس حبه وحب غير الله يوجب البعد عن الله كما قال صلى الله عليه وسلم حبك الشئ يعمى ويصم يعنى يعميك عن رؤية غيره ويصمك عن دعوة غيره وهذا أمارة كمال البعد فان كمال البعد يورث العمى والصمم ولكن من موجبات القربة الاعمال الصالحة والاحوال الصافية والانفاس الزكية بل العناية السابقة والهداية اللاحقة والرعاية الصادقة فأهل هذه الاسباب هم أهل الدرجات والامن من الهجران والقطيعة وأما المنقطعون عن هذه الاسباب المفتخرون بما لا ينفع يوم الحساب وهم أهل الغفلات والدعوى والترهات فلهم الدركات والخوف الغالب فى جميع الحالات (قال الصائب) غمدانه داهل غفلت انجام شراب آخر * باقس مى روند اين غافلان ازراه آب آخر * قال ابراهيم بن أدهم قدس سره لرجل أدرهم فى المنام أحب اليك أم دينار فى اليقظة فقال دينار فى اليقظة فقال كذبت لان الذى تحبه فى الدنيا كأنك تحبه فى المنام والذى لا تحبه فى الآخرة كأنك لا تحبه فى اليقظة ودخل عمر بن الخطاب رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فى داره فوجده فى بيت منخفض السطح وقد أثر فى جنبه الحصير فقال ما هذا قال يا عمر أما تأثير الحصير فى جنبى فحبذا خشونة بعدها الين وأما السطح فسطح القبر يكون أخفض من هذا فنحن تركنا الدنيا لاهلها وهم تركوا لنا الآخرة وما مثلى ومثل الدنيا الا كراكب سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ثم راح وتركها فالعاقل من لم يغتر بزينة الدنيا ويسعى الى مرضاة المولى * هركه كوته كند بدينا دست * بر برآرد جو جعفر طيار * فالاولى أن يأخذ الباقى ويترك الفانى (حكى) أن سلطانا كان يحب واحدا من وزرائه اكثر من غيره فحسدوه وطعنوا فيه فاراد السلطان أن يظهر حقيقة الحال فأضافهم فى دار مزينة بأنواع الزينة ثم قال ليأخذ كل منكم ما أعجبه فى الدار فأخذ كل منهم ما أعجبه من الجواهر والمتاع واخذ الوزير المحسود السلطان وقال ما أعجبنى الا أنت فالانسان لم يجئ الى هذه الدار المزينة الا للامتحان فانه كالعروس وهى لا تلتفت الى ما ينثر عليها فان التفتت فمن دناءة الهمة ونقصان العقل فاليوم يوم الفرصة وتدارك الزاد لسفر المعاد * ازرباط تن جو بكذشتى دكر معموره نيست * زادراهى برنميدارى ازين منزل جرا * نسأل الله سبحانه أن يقطع رجاءنا من غيره مطلقا ويجعل عزمنا اليه صدقا واقبالنا عليه حقا (والذين) هم كفار قريش (يسعون فى

آياتنا) القرآنية بالرد والطعن فيها ويجتهدون في ابطالها حال كونهم (معاجزين) ظانين انهم
يعجزوننا ويفوتوننا فلا يكون لهم مؤاخذة بمقابلة ذلك قال في تاج المصادر والمعاجزة بركسى
پيشى كرفتن دركارى وقد سبق في أوائل السورة (أولئك في العذاب محضرون) من الاحضار
وهو بالفارسية حاضر كردن أي مدخلون لا يغيبون عنه ولا ينفعهم ما اعتمدوا عليه (وفى
التأويلات النجمية) هم الذين لا يحترمون الانبياء والاولياء ولا يرعون حق الله في السر فهم
في عذاب الاعتراض عليهم وعذاب الوقوع بشؤم ذلك في ارتكاب محارم الله ثم في عذاب
السقوط من عين الحق * چون خدا خواهد كه پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد
(قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده) أي يوسعه عليه تارة (ويقدر له) أي يضيقه عليه
تارة أخرى ابتلاء وحكمة فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرار
(وما أنفقتم من شئ) ما موصولة بمعنى الذي وبالفارسية آنچه مبتدا خبره قوله (فهو يخلفه)
أو شرطية بمعنى أي شئ وبالفارسية هرچه نصب بقوله أنفقتم ومن شئ بيان له وجواب الشرط
قوله فهو يخلفه والانفاق نفقه كردن يقال نفق الشئ مضى ونفد اما بالبيع نحو نفق البيع نفاقا
واما بالموت نحو نفقت الدابة نفوقا واما بالفناء نحو نفدت الدراهم تنفق وأنفقتها والاخلاف
بدل باز دادن از مال وفرزند يقال أخلف الله له وعليه اذا أبدل له ما ذهب عنه والمعنى الذي
أو أي شئ أنفقتم في طاعة الله وطريق الخير والبر فالله تعالى يعطي خلفه وعوضا منه اما
في الدنيا بالمال أو بالقناعة التي هي كنز لا يفنى واما في الآخرة بالثواب والنعيم أو فيهما
جميعا فلا تخشوا الفقر وأنفقوا في سبيل الله وتعرضوا لالطاف الله عاجلا وآجلا (وفى
التأويلات النجمية) وما أنفقتم من شئ من الموجود أو الوجود فهو يخلفه من الموجود الفاني
بالموجود الباقي ومن الوجود المجازي بالوجود الحقيقي فمن الخلف في الدنيا الرضا بالعدم والفقر
صورة ومعنى وهو أتم من السرور بالموجود والوجود * افتدى هماى دولت اكر دركمند ما *
ازهمت بلند رهاميكنيم ما (وهو خير الرازقين) أي خير من أعطى الرزق فان غيره كالسلطان
والسيد والرجل بالنسبة الى جنده وعبده وعياله واسطة في ايصال رزقه ولا حقيقة لرازقيته
والله تعالى يعطي الكل من خزائن لا تفنى (وفي التأويلات) يشير الى أنه خير المنفقين لان خيرية
المنفق بقدر خيرية النفقة فما ينفق كل منفق من النفقة فهو فان وما ينفق الله من نفقة لخلافه
بها فهي باقية والباقيات خير من الفانيات انتهى قال في بحر العلوم لما كانت اقامة مصالح
العباد من أجل الطاعات وأشرف العبادات لانها من وظيفة الانبياء والصالحين دلهم الله في
الآية على طرف منها حثا عليها كما قال عليه السلام حثا لامته عليها الخلق كلهم عيال الله وأحبهم
اليه أنفعهم لعياله قال العسكري هذا على التوسع والمجاز كأن الله تعالى لما كان المتضمن
لارزاق العباد والكافل بها كان الخلق كالعيال له وفي الحديث ان لله أملاكا خلقهم كيف يشاء
وصورهم على ما يشاء تحت عرشه ألهمهم أن ينادوا قبل طلوع الشمس وقبل غروبها في كل يوم
مرتين ألا من وسع على عياله وجيرانه وسع الله عليه في الدنيا والآخرة ألا من ضيق ضيق الله
عليه ألا ان الله قد أعطاكم لنفقة درهم على عيالكم خيرا من سبعين قنطارا والقنطار كجبل أحد
وزنا أنفقوا ولا تخشوا ولا تضيقوا ولا تقتروا وليكن أكثر نفقتكم يوم الجمعة وفي الحديث كل

معروف صدقة وكل ما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له به صدقة وما وقى الرجل به عرضه كتب له به صدقة ومعنى كل معروف صدقة أن الانفاق لا ينحصر فى المال بل يتناول كل بر من الاموال والاقوال والافعال والعلوم والمعارف وانفاق الواصلين الى التوحيد الحقانى والمعرفة الذاتية أفضل وأشرف لان نفع الاموال للاجساد ونفع المعارف للقلوب والارواح ومعنى ما وقى به عرضه ما أعطى الشاعر وذا اللسان المتقى وفى الحديث ان لكل يوم نحسا فادفعوا نحس ذلك اليوم بالصدقة وفى الحديث ينادى مناد كل ليلة لدوا للموت وينادى آخر ابنوا للخراب وينادى مناد هب للمنفق خلفا وينادى مناد هب للممسك تلفا (قال الحافظ) أحوال كنج قارون كايام داد بر باد * با غنچه باز كوييد تا زر نهان ندارد (وفى المثنوى) ان درم دادن سخى را لايقست * جان سپردن خود سخاى عاشقست * نان دهى از بهر حق نانت دهند * جان دهى از بهر حق جانت دهند * هركه كاركرد انبارش تهى * ليكش اندر مزرعه باشد بهى * وانكه در انبار ماند وصرفه كرد * اسپش وموش وحوادثها اش خورد * جلد درباز ارزان كشتند بند * تاچه سود افتاد مال خود دهند * وفى الحديث يؤجر ابن آدم فى نفقته كلها الا شيأ وضعه فى الماء والطين قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى فى شرح هذا الحديث اعلم أن صور الاعمال اعراض جواهرها مقاصد العمال وعلومهم واعتقاداتهم ومتعلقات هممهم وهذا الحديث وان كان من حيث الصيغة مطلقا فالاحوال والقرائن تخصصه وذلك ان بناء المساجد والرباطات ومواضع العبادات يؤجر البانى لها عليها بلا خلاف فالمراد بالمذكور هنا انما هو البناء الذى لم يقصد صاحبه الا التنزه والانفساح والاستراحة والرياء والسمعة واذا كان كذلك فطمح همة البانى ومقصده لا يتجاوز هذا العالم فلا يكون لبنائه ثمرة ونتيجة فى الآخرة لانه لم يقصد بما فعله أمرا وراء هذه الدار فافعاله اعراض زائلة لا موجب لتعديها من هنا الى الآخرة فلا اثمار لها فلا أجر انتهى اعلم ان العلماء تكلموا فى الانفاق والظاهر انه بحسب طبقات الناس فمنهم من ينفق جميع ما ملكه توكلا على الله تعالى كما فعله الصديق لقوة يقينه ومنهم من ينفق بعضه ويمسك بعضه لا للتنعم بل للانفاق وقت الحاجة ومنهم من يقتصر على أداء الواجب * قال الغزالى رحمه الله الاكتفاء بمجرد الواجب حد البخلاء فلا بد من زيادة عليه ولو شيأ يسيرا فبين هذه الطبقات تفاوت فى الدرجات وقد أسلفنا الكلام على الانفاق فى أواخر سورة الفرقان فارجع اليه واعتمد عليه جعلنا الله واياكم من أهل البذل والاحسان بلا امساك وادخار وأخلف خيرا مما أنفقنا فان خزائنه لا تفنى وبحر جوده زخار وهو المعطى المفيض كل ليل ونهار (ويوم يحشرهم) أى واذكر يا محمد لقومك يوم يحشر الله أى يجمع المستكبرين والمستضعفين وما كانوا يعبدون من دون الله حال كونهم (جميعا) مجتمعين لا يشذ أحد منهم وقال بعضهم هؤلاء المحشورون بنو مليح من خزاعة كانوا يعبدون الملائكة ويزعمون انهم بنات الله لذلك سترهم فان قلت لم يقولوا ذلك فى حق الجن مع انهم مستورون أيضا عن أعين الناس قلت لان الملائكة سماوية والجن أرضية وهم اعتقدوا ان الله تعالى فى السماء (ثم يقول للملائكة) توبيخا للمشركين العابدين واقناطا لهم من شفاعتهم كما زعموا (أهؤلاء) أى الكفار وبالفارسية آيا اين كروه شما (اياكم كانوا يعبدون) فى الدنيا واياكم نصب بيعبدون

وتخصيص الملائكة لانهم أشرف شركائهم بطريق الاولوية (قالوا) متنزهين عن ذلك وهو استئناف بيانى (سبحانك) تنزيها لك عن الشرك (وفى كشف الاسرار) پاكى وبى عيبى تر (أنت ولينا) الولى خلاف العدو أى أنت الذى نواليه (من دونهم) بجز مشركان يعنى ميان ايشان هيچ دوستى نيست وحاشا كه بپرستش ايشان رضا داده باشيم * ثم أضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم حقيقة بقولهم (بل كانوا) من جهلهم وغوايتهم (يعبدون الجن) أى الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويتخيلون انهم الملائكة فيعبدونهم وعبر عن الشياطين بالجن لاستتارهم عن الحواس ولذا أطلقه بعضهم على الملائكة أيضا (أكثرهم) الاكثر ههنا بمعنى الكل والضمير للمشركين كما هو الظاهر من السوق أى كل المشركين وقال بعضهم الضمير للانس والاكثر بمعناه أى اكثر الانس (بهم) أى الجن وبقولهم الكذب الملائكة بنات الله (مؤمنون) مصدقون ومتابعون ويغترون بما يلقون اليهم من انهم يشفعون لهم وفى الآية اشارة الى انه كما يعبد قوم الملائكة بقول الشيطان وتتبرأ الملائكة منهم يوم القيامة كذلك من يعبد الله بقول الوالدين أو الاستاذين أو أهل بلده أو بالتعصب والهوى كما يعبده اليهود والنصارى والصابئون والمجوس وأهل البدع والاهواء يتبرأ الله منه ويقول أنا برئ ممن ان أعبد بقول الغير ويقول من يعبدنى بالهوى أو باعانة أهل الهوى فان من عبدنى بالهوى فقد عبد الهوى ومن عبدنى باعانة أهل الهوى اياه على أن يعبدنى فقد عبد أهل الهوى لانه ما عبدنى مخلصا كما أمرته ولهذا المعنى أمرنا الله أن نقول فى عبادته فى الصلاة اياك نعبد أى لم نعبد غيرك واياك نستعين على عبادتك باعانتك لا باعانة غيرك وبقوله أكثرهم بهم مؤمنون يشير الى ان أكثر مدعى الاسلام بأهل الهوى مؤمنون أى بتقليدهم وتصديقهم فيما ينمون اليه من البدع والاعتقاد السوء كذا فى التأويلات النجمية (قال الصائب) چه قدر رواه تقليد توان پيمودن * رشته كوتاه بود مرغ نوآموخته را (فاليوم) أى يوم الحشر (لا يملك) الملك بالحركات الثلاث خداوند شدن (بعضكم) يعنى المعبودين (لبعض) يعنى العابدين (نفعا) بالشفاعة (ولا ضرا) أى دفع ضر وهو العذاب على تقدير المضاف اذ الامر فيه كله لله لان الدار دار جزاء ولا يجازى الخلق أحد غير الله قال فى الارشاد تقييد هذا الحكم بذلك اليوم مع ثبوته على الاطلاق لانعقاد رجائهم على تحقيق النفع يومئذ وهذا الكلام من جملة ما يقال للملائكة عند جوابهم بالتنزه والتبرى مما نسب اليهم الكفرة يخاطبون على رؤس الاشهاد اظهارا لعجزهم وقصورهم عند عبدتهم وتنصيصا على ما يوجب خيبة رجائهم بالكلية والفاء ليست لترتيب ما بعدها من الحكم على جواب الملائكة فانه محقق أجابوا بذلك أم لا بل لترتيب الاخبار به عليه (ونقول) فى الآخرة (للذين ظلموا) أنفسهم بالكفر والتكذيب فوضعوهما موضع الايمان والتصديق وهو عطف على يقول للملائكة لا على يملك كما قيل لانه مما يقال يوم القيامة خطابا للملائكة مترتبا على جوابهم المحكى وهذا حكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما سيقال للعبدة يومئذ اثر حكاية ما سيقال للملائكة (ذوقوا) الذوق فى الاصل وان كان فيما يقل تناوله كالاكل فيما يكثر تناوله الا انه مستصلح للكثير (عذاب النار التى كنتم) فى الدنيا (بها) متعلق بقوله (تكذبون) وتصرون على القول بأنها غير كائنة فقد وردتموها وبطل ظنكم ودعواكم وفى

التأويلات يشير الى ان من علق قلبه بالاغيار وظن صلاح حاله من الاحتيال والاستعانة بالامثال والاشكال نزع الله الرحمة من قلوبهم فتتركهم وتشوش أحوالهم فلا لهم من الاشكال والامثال معونة ولا لهم من عقولهم فى أمورهم استبصار ولا الى الله رجوع الا فى الدنيا فان رجعوا اليه فى الآخرة لا يرحمهم ولا يجيبهم ويذيقهم عذاب نار البعد والقطيعة لكونهم ظالمين أى عابدين غير الله تعالى * احمد حرب گفت خداى تعالى خلق را آفريده تا اورا بيكانكى شناسند وشريك نسازند وروزى دادتا اورا برزاقى بدانند وميراند تا اورا بقهارى شناسند ألا ترى أن الموت يذل الجبابرة ويقهر الفراعنة وزنده كرداند تا اورا بقادرى بدانند چونكه قادر مطلق اوست انسان بايدكه عجز خود را بداند وعدم طاقت او در زير بار قهر ش شناسد ورجوع كند باختيار نه باضطرار واز حق شناسد توفيق هر كار * نكشود صائب از مدد خلق هيچ كار * از خلق روى خود بخدا مى كنيم ما * اعلم أن من عبد الجن وأطاع الشيطان فيما شاء وهو زوال دينه يكون عذابه فى التأبيد كعذاب ابليس ومن أطاع النفس فيما شاءت وهى المعصية يكون عذابه على الانقطاع ومن أطاع الهوى فيما شاء وهو الشهوات يكون له شدة الحساب من أجاب ابليس ذهب عنه المولى ومن أجاب النفس ذهب عنه الورع ومن أجاب الهوى ذهب عنه العقل وكان يحيى عليه السلام مع جلالة قدره وعدم همه بخطيئة يخاف من عذاب النار ويبكى فى الليل والنهار والغافل كيف يأمن من سلب الايمان مع كثرة العصيان وله عدو مثل الشيطان فلا بد من التوبة عن الميل الى غير الله تعالى فى جميع الاحوال والتضرع والبكاء فى البكر والآصال لتحصل النجاة من النيران والفوز بدرجات الجنان والتنعم بنعيم القرب وشهود الرحمن * ز پشت آينه روى مراد نتوان ديد * ترا كه روى بخلقست از خدا چه خبر (واذا تتلى) أى تقرأ قراءة متتابعة بلسان الرسول عليه السلام (عليهم) أى على مشركى مكة (آياتنا) القرآنية حال كونها (بينات) واضحات الدلالة على حقية التوحيد وبطلان الشرك (قالوا) مشيرين الى النبى عليه السلام (ماهذا الا رجل) تنكيره للتهكم والتلهى والا فرسول الله كان علما مشهورا بينهم (يريد أن يصدكم) أى يمنعكم ويصرفكم (عما كان يعبد آباؤكم) من الاصنام منذ أزمنة متطاولة فيستتبعكم بما يستبدعه من غير أن يكون هذا الدين الهى يدعى مدعاه وانست كه شمارا از پرستيدن منع كند وبدين وآيين كه احداث كرده درآورد وتابع خود سازد واضافة الآباء الى المخاطبين لا الى أنفسهم لتحريك عرق العصبية منهم مبالغة فى تقريرهم على الشرك وتنفيرهم عن التوحيد (وقالوا ماهذا) القرآن (الا افك) كلام مصروف عن جهته لعدم مطابقة ما فيه من التوحيد والبعث الواقع (مفترى) باسناده الى الله تعالى والافتراء الكذب عمدا قالوه عنادا ومكابرة والا فقد قال كبيرهم عتبة بن ربيعة والله ماهو شعر ولا كهانة ولا سحر (وقال الذين كفروا للحق) أى للقرآن على ان العطف لاختلاف العنوان بان يراد بالاول معناه وبالثانى نظمه المعجز ووضع المظهر موضع المضمر اظهارا للغضب عليهم ودلالة على أن هذا الاجتراء عليه الا لمتمادون فى الكفر المنهمكون فى الغى والباطل (لما جاءهم) من الله تعالى ومعنى التوقع فى لما أنهم كذبوا به وجحدوه على البديهة ساعة أتاهم وأول ما سمعوه قبل التدبر والتأمل (ان) بمعنى ما النافية (هذا الا سحر مبين) ظاهر سحريته لا شبهة فيه والسحر من

سحر يسحر اذا خدع أحدا وجعله مدهوشا متحيرا وهذا انما يكون بأن يفعل الساحر شيأ يعجز عن فعله وادراكه المسحور عليه كما فى شرح الامالى وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية السحر مأخوذ من السحر وهو ما بين الفجر الاول والفجر الثانى واختلاطه وحقيقته اختلاط الضوء والظلمة فما هو بليل لما خالطه من ضوء الصبح ولا هو بنهار لعدم طلوع الشمس للابصار فكذلك ما فعله السحرة ماهو باطل محقق فيكون عدما فان العين أدركت أمرا ما لا تشك فيه ولا هو حق محض فيكون له وجود فى عينه فانه ليس هو فى نفسه كما تشهد العين ويظنه الرائى انتهى قال الشيخ الشعرانى فى الكبريت الاحمر هو كلام نفيس ما سمعنا مثله قط (وما آتيناهم) أى مشركى مكة (من كتب) أى كتبا فان من الاستغراقية داخلة على المفعول لتأكيد النفى (يدرسونها) يقرؤنها فيها دليل على صحة الاشراك كما فى قوله تعالى أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وقوله أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون وفى ايراد كتب بصيغة الجمع تنبيه على انه لا بد لمثل تلك الشبهة من تظاهر الادلة والدرس قراءة الكتاب بامعان النظر فيه طلبا لدرك معناه والتدريس تكرير الدرس قال الراغب فى المفردات درس الشئ معناه بقى أثره وبقاء الاثر يقتضى انمحاءه فى نفسه ولذلك فسر الدروس بالانمحاء وكذا درس الكتاب ودرست العلم تناولت أثره بالحفظ ولما كان تناول ذلك بمداومة القراءة عبر عن ادامة القراءة بالدرس (وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) يدعوهم الى الشرك وينذرهم بالعقاب على تركه وقد بان من قبل أن لا وجه له بوجه من الوجوه فمن أين ذهبوا هذا المذهب الزائغ وهو تجهيل لهم وتسفيه لآرائهم ثم هددهم بقوله (وكذب الذين من قبلهم) من الامم المتقدمة والقرون الماضية كما كذب قومك من قريش (وما بلغوا) وترسيدند قريش ومشركان مكه (معشار ما آتيناهم) أى عشر ما آتينا أولئك من قوة الاجسام وكثرة الاموال والاولاد وطول الاعمار فالمعشار بمعنى العشر كالمرباع بمعنى الربع قال الواحدى المعشار والعشير والعشر جزء من العشرة وقيل المعشار عشر العشر (فكذبوا رسلى) عطف على وكذب الذين الخ بطريق التفصيل والتفسير كقوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا الخ (فكيف كان نكير) أى انكارى لهم بالاستئصال والتدمير فأى شئ خطر هؤلاء بجنب أولئك فليحذروا من مثل ذلك وبالفارسية پس چه گونه بود ناپسنديدن من ايشانرا وعذاب دادن وفى الآية اشارة الى أن صاحب النظر اذا دل الناس على الله ودعاهم اليه قال اخوانهم السوء واخوانهم الجهلة وأعوانهم الغفلة من الاقارب وأبناء الدنيا وربما كان ذلك من العلماء السوء الذين أسكرتهم محبة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم فيهم أولئك قطاع الطريق على العباد هذا رجل يريد اصطيادكم واستتباعكم لتكونوا من أتباعه وأعوانه ومريديه ويصدكم عن مذاهبكم ويطمع فى أموالكم ومن ذا الذى يطيق أن يترك الدنيا بالكلية وينقطع عن أقاربه وأهاليه ويضيع أولاده ويعق والديه وليس هذا طريق الحق وانك لا تتم هذا الامر ولا بد لك من الدنيا ما دمت تعيش وأمثال هذا حتى يميل ذلك المسكين عن قبول النصح فى الاقبال على الله والاعراض عن الدنيا وربما كان هذا من خواطره الدنية وهواجس نفسه الرديئة فيهلك ويضل كما هلكوا وضلوا فليعتبر الطالب بمن كان قبله من منكرى المشايخ ومكذبى الورثة ما كان عاقبة أمرهم الا الحرمان فى الدنيا من مراتب الدين والعذاب فى الآخرة

بنار القطيعة وليحذر من الاستماع الى المانعين له عن طريق العاشقين فانهم أعداءله فى صورة الاحباب * آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمى باحذر عاقل كسيست (قال المولى الجامى فى درة التاج) چون سكندر بقصد آب حيات * كرد عزم عبور بر ظلمات * بز مينى رسيد بهن وفراخ راند خيل وحشم دران كستاخ * هر بكامى شد از يسار ويمين * بود ريزه سنكريزه روى زمين * كرد روى سخن بسوى سپاه * كاى همه كرده كم زظلمت راه * اين همه كوهرست بى شك وريب * كيسه تان بر كنيد ودامن وجيب * هر كرا بود شك در اسكندر * آن حكايت نيامدش باور * كفت در زير نعل لعل كه ديد * در وكوهر بر هكذر كه شنيد * وانكه آيينه كسكندر بود * سر جانش در ومصور بود * هر چه از وى شنيد باور داشت * آنچه مقدور بود ازان برداشت * چون بريدند راه تاريكى * تافت خرشيدشان ز نزديكى * آن يكى دست ميكزيد كه چون * زين كهر بر نداشتم افزون * وآن دكر خون همى كريست كه آه * نفس وشيطان زدند بر من راه * كاشكى كز كهر بكردم بار * بر سكندر نكردمى انكار * تا نيفتادمى ازان تقصير * در حجاب خيالات وتشوير * نفس عليه مصدق القرآن ومكذبه (قل انما أعظكم بواحدة) الوعظ زجر يقترن به تخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والعظة والموعظة الاسم أى ما أنشدكم وأنصح لكم الا بخصلة واحدة هى (أن تقوموا) من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتفرقوا من مجمعكم عنده فالقيام على حقيقته بمعنى القيام على الرجلين ضد الجلوس ويجوز أن يكون بمعنى القيام بالامر والاهتمام بطلب الحق (لله) لاجله تعالى ورضاه لا للمراء والرياء والتقليد حال كونهم متفرقين (مثنى) اثنين اثنين (وفرادى) واحدا واحدا قال الراغب الفرد الذى لا يختلطه غيره فهو أعم من الوتر وأخص من الواحد وجمعه فرادى انتهى وفى المختار الفرد الوتر وجمعه افراد وفرادى بالضم على غير القياس كانه جمع فردان (ثم تتفكروا) التفكر طلب المعنى بالقلب يعنى تفكر جست وجوى دلست در طلب معنى أى تتفكروا فى أمره صلى الله عليه وسلم فتعلموا (ما) نافية (بصاحبكم) المراد الرسول عليه السلام (من جنة) أى جنون يحمله على دعوى النبوة العامة كما ظننتم وفائدة التقييد بالاثنين والفرادى ان الاثنين اذا التجأ الى الله تعالى وبحثا طالبا للحق مع الانصاف هديا اليه وكذا الواحد اذا تفكر فى نفسه مجردا عن الهوى بخلاف كثرة الجمع فانه يقل فيها الانصاف غالبا ويكثر الخلاف ويثور غبار الغضب ولا يسمع الا نصرة المذهب وفى تقديم مثنى ايذان بانه أوثق وأقرب من الاطمئنان فان الاثنين اذا قعدا بطريق المشاورة فى شان الرسول عليه السلام وصحة نبوته من غير هوى وعصبية وعرض كل منهما محصول فكره على الآخر أدى النظر الصحيح الى التصديق ويحصل العلم على العلم وفى الفتوحات المكية قدس الله سر صاحبها الواحدة أن يقوم الواعظ من أجل الله اما غيرة واما تعظيما وقوله مثنى أى بالله ورسوله فانه من أطاع الرسول فقد أطاع الله فيقوم صاحب هذا المقام بكتاب الله وسنة رسوله لا عن هوى نفس ولا تعظيم كونى ولا غيرة نفسية وقوله وفرادى أى بالله خاصة أو برسوله خاصة انتهى هذا اذا علقت ما بصاحبكم بمحذوف كما قدرنا فلا يوقف اذا على تتفكروا ويجوز أن يكون الوقف تاما عند تتفكروا على معنى ثم تتفكروا فى أمره عليه السلام وما جاء به لتعلموا حقيقته فقوله ما بصاحبكم من جنة استئناف مسوق من جهته تعالى للتنبيه على طريقة النظر والتأمل

أن مثل هذا الامر العظيم الذى تحته ملك الدنيا والآخرة لا يتصدى لادعائه الا مجنون لا يبالى بافتضاحه عند مطالبته بالبرهان وظهور عجزه أو مؤيد من عند الله مرشح للنبوة واثق بحجته وبرهانه واذ قد علمتم أنه عليه السلام أرجح العالمين عقلا وأصدقهم قولا وأنزههم نفسا وأفضلهم علما وأحسنهم عملا وأجمعهم للكمالات البشرية وجب أن تصدقوه فى دعواه فكيف وقد انضم الى ذلك معجزات تخر لها صم الجبال (ان) ما (هو) صاحبكم (الا نذير لكم) مخوف لكم بلسان ينطق بالحق (بين يدى عذاب شديد) أى قدام عذاب الآخرة ان عصيتموه لانه مبعوث فى نسم الساعة أى أولها وقربها وذلك لان النسم النفس ومن قرب منك يصل اليك نفسه وفى التأويلات النجمية بين يدى عذاب شديد فى الدنيا والآخرة لينجيكم منه والعذاب الشديد الجهل والنكرة والجحود والانكار والطرد واللعن من الله تعالى وفى الآخرة الحسرة والندامة والخجالة عند السؤال وفى بعض الاخبار انه عذاب من يسألهم الحق فيقع عليهم من الخجل ما يقولون عنده عذبنا يا ربنا بما شئت من أنواع العقوبة ولا تعذبنا بهذا السؤال (قل ما) أى شئ (سألتكم من أجر) جعل على تبليغ الرسالة (فهو لكم) والمراد نفى السؤال رأسا يعنى هيچ اجرى نخواهم كقول من قال لمن لم يعطه شيأ ان أعطيتنى شيأ فخذه وقال بعضهم المنزل قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قال عليه السلام لمشركى مكة لا تؤذونى فى قرابتى فكفوا عن ذلك فلما سب آلهتهم قالوا لن ينصفنا يسألنا أن لا نؤذيه فى قرابته وهو يؤذينا بذكر آلهتنا بسوء فنزل قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان شئتم آذوهم وان شئتم امتنعوا (ان أجرى) أى ما أجرى وثوابى (الا على الله) فانما أطلب ثواب الله لا عرض الدنيا (وهو على كل شئ شهيد) مطلع يعلم صدقى وخلوص نيتى وفيه اشارة الى أنه من شرط دعوة الخلق الى الله أن تكون خالصة لوجه الله لا يشوبها طمع فى الدنيا والآخرة (قال الشيخ سعدى) زبان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وادب ميفروشد بنان * كجا عقل با شرع فتوى دهد * كه اهل خرد دين بدنيا دهد * قال الامام الزروقى الشهيد هو الحاضر الذى لا يغيب عنه معلوم ولا مرئى ولا مسموع ومنه عرف ان الشهيد عبد حافظ على المراقبة واثق بعلمه ومشاهدته عن غيره (قل ان ربى يقذف بالحق) القذف الرمى البعيد بنحو الحجارة والسهم ويستعار لمعنى الالقاء والباء للتعدية أى يلقى الوحى وينزله على من يجتبيه من عباده فالاجتباء ليس لعلة والاصطفاء ليس لحيلة أو يرمى به الباطل فيدمغه ويزيله (علام الغيوب) بالرفع صفة محمولة على محل ان واسمها أو بدل من المستكن فى يقذف أو خبر ثان لان أى عالم بطريق المبالغة بكل ما غاب عن خلقه فى السموات والارض قولا كان أو فعلا أو غيرهما قال بعض الكبار من أدمن ذكر يا علام الغيوب الى أن يغلب عليه منه حال فانه يتكلم بالمغيبات ويكشف ما فى الضمائر وتترقى روحه الى العالم العلوى ويتحدث بأمور الكائنات والحوادث وأيضا هو نافع لقوة الحفظ وزوال النسيان وفى التأويلات انما ذكر الغيوب بلفظ الجمع لانه عالم بغيب كل أحد وهو ما فى ضمير كل أحد وانه تعالى عالم بما يكون فى ضمير أولاد كل أحد الى يوم القيامة وانما قال علام بلفظ المبالغة ليتناول علمه معلومات الغيوب فى الحالات المختلفة كما هى بلا تغير فى العلم عند تغير المعلومات من حال الى حال بحيث لا يشغله شأن حال عن حال (قل جاء الحق) أى الاسلام والتوحيد (وما يبدئ الباطل

وما يعيد) أبدأ الشئ فعله ابتداء والاعادة بازكردانيدن والمعنى زال الشرك وذهب بحيث لم يبق
أثره أصلا مأخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعل مثلا فى الهلاك
بالكلية روى ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى عليه السلام دخل مكة وحول الكعبة ثلثمائة
وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل قل جاء الحق وما يبدئ
الباطل وما يعيد (قل ان ضللت) عن الطريق الحق كما تزعمون وتقولون لقد ضللت حين تركت دين
آبائك (فانما أضل على نفسى) فان وبال ضلالى عليها لانه بسببها اذ هى الجاهلة بالذات
والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قوبل الشرطية بقوله (وان اهتديت) الى الطريق الحق (فبما
يوحى) فبسبب ما يوحى (الىّ ربى) من الحكمة والبيان فان الاهتداء بتوفيقه وهدايته وفيه
اشارة الى أن منشأ الضلالة نفس الانسان فاذا وكلت النفس الى طبعها لا يتولد منها الا الضلالة
وأن الهداية من مواهب الحق تعالى ليست النفس منشأها ولذلك قال تعالى ووجدك ضالا
فهدى (انه) تعالى (سميع قريب) يعلم قول كل من المهتدى والضال وفعله وان بالغ فى اخفائهما
قال بعض الكبار سميع لنطق كل ناطق قريب لكل شئ وان كان بعيدا منه * دوست نزديكتر از
من بمنست * وين عجبتر كه من ازوى دورم * چه كنم با كه توان كفت كه او * دركنار من ومن
مهجورم * قال بعضهم السميع هو الذى انكشف كل موجود لصفة سمعه فكان مدركا لكل
مسموع من كلام وغيره وخاصية هذا الاسم اجابة الدعاء فمن قرأه يوم الخميس خمسمائة مرة كان
مجاب الدعوة وقرب الله من العبد بمعنى أنه عند ظنه كما قال انا عند ظن عبدى بى وقال بعضهم
هو قريب من الكل لظهوره على العموم وان لم يره الا أهل الخصوص لانه لابد للرؤية من ازالة
كل شئ معترض وحائل وهى حجب العبد المضافة الى نفسه وسئل الجنيد عن قرب الله من العبد
فقال هو قريب لا بالاجتماع بعيد لا بالافتراق وقال القرب يورث الحياء ولذا قال بعضهم (ع)
نعره كمزن كه نزديكست يار * يشير الى حال أهل الشهود فانهم يراعون الادب مع الله فى كل
حال فلا يصيحون كما لا يصيح القريب للقريب وأما أهل الحجاب فلهم ذلك لان قربهم بالهم
لا بالشهود وكم من فرق بينهما وفى الآية اشارة الى أنه لا يصير المرء ضالا بتضليل الآخر اياه فان
الضال فى الحقيقة من خلق الله فيه الضلالة بسبب اعراضه عن الهدى كما انه لا يكون كافرا
باكفار غيره اياه فان الكافر فى الحقيقة من قبل الكفر وأعرض عن الايمان والى انه لا تزر
وازرة وزر أخرى وان كل شاة معلقة برجلها أى كل واحد مجزى بعمله لا بعمل غيره فالصالح مجزى
باعماله الصالحة والاخلاق الحسنة ولا ضرر له من الاعمال القبيحة لغيره وكذا الفاسق
مجزى بعمله السوء ولا نفع له من صالحات غيره * هركه او نيك ميكند يابد * نيك وبد هركه ميكند
يابد * وقيل للنابغة حين أسلم أصبوت يعنى آمنت بمحمد قال بلى غلبنى بثلاث آيات من كتاب الله
فاردت ان أقول ثلاثة أبيات من الشعر على قافيتها فلما سمعت هذه الآية تعبت فيها ولم أطق
فعلمت انه ليس من كلام البشر وهى هذه قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب الى قوله انه سميع
قريب (ولو ترى) يا محمد أو يا من يفهم الخطاب ويليق به (اذ فزعوا) أى حين يفزع الكفار
ويخافون عند الموت أو البعث أو يوم بدر وجواب لو محذوف أى لرأيت أمرا هائلا وجئ
بالماضى لان المستقبل بالنسبة الى الله تعالى كالماضى فى تحققه وعن ابن عباس رضى الله

عنهما ان ثمانين ألفا وهم السفيانى وقومه يخرجون فى آخر الزمان فيقصدون الكعبة
ليخربوها فاذا دخلوا البيداء وهى أرض ملساء بين الحرمين كما فى القاموس خسف بهم فلا
ينجو منهم الا السرى الذى يخبر عنهم وهو جهينة فلذلك قيل عند جهينة الخبر اليقين (قال
الكاشفى) از تمام لشكر دو كس نجات يابند يكى به بشارت بمكه برود وديكرى كه ناجى جهنى
كويند روى او برقفا كشته خبر قوم بسفيانى رساند (فلا فوت) الفوت بعد الشئ عن الانسان
بحيث يتعذر ادراكه أى فلا فوت لهم من عذاب الله ولا نجاة بهرب أو تحصن ويدركهم
مافزعوا منه (وأخذوا من مكان قريب) أى من ظهر الارض الى بطنها أو من الموقف الى
النار أو من صحراء بدر الى قليبها وهو البئر قبل أن تبنى بالحجارة وقال أبو عبيدة هى البئر العادية
القديمة أو من تحت أقدامهم اذا خسف بهم وحيث كانوا فهم قريب من الله والجملة معطوفة
على فزعوا (وقالوا) عند معاينة العذاب (آمنا به) أى بمحمد عليه السلام لانه مر ذكره فى قوله
ما بصاحبكم من جنة فلا يلزم الاضمار قبل الذكر (وأنى لهم التناوش) التناوش بالواو
التناول السهل بالفارسية كرفتن من النوش يقال تناوش وتناول اذا مد يده الى شئ
يصل اليه ومن همزه فاما انه أبدل من الواو همزة لانضمامها نحو أقتت فى وقتت وادؤر فى
أدور واما أن يكون من النأش وهو الطلب كما فى المفردات والمعنى ومن أين لهم أن يتناولوا
الايمان تناولا سهلا (من مكان بعيد) فان الايمان انما هو فى حيز التكليف وهى الدنيا وقد بعد
عنهم بارتحالهم الى الآخرة وهو تمثيل حالهم فى الاستخلاص بالايمان بعدما فات عنهم وبعد
بحال من يريد أن يتناول الشئ من غلوة وهى غاية قدر رمية كتناوله من مقدار ذراع فى
الاستحالة (وقد كفروا به) أى بمحمد أو بالعذاب الشديد الذى أنذرهم اياه (من قبل) من قبل
ذلك فى وقت التكليف تابوا وقد أغلقت الابواب * وندموا وقد تقطعت الاسباب فليس الا
الخسران والندم والعذاب والالم

فخل سبيل العين بعدك للبكا * فليس لايام الصفاء رجوع

(قال الحافظ) چو بر روى زمين باشى توانايى غنيمت دان * كه دوران ناتوانيها بسى زير زمين
دارد * أى لا يقدر الانسان على شئ اذا مات وصار الى تحت الارض كما كان يقدر اذا كان فوق
الارض وهو حى (ويقذفون بالغيب) الباء للتعدية أى يرجمون بالظن الكاذب ويتكلمون بما لم
يظهر لهم فى حق الرسول من المطاعن أو فى العذاب من قطع القول بنفيه كما قالوا وما نحن
بمعذبين (من مكان بعيد) من جهة بعيدة من حاله عليه السلام حيث ينسبونه الى الشعر
والسحر والكهانة والكذب ولعله تمثيل لحالهم فى ذلك بحال من يرمى شيأ لا يراه من مكان بعيد
لا مجال للظن فى لحوقه وهو معطوف على وقد كفروا به على حكاية الحال الماضية أو على قالوا
فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف فى تحصيل ما ضيعوه من الايمان فى الدنيا (وحيل بينهم) أى
أوقعت الحيلولة والمنع بين هؤلاء الكفار (وبين ما يشتهون) من نفع الايمان والنجاة من النار
(كما فعل بأشياعهم من قبل) أى بأشباههم من كفرة الامم الماضية (انهم كانوا) فى الدنيا (فى
شك) مما وجب به الايمان واليقين كالتوحيد والبعث ونزول العذاب على تقدير الاصرار
(مريب) بتهمت افكنده ودر اضطراب سازنده وشوراننده قال أهل التفسير مريب موقع

لهم فى الريبة والتهمة من أرابه اذا أوقعه فى الريبة أوذى ريبة من اراب الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما مجاز فى الاسناد الا أن بينهما فرقا وهو ان المريب من الاول منقول ممن يصلح أن يكون مريبا من الاشخاص والاعيان الى المعنى وهو الشك أى يكون صفة من أوقع فى الريب حقيقة وقد جعل فى الآية صفة نفس الشك الذى هو معنى من المعانى والمريب من الثانى منقول من صاحب الشك الى الشك أى انهم كانوا فى شك ذى شك كما تقول شعر شاعر وانما الشاعر فى الحقيقة صاحب الشعر وانما أسند الشاعرية الى الشعر للمبالغة واذا كان حال الكفرة الشك فى الدنيا فلا ينفعهم اليقين فى الآخرة لانه حاصل بعد معاينة العذاب والخروج من موطن التكليف وقد ذموا فى هذه الآيات بالشك والكفر والرجم بالغيب فليس للمرء أن يبادر الى انكار شئ الا بعد العلم اما بالدليل أو بالشهود قال فى الفتوحات المكية لا يجوز لاحد المبادرة الى الانكار اذا رأى رجلا ينظر الى امرأة فى الطريق مثلا فربما يكون قاصدا خطبتها أو طبيبا فلا ينبغى المبادرة للانكار الا فيما لا يتطرق اليه احتمال وهذا يغلط فيه كثير من المتدينين لا من أصحاب الدين لان صاحب الدين أول ما يحتفظ على نفسه ولا سيما فى الانكار خاصة وقد ندبنا الحق الى حسن الظن بالناس لا الى سوء الظن فصاحب الدين لا ينكر قط مع الظن لانه يعلم ان بعض الظن اثم ويقول لعل هذا من ذلك البعض واثمه أن ينطق به وان وافق العلم فى نفس الامر وذلك انه ظن وما علم فنطق فيه بامر محتمل وما كان له ذلك فمعلوم ان سوء الظن بنفس الانسان أولى من سوء ظنه بالغير وذلك لانه من نفسه على بصيرة وليس هو من غيره على بصيرة فلا يقال فى حقه ان فلانا أساء الظن بنفسه بل انه عالم بنفسه وانما عبرنا بسوء الظن بنفسه اتباعا لتعبيرنا بسوء الظن بغيره فهو من تناسب الكلام والى الآن ما رأيت أحدا من العلماء استبرأ لدينه هذا الاستبراء فالحمد لله الذى وفقنا لاستعماله انتهى كلام الشيخ فى الفتوحات * هميشه درصدد عيب جوئى خويشيم * نبوده ايم پى عيب ديكران هركز * والله الموفق لصالحات الاعمال وحسنات الاخلاق

(تمت) سورة سبا فى أصيل يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة ست عشرة ومائة وألف

(سورة الملائكة مكية وآيها خمس وأربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) أى كل المحامد مختصة بالله تعالى لا تتجاوز منه الى من سواه وهو وان كان فى الحقيقة حمد الله لذاته بذاته لكنه تعليم للعباد كيف يحمدونه واعلم ان الحمد يتعلق بالنعمة والمحنة اذ تحت كل محنة منحة فمن النعمة العطاس وذلك لانه سبب لانفتاح المسام أى ثقب الجسد واندفاع الابخرة المحتبسة عن الدماغ الذى فيه قوة التذكر والتفكر فهو بحران الرأس كما ان العرق بحران بدن المريض ولذا أوجب الشارع الحمد للعاطس قال ابن عباس رضى الله عنهما من سبق العاطس بالحمد لله وقى وجع الرأس والاضراس ومن المحنة التجشى وفى الحديث من عطس أو تجشأ فقال الحمد لله على كل حال دفع الله بها عنه سبعين داء أهونها الجذام * والتجشى تنفس المعدة وبالفارسية باروغ شدن وذلك لان التجشى انما يتولد من امتلاء المعدة من الطعام فهو

من المصائب فى الدين خصوصا اذا وقع حال الصلاة ويدل عليه أنه عليه السلام كان يقول عند
كل مصيبة الحمد لله على كل حال ثم رتب الحمد على نعمة الايجاد أولا اذ لاغاية وراءها اذ كل كمال
مبنى عليها فقال (فاطر السموات والارض) اضافته محضة لانه بمعنى الماضى فهو نعت للاسم
الجليل ومن جعلها غير محضة جعله بدلا منه وهو قليل فى المشتق والمعنى مبدعهما وخالقهما ابتداء
من غير مثال سبق من الفطر بالفتح بمعنى الشق أو الشق طولا كما ذهب اليه الراغب كأنه شق العدم
باخراجهما منه والفطر بالكسر ترك الصوم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كنت ادرى ما
فاطر السموات والارض حتى اختصم الى اعرابيان فى بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أى ابتدأت
حفرها قال المبرد فاطر خالق مبتدئ ففيه اشارة الى أن أول كل شئ تعلقت به القدرة سموات
الارواح وأرض النفوس وأما الملائكة فقد خلقت بعد خلق أرواح الانسان ويدل عليه
تأخير ذكرهم كما قال (جاعل الملائكة رسلا) اضافته محضة أيضا على انه نعت آخر للاسم الجليل
ورسلا منصوب بجاعل واسم الفاعل بمعنى الماضى وان كان لا يعمل عند البصريين الا معرفا
باللام الا انه بالاضافة أشبه المعرف باللام فعمل عمله فالجاعل بمعنى المصير والمراد بالملائكة
جبرائيل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل والحفظة ونحوهم ويقال لم ينزل اسرافيل على نبى
الا على محمد صلى الله عليه وسلم نزل فأخبره بما هو كائن الى يوم القيامة ثم عرج وفى انسان العيون
نزل عليه ستة أشهر قبل نبوته فكان عليه السلام يسمع صوته ولا يرى شخصه والرسل جمع
رسول بمعنى المرسل والمعنى مصير الملائكة وسائط بينه تعالى وبين أنبيائه والصالحين من
عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحى والالهام والرؤيا الصادقة قال بعض الكبار الالقاء اما
صحيح أو فاسد فالصحيح الهى ربانى متعلق بالعلوم والمعارف أو ملكى روحانى وهو الباعث على
الطاعة وعلى كل ما فيه صلاح ويسمى الهاما والفاسد نفسانى وهو ما فيه حظ النفس ويسمى
هاجسا أو شيطانى وهو ما يدعو الى معصية ويسمى وسواسا (أولى أجنحة) صفة لرسلا وأولو
بمعنى أصحاب اسم جمع لذو كما أن أولاء اسم جمع لذا وانما كتبت الواو بعد الالف حالتى الجر
والنصب لئلا يلتبس بالى حرف الجر وانما كتبوه فى الرفع حملا عليهما والاجنحة جمع جناح
بالفارسية پروبال (مثنى وثلاث ورباع) صفات لاجنحة فهى فى موضع خفض ومعناها اثنين
اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة أى ذوى أجنحة متعددة متفاوتة فى العدد حسب تفاوت
ما لهم من المراتب ينزلون بها من السماء الى الارض ويعرجون أو يسرعون بها فان ما بين
السماء والارض وكذا ما بين السموات مسيرة خمسمائة سنة وهم يقطعونها فى بعض الاحيان فى
وقت واحد ففى تعدد الاجنحة اشارة الى كمالية استعداد بعض الملائكة على بعض والمعنى ان
من الملائكة خلقا لكل منهم جناحان وخلقا لكل منهم ثلاثة وخلقا آخر لكل منهم أربعة (قال
الكاشفى) مثنى دودو براى طيران وثلاث سه سه ورباع چهار چهار براى آرايش انتهى وروى
ان صنفا من الملائكة له ستة أجنحة بجناحين منها يلفون أجسادهم وبآخرين منها يطيرون
فيما أمروا به من جهته تعالى وجناحان منها مرخيان على وجوههم حياء من الله تعالى ويفهم
من كلام بعضهم ان الطيران بكل الاجنحة كما قال عرف تعالى الى العباد بأفعاله وندبهم الى
الاعتبار بها فمنها ما يعلمونه معاينة من السماء والارض وغيرهما ومنها ما سبيل اثباته الخبر

والنقل لا يعلم بالضرورة ولا بدليل العقل فالملائكة منه ولا يتحقق كيفية صورتهم وأجنحتهم
وانهم كيف يطيرون بأجنحتهم الثلاثة والاربعة لكن على الجملة يعلم كمال قدرته وصدق حكمته
انتهى وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح منها
اثنان يبلغان من المشرق الى المغرب ودل هذا وكذا كل ما فيه زيادة على الاربع انه تعالى لم يرد
خصوصية الاعداد ونفى ما زاد عليها وذكر السهيلى ان المراد بالاجنحة فى حق الملائكة صفة
ملكية وقوة روحانية وليست كاجنحة الطير ولا ينافى ذلك وصف كل جناح منها بانه يسد ما بين
المشرق والمغرب هذا كلامه كما فى انسان العيون * يقول الفقير لا يجوز العدول عن الظاهر مع
امكان الحمل على الحقيقة وقد تظاهرت الروايات الدالة على اثبات الاجنحة للملائكة وان لم
تكن كاجنحة الطير من حيث ان الله تعالى باين بين صور المخلوقات والملائكة وان كانوا
روحانيين لكن لهم أجسام لطيفة فلا يمنع أن يكون للاجسام أجنحة جسمانية كما لا يمنع أن يكون
للارواح أجنحة روحانية نورانية كما ثبت لجعفر الطيار رضى الله عنه والحاصل ان المناسب لحال
العلويين أن يكونوا طائرين كما ان المناسب لحال السفليين أن يكونوا سائرين ومن أمعن النظر
فى خلق الارض والجو عرف ذلك ويؤيد ما قلنا ان البراق وان كان فى صورة البغل فى الجملة
لكنه لما كان علويا أثبت له الجناح نعم ان الاجنحة من قبيل الاشارة الى القوة الملكية والاشارة
لا تنافى العبارة هذا وفى كشف الاسرار وردت فى عجائب صور الملائكة أخبار يقال ان حملة
العرش لهم قرون وهم فى صورة الاوعال يعنى بزان كوهى وفى الخبر ان فى السماء ملائكة
نصفهم ثلج ونصفهم نار تسبيحهم يا من يؤلف بين الثلج والنار ألف بين قلوب المؤمنين وقيل لم يجمع
الله فى الارض لشئ من خلقه بين الاجنحة والقرون والخراطيم والقوائم الا لاضعف خلقه وهو
البعوض وفيه أيضا هر جند كه فرشتكان مقربان دركاه عزتند وطاوسان حضرت با اين
مرتبت خاكيان مؤمنان برايشان شرف دارند كما قال عليه السلام المؤمن أكرم على الله من
الملائكة الذين عنده فالملائكة وان طاروا من الارض الى السماء فى أسرع وقت فأهل
الشهود طاروا الى ما فوق السماء فى لمحة بصر فلهم أجنحة من العقول السليمة والالباب
الصافية والتوجهات المسرعة والجذبات المعجلة اجتهدوا وسلكوا ثم صاروا ثم طاروا طيرا تعجز
عنده الملائكة وحاروا واليه الاشارة بقوله عليه السلام لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب
ولا نبى مرسل * بر بساط بوريا سير دو عالم ميكنيم * با وجود بى سوارى برق جولانيم ما * جون
باوج حق بريم عاجز شود از ما ملك * كرد باد لامكانى طرفه سيرانيم ما (يزيد) الله تعالى يعنى زياده
ميكند ومى افزايد فان زاد مشترك بين اللازم والمتعدى وليس فى اللغة أزاد (فى الخلق) فى أى
خلق كان من الملائكة وغيرهم فاللام للجنس والخلق بمعنى المخلوق (ما يشاء) كل ما يشاء ان يزيده
بموجب مشيئته ومقتضى حكمته من الامور التى لا يحيط بها الوصف فليس تفاوت أحوال
الملائكة فى عدد الاجنحة وكذا تفاوت أحوال غيرهم فى بعض الامور تستدعيه ذواتهم بل
ذلك من أحكام المشيئة ومقتضيات الحكم وذلك لان اختلاف الاصناف بالخواص والفصول
بالانواع ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافى لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية متناولة
لزيادات الصور والمعانى فمن الاولى حسن الصورة خصوصا الوجه قيل ما بعث الله نبيا الا حسن

الشكل وكان نبينا عليه السلام أملح يعني بر يوسف عليه السلام ملاحت وشيرين تر بودفن قال كان أسود يقتل كما في هدية المهديين الا أن لا يريد التقبيح بل الوصف بالسمرة والاسود العرب كما ان الاحمر العجم كما قال عليه السلام بعثت الى الاسود والاحمر (ع) آن سيه چرده كه شيرينى عالم با اوست * ومنها ملاحة العينين واعتدال الصورة وسهولة اللسان وطلاقته وقوة البطش والشعر الحسن والصوت الحسن وكان نبينا عليه السلام طيب النغمة وفي الحديث لله أشد اذنا للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب قينة الى قينته أي من استماع مالك جارية مغنية أريد هنا المغنية وفي الحديث زينوا القرآن باصواتكم أي أظهروا زينته بحسن أصواتكم والا فجل كلام الخالق ان يزينه صوت مخلوق ورخص تحسين الصوت والتطريب مالم يتغير المعنى بزيادة أو نقصان في الحروف چنانكه ميرود از جاى دل بوقت سماع * هم از سماع بما واى خود كند برواز * خدا را احدى عاشقانه بركن * كه بى حدى نشود قطع راه دور و دراز * ومنها حسن الخط وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخط الحسن يزيد الحق وضحا وهو بالفتح الضوء والبياض وفي الحديث عليكم بحسن الخط فانه من مفاتيح الرزق يقول الفقير حسن الخط مما يرغب فيه الناس في جميع البلاد فاستكمال صنعة الكتابة من الكمالات البشرية وان كانت من الزيادات لا من المقاصد وقد يتعيش بعض الفقراء بمنافع قلمه ولا يحتاج الى الغير فتكون المنة لله على كل حال * بر و بحسن خط دل فراخ كن يارا * زتنكدستى مبر شكوه اهل دنيارا * ومن الثانية كمال العقل وجزالة الرأي وجراءة القلب وسماحة النفس وغير ذلك من الزيادات المحمودة درحقايق سلمى آورده كه تواضع در اشراف وسخاد راغنيا وتعفف درفقرا وصدق درمؤمنان وشوق در محبان امام قشيرى فرموده كه علو همت همت عالى كسى را دهدكه خود خواهد * فالمراد بعلو الهمة التعلق بالمولى لا بالدنيا والعقبى * همايى چون تو عالى قدر وحرص استخوان حيفست * دريغا سايه همت كه برنا اهل افكندى * ويقال يزيد في الجمال والكمال والدمامة يقول الفقير هذا المعنى لا يناسب مقام الامتنان كما لا يخفى على أهل الاذعان (ان الله على كل شيء قدير) بليغ القدرة على كل شيء ممكن وهو تعليل بطريق التحقيق للحكم المذكور فان شمول قدرته تعالى لجميع الاشياء مما يوجب قدرته على أن يزيد كل ما يشاؤه ايجابا بينا فقد أبان سبحانه ان قدرته شاملة لكل شيء ومن الاشياء الانقاذ من الشهوات والاخراج من الغفلات والادخال في دائرة العلم والشهود الذى هو من باب الزيادات فمن استعجز القدرة الالهية فقد كفر ألا ترى الى حال ابراهيم بن أدهم حيث تجلى الله بجمال اللطف الصوري أولا وأعطاه الجاه والسلطنة ثم من له باللطف المعنوي ثانيا حيث أنقذه من حبس العلاقات وخلصه من أيدي الكدورات وشرفه بالوصول الى عالم الاطلاق والدخول في حرم الوفاق (حكى) انه كان سبب خروج ابراهيم ابن أدهم عن أهله وماله وجاهه ورياسته وكان من أبناء الملوك انه خرج يوما يصطاد فأثار ثعلبا ثم أرنبا فبينما هو في طلبه اذ هتف به هاتف ألهذا خلقت أم بهذا أمرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فأخذ جبة الراعي من صوف فلبسها وأعطاه فرسه وما معه ثم دخل البادية وكان من شأنه ما كان (وحكى) ان الشيخ أبا الفوارس شاهين بن شجاع الكرماني رضي الله عنه خرج للصيد وهو ملك كرمان

فأمعن في الطلب حتى وقع في برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رأته اشتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له يا شاه ما هذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك وبلذتك وهواك عن خدمة مولاك انما أعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدثه اذ خرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيها الى الشاه فشربه فقال ما شربت شيأ ألذ منه ولا أبرد ولا أعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله الى خدمتي فما احتجت الى شئ الا أحضرته الى حين يخطر ببالي أما بلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فلما رأى ذلك تاب وكان منه ما كان فهذان الملكان بالكسر صارا مالكين بالفتح بقدرة الله تعالى فجاء في حقهما يزيد في الخلق ما يشاء والله الموفق

(ما يفتح الله للناس من رحمة) ما شرطية في محل النصب بيفتح والفتح في الاصل ازالة الاغلاق وفي العرف الظفر ولما كان سببا للارسال والاطلاق استعير له بقرينة لا مرسل له مكان الفاتح وفي الارشاد عبر عن ارسالها بالفتح ايذانا بأنها أنفس الخزائن وأعزها منالا وتنكيرها للاشاعة والابهام أي أي شئ يفتح الله من خزائن رحمته أية رحمة كانت من نعمة وصحة وعلم وحكمة الى غير ذلك (وبالفارسية) آنكه بكشايد خداى براى مردمان وفرستد بديشان از بخشايش خويش چون نعمت وعافيت وصحت (فلا ممسك لها) أي لا أحد من المخلوقات يقدر على امساكها وحبسها فانه لا مانع لما أعطاه قيل الفتح ضربان فتح الهي وهو النصرة بالوصول الى العلوم والهدايات التي هي ذريعة الى الثواب والمقامات المحمودة فذلك قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا وقوله فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده والثاني فتح دنيوي وهو النصرة في الوصول الى اللذات البدنية وذلك قوله ما يفتح الله للناس من رحمة وقوله لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض (وما يمسك) أي أي شئ يمسكه ويحبسه ويمنعه (فلا مرسل له) أي لا أحد من الموجودات يقدر على ارساله واعطائه فانه لا معطي لما منعه واختلاف الضمير بالتذكير والتأنيث لما ان مرجع الاول مفسر بالرحمة ومرجع الثاني مطلق في كل ما يمسكه من رحمته وغضبه ففي التفسير الاول وتقييده بالرحمة ايذان بأن رحمته سبقت غضبه أي في التعلق والا فهما صفتان لله تعالى لا تسبق احداهما الاخرى في ذاتهما (من بعده) على تقدير المضاف أي من بعد امساكه ومنعه كقوله فمن يهديه من بعد الله أي من بعد هداية الله (وهو العزيز) الغالب على كل ما يشاء من الامور التي من جملتها الفتح والامساك فلا أحد ينازعه (الحكيم) الذي يفعل ما يشاء حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه كان النبي عليه السلام يقول في دبر الصلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وهو بالفتح الحظ والاقبال في الدنيا أي لا ينفع الغني المحظوظ حظه منك أي بدل طاعتك وانما ينفع العمل والطاعة وعن معاذ رضي الله عنه مرفوعا لا تزال يد الله مبسوطة على هذه الامة ما لم يرفق خيارهم بشرارهم ويعظم برهم فاجرهم ويعن قراؤهم أمراءهم على معصية الله فاذا فعلوا نزع الله يده عنهم (صاحب كشف الاسرار كويد) ارباب فهم بدانند كه اين آيت در باب فتوح مؤمنان وارباب عرفانست وفتوح انرا كويند كه ناجسته وناخواسته آيد وآن

دو قسمست يكى مواهب صوريه چون رزق نامكتسب وديكر مطالب معنويه وآن علم لدنيست ناموخته * دست لطفش منبع علم وحكم * بى قلم بر صفحهٔ دل زد رقم * علم اهل دل نه از مكتب بود * بلكه از تلقين خاص رب بود * فعلى العاقل أن يجتهد حتى يأتى رزقه الصورى والمعنوى بلا جهد ومشقة وتعب روى عن الشيخ أبى يعقوب البصرى رضى الله عنه أنه قال جعت مرة فى الحرم عشرة أيام فوجدت ضعفا فحدثتنى نفسى أن أخرج الى الوادى لعلى أجد شيأ يسكن به ضعفى فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة فأخذتها فاذا برجل جاء فجلس بين يدى ووضع قطرة وقال هذه لك فقلت كيف خصصتنى بها فقال اعلم انا كنا فى البحر منذ عشرة أيام فاشرفت السفينة على الغرق فنذر كل واحد منا نذرا ان خلصنا الله ان يتصدق بشئ ونذرت أنا ان خلصنى الله أن أتصدق بهذه على أول من يقع عليه بصرى من المجاورين وانت أول من لقيته قلت افتحها ففتحها فاذا فيها كعك ممصر ولوز مقشر وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقى الى صبيانك هدية منى اليهم وقد قبلتها ثم قلت فى نفسى رزقك يسير اليك منذ عشرة أيام وأنت تطلبه من الوادى * صائب فريب نعمت الوان نمى خوريم * روزئ خود زخوان كرم ميخوريم ما (وقال) كشاد عقدهٔ روزى بدست تقديرست * مكن ز رزق شكايت از ين وآن زنهار * اللهم افتح انا خير الباب وارزقنا ما رزقت أولى الالباب انك مفتح الابواب

(يا أيها الناس) عامة فاللام للجنس أو يا أهل مكة خاصة فاللام للعهد (اذكروا نعمت الله عليكم) نعمة رسمت بالتاء فى أحد عشر موضعا من القرآن ووقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائى ويعقوب أى انعامه عليكم ان جعلت النعمة مصدرا او كائنة عليكم ان جعلت اسما أى راعوها واحفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وتخصيص العبادة والطاعة بمعطيها سواء كانت نعمة خارجة كالمال والجاه أو نعمة بدنية كالصحة والقوة أو نعمة نفسية كالعقل والفطنة ولما كان ذكر النعمة مؤديا الى ذكر المنعم قال بطريق الاستفهام الانكارى (هل من خالق غير الله) أى هل خالق مغاير له تعالى موجود أى لا خالق سواه على ان خالق مبتدأ محذوف الخبر زيدت عليه من تأكيد للعموم وغير الله نعت له باعتبار محله كما انه نعت له فى قراءة الجر باعتبار لفظه قال فى الاسئلة المقحمة أى حجة فيها على المعتزلة الجواب انه تعالى أخبر بأن لا خالق غيره وهم يقولون نحن نخلق أفعالنا وقوله من صلة وذلك يقتضى غاية النفى والانتفاء (يرزقكم من السماء والارض) أى المطر من السماء والنبات من الارض وهو كلام مبتدأ لا محل له من الاعراب ولا مساغ لكونه صفة أخرى لخالق لان معناه نفى وجود خالق موصوف بوصفى المغايرة والرازقية معا من غير تعرض لنفى وجود ما اتصف به المغاير فقط ولا لكونه خبرا للمبتدا لان معناه نفى رازقية خالق مغاير له تعالى من غير تعرض لنفى وجوده رأسا مع انه المراد حتما وفائدة هذا التعريف انه اذا عرف انه لا رازق غيره لم يعلق قلبه باحد فى طلب شئ ولا يتذلل للانفاق لمخلوق وكما لا يرى رزقه من مخلوق لا يراه من نفسه أيضا فيتخلص من ظلمات تدبيره واحتياله وتوهم شئ من أمثاله وأشكاله ويستريح بشهود تقديره قال شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض تعليقاته باسمه وما بنفسه كنت من كنت لو ألقيتها الينا وأسقطت تدبيرها وتركت تدبيرك اياها واكتفيت بتدبيرنا اياها من غير منازعة فى تدبيرنا لها لاسترحت جعلنا الله واياكم هكذا بفضله

آمين (لا اله الا هو) واذ تبين تفرده تعالى بالالوهية والخالقية والرازقية (فانى) فمن أى وجه (تؤفكون) تصرفون عن التوحيد الى الشرك وعن عبادته الى عبادة الاوثان فالفاء الترتيب الانكار عدولهم عن الحق الى الباطل على ما قبلها (وان يكذبوك) أى وان استمر المشركون على أن يكذبوك يا محمد فيما بلغت اليهم فلا تحزن واصبر (فقد كذبت رسل) اولو شان خطير وذوو عدد كثير (من قبلك) فصبروا وظفروا (والى الله) لا الى غيره (ترجع الامور) من الرجع وهو الرد أى ترد اليه عواقبها فيجازى كل صابر على صبره وكل مكذب على تكذيبه (وفى التأويلات النجمية) يشير الى تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم وأولياء أمته وتسهيل الصبر على الاذية اذا علم أن الانبياء عليهم السلام استقبلهم مثل ما استقبله وأنهم لما صبروا الله كفاهم علم أنه يكفيه بسلوك سبيلهم والاقتداء بهم وليعلم أرباب القلوب أن حالهم مع الاجانب من هذه الطريقة كاحوال الانبياء مع السفهاء من أممهم وأنهم لا يقبلون منهم الا القليل من أهل الارادة وقد كان أهل الحقائق أبدا منهم فى مقاساة الاذية ولا يتخلصون الا بستر حالهم عنهم والعوام أقرب الى هذه الطريقة من القراء المتقشفين والعلماء الذين هم لهذه الاصول منكرون واقرار المقرين وانكار المنكرين ليس يرجع اليهم بل يرجع الى تقدير عليم حكيم يعلم المبدأ والمعاد ويدبر على وفق ارادته الاحوال فعلى العاقل أن يختار طريق العشق والاقرار وان كان فيه الاذى والملامة ويجتنب عن طريق النفى والانكار وان كان فيه الراحة والسلامة فان ذرة من العشق خير للعاشقين من كثير من أعمال العابدين (قال الحافظ) هر چند غرق بحر گناهم ز صد جهت * گر آشناى عشق شوم غرق رحمتم * وطريق العشق هو التوحيد واثبات الهوية بالتفريد كما قال لا اله الا هو وهو كناية عن موجود غائب والغائب عن الحواس الموجود فى الازل هو الله تعالى وهو ذكر كل من المبتدى والمنتهى اما المبتدى ففى حقه غيبة لانه من أهل الحجاب وأما المنتهى ففى حقه حضور لانه من أهل الكشف فلا يشاهد الا الهوية المطلقة وهو مركب فى الحس من حرفين وهما (ه و) وفى العقل من حرفين أيضا وهما (ا ى) فكانت حروفه فى الحس والعقل أربعة لتدل على الاحاطة التربيعية التى هى احاطة هو الاول والآخر والظاهر والباطن ولما كانت الاولية والآخرية اعتبارين عقليين دل عليهما بالالف والياء ولما كانت الظاهرية والباطنية اعتبارين حسيين دل عليهما بالهاء والواو فألف هو غيب فى هائه وياؤه غيب فى واوه واعلم أن الذكر خير من الجهاد فان ثواب الغزو والشهادة فى سبيل الله حصول الجنة والذاكر جليس الحق تعالى كما قال أنا جليس من ذكرنى وشهود الحق أفضل من حصول الجنة ولذلك كانت الرؤية بعد حصول الجنة وشرط الذكر الحضور بالقلب والروح وجميع القوى * حضور قلب ببايد كه حق شود مشهود * وگرنه ذكر مجرد نميدهد بك سود (يا أيها الناس ان وعد الله) بالبعث والجزاء (حق) ثابت لا محالة لا خلف فيه (وفى التأويلات النجمية) يشير الى أن كل ما وعد به الله من الثواب والعقاب والدرجات فى الجنة والدركات فى النار والقربات فى أعلى عليين وفى مقعد صدق عند مليك مقتدر والبعد الى اسفل سافلين حق فاذا علم ذلك استعد للموت قبل نزول الموت ولم يهتم للرزق ولم يتهم الرب فى كفاية الشغل ونشط فى استكثار الطاعة ورضى بالمقسوم (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) بأن يذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها

وتقطعكم زينتها وشهواتها عن الرياضات والمجاهدات وترك الاوطان ومفارقة الاخوان فى طريق الطلب والمراد نهيهم عن الاغترار بها او ان توجه النهى صورة اليها * وفى بعض الآثار يا ابن آدم لا يغرنك طول المهلة فانما يعجل بالاخذ من يخاف الفوت * وعن العلاء بن زياد رأيت الدنيا فى منامى قبيحة عمشاء ضعيفة عليها من كل زينة فقلت من أنت أعوذ بالله منك فقالت أنا الدنيا فان سرك أن يعيذك الله منى فابغض الدراهم يعنى لا تمسكها عن النفقة فى موضع الحق وفى الحديث الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال وذلك لان الاكياس يزرعون فى مزرعة الدنيا أنواع الطاعات فيغتنمون بها يوم الحصاد بخلاف من جهل أن الدنيا مزرعة الآخرة * نكه دار فرصت كه عالم دمى نيست * دمى پيش دانا به از عالميست * دل اندر دلارام دنيا مبند * كه ننشست با كس كه دل برنكند (ولا يغرنكم بالله) وكرمه وعفوه وسعة رحمته (الغرور) فعول صيغة مبالغة كالشكور والصبور وسمى به الشيطان لانه لا نهاية لغروره بالفارسية فريبنده وفى المفردات الغرور كل ما يغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذ هو أخبث الغارين وبالدنيا لما قيل الدنيا تغر وتضر وتمر والمعنى ولا يغرنكم بالله الشيطان المبالغ فى الغرور بأن يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعاصى قائلا اعملوا ما شئتم ان الله غفور يغفر الذنوب جميعا وانه غنى عن عبادتكم وتعذيبكم فان ذلك وان أمكن لكن تناول الذنوب بهذا التوقع من قبيل تناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة فالله تعالى وان كان أكرم الاكرمين مع أهل الكرم لكنه شديد العقاب مع أهل العذاب بزركان فرموده اندكه يكى مصائد ابليس تسويفست در توبه يعنى توبه بنده را در تأخير افكند كه فرصت باقيست عشرت نقد از دست مده * امشب همه شب يار مى وشاهد باش * چون روز شود توبه كن وزاهد باش * عاقل بايد كه بدين فريب از راه نرود واز نكتة الفرصة تمر مر السحاب غافل نكردد (ع) عذر با فردا فكندى عمر فردا راكه ديد (ان الشيطان لكم عدو) عداوة قديمة بما فعل بأبيكم ما فعل لا تكاد تزول وتقديم لكم للاهتمام به (فاتخذوه عدوا) بمخالفتكم له فى عقائدكم وأفعالكم وكونكم على حذر منه فى جميع أحوالكم * از بزركى پرسيدند كه چكونه شيطانرا دشمن كيريم كفت از پى آرزوى وى مرويد ومتابع هواى نفس مشويد وهرچه كنيد بايد كه موافق شرع ومخالف طبع بود * فلا تكفى العداوة باللسان فقط بل يجب أن تكون بالقلب والجوارح جميعا ولا يقوى المرء على عداوته الا بملازمة الذكر ودوام الاستعانة بالرب فان من هجم عليه كلاب الراعى يشكل عليه دفعها الا أن ينادى الراعى فانه يطردها بكلمة منه (انما يدعو) الشيطان (حزبه) جماعته وأتباعه * قال فى التأويلات حزبه المعرضون عن الله المشتغلون بغير الله (ليكونوا) أى حزبه من أصحاب السعير يعنى جز اين نيست كه مى خواند شيطان باتباع هوى وميل بدنيا كروه خود را يعنى پى روان وفرمان برداران را تا باشند در آخرت با واز ياران آتش يعنى ملازمان دوزخ قال فى الارشاد تقرير لعداوته وتحذير من طاعته بالتنبيه على ان غرضه فى دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى ملاذ الدنيا ليس تحصيل مطالبهم ومنافعهم الدنيوية كما هو مقصد المتحابين فى الدنيا عند سعى بعضهم فى حاجة بعض بل هو توريطهم والقاؤهم فى العذاب المخلد من حيث لا يحتسبون (الذين كفروا) أى ثبتوا على الكفر بما وجب به الايمان وأصروا عليه (لهم) بسبب

كفرهم واجابتهم لدعوة الشيطان (عذاب شديد) معجل ومؤجل فعجله تفرقة قلوبهم وانسداد بصائرهم وخساسة هممهم حتى انهم يرضون بأن يكون معبودهم الاصنام والهوى والدنيا والشيطان ومؤجله عذاب الآخرة وهو مما لا تخفى شدته وصعوبته (والذين آمنوا) ثبتوا على الايمان واليقين (وعملوا الصالحات) أى الطاعات الخالصة لله تحصيلا لزيادة نور الايمان (لهم) بسبب ايمانهم وعملهم الصالح الذى من جملته عداوة الشيطان (مغفرة) عظيمة وهى فى المعجل ستر ذنوبهم ولولا ذلك لافتضحوا وفى المؤجل محوها من دواوينهم ولولا ذلك لهلكوا (وأجر كبير) لا غاية له وهو اليوم سهولة العبادة ودوام المعرفة وما يناله فى قلبه من زوائد اليقين وخصائص الاحوال وأنواع المواهب وفى الآخرة تحقيق المسؤل ونيل ما فوق المأمول قيل مثل الصالحين وما زينهم الله به دون غيرهم مثل جند قال لهم الملك تزينوا للعرض على غدا فمن كانت زينته أحسن كانت منزلته عندى أرفع ثم يرسل الملك فى السر بزينة عنده ليس عند الجند مثلها الى خواص مملكته وأهل محبته فاذا تزينوا بزينة الملك فخروا على سائر الجند عند العرض على الملك فالله تعالى وفقهم للاعمال الصالحة وزينهم بالطاعات الخالصة وحلاهم بالتوجهات الصافية بتوفيقه الخاص قصدا الى الاصطفاء والاختصاص فميزهم بها فى الدنيا عن سائرهم وبأجورها العظيمة فى الآخرة لمفاخرهم فليحمد الله كثيرا من استخدمه الله واستعمله فى طريق طاعته وعبادته فان طريق الخدمة قل من يسلكه خصوصا فى هذا الزمان وسبيل العشق ندر من يشرع فيها من الاخوان (قال الحافظ) نشان أهل خدا عاشقيست باخوددار * كه در مشايخ شهر اين نشان نمى بينم * ولله عباد لهم قلوب الهموم عمارتها والاحزان أوطانها والعشق والمحبة قصورها وبروجها

أحبك حبين حب الهوى * وحبا لانك أهل لذاكا
فأما الذى هو حب الهوى * فذكر شغلت به عن سواكا
وأما الذى أنت أهل له * فكشفك للحجب حتى أراكا
ولا حمد فى ذا ولا ذاك لى * ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

نسأل الله سبحانه أن يعمر قلوبنا بأنواع العمارات ويزين بيوت بواطننا باصناف الارادات ويحشرنا مع خواص عباده الذين لهم أجر كبير وثواب جزيل ويشرفنا بمطالعة أنوار وجهه الجميل انه المرجو فى الاول والآخر والباطن والظاهر (أفمن زين له) التزيين آراستن (سوء عمله) أى قبيح عمله بالفارسية زشت وبد (فرآه حسنا) فظنه جميلا لان رأى اذا عدى الى مفعولين اقتضى معنى الظن والعلم والمعنى أبعد تباين عاقبتى الفريقين يكون من زين له الكفر من جهة الشيطان فانهمك فيه كمن استقبحه واجتنبه واختار الايمان والعمل الصالح أى لا يكون فحذف ما حذف لدلالة ما سبق عليه (فان الله يضل) الى آخره تقرير له وتحقيق للحق ببيان ان الكل بمشيئة الله تعالى أى فانه تعالى يضل (من يشاء) أن يضله لاستحسانه الضلال وصرف اختياره اليه فيرده الى أسفل سافلين (ويهدى من يشاء) أن يهديه لصرف اختياره الى الهدى فيرفعه الى أعلى عليين (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) الفاء للسببية فان ما سبق سبب للنهى عن التحسر والذهاب المنفى وذهاب النفس كناية عن الموت والحسرة شدة الحزن على ما فات والندم

عليه كأنه انحسر عنه الجهل الذى حمله على ما ارتكبه وقوله حسرات مفعول له والجمع للدلالة على تضاعف اغتمامه عليه السلام على أحوالهم أو على كثرة قبائح أعمالهم الموجبة للتأسف والتحسر وعليهم صلة تذهب كما يقال هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لان المصدر لا تتقدم عليه صلته والمعنى اذا عرفت ان الكل بمشيئة الله فلا تهلك نفسك للحسرات على غيهم واصرارهم والغموم على تكذيبهم وانكارهم وبالفارسية پس بايد كه نرود جان تو يعنى هلاك نشود براى حسرتهاى متوالى كه مى خورى وتأسفهاى كوناكون كه دارى برفعلهاى ناخوش ايشان كه هريك مقتضى حسرتست * فقد بذلت لهم النصح وخرجت عن عهدة التبليغ فلا مشقة لك من بعد وانما المشقة عليهم فى الدنيا والآخرة لانهم سقطوا عن عينك ومن سقط عن عينك فقد سقط عن عين الله فلا يوجد أحد يرحمه (ان الله عليم) بليغ العلم (بما يصنعون) يفعلون من القبائح فيجازيهم عليها جزاء قبيحا فانهم وان استحسنوا القبائح لقصور نظرهم فالقبيح لا يكون حسنا أبدا واعلم ان الكافر يتوهم ان عمله حسن كما قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم الراغب فى الدنيا يجمع حلالها وحرامها ولا يتفكر فى زوالها ولا فى ارتحاله عنها قبل كمالها فقد زين له سوء عمله * شد قواى جمله اجزاى جسمت در فنا باهزاران آرزو دست وكريبانى هنوز * ثم الذى يتوهم انه اذا وجد نجاته ودرجاته فى الجنة فقد استراح واكتفى فقد زين له سوء عمله حيث تغافل عن حلاوة مناجاة ربه فانها فوق نعيم الجنان * ماييم وهمين عاشق ولذت ديدار * زاهد تو برو در طلب خلد برين باش * فمن زين له الدنيا بشهواتها ليس كمن زين له العقبى بدرجاتها ومن زين له نعيم العقبى ليس كمن زين له جمال المولى أى لا يستوى هذا وذاك فاصرف الى الاشهى هو الله والله تعالى هو مبدأ كل حسن فمن وصل اليه حسن بحسن ذاته وصفاته وأفعاله وأعماله ومن وجده وجد كل شئ ومن لم يجده لم يجد شيأ وان وجد الدنيا كلها * نقلست كه ابراهيم بن أدهم قدس سره روزى برلب دجله نشسته بود خرقه مى دوخت سوزنش بدريا افتاد يكى ازو پرسيد كه ملك چنان از دست دادى چه يافتى اشارت بدريا كرد كه سوزنم بدهيد قرب هزار ماهى از دريا برآمدند هريكى سوزن زرين برلب كرفته كفت سوزن من خواهم ماهيكى ضعيف برآمد وسوزن او آورد بستاد وكفت كمترين چيزى كه يافتم اينست باقى تو ندانى * فهذا من ثمرات الهداية الخاصة ونتائج النيات الخالصة والاعمال الصالحة وحسن الحال مع الله تعالى ولا يحصل الا لمن أخذ الامر من طريقه فأصلح الطبيعة فى مرتبة الشريعة والنفس فى مرتبة الطريقة وحسن ما حسنه الشرع والعقل السليم وقبح ما قبحه كل منهما فأما أصحاب الاهواء والبدع فقد زين لهم سوء أعمالهم ونياتهم من جهة الشيطان فضلوا طريق الهدى والسنة نسأل الله سبحانه أن يجعلنا على صراطه المستقيم الذى سلكه أهل الدين القويم ويهدينا الى الاعمال الحسنة ويحلينا بالاخلاق المستحسنة (الله) وحده وهو مبتدأ خبره قوله (الذى أرسل الرياح) الارسال فى القرآن على معنيين الاول بمعنى فرستادن كما فى قوله تعالى انا أرسلناك والثانى بمعنى فروكشادن كما فى قوله تعالى أرسل الرياح وفى المفردات الارسال يقال فى الانسان وفى الاشياء المحبوبة والمكروهة وقد يكون ذلك للتسخير كارسال الريح والمطر وقد يكون ببعث من له اختيار نحو ارسال الرسل وقد يكون ذلك بالتخلية وترك المنع نحو

انا أرسلنا الشياطين على الكافرين والارسال يقابل الامساك والرياح جمع ريح بمعنى الهواء
المتحرك أصله روح ولذا يجمع على أرواح وأما أرياح قياسا على رياح فخطأ (قال صاحب كشف
الاسرار) الله است كه فرو كشايد بتقدير وتدبير خويش بهنكام در بايست وباندازه در بايست
بادهاى مختلف از مخارج مختلف * أراد بها الجنوب والشمال والصبا فانها رياح الرحمة لا الدبور
فانها ريح العذاب أما الجنوب فريح تخالف الشمال مهبها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا وأما
الشمال بالفتح ويكسر فمهبها بين مطلع الشمس وبنات النعش أو من مطلع الشمس الى مسقط النسر
الطائر ولا تكاد تهب ليلا وأما الصبا فمهبها من جانب المشرق اذا استوى الليل والنهار سميت بها
لانها تصبو اليها النفوس أى تميل ويقال لها القبول أيضا بالفتح لانها تقابل الدبور أو لانها تقابل
باب الكعبة أو لان النفس تقبلها (فتثير سحابا) تهيجه وتنشره بين السماء والارض لانزال المطر
فانه مزيد ثار الغبار اذا هاج وانتشر ساطعا قال فى تاج المصادر الاثارة برانكيختن كرد
وشورانيدن زمين وميغ آوردن باد والسحاب جسم يملؤه الله ماء كما يشاء وقيل بخار يرتفع من
البحار والارض فيصيب الجبال فيستمسك ويناله البرد فيصير ماء وينزل وأصل السحب الجر
كسحب الذيل والانسان على الوجه ومنه السحاب لجره الماء وصيغة المضارع مع مضى أرسل
وسقنا لحكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة
والحكمة ولان المراد بيان احداثها تلك الخاصية ولذلك أسند اليها (فسقناه الى بلد ميت)
السوق بالفارسية راندن والبلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه ولاعتبار
الاثر قيل بجلده بلد أى أثر والبلد الميت هو الذى لا نبت فيه قد اغبر من القحط قال الراغب
الموت يقال بازاء القوة النامية الموجودة فى النبات ومقتضى الظاهر فساقه أى ساق الله ذلك
السحاب وأجراه الى الارض التى تحتاج الى الماء وقال فسقناه الى بلد التفاتا من الغيبة الى
التكلم دلالة على زيادة اختصاصه به تعالى وان الكل منه والوسايط أسباب وقال الى بلد ميت
بالتنكير قصدا به الى بعض البلاد الميتة وهى بلاد الذين تبعدوا عن مظان الماء (فأحيينا)
الفاآت الثلاث للسببية فان ما قبل كل واحدة منها سبب لمدخولها غير أن الاولى دخلت على
السبب بخلاف الاخيرتين فانهما دخلتا على المسبب (به) أى بالمطر النازل من السحاب المدلول
عليه بالسحاب فان بينهما تلازما فى الذهن كما فى الخارج أو بالسحاب فانه سبب السبب (الارض)
أى صيرناها خضراء بالنبات (بعد موتها) أى يبسها (كذلك النشور) الكاف فى حيز الرفع على
الخبرية أى مثل ذلك الاحياء الذى تشاهدونه احياء الموتى واخراجهم من القبور يوم الحشر فى
صحة المقدورية وسهولة التأتى من غير تفاوت بينهما أصلا سوى الالف فى الاول دون الثانى
فالآية احتجاج على الكفرة فى انكارهم البعث حيث دلهم على مثال يعاينونه وعن أبى رزين
العقيلى قال قلت يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى قال أما مررت بواد ممحل ثم مررت به خضرا
قلت بلى قال فكذلك يحيى الله الموتى أو قال كذلك النشور وقال بعضهم فى آية كذلك النشور
أى فى كيفية الاحياء فكما ان احياء الارض بالماء فكذا احياء الموتى كما روى ان الله تعالى
يرسل من تحت العرش ماء كمنى الرجال فتنبت به الاجساد كنبات البقل ثم يأمر اسرافيل
فيأخذ الصور فينفخ نفخة ثانية فتخرج الارواح من ثقب الصور كأمثال النحل وقد ملأت ما

بين السماء والارض فيقول الله ليرجعن كل روح الى جسده فتدخل الارواح فى الارض
الى الاجساد ثم تدخل فى الخياشيم فتمشى فى الاجساد مشى السم فى اللديغ ثم تنشق الارض
فيخرجون حفاة عراة وفى الآية اشارة الى أنه تعالى من سنته اذا أراد احياء أرض يرسل
الرياح فتثير سحابا ثم يوجه ذلك السحاب الى الموضع الذى يريد تخصيصها له كيف يشاء
ويمطرها هنالك كيف يشاء كذلك اذا أراد احياء قلب عبد يرسل أولا رياح الرجاء ويزعج
بها كوامن الارادة ثم ينشئ فيه سحاب الاحتياج ولوعة الانزعاج ثم يأتى بمطر الجود
فينبت به فى القلب أزهار البسط وأنوار الروح ويطيب لصاحبه العيش والحضور * يارب
از ابر هدايت برسان بارانى * پيشتر زانكه چو كردى زميان برخيزم * المقصود طلب
الهداية الخاصة الى الفيض الالهى الذى يحصل عند الفناء التام (من كان) هركه باشد
(يريد العزة) الشرف والمنعة بالفارسية ارجمندى قال الراغب العزة حالة مانعة للانسان
من أن يغلب من قولهم أرض عزاز أى صلبة والعزيز الذى يقهر ولا يقهر والعزة يمدح بها تارة
كما قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ويذم بها أخرى كعزة الكافرين وذلك ان العزة التى
لله ولرسوله وللمؤمنين هى الدائمة الباقية وهى العزة الحقيقية والعزة التى للكافرين هى التعزز
وهو فى الحقيقة ذل والمراد بها فى الآية المشركون المتعززون بعبادة الاصنام والمنافقون
المتعززون بالمشركين (فلله) وحده لا لغيره (العزة) حال كونها (جميعا) أى عزة الدنيا وعزة
الآخرة لا يملك غيره شيأ منها أى فليطلبها من عنده تعالى بطاعته وتقواه لا من عند غيره فاستغنى
عن ذكره بذكر دليله ايذانا بأن اختصاص العزة به تعالى موجب لتخصيص طلبها به تعالى ونظيره
قولك من أراد العلم فهو عند العلماء أى فليطلبه من عندهم لان الشئ لا يطلب الا عند صاحبه
ومالكه فقد أقيم الدليل مقام المدلول وأثبت العزة فى آية أخرى لله ولرسوله وللمؤمنين وجه
الجمع بينهما أن عز الربوبية والالهية لله تعالى وصفا وعز الرسول وعز المؤمنين له فعلا ومنة وفضلا
فاذا العزة لله جميعا (قال الكاشفى) وبعزت أو رسول ومؤمنان متعززند عزت درموافقت اوست
ومذلت درمخالفت او * عزيزى كه هركز درش سربتافت * بهر دركه شد هيچ عزت نيافت * وفى
الحديث ان ربكم يقول كل يوم أنا العزيز فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز * ثم بين ما يطلب به
العزة وهو الايمان والعمل الصالح فقال (اليه يصعد الكلم الطيب) الضمير الى الله تعالى وهو
الظاهر والصعود الذهاب فى المكان العالى استعير لما يصل من العبد الى الله كما استعير النزول لما
يصل من الله الى العبد والكلم بكسر اللام جنس كلمة كما ذهب اليه الجمهور ولذا وصف بالمذكر
لا جمع كلمة كما ذهب اليه البعض وأصل الطيب الذى به يطلب العزة لا الى الملائكة الموكلين
بأعمال العباد فقط وهو يعز صاحبه ويعطى مطلوبه بالذات وقال بعضهم الكلم يتناول الدعاء
والاستغفار وقراءة القرآن والذكر من قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ونحو
ذلك مما كان كلاما طيبا وقيل اليه يصعد أى الى سمائه ومحل قبوله وحيث يكتب الاعمال المقبولة
لا الى الله كما قال ان كتاب الابرار لفى عليين وقال الخليل انى ذاهب الى ربى سيهدين أى ذاهب
الى الشام الذى أمرنى بالذهاب اليه فالظاهر أن الكتبة يصعدون بصحيفته الى حيث أمر الله
أن توضع أو يصعد هو بنفسه قال بعض الكبار بعض الاعمال ينتهى الى سدرة المنتهى وبعضها

يتعدى الى الجنة وبعضها الى العرش وبعضها يتجاوز العرش الى عالم المثال وقد يتعدى من عالم
المثال الى اللوح ثم الى المقام القلمى ثم الى العماء وذلك بحسب تفاوت مراتب العمال فى الصدق
والاخلاص وصحة التصور والشهود والعيان فعلى هذا فبعض الاعمال يتجاوز السماء وعالم
الاجسام كلها فيكون محل قبوله ماقوقها مما ذكر فقدر الانتهاآت اذا كثيرة بعضها فوق بعض
الى مرتبة العماء نسأل الله قبول الاعمال وصحة توجه البال وقوة الحال (والعمل الصالح
يرفعه) الرفع يقال تارة فى الاجسام الموضوعة اذا أعليتها عن مقرها وتارة فى البناء اذا طولته
وتارة فى الذكر اذا نوهته وتارة فى المنزلة اذا شرفتها كما فى المفردات وفى مرجع المستكن فى يرفعه
وجوه * الاول انه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده القراءة بنصب العمل يعنى أن
التوحيد يصعد بنفسه ويرفع العمل الصالح بأن يكون سببا لقبوله ألا ترى أن أعمال الكفار
مردودة محبطة لوجود الشرك * والثانى انه للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه ولا ينال
الدرجات العالية الا به كما فى الارشاد وقال الشيخ التوحيد انما قبل بسبب الطاعة اذ هو مع
العصيان لا ينفع أى لا يمنع العقاب والاولى ما فى الارشاد فان الاعمال كالمراقى وقول بلا عمل
كثريد بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر وقال الكاشفى فى الآية وعمل شايسته
برسيد ارد انرا وبمحل قبول ميرساند چه مجرد قول بى عمل صالح كه اخلاصست نافع نيست يا كلم
طيب دعاست وعمل صالح صدقه مساكين درغالب واجابت دعوات بتصدقاتست يا كلم طيب
دعاى اثر نمازست وعمل تأمين جماعتيان يا كلم تكبير غزاست وعمل شمشير زدن يا كلم استغفارست
وعمل ندم ودرين همه صورت بردارنده كلم عملست * والثالث انه لله تعالى يعنى يتقبله قال ابن
عطية وهذا أرجح الاقوال وتخصيص العمل بهذا الشرف على هذا الوجه لما فيه من الكلفة
وقال فى حل الرموز قالوا كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله تصعد الى الله بنفسها وغيرها من
الاذكار والاعمال ترفعها الملائكة كما قال تعالى والعمل الصالح يرفعه أى يرفعه الحق ويقبله على
أيدى الملائكة من الحفظة والسفرة وقد روى ان دعوة اليتيم وكذا دعوة المظلوم تصعد الى الله
بنفسها أى من غير ملائكة وفيه معنى آخر وهو أن يرفعه بمعنى يجعله ذا قدر وقيمة مثل ثوب رفيع
ومرتفع * يعنى قدر ومرتبه او رفيع سازد مراد عمل موحد مخلصست كه هيچ چيزى بقيمت
آن نيست وكارى كه ريايان آميخته باشد از همه چيزى خوارتر وبى مقدارترست * كرت بيخ
اخلاص دربوم نيست * ازين دركسى چون تو محروم نيست * زرقلب آلوده بى قيمتست * زريرا
كه خالص بود حرمتست * وفى التأويلات النجمية بقوله من كان يريد العزة يشير الى ان الانسان
خلق ذليلا مهينا محتاجا الى كل شئ ولا يحتاج شئ الى شئ كاحتياج الانسان الى الاشياء كلها
ولا يحتاج الى كل شئ الا الانسان والذلة قرين الحاجة فمن ازدادت حاجته ازدادت مذلته فلله
العزة جميعا العدم احتياجه وكل شئ ذليل له لاحتياجه اليه فكلما كان احتياج الانسان كاملا
كان ذله كاملا فقال تعالى من كان الى آخره أى لا يطلب العزة من غير الله لانه ذليل أيضا فالله
فبقدر قطع النظر عن الاشياء وطلب العزة منها تنقص ذلة العبد وتزيد عزته الى أن لا يبقى له
الاحتياج الى غير الله ولا يزول الاحتياج والافتقار الى غير الله من القلوب الا بنفى لا اله
واثبات الا الله فبالنفى تنقطع تعلقاته عن الكونين وبالاثبات يتوجه بالكلية الى الحق تعالى

فاذا لم يبق له تعلق ترجع حقيقة الكلمة الى الحضرة كما أن النار تستنزل من الفلك الاثير باصطكاك الحجر والحديد ثم يوقد بها الشجرة فالنار تأكل الشجرة وتفنيها من الحطبية وتبقيها بالنارية الى أن تفنى الشجرة بالكلية فلما لم يبق من وجود الحطب شئ ترجع النار الى الاثير وهذا سر قول الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والعمل الصالح هو أركان الشريعة فأول ركن منها كمال استنزال نار نور الله من أثير الحضرة باصطكاك حديد لا اله الا الله وحجر القلب القاسي فلما وقعت النار فى شجرة الوجود الانسانى عمل العبد بركن من الاركان الخمسة التى بنى الاسلام عليها والاركان الاربعة الباقية هى العمل الصالح الذى يقلع أصل الشجرة من أرض الدنيا ويقطعها قطعا تستعد به لقبولها النار واشتعالها بالنار واحتراقها بها لتقع النار الى أن تحترق الشجرة بالكلية وترفع بالعبور عن الشجرة الى أثير الحضرة ولما كانت الشجرة مشتعلة بتلك النار آنس موسى عليه السلام من جانب الطور نارا فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة على لسان الشعلة انى أنا الله رب العالمين تأمله تفهم ان شاء الله تعالى (والذين يمكرون السيآت) المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة وفى القاموس المكر الخديعة وهذا بيان لحال الكلم الخبيث والعمل السئ وأهلهما بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح وانتصاب السيآت على انها صفة للمصدر المحذوف فان يمكر لازم لا ينصب المفعول به أى يمكرون المكرات السيآت وهى مكرات قريش بالنبى عليه السلام فى دار الندوة وتداورهم الرأى فى احدى الثلاث التى هى الاثبات والقتل والاخراج كما حكى الله عنهم فى سورة الانفال بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك (لهم) بسبب مكراتهم (عذاب شديد) فى الدنيا والآخرة لا يدرك غايته ولا يبالى عنده بما يمكرون به (ومكر أولئك) المفسدين الذين أرادوا أن يمكروا به عليه السلام وضع اسم الاشارة موضع ضميرهم للايذان بكمال تميزهم بما هم فيه من الشر والفساد عن سائر المفسدين واشتهارهم بذلك (هو) خاصة دون مكر الله بهم وفى الارشاد لا من مكروا به (يبور) يهلك ويفسد فان البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك والفساد ولقد أبارهم الله تعالى ابارة بعد ابارة مكراتهم حيث أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم فى قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم الثلاث التى اكتفوا فى حقه عليه السلام بواحدة منهن قل كل يعمل على شاكلته فللمكر السئ قوم أشقياء غاية أمرهم الهلاك وللكلم الطيب والعمل الصالح قوم سعداء نهاية شأنهم النجاة قال مجاهد وشهر بن حوشب المراد بالآية أصحاب الرياء * وفى التأويلات النجمية بقوله والذين يمكرون السيآت يشير الى الذين يظهرون الحسنات بالمكر ويخفون السيآت من العقائد الفاسدة ليحسبهم الخلق من الصالحين الصادقين لهم عذاب شديد وشدة عذابهم فى تضعيف عذابهم فانهم يعذبون بالسيآت التى يخفونها ويضاعف لهم العذاب بمكرهم فى اظهار الحسنات دون حقيقتها كما قال تعالى ومكر أولئك هو يبور أى مكرهم يبورهم ويهلكهم انتهى وانما تظهر الكرامات بصدق المعاملات أبو يزيد البسطامى قدس سره كفت شبى خانه روشن كشت كفتم اكر شيطانست من ازان عزيزترم وبلند همت كه او را در من طمع افتد واكر از نزديك تست بكذار تا از سراى خدمت بسراى كرامت

رسم * فالخدمة فى طريق الحق بالخلوص وسيلة الى ظهور الانوار وانكشاف الاسرار وقد قيل ليس الايمان بالتمنى يعنى لابد للتصديق من مقارنة العمل ولابد لتحقيق التصديق من صدق المعاملة فمن وقع فى التمنى المجرد فقد اشتهى جريان السفينة فى البر * كرهمه علم عالمات باشد * بى عمل مدعى وكذابى * حفظنا الله واياكم من ترك المحافظة على الشرائع والاحكام وشرفنا براعاة الحدود والآداب فى كل فعل وكلام انه ميسر كل مراد ومرام (والله خلقكم من تراب) دليل آخر على صحة البعث والنشور أى خلقكم ابتداء من التراب فى ضمن خلق آدم خلقا اجماليا لتكونوا متواضعين كالتراب وفى الحديث ان الله جعل الارض ذلولا تمشون فى مناكبها وخلق بنى آدم من التراب ليذلهم بذلك فأبوا الا نخوة واستكبارا ولن يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر وقال بعضهم من تراب تقبرون وتدفنون فيه * وفى التأويلات النجمية يشير الى انكم أبعد شئ من المخلوقات الى الحضرة لان التراب أسفل المخلوقات وكثيفها فان فوقه ماء وهو ألطف منه وفوق الماء هواء وهو ألطف منه وفوق الهواء أثير وهو ألطف من الهواء وفوق الاثير السماء وهى ألطف من الاثير ولكن لا تشبه لطافة السماء بلطافة ما تحتها من العناصر لان لطافة العناصر من لطافة الاجسام ولطافة السموات من لطافة الاجرام فالفرق بينهما أن لطافة الاجسام تقبل الخرق والالتئام ولطافة السموات لا تقبل الخرق والالتئام وفوق كل سماء سماء هى ألطف منها الى الكرسى وهو ألطف من السموات وفوقه العرش وهو ألطف من الكرسى وفوقه عالم الارواح وهو ألطف من العرش ولكن لا تشبه لطافة الارواح بلطافة العرش والسموات لانها لطافة الاجرام فالفرق بينهما أن لطافة الاجرام قابلة للجهات الست ولطافة الارواح غير قابلة للجهات وفوق الارواح هو الله القاهر فوق عباده وهو ألطف من الارواح ولكن لطافته لا تشبه لطافة الارواح لان لطافة الارواح نورانية علوية محيطة بما دونها احاطة العلم بالمعلوم والله تعالى فوق كل شئ وهو منزه عن هذه الاوصاف ليس كمثله شئ وهو السميع البصير العليم (ثم من نطفة) النطفة هى الماء الصافى الخارج من بين الصلب والترائب قل أو كثر أى ثم خلقكم من نطفة خلقا تفصيليا لتكونوا قابلين لكل كمال كالماء الذى هو سر الحياة ومبدأ العناصر الاربعة وقال بعضهم خلقكم من تراب يعنى آدم وهو أصل الخلق ثم من نطفة ذريته منه بالتناسل والتوالد * وفى التأويلات يشير الى انه خلقكم من أسفل المخلوقات وهى النطفة لأن التراب نزل دركة المركبية ثم دركة النباتية ثم دركة الحيوانية ثم دركة الانسانية ثم دركة النطفة فهى أسفل سافلى المخلوقات وهى آخر خلق خلقه الله تعالى من أصناف المخلوقات كما أن أعلى الشجرة آخر شئ يخلقه الله وهو البذر الذى يصلح أن توجد منه الشجرة فالبذر آخر صنف خلق من أصناف أجزاء الشجرة (ثم جعلكم أزواجا) اصنافا أحمر وأبيض وأسود أو ذكرانا وأناثا وعن قتادة جعل بعضكم زوجا لبعض * وفى التأويلات يشير الى ازدواج الروح والقالب فالروح من أعلى مراتب القرب والقالب من أسفل دركات البعد فبكمال القدرة والحكمة جمع بين أقرب الاقربين وأبعد الابعدين ورتب للقالب فى ظاهره الحواس الخمس وفى باطنه القوى البشرية ورتب للروح المدركات الروحانية ليكون بالروح والقالب مدركا لعوالم الغيب والشهادة كلها وعالما بما فيها خلافة عن حضرة الربوبية عالم الغيب

والشهادة

والشهادة * آدمى شاه وكائنات سپاه * مظهر كل خليفة لله (وما) نافية (تحمل) بر نكيرد يعنى از فرزند (من أنثى) هيچ زنى من مزيدة لاستغراق النفى وتأكيده والانثى خلاف الذكر ويقال الان فى الاصل اعتبارا بالفرجين كما فى المفردات (ولا تضع) ونهد آنچه در شكم اوست يعنى نزايد (الا) حال كونها ملتبسة (بعلمه) تابعة لمشيئته قال فى بحر العلوم بعلمه فى موضع الحال والمعنى ما يحدث شئ من حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم مكان الحمل ووضعه وأيامه وساعاته وأحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة وغير ذلك (وما يعمر من معمر) ما نافية والتعمير عمر دادن والمعمر من أطيل عمره ويقال للمعمر ابن الليالى وقوله من معمر أى من أحد ومن زائدة لتأكيد النفى كما فى من أنثى وانما سمى معمرا باعتبار مصيره يعنى هو من باب تسمية الشئ بما يؤل اليه والمعنى وما يمد فى عمر أحد وما يطول وبالفارسية وزند كانى داده نشود هيچ درازى عمرى (ولا ينقص من عمره) العمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قرأه من عمره بجزم الميم وهما لغتان مثل نكر ونكر والضمير راجع الى المعمر والنقصان من عمر المعمر محال فهو من التسامح فى العبارة ثقة بفهم السامع فيراد من ضمير المعمر ما من شأنه أن يعمر على الاستخدام والمعنى ولا ينقص من عمر أحد لكن لا على معنى لا ينقص من عمره بعد كونه زائدا بل على معنى لا يجعل من الابتداء ناقصا وبالفارسية وكم كرده نشود از عمر معمرى ديكر يعنى كه بعمر معمر اول نرسد (الا فى كتاب) أى اللوح أو علم الله أو صحيفة كل انسان (ان ذلك) المذكور من الخلق وما بعده مع كونه محار العقول والافهام (على الله يسير) لاستغنائه عن الاسباب فكذلك البعث وفى بحر العلوم ان ذلك اشارة الى أن الزيادة والنقص على الله يسير لا يمنعه منه مانع ولا يحتاج فيه الى أحد واعلم ان الزيادة والنقصان فى الآية بالنسبة الى عمرين كما عرفت والا فمذهب أكثر المتكلمين وعليه الجمهور ان العمر يعنى عمر شخص واحد لا يزيد ولا ينقص وقيل الزيادة والنقص فى عمر واحد باعتبار أسباب مختلفة أثبتت فى اللوح مثل ان يكتب فيه ان حج فلان فعمره ستون والا فأربعون فاذا حج فقد بلغ الستين وقد عمر واذا لم يحج فلا يجاوز الاربعين فقد نقص من عمره الذى هو الغاية وهو الستون وكذا ان تصدق أو وصل الرحم فعمره ثمانون والا فخمسون واليه أشار عليه السلام بقوله الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار وفى الحديث ان المرء ليصل رحمه وما بقى من عمره الا ثلاثة أيام فينسئه الله الى ثلاثين سنة وانه ليقطع الرحم وقد بقى من عمره ثلاثون سنة فيرده الله الى ثلاثة أيام وفى الحديث بر الوالدين يزيد فى العمر والكذب ينقص الرزق والدعاء يرد القضاء قال بعض الكبار لم يختلف أحد من علماء الاسلام فى أن حكم القضاء والقدر شامل لكل شئ ومنسحب على جميع الموجودات ولوازمها من الصفات والافعال والاحوال وغير ذلك فما الفرق بين ما نهى النبى عليه السلام عن الدعاء فيه كالارزاق المقسومة والآجال المضروبة وبين ما حرض عليه كطلب الاجارة من عذاب النار وعذاب القبر ونحو ذلك فاعلم ان المقدورات على ضربين ضرب يختص بالكليات وضرب يختص بالجزئيات التفصيلية فالكليات المختصة بالانسان قد أخبر عليه السلام انها محصورة فى أربعة أشياء وهى العمر والرزق والاجل والسعادة أو الشقاوة وهى لا تقبل التغير فالدعاء فيها لا يفيد كصلة الرحم الا بطريق الفرض يعنى لو أمكن أن يسط فى

الرزق ويؤخر في الاجل لكان ذلك بالصلة والصدقة فان لهما تأثيرا عظيما ومزية على غيرهما
ويجوز فرض المحال اذا تعلق بذلك الحكمة قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
واما الجزئيات ولوازمها التفصيلية فقد يكون ظهور بعضها وحصوله للانسان متوقفا على
أسباب وشروط ربما كان الدعاء والكسب والسعي والعمل من جملتها بمعنى انه لم يقدر حصوله
بدون الشرط أو المشروط وقال ابن الكمال أما الذي يقتضيه النظر الدقيق فهو أن المعمر الذي
قدر له العمر الطويل يجوز أن يبلغ حد ذلك العمر وان لا يبلغه فيزيد عمره على الاول وينقص
على الثاني ومع ذلك لا يلزم التغيير في التقدير وذلك لان المقدر لكل شخص انما هو الانفاس
المعدودة لا الايام المحدودة والاعوام المعدودة ولا خفاء في أن أيام ما قدر من الانفاس تزيد
وتنقص بالصحة والحضور والمرض والتعب فافهم هذا السر العجيب حتى ينكشف لك سر
اختيار بعض الطوائف حبس النفس ويتضح وجه كون الصدقة والصلة سببا لزيادة العمر
انتهى وقيل المراد من النقص ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب في الصحيفة عمره كذا وكذا سنة
ثم يكتب تحت ذلك ذهب يوم ذهب يومان وهكذا حتى يأتي على آخره كما قال ابن عباس رضى الله
عنهما ان الله تعالى جعل لكل نسمة عمرا تنتهي اليه فاذا جرى عليه الليل والنهار نقص من عمره
بالضرورة وقد قيل نقصان العمر صرفه الى غير مرضاة الله تعالى (قال الحافظ) فداى دوست
نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق ز ما اين قدر نمى آيد (وقال) اوقات خوش آن بود كه با
دوست بسر رفت * باقى همه بى حاصلى وبى خبرى بود (قال المولى الجامى) هر دم از عمر كرامى
هست كنج بى بدل * ميرود كنجى چنين هر لحظه بر باد آه آه (وقال الشيخ سعدى) هر دم از عمر
ميرود نفسى * چون نكه ميكنم نماند بسى * عمر برفست وآفتاب تموز * اندكى ماند وخواجه غره
هنوز * أيقظنا الله واياكم (وما يستوى البحران) أصل البحر كل مكان واسع جامع للماء الكثير
ويقال للمتوسع في العلم بحر وفي القاموس البحر الماء الكثير عذبا أو ملحا وقال بعضهم البحر في
الاصل يقال للملح دون العذب فقوله وما يستوى البحران الخ انما سمى العذب بحرا لكونه مع
الملح كما يقال للشمس والقمر قمران قال في اخوان الصفاء ان قيل ما البحار يقال هي مستنقعات
على وجه الارض حاصرة للمياه المجتمعة فيها (هذا) البحر (عذب) طيب بالفارسية شيرين
(فرات) بليغ عذوبته بحيث يكسر العطش قال في تاج المصادر الفروتة خوش شدن آب
والنعت فعال ويقال للواحد والجمع (سائغ شرابه) سهل انحداره في الحلق لعذوبته فان
العذب لكونه ملائما للطبع تجذبه القوة الجاذبة بسهولة والسائغ بالفارسية كوارنده يقال
ساغ الشراب سهل مدخله والشراب ما شرب والمراد هنا الماء (وهذا) البحر الآخر (ملح)
تلخست قال في المفردات الملح الماء الذي تغير طعمه التغير المعروف وتجمد ويقال له ملح اذا تغير
طعمه وان لم يتجمد فيقال ماء ملح وقلما تقول العرب مالح ثم استعير من لفظ الملح الملاحة فقيل
رجل مليح (أجاج) شديد ملوحته بحيث يحرق بملوحته وهو نقيض الفرات قال في خريدة العجائب
الحكمة في كون ماء البحر ملحا أجاجا لايذاق ولا يساغ لئلا ينتن من تقادم الدهور والازمان
وعلى ممر الاحقاب والاحيان فيهلك من نتنه العالم الارضى ولو كان عذبا لكان كذلك ألا ترى
الى العين التي بها ينظر الانسان الارض والسماء والعالم والالوان وهي شحمة مغمورة في

الدمع وهو ماء مالح والشحم لا يصان الا بالملح فكان الدمع مالحا لذلك المعنى انتهى وأما الانهار العظيمة العذبة فلجريانها دائما لم يتغير طعمها وراتحتها فان التغير انما يحصل من الوقوف فى مكان (ومن كل) أى من كل واحد من البحرين المختلفين طعما (تأكلون) أيها الناس (لحما طريا) غضا جديدا من الطراء والطراوة وبالفارسية ميخوريد كوشتى تازه يعنى ماهى وصف السمك بالطراوة وهى بالفارسية تازه شدن لتسارع الفساد اليه فيسارع الى أكله طريا ومضى باقى النقل فى سورة النحل (وتستخرجون) أى من المالح خاصة ولم يقل منه لانه معلوم (حلية) زينة أى لؤلؤا ومرجانا وفى الاسئلة المفحمة أراد بالحلية اللآلئ واللآلئ انما تخرج من ملح أجاج لا من عذب فرات فكيف أضافها الى البحرين والجواب قد قيل ان اللآلئ تخرج من عذب فرات وفى الملح عيون من ماء عذب ينعقد فيه اللؤلؤ والمرجان انتهى قال فى الخريدة اللؤلؤ يتكون فى بحر الهند وفارس والمرجان ينبت فى البحر كالشجر واذا كلس المرجان عقد الزيبق فمنه أبيض ومنه أحمر ومنه أسود وهو يقوى العين كحلا وينشف رطوبتها (تلبسونها) أى تلبس تلك الحلية نساؤكم ولما كان تزينهن بها لاجل الرجال فكانها زينتهم ولباسهم ولذا أسند اليهم وفى الحديث كلم الله البحرين فقال للبحر الذى بالشام يا بحر انى قد خلقتك وأكثرت فيك من الماء وانى حامل فيك عبادا لى يسبحونى ويحمدونى ويهللونى ويكبرونى فما أنت صانع بهم قال أغرقهم قال الله تعالى فانى أحملهم على ظهرك وأجعل بأسك فى نواصيك وقال للبحر الذى باليمن انى قد خلقتك وأكثرت فيك الماء وانى حامل فيك عبادا يسبحونى ويحمدونى ويهللونى ويكبرونى فما أنت صانع بهم قال أسبحك وأحمدك وأهللك وأكبرك معهم وأحملهم على ظهرى قال الله تعالى فانى أفضلك على البحر الآخر بالحلية والطرى كذا فى كشف الاسرار (وترى الفلك) السفينة (فيه) أى فى كل منهما وافراد ضمير الخطاب مع جمعه فيما سبق وما لحق لان الخطاب لكل أحد يتأتى منه الرؤية دون المنتفعين بالبحرين فقط (مواخر) قال سفينة ماخرة اذا جرت تشق الماء مع صوت والجمع المواخر كما فى المفردات والمعنى شواق للماء بجريها مقبلة ومدبرة بريح واحدة (لتبتغوا) تا طلب كنيد واللام متعلق بمواخر (من فضله) أى من فضل الله تعالى بالنقلة فيها قال فى بحر العلوم ابتغاء الفضل التجارة وهى أعظم أسباب سعة الرزق وزيادته قال عليه السلام تسعة أعشار رزق أمتى فى البيع والشراء (ولعلكم تشكرون) أى ولتشكروا على ذلك الفضل وحرف الترجى للايذان بكونه مرضيا عنده تعالى وفى بحر العلوم وكى تعرفوا نعم الله فتقوموا بحقها سيما انه جعل المهالك سببا لوجود المنافع وحصول المعايش واعلم ان الله تعالى ذكر هذه الآية دلالة على قدرته وبيانا لنعمته وقال بعضهم ضرب البحر العذب والملح مثلا للمؤمن والكافر فكما لا يستوى البحران فى الطعم فكذا المؤمن والكافر يكى از حلاوت ايمان عين عذب عرفانست وديكر از مرارت عصيان بحر اجاج كفر وطغيان آن آب حيات آمد واين نقش سرابست اين عين خطا باشد وآن محض صوابست * فقوله ومن كل الخ اما استطراد فى صفة البحرين وما فيهما من النعم والمنافع أو تفضيل للاجاج على الكافر من حيث انه يشارك العذب فى منافع كثيرة كالسمك وجرى الفلك ونحوهما والكافر خلا من المنافع بالكلية على طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة وان من الحجارة لما

يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله * ورحم الله أبا الليث حيث قال فى تفسيره ومن كل يظهر شىء من الصلاح يعنى يلد الكافر المسلم مثل ما ولد الوليد بن المغيرة خالد بن الوليد وأبو جهل عكرمة بن أبى جهل والاشارة بالبحر العذب الى الروح وصفاته الحميدة ومشربه الواردات الربانية وبالملح الى النفس وصفاتها الذميمة ومشربها الشهوات الحيوانية ولنا سفينتان الشريعة والطريقة فسفينة الشريعة تجرى من بحر الروح الى بحر النفس فيها أحمال الاوامر والنواهى وسفينة الطريقة تجرى من بحر الروح الى الحضرة فيها أحمال الاسرار والحقائق والمعانى والمقصود الوصول الى الحضرة على قدمى الشريعة والطريقة (وفى كشف الاسرار) اين دو درياى مختلف يكى فرات ويكى اجاج مثال دو درياست كه ميان بنده وخداست يكى درياى هلاك ديكر درياى نجات در درياى هلاك پنج كشتى روانست يكى حرص ودبكر رياست وديكر اصرار بر معاصى چهارم غفلت پنجم قنوط هركه دركشتى حرص نشيند بساحل حسرت رسد هركه دركشتى قنوط نشيند بساحل كفر رسد اما درياء نجات بساحل عطا رسد هركه دركشتى زهد نشيند بساحل قربت رسد هركه بركشتى معرفت نشيند بساحل أنس رسد هركه دركشتى توحيد نشيند بساحل مشاهده رسد پير طريقت موعظتى بليغ كفته ياران ودوستان خودرا كفت اى عزيزان وبرادران هنكام آن آمدكه ازين درياى هلاك نجات جوييد وازورطهٔ فترت برخيزيد نعيم باقى باين سراى فانى نفروشيد نفس بى خدمت بيكانه است بيكانه را مپروريد دل بى يقظت غولست تا بغول صحبت مداريد نفس بى آكاهى بادست باباد عمر مكذرانيد باسمى ورسمى از حقيقت قانع مباشيد ازمكرنهانى ايمن منشينيد از كار خاتمه ونفس بازپسين همواره برحذر باشيد شيرين سخن ونيكو نظمى كه آن جوانمرد كفته است * اى دل ارعقبيت بايد چنك ازين دنيا بدار * پاك بازى پيشه كير وراه دين كن اختيار * پاى در دنيا نه وبردوز چشم نام وننك * دست درعقبى زن وبربند راه فخر وعار * چون زنان تا كى نشينى برامير رنك وبوى * همت اندر راه بند وكام زن مردانه وار * چشم آن نادان كه عشق آورد بررنك صدف * والله ار يدش رسد هركز بدر شاهوار * قال بعض أهل المعرفة ومايستوى البحران أى الوقتان هذا بسط وصاحبه فى روح وهذا قبض وصاحبه فى نوح هذا فرق وصاحبه يوصف بالعبودية وهذا جمع وصاحبه فى شهود الربوبية بنده تادرقبضست خوابش چون خواب غرق شدكان خوردش چون خورد بيماران عيشش چون عيش زندانيان بسراى نيازخويش مى زيد بخوارى وراه مى برد بزارى وبزبان تذال ميكويد برآب دوچشمم وبرآتش جكرم برباد دودستم وبرازخاك سرم چون زارى وخوارى بغايت رسد وتذال وعجزى ظاهر كرد درب العزة تدارك دل وى كند در بسط وانبساط بردل وى كشايد وقت وى خوش كردد اش باولى پيوسته وسرش باطلاع حق آراسته وبزبان شكر ميكويد الهى محنت من بودى دوات من شدى اندوه من بودى راحت من شدى داغ من بودى چراغ من شدى جراحت من بودى مرهم من شدى نسأل الله الخلاص من البرازخ والقيود والوصول الى الغاية القصوى من الوجدان والشهود انه رحيم ودود

(يولج الليل فى النهار) أى يدخل الله الليل فى النهار باضافة بعض أجزاء الليل الى النهار فينقص

پوشيده نماند كه درابنجا اختلال عبارة هست ليكن همه نسخها كه بدست ما بود همچنين بودند اه مصححه

الاول ويزيد الثانى كما فى فصلى الربيع والصيف (ويولج النهار فى الليل) باضافة بعض اجزاء النهار الى الليل كما فى فصلى الخريف والشتاء (وسخر الشمس والقمر) ورام كرد آفتاب وماه را يعنى مسخر فرمان خود ساخت * وفى بحر العلوم معنى تسخير الشمس والقمر تصييرهما نافعين للناس حيث يعلمون بمسيرهما عدد السنين والحساب انتهى يقول الفقير ومنه يعلم حكمة الايلاج فانه بحركة النيرين تختلف الاوقات وتظهر الفصول الاربعة التى تعلق بها المصالح والامور المهمة ثم قوله وسخر عطف على يولج واختلافهما صيغة لما أن ايلاج أحد الملوين فى الآخر متجدد حينا فحينا وأما تسخير النيرين فلا تعدد فيه وانما التعدد والتجدد فى آثاره وقد اشير اليه بقوله تعالى (كل) أى كل واحد من الشمس والقمر (يجرى) أى بحسب حركته الخاصة وحركته القسرية على المدارات اليومية المتعددة حسب تعدد أيام السنة جريا مستمرا (لاجل) وقت (مسمى) معين قدره الله تعالى لجريانهما وهو يوم القيامة فحينئذ ينقطع جريهما وقال بعضهم يجرى الى أقصى منازلهما فى الغروب لانهما يغربان كل ليلة فى موضع ثم يرجعان الى أدنى منازلهما لجريانهما عبارة عن حركتيهما الخاصتين بهما فى فلكيهما والاجل المسمى عبارة عن منتهى دورتيهما ومدة الجريان للشمس سنة وللقمر شهر فاذا كان آخر السنة ينتهى جرى الشمس واذا كان آخر الشهر ينتهى جرى القمر قال فى البحر والمعنى فى التحقيق يجرى لادراك أجل على ان الجرى مختص بادراك أجل (ذلكم) مبتدأ اشارة الى فاعل الافاعيل المذكورة اشارة تجوز فان الاصل فى الاشارة أن تكون حسية ويستحيل احساسه تعالى ومافيه من معنى البعد للايذان بغاية العظمة أى ذلك العظيم الشان الذى أبدع هذه الصنائع البديعة (الله) خبر (ربكم) خبر ثان (له الملك) خبر ثالث أى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية والمالكية لمافى السموات والارض فاعرفوه ووحدوه وأطيعوا أمره (والذين تدعون) وآنانرا كه مى خوانيد ومى پرستيد (من دونه) أى حال كونكم متجاوزين الله وعبادته (مايملكون من قطمير) هو القشرة البيضاء الرقيقة الملتفة على النواة كاللفافة لها وهو مثل فى القلة والحقارة كالنقير الذى هو النكتة فى ظهر النواة ومنه ينبت النخل والفتيل الذى فى شق النواة على هيئة الخيط المفتول والمعنى لا يقدرون على أن ينفعوكم مقدار القطمير (ان تدعوهم) أى الاصنام للاعانة وكشف الضر (لا يسمعوا دعاءكم) لانهم جماد والجماد ليس من شأنه السماع (ولو سمعوا) على الفرض والتمثيل (ما استجابوا لكم) فانهم لالسان لهم أوما أجابوكم المتمسكم لعجزهم عن النفع بالكلية فان من لا يملك نفع نفسه كيف يملك نفع غيره (قال الكاشفى) يعنى قادر نيستند برايصال منافع ودفع مكاره (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) أى يجحدون باشراككم لهم وبعبادتكم اياهم بقولهم ما كنتم ايانا تعبدون وانما جىء بضمير العقلاء لان عبدتهم كانوا يصفونهم بالتمييز جهلا وغباوة ولانه أسند اليهم مايسند الى أولى العلم من الاستجابة والسمع ويجوز أن يريد كل معبود من دون الله من الجن والانس والاصنام فغلب غير الاصنام عليها كما فى بحر العلوم (ولا ينبئك مثل خبير) أى لا يخبرك يا محمد بالامر مخبر مثل خبير أخبرك به وهو الحق سبحانه فانه الخبير بكنه الامور دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما أخبر به من حال آلهتهم ونفى مايدعون لهم من الالهية صاحب لباب آورده كه اضافت مثل بخداى جائز نيست

پس اين مناسبت در كلام عرب شايع كشته واستعمال كنند در اخبار مخبرى كه سخن او فى نفس الامر معتمد عليه باشد قال الزروق الخبير هو العليم بدقائق الامور التي لا يتوصل اليها غيره الا بالاختبار والاحتيال وقال الغزالى هو الذى لا يعزب عنه الاخبار الباطنة ولا يجرى فى الملك والملكوت شئ ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبرها * بر احوال نابوده علمش بصير * بر اسرار نا كفته لطفش خبير * وحظ العبد من ذلك أن يكون خبيرا بما يجرى فى بدنه وقلبه من الغش والخيانة والتطوف حول العاجلة واضمار الشر واظهار الخير والتجمل باظهار الاخلاص والافلاس عنه ولا يكون خبيرا بمثل هذه الخفايا الا باظهار التوحيد واخفائه وتحقيقه والوصول الى الله بالاعراض عن الشرك وما يكون متعلق العلاقة والميل * غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهر چه رنك تعلق پذيرد آزادست * وذلك ان التعلق بما سوى الله تعالى لا يفيد شيأ من الجلب والسلب فانه كله مخلوق والمخلوق عاجز وليست القدرة الكاملة الا لله تعالى فوجب توحيده والعبادة له والتعلق به وخاصية الاسم الخبير حصول الاخبار بكل شئ فمن ذكره سبعة أيام أتته الروحانية بكل خبر يريده من أخبار السنة وأخبار الملوك وأخبار القلوب وغير ذلك كذا فى شمس المعارف ومن كان فى يد شخص يؤذيه فليكثر ذكره يصلح حاله كذا فى شرح الاسماء الحسنى للشيخ الزروق (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله) الفقراء جمع فقير كالفقائر جمع فقيرة والفقير المكسور الفقار والفقر پشت كسى شكستن ذكره فى تاج المصادر فى باب ضرب وجعله فى القاموس من حد كرم وقال الراغب فى المفردات يقال افتقر فهو مفتقر وفقير ولا يكاد يقال فقر وان كان القياس يقتضيه انتهى وفهم من هذا أن الفقير صيغة مبالغة كالمفتقر بمعنى ذى الاحتياج الكثير والشديد والفقر وجود الحاجة الضرورية وفقد ما يحتاج اليه وتعريف الفقراء للمبالغة فى فقرهم فانهم لكثرة افتقارهم وشدة احتياجهم هم الفقراء فحسب وان افتقار سائر الخلائق بالنسبة الى فقرهم بمنزلة العدم والمعنى يا أيها الناس أنتم المحتاجون الى الله تعالى بالاحتياج الكثير الشديد فى أنفسكم وفيما يعرض لكم من أمر مهم أو خطب ملم فان كل حادث مفتقر الى خالقه ليبدئه وينشئه أولا ويديمه ويبقيه ثانيا ثم الانسان محتاج الى الرزق ونحوه من المنافع فى الدنيا ومع دفع المكاره والعوارض والى المغفرة ونحوها فى العقبى فهو محتاج فى ذاته وصفاته وأفعاله الى كرم الله وفضله قال بعض الكبار ان الله تعالى ما شرف شيأ من المخلوقات بتشريف خطاب أنتم الفقراء الى الله حتى الملائكة المقربين سوى الانسان وذلك ان افتقار المخلوقات الى أفعال الله تعالى من حيث الخلق ونحوه وافتقار الانسان الى ذات الله وصفاته فجميع المخلوقات وان كانت محتاجة الى الله تعالى لكن الاحتياج الحقيقى الى ذات الله وصفاته مختص بالانسان من بينها كمثل سلطان له رعية وهو صاحب جمال فيكون افتقار جميع رعاياه الى خزائنه وممالكه ويكون افتقار عشاقه الى عين ذاته وصفاته فيكون غنى كل مفتقر بما يفتقر اليه فغنى الرعية يكون بالمال والملك وغنى العاشق يكون بمعشوقه * كام عاشق دولت ديدار يار * قصد زاهد جنت ونقش ونكار * هر چه جز عشق حقيقى شد وبال * هر چه جز معشوق باقى شد خيال * هست در وصلت غنا اندر غنا * هست در فرقت غم وفقر وعنا * ومن الكمالات

الانسانية الاحتياج الى الاسم الاعظم من جميع وجوه الاسماء الالهية بحسب مظهريته
الكاملة وأما غيره من الموجودات فاحتياجهم اليها وبقدر استعدادهم فهو احتياج بوجه
دون وجه ولذا ورد الفقر فخرى وبه أفتخر وهذا صحيح بمعناه وان اختلف فى لفظه كما قال عليه
السلام اللهم أغننى بالافتقار اليك ولا تفقرنى بالاستغناء عنك (قال فى كشف الاسرار) صحابه
را فقرا نام نهاد حيث قال للفقراء المهاجرين وقال للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله وآن
تلبيس توانكرئ حال ايشانست تا كس توانكرئ ايشان نداند اين چنانست كه كفته اند (ع)
ارسلانم خوان تا كس مى نداند كه كدام * پيران طريقت كفته اند بناء دوستى بر تلبيس نهاده اند
سليمانرا نام ملكى تلبيس فقر بود آدم را نام عصيان تلبيس صفوت بود ابراهيم را التباس
نعمت تلبيس خلت بود زيرا كه شرط محبت غيرتست ودوستان حال خود بهر كس ننمايند كسى
كه از كون ذره ندارد وبكونين نظرى ندارد وهمواره نظر الله پيش چشم خود دارد اورا فقير
كويند از همه درويشست وبحق توانكر انما الغنى غنى القلب توانكرى در سينه مى بايد نه
درخزينه فقير اوست كه خودرا در دوجهان جز از حق دست آويز نكند ونظر خود ندارد چهار
تكبير بر ذات وصفات خود كند چنانكه آن جوانمرد كفت * نيست عشق لايزالى را دران دل
هيچ كار * كاو هنوز اندر صفات خويش ماندست استوار * هركه در ميدان عشق نيكوان
نامى نهاد * چار تكبيرى كند بر ذات او ليل ونهار (والله هو) وحده (الغنى) المستغنى على
الاطلاق فكل أحد يحتاج اليه لان أحدا لا يقدر أن يصلح أمره الا بالاعوان لان الامير مالم
يكن له خدم وأعوان لا يقدر على الامارة وكذا التاجر يحتاج الى المكارين والله الغنى عن
الاعوان وغيرها وفى الاسئلة المقحمة معناه الغنى عن خلقه فلو لم يخلقهم لجاز ولو أدام حياتهم
لا يبتلاهم كانهم أو لم يكلفهم فالكل عنده بمثابة واحدة لانه غنى عنهم خلافا للمعتزلة حيث قالوا
لو لم يكلفهم معرفته وشكره لم يكن حكيما وهذا غاية الخزى ويفضى الى القول بأن خلقهم لنفع
أو دفع وهو قول المجوس بعينه حيث زعموا وقالوا خلق الله الملائكة ليدفع بهم عن نفسه أذى
الشيطان انتهى (الحميد) المنعم على جميع الموجودات حتى استحق عليهم الحمد على نعمته العامة
وفضله الشامل فالله الغنى المغنى (قال الكاشفى) بيايد دانست كه ماهيات ممكنه در وجود
محتاجند بفاعل وأنتم الفقراء اشارت بآنست وحق سبحانه وتعالى بحسب كمال از وجود عالم
وعالميان مستغنيست والله هو الغنى عبارت از آنست وچون ظهور كمال اسمائى موقوفست
بر وجود اعيان ممكنات پس در ايجاد آن كه نعمتيست كبرى مستحق حمدست وثنا كلمهٔ الحميد
بدان ايمائى مينمايد واين رباعى بى بدين معنى توان برد * تا خود كردد بجمله اوصاف عيان *
واجب باشد كه ممكن آيد بعيان * ورنه بكمال ذاتى از آدميان * فردست وغنى چنانكه خود كرد بيان
(ان يشأ) أى الله تعالى (يذهبكم) عن وجه الارض ويعدمكم كما قدر على ايجادكم وبقائكم
(ويأت) ويبارد (بخلق) مخلوق (جديد) مكانكم وبدلكم ليسوا على صفتكم بل مستمرون على
الطاعة فيكون الخلق الجديد من جنسهم وهو الآدمى أو يأت بعالم آخر غير ما تعرفونه يعنى
يا كروهى بيارد كس نديده ونشنيده بود فيكون من غير جنسهم وعلى كلا التقديرين فيه اظهار
الغضب للناس الناسين وتخويف لهم على سرفهم ومعاصيهم وفيه أيضا من طريق الاشارة تهديد

المدعى محبته وطالبه أى ان لم تطلبوه حق الطلب يفنكم ويأت بخلق جديد فى المحبة والطلب (وما ذلك) أى ما ذكر من الاذهاب بهم والاتيان بآخرين (على الله) متعلق بقوله (بعزيز) بمتعذر ولا صعب ومتعسر بل هو هين عليه يسير لشمول قدرته على كل مقدور ولذلك يقدر على الشئ وضده فاذا قال لشئ كن كان من غير توقف ولا امتناع وقد أهلك القرون الماضية واستخلف الآخرين الى ان جاء نوبة قريش فناداهم بقوله يا أيها الناس وبين انهم محتاجون اليه احتياجا كليا وهو غنى عنهم وعن عبادتهم ومع ذلك دعاهم الى ما فيه سعادتهم وفوزهم وهو الايمان والطاعة وهم مع احتياجهم لا يجيبونه فاستحقوا الهلاك ولم يبق الا المشيئة ثم انه تعالى شاء هلاكهم لاصرارهم فهلك بعضهم فى بدر وبعضهم فى غيره من المعارك وخلق مكانهم من يطيعونه تعالى فيما أمرهم به ونهاهم عنه ويستحقون بذلك فضله ورحمته واستمر الافناء والايجاد الى يومنا هذا لكن لا على الاستعجال بل على الامهال فانه تعالى صبور لا يؤاخذ العصاة على العجلة ويؤخر العقوبة ليرجع التائب ويقلع المصر فى الآية وعظ وزجر لجميع الاصناف من الملوك ومن دونهم فمن أهمل أمر الجهاد لم يجد المهرب من بطش رب العباد ومن ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقد جعل نفسه عرضة للهلاك والخطر وعلى هذا فقس فينبغى للعاقل المكلف أن يعبد الله ويخافه ولا يجترئ على ما يخالف رضاه ولا يكون أسوأ من الجمادات مع ان الانسان أشرف المخلوقات قال جعفر الطيار رضى الله عنه كنت مع النبى عليه السلام وكان حذاءنا جبل فقال عليه السلام بلغ منى السلام الى هذا الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك أيها الجبل فقال الجبل بنطق لبيك يا رسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل له منذ سمعت قوله تعالى فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة بكيت لخوف ان أكون من الحجارة التى هى وقود النار بحيث لم يبق فى ماء (ولا تزر وازرة وزر أخرى) يقال وزر يزر من الثانى وزرا بالفتح والكسر ووزر يوزر من الرابع حمل والوزر الاثم والثقل والوازرة صفة للنفس المحذوفة وكذا أخرى والمعنى لا تحمل نفس آثمة يوم القيامة اثم نفس أخرى بحيث تتعرى منه المحمول عنها بل انما تحمل كل منهما وزرها الذى اكتسبته بخلاف الحال فى الدنيا فان الجبابرة يأخذون الولى بالولى والجار بالجار وأما ما فى قوله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم من حمل المضلين أثقالهم وأثقالا غير أثقالهم فهو حمل اثقال ضلالهم مع اثقال اضلالهم وكلاهما أوزارهم ليس فيها شئ من أوزار غيرهم ألا يرى كيف كذبهم فى قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ ومنه يعلم وجه تحميل معاصى المظلومين يوم القيامة على الظالمين فان المحمول فى الحقيقة جزاء الظلم وان كان يحصل فى الظاهر تخفيف حمل المظلوم ولا يجرى الا فى الذنب المتعدى كما ذكرناه فى أواخر الانعام وفيه اشارة الى ان الله تعالى فى خلق كل واحد من الخلق سرا مخصوصا به وله مع كل واحد شأن آخر فكل مطالب بما حمل كما ان كل بذر ينبت بنبات قد أودع فيه ولا يطالب بنبات بذر آخر لانه لا يحمل الا ما حمل عليه كما فى التأويلات النجمية (قال الشيخ سعدى) رطب ناورد چوب خرزهره بار چه تخم افكنى برهمان چشم دار (وان تدع) صفة غائبة أى ولو دعت وبالفارسية واكر بخواند (مثقلة) أى نفس

أثقلتهم الاوزار والمفعول محذوف أى أحدا قال الراغب الثقل والخفة متقابلان وكل ما يترجح عما يوزن به أو يقدر به يقال هو ثقيل وأصله فى الاجسام ثم يقال فى المعانى أثقله الغرم والوزر انتهى فالثقل الاثم سمى به لانه يثقل صاحبه يوم القيامة ويثبطه عن الثواب فى الدنيا (الى حملها) الذى عليها من الذنوب ليحمل بعضها قيل فى الاثقال المحمولة فى الظاهر كالشئ المحمول على الظهر حمل بالكسر وفى الاثقال المحمولة فى الباطن كالولد فى البطن حمل بالفتح كما فى المفردات (لا يحمل منه شئ) لم تجب لحمل شئ منه (ولو) للوصل (كان) أى المدعو المفهوم من الدعوة وترك ذكره ليشمل كل مدعو (ذا قربى) ذا قرابة من الداعى كالاب والام والولد والاخ ونحو ذلك اذ لكل واحد منهم يومئذ شأن يغنيه وحمل يعجزه ففى هذا دليل أنه تعالى لا يؤاخذ بالذنب الا جانيه وان الاستغاثة بالاقربين غير نافعة لغير المتقين عن ابن عباس رضى الله عنهما يلقى الاب والام ابنه فيقول يا بنى احمل عنى بعض ذنوبى فيقول لا أستطيع حسبى ما علىّ وكذا يتعلق الرجل بزوجته فيقول لها انى كنت لك زوجا فى الدنيا فيثنى عليها خيرا فيقول قد احتجت الى مثقال ذرة من حسناتك لعلى أنجو بها مما ترين فتقول ما أيسر ما طلبت ولكن لا أطيق انى أخاف مثل ما تخوفت * هيج رحمى نه برادر به برادر دارد * هيچ خيرى نه پدر راز پسر مى آيد * دختر از پهلوى مادر بكند قصد فرار * دوستى از همه خويش بسر مى آيد * قال فى الارشاد هذه الآية نفى للتحمل اختيارا والاولى نفى له اجبارا والاشارة أن الطاعة نور والعصيان ظلمة فاذا اتصف جوهر الانسان بصفة النور أو بصفة الظلمة لا تنقل تلك الصفة من جوهره الى جوهر انسان آخر ابدا كما كان الا ترى ان كل أحد عند الصراط يمشى فى نوره لا يتجاوز منه الى غيره شئ وكذا من غيره اليه (انما تنذر) يا محمد بهذه الانذارات والانذار الابلاغ مع التخويف (الذين يخشون) يخافون (ربهم) حال كونهم (بالغيب) غائبين عن عذابه وأحكام الآخرة أو عن الناس فى خلواتهم يعنى در خلوتها أثر خشيت برايشان ظاهرست نه در صحبتها فهو حال من الفاعل أو حال كون ذلك العذاب غائبا عنهم فهو حال من المفعول (وأقاموا الصلاة) أى راعوها كما ينبغى وجعلوها منارا منصوبا وعلما مرفوعا (قال فى كشف الاسرار) وغاير بين اللفظين لان أوقات الخشية دائمة وأوقات الصلاة معينة منقضية والمعنى انما ينفع انذارك وتحذيرك هؤلاء من قومك دون من عداهم من أهل التمرد والفساد وان كنت نذير الخلق كلهم وخص الخشية والصلاة بالذكر لانهما أصلا الاعمال الحسنة الظاهرية والباطنية أما الصلاة فانها عماد الدين وأما الخشية فانها شعار اليقين وانما يخشى المرء بقدر علمه بالله كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فقلب لم يكن عالما خاشيا يكون ميتا لا يؤثر فيه الانذار كما قال تعالى لينذر من كان حيا ومع هذا جعل تأثير الانذار مشروطا بشرط آخر وهو اقامة الصلاة وامارة خشية قلبه بالغيب محافظة الصلاة فى الشهادة وفى الحديث ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة (ومن) وهركه (تزكى) تطهر من أوضار الاوزار والمعاصى بالتأثر من هذه الانذارات وأصلح حاله بفعل الطاعات (فانما يتزكى لنفسه) لاقتصار نفعه عليها كما أن من تدنس بها لا يتدنس الا عليها ويقال من يعطى الزكاة فانما ثوابه لنفسه (والى الله المصير) أى الرجوع لا الى غيره استقلالا ولا اشتراكا فيجازيهم على تزكيهم أحسن

الجزاء واعلم أن ثواب التزكى عن المعاصى هو الجنة ودرجاتها وثواب التزكى عن التعلق بما
سوى الله تعالى هو جماله تعالى كما أشار اليه بقوله والى الله المصير فمن رجع الى الله بالاختيار
لم يبق له بما دونه قرار (قال الشيخ سعدى) ندانند صاحب دلان دل بپوست * وكرا بلهى داد بى
مغز اوست * مى صرف وحدت كسى نوش كرد * كه دنيا وعقبى فراموش كرد * والاصل
هو العناية وعن ابراهيم المهلب السائح رضى الله عنه قال بينا أنا أطوف واذا بجارية متعلقة
بأستار الكعبة وهى تقول بحبك لى الا رددت على قلبى فقلت ياجارية من أين تعلمين أنه يحبك
قالت بالعناية القديمة جيش فى طلبى الجيوش وأنفق الاموال حتى أخرجنى من بلاد الشرك
وأدخلنى فى التوحيد وعرفنى نفسى بعد جهلى اياها فهل هذا يا ابراهيم الا عناية أو محبة قلت
فكيف حبك له قالت أعظم شئ وأجله قلت وكيف هو قالت هو أرق من الشراب وأحلى من
الجلاب وانما تولد معرفة الله من معرفة النفس بعد تزكيتها كما أشار اليه من عرف نفسه
فقد عرف ربه ففى هذا أن الولد يكون أعظم فى القدر من الوالد فافهم رحمك الله واياى بعنايته
(وما يستوى الاعمى والبصير) تمثيل للكافر والمؤمن فان المؤمن من أبصر طريق الفوز والنجاة
وسلكه بخلاف الكافر فكما لا يستوى الاعمى والبصير من حيث الحس الظاهرى اذ لا بصر
للاعمى كذلك لا يستوى الكافر والمؤمن من حيث الادراك الباطنى ولا بصيرة للكافر بل
الكافر أسوأ حالا من الاعمى المدرك للحق اذ لا اعتبار بحاسة البصر لاشتراكها بين جميع
الحيوانات وفيه اشارة الى حال المحجوب والمكاشف فان المحجوب أعمى عن مطالعة الحق
فلا يستوى هو والمكاشف الذى كوشف له عن وجه السر المطلق (وقال الكاشفى) وما يستوى
الاعمى وبرابر نيست نابينا يعنى كافر يا جاهل يا كمراه والبصير وبينا يعنى مؤمن يا عالم يا راه يافته
(ولا) لتأكيد نفى الاستواء (الظلمات) جمع ظلمة وهى عدم النور (ولا) للتأكيد (النور)
هو الضوء المنتشر المعين للابصار تمثيل للباطل والحق فالكافر فى ظلمة الكفر والشرك والجهل
والعصيان والبطلان لا يبصر اليمين من الشمال فلا يرجى له الخلاص من المهالك بحال والمؤمن
فى نور التوحيد والاخلاص والعلم والطاعة والحقانية بيده الشموع والانوار أيمانا ويسارا وجمع
الظلمات مع افراد النور لتعدد فنون الباطل واتحاد الحق يعنى أن الحق واحد وهو التوحيد
فالموحد لا يعبد الا الله تعالى وأما الباطل فطرقه كثيرة وهى وجوه الاشراك فمن عابد للكواكب
ومن عابد للنار ومن عابد للاصنام الى غير ذلك فالظلمات كلها لا تجد فيها ما يساوى ذلك النور
الواحد * وفيه اشارة الى ظلمة النفس ونور الروح فان المحجوب فى ظلمة الغفلات المتضاعفة
والمكاشف فى نور الروح واليقظة (ولا الظل ولا الحرور) قدم الاعمى على البصير والظلمات على
النور والظل على الحرور ليطابق فواصل الآى وهو تمثيل للجنة والنار والثواب والعقاب
والراحة والشدة * الظل بالفارسية سايه قال الراغب يقال لكل موضع لا تصل اليه الشمس
ظل ولا يقال الفىء الا لما زال عنه الشمس ويعبر بالظل عن العزة والمنعة وعن الرفاهية انتهى
والحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار وحر الشمس والحر الدائم والنار كما
فى القاموس فعول من الحر غلب على السموم وهى الريح الحارة التى تؤثر تأثير السم تكون غالبا
بالنهار والمعنى كما لا يستوى الظل والحرارة من حيث ان فى الظل استراحة للنفس وفى الحرارة

مشقة وألما كذلك لا يستوى ما للمؤمن من الجنة التى فيها ظل وراحة وما للكافر من النار التى فيها حرارة شديدة * وفيه اشارة الى ان البعد من الله تعالى كالحرور فى احراق الباطن والقرب منه كالظل فى تفريح القلب (وما يستوى الاحياء ولا الاموات) تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين أبلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وأوثرت صيغة الجمع فى الطرفين تحقيقا للتباين بين أفراد الفريقين والحى ما به القوة الحساسة والميت ما زال عنه ذلك وجه التمثيل ان المؤمن منتفع بحياته اذ ظاهره ذكر وباطنه فكر دون الكافر اذ ظاهره عاطل وباطنه باطل وقال بعض العلماء هو تمثيل للعلماء والجهال وتشبيه الجهلة بالاموات شائع ومنه قوله

لا تعجبن الجهول حلته * فانه الميت ثوبه كفن

لان الحياة المعتبرة هى حياة الارواح والقلوب وذلك بالحكم والمعارف ولا عبرة بحياة الاجساد بدونها لاشتراك البهائم فيها قال بعض الكبار الاحياء عند التحقيق هم الواصلون بالفناء التام الى الحياة الحقيقية وهم الذين ماتوا بالاختيار قبل أن يموتوا بالاضطرار ومعنى موتهم افناء أفعالهم وصفاتهم وذواتهم فى أفعال الحق وصفاته وذاته وازالة وجوداتهم بالكلية طبيعة ونفسا واليه الاشارة بقوله عليه السلام من أراد أن ينظر الى ميت متحرك فلينظر الى أبى بكر فالحياة المعنوية لا يطرأ عليها الفناء بخلاف الحياة الصورية فانها تزول بالموت فطوبى لاهل الحياة الباقية وللمقارنين بهم والآخذين عنهم قال ابراهيم الهروى كنت بمجلس أبى يزيد البسطامى قدس سره فقال بعضهم ان فلانا أخذ العلم من فلان قال أبو يزيد المساكين أخذوا العلوم من الموتى ونحن أخذنا العلم من حى لا يموت وهو العلم اللدنى الذى يحصل من طريق الالهام بدون تطلب وتكلف (قال الشيخ سعدى) نه مردم همين استخوانند وپوست * نه هر صورتى جان ومعنى دروست * نه سلطان خريدار هر بنده ايست * نه در زير هر ژنده زنده ايست (ان الله يسمع) كلامه اسماع فهم واتعاظ وذلك باحياء القلب (من يشاء) أن يسمعه فينتفع بانذارك (وما أنت بمسمع من فى القبور) جمع قبر وهو مقر الميت وقبرته جعلته فى القبر وهذا الكلام ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات واشباع فى اقناطه عليه السلام من ايمانهم وترشيح الاستعارة اقترانها بما يلائم المستعار منه شبه الله تعالى من طبع على قلبه بالموتى فى عدم القدرة على الاجابة فكما لا يسمع أصحاب القبور ولا يجيبون كذلك الكفار لا يسمعون ولا يقبلون الحق (ان) ما (أنت الا نذير) منذر بالنار والعقاب وأما الاسماع البتة فليس من وظائفك ولا حيلة لك اليه فى المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى وقوله ان الله يسمع الخ وقوله انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وقوله ليس لك من الامر شئ وغير ذلك لتمييز مقام الالوهية عن مقام النبوة كيلا يشتبها على الامة فيضلوا عن سبيل الله كما ضل بعض الامم السالفة فقال بعضهم عزير ابن الله وقال بعضهم المسيح ابن الله وذلك من كمال رحمته لهذه الامة وحسن توفيقه * يقول الفقير أيقظه الله القدير ان قلت قد ثبت أنه عليه السلام أمر يوم بدر بطرح أجساد الكفار فى القليب ثم ناداهم باسمائهم وقال هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فانى وجدت ما وعدنى الله حقا فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها فقال عليه السلام ما أنتم باسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا شيأ

نهذا الخبر يقتضى أن النبى عليه السلام أسمع من فى القليب وهم موتى وأيضا تلقين الميت بعد الدفن للاسماع والافلا معنى له قلت أما الاول فيحتمل ان الله تعالى أحيا أهل القليب حينئذ حتى سمعوا كلام رسول الله توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة والافالميت من حيث هو ميت ليس من شأنه السماع وقوله عليه السلام ماأنتم باسمع الخ يدل على أن الارواح أسمع من الاجساد مع الارواح لزوال حجاب الحس وانخراقه وأما الثانى فانما يسمعه الله أيضا بعد احيائه بمعنى أن يتعلق الروح بالجسد تعلقا شديدا بحيث يكون كما فى الدنيا فقد أسمع الرسول عليه السلام وكذا الملقن باسماع الله تعالى وخلق الحياة والافليس من شأن أحد الاسماع كما أنه ليس من شأن الميت السماع والله أعلم قال بعض العارفين أى محمد عليه السلام دل در بوجهل جه بندى كه اونه ازان اصلست كه طينت خبيث وى نقش نكين تو پذيرد دل در سلمان بند كه پيش از آنكه تو قدم در ميدان بعث نهادى چندين سال كرد عالم سر كردان در طلب تو مى كشت ونشان تو ميجست ولسان الحال يقول * كرفت خواهم من زلف عنبرينت را * زمشك نقش كنم برك ياسمينت را * بتيغ هندى دست مرا جدا نكنند * اكر بكيرم يك ره سر آستينت را

(انا أرسلناك بالحق) حال من المرسل بالكسر أى حال كوننا محقين أو من المرسل بالفتح أى حال كونك محقا أو صفة لمصدر محذوف أى ارسالا مصحوبا بالحق أو أرسلناك بالدين الحق الذى هو الاسلام أو بالقرآن (بشيرا) حال كونك بشيرا للمؤمنين بالجنة وبالفارسية مژده دهنده (ونذيرا) منذرا للكافرين بالنار وبالفارسية بيم كننده (وان من امة) أى مامن أمة من الامم السالفة وأهل عصر من الاعصار الماضية (الاخلا) مضى قال الراغب الخلاء المكان الذى لا ساتر فيه من بناء وساكن وغيرهما والخلو يستعمل فى الزمان والمكان لكن لما تصور فى الزمان المضى فسر أهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضى وذهب (فيها) أى فى تلك الامة (نذير) بيم وآكاه كننده من نبى أو عالم ينذرهم والاكتفاء بالانذار لانه هو المقصود الاهم من البعثة قال فى الكواشى وأما فترة عيسى فلم يزل فيها من هو على دينه وداع الى الايمان (وفى كشف الاسرار) والآية تدل على أن كل وقت لا يخلو من حجة خبرية وان أول الناس آدم وكان مبعوثا الى أولاده ثم لم يخل بعده زمان من صادق مبلغ عن الله أو آمر يقوم مقامه فى البلاغ والاداء حين الفترة وقد قال تعالى أيحسب الانسان أن يترك سدى لا يؤمر ولا ينهى فان قيل كيف يجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون قلت معنى الآية مامن أمة من الامم الماضية الا وقد أرسلت اليهم رسولا ينذرهم على كفرهم ويبشرهم على ايمانهم أى سوى أمتك التى بعثناك اليهم يدل على ذلك قوله وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير وقوله لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم وقيل المراد مامن أمة هلكوا بعذاب الاستئصال الا بعد أن أقيم عليهم الحجة بارسال الرسول بالاعذار والانذار انتهى مافى كشف الاسرار وهذا الثانى هو الانسب بالتوفيق بين الآيتين يدل عليه مابعده من قوله وان يكذبوك الخ والافلا يخفى ان أهل الفترة ماجاءهم نذير على مانطق به قوله تعالى ما أنذر آباؤهم ويدل أيضا أن كل أمة أنذرت من الامم ولم تقبل استؤصلت فكل أمة مكذبة معذبة بنوع من العذاب وتمام التوفيق بين الآيتين يأتى فى يس (وان يكذبوك) واكر معاندان قريش ترا دروغ زن دارند وبر تكذيب استمرار

نمايند پس بايشان وتكذيب آنان مبالات مكن (فقد كذب الذين من قبلهم) من الامم
العاتية أنبياءهم (جاءتهم) آمدند بديشان وهو ومابعده استئناف أو حال أى كذب المتقدمون
وقد جاءتهم (رسلهم بالبينات) أى المعجزات الظاهرة الدالة على صدق دعواهم وصحة نبوتهم
(وبالزبر) كصحف شيث وادريس وابراهيم عليهم السلام جمع زبور بمعنى المكتوب من زبرت
الكتاب كتبته كتابة غليظة وكل كتاب غليظ الكتابة يقال له زبور كما فى المفردات (وبالكتاب المنير)
أى المظهر للحق الموضح لما يحتاج اليه من الاحكام والدلائل والمواعظ والامثال والوعد
والوعيد ونحوها كالتوراة والانجيل والزبور على ارادة التفصيل دون الجمع أى بعض هذه
المذكورات جاءت بعض المكذبين وبعضها بعضهم لا أن الجميع جاءت كلا منهم (ثم أخذت)
بأنواع العذاب (الذين كفروا) ثبتوا على الكفر وداوموا عليه وضع الموصول موضع ضميرهم
لذمهم بما فى حيز الصلة والاشعار بعلية الاخذ (فكيف كان نكير) أى انكارى بالعقوبة
وتعييرى عليهم وبالفارسية پس چگونه بود انكار من ايشانرا بعذاب وعقاب (قال فى كشف
الاسرار) پيدا كردن نشان ناخوشنودى چون بود حال كردانيدن من چون ديدى قال ابن
الشيخ الاستفهام للتقرير فانه عليه السلام علم شدة الله عليهم فحسن الاستفهام على هذا الوجه
فى مقابلة التسلية بحذر كفار هذه الامة بمثل عذاب الامم المكذبة المتقدمة والعاقل من وعظ
بغيره * نيك بخت آنكسى بود كه دلش * آنچه نيكى دروست بپذيرد * ديكرانرا چو پند داده
شود * او ازان پند بهره بركيرد * ويسلى أيضا رسوله عليه السلام فان التكذيب ليس ببدع
من قريش فقد كان أكثر الاولين مكذبين وجه التسلى أنه عليه السلام كان يحزن عليهم
وقد نهى الله عن الحزن بقوله ولا تحزن عليهم وذلك لانهم كانوا غير مستعدين لما دعوا اليه من
الايمان والطاعة فتوقع ذلك منهم كتوقع الجوهرية من الحجر القاسى * توان پاك كردن ز ژنك
آينه * وليكن نيايد ز سنك آينه * مع أن الحزن للحق لا يضيع كما أن امرأة حاضت فى الموقف
فقالت آه فرأت فى المنام كأن الله تعالى يقول أما سمعت أنى لا أضيع أجر العاملين وقد أعطيتك
بهذا الحزن أجر سبعين حجة قال بعض الكبار لا يخفى أن أجر كل نبى فى التبليغ يكون على قدر
ما ناله من المشقة الحاصلة له من المخالفين وعلى قدر ما يقاسيه منهم وكل من رد رسالة نبى ولم يؤمن
بها أصلا فان لذلك النبى أجر المصيبة وللمصاب أجر على الله بعدد من رد رسالته من أمته بالغوا
ما بلغوا وقس على هذا حال الولى الوارث الداعى الى الله على بصيرة (ألم تر) الاستفهام تقريرى
والرؤية قلبية أى ألم تعلم يعنى قد علمت يا محمد أو يا من يليق به الخطاب (أن الله أنزل) بقدرته
وحكمته (من السماء) أى من الجهة العلوية سماء أو سحابا (ماء) مطرا (فأخرجنا به) أى بذلك
الماء والالتفات من الغيبة الى التكلم لاظهار كمال الاعتناء بفعل الاخراج لما فيه من الصنع
البديع المنبئ عن كمال القدرة والحكمة ولان الرجوع الى نون العظمة أهيب فى العبارة (وقال
الكاشفى) عدول بمتكلم جهت تخصيص فعلست يعنى ما توانائيم كه بيرون آريم بدان آب
(ثمرات) جمع ثمرة وهى اسم لكل ما يطعم من احمال الشجر (مختلفا ألوانها) وصف سببى للثمرات
أى أجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها أو أصنافها على أن كلا منها ذو أصناف
مختلفة كالعنب فان أصنافه تزيد على خمسين وكالتمر فان اصنافه تزيد على مائة أو هيآتها من

الصفرة والحمرة والخضرة والبياض والسواد وغيرها (ومن الجبال جدد) مبتدأ وخبر والجدد جمع جدة بالضم بمعنى الطريقة التي يخالف لونها ما يليها سواء كانت في الجبل أو في غيره والخطة في ظهر الحمار يخالف لونه وقد تكون للظبي جدتان مسكيتان تفصلان بين لوني ظهره وبطنه ولما لم يصح الحكم على نفس الجدد بأنها من الجبال احتيج الى تقدير المضاف في المبتدأ أي ومن الجبال ما هو ذو جدد أي خطط وطرائق متلونة يخالف لونها لون الجبل فيؤل المعنى الى أن من الجبال ما هو مختلف ألوانه لان بيض صفة جدد وحمر عطف على بيض وقد لاح عليه السلام القرائن الثلاث فان ما قبلها فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها وما بعدها ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه أي منهم بعض مختلف ألوانه فلا بد في القرينة المتوسطة بينهما من ارتكاب الحذف ليؤل المعنى الى ما ذكر فيحصل تناسب القرائن وفي المفردات أي طرائق ظاهرة من قولهم طريق مجدود أي مسلوك مقطوع ومنه جادة الطريق وفي الجلالين الطرائق تكون في الجبال كالعروق (بيض) جمع أبيض صفة جدد (وحمر) جمع أحمر (وفي كشف الاسرار) واز كوهها راهها پديد اشده ازرونده كان خطها سپيد وخطها سرخ دركوههاى سپيد وكوههاى سرخ * حمل صاحب كشف الاسرار الجدد على الطرائق المسلوكة والظاهر هو الاول لان المقام لبيان ما هو خالق على أن كون الطريقة بيضاء لا يستلزم كون الجبال كذلك اذ للجبال عروق لونها يخالف لونها وكذا العكس وهو أن كون الجبل أبيض لا يقتضي كون الطريقة كذلك فمن موافق ومن مخالف (مختلف ألوانها) أي ألوان تلك الجدد البيض والحمر بالشدة والضعف فقوله بيض وحمر وان كان صفة لجدد الا أن قوله مختلف ألوانها صفة لكل واحدة من الجدد البيض والحمر يعني أن بياض كل واحدة من الجدد البيض وكذا حمرة الجدد الحمر يتفاوتان بالشدة والضعف فقوله بيض وحمر وان كان صفة لجدد فرب أبيض أشد بياضا من أبيض آخر وكذا رب أحمر أشد حمرة من أحمر آخر فنفس البياض مختلف وكذا نفس الحمرة فلذلك جمع لفظ ألوان مضافا الى ضمير كل واحد من البيض والحمر فيكون كل واحد منهما من قبيل الكلي المشكك ويحتمل أن يكون قوله مختلف ألوانها صفة ثالثة لجدد فيكون ضمير ألوانها للجدد فيكون تأكيدا لقوله بيض وحمر ويكون اختلاف ألوان الجدد بأن يكون بعضها أبيض وبعضها أحمر فتكون الجدد كلها على لونين بياض وحمرة الا أنه عبر عن اللونين بالالوان لتكثر كل واحد منهما باعتبار محاله كذا في حواشي ابن الشيخ * يقول الفقير من شاهد جبال ديار العرب في طريق الحج وغيرها وجد هذه الاقسام كلها فانها وجدها مختلفة متلونة (وغرابيب سود) عطف على بيض فيكون من تفاصيل الجدد والصفات القائمة بها كالبيض والحمر كأنه قيل ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود غرابيب وانما وسط الاختلاف لانه علم من الوصف بالغرابيب أنه ليس في الاسود اختلاف اللون بالشدة والضعف ويجوز أن يكون غرابيب عطفا على جدد فلا يكون داخلا في تفاصيل الجدد بل يكون قسيمها كأنه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد وهو السواد فالغرض من الآية اما بيان اختلاف ألوان طرائق الجبال كاختلاف ألوان الثمرات فترى الطرائق الجبلية من البعيد منها بيض ومنها حمر ومنها اسود واما بيان اختلاف ألوان الجبال نفسها وكل منهما أثر دال على القدرة الكاملة كذا

في حواشي ابن الشيخ والغرابيب جمع غربيب كعفريت يقال أسود غربيب أي شديد السواد
الذي يشبه لون الغراب وكذا يقال اسود حالك كما يقال أصفر فاقع وأبيض يقق محركة
وأحمر قان لخالص الصفرة وشديد البياض والحمرة وفي الحديث ان الله يبغض الشيخ الغربيب
يعني الذي يخضب بالسواد كما في تفسير القرطبي والذي لا يشيب كما في المقاصد الحسنة والسود
جمع اسود فان قلت اذا كان الغربيب تأكيدا للاسود كالفاقع مثلا للاصفر ينبغي أن يقال
وسود غرابيب بتقديم السود اذ من حق التأكيد ان يتبع المؤكد ولا يتقدم عليه قلت
الغرابيب تأكيد لمضمر يفسره ما بعده والتقدير سود غرابيب سود فالتأكيد اذا متأخر عن
المؤكد وفي الاضمار ثم الاظهار مزيد تأكيد لما فيه من التكرار وهذا أصوب من كون السود
بدلا من الغرابيب كما ذهب اليه الاكثر حتى صاحب القاموس كما قال واما غرابيب سود فبدل
لان تأكيد الالوان لا يتقدم (ومن الناس) وازآدميان (والدواب) وازچهارپايان جمع
دابة وهي ما يدب على الارض من الحيوان وغلب على ما يركب من الخيل والبغال والحمير ويقع
على المذكر (والانعام) وازچرنده كان جمع نعم محركة وقد يسكن عينه الابل والبقر والضأن
والمعز دون غيرها فالخيل والبغال والحمير خارجة عن الانعام والمعنى ومنهم بعض (مختلف ألوانه)
أو وبعضهم مختلف ألوانه بأن يكون أبيض وأحمر وأسود ولم يقل هنا ألوانهم لان الضمير يعود
الى البعض الدال عليه من (كذلك) تم الكلام هنا وهو مصدر تشبيهي لقوله مختلف أي
صفة لمصدر مؤكد تقديره مختلف اختلافا كائنا كذلك أي كاختلاف الثمار والجبال (انما
يخشى الله من عباده العلماء) يعني هركه نداند قدرت خدا برآفريدن اشياء وعالم نبود بتحويل
هرچيزى ازحالى بحالى چكونه ازخداى تعالى ترسد انما يخشى الله الخ * وفي الارشاد
وهو تكملة لقوله تعالى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب بتعيين من يخشاه من الناس بعد
بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم أما في الاوصاف المعنوية فبطريق التمثيل وأما
في الاوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة منهما حقها اللائق بها من البيان
أي انما يخشاه تعالى بالغيب العالمون به وبما يليق به من صفاته الجليلة وأفعاله الجميلة لما ان
مدار الخشية معرفة المخشي والعلم بشؤونه فمن كان أعلم به تعالى كان أخشى منه كما قال عليه
السلام انا أخشاكم لله وأتقاكم له ولذلك عقب بذكر أفعاله الدالة على كمال قدرته وحيث كان
الكفرة بمعزل عن هذه المعرفة امتنع انذارهم بالكلية انتهى وتقديم المخشي وهو المفعول
للاختصاص وحصر الفاعلية أي لا يخشى الله من بين عباده الا العلماء ولو أخر لانعكس الامر
وصار المعنى لا يخشون الا الله وبينهما تغاير ففي الاول بيان أن الخاشين هم العلماء دون غيرهم
وفي الثاني بيان أن المخشي منه هو الله دون غيره وقرأ أبو حنيفة وعمر بن عبد العزيز وابن سيرين
برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية استعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا فالمعنى انما
يعظمهم الله من بين جميع عباده كما يعظم المهيب المخشي من الرجال بين الناس وهذه القراءة
وان كانت شاذة لكنها مفيدة جدا وجعل عبد الله بن عمر الخشية بمعنى الاختيار أي انما يختار الله
من بين عباده العلماء (ان الله عزيز) غالبست درانتقام كشيدن از كسى كه نترسد ازعقوبت
أو (غفور) للخاشعين وهو تعليل لوجوب الخشية لدلالته على أنه معاقب للمصر على طغيانه

غفور للتائب من عصيانه ومن حق من هذه صفته أن يخشى قيل الخشية تألم القلب بسبب توقع مكروه فى المستقبل يكون تارة بكثرة الجناية من العبد وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته وخشية الانبياء من هذا القبيل فعلى المؤمن أن يجتهد فى تحصيل العلم بالله حتى يكون أخشى الناس فبقدر مراتب العلم تكون مراتب الخوف والخشية روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه سئل يارسول الله أينا أعلم قال أخشاكم لله سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قالوا يارسول الله فأى الاصحاب أفضل قال من اذا ذكرت الله اعانك واذا نسيت ذكرك قالوا فأى الاصحاب شر قال الذى اذا ذكرت لم يعنك واذا نسيت لم يذكرك قالوا فأى الناس شر قال اللهم اغفر للعلماء العالم اذا فسد فسد الناس كذا فى تفسير أبى الليث * علم چندانكه بيشتر خوانى * چون عمل در تو نيست نادانى * نسأل الله سبحانه أن يجعلنا عاملين ومحققين وفى الخوف والخشية صادقين ومحققين (ان الذين يتلون كتاب الله) أى يداومون على تلاوة القرآن ويعملون بما فيه اذلا تنفع التلاوة بدون العمل والتلاوة القراءة متتابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقراءة أعم منها لكن التهجى وتعليم الصبيان لا يعد قراءة ولذا قالوا لا يكره التهجى للجنب والحائض والنفساء بالقرآن لانه لا يعد قارئا وكذا لا يكره لهم التعليم للصبيان وغيرهم حرفا حرفا وكلمة كلمة مع القطع بين كل كلمتين (وأقاموا الصلوة) بآدابها وشرائطها وغاير بين المستقبل والماضى لان أوقات التلاوة أعم بخلاف أوقات الصلاة وكذا أوقات الزكاة المدلول عليها بقوله (وأنفقوا) فى وجوه البر يعنى ازدست بيرون كنند درويشانرا (مما رزقناهم) اعطيناهم يعنى از آنچه روزى داده ايم ايشانرا (سرا وعلانية) وهى ضد السر وأكثر ما يقال ذلك فى المعانى دون الاعيان يقال أعلنته فعلن أى فى السر والعلانية أو انفاق سر وعلانية أو ذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين كيفما اتفق من غير قصد اليهما (وقال الكاشفى) سرا پنهان از خوف آنكه بريا آميخته نكردد وعلانية وآشكارا بطمع آنكه سبب رغبت ديكران كردد بتصدق * فالاولى هى المسنونة والثانية هى المفروضة وفيهما اشارة الى علم الباطن والظاهر وفيه بعث للمنفق على الصدقة فى سبيل الله فى عموم الاوقات والاحوال (يرجون) خبر ان (تجارة) تحصيل ثواب بالطاعة والتاجر الذى يبيع ويشترى وعمله التجارة وهى التصرف فى رأس المال طالبا للربح قيل وليس فى كلامهم تاء بعدها جيم غير هذه اللفظة وأما تجاه فأصله وجاه وتجوب فالتاء فيه للمضارعة (لن تبور) البوار فرط الكساد والوصف بالبور لما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد عبر بالبوار عن الهلاك مطلقا ومن الهلاك المعنوى ما فى قولهم خذوا الطريق ولو دارت وتزوجوا البكر ولو بارت واسكنوا المدن ولو جارت والمعنى لن تكسد ولن تهلك مطلقا بالخسران أصلا وبالفارسية فاسد نبود وزيان بدان نرسد بلكه در روز قيامت متاع أعمال ايشان رواجى تمام يابد قال فى الارشاد قوله لن تبور صفة للتجارة جىء بها للدلالة على انها ليست كسائر التجارات الدائرة بين الربح والخسران لانه اشتراء باق بفان والاخبار برجائهم من أكرم الاكرمين عدة قطعية بحصول مرجوهم (ليوفيهم أجورهم) التوفية تمام بدادن والاجر ثواب العمل وهو متعلق بلن تبور على معنى أنه ينتفى عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بحسب أعمالهم وخلوص نياتهم أجور أعمالهم من التلاوة

والاقامة والانفاق فلا وقف على لن تبور (ويزيدهم) وزيادت كند برثواب ايشانرا (من
فضله) اى جوده وتفضله وخزائن رحمته مايشاء مما لم يخطر ببالهم عند العمل ولم يستحقوا له بل
هو كرم محض ومن فضله يوم القيامة نصبهم فى مقام الشفاعة ليشفعوا فيمن وجبت لهم النار من
الاقرباء وغيرهم (انه غفور) تعليل لما قبله من التوفية والزيادة أى غفور لفرطاتهم وفى بحر
العلوم ستار لكل ما صدر عنهم مما من شأنه أن يستر محاه الله عن قلوبهم وعن ديوان الحفظة
(شكور) لطاعاتهم أى مجازيهم عليها ومثيب وفى التأويلات النجمية غفور يغفر تقصيرهم فى
العبودية شكور يشكر سعيهم مع التقصير بفضل الربوبية قال أبو الليث الشكر على ثلاثة أوجه
الشكر ممن دونه يكون بالطاعة وترك مخالفته والشكر ممن هو شكله يكون بالجزاء والمكافاة
والشكر ممن فوقه يكون رضا منه باليسير كما قال بعضهم الشكور هو المجازى بالخير الكثير على العمل
اليسير والمعطى بالعمل فى أيام معدودة نعما فى الآخرة غير مجذوذة ومن عرف أنه الشكور شكر
نعمته وآثر طاعته وطلب رحمته وشهد منته قال الغزالى رحمه الله وأحسن وجوه الشكر لنعم
الله أن لا يستعملها فى معاصيه بل فى طاعاته وخاصية هذا الاسم انه لو كتب احدى وأربعين مرة
من به ضيق فى النفس وتعب فى البدن وثقل فى الجسم وتمسح به وشرب منه برئ باذن الله
تعالى وان تمسح به ضعيف البصر على عينيه وجد بركة ذلك (والذى أوحينا اليك من الكتاب)
وهو القرآن ومن للتبيين أو للجنس أو للتبعيض (هو الحق) الصدق لا كذب فيه ولا شك (مصدقا
لما بين يديه) أى حال كونه موافقا لما قبله من الكتب السماوية المنزلة على الانبياء فى العقائد
وأصول الاحكام وهو حال مؤكدة أى أحقه مصدقا لأن حقيته لا تنفك عن هذا التصديق
(ان الله بعباده) متعلق بقوله (لخبير بصير) وتقديمه عليه لمراعاة الفاصلة التى على حرف الراء أى
محيط ببواطن أمورهم وظواهرها فلو كان فى أحوالك ما ينافى النبوة لم يوح اليك مثل هذا الحق
المعجز الذى هو عيار على سائر الكتب يعرف صدقها منه وتقديم الخبير للتنبيه على أن العمدة فى
ذلك العلم والاحاطة هى الامور الروحانية * وفى التأويلات النجمية ان الله بعباده من أهل
السعادة وأهل الشقاوة لخبير لانه خالقهم بصير بما يصدر منهم من الاخلاق والاعمال انتهى فقد
أعلم الله تعالى حقية القرآن ووعد على تلاوته والعمل به الاجر الكثير ولا يحصل اجر التلاوة
للامى اذ لا تلاوة له بل للقارئ فلا بد من التعلم والاشتغال فى جميع الاوقات (قال المولى الجامى)
چون زنفس وحديثش ابى تنك * بكلام قديم كن آهنك * مصحفى جو چو شاهد مهوش *
بوسه زن دركنار خويشش كش * صرف اوكن حواس جسمانى * وقف اوكن قواى
روحانى * دل بمعنى زبان بلفظ سپار * چشم برخطش ونقط بكذار * وفى الحديث اذا كان
يوم القيامة وضعت منابر من نور مطوقة بنور عند كل منبر ناقة من نوق الجنة ينادى مناد أين من
حمل كتاب الله اجلسوا على هذه المنابر فلا روع عليكم ولا حزن حتى يفرغ الله مما بينه وبين العباد
فاذا فرغ الله من حساب الخلق حملوا على تلك النوق الى الجنة وفى الحديث اذا اردتم عيش
السعداء وموت الشهداء والنجاة يوم الحشر والظل يوم الحرور والهدى يوم الضلالة فادرسوا
القرآن فانه كلام الرحمن وحرز من الشيطان ورجحان فى الميزان ذكر فى القنية أن الصلاة على
النبى عليه السلام والدعاء والتسبيح أفضل من قراءة القرآن فى الاوقات التى نهى عن الصلاة فيها

فالمستحب بعد الفجر مثلا ذكر الله تعالى كما هو عادة الصوفية الى أن تطلع الشمس فان هذا الوقت
وان جاز فيه قضاء الفوائت وسجدة التلاوة وصلاة الجنازة ولكن يكره التطوع فيه وهو منهى عنه
فيه وكذا المنذورة وركعتا الطواف وقضاء تطوع اذا أفسده لانهما ملحقة بالنفل اذ سبب
وجوبهما من جهته جعلنا الله واياكم من المغتنمين بتلاوة كتابه والمتشرفين بلطف خطابه
والواصلين الى الانوار والاسرار (ثم) للترتيب والتاخير أى بعد ما أوحينا اليك أو بعد كتب
الاولين كما دل ما قبله على كل منهما وسئل الثورى على ماذا عطف قوله ثم قال على ارادة الازل
والامر المقضى أى بعد ما أردنا فى الازل (أورثنا الكتاب) أى ملكنا بعظمتنا ملكا تاما
وأعطيناه هذا القرآن عطاء لا رجوع فيه قال الراغب الوراثة انتقال قنية اليك عن غيرك من غير
عقد ولا ما يجرى مجرى العقد وسمى بذلك المنتقل عن الميت ويقال لكل من حصل له شئ من
غير تعب قد ورث كذا انتهى وسيأتى بيانه (الذين اصطفينا من عبادنا) الموصول مع صلته
مفعول ثان لاورثنا والاصطفاء فى الاصل تناول صفو الشئ بالفارسية بركزيدن وعبادا ينجا
بوضع كرامتست اكرچه كه نسبت عبوديت آدم را حقيقتست كما فى كشف الاسرار
والمعنى بالفارسية آنانرا كه بركزيديم از بند كان ما وهم الامة بأسرهم زيرا آن روز كه اين آيت
آمد مصطفى عليه السلام سخت شاد شد واز شادى كه بوى رسيد سه بار بكفت امتى ورب الكعبة
والله تعالى اصطفاهم على سائر الامم كما اصطفى رسولهم على جميع الرسل وكتابهم على كل
الكتب وهذا الايراث لامجموع لا يقتضى الاختصاص بمن يحفظ جميع القرآن بل يشمل من
يحفظ منه جزأ ولو أنه الفاتحة فان الصحابة رضى الله عنهم لم يكن واحد منهم يحفظ جميع القرآن
ونحن على القطع بأنهم مصطفون كما فى المناسبات (قال الكاشفى) عطارا ميراث خواندچه
ميراث مالى باشد كه بى تعب طلب بدست آيد همچنين عطيه قرآن بى جست وجوى مؤمنان
بمحض عنايت ملك منان بديشان رسيد وبيكانكانرا درميراث دخل نيست دشمنانرا نيز
وبهرهاى اهل قرآن متفاوتست هر كس بقدر استحقاق واندازه استعداد خود از حقائق قرآن
بهره مند شوند * (ع) زين بزم يكى جرعه طلب كرد يكى جام * وفى التأويلات النجمية اغاذكر بلفظ
الميراث لان الميراث يقتضى صحة النسب أو صحة السبب على وجه مخصوص فمن لا سبب له ولا
نسب له فلا ميراث له فالسبب ههنا طاعة العبد والنسب فضل الرب فأهل الطاعة هم أهل الجنة
كما قال تعالى أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس فهم ورثوا الجنة بسبب الطاعة وأصل
وراثتهم بالسببية المبايعة التى جرت بينهم وبين الله بقوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة فهؤلاء أطاعوا الله بأنفسهم وأموالهم فأدخلهم الله الجنة جزاء بما
كانوا يعملون وأهل الفضل هم أهل الله وفضله معهم بأن أورثهم المحبة والمعرفة والقربة كما قال
يحبهم ويحبونه الآية ولما كانت الوراثة بالسبب والنسب وكان السبب جنسا واحدا
كالزوجية وهما صاحبا الفرض وكان النسب من جنسين الاصول كالآباء والامهات
والفروع كل ما يتولد من الاصول كالاولاد والاخوة والاخوات وأولادهم والاعمام وأولادهم
وهم صاحب فرض وعصبية فصار مجموع الورثة ثلاثة أصناف صنف صاحب الفرض بالسبب
وصنف صاحب الفرض بالنسب وصنف صاحب الباقى وهم العصبة كذلك الورثة ههنا ثلاثة

أصناف كما قال تعالى (فمنهم) أي من الذين اصطفينا من عبادنا (ظالم لنفسه) في العمل بالكتاب وهو المرجأ لأمر الله أي الموقوف أمره لأمر الله اما يعذبه واما يتوب عليه وذلك لانه ليس من ضرورة وراثة الكتاب مراعاته حق رعايته لقوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا الآية ولا من ضرورة الاصطفاء المنع عن الوصف بالظلم هذا آدم عليه السلام اصطفاه الله كما قال ان الله اصطفى آدم وهو القائل ربنا ظلمنا أنفسنا الآية سئل أبو يزيد البسطامي قدس سره أيعصي العارف الذي هو من أهل الكشف فقال نعم وكان أمر الله قدرا مقدورا يعني ان كان الحق قدر عليه في سابق علمه شيأ فلا بد من وقوعه واعلم أن الظلم ثلاثة ظلم بين الانسان وبين الله وأعظمه الكفر والشرك والنفاق وظلم بينه وبين الناس وظلم بينه وبين نفسه وهو المراد بما في الآية كما في المفردات وتقديم الظالم بالذكر لا يدل على تقدمه في الدرجة لقوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن كما في الاسئلة المقحمة وقال بعضهم قدم الظالم لكثرة الفاسقين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان وقال أبو الليث الحكمة في تقديم الظالم وتأخير السابق كي لا يعجب السابق بنفسه ولا ييأس الظالم من رحمة الله يعني ابتدا بظالم كرد تا نرم زده نكردند وبرحمت بي غايت او اميدوار باشند * بايد ازمن آلوده طاعت خالص * ولي برحمت وفضلت اميدواري هست * وقال القشيري في الارث يبدأ بأصحاب الفرض وان قل نصيبه فكذا ههنا بدأ بالظالم ونصيبه أقل من نصيب الآخرين * وكفته اند تقديم ظالم ازروى فضلست وتأخيرش ازراه عدل وحق سبحانه فضل را ازعدل دوستر دارد وتأخير سابق جهت آنست كه تا ثواب كه دخول جنانست اقرب باشد يا جهت آنكه اعتماد بر عمل خود نكند وبطاعت معجب نكردد كه عجب آتشيست كه چون برافروخته شود هزار خرمن عبادت بدو سوخته شود * اي بسر عجب آتشي عجبست * كرم ساز تنور بوالهوست * هركجا شعله ازو افروخت * هرچه ازعلم وزهد ديد بسوخت (ومنهم مقتصد) يعمل بالكتاب في أغلب الاوقات ولا يخلو من خلط السيء وبالفارسية وهست ازايشان كه راه ميان رفت نه هنر سابقان ونه تفريط ظالمان فان الاقتصاد بالفارسية ميان رفتن دركار وانما قال مقتصد بصيغة الافتعال لان ترك الانسان للظلم في غاية الصعوبة (ومنهم سابق) أصل السبق التقدم في السير ويستعار للاحراز الفضل فالمعنى متقدم الى ثواب الله وجنته ورحمته (بالخيرات) بالاعمال الصالحة بضم التعليم والارشاد الى العلم والعمل والخير ما يرغب فيه الكل كالعقل والعدل والفضل والشيء النافع وضده الشر قال بعض الكبار وهذه الخيرات على قسمين قسم من كسب العبد بتقديم الخيرات وقسم من فضل الرب بتواتر الجذبات الى أن يسبق على الظالم لنفسه وعلى المقتصد بالسير الله في الله وان كان مسبوقا بالذكر في الاخير كما كان حال النبي عليه السلام مسبوقا بالخروج في آخر الزمان للرسالة سابقا بالرجوع الى الحضرة ليلة المعراج على جميع الانبياء والرسل كما أخبر عن حال نفسه وحال سابقي أمته بقوله نحن الآخرون السابقون أي الآخرون خروجا في عالم الصورة السابقون وصولا الى عالم الحقيقة وعن جعفر الصادق رضي الله عنه بدأ بالظالمين اخبارا أنه لا يتقرب اليه الا بكرمه وان الظلم لا يؤثر في الاصطفاء ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يأمن

أحد مكره وكلهم في الجنة بحرمة كلمة الاخلاص وقد روى ان عمر رضي الله عنه قال على المنبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقال أبو بكر بن الوراق رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان أحوال العبد ثلاث معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصى دخل في حيز الظالمين واذا تاب دخل في جملة المقتصدين واذا صحت التوبة وكثرت العبادة والمجاهدة دخل في عداد السابقين والسابق على ضربين سابق ولد سابقا وعاش سابقا ومات سابقا وسابق ولد سابقا وعاش ظالما ومات سابقا فاسم الظالم عليهم عارية اذا ولدوا سابقين وماتوا سابقين ولا عبرة بالظلم العارض بل العبرة بالازل والابد لا بالبرزخ بينهما فأما من ولد ظالما وعاش ظالما ومات ظالما من هذه الامة فهو من أهل الكبائر الذين قال النبي عليه السلام فيهم شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي فعلى هذا المقتصد من مات على التوبة والسابق من عاش في الطاعة ومات في الطاعة أو السابق هو الذي ترجحت حسناته بحيث صارت سيا ٓته مكفرة وهو معنى قوله عليه السلام أما الذين سبقوا فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب وأما المقتصد فأولئك يحاسبون حسابا يسيرا وأما الذين ظلموا فأولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وههنا مقالات أخر كثيرة ذكرنا بعضا منها على ترتيب الآية وهو ان المراد بالطوائف الثلاث التالي للقرآن تلاوة مجردة والقارئ له العامل به والقارئ العامل بما فيه والمعلم له أو من استغنى بماله ومن استغنى بدينه ومن استغنى بربه أو الذي يدخل المسجد وقد أقيمت الصلاة والذي يدخله وقد أذن والذي يدخله قبل تأذين المؤذن وانما كان الاول ظالما لانه نقص نفسه الاجر فلم يحصل لها ما حصل لغيرها أو الذي يعبد الله على الغفلة والعادة والذي يعبده على الرغبة والرهبة والذي يعبده على الهيبة أو الذي شغله معاشه عن معاده والذي اشتغل بالمعاش والمعاد جميعا والذي شغله معاده عن معاشه أو من يرتكب المعاصي غير مستحل لها ولا جاحد تحريمها ومن لا يزيد من الطاعات على الفرائض والواجبات ومن يكثر الطاعات ويبلغ النهاية فيها مع اجتناب المعاصي أو من هو معذب ناج ومن هو معاتب ناج ومن هو مقرب ناج أو الذي ترك الحرام والذي ترك الشبهة والذي ترك الفضل في الجملة أو الذي رجحت سيا ٓته والذي ساوت حسناته سيا ٓته والذي رجحت حسناته أو من ظاهره خير من باطنه ومن استوى ظاهره وباطنه ومن باطنه خير من ظاهره أو من أسلم بعد فتح مكة ومن أسلم بعد الهجرة قبل الفتح ومن أسلم قبل الهجرة أو أهل البدو يعني أهل البادية كهم كرجهاد ينندونه دولت جماعت يابندو وأهل الحضر أي الامصار وهم أصحاب الجماعات والجمعات وأهل الجهاد في سبيل الله أو من لا يبالي من أين أخذ من الحلال أو الحرام ومن أخذ من الحلال ومن ترك الدنيا لما أنه في حلالها حساب وفي حرامها عذاب أو الذي يطلب فوق القوت والكفاف والذي يطلب القوت لا الزيادة عليه والذي يتوكل على الله ويجعل جميع جهده في طاعته أو الذي يدخل الجنة بشفاعة الشافعين والذي يدخلها برحمة الله وفضله والذي ينجو بنفسه وينجو غيره بشفاعته أو الذي يضيع العمر في الشهوة والمعصية والذي يحارب فيهما والذي يجتهد في الزلات لان محاربة الصديقين في الزلات ومحاربة الزاهدين في الشهوات ومحاربة التائبين في الموبقات أو من يطلب الدنيا تمتعا ومن يطلبها تلذذا ومن يتركها

تزهدا أو الذى يطلب مالم يؤمر بطلبه وهو الرزق والذى يطلب ما أمر به ومالم يؤمر به والذى يطلب مرضاة الله ومحبته أو أصحاب الكبائر وأرباب الصغائر والمجتنب عنهما جميعا فهذا القائل انما حمل الامر على أشده أو من يشتغل بعيب غيره ولا يصلح عيب نفسه ومن يطلب عيب نفسه ويطمع فى عيب غيره أيضا ومن يشتغل بعيب نفسه ولا يطلب عيب غيره أصلا أو الجاهل والمتعلم والعالم * يا آنكه انصاف ستاند وندهد وآنكه هم ستاند وهم دهد وآنكه او دهد ونستاند يا طالب نجات ودرجات ومناجات يا ناظر از خود بخود ونكرنده از خود بآخرت وناظر از حق بحق يا آنكه پيوسته در خواب غفلت باشد وآنكه كاهى بيدار كردد وآنكه هميشه بيدار بود * أو الزاهد لانه ظلم نفسه بترك حظه من الدنيا والعارف والمحب أو الذى يجزع عند البلاء والصابر على البلاء والمتلذذ بالبلاء أو من ركن الى الدنيا ومن ركن الى العقبى ومن ركن الى المولى * نعيم هر دو جهان ميكنند برما عرض * دل از ميانه تمناند ارد الا دوست * أو من جاد بنفسه ومن جاد بقلبه ومن جاد بروحه أو من له علم اليقين ومن له عين اليقين ومن له حق اليقين أو الذى يحب الله لنفسه والذى يحبه له والذى أسقط عنه مراده لمراد الحق لم ير لنفسه طلبا ولا مرادا لغلبة سلطان الحق عليه أو من يراه فى الآخرة بمقدار أيام الدنيا فى كل جمعة مرة ومن يراه فى كل يوم مرة ومن هو غير محجوب عنه ولو ساعة أو من هو فى ميدان العلم ومن هو فى ميدان المعرفة ومن هو فى ميدان الوجد أو السالك والمجذوب والمجذوب السالك فالسالك هو المتقرب والمجذوب هو المقرب والمجذوب السالك هو المستهلك فى كمالات القرب الفانى عن نفسه الباقى بربه أو من هو مضروب بسوط الامل مقتول بسيف الحرص مضطجع على باب الرجاء ومن هو مضروب بسوط الحسرة مقتول بسيف الندامة مضطجع على باب الكرم ومن هو مضروب بسوط المحبة مقتول بسيف الشوق مضطجع على باب الهيبة اكر عاشق خواهى آموختن * بكشتن فرح يابى از سوختن * مكن كريه بر كور مقتول دوست * قل الحمد لله كه مقبول اوست * فالظالم على هذه الاقاويل كلها هو المؤمن وأما قول من قال الظالم لنفسه آدم عليه السلام والمقتصد ابراهيم عليه السلام والسابق محمد عليه السلام ففيه أن الآية فى حق هذه الامة الا أن يعاد الضمير فى قوله منهم الى العباد مطلقا فان قلت هل يقال ان آدم ظلم نفسه قلت هو قد اعترف بالظلم لنفسه فى قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان كان الادب الامساك عن مثل هذا المقال فى حقه وان كان له وجه فى الجملة كما قال الراغب الظلم يقال فى مجاوزة الحق الذى يجرى مجرى نقطة الدائرة ويقال فيما يقل ويكثر من التجاوز ولهذا يستعمل فى الذنب الكبير والصغير ولذلك قيل لآدم ظالم فى تعديه ولابليس ظالم وان كان بين الظالمين بون بعيد انتهى (باذن الله) جعله فى كشف الاسرار متعلقا بالاصناف الثلاثة على معنى ظلم الظالم وقصد المقتصد وسبق السابق بعلم الله وارادته والظاهر تعلقه بالسابق كما ذهب اليه أجلاء المفسرين على معنى بتيسيره وتوفيقه وتمكينه من فعل الخير لا باستقلاله وفيه تنبيه على عزة منال هذه الرتبة وصعوبة مأخذها (قال القشيرى قدس سره) كأنه قال يا ظالم ارفع رأسك فانك وان ظلمت فما ظلمت الا نفسك ويا سابق اخفض رأسك فانك وان سبقت فما سبقت الا بتوفيقى (ذلك) السبق بالخيرات (هو الفضل الكبير) من الله الكبير لا ينال الا بتوفيقه أو ذلك الايراث والاختيار فيكون بالنظر الى

جميع المؤمنين من الامة وكونه فضلا لان القرآن أفضل الكتب الالهية وهذه الامة المرحومة أفضل جميع الامم السابقة * وفي التأويلات النجمية أي الذي ذكر من الظالم مع السابق في الايراث والاصطفاء ودخول الجنة ومن دقائق حكمته انه تعالى ما قال في هذا المعرض الفضل العظيم لان الفضل العظيم في حق الظالم أن يجمعه مع السابق في الفضل والمقام كما جمعه معه في الذكر (جنات عدن) يقال عدن بمكان كذا اذا استقر ومنه المعدن لمستقر الجواهر كما في المفردات أي بساتين استقرار وثبات واقامة بلا رحيل لانه لا سبب للرحيل عنها وهو ما بدل من الفضل الكبير بتنزيل السبب منزلة المسبب أو مبتدأ خبره قوله تعالى (يدخلونها) جمع الضمير لان المراد بالسابق الجنس وتخصيص حال السابقين وما آلهم بالذكر والسكوت عن الفريقين الآخرين وان لم يدل على حرمانهما من دخول الجنة مطلقا لكن فيه تحذير لهما من التقصير وتحريض على السعي في ادراك شؤن السابقين وقال بعضهم المراد بالاصناف الثلاثة الكافر والمنافق والمؤمن أو أصحاب المشأمة وأصحاب الميمنة ومن أريد بقوله تعالى والسابقون السابقون أو المنافقون والتابعون بالاحسان وأصحاب النبي عليه السلام أو من يعطى كتابه وراء ظهره ومن يعطى كتابه بشماله ومن يعطى كتابه بيمينه فعلى هذه الاقوال لا يدخل الظالم في الجنات لكونه غير مؤمن وحمل هذا القائل الاصطفاء على الاصطفاء في الخلقة وارسال الرسول اليهم وانزال الكتاب والاول هو الاصح وعليه عامة أهل العلم (كما في كشف الاسرار) قال أبو الليث في تفسيره أول الآية وآخرها دليل على أن الاصناف الثلاثة كلهم مؤمنون فأما أول الآية فقوله ثم أورثنا الكتاب فأخبر انه أعطى الكتاب لهؤلاء الثلاثة وأما آخر الآية فقوله يدخلونها الذي يقل يدخلانها وروى عن كعب الاحبار انه قيل له ما منعك أن تسلم على يدي رسول الله عليه السلام قال كان أبي مكنني من جميع التوراة الا ورقات منعني أن أنظر فيها فخرج أبي يوما لحاجة فنظرت فيها فوجدت فيها نعت أمة محمد وأن يجعلهم الله يوم القيامة ثلاثة أثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون الجنة وثلث تشفع لهم الملائكة والنبيون فأسلمت وقلت لعلي أكون من الصنف الاول وان لم أكن من الصنف الاول لعلي أكون من الصنف الثاني أو من الصنف الثالث فلما قرأت القرآن وجدتها في القرآن وهو قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الى قوله يدخلونها * وفي التأويلات النجمية لما ذكرهم أصنافا ثلاثة رتبها ولما ذكر حديث الجنة والنعم والتزين فيها ذكرهم على الجمع جنات عدن الآية نبه على أن دخولهم الجنة لا باستحقاق بل بفضله وليس في الفضل تميز فيما يتعلق بالنعمة دون ما يتعلق بالمنعم لأن في الخبران من أهل الجنة من يرى الله سبحانه في كل جمعة بمقدار أيام الدنيا مرة ومنهم من يراه في كل يوم مرة ومنهم من هو غير محجوب عنه لحظة كما سبق (يحلون) التحلية بازيور كردن أي يلبسون على سبيل التزين والتحلي نساء ورجالا خبر ثان أو حال مقدرة (فيها) أي في تلك الجنات (من أساور من ذهب) من الاولى تبعيضية والثانية بيانية وأساور جمع اسورة وهو جمع سوار مثل كتاب وغراب معرب دستواره والمعنى يحلون بعض أساور من ذهب لانه أفضل من سائر أفرادها أي بعضا سابقا لسائر الابعاض كما سبق المسورون به غيرهم وقال في سورة هل أتى وحلوا أساور من فضة قيل يجمع لهم الذهب والفضة جميعا وهو أجمل أو بعضهم يحلون بالذهب وهم المقربون وبعضهم يحلون بالفضة

وهم الابرار (ولؤلؤا) بالنصب عطفا على محل من أساور واللؤلؤ الدر سمي بذلك لتلألئه ولمعانه والمعنى ويحلون لؤلؤا (قال الكاشفي) جنانچه بادشاهان عجم وقرئ بالجر عطفا على ذهب أي من ذهب مرصع باللؤلؤ ومن ذهب في صفاء اللؤلؤ وذلك لانه لم يعهد الاسورة من نفس اللؤلؤ الا أن تكون بطريق النظم في السلك وقال في بحر العلوم عطف على ذهب فانهم يسورون بالجنسين اساور من ذهب ومن لؤلؤ وذلك على الله يسير وكم من أمر من أمور الآخرة يخالف أمور الدنيا وهذا منها (ولباسهم فيها حرير) لا كحرير الدنيا فانه لا يوجد من معناه في الدنيا الا الاسم واللباس اسم ما يلبس (وبالفارسية) جامه وپوشش والحرير من الثياب مارق كما في المفردات وثوب يكون سداه ولحمته ابريسما وان كان في الاصل الابريسم المطبوخ كما في القهستاني ويحرم لبسه على الرجال دون النساء الا في الحرب ولكن لا يصلى فيه الا أن يخاف العدو أو لضرورة كحكة أو جرب في جسده أو لدفع القمل ولا يلبسه وان لم يتصل بجلده وهو الصحيح وجاز أن يكون عروة القميص وزره حريرا كالعلم في الثوب ولا بأس أن يشد خمار اسود من الحرير على العين الرامدة والناظرة الى الثلج وأن تكون التكة حريرا ورخص قدر أربع أصابع كما هي وقيل مضمومة ولا يجمع المتفرق من الحرير ويجوز عند الامام أن يجعل الحرير تحت رأسه وجنبه ويكره عندهما وبه أخذ أكثر المشايخ وعلى هذا الخلاف تعليق الحرير على الجدر والابواب ولا بأس بالجلوس على بساط الحرير والصلاة على السجادة منه وبوضع ملاءة الحرير على مهد الصبي ويلبس الرجل في الحرب وغيره بلا كراهة اجماعا ماسداه ابريسم ولحمته غيره سواء كان مغلوبا أو غالبا أو مساويا للحرير وهو الصحيح ويلبس عكسه أي ما لحمته ابريسم وسداه غيره في حرب فقط وكره الباس الصبي ذهبا أو حريرا لئلا يعتاده والاثم على الملبس لان الفعل مضاف اليه وكذا يكره كل لباس خلاف السنة والمستحب أن يكون من القطن والكتان أو الصوف وأحب الالوان البياض ولبس الاخضر سنة ولبس الاسود مستحب ولا بأس بالثوب الاحمر كما في الزاهدي الكل من القهستاني وقد سبق باقي البيان في سورة الحج وغيرها (وقالوا) أي ويقولون عند دخول الجنة حمدا لربهم على ما صنع بهم وصيغة الماضي للدلالة على التحقق وبالفارسية وكويند اين جمع چون از دهشت دوزخ برهند وبروضه بهشت برسند (الحمد لله) أي الاحاطة بأوصاف الكمال لمن له تمام القدرة (الذي أذهب) أزال (عنا) بدخولنا الجنة (الحزن) الحزن بفتحتين والحزن بالضم والسكون واحد وهو خشونة الارض وخشونة في النفس لما يحصل فيه من الغم ويضاده الفرح * وفي التأويلات النجمية سمي الحزن حزنا لحزونة الوقت على صاحبه وليس في الجنة وهي جوار الحضرة حزونة وانما هي رضا واستبشارات هي والمراد جنس الحزن سواء كان حزن الدنيا أو حزن الآخرة من هم المعاش وحزن زوال النعم والجوع والعطش وقوت من الحلال وخوف السلطان ودغدغة التحاسد والتباغض وحزن الاعراض والآفات ووسوسة ابليس والسيآت ورد الطاعات وسوء العاقبة والموت وأهوال يوم القيامة والنار والمرور على الصراط وخوف الفراق وتدبير الاحوال وغير ذلك وفي الحديث ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم ولا في منشرهم وكأني بأهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي

أذهب عنا الحزن (قال أبو سعيد الخراز قدس سره) أهل المعرفة فى الدنيا كأهل الجنة فى الآخرة فتركوا الدنيا فى الدنيا فتنعموا وعاشوا عيش الجنانيين بالحمد والشكر بلا خوف ولا حزن * جنت نقد ست اينجا ذوق ارباب حضور * دردل ايشان نباشد حزن وغم تانفخ صور (ان ربنا) المحسن اليناو المنعم اساءتنا (لغفور) للمذنبين فيبالغ فى ستر ذنوبهم الفائتة للحصر (شكور) للمطيعين فيبالغ فى اثابتهم فان الشكر من الله الاثابة والجزاء الوفاق وفى التأويلات غفور للظالم لنفسه شكور للمقتصد والسابق وانما قدم ما للظالم رفقا بهم لضعف أحوالهم انتهى ثم وصفوا الله بوصف آخر هو شكر له فقالوا (الذى احلنا) أنزلنا يقال حللت نزلت من حل الاحمال عند النزول ثم جرّد استعماله للنزول فقيل حل حلولا وأحله غيره والمحلة مكان النزول كما فى المفردات (دار المقامة) مفعول ثان لأحل وليست بظرف لانها محدودة والمقامة بالضم مصدر تقول أقام يقيم اقامة ومقامة أى دار الاقامة التى لا انتقال عنها أبدا فلا يريد النازل بها ارتحالا منها ولا يراد به ذلك (من فضله) أى من انعامه وتفضله من غير أن يوجبه شئ من قبلنا من الاعمال فان الحسنات فضل منه أيضا فلا واجب عليه وذلك ان دخول الجنة بالفضل والرحمة واقتسام الدرجات بالاعمال والحسنات هذا المخلوق تحت رق مخلوق مثله لا يستحق على سيده عوضا لخدمته فكيف الظن بمن له الملك على الاطلاق أيستحق من يعبده عوضا على عبادته تعالى الله عما يقول المعتزلة من الايجاب * وفى التأويلات وبقوله الذى أحلنا دار المقامة من فضله كشف القناع عن وجه الاحوال كلها اذ دخل كل واحد من الظالم والمقتصد والسابق فى مقام أحله الله فيه من فضله لا بجهده وعمله وان الذى أدخله الله الجنة جزاء بعمله فتوفيقه للعمل الصالح أيضا من فضل الله وهذا حقيقة قوله عليه السلام قبل من قبل لا لعلة ورد من رد لا لعلة (لا يمسنا) المس كاللمس وقد يقال فى كل ما ينال الانسان من أذى والمعنى بالفارسية نميرسد مارا (فيها) أى فى دار الاقامة فى وقت من الاوقات (نصب) تعب بدن ولا وجع كما فى الدنيا (ولا يمسنا فيها لغوب) كلال وفتور اذ لا تكليف فيها ولا كد وبالفارسية ماندكى وملال جه كفتى ومحنتى نيست دروى بلكه همه عيش وحضور وفرح وسرورست * واذا أرادوا أن يروه لا يحتاجون الى قطع مسافة وانتظار وقت بل هم فى غرفهم يلقون فيها تحية وسلاما واذا رأوه لا يحتاجون الى تحديق مقلة فى جهة يرونه كما هم بلا كيفية كل صفة لهم ارادت الرؤية لقوله تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين والفرق بين النصب واللغوب أن النصب نفس المشقة والكلفة واللغوب ما يحدث منه من الفتور للجوارح قال أبو حيان هو لازم من تعب البدن فهى الجديرة لعمرى بأن يقال فيها

علياء لا تنزل الاحزان ساحتها * لومسها حجر مسته سراء

والتصريح بنفى الثانى مع استلزام نفى الاول له وتكرير الفعل المنفى للمبالغة فى بيان انتفاء كل منهما (روى) عن الضحاك رحمه الله قال اذا دخل أهل الجنة الجنة استقبلهم الولدان والخدم كأنهم اللؤلؤ المكنون فيبعث الله من الملائكة من معه هدية من رب العالمين وكسوة من كسوة الجنة فيلبسه فيريد أن يدخل الجنة فيقول الملك كما أنت ويقف ومعه عشرة خواتيم من خواتيم الجنة هدية من رب العالمين فيضعها فى أصابعه مكتوب فى أول خاتم منها سلام عليكم

طبتم فادخلوها خالدين وفي الثاني مكتوب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود وفي الثالث مكتوب رفعت عنكم الاحزان والهموم وفي الرابع مكتوب زوجناكم الحور العين وفي الخامس مكتوب ادخلوها بسلام آمنين وفي السادس مكتوب اني جزيتهم اليوم بما صبروا وفي السابع مكتوب انهم هم الفائزون وفي الثامن مكتوب صرتم آمنين لا تخافوا أبدا وفي التاسع مكتوب رافقتم النبيين والصديقين والشهداء وفي العاشر مكتوب في جوار من لا يؤذي الجيران ثم يقول الملك ادخلوها بسلام آمنين فلما دخلوا قالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الى آخر الآية * أي جوانمرد قدر ترياق مار كزيده داند قدر آتش سوزان پروانه داند قدر پيرهن يوسف يعقوب غمكين داند وكه مغرور سلامت خويشست اكر اورا ترياق دهي قدر آن چه داند جان بلب رسيده بايد تاقدر ترياق بداند درويشي دل شكسته غم خورده اندوه كشيده بايد تاقدر اين شناسد وعز اين خطاب بداند كه الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن باش تافردا كه آن درويش دلريش را در حظيرة قدس برسرير سرور نشانند وآن غلمان وولدان چاكروار پيش تخت دولت أو صف طين بركشند شب محنت بپايان رسيده خرشيد سعادت از افق كرامت برآمده وحضرت عزت از ألطاف وكرم روى بدرويش نهاده بزبان نازودلال همى كويد بنعت شكر الحمد لله الخ * غاند اين شب تاريك ميرسد سحرش * غاند برزخرشيد ميرود كدرش * نسأل الله الانكشاف

(والذين كفروا) جحدوا بوجود الله تعالى أو بوحدته (لهم) بمقابلة كفرهم الذي هو أكبر الكبائر وأقبح القبائح (نار جهنم) التي لا تشبه نارا (لا يقضى عليهم) لا يحكم عليهم بموت ثان يعني وقتي كه دردوزخ باشند (فيموتوا) ويستريحوا من العذاب ونصبه باضمار أن لانه جواب النفي (ولا يخفف عنهم من عذابها) طرفة عين بل كلما خبت زيد استعارها يعني هركاه كه آتش فرو نشيند زياده كنند احراق والتهاب أو را وقوله كلما خبت لا يدل على تخفيف عنهم بل على نقصان في النار ثم يزداد كما في كشف الاسرار وقوله عنهم نائب مناب الفاعل ومن عذابها في موقع النصب أو بالعكس وان كانت زائدة يتعين له الرفع (كذلك) أي مثل هذا الجزاء الفظيع (نجزي) جزاء شديدهم (كل كفور) مبالغ في الكفر أو في الكفران لاجزاء أخف وأدنى منه (وهم) أي الكفار (يصطرخون فيها) يستغيثون وبالفارسية فرياد ميخواهند دردوزخ والاصطراخ افتعال من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة دخلت الطاء فيه للمبالغة كدخولها في الاصطبار والاصطفاء والاصطناع والاصطياد استعمل في الاستغاثة بالفارسية فرياد خواستن وشفاعت كردن خواستن * لجهر المستغيث صوته (ربنا) باضمار القول اي يقولون ربنا (أخرجنا) من النار وخلصنا من عذابها وردنا الى الدنيا (نعمل صالحا) عمل پسنديده أي نؤمن بدل الكفر ونطيع بدل المعصية وذلك لان قبول الاعمال مبني على الايمان (غير الذي كنا نعمل) قيدوا العمل الصالح بهذا الوصف اشعارا بأنهم كانوا يحسبون ما فعلوه صالحا والآن تبين خلافه اذ كان هوى وطبعا ومخالفة يعني أكنون عذاب را معاينه ديديم ودانستيم كه كردار ما در دنيا شايسته نبود (أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) جواب من جهته تعالى وتوبيخ لهم والهمزة للانكار والنفي والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام والتعمير زندكاني دادن والعمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة وما نكرة موصوفة أو مصدرية يراد به الزمان كقولك آتيك

غروب الشمس والتذكر يتذكر فيه من تذكر والمعنى ألم نعطكم مهلة ولم نعمركم عمرا أو تعميرا أو وقتا
وزمانا يتذكر فيه من تذكر والى الثانى مال الكاشفى حيث قال بالفارسية آيا زندكانى نداديم وعمر
ارزانى نداشتيم شمارا آن مقدار پند كيريد ودران عمر هركه خواهد كه پند كيرد ومعنى يتذكر
فيه أى يتمكن فيه المتذكر من التذكر والتفكر لشأنه واصلاح حاله وان قصر الا أن التوبيخ
فى المطاولة أعظم يعنى اذا بلغ حد البلوغ يفتح الله له نظر العقل فيلزم حينئذ على المكلف ان ينظر
بنظر العقل الى المصنوعات فيعرف صانعها ويوحده ويطيعه فاذا بلغ الى الثمانى عشرة أو
العشرين أو ما فوق ذلك يتأكد التكليف ويلزم الحجة أشد من الاول وفى الحديث أعذر الله الى
امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة أى أزال عذره ولم يبق منه موضعا للاعتذار حيث أمهله
طول هذه المدة ولم يعتذر ولعل سر تعيين الستين ما قال عليه السلام أعمار أمتى ما بين الستين الى
السبعين وأقلهم من يجوز ذلك فاذا بلغ الستين وجاوزها كانت السبعون آخر زمان التذكر
لان ما بعدها زمان الهرم وفى الحديث ان لله ملكا ينادى كل يوم وليلة أبناء الاربعين زرع قد
دنا حصاده وأبناء الستين ما قدمتم وما عملتم وأبناء السبعين هلموا الى الحساب وكان الشيخ عبد
القادر الكيلانى قدس سره اذا قام اليه شاب ليتوب يقول يا هذا ما جئت حتى طاب لك ولا
قدمت من سفر الجفاء حتى استحضرولك يا هذا ما تركناك لما تركتنا ولا نسيناك لما نسيتنا انت فى
اعراضك وعيننا تحفظك ثم حركك الى قربنا وقدمناك لانسنا وكان اذا قام اليه شيخ ليتوب يقول
يا هذا أخطأت وأبطأت كبر سنك وتزوجت هجرتنا فى الصبا فعذرناك وبادرتنا فى الشباب
فهملناك فلما قاطعتنا فى المشيب مقتناك فان رجعت الينا قبلناك * دل ز دنيا زود كردد تر جوانانرا
خنك * كهنكى از سردئ آب ست مانع كوزه را * وكان جماعة من الصحابة ومن بعدهم اذا
بلغ أربعين سنة أو رأى شيبا بالغ فى الاجتهاد وطوى الفراش وأقبل على قيام الليل وأقل معاشرة
الناس ولا فرق فى ذلك بين الاربعين فما دونها الا أن الاجل مكتوم لا يدرى متى يحل ايقظنا الله
واياكم من رقدة الغافلين (وجاءكم النذير) عطف على الجملة الاستفهامية لانها فى معنى قد
عمرناكم من حيث ان همزة الانكار اذا دخلت على حرف النفى أفادت التقرير كما فى قوله تعالى
ألم نشرح لك صدرك ووضعنا الخ لانه فى معنى قد شرحنا الخ والمراد بالنذير رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعليه الجمهور أو ما معه من القرآن أو العقل فانه فارق بين الخير والشر أو موت
الاقارب والجيران والاخوان أو الشيب وفيه أن مجئ الشيب ليس بعام للجميع عموم ما قبله
(قال الكاشفى) واكثر علما برانندكه مراد از نذير شيب است چه زمان شيب فرونشاننده شعلهٔ
جوانيست وموسم پيرى زنك فزاينده آيينهٔ ذات * نوبت پيرى چو زند كوس درد * دل شود از
خوشدلى وعيش فرد * در تن واندام در آيد شكست * لرزه كند پاى ز سستى چو دست * موى
سفيد از اجل آرد پيام * پشت خم از مرك رساند سلام * قيل أول من شاب من ولد آدم عليه
السلام ابراهيم الخليل عليه السلام فقال ما هذا يا رب قال هذا وقار فى الدنيا ونور فى الآخرة
فقال رب زدنى من نورك ووقارك وفى الحديث ان الله يبغض الشيخ الغربيب أى الذى لا يشيب
كما فى المقاصد الحسنة وقال الكواشى يجوز أن يراد بالنذير كل ما يؤذن بالانتقال فلا بد من
التنبه عند مجيئه ولذا قال أهل الاصول الصحيح من قولى محمد أن الحج يجب موسعا يحل فيه

التأخير الا اذا غلب على ظنه أنه اذا أخر يفوت فاذا مات قبل أن يحج فاذا كان الموت فجأة
لم يلحقه اثم وان كان بعد ظهور امارات يشهد قلبه بأنه لو أخر يفوت لم يحل له التأخير ويصير
مضيقا عليه لقيام الدليل فان العمل بدليل القلب أوجب منه عند عدم دلالته * در وضع
آورده كه چون دوزخيان استغاثه كنند و بفرياد آيند وكويند خدايا مارا بدنيا فرست تا عمل خير
كنيم بمقدار زمان دنيا از اول ابداع تا آخر انقطاع فرياد كنند تا حق سبحانه وتعالى جواب
فرمايدكه زندكانى دادم شمارا ونذير فرستادم بشما كويند بلى زندكانى يافتيم ونذير راديديم
خداى تعالى فرمايد (فذوقوا) پس بچشيد عذاب دوزخ فالفاء للترتيب الامر بالذوق على
ماقبلها من التعمير ومجىء النذير (فما) الفاء للتعليل (للظالمين) على أنفسهم بالكفر والشرك (من
نصير) يدفع العذاب عنهم وفيه اشارة الى أنهم كانوا فى الدنيا نائمين ولذا لم يذوقوا الألم فلما ماتوا
وبعثوا وتيقظوا تيقظا تاما ذاقوا العذاب وأدركوه (ان الله عالم غيب السموات والارض)
أى يختص بالله علم كل شئ فيهما غاب عن العباد وخفى عليهم فكيف يخفى عليه أحوالهم وأنهم
لوردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه (انه) تعالى (عليم بذات الصدور) لم يقل ذوات الصدور
لارادة الجنس وذات تأنيث ذى بمعنى صاحب والمعنى عليم بالمضمرات صاحبة الصدور أى
القلوب وبالفارسية داناست بچيزها كه مضمرست درسينها فحذف الموصوف وأقيمت صفته
مقامه وجعلت الخواطر القائمة بالقلب صاحبة له بملازمتها وحلولها كما يقال للبن ذو الاناء ولولد
المرأة وهو جنين ذو بطنها فالاضافة لادنى ملابسة وفى التأويلات النجمية أى عالم باخلاص
المخلصين وصدق الصادقين وهما من غيب سموات القلوب وعالم بنفاق المنافقين وجحد الجاحدين
وهما من غيب أرض النفوس انتهى ففيه وعد ووعيد وحكم الاول الجنة والقربة وحكم الثانى
النار والفرقة قيل لا يارب الا مالا خير فيه قال كذلك لا أدخل النار من عبادى الا من لا خير فيه
وهو الايمان * درخلايق روحهاى پاك هست * روحهاى تيره كلناك هست * واجبست اظهار
اين نيك وتباه * همچنان اظهار كندمها زكاه (هو) أى الله تعالى وهو مبتدأ خبره قوله (الذى
جعلكم خلائف فى الارض) جمع خليفة وأما خلفاء فجمع خليف وكلاهما بمعنى المستخلف أى
جعلكم خلفاء فى أرضه وألقى اليكم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها وأباح لكم
منافعها أو جعلكم خلفاء ممن كان قبلكم من الامم وأورثكم ما بأيديهم من متاع الدنيا
لتشكروه بالتوحيد والطاعة وفيه اشارة الى أن كل واحد من الافاضل والاراذل خليفة من
خلفائه فى أرض الدنيا فالافاضل يظهرون جمال صنائعه فى مرآة أخلاقهم الربانية وعلومهم
اللدنية والاراذل يظهرون كمال بدائعه فى مرآة حرفهم وصنعة أيديهم ومن خلافتهم أن الله
تعالى استخلفهم فى خلق كثير من الاشياء كالخبز فانه تعالى يخلق الحنطة بالاستقلال والانسان
بخلافته يطحنها ويخبزها وكالثوب فانه تعالى يخلق القطن والانسان يغزله وينسج منه الثوب
بالخلافة وهلم جرا (فمن) پس هركه (كفر) منكم نعمة الخلافة بأن يخالف أمر مستخلفه
ولا ينقاد لاحكامه ويتبع هواه (فعليه كفره) أى وبال كفره وجزاؤه وهو الطرد واللعن والنار
لا يتعداه الى غيره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا) قال الراغب المقت البغض
الشديد لمن يراه متعاطيا القبيح يعنى نتيجه كفر ايشان بنسبت مكر بغض ربانى كه سبب غضب

جاودانى همان تواند بود (ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا) مكر زيانى در آخرت كه حرمانست از جنت والتكرير لزيادة التقرير والتنبيه على أن اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين الهائلين القبيحين بطريق الاستقلال والاصالة والتنكير للتعظيم أى مقتا عظيما ليس وراءه خزى وصغار وخسارا عظيما ليس بعده شر وتبار (قل) تبكيتا لهم (أرأيتم) آياديديد (شركاءكم) أى آلهتكم وأصنامكم والاضافة اليهم حيث لم يقل شركائى لانهم جعلوهم شركاء الله وزعموا ذلك من غير أن يكون له أصل مّا أصلا (الذين تدعون) ميخوانيد ايشانرا ومى پرستيد (من دون الله) أى حال كونكم متجاوزين دعاء الله وعبادته (أرونى) أخبرونى وبالفارسية بنماييد وخبر كنيد مرا وذلك لان الرؤية والعلم سبب الاخبار فاستعمل الاراءة فى الاخبار وهو بدل من أرأيتم بدل اشتمال كأنه قيل أخبرونى عن شركائكم أرونى (ماذا خلقوا من الارض) أى جزء من أجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله والمراد من الاستفهام نفى ذلك وبالفارسية اين شركا چه چيز آفريده اند از زمين وآنچه در وى بر ويست (أم لهم) آيا هست ايشانرا (شرك فى السموات) شركة مع الله فى خلق السموات ليستحقوا بذلك شركة فى الالوهية ذاتية (أم آتيناهم) أى الشركاء ويجوز أن يكون الضمير للمشركين (كتابا) ينطق بانا اتخذناهم شركاء (فهم على بينة منه) أى حجة ظاهرة من ذلك الكتاب بأن لهم شركة جعلية ولما نفى أنواع الحجج فى ذلك أضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو التقرير فقال (بل) نه چنين است بلكه (ان) نافية أى ما (يعد الظالمون) وعده نميدهند مشركان (بعضهم) برخى ايشان كه اسلاف يا رؤسا واشرافند (بعضا) برخى ديكر راكه اخلاف ويا اراذل واتباعند (الا غرورا) باطلا لا أصل له وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وهو تغرير محض يسفه بذلك آراءهم وينبئهم على ذميم أحوالهم وأفعالهم وخسة هممهم ونقصان عقولهم باعراضهم عن الله واقبالهم على ماسواه فعلى العاقل أن يصحح التوحيد ويحققه ولا يرى الفاعل والخالق الا الله وعن ذى النون رضى الله عنه قال بينا أنا اسير فى تيه بنى اسرائيل اذا أنا بجارية سوداء قد استلبها الوله من حب الرحمن شاخصة ببصرها نحو السماء فقلت السلام عليك يا أختاه فقالت وعليك السلام ياذا النون فقلت لها من أين عرفتنى ياجارية فقالت يابطال ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد بألفى عام ثم أدارها حول العرش فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فعرفت روحى روحك فى ذلك الجولان فقلت انى لاراك حكيمة علمينى شيأ مما علمك الله فقالت يا أبا الفيض ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب كل ما كان لغير الله ويبقى القلب مصفى ليس فيه غير الرب فحينئذ يقيمك على الباب ويوليك ولاية جديدة ويأمر الخزان لك بالطاعة فقلت يا أختاه زيدينى فقالت يا أبا الفيض خذ من نفسك لنفسك وأطع الله اذا خلوت يجبك اذا دعوت وان يستجيب الا من قلب غير غافل وهو قلب الموحد الحقيقى الذى زال عنه الشرك مطلقا * اكرچه آينه دارى از براى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار * بيا بصيقل توحيد زاينه بزداى * غبار شرك كه تاپاك كردد از زنكار (ان الله يمسك السموات والارض) أى يحفظهما بقدرته فان الامساك ضد الارسال وهو التعلق بالشئ وحفظه (ان تزولا) الزوال الذهاب وهو يقال فى كل شئ قد كان ثابتا قبل أى كراهة زوالهما عن أماكنهما فان الممكن حال بقائه لابد له من حافظ فعلى هذا

يكون مفعولا له أو يمنعهما من أن تزولا لان الامساك منع يقال أمسكت عنه كذا أى منعته فعلى هذا يكون مفعولا به (ولئن زالتا) أى والله لئن زالت السموات والارض عن مقرهما ومركزهما بتخليتهما كما يكون يوم القيامة (ان) نافية أى ما (امسكهما) نكاهداشت ايشانرا أى ما قدر على اعادتهما الى مكانهما (من أحد) هيچ يكى ومن مزيدة لتأكيد نفى الامساك عن كل أحد (من بعده) من للابتداء أى من بعد امساكه تعالى أو من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين للقسم والشرط (انه) سبحانه (كان حليما) غير معاجل بالعقوبة التى تستوجبها جنايات الكفار حيث امسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدا هدا لعظم كلمة الشرك (غفورا) لمن رجع عن كلمة الكفر وقال بالوحدانية والحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب كما فى المفردات والفرق بين الحليم والصبور أن المذنب لا يأمن العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنها فى صفة الحليم يعنى أن الصبور يشعر بأنه يعاقب فى الآخرة بخلاف الحليم كما فى المفاتيح ولعل هذا بالنسبة الى المؤمنين دون الكفار * قال فى بحر العلوم الحليم مجازى أى يفعل بعباده فعل من يحلم على المسىء ولا يعاجلهم بالعقوبة مع تكاثر ذنوبهم وفى شرح الاسماء للامام الغزالى رحمه الله تعالى الحليم هو الذى يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الامر ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه غيظ ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش فعلى العاقل أن يتخلق بهذا الاسم بأن يصفح عن الجنايات ويسامح فى المعاملات بل يجازى الاساءة بالاحسان فانه من كمالات الانسان * بدى رابدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اسا * روى عن بعضهم أنه كان محبوسا وكان يعرض غدوة وعشية ليقتل فرأى النبى عليه السلام فى النوم فقال له اقرأ وأشار الى هذه الآية فقال كم أقرأ فقال أربعمائة مرة فقرأ فلم يذكر عشرين ليلة حتى اخرج واعلم أن السموات والارض اشارة الى الارواح والاجساد فكما ان الله تعالى يحفظ عالم الصورة من اوجه وحضيضه فكذا يحفظ ما هو انموذجه وهو عالم الانسان وأيضا أن الجانى وان كان مستحقا للعقوبة لكن مقتضى الاسم الحليم ترك المعاجلة بل الصفح بالكلية ففى مداومة الآية استعطاف واستنزال للرحمة على الجسم والروح وطلب بقائهما واعلم أن التوحيد سبب لنظام العالم باسره ألا يرى انه لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله أى لا يوجد من يوحد توحيدا حقيقيا فانه اذا انقرض اهل هذا التوحيد وانتقل الامر من الظهور الى البطون يزول العالم وتنتقض اجزاؤه لانه اذا يكون كجسد بلا روح والروح اذا فارق الجسد يتسارع الى الجسد البلى والفساد ففى الآية اخبار عن عظيم قدرة الله على حفظ السموات والارض وامساكهما عن الزوال والذهاب وان الانسان الكامل من حيث انه خليفة الله هو العماد المعنوى فيه يحفظ الله عالم الارواح والاجسام وفى الفتوحات المكية لابد فى كل اقليم أو بلد أو قرية من ولى به يحفظ الله تلك الجهة سواء كان اهل تلك الجهة مؤمنين او كفارا (يروى) أن آخر مولود فى النوع الانسانى يكون بالصين فيسرى بعد ولادته العقم فى الرجال والنساء ويدعوهم الى الله فلا يجاب فى هذه الدعوة فاذا قبضه الله وقبض مؤمنى زمانه بقى من بقى مثل البهائم لا يحلون حلالا ولا يحرمون حراما فعليهم تقوم الساعة وتخرب الدنيا وينتقل الامر الى الآخرة * مدار نظم امور جهان انسانست

* جميع اهل جهان جسم وجان انسانست * فناى عالم صورت برحلتش مربوط * ه قام بود سموات كردبارض هبوط (وأقسموا بالله) اقسم حلف اصله من القسامة وهى أيمان تقسم على اولياء المقتول ثم صار اسما لكل حلف كما فى المفردات والضمير لمشركى مكة * والمعنى بالفارسية وسوكند خوردند اهل مكة بخداى تعالى (جهد أيمانهم) مصدر فى موقع الحال أى جاهدين فى ايمانهم والجهد والجهد الطاقة والمشقة وقيل الجهد بالفتح المشقة وبالضم الوسع والايمان بالفتح جمع يمين واليمين فى الحلف مستعار من اليمين بمعنى اليد اعتبارا بما يفعل المحالف والمعاهد عنده قال الراغب أى حلفوا واجتهدوا فى الحلف ان يأتوا به على ابلغ مافى وسعهم انتهى وكان اهل الجاهلية يحلفون بآبائهم وبالاصنام وبغير ذلك وكانوا يحلفون بالله ويسمونه جهد اليمين وهى اليمين المغلظة كما قال النابغة

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مطلب

أى كما ان الله تعالى اعلى المطالب كذلك الحلف به اعلى الاحلاف روى أن قريشا بلغهم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم وحلفوا (لئن جاءهم نذير) أى والله لئن جاء قريشا نبى منذر (ليكونن اهدى) اطوع وأصوب دينا (من احدى الامم) از يكى امتان كذشته أى من كل من اليهود والنصارى وغيرهم لان احدى شائعة والامم جمع فليس المراد احدى الامتين اليهود والنصارى فقط ولم يقل من الامم بدون احدى لانه لو قال لجاز أن يراد بعض الامم وقوله فى أواخر الانعام أن تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا أى اليهود والنصارى ثم قوله أو تقولوا لو أنا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم أى الى الحق لا ينافى العموم لان تخصيص الطائفتين وكتابيهما انما هو لاشتهارهما بين الامم واشتهارهما فيما بين الكتب السماوية وقال بعضهم معنى من احدى الامم من الامة التى يقال لها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها فى الهدى والاستقامة ومنه قولهم للداهية هى احدى الدواهى أى العظيمة واحدى سبع أى احدى ليالى عاد فى الشدة وفى الآية اشارة الى ان الانسان لما كان مركبا من الروح والجسد فبروحانيته يميل الى الدين وما يتعلق به وببشريته يميل الى الدنيا وما يتعلق بها الكافر والمؤمن فيه سواء الا ان الكافر اذا مال الى شئ من الدين بحسب غلبة روحانيته على بشريته وعاهد عليه ثم وقع فى معرض الوفاء به لم توافقه نفسه لانها مائلة الى الكفر راغبة عن الدين وظلمة الكفر تحرضه على نقض العهد فينقضه وان المؤمن اذا مال الى شئ من الدنيا بحسب غلبة بشريته على روحانيته وعاهد عليه وهو يريد الوفاء به يمنعه نور ايمانه عن ذلك ويحرضه على نقض العهد فينقضه وكذلك المريد الصادق اذا اشتد عليه القبض وملت نفسه من مقاساة شدة الرياضة والمجاهدة يمنى نفسه بنوع من الرخص استمالة لها وربما عاهد الله عليه ويؤكد الشيطان فيه عهده ويمنيه ويعده فاذا وقع فى معرض الوفاء وأراد أن يفى بعهده فاذا صدقت ارادته تسبق عزيمته وتحرك سلسلة طلبه فينقض عهده مع النفس ويجدد عهد الطلب مع الله ويتمسك بدوام الذكر وملازمته الى أن يفتح الله بمفتاح الذكر باب قلبه الى الحضرة ويزهق بمجئ الحق باطل ماتمناه (فلما جاءهم نذير) وأى نذير أفضل الكل وأشرف الانبياء والرسل عليهم السلام

(مازادهم)

(مازادهم) أى النذير أو مجيئه على التسبب (الانفورا) تباعدا عن الحق والهدى وبالفارسية مكر رميدن وازحق دورشدن (استكبارا فى الارض) بدل من نفورا أو مفعول له بمعنى عتوا على الله وتكبرا عن الايمان به وبالفارسية كردن كشى ازفرمان الهى قال فى بحر العلوم الاستكبار التكبر كالاستعظام والتعظم لفظا ومعنى انتهى قال بعض الكبار ان الله تعالى قد أنشأك من الارض فلا ينبغى لك أن تعلو على امك * زخاك آفريدت خداوند پاك * پس اى بنده افتادكى كن چو خاك (ومكر السيئ) عطف على استكبارا أو على نفورا وأصله أن مكروا المكر السيئ فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل أن مع الفعل بالمصدر ثم أضيف اتساعا قال فى تاج المصادر المكر تاريك شدن شب ومنه اشتق المكر لانه السعى بالفساد فى خفية وقال الراغب المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة وذلك ضربان محمود وهو أن يتحرى بذلك فعل جميل وعلى ذلك قوله والله خير الماكرين ومذموم وهو أن يتحرى به فعل قبيح انتهى ومنه الآية ولذا وصف بالسيئ والمعنى مازادهم الا المكر السيئ فى دفع أمره عليه السلام بل وفى قتله واهلاكه وبالفارسية بدسازى ودستان كرى (ولا يحيق المكر السيئ الا باهله) قال فى القاموس حاق به يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا أحاط به كأحاق وحاق بهم العذاب أحاط ونزل كما فى المختار والحيق مايشتمل على الانسان من مكروه فعله والمعنى ولا يحيط المكر السيئ الا بأهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وبالفارسية واحاطه نميكند مكر بد مكر باهل وى يعنى مكر هر ماكرى بوى احاطه كند واطراف وجوانب وى فرو كيرد وهرچه درباب قصد كسى انديشيده باشد دربارهٔ خود مشاهده نمايد * قال فى بحر العلوم المعنى الاحيقا ملصقا بأهله وهو استثناء مفرغ فيجب أن يقدر له مستثنى منه عام مناسب له من جنسه فيكون التقدير ولا يحيق المكر السيئ حيقا الاحيقا بأهله وفى الحديث لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا فان الله يقول ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ولا تبغوا ولا تعينوا باغيا فان الله يقول انما بغيكم على أنفسكم وأما قوله عليه السلام انصر أخاك ظالما أو مظلوما فمعناه بالنسبة الى نصرة الظالم ان تنصره على ابليس الذى يوسوس فى صدره بما يقع منه فى الظلم بالكلام الذى تستحليه النفوس وتنقاد اليه فتعينه على رد ما وسوس اليه الشيطان من ذلك وفى حديث آخر المكر والخديعة فى النار يعنى أصحابهما لانهما من أخلاق الكفار لا من أخلاق المؤمنين الاخيار وفى أمثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا فلا يصيب الشر الا أهل الشر واين عين راد رين قطعه ايست * درباب توزروى حسد بكدونا شناس * دمها زدند وكوره تزوير تافتند * رغم النفسهم همه يكى عن رسيد * وايشان جزاء فعل بد خويش يافتند * جعلنا الله واياكم ممن صفا قلبه من الغل والكدر وحفظنا من الوقوع فى الخطر (فهل ينظرون) النظر هنا بمعنى الانتظار أى ماينتظرون وبالفارسية پس آيا انتظار ميبرند مكذبان ومكدران يعنى نمى برند وچشم نمى دارند (الا سنة الاولين) أى سنة الله فى الامم المتقدمة بتعذيب مكذبيهم وماكريهم والسنة الطريقة وسنة النبى طريقته التى كان يتحراها وسنة الله طريقة حكمته (فلن) الفاء لتعليل مايفيده الحكم بانتظارهم العذاب من مجيئه (تجد) پس نيابى تو البته (لسنة الله تبديلا) بأن يضع موضع العذاب غير العذاب وهو الرحمة والعفو (ولن تجد لسنة الله تحويلا) بأن ينقله من المكذبين

الى غيرهم والتحويل بكردانيدن ونفى وجدان التبديل والتحويل عبارة عن نفى وجودهما بالطريق البرهانى وتخصيص كل منهما بنفى مستقل لتأكيد انتفائهما وفى الآية تنبيه على أن فروع الشرائع وان اختلفت صورها فالغرض المقصود منها الايختلف ولا يتبدل وهو تطهير النفس وترشيحها للوصول الى ثواب الله وجواره كما فى المفردات (أولم يسيروا فى الارض) الهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر أى أقعد مشركو مكة فى مساكنهم ولم يسيروا ولم يمضوا فى الارض الى جانب الشام واليمن والعراق للتجارة (فينظروا) بمشاهدة آثار ديار الامم الماضية العاتية (كيف كان عاقبة الذين) جاؤا (من قبلهم) أى هلكوا لما كذبوا الرسل وآثار هلاكهم باقية فى ديارهم (وكانوا) أى والحال ان الذين من قبلهم كعاد وثمود وسبأ كانوا (أشد منهم قوة) سخت تر بودند ازيشان از روى توانايى وأطول اعمارا فما نفعهم طول المدى وما أغنى عنهم شدة القوى (وما كان الله ليعجزه من شئ) الاعجاز عاجز كردن واللام ومن لتأكيد النفى والمعنى استحال من كل الوجوه أن يعجز الله تعالى شئ ويسبقه ويفوته (فى السموات ولا) تأكيد آخر لما النافية ففى هذا الكلام ثلاث تأكيدات (فى الارض) يس هركه خواهد كند وكسى برو در حكم أو نتكيرد (انه) تعالى (كان عليما) بليغ العلم بكل شئ فى العالم مما وجد ويوجد (قديرا) بليغ القدرة على كل ممكن ولذلك علم بجميع أعمالهم السيئة فعاقبهم بموجبها فمن كان قادرا على معاقبة من قبلهم كان قادرا على معاقبتهم اذا كانت أعمالهم مثل أعمالهم والآية وعظ من الله تعالى ليعتبروا * نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند * پند كير از مصائب دكران * تانكيرند ديكران ز تو پند * والاشارة أنه ما خاب له تعالى ولى ولا ربح له عدو فقد وسع لاوليائه فضلا كثيرا ودمر على أعدائه تدميرا وسبب الفضل والولاية هو التوحيد كما أن سبب القهر والعداوة هو الشرك قال بعض الكبار ما أخذ الله من أخذ من الامم الا فى آخر النهار كالعنين وذلك لأن أسباب التأثير الالهى المعتاد فى الطبيعة قد مرت عليه وما أثرت فيه فدل على أن العنة فيه قد استحكمت لا تزول فلما عدمت فائدة النكاح من لذة وتناسل فرق بينهما اذ كان النكاح موضوعا للالتذاذ أو للتناسل أولهما معا أوفى حق طائفة لذا وفى حق أخرى لكذا وفى حق أخرى للمجموع وكذلك اليوم فى حق من أخذ من الامم اذا انقضت دورته وقع الاخذ الالهى فى آخره انتهى كلامه قدس سره وايضا لم ان الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة ليروا أن العفو والاحسان أحب اليه من الاخذ والانتقام وليعلموا شفقته وبره وكرمه وأن رحمته سبقت غضبه ثم انهم اذا لم يعرفوا الفضل من العدل واللطف من القهر والجمال من الجلال أخذهم فى الدنيا والآخرة بأنواع البلاء والعذاب وهى تطهير فى حق المؤمن وعقوبة محضة فى حق الكافر لانه ليس من أهل التطهير اذ التطهير انما يتعلق بلوث المعاصى غير الكفر عصمنا الله واياكم مما يوجب سخطه وعذابه وعقابه (ولو يؤاخذ الله الناس) جميعا (بما كسبوا) من المعاصى وبالفارسية واكر مؤاخذه كردى خداى تعالى مردمانرا بجزاى آنچه كسب ميكنند از شرك ومعصيت چنانكه مؤاخذه كرد امم ماضيه (ما ترك على ظهرها) الظهر بالفارسية پشت والكناية راجعة الى الارض وان لم يسبق ذكرها لكونها مفهومة من المقام (من دابة) من

نسمة تدب عليها من بنى آدم لانهم المكلفون المجازون وبعضده مابعد الآية أو من غيرهم أيضا فان شؤم معاصى المكلف يلحق الدواب فى الصحارى والطيور فى الهواء بالقحط ونحوه ولذا يقال من أذنب ذنبا فجميع الخلق من الانس والدواب والوحوش والطيور والذر خصماؤه يوم القيامة وقد أهلك الله فى زمان نوح عليه السلام جميع الحيوانات الا ما كان منها فى السفينة وذلك بشؤم المشركين وسببهم وقال بعض الائمة ليس معناه أن البهيمة تؤخذ بذنب ابن آدم ولكنها خلقت لابن آدم فلا معنى لابقائها بعد افناء من خلقت له (ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى) وقت معين معلوم عند الله وهو يوم القيامة (فاذا جاء أجلهم) پس چون بيايد وقت هلاك ايشان (فان الله كان بعباده بصيرا) فيجازيهم عند ذلك بأعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر اثر الوامع رضا بنواز زد * اين وا بنوا ز غضب بكداز زد * كس را بقضا وقدرش كارى نيست * آنست صلاح خلق كو ميسازد * وفى الآية اشارة الى أنه ما من انسان الا ويصدر منه مايستوجب المؤاخذة ولكن الله تعالى بفضله ورحمته يمهل ثم يؤاخذ من كان أهل المؤاخذة ويعفو عمن هو أهل العفو وفى الآية بيان حلمه تعالى وارشاد للعباد الى الحلم فان الحلم حجاب الآفات وملح الاخلاق وساد أحنف بن قيس بعقله وحلمه حتى كان يتجرد لامره مائة ألف سيف وكان أمراء الامصار يلتجئون اليه فى المهمات وهو المضروب به المثل فى الحلم وقال له رجل دلنى على المروأة فقال عليك بالخلق الفسيح والكف عن القبيح ثم قال ألا أدلك على أدوى الداء قال بلى قال اكتساب الذم بلا منفعة ومن بلاغات الزمخشرى البأس والحلم حاتمى وأحنفى والدين والعلم حنيفى وحنفى وفيه لف ونشر على الترتيب والبأس الشجاعة وفيهما السخاوة اذ لا تكون الشجاعة الا بسخاوة النفس ولا تكون السخاوة الا بالشجاعة فان المال محبوب لا يصدر انفاقه الا ممن غلب على نفسه والجود منسوب الى حاتم بن عبد الله بن سعد الطائى والحلم منسوب الى الاحنف المذكور والدين منسوب الى ابراهيم بن الحنيف معلم أبى حنيفة رحمه الله والعلم منسوب الى أبى حنيفة وفى هذا المعنى قيل

الفقه زرع ابن مسعود وعلقمة * حصاده ثم ابراهيم دواس

نعمان طاحنه يعقوب عاجنه * محمد خابز والآكل الناس

ثم ان الحلم لا بد وأن يكون فى محله كما قيل

أرى الحلم فى بعض المواضع ذلة * وفى بعضها عزا يسود فاعله

وكذلك الاحسان فانه انما يحسن اذ وقع فى موقعه * هر آنكس كه بردزد رحمت كند * بيازوى خود كاروان ميزند * ثم ان البصير هو المدرك لكل موجود برؤيته وخاصية هذا الاسم وجود التوفيق فمن قرأه قبل صلاة الجمعة مائة مرة فتح الله بصيرته ووفقه لصالح القول والعمل نسأل الله سبحانه أن يفتح بصيرتنا الى جانب الملكوت ويأخذنا عن التعلق بعالم الناسوت ويعم علينا باسمه الحليم ويختمنا بالخير ويجعلنا ممن أتى بقلب سليم

تمت سورة الملائكة فى أواخر شهر الله رجب من سنة عشر ومائة

وألف من هجرة من له أكمل الشرف

تم الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس أوله سورة يس